طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة

لأبي القاسم محمد الشريف السبتي
(697 - 760هـ)

الجزء الأول

تحقيق وشرح
الأستاذ محمد الحجوي

1418 هـ - 1997م

رفع الحجب المستورة

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة

لأبي القاسم محمد الشريف السبتي
(697 - 760هـ)

الجزء الأول

تحقيق وشرح
الأستاذ محمد الحجوي

1418 هـ - 1997م

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي المصطفى الأمين.

وبعد، فمن العلماء النابغين والمبرزين في علوم البلاغة العربية عامة، وفن البديع بوجه خاص، العلامة الشهير، والأديب البارع في علم البيان وصناعة البديع وعلم القافية، حامل راية البلاغة بالغرب الإسلامي، القاضي الخطيب، الشاعر السبتي البارع أبي القاسم محمد بن أحمد الحسيني المشهور بالشريف الغرناطي.

فقد كان هذا العلَم آية في علم البيان وصناعة البديع، وميزان العروض والقافية، متقدما في الأحكام وتدريس الفقه، بارع التصنيف، غزير الحفظ، حاضر الفكر والبديهة، فصيح اللسان، تشهد لذلك كتب التراجم التي حفلت بالحديث عن حياته وإمامته في علوم البيان وفنون علم اللسان، ودلت مصنفاته على ضلاعته ونبوغه وغزارة علمه في علم البيان وصناعة البديع، وفي مقدمتها كتابه الموسوم بعنوان : «رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة»، وهو عبارة عن شرح لمقصورة حازم القرطاجني التي مطلعها :

لله ما قد هجت يوم النوى
على فؤادي من تباريح الجوى

واهتماماً بعلماء الإسلام مشرقاً ومغرباً، وعناية بهم وبمصنفاتهم قديماً وحديثاً، ورغبة في المزيد من التعريف بقدرهم وبإنتاجهم، وتسليط الأضواء على ما أنتجه علماء الإسلام بالأندلس والمغرب من تراث ورصيد علمي

هائل، وإظهار مضمونه ومحتواه وقيمته العلمية. واعتباراً لما للشريف السبتي من ريادة في التعريف بمقصورة حازم القرطاجني، وشرحها وإظهار جوانب محاسنها.

وإبرازاً لأهمية التراث الأدبي الذي تركته هذه الشخصية العلمية الفذة، ولحاجته الملحة إلى التوثيق والنشر، فقد وفق الله الأستاذ الباحث محمد الحجوي إلى تحقيق كتاب: «رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة» وقدمه رسالة جامعية نال بها دبلوم الدراسات العليا في الآداب.

لذلك كله، يسعد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، عملاً بالتوجيهات الملكية السامية لمولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، الرامية إلى العناية بنشر عيون التراث الإسلامي والدراسات الجامعية القيمة، أن تقوم بطبع هذا الكتاب لتيسير الاستفادة منه والنفع بما احتواه في أبوابه ومباحثه من فوائد علمية وأدبية ولغوية جليلة.

وتسأل الله تعالى أن يجعل طبع هذا الكتاب في سجل الأعمال الصالحة والمبرات الكريمة، والمآثر العلمية الخالدة لمولانا أمير المؤمنين حامي حمى الوطن والدين، جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، وأن يقر عينه بولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سيدي محمد، وصنوه السعيد صاحب السمو الملكي الأمير الجليل مولاي رشيد، وأن يحفظه في كافة أسرته الملكية الشريفة.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري

القسم الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا مدخل وجيز نقدمه بين يدي الكتاب المحقق، وقد جعلناه في ثلاثة أقسام.

القسم الأول : في بيان الطريقة المتبعة في تحقيقه.

القسم الثاني : في الكلام بإيجاز على حياة المؤلف وآثاره.

القسم الثالث : جعلنا الحديث فيه يدور حول الكتاب المحقق ومصادره، وحول أدب المقصورات الذي يعتبر هذا الكتاب نموذجاً من نماذجه.

القسم الأول :

إنّ هذا العمل الذي نقدمه اليوم هو ثمرة جهود أربع سنوات متواصلة في سبيل تحقيق كتاب يعتبر من أهم الكتب في النقد والأدب واللغة والبلاغة والأخبار والسير، ظل سنوات طويلة متداولاً بين الباحثين والدارسين دون أن يحقق نصه أو يشرح مضمونه تحقيقاً وشرحاً يكونان في مستوى قيمته ومكانة مؤلفه العلمية والأدبية، ولعلنا إذ قمنا اليوم بهذا العمل نكون قد ساهمنا في عملية إحياء تراثنا، هذا التراث الذي تفتخر به المكتبة المغربية خاصة والمكتبة العربية عامة.

1 – أسباب الاختيار :

كانت مرحلة الاختيار من أصعب المراحل، فقد لايهتدي الباحث في أول وهلة إلى اختيار موضوع يحقق به غرضه في البحث العلمي؛ وقد كنت في هذه المرحلة على اتصال دائم بأستاذي الدكتور أمجد الطرابلسي أسترشد

بتوجيهاته التي أنــارت لي السبيل وجعلتني أتلمس الطريق المنشود، فكان العزم متجهاً نحــو تحقيق أحد كتب التراث التي تحفل بها خـزانات المغرب العامـرة، فوقع الاختيــار على كتاب : «رفع الحجب المستـورة عن محاسن المقصــورة» لأبي القاسم محمـد الشريف السبتي، الأديب النـاقد النحـوي البلاغي الأخبــاري، والكتاب من أهم مصــادرنا الأدبية والنقـدية والبــلاغية والنحوية في القــرن الثامن الهجري التي لايستغني عنهــا الباحث والدارس للثقافة المغربية في هذا العصر.

ثم إن هذا الاختيار يحقق رغبة عميقــة في الغيرة على تراثنا الأدبي في المغرب، وهو تراث مشرق خصب ومعظمه لا زال في عتمة الخزانات تأكله الأرضة وقــد يضيع مع الزمن، وحتى عنـدما ينشــر - في القليل النادر - فإنه لايجد العناية التي تليق به، فيبـدو في صورة مشوهة لاتتحقق الغاية العلمية المنشودة منــه، فيكون بقاؤه في رفوف الخزانــات مخطوطاً أفضل من التشويه الــذي يلحقه بهذا النشر؛ وهذا ما حـدث لكتاب أديبنا، فطبعته الوحيدة التي بين أيـدينا خالية من كل شــرح ومتنها كثير الخطأ، والسقط لاتكـاد تخلـو منــه صفحــة من صفحــات الكتـــاب، نــاهيك عن التحــريف والتصحيف. أما الأبيــات الشعرية فكــانت في بعض الأحيان تكتب بطــريقة نثرية فتختلط مع كلام الشارح، بالإضــافة إلى عدم تصويبها وتصحيحها وتخريجهــا مع الآيات القرآنية والأحــاديث النبوية والأمثال والأقــوال؛ فكان بذلــك غير محقق الهــدف العلمي المطلوب في الاستفــادة من تراثنــا، وهو كتاب كمــا قلت آنفاً من أغنى مصـــادر الأدب المغربي، ولا سيمــا أنّ الفترة التي عاش فيهــا أديبنا كانت مــن أزهى فترات هذا الأدب عطــاء وغزارة في الإنتاج مع جودة قلّما تميز بها عصر آخر من عصورنا الأدبية والفكرية.

2 - البحث عن مخطوطات الكتاب :

ثم كانت المرحلــة الثانية، مرحلة الجــولة الطويلة في الخزانــات العامة والاتصال بــالعلماء والدارسين الــذين لهم خبرة في هذا المجــال، بحثا عن

مخطوطات الكتاب، قصد انتقاء أجودها؛ فترددت على الخزانة العامة بالرباط التي عثرت فيها على مخطوط وحيد من الكتاب، وبعد دراسته وجدته كثير الأخطاء والسقط، كما أن الأرضة قد أكلت جوانب كثيرة من صفحاته. ثم بحثت في الخزانة الملكية العامرة بالرباط فوجدتها غنية بنسخ الكتاب، فاخترت من هذا المجموع نسختين. ثم اتجهت بعد ذلك إلى خزانة القرويين بفاس فعثرت فيها على نسخة وحيدة من الكتاب، وبعد دراستها تبيّن لي أنها تستحق أن يعتمد عليها مع نسختي الخزانة الملكية بالرباط. أما خزانة ابن يوسف بمراكش فقد عثرت فيها على نسخ كثيرة من الكتاب إلا أنها لاتسمو إلى النسخ المذكورة آنفاً من حيث جودة خطها وسلامتها من البتر والسقط لذا قررت الاعتماد في تحقيق الكتاب على نسختي الخزانة الملكية ونسخة خزانة القرويين بالإضافة إلى المطبوع.

3 – وصف المخطوطات :

إن النسخ التي اعتدمنا عليها في المقابلة رمزنا إليها بالرموز التالية : «أ»، «ب»، «ج»، «م».

نسخة أ :

وتوجد هذه النسخة في الخزانة الملكية بالرباط تحت رقم 344 في سفرين من الحجم الكبير، يبلغ عدد صفحات السفر الأول 258، وصفحات السفر الثاني 239، عدد أسطر كل ورقة يتراوح مابين 25 و 26 سطرا، وقد كتبت بخط مغربي واضح وجميل، وأبيات المقصورة والعناوين كتبت بلون مغاير وبخط بارز، وهي تخلو من الحواشي إلا من بعض العلامات التي اعتاد النساخ أن يوضحوا بها ما وقع في المتن من سقط أو زيادة أو تصويب، مثل كلمة «صح» وهي تعني الدقة والتوثيق، وكلمة «قف» وغيرهما من العلامات المعروفة عند النساخ. وتخلو هذه النسخة من ذكر

اسم الناسخ وتاريخ النسخ، وقد يكون ذلك راجعاً لإهمال من الناسخ. وقد اتصلت ببعض العاملين بقسم المخطوطات في الخزانة الملكية - الذين لهم خبرة في المخطوطات - قصد الاهتداء إلى تاريخ النسخ، وبعد البحث والمقارنة رجحنا أن تكون قد كتبت في القرن التاسع الهجري.

وبرغم خلو هذه النسخة من اسم الناسخ وتاريخ النسخ، فإنني جعلتها النسخة الأولى في المقابلة للأسباب التالية :

1 - خطها واضح وتبدو فيه عناية الناسخ بكتابة أبيات المقصورة وعناوين الكتاب وفصوله بلون مغاير.

2 - يقل فيها التحريف والتصحيف والأخطاء بالنسبة للنسخ الأخرى، كما أن الأرضة لم تصبها.

3 - بعد مقارنتها بالنسخ الأخرى من الناحية الزمنية تبيّن أنها أقرب النسخ إلى عصر المؤلف.

نسخة «ب»

وتوجد هذه النسخة في الخزانة الملكية بالرباط كزميلتها السابقة تحت رقم 2238 في سفر واحد من الحجم الكبير، عدد صفحاتها 491، ويتراوح عدد أسطر كل صفحة مابين 26 و 27 سطراً، وهي مثل نسخة «أ» تبدو عليها عناية الناسخ في تحسين الخط مع كتابة أبيات المقصورة وعناوين الفصول بلون مغاير وبخط مغربي واضح وجميل، وتوجد بها حواش لكنها قليلة بخط مجانس لخط المتن، يعلّق فيها الناسخ على بعض المعاني أو يصوّب ما جاء من نقص في المتن. ونصيب هذه النسخة من السقط والتحريف والتصحيف أكثر من نصيب نسخة «أ»، لهذا جعلتها في المقابلة النسخة الثانية تكمل ما جاء من نقص في النسخ الأخرى، وإذا كان الناسخ قد أهمل فيها ذكر اسمه فإنه لم ينس أن يثبت تاريخ النسخ باليوم والشهر

والسنة كما جاء في آخر صفحة منها وهو 26 من شوال عام 1274هـ. وهي كنسخة «أ» مشكولة إلا أن هذا الشكل في كليهما اشتمل على أخطاء كثيرة، سبب لي كثيرا من الالتباس في القراءة، فكنت لا أهتدي إلى الصواب إلا بعد الفحص والتأمل والاستعانة بالمعاجم وكتب اللغة.

نسخة «ج»

أما هذه النسخة فإنها توجد في خزانة القرويين بفاس تحت رقم ل 854/40 في سفر واحد من الحجم الكبير أيضا، وقد كتبت بخط مغربي إلا أنه لايسمو إلى جودة خط نسختي «أ» و«ب»، مع ملاحظة أن أبيات المقصورة والعناوين كتبت بلون مغاير كالنسختين السابقتين. وقد أصابها بدورها الكثير من السقط والتحريف والتصحيف والأخطاء والتشطيب، كما أنها خلت من الحواشي إلاّ ما جاء من علامات النساخ التي ذكرت بعضاً منها آنفاً. وقد جعلتها النسخة الثالثة في المقابلة، فكانت تتمم كثيراً من النقص الذي جاء في النسختين السابقتين، كما صوّبت بواسطتها كثيراً من التحريف والتصحيف اللذين وردا في «أ» و«ب» و«م». ويبلغ عدد صفحات هذه النسخة 496، ويتراوح عدد أسطر كل صفحة مابين 26 و 27 سطراً. وقد أهمل الناسخ فيها ذكر اسمه وتاريخ النسخ مثل «أ».

المطبوع (نسخة م).

أما الكتاب المطبوع الذي جعلته في المقابلة النسخة الرابعة فقد رمزت إليه بحرف «م»، وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة السعادة بمصر سنة 1344هـ – 1925م، على نفقة السيد باشا مراكش التهامي المزواري، وهي الطبعة الوحيدة من الكتاب إذ لم تتجدد بعد ذلك، دون عناية أو تحقيق، وهي مليئة بالأخطاء والتحريف والتصحيف، وتخلو من الهوامش والشروح

والتعليق والتعريف بالأعلام والأماكن باستثناء مقدمة قصيرة تعرضت لحياة حازم القرطاجني صاحب المقصورة، وأبي القاسم الشريف السبتي الشارح. والملاحظ أن الكتاب المطبوع يقترب من نسخة «أ» فالدارس للكتاب في صورته النهائية يلاحظ أن ما يقع في «أ» من سقط أو تحريف أو تصحيف يوجد في المطبوع، إلا في النادر القليل. وقد كان المطبوع بالرغم من هذا النقص مساعدا لي في إتمام النواقص الواردة في النسخ الخطية.

منهج التحقيق :

إن المنهج الذي سلكته في تحقيق الكتاب ينحصر في النقاط التالية :

1 – المقابلة بين النسخ.

2 – تخريج الآيات والأحاديث والأشعار والأقوال والأمثال والحكم والتعريف بالأعلام والبلدان والأماكن.

3 – شرح غريب اللغة.

4 – مدخل لدراسة عصر الشارح وحياته والتعريف بأدب المقصورات وأغراضها.

5 – وضع فهارس عامة لمحتويات الكتاب.

1 – المقابلة بين النسخ :

لقد عمدت إلى النسخ الأربع التي ذكرتها آنفاً وقابلت بينها بعد قراءتها بإمعان، فكنت أقارن بينها لملاحظة ما يوجد بإحداها من سقط أو تحريف أو تصحيف. وقد وجدت صعوبات كثيرة في سبيل تحقيق النص بسبب الأخطاء الكثيرة التي لم تخل منها نسخة من النسخ المذكورة، فكنت ألتجيء لتصويب هذه الأخطاء إلى المصادر والمظان التي ذَكَرْتُها

أو أشـارت إليها، وهي مصـادر متنوعـة من كتب اللغـة والتاريخ والسّيـر ومعاجم اللغة والبلدان.

ومثال على الأخطاء التي انتشرت في النسخ كلها بما في ذلك المطبوع بعض الأشعار التي كـانت تكتب بطريقة نثرية فتختلـط مع كلام الشارح، كرجز زيد بن عمرو :

مهمـــــا تجشّمْنـي فـإنـي جَـــــاشِـمْ

ورجز العجاج :

والـــدَّهْـــرُ بـــالإنســـان دوّاريٌّ

وكـذلك الحال بـالنسبة لـلأمثـال والأقوال التي كـانت تساق مع كـلام الشارح، فلا يقع تمييزها إلاَّ بصعوبة وعناء شديدين.

2 – **التخريج :**

إن عمليـة التخـريج شملت كل مـا ورد في الكتـاب من آيـات قـرآنيـة وأحاديـث نبويـة وأشعار وأقـوال وأمثال، فالآيـات الكريمـة خرجتهـا من المصحف الحسني وضبطتها بـالشكل التام، مشيرا إلى سورتهـا ورقمها. والأحـاديث النبويـة خـرجتهـا من كتب الأحاديـث الصحيحة، أمـا التي لم أجدها في الكتب الصحـاح فقد خرَّجتها من الكتـب التي عنيت بالأحاديث الضعيفة والموضوعة وذكرت أقوال العلماء في الإشارة إلى ضعفها، وبقيت مجموعة قليلة من هذه الأحاديث لم أهتد بعد إلى مظانها.

أما الأمثال فقد خرَّجتها من الكتب التي عنيت بالأمثال، وشرحتها وبينت المناسبـة التي قيلت فيها، مشيرا إلى اختـلاف رواياتها؛ وكـذلك الحال مع أخبار الشعـراء والخلفاء والقـواد والمعارك الحـربية والإشـارات التاريخيـة للأمم القديمة، فقد خرَّجت هـذه الأخبار وضبطتها من المظان التي ذكرتها أو أشارت إليها، مضيفاً إليها ما يمكن إضافته في الهوامش لتوثيق النص.

تخريج الأشعار :

كانت عملية تخريج الأشعار وضبطها من أصعب المراحل في التحقيق، وذلك لغزارتها وتنوّع عصورها، فقد استشهد الشارح بـ 3665 بيت وشطر منها 832 لم ينسبها لأصحابها، وكانت هذه الأشعار ممتدة في الزمان والمكان، فلم يخل عصر من عصورنا الأدبية من هذه الشواهد حتى الشعراء الذين عاصروا الشارح، كما أن عدداً كبيراً منهم كانوا من الشعراء المغمورين، فكنت لا أهتدي للكشف عن أصحابها إلا بعد عناء شديد. وقد عمدت إلى تخريج هذه الأشعار من الدواوين وكتب اللغة والآداب والمعاجم، وخرّجت من الأشعار والأشطار غير المنسوبة 574 بيت وشطر فنسبتها إلى أصحابها، وكنت في أغلب الأحيان أشير إلى مناسبة القصيدة وأذكر مطلعها والمظان التي وردت فيها مع بيان اختلاف رواياتها، ثم ضبطتها بالشكل التام حتى تسهل قراءتها، وشرحت ما فيها من غريب اللغة.

أما أبيات المقصورة التي بلغت ألفاً وثلاثة أبيات، حسب ما ورد في النسخ التي اعتمدت عليها في التحقيق، فقد رقمتها وضبطتها أيضاً بالشكل التام، واخترت من النسخ المقابلة أجود الروايات وأثبتها في المتن وأشرت للروايات الأخرى في الهامش، علماً بأن السبتي نفسه قد اشتكى من أن المقصورة لم تصلهم مستوفية لشروط الصحة والضبط.

التعريف بالأعلام والبلدان والأماكن :

ثم إني عرفت بالأعلام تعريفا موجزا وبينت المجالات التي بّرزوا فيها مع ذكر عصرهم ولا سيما المغمورون منهم، وقد بقي عدد قليل منهم لم أهتد بعد للمظان التي توجد فيها ترجماتهم، وهؤلاء الأعلام الذين ترجمت لهم نوعان: أعلام المتن الذين ذكرهم المؤلف، والأعلام الذين كشفت عنهم نتيجة التخريج. وعرّفت بالبلدان والأماكن والمواضع التي

ذكرهـا الشارح فـي كتابه. وقـد ذكر القـرطاجني فـي مقصورتـه أسماء مواضع وأماكن في الأندلس دثر معظمها، وقد عرّفها الشارح وحددها ولم يرد ذكرها في كتب المعاجم والبلدان، فيكون كتاب الشارح مصدراً أساسياً للتعريف بها.

3 – شرح غريب اللغة :

إن كتاب «رفع الحجب....» كتـاب لغـة وأدب، وأبو القـاسم من كبـار اللغـويين في عصره ورئيس العلـوم اللسانيـة كمـا يذكـر القدمـاء عندمـا يتعرضون لترجمتــه، ونجده في كتابه تعرض لقضايا لغـوية دقيقة، مبرزاً ماورد من خـلاف في ذلك عند علماء اللغـة القدامى، فكنت أرجع إلى كتب اللغة والمعـاجم لضبط أقوالـه وبيان إشـارات العلماء في ذلك، وأشـرح ما يحتاج إلى الشرح من غريب اللغـة في الأشعار والآيات والأحاديث والأمثال والحكم مع ضبطها بالشكل التام.

4 – المدخل :

أما المدخل الذي وضعته مقدمة للكتاب فقد قسّمته، كما ذكرت آنفا، إلى ثلاثـة أقسام، عنيـت فيه بالطـريقة المتبعـة في التحقيق، وعصـر الشارح وحيـاتـه وآثـاره، والقسم الأخيـر خصصتـه للحـديث عن الكتـاب المحقق ومصادره وحـول أدب المقصورات. فبالنسبـة لعصر الشـارح تحدثت عن ملامح العصر السياسية والفكريـة؛ ففيما يتصل بالجانب السياسي اكتفيت بذكر أهم مميـزات هذا العصر، وأحلت على المظان – وهـي غزيرة – التي يمكن التوسع فيهـا لدراسة هذا العصـر الذي تميز بخصائص أفـردته عن باقي العصور الأخرى. أما الجانب الفكري فقـد عنيت فيه بالينابيع الثقافية التي نهل منهـا السبتي، ولا سيمـا أن هذا العصـر كـان من أبرز عصـور

الازدهار الفكري والأدبي بالمغرب والأندلس، ثم تتبعت أطوار حياة السبتي في بلده سبتة وفي مستقره الجديد غرناطة، ذاكراً شيوخه وأصدقاءه وتلاميذه، والمهام السياسية والتعليمية التي قام بها مع ذكر الأثر الذي أحدثه في الميدانين معاً كما نص على ذلك أصدقاؤه وتلاميذه الذين كانوا على صلة دائمة به. ثم ذكرت مؤلفاته سواء منها التي وصلتنا أو التي ضاعت، وعرّفت بمواضيعها وأغراضها.

وفي مجال الحديث عن موطنه الأصلي سبتة أشرت إلى الدور الثقافي والحضاري الذي قامت به هذه المدينة في القديم، إلى جانب المراكز الثقافية الإسلامية الأخرى كفاس والقيروان وقرطبة وغيرها.

وخصصت في المدخل حيزا للتعريف بأدب المقصورات وأغراضها فذكرت أشهر المقصورات في الأدب العربي، ولا سيما مقصورة ابن دريد في مدح ابني ميكال، ومقصورة حازم القرطاجني التي شرحها السبتي في مدح أبي عبد الله المستنصر الحفصي، ومقصورة الأديب الشاعر النحوي المكودي التي نظمها في مدح رسول الله ﷺ؛ فأشرت إلى أهم الأغراض التي اشتركت فيها هذه المقصورات من حيث الخصائص وجودة المعاني مع ذكر فضل السابق على اللاحق؛ وقد عمدت في كل ذلك إلى الاختصار والإيجاز ما أمكن، متجنبا التطويل المملّ والتقصير المخلّ إلا مايقتضي بيانه، قصد إبراز طبيعة الكتاب وشخصية مؤلفه العلمية.

5 – **الفهارس العامة :**

إن القضايا التي أثارها الشارح في كتابه كانت متعددة الجوانب، والاستفادة منها لاتحصل إلا بوضع فهارس تسهل على الباحث والقارىء الرجوع إلى تلك القضايا بأبسط السبل، لذا عمدت إلى وضع فهارس شاملة لطبيعة مضمون الكتاب، وهي :

1 – فهرس الآيات القرآنية.

2 – فهرس الأحاديث.

3 – فهرس الأيام.

4 – فهرس الأمثال.

5 – فهرس أعلام الأشخاص الواردة في المتن والهوامش.

6 – فهرس القبائل والشعوب.

7 – فهرس الأمكنة.

8 – فهرس الأشعار.

9 – فهرس أنصاف الأبيات.

10 – فهرس الكتب الواردة في المتن.

11 – فهرس أشعار المؤلف.

12 – فهرس المصطلحات البلاغية.

13 – فهرس قضايا علمي العروض والقافية.

14 – فهرس قضايا النحو والصرف.

15 – فهرس الموضوعات العامة وأخبار الشعراء والأمم.

16 – فهرس مراجع التحقيق.

المصادر والمراجع :

إن الدارس إذا ألقى نظرة على ثبت المصادر التي وضعناها في آخر الكتاب يلاحظ مدى تتبعنا للمكتبة العربية في مختلف العصور لتصويب وتخريج ما في الكتاب من شواهد شعرية ونثرية وأخبار، فمن دواوين شعرية لشعراء جاهليين وإسلاميين وعباسيين وأندلسيين، إلى كتب اللغة والنقد وعلوم البلاغة والعروض وكتب التراجم والأمثال ومعاجم البلدان، وكتب السير والتاريخ والأحاديث النبوية.

وكانت مرحلة البحث عن المصادر والمراجع لاتخلو من صعوبات نتيجة فقدان بعضها من المكتبات، كما أن أغلب الدواوين التي اعتمدت عليها في التحقيق لم يتجدد طبعها، فأصبح من العسير الحصول عليها إلا بعد بحث واتصال بجهات متعددة، كما أن بعض هذه الدواوين نشر ضمن كتب عنيت بأغراض أخرى، أو في مجلات أدبية وثقافية، ومثال على ما ذكرته ديوان أبي بكر بن عمار الأندلسي الذي لم تتجدد طبعته منذ سنة 1957، وديوان الشنفرى الذي نشر في كتاب : «الطرائف الأدبية» لعبد العزيز الميمني وديوان عروة بن حزام الذي نشر في مجلة كلية الآداب ببغداد العدد الرابع سنة 1961، وديوان وضاح اليمن الذي نشر في مجلة المورد المجلد الثالث عشر 1984. ولكن هوّن من هذه الصعوبات ما كنت ألقاه من مساعدات من العاملين بالخزانة العامة وخزانة كلية الآداب بالرباط، والخزانة الصبيحية بسلا ومن بعض الزملاء الذين كانوا يمدونني بمصادر من مكتباتهم الخاصة، فإلى كل هؤلاء أوجه شكري الخالص.

كما أوجّه تحية تقدير وإجلال إلى رائد البحث العلمي في المشرق والمغرب الأستاذ الجليل الدكتور أمجد الطرابلسي الذي تعهّد هذا العمل بالرعاية والتوجيه.

وأوجه شكري أيضاً إلى اللجنة العلمية المكلفة بالتراث بوزارة الشؤون الثقافية التي قدرت ما بذلناه من جهد في هذا العمل فمنحته الجائزة التقديرية في التحقيق لسنة 1994.

كما أوجّه شكري الخالص إلى فضيلة العلامة معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية لِمَا أبداه من عناية واهتمام بنشر هذا الكتاب.

ونرجو أخيرا أن يساهم هذا العمل المتواضع في التعريف بثقافتنا المغربية وبجهود علمائنا القدامى.

والله الموفق.

سلا في 27 رجب 1418 هـ

28 نونبر 1997

الدكتور محمد الحجوي

القسم الثاني

عصـر المؤلـف

1 – الجانب السياسي.

2 – الجانب الحضاري والعمراني.

3 – الجانب الثقافي.

إن العصر المريني يتفرد عن باقي العصور المغربية الأخرى، ولا سيما العصر المرابطي والمـوحدي، بما تميّز به من طابع حضـاري وثقافي أكثر عطاء وعمقاً. ولا يشك الباحث أن هذه الخصـائص الحضارية والثقافية هي نتيجـة من نتـائج جهود العصـرين السـابقين،(1) ولكن الـدولة المـرينية أضافت رصيداً جديـداً نمّت به جذور حضارتنا وثقافتنـا، وذلك بما بذلته من جهود متواصلة في هذا الميدان، فظهـر علماء كبار ساهموا في البحوث الأدبية والنقديـة والبلاغية والفقهية مسـاهمات لا زالت علاماتهـا بارزة في الثقافـة المغربية، فكـان هذا العصر هـو عصر أبي عبد اللـه بن رُشَيد،(2) وأبي عبـد اللـه بن هـانـيء اللخمي السبتي،(3) وأبي محمـد القـاسم السجلماسي،(4) وابن البناء العددي(5) وغيرهم من العلماء الـذين كان لهم أثر كبير في ثقافتنا المغربية.

---

1) انظر : النبـوغ : 1/30 ـ 184، ومقدمة كتـاب : «أبي الربيع سليمان الموحدي» للـدكتور عباس الجراري، وكتاب : «العلوم والفنون والآداب على عهد الموحدين» لمحمد المنوني.

2) ستأتي ترجمته في ص : 31.

3) انظر ترجمته في ص : 30.

4) هو أبو محمد القاسم بن محمد بن عبد العـزيز الأنصاري السجلماسي، صاحب كتاب : «المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع» من نقاد القرن الثامن الهجري.

5) هو أحمـد بن محمد بن عثمان الأزدي أبـو العباس، رياضـي، من شـيوخ عصره في مـراكش له كتاب : «الروض المريع في صناعة البديع». توفي سنة 721هـ. أزهار الرياض 3/23.

وسنحاول في هذه المقدمة أن نلقي نظـرة سريعة على العصر المريني من الناحيــة السياسيــة والحضاريــة والثقافية. وفــي وسع الدارس إذا أراد التوسع في هذا المـوضوع أن يرجع لدراسات الأستاذ عبـد الله كَنون في كتاب : «النبـوغ»، ومقالات الأستــاذ محمد المنـوني،(6) ودراسة الـدكتور محمد بن شقرون.(7)

1 – الجانب السياسي :

كانت موقعة العِقاب سنة 609هـ بداية ضعف الموحدين،(8) هذا الضعف الذي آلت فيه الأمور إلى تمزّق الإمبراطوريــة الموحدية، بعد ما عرفت فترة من أزهى الفترات في المجال العسكري والسياسي، في عهد عبد المومن بن علي الكومي، ويعقوب المنصور صــاحب معركة «الأرك» الشـهيرة.(9) وفي الداخل ظهرت الفتن والاضطرابات، وعــاث الولاة فساداً في البلاد، وظهرت أطماعهم.

في مثل هـذا الجو السيــاسي المضطـرب كان يعيش المغـرب في ظل الدولة المرينية، التي لم يتوفـر لها المجد العسكري الذي عرف في العصر المـوحدي. ممــا أدى إلى تـوزع امبـراطـورية المـوحـدين بين الحفصيين بتونس، وبني عبـد الواد بالجـزائر. وقد ظهـرت بارقة أمل في إعــادة هذه الـوحـدة في عهـد أبي عنــان بن أبــي الحسن، ولكنهــا سـرعــان مــاخبت وانطفأت.(10)

---

6) انظر : مجلة البحث العلمي. أعداد 2/64، 3/64. 5/65 ودعوة الحق عدد 3/65.
7) انظر : مظاهر الثقافة المغربية من القرن 13 إلى القرن 15.
8) الاستقصا : 2/224.
9) رفع الحجب ص : 1498، والاستقصا : 2/185 ـ 192.
10) الاستقصا : 3/201.

وفي الأندلس ازداد العدوّ ضرباً للمسلمين، وَشدّد عليهم الحصار، فلم يُبْقِ في أيديهم سوى رقعة صغيرة في الجنوب يحكمها بنو الأحمر. وعلى الرغم من ضعف المرينيين، فقد استطاعوا تأخير خروج المسلمين من الأندلس بفضل ما بعثوا به إلى الأندلسيين من رجال وأموال. قال المقري:(11)

«ولم يزل ملوك بني مرين يعينون أهل الأندلس بالمال والرجال، وتركوا منهم حصة معتبرة من أقارب السلطان بالأندلس غزاة، فكانت لهم وقائع في العدوّ مذكورة، ومواقف مشكورة، وكان عند ابن الأحمر منهم جماعة بغرناطة وعليهم رئيس من بيت ملك بني مرين يسمونه شيخ الغزاة».

وآلت الأمور إلى أسوأ حال في أواخر هذا العصر، ولا سيما في عهد السلطان عبد الحق بن أبي سعيد، وكان من نتائج هذا الضعف أن احتل البرتغال مدينة سبتة سنة 818هـ،(12) ومدينة طنجة سنة 869هـ.(13)

2 – الجانب الحضاري والعمراني :

إن الوجه المشرق لعصر بني مرين تجلّى في حضارتهم العمرانية الزاهرة، فقد اهتموا ببناء القصور وزخرفوها زخرفة بديعة ذات طابع إسلامي أصيل، وبنوا دور العلم وجعلوا بجانبها مساكن للطلبة، كما أكثروا من بناء المساجد والفنادق والحمامات والمستشفيات، واتسعت رقعة هذا البناء في مجموع نواحي المغرب، ولا زالت آثارهم شاهدة على روعة الفن المعماري، وأصالته المتميزة بطابع إسلامي، وبذلك استطاعوا بعث الحضارة الإسلامية في صفائها وروعتها الخالدة.

---

11) النفح : 4/ 385.

12) الاستقصا : 4/ 92.

13) نفس المصدر : ص : 4/ 98.

3 – **الجانب الثقافي :**

بالرغم من الضعف السياسي الذي تميز به هذا العصر، فإن ملوك بني مرين شجعوا العلماء والأدباء، ورعوا النهضة الفكرية حتى اعتبر الدارسون هذا العصر من أرقى عصور الثقـافة المغربية.(14) وقد تجلّت هذه الرعاية في مظاهر عديدة أهمها :

أولا : اهتمـام الدولـة ببنـاء المدارس ودور العلـم في مجموع أنحـاء المغرب، وتوفيـر الظروف الملائمة للطلبة قصـد تلقي العلم، ببناء مساكن لهم، وإجراء المرتبات عليهم:(15)

ثانيا : تشجيع العلماء والباحثين، فقد كانـت لهم مكانة عند ملوك بني مـرين، فكـانـوا يفسحـون لهم المجـال في بـلاطهم للمنـاظـرة والـدرس، ويمدونهم بالأموال.

ثالثا : بلغت عناية ملـوكهم بالعلم أنّ منهم من كان عـالما أو فقيها أو شاعرا. فأبـو سعيد عثمان بن يعقوب المنصور كان عالمـاً، وأبو عنان بن أبي الحسن كان فقيها يناظر العلمـاء والفقهاء، وعلي بن عثمان بن يعقوب أبـو الحسـن كـان شـاعــرا، ومن شعــره مـا أورده صـاحـب «روضـة النسرين».(16)

أُرْضِي اللــــه في سِــــرّي وَجَهْــــرِي
وأحمي العــــرض مـن دنس ارتيــــاب
وأُعْطِي الــــوفــر من مــــالـي اختيــاراً
وأضــــرب بـالسيــوف طُلَى الـرّقــاب

---

14) النبوغ : 1/221 ـ 222، ومظاهر الثقافة المغربية : 131.

15) الاستقصا : 3/111.

16) ص : 25 ـ 62.

فكان من نتائج هذه الرعاية أن ازدهرت العلوم اللسانية والأدبية والفقهية، وأقبل الناس على تلقي العلم. قال الناصري:(17)

«وبالجملة، فقد كان لبني مرين جنوح إلى الخير ومحبة في العلم وأهله، تشهد بذلك آثارهم الباقية».

حياة المؤلف :

1 – نسبه.

2 – نشأته وتعليمه.

3 – شيوخه.

4 – انتقاله إلى غرناطة.

5 – المهام التي قام بها.

6 – تلاميذه.

7 – أصحابه.

8 – وفاته.

9 – أولاده.

1 – نسبه :

إن أبا القاسم لم يكتب ترجمة لحياته في كتبه التي وصلتنا، كما فعل معاصره ابن الخطيب في «الإحاطة»، ومع ذلك فإن كتب التراجم التي ألفها

17) الاستقصا : 3/ 112.

معاصروه أو من جاءوا بعده قد احتفظت لنا بترجمة وافية له،(18) وأعلى ما وجدناه في سلسلة نسبه ما أثبتــه ابن الخطيب في «الإحاطة»، وأبو الوليد إسماعيل بن الأحمر في «نثير فرائد الجمان»، وهو :

«محمد بــن أحمد بن محمد بــن محمد(19) بن عبــد الله بن محمــد بن محمد بن محمد(20) بن علي بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن ناصر بن حيون(21) بن القاسم بن الحسن بن الحسين بن إدريس بن عبد الله(22) بن محمد(23) بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه».

فنسبه كما نــلاحظ يسمو إلى أصول كريمــة، من دوحة النبيﷺ، وقد أشــار إلى ذلك صديقــه أبو الحسن علــي بن الجياب في أبيــات بمناسبــة تهنئته بمولود، فقال :

أهـــــــلاً بِسِبْطٍ من بنــي هَـــــــاشِـمٍ
من دَوْحَـــــةِ المجـــــد سمـــا منسبـــا

---

18) ذكرت ترجمته في المظان الآتية :
الإحاطة : 2/181 ـ 186؛ ونثير فرائد الجمان : 231؛ وشرف الطالب : 83؛ ولقط الفرائد : 211؛ ووفيات الونشريسي: 123؛ وبغية الوعاة : 1/39؛ والنفح: 6/242، و 7/165؛ وأزهار الرياض : 2/9ـ14ـ161؛ والديباج المذهب : 2/267 ـ 268؛ والمرقبة العليا : 171ـ177، وكشف الظنون : 2/1807؛ وجذوة الاقتباس : 1/306؛ ودرة الحجال : 2/268؛ والدرر الكامنة : 3/452.
ومن المحدثين الذين درسوا حياته أو أشاروا إليها :
عبد الله كَنون في : النبوغ : 1/221ـ222؛ وذكريات مشاهير رجال المغرب ج 21، ومحمد بن عبد العزيز الدباغ في «المناهل» عدد 22/82 ص : 634ـ657؛ ومحمد بن تاويت، نفس المصدر ص: 151، ومحمــد العــربي الخطــابي، نفس المصــدر ص : 75، وتــاريخ الأدب لبروكلمــان : 5/113ـ114، والأعلام 5/327.
19) لم تذكر «محمد» في «نثير فرائد الجمان».
20) لم تذكر «محمد» في «نثير فرائد الجمان».
21) في «نثير فرائد الجمان» : ابن جنوب.
22) «ابن الحسين بن إدريس بن عبد الله» لم تذكر في الإحاطة.
23) في نثير فرائد الجمان : «بن حسن».

ومـــرحبـاً بـــابـن الإمـــام الـــذي
جَـــدَّلَ يـــوم خَيْبَـــرٍ مَـــرْحَبَـــا(24)

وكنيته أبو القاسم وأبو عبد الله،(25) ولكنه اشتهر بالكنية الأولى. وكان مـولـده بسبتـة في الســادس لشهـر ربيع الأول مـن عـام 697هـ. أما الونشريشي فقد ذكر أن ولادته كانت سنة 699هـ.(26) ولكننا نعتمد التاريخ الأول، لأنه ورد في المصادر التي عـاصر أصحابها أديبنا أو عاشـوا قريباً من عصره.(27)

نشأته وتعليمه :

لم نجد في المصادر التي ترجمت لأبي القاسم ذكراً لتاريخ هجرة سلفه إلى مدينة سبتة، والمواضع التي مـروا بها أثناء تنقلهم حتى استقروا بهذه المـدينـة. كمـا أن هـذه المصـادر أغفلت تعيين الأمـاكن التي قضى فيهـا طفولته، وأسماء المساجد والمعاهد التي كان يقصدها لتلقي الدرس.

وقد نشأ أبو القاسم ببلده سبتـة في كنف والده أبي العباس الذي كان منقطعاً لإقـراء كتاب اللـه ومدارسته، وعليـه حفظ القرآن وتفقّـه في أمور الدين.(28)

ثم اتصل بعد ذلك بشيوخ عصره الذين برّزوا في الآداب والبلاغة والنقد وعلم النحـو. وقـد ذكـر لنـا عـدداً منهـم في متـن كتابـه، وهـؤلاء الشيوخ هم :

---

24) رفع الحجب : ص : 156.
25) بغية الوعاة : 1/39.
26) وفيات الونشريشي : 123.
27) الإحاطة : 2/186، والمرقبة العليا : 177.
28) الإحاطة : 2/184.

1 – محمد بن علي بن هانيء اللخمي السبتي، أبو عبد الله. كان له أثر كبير في توجيهه، فقد انتفع بعلمه واستفاد منه فائدة عظيمة. وصفه ابن الخطيب:(29) «بأنه كان إماماً في علم العربية، مبرَّزاً متقدّما فيه، ريَّان من الأدب، فائق التّرسل، متوسط النظم، كثير الاجتهاد والعكوف».

وقد ذكره أبو القاسم في متن كتابه، حيث أنشد له بيتين عندما تعرّض للتورية عند النحاة،(30) ورثاه بقصيدة ذكر ابن الخطيب أنها في ديوانه «جهد المُقِلّ»، وأورد مطلعها وهو قوله:(31)

سَقَى الله بالخضراء أشْلاَءَ سُؤدَدٍ
تَضَمّنهُنَّ التُّرْبُ صَوْبَ الغمائم

وتوفي سنة 733هـ.

2 – محمد بن محمد بن حُريث القرشيّ البلسنيّ ثم السبتيّ. كان متفننا في العلوم والقراءات والعربية، حدّث بمكة ومات بها سنة 722هـ.(32)

3 – القاضي أبو إسحاق الغافقي، إبراهيم بن أحمد بن عيسى الغافقي الإشبيلي. وقد خرج من إشبيلية عندما تغلّب الروم عليها سنة 646هـ، واستقر بسبتة وولي القضاء بها، وكان واحد عصره في النحو والعربية. توفي سنة 716هـ.(33)

4 – الفقيه القاضي محمد بن محمد اللّخميّ المعروف بالقرطبيّ، كان من أعلام سبتة في الفقه والعربية. توفي بسبتة سنة 723هـ.(34)

---

29) الإحاطة : 3/ 143.
30) رفع الحجب ص : 245.
31) الإحاطة : 3/ 152.
32) الوافي بالوفيات : 1/ 232.
33) المرقبة العليا : 133.
34) المصدر السابق ص : 134.

5 – الخطيب المحدث ابن رُشَيد، وهو محمد بن عمر بن محمد، يكنى أبا عبد الله، كان حافظاً، له دراية بعلوم الحديث وبرجاله، وعلوم العربية والبيان والآداب والعروض والقوافي. رحل إلى المشرق، وهو صاحب كتاب: «ملء العَيْبة فيما جُمِع بطول الغيبة، في الوجهتين الكريمتين إلى مكة وَطَيْبَة». وتوفي سنة 721هـ.(35)

6 – قاسم بن عبد الله بن محمد بن الشاط الأنصاري من كتاب عصره وبلغائه توفي بسبتة سنة 723هـ.(36)

7 – أحمد بن محمد بن أبي العيش بن يربوع المري السبتي، أبو عبد الله أو أبو العباس أديب وناقد وشاعر، كانت له مكانة علمية وحظوة عند السلطان. وقد أنشد له صاحب «الدرر الكامنة» شعراً رقيقاً، وهو قوله:

وآنستُ منه الوعد بالوصل ضلّة
وقد كان منّا قبل ذلك ما كانا

عناقاً ولثماً من ثنايا، كأنها
أقاحي الرُّبى غَضّاً من الطَّلِّ ريّانا

ولا عَجَبٌ أنّي نسيت عهوده
فَشَمُّ الأقاحي يورث المرء نسيانا

وتوفي سنة 749هـ.(37)

8 – أبو عبد الله الصديني، كان ناقداً وله دراية بالشعر.(38)

هؤلاء هم شيوخ أبي القاسم السبتي في بلده سبتة، وقد كانت هذه المدينة

---

35) الإحاطة : 2/184.

36) رفع الحجب ص : 114، والديباج المذهب : 2/152.

37) الدرر الكامنة : 1/311ـ312.

38) رفع الحجب ص 125، ولم نعثر له على ترجمة.

تعجّ بحركة علمية وأدبية ولغوية، نهل من ينابيعها، فكان أحد أعلامها البارزين في اللغة والنقد والأدب والنحو والعروض.

وكانت سبتة قد شهدت هذه الحركة العلمية والأدبية منذ العصر المرابطي والموحدي، وظلت على هذا الحال بجانب فاس ومراكش حتى العصر المريني، عصر النهضة الفكرية والأدبية في المغرب، قال البكري يذكر مكانة سبتة العلمية: «ولم تزل دار علم».(39)

ولا نستغرب هذه الظاهرة العلمية والأدبية في هذه المدينة، فقد كانت مجازاً للعُدوتين، فكان العلماء يستقرون بها أثناء رحلتهم، ثم إن الله حباها طبيعة خلابة، كانت تستهوي الشعراء والأدباء والمفكرين، قال مالك بن المرحل:(40)

سلام على سَبْتَةِ المغرب
أُخَيَّةِ مَكَّةَ أو يَثْرِبِ

وقال أيضاً :(41)

اِخطر على سَبْتَةَ وانظر إلى
جمالها تصبو إلى حسنه
كأنها عود غناء وقد
أُلْقِيَ في البحر على بطنه

39) المسالك والممالك : 103.
40) أزهار الرياض : 1/29.
41) نفس المصدر والصفحة.

أصحابه :

كان لأديبنا اتصال ببعض أدباء عصره الذين لمع نجمهم في الشعر والأدب، وقد ذكر لنا عدداً منهم في كتابه، وأورد لهم جملة من أشعارهم وأقوالهم التي لها صلة بموضوع كتابه، كما بيّن مكانتهم العلمية والأدبية، وهم:

1 – الأديب الفقيه الشاعر أبو عبد الله لسان الدين بن الخطيب، فقد أشار إليه كثيراً في كتابه وأورد له أشعاراً، وكلَّمَا ذكره وسمه بعبارات تليق بمكانته العلمية والأدبية. وقد كتب ابن الخطيب لأبي القاسم ترجمة وافية في كتابه «الإحاطة»، أثنى عليه فيها ثناء عظيماً.(42) وقد جمعته مع أديبنا قبل الصداقة التلمذة، حيث كان أحد تلاميذه النجباء، وسنذكره مع تلاميذه.

2 – الأديب البليغ صاحب القلم وشيخ كتاب عصره أبو الحسن بن الجَيّاب، الأنصاريّ الغرناطيّ، من شيوخ لسان الدين بن الخطيب، وكان يترأس ديوان الكتاب بغرناطة، وقد عمل أبو القاسم بهذا الديوان قبل أن يتقلد منصب القضاء والخطبة. توفي سنة 749هـ.(43)

وكان من أصدقاء أديبنا الذين يقرّون بفضله ويعترفون بمكانته، ويظهر ذلك من خلال الأشعار التي كان يرسلها لأديبنا، فقد بدت فيها عواطفه الجياشة ومشاعره الفياضة نحو أبي القاسم.(44)

3 – القاضي الخطيب محمد بن محمد السُّلميّ أبو البركات، يعرف بابن الحاج : وهو من شيوخ غرناطة وعلمائها وحفاظها، توفي سنة 773هـ.(45)

---

42) الإحاطة : 2/181_187.

43) النفح : 7/352، وأزهار الرياض : 1/192.

44) رفع الحجب ص : 182 _ 183.

45) الإحاطة : 2/143، ونثير الجمان : 156.

وقـد جمـع السبتـي مختـارات من شعـره سمـاهـا : «العـذب والأُجـاج».(46)

4 – الأديب الفقيه أبو القاسم بن أبي العافية، واسمه خلف بن أحمد بن الخضر، من أهل غـرناطة، شاعـر مكثر وصدر من صدور القضـاة. توفي سنة 745هـ.(47)

وقد جمعتـه مع السبتي صداقة ومـودة وتقديـر وبعث له عندمـا كان مريضـا مقطعة، أظهـر فيها ابـن أبي العافيـة صدق عـواطفه ونبلهـا نحو صديقه، وقد أثبتها أبو القاسم السبتي في كتابه، مطلعها :(48)

تفـديـك أنفسنـا وإن قلّـت فِـدَى
فهي الكثيـرة لاتعـادل أوحـدا

5 – الأديب الفقيه المؤرخ أحمد بن علي بن محمد أبو جعفر ابن خاتمة الأنصاري الأندلسي المتوفى سنة 770هـ.(49)

انتقاله إلى غرناطة :

كانت رحلـة العلماء سمة العصر، فقلّمـا نجد عالما بـرّز في ميدان من ميادين العلم لم يجتز البحر للرحلـة إلى الأندلس أو المغرب، قصد الالتقاء بـالعلماء، أو القيـام بمهمـة التدريس في العـواصم العلميـة. وعرفت هـذه الظاهرة منذ الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس، واستمرت في عصور الازدهار الأندلسيّ والمغربي. وحتى عندمـا ضعفت الأندلس وتغلّب العدوّ على مدن

46) ذكرناه مع مؤلفات السبتي ص 75.
47) الديباج : 1/356.
48) انظر ص : 912.
49) رفع الحجب ص : 548.

كثيـرة، وانحصر وجـود المسلمـين في رقعـة صغيـرة بالجنـوب، نجـد أبا القاسم يرحــل إلى الأندلـس، ولا ريـب أنـه اجتـاز البحـر ليحقـق رغبتـه في المـزيـد من البحـث العلمـي والأدبـي مـع علـماء الـعـدوة.

ونحن نجهل بالضبط السنة التـي قام فيها برحلته. وذكـر لسان الدين ابن الخطيب أن السبتي قدم على غرناطـة في دولة الخامس من ملوك بني نصر، وهو أبـو الوليد إسماعيل الـذي حكم بين سنة 713هـ و725هـ.(50) ونـرجح أنه انتقل فـي أواخر عهـد هـذا الملك، وهو شـاب يـدفعه طمـوح الشباب. وكان قـد أخذ قسطاً وافراً من العلوم والآداب في بلـده سبتة. قال النباهي.(51)

«ارتحل عن بلده سبتة، وقد تملأ من العلوم، وبرع في طريقتي المنثور والمنظوم، فطلـع على الأندلس طلـوع الصباح عقب السُّرَى، وخلـص إليها خلوص الخيال مع سِنَةِ الكرى».

وقد اشتهر بـالغرناطي، نسبة إلى مـدينة غرناطة، وكـادت هذه النسبة تجعل البعض يتوهـم أنه أندلسيّ، وهـذا مادفع البـاحث الأستاذ عبـد الله كَنون للثورة على هذه النسبة قائلاً:(52)

«شهـر بالشريـف الغرناطـي، ولكنـا لانعتبـر هـذه الشهـرة، لأنـه كفى مـا طمستـه هـذه الأنـدلـس من مآثـرنـا وأتـت عليـه من مفـاخـرنا».

50) الإحاطة : 2/182.

51) المرقبة العليا : 171.

52) ذكريات مشاهير رجال المغرب : أبو القاسم الشريف ص : 5.

المهام التي قام بها في الأندلس :

قدم أبو القاسم على غرناطة، وكانت مركزاً من مراكز العلم، فانخرط في سلك كتاب الإنشاء، وكان على رأسه يومئذ علامة وقته، الأديب المترسل أبو الحسن بن الجياب المتوفى سنة 749هـ. قال أبو القاسم : «إمام البلغاء في وقته وصاحب القلم الأعلى».(53)

وسرعان ماظهر فضل أديبنا وعلت مكانته بين المتأدبين. قال النباهي:(54)

«وأمسى وهو صدر طلبتها؛ لما كان قد حصل له من الأخذ بأطراف الطلب، والاستيلاء على غاية الأدب».

ولفضله الذي اتسم به، ونزاهة أخلاقه، وتبحره في العلوم، وانفراده ببلاغة الخطبة، صُرِفَ إلى الاستعمال في خطط القضاء، فعمل في رَيّة،(55) ثم نُقِلَ إلى مالقة في الرابع من شهر ربيع الآخر عام 737هـ،(56) فشاع شأنه بين الخاصة والعامة، وتنوقلت أخباره في عدله، وما أخذ به نفسه بالاشتداد في نصرة كل مظلوم والضرب على يد الظالم، فلا عجب أن يشيد به ابن زَمْرَك في مرثيته التي رثاه بها:(57)

يَاحَسْرتِي للعلم أقْفَرَ رَبْعُهُ

والعدلِ جُرِّدَ أجْمَلَ الأطْوَاقِ

---

53) رفع الحجب ص : 155.

54) المرقبة العليا : 171.

55) نفس المصدر ص : 171. وريّة : كورة واسعة بالأندلس متصلة بالجزيرة الخضراء (معجم البلدان : 3/116).

56) الإحاطة : 2/183.

57) أزهار الرياض : 2/161.

فَنُقِلَ إلى غرناطة، فتولى الكتابة والقضاء والخطابة، إلا أنّ الأقدار جرت بعكس ما كان يطمح إليه، فامتحن ببلاء عندما عُزِلَ من خطة القضاء في الحضرة، ولا ندري السبب الذي عُزِلَ من أجله، فالذين ترجموا له اكتفوا بذكر الخبر دون الإشارة إلى الأسباب، قال ابن الخطيب :(58)

«إلى أن عُزِلَ عن القضاء في شعبان من عام 747هـ، من غير زلّة تخفض، ولا هَنَةٍ تؤثر».

وقال النباهي :(59)

«ثم إن القدر جرى بتأخيره عن الخطة، من غير موجب سخطة».إلا أنّ هذا التأخير خلّف أثراً كبيراً عند أصدقائه الذين عرفوا فضله وأخلاقه، فهذا أبو الحسن بن الجياب يبعث له بأبيات نستشف منها مقدار الفراغ الذي تركه في ميدان القضاء:(60)

لامرحباً بالنّاشز الفاركْ
إذْ جَهِلَتْ رفعة مقداركْ
لو أنّها قد أُوتِيَتْ رُشْدَهَا
مابرحت تعشو إلى ناركْ

إلى أن قال :

ما لقيت مثلك كفوءاً، ولا
أوَتْ إلى أكْرَمَ من داركْ

58) الإحاطة : 2/183.
59) المرقبة العليا : 172.
60) رفع الحجب ص : 182.

وابتعاده عن خطة القضاء كان نعمة وفضلا على طلبة العلم، فقد تفرغ أديبنا لإقراء العربية والفقه، فانتفع به طلبته، وغَصَّتْ حلقته بطالبي العلم، وكان منهم من يتردّد عليها أعواماً عديدة.

ثم أعيد إلى خطة القضاء بالحضرة في عهد السلطان النصري أبي الحجاج الذي قتل سنة 755هـ.(61) وعندما تولى ابنه أبو عبد الله جدّد ولايته ورفع قدره، وكان يستدعيه لمجالسته.

سفارته :

ومن المهام السياسية التي قام بها أديبنا أبو القاسم سفارته إلى جهات متعددة من لدن ملوك بني نصر إلى العدوّ الإسباني وإلى ملوك بني مرين بالمغرب، فقد ذكر ابن الخطيب أنه استعمل في السفارة إلى العدوّ ونجح في مسعاه.(62) وكانت هذه الفترة من أشد الفترات السياسية على المسلمين بالأندلس، فقد فقدوا معظم العواصم الأندلسية ولم يبق تحت أيديهم إلا رقعة صغيرة في الجنوب، وكان العدوّ يزداد في تضييق حصاره على المسلمين، لذا نجد أبا القاسم يقوم بسفارة إلى فاس للاتصال بملوك بني مرين الذين كان لهم بلاء حسن في الدفاع عن الثغور الإسلامية بالأندلس. وقد خصّه ابن القاضي بترجمة في كتابه «جذوة الاقتباس». قال:(63)

«دخل مدينة فاس في قصد السفارة».

---

61) الإحاطة : 2/ 184.

62) الإحاطة : 2/ 183.

63) الجزء 1 ص : 306.

إلاّ أنه لم يذكر لنا السنة التي دخل فيها إلى فاس والمهام السياسية التي حققها من تلك السفارة.

تلاميذه :

إن مجلس أبي القاسم العلمي الذي كان يعقده للدرس، كان يغصّ بالطلبة الذين يقصدونه من كل حَدَب وصوب، وهو حجة زمانه في علوم اللغة والبلاغة والعروض والحديث والفقه. وقد تكونت على يده نخبة من العلماء والأدباء، كانت لهم مكانة علمية في وسطهم، وكلهم يقرّون بفضله ويفتخرون بلقائه. فهذا ابن القنفذ(64) الذي نهل من علمه الغزير وتفقه بآدابه، يعترف بأنه «ممن يحصل الفخر بلقائه».(65)

والعالم الأديب لسان الدين بن الخطيب تردّد على مجلسه واستفاد من علمه، فقد اعترف بأفضال أستاذه عليه ومكانته العلمية، قال:(66)

«الشريف، نسيج وحده، وفريد دهره، إغراباً في الوقار وحسن السَّمْت وأصالة البيت، وتبحّراً في علوم اللسان، وإجهازاً في فصل القضايا، وانفراداً ببلاغة الخطبة، وَسَبْقاً في ميدان الدهاء والرّجاحَة».

وهذا الثناء نجده عند المقري عندما تحدث عن شيوخ لسان الدين بن الخطيب قال:(67)

---

64) هو أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب، له علم بالتراجم والحديث من كتبه : «شرف الطالب في أسنى المطالب»، وقد ترجم لأبي القاسم في هذا الكتاب. توفي سنة 810هـ الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام : 2/16.

65) شرف الطالب : 83.

66) الإحاطة : 2/18.

67) النفح : 7/116.

«فمن أشياخه رحمه الله تعالى الفقيه الجليل الشريف النبيه الشهير، رئيس العلوم اللسانية بالأندلس، قاضي الجماعة أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسني السبتي، رحمه الله تعالى».

ومن تلاميذه الذين ترددوا على مجلسه سنوات عديدة، الوزير الأديب أبو عبد الله بن زَمْرَك، إمام العربية والنحو، المتوفى سنة 793هـ، «كان يتردّد الأعوام العديدة إلى قاضي الجماعة أبي القاسم الشريف، فأحسن الإصغاء وبَذَّ الأئمة البلغاء».(68) وله في شيخه أبي القاسم مرثية جيدة مطلعها:(69)

أغْرَى سَرَاةَ الْحَيِّ بالإطراق

نبأ أصمّ مسامع الآفاق

عدّد فيها أخلاقه وفضله ومكانته، وما تركه فراقه في نفوسهم من آلام:

فُجِعَ الجميعُ بواحدٍ جمعت له

شَتَّى العلا ومكارم الأخلاق

أما الآداب فقد كسدت بذهابه، لأنه كان يصدع بما غمض منها، بعد أن عجز الحذّاق عن فهمها :

كم من غَوَامِضَ قد صدعت بفهمها

خَفِيَتْ مداركها على الحُذَّاق

ومن تلاميذه الذين لمع نجمهم في الفقه، العلامة النّظّار الإمام أبو إسحاق الشاطبي، وهو إبراهيم بن موسى بن محمد اللّخميّ الغرناطيّ،

68) نفس المصدر ص : 120.

69) القصيدة في : أزهار الرياض : 2/160، والنفح : 7/165ـ166.

حافظ من أئمة المالكية، أشهر كتبه : «الموافقات في أصول الفقه» المتوفى سنة 790هـ.(70)

ومن تلاميذه أيضاً الأديب المحدّث أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، وهو من الشعراء الكتاب، وصاحب كتاب «تاريخ غرناطة»، توفي سنة 757هـ.(71)

وقد نقل له المقري على سبيل توارد الخواطر مقطعة نظمها وعرضها على شيخه أبي القاسم السبتي، وهي قوله :

ومعسول اللّمى عادت عَذَاباً
على قلبي ثناياه العِذاب

وقد كتب العِذَارُ بوجنتيه
كتاباً حظ قارئه اكتئاب

وقالوا : لو سَلَوْتَ فقلت: خيراً
وأنَّى لي وقد سبق الكتاب ؟

فقال له أبو القاسم :

«قد نظمت هذا المعنى بالعروض والقافية في هذه الأيام اليسيرة».(72)

وأبو عبد الله هذا هو ابن الشيخ أبي القاسم بن جزي الكلبي، كان عاكفا على العلم والاشتغال بالنظر، مشاركاً في العلوم العربية والحديث والأدب، توفي شهيداً سنة 741هـ.(73)

ولا ريب أنه كان له اتصال وصداقة مع أديبنا أبي القاسم.

70) النفح : 7/221، وأزهار الرياض : 4/300، والأعلام : 1/75.
71) النفح : 7/222، والأعلام : 7/37.
72) النفح : 7/166.
73) الديباج : 2/275ـ276.

هؤلاء هم تلاميذ أبي القاسم السبتي، وقد كانوا نجوماً مضيئة، خدموا الأدب واللغة وأصول الفقه، في هذا الجناح من العالم الإسلامي، وآثارهم الأدبية واللغوية والفقهية لازالت شاهدة على ماقدّموا من خدمات.

وفاته :

اختلف في تاريخ وفاته كما اختلف في تاريخ ميلاده. فقد ذكر ابن الخطيب في «الإحاطة» أن وفاته كانت في أوائل شعبان من عام 760هـ،(74) وكذلك النباهي(75) أما ابن القاضي فقد ذكر أن وفاته كانت سنة 761هـ.(76) والملاحظ أن ابن الخطيب والنباهي حدّدا تاريخ الوفاة بالشهر والسنة بخلاف ابن القاضي الذي اكتفى بذكر السنة، لهذا السبب نرجح التاريخ الذي ذكره كل من ابن الخطيب والنباهي.

أولاده :

لقد كان لأبي القاسم ولدان، هما أبو المعالي وهو قاضي الجماعة، وأبو العباس أحمد.(77) ولم نعثر في المصادر التي بين أيدينا على ترجمة لهما تبين لنا ماقدماه من أعمال وما خلّفاه من آثار.

ثقافته :

إن ثقافة أبي القاسم السبتي لم تكن تنحصر في ميدان معين من المعرفة، فقد برّز في الآداب والنقد وعلوم البيان والعروض والقافية والنحو،

---

74) الإحاطة : 2/187.
75) المرقبة العليا : 177.
76) لقط الفرائد : 211.
77) النفح : 7/167.

بالإضافة إلى اطلاعه على علوم الحديث وأخبار القدماء، حافظاً شاعراً؛ فكان عالماً موسوعيّاً، مستوعبا للثقافة العربية، وهي سمة تميّز بها شيوخ عصره. ولعلنا بعرضنا هنا بعض القضايا اللغوية والأدبية والنقدية التي عالجها في كتابه: «رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة» نستطيع إلقاء بعض الضوء على أبعاد ثقافته.

أبو القاسم اللغويّ، النحويّ، العروضيّ :

إن الدراسة اللغوية والنحوية والعروضية كانت غالبة على ثقافته، فعندما نستعرض شروحه الدقيقة في كتابه نجده يغوص في معاني اللغة وأسرارها، مع قدرة بالغة على الوصول إلى بيان الاختلافات الدقيقة لعلماء اللغة، مرجّحاً ما يراه أقرب إلى الصواب، وذلك بتتبع اللفظة في الشعر العربي القديم وفي القرآن والحديث وأقوال العرب الفصحاء. فهو مثلا عندما يذكر بيت ابن الزقاق.

على عاتقي من ساعديها حمائل

وفي خصرها من ساعدي وشاح

يقول : «إنه استعمل الوشاح في معنى النطاق، لأن النطاق هو ما تديره المرأة على خصرها وكذلك الحقاب، وأما الوشاح فهو ما تتقلّده المرأة متشحة به، فتطرحه على عاتقها فيستبطن الصدر والبطن، وينصب جانبه الآخر على الظهر حتى ينتهي إلى العَجْب وتلتقي طرفاه على الكشح الأيسر، فيكون منها في موضع حمائل السيف من الرجل».(78)

---

78) رفع الحجب ص : 373.

وفي موضع آخر عندما يتحدث عن معنى لفظة «انبغى» في بيت المقصورة».(79)

مُلْكٌ حَكَى مُلْكَ سليمانَ الذي

لم يتّجه لغيره ولا انبغى

يقول :

«وقد كان بعض الشيوخ يذهب إلى أن العرب لاتقول : «انبغى» بلفظ المضي، وأنها إنما استعملت هذا الفعل في صيغة المضارع لاغير. وهذا يردّه نقل أهل اللغة، فقد حكى أبو زيد أن العرب تقول : انبغى له الشيء ينبغي انبغاء. والصحيح أن استعماله بلفظ المضي قليل، والأكثر من العرب لايقوله، فهو في ذلك نظير يَدَعُ وَوَدَعَ، إذ كان ودع لاتستعمل إلا في القليل».(80)

وقد تتبع استعمال هذا الفعل بلفظ المضي عند العلماء باللغة، فلاحظ أن سيبويه استعمله مرة واحدة بلفظ المضي في «الكتاب» في باب : «متصرف رويد».(81) وهذه دقة متناهية من أبي القاسم في البحث والتّقصي.

ومثل هذه الدقة في تعليقه على لفظة «يوح» – وهي اسم من أسماء الشمس – في بيت المعري :

وَيُوشَعُ ردّ يُوحاً بعض يومٍ

وأنت متى سَفَرْتَ رَدَدْتَ يُوحَا

---

79) رقمه 82.

80) رفع الحجب : ؟، 418.

81) الكتاب : 1/ 244 ـ 245.

فقد أورد اختلاف علمـاء اللغة القدامى في هذه اللفظـة، هل هي «يوح» بياء معجمة باثنتين، أم «بوح» بباء معجمة بواحدة؟ وذكر في ذلك رأي أبي علي القالي الذي كان يرى على أنها ببـاء معجمة بواحدة. أما أبو علي عمر المطرز ومحمد بن يـزيد المبرد وأبو العـلاء المعري فقد كانـوا يرون أنها بياء معجمـة باثنتين. والظاهر أن أبـا القاسم مع الفريق الثـاني، لأنه أورد اللفظـة في بيت المعـري بيـاء معجمـة بـاثنتين، دون أن يـذكـر لنـا ذلك صراحة.(82)

وكـذلك الحـال عندمـا نجـده يـدرس القضـايـا النحويـة الـواردة في المقصورة، فإنه يستقصيهـا عند النحاة، ويبيّن مافيها من اختلافـات بدقة عجيبة، تظهر مقدار استيعـابه للآراء النحوية عند القـدماء والمتأخرين فهو إذ يشرح قول القرطاجني:(83)

ذاك أبو حفصِ الذي إلى علا

يـذكر أن الشـاعـر حـذف التنـوين من «حفــص» لالتقائـه مع الـلام الساكنة بعد.

وقـال : «وحـذف التنـوين لـذلك قليل».(84) ولـذلك استشـهـد ببعض القراءات الشـاذة كقوله تعالى، فيمن قـرأ في الشـاذ : ﴿**قل هو الله أحدُ، الله الصمد**﴾ بحذف التنـوين من «أحد». وقول الشـاعر وهو أبـو الأسـود الدؤلي:

فَـأَلْفَيْتُـــــــــهُ غَيْـــــــــرَ مُسْتَعْتِـبٍ

ولا ذاكـــــــرَ اللــــــهَ إلاّ قَلِيـــــــلاَ

---

82) رفع الحجب ص : 219.

83) صدر البيت 60 من المقصورة.

84) رفع الحجب ص : 396.

أما القرطاجني فإنه لم يفعل ذلك شذوذا، وإنما لأجل إقامة الوزن.

وفي شرحه لبيت المقصورة :

وزاد عبـــد الـــواحــــد الهـــادي ابنـــه

معـــالمَ التـــوحيـد والهَـــدْي عُـــلاَ(85)

يشير إلى أن القرطاجني استعمل لفظة «عُـلاَ» في قافية البيت منصوبة المحل، ثم يستعـرض اختلاف النحـويين في الاسم المقصور المنـوّن إذا وُقِفَ عليـه، هل ألفه هي الألف الأصليـة أم بدل من التنـوين ؟ فيذكـر أنّ للنحاة في هذه القضية ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول : هو مـذهب أبي عمرو بن العـلاء والكسائي وسيبـويه الذين يـرون أنها ألف أصلية، سواء كـان مرفوعاً أو منصـوباً أو مجروراً، وذلك أن الألف ذهبت في الـوصل لأجل التنـوين، فلمـا ذهب التنـوين في الوقف رجع المحذوف.

والمذهب الثاني : هو مذهب المـازني الذي يرى أنها بـدل من التنوين في الأحوال كلها، وحجّته أنها جاءت بعد فتحة.

وعقّب أبو القاسم على هذا المذهب بقوله :

«قال بعـض شيوخنا : وكثـرة مجيء هذه الألف رَوِيّـاً في حال الـرفع والخفض يردّ هذا القول ويقطع بقائله».(86)

والمذهب الثالث : وهو المذهب الشائع، وعليـه أبو عليّ الفارسـيّ، هذا المذهب يرى أن المعتل مقيس على الصحيح ومحمـول عليه، فتكون الألف أصلية في الرفع والجرّ وبدلاً من التنوين في حال النصب.

---

85) رقمه 61.

86) رفع الحجب ص : 397ـ 398.

وعندما استعرض اختلاف النحاة في لفظة (الفئة) رأى أنهم انقسموا إلى قسمين:

المذهب الأول : يرى أنها من المحذوف اللام، وأنها مشتقة من فأوْتُ الشيء أو من فأيته أي فرقته.

والمذهب الثاني : يرى أن الهاء عِوَض من عين الكلمة وأنها من «فاء».

وأبو القاسم لايؤيد الرأي الثاني، وحجته في ذلك أنّ حذف اللام في اللغة العربية أكثر.(87)

وهذا هو المذهب الذي وجدناه عند ابن جني، الذي يرى أن العين أقوى من الفاء واللام.(88)

وهذه الدقة في القضايا النحوية تبدو لنا أيضا عندما يشرح بيت المقصورة:

والشمسُ مارُدّتْ لغيرِ يُوشَعٍ
لمّا غَزا، وَلِعَلِيٍّ إذ غَفَا(89)

يرى أن الناظم كان ينبغي أن يقول : «وعليّ» من غير لام، أو يقول : «ولغير علي» لأنه لمّا أدخل اللام على عليّ وجب أن يكون معطوفاً على المجرور باللام، وهو قوله : لغير، فيكون التقدير : والشمس مارُدّت لعليّ، وهو ضدّ المراد. لكن المعنى الذي أراد الناظم : والشمس مارُدّت إلاّ ليوشع. فحمله على معناه، فكأنه قال : والشمس ماردّت إلاّ لعلي».

ثم استعرض ماورد في الشعر العربي القديم من الحمل على المعنى،(90) فأظهر بذلك قدرته على تتبع القضايا النحوية وإحاطته بها.

---

87) رفع الحجب ص : 117.
88) الخصائص : 2/155.
89) رقم البيت 9.
90) رفع الحجب ص : 208 ــ 211.

وقد أورد سيبويه في «الكتاب» أمثلة من الشعر في الحمل على المعنى.(91)

وهكذا إذا تتبعنا هذه القضايا النحوية التي أثارها في الكتاب نقف على دقته وتضلعه وإحاطته بعلوم العربية.

ومثل هذه الإحاطة نجدها في معالجته للقضايا التي تتصل بعلمي العروض والقافية، فهو خبير بهذين العلمين، واقف على دقائقهما. ولا غرابة في ذلك، فهو الذي أقبل على شرح «الخزرجية في العروض»، وسمّاه «رياضة الأبيّ».(92)

وفي شرحه لها أظهر قدرة فائقة في حل ألغازها وتيسير مبهمها. قال ابن القنفذ : «وأقدم عليها بعد أن عجز الناس عن فكها».(93)

وفي شرحه لشعر حازم تعرّض لذكر قضايا في هذا العلم، فعندما شرح الأبيات التي مدح بها حازم المستنصر بالله في المقدمة،(94) وهي من المنسرح المشطور ذكر أن هذا الضرب من العروض لم يأت في الشعر العربي القديم، وإنما جاء في شعر المولدين، واستشهد بأبيات من شعر أبي تمام وأبي العتاهية في هذا الضرب من العروض. وهذا هو مذهب العلماء القدامى بالعروض والقافية، قال الخطيب التبريزي عندما شرح أبيات أبي تمام في هذا الوزن.

---

91) الكتاب : 1/ 67.

92) والقصيدة لأبي محمد بن عبد الله بن عثمان الخزرجيّ المالكي، مطلعها :

وللشعر ميزان يسمى عروضه   به النقص والرُّجحان يدريهما الفتى

وقد تحدثنا عنها عند ذكر مؤلفاته، انظر ص : 74.

93) شرف الطالب : 83.

94) رفع الحجب ص : 121.

«هذا الوزن لم يـذكره الخليل فيما ذكر، وإذا حُمِلَ على قيـاس ما قال، فأشبه الأشياء به أن يكون من المنسرح، وقد يجوز أن يحمل على أنّه من الرجز ومن السريع، ولا يوجد مثله في الشعر القديم».(95)

وفي قول الشاعر : (96)

لـم أنْـسَ إذ وَدَّعْتُـــــــــهُ وَٱلْتَقَــى
ألْبَــــــدَنُ ٱالنَّـــــاعِـمُ وَالنَّـــــاحِـلُ

رأى أنّ الهمزة التي أثبتها الشاعر في قـوله : «ألبدن» حقها أن تحذف، لكن يجوز للشاعر إثباتها وخاصة في أوائل النصف الثاني، لأنهم عاملوها معاملة أول البيت، فكأنّ منشد الشعر يسكت عند انقضاء النصف الأول من البيت كما يسكت عنـد انقضاء البيت، واستشهد بما جاء فـي الشعر القديم من ذلك بقول الشاعر :(97)

أرْضٌ عن الخيــر والسلطــان نــائيــة
ألأطْيَبَــانِ بهـا الطُّــرْثُـوثُ وَٱالسَّــرَبُ

وعندما تحدّث عن الاسم المنون قبل «ابن» في قول الشاعر :(98)

جَــــــاريــــــــةٌ من قيـسٍ بْــنِ ثَعْلَبَــــــهْ.

لاحظ أن ابن جني يـرى أن الشاعر لم يـرد أن يجري ابنـا وصفا على ماقبله، ولو أراد ذلك لحذف التنوين، ولكنه أراد أن يجري ابناً على ما قبله بدلاً منه.

---

95) شرح ديوان أبي تمام : 1/108.

96) رفع الحجب ص : 367.

97) رفع الحجب ص : 369.

98) نفس المصدر ص : 340.

وأبو القاسم لايقرّ ابن جني في هذا الرأي، بل يراه ضرورة، قال :

«ولو كان على ما قاله ابن جني لكان كثيراً، لأنه وجه سائغ مطّرد، فلقلته كان الوجه أن يحمل على أنه ضرورة».

ولهذا جاز للقرطاجني أن ينوّن «جريراً» لضرورة إقامة الوزن في قوله:(99)

وأوشكتْ تختطف الْحَوْبَاءَ من

جَانِحَتَيْ جريرِ ابْنِ ٱلْخَطَفَى

ثم استعرض في هذه القضية مذهباً آخر وهو لأبي علي الشلوبين الذي يرى أنه يشترط في حذف التنوين من الاسم الموصوف بابن أن يكون الاسم الذي يضاف إليه «ابن» أباً لاجدّاً، فإن كان جدّاً ثبت التنوين فيما قبله والألف فيه.

ثم قال الشلوبين : «وإنّه لقياس وإن كنت لم أره لمتقدم».(100)

وعلى هذا يكون بيت حازم، لأن الخطفى ليس بأبي جرير وإنَّما هو جدّه.

وهكذا نرى أبا القاسم لاينساق مع آراء القدماء مهما تكن مكانتهم العلمية إلا إذا كانت آراؤهم لها وجه، فتراه يبحث عن وجه الصواب بحث العالم الخبير في مادته.

أبو القاسم الأديب :

إنّ شخصية أبي القاسم الأدبية واضحة متميزة في شروحه وتعليقه على النصوص الشعرية والنثرية، فهو أديب متذوق للمعاني في الكلمة

---

99) رقمه 42.

100) رفع الحجب ص : 341.

والعبارة، يعـرف جودة مـوضعها وتأثيـرها في السمع، فتـراه يغوص في معاني الشعراء يلتقط منها دُرَراً نفيســة يطرب بها قارئه، حتى تجمّعت في كتابـه هذا النمـاذج الأدبية التي أوردها من عيـون تراثنـا الأدبيّ والنقديّ، يستقصي مافيهـا من عمق في الفكرة وأصالـة في الرأي. فعندمـا تعرّض لذكر الوصاوص في الشعر أبـان عن أجود معنى ورد فيها وأكثرها تأثيراً فيه، فقال :

«وما سمعت في هذا المعنى أعذب لفظـا ولا أبدع عبارة من قول مهيار الديلمي».(101)

خَــرَقْنَ خُــرُوقـــاً لَنَــا فِي اُلسُّجُــوفِ

جَعَلْنَـــا العيــونَ عليهـــا رُقُــوعَـــا

فعلى رغم تداول الشعراء القدامى لهذا المعنى لم يبلغوا فيه مبلغ مهيار في الجودة.

وعندما شرح بيت القرطاجني :

رَامَـــا اعتنـــاقـــاً ثـم لَمْ يُمْكِنْهُمَـــا

فَبَكَيَـــا نهـــراً لإخفـــاق المنى(102)

لم يغب عن الشارح أن هذا المعنى مأخوذ من بيت أبي بحر صفوان بن إدريس في وصف جبلين، وقـد أجاد فيـه وأحسن، بينمـا القرطـاجني لم يستطع بلوغ شأوه في تقليده، وهو قوله:(103)

كأنّهمـــا خِـــلاّ صفـــاء تعـــاتبـــا

وقـــد بكيـــا من رقّـــة ذلك النهـــرا

---

101) رفع الحجب ص 233.

102) البيت 303 من المقصورة.

103) رفع الحجب ص : 678.

ونجد هذه الشخصية الأدبية عند الشارح تتميز في الأمور الدقيقة التي تجعل الشعر جميلا وأكثر تأثيراً في نفوس سامعيه، فعندما شرح بيت المقصورة:

تلألأت لي منه شمسٌ قُلِّدَتْ
من الدَّراري ومن الدُّرِّ حُلَى(104)

لاحظ أن المعنى الذي أورده الناظم في هذا البيت بديع بتشبيهه المرأة بالشمس وما عليها من الدُّرّ بالنجوم، إلا أنّ هذا المعنى الجيد كان يمكن أن يكون أفضل وأكثر جودة لو كان مكان الواو «أو» فيكون تشكيكاً من المتكلم، كأنه يقول : قد شككت لفرط الشبه هل هي درّ أم دراري، كما قال ذو الرمة:

أيا ظبيةَ الوعساء بين حُلاحلٍ
وبين النَّقَا آأنت أم أمّ سالم(105)

وهذا ما لاحظه ابن جني فقد خصّص لهذه القضية باباً تحت عنوان «باب في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأُوَل، مالم يَدْعُ داع إلى الترك والتحول».(106)

وكذلك الحال في تعامله مع الشعراء المعاصرين له، فإنه لايغمطهم حقهم، بل يُشير إلى ما في شعرهم من معان بارعة، وتصوير دقيق، وجزالة في اللفظ. فهذا الشاعر الكبير مالك بن المرحل قد أجاد غاية الجودة في أبيات يصف فيها الليل وطوله، فأُعجب أبو القاسم بالبيت الأخير منها وهو قوله:

---

104) رقمه 690.

105) رفع الحجب ص : 1049.

106) الخصائص 2/ 457.

وكأنّ شُهْبَ الـــرّجمِ بعـض حليّهـــا

عثـــرت بـــه من ســـرعـــة فتكسّـــرا

فقال :«البيت الأخير بديع المعنى».(107)

وهذا ما وجدناه عندما أورد نماذج من الأشعار لتلميذه وصديقه الأديب لسان الدين بن الخطيب، فكثيرا ما كان يقول : «وقد أجاد صاحبنا في هذا المعنى»، أو عبارة «ولصاحبنا الفقيه في هذا المعنى» وغيرهما من العبارات التي تنم عن إعجابه بأشعارهم.

ولا غرابة في هذا فالشارح شاعر يعرف جودة الكلمة في البيت، وأديب متذوق للغة الفصيحة والمعاني البديعة.

أبو القاسم البلاغي الناقد :

إن البلاغـة والنقد من مميـزات ثقافة أبي القــاسم، فقد تتبّع النظـريات البلاغية عنـد علمائها، مبيّناً اتجـاه كلّ فريق، فنجده في مطلع كتابـه يولي هذه القواعد، من جناس وطباق واستعــارة ومماثلة وترديد وإرداف اهتماماً بالغاً. وليست غايته تقرير القـواعد، وإنما هدفه أن يجعلها وسيلة للتطبيق على النصوص الشعرية والنثرية التي وردت في متن الكتاب، من مقصورة حازم وغيره. واستعـرض الآراء النقدية عند النقاد القـدماء أمثال الأصمعيّ وقدامة بن جعفر وعبد الكريم النهشلي وابن رشـيق القيرواني، لبيان وجهة نظرهم في التفصيل والتصديـر والترديد، مـع الاستشـهاد بـالنماذج الأدبية التي عرّفوا بها هذه القواعد البلاغية.

107) ص : 361.

وعلى طريقته في البحث والتقصّي لاينساق مع أمثلـة القدماء دائماً بَلْ نجده يستشهد بأقـوال الشعراء المتأخرين من ضروب هـذا الفن. فهذا ابن الخطيب يحسن القول في ضرب التقسيم بقوله:

فَإنْ وَفَيْـتُ بحقّ المــــدح فهــــو جَنَى
روض بإنعــــامك السّحِّ الغمــــامِ سُقِي
وإن عجـــزت فعن عُـــذْرٍ وَثِقْتُ بـــه
مَنْ رام عَـــدَّ الحصى والقطـــر لم يُطِقِ
وإن أتيتُ ببعـض القصــــد رُبَّتَمَـــا
يكفي من العِقْـدِ مـاقــد حَفَّ بــالعُنُقِ

قال أبو القاسم :

«فليس في أحـوال الممتدحين لمخدومهـم القائمين مقام الاعتـذار قسم يخرج عمّا ذكره».(108)

ومن أشعـاره التي استشهـد بهـا لنفسه في «التبليـغ» قولـه في مـدح السلطان النصري».(109)

لم يَبْــرَحِ المجــد يسمــو ذاهبــاً بهمُ
حتى أجـاز الثّـريـا وَهْـوَ مـاقَنِعَـا(110)

قال : فقـولي : «وهو ماقنعـا» من التبليغ الذي أفـاد زيادة في المعنى ظاهرة».

ومن أبيات التمثيل التي اختارها للشعراء المتـأخرين قول أبي عبد الله ابن خميس:

---

108) رفع الحجب ص : 188.

109) وهو يوسف بن إسماعيل أبو الحجاج النصري، وترجمته في : رفع الحجب ص : 194.

110) رفع الحجب ص : 194.

وَمَـا اُشْـــرَأَبَّ رشـادٌ في نَــدِيٍّ هَـوىً

إلاَّ جَثَتْ خُصَمَـــــاءُ الْغَيِّ لِلــــرُّكَبِ

قال :

«فانظر كيف عـدل عن أن يقول : إنَّ الغيّ إذا حضره الهوى كـان غالباً على الرَّشاد، إلــى ما ذكره من الاشرئباب والجُثيّ، فـدلّ على المعنى الذي أراد بأفصح لفظ وأبلغ عبارة».(111)

وقول أبي الحسن بن الجياب شيخ الكتاب في عصره، وقد وصف حال جزيرة الأندلس وما نالها من تكالب الأعداء عليها، ومصابرة أهلها لهم :

عَيَّ الــزمـــانُ بهـا فصـــارت مُضْغَـــةً

فَلَهَـــا علـى لَهَـــوَاتِـــهِ تَـــرْدِيـــدُ(112)

ولم يسلم القرطاجني نفســه من نقده، فقد كان كثيراً مـا يتعرض لنقد بعض أبيات المقصورة مشيرا إلى مـا فيها، من ضعف في العبارة والمعنى معاً، فعندما تعرّض لشرح الأبيات :

فَـــأُعْمُمْ بِـأوصَـــافِ العُـــلا كمـــالَـــهُ

وَاُسْتَثْنِ فِي وصــف سِـوَاهُ بـــ«سوَى»

لاَتُجْـــــرِ نَعْتَ مَـنْ عَـــدَاهُ مُطلَقـــــاً

في المجـــد، بل مُقيَّـداً بمـــا عَـدَا :

فمـن يُقَــــرّظْ مَـنْ عــــداه فليكـنْ

مُسْتَثْنِيـــاً بِمَـــا عَـدَا وَمَـــا خَـــلاَ

111) رفع الحجب ص : 182.

112) نفس المصدر ص : 182.

قـــــد يَمَّمَ الخيــــرَ، وأمَّ سُبْلَـــــهُ

وَاقْتَصَّ آثــارَ الــرَّشَـــادِ، وَاقْتَفَى(113)

فإنه ذكر في شرح هذه الأبيات أن القرطاجني لم يفد زيادة في المعنى، واكتفى بترداد العبارات في البيتين الأخيرين، وقال:

«وقـد يستحسن تنويع العبـارة إذا جيئ بـالمعنى في عبارات تفيـد كل واحدة منهن مالا تفيده الأخرى».(114)

واستشهد بأبيات لابن الرومي أظهـر فيها هذا التسلسل في المعنى مع تنويع العبارة، مشيراً إلى جودتها وتفوّق ابن الرومي فيها وهي قوله :

هــي الأعيـنُ النُّجْلُ التـي كنـتَ تشتكـي

مَـــوَاقِعَهَـا في القلـب، والـرُّأْسُ أســودُ

فَمَـــالَكَ تَـــأْسَى الآن لمَّـــا رَأيْتَهَـــا

وقـــد جَعَلَتْ مَـــرْمَى سِـــوَاكَ تَعَمَّـــدُ ؟

تَشَكَّى إذا مــا أقْصَـــدَتْكَ سِهَـــامُهَـــا،

وَتَـــأْسَــى إذا نَكَّبْنَ، عنـك، وتكمــــدُ

كـــذلك تلك النَّبْلُ مـن صُــرِفَتْ لــــه

ومن صُــرِفَتْ عنـــه من النــاس مُقْصَــدُ

إذا عَـــدَلَتْ، عنّــا، وَجَــدْنَــا عُـدُولَهَــا

كمـــوقعهـــا في القلب، بل هـــو أجْهَــدُ

تَنَكَّـبُ عنَّـــا مــــــرَّة فكأنَّمـــــا

مُنَكِّبهـــــا، عنَّـــا إلينـــا مُسَـــدِّدُ

---

113) أرقامها : 78، 79، 80، 81.

114) رفع الحجب : ص : 416.

لذا فأبيات القـرطاجني «في باب الأقبح أدخل».(115) وفي موضع آخر لاحظ على القرطاجني إعادة المعنى واللفظ في بيتين وهما قوله :

وَكَـــوثـــريْ مـــالٍ ومـــاء فيهمـــا
لِلْخَلْقِ وَالأرضِ ثـــراء وَثَـــرَى(116)

وقوله :

حـــدَائقٌ للمـــاء فيهـــا كَـــوْثَـــرٌ
وَكَـــوْثَـــرٌ للمـال مُـــرْوٍ مَنْ عَفَـــا(117)

فقال :

«وإعادته اللفظ والمعنى معاً غيرُ حسن ولا يليق ببراعته».(118)

وهكذا كان السبتي يلتـزم في نقده الدقة في الحكم كمـا كان يلتزم في نقله نـزاهة العالم الأمين فينسب الأقـوال لأصحابها مع حرصـه على ذكر المناسبة التي قيلت فيها.

أبو القاسم الشاعر :

وبـالإضـافة إلى مـا تقـدم كـان أبو القـاسم من الشعـراء المجيـدين. ونستشف هــذه الجـودة من أشعـاره التـي وصلتنـا في كتـابـه : «رفع الحجب...» أو في مصـادر أخرى في الأدب والنقـد واللغة والتراجـم. وكان يمكن أن تكون الدراسة في هذا المجال أكثـر فائدة لو وصلنا ديوانه «جهد المقل».(119) الـذي ضـاع من جملـة مافقـدنا من تراثـنا المـغربي. ومع

115) رفع الحجب : ص : 417.
116) رقمه 96.
117) رقمه 124.
118) رفع الحجب : ص : 468.
119) انظر ص : 75.

ذلك نستطيع أن نجلـو شاعـرية أبي القـاسـم من خلال الأشعـار التي بين أيدينا.

إن قريحة شاعرنا قد جـادت في أكثر أغراض الشعر العربي، من شعر ذاتي يصف فيه خلجـات نفسه وخواطره، إلى غزل ووصـف ومدح. وهذه أهم الأغراض التي نظم فيها :

شعره الذاتي :

إن غربة أبي القاسم عن موطن صباه ومـرتع لهوه، وبلد أهله وخلاّنه، قد حرّكت فيه لواعج الشوق، فظلّ يحنّ إلى موطنه الأول سبتة حنينا تعبّر عنه هذه الصيحة التي يبدو فيها عمق ما يحسّ به من مشاعر نحوها:

يــاأيّهــا الـراكب المُــزْجي ركــائبــه
يحثُّهـــا السّيـــر بيـن القـــار وَالأكَمِ
أبلغ بسبتـــــة أقـــــوامـــــاً، ودونهم
عــرضُ الفــلا وذميل الأيْنُـقِ الــرسم
أُلُـــوكـــــة من غـــريـب داره قـــدم
مــرمـــاه لاصَــدَدٌ منهم ولا أمَمُ (120)

فهل حقّاً استطاعت غرناطة أن تطفئَ هذا اللهيب المتأجج، بما وفرته له من مجد وعلا، وأمنته من ريب الزمان وتقلّبه على حدّ قوله :

إنّـي بـأنَـــــــــــدلسٍ آوي إلـى كنـف
للمجــــــد رَحْبٍ وَظِـلٍ للعـــــــلا عَمَمِ

---

120) المرقبة العليا 175 والبيت الأخير فيه إقواء.

وإنَّ غــرنـــاطـــة اْلْغَــرَّا حللـتُ بهـــا

فصرت من ريب هذا الدَّهْرِ في حَرَمِ (121)

إنَّ سبتة تظل – بالرغم من قوله هذا – بلدَ ذكريات الصِّبَا، وأول أرض مسّ ترابها جلده، وبلد الأهل والأحباب، فلا ينقطع الحنين إليها :

وأنكــرتني مَغَــانيهـــا ومـــا عُــرفت

إلاَّ بِقَـــوْمِيَ فـي أيـــامنـــا اْلْقُـــدُمِ

لـــولا المغـــــرِّب من آل النبـيِّ بهـــا

وهنّ مـــــابين مـن طيبٍ ومن كــــرم

لقلتُ لاجَـــادَهَـــا صَــوْبُ الحيـــا أبـــداً

إلاَّ بنـــــــاقـع سُمٍّ أو عَبيـط دَمِ(122)

غزله :

وغزله تبدو فيه مشاعره الرقيقة وأحاسيسه المرهفة. صوّر فيه عواطفه بصـدق دون فحش فــي العبـارة أو سخف في المعنى. فمـن أشعـاره في الغزل قوله :

مُهَفْهَـفُ القــــــدِّ بَـــــــدِيعُ اْلْحُلَـى

يعطي بجيــــد الـــــرشإ الخــــاذل

رمـى بنبـل اللحـظ فــي مهجــــــــةٍ

غـــــادرهــــــا بِشُغْـلٍ شـــــاغـلِ

وانعطف الصّـــــدْغَـــانِ فـي خـــدّه

رَدَّكَ لأَمَيْـنِ علـى نَــــــــــابِـلِ (123)

121) المصدر السابق.

122) المصدر السابق.

123) رفع الحجب ص : 540ـ 541، والمرقبة العليا : 176.

وذكر وصـــاله لمحبوبــه وما نال من هــذا الوصـــال من متعة في كنف المحبوب، إلاّ أنّ الـوشاة الذين لاهَمَّ لهم في الحياة ســوى قطع هذا الحبل بين المحبين، بما ينشــرون من أضاليل وأقــوال كاذبة قــد أفسدوا مــا كان بينهما من مودة:

ظَفِـــرْتُ بلثمهـــــا فَبَـــدَا احمـــــرار
بـــــوجنتيهـــا يــــزيــد القلب وَجْـــدَا
فأغـــــــراهـــــا بِيَ الـــــواشــي فَظَلَّتْ
تلـــــومُ، ولم أكُــنْ ممّن تَعَـــــدَّى(124)

وذكر في غزلـه انصرافه عن الغواني، لأنَّ الشيب قــد وخط شعره وهو نذير الوقار، فلم يعد التصابي ممكناً في هذه الحال :

دعتني إلىٰ لهــو التّصــابي ومـــا درت
بــأنّ زمـــــــان اللّهـــــــو عنّي ذاهــب
فقلتُ لهـــا : مـــالــي وللهـــو بعـــدمـــا
تـــولّى الصّبـــا وازورّ للغيـــد جـــانب
وقـــد وخطت بيض مــن الشعـــر لِمَّتِي
تخبّـــــــــــر أنّ البيـض عنّــي رواغـب
أألهـــو وفجـــر الشيب قَـــدْ لاَحَ بـــدؤه
بفودي؟ فقــالت : أوّل الفجـر كاذب(125)

---

124) المرقبة العليا : 175.
125) رفع الحب، ص : 1021ـ 1022.

الوصف :

إن لمظـاهر الطبيعــة أثـراً كبيراً في شـاعـرية أبــي القاسم، فقـد تغنّى بالطبيعـة، بجبالها وأنهـارها ونواعيرهـا. وذكر طول الليل ومـا أحدث في نفسه من جزع وترقّب لطلوع الصبح.

فمن أشعاره التي تغنى فيهـا بجمال الطبيعة قوله فـي شقائق النعمان، وقد ذكره على سبيل التّورية :

حــــدائق أنبتـت فيهــــا الغـــــوادي
ضُـــــروبَ ٱلنَّـــوْرِ رائقــــــة البهــــاء
تجــــــــــود بكلّ هطّــــــــــالٍ كفيـل
لهــــا في كـل يـــوم بــــــارتــــواء
فمــــا يبـــدو بهــــا النّعمــــان إلاّ
نسبنـــــاه إلى مــــاء السمـــــاء (126)

وقوله يذكر طول الليل :

خليليّ كم مـن ليلــة قــد سهــرتهــا
أراقب فيهــــا النّجم والنّجْـمُ حيــران
وقد حـال دون الصبح بحر من ٱلـدُّجَى
إلى أن نجا من غَمْرِهِ وهـو عُرْيَانُ (127)

ومن شعره الـوصفي الذي نظمه في ســن الصغر، مما يبيّن لنـا جودة قريحتـه في قرض الشعر منذ سن مبكـرة، قوله في منظومـة يصف فيها زورقاً ركبه مع مجمـوعة من رفاق الأنس وقد شبّه فيها مـاء البحر بذائب اللجين وخيوط الشمس بالذهب :

---

126) نفس المصدر ص : 757ـ 758.

127) رفع الحجب ص : 361.

وغـــريبـــة الإنشـــاء ســرنـــا فـــوقهـــا

والبحـــــرُ يَسْكُـنُ تـــــارة ويمـــــوج

عُجْنَــا نــؤمُّ بهـــا معـــاهـــدَ طـــالمـــا

كَـــرُمَــتْ، فَعَـــاجَ الأُنْس حيـث نَعُــوجُ

وامتــــدّ من شمـس الأصيل أمـــامنـــا

نـــورٌ، لــــه مَـــرْأى هنـــــاك بَهِيجُ

فكأنّ مـــــاءَ البحـــــر ذائبُ فضـــــةٍ

قــد ســال فيــه من النُّضــارِ خَلِيجُ (128)

وإذا أردنا تتبع شعر الـوصف عند السبتي، فإنه سيطـول بنا الحديث، لأنه من الأغراض الشعرية التي أكثر فيها أديبنا، مما يدلّ على حبه للطبيعة وعمق الأثر الذي تركته في نفسه.(129)

شعره في الدعابة والمرح :

وكان الشـريف السبتي ذا نفس مرحة تحـب الدعابـة التي لا إثم فيها، وهو القاضي والخطيب الذي يقتدي الناس بسلـوكه وأخلاقه. فهذه مقطعة تبدو لنا فيها هـذه النفس المرحة، قالها يذكر أحد الأفـراد كان يحضر عند الطعام وكأنه على ميعاد معه، ويسرع إلى الولائم دون أن يدعى لها :

قـــــالـــــوا : أبـــــو بكـــــر متى

مــــــاحَضَــــــــــرَ الأكـلُ طَلَـعْ

وإن تَكــنْ وليمـــــــــــــــــــةٌ

يَخُــبُّ فيهــــــــــــــا وَيَضَــعْ

128) نفس المصدر ص : 679.

129) انظر مقطعات من هذا الغرض في ص : 689ـ 690.

مـــــا أعجـبَ السَّعْـــــــدَ الــــــذي

ســــــــــاعــــــــــد ذلـك اللُّكَـعْ !

فقلـــت : حقّـــــــــــــــــاً قلتــمُ

لكنـــــــــــه سَعْــــــــــدُ بُلَـعْ(130)

شعره في المدح :

ومن الأغراض التي نظم فيها أبو القـاسم غرض المدح. وشعره في هذا الغرض لم يسخره للوصول إلى السلطان قصد نيل عطائه أو ليمنحه نفوذاً سياسيا، فقد كانت له مكانة احترام وتقدير عند الحكام وكبار رجال الدولة، لصفات أخلاقية قلّما توجد عند سـواه بشهادة معاصريه، ولمكانته العلمية التي أكسبته تقديـر الجميع وإعجابهم، ومع ذلك وجدنا لـه شعراً في مدح السلطان النصري(131) بمناسبة موت الطاغية الإسباني وهو محاصر لجبل الفتح في شهر المحرم سنة 751هـ. فقد مدحه بالشجاعة والإقدام وضرب أعـداء الإسـلام، دون تزيّـد أو غلـوّ. والمـؤرخـون يذكـرون أنّ السلطـان النصري كـان يتصف بهذه الصفات الحميـدة، بالإضـافة إلى عدلـه، وهذا يجعلنا نجـزم أن عواطف الشاعر في هـذا المدح صادقة. وهـذه أبيات من مدحته المشار إليها :

ولــــو أمْلَـى لــــه الإهمــــــالُ حتّى

تَسِيـــرَ إليـــــه بـــــالجيش ٱللُّهــــامِ

لَجَـــــرَّعَــــــهُ سيـــــــوفُـكَ أيَّ كأسٍ

مُتْمّلــــــةٍ مـن المــــــوت الــــــزُّؤام

130) رفع الحجب ص : 568ـ 569.

131) انظر ترجمته في رفع الحجب ص : 194، هامش (ج).

وَلَكِنْ كــــانَ سَعْـــدُكَ فيــــه أمْضَى

فأعجلـــــه الحِمَـــــامُ عن الحِمَـــامِ

وكنتَ متـى تشبّ وَقُـــــودَ حــــــربٍ

على الأعــــداء مُشْعَلَـــــةَ الضِّــــرام

جعلتَ النّصــــــرَ بين يــــديك فيهـــا

طليعــــةَ جيشـك السَّـــامـي القَتَـــامِ

فَتُثْخِــنُ فــي عِــــــــــدَاكَ بكـل أرضٍ

سُعُـــودك قبل إثْخَـــانِ الحُسَـــام(132)

ووجدنا له بيتاً من قصيدة مدح بهـا هذا السلطان، ذكره في كتابه وقد استشهد به على «التبليغ» وهو قوله :

لم يبـــرح المجــدُ يسمـــو ذاهبـــاً بهمُ

حتى أجـاز الثـريـا، وَهْوَ مَـاقَنِعَـا(133)

هذه معظم الأغراض التي وردت في شعر أبي القاسم، وهي في جملتها تظهر لنـا قوة شـاعريتـه، وفيض عواطفـه الصادقـة مع جزالـة في اللفظ ورصـانة في المعنـى، فلا نعجب إذا رأينـا القـدماء والمحـدثين يشيـدون بشاعريته، فهذا تلميذه ومعاصره لسان الدين بن الخطيب يقول :

«وأما الشعر فله فيه القِدْحُ المُعلَّى، والحظ الأوفى، والدرجة العليا».(134)

والباحث المغربي محمـد بن تاويت عندما ذكر ترجمتـه قال : «وله نثر وشعر فائق».(135)

132) رفع الحجب ص : 502.

133) رفع الحجب ص : 194.

134) الإحاطة : 2/185.

135) المناهل عدد 22/82. ص : 151.

أما الأستاذ محمد بن عبد العزيز الدباغ فقد انتقص من شاعريته، وحصر إبداعه وتفوّقه في مناهج الرواية العلمية من نقد وبلاغة وعروض وقافية، قال :

«وليس عدم إبداعه في شعره مما ينقص من قيمته النقدية وقدرته التأليفية».(136)

ونأمل أن نعثر في المستقبل على ديوانه «جهد المقل» الذي من شأنه أن يلقي ضوءاً على شاعرية أبي القاسم يعين على تقويمها تقويماً حقيقيّاً.

أبو القاسم الأخباري :

إنّ علم السير وأخبار القدماء جزء من ثقافة أبي القاسم الموسوعية، فهو عالم من علماء الأخبار الذين يحيطون بجزئياتها الدقيقة، مع قدرة عجيبة على استحضارها وتفصيل حوادثها، ونقدها وبيان ماقد يكون فيها من تزيّد قد لايقبله العقل. وهكذا تعرّض إلى أخبار الشعراء وأحوالهم، والظروف التي أحاطت بهم، فذكر خبر قيس المجنون،(137) وخبر ذي الرمة مع صاحبته مّية،(138) وخبر حميد بن ثور مع ليلى الأخيلية والحجاج بن يوسف الثقفي،(139) وخبر عروة بن حزام مع عفراء،(140) وخبر الشاعر الجاهليّ امريء القيس،(141) وخبر أبي دهبل الجمحي مع

---

136) نفس المصدر ص : 656.

137) ص : 279.

138) ص : 316.

139) ص : 309.

140) ص : 766ـ 774.

141) ص : 1389.

عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان،(142) وخبر جميل بن معمر الشاعر العذري مع صاحبته بثينة بنت حَبَا.(143)

ولا يكتفي بأخبار الشعراء العشاق، بل نجده ينقلنا إلى الأحداث السياسية في عصور الإسلام المختلفة، ويفصل في ذكر أخبار الخلفاء مع الثائرين والمتمردين. فهذا خبر يوم ذي قار، وكان على عهد رسول الله ﷺ، وهو يوم لبني شيبان على الأعاجم الفرس،(144) وخبر مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما، مع طائفةمن أهل بيته في زمن يزيد بن معاوية، وما كان لهذه الفجيعة من أثر بالغ في نفوس المسلمين،(145) وخبر زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم مع بني أمية،(146) وخبر عمرو بن سعيد مع عبد الملك بن مروان،(147) وثورة عبد الرحمن بن الأشعث على عهد عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي،(148) وانتفاضة إبراهيم بن المهدي على المأمون الخليفة العباسي،(149) أما أحداث الغرب الإسلامي فقد ذكر لنا بتفصيل خبر معركة «الأرك» التي جرت على عهد الموحدين في خلافة أبي يوسف يعقوب المنصور وما حقّق من نصر على الإفرنج بالأندلس أعاد للمسلمين كرامتهم،(150) وكذلك أخبار الأمم القديمة فإن فصول الكتاب لم تخل منها،

---

142) ص : 1443.
143) ص : 1436.
144) ص : 1508.
145) ص : 1347.
146) ص : 1336.
147) ص : 1218ـ 1226.
148) ص : 1326.
149) ص : 290.
150) ص : 1418.

فهذا جذيمة الأبرص وقصته مع الزباء،(151) وخبر نبي اللــه سليمان عليه السـلام مع بلقيس ملكـة اليمن،(152) وسيف بن ذي يــزن وخبـــره مع الأحبوش ووفد قريش.(153)

وكـان في كل هـذه الأخبار يلتـزم الـدّقّة في نقلهـا، مشيـراً، في بعض الأحيان إلى المصادر التاريخية والأدبية التي ذكرتها.

وهكذا فإن تكوين أبي القاسـم الثقافي متعـدد المنابع، غزير العطاء، فلا عجب أن يقول تلميذه ابن القنفذ في وصفه :

«وهو على الجملـة ممن يحصل الفخر بلقائه، ولم يكن أحد بعـده مثله بالأندلس».(154) ولعل هذا الغنى الثقافي هـو الذي جعل المقري ينكب على قراءة كتابه «رفع الحجب.. مرات عديدة».(155)

---

151) ص : 1211 ـ 1213.

152) ص : 1470.

153) ص : 1276.

154) شرف الطالب : 83.

155) أزهار الرياض : 3/174.

القسم الثالث

مـؤلفـاتـه

إن الباحث عندما يستعرض مؤلفات أبـي القاسم يزداد يقيناً باستيعابه لثقافـة عصره الأدبيـة والنقديـة والبلاغيـة، وهـي سمة من سمـات العصر المريني كما ذكرنا آنفا.(156)

ونذكر هنا مؤلفاته حتى نقف على الصورة الكاملة لثقافة أديبنا.

1 - كتاب «رفع الحجب المستورة عن محـاسن المقصورة» وشرح فيه مقصورة حازم القرطاجني،(157) وهو حازم بن محمـد بن حسن بن محمد ابن خلف بن حازم الأنصاري القرطاجني، أبو الحسن. شاعر وقته، وشيخ من شيوخ البلاغة والنقد وعلم اللسان والنحو والعروض، وقد أقام فترة في مراكش في حضرة الخليفة الموحدي الـرشيد، وله فيه أمداح. ثم انتقل إلى تـونس وبها استقـر مقـامه في دولـة الحفصيين حيث مـدح أبـا زكريـاء الحفصي المتوفـى سنة 648هـــ ثم مدح ولـده أبـا عبـد الله المستنصـر المتوفى سنة 675هـ، وله نظم هذه المقصورة.

وتـوفي حازم القـرطاجني بتـونس في 24 رمضـان سنـة 684هـ(158) ومقصورته من أشهر المقصورات في الأدب العربي بعد مقصورة أبي بكر ابن دريـد المتوفـى سنـة 321هـــ، التي مـدح بها ابني ميكـال. وصـرّح

156) ص : 26.

157) وشرح المقصورة أيضا الشيخ جلال الدين محمد بن أحمد الشافعي المتوفى سنة 864هـ ولم يكمله. انظر : كشف الظنون : 2/1807.

158) أزهار الرياض : 3/173.

القرطـاجني في خطبة المقصورة أنـه عارض مقصورة أبي بكـر بن دريد، قال :

«وما هذه القلادة المنظومة، والـروضة الممطورة، إلا قصيدة من الرجز غيرُ مشطورة، عارضت بها قصيدة أبي بكر بن دريد المقصورة».(159)

وتعد المقصورة ألفاً وثلاثة أبيات، أفـاض أبو القاسم في شرح غريبها ورموزها.

عنوان الكتاب :

اختلف الباحثون ـ القدامى والمحدثـون منهم ـ في عنوان الكتاب، فابن الخطيب في «الإحاطة» يذكره بعنوان : «رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة».(160) أمـا أبـو الحسن النباهي والمقـري وابن فـرحـون فإنهم جميعـاً يـذكـرونـه بعنـوان : «رفع الحجب المستـورة عن محـاسن المقصورة».(161)

ومن المحدثين الذين تعرضوا لقضيـة العنوان خير الدين الزركلي الذي يرى أن هـذا العنوان هـو من وضع أحد النساخ، أمـا عنوانـه الأصلي فهو «رفع الحجب المنشورة على محاسن المقصورة».(162)

وإذا ما استعرضنا العنوان في الأصول التي اعتمدنا عليها في التحقيق فإننا نجـدها هي الأخـرى قد اضطرب فيهـا عنوان الكتـاب، ففي المطبوع نجـد: «رفع الحجب المستـورة في محـاسن المقصـورة» كمـا جـاء في

---

159) رفع الحجب ص : 144.

160) 2/185.

161) راجع المرقبة العليا : 176، وأزهار الرياض : 3/174، والديباج : 2/276.

162) الأعلام : 2/159.

«الإحـاطة»، بينمـا مخطوطـة «أ» ورد فيها : «رفع الحجب المسـتـورة على محـاسن المقصورة»، أمـا مخطـوطـتـا «ب» و«ج» فلم يثبـت العنــوان فيهما.

وقد وقفنا وقفة طويلة أمام هذا الاختلاف في العنوان، سواء من القدماء أو المحدثين، بـاحثين عن العنوان الذي يـلائم مضمون الكتاب لإزالـة هذا الاضطراب. وقد كان السبتي خير معين لنا للتوصل إلى عنوان الكتاب الذي نطمئن إليه، فقد أشار في مقدمة الكتاب إلى العنوان عندما تحدث عن الغاية من شرح مقصورة حـازم وطريقته في هذا الشــرح حيث قال : «ثم لم أدع بيتـاً من بيوت هـذه المقصـورة إلا رفعت عنه الحجـاب».(163) فمن هـذه العبارة يمكن أن نستمـد عنوان الكتاب الـذي اختاره السبتي لمؤلفـه، وكما جـاء عنـد كل من المقـري والنبـاهي وابن فـرحـون وهـو : «رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة».

أما لفظة «المنشـورة» التي ذكرهـا الزركلي فلم تقع الإشـارة إليها في الأصـول التي اعتمدنـا عليهـا في التحقيق أو في المصـادر القديمـة التي ذكرت الكتـاب، لهذا السبب فـإننا نستبعد أن تكـون هذه الكلمـة من أصل العنوان، ولا شك أن لفظة «المستورة» هي الصحيحة وهي بمعنى الساترة، وقد نسب الفعل للمفعـول بدلاً من الفاعل على جهـة المجاز العقلي، ودليل ذلك ما جاء في كتاب الله عز وجل: **﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايـومنون بالآخرة حجـابا مستورا﴾**.(164) وقال المفسـرون في تفسيره : حجاباً ساتراً.

---

163) ص : 115.

164) سورة الإسراء : 45.

آراء الدارسين والنقاد في الكتاب :

إن جلّ الدارسين والباحثين، القدامى والمحدثين، نوّهوا بقيمة الكتاب العلمية والأدبية والتاريخية، فابن الخطيب يذكر أن هذا الشرح «بما تنقطع الأطماع فيه».(165) وكذلك ابن فرحون.(166) والمقري يعترف بأنه استفاد منه فائدة عظيمة «فيه من الفوائد ما لا مزيد عليه، رأيته بالمغرب، واستفدت منه كثيرا».(167) ويذكر في موضع آخر أنه «ملأه بكل غريب».(168)

وهذا ما ذهب إليه الدارسون المحدثون.(169)

2 – «رياضة الأبيّ». شرح فيه قصيدة الخزرجي في علمي العروض والقافية(170) وقد استطاع فك رموزها التي استعصت على الدارسين. قال ابن القنفذ :

«وأقدم عليها بعد أن عجز الناس عن فكّها».(171)

وقال ابن الخطيب :

«أبدع فيه بما يدلّ على الاطلاع وسداد الفهم».(172).

3 – «شرح على التسهيل» لأبي عبد الله بن مالك صاحب الألفية، وهو تقييد، بديع قارب التمام.(173)

---

165) الإحاطة : 2/185.

166) الديباج : 2/268.

167) النفح : 7/116.

168) أزهار الرياض : 3/174.

169) النبوغ : 1/221، وذكريات مشاهير رجال المغرب : ج : 21.

170) مخطوط في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم D 1653. وقد ذكرت مطلع القصيدة.

171) شرف الطالب : 83.

172) الإحاطة : 2/185.

173) نفس المصدر، ولم نعثر على هذا الكتاب.

4 – تقييد على الجزء المسمى بـ«درر السِّمْط في خبر السِّبط».(174)

5 – «العـذب والأجـاج» مختـارات من شعـر أبي البـركـات بن الحـاج البلفيقي.(175)

6 – ديوان شعر سماه «جهـد المقل».(176) وقد أهـداه إلى تلميذه أبي عبد الله بن الخطيب وصدّره بمقدمة فنيةأثبتها ابن الخطيب في «الإحاطة»، وهي أنموذج للنثر الفني عنـد أبي القاسم، ولأهميتها نذكرها هنـا. قال أبو القاسم:

«الحمد للـه تردّده أخرى الليـال، فهو المسؤول أن يعصمنـا من الزَّللِ، زَلَلِ القـول، وزلل الأعمـال، والصلاة والسـلام على سيـدنا محمـد خـاتم الأرسال. هذه أوراق ضمنتهـا جملة من بنات فكري، وَقِطَعـاً ممّا يجيش به في بعض الأحيان صـدري، ولو حَزَمْتُ لأضربت عن كَتْبِهـا كل الإضراب، ولزمت في دفنهـا وإخفائها دين الأعراب، لكني آثـرت على المحو الإثبات، وتمثّلت بقولهم : إن خـير ما أُوتِيَتْه العـرب الأبيات. وإذا هي عُرضت على ذلك المجد، وسـألها كيف نجت من الـوَأْدِ، فقد آويتُها من حـرمكم إلى ظلّ ظليل، وأحللتها من فنـائكم إلى معرَّس وَمَقيل، وأهـديتها عِلْمـاً بأن كرمكم بالإغضاء عن عيـوبها جدّ كفيل، فاغتنم قلّة الهـدية مني، إن «جهد المقل» غير قليل، فحسبها أن تبوّأت في جنابك كَنَفـاً وداراً وكفاها مجداً وفخراً أن عقدت بينها وبين فكرك عَقْداً وجواراً».(177)

---

174) لم نعثر عليه ولعل التقييـد على كتاب ابن الأبار مطبوع بتحقيق الدكتور عبـد السلام الهراس والأستاذ سعيد أحمد أعراب.

175) لم نعثر عليه.

176) أخبـرني الأستاذ الفـاضل محمـد المنـوني أن بعض ورقات هـذا الـديوان تـوجـد في «قسم الخروم». بخزانـة القرويين بفاس، وقد اتصلت بمحافـظ الخزانة الأستاذ محمد بن عبـد العزيز الدباغ، إلا أننا لم نعثر على هذه الورقات. ونأمل أن تظهر في المستقبل.

177) الإحاطة : 2/186.

مصادر الكتاب :

إذا كانت المقصورة ديواناً لما حوته من ثروة لغوية وأدبية وتاريخية تجلت في الأخبار والأحداث والوقائع التي تعرّضت لها، فإن شرح السبتي لهذه المقصورة لايقلّ أهمية عن هذا الغنى الأدبي والتاريخي، فالكتاب يعتبر بحق ذخيرة أدبية وشعرية ولغوية ونحوية وتاريخية بذل فيه الشارح كل جهده لتوضيح ماغمض من شعر المقصورة وتفسير ماعسر فهمه منها، لذا كانت المصادر التي استعان بها متعددة ومتنوعة، ويمكن أن نحصرها في ضربين : مصادر كتابية كان يذكرها في متن كتابه وينقل منها بعد أن ينسب الأقوال إلى مؤلفيها. ومصادر شفوية لم يرد ذكرها في كتابه. وباستعراضنا لهذه المصادر يتجلى لنا الجهد القيّم الذي بذله الشارح في هذه المقصورة الفريدة، وهذه المصادر هي :

1 – مصادر أدبية ونقدية وبلاغية.

2 – مصادر لغوية ونحوية وصرفية.

3 – مصادر السير والأخبار التاريخية.

1 – المصادر الأدبية والنقدية والبلاغية :

وكانت أهم مصادر الكتاب لطبيعة نصه، فالشروح الأدبية والآراء النقدية والقضايا البلاغية غزيرة في أبواب الكتاب، فلذلك نجد السبتي يعتمد على أهم مصادر الأدب والنقد والبلاغة في الأدب العربي، وهذه المصادر هي :

1 كتاب «نقد الشعر» لقدامة بن جعفر، وهو كتاب نقدي ومن أوائل الكتب التي ألّفت في هذا الفن، وقد وقعت الإشارة إليه في كتاب «رفع الحجب..» في عدة مواضع ولا سيما عندما تعرّض للحديث عن فن

التشبيه،(178) والتجنيس،(179) والإرداف،(180) والترصيع.(181) وينقل منه الأمثلة الشعرية والنثرية التي استشهد بها، ويذكر اختلافات النقاد المتأخرين في تعريف هذه الفنون.

2 – «كتاب البديع» لابن المعتز، وهو من المصادر البلاغية المتقدمة، فقد عرّف منه السبتي فن التصدير، ونقل أقواله مع الأمثلة الشعرية والنثرية التي أوردها ابن المعتز.(182)

3 – كتاب «العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده» لابن رشيق القيرواني، وهو من المصادر الأدبية والنقدية التي لاغنى للباحث عنها في هذا المجال، لذا نجد الشارح قد جعله من مصادره الأولى، فيأخذ عنه تعريف التقسيم(183) وينقل منه الأمثلة التي ذكرها، ويشرح رأي عبد الكريم النهشلي في هذا الباب، وهو من النقاد الذين كان لهم أثر كبير في ابن رشيق. كما اقتبس من هذا الكتاب النقدي تعريف التسهيم،(184) والتبليغ.(185)

4 – كتاب «سر الفصاحة» للخفاجي، وهو كتاب نقدي وبلاغي، فقد أشار إليه السبتي ونقل منه تعريف فن التشبيه والتمثيل،(186) كما استشهد بأشعار للخفاجي نفسه.

---

178) ص : 166.
179) ص : 154ـ 161.
180) ص : 229.
181) ص : 233ـ 234.
182) ص : 196.
183) ص : 184.
184) ص : 235.
185) ص : 192.
186) ص : 182.

5 – كتاب «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» لابن بسام الشنتريني. وهذا الكتاب ذخيرة حقا لفحول شعراء المشرق والأندلس، وكتّابها النابهين، فقد اختار منه الشارح أجود النماذج الشعرية التي لها علاقة بموضوع كتابه.(187)

ومن الكتب النقدية والبلاغية التي كانت من مصادر الشارح، إلا أنه لم يذكرها لنا كما لم تقع الإشارة إلى أصحابها، وهي كتب عنيت بالفنون التي ذكرناها في المصادر السابقة، «كتاب الصناعتين» لأبي هلال العسكري، وكتاب «حلية المحاضرة في صناعة الشعر» لأبي علي الحاتمي، وكتاب «زهر الآداب» لأبي إسحاق الحصري القيرواني، فتعريف السبتي للطباق،(188) ورأي الأصمعي في فن التبليغ(189) وتعريف التقسيم والاستعارة(190) والتسهيم، وغيرها من الفنون التي عالجها السبتي وردت في المصادر السابقة الذكر.

أما الكتب التي عنيت باللغة والغريب والشعر فنذكر في مقدمتها كتاب «الكامل في اللغة والأدب» لأبي العباس المبرد، فقد ذكر السبتي في مواضع متعددة رأي المبرد في القضايا اللغوية(191) ونقل منه نماذج كثيرة من الشعر والغريب.

ونذكر من هذه المصادر كتاب «الأمالي» لأبي علي القالي البغدادي نزيل قرطبة، وهو من اللغويين الذين كان لهم أثر كبير في النهضة الأدبية والفكرية بالأندلس، وكتابه مصدر غني باللغة والغريب والأشعار والأخبار،

---

187) ص : 353.
188) ص : 161.
189) ص : 190.
190) ص : 175.
191) ص : 219.

فقد نقل منه الشارح فقرات كثيرة في الأخبار والنوادر،(192) كما استشهد بنماذج من الأشعار الواردة في هذا الكتاب.(193)

2 – المصادر النحوية والصرفية :

إن القضايا اللغوية والنحوية والصرفية التي أثارها السبتي، كانت غزيرة ودقيقة، لذا نجده قد أعدّ لها أمهات المصادر في اللغة العربية، وفي مقدمتها كتاب «الخصائص» لابن جني، وهو من أهم المصادر في اللغة والنحو والصرف، فقد أشار إليه الشارح عدة مرات، واقتبس منه فقرات عديدة ليعزّز بها أقواله وشروحه،(194) وكثيرا ما وجدناه يناقش القضايا التي أثارها ابن جني في الكتاب مناقشة العالم الخبير بمادته، فلم يقع الاتفاق بينهما في كثير من المسائل،(195) ولعدم وجود هذا الاتفاق نجده يبحث هذه القضايا عند علماء آخرين ليبيّن وجوه الاختلاف ويؤيد في الغالب الرأي الصائب.(196)

ومن المصادر الغنية في هذا الباب «الكتاب» لسيبويه، وهو مصدر غني عن التعريف في مادته، وقد كان له قدر كبير من الاهتمام عند السبتي في شروحه أخذاً ومناقشة للقضايا النحوية التي شرحها في كتابه.(197)

3 – مصادر السير والأخبار والتاريخ :

وأما مصادر التاريخ والسير والأخبار فقد استعان بها الشارح لبيان ماورد في المقصورة من إشارات إلى المعارك والأحداث والفتن، وكانت

192) ص : 218.
193) ص : 219.
194) ص : 260.
195) ص : 340.
196) ص : 341.
197) ص : 203ـ 209ـ 210.

متفرقة في عصــور التاريخ قبل مجيء الإسلام وبعده، لـذا كانت مصادر السبتي في هــذا البــاب متعددة ومتنــوعــة، وأهمها كتــاب : «تــاريخ الأمم والملوك» للطبــري، وهو مــن أمهات المصــادر التاريخيــة، فقد أشــار إليه الشارح عنــدما تحدّث عن حرب اليمن بين الأحبــوش وسيف بن ذي يزن، وفاجعــة الحسين بن عليّ رضي الله عنهمــا بالطّفّ، وأحــداث الثائرين في عهد عبد الملك بن مروان، وأحداث جذيمــة الأبرص مع الملكة الزباء، وخبر نبي الله سليمان مع الملكة بلقيس.

أمــا كتب السيــر فنذكــر أهم مصــدر استعــان به السبتي وهــو كتــاب «السيرة» لابن هشام، فقد ذكر من هــذا المصدر أحداث سيف بن ذي يزن مع الأحبوش، وخبر سد مأرب وما نتج عنه من تفرق الأمم.(198)

هذه أهم المصادر التي وجدنا السبتي يذكرها في كتابه أو يشير إليها، وهي لغناهــا في مادتها وشهرة مــؤلفيها تجعل الباحث يقدر الجهـد الذي بذلــه الشارح في تعــامله معهــا بدقة العــالم الخبير، فكــان كتابــه مصدراً أساسياً لكل هذه العلوم التي ذكرناها آنفاً.

شعر المقصورات :

المقصورة هي كل قصيدة يكون رويّها ألفاً ليّنة. وقد وُجِدَتْ في الشعر العربي على اختلاف عصوره قصائد مقصورة، تناول فيها الشعراء أغراضاً متعددة، ففي «الأصمعيــات» مقصورة لمرثد بن أبي حمــران الجعفي، وهو شاعر جاهلي، مطلعها : (199)

198) ص : 1260.

199) الأصمعيات : 143.

أبلغ أبـــا حُمْـــرَانَ أنّ عشيــــرتي

نَـــاجَــوْا، وللقــوم المُنــاجين التَّــوَى

يهجو فيها إخـوته لأبيه الذين لم يدركوا بثأر أبيهم، ويفتخـر بشجاعته وكرمه.

وأورد القالي في «أماليه» مقصورة أبي صفوان الأسدي التي مطلعها :

نــأتْ دارُ ليلـى وَشَـطَّ ٱلْمَـــــــزَارُ

فعينـــاك، مـــاتَطْعَمَـــانِ ٱلْكَــرَى(200)

وهي مقصورة طويلة ملأها بالغريب.

إلاّ أننا سَنُعْنَى في هذا الفصل بأشهر المقصورات في الأدب العربي من حيث الطول، وتعدد الأغراض، وغزارة المعاني. وهي منظومات يجمع بينها أنها نظمت على بحر الرجز وأنهـا قيلت في غرض واحد وهو المدح، ولكنّ أصحابهـا تطرقـوا فيها إلـى أغراض أخرى كـالغزل والـرحلة فـي القفار، والحكمة والمواعظ، وتجارب الشاعر في الحياة. ووصفوا معالم بيئتهم كما نجد ذلك في مقصورة حازم. وهذه المقصورات المطولة المشهورة هي :

1 – مقصورة أبي بكر بـن دريد، وهي أقدمها وتُعَدّ فـي أصحّ رواياتها 253 بيت وقد مدح بها ابني ميكال،(201) وقد احتوت المقصورة، بالإضافة إلى المـدح، على أغراض أخـرى كـالغزل ووصف الـرحلـة وذكر تجـارب الشاعر في حياته كما تعرضت إلـى سرد الأحداث التاريخية، وبذلك كانت

---

200) الأمالي : 2/237.

201) وابنـا ميكال همـا الشاه عبـد اللـه بن محمد بن ميكـال أميـر الأهواز في أيـام المقتدر وابنـه إسماعيل بن عبد الله أبـو العباس، وكان الابن شيخ خراسـان في عصره وكاتبـا مترسلا، توفي سنة 362هـ.

إنباه الرواة : 1/199؛ والأعلام : 1/318.

أنمـوذجاً لشعـراء المقصورات الـذين نظموا في هـذا الفن بعد ابن دريـد، ومطلعها :

إمّـــا تَـــرَيْ رأسيَ حَـــاكَى لَـــوْنُـــهُ
طُـــرَّةَ صبحٍ تحت أذيَـالِ الـــدُّجَى(202)

وفي ابني ميكال يقول :

حـــاشــــا الأميـــرين اللـــذيـن أوْفَـــدَا
عليّ ظِـــلاًّ من نعيمٍ قَـــدْ ضَفَـــا(203)

2 – مقصورة حازم القـرطاجني التي مدح بها أبا عبـد الله المستنصر صاحب إفريقية، ومطلعها :

للـــه مـــاقـــد هِجْتَ يـــايـــوم ٱلنَّـــوَى
على فـــؤادي من تبـــاريح ٱلْجَـــوَى

وهي المقصورة التي بُني عليها هذا الكتاب.

3 – مقصورة أبي زيـد عبد الـرحمن بن علي بن صالـح المكودي، من أهل فاس، شاعر ونحـــوي توفي سنة 807هـ(204) وهي في مـدح رسول الله ﷺ، وقد شرحها أبو عبد الله المكلاتي(205) ولها شرح آخر للمكي بن محمد بن علي البطـاوري، وسمّى هذا الشرح «أزهار الأغصـان المهصورة

---

202) وبعضهم يجعل مطلع مقصورة ابن دريد قوله :

يـــاظبيـــةً أشبـــهَ شـــيء بـــالمهـــا
تـــرعى الخُـــزامـى بين أشجـــار ٱلنَّقَـــا

والصحيح أن هذا البيت من مقصورة أخرى لابن الأنباري مطلعها :

شرّد عن عيني الكرى طيفٌ سَرَى   مـن أمِّ عَمْـرٍو في غيـاهـب الدّجـى

انظر شرح مقصورة ابن دريد للخطيب للتبريزي /3.

203) ديوانه : 125 وشرح المقصورة للتبرزي : 132، ورقمه : 102.

204) نثير الجمان : 373؛ والأعلام : 3/318.

205) أزهار الرياض : 3/174.

من رياض أفنان المقصورة»،(206) ومن المحدثين شرحها الأستاذ عبد الله كَنون،(207) ومطلعها :

أرقّني بـــــارقُ نجــــدٍ إذ سَــــرَى
يُـــومِضُ مـــابيـن فُـــرَادَى وثُنَى

واعتبر المكودي مقصورتــه حائزة فضل السّبق، لأنها نظمت في غرض شريف، أما مقصورتا ابن دريد وحازم فهما في مدح بني الدنيا، فقال :

فحـــازمٌ قـــد عُـــدَّ غيـــر حـــازمٍ
وابن دريــــد لم يفـــده مـــا درى

أغراض المقصورات :

إن الغرض الأصلي الذي نظمت من أجله هذه المقصورات كما رأينا هو المدح. وقد أضاف أصحابها لهـذا الغرض، شأن القصائد الطّوال المنظومة في البحور الأخرى، أغراضاً أخرى تقليدية ارتبطت بمنهج تكوين القصيدة، وهي الغزل وذكر الرحلة وأهوالها وتجـارب الشاعر، والأحـداث التاريخية، والوقائــع والمشاهـد؛ كمـا أنها ملئت بالحكــم والأمثال والمواعــظ، فهي بذلك تنطبـق عليــها قـولة مالك بن المرحـل عندما قـرأ مقـصورة حازم، فقال :

«لا أقول إن هذا شعر ولكن أقول هو ديوان علم».(208)

وسنحــاول في هذه الـدراســة بيان الأغـراض التي تعـرضت لها هـذه المنظومات.

---

206) مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم 80.

207) طبعت مع الشرح سنة 1356هـ.

208) رفع الحجب : ص : 115.

1 – **المقدمة الفنية :**

يبتديء كل شاعر مقصورته بمقـدمة، إلاّ أن هذه المقدمات تختلف في أغراضـها، فـابن دريد اختـار لمقدمـة مقصورتـه ذكـر الشيـب وأثره، فقال :

إمـا تـري رأسيَ حـاكى لـونـه
طـرّة صبح تحـت أذيـال الـدجى

بعدما كـان شعره أسود كالليل البهيم، فكان بـذلك ينعم ببهجة الشباب ويجني من ثمراته ما يشاء من مسرات :

فكـان كـالليل البهيـم حَلَّ فـي
أرجـائه ضـوءُ صبـاحٍ فَـٱنْجَلَى

وليت الـدهر يكتفـي بهذا، بل تـراه يجعل الشيب مصحـوبـاً بأحداثـه وأهواله:

وَغَـاضَ مـاءَ شِـرَّتِي دهـرٌ رَمَى
خـواطـرَ القلب بِتَبْـرِيحِ ٱلْجَـوَى

وإذا كان هذا هو حال الدهـر، فإنه يسأل هل تتغير أحواله فيرجع تلك الأيام التي نعم فيها بظل الصّبَا ؟

أراجعٌ لي الـدهـرُ حـولاً كـامِـلاً
إلى الـذي عـوّد أم لايُـرْتَجَى
يـادهـرُ إن لم تَكُ عُتْبَى فَـاتّئِـدْ
فـإنّ إرْوَادَكَ وَالْعُتْبَـى سَـوَا

أما حازم القرطاجني فقد اتخذ لمقصورتـه مقدمة في الغزل ذكر فراقه لمحبوبته وما تركه هذا الفراق من شوق، فقال :

لِلّـــه مـــاقـــد هِجْتَ يــايـــوم النَّـــوَى

على فـــؤادي من تبـــاريح الجـــوى

لقــــــد جَمَعْتَ الظلـم والإظـــــلام إذ

واريتَ شمس الحسن فـي وَقْتِ الضحى

وذكر النجائب التي حملت محبوبه، فكانت سبب الفراق وما يكابده من أشواق :

نجـــائبٌ قـــــد حملت حُمُـــولُهَـــا

قلبيَ فيمـــــا حملتــــه مـن نجـــا

ثم أفاض في ذكر محاسن محبوبه، فقال :

وفــــوق هـــاتيك الحـــوايـــا أحـــورٌ

أحـوى، لـه لَحْظٌ علـى السِّحْـرِ احْتَـوَى

وجماله جعله يمتلك القلوب فيتحكم فيها كيفما شاء :

كأنّـــــه كســـــرى على كـــــرسيّـــه

وحـــاجب بـــالقـــوس منـه قـــد دَنَـــا

ملّكـــــه الحسن القلـــــوبَ، واعتنـى

من بَسْطَـــةِ الملـك لـــه بمـــا اعتنى

أما المكودي فإنّ مقدمة مقصورتـه ارتبطت بغرض مدح الرسول ﷺ، فقد بدأها بذكر بارق نجد الذي ذكّره بتلك الديار، فحرّك فيه حنينه وشوقه إليها، فقال :

أرّقني بـــــارقُ نجــــد إذ سَـــــرَى

يُـــومِضُ مـــابيـن فُـــرَادَى وَثُنَى

فيـــالــــه من بـــارقٍ ذكّـــرني

من الهـوى مـــا كنـتُ عنـه في غنى !

أثـــار شَــوْقــاً كـــان مني كـــامنــاً
بين ضلـــوع طـــالمـــا فيمـــا ثَــوَى

2 – **الشكوى من الدهر :**

وقد تعـاور هذا الغرض شعراء المقصـورات المطولة جميعاً، فـاشتكوا صروف الـدهر وتقلّبات أحـواله، بعدمـا أسعدهم فترة من فتـرات حياتهم، وأشاروا إلى أنّ زمن الهناء لايـدوم مهما طال، فكأن الدهـر على موعد مع بنيه بالفجائع والملمات. قال ابن دريد :

مـــاكنتُ أدري والـــزمـــان مـــولع
بِشَــتٍّ ملمـــــوم وتنكيـث قُــــوَى

إلّا أنه يتجلد لنكباته ولا يأبه له، لأنه تعوّد منه هذه النكبات، قال :

لاتَحْسِبَنّ يـــادهـــرُ أنّي جَـــازِعٌ
لنكبـــة تَعْــــرِقُنِي عَــــرْقَ ٱلْمُـــدَى

مـــارستُ من لـــو هَـوَتِ الأفـــلاك من
جـــوانب الجـــوّ عليـــه مـــاشكـــا

وقال حازم القرطاجني :

قـــد كـــان عَيْشِـي نـــاعمـــاً ذا جِـــدَّةٍ
دهــــراً، فأضحـى ذابـــــلاً وذابِلَى

وحـــال دهـــرٌ كـــان لايحـــول عن
ولائنـــــا في حــــالـــــةٍ ولا إنَــى

فهل استسلم حازم لكوارث الدهر لأنها كانت أقوى منه، أم تجلد لها ؟

مـــا أحــــدثتْ حـــادثـــةٌ لي روعـــة
ولا اعتــــراني جَــــزَعٌ لِمَـــا اعتـــرى

قــــد عـــــرفت دنيـــــايَ أني عـــــارف
وَسَبَـــرَ الـــدهــــــر أُصْطِبَـــارِي وبـــلا

والمكودي نفسه لم يسلم من صروف هذا الزمان الذي جعل التقلب من سماته، فقال :

وأشتكي دهـــــراً دهـــاني صـــرفـــه
لمـــا قضى بـــالبين فيمـــا قـــد قضى
منـــــازل كـــانـت بنـــا أواصـــــلاً
نِلْنَـــا بهـــا حينـــاً أســـاليـبَ ٱلْمُنَى

3 – ذكر الرحلة :

وذكر الشعـراء في مقصوراتهم الرحلة فـي القفار، وما يعاني الشـاعر فيهـا من أهوال، فـوصفوا هـذه القفـار، وذكروا مـا اعترض طـريقهم من وحوش ضـارية كـادت تفتك بهم لولا نجـائبهم القوية. ووصـف الفيافي والـرحلـة ومـا يعـاني الشعـراء في طـريقهم منهـا منهج اتّبعـه الشعـراء الجاهليون في قصـائدهم الطوال، فسار شعراء المقصـورات على منوالهم، والقصد من ذلك خلق جو من الإبداع الفني في الوصف، بالرغم من أنهم لم يعيشـوا في بيئة صحـراويـة، ولم يعـانوا معـانـاة الشاعـر الجـاهلي من أخطارها.

قال ابن دريد :

مـــــا اعتنّ لي يـأسٌ ينــــاجـي هِمّتي
إلاّ تحـــــــدّاه رجـــــــــاء فَٱكْتَمَـى

أليّـــــة بـــــاليعمـــــلات يـــــرتمي

بهـــا النجـــاء بيـن أجـــواز الفـــلا (209)

ولا معين له في هذه القفار سوى سيفه الصارم الذي يحميه من أخطار الطريق :

وَصَـــــاحِبَـــايَ صـــــارمٌ في مَتْنِـــهِ

مثلُ مَـــدَبِّ النّمل يعلـــو في الـــرُّبَى

وطريق حازم لم تخل هي الأخرى من هذه الأهوال التي لايصمد أمامها إلا الصبور، فقال :

تــــزدحم الـــوحـــوش فيـــه سُحْـــرَةً

وتلتقي فيـــــه إذا صَـــــرَّ ٱلــــدَّبَى

قطعتهـــــا بعـــــاديـــــاتٍ ضُمَّـــــرٍ

وخـــاديـــــاتٍ جـــادبـــاتٍ لِلْبُـــرَى

مع فتيـة تعودوا على تحمل المكـاره والصِّعـاب من أجل بلوغ الآمـال، لايثنيهم عن ذلك شيء :

في فتيـــةٍ مـــالِامـــريء منهم ســـوى

كَسْبِ المـــواضي والقَنَـــا مـن مُقْتَنَى

كأنهـم مـــا عـــذّروا، من طـــول مـــا

قـــد أغـــدفـــوا من لُثمهم فـــوق ٱللِّحَى

وحـذا المكودي حذوهـــم فذكـر متاعـــب الطريـق ومـا أعـدّ لهـا من نجائب قادرة علـى قطعهـا بالرغـــم من خلوها من العلامـات التي يهتـدي بـــها كل مار.

---

209) اكتمن: استتر. واليَعملات : جمع يَعْمَلَة، وهي الناقة التي يُعمَل عليها.

جُبت بهـــا وحـــديَ قَفْـراً سَبْسَبـــاً
ليس بهـــا إلا النَّعـــامُ والمهـــا
نـــائي الـدّيـار والفـــلا، داني الصَّفَـــا
خـالي الفيـافي والـذَّرا، خـافي الصُّـوَى

ثم قال :

قطعتُــــهُ ببَـــازِلٍ ذي مِـــرَّةٍ
يُنَـــوِّعُ ٱلسَّيْـــرَ بـأنــــواع ٱلْمشَى
فتــــارةً يعمل فيهـــا ٱلْهَيْـــدَبَى
وتــــارة يعـــدو عليهـــا ٱلْخَيْـــزَلَى

4 - ذكر المعاهد والآثار :

وحفظت لنا المقصورات أسماء معاهـد وآثار، ولا سيما مقصورة حازم، إلاّ أنّ هذه المعاهـد اندثرت مع الزمن وامّحت معالمها، وتغيّـرت أسماؤها، ولم تعد بالنسبة لنا إلا ذكريات جميلـة تذكّـرنا بمجد العرب في الفردوس المفقود الذي انطلقـت منـه معالم حضـارية وثقافيـة لازال إشعاعها ممتداً بـالرغم مـن توالي العصـور والحقب، وهـذه المواضع كـانت قـد ارتبطت بمـرحلة الصبـا والشباب، حيـن كـان الشاعـر يلهـو ويتمتـع بصفـو الحيـاة، مع الإخـوان والخـلان، وهم في ميعـة الشبـاب ورونقـه، قـال حـازم :

لاظميءَ الــروضُ الــذي كنّـا بِـهِ
نَرُوضُ أفـراسَ الصِّبَا ! ولا ضَحَـا(210)

---

210) البيت : 388.

ثم أخذ يعدّد أسماءها ويذكـرها بشوق وحنين والحسرة تملأ قلبه على فـراقها، فهي لم تغب لحظـة عن ذاكـرته ووجـدانه. ومـاذا عسى أن يفعل سوى أن يـدعو لها بالسّقيـا وبغيث مدرار يعطيها الخصب الذي هـو رمز لاستمرار الحياة:

سَقَى المَنَـــارَ، فَـــدِيَـــارَ دَيْــــرَةٍ
فَٱلــدَّيْــرَ فَٱلشَّطُــورَ، هطّـال الحيـــا!

ووالـتِ السحبُ بعيـن تــــــوبــــــةٍ
بمثل عيني تــوبـــةٍ طـول البكـــا!(211)

وهذه كلها مواضـع بقرطاجنة.(212) ثم تذكّـر معاهد أخرى بمـرسية كانت له بها ذكريات لايمحوهـا الزمن، وهي : الهذليون، وبنو خيار، وبنو سعد، وزُقـاق الجنة، وبـاب المُنَى، وغيرهـا من المآثر التـي شهدت أزهى فترات المجـد الإسلامي.(213) لكن العــــدوّ تغلّب علـى المسلمين وأزال سلطانهم منها :

حتى إذا مـــاضـــاحكت مـــرسيـــةً
بكت علـى رَسْمِ حبيـبٍ قــــد خـــــلا

وَنَـــدَبَـتْ معــــاهــــداً أنْحَـى العِـــدَا
فيهـا على رسم الهُـدَى حتى عفـا(214)

---

211) البيتان 389 ـ 390.
212) رفع الحجب ص : 762.
213) نفس المصدر ص : 833.
214) البيتان 465، 466.

5 – ذكر الأحداث التاريخية :

وتمّيزت هذه المنظومـات بذكر أحداث تاريخية وَوقـائع ومشاهد، فقد ذكـر لنا شعـراؤها الأحـداث التي شهـدتها الجـزيـرة العربيـة قبل مجيء الإسلام، وما كان فيها من صـراع بين الملوك والقواد، فهذا خبر سيف بن ذي يزن الحميري الذي حارب الأحبوش وأخرجهم من اليمن، بعدما طوّف في البلاد يطلب العون، فتحققت أمنيته وأعاد سلطانه، قال ابن دريد :

وَسَيْـفٌ ٱسْتَعْلَتْ بِـــــــه هِمّتــــــــه
حتى رَمَـى أبْعَـــدَ شَـــأْوِ ٱلْمُـــرْتَمَى
فجـــرّع الأحبُـــوشَ سُمّــاً نــــاقعــاً
وَٱحْتَلَّ من غُمْـــدَانَ مِحْــرَابَ الـــدُّمَى

وخبر النعمــان بن المنذر من ملوك الحيـرة، مع زيد بن عـدي بن زيد، وما كان من دهاء هذا الأخير في الانتقام لأبيه من النعمان، قال حازم :

وَلَـــــوْ رأى النعمـــــانُ رأيَ رُشْـــــدِهِ
لَمَـــا رَأى فــي ابن عَـــــدِيٍّ مــــا رأى

وخبر جذيمة الأبرص والملكة الـزباء وعدي بن زيد، وما كان بينهم من صراع وَحِيَلٍ، قال حازم :

لـــو هُـــدِيَ الـــوضّـــــاحُ نَهْجَ رُشْـــدِهِ
لَمَـا عَصَـى رأيَ قَصِيرٍ في ٱلْعَصَـا(215)

أما الأحـداث التي جرت في عصــر صدر الإسلام بين الخلفـاء والقواد الثائرين، وبين الطوائف المتصارعة على الخـلافة فقد كان لها مجال واسع

215) الوضاح : هــو جذيمة الأبرص. وقصيــر : وزيره، وكان ذا رأي ودهاء. والعصـــا : فرس كانت لاتدرك. انظر الخبر في رفع الحجب ص : 1211.

في شعر المقصورات، فنجدهم يذكرون الكوارث التي تعرّض لها آل البيت على يد ملوك بني أمية، نتيجة الصراع على الخلافة التي قسّمت المسلمين إلى أحزاب وَشِيَعٍ، فكان لبني أمية وقائع وأحداث مع آل البيت، فهذا خبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما بالطف زمن يزيد بن معاوية الخليفة الأموي الثاني، فقد قتل على يد جنوده مع طائفة من آل بيته، وكان مقتله رضي الله عنه فاجعة أدمت قلوب المسلمين، قال حازم :

وانتهج المصعبُ نهجَ مَنْ قَضَى

بالطَّفِّ من آل النبيّ وَٱئْتَسَى

وذكروا لنا أيضاً مأساة زيد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وما أصيب به من بلاء وَمِحَنٍ، وكانت على عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، قال حازم :

وقام زيْدٌ من هِشَامٍ مُغْضَباً

قد شَرَّدَ الخوفُ بِهِ وقد زَرَى

جَابَ الفَلاَ من وَجَلٍ مُخْتَفِياً

يشكو - إذا تَقْرَعُهُ ٱلْمَرْوُ - ٱلْوَجَى

أما أحداث الملوك مع القواد الثائرين فقد أفاض شعراء المقصورات في ذكرها وتفصيلها، فهذا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الثائر على عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي يخوض حرباً ضروساً ضدهما فتنتهي بانهزامه، فيفضل الانتحار على أن يلقي بنفسه بين يدي عدوِّه، قال ابن دريد:

وابن الأشجّ القيلُ سَاقَ نَفْسَهُ

إلى ٱلرَّدَى حِذَار إشْمَاتِ ٱلْعِدَى

والجحاف بن حكيم السلمي القائد الذي أحدث وقعته المنكرة بالرَّحُوبِ والبِشْرِ في عهد عبد الملك بن مروان، قال حازم :

واختلق الجحّاف عهداً حيلةً
وكان ذا دَهْيٍ متى يَخْلُقْ فَرَى

وقاد جيشاً غالباً لِتَغْلِبٍ
قد سَطَعَ ٱلنَّقْعُ عليه وهبا

وتميّزت مقصورة حازم من باقي المنظومات الأخرى بذكر الأحداث التي جرت في الأندلس بين المسلمين والنصارى، فذكر لنا وقعة «الأرك» الشهيرة التي حدثت في عهد يعقوب المنصور الموحدي، وما حقّقه من نصر فيها على أعداء الإسلام، قال :

قادوا إلى أندلسٍ كتائباً
أمامها النّصرُ العزيز قد قَدَى

ثم ذكر المعركة فقال :

وصبّحوا الأرْكَ بجيش غَطٍّ في
آذِيّهِ أذْفُنش لَمَّا أن غَطَا

لكن هذا النصر العظيم سرعان ما انقلب إلى هزائم مفجعة، فضاعت مدن كانت تعلو فيها صوامع يذكر فيها اسم الله، وتحطّمت منابر كان يتلى فيها كتاب الله، وأصبحت خراباً موحشة بعدما كانت عامرة :

فأشرق الشّرق بما أشْجَى الملا
وما أغصَّ كلَّ جَوٍّ وَمَلاَ

ودمّرت تُدمير سحبُ فتنةٍ
وبارقٌ من مطلع ٱلْبَغْي بَغَى

6 – غرض المدح :

إن غرض المدح نشأ في الشعـر العربي انطلاقا من الإعجاب بـالبطولة لنجدة ملهوف، أو حماية مستضعف، أو دفـاع عن حوزة القبيلة من اعتداء خارجيّ. وقد ينشأ الإعجاب من مواقف إنسانية تتجلى في الجود والعطاء، في بيئة صحراويـة قاسية قلما تجود سماؤها بمطـر مدرار، وشبح الموت يهدد الإنســان في كل لحظـة من حياتـه؛ في هذه الحـالة يســارع الأجواد يغدقون على النـاس أموالهم ويبعدون عنهم خطر الجـوع والموت المحقق فيرتفع صوت الشـاعر يذكر هذه الفضيلة الإنسانيـة النبيلة في شكل مدح عريض.

وقد يتجلى هذا الإعجاب في مظهر آخـر من مظاهر الفضيلة الإنسانية، تبدو في شكل مواقف الحلم والتسامح والخلق النبيل التي تظهر في صفوة قليلة من النـاس ملأ الله قلوبهم بحب الإنســانية والخير، فيأخذون بيـدها لتسير في طريق الحق والخير والجمال.

انطلاقاً من هـذه المواقف مجتمعة انبعث صوت الشـاعر العربي يتغنى بهؤلاء الناس، ولا سيمـا أن هؤلاء الأفراد الذين تجتمع فيهـم هذه الصفات قلائل في كل زمان ومكان، وبخاصة في البيئة الصحراوية، وغرض المدح في المقصورات لايخرج عن هذا الإطار الـذي رسمته القصيدة العربية منذ القديم، فـابن دريد يبدي إعجـابه بكرم ابني ميكال وينـال جائزته النقـدية التي أعادت لـه الطمأنينة وأبعدت عنه اليـأس الذي استولى عليه بمـا كدَّر الدهر من أيامه :

همــــا اللّــــذان أثْبَتَــــا لِي أمـــلاً

قـــــد وقـف اليأسُ بـــــه علـى شَفَى

تـــــلافيـــا العيـشَ الـــذي رَنَّقَـــهُ

صَــرْفُ الــزمــان فــاستســاغ وَصَفَــا

واستمر في ذكر هذا الجود الذي ينعدم نظيره، والذي بلغ بصاحبه أوْجَ المعالي :

ذاك الـــذي مـــا زال يسمـــو لِلْعُلَى

بفعلـــه حتــى عَـــلاَ فـــوق العُـــلاَ

لـــو كـــان يَـــرْقَـى أحـدٌ بجـــوده

ومجـــــده إلى السمـــــاء لاَرْتَقَـى

وحازم القرطاجني مدح أبا عبد الله المستنصر لغرضين أساسيين :

الأول : أنه طلب منه إغاثة المسلمين بالأندلس من العدوّ الذي بَدَأَ يلتهم عواصم العُدوة، ويقوّض معالم الإسلام، ولا سيما عندما يذكر مرسية وغيرها من الأماكن في بلاد الأندلس.(216) وهذا ما فعله ابن الأبار بسينيته المشهورة التي استصرخ بها أبا زكرياء الحفصي والد ممدوح حازم، ومطلعها :

أدرك بخيلك خَيْلِ اللـــه أنـــدلسَـــا

إنّ السبيل إلى مَنْجَـاتِهَـا دَرَسَــا(217)

وكان بنو حفص في تونس قد أصبحوا قوة يعتدّ بها، لهذا كان الشعراء يستغيثونهم، كما كانوا يفعلون مع ملوك المغرب في فترة العز والمجد على عهد المرابطين والموحدين.

الثاني : تهنئة المستنصر بالله على جلبه المياه من جبل زغوان إلى تونس، وتجديده للحنايا. وهو عمل كلّفه أموالاً باهظة، فسعد الناس بعمله :

216) انظر البيتين : 465 ـ 466 من المقصورة.

217) أزهار الرياض : 3/ 206.

وطــــود زغــــوان دعــــوتَ مــــاءَهُ

فلم يــــزغ عــن طــــاعــــةٍ وَلَاوَنَى

وقوله :

وعـــــاد فــي عصـــــركـُم كعهـــــده

في عصـــر مَنْ شَـادَ الحنـــايـا وَحَنَــا

فكان عصـره عصر الـرخاء والأمن بما حقّق من مشـروعات اجتمـاعية واقتصادية عادت بالنفع على الأمة.

حَلَّ البــــرايــــا من ذراك جنَّــــة

بكــوثــر الإحســان فيهــا يُــرْتَــوَى

ثم مدحه بسمو نسبه الذي يرتقي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال:

المــــرتقي مــن نسبـــة المجـــد التي

تسمـــو إلــى الفـــاروق أعلى مــــرتقى

وملكه لايقاس إلا بملـك سليمان النبي عليه الصلاة والســلام، فهو عدّة الإسلام بما يحقق من نصر على الأعداء :

ملك حكـى ملكَ سليمـــــان الـــــذي

لـم يتجــــــه لغيــــــره، ولا انبغــى

أما المكودي فإنه مدح خير الخلق أجمعين، وأشرف الرسل محمداً ﷺ، المبعوث رحمـة للعباد، ليزيل ظلمـات الجهل، وينشر الهُـدَى واليقين، وقد تحمّل صـابراً في دعـوته عنـاء شديداً وإذايـة من معارضـي نور الـدعوة الإسلامية، فاضطر أن يقاوم هؤلاء المشركين مع الفئة المؤمنة التي هداها الله إلى نور اليقين، فقال يذكر فضله على الرسل :

محمـــــــــدٌ أسْمَـى النّبيئيـنَ عُـــــــلاَ

ومـن كـأحمـــــــــــد النبـيّ المصطفـى

ودعوته ﷺ هَـدَّتِ الشرك وأطاحت بعروش الجبـابرة من فرس وروم، ونشرت لواء السلام والأمن في ربوع الكون :

فملك كســـرى قـــد تَـدَاعَـى صَـرْحُـــهُ

وانقضّتِ الأرجـــــاءُ منـــه وَهَـــوَى

وأصحابه ﷺ دعاة الحق والإيمان، أبطال جبـابرة خاضوا غمرات القتال ببسالة نادرة، حتى حققوا النصر على أعداء الدعوة في مدة قصيرة، انتهت بفتح أكبر معقل للشرك مكـة المكرمة، وانتصارهم على الفئـة الباغية التي ناصبتهم العداء سنوات :

أُسْــــدٌ لـــدى الهيجـــاء، لكن مـــالَهُمْ

غـــابٌ ســـوى ظِلِّ القتـــام والقنــــا

وقوله :

وفي افتتــــاح مكـــــةٍ عِـــزٌّ غــــدا

مُـــذِلّ كل كــــافـــــر فيهـــا عـــدى

لكن رسالة محمـد ﷺ هي رسالة الرحمـة، فلم يكن هذا النصر العظيم ليجعل الرسول الكريم يبطش بهؤلاء الـذين آذوه وأخرجوه من دياره، وهو الذي عُرِفَ عنه ﷺ أنه يعفو عمن ظلم، ويتجاوز خطيئة المذنب :

فكــــــــــان مـن حِلْمِ النبـيّ المُجْتَبَـى

يـــــومئـــــذٍ أن كَفَّ عَنْهُـمْ وَعَفَــــا

لأنه ﷺ المرجَّى لكل خطوب الدهر وملماته، وبه ينتظر الخلق الشفاعة يوم الهول والشدة :

هــو المُــرَجَّــى للخطــوب كـــاشفـــاً

ومن ســـواه للخطـــــوب يُــــرْتَجَى ؟

لهذا شعر المكودي بفخر عظيم، لأن مقصورته فاقت نظيراتها، فهو لم يرج بها عطاء من بني الدنيا كابن دريد وحازم، ولكنه مدح بها خير الخلق، وكاشف الضّرّ عنهم :

فـــاقـت عَـــلاًء كـل ذي مقصـــورة

وإن هُمُ نـــالـــوا الأيـــادي وَاَللُّهَـــا

فحـــازم قـــد عُـــدّ غيـــر حـــازم

وابن دريـــد لـم يُفِـــدْهُ مـــادرى

* * *

وبعد فهذه أهم الأغراض التي اشتركت فيهـا هذه المنظومات التي نالت شهرة واسعة في الأدب العـربي، وكان ابن دريد سبّاقـا لهذه المعاني، فكل من حـازم والمكودي قـد استقيا من معانيـه، واعتـرف حازم بـذلك بلفظ صريح.(218)

وتظل هـذه المقصورات بتعـدّد أغراضهـا وما حـوته من ثـروة لغويـة وأدبية، ظـاهرة خصبة من ظـواهر أدبنـا العـربي، لايجـوز إهمـالها، فهي معين لاينضب من المعـاني والمعارف والمفـردات والتراكيب.

وإذا كان شعـراء المقصورات قـد سايـروا الشعراء القدمـاء في وصف البيئة الصحـراوية، ومـا يوجد فيهـا من حيوانـات أليفة وضـارية، فهم لم ينسوا بيئتهم وظـروف معيشتهم، وما عـانوه في مجتمعهم المتجـدّد. فقد

---

218) رفع الحجب ص : 144.

وصفـوا هذه البيئة وذكروا معالمها، وحدّدوا مواضعها بذكر أسمائها، دون أن يغفلوا سرد الأحـداث التي مرت على مسرحها في السلـم والحرب، وما تـركته هـذه المـواضع في نفوسهـم من شوق وذكـريـات جميلة جعلتنـا نشاركهم مشاعرهم وأحاسيسهم، بفضل صــدق عواطفهم ودقّة تصويرهم لهذه الأحـداث.

رفـع الحجب المستورة
عن محاسـن المقصـورة

[illegible]

• أما ترى الشمس علت أفلاكه • وقام وزن النهار واعتدلا •

[illegible]

[illegible]

• ثم الشمس من جبالها والشمس من سبأ •

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

2238

الحمد لله الذي جعل الأقلام وعمر [illegible] أسرار الحقيقة [illegible] أوار آثار إحسانه ونشكره أن جعل
الإنسان [illegible] قلبه ولسانه ونثني عليه [illegible] الرغائب واجزل القسم ونصلي على سيدنا ومولانا
مصطفاه من الأمم [illegible] العرب والعجم [illegible] الإسلام [illegible] القسم [illegible]
[illegible] وبعد فالمسائل [illegible] والعالم [illegible] ودرايته الحكم وتوازي [illegible]
[illegible] أما بعد [illegible]
فالقلم [illegible] الأنصار [illegible] العرب [illegible] القيمة [illegible]
من الأمصار وتشتمل على [illegible] من علم الإعراب [illegible]
[illegible] الأنواع [illegible] الأبواب [illegible] الإبل [illegible]
أو من الفوائد [illegible] من المثل السائرة [illegible]
والشعر [illegible] البيانية والمفاصل [illegible]
وجمع فيه من المعارف [illegible] شيخنا الإمام أبا القاسم [illegible]
[illegible] رحمه الله [illegible]
[illegible] ترجمة [illegible] أبا الحكم [illegible]
[illegible] رحمه الله [illegible] بعض
[illegible]
إنه [illegible]
[illegible] فيهما [illegible]
[illegible]

خ: قولهم الزطاجنة نسبة إلى مرطاجنة وهي مدينة
مغربية رومية [illegible] بين الأندلس الإسلام وأثارها
لا تحصى [illegible] عجيب [illegible]
ومنها المسلمون [illegible] الكلام عليها [illegible]
[illegible]

ط: في القاموس [illegible] بالضم
أهل [illegible] وجماعة
الناس

العرب

ط: [illegible]
في [illegible] والتاج
[illegible] في القاموس

بالإمام

[illegible]

[illegible] الوحوش
لا [illegible]
والفراء [illegible]

ديوان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كمل الكتاب المبارك بحمد الله تعالى
وحسن عونه وتوفيقه الجميل [illegible]
[illegible]
[illegible] ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم

قالت أليس القائل *ولو أن ليلى الاخيلية سلمت* وأنشدت الابيات ثم قالت فما باله لم يسلم على كما قال وكانت الى جنب القبر بومة كامنة فلما رأت الهودج واضطرابه فزعت وطارت فى وجه الجمل فنفر فرمى بليلى على رأسها فماتت من وقتها فدفنت الى جنبه وكانت ليلى قد وفدت على الحجاج وامتدحته ووصلها فسألها يوما فقال بالله يا ليلى أرأيت من توبة أمرا تكرهينه أو سألك شيئا يعاب فقالت لا والذى أسئله المغفرة ما كان ذلك منه قط فقال اذ لم يكن فرجنا الله واياه ويقال ان الحجاج قال لها هل كانت بينكما ريبة قط فقالت لا والله أيها الامير الا أنه قال لى ليلة وقد خلونا كلمة ظننت انه خضع فيها لبعض الامر فقلت له

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغى أن تخونه وأنت لاخرى صاحب وخليل

فوالله ماسمعت منه ريبة قط بعدها حتى فرق بيننا الموت قال لها الحجاج فما كان منه بعد ذلك قالت وجه صاحباله الى حاضرنا فقال اذا أتيت الحاضر من بنى عبادة بن عقيل فاعل شرفا ثم اهتف بهذا البيت

عفا الله عنها هل ابيتن ليلة من الدهر لا يسرى الى خيالها

فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى فقلت له

وعنه عفا ربى وأحسن حاله يعز علينا حاجة لا ينالها

ولما قتل توبة رثته ليلى بمراث حسان ومراثيها فى تأبينه شهيرة كثيرة

وزِدْنَ سُكرًا قلبَ غيلانَ الذى لمْ يصْحُ عنْ سُكرِ الهوَى ولاَ سلاَ

ذكر ذى الرمة غيلان هذا هو ذوالرمة وهو ابن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان بن عدى ابن عبدمناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وقيل غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو ابن ربيعة بن ساعدة ابن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان ويكنى أبا الحارث وذوالرمة لقب له يقال لقبته به مية صاحبته وكانت مية من ولد طابة بن قيس بن عاصم المنقرى وكان اجتاز بخبائها وهى جالسة الى جنب أمها فاستسقاها ماء فقالت لها أمها قومى فاسقيه وقيل بل خرق أداوته لما رآها وقال لها اخرزى هذه فقالت والله ما أحسن ذلك وانى لخرقاء والخرقاء التى لا تعمل بيدها شيئا لكرامتها على أهلها فقال لامها مريها أن تسقينى ماء فقالت لها قومى فاسقيه ماء فقامت فاتته بماء وكانت على كتفه رمة وهى قطعة من حبل فقالت اشرب ياذا الرمة فلقب بذلك وحكى ابن قتيبة أن هذه القصة جرت بينه وبين خرقاء العامرية وقيل انه انما لقب بذلك لقوله *أشعث باقى رمة التقليد* وقد قيل بل كان يصيبه فى صغره فزع فكتبت له تميمة فعلقها بحبل فلقب بذلك ذا الرمة وانما اشار الناظم الى قوله

ولولم يهجنى الظاعنون لهاجنى حمائم ورق فى الديار وقوع
تباكين فاستبكين من كان ذاهوى نوائح ما تجرى لهن دموع

ثبت هذان البيتان فى ديوان شعره من قصيدة وقد رويا لغيره وعلى ماثبت فى ديوانه عول الناظم ويتعلق بذكر هذين البيتين حكاية ذكرها ابو بكر محمد بن حسن الزبيدى فى طبقات النحويين قال ذكر غير واحد من شيوخ أهل شذونة قال كان محمود بن ابى جميل عندنا غلاما جوادا وكان عاملا فى اخريات ايام الامير عبدالرحمن بن الحكم فعمل قبة بلغت النفقة فيها وفى وطائها خمسمائة دينار فلما كملت ضربها على النهر وصنع صنيعا جمع له اشراف الكورة ووافق ذلك اطلاع عبدالملك بن جهور بن يوسف ضياعه بشذونة فاستجلبه محمود مع بياض الكورة فشهد وشهدوا فلما انقضى طعامهم وصاروا الى المؤانسة وعندهم احد

• هو الذي إذا [illegible] إذا اشتعل [illegible] زَنِب •

[illegible] والشعب [illegible] اشعبته وأملته ومنه قول [illegible]

[illegible] قصعة [illegible] •

[illegible]

[illegible]

[illegible] عاصفة [illegible]

[illegible] والجهام

[illegible] القطع [illegible]

[illegible] الغروب وأشجار [illegible]

[illegible] تحت ليث [illegible]

[illegible]

[illegible] العاتية [illegible]

وريح عاصف [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والجهام [illegible]

[illegible]

[illegible] العاتية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وقال الشاعر

• [illegible] •

وقال [illegible]

• [illegible] القطع [illegible] •

وقد فرغنا الكلام في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الكميت •

• ما أنت [illegible] •

[illegible]

[illegible] عبد الملك •

• [illegible] •

[illegible] وقال الشاعر •

• [illegible] والحسبا •

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

واصبح [illegible]

وذلك [illegible]

وابن [illegible]

• [illegible] •

وأخفق الوشاح [illegible] لها رمى النجاح به جناح
تسوق الارض [illegible] عن نبيها [illegible] أنية عنها الرياح
أفيد [illegible] به فنيصا [illegible] الأجل المتاح
أقل به ابنه ليل بهيم وشرع [illegible] مباح

وقال أبو [illegible] بن [illegible] اللخمي يصف البازي

وأروع من شهب البزاة معلم غدا وأفعال الشهب من [illegible] النكر
كأن على هاديه صفحة مهرق [illegible] فوقه نمل بأرجله حبر
[illegible] بعقبيه [illegible] وزانوا أجفانه بحروفها التبر
[illegible] فيه من [illegible] ومقلتان كأن رماد أقليت وسطه جمر
ولما التقته [illegible] له [illegible] بأعقابه [illegible] والكبر
جوارحه [illegible] سلاحه [illegible] ومن [illegible]
[illegible] زاد [illegible] السفر
وينفض [illegible] أمثال الأهلة [illegible]
تخر للأملاك [illegible] ودل [illegible] الكرامة والبر
أسر [illegible] النفس [illegible] الطائر النسر
وعوق [illegible] بقربه ملك وقربه فمر
[illegible] قرب الملوك [illegible] فليس له [illegible] ولا [illegible]
[illegible] كالعذارى [illegible] العذارى [illegible] عذر
[illegible] الحلا بأعقابها [illegible] سحر
[illegible] الشوى [illegible] خمر
كان عليها [illegible] به [illegible] الأرض أعلامه الحمر
[illegible] منها [illegible] بالياقوت والسبج الدر
[illegible] مشية الحسناء [illegible] والقطر
[illegible] الخضر
[illegible] بما نشر
[illegible] الكبر
[illegible] المنشر

ا / حيرما

با لعاه الحبرا / يشمخ ويفتخر

[illegible] المصيبة / معرب الجمع / معارف

نواليع المزرودة

[illegible] / جمع سبحة / [illegible] اسود

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي علم بالقلم • وهدانا من البيان الى نهج الامم •
[illegible] بما خص به • نشكره ان جعلنا ممن صغى به قلبه
ولسانه • ونثني عليه على ما خولنا من الرغائب • واجزل من النعم • ونصلي
على سيدنا ومولانا محمد المصطفى من الامم • ورسوله الى العرب والعجم
المبعوث من صميم العرب الى ارفع الهمم • الذي ارسله بالهدى [illegible]
• وانطقه باللسان العربي المبين • واتاه جوامع الكلم وبدائع
الحكم • وتوالي الرضى عن [illegible] التابعين والفضل النعم
• [illegible] **اما بعد**
فان [illegible] مختصر الامام الزاهد ابي العباس احمد بن يحيى [illegible]
[illegible] الفصيح [illegible] جمع [illegible] • [illegible]
[illegible] في البيان • [illegible] علم اللسان • [illegible]
[illegible] من غرائب الانواع • واشتمل على عجائب [illegible]
[illegible] • [illegible]
• [illegible] •
[illegible] •

[illegible]
[illegible]
[illegible] **قلت** [illegible]
[illegible]
[illegible] **فـقـال**
الامام ابو الحسن رحمه الله [illegible]
[illegible] **فـقـال** [illegible]
[illegible]

الجماح فيه حتى توفى وقد ترعرع وشعر وبرع وحكى أبو الفتح ابن جنى قال سمعت ابا الطيب المتنبي يقول انما لقبت بالمتنبي لقولي

أنا رب الندى ورب القوافى * وسهام العدا وغيظ الحسود
انا فى أمة تداركها اللـ * ـه غريب كصالح فى ثمود

وقد قيل فى تسميته بالمتنبي غير ذلك وقد قيل إن الشعر بدىء فى كندة وختم فى كندة أى بدىء بامرىء القيس وختم بأبي الطيب وقالوا انه أخمل كل شاعر فى زمانه الا أبا فراس الحمدانى ولولا مكانه من السلطان لأخمله قلت وقد نزعت منزع الناظم فقلت من قصيدة

واليكها حسانة حسنية * تزرى بدائعها بفحلي طيئ
وثميت ذكر ابن الحسين وابن من * كان النبي أباه من متنبىء

هذا آخر شرح القصيد * ومنتهى ما اعتمدته بالتقييد * وقد تركت فيه الاطناب * وما ذكرت من كل ما يسوغ ذكره الا اللباب * فان كنت قد جئت من القول بسداد * أو أتيت بما يحصل منه القارىء على رشاد * فقد وفيت بما وعدت * ووصلت الى الغرض الذى كنت أردت * وان كنت انما فهت خطأ وخطلا * وتكلمت بما لم يطبق للصواب مفصلا * فأنى أستقيل من الزلل * وأقول نية المؤمن أبلغ من العمل * كمل بحمد الله تعالى وحسن عونه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما *



[illegible]

حل الأخرى من قرأ احصنة يكون في الأحصر فيما توفوا

أخرى بقتة يعجز ومن يعجزها أتى بحرف على الأولى والأخرى

وتكلف قراءة ماءه والقوم أو يقرأ وقرا

[illegible]

وحصنة وحفاظا حفظة علمه فلم يعرف عرفها إن تورقا

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي علم بالقلم، وهدانا من البيان إلى نهجه(أ) الأَمَم،(1) نحمده إقرارا بإحسانه، ونشكره أن جعل المرء بأصغريه قلبه ولسانه، وَنُثْنِي على ما خَوَّل من الرغائب، وأجزل من الْقِسمِ.(ب) ونصلِّي على سيدنا ومولانا محمد مصطفاه من الأمم ورسوله إلى العرب والعجم، المُنْتَخَب من قريش البطحاء(ج) في(2) أرفع اْلْقِمَمِ، الذي أرسله بالهدى والدِّين وابتعثه(3) باللسان العربي المبين، وآتاه جوامع الكَلِم وبدائع الحِكَم. وَنُـوَالِي الرضى عن آله أهل المجد السّامي والفضل العَمَمِ،(د) وصحبه(4) أعلام الهُدى وبُدُور الظُّلَم، أما بعد، فإني لما تأملت مقصورة الإمام الأوحد أبي الحسن حازم بن محمد بن حسن بن حازم الأنصاريّ القرطاجنّي ألفيتها تجمع ضُروبا من الإحسان، وتشتمل على أفانِينَ من البيان، وتتضمّن فوائد جَمَّةً

---

1) في «أ» «ب»، «م» : نهجة الأمم.
2) في «م» : منه.
3) في «ب» : بعثه.
4) في «م» : وأصحابه.

أ – طريق نهج، وطرق نهجة : بينة واضحة (اللسان : نهج). والأممُ : القصد الذي هو الوسط.
ب – القسم : جمع قسمة وهي النصيب والحظ. (اللسان : قسم).
ج – قريش البطاح هم الذين نزلوا الشعب، وقريش الظواهر هم الذين نزلوا خارج الشعب، وأكرمهما قريش البطاح.
د – الفضل العمم : التام العام. (اللسان : عمم).

من علم اللسان، وتشهد لمنشئها بما انتظمته من غرائب الأنواع، واتّسمتْ به من عجائب الإبداع، فإنه سابقُ الميدان، وَحَائِزٌ خَصْلَ الرِّهان،(أ) لاجَرَمَ أنها – بما أورد من الفوائد، وَقَيّد من الأوابد،(ب) ووصف من المعاهد،(ج) وضرب من المثل الشارد(د) وأوْمَأ إليه من الوقائع والمشاهد، وانتحاه من المنازع البيانية والمقاصد، – ديوان من دواوين العرب، أودعه كثيرا من تواريخها، وجمع فيه من المعارف ما يعترف(5) لقدمه برسوخها.

سمعت(6) الإمام أبا القاسم بن عبد الله بن الشاط (الأنصاري(هـ) (7) – حفظه الله(8) – يقول غير مامرة :

وصل إلى بلدنا جزء من كلام أبي الحسن حازم يحتوي على)(9) مقصورته الألفية، وجملة من قصائده، فدعاني الإعجاب بكلامه أن وقفت(10) عليه شيخ الجماعة أبا الحكم مالك بن المرحل(و) – رحمه الله – فتأمل ذلك ثم قال :

---

5) «أ» يتعرف.
6) «ب» «م» شيخنا الإمام.
7) «الأنصاري» ساقطة من : ج.
8) «ب» «م» : رحمه الله.
9) مابين الحاصرتين سقط من ج.
10) «م» أوقفت.

أ – الخصل في الرهان : الغلبة فيه. (اللسان : خصل).
ب – الأوابد من الوحش : جمع آبدة، وهي التي قد توحشت ونفرت.
ج – المعاهد : المنازل.
د – مثل شارد : سائر في البلاد.
هـ – ابن الشاط (تـ 723هـ) قاسم بن عبد الله بن محمد بن الشاط الأنصاري السبتي يكنى أبا القاسم كان نسيج وحده في أصالة النظر ونفوذ الفكر وجودة القريحة، أصله من بلنسية ونزل سبتة.
انظر : (الإحاطة : 259 ـ 260)، (الديباج : 2/152).
و – هو مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن الفرج أبو الحكم بن المرحل المالقي النحوي الأديب، كان شاعرا رقيقا مطبوعا، سريع البديهة، ولي القضاء بجهات غرناطة توفي سنة 699هـ (بغية الوعاة : 2/271).

«لا أقول : إن هذا شعر، ولكني أقول : هو ديوان علم». (وحدّثني بعض الشيوخ عن الشيخ أبي عبد الله(11) بن خميس التلمساني(أ) – رحمه الله – وهو ما هـو في البلاغة والعلم بالشعـر، أنه كان كثيرا مـايفتخر بلقاء أبي الحسن حازم، فيقول: «لقيـت حازما وما أدراك ما حـازم !». يردد ذلك في أكثر أوقاته».(12)

قلت : وقد رأيت أن أضع عليها كتابا أضمّنه شرح غريبها، والكلام على بدائع أسلوبها، مُنبِّهاً على ما اخترع من أنواع الأغراض وضروبها – ثم أمُدَّ عِنَانَ القول فيما أشـار إليه من أيام الأوائل وحروبها، فيكـونَ جامعا لكثير من الفنون، محتويا على الأبكار من غرائب(13) الكَلِمِ والعُون(ب) مُطلِعاً على أخبار الأمم الخالية والقرون؛ فألّفته مع مزاحمة الشَّواغل، وأبديته كالروض مطلول الخمائل. ولم آل جهدا(14) في أن تَوَخَّيْتُ الصّـواب، وأوضحت من أسـرار ماشـرحت كلَّ مـايبهر الألبـاب. فـابتدأت بـالكـلام على بعض من ألفاظ(15) الخطبة التي بهـا صَدَّرَ النـاظم الكتاب، ثم لم أدَعْ بيتـا من بيوت هذه المقصورة إلا رفعت عنه الحجاب.

---

11) «الله» ساقطة من : ج.
12) مابين الحاصرتين سقط من أ.
13) «ج» : غرائبها.
14) «أ» : جهدى.
15) «أ» : أليفظات، م : أليفاظ.

أ – أبـو عبد اللـه بن خميس التلمسـاني، هـو محمد بـن عمر بن محمـد بن عمـر بن خميس الحجري التلمساني أبو عبد الله. كتب بتلمسان عن ملوكها، ثم فر منهم خوفا لبعض ما يجري هنالك، قدم غرناطة فتلقاه الوزير أبو عبد الله بن الحكم، فلما قتل هذا الأخير قتل هو أيضا سنة 708هـ (بغية الوعاة 1/201) و(أزهار الرياض : 2/304).

ب – العُون : جمع العَـوَان، وهي النصف من كل شيء، يقـال : بقرة عوان وهـي بين المسنة والشابة. وحرب عوان : قوتل فيها مرة بعد مرة. (اللسان : عون).

فقلت مستعيذا من هَذَرِ (16) القول، مستعينا بمن أبْرَأُ إليه من الحول :

قال الإمام أبو الحسن، رحمه الله :

«الحمد للـه الذي أنطقنـا بأفصح الألسن، ووفّقنا إلى التّمييـز بين مايَقْبُحُ من الكلام ومـا يَحْسُنُ، وصلًى الله على سيّدنا محمـد رسوله، أفْضَلِ من سمعـت بـــه الآذان (ونظرت إليـه الأعين)،(17) ما تعـاقبت الدُّهور وتتابعت الأزْمُنُ».(18)

اللســان : يذكّـر ويؤنّث، فمن ذكّـره جمعه على ألْسِنَـةٍ، ونظيره خِـوَانٌ وَأخْوِنَةٌ. ومن أنّثه(19) جمعه على ألْسُنٍ، ونظيره ذِرَاعٌ وَأذْرُعٌ.

ثم قال :

«وَحَيًّا الله بنفحات رضوانه الطّيّبة، وَسُقْيًا رحمته الصيبة، جَمِيعَ صحابته وأسرته وَعِصَابته الكريمة وَعِتْرَتِهِ».

النفحات : المواهب. يقال : نَفَحَهُ أي أعطاه. ومنه قولهم : لا تزال لفلانٍ نَفَحَاتٌ من المعروف،(20) وقد تكون النفحـات هنا من قولهم : نفح الطّيبُ أي فاح. وله نفحــة طَيِّبة. والأسرة : الرَّهْطُ، سُمُّوا بـذلك لأنَّ الرجل يتقوّى بأسرته. يقال : أسَرهُ أي شَــدَّهُ. ومنه قوله تعالى : **﴿وَشَدَدْنَا أسْرَهُمْ﴾**(أ) والعِتْرَة : الرَّهْطُ والنّسل.

---

16) «أ» : ضرر.

17) مابين الحاصرتين، سقط من ج.

18) قوله : «ماتعاقبت... الأزمن» زيادة من م.

19) «م» : أنث.

20) «م» : معروف.

أ – سورة الإنسان 28.

ثم قال :

«واختصَّ بأعبق تلك الرَّيَا، وَأَغْدَقِ تلك السُّقْيَـا، طائفة اختصاصه، وفئة استخلاصه، (نجومَ الإمامة الوقَّادة، وبدور الخلافة المتنقلة في بروج السعادة).(21)

أَلْغَدَقُ : الماء الكثيـر. وقد غَدِقَتْ عين الماء. قـال تعالى(22): **﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا على الطَّرِيقة لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾**.(أ)

والفئـة : الطائفـة. قيل : هي(23) من المحـذوف اللاَّم، وهـو الصحيح. واشتقاقه من فَأَوْتُ الشَّيْءَ، أو من فَأَيْتُـهُ أي فَرَّقته.(24) لأنَّهم يقولون في معناه الفُرْقـة، وهو من فَرَقْتُ. وقد قيل : الهاء عِـوَضٌ من عين الكلمة وأنَّهُ من «فـاء». ولا ينبغي أن نـدَّعِيَ حـذف العين مع إمكان حَـذف الـلاَّم، لأن حَذف اللاَّم أكثَرُ وإنما ادَّعى النحـاةُ حذفَ العين حيث لم يجدوا عن ادّعاء حذف اللام(ب) مندوحة.(25) واستخلصت فلاناً لنفسي أي اختصصته. وفي التنزيل: **﴿أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾**.(ج)

---

21) مابين الحاصرتين زيادة من. م.
22) «ج» : قال الله تعالى.
23) «أ» : هو.
24) «ج» فارقته.
25) «ب» : لم يجدوا عن ادعائه مندوحة، ج : لم يجدوا عن ادعاء حذفه مندوحه.

أ – سورة الجن 16.

ب – ذكر ابن جني أن «العين أقوى من الفـاء واللاَّم، وذلك لأنها واسطة لهما ومكتـوفة بهما. فصارا كانهما سيـاج لها ومبذولان للعوارض دونهـا. ولذلك تجد الإعلال بـالحذف فيهما دونهما». (الخصائص : 2/155).

ج – سورة يوسف 54.

ثم قال :

«وآثر الله بالكمال الدَّائم، والسَّعْدِ الملازم، قَمَرَهَا الأَزْهَرَ، وَسِرَاجَهَا الأنورَ، (إمَامَ الهدى، وغمام النَّدى، وحُسَامَ الله المسلول على العدا)(26) سيدنا الخليفة المستنصر(27) بالله، المنصور بفضل الله، أمير المؤمنين(28) أبا عبد الله (ابن الأمراء الراشدين، أعلى الله كلمته، وجعل الملائكة أنصارَهُ، والملوك خَدَمَتَهُ، فهو الذي نصر الله به الكتاب والسنّة، وجعل عَزْمَهُ للدّين والدُّنْيَا أمضى حُسَام، وأوقى جُنَّة).(29)

هو صاحب إفريقية أبو عبد الله محمد بن الأمير أبي زكرياء يحيى بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر.(أ)

والأزهر : النيِّر. ومنه قيل للنجوم : زُهْرٌ.

ثم قال :

«ملك جُمِعَ له العلم والعمل، وطلع على الدُّنيَا(30) طلوع الشمس في الحَمَلِ، فقام به وزن الزمان (واعتدل).(31)

---

26) مابين الحاصرتين زيادة من م.

27) «ب» : المنتصر.

28) «أ» و «ب» و «ج» : أبو.

29) مابين الحاصرتين زيادة من : م.

30) «ب» : الأيام.

31) سقطت اللفظة من «أ» و «ج».

أ – أبو عبد الله محمد بن أبي زكرياء الحفصي، أصبح خليفة في تونس وتلقب بأمير المؤمنين المستنصر سنة 657هـ وكان أقوى حكام المغرب بعد زوال سلطان الموحدين توفي سنة 675هـ

انظر : (الوافي بالوفيات : 202/5) و (تاريخ الإسلام السياسي : 317/4-318) وأبو زكرياء هو الذي استصرخه ابن الأبار بقصيدته السينية التي مطلعها :

أدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلِ الله أنْدَلُساً إنّ السَّبِيلَ إلى مَنْجَاتِهَا دَرَسَا

(أزهار الرياض : 206/3 ـ 207).

ٱلْحَمَلُ : أحد بروج السماء. وعند حلـول الشمس به يكون اعتدال الليل والنهار، وذلك أفْضَلُ فصول السنة، قال أبو نواس:(أ)

[من المنسرح]

أَمَـــا تَـــرَى الشَّمْـسَ حَلَّتِ ٱلْحَمَـــلاَ
وَقَـــامَ وَزْنُ الـــزَّمَـــانِ وَٱعْتَـــدَلاَ

يريـد أن ليل الزمان استـوى هو ونهاره، فـاعتدل فصله وظهـر فَضْلُهٌ ومنه قولهم: قام وزن (النهار، إذا انتصف، أي أنّ مـاذهب منه مُسَـاوٍ لما بَقِيَ.

ومراد أبي الحسن أنّ الزمان قد حَسّنَهُ عَدْلُ هذا)(32) الممدوح وَسِيرَتُهُ حتى ذهب مـا كان يُنْسَبُ إلى الأيّـام(33) من الجَوْرِ والميل، فـاعتدل بذلك وقام وزنه وذهب جَنفُهُ(ب).(34)

ثم قال :

«فالدَّهر عن سَنَاهُ يَتَبَسَّم، والزّهـر عن شَذَاهُ يَتَنَسَّمُ، وفوائد جَنَانِهِ وبنانه بين المعارف الجليلة والعوارف الجزيلة(35) تُتقَسَّمُ».

التَّنَسُّمُ : التَّنَفّس، ومنه قيل للنَّفَسِ والـرَّبْوِ:(36) النَّسَمُ. وفي الحـديث : «تَجَنَّبُوا الغبار فمنه تكون النَّسَمَةُ».(ج)

32) سقط من ج مابين الحاصرتين.
33) «ب» : إليه.
34) «م» : حيفه.
35) «أ» : الجليلة.
36) «أ» : الربى.

أ – ديوانه ص : 63 برواية : «فاعتدلا».
ب – الجَنَف : الميل والجور، (اللسان : جنف).
ج – انظر : النهـاية في غـريب الحديث : 5/49) بروايـة : «تنكبوا الغبـار... ؟»، و (سلسلة الأحاديث الضعيفة : 1/19).

والجَنَـانُ : القلب. والمعـارف : العلوم. والعـوارف : جمع عَـارِفَـةٍ وهي المعروف. ثم قال:

«خليفة خَلَفَتْ راحتُهُ غُرَّ الغَمَـام، وحالفت الناس(37) أطْوَاقُ جوده مُحَالَفَةَ الأطواق للحمام».

المحالفـة : المعاهـدة. وَالْحِلْفُ : العهد يكـون بين القوم. وفي الحـديث أنهﷺ: «حَالَفَ بين قريش والأنصار»(أ) أي آخى بينهم.

ثم قال :

«أشرقت إشْـرَاقَ الصباح فَضَائِلُهُ، وتـدفَّقَتْ تَدَفُّقَ السحاب أنـاملُهُ، وانقسمت بين نفع العُفَـاةِ وَضُـرِّ (ب) العُدَاةِ شمائلـه، ووسعت أربابَ النُّهَى وَطُلَّابَ اللُّهَـا نَوَافِلُـهُ، فَظَفِرَ بما أمّلـه من الفوائد، ومـا أمَّ له من الفرائد سائله وسائله، وَتُقُبِّلَتْ بذلك عند الله وسائله».

التَّدفُّق : التَّصَبُّبُ. والعُفَـاةُ : طُلَّابُ المعروف، والـواحد عافٍ. وقـد عفا يعفو، وفلان تعفـوه الأضياف وتعتفيه الأضياف. وهو كثيـر العُفَاة. وكثير العافية، وكثير العُفَّى. والعافية: كلّ طالب رزق من إنسان أو بهيمة. والعُدَاةُ : جمع عـادٍ وهـو العـدوّ. قـالت امـــرأة من العـرب : «أشْمَتَ رَبُّ العـالمين عَادِيَكَ»(ج) وبعضهم يقول : هــو جمع عدوّ، وإن لم يكن جمــع فعول على هـذا المثال قيـاســاً، واللُّهَا : جمع لُهْيـة ولُهْـوَة، وهـي العطيـة. يقال : إنــه لمعطاء(38) اللُّهَا.(د) والنَّفَلُ والنافلـة : عطية التَّطَوُّع، ومنـــه نافلـة الصلاة.

---

37) «أ» : الإنس.

38) «ج» : لمعطي.

أ – النهاية في غريب الحديث : 424/1، وصحيح مسلم : 82/16.

ب – الضر ـ بضم الضاء وفتحها ـ : ضد النفع.

ج – عاديك : أي عدوك الظالم لك. وهذا الجمع مطرد في باب فاعل ممّا لامه حرف علة، يعني أن يكسر على فعلة كقاض وقضاة ورام ورماة.

د – معطاء اللها : إذا كان جوادا يعطي الشيء الكثير. (اللسان : لها).

وأمَّ : أي قصد. يقـال:أمَّهُ وَأمَّمَـهُ وتأمَّمـه، إذا قصده، والأَمّ : القَصْـدُ. وأما قوله : سائله وسائله، فالمــراد بالسائل الأول طالب العلم، وبالثاني طالب النوال.

ثم قال :

[من مجزوء المنسرح]

«فَـٱلْعِلْمُ مِـنْ جَنَــــانِــــــهْ
والـــــرِّزْقُ مـن بَنَــــانِـــــهْ
والصّبـحُ مـن سَنَــــــــــاهُ
والشّمـسُ من عِيَــــــانِــــهْ
والبَـــــــرْقُ مـن ظُبَـــــاهُ(أ)
والــــريح مـن عِنَــــانِـــــهْ
والــــزُّهْــــــرُ مـن حُـــــلاَهُ
والـــزَّهْـــرُ مـن بَيَـــانِـــهْ (ب)
مــــــاءُ النَّـــــدَى مَعِيـنٌ
يَفِيـضُ في مَعَــــــانِــــــهْ
وكـلُّ نَجْـمِ سَعْـــــــــــــدٍ
قَــــــدْ لاَحَ فـي أوَانِـــــــهْ
فـــــالـــدَّهْـــرُ ليـس فيـــه
أسْعَــــدُ مـن زمـــــانـــــه
والأرض ليـس فيهـــــــــــا
أخْصَــبُ من مكــــانِــــــهْ»

أ – الظبـة : حد السيف والسِّنـان وما أشبـه ذلك. والجمع ظُبـات وظِبون وظُبًى. (اللسـان : ظبا).

ب – الزهر : ثلاث ليال من أول الشهر.

هذه الأبيات من شطر المنسرح، وعروضها وضربها كلاهما مجزوء(39) مكسوف مخبون،(أ) ولم يجيء من هـذا القبيل في شعر العـرب شيء عند محققي العـروضيين، وإنما جاء للمولـدين، فـمن ذلك قـول حبـيب بن أوس: (ب)

ٱلحَسَـــــنُ بْـــــنُ وَهْـــــبِ
كَـٱلغَيْـثِ في ٱنْسِكَـــــابِـــــهْ
فِي(40) الشَّـــــرْخِ مِنْ حِجَـــــاهُ
وَالشَّـــــرْخِ مِـنْ شَبَـــــابِـــــهْ

وقول أبي العتاهية، وهو السابق إلى هذه العروض :(ج)

أيَـــا ذَوِي الـــــوَخَـــامَـــــهْ
أكثَـــــرتُـمُ المَـــــلاَمَـــــهْ
فليـــــس لـــــي عَلـــــى ذا
صَبْـــــرٌ وَلا إقَـــامَـــــهْ
نعـم عَشِقْـتُ مُـــــوتُـــــوا
هـل قـــامت القِيَـــامَـــــهْ ؟(د)
لأرْكَبَـــــنَّ فيمـــــن
هَـــوِيتُـــهُ ٱلصَّـــرَامَـــــهْ

---

39) «أ، ب، ج، م» : مكشوف.
40) «في» ساقطة من ب.

أ – ٱلْكَسْفُ: حـذف السـابع المتحرك، من مفعـولات، فتصبح مفعـولا، أو مفعـولن. والخبن : حـذف الثانـي الساكـن من مفعـولات، فتصبـح مـعـولات. (الكـافي في العـروض والقوافي : 44).
ب – ديوانه 1/108. والشرخ : أول الشباب.
ج – الأبيات في (ديوانه : 640). ذوو الوخامة من الرجال : الثقلاء.
د – برواية «موقا»، والمُوق : حُمْقٌ في غباوة.

ولا يَبْعُدُ أن تحمل هذه العروض على الشَّاذّ من مجزوء الرجز المقطوع عَرُوضُهُ وضربه،(أ) قال بعض المحققين : وحملها على المنسرح أوجه.(ب)

قلت : وليس هذا موضع استيفاء الكلام على ذلك.

وقد ذكر عن بعض المتأخرين أنه يجعل كل بيت من هذه الأبيات بيتين من المنهوك جُعِلاَ بيتا واحدا، وهو مذهب فاسد.

وجعل أبو الحسن في البيت الثالث من هذه الأبيات البرق من سيوف الممدوح لوميضه، والريح من أعنته لسرعتها. وكلا المعنيين متداول.

والمَعَانُ : المَبَاءَةُ والمنزل،(ج) وقد فسَّره(41) بعضهم بالمكان المعمور.

ثم قال :

«ملك تَحَلَّى من كريم الخِلاَلِ وعظيم الجلال(42) ماتَحَلَّى، فعاذ به(د) في أُفق الخلافة نُورُها وتَجَلَّى، واستقرّ فوق سرير ملكه فانحطّ كلّ ملكٍ عن سريره وتَخَلَّى. بَهَرَ(43) أملاك الأمم والعوالم سبَاقاً(44) وَخَصْلاً؛ فما جَلَّى سَابِقٌ كَمَا جَلَّى. وَنَوَّرَ أحلاك الظُّلَمِ والمظالم إشراقاً

41) «ب» : وفسره.

42) «ب» : بما.

43) «م» : وبهر.

44) «ب» : سبقا.

أ – القطع : حذف ساكن الوتد المجموع، وإسكان ماقبله : مستفعلن تصير بعد القطع : مستفعل. فيكون قد طرأ عليها في الأبيات السابقة خبن وقطع فصارت : متفعل، (الكافي في العروض والقوافي : 33).

ب – قال التبريزي : «هذا الوزن لم يذكره الخليل فيما ذكر، وإذا حُمِلَ على قياس ما قال فأشبه الأشياء به أن يكون من المنسرِح، وقد يجوز أن يحمل على أنه من الرجز ومن السَّريع. ولا يوجد مثله في الشعر القديم»، (شرح ديوان أبي تمام : 108/1).

ج – المباءة : كل منزل ينزله القوم، (اللسان : بوأ).

د – عاذ به : لجأ إليه واعتصم.

وعدلا، فَمَا جَلَّى شَارِقٌ كَمَا جَلَّى. وصَيَّـرَ الأهِلَّةَ من الأكِلَّة والرّماح من القِدَاحِ، فأحرز جَبِينَهُ ويمينه التَّاجَ المحلَّى والقِدْحَ المُعَلَّى».

التَّجلِّي : الظهور والتكشُّف. وسرير الملك : يُعبَّـر به عن سلطانه وملكه وعزّته، أو عن قاعدة ملكـه وحضرة سكناه. وبهر أملاك الأمم : أي غلبهم. يقـال : بَهَرَهُ بَهْـراً أي غلبـه، وبهرت فـلانـة النسـاء، غلبتهن حُسْناً وبهـر القمـر:(45) أضـاء حتـى غلـب ضـوءه ضـوء الكـواكب. والسّبـاق : المسابقة.

والخَصْلُ : الخَطَرُ الذي يُنَـاضَلُ عليه، وتخاصل القوم : أي تـراهنوا في الرّمي، يقال: أحرز فلان خَصْلَـهُ، وأصاب خَصْلَهُ، إذا غلب. وخصلتُ القومَ خَصْلاً وخِصَالاً : نَضَلْتُهُمْ.

وقوله:(46) «فما جَلَّى سابق كما جَلَّى»، جَلَّى:(47) من لفظ المُجَلِّي وهو الذي يجيء في أول الحَلْبَةِ،(48) وقوله بعد : «فما جَلَّى شارق كما جَلَّى» أي أنار؛ من قولهم : جلّيت الشيء أي كشفته وأظهرته. والشارق هنا: الشمس الطالعة. يقال : شَرَقَتِ الشمس تَشْرُقُ شُروقا وَشَرْقاً أي طلعت. ويقال : لا آتيك مـاذَرَّ شـارق. والأكلَّة : جمع إكليل. والقـداح : جمع قِـدْح، والجبين : الصُّدْغُ، وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمـالها. والمُعَلَّى : هو السابع من قداح الميسر وهو أعظمهـا حظاًّ. وكانوا يتقامرون بهـا على الجزور بعد أن يجعلوها عَشَرَةَ أجـزاء، فإذا اجتمع المُعَلَّى والرَّقيب أحرز المُعَلَّى من أجزاء

---

45) «أ» : وبهر الفجر.
46) «أ» : قوله بعد.
47) سقطت «جلى» من «أ» و «ب».
48) «ب، و، م» : يجيء أول الحلبة.

الجزور سبعة، والرقيب ثـلاثة، فاستحقا(49) جميعها وهـو الذي فُسِّـر به قول امريء القيس.(أ)

[من الطويل]

وَمَـــــاذَرَفَتْ عَيْنَـــاكِ إلاَّ لِتَقْـــدَحِي

بِسَهْمَيْـكِ، في أعْشَـــــــارِ قَلْبٍ مُقَتَّـلِ

فجعل قلبه عَشَـرَةَ أجزاء(50) وزعم أن هـذه المـرأة استحقّت جَمِيعَهَـا بسهميها، وهما المُعَلَّى والرقيب.

وقد أوضح هذا المعنى الذي فُسِّرَ به بيت امريء القيس شيخنا أبو عبد الله الصديني(51) – رحمه الله – فيما أنشدنيه لنفسه :

[من الوافر]

إذَا اقْتَسَمَ الهَـــــوَى أعْشَـــــارَ قَلْبِي

فَسَهْمَــــــاكِ المُعَلَّـى والـــــرِّقِيـب

وقد فُسِّر بيت امريء القيس بغير هذا.(ب)

---

49) «أ» : فاستحقها.
50) «أ» و «م» : زعم بدون «و».
51) «أ، ج، م» : العديمي.

أ – من معلقته، ديـوانه : ص 13، مُقتَّل : مُذَلَّل منقـاد، ومعناه أن الجـزور تُقْسَم على عشرة أنصبـاء ثم يجال عليهـا بـالسِّهام – أو القِـداح العَشَـرة – وهي الفَذّ والتَّوْءَم والـرَّقِيبُ والحِلْسُ والنَّـافِسُ والمُسْبِلُ، والمُعلَّى والـوَغْـدُ والسَّفيح والمنيح، ففـازت هي بـالمعلى والرقيب أي أنها ذهبـت بقلبـه أجمـع. (انظـر : شـرح القصائـد العـشر للتبـريـزي ص : 49 ـ 50).

ب – قـال الأصمعيّ : معنـاه دخل حبك في قلبي كمـا يـدخل السهم، (انظر شـرح المعلقـات العشر للتبريزي ص : 50)، وذكر في شرحه : «وما دمعت عيناك وما بكيت إلا لتصيدي قلبي بسهمي دمع عينيك وتجرحي قطع قلبي الذي ذلّلته بعشقك غاية التذليل».

يقـول : إن الممدوح اتّخـذ الهلال من تيجـانـه، وتلك كنايـة عن عظيم الرفعة وسُمُوّ القَدْرِ، وَصَيَّرَ رماحه قِدَاحاً يُجِيلُهَا في مصاعب الأمور فينال بها المراد ويظفر بالمقصود كما يظفر الذي يُحْرِزِ القِدْحَ المُعَلَّى.

ولا خفاء بما ضَمَّنَ(52) هذا الموضع من أنـواع البديع التي بلغ بها(53) الغاية فـي الإحسان، وما احتوى عليـه قوله : «وأحْرَزَ جبينُـهُ ويمينه التاج المُحَلَّى والقِدْحَ المُعَلَّى» من التمثيل البارع.(أ) وسأتكلم على التمثيل وغيره من أنـواع البـديع التي أشـرت إليهـا بعد – إن شـاء اللـه – ومـا منع من استيفـاء الكـلام على مـا احتـوت عليه هـذه الخطبـة من ضـروب البـديع والمَنَازِع البيانية، إلا أني قصدت في شـرحها الاختصار، وما اعتمدتُ فيها إلا تفسير (بعض الألفـاظ فقط. ولولا أن أكون قـد أغفلتُ بعضا مـن كلام النـاظم لم أُعَرِّج عليهـا، لأنّي لم أعتمـد)(54) إلا شرح القصيـد،(55) وفيه أطنبت الكلامَ وعليه عَوّلتُ.

ثم قال :

«ثَالِثُ القَمَرَيْنِ وَوَارِثُ العُمَرَيْنِ»

القمـران : الشمـس والقمـر، والعُمَرَان : أبو بكـر وعـمـر ـ رضي الله عنـهمـا ـ وهـذان اللّفظـان ممّا ثُنِّيَ مع اختـلاف اللفظيـن،(56) ومنه

---

52) «أ» : تضمن.

53) «ب» : فيها.

54) مابين القوسين سقط من ج.

55) «م» : القصيدة.

56) «م» : اللفظتين.

أ – التمثيل : «هو أن يريـد الشاعر إشارة إلى معنى فيضع كلامـا يدلّ على معنى آخر، وذلك المعنى الآخر والكلام ينبئان عما أراد أن يشير إليه، (انظـر : نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص : 159 ـ 160).

الحسنان : للحسن(57) والحسين عند أهل المدينة، وللحسن بن أبي الحسن(أ) ومحمد بن سيرين(ب) عند أهل البصرة. وكذلك المصعبان لمصعب بن الزبير وابنه، والخُبَيْبَان لعبد الله بن الزبير(ج) وأخيه مصعب،(د) وكان عبد الله يكنى أبا خُبَيبٍ.

وقد رُويَ أنّ العمرين أطلق على عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز، وليس في ذلك ما يَرَدّ أنّه يُطلق(58) على أبي بكر وعمر.

فقد نُقِلَ عنهم (أنهم)(59) قالوا : سيرة العمرين قبل أن يولد عمر بن عبد العزيز، ومنه ما قيل لعثمان ـ رضي الله عنه ـ يوم الدار : «إنا نسألك سيرة العُمَرين».

والمراد هنا بقوله : وارث العُمَرين : أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ ويعني بالإرث الخلافة والعدل. وقد يريد عمر بن الخطاب وعمر صاحب

---

57) «أ» : الحسن.

58) «م» : أطلق.

59) ساقطة من : ج.

أ – أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري كان من سادات التابعين، توفي سنة 110هـ (وفيات الأعيان : 69/2).

ب – محمد بن سيرين البصري أبو بكر الأنصاري، مولى أنس بن مالك توفي سنة110هـ (الوافي بالوفيات : 146/3).

ج – أبو خبيب عبد الله بن الزبير بن العوام، أمه أسماء بنت أبي بكر، ذات النطاقين ولد بالمدينة بعد الهجرة، بويع له بمكة سنة 64هـ ثم بايعه أهل العراق، وولى أخاه مصعبا البصرة، قتله الحجاج سنة 73هـ (وفيات الأعيان : 71/3).

د – مصعب بن الزبير (26 ـ 71هـ)، مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشيّ، أحد الولاة الأبطال في صدر الإسلام، نشأ بين يدي أخيه عبد الله بن الزبير، كان عضده الأقوى في تثبيت ملكه بالحجاز والعراق. قتل في وقعة عند دير الجاثليق، (وفيات الأعيان : 71/3) و (الأعلام 247/7 ـ 248)، والبداية والنهاية : 317/8 ـ 322)، وابنه عيسى بن مصعب أمه فاطمة بنت عبد الله بن السائب، قتل مع أبيه في نفس الوقعة، (البداية والنهاية : 322/8).

المهدي جدّ الممدوح.(أ) ويعنـــي بالإرث إرث النَّسَــب، لأن قوم الممــدوح ينتمون(60) إلى عمر بن الخطاب ـ رضي اللـه عنـه ـ ولا يبعـد أن يكون قَصْدُهُ، (أن يكون الكلام)(61) محتملا للمعنيين معا.

ثم قال :

«ملك القلوب فأحسن في مَلَكَتِهِ، وبركتْ صـوَادِي الآمال بِوَادٍ مُغْدِقٍ من بَرَكَتِهِ».

يقال : فلان حسن المَلَكَةِ، بالتحريك، إذا كان حسن الصُّنْع إلى مماليكه. وفي الحديث : «لايدخل الجنة سيء المَلَكَـةِ». والصَّوَادي : العطاش. ويقال: بَرَكَ البعير يَبْرُكُ بُرُوكاً أي استناخ.(62) وقد تقدَّم تفسير المُغدق. والبَرَكَةُ : نماء الخير وزيادته.

ثم قال :

«كم راد العُفَاة بأرضه من جميـم بَارِضٍ، وكم وردوا من جمام غيرِ بَرْضٍ، وكم رأى مسائل الطـالبين حقوقا، ورأى نوافلـه كالفرض، وكم تسابقت هِبَاتُ مكـارمه وهَبَّاتُ عزائمـه إلى أقاصي الأرض، وانبسطت عسـاكره فـي أكناف البسيطـة ذات الطـول والعرض، حتـى لقد أذْكَـرَ عرضُ جنوده يومَ العرض».

---

60) «ج» : ينتهون.

61) عبارة ساقطة من : ب.

62) «ج» : أناخ.

أ – أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي، من هنتاتة إحـدى بطون مصمودة، وهو «أحد العشرة أصحاب ابـن تومرت الـذين هبـوا لبيعته، «وهنتاتـة» : قبيلة من قبـائل المصامـدة من البربر بجبال دَرَن المتاخمة لمراكش، (صبح الأعشى : 5/133 ـ 134).

يقـال : رَادَ الكـلأ يـروده رَوْداً ورياداً وارتـاد ارتيـاداً أي طلبـه، وفي الحديث: «إذا بال أحَدُكُم فَلْيَرْتَدْ لبولِهِ».(أ) أي ليطلب مكاناً لايُصيبه فيه من البول شيء.

والرّائد : الـذي يُرْسل في طلب الكـلأ. يقال : «لايكذب الـرائد أهله»،(ب) والجَميم : النبت الذي طـال بعض الطول ولم يَتِمَّ، قـالوا : هـو الذي نَهَضَ وصار أمثال الْجُمَمِ.(ج) (63) والبَارِضُ، من قـولهم : بَرَضَ النبـات يَبْرُضُ بُرُوضاً : أوّل مايبدو.

[من الطويل]

قال ذو الرمة يصف حماراً :(د)

رَعَتْ بَـارِضَ البُهْمَى جَمِيمـاً وَبُسْـرَةً
وَصَمْعَـاءَ حَتَّـى آنَفَتْهَـا(64) نِصَـالُهَـا

فالجميم ثم البُسرةُ ثم الصَّمعَاء ثم الحَشِيش. والجِمَامُ : جمع جُمّة وهي مجتمع الماء، والبَرضُ: القليل من الماء، وإنما ذَكَرَ (65) هذا تمثيلاً، ومراده أنّ طالبي معـروفه نالـوا بأرضه وفي حضـرته أمنياتِهِم، وبلغـوا مرادهم،

---

63) «أ» و «ج» : الجميم.
64) «أ، ب، ج، م» : «رعى» وآنفته»، والتصـويب من الديـوان، لأن فاعل «رعت» و«الهـاء» في آنفتها يعودان على النوق الموصوفة في الأبيات السابقة لهذا البيت.
65) «ج» : وإنما سُمِّيَ ذِكْرُ.

أ – انظر : (سنن أبي داود : 1/2) و (النهاية في غريب الحديث. 2/276).
ب – من أمثالهم، يضرب فيما يخاف من غبّ الكذب.
ج – الجُمَم : الشعر الكثير، مفردها جُمَّة (مجمع الأمثال : 2/233).
د – ديوانـه : 519/1. البُهْمَى : نبت، وهي خيـر أحـرار البقول رطبـا ويـابسا. والبُسـرة من النبات: : وهي كمـا تبدو في الأرض. والصمعـاء : البقلة التي ارتـوت واكتنزت، ويعني بنصال البهمـي : شوكهـا بعد أن يبس فهـو اشبه بالنصـال. وآنفتها : جعلتهـا تشتكي أنوفها.

وأدركوا من نَوَاله مسؤولهم، والنّوافل : جمع نافلة، وهي عطية التّطوع وقد تقدّم تفسيرها. والبسيطة: الأرض. والعرض، من قولك : عرضت الجنود إذا مررتهم عليك ونظرت ما حالهم. والعَـرْضُ : خلاف الطـول. وقد عَـرُضَ الشيء يَعْرُضُ عِرَضاً،(66) مثل : صَغُرَ صِغَراً، وَعَرَاضَـةً أيضا بالفتح. قال الشاعر:

[من الطويل]

إذَا ابْتَـدَرَ القـومُ المَكَـارِمَ، عَـزَّهُمْ (67)

عَـرَاضَـةُ أخْـلاَقِ ابْـنِ لَيْلَى وطُـولُهـا(أ)

ويوم العـرض : يوم القيامة. قـال تعالى : (68) ﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً﴾،(ب) وقال: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضاً﴾.(ج)

وقوله : «وكم رأى مسائل الطالبين حقوقا ورأى نوافله كالفرض».

هذا الكلام مأخوذ من قول ابن الرومي:(د)

[من مجزوء الخفيف]

مَلِـكٌ لاَيَـــــــرَى اللُّهَــــــــا(هـ)

تَسْتَحِـقُّ الـــــــوَسَــــــــائِلاَ

---

66) «أ» : عروضا.

67) «ج» : غرهم.

68) «ج» : قال الله تعالى.

أ – ابتدر القوم المكارم : أسرعوا إليها. عـزّه يَعُزّه : قهره وغلبه. والبيت لكثيّر من مطلع قصيدة يمدح بها عبد العزيز، بـرواية، «بذهم» بدل «عزّهم» (ديوانه : 304). ونسب إليه بنفس رواية الشارح في الموازنة 188/2)، ونسب للراعي النميري. (مجموع شعره 147).

ب – سورة الكهف 47.

ج – سورة الكهف 100.

د – ديوانه 1994/5. من مقطعة يمدح بها سليمان بن عبد الله، مطلعها :

عـدِّ عنـك المنازلا والطّـلـولَ المَواثلاَ

هـ – اللها، بضم اللام : أفضل العطايا وأجزلها (اللسان لها).

وَيَـــــرَاهَــــــا فَـــــرَائِضـــــــاً
وَتُسَمَّـــى نَــــــــوَافِـــــــــلاَ

وما أحسن (قول)(69) الحراني(أ) (70) :

[من الطويل]

أغَـرُّ مَتَى تسألـــهُ جَـادَ فَـرِيضـةً
وإن أنت لم تَسْألْـــهُ جَـادَ تَبَـرُّعَـا

فجعل السؤال يـوجب العطاء فـريضة، ثم جعل الممـدوح إن لم يُسْألْ تبرّع بالجود، فهو يجود بكل حالٍ، ومنحاه منحى أبي الحسن.

ثم قال :

«مَلأتْ إيَالَتُهُ الـدُّنْيَا من أمْنٍ وإيمَان،(71) وحسن وإحسان، وعدل وَقِسْط، وقبضت(72) يده أرواح العُدَاةِ، بالقبض على الظُّبَاتِ، وبسطت آمالَ(73) العفـاة بـالبسط، وأصبح النصـر له مُكْتَتَبـاً بخطّ السُّعـود وصِعاد الخط».

القِسْط، بالكسر: العدل. يقال(74) منه : أقْسَطَ الرجل فهو مُقْسِطٌ. ومنه قوله تعالى:(ب) **﴿إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ﴾** والقُسُوطُ والقَسْــطُ : الجور

69) ساقطة من : أ.
70) «ج» : الفراني.
71) «م» : وأمان.
72) «أ» نبضت.
73) «ج» : أموال.
74) «ج» : تقول.

أ – لعله سعـد بن الحسن بن سليمان الحـراني، نحوي أديب شاعـر، جيد النظم تـوفي سنة 580هـ (معجم الأدباء : 11/192).
ب – سورة المائدة 42.

والعدل(75) عن الحق، وقد قَسَطَ يَقْسِط قُسُوطاً وَقِسْطاً. قال الله تعالى:(أ) ﴿وأمَّا القَاسِطُونَ فكانوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾. والصِّعاد : جمع صَعْدَةٍ وهي القناة المستوية تَنْبُتُ كذلك لاتحتاج إلى تثقيف.

قال الشاعر :(ب)

[من الرمل]

صَعْدَةٌ نَابِتَةٌ فِي حَائِرٍ
أيْنَمَا الرِّيحُ تُمَيِّلْهَا تَمِلْ

والخَطُّ : موضع باليمامة وهو خط هَجَر،(ج) تُنْسَب إليه الرّماح الخَطِّيَّة، لأنها تُحمَل من بلاد (الهند)(76) فَتُقَوَّمُ به.

ثم قال :

«فتشرفت بخدمة دولته السعيدة صيد الملوك، وانتظمت الدول في طاعته انتظام الدّرّ (77) على السلوك، فصارت الأيام به أعيادا

---

75) «ج» : العدول.
76) ساقطة من : ج.
77) «ج» : الدرر.

أ – سورة الجن 15.

ب – نسب البيت في : (الكتاب : 1/458) لعدي بن زيد العبادي. ولم أجده في ديوانه. وفي (النقائض : 1/77) لأبي توبة. وفي (اللسان : صعد) لكعب بن جعيل يصف امرأة شبه قدّها بالقناة. والبيت الذي قبله :

فإذا قامتْ إلى جارتها
لَاحتِ السَّاقُ بِخَلْخَال زَجِلْ

و(الخزانة : 3/47). وكعب بن جعيل بن قمير، شاعر إسلامي كان في زمن معاوية بن أبي سفيان توفي سنة 55هـ (الخزانة : 3/49) و(الأعلام : 5/226) الحائر : المكان المطمئن يجتمع فيه الماء فيتحير لايخرج منه.

ج – اليمامة : وتسمى جَوّاً والعَروض، قاعدتها حَجْر. وكانت منازل طسم وجديس، انظر : (معجم البلدان : 5/442).

وهَجَر : مدينة وهي قاعدة البحرين. انظر : (معجم البلدان : 5/393).

ومواسم، والليالـي أسحارا معطرة النواسم، زاده الله بسطـة في ملكه، وجمع العباد والبلاد في سلكه».

الصيد : جمع أصيد وهو الذي يرفع رأسه كِبْراً.(78) ومنه قيل للملك : أصيد. وأصله في البعير يكون به داء فـي رأسه فيرفعه. ويقال : إنما قيل للملك أصيد لأنه لايلتفت يمينا ولا شمـالا، وكذلك الذي لايستطيع الالتفات من داء يكون به. تقول منه : صَيِدَ بكسر (الياء).(79) وإنما صَحَّت الياء فيه لصحّتها في أصْيَدَ. والسّلوك : جمع سِلْكٍ وهو الخيط الذي يُنْظَمُ فيه الدُّرُّ. والبَسْطَةُ : السَّعَةُ.

وأخذ قوله : «والليالي أسحاراً معطّرة النواسم» من قول أبي تمام:(أ)

[من الكامل]

أيَّـامُنَـا مَصْقُـولَـةٌ أطْـرَافُهَـا

بِكَ، وَاللَّيَـالِي كُلُّهَـا أسْحَـارُ

وأصلـه قـول عـبـد الـمـلـك بن صالـح(ب) وقـد سألـه الـرشـيـد عـن مَـنْـبِـح فـقـال فـي صـفـتـهـا(80) (من)(81)

---

78) «م» : كثيرا.
79) ساقطة من أ.
80) «ج» صفاتها.
81) ساقطة من : ج.

أ – ديوانه 2/181، من قصيدة يمدح بها أبا سعيد الثغري مطلعها :

لا أنت أنتَ ولا الديارُ ديـارُ   خَفَّ الهوى وتولَّتِ الأوْطَارُ

ب – عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس، ولي الموصل للهادي سنة 167هـ وعزله الرشيد ثم ولاه المدينة، وبلغه أنه يطلب الخلافة فحبسه ببغداد سنة 187هـ ولما مات الرشيد أطلقه الأمين وولاه الشام والجزيرة، توفي سنة 196هـ (فوات الوفيات : 2/12).

كلام وصفها به : «ليلتها(82) كلها سَحَرٌ».(أ) ثم قال :

«أما بعد. فإني أريد أن أنصّ في هذا المجموع، وأجْلُوَ في هذا الموضوع عقيلة من بنات الأفكار، تُزْهَى(ب)(83) على العقائل الأبكار، تَحَلَّتْ بعقُودٍ، من كلِّ لَفْظٍ بالقلوب معقود. وتجلَّتْ في سُمُوطٍ، من كل معنى بالنفوس منوط».

يقال : نُصَّتِ العروس، إذا رُفِعَت على المِنَصَّةِ. وقد يكون النَّصُّ هاهنا من ذلك. وقد يكون من نَصَصْتُ الحديث.(ج)

والعَقيلة : كريمة الحيّ، وكريمة الإبل. والعَقِيلَةُ من كلّ شيء أكْرَمُهُ. ومنه قولهم للدُّرَّةِ : عقيلة البحر. والعُقود: جمع عِقْدٍ وهو(84) القلادة. والسُّمُوطُ: جمع سِمْطٍ وهو الخيط مادام فيه اَلْخَرَزُ(د) وإلا فهو سِلْك. قال طرفة:(هـ)

[من الطويل]

مُظَاهِرُ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

والمنُوطُ : المُعَلَّقُ. يقال : نَاطَ الشَّيْءَ يَنُوطُهُ (نَوْطاً) أي عَلَّقَهُ.

---

82) «ب، ج، م» : ليلها.

83) «أ، و ج» : تزهو.

84) «م» : هي.

أ - منبج : بلدة كبيرة من بلاد شمال الشام اليوم، تقع في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة (حلب) وهي بلدة البحتري وأبي فراس. وولد بها عبد الملك بن صالح، لسان بني العباس ومن يضرب به المثل في البلاغة، وقد سأله الرشيد عن منبج فقال له : كيف صفتها ؟ قال : طيبة الهواء، قليلة الأدواء. قال: كيف ليلها ؟ قال : سَحَر كله. قال : صدقت. إنها لطيبة، (انظر معجم البلدان : 5/205 ـ 206).

ب - زُهِيَ فلان فهو مَزْهُوٌ : إذا أعجب بنفسه وتكبَّر.

ج - نص الحديث : رفعه.

د - الخَرَز : فصوص من حجارة واحدتها خَرَزَةٌ.

هـ - ديوانه : 31، من معلقته. وصدره : وفي الحَيِّ أحْوَى، يَنْفُضُ المَرْدَ، شَادِنٌ. مظاهر سمطي : قد لبس واحدا فوق الآخر. (شرح المعلقات العشر ص : 99) المَرْد : ثمر الأراك، ينفض : يرفع رأسه ليتناول ثمر الأراك. شَدَنَ الظبي : إذا قوي. (انظر المصدر السابق).

ثم قال :

«وغاص لها الخاطرُ في بحار الأغراض، على دُرَرٍ أصْدَافُهَا جَوَاهِرُ، وَجَوَاهِرُهَا أعْرَاضٌ».

الـدُّرَرُ : جمع دُرَّةٍ (وهي اللُّؤلؤة).(85) والأصداف : جمع صَـدَفٍ وهو غِشَاءُ الدُّرِّ(86) الذي يشتمل عليهـا. والجواهر. الأحجار النفيسـة. والجوهر في اصطـلاح المتكلمين يُطلُقُ في مقـابلـة الأعـراض، وهـو عبـارة عن كل متحيّـز بنفسه، شـاغل للمكان، والعَـرَض مالا يتحيّـز، وليس هذا مـوضع استيفاء الكلام على مذاهبهم في ذلك.(أ)

والمعنى الـذي أراد أنّ الخـاطر غَـاصَ على دُرَرٍ من المعـاني، صـارت الألفاظ التي يُعبَّرُ بها عنها كـالأصداف لها لاشتمالها(عليها)(87) وتَضَمُّنِهَا لها كما يشتمل الصَّدَفُ على الدُّرَرِ.

وقد كَرّر هذا المعنى فقال من أبيات رَاجَعَ بها بعضَ أهل عصره.(ب)

---

85) ساقطة من : أ.
86) «م» : الدرر.
87) ساقطة من : ج.

أ – نشأت فكرة الجواهـر والأعراض عند علماء الكـلام للردّ على الفلسفة اليونـانية الأرسطية التي ترى أنّ المادة قديمـة تتحكم فيها الآلية البحتة. الجواهر عنـد علماء الكلام يخلقها الله ويقوم بتحـريكها، وستنتهي، في زمان، وبذلك فهي محل التغيرات، وحـدوثها يكون من الأعراض، انظر : (نشاة الفكر الفلسفي في الإسلام ج 1/663 ـ 665).
ب – قصائد ومقطعات : 137، الكِمام : وِعاء النور.

كَـــذَا يَفْتُـقُ المُـــزْنُ الكِمَـــامَ عَنِ الـــزَّهْـــرِ
وَتُبْدِي(88) الـــدَّيَـاجِـي عَنْ سَنَـا الأنْجُـمِ الـزُّهْـــرِ
كَمَـــــــائِمُ لَفْـظٍ، وَالْمَعَـــــانِـي أزَاهِـــــــرٌ
وَصُبْـحُ بَيَـــــانٍ تَحْـتَ لَيْـلٍ مِنَ الحِبْـــــــرِ

[أردت صدر البيت الثاني](89)

وجعل تلك الألفـاظ جواهرَ لِنفَـاستها وبـارعِ حُسْنِهَا، ولم يـزل تشبيه المعاني البديعة والألفاظ البارعة (بالدُّرَرِ والجواهر متداولاً بين الناس قديما وحديثا.

وقوله : وجواهرها أعراضٌ، الضمير عائد)(90) على الدُّرَرِ أي جواهر تلك الدُّرَرِ أعـراض، يريد أنّهـا معانٍ متخيلاتٌ وليست بأعيـانٍ تتحيّز، فهي من قبيل الأعراض وأراد بالجواهر هنا الحقائق، أي وحقائق تلك الدُّرَرِ أعراض.

ويسـوغ أن يراد بهـا الأحجار النفيسـة على جهة التشبيـه كما تقـدّم، وتكـون إضافتُهـا إلى الدُّرَرِ بمنـزلـة قولهم : دقيقُ الحُـوَّارى،(أ) وشبهه. وقَصَدَ التـورية بالجواهـر لإتيانها بهـا مع الأعراض. وقد يسوغ أن يـريد بالأعراض هنا أعراض الكلام وهي معاريضه، قال بعضهم : أعراض الكلام وَمَعَارِضُـهُ ومعاريضـه، كلام يُشبـه بعضُهُ بعضـاً في المعاني، كـالرجل تسألـه، هل رأيتَ فـلاناً ؟ فيكـره أن يكـذب، وقـد رآه، فيقول : إن فـلانـا لَيُرَى.(91)

---

88) «ج» وَتُجْلِي.
89) ساقطة من : «أ»، «ب».
90) مابين القوسين سقط من ج.
91) «ج» : لايرى.

أ – الحُوَّارى : الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه. اللسان (حور).

وقال عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنه ـ : «ما أحبّ بمعاريض الكلام حُمْرَ النَّعَمِ».(أ) ومن ذلك قول عبد الله بن رواحة، وكانت امرأته قد عاينته يَطَأُ جارية له، فعاتبته على ذلك، فأنكر(92) وكانت تعلم (منه)(93) أنه لايقرأ وهو جُنُبٌ، فألحّت عليه أن يقرأ سورة من القرآن، فأنشأ يقول:

[من الوافر]

شَهِدْتُ بِأَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
وأنّ النَّارَ مَثْوَى الْكَافِرِينَا
وأنَّ العَرْشَ فَوْقَ الماء طَافٍ
وَفَوْقَ العَرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَا
وَتَحْمِلُهُ مَلاَئِكَةٌ شِدَادٌ
مَلاَئِكَةُ الإلَهِ مُسَوَّمِينَا(ب)

فلما قال ما قال، ظَنَّتْهُ قرآناً. وقالت : صَدَقَ والله وَكَذَبَتْ عَيْنِي. فجعل ابنُ رواحة كلامَهُ هذا عرضاً فراراً من القراءة. قلت : وهذا يشبه قول رسول الله ﷺ للعجوز التي مازحها : «إنّه لاتدخل الجنّة عجوز»، فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة، فبكت بكاءً شديداً، وَجَزِعَتْ حتى رجع رسول

92) «ب» فأنكره.
93) ساقطة من أ.

أ – انظر : (النهاية في غريب الحديث : 212/3)، حمر النعم : خيرُ الإبل. والعرب يفضلون الإبل الحُمْر والصُّهْب للركوب لهذا قالوا : «خير الإبل حُمرها وصهبها»، أما ما كان للحلب فالسّواد فيه أبهى وأملأ للفناء، قال عنترة في معلقته :

فيها اثنتانِ وأربعون حَلُوبَةً   سُوداً، كَخَافِيَةِ الغُرَابِ، الأسْحَمِ

انظر : (شرح المعلقات العشر : 272).

ب – مقطعة في : ديوانه : 106، ووردت الأبيات والخبر في : (الاستيعاب : 900/3 ـ 901)، واللسان (عرض).

الله ﷺ. فقالت له عائشة، رضي الله عنها : إن هذه المرأة لتبكي مما قلتَ (لها إنها لاتدخل الجنة عجوز)،(94) فضحك رسول الله ﷺ وقال : أجل لاتدخل الجنة عجوز. قال الله عز وجل:(95) ﴿**إنَّا أنْشَأنَاهُنَّ إنْشَاءً فَجَعَلْناهُنَّ أبكاراً عُرُباً أتْرَاباً**﴾،(أ) وَهُنَّ العجائز الرُّمْص.(ب) ومثله مَا رُوِيَ أنّ رسول الله ﷺ جاءته امرأة يقال لها : أُمّ أيمن، فقالت : زوجي يدعوك فقال : من هو ؟ هو الذي بعينه بياضٌ. فقالت: أي رسول الله والله مابعينه بياض.

وجاءته امرأة أخرى فقالت : يارسولَ الله اِحملني على بعيرٍ. فقال رسول الله ﷺ : احملوها على ابن البعير.(96) (فقالت : ما أصنع به لايحملني. فقال رسول الله ﷺ ما(97) من بعير إلا ابن بعير)(98) وكان يمزح معها.

ويكون مراد أبي الحسن على هذا الوجه بالأعراض ما تحتوي عليه مقصورته من أنواع التّورية والكنايات والإشارات وَشِبْه ذلك مما فيه معظم محاسن الكلام. وتتّم على هذا المعنى أيضا التّورية بذكر الأعراض والجواهر فتأمله.

---

94) سقطت من «أ» مابين القوسين.
95) «ب» : قال الله تعالى، ج : قال الله.
96) «أ» : ابن بعير.
97) «م» : هل.
98) سقط من ج مابين القوسين.

أ – سورة الواقعة 39.
ب – العجائز الرمص : وهن اللواتي في عيونهن الرَّمَص، وهو ماسال منها، والمفرد : رَمْصَاءُ.

ثم قال :

«فانتظم عِقْدُهَا من اللّؤلؤ المكنون، وانقسم ما اشتملت عليه من الأغراض والفنون إلى : مديحٍ وغزلٍ وحكمةٍ ومثلٍ، وَوَصْفِ مَعَالِمَ وَمَجَاهِلَ، وَمَنَازِلَ وَمَنَاهِلَ، ورياضٍ وأزهارٍ، وحياضٍ وأنهارٍ، وَأَزْمُنٍ وَأعْصَارٍ، وَمُدُنٍ وأمصارٍ، وجوازٍ في قِفَارٍ، وَجَوَارٍ في بحارٍ، وصيدٍ، وَقَنَصٍ، ووعظ وَقَصَصٍ، ومواقفِ تَعَجُّبٍ واعتبارٍ، ومواطنِ تَبَسُّمٍ(99) وَاسْتِعْبَارٍ».

المكنون : المصون. يقال : كَنَّهُ أي صانَهُ، قال الله تعالى: **﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾**.(أ) والمعالم : الآثار التي يُسْتَدَلُّ بها، والمَجَاهل : المفاوز التي لا أعلام فيها.(ب) والمناهل : الموارد وهي عيون الماء التي تَرِدُهَا الإبل في المراعي.(100) وتسمى المنازل في المفاوز(101) على طرق السُّفَّار مَنَاهِلَ، لأن فيها ماء، والجواز، من قولهم : جُزْتُ الموضع أَجُوزُهُ جَوَازاً سَلَكْتُهُ. ويمكن أن يكون قوله «وجوازٍ في قِفَارٍ» من هذا، وهو أظهر، وأن يكون جمع جَازِئَةٍ وهي البقرة(102) من الوحش تُجْزَأُ عن الماء بالرّطبِ قال الشاعر:(ج)

---

99) «ج» خواطر تبصر.
100) «ج» المرعى.
101) «أ» : عن.
102) «ج» : البقر.

أ – سورة الصافات 49.

ب – الأعلام : جمع عَلَم وهو ما يُنْصبُ عن جوانب الطرق تهتدي به الضّالّة. (اللسان : علم).

ج – البيت للشماخ بن ضرار. ديوانه : 331. واللسان(جزأ). – الأرطى : شجر يدبغ به. توسّد أبرديه : أي اتخذ الأرطى فيهما كالوسادة، والأبردان : الظّلّ والفيْ، سُمّيا بذلك لبردهما. والعين : جمع عيناء وهي الواسعة العين.

[من الوافر]

إذَا الأرْطَى تَــــوَسَّـــــدَ أبْـــرَدَيْــــهِ

خُــــدُودُ جَـــوَازِيء، بِــــالـــرَّمْـلِ، عِينِ

وهو مهموز إلا أنه عامله معاملة غير المهموز.

وقد ذكر عن الأخفش أنّ من العرب من(103) يتركُ الهمز في كل مايُهمز إلا أن تكون الهمزة مبدوءاً بها.

قلت : فعلى هذا يكون الناظم إنما تكلم بهذه اللغة القليلة إيثاراً للمشاكلة فيما بينه وبين «جَوارٍ» من قوله : «وَجَوَارٍ في بحار».

كما قالوا : قَدُمَ وَحدُثَ(أ) وكما قالوا : الغَدَايَا والعَشَايَا،(ب) وكما جاء : «اِرْجِعْنَ مـأْزُورَاتٍ غَيْـرَ مأْجُـورَاتٍ».(ج) وكمـــا قــال تعـــالى : ﴿سَلاَسِلاً وَأغْلاَلاً﴾(د) فَنُوِّنَ لمشاكلة مابعده، وهذا الوجه الثاني أنْسَبُ.

والاعتبـار : من العِبـرة. والاستعـبار : من العَبْرَة وهي تَحَلُّبُ الـــدمـع. ثم قـال :

«إلى غير ذلك من ضـروب المقاصد التي أرَاغَ الخاطـر إقْنَاصَهَا من خَفِيِّ المَرَاصِدِ، واهتـدى إليها رائدُ الفكـر، وَهَدَى منها إلى العقـول كلَّ عقيلةٍ بِكرٍ».

---

103) «ج» تَرَكَ.

أ – الفعل : حَدَثَ ــ مفتوح العين ـ وإنما يقال ذلـك لأجل الإتباع. ويقال: أخذني مـاقَدُمَ وما حَدُثَ. أي الأحزان القديمة اتّصلت بالحديثـة.

ب – الغَدَاة لاتجمع على الغَدَايا، ولكنهم كسّروه على ذلك ليطـابقوا بين لفظه ولفظ العَشَايا، وإذا أُفْرِدَ لم يَجُزْ. يقال : غَدَاةٌ وَغَدَوَاتٌ لاغير.

ج – إنمـا هي مَوْزُورات من الـوِزْر. فقيل: مازورات على لفظ ماجـورات ليـزدوجا (اللســان : أمر).

د – سورة الإنسان 4.

يقال: أرَاغَ وارتــاغ أي طلب وأراد.(104) وأرَغْتُ الصَّيْـدَ : طلبته. ومــاذا تُــرِيغُ ؟ أي ماذا تطلب وتـريد ؟ والمـراصــد : جمع مَرْصَــدٍ وهو مـوضع الرَّصْدِ. والرائد: الطَّالب. ويقال: هُدِيَتِ العروس أيْ زُوِّجَهَا(105) وهو الهِدَاءُ. والعقيلة قد تقدم تفسيرها.

ثم قال :

«قد أحْكَمَ صِيغَتَهَا ومبناها،(106) وَقَسَّمَ صَنْعَةَ لفظها ومعناها إلى ما يُنَشِّطُ السامع، وَيُقَرِّطُ المسامع، من تجنيسٍ أنيسٍ، وتطبيقٍ لبيقٍ، وتشبيه نَبِيهٍ، وتقسيم وَسِيمٍ، وتفصيل أصيلٍ، وتبليغ بليغ، وتصدير بالحسن جـديرٍ، وترديـدٍ ماله من نـديدٍ. إلى غير ذلك ممـا أجْرِيَ من الصياغة البديعة، والصناعة الرفيعة على نحو هذه المسالك».

(يُنَشِّط السامع)(107) أي يجعله يَنْشَطُ لاستمـاعها. ويُقَـرِّط المسامع : أي أنه لحسنـه تزدان بـه المسامع حتى يكـون فيها(108) كَالْقُرْطِ يُتَحَلَّى بِهِ،(أ) وهو من قول بشـار بن برد.(ب)

[من الطويل]

وَكَيْفَ تَنَــــاسِي مَـنْ كَأنَّ حَــدِيثَــــهُ
بِأذْنِي، وَإنْ غُيِّبْـتُ، قُــــــــرْطٌ مُعَلَّـقُ

---

104) «ج» : طلبه وأراده.
105) «أ، ب» : إلى زوجها.
106) «ج» : بناها.
107) ساقطة من : أ.
108) «أ». و «ب». و «ج» : كالقرطة.

أ – والقُرط : الذي يعلق في شحمة الأذن. والجمع أقراط وقِرَطَة.
ب – ديوانه : 162. برواية : «غُنِّيتُ»، والبيت من مقطعة يتغزل فيها، طالعها :
لقد عَشِقَتْ أذني كلاما سمعته رَخِيماً وقلبي للمليحة أعْشَقُ

والأنيس : المؤانس، وكلُّ مَـايُؤنَسُ به، واللَّبِيقُ : اللاَّئق. يقـال : لَبِقَ به الثوب أي لاَقَ به. والنَّبِيه : الشريف. يقـال : نَبُهَ الرجل، بالضم، إذا شَرُفَ. والـوَسِيمُ : الحَسَن. والأصيل : المُحْكَمُ. من قـولهم : أصيلُ الـرأي أي مُحكمه. والجدير : الحقيق بالشيء، والنَّديد : النظير.

وقد عدّد أبو الحسن هنـا ألقاباً من الفنّ المُسمَّى بالبديـع (سآتي)(109) على تفسيرها - إن شـاء الله - عند الفـراغ من الكـلام على هذه الخطـبة، فَأُفْـرِدُ لها هنالك فصلا أجعلـه كالمقدمـة للكتاب، فمتـى سَنَحَ لي الكلام على نـوع من ذلك في أثنـاء الـشرح أحـلـتُ عليـها.

ثم قال :

«فالآذان بأقراطهـا حَاليةٌ، والأذهـانُ من أسماطـها غيـرُ خاليـةٍ، فهي من تناسـب ألفاظهـا، وَتَنَـاسُقِ أغراضهـا، قِلاَدَةٌ ذاتُ اتِّسَـاقٍ، ومـن تبسُّـم زَهْـرِهَا، وَتَنَسُّمِ نَشْرِهَا حـديـقـة مُبْهجـة للنفـوس والأسمـاع والأحـداقِ».

قد تقدَّم تفسير الأقـراط، وذكر المعنى الذي لأجله(110) أُستعير القُرط هنـا، وكذلك تقـدّم تفسير السُّمُط والاتّسـاق والانتظـام والتَّنَاسُق كـذلك، والقِلاَدَةُ: قـلادة العنـق. شبّـه بـها القصـيدة لحسـن انتـظامـها. وقـد

---

109) ساقطة من : ج.

110) «ج» : لأجلها.

تقـــدّم ذكـر التّنسُّم. والنَّشْـرُ : الرائحـــة (الطيـبـة).(111) قـال الشاعـــر (وهو امرؤ القيس:(أ)

[من المتقارب]

كَأَنَّ المُـــدَامَ وَصَـــوْبَ الغَمَـــام).(112)

وَرِيحَ الخُـــزَامَى، وَنَشْـــرَ القُطُـــرْ

والحديقة : الروضة ذات الأشجار.(113) قال الله تعالى:(ب) ﴿وَحَدَائِقَ [غُلْباً﴾. ومبهجة : سارّة. تقول : بَهَجَنِي الأمر وأبْهَجَنِي إذا سَرَّكَ. والبهجة: الحُسْنُ. ومنه حدائق ذات بهجة].(114) شبّهها في بهائهـا وجميل منظرها بالحديقة التي تَسُرُّ النفوس وتَرُوقُ النواظر والأسماعَ.

وقـولـه : «من تَنَـاسُب ألفاظهـا». إشـارة إلى حسن النظم. فقـد قـال الجاحظ: «أجود الشعر ما رأيته مُتَلَاحِمَ الأجزاء، سَهْلَ المخارج فتعلم بذلك أنّه أُفْرِغَ إفْرَاغاً، وَسُبِكَ سَبْكاً».(ج)

---

111) ساقطة من : أ.

112) مابين الحاصرتين زيادة من : ج.

113) في «ب» و«ج» «م» : الشجر.

114) سقط مابين القوسين من أ.

أ – ديوان : 157، والبيت الذي يليه :

يُعَلُّ بهـا بَرْدُ أنـيابهـا إذا طَرَّبَ الطائر المُسْتَحِرْ

صوب الغمام : المـاء الذي يمزج به الخمـر. ريح الخزامى : خيريّ البَـرّ. ونشر القطر : رائحة العـود. الطائر المستحـر : المصوِّت عنـد السَّحَر، شبـه ماء فيهـا في طيبـه عند السحر بالمدام.

ب – سورة عبس 30.

ج – البيان والتبيين ج 1/67 برواية : «أفرغ إفراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا».

وإذا كان الكلام على هذا الأسلوب الذي ذكره الجاحظ، لَذَّ سماعه، وَقَرُبَ فهمه، وعَذُبَ نطقك به، وَحَلِيَ(أ)(115) في قلب سامعه. فإذا كان متنافراً مُتبايناً عَسُرَ حفظه وَثَقُلَ على لسان الناطق (به)،(116) ومجَّتْه(ب) المسامع.

ومن أبدع مُتَنَاسِب الكلام قول علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ـ في بعض مواعظه :

«أين مَنْ سعى(117) واجتهد، وجمع وعَدَّدَ، وزخرف ونَجَّدَ،(ج) وبنى وشيد».

فأتبع كل لفظة ما شاكلها، وقرنها بما يُشبهها.

ثم قال :

«وما هذه القِلادة المنظومة، والروضة الممطورة إلا قصيدة من الرجز غَيْرُ مشطورة(د) عارضت بها قصيدة أبي بكر بن دريد المقصورة، وأطلعتُ فيها نوراً هادياً من ثناء الحضرة المنصورة، واُجتنيتُ ثمرَها من أفنان أنْعُمِهَا المهصورة، وضمنتها رَصْفَ مايَرُوق وَوَصْفَ مايَشُوقُ، من حُلَى مقامها الذي جعل الله الفضائلَ مجموعة

---

115) «ب» : حلا.
116) ساقطة من : ج.
117) «ج» : سما.

أ – يقال : حلا الشيُ في فمي بالفتح يحلو حلاوة، وَحَلِيَ بعيني بالكسر.
ب – مجّته المسامع : طرحته.
ج – نجّد البيت : إذا زيّنه بالثياب والفرش.
د – بحر الرجز التام يتركب من ستّ تفعيلات، ثلاث في الشطر الأول وثلاث في الشطر الثاني، وقد يأتي بثلاث تفعيلات فقط فيسمى مشطورا، انظر : (الكافي في العروض والقوافي 77).

فيــه محصورة. أدامــه الله لابســاً من الجَلاَلِ الباهر والجمــال الظاهر أجْمَلَ صورة، ويَمَّنَ بالسَّعْد وأسْعَدَ بِـاليُمْنِ أزْمِنَتَهُ المبارَكَة وعصوره، وَعَمَّرَ بالسّعْد الدائم والعِزِّ القائم منازِلَهُ الرفيعة وقصوره».

الممطـورة : التي أصابهـا المطر، وذلك ممـا يزيـد في حسنها. يقـال : مطرت السماء، وأمطـرها الله، وقد مُطِـرْنَا، وكذلك يقولـون: مطرت السماء وأمطرتْ بمعنًى.

والرّجـز : أحد أشطـار الدائرة (الثالثة)(118) من العروض، وأصلـه من مستفعلن ست مرات، وقد أُخْتُلِفَ لِـمَ سُمِّيَ رجزاً ! فقيل : سُمِّيَ رجزا لأن أوَّل كلِّ جزء من أجزائه سَبَبَـانِ، فهو يتوالى فيه حركة وسكـون ثم حركة وسكـون إلى أن تنتهي أجـزاؤه تَشْبيهـاً بـالرجـز في رجل النَّـاقـة وهـو اضطرابها وَرِعْدَتُهَا، وذلك أنها تتحرّك وتَسْكُنُ. وقيل غيرُ ذلك.

وأحسنُ من هذا أن يقال : سُمِّيَ رجزاً من الصوت، لأنهم كانوا يَنْزِعُونَ كثيرا بهـذا النوع من الشعر في عملهم وسَـوْقِهِمْ وحروبهم، فيرفعـون به أصواَتهم ويحدون به.

والارتجازُ : صوت الرَّعْدِ. والمشطـور : ماذهب الشطر من أجزائه كقول الشاعر.(أ)

مَـاهَـــاجَ أحْـزَانـــاً وَشَجْـواً قـــد شَجَـا

---

118) ساقطة من : أ.

أ – البيت للعجاج، ديوانه : 2/13. وهو مطلع الأرجوزة.

وأبو بكر بن دريد هــو أبو بكر محمد(119) بن الحسن بن دريد، أَزْدِيُّ النَّسَب، بصريٌّ المولد والمنشإ.(أ) أخــذ عن أبي حاتم سَهْلِ بْنِ محمــد،(ب) والرِيّاشي،(ج) وعبد الرحمن بن أخي الأصمعيّ،(د) وغيرهم، وكان إماما في اللغة والأخبار والشعر.

قال أبو عليّ إسماعيل بن القاسم:(هـ)

«قال لي أبو بكر بن دريد، وقد سألته عن بيت شعر فأجابني : يابُنَيَّ ! لئن طَفِئَتْ شَحْمَتَــا عينيّ لم تجـد مــن يَشْفِيكَ من العلم، قــال : ثــم قــال (لي):(120) وكذلك قال لي أبــو حاتم وقد سألته، ثم قال أبــو حاتم : وكذلك قال لي الأصمعيّ وقد سألته».

وكان أبو بكر بن دريد قد خــرج إلى نواحي فارس، فَصَحِبَ بها جماعة من ملوكها، وَصَحِبَ ابني ميكال : الشَّاه وأخاه،(و) وكان يومئذ على عمالة

---

119) «ب» «ج» : أبو بكر بن محمد.
120) ساقطة من : ج.

أ – هو أبو بكـر محمد بن الحسن بن دريد ولد بــالبصرة سنة 223هــ وقرأ على علمائها، ثم صار إلى عمان فاقام بها إلى أن مات سنة 321هــ (بغية الوعاة : 76/1) والفهرست : 67.

ب – أبو حاتم السجستاني 255هـ)، كان كثير الــرواية عن أبي زيد، وأبي عبيدة والأصمعي. عالما باللغة والشعر، وعليه اعتمد أبو بكر بن دريد في اللغة. (الفهرست ص : 64).

ج – هو العباس بن الفـرج أبو الفضل الرّياشيّ اللغــويّ النحويّ، كان عالما بــالشعر، كثير الرواية عن الأصمعيّ. تــ 257هــ (بغية الوعاة : 27/2).

د – عبد الــرحمن ويكنى أبا محمــد، كان ثقــة فيما يــرويه عن عمه الأصمعيّ وعــن غيره من العلماء، (الفهرست ص : 61).

هــ – هــو إسماعيل بــن القاسم بن عيــذون أبو علي البغــداديّ المعروف بــالقالي، ولــد سنة 288هــ رحــل إلى قرطــبة ودخلهــا. سنة 330هــ ومات بهــا سنة 356هــ (انظـر : بغية الوعاة : 453/1).

و – في إنباه الرواة أنه صحب الشاه عبد الله بن محمد بن ميكال، وابنه أبا العباس، وفيهما قال مقصورته. (إنباه الرواة : 199/1).

فارس، فَعَمِلَ لهمــا كتاب : «الجمهرة»(أ) وَقَلَّدَاهُ ديوانَ فــارس، فكان يَصْدُرُ كُتَّاب الـديوان عن رأيه، ولا يُنَفَّـذُ أمر إلا بعد تـوقيعه، فأفادَ معهمــا أموالا عظيمة.

وكان سيّداً مُفيداً لايُلِيقُ (ب) درهما سخاءً وكرمــاً. وقال مقصورته في ابني ميكالٍ، فوصلاه عليها بعشرة آلاف درهم. وفيهما يقول في مقصورته المذكورة:(ج)

حَاشَا الأميرَيْنِ اللَّذَيْنِ أوْفَدَا عَلَيَّ ظِلاًّ، مِنْ نَعِيمٍ قَدْ ضَفَا

(يعني الشاه وأخاه).(121)

قلت : وقد ذُكِرَ أن الأمير أبا عبد الله المستنصر صاحبَ إفريقية، وصل أبــا الحسن حــازما علــى مقصورتــه هــذه بألف دينــارٍ من الــذهب العين، بحساب دينارٍ لكل بيت؛ ولم يتأدَّ إليَّ ذلك من وجهٍ صحيحٍ.

ويقال : هَصرتُ الغصن وبالغصن،(122) إذا أخذت برأسه فأملته إليك.

قال امرؤ القيس : (د) [من الطويل]

هَصَــرْتُ بِغُصْنٍ ذِي شَمَــارِيخَ مَيَّــالِ

---

121) عبارة ساقطة من : ج.

122) «ب» وهصرت بالغصن.

أ ـ ذكـر السيوطي في «بغيــة الوعــاة» أن ابن دريد أملى الجمهـرة في فارس، ثم أمــلاها في البصرة وبغداد من حفظه، فلذلك تختلف النسخ، (بغية الوعاة : 1/77).

ب – أفاد المال : أعطاه غيره. ولا يليق درهما : لايمسكه.

ج – انظـر (شرح مقصـورة ابن دريـد : 132) للتبريـزي، رقمة : 102. أوفدا : أرســلا وضفا يضفو ضَفْواً: كثر واتسع، والضفو : السعة والخير.

د – ديوانه ص : 32، والشطر الأول من البيت :

وَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَاسْمَحَتْ

والبيت من قصيدته التي مطلعها :

ألاعِـمْ صباحــاً أيُّـها الطّـلَلُ البَــالِي وهل يَعِمَنْ من كانِ في العُصُرِ الخَالي ؟

الشماريخ : جمع شُمْــرُوخ وشَمـراخ وهـــو غصن دقيق رَخْصٌ ينبـت في أعلى الغصن الدقيق. ويقصد بالغصن الميال قدها، وشماريخ الغصن : شعرها.

والرَّصْفُ، بالتسكين هنا : النَّظْمُ. من قولهم : رصفتُ الحجارة أرصفها رَصْفاً إذا ضَمَمْتَ بعضها إلى بعض.(أ)

ثم قال :

«وأحَلَّ هذه الخِدْمَةَ من نظرِهِم الجميل مَحَلاًّ رَضِيّاً، وجعل أمَلَهَا لديهم مُيَسَّراً مَقْضِيّاً، فإنّها من تَرَقُّبِ اُلتَّعَقُّبِ وَجِلَةٌ، ومن اعتقاد الانتقاد خَجِلَةٌ، فليست – وإن طال فيها القول – تُحيط بِأدْنَى مالديهم من الطَّوْلِ، على أنها تفوق القصائد طُولاً، وتَفْرَعُهَا(ب) باليد الطُّولَى، وَتَفْضُلُهَا بفضل الحَضْرَةِ العَلِيَّةِ التي خدمتها، وتتقدّم بذلك جميع القصائد التي تَقَدَّمَتْهَا».

التَّرَقُّبُ : الانتظار. والتَّعَقُّبُ : التَّتَبُّعُ. يقال : تَعَقَّبْتُ الأمر أي تتبّعته. والوَجَلُ : الخوف. والانتقاد: مصدر قولك : انتقدتُ الكلام، إذا مَيَّزْتَ رديئه وَنَبَّهْتَ عليه. وأصله من قولهم : نَقَدْتُ الدراهم وانتقدتها، إذا أخرجت منها الزَّيْفَ.(123) والخَجَلُ : التَّحَيُّر والدَّهَشُ من الاستحياء. وَالطَّوْلُ، بالفتح : الْمَنُّ، يقال : طال عليه إذا اْمْتَنَّ، وكذلك تَطَوَّلَ (124) عليه(ج) والطُّولَى: تأنيث الأطول.

ثم قال :

«فهي أُمُّ القصائد، وَوُسْطَى القلائد، تُطلِق الألسنةَ، وتوقظ القلوبَ من السِّنَةِ، وتُؤنِس وتُسْلِي، وتُعْلِي قَدْرَ حافظها وتُغْلِي، فيها تذكرة

---

123) «ب» الزائف.

124) «ب» يطول.

أ – ومنه الرَّصَفُ ـ بالتحريك ـ حجارة يُرصف بعضها إلى بعض في مسيل فيجتمع فيها ماء المطر. (اللسان : رصف).

ب – فَرَعَ الشيء يَفْرعُهُ وتفرّعه : علاه.

ج – والطَّوْلُ أيضا : القدرة والفعل والغنى والسَّعَةُ والعُلُوُّ. اللسان : طول).

لمن تَـذَكَّرَ، وتسليــة لمن أنْكَـرَ من الزمــان مــاعَرَفَ وعـرف ما أنْكَـرَ، (جعلتها ديواناً محيطا بكثيرٍ من أحوال العالم والوجود، وأوْفَدْتُهَا على بحر الكَرَمِ والجـود. طَرَّزتها باسم من حَسَّنَ الله سِيمَـاهُ، ورفع مَقَامَهُ وأسماه، سَيّدنا الخليفة الإمام المستنصـر بالله، المنصور بفضل الله أميرِ المؤمنين أبــي عبد الله، المنزّه في الملوك عـن النُّظَراء والأشباه، الطَّيِّب ذِكْرُهُ على الألْسُنِ والأفواه، أدامَ اللهُ أيّامه وَنَصَرَ أعْلاَمَهُ).(125)

أمّ كلّ شيء : أصلُهُ وعماده. وقال ابن دريد :

«كلّ شيء انضمت إليه أشياء فهو أمٌّ لها».

وجعلها أمّ القصائد لما أُحتوت عليه من الفوائد التي تَفَرَّقَتْ في غيرها، فصارت بذلك(126) أصلا لجميعهـا. وَوُسْطَى القلادة وواسطتُها : الجـوهر الذي في وسطها وهو أجودها. وقـد يكون إطلاق الوُسْطَى عليها أنّها تَحُلّ الوَسَطَ، وقـد يكون من الفَضْلِ لقـولهم : فلان وَسِيطٌ في نَسَبِـهِ، إذا كان أفضلهم حَسَباً. على أنّ بعض الشيوخ زَعَـمَ أنّ الأوسط والوَسَطَ والوسيطَ ومــا في معناهــا، لاتُطلق بمعنى الأفضل إلا في مـوضعين فقط : أحدهمـا النّسب. قــالوا : وَسِيطٌ في العشيـرة. والثـاني الشهادة. كقـوله تعـالى :(أ) **﴿وكَـذَلِكَ جَعَلْنَـاكُم أُمَّةً وَسَطـاً لِتَكُـونُـوا شُهَدَاءَ علَى النَّـاسِ وَيَكُـونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهيداً﴾**.

قال : وهما راجعان إلى معنى التَّوسُّطِ. أما في العشيرة فظاهر، وأمّا في الشهادة فهو راجع إلى معنى العَدْلِ، أي لاَمَيْلَ فيه وَلاَ حَيْدَ(127) إلى جانب

125) هذه الأسطر التي بين القوسين زيادة من «م» ولا أثر لها في المخطوطات التي بين أيدينا.
126) «أ» تلك.
127) «ب» و «م» : حيدة.

أ – سورة البقرة 143.

دون آخـر، فهـو بهـذا المعنـى وَسَطٌ. وتُطْلِقُ الألسنـة : أي تُتَعَلَّـم منهـا الفصاحة لِمَـا تضمّنته من علوم البلاغـة، وتوقظ القلوب من السِّنَـة : يريد بما فيها من المواعظ والأخبار. والسِّنَـةُ والوَسَنُ : النُّعَاسُ. وإنما قصد أنها تُزيل عنهـا الغفلَةَ. وتُؤنِسُ وتُسْلِـي : أي بحسنها وبما تَقُصُّـه من عجائب الأخبار وتُعْلِي قَدْرَ حـافظها بما تُفِيدُهُ من العلـوم والمعارف وتُغْلِي قِيمَتَه. كما قال علي رضي الله عنه «قيمة كل امريء مَايُحْسِنُ».(أ)

فيها تذكرة لمن تَذَكَّرَ : بما تُطلعـه عليه من تَقَلُّبِ الدهر بالأمم. وتسلية لمن أنْكَرَ من الـزمان ماعرف وعـرف ما أنْكَرَ : أي لمن تَغَيَّرت حَـالُهُ. وقد قال الشاعر:(ب)

[من البسيط]

أنْكَرْتُ،(128) بَعْـدَكَ، مَـاقَدْ كُنْتُ أعْـرِفُـهُ
مَـا النَّـاسُ، بَعْدَكَ، يَـامِـرْدَاسُ بِٱلنَّـاسِ

ثم قال :

«فلولا اجتلاءُ غُـرَرِ الكَرَم(129) مِنْ مِنَحِـهِ وأيَادِيـهِ، واجتناء زَهَـرِ النِّعَمِ بِمَسْـرَحِـهِ وواديه، مـاتَجَشَّمَتِ الأفكـارُ اجتـلابَ الدُّرَر الأبكـار بالغـوص في بحار الشِّعْـر العُظْمَى، ولا ابتدعتُ من فـرائدها(ج)(130) نَظْماً، تجاوزتُ فيها حَدَّ المعتاد المألوف، إلى أعداد الأُلُوفِ».

---

128) «ج» : قد كنت.
129) «أ» و «ب» : الكلام.
130) «أ، ب» : فوائدها.

أ – البيان والتبيين : 83/1.
ب – هو عمران بن حطان يرثي أبا بلال الخـارجيّ الذي قتله عباد بن أخضر في وقعة دارت بين الفـريقين. وأبو بـلال هو مـرداس بن أديّة. (الكـامل : 168/3) و(العقـد : 219/1). و(شعر الخوارج : 15) برواية : «ممن كنت...».
ج – والفرائد : جمع فريدة وهي الشَّذْر الذي يفصل بين اللؤلؤ والذهب.

اجتليتُ الشيء : نظرت إليه. والمِنْحَـةُ : العَطِيَّةُ، والتَّجَشُّـمُ : التَّكَلُّفُ على مشقة. ومنه قول زيد بن عمرو.(أ)،(131)

[من مشطور الرجز]

مَهْمَا تُجَشِّمْنِي فَإنِّي جَاشِمْ (ب)

والأبكار من الـدُّرَر : التي لم يُرَ مثلها قبـل ذلك. عَبَّرَ بالـدُّرَرِ عن بدائع الكلام(132) حسبما تقدّم.

وأحْسَنَ في ذكـر الغَوْصِ والبحـار مقـرونا بهـا، إذ(133) كانـت الدُّرَرُ تُسْتَخْرَجُ من البحار،(134) كما قـال تعالى : (ج) ﴿**يُخْرَجُ منهما اللُّـؤلُؤُ والمَرْجَانُ**﴾.

وإذ كانت أشطارُ الشِّعر تسمى في اصطلاح أهل العروض أبْحُراً.

ثم قال :

«لكنها(135) نتيجةُ خاطرٍ أنْطَقتِني بها نِعَمُهُمْ، وَأمْلاَهَا على لِسَانِي كَـرَمُهُمْ، فَرَفَعْتُهَـا إلى مقـامهم، شـاكراً لإنعـامهم، هـذا على عِلْمي بأنَّ

131) « أ» : عمر.
132) «ب» و «م» : الكلم.
133) «ج» : إذا.
134) «أ» : تستخرج منها.
135) «ج» : لكني.

أ – زيد بن عمرو بن نُفَيـل توفي سنة 17ق، هـ وهو من النَّفَر الـذين تركوا دين قومهم في الجاهلية، واعتزل الأوثان والميتة والدم والذبائح التي تذبح على الأوثان، ونهى عن قتل الموؤدة، وعزم على عبادة رب إبراهيم السيرة : 1/ 239 – 240، والأعلام : 3/60.
ب – السيرة : 1/245. وقبل هذا البيت :

أنْفِي لَك اللّهُمَّ عَانٍ رَاغِمْ

تجشمني : تكلفني. (اللسان : جشم). العاني : الأسير.
ج – سورة الرحمن 22.

جميع مايُخْدَمُ به مَقَامُهُمُ العظيم، من دُرٍّ (136) اللَّفظِ النّظيم، إنما هو نقطة من حيـاضهم، وزهرةٌ من ريـاضهم، بل لامناسبـة بين الحَصْبَاء والدُّرِّ، ولا مُشَاكَهَةَ(137) بين البُهْمِ والغُرِّ».

نتيجة خاطـرٍ : أي مُتَوَلِّدَةٌ عنه. وأصله من نِتَـاجِ النَّاقَة(أ). أنطقتني بها نِعَمُهُمْ : أي علّمتني كيـــف أقــول في شـــكرهــم. وقــد قــال ابـــن الــرومي:(ب)

[من الطويل]

سَمَحْتُمْ فَجَــاشَ المُعْجِمُـونَ(138) بِشُكْـرِكُمْ
إذَا رَجَّـــــــزُوا فِيكُمْ أنَلْتُـمْ فَقَصَّـــــــدُوا

كَمَـــا أزْهَـــــرَتْ أفْنَـــانُ رَوْضٍ وَأوْرَقَتْ
فَأضْحَتْ وَعُجْمُ الطَّيْرِ،(139) فيها، تُغَرِّدُ(140)

---

136) «ب» : درر.
137) «ج» : مشابهة.
138) «ج» : المجمعون.
139) «ج» : نجم الليل.
140) «ج» تفردوا.

أ – يقال: نُتِجَتِ الناقـة إذا ولدت فهي منتوجة، وَأنْتَجَتْ إذا حملت وَحَانَ نِتَـاجُهَا فهي نَتُوج. وولـدهـا : نَتِيجـة وَنِتَـاجٌ. ويقـال للغنَم إذا كـانـت في سنٍّ واحـدة: نتـائج. (اللسـان، والقاموس: نتج).

ب – ديوانه : (602/2) والأبيات من قصيدة يمدح بها صـاعد بن مخلد ورواية البيت الأول : «كرمتم... يمدحكم» والبيت الثاني :

«كَما أزهرت جنّات عدن وأثْمَرَت»

والمُعْجمون : من لايستطيعون الإفصـاح في كلامهم، مـن العُجْمَة وهي اللُّكْنَةُ فـي الكلام يقال : أعْجَمَ فلان الكلام إذا أبهمه وذهب به إلى العجمَة (المعجم الوسيط).

وقد قيـل : «اللُّهَا تَفْتَحُ اللَّهَا»(أ). والمُشَاكَهَةُ : المُشابهة. قال الشاعر:(ب)

[من الطويل]

عَلَـــوْنَ بأنْمَـــاطٍ عِتَـــاقٍ وَكِلَّـــةٍ
وِرَادٍ حَـــوَاشِيهَـــا مُشَـــاكَهَـــةِ الـــدَّمِ

وقولهم : (شَاكِه)(141) أبا فُلَان(ج) معناه قارب في المدح. والبُهْمُ : جمع بَهِيم. يقال : فَرَسٌ بَهِيمٌ أي مُصْمَتٌ (د) لايَخْلِطُ لَوْنَهُ غيرُه.

ثم قـال : «فإن حَلَّتْ من نظـرهم الجميل مَحَلَّ الارتضـاء، وَنَظَرَهَـا جـلالُهُمْ بعين الإغضـاء فقـد تَمَّـتِ النُّعْمَى لهـا وَكَمُلَـتْ، وبلغت من التشريف والفخر التّالد والطريف جميع ما أمّلَتْ. سَخَّرَ الله لهم جنودَ نصـره وتأييده، وجعل دَعْـوَتَهُمْ مُحِيطَةً بـالبسيطة إحَـاطَةَ النِّطَـاقِ بِخَصْرِهِ، والعِقْدِ بِجِيدِهِ».

التالد : المال القديم، وكذلـك التِّلاد والأتلاد. والطارف والطريف : المال المُسْتَحْدَثُ. والنِّطَاقُ والمِنطقة والمِنْطَقُ : كلُّ ماشَدَّ(142) به الإنسان وسطه.

وهنا انتهى بي الكلام(143) على تفسير ألفـاظ الخطبة التي قدّمهـا أبو الحسن بين يدي مقصورته هذه، بشـرح اعتمدت فيه الاختصارَ، إذ القَصْدُ الأعظم من الكتاب، إنما هو الكلام على القصيدة(144) كما قَدَّمْتُ.

141) ساقطة من : ج.
142) «م» : تشد.
143) «ج» : انتهى الكلام.
144) «ب» و «م» : القصيد.

أ – اللَّهَا : جمع لهـاة وهي اللحمة المشـرفة على الحلق... واللُّهَـا، بالضم : العطـايا، اللسان (لها).

ب – هـو زهير بـن أبي سلمى، من معلقتـه ديوانـه : 11. والأنمـاط : البُسُطُ التي تفتـرش، والعِتاق: الكـرام، والكِلَّة : السِّتْرُ الرقيق وجمعهـا كِلَلٌ. والوراد : التي لونهـا إلى الحمرة، وقـوله : عَلَـون بأنمـاطٍ : أي رفعنها فـوق الهوادج وغَشَّينَهـا بهـا. ويروى : «وعـالين أنماطاً».

ج – هذا من أمثالهم. وأصله أنّ رجلا رأى آخر يعرض فرسا له على البيع فقال له: هذا فرسك الذي كنتَ تصيد عليه الوحش ؟ فقال له : شَاكِهْ أبا يسار، أي قارب في المدح. (مجمع الأمثال : 242/1).

د – فرس مُصْمَتٌ وخيل مصمتات : إذا لم يكن فيها شِيَـةٌ، وكانت بُهْماً. ويقال : حَلْيٌ مُصْمَتٌ إذا كان لايخالطه غيره. (اللسان والأساس : صمت).

فصل :

أذكر فيه تفسير ما وعدت بتفسيره من الألقاب التي سمّاها الناظم قبلُ من الفن المسمّى بالبديع على الترتيب الذي اعتمد

فأمَّا التَّجنيس فهو اتّفاق كلمتين أو كلمات في جميع الحروف أو أكثرها مع اختلاف المعنى.

وَقَدْ جمع الناس منه ضُروباً سَمَّوْا كلّ ضَرْبٍ منها بلقب أفردوه له، وإنما أذكر هنا ما كان مختاراً مَرْضِيّاً.

فمن أنواعه التّماثل،(145) وسمّاه قوم ٱلْمُسْتَوْفَى.(أ) وذلك نحو (قول)(146) زياد الأعجم:(ب)

[من الكامل]

فَٱنْعَ ٱلْمُغِيرَةَ للمغيرة إذْ غَدَتْ

شَعْوَاءُ مُشْعَلَةٌ لِنَبْحِ ٱلنَّابِحِ(ج)

---

145) أ : التمثيل، ج : المتماثل.

146) ساقطة من : ج.

أ – وهو أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى، انظر : (العمدة : 1/321) و(المنزع : 482).

ب – زياد الأعجم. توفي نحو سنة 100هـ هو زياد بن سَلْمَى، من موالي بني عبد القيس. كانت فيه لُكْنَة، فلذلك قيل له الأعجم، وكان هجاء وصاحب بديهة وقدرة على الشعر. (طبقات ابن سلام: 2/693)، والشعر والشعراء : 1/437). و(الأعلام : 2/54).

ج – من قصيدة رثى بها المغيرة بن المهلب، مطلعها :

يامَنْ بمغْدَى الشمس أو بمَراحِهَا
أو من يكون بقَرْنِهَا المُتَنَازِحِ

والمغيرة بن المهلب يكنى أبا فراس، كانت له وقائع مع الخوارج، وتوفي بمرو سنة 82هـ

(انظر : (تاريخ الطبري : 8/17 و (ابن خلكان : 5/354).

المغيرة الأولى : يقصد المغيرة بن المهلب. والمغيرة الثانية : وهي الفرس التي تغير. مجحرة،من قولهم: أجحره إلى كذا: ألجاه. ويقال : جَحْرَة : سنة شديدة تَجْحَر الناس في البيوت. اللسان (جحر).

والبيت في (ديوانه : 64) برواية «مجحرة لنبح» و(ذيل الأمالي : 10) برواية «شعواء مجحرة...»، والعمدة : 1/321)

ومن مستحسنه قولُ عبد الله بن طاهر:(أ)

[من الطويل]

وإنِّيَ لِلثَّغْرِ المَخُوفِ لَكَالِيءٌ
وَلِلثَّغْرِ يَجْرِي ظَلْمُهُ لَرَشُوفُ(ب)

فَأتَى به سَهْلاً عاريا عن التّكلُّفِ، وجمع بين الغزل والحماسة كما ترى.

وكان بعض شيوخنا من أهل العُدْوَةِ يَعُدُّ منه قَوْلَ الله تعالى : «تَبَّتْ يَدَا أبِي لَهَبٍ (وَتَبَّ).(ج)(147)، مع قوله : «سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ».(د)

وهذا النّوْعُ هو أكملُ أنواع التجنيس، وإنَّما تَجَنَّبَهُ الفُحولُ لأنه قلَّما يفارقه التَّكلُّف في الغالب، فتحاموه لأجل ذلك. وإنما يُسْتَحْسَنُ منه ما كان سَهْلاً كالآية أو كبيت ابن طاهر، (وشبه ذلك).(148)

وكتب إليّ شيخنا إمام البلغاء في وقته، وصاحب القلم الأعلى، أبو الحسن (علي)(149) بن الجَيَّاب(هـ) رحمه الله، مُهَنِّئاً لي بمولد من قصيدة :

---

147) سقطت من : أ، ب، م.
148) ساقطة من : ج.
149) سقطت من : ج، م.

أ – عبد الله بن طاهر. ت : 230هـ أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين الخُزَاعي، كان والياً على الدينور، وكان سيداً نبيلاً، عاليِ الهمة، شَهْماً. (وفيات الأعيان : 3/83-89).
ب – (العمدة : 1/323). برواية : «مخيف»، و(حلية المحاضرة : 1/146).
الثغر الأول : ثغر البلاد الذي يحافظ عليه من العدوّ. والثغر الثاني فم المحبوب. (اللسان ثغر). كاليء : حافظ. والظلم، بفتح الظاء : ماء الأسنان. (اللسان : ظلم).
ج – سورة المسد /1.
د – سورة المسد /3.
هـ – أبو الحسن بن الجَيَاب، شيخ العُدوتين في النظم والنثر، وسائر العلوم الأدبية. كان رئيساً لديوان الكتاب بالأندلس من لدن أيام محمد المخلوع. هلك في الطاعون الجارف سنة 749هـ (أزهار الرياض : 1/205).

[من السريع]

أهْــــــلاً بِسِبْـطٍ من بَنِـي هَــــــاشِـمِ
مِنْ دَوْحَــةِ المَجْـدِ سَمَـــا مَنْسبـا(150)
وَمَــــرْحَبــــاً بِأبْنِ الإمَـــــامِ الــــذي
جَــــدَّلَ يَــــوْمَ خَيْبَــــرٍ مَــــرْحَبَــــا(أ)

أراد مَرْحَبـاً (أحَدَ يهود خَيْبَـر، وهو)(151) الـذي بـارزه عليّ (بن أبي طالب)(152) رضـي الله عنه، (هنالك)(153) (يوم خيبر فقتله).(154)

وقد وَلَّـدَ قومَ من هذا النّـوع ضَرْباً سَمَّـوْهُ تجنيس التركيب،(ب) كقول الميكالي:(ج)

[من الخفيف]

عَارِضَـاهُ بِمَا جَنَى عَارِضَـاهُ   أوْدَعَانِي أمُتْ بما أوْدَعَانِي(د)

---

150) أ، ج : منصبا.

151) مابين القوسين سقط من : ج. (وهو)، ساقطة من : م.

152) ساقطة من : ج، م.

153) ساقطة من : ج، م.

154) مابين القوسين سقط من : أ. والعبارة التي في ب : «هنالك فقتله».

أ – جدّله : صرعه. (اللسان : جدل). ويوم خيبـر كان بين الرسول ﷺ ويهود خيبر في شهر محرم، في السنة السابعة للهجرة، بعد رجوعه ﷺ من الحُديبية. (السيرة : 342/3).

ب – تجنيس التركيب هـو إعادة كلمة في مـوضعين من القول هي في أحدهمـا بسيطة وفي الآخر ملفقة من كلمتين : (المنزع : 490). ويسمى التجانس المنفصل. (العمدة : 326/1). وهو عنـد أسامـة بن منقذ «أن تكون الكلمـة مركبـة من كلمتين». انظر : البـديع في نقد الشعر : 33.

ج – الميكالي : عبد الله بن أحمد بن علي الميكـالي أبو الفضل، أمير من الكتاب الشعراء، من أهل خراسان. توفي سنة 436هـ انظر : (اليتيمة : 354/4).

د – ينسب هذا البيت لأبي الفتح البستي في : أسرار البلاغة : 4، والعمدة : 388/1، والمنزع : 491 والبديع في نقد الشعر : 34. برواية : «ناظراه فيما جنى ناظراه». أودعاني، الثانية : من أوْدَعَ يُودِعُ، من الوديعة.

والتَّكلُّف يَصْحَبُ هـذا النـوع أكثـر من الأول، وربمـا عَـرِيَ منـه كبيت الميكالي هذا.

وقد أنشدني شيخنا الإمام الأوحد أبو القاسم (محمد)(155) بن الشَّاط(أ) رحمه الله، لنفسه في هذا النوع (من التجنيس):(156)

[من الكامل]

إنِّي سَلَكْتُ مِن ٱنْقِبَـاضِـي مَسْلَكـاً(157)
وَجَـرَيْتُ مِنْ صَحْبِي(158) على مِنْهَـاجِ(ب)
وَتَـرَكْتُ أقْـوَالَ البَـرِيَّـةِ جَـانِبـاً
كَيْ لاَ أُمَيِّـزَ مَـادِحـاً مِـنْ هَـاجِ

ومن أنـواع التجنيس : تجنيس الاشتقـاق. والمـراد بـه اتفـاق حـروف الكلمة(159) دون الصيغة. وأكثر ما يستعمل مـن أنواع التجنيس هذا النوع، كقول النعمان بن بشير:(ج)

[من الطويل]

أَلَمْ تَبْتَـدِرْكُمْ، يَـوْمَ بَـدْرٍ، سُيُـوفُنَـا
وَلَيْلُكَ، عَمَّـا نَـابَ قَـوْمَكَ، نَـائِمُ ؟(د)

155) ساقطة من : ب، ج، م.
156) ساقطة من : ج.
157) ج : مسالكا.
158) م : من صمتي.
159) ج : الحروف الكلية.

أ - تقدمت ترجمته. ص : 114.
ب - المنهاج : الطريق الواضح. اللسان (نهج). والبيتان في (الإحاطة : 260/4).
ج - أبـو عبد اللـه النعمان بن بشيـر الأنصاري، وهـو أول مولـود في الإسـلام بعد قـدوم النـبيﷺ المدينـة، وكان عثمانيا. تـوفي نحو سنة 65هـ الأغاني : 28/16 : والأعلام: 36/8.
د - شعر النعمـان : 28. بروايـة : «قاتم». من قصيدة يخـاطب بها معاويـة بن أبي سفيان، مطلعها :

معاويَ إلا تعطنا الحق تعـترف لِحَي الأزد مشدودا عليها العمائم

ابتدرتهم السيوف : عاجلتهم، يشير إلى بلاء الأنصار في معركة بدر الكبرى.

ومنه قوله تعالى : ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.(أ) وَقَوْلُ النبي ﷺ : «أَسْلَمُ سَالَمَهَا الله، وَغِفَارُ غَفَرَ الله لها، وَعُصَيَّةُ عَصَتِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ».(ب)

ومنها مايتّفق فيه أكثر حروف الصيغتين، كقول ابن هرمة:(ج)

[من المتقارب]

وَأَطْعَنَ لِلقِرْنِ يَوْمَ الْوَغَى
وَأَطْعَمَ فِي الزَّمَنِ ٱلْمَاحِلِ(د)

ومنه المنقوص،(هـ) كقول حبيب :(و)

[من الطويل]

يَمُدّونَ مِن أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ
تَطُولُ بأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ

أ – سورة النمل / 44.

ب – انظر : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : 2/236. أَسْلَمُ من ولد أقْصى بن عامر بن قمعة بن إلياس بن مضر. (جمهرة الأنساب : 240). وغِفَار : وهم بنو غِفَار بن عبد مناة ابن كنانة، وهم رهط أبي ذرّ الغفاري صاحب رسول الله ﷺ (جمهرة أنساب العرب : 1/186). وعصية : من بني سُليم، وهي عصية بن مَعيص بن عامر بن لُؤيّ، (جمهرة الأنساب : 170 ـ 172)، وهي إحدى القبائل التي استصرخها عامر بن الطفيل على أصحاب رسول الله ﷺ، فقتلوهم في بئر معونة سنة 4هـ : انظر الخبر في (السيرة : 3/193)، وسيذكر الشارح هذا اليوم في موضعه.

ج – هو إبراهيم بن عليّ بن سلمة بن هرمة أبو إسحاق، شاعر من سكان المدينة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، توفي سنة 150هـ (الأغاني : 4/206)، و(طبقات ابن المعتز:20). و(الأعلام : 1/50).

د – ديوانه : 195. من قصيدة يمدح بها أبا جعفر المنصور. وقبل هذا البيت :

إذا قلتُ أيٌّ فَتًى تَعْلَمُونَ أهَشَّ إلى الطَّعْنِ بِالذَّابِلِ

الزمن الماحل : المجدب. (اللسان : محل).

هـ – ويسمى تجنيس المضارعة، وهو أن تزيد الحروف وتنقص : انظر : (العمدة : 1/325، و(المنزع : 486). وتجنيس الترجيع، وهو أن ترجع الكلمة بذاتها. انظر : (البديع في نقد الشعر : 26).

و) ديوانه : 1/206. من قصيدة يمدح بها أبا دُلَفٍ القاسم بن عيسى العِجْليّ، مطلعها :

على مثلها من أَرْبُعٍ ومَلاعِبِ
أُذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدموع السَّواكِبِ

العواصم : الواقية والمانعة. والقواضب من السيوف : جمع قضيب، وهو اللطيف الدقيق. (اللسان : قضب).

وكقول الآخر :(أ)

[من الطويل]

وَمَـــــا مُنِعَتْ دَارٌ وَلاَ عَــــزَّ أَهْلُهَــــا

مِنَ النَّــــاسِ، إلاَّ بِٱلْقَنَــــا وَٱلْقَنَــــابِلِ

ومنه تجنيس القلب،(160) كقول أبي الطيب :(ب)

[من الطويل]

يَــرُدُّ يَــــداً عن ثَــــوْبِهَـــا(161) وَهْــــوَ قَـــادِرٌ

وَيَعْصِي(162) الْهَــوَى فِـي طَيْفِهَـــا،(163) وَهْــوَ رَاقِـــدُ

ومنه تجنيس التصحيف، وفيه نظر،(ج) ومنه التجنيس المعنوي المُكَنَّى فيه عن إحدى اللفظتين، ويسمى تجنيس الكناية،(د) كقول بعضـهم(هـ) :

[من البسيط]

أنِّي أُحِبُّـكِ حُبّـــاً لَـــــوْ تَضَمَّنَـــــهُ

سَلْمَى سَمِيُّكِ، ذَلَّ الشَّـــاهِقُ الـــرَّاسِي

---

160) ج : المقلوب.

161) أ، ب : عن جسمها.

162) ج، ويقصى.

163) ب، ج : في طبعها.

أ – البيت في : (البديع في نقد الشعر : 26)، غير معزو.

القنا : جمع قَنَاة، وهي الرماح. والقنابل : جمع قنبلة، وهي الكتيبة. (اللسان : قبل).

ب – ديوانه : 1/390، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، مطلعها :

عَوَاذِلُ ذاتِ الخال فِيَّ حَوَاسِـــدُ وإنَّ ضَجيعَ الخَوْدِ مِنِّي لَمَاجِدُ

ج – انظر أمثلة من هذا النوع في : (المنزع : 488). و(البديع في نقد الشعر : 17).

د – وهو إعـادة كلمتين بمعنيين في موضعين من القـول، هي في أحدهما مُصَـرّح بها، وفي الآخر مَكْنِيّ بها عن الأولى. انظر : (المنزع : 496).

هـ – دعبل بن علي. (ديوانه : 213)، برواية «دُكَّ» من مقطعة مطلعها :

اللـــــــه يعلم والأيـــــــام دائرةٌ

والمـــرء مـــابيـن إيحَـــاشٍ وإينـــاسِ

فَدَلَّ بقوله : «سميك» على أنّ اِسم المخاطبة سَلْمَى، فجانس بينه وبين سَلْمَى الذي هو أحد جَبليْ طَيِّء،(أ) وكذلك قولُ بعضهم(ب) :

[من المتقارب]

وَتَحْـتَ البَـــراقِعِ مَقْلُــــوبُهَـــا

تَــــدِبُّ عَلَى وَرْدِ خَـــدٍّ نَـــدِ(ج)

فَكَنَى عن قلب البراقع وهي العقارب.

ومن تجنيس الكناية قولُ البحتري :(د)

[من الكامل]

فَسَقَى ٱلْغَضَى والنَّـازِليه،(164) وَإِنْ هُـمُ

شَبُّــوهُ بَيْنَ جَـوَانِحٍ وَقُلُــوبِ (165)

فَكَنَى عن الغَضَى المراد به الجمر. وسنتكلم على هذا البيت وما أشبهه بعد (إن شاء الله).(166)

ومن التجنيس المعنوي قول بعض المشارقة، وهو حسن جدّاً :

[من الكامل]

أَعَلِمْتِ، بَعْــدَكِ، وَقْفَتِـي بِــالأجْـــرَعِ

وَرِضَى طُلُـولِكِ عـن دُمُـوعِي الهُمَّعِ(هـ)

---

164) أ : والساكنيه.

165) أ : وضلوعي.

166) ساقطة من : م.

أ – والثاني هو أجأ. انظر (معجم البلدان : 1/94).

ب – هو ابن جاخ الصباغ البطليوسي. انظر : (نفح الطيب : 5/4-5)، و(الرايات : 31) وفي (معاهد التنصيص : 3/237) غير معزو.

ج – ويعني بمقلوب البراقع العقارب، أي عقارب الشعر وهي الخُصَل المعطوفة منه فوق الخدود.

د – ديوانه : 1/246. من قصيدة مطلعها :

كم بالكثيب مِنِ اْعْتِرَاضِ كَثِيبِ وَقَوَامِ غُصْنٍ، في الثياب، رَطِيبِ

الغضى : واحدته غَضَاة، شجر ينبت في الرمل. (اللسان : غضا).

هـ – الأجرع والجَرْعة والجَرَع والجَرعاء : الرملة السهلة المستوية. (الأساس : جرع).

مَطَــرَتْ غَضًى في مَنْــزِلَيْكِ، فَـدَاوِيــاً

في أرْبُــعٍ، وَمُـــؤَجَّجـــــاً فــي أضْلُعِي

وإنما اهتدى إليه قائله من بيت البحتري الذي أنشدته قبلُ.

ومن تجنيس الكنايــة قَوْلُ بعضـهم،(أ) وذكر مغنّيا يصفـه بالثِّقَلِ، فقال يهجوه من أبيات :

[من مجزوء الرمل]

قَـالَ : غَنَّيْتُ ثَقِـيلاً　　قُلْتُ : قَدْ غَنَّيْتَ نَفْسَكْ.

وقــد عَـدَّ بعضـهم في ضــروب التجنيـس بـاب التوريــة،(ب) وسـأتكلم عليها بعـد.

وسمّى قدامة التّجنيس طباقا،(ج) وسـأنبه على سـائر أنـواعه أو أكثرها في أثناء الكتاب، إن شـاء الله (تعالى).(167)

وأما التطبيق، وهو الطباق والمطابقة ويسميه قدامة التكافؤ(د) فهو تَقَابُلُ لفظين مضـادين من جهة المعنى، كقول الشـاعر:(هـ)

---

167) ساقطة من : ب،م.

أ – هو أبو الحسن البوني. انظر : (المنزع : 498).
والبيت الذي قبله :
قلتُ : حَقِّقْ ما تُغَنِّيـ　ـهِ، فقد غَيَّرْتَ جَسَّكْ
وهو علي بن مروان بن علي الأسدي أبو الحسن البوني القرطبي (لم أجد تاريخ وفاته). (الذيل والتكملة. السفر الثامن، القسم الأول : 212).

ب – التورية هي عبارة عن الكناية. (العمدة : 1/331). وهي في الاصطلاح «أن تكون الكلمة بمعنيين حقيقيين أو حقيقة ومجاز أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليـه خفية، فيريد المتكلم المعنـى البعيد، ويورّي عنه بـالمعنى القريب». خزانة الأدب لابن حجة : 239.

ج – انظر : (نقد الشعر : 162).

د – انظر : (نقد الشعر : 147).

هـ ـ هو أبو الشِعب العبسي. وعجز البيت
يَحْمِي الذِّمَارَ صَبيحَةَ الأرْهَـانِ. انظر : (نقد الشعر : 148). الشمائل : جمع شِمال، وهي خليقة الرجل (اللسان شمل).

[من الكامل]

حُلْوُ الشَّمَائِلِ، وَهْوَ مُرٌّ بَاسِلٌ

وكقول أم الضّحّاك المحاربية :(أ)

[من الطويل]

وَكَيْفَ يُسَاوِي(168) خَالِداً أو يَنَالُهُ
خَمِيصٌ مِنَ التَّقْوى، بَطِينٌ من الخَمْرِ

وقد يكون التّضاد من جهة السَّلْب والإيجاب، كقول الشاعر (وهو)(169) البحتري(ب).

[من الطويل]

تُقَيِّضُ لِي، مِنْ حَيْثُ لاَ أعْلَمُ، النَّوَى
وَيَسْرِي إليَّ الشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ أعْلَمُ

وقد تقع المطابقة بغير اللفظ الصّريح فيها، كقول بعضهم:(ج)

[من الطويل]

فإنْ تَقْتُلُونِي فِي الحَدِيدِ، فَإِنَّنِي
قَتَلْتُ أخَاكُمْ مُطْلَقاً لم يُكَبَّلِ

168) أ، ب، ج : يسامى.

169) ساقطة من : ب، ج، وفي م : لم ينسب.

أ - انظر : (نقد الشعر : 148). خميص : ضامر البطن. والبَطين. العظيم البطن، أي كثير الشرب للخمر. (اللسان : بطن).

ب - ديوانه : 1924/3 من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان، ومطلعها :

خَيَالٌ مُلِمٌّ، أم حَبِيبٌ مُسَلِّمُ   وَبَرْقٌ تَجَلَّى، أم حريق مُضَرَّمُ

ج - هو هدبة بن خشرم. ديوانه : 84. وهو بيت مفرد و (الكامل : 87/4)، برواية : «لم يقيد». و(العمدة : 9/2) برواية : فإن تقتلونا...».

ويجري مجرى الطباق تخــالف وضـع الألفاظ حتى يقع بين جزءين من أجزاء الكــلام نسبتان مختلفتــان،(170) فيجـري ذلك مجـــرى التضــاد في الألفاظ المفردة، كقول الشاعر :(أ)

[من الرمل]

أنْـتَ لِلْمَـــــــــالِ إذَا أمْسَكْتَـــــــــهُ

فَـإذَا أنْفَقْتَــــــهُ فَـــــــالمَـــــالُ لَـكْ

وكقول ابن الرومي يهجو خَصِيّاً:(ب)

[من الخفيف]

يَـــــوْمَ يَلْقَـى إلَهَـــــهُ لَـمْ يَلِـــــدْهُ

ذُو صَـــــلاَحٍ، ولم يَلِـــدْ ذَا صَـــــلاَح

ومنــه قول بعضهــم : «لاتكونـوا كالجـــراد أكل مــا وَجَــد، وأكله مــا وجــده».

ومثله مــا تخالفت فيه أوضاع الألفــاظ المعــادة، بأن يصيــر أخيـرا ما كان منها أولا، (وأولا ما كان منهــا آخراً)،(171) ويسمّى هــذا النـــوع أيضــا التَّبْـدِيلَ، كقــول بعضهـــم : «أُشْكُـــرْ لمن أنْعَـــمَ عليـك، وأنْعِـــمْ على من شكــرك».(ج)

---

170) أ، ب، ج : متخالفتان.

171) مابين القوسين سقط من : أ، ج.

أ – نسب البيت في : (معاهد التنصيص , 92/1) لأبي نواس، برواية «إذا أصلحته» ولم أجده في ديوانه. وورد في : (العقد : 107/3) و(منهاج البلغاء : 51) بدون نسبة.

ب – ديوانه : 535/2. برواية : «حين يلقى...». من قصيدة قالها في نُجْحٍ الخادم، مطلعها :

قُلْ لِنُجْـحٍ : أخطأتَ بـــــاب النجـــاح

بل تعـــــاطيتَـــــهُ بـــــلا مِفْتَـــاحِ

ج – انظر : (سر الفصاحة : 192)، غير معزو.

وقول بعضهم : «لأن أكون في السوق، وقلبي في المسجد، خير من أن أكون في المسجد وقلبي في السوق».(أ)

فيجري التخالف في مثل هذا مجرى(172) التضاد. والتطبيق مأخوذ من قولك: هذا لهذا طَبَقٌ، أي هو بمقداره لايزيد عليه ولا ينقص عنه،(173) فَسُمِّيَ المتضادان إذا تَقَابَلاَ متطابقين بهذا المعنى.

وقال الخليل :(ب)

«يقال : طابقتُ بين الشيئين إذا جمعتهما على حدٍّ واحدٍ».(ج)

وذكر الأصمعيّ المطابقة في الشعر فقال :

«أصلها وضع الرجل موضع اليد في ذوات الأربع، يقال : طابق الفرسُ، إذا وقعت رجلاه في موضع يديه».

172) ب، ج، م : مثل.

173) ب، ج : منه.

أ – هو ابن السَّمَّاك، انظر : (البديع لابن المعتز : 40). وابن السَّمَّاك هو محمد بن صَبيح، أبو العباس، كوفي. قدم بغداد زمن هارون الرشيد، وكان يعظه. ومات بالكوفة سنة 183هـ انظر : (تاريخ بغداد : 5/268 ـ 273).

ب – الخليل تـ : 175هـ هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كان إماما في علم النحو، وهو الذي استنبط علم العروض. أهم كتبه في اللغة : «العين» (الفهرست 48).

ج – انظر : (البديع لابن المعتز : 36)، (العمدة : 2/6)، (منهاج البلغاء : 48).

وأنشد لنابغة بني جعدة:(أ)

[من المتقارب]

وَخَيْلٍ يُطَـــابِقْنَ بِـــالـــدَّارِعِينَ

طِبَــاقَ الكِــلاَبِ يَطَـأْنَ الْهَــرَاسَــا.(ب)

وسئل أبــو الحسن عليّ بن سليمــان الأخفش،(ج) وكـان من العلمـاء بالشعر فقيل له :

«إنّ قوما يخالفـون في الطباق، فطائفة تَزْعُمُ ـ وهي الأكثـر ـ أنه ذكر الشيء وضِدُّهُ، وطائفة تخالف في ذلك وتقول : هو(174) اشتراك المعنيين في لفظٍ واحدٍ.

فقـال : هذا هــو التّجنيس، ومن زَعَمَ أنــه طِبَاقٌ فقـد ادّعى خِلاَفـاً على الخليل والأصمعيّ».(د)

---

174) ج : هذا.

أ – نابغـة بني جعدة هـو قيس بن عبد الله بن عُـدَس أبو ليلى، من الشعـراء المخضرمين، عاش طويلا في الجاهلية والإسلام، وتوفي نحو سنة 50هـ

ب – انظر (طبقات ابن سلام : 123/1). و(الأعلام 58/6) والبيت في : (ديوانه : 79) برواية : «وشعث».
من قصيدة مطلعها :

لبست أُنَاساً فَافْنَيتـهُـمْ   وأفْنيتُ بعد أُناس أُناسَا

انظر : (حلية المحاضرة : 143/1)، (العمدة : 6/2)، (سر الفصـاحة 189). والهراس : شوك كأنه حسك، واحدته هراسة (اللسان : هرس).

ج – هو عليّ بن سليمان بن الفضل أبو الحسن الأخفش الأصغـر له تصانيف منها : «شرح سيبويه». وكتاب : «التثنية والجمع» توفي سنة 315هـ انظر : (بغية الوعاة : 167/2 ـ 168).

د – انظر : (حلية المحاضرة : 142/1)، و(سر الفصاحة : 189).

وأما التشبيه فإن قدامة حين(175) ذكره قال: (أ)

«من الأمور المعلومة أنّ الشيء لايُشَبَّه بنفسه ولا بغيره من كلّ الجهات، إذ كان الشيئان إذا تشابها من كلّ الوجوه، فلم يقع بينهما تغاير البتة اتّحدا، فصار الاثنان واحداً،(176) فتَبَيَّن أنّ التشبيه إنما يقع بين شيئين، بينهما اشتراك في مَعَانٍ تعمّهما وَيُوصَفَانِ بها، وافتراق في أشْيَاءَ أُخَرَ حتى ينفرد كل واحدٍ منهما عن صاحبه بصفةٍ. وإذا كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يُدْنَى بهما إلى حال الاتحاد».

ثم أتى بأمثلة، منها قول الشاعر يذكر صوت الجَرْع :

[من الطويل]

فَعَبَّ دِخَالاً،(177) جَرْعُهُ مُتَوَاتِرٌ

كَوَقْعِ السَّحَابِ بِالطِّرَافِ المُمَدَّدِ(ب)

قلتُ : ومن بديع التشبيه قولُ عبد الله بن المعتز يصف الحية :

[من البسيط]

نَعَتٌّ رَقْطَاءَ لاَتَحْيَا لَدِيغَتُهَا

لَوْ قَدَّهَا السَّيْفُ لَمْ يَعْلَقْ بِهِ بَلَلُ (ج)

175) ج : بين.

176) ج : فصار شيئا واحدا.

177) ج : خذالا.

أ – انظر : (نقد الشعر : 124).

ب – هو يزيد بن عوف العُلَيْمِي، انظر : (نقد الشعر : 122). و(سر الفصاحة : 236).
العَبّ : الشرب بلا تنفس. والدِّخال في الورد : وهو إذا وردت الإبل أرسالاً فشرب منها رَسَلٌ ثم ورد رَسَلٌ آخرُ الحوض، فأُدخِل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا. (اللسان : دخل). والطِّراف : بيت من أدم، وهو من بيوت الأعراب.

ج – حية رقطاء : إذا كان سوادها يشوبه نقط بياض، أو بياضها يشوبه نقط سواد. (اللسان : رقط).

تُلْقِي إذَا ٱنْسَلَخَتْ في الأرض جِلْـدَتَهَـا

كـأنَّــــه كُـمُّ دِرْعٍ قَـــــدَّهُ بَطَـلُ (أ)

وقوله :

[من الوافر]

وَفِتْيَــــانٍ سَــــــرَوْا، وَاللَّيلُ دَاجٍ(178)

وَضَـــــوْءُ الصُّبْحِ مُتَّهَـمُ الطُّلُــــوع

كَـأنَّ بُـــــــزَاتَهُمْ أُمَـــــــرَاءُ جَيْـشٍ

على أكْتَـــافِهَـــا صَـــدَأُ الـــدُّرُوعِ(ب)

وقوله :

[من المنسرح]

قَدِ ٱنْقَضَتْ دولــــةُ الصِّيَــامِ، وَقَـــدْ

بَشَّـــرَ سُقْمُ الهِـــلاَلِ بِـــالعِيـــدِ

يَتْلُـــو الثُّـــريَّـــا كَفَـــاغِـــرٍ شَـــرِهٍ

يَفْتَـحُ فَـــــاهُ لأكْـلِ عُنقُّــــــودِ(ج)

---

178) ج : ساج. وسجا الليل : امتد بظلامه.

أ – ديوانه : 2/199. ونسب البيتان للسّريّ الموصلي في :(زهر الآداب : 1/178. و(اليتيمة: 2/159).

ب – ديوانه : 2/123. بزاة : جمع بازٍ، وهو ضرب من الصقور. (اللسان : بزا).

ج – ديوانه : 2/246.

وقولــه :

[من الكامل]

وَلَقَــــدْ غَــدَوْتُ علَى طِمِــــرٍّ سَـــابِحٍ
عَقَـدَتْ سَنَـابِكُهُ عَجَـاجَـة(179) قَسْطَـــــلِ (أ)
مُتَلَثِّمٍ لُجُـمَ الحـــديـــدِ يَلُـــوكُهَـــا
لَـــوْكَ الفتـــاةِ مَسَـــاوِكـــاً مِـنْ إسْحِلِ (ب)
وَمُحَجَّـلٍ غَيْــــــرَ اليمين، كـأنَّـــــــهُ
مُتَبَخْتِـــــــــــــرٌ يمشــي بِكُـمٍّ مُسْبَـلِ (ج)

وكقول سيف الدولة(د) – وَتُرْوَى لغيره ـ يصف قوس قُزَحٍ :

[من الطويل]

وَقَـدْ نَشَـرَتْ أيْـدِي السَّحـابِ مَطَـارِفـاً
على الجَوِّ، دُكْنـاً، وَهْيَ خُضْرٌ على الأرْضِ(هـ)
يُطَــــرِّزُهَــــا قَــــوْسُ السَّمَـــــاء بِأحْمَــــرٍ
علــى أصْفَــــــرٍ في أزْرَقٍ فـــــوق مُبْيَـضِّ

179) ج : مصطل.

أ – رواية العجز في الديوان : رفعت حوافِرُهُ غمامةَ قسطل.
فرس طِمِـرّ : مستفز للـوثب والعدو. (اللسان : طمـر). عجاجـة قسطل : غبار متطـاير. (اللسان : قسطل).
ب – الإسحل : جمع إسْحِلَة، وهي شجرة من شجر المساويك.
ج – ديوانه : 2/196.
فرس محجل : يرتفع البيـاض في قوائمه، في موضع القيد ويجـاوز الأرساغ. (اللسان : حجل).
د – هو أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن حمدان التغلبي، كـان بطلا شجاعا. وقد ضم بلاطه عددا كبيرا من الشعراء والأدباء توفي سنة 356هـ (وفيات الأعيان : 3/401ـ405).
هـ – المطـارف : جمع مُطْرف، بضم الميم وكسرهـا، وهي ثياب من خَزٍّ لها أعـلام (اللسان : طرف).

كَأذْيَـــــالِ خَـــــوْدٍ أقْبَلَـتْ في غَـــــلاَئِلٍ

مُصَبَّغَـــةٍ، والبعضُ أقْصَـــرُ مِنْ بَعْضِ(أ)

وقول بعضهم :

[من الطويل]

وَأحْـــوَرَ سَـــاجٍ لم أكن قَبْـلَ حُسْنِـــهِ

لأعْلَمَ مَـــا وَجْـــدِي بِأحْـــوَرَ سَـــاجِ(ب)

غَـــدَا مُـــوتـــراً من حـــاجبيـــه حَنيّـــة

لهـــا البَلَجُ الشَّـفَّـــافُ قَبضـــة عَـــاجِ(ج)

وَقَوْلِ(180) صَفْوَانَ بْنِ ادريس،(د) من متأخري الأندلس :

[من الكامل]

والـــــوَرْدُ في شَـطِّ الخليـج كأنَّـــــهُ

رَمَـــــدٌ أَلَمَّ بِمُقْلَـــــةٍ زَرْقَـــــاء(هـ)

---

180) م : وقال.

أ – نسبها الثعالبي لسيف الدولة (اليتيمة : 43/1). وتُروى لابن الرومي. (ديوانه : 1419/4). وهي مقطعة يذكر فيها الخمر، مطلعها :

وساقٍ صَبيحٍ للصَّبوح دعوته   فقام وفي أجفانه سِنَةُ الغَمْضِ

الخود : الفتاة الحسنة الخَلْق، الشابة مالم تصر نَصَفاً. (اللسان : خود).

ب – ساج : ساكن، يقال طرف ساج : فاتر النظر. (اللسان (سجا).

ج – موترا : من أوتر القوس ووتّرها إذا جعل لها وترا. شبه حاجبيه بالوتر. والبَلَج، يقال: بَلِجَ يَبْلُجَ بَلَجاً إذا وضح مابين حاجبيه فلم يقترنا. اللسان (بلج).

د – صفوان بن ادريس (561 ـ 598هـ).

هو صفوان بن ادريس بن إبراهيم التجيبي أبو بحر، أديب من الكتاب الشعراء ولد بمرسية وتوفي بها سنة 598هـ (انظر : (نفح الطيب : 33/3).

هـ – زاد المسافر : 130، من قصيدة مطلعها :

جاد الرُّبَى من بَانَةِ الجَرْعَاء   نَوْآنِ من دمعي وَغَيْمِ سمـاء

وَقَوْلِ(181) الآخر في الباذنجان:(أ)

[من الطويل]

تَعَلَّقَ مـن أقْمَـــاعِــــه، فكأنَّـــهُ
قُلُــوبُ نِعَـــاجٍ في مَخَـــالِبِ عِقْبَـــانِ

وينبغي أن يكون المشبـه به في الصّفة أو الصّفـات التي وقع التّشبيه فيها أعَمَّ شُـهَرَةً من المشبّه، وأشَدَّ تَميُّزاً بتلك الصفات.

وقد نبّه أبو محمد بن سنان الخفاجيّ(ب) على هذا، قال: وعلى هذا أكره قولَ علقمة :(ج)

[من البسيط]

كَأنَّ إبـــــرِيقَهُمْ ظَبْيٌ علـى شَـــرَفٍ
مُفَـــدَّمٌ بِسَبَـــا الكَتَّـــانِ مَلْثُـــومُ

على أن يكـون مفدم من صفـة(182) الظّبي، لأن الظبي لايكـون مُفَدَّمـاً بسبائب(183) الكتّان ولا ملثـوما. فكأنّ(184) التّشبيه وقع بمـالا يُعْرَفُ ولا

181) م : وقال.
182) أ : صفات.
183) ج بسباب.
184) ج : وكأن.

أ – البيت في : (نفح الطيب : 5/229)، برواية : «تطلّع في أقماعه...» غير معزو.
الأقمـاع : جمع قِمع، بفتح الميم وسكـونها، وهـو في الأصل مـا يوضع في فم السّقـاء والزّقّ ثم يصب فيه الماء والشراب.

ب – أبو محمد عبـد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفـاجيّ الحلبيّ، توفي سنة 466هـ صاحب كتاب : «سر الفصاحة»، وتلميذ أبي العلاء المعري. انظر : (الأعلام : 4/122).

ج – ديوانه : 70. من قصيدته التي مطلعها :
هَلْ مَا عَلِمْتَ وَما اسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ ؟ أم حَبْلُهَا إذ نَأتْكَ اليوم مَصْرُومُ
الشّرف : أعلى الشيء. (اللسان : شرف) إبريق مفدم : فيه مصفاة. (اللسان فدم).

يُشَــاهَدُ، وإن كــان المفـدَّم راجعاً إلى الإبـريق فـذلك صحيـح، أي يكـون تقديـره : هو(185) مفدم».(أ)

قلتُ : قـولـه : «بسبا الكتّـان»، أراد بسبـائب فحـذف لضرورة إقـامـة الوزن.(ب)

وقد يصحّ أن يكون التّشبيه بعكس مـاذكر إذا كان الغرض من التشبيه الاهتمام بالمشبّه به،(186) كمـا إذا أُشير إلى البـدر، فقلت: كأنه الـرغيف، إظهاراً لاهتمامك بشأن الرغيف. وكذلك إذا قصد المشبِّه أن يذهب بالمشبَّه بـه حتى يصيِّره أعلى درجـةً من المشبَّـه، على جهة المبـالغة في وصفـه بصفات الاشتراك، كما إذا رأيت البحر زاخـراً فقلت : كأنه في تدفّق أمواجه كَفُّ فلانٍ، ذاهباً إلى أن كفه بالعطايا أعظم مَدّاً من (أمواج)(187) البحر.

ومنه قول الشاعر :(ج)

[من الكامل]

وَبَـدَا الصَّبَـاحُ كَأنَّ غُـرَّتَـهُ وَجْـهُ الخلـيفـةِ حِيـنَ يُمْتَـدَحُ

185) ج : هـذا.
186) أ : المشبه.
187) ساقطة من : أ، ب،م.

أ – انظر : (سر الفصاحة : 240).
ب – وهذا ماذهب إليه قدامة عندما تحدّث عن التثليم، فقال ـ بعدما ذكر بيت علقمة : «وهو أن ياتي الشـاعر باشياء يقصـر عنها العروض، فيضطـر إلى ثلمهـا ونقصها. أراد بسبائب الكتان فحذف للعروض». انظر : (نقد الشعر : 206).
ج – هو محمد بن وُهَيْب الحميـري المتوفى نحو سنة 225هـ من قصيدة يمدح بها الخليفة العباسي المأمون، مطلعها :

العُذْرُ إنْ انصفت مُتَّضِحُ وشهود حبّك أدْمُعٌ سُفُحُ

انظر: كتاب الصناعتيـن : 78؛ وأسرار البلاغة : 194؛ ومعاهد التنصيص: 57/2. الغرة، هنا : بياض وجـه الممـدوح، وهي تطلق على البياض الذي في جبهـة الفرس. (اللسان: غـرر).

قال بعضهم :

«التّشبيه أحد أنواع البلاغة وأبْدَعُ أفَانينها، وهو موضوع للجلاء والكشف، والمبالغة في البيان والوصف، والعبارة عن الخفيّ بالجليّ، والمتوهَّم بالمحسوس، والحقير بالخطير، والشيء بما هو أعظم منه أو أحسن،(188) وكله لتأكيد البيان والمبالغة في الإيضاح. وانظر أين قول القائل : الذين كفروا أعمالهم لاينتفعون بها. من قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالَهُمْ كسراب بقيعةٍ﴾ (أ) (189). الآية. وتأمل فرق مابين الموضعين من البيان، وما بين الكلامين في الإيضاح، وإن كان الغرض واحداً والمقصود سواء».(ب)

ومن أنواع التّشبيه إقامة المثال مقام الشّاهد، ويسمّيه بعضهم : التَّذييل المثالي. وهو أن يقرّر المتكلم معنىً ثم يَعْمدُ بعده(190) إلى معنى آخر شبيه به أشهر منه؛ فيذكره شاهداً عليه ودليلاً على صدقه.(ج)

ومن أمثلته قولُ أبي فراس الحمداني:(د)

[من الطويل]

سَيَطْلُبُنِي قَوْمِي إذَا جَدَّ جِدُّهُمْ
وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاء يُفْتَقَدُ ٱلْبَدْرُ

---

188) م : أخس.

189) «والذين كفروا» ساقطة من : ب،ج،م.

190) أ، ج : به.

أ – سورة النور 39.

ب – انظر سر الفصاحة : 234 ـ 235. مع اختلاف في اللفظ.

ج – انظر : البديع في نقد الشعر : 125.

د – ديوانه : 2/213. من قصيدة يفتخر بها، مطلعها :

أراك عَصِيَّ الدمع، شِيمَتُكَ الصّبْر أما للهوى نَهْيٌ عليك ولا أمر ؟

وَقَوْلُ أبي الطيب :(أ)

[من الكامل]

أعْيَـــــا زَوَالُكَ عَـنْ مَحَلٍّ نِلْتَـــــهُ
هَلْ تَخْـــرُجُ الأقْمَـــارُ عن هَـــالاَتِـهَـــا ؟

وَقَوْلُ المَعَري:(ب)

[من البسيط]

لَـــوِ ٱخْتَصَـــرْتُمْ مِنَ الإحْسَـــانِ زُرْتُكُمْ
وَالعَـذْبُ يُهْجَـرُ لِـــلإفْـرَاطِ في ٱلْخَصَـرِ

وَقَوْلُ أبي تمام :(ج)

[من الكامل]

وَإذَا أرَادَ اللَّـــــهُ نَشْـــــرَ فَضِيلَـــــةٍ
طُــوِيَتْ، أتَــاحَ لَهَــا لِسَــانَ حَسُــودِ
لَــوْلاَ ٱشْتِعَــالُ النَّـارِ فيمـــا جَـــاوَرَتْ
مَـــا كَـان يُعْــرَفُ طِيبُ عَـرْفِ ٱلْعُــودِ

أ – ديوانه : 1/335. من قصيدة يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران، مطلعها :

سِــــرْبٌ مَحَـــــاسِنُــــهُ حُــــرِمْتَ ذَوَاتِهَــــا
دَانِي الصِّفَـــاتِ، بَعِيـــدُ مَـــوْصُـــوفَـــاتِهَـــا

هالات الأقمار : داراتها، واحدتها هالة. (اللسان : هيل).

ب – سقط الزند : 1/120، من قصيدة مطلعها :

ياساهر البرق أيْقِظْ رَاقِدَ السَّمَرِ لَعَلّ بالجـزع أعواناً على السَّهَرِ

الخصِرُ : البارد من كل شيء. (الأساس : خصر).

ج – ديوانه : 1/397. من قصيدة يمدح بها أبا عبد الله أحمد بن دؤاد، مطلعها :

أرأيتَ أيَّ سَوَالِفٍ وَخُدُودِ عَنَّتْ لَنَا بين اللّوَى فَزَرُودِ

عَرف العـود : رائحته الطيبـة. والعُرْف : ضـد النكر، وهـو ما تعـرفه النفس مـن الخير وتطمئن إليه. (اللسان : عرف).

ولبعض المشارقة:(أ) [من المتقارب]

مَـــدَحْتُ الـــوَرَى قَبْلَـــهُ كَـــاذِبــاً(191)

وَمَـــا صَـــدَقَ الفَجْـــرُ حَتَّى كَـــذَبْ

وهو من بدائع الكلام.

ومن أحسن ما وقع فيه لمتأخّر قَوْلُ أبي عبد الله بن خميس:(ب)

[من السريع]

عَتَّقَهَـــا في الـــدَّنِّ خَمَّـــارُهَـــا

وَٱلْبِكْـــرُ لاَتَعْـــرِفُ غَيْـــرَ الحِجَـــالْ (ج)

وَقَوْلُ صاحبنا أبي عبد الله بن الخطيب، وهو بديع(192) في بابه:(د)

[من الكامل]

مَـــاضَـــرَّنِي إنْ لَمْ أكُنْ مُتَقَـــدِّمـــاً

فَـــالسَّبْقُ يُعْـــرَفُ آخِـــرَ ٱلْمِضْمَـــارِ

وَلَئِنْ غَـــدَا رَبْعُ البَـــلاَغَـــةِ بَلْقَعـــاً

فَلَـــرُبَّ كَنْـــزٍ فِي أسَـــاسِ جِـــدَارِ

---

191) ج : كذبا.

192) ج : بعيد.

أ – البيت لأبي إسحــاق الغزى. انظر : عنوان المرقصات : 48.

الفجـر، فجران : أحـدهما المستطيل وهـو الكـاذب الذي يسمى ذنب السِّرحان، والآخـر المستطير وهو الصادق المنتشر في الأفق. اللسان (فجر).

ب – تقدمت ترجمته ص 115.

ج – انظر : أزهار الـرياض : 306/2، ونفح الطيب : 284/6، والإحاطة : 552/2 من قصيدة مطلعها :

أرَّقَ عَيْني بَارِقٌ من أُثَالْ كانه في جُنْحِ ليلي ذُبَـالْ

الحجال : جمع حَجْلة، وهي بيت يزيّن بالثياب والأسرة. (اللسان : حجل).

د – ديوانه : 495. برواية : «إن لم أجيء متقدما...».

والبيتان من قصيدة مدح بها السلطان أبا الحجاج بن نصر، مطلعها :

نَفَحَـــتْ فَشَبَّتْ لاَفِحَ التّذكـار والنَّجْمُ نِضْوُ سُرىً وَفَلّ سِفَـار

مضمار الفـرس : غايته في السّبـاق. والبلقع : الأرض القفر التي لاشيء فيهـا (اللسان : بلقع).

فـصـــل :
وممّا يتعلق ذكره بهذا الباب الاستعارة والتمثيل، فلنلمّ هنا بطـرف منهما لأنهما راجعـان إلى التشبـيه.

فأما الاستعـارة فهي نَقْلُ اللفظ عن المشبّه به إلى المشبه، مبـالغة في قُرْبِ الشبـه وإدخالاً للمنقـول إليه فـي نوع المنقـول عنه، وليكـون اتّحاد اللّفظ كالشاهد على دعوى اتّحاد المعنى.

ومن أمثلته قولُهُ تعالى : ﴿وَٱشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾.(أ)

وقولُ ذي الرمة : (ب)

[من الطويل]

أقَـامَتْ بِهِ حَتَّـى ذَوَى العُودُ في الثَّـرَى
وَسَـاقَ الثُّـرَيَّـا فـي مُـلاَءَتِـهِ ٱلْفَجْـرُ

وَقَوْلُ طفيل الغنوي :(ج)

[من الكامل]

وَحَمَلْتُ رَحْلِـي فَــوْقَ نَـــاجِيَـــةٍ
يَقْتَـاتُ شَحْمَ سَنَـامِهَـــا الــرَّحْلُ (د)

أ – سورة مريم 4.

ب – ديوانه : 1/561. برواية : «ذوى العود وَٱلْتَوَى». من قصيدة مطلعها :

أَلاَ يَاٱسْلَمِي يَادَارَ مَيٍّ على البِلَى وَلاَ زَالَ مُنْهَلاً بِجَرْعَائِكَ القَطْرُ

الملاءة : الملحفة والإزار، ويقصد ضوء الفجر (اللسان : ملأ).

ج – طفيل الغنوي شـاعر جاهلي من الفحـول المعدودين، ويكنى أبا قُـرّان، وهو من أوصف العرب للخيل. انظر : الأغاني : 15/349).

د – البيت في ديوانه : برواية : «كوري» مكان «رحلي»، وهو بيت مفرد. ونقد الشعر : 176). و(الصناعتين : 313) و(العمدة 1/874).

ناجية : ناقة سريعة تنجو بمن ركبها (اللسان : نجا).

وَقَوْلُ جرير : (أ)

[من الكامل]

تُحْي الـــرَّوامِسُ رَبْعَهَـــا فَتُجِـــدُّهُ

بَعْـــدَ ٱلْبِلَى، وَتُمِيتُـــهُ الأمْطَـــارُ

وَقَوْلِ أبِي نُوَاس : (ب)

[من السريع]

بِصَحْـنِ خَـــدٍّ لَمْ يَغِضْ مَــــاؤُهُ

وَلَـمْ تَخُضْـــــهُ أعْيُـنُ النَّـــــاسِ

وَقَوْلُهُ أيضاً :(ج)

[من الكامل]

فَإذَا بَـــدَا اقْتَـــادَتْ مَحَـــاسِنُـــهُ

قَسْـــراً إلَيْـــهِ أعِنَّـــةَ الحَـــدَقِ

وقـد تكلم بعضهم على الفرق بين الاستعـارة والتشبيـه بغير حـرف فقال:

«إن الاستعـارة وإن كان فيهـا معنى التّشبيـه، فتقديـر حرف التشبيـه لايسوغ فيها، والتشبيه بغير حرفٍ يسوغ فيه تقدير الحرف.

أ – ديوانه : 201، من قصيدة يرثي بها زوجه خالدة، مطلعها :

لولا الحياء لَعَادَني استعبارُ ولزرت قبرك، والحبيبُ يُزَارُ

الروامس : الرياح التي تثير التراب وتدفن الآثار. (اللسان : رمس).

ب – لم أجده في ديوانه، ونسب إليه في : (العمدة : 1/276). و(معاهد التنصيص : 2/133).

ج – ديوانه : 365، من مقطعة مطلعها :

قد مِتّ غيرَ حشَاشَة الرّمَقِ من حب أحْوَرَ شَادِنٍ خَرِقِ

ثم قال : ألا ترى أن قول الوأواء الدمشقي:(أ)

[من البسيط]

فَأمْطَـرَتْ لُـؤلُــؤاً مِنْ نَـرْجِسٍ، وَسَقَتْ

وَرْداً، وَعَضَّتْ عَلَى العُنَّـابِ بِــالبَـرَدِ(ب)

يسوغ لك(193) فيه تقـديرُ حرف التشبيه، ولا يســوغ ذلك في قول ابن نباتة:(ج)

[من الكامل]

حَتَّى إذَا بَهَـــرَ الأبَـــاطِحَ والــــرُّبَى

نَظَـــــــرَتْ إلَيْكَ بِـأعْيُنِ النُّـــــوَّارِ(د)

لأنه(194) لايصح أن تقدره : بمثل أعين النّوار(هـ)

قلت : أمـا ماذكـره في بيت ابن نباتـة فصحيح، وأما بيت الـوأواء ففي ماذكر فيه نظر، والكـلام على تحقيق الأمر فيه يُخْرِجُ إلى الطول. وسأتكلم بعد على فصول من الاستعارة إن شاء الله.

---

193) ج : ذلك.

194) ج : فإنه.

أ – هو محمد بن أحمد الغساني، المشهور بالوأواء الدمشقي أبو الفرج، توفي سنة 385هـ. انظر : (اليتيمة : 291/1) والأعلام : 312/5) و (الوافي بالوفيات : 53/2).

ب – ديوانه : 84 من مقطعة مطلعها :

قالـت وقـد فتكت فينـا لَوَاحِظُهَا   كم ذا ؟ أما لِقَتِيلِ الحُبِّ من قَوَدِ ؟

العُنَّاب، في الأصل : من الثمر واحدتها عُنَّابـة. ويقصد هنا الشفاه، والبرد : حب الغمام، وهو مطر جامد، ويقصد الأسنان. (اللسان : برد).

ج – هو أبو نصر عبـد العزيز بن عمر بن نباتة التميمي السعدي كان شـاعراً مجيداً وله في سيف الدولة بن حمدان غرّ القصائد، توفي ببغداد سنة 405هـ (وفيات الأعيان : 190/3 ـ 198).

د – ديوانه : 483/2، من قصيدة يمدح بها فخر الملك أبا غالب، مطلعها :

لِلّه درّ فوارسٍ اغْمَـــارِ   لايرهبُونَ بَوَادِرَ الأقْدَارِ

هـ – انظر : (سر الفصاحة : 230).

وأما التّمثيل فهو أن تُراد (الإشارة إلى معنًى، فتوضع بألفاظ تَدُلُّ على معنًى آخر، وذلك(195) المعنى وتلك الألفاظ مثال للمعنى الذي قُصِدَتِ)(196) الإشارة إليه والعبارة عنه.

ومن أمثلته قول ابن ميادة :(أ)

[من الطويل]

أَلَمْ تَكُ فِي يُمْنَى يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي
فَلاَ تَجْعَلَنِّي، بَعْدَهَا، فِي شِمَالِكَا(ب)

فعدل على أن يقول : كان عنده مُقَدَّماً فلا يؤخره، أو مُقرّباً فلا يبعده، أو مُحبَّباً فلا يَقْلِه، إلى أن قال : (قد)(197) كنتُ في يُمْنَى يديك، فلا تجعلني في اليسرى، ذهابا(198) منه نحو(199) الأمر الذي قصد الإشارة إليه بلفظٍ ومعنًى يجريان مجرى المثل، إرادة الإغراب في الدّلالة.

ومن ذلك قول ابن الرومي، وقد تَوَلَّع به الأخفش علي بن سليمان،(ج) فكان يقرع عليه الباب إذا أصبح فإذا قال : من القارع ؟ قال : مرة

---

195) أ : من ذلك.
196) مابين القوسين سقط من : ج.
197) ساقطة من : ب، م.
198) أ: ذاهبا.
199) أ: إلى.

أ – ابن ميادة هو الرّماح بن أبرد بن ثوبان، يكنى أبا شَرَاحِيل، شاعر فصيح مقدم، من شعراء الدولتين : الأموية والعباسية، توفي سنة 149هـ (الأغاني : 2/262).

ب – انظر : (نقد الشعر 160)، و(الصناعتين : 392)، و(سر الفصاحة : 221). ومجموع شعره : 182، برواية : «خلعتني» بدل «جعلتني»، و«فلا تخلعني» مكان «فلا تجعلني». من مقطعة كتب بها إلى فضالة بن يونس، مطلعها :

ألا أبلغا عَنِّي فضالة أنه فلا يسمعا قول الوشاة يخالكا

ج – تقدمت ترجمته ص 165.

ابن حنظلة ونحو ذلك من الأسمـاء التي يَتَطَيَّرُ بذكرهـا، وكان ابن الرومي كثيرَ الطِّيرَةِ، له في التّطَيُّر أخبار غـريبة، فيمتنع من التَّصَرُّف سَائِرَ يومه، فكتب إليه ينهاه ويتوعّده بالهجاء :

[من المنسرح]

قُـــولُـــوا لِنَحْـــوِيِّنَـــا أبِـي حَسَنٍ
إنَّ حُسَـــامِي متى ضَـــرَبْتُ مَضَى

وَإنَّ نَبْلِــــي إذَا هَمَمْـــتُ بِــــأنْ
أرْمِيَ نَصَّلْتُهَـــا بِجَمْــــرِ غَضَــى(أ)

لاَتَحْسِبَنَّ الهِجَــــاءَ يَحْفَلُ (200) بِالـرَّ
فْعِ، وَلاَ خفْـضِ خَـــافِضٍ خَفَضَـــا

يقول فيها :

عِنْـدِي لَـهُ السَّـــوْطُ إنْ تَلَـوَّمَ فِي السَّـــ
ـــيْرِ، وَعِنْـدِي ٱللِّجَــامُ إنْ رَكَضَـــا(ب)

فقوله :

إنَّ حسامي متى ضربت مضى

وقوله :

وإنَّ نبلي...

وقوله :

عندي له السَّوْطُ...

---

200) ب : يجعل.

أ – نصّلت النبل : جعلت لها نصالا. (اللسان : نصل).
ب – ديوانه : 4/1410 ـ 1412.

من هذا الباب.

ومن التمثيل قول الشاعر :(أ)

[من الطويل]

فَإنْ ضَبَحُــوا مِنَّــا زأرنــا، فلم يكن
شَبِيهاً بزأر(201) الأسْـدِ ضَبْحُ الثَّعَـالِبِ

فقد أشار إلى قوتهم وضعف أعدائهم.

ومن ذلك أيضا قول كُشَاجم :(ب)

[من الخفيف]

لاَ أحِبُّ الــــدَّوَاةَ تُحْشَــى (202) يَرَاعــاً
تِلْكَ عِنْــدِي من الــــدُّوِيِّ مَعِيبَــــهْ
قَلَـمٌ وَاحِــــدٌ وَجَــــوْدَةُ خَـطٍّ
فَإذَا شِئْـتَ فَــاسْتَــزِدْ أُنْبُــوبَــهْ
هَــــذِهِ قُعْــدَةُ الشُّجَــاعِ عَلَيْهَــــا
سَيْـــرُهُ دَائِبــــاً، وَتِلْكَ جَنِيبَــــهْ(ج)

القُعدة بالضّمّ : ما اتخذته لركوبك. والجنيبة : ماقُدته إلى جنبك.

---

201) ج : بزهر.
202) أ، ب، ج : تخشى.

أ – هو يزيد بن مالك الغامدي، انظر : (نقد الشعر : 161). الضُّبَاح : صوت الثعالب. (اللسان : ضبح).
ب – هو محمود بن الحسين أبو الفتح الرملي، شاعر أديب، من شعراء بلاط سيف الدولة الحمداني، توفي سنة 360هـ (الأعلام : 7/167). و (الفهرست : 179).
ج – مقطعة في : (ديوانه : 40).

ومن ذلك ما كتب به الـوليد بن يزيـد(أ) إلى مروان بن محمد،(ب) وقد توقّف عن بيعته :

«أرَاكَ تقدّم رجلا وتؤخّر أخرى، فاعتمد على أيتهما شِئْتَ».(ج)

و (كتب)(203) الحجاج بن يوسف(د) إلى المهلب بن أبي صفرة،(هـ) عند حَضِّهِ إيَّاهُ على قتال الأزارقة :(و)

«إن أنت فعلتَ كذا وكذا، وإلا أشرعت (إليك)(204) صدر الرّمح».

فكتب إليه المهلب :

«إذا أشرعِ إليَّ الأمير صدر الرّمح قَلَبْتُ له ظَهْرَ المِجَنِّ».(ز)

ومـا وقع للمتأخـرين في هذا البـاب أبـدع من قول أبـي عبد اللـه بن خميس، و(هو)(205) من محاسن شعره :

[من البسيط]

وَمَـا ٱشْــرَأبَّ رَشَــادٌ فِي نَــدِيٍّ هَـوًى
إلاَّ جَثَتْ خُصَمَـــــاءُ الغَيِّ لِلــــرّكَبِ

203) ساقطة من : ج.
204) سقطت من : أ، ج.
205) سقطت من : ج.

أ – الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس : من ملوك الدولة المروانية بالشام، انهمك في اللهو وسماع الغناء، خلعه يزيد بـن الوليد وقتل على يد أصحابه سنة 126هـ (الأعلام : 8/123).

ب – آخر خلفاء الدولة الأموية، قتل فـي قرية بوصير في الفسطاط سنة 132هـ وكان عامله بأرمينية. (تاريخ الإسلام السياسي : 2/19).

ج – (أسرار البلاغة : 90).

د – هو أبـو محمد الحجـاج بن يوسف الثقفي، كـان عامل عبـد الملك بن مروان علـى العراق وخراسان، وعرف بالشـدّة وبولائه لبني أمية. توفي سنة 95هـ انظر :(وفيات الأعيان : 2/29).

هـ – المهلب بن أبي صفـرة قائـد من قواد بنـي أمية، تـوفي سنـة 82هـ. انظـر : (تاريخ الطبري : 8/20).

و – الأزارقة فرقة من الخوارج، نسبة إلى نـافع بن الأزرق أحد زعمائهم وفقهائهم، قتل سنة 65هـ

ز – المجن : التّرس.

فانظـر كيف عدل عن أن يقول : إن الغيّ إذا حضـره الهوى كان غـالباً على الرّشـاد، إلى ماذكره من الاشـرئباب والجُثِيِّ، فَـدَلَّ على المعنى الذي أرَادَ بِأفْصَحِ لَفْظٍ وأبلغ عِبَارَةٍ.

وكذلك قولُ شيخنـا أبي الحسن بن الجَيَّاب(أ) رحمه اللـه، وقد وصف حال جزيرة (الأندلس)(206) وما نالهـا من تكالب الأعداء عليهـا، ومصابرة أهلها لهم على طول الأيام، فقال من قصيدة :

[من الكامل]

عَيَّ الـــزّمَـــانُ بهـا فَصَـــارَتْ مُضْغَــةً
فَلَهَـــا عَلَى لَهَـــوَاتِـــهِ تَـــرْدِيـــدُ(ب)

وهو من بارع التمثيل.

ومن محـاسن شيخنـا أبي الحسن، وقـد كتب إليّ عنـد انصـرافي عن قضاء الجماعة في ولايتي الأولى :

[من السريع]

لاَمَـــرْحَبـــاً بِـــالنَّـــاشِـــزِ الفَـــارِكْ
إذْ جَهِلَـتْ رِفْعَــــــةَ مِقْــــــدَارِكْ (ج)
لَــــوْ أنّهَـــا قَـــدْ أُوتِيَـتْ رُشْــدَهَــــا
مَـــابَـــرِحَتْ تَعْشُـــو إلَى نَـــارِكْ (د)

---

206) ساقطة من : أ.

أ – تقدمت ترجمته ص 115.

ب – عَيَّ بالأمر عِياً : عجز عنه ولم يطق إحكامه، (اللسان : عيا) واللهوات : جمع لَهَاة، وهي اللحمة المشرفة على الحلق. (اللسان : لها).

ج – يقال : نَشَزَت المـرأة بزوجها فهي ناشـز إذا أساءت عشرته واستعصـت عليه. ويقال : فَرِكَتْهُ زوجتـه إذا أبغضته وكَرِهته فهي فارك. ويعنـي هنا بالناشز الفـارك الولاية التي أقِيلَ منها.

د – يعشو إلى النار : إذا استدل عليها ببصر ضعيف.

أُقْسِمُ بِــــالْبَيْتِ الــــرَّفِيـعِ الــــذي
منــــهُ بَــــدَتْ مِشْكَــــاةُ أنْــــوَارِكْ
وَمَظْهَــــرِ العَــــدْلِ الحَكِيـمِ الــــذِي
يَتْلُــــو، علينــــا، طِيبَ أخْبَــــارِكْ
مَــــالَقِيَتْ مِثْــــلَــــكَ كُفْــــؤا، وَلا
أوَتْ إلَــى أكْــــــــــرَمَ مِــنْ دَارِكْ (أ)

وإذا تأمّلت الاستعارة والتّمثيل وجدتهما شيئاً واحداً، ولذلك تجد علماء البيان كثيرا ما يذكرونهما (معا)،(207) وقد يُفَرَّق بين البابين، بأنّ الاستعارة أصلها التّشبيه، والتمثيل أصله إقامة المثال مقام الشاهد.(ب)

وبيان ذلك في الاستعارة أن طفيلا عدل عن أن يقول : إن الرّحل يُذهِبُ شحم (سنام)(208) هذه الناقة شيئاً فشيئاً حتى يُفْنِيَهُ كما يُذْهِب الآكل ما يقتاته جزءاً فجزءا حتى ينفد، إلى أن عبّر عن المشبّه باللّفظ الموضوع للمشبّه به وهو الاقتيات، فقال :

يَقْتَاتُ شَحْـمَ سَنَامِهَا الرَّحْـلُ

وبيانه في التّمثيل أن ابن ميادة عدل عن أن يقول : قد كنتَ أكرمتني فلا تعاملني بعدُ بالإهانة، وقَرَّبتني فلا تُقْصِنِي، فإنّ(209) ما يتناول باليمين على سبيل العناية (به)(210) لاينبغي أن يُنْقَلَ بَعْدُ إلى

207) ساقطة من : ج.
208) سقطت من : ب.
209) ج : لان.
210) ساقطة من : أ، ج.

أ – انظر الأبيات في : (الإحاطة : 183).
ب – انظر : (أسرار البلاغة : 224).

الشمال، إلى أن عَبَّرَ عن الممثـل(211) بالألفاظ الموضوعـة للممثـل به،(أ) فقال :

أَلَمْ تَـكُ في يُمْنَـى يَـــــدَيْكَ جَعَلْتَنِـي ؟
فَـــلاَ تَجْعَلَنِّي، بَعْـدَهَـــا، فِي شِمَـالِكَـــا

فتأمَّل ذلك فإنَّهُ صحيح.

وأمَّا التقسيم فسئل عليّ بن هارون(ب) عنه فقال :

«هو أن يَسْتَقْصِيَ الشـاعر تفصيل مـا ابتدأ بـه، ويَسْتَوْفِيَـهُ ولا يغادر قسما إلا أورده كقول بشار :

[من الطويل]

بِضَــرْبٍ يَـذُوقُ ٱلْمَــوْتَ من ذَاقَ طَعْمَـهُ
وَتُـــدْرِكُ مَنْ نَجَّى الفِـــرَارُ مَثَـالِبُـــهْ(ج)

وَرَاحَـــوا فَــرِيقٌ في ٱلْإِسَـــارِ، وَمِثْلُـــهُ
قَتِيلٌ، وَمِثْلٌ لاَذَ بِـــالْبَحْـــرِ هَـــارِبُـــهْ(د)

وليس في حال من دارت عليه الهزائم غير ذلك.(هـ)

---

211) أ : المماثل.

أ – انظر : (سر الفصاحة : 221).

ب – هو أبو الحسن علي بن أبي عبد اللـه هارون، كان شاعرا وعالما بـالنحو واللغة. توفي سنة 352هـ

انظر : (وفيات الأعيان : 3/375 ـ 376). و (معجم الأدباء 15/112).

ج – المثالب : جمع مثلبة وهي الوصمة والعار والعيب. (اللسان : ثلب).

د – البيتان في : (ديـوان بشار : 1/309). من قصيدة يمدح بها مـروان بن محمد بن مروان، وقيس عيلان : مطلعها :

جَفَا وُدُّهُ فَازْوَرَّ أو مَلَّ صَاحِبُهْ   وَأَزْرَى بِهِ أن لايزال يُعَاتِبُـــهْ

هـ – انظر (العمدة : 2/20ـ21) غير معزو.

وأنشد فيه قدامة قَوْلَ نصيب(أ) [من الطويل]

فَقَــالَ فَــرِيقُ القَــوْمِ، لاَ، وَفَــرِيقُهُمْ
نَعَمْ، وَفَـرِيقٌ قـالَ : وَيْحَكَ مَا نَـدْرِي(ب)

ثم قال :

«فليس في أقســام الإجـابــة عن مطلـوب إذا سُئِـلَ عنـه غيــر هـذه الأقسام».(ج)

وذكر الجاحظ أن قتيبة بن مسلم(د) لمّا قَدِمَ (إلى)(212) خُرَاسَانَ خَطَبَ الناس فقال :

«من كان في يـده من مال عبد اللـه بن خازم(213)، (هـ) شيء فَلْيَنْبُذْهُ، وإن كان في فمه فَلْيَلْفِظْهُ، وإن كان في صدره فَلْيَنفُثْهُ(214)...

قال :

فَعَجِبَ الناس من حسن ما فصَّلَ وَقَسَّمَ.(و)

---

212) سقطت من : ب، م.

213) أ، ب، ج، م : حازم.

214) ج : فليخرجه.

أ - نصيب بن رباح، مولـى عبد العزيز بن مروان بن الحكم، كـان شاعرا عفيفا مقـدما. توفي نحو سنة 108هـ.

انظر : (طبقات ابن سلام : 648/2) و(الأعلام : 31/8).

ب - ديوانه : 94. برواية :

فقال فريق الـقوم لما نشـدتهـم   نعم، وفريق : ليمن الله لاندري

ج - انظر: نقد الشعر : 139.

د - قتيبـة بن مسلم أحد القـواد العـرب المشهوريـن، فتح بلاد مـا وراء النهـر، ولما تـولى سليمان بن عبـد الملك الخلافة انتقم منـه لأنه ساعد أخـاه الوليد على خلعـه من ولاية العهد. توفي سنة 96هـ.

انظر : (تاريخ الإسلام السياسي : 8/2) و(وفيات الأعيان : 86/4 ـ 88).

هـ - عبد الله بن خازم بن أسماء السُّلمي أبو صـالح البصري، أحد الشجعان، أمير خراسان في عهد عبد الملك بن مروان، قتل سنة 72هـ وكان قد خلع طـاعة عبد الملك بن مروان. (البداية والنهاية : 324/8ـ325 و(الأعلام : 84/4).

و - انظر : (زهر الآداب : 874/2).

ووقف أعرابيّ على حلقة الحسن(أ) فقال :

«رَحِمَ اللــه من تَصَدَّقَ من سَعَــةٍ، أو آسى(215) من كَفَافٍ، أو آثَـرَ من قُوتٍ».

فقال الحسن : ما ترك لأحد عُذْراً.

وَوَقَّعَ عبيد(216) الله بن عبد اللــه بن طاهر(ب) في أمر رجـل خرج عن الطاعة:(217)

«أنا قادر على إخراج هذه النُّعَرَةِ (ج) من رأسه، والوَحَرَةِ(د) من صدره، والنَّخْوَةِ من نفسه».(هـ)

وقال عبد الله بن علي،(و) بعد قَتْلِ مَنْ قَتَلَ من بني أمية، لإسماعيل بن عمرو :

«أسَاءَكَ مافعلتُ بأصحابك ؟، قال : كـانوا يَداً فَقَطَعْتَهَا، وَعَضُداً فَفَتَّتْهَا، وَمِرَّةً(ز) فَنقَضْتَهَا، وَرُكْناً فَهَدَمْتَهُ،(218) وجناحا فَهِضْتَهُ.

---

215) أ، م : واسى.

216) ج : عبد الله.

217) ج : على.

218) أ، ب : فهددته.

أ – الحسن البصري، تقدمت ترجمته. ص : 127.

ب – أبو أحمد عبيد اللــه بن عبد الله بن طاهر الخُزَاعي، ولي الشرطة ببغـداد. وكان مترسّلا وشاعرا توفي سنة 300هـ (وفيات الأعيان : 3/120).

ج – النُّعَرَة : الكبر والخيلاء . (اللسان : نعر).

د – الوَحَرَة : دويبة صغيرة، والمقصود هنا الغيظ والحقد وبلابل الصدر. (اللسان : وحر).

هـ – انظر : زهر الآداب : 2/874.

و – عبد الله بن علي (103 ـ 147هـ). هو عبد الله بن علي بن عبد الله الهاشمي، عم الخليفة أبي جعفر المنصـور، كان أميرا على بلاد الشـام حتى تولى أبو جعفر المنصـور فخرج عليه. انظر : (تاريخ ابن خلدون 3/394) و(الأعلام : 4/104).

ز – مِرّة الحبل : فَتْلُهُ. وَنَقْضُ المِرّة : حَلُّهَا.

فقال(219) له إني لخليق أن أُلحِقَك بهم.

قال : إني إذاً لسعيد».(أ)

وكتب الصَّابيء(ب) عن بختيار(ج) إلى أبي ثعلب(د) في وصف فرسٍ أهداه إليه:

«أما الفرس الذي سألتَ إيثارك(220) به فقد تقدَّمنا بقوده إليك، والله يبارك لك فيه، ويجعل الخيرَ مَعْقِدَ ناصيته، والإقبالَ غُرَّةَ وجهه، وإدراك المطالب تَحْجِيلَ قوائمه، وَنَيْلَ الأماني طلَقَ شَأْوِهِ،(هـ) وَفَتْحَ الفتوح غَايَةَ شَدِّهِ، وَسَلاَمَةَ العواقب مَثْنَى عِنَانِهِ».

ومن بارع التّقسيم الذي وقع لمتأخّري العصر ما أنشدنيه صاحبنا أبو عبد الله بن الخطيب لنفسه :

[من البسيط]

فَإِنْ وَفَيْتُ بِحَقِّ ٱلْمَدْحِ فَهْوَ جَنَى
رَوْضٍ، بِإِنْعَامِكَ السَّحِّ ٱلْغَمَامِ سُقِي

219) أ، ج : قال.
220) ج : إبشارك.

أ – انظر : (زهر الآداب : 2/874).
ب – أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الحرّاني الصابيء، من مشهوري الكتّاب في القرن الهجري الرابع، كان كاتب الإنشاء ببغداد في عهد الخليفة المستكفي والسلطان عز الدولة بختيار البويهي. توفي سنة 380هـ انظر : (وفيات الأعيان : 1/52ـ53).
ج – بختيار. هو أبو منصور بختيار البُوَيْهي الملقب عز الدولة، قتل سنة 367هـ في حربه مع ابن عمه عضد الدولة. انظر : (وفيات الأعيان : 1/267).
د – أبو ثعلب. (بدون تحديد تاريخ وفاته) لعله أحمد بن ورقاء الشّيباني أبو ثعلب الأمير، كان كاتبا أديبا شاعرا، من بيت الإمارة والتقدم. انظر : (الوافي بالوفيات : 8/229).
هـ – الشّأو : الطَّلَقُ والشَّوْط. (اللسان : شأى).

وَإنْ عَجَــــزْتُ فَعَــنْ عُـــــذْرٍ وَثِقْـتُ بِـــــهِ
مَنْ رَامَ عَــــــدَّ ٱلْحَصَى وَٱلْقَطْـــــرِ لَـمْ يُطِقِ
وَإنْ أتَيْـتُ بِبَعْضِ ٱلْقَصْـــــــــدِ رُبَّتَمَـــــــا
يَكْفِي مِنَ ٱلْعِقْـدِ مَــاقَـدْ حَفَّ (221) بِالعُنُقِ(أ)

فليس في أحـوال الممتدحين لمخـدومهم القـائمين مقام الاعتـذار قِسْمٌ يخرج عَمَّا ذكره.

وأمَّا التّفصيل فإن صاحب «العمدة» بعد أن تكلّم على التّقسيم، قال :

«ومن أنواع التّقسيم التّقْطِيعُ، ومثّله بقول النابغة الذبياني:(ب)

[من الطويل]

فَلِلَّـــــهِ عَيْنَـــــا مَـنْ رَأى أهْلَ قُبَّــــةٍ
أضَــرَّ لِمَنْ عَـــادَى، وَأكْبَـرَ نَــافِعَـــا !
وَأعْظَمَ أحْـــلاَمــــــاً وَأكْثَـــرَ سَيِّـــداً
وَأفْضَلَ مَشْفُــوعَـــاً إليـــه وَشَـــافِعَـــا

قال :

وسمَّاه قوم، منهم عبد الكريم،(ج) التّفصيل، وأنشد في ذلك :

---

221) أ : حل.

أ – ديوانه : 639. من قصيدة مطلعها :

زارت وَنَجْمُ الـــدّجـى يشكـــو مِنَ ٱلأرَقِ
والـــزُّهْـــرُ ســـابحـــةٌ في لُجَّـــةِ الأُفُقِ

ب – ديوانه : 95، برواية : «لله». والبيتان مطلع مقطعة.

ج – عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي من علماء القرن الرابع، أستاذ ابن رشيق القيرواني ومن أبعد الشخصيـات تأثيرا فيـه. كان كـاتبا للمعز بـن باديس، له كتـاب: «الممتع في علم الشعر وعمله» ووردت له إشارات في كتاب «العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده».

[من البسيط]

بِيضٌ مَفَـــارِقُنَـــا، تَغْلِـي مَـــرَاجِلُنَـــا

نَـــأْسُـــو بِأمْـــوَالِنَـــا آثَـارَ أيْـــدِينَـــا(أ)

قال : فقطّع وفَصَّلَ كما تراه.

وقال أبو الطيب :

[من الطويل]

فَيَـا شَـوْقُ مَا أبْقَى، وَيَـالِي مِنَ ٱلْهَـوَى

وَيَادَمْعُ مَا أجْـرَى، وَيَاقَلْبُ مَا أصْبَى(ب)

فَفَصَّلَ كما فَصَّل أصحابُهُ، وجاء على تقطيع الوزن كلّ لفظة ربع بيت.

وقال :

[من البسيط]

لِلسَّبْيِ مَـــانَكَحُـــوا، والقَتْلِ مَـــا وَلَـــدُوا

وَالنَّهْبِ مَـا جَمَعُـوا، والنَّارِ مَـــازَرَعُـوا(ج)

أ – البيت لبشامة النهشلي (شرح الحماسة للمرزوقي : 1/105) من مقطعة مطلعها :

إنَّـــا مُحَيُّـــوكَ يـــاسلمى فَحَيِّينـــا

وإنْ سَقَيْتِ كـــرَامَ النـــاس فَـاسْقِينَـــا

ونسب للمرقش الأكبر برواية الصدر :

شُعْثٌ مقـــادمنـــا نُهْبَى مـــراجلنـــا

من مقطعة مطلعها :

يَـــاذَاتَ أجْـــوَارِنَـــا قـــومي فحيّينـــا

وإن سقيت كـــرام النـــاس فَـاسْقِينَـــا

انظر : (المفضليات : 431) وورد في (العمدة : 2/26) غير معزو بنفس روايـة المؤلف.

شعث : أي هم شعث الرؤوس لانهماكهم في الحروب.

ب – ديوانـه : 1/185، بـرواية : «ويـالي من النوى» من قصيـدة يمدح بهـا سيف الدولـة، مطلعها :

فَـــدَيْنَـــاكَ من رَبْـعٍ وإن زِدْتَنَـــا كَـــرْبَـــا

فَإنَّـكَ كُنْتَ الشـــرق للشمـس والغـــربـــا

ج – ديوانه : 2/334، وانظر : (العمدة : 2/25ـ26).

قلت : فهذا هـو التفصيل الذي أراد أبـو الحسن، تَبِعَ في تسميته بـذلك عبـد الكريم وغيـره ممن أطلق عليـه ذلك وجعلـه قَسِيماً للتقسيم، وجعلـه صاحب «العمدة» قِسْماً منه. والأظهر ما ذهب إليه أبو الحسن، لأنّ التّقسيم من أوصاف المعنى تُسْتَـوْفَى فيه أقسامُـهُ، وهذا من أوصـاف اللّفظ تَابِعٌ لتقطيع الأجزاء، فلا تعلّق له بالمعنى.

ولأجل ذلك أقول : إن البيت الـذي أنشده(222) ابن رشيق لأبـي الطيب وهو قوله:

لِلسَّبْي مانكحوا...

يجب أن يُثْبَتَ شاهداً على بـاب التّقسيم لاستيفائه أقسامَ المعنى الذي أراد وإن شئت شـاهداً على التفصيل، لكـون ألفـاظه واقعـة بحسب تقطيع الوزن.

وأمّا التبليغ فإنه نوع من التّتميم الذي يُرَادُ به استيفاء غاية المعنى، إلا أنه خاص بالمقاطع، ويسمّى أيضاً الإيغال. وهو أن يتم كلام الشاعر دون مقطع البيت ويبلغ بـه القافيـة، فيأتي بمـا يُتَمِّم المعنى ويـزيد في فـائدة الكلام، لأن للقافية مَحَلاًّ من الأسماع والخواطـر، فَٱعتناء الشاعر بها أَكِيدٌ، ولا شَيْءَ أَقْبَحُ من بناء القافية على فضول الكلام التي لاتُفيدُ.

وقيل للأصمعيّ : من أشعر الناس ؟ قال :

«من يأتي إلى المعنى الخسيس فيجعله بلفظه كبيراً، أو(223) إلى الكبير فيجعله بلفظه خَسِيساً، أو(224) ينقضـي كلامه قبل القافية، فإذا احتاج إليها أفاد بها(225) مَعْنىً.

---

222) أ، ج : أنشد.

223) ج : وإلى.

224) ب، م : وينقضـي.

225) ب : لها.

قيل نحو من ؟ قال : نحو ذي الرمة حيث قال:(أ)

[من الطويل]

قِفِ الْعِيسَ فـي أطْـلاَلِ مَيَّـةَ فَٱسْألِ

رُسُـومـاً كَأخْـلاَقِ الـرِّدَاء....

فَتَمَّ كلامُهُ ثم احتاج إلى القافية، فقال : «المسلسل»، فزاد شيئاً.

ثم قال:(ب)

أظُنُّ الـذي يُجْـدِي عَلَيْـكَ سُـؤالهـا

دُمُـوعـاً كَتَبْـدِيـدِ ٱلْجُمَـانِ....

فَتَمَّ كلامه ثم احتاج إلى القافية فقال : «المفصّل»، فزاد شيئاً.

قيل له : ونحو من ؟ قال : نحو الأعشى حيث يقول:(ج)

[من البسيط]

كَنَـاطِحٍ صَخْـرَةً، يَـوْمـاً، لِيَفْلِقَهَـا

فَلَمْ يَضِـرْهَـا وَأوْهَى قَـرْنَـهُ ٱلْـوَعِلُ

فَتَمَّ مثله إلى قوله : «قرنَهُ». فلما احتاج إلى القافية قال : الوعل، قيل (له):(226) وكيف صار الوعل له مزية على كل ماينطح ؟ قال : لأنه ينحط(227) من قُنّة الجبل على قرنه فلا يضيره.

226) سقطت من : أ، ج.

227) ج : ينطح.

أ – ديوانه : 586. والبيت مطلع القصيدة.

الرسوم : جمع رسم، وهو ما ليس له شخص من الآثار (اللسان : رسم) أخلاق : جمع أخلق وهو الأملس، يقال : ثوب خَلَق وأخلاق.

ب – ديوانه 586.

ج – ديوانه : 61، من قصيدة قالها في يزيد بن مسهر الشيبانيّ، مطلعها :

وَدِّعْ هُريرةَ إنّ الركب مُرْتَحِلُ وهل تُطِيقُ وَدَاعاً أيها الرجل ؟

الوَعِل والوَعْلُ : تيس الجبل (اللسان : وعل).

ومن أمثلته قول امريء القيس.(أ)

[من الطويل]

كَأَنَّ عُيُــونَ الـوَحْشِ، حَــوْلَ خِبَـائِنَــا

وَأَرْحُلِنَــــا، ٱلْجَــــزْعُ الـــــذي لـم يُثَقَّبِ

فأفاد معنىً زائداً في التّشبيه بقوله : لم يثقب(ب)

وكان الرشيد(ج) يعجب بقول مسلم بن الوليد :

[من الطويل]

إذا مــا عَلَـتْ، مِنَّــا، ذُؤابَــــةُ شَـــارِبٍ

تَمَشَّتْ، بِـهِ، مَشْـيَ ٱلْمُقَيَّدِ في ٱلْـوَحْلِ(د)

أ – ديوانه : 53، من قصيدة مطلعها :

خَلِيـلَيَّ مُرَّابِي على أمِّ جُنْدُبِ نُقَضِّي لُبَانَاتِ الفؤاد المُعَذَّبِ

شبّه في البيت عيون الـوحش لما فيهن من السواد والبياض بـالخرز، لأن ذلك أصفى له وأتم لحسنه.

ب – انظر : (نقـد الشعر : 168 ـ 169، و (حلية المحاضرة : 1/156)، و (الصناعتين 422 ـ 423) و (العمدة : 2/57).

ج – الرشيـد : (149 ـ 193هـ). هـارون الرشيـد بن محمـد المهديّ، خـامس خلفاء الـدولة العباسية وأشهرهم ولد بالرّيّ. (فوات الوفيات 2/616)، و(الأعلام : 8/62).

د – ديوانه : 42 من قصيدة يتغزل فيها ويصف الخمر، مطلعها :

أدِيرَا عليَّ الرَّاحَ لاتشربـا قبـلي ولاَ تَطْلُبَا من عِنْدِ قاتلتي ذَحْلِي

الذؤابـة، في الأصل : الناصيـة، وتطلق على كل شيء علا، يقـال : ذؤابة العِـزِّ والشرف. (اللسان : ذأب).

وكان يقول : قاتله الله ! أمـا كفاه أن جعله مُقَيَّداً حتى جعله في وحل؟
ومنه قول ابن الرومي:(أ)

[من المنسرح]

لَهَـــــا صَـــــرِيحٌ كَأنَّـــــهُ ذَهَـبٌ

وَرَغْـــــوَةٌ كـــــالـــــلآلئ الْفِلَـقِ

فزاد بقوله : «الفِلَق» تمكيناً في التشبيه.

ومن أبدع ما وقع فيه لمتأخِّرٍ قولُ أبي بكر بن مُجْبَر:(ب)

[من مجزوء الكامل]

وَخَلِيفَـــــةُ بْنُ خَلِيفَـــــة بْـــــــــــــــ

ــنِ خَليفَـــــــــــــــة وستتصــل(ج)

فقـوله : «وستتصل» تبليـغ بديع أفـاد (به)(228) بشارة الممـدوح بأن سلسلة الخلافة ستتصل في عقبه.

---

228) سقطت من : أ، ب، ج.

أ – ديوانه : 4/1655، برواية «له صريح» والبيت من قصيـدة يمدح بها عبد الملك بن صالح الهاشميّ، مطلعها :

تَبَارَك الله خَالِقُ الكرم الـ ـباريُ من حَـمْـأة ومن عَلَقِ

الفِلَقُ : ما تفلّق من الشيء، مفردها فِلْقة وفِلْقٌ. (اللسان : فلق).

ب – ابن مجبر. تـوفي سنة 598هـ هـو أبو بكـر يحيى بن عبد الجليل بن عبـد الرحمن بن مجبر الفهـري، كان في وقتـه شاعر المغـرب، مدح أبا عبـد الله بن سعيـد بن مردنيش ويوسف بن عبـد المؤمن. (النفح : 4/196) و(وفيات الأعيان : 7/13) و(زاد المسافر : 9)، و(الإحاطة 4/418).

ج – (معاهد التنصيص : 1/357).

وحُكِيَ أنّ أبا زكرياء يحيى بن مكّي، كاتب أبي العلاء أخي أمير المؤمنين أبي يوسف المنصور،(أ) قال لأبي بكر بن مجبر هذا :

«نظمت قصيدة مقصورة الرَّويّ أمدح بها السَّيّد أبا العلاء، وأعجزني روي بيت واحد منها، فما أدري كيف أتممه ؟

فقال له أبو بكر : أنشدنيه، فأنشده قوله :(ب)

[من المتقارب]

سَلِيلُ الإمَامِ، وَصِنْوُ الإمَامِ

وَعَمُّ الإمام.......................

فقال له من غير روية ولا تفكُّر قُلْ : «ولا مُنْتَهَى» فوضعه ابن مكّي في قصيدته على ما تمّمه له أبو بكر، ولم يأْت في قوافي قصيدته(229) أشَدُّ تمكُّناً منه.

ولي من قصيدة مدحت بها المقام السّلطاني النّصري،(ج) أيده الله :

[من البسيط]

لَمْ يَبْرَحِ ٱلْمَجْدُ يَسْمُو ذَاهِباً بِهِمُ

حَتَّى أجَازَ الثُّرَيَّا، وَهْوَ مَاقَنِعَا

229) ب : قصيدة. ج : قصيد.

أ – أبو يوسف المنصور، هو أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الموحدي، من أشهر خلفاء الدولة الموحدية، تولى سنة 580هـ انتصر على الإسبان في معركة الأرك سنة 591هـ وتوفي سنة 595هـ انظر (المعجب في تلخيص أخبار المغرب : 404).

ب – انظر: معاهد التنصيص : 1/358.

ج – النصري : ت : 755هـ هو يوسف بن إسماعيل أبو الحجاج النّصري الخزرجيّ الأنصاريّ، بويع بغرناطة أواخر سنة 733هـ وهو من أشهر ملوك بني نصر، مات مقتولا. انظر : (نفح الطيب : 5/80ـ81) والأعلام : 9/288.

فقـولي : «وهو ماقنـــعا». من التبليـــغ الـذي أفـاد زيـادة في المعنى ظاهـرة.

وقد أوقع بعض من المتأخـرين التّبليغ على نوع من المبالغـة، وهو أن يكون الوصف ممكناً في العادة، ولم يخرج إلى حَدِّ الإغراق والغُلُوِّ،(أ) ومثَّله بقول امرئ القيس.

[من الطويل]

فَعَـــادَى عِـــدَاءً بَيْـنَ ثَـوْرٍ وَنَعْجَـــةٍ

دِرَاكـــاً، ولم يُنْضَـحْ بِمَـــاء فَيُغْسَـلِ(ب)

فهو على هـذه الطريقة ليس خـاصّاً بمقاطع الأبيـات، ولا مقصوراً على التّتميم كما تقدم.

وأما التّصديـر فهو رَدّ أعجاز الكلام على صـدوره بإعادة اللّفظ الواقع في صدر البيـــت وتكريـــره في العـجـــز، ليــكـون(230) فيه منـاسبة ودلالة بأول الكـلام على آخـره، إذ(231) اللفـظ الـواقـــع في الـصدر يدل على اللّفـــظ الـواقع في العجـــز، فتعلـــم القافيـــة قبـــل الانتـــهاء إلى ذكـرها.

230) ج : فيكون.
231) ج : إذا.

أ – منهم ابن رشيق انظر : العمدة : 1/279 و 2/57.
ب – من معلقته ديوانه : 22. دِرَاكاً : تبـاعا، وقوله : «لم يُنْضَحْ بمـاء فَيُغْسَل» أي لم يعرق فيصير كانه غُسِلَ بماء.

وقد قسمه ابن المعتز إلى ثلاثة أقسام:(أ)

أحدها : مـا يُوافِقُ آخـرُ الكلمة من البيت آخِـرَ كلمة من نصفـه الأول، كقول الشاعر:(ب)

[من الكامل]

يُلْفَى إذَا مـــا كـــان يَـــوْمٌ عَـــرَمْـــرَمٍ
فِي جَيْـشٍ رَأْيٍ، لاَيُفَلُّ، عَـــــرَمْـــــرَمِ

الثاني : ما يوافق آخِرُ كلمة منه أوّل كلمة فيه، كقول الشاعر أيضاً:(ج)

[من الطويل]

سَـــرِيعٌ إِلَى ابْـنِ العَمِّ يَشْتُمُ عِـــرْضَـــهُ
وَلَيْسَ إِلَـى دَاعِي النَّـــدَى بِسَـــرِيعِ

الثالث : ما يوافق آخِرُ كلمةٍ من البيت بعضَ ما فيه، كقول الشاعر:(د)

[من الوافر]

عَـــزِيـــزُ بَنِي كُلَيْـبٍ أقْصَـــدتْـــه
سِهَـــام المَـــوْتِ، وَهْـيَ لَـــهُ سِهَـــام

أ – انظر (البديع : 48).

ب – البيت في : البديـع لابن المعتز : 48؛ والصناعتين : 425؛ والعمدة 3/2 غير معزو يوم عرمرم : شديد، وجيش عرمرم : كثير. (اللسان : عرم).

ج – البيت للأقيشـر واسمه المغيرة بن عبـد الله الأسدي، شـاعر إسلامي تـوفي نحو 80هـ انظر : (الصناعتين : 430)؛ و (معاهد التنصيص : 242/3).

د – البيت في : البـديـع لابن المعتـز : 48؛ والعمدة : 3/2، غير معزو وقـائله أشجع السلمي برواية : «بني سليم» من مقطعة يرثي بها أحمد بن يزيد بن أسيد السلميّ، مطلعها :

على قبر بجرجان السلامُ   وإن بَعُدَ الملام فـلا ملام

(أخبار الشعراء : 135) و (المنـزع : 411) غيـر معزو. وأشجع السلمـي هو ابن عمـرو السلمي ويكنى أبا الوليـد، نشأ بالبصرة، ومختار شعره في مدح الـرشيد وفي البرامكة. توفي نحو سنة 195هـ انظر : (طبقات ابن المعتز : 250) و (معاهد التنصيص : 62/4) و (الأعلام : 331/1).

ومن التّصدير قوله تعالى :(أ) ﴿**أُنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأكْبَرُ تَفْضِيلاً**﴾.

وقولُهُ تعالى :(ب) ﴿**وَلَقَدِ اسْتُهْـزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِـكَ فَحَاقَ بِالَّـذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ**﴾.

وفي الحديث : «مَنَ مَقَتَ نَفْسَهُ أمَّنَهُ اللهُ مِنْ مَقْتِهِ».

وقال بعضهم :

«إن الشكر من الله بأحسن المواضع، فازدد منه تزدد به، وحافظ عليه تُحْفَظْ به».

وقد أنشد ابن المعتز لنفسه :(ج) [من مخلع البسيط]

يَــــادَائِمَ الصَّـــــدِّ وَالتَّجَنِّـي
دَعْنِي مِنَ الصَّـدِّ أوْ فَـدَعْنِي. (أراد هذا البيت).
فَـــــرَّ فُـــــؤادِي إلَيْـكَ عَنِّـي
فَـأسْـألْـــــهُ عَمَّـــــا أرَادَ مِنِّـي

وأما الترديد فهو تكرار اللفظ لتكرر ما بإزائه من أجزاء المعنى، كقول بعضهم:(د)

[من البسيط]

جِسْمِي مَعِي، غَيْـرَ أنَّ الـرُّوحَ عِنْـدَكم
فَـالْجِسْمُ فِي غُـرْبَـةٍ، وَالـرُّوحُ فِي وَطَنِ

أ - سورة الإسراء 21.

ب - سورة الأنعام 10.

ج - انظر : البديع : 53، و(ديوانه 1/366). برواية «يادائم الهجر».

د - البيت الثاني في : منهاج البلغاء : 45. غير معزو.

فَلْيَعْجَبِ النـــاسُ مِنِّي، أنَ لِي بَـــدَنــاً

لاَ رُوحَ فِيـــهِ، وَلِي رُوحٌ بِـــلاَ بَـــدَنِ

ونحو قول ابن الرومي :(أ)

[من الطويل]

لَـــهُ نَـــائِلٌ مَـــا زَالَ طَـــالِبَ طَـــالِبٍ

ومُـرْتَـــادَ مُـرْتَـــادٍ، وَخَـاطِبَ خَـــاطِبِ

وأكثر ما يحسن التـرديد إذا كان المعنى في إحدى لفظتيـه حاصلاً عن معنى الأخرى ونتيجـة عنه، ولا سيمـا إذا كانت إحـدى اللفظتين مستعارة، كقول أبي حيّة:(ب)

[من الطويل]

ألاَ حَيِّ مِـنْ أجْلِ الحَبِيبِ المَغَـــــانِيَـــا

لَبِسْنَ البِلَى مِمَّـــا لَبِسْنَ اللَّيَـــالِيَـــا(ج)

فَلِبَاس البِلَى مسبب عن لبَاسِ الليالي.

أ – ديوانه : 1/218. من قصيدة يمدح بها أحمد بن ثوابة، مطلعها :

دَعِ اللومَ، إنّ اللّوم عَوْنُ النّوائِبِ ولا تَتَجـاوزْ فـيـــه حَدّ المُعَاتِبِ

ب – أبو حية النّميري، شاعر من مخضرمي الـدولتين الأموية والعباسية. توفي سنة 160هـ (الأغاني : 15/61) و (سمط اللآليء : 1/224).

ج – انظر : (الكامل : 1/218)؛ و(الأمالي للقالي : 2/185)؛ و(زهر الآداب : 1/222).

المغاني : وأحـدها مَغْنًى، وهي المنـازل التي غَنِيَ بها أهلهـا ثم ظعنوا عنهـا. (اللسان : غنى).

وكذلك قول حبيب(أ)

[من الكامل]

رَاحٌ إذَا مَـــا الـــرَّاحُ كُنَّ (232) مَطِيَّهَـا
كَـــانَتْ مَطَـايَــا الشّــوْقِ في الأَحْشَـــاء

وكذلك قول أبي نواس: (ب)

[من البسيط]

صَفْــرَاءُ لاَتَنْــزِلُ الأَحْـزَانُ سَـــاحَتَهَــا
لَــوْ مَسَّهَـــا حَجَــرٌ مَسَّتْـــهُ سَـــرَّاءُ

ومن أبدع التّرديد قولُ زهير :(ج)

[من البسيط]

إنْ تَلْقَ يَــوْمـاً، عَلَى عِـــلاَّتِـهِ، هَــرِمـاً
تَلْقَ السَّمَـــاحَـةَ، مِنْــهُ، وَالنَّـدَى خُلُقَـــا

اِنتهى تفسير الألقاب التي سَمَّاهَا أبو الحسن، وسأتكلم على سائر أنواع البديع أو أكثرها في (أثناء)(233) شرح القصيدة إن شاء الله (تعالى). (234)

---

232) ج : كان.
233) سقطت من : أ، ج.
234) سقطت من : أ، ج، م.

أ – ديوانه : 27/1. من قصيدة يمدح بها محمد بن حسان الضبي، مطلعها :
قَدْكَ اتئِب أرْبَيْتَ فِي الْغُلْوَاء   كم تَعْذِلُونَ وأنتم سُجَرَائِي
الراح الأولى : الخمرة. والثانية : جمع راحة وهي بسط الكف.

ب – ديوانــه : 6. من قصيدة يــرد فيها على إبــراهيم النظام المعتــزلي الذي لامــه على شرب الخمر، مطلعها:
دَعْ عنك لومي، فإنّ اللَّوْمَ إغْرَاءُ   وداوني بالتي كانت هي الــداء

ج – ديوانه : 76. من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان، مطلعها :
إنّ الخَلِيــطَ أجَدَّ البَيْنَ فَانْـفَرَقَا   وَعُلِّقَ القَلْبُ، من أسْمَاءَ، مَا عَلِقَا
على علاته : أي إن تلقه على قلة مال تجده سمحاً كريماً، انظر : (شرح الديوان).

وهذا أول القصيدة (على بركة الله) :(235)

1 – لِلّـهِ مَـا قَـدْ هِجْتَ يَـا يَـوْمَ النَّـوَى
عَلَى فُـــؤَادِي مِنْ تَبَـــارِيــحِ الجَــوَى !

2 – لَقَـــدَ جَمَعْتَ الظُّلْـمَ وَالإِظْـــلاَمَ، إِذْ
وَارَيْتَ شَمْسَ الحُسْنِ فِـي وَقْتِ الضُّحَى

3 – فَخِلْتُ يَـــوْمِي إِذْ تَـوَارَى نُـــورُهَــا
قَبْلَ انْتِهَـــــاء وَقْتِـــــهِ قَـــــدِ اُنْتَهَى

4 – وَمَــا تَقَضَّى عَجَبِـي مِنْ كَــوْنِهَــا
غَــابَتْ، وَعُمْـرُ اليَـــوْمِ بَــاقٍ مَـا اُنْقَضَى

أللاَّم في قوله : «لله ما قد هجت...!» فيها معنى التعجب، وكذلك قولك : لِلَّهِ زيـد ! ولله أنت ! وكـذلك إذا جيء بها فـي القسم، كقول الشاعـر على إحدى الروايتين:(أ)

[من البسيط]

لِلّــــهِ يَبْقَـى عَلَى الأَيَّـــــامِ ذُو حِيَـــدٍ

235) ما بين الحاصرتين سقط من : ب، ج.

أ – هو ساعــدة بن جؤية. بروايــة : «تالله» وهي الروايــة الثانية التي يشير إليهــا الشارح وعجزه :

أدفى صَلُود من الأَوْعَالِ ذَو خَدَم

انظر : (ديوان الهذليين : 193/1).

ونسب بنفس رواية الشارح لأمية بن أبي عائذ في (الكتاب : 497/3.

الحيد : كل حرف من الرأس، وكل نتوء في القرن والجبل. (اللسان : حيد).

الأدفى : الذي في قـرنه دفى وهو الحـدب، الصلود : الذي يصلـد برجله أي يضـرب بها على الصخرة، والخَدَم : واحده خَدَمـة، وهو سير غليظ محكم مثل الحَلقة، يشد في رسغ الحيوان. (اللسان : خدم).

معنى التعجب فيه موجود؛ وكأن العرب إذا قالت : لِلّـه أنت ! ولله هذا الأمر ! تريد أن الأمر من عِظَمِـهِ هو أكبر من أن يُحِيطَ به الفكرُ، أو أن يُوصَلَ إلى حقيقته، فيرد أمره إلى الله. هذا هو الأصل فيه؛ وجرى في القسم على هذه الطريقة، وإن لم يكن اللفظ فيه يعطي من هذا التأويل ما، يعطيه لله زيد وشبهه إلا على بعدٍ.

ويقال : هَاج الشيء إذا ثار، وهَاجَهُ غَيره، فيتعدّى ولا يتعدّى. والتباريح : الشّدائد. والجَوَى : الحُرقة وشدّة الوَجْدِ، تقول منه: جَوِيَ الرجل بالكسر، فهو جَوٍ.

وجعل يوم النَّوَى ظَالِماً لِمُوَارَاةِ الشمس في الوقت الذي لاتغيب الشمس فيه. والظلم في اللغة : وضع الشيء في غير موضعه. وجعله(236) مظلماً لمغيبها فيه؛ وَكَنَى بالشمس عن المرأة. وإنما خَصَّ وقت الضحى لأنه في العادة وَقْت الرّحيل.

وذكرتُ بذكره شمس الحسن والكناية بتواريها عن الرحيل قول أبي العلاء المعرّي، وهو من أبدع شيء في معناه:(أ)

[من الطويل]

وَكُنْتِ لأجْلِ السِّنِّ(237) شَمْسَ غُدَيَّةٍ
ولكنهـــا لِلْبَيْنِ شَمْسُ أصِيلِ

236) ج : جعل.
237) أ، ب : البين.

أ – **سقط الزند 3/1043. من قصيدة مطلعها :**
أسَالت أتِيَّ الدمع فَوقَ أسيلِ
ومالتْ لِظِل بالعِراقِ أسيلِ

والبيت الرابع وهو قوله : «وما تَقَضَّى عجبي من كونها» كأنه عكس فيه قول أبي الطيب:(أ)

[من الطويل]

رَأَتْ وَجْـــهَ مَنْ أهْـــوَى، بِلَيْلٍ، عَـــوَاذِلِي

فَقُلْنَ:(238) نَرَى شَمْساً وما طَلَعَ الفَجْرُ

وقد استقصى الناظم هذا المعنى في هـذه الأبيات وتفنن فيه. ومن هذا المعنى قول أبي الطيب المتنبي:(ب)

[من الطويل]

فَإن نَهَـــارِي لَيْلَـــةٌ مُـــدْلَهِمَّـــةٌ

عَلَى مُقْلَــةٍ، مِنْ فَقْــدِكُـمْ، فِي غَيَــاهِبِ

والأصل فيــه أن الخيل في الغارات والجيـوش في الحروب تثيـرُ غباراً يَخْفَى لــه نُورُ الشمس، فـربما ظهـرت الكواكب. ويقــال : إنها ظهـرت يوم حليمة نهاراً.(ج)

---

238) أ، ب : وقالوا.

أ – ديوانه : 226/2. من قصيدة في المدح مطلعها :

أريقُكِ أمَّ مــــاءُ الغَمَـــامَــــةِ أمْ خَمْــرُ

بِفِيَّ بَــــرُودٌ وَهْـــــوَ في كَبِــــدِي جَمْـــرُ

ب – ديوانه : 275/1. برواية : «من بعدكم». من قصيدة يمدح بها أبا القاسم طاهر بن الحسين العلوي، مطلعها :

أعِيــدوا صَبــاحي فَهْــوَ عنــد الكَــواَعِبِ

وردوا رقـــــادِي فَهـــــو لَحظ الحَبـــــائِبِ

ج – يوم حليمة هو اليوم الذي قتل فيه المنـذر بن المنذر ملك عرب العراق؛ فسار بعربها إلى الحرث الأعرج الغسانـي، وكان في عرب الشام، وهو أشهر أيام العـرب، وإنما نسب هذا اليوم إلى حليمة بنت الحرث الأعرج لأنها حضرت المعركة محرضة لعسكر أبيها، فتزعم العرب أن الغبار ارتفع في يوم حليمة حتى سد عين الشمس، وظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس.

انظر : (الخزانة : 333/3 – 334).

ثم استعملوه في الأمر الصعب من فراق الأحباب وغير ذلك؛ ولذلك كانوا إذا وصفوا يوماً بالشدة(239) قالوا: يوم ذو كواكب. وقالوا : لأرِيَنَّكَ الكواكب ظُهراً.

ومن أبيات الكتاب:(أ)

[من الطويل]

فِـــدًى لِبَنِي ذُهْلِ بْـنِ شَيْبَـــانَ نَـــاقَتِي

إذَا كـــان يَـــوْمٌ ذُو كَـــوَاكِـبَ أشْـهَبُ

ومن أبياته أيضاً:(ب)

[من الطويل]

بَنِي أسَـــــدٍ هَلْ تَعْلَمُـــونَ بَـــلاَءَنَـــا

إذَا كَـــانَ يَـــوْمـــاً ذَا كَـــوَاكِبَ أشْـنَعَـــا

239) ب : لشدة.

أ – البيت لمقاس العائذي، استشهد به سيبويه على كان التامة.
انظر : (الكتاب : 47/1).
يوم أشهب : أي قوي شديد، ويقال في ذلك : سنة شهباء وجيش أشهب.
(اللسان : شهب).

ب – البيت لعمرو بن شأس، استشهد به سيبويه على إضمار اسم كان.
الكتاب : (47/1) و (ديوانه : 36) برواية : «إذا كان يوم» يوم أشنع : قبيح لكراهته وشدته. (اللسان : شنع).

وقال طرفة:(أ)

[من الرمل]

إنْ تُنَوِّلْهُ فَقَدْ تَمْنَعُهُ

وَتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهُرْ

وقال أبو تمام :(ب)

[من الكامل]

عَادَتْ لَهُ أيامُهُ مُسْوَدَّةً

حَتَّى تَوَهَّمَ (240) أنّهُنَّ لَيَالِي

وجاء في قوله : «لقد جمعت الظلم والإظلام» بنوع من التجنيس يسمى تجنيسَ الاشتقاق وقد ذكرته. ومن مستحسنه قَولُ أبي فراس الحمداني :

[من البسيط]

سَكِرْتُ مِنْ لَحْظَهِ لاَ مِن مُدَامَتِه

وَمَالَ بِالنَّوْمِ عن عيْنِي تَمَايُلُهُ

240) أ، ج : توقع.

أ – ديوان : 71، من قصيدة مطلعها :

أصَحوْتَ اليومَ أم شاقَتك هِرّ

ومن الحبِ جنون مستعر

والشطر الثاني من البيت أخذه طرفة من قولهم : «لأرينك الكواكب ظهرا».

انظر : (العقد : 126/3).

والخزانة : 334/3).

ب – ديوانه : 77/3. من قصيدة يمدح بها الحسن بن رجاء، مطلعها:

كُفِّي وَغَاكِ فَإنّني لَكِ قَالِي

لَيْسَتْ هَوَادِي عَزْمَتِي بِتَوَالِي

وَمَــا السُّــلاَفُ دَهَتْنِي بَـلْ سَــوَالِفــه

وَلاَ الشَّمُــولُ ازْدَهَتْنِي بَلْ شَمَـائِلُــهُ (أ)

أَلْــوَى بِصَبْـرِيَ أَصْــدَاغٌ لُــوِينَ لَــهُ

وَغَلَّ صَدْرِي(241) بِمَا تَحْوِي غَلاَئِلُهُ (ب)

والناظم كثيـرا ما يستعمل هذا النـوع من التجنيس، حتى لا يكاد يُخْلِي نِظَامَهُ وَلاَ نِثَارَهُ منه.

5 – وَكَمْ رَأَتْ عَيْنِــي نَقِيضَ مَـــا رَأت

مِنِ اطِّــلاَعِ نُــورِهَــا تَحْتَ الــدُّجَى !

6 – فَيَـــالَهَـــا مِــنْ آيَـــةٍ مُبْصِـــرَةٍ

أَبْصَــرَهَــا طَـرْفُ الـرَّقِيبِ فَــامْتَـرَى !

7 – وَاعْتَــوَرَتْـــهُ شُبْهَـــةٌ، فَضَــلَّ عَنْ

تَحْقِيقِ مَـــا أَبْصَـــرَهُ وَمَـــا اهْتَـــدَى

8 – وَظَنَّ أَنَّ الشمْسَ قَدْ عَـادَتْ لَهُ(242)

فَــانْجَـــابَ جُنْح الليل عَنْهَـــا وَانْجَلَى

9 – وَالشَّمْسُ مَـــا رُدَّتْ لِغَيْــرِ يُــوشَعٍ

لَمَّـــــا غَـــــزَا، وَلِعَلِـيٍّ إذْ غَفَـــا

---

241) ب : صبري.

242) أ : علت.

أ – السلاف : الخمـر، وسلاف كل شيء خالصـه وأفضله. (اللسـان : سلف) والشمائل: جمع شِمال وهي الخليقة والسجية.

ب – ديوانه : 2/302.

10 – سَرَت(243) سُرَى مُفْتَضِحٍ، لَكِنَّهَا

لَمْ تَفْتَضِحْ أسْرَارُهَا لِمَنْ وَشَى

الدجى : الظلمة، وزعم بعضهم أنه جمع دُجْيَة.(أ) يقول : إن عينه رأت من ظهور النور ليلاً حين زارته فيه نَقِيضَ ما رأت من استيلاء الظلمة نهاراً حين تَرَحَّلَتْ.

وقوله : «فيالها من آية مبصرة». يالها : منادى على معنى التعجب، ولذلك دخلت اللام كما تدخل في قولك : يَالَزيدٍ ! ويَا لَلْعَجَبِ !. ولفتح اللام هنا موجبان.

أحدهما : دخولها على الضمير.

والثاني : دخولها على المنادى.

والمبصرة : المضيئة. قال الله تعالى :(ب) **﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾**. وقال تعالى : **﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾** (ج) وتقدير قوله تعالى:(د) **﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾**. آية واضحة مضيئة.

وامترى : أي شك، أذَلِكَ نُورُهَا أمْ نُورُ الشمس طلع (بعد)(244) أن غرب؟. واعتورته : أي تداولته. يقال : اِعْتَوَرَ القومُ الشيءَ إذا تداولوه؛ وَصَحَّتْ فيه الواو لأنه في معنى تعاوروا، فَحُمِلَ عليه كما فعلوا بِاجْتَوَرُوا لأنّه في معنى تَجَاوَرُوا، وَبِعَوِرَ لأنه في معنى اِعْوَرَّ.

---

243) أ : سارت.

244) ساقطة من : ج.

أ – أي أن الدجى ليس من دجا يدجو، ولكنه في معناه (اللسان : دجا).

ب – سورة الإسراء 12.

ج – سورة النمل 13.

د – سورة الإسراء 59.

وبيــان ذلك أنّ ٱعْتَوَرَ وَٱشْتَــوَرَ وَٱجْتَوَرَ كــان حقّها أن تُعْتَلَّ لأنَّ الــواو وهي العين وقعت متحرّكة بعد فتحة، ومــا كان كذلك فسبيله أن ينقلب ألفاً كما انقلب فــي ٱنْقَادَ وَٱخْتَارَ وفي خَــافَ وَهَابَ وقَــامَ. لكن لما كــان اِعْتَوَرَ وَٱجْتَــوَرَ وَٱشْتَــوَرَ من الأفعــال التي (لا)(245) تكــون (إلا)(246) من اثنيــن فصاعداً؛ وما كان كذلك فبابه (أن)(247) يجيء على تفاعل وهو الأصل فيه؛ فلمّا كان الأصل في ٱعْتَوَرَ تَعَاوَرَ، وفي ٱشْتَوَرَ تَشَاوَرَ، وفي ٱجْتَوَرَ تَجَاوَرَ، وهو في تشَاوَرَ وَتَعَاوَرَ صحيح لأنه لايصحّ إعلال عينه، حُمِلَ عليه اعتور واشتور. ولذلك قال سيبويه :

«ولو قال قائل : اِبْنِ لي من الجوار افتعلوا، لقلت فيه : اجتوروا.(248) إلا أن يقــول : ابنه على معنى تفاعلوا فتقول : تجاوروا».(أ) (249)

وهذا يدلك من كلام سيبويــه على أن موجب التصحيح كونه في معنى تجاوروا. وكذلك عَوِرَ، لما كان الأصل فيه أن يأتي على «أفعَلَ» لأن الأصل في الألوان والخِلَقِ الظاهرة وغير ذلك من الصفات أن تأتي على وزن أفعَل وَأُفْعَــال. فإذا جاء شيء من ذلك على «فَعِـلَ» فإنما جــاء على غير أصلــه، فَصُحِّحَ: عَوِرَ وَحَوِلَ وَصَيِدَ لأنّ(250) الأصل فيه أن يجيء على المثال الذي لا يُعتَلّ. ولذلك كانت العرب لا تتعجب من هــذا النوع إلاَّ بأشدّ ونحوه، فلا

245 ـ 246) ساقطة من : ب، ج، م.
247) ساقطة من : أ، ج، م.
248) ب، ج : اجتاروا.
249) أ، ب، ج : اجتوروا.
250) ج : فإن.

أ – انظر : (الكتاب : 2/321). وذكر هذه القضية ابن جني في (الخصائص: 1/42).

تقول : مَا أَحْوَلَـهُ! وما أَعْوَرَهُ! لأن أصله أن يجيًّ على افعَال (وَأفْعَل»،(251)
والمزيد لايتعجب منه إلا بأشد ونحوه.

وإنما قال النـاظم : «واعتورته شبهة»، فَأسْنَدَ اِعتَـور إلى واحد ومعناه تَدَاوَلَ، وتداول لا يكون إلا من اثنين، لأنه لما كانت الشبْهَة تَعْتَادُهُ مرة بعد أخرى كان ذلك شَبِيهاً بالتّداول الذي يكون من اثنين فتأمله.

وقولـه : «فَانْجَـابَ جنحُ الليل. أي انكشف. يقال : اِنْجَـابَ السحاب إذا انكشف وزال. وَجُنْحُ الليل، بضم الجيم وكسرها : طائفة منه.

وقوله : «وَلِعَلِيّ إذ غفا». كان وجه الكلام أن يقول : وعلي من غير لاَم، أو يقـول : ولغيـر عليٍّ. لأنّـه لمـا أدخـل الـلام على عليّ وجب أن يكـون معطوفاً على المجرور باللام، وهو قـوله : لِغَيْرِ. فيكون التقدير : والشمس ما رُدَّت لعلي؛ وهو ضدّ المراد. لكن لمّا كان المعنى : والشمس ما ردت إلا ليوشع، حمله على معناه فكأنه قال : والشمس ما رُدت إلا لعلي.

ومن الحمل على المعنى قَوْلُ الشاعر :(أ)

[من مشطور الرجز]

قَـــدْ سَـــالَـمَ الحَيَّـــاتُ مِنًّـــا، القَـــدَمَـــا
الأفعـــــوانَ وَالشُّجَـــــاعَ الشَّجْعَمَـــــا(ب)

---

251) ساقطة من : ج.

أ – العجاج. (ديوانه : 2/333). من أرجوزة مطلعها :
عَبْسِيَة لم تَرْعَ قُفّاً أدْرَمَا
ويروى بنصب «الحيـات»، قال ابن جني : ورواية نصب «الحيات» عن الكـوفيين، ذهبوا إلى أنه أراد: القدمان، فحذف النون».
انظر : الخصائص : 2/430.

ب – الأفعـوان : الـذكـر من الأفـاعي؛ الشجـاع : ضـرب من الحيـات لطيف دقيق؛ الشجعم : الطويل، وحية شجعم شديدة غليظة. (اللسان : شجع).
وصف رجلا بخشونة القدمين وغلظ جلدهما، والحيات لاتؤثر فيهما.

وَقَوْلُ الآخر :(أ)

[من الطويل]

وَعَضُّ زَمَـــانٍ يَـابْـنَ مَـرْوَانَ، لَمْ يَـــدَعْ
مِنَ المَــــالِ إلاَّ مُسْحَتـــــاً أوْ مُجَلَّفُ

لما كـان المعنى : سـالمـت قَـدَمُــهُ الحيـاتِ، حُمِلَ الأفعـوان عليـه فَنُصِبَ.(252) وكذلك البيت الثاني لما كان المعنى فيه : لم يبق من المال إلاّ مُسْحَتٌ حُمِلَ المجلّف عليه.

قال سيبويه :

«زعم الخليل أنه يجوز : مـا أتاني غَيْرُ زَيْدٍ وَعَمْـرٌو؛ وذلك أن غيرَ زيدٍ في موضع إلا زيد (وفي معناه فحملوه على الموضع كما قال : (ب)

252) أ : ونصب.

أ – هو الفرزدق، (ديوانه : 1/556). برواية : «أو مجرّف»، من قصيدة مطلعها:

عَزَفْتَ بِأعشَاشٍ وَمَا كِدْتَ تَعْزِف وَأنكرتَ من حَدْرَاءَ مَا كُنْتَ تعرف

مـال مسحت ومسحـوت : أي مـذهب. (اللســان : سحت). المجرف: الـذي أخـذ مـا دون الجميع، والمجلّف : الرجل الذي جلفته السّنون، أي أذهبت أمواله. (اللسان : جلف).

وروى ابن جني هذا البيت :

وعض زمان يابن مروان لَمْ يَدِعْ مـن المـال إلا مُسْحَت أو مجلـف

على أن يَدِع من فعل وَدَعَ بمعنى لم يتدع ولم يثبت. انظر (الخصائص: 1/99).

ب – هو عقيبة بن هُبَيرة الأسدي، شاعر جاهلي إسلامي.

قاله في معاوية بن أبي سفيان. وصدره :

مُعَاوِيَ إنَّنَا بَشَرٌ فَاسْجِحْ

انظر : (الكتاب : 1/67). وروي «ولا الحديد» على الخفض في (العقد : 1/52) و (أمالي القالي : 1/36). وروي بالوجهين في: (سمط اللآلئ : 1/148 ـ 149). ونسب لعبد الله ابن الزّبير (مجموع شعره : 145).

والبيت الذي بعده :

أكلتم أرْضَنَا وجردتموهـا فهل من قائم أو من حصيدِ

أسجح : أرفق وسَهِّل ألفاظك؛ والإسجاح : حسن العفو، ومنه المثل السائر في العفو عند المقدرة : ملكت فأسجح.

[من الوافر]

فَلَسْنَا بالجبال ولا الحديدا.

فلما كان في موضع إلاَّ زيد)،(253) وكان معناه كمعناه حملوه على الموضع. والدليل على ذلك أنك إذا قلتَ : غير زيد، فكأنك قلت : إلا زيد. ألا ترى أنك تقول : ما أتاني غير زيدٍ وإلا عمرو، فلا يَقْبُحُ الكلام كأنك قلت : ما أتاني إلا زيد و(إلا)(254) عمرو».(أ)

قلتُ : وهذا الذي أجازه الخليل هو بعينه الذي استعمله الناظم في هذا البيت كأنه قال : «والشمس ما ردّت إلا ليوشع ولعلي».

وزعم الأستاذ أبو عليّ الشلوبين،(ب) رحمه الله، أن قول سيبويه (رحمه الله)(255) في : ما أتاني غيرُ زيدٍ وعَمْرو برفع عمرو، أنه معطوف على الموضع، لايريد به أن زيداً في قوله : غير زيد، موضعه الرفع لأنه لا عامل رفع هنا؛ فليس كقوله :

فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلاَ الْحَدِيدَا

ألا ترى أن أصل الجبال هنا النصب، وعامله حاضر يطلب به ؟ قال : وإنما معنى قول سيبويه أنه لما كان يجوز أن يقع في موضع غير زيدٍ إلا زيدٌ، نُطِقَ بغير زيد وَتُوُهِّمَ إلا زيد.

---

253) مابين الحاصرتين سقط من : ج.

254) ساقطة من : أ.

255) سقطت من : ب، ج.

أ – انظر : الكتاب : 2/344.

ب – هو عمر بن محمد بن عمر أبو عليّ الشلوبين الأندلسيّ، نزيل إشبيلية؛ نحويّ فاضل، له معرفة بنقد الشعر. توفي سنة 645هـ

انظر : بغية الوعاة : 2/224 ـ 225.

قلتُ: وما ذكره الأستاذ أبو عليّ (هو)(256) الذي قررته أولاً من الحمل على المعنى، ويشبه هذا قول الشاعر :(أ)

[من الطويل]

وَمَـا هَــاجَ هَـذَا الشّـوْقَ إلاّ حَمَــامَـةٌ،

تَغَنَّتْ عَلَى خَضْــرَاءَ، سُمْــرٍ قُيُـودُهَــا

لما كـان إلا حمامـة في معنى غير حمـامة خَفَضَ سُمْـراً على أن يكون نعتــا للحمامـــة المتوهّـم خفضـــها بعـد غيـر كما تَوَهَّـــمَ الـــشاعر في قوله:(ب)

[من الطويل]

بَــدَا لِيَ أنِي لَسْـتُ مُــدرِكَ مَـــا مَضَى

وَلاَ سَــابِقٍ شَيْئــاً إذَا كــان جَــائِيَــا

بخفض سَابِقٍ، أنّ مُدْرِكاً مخفوض بالباء كأنه(257) قال :

... (لَسْتُ)(258) بِمُدْرِكٍ (ما مضى)(259)... فتأمله.

256) ساقطة من : ج.

257) أ، ج، م : وأنه.

258) سقطت من : أ.

259) سقطت من : أ.

أ – البيت في : (أمالي القالي : 1/5). برفع : «سمر»، غيـر معزو ونسب في (سمط اللآلـئ : 1/19) لعلي بن عَمِيرة الجَرْميّ.

ب – نسب البيت لزهير بن أبي سلمى، برواية : «سابقا»، من قصيدة مطلعها:

ألا ليتَ شِعْـري هل يـرى النـاس مـا أرى

من الأمـر، أو يبـدو لهم مـا بَـدَالِيَـا ؟

وقـد شك الأصمعي في هـذه القصيدة لأنهـا لا تشبـه كلام زهيـر. ويقـال: هي لصرمـة الأنصـاري. انظر : (ديـوانـه : 169). ونسبـه سيبويـه لصرمـة الأنصـاري. انظـر : (الكتاب : 1/165).

ويجري في بيت الناظم وجهان آخـران. أحدهما : أن يكون لعليّ يتعلق بفعل محذوف يدل عليه معنى ما قبله تقديره : «ورُدَّتْ لعلي» إذ كان معنى قوله : «مارُدت لغير يوشـع» يدل عليه.

والوجه الثاني : أن يكون المضاف محـذوفا تقديره : ولغير عليّ؛ ويدل عليه المعنى وَتَقَدُّمُ «غير» في قوله : «لغير يوشـع».

ويقال : غَفَا وَأغْفَى إذا نَعَسَ.

وقولـه : «سَرَتْ سُـرَى مُفْتَضِحٍ...» (البيت). يريـد أن حالهـا حَالُ من يُفْتَضَحُ في سُرَاه للضيـاء الذي لايُفَارقهـا، لكن لم يَفْتَضِحْ سِرُّهَـا للواشـي بسبب ما ظنّ من أنّ ذلك هو نور الشمس.

وَيَنْظُـرُ هـذا المعنى الـذي تَضَمَّنَتْهُ هـذه الأبيـات إلى قـول(260) أبي الطيب:(أ)

[من الكامل]

أمِنَ ازدَيَـــارَكِ، في الـدُّجَى، الــرقَبَـاء

إذْ حيثُ كُنْـتِ من الظّـــــلام ضِيَـــــاءُ

إلاّ أن رُقَبَاءَ أبي الطيب حَقّقُوا الأمـر، وَرَقِيبَ أبي الحسن امترى بسبب ما اعتوره من الشّبهة.

---

260) أ : لقول.

أ – ديوانه : 1/140. برواية : «إذ حيث أنت».

والبيت مطلع قصيـدة يمـدح بهـا أبا علـي هـارون بن عبـد العـزيـز الأوراجيّ الكـاتب

والازديار : افتعال، من الزيارة.

وَمِثْـلُ قول أبي الطيب قَوْلُ الشـاعر :(أ)

[من الرمل]

زَائِرٌ نَـمَّ عليــــــه حُسْنُـــــــــهُ

كيـف يُخْفِي اللَّيْـلُ بَــــــدْراً طَلَعَـــــا

وقال:(261) بعض المشارقـة في نحو من هـذا المعنى، وهو بـديع في مغزاه:

[من الكامل]

وَمُهَفْهَفٍ عَلِـقَ السَّقَــــامُ بِطَــــرْفِـــهِ

وَسَرَى فَعَرَّسَ في مَعَاقِد(262) خَـصْــرِهِ

مَـــــزَّقْتُ أثْـــــوَابَ الظّــــلاَمِ بِثَغْــــرِهِ

ثُم انثنيتُ أحُـــــوكهَـــا مِنْ شَعْـــرِهِ (ب)

---

261) أ : وقول.

262) أ : منازل.

أ – هو علي بن جبلة العَكَوك. انظر : (شعره : 76).

من مقطعة مطلعها :

بِـأبي مَنْ زَارَنِي مُكْتَتِماً حَذِراً من كلِّ وَاشٍ جَزِعَا

والعكوك هو أبو الحسن علي بن جبلة بـن مسلم، من شعراء العصر العباسي الأول كان من الموالي، وولد أعمى. توفي سنة 213هـ

(وفيات الأعيان : 3/350 ـ 353).

ب – المهفهف : الخفيف اللحم الـذي ليس برَهِلٍ ولا ضخم البطن. (اللسـان : هفهف) عرّس : أقام، وأصل التعريس نزول القوم في آخر الليل. (اللسان : عرس).

البيتـان لابن أبي الشخبـاء، وهـو أبـو علي الحسن بن عبـد الصمـد صـاحب الخطب المشهورة توفي سنة 432هـ برواية : «فخيم» مكان «فعرس».

(وفيات الأعيان : 2/91).

وقال أبو نواس فيما(263) ينظر أيضاً إلى ذلك :

[من الوافر]

وَخَمَّــــــارٍ أنَخْـتُ عليــــــه لَيْــــــلاً
قَـــلاَئِصَ قَـــد تَعِبْنَ مِنَ السِّفَـــار(أ)

فَتَـــــرْجَمَ، وَالكَـــــرَى في مُقْلَتَيْــــهِ
كَمَخْمُـــــورٍ شَكَـــا أَلَمَ الخُمَـــارِ(ب)

أبِنْ لِـي كيف سِــــرْتَ إِلَى حَــــرِيمِي
وَجَفْـنُ اللّيـلِ مُكْتَحِـلٌ بِقَــــــارِ؟(ج)

فقلـت لَــــهُ : تَـــــرَفّقْ بِـي، فَإنِّـي
رأيتُ الصُّبْـحَ مِنْ خَلَلِ الـــدِّيَـــارِ(د)

فكـــان جـــوابــه أن قـــال : كـــلاَّ
وَهَلْ صُبْح سِـوَى ضَـــوْء العُقَـارِ ؟(هـ)

وَقَـــامَ إِلَى الـــدِّنَـــانِ فَسَـــدَّ فَــاهَـــا
فَعَــــــادَ اللّيْلُ مُنْسَــــــدِلَ الإزَارِ(و)

---

263) ج : في الخمرة.

أ – رواية الديوان : «حططت»؛ و«ونين» مكان «تعبن».
قلائص : جمع قَلوُص، وهي الفتية من الإبل. (اللسان : قلص).
ب – رواية الديوان : «فجمجم».
الخمار : بقية السكر، وما يصاب به المخمور من ألم وصداع.
ج – في الديوان : «ونجم الليل...».
د – خِلل الديـار وخِلالها . ما بين حـوالي جدرها وما بين بيـوتها. (اللسان : خلل) والخَلَل، بالفتح، الفرجة بين الشيئين.
هـ – العُقار : الخمـر،وسمي عقارا لأنـه يعقـر العقـل أي يقتلــه. (اللسان : عقـر). ورواية الديوان : «قال صبح».
و – الديوان: «وقام إلى العقار»، و«مسود الإزار». (ديوانه : 77).

ومنه قول ابن المعتز :

[من الطويل]

فَلَمَّــــــــا رَأَتْنِي أيْقَنَـتْ بِمُعَـــــــــذَّلٍ

قَصِيـــرِ بَقَـــاء الـوَفْـــرِ غَيْـــرِ ضَنِين(أ)

(فقـامت وَفِـي أجْفَـانِهَـا سِنَـــةُ الكَـرَى

تَفُضُّ بِكَفِّيْهَـــــا خَـــــوَاتِـمَ طِينِ)(264)

فَلَمَّــــا رَآهَــــا اللّيلُ حَثَّ جَنَـــاحَــــهُ،

مَخَــافَــةَ صُبْحٍ، فِي الـدِّنَــانِ، كَمِينِ(ب)

وهذا من بـاب استخراج المعنى من معنىً احتـوى عليه، وإن فَـارقَ ما قُصِدَ به إليه.

وقال أبو تمام (حبيب)(265) بن أوس في مثل قوله :

«والشمس ما رُدّت لغير يوشـع».. (البيت).

[من الطويل]

لَحِقْنَــا بِأخْـرَاهُمْ، وَقَـــدْ حَـوَّمَ الْهَـــوَى

قُلُــوبــاً، عَهِـدْنَــا طَيْـرَهَــا وَهْيَ وُقَّع

264) البيت ساقط من : أ.

265) سقطت من : أ، ج.

أ – رجل معذَّل : يلام لإفراطه في الجود، شدِّد للكثرة. (اللسان : عذل).

ب – ديوانه : (2/248). من قصيدة مطلعها :

صَحَوْتُ ولكنْ بعد أيِّ فُتُون فَلاَ تَسْألِيني صَبْوَةً وَدَعِيني

فَـــرُدَّتْ علينـــا الشّمْسُ، واللّيـلُ رَاغِمٌ
بِشَمْسٍ لَهُمْ من جـــانب الخِـدْرِ تَطْلُعُ(أ)
نَضَـا ضَوْءُهَـا صِبْغَ ٱلـدُّجُنَّةِ، وَٱنْطَـوَى
لِبَهْجَتِهَـــا ثَـوْبُ ٱلسَّمَـــاء ٱلْمُجَـــزَّعُ(ب)
فَـــوٱللَّـــهِ مَـــا أدْرِي، أَأحْـــلاَمُ نَـــائِمٍ
أَلَمَّتْ بِنَا، أمْ كَـانَ فِي الرَّكْبِ يُـوشَعُ؟(ج)

وقال الـرصافّي البَلنسيّ (د) يخـاطب بعض من اسمه مـوسى أبياتـاً ختمها بهذا المعنى أولها :

[من الكامل]

مَامِثْلُ مَـوْضِعِكَ ٱبْنَ رِزْقٍ (266) مَوْضِـعُ،
زَهْـــرٌ يَـــرِفُّ وَجَـــدْوَلٌ يَتَـــدَفَّعُ(هـ)

(يقول فيها):(267)
وَعَشِيَّـــــةٍ لَبِسَتْ رِدَاءَ شُحُـــوبِهَـــا
وَٱلْجَـــــوُّ بِـٱلْغَيْمِ الـــــرَّقِيقِ مُقَنَّـعُ

266) أ، ب، ج : زرق. والتصويب من الديوان، و، م.
267) سقطت من أ. و(فيها)، ساقطة من : م.

أ – الخدر في الأصل : ستريمد للجارية في ناحية البيت، وكل ما يواري خدر. (اللسان خدر).
ب – نضا : أزال، ونضا ثوبه عنه : خلعـه وألقاه؛ والثوب المجزع : المختلف الألوان. اللسان (جزع).
ج – ديوانـه : 2/319 ـ 320. من قصيـدة يـمدح بها أبـا سعيد محمـد بن يوسـف الثغري، مطلعها :
أمَا إنَّه لـولا ٱلْخَلِيـطُ المُوَدِّعُ وَرَبْعٌ عَفَا مِنْهُ مَصِيفٌ وَمَرْبَعُ
د – هو أبو عبـد الله محمد بن غالـب الرفاء الأندلسي الرصـافي، شاعر مشهور، تـوفي سنة 572هـ بمالقة. (وفيات الأعيان : 4/432).
هـ – في الديوان : «روض» مكان «زهر».

بَلَغَتْ بِنَـــا، أَمَـــدَ السُّـــرُورِ تَأَلُّفـــاً
وَٱللَّيْلُ نَحْـــوَ فِـــرَاقِنَـــا يَتَطَلَّعُ(أ)

فَٱبْلُلْ بِهَـا زَمَنَ ٱلْغَبُـوقِ (268) فقـد أتى
مِنْ دُونِ قُـرْصِ ٱلشَّمْسِ مَـا يُتَـوَقَّعُ(ب)

سَقَطَت ولـم يَمْلِكْ نَـــدِيمُـكَ رَدَّهَـــا
فَـوَدِدْتُ يَـامُـوسَـى لَـوَ ٱنَّك يُـوشَعُ(ج)

وقـال ابن مَـرج كحلٍ (د) فيمـا ينحـو هذا المنحى، وأشـار إلى قطعـة الرصافي هذه :

[من الكامل]

طَفَـلَ المَسَـــــــاءُ وللنسيـم تَضَـــــــوُّعُ
وَالأنْـس يَنْظِـمُ شَمْلَنَـــــــا وَيُجمِّـعُ(هـ)

وَالـــزَّهْـــرُ يَضْحَكُ عن بكـــاء غَمَـــامَـــةٍ
رِيعَـتْ لِشَيْمِ سُيُـــــوفِ بَـــــرْقٍ تَلْمَـعُ(و)

فَٱنْعَـم أَبَـــا عِمْـــرَانَ وَالـــهُ بِـــرَوْضَـــةٍ
حَسُـن المَصِيفُ بِهَـــا وَطَـــاب المـــربَـعُ

268) أ، ب، ج : رمق العيون.

أ – أمد السرور غايته.
ب – رمق العيون : نظرها. (اللسان : رمق).
والغبوق : شرب آخر النهار مقابل الصبوح. (اللسان : غبق).
ج – ديوانه : 104 ـ 105.
د – هو محمد بن إدريس بن علي، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن مرج الكحل. من أهل جزيرة شقر. توفي سنة 634هـ (وفيات الأعيان : 2/397).
هـ – الطفلُ : وقت غروب الشمس واصفرارها. (اللسان : طفل).
و – الشيم : النظر إلى السحاب أين يقصد ويمطر. (اللسان : شيم).

يَـــــاشَـــــادِنَ الْبَـــــانِ الـــــذي دون النقـــــا
حَيْـثُ التَقَـى وَادِي الحِمَـى والأجْـــــــــــــــرَعُ(أ)

ٱلشّمْسُ يَغْـــــرُبُ نُـــــورُهَـــــا وَلَـــــرُبَّمَـــــا
كَـــسَـــفَـــتْ، وَنُـورُكَ كُلَّ حِينٍ(269) يَطْلُـعُ(270)(ب)

فَأمِنْـتُ يَـــــامُـــــــوسَـى ٱلْغُـــــرُوبَ وَلَـمْ أقُلْ :
فَـــوَدِدْتُ يَـــا مُـــوسَـى لَـــوَ ٱنَّكَ يُـــوشَـعُ(ج)

وقال المعري :

[من الوافر]

وَيُـــــوشَـعُ رَدَّ يُـــــوحَـــــاً بَعْـضَ يَـــــوْمٍ،
وَأنْـتَ مَتَى سَفَـــــرْتَ رددتَ يُـــــوحَـــــا(د)

وَيُـوح : اسـم من أسمـاء الشمس وقـــد اختلف فيـه، فقـال كثيـر من اللغويين: بـوح بباء معجمـــة بواحـدة. وكذلك رواه أبـو علي البغدادي.(هـ)

---

269) أ : يوم.

270) ب، م : يسطع.

أ – الشادن : ولد الظبية الذي قوي واستغنى عن أمه. (اللسان : شدن).
ألبان : شجر يسمو ويطول في استواء، واحدته بانة؛ النقا : كثيب الرمل.

ب – هذا البيت لم يرد في : زاد المسافر.

ج – الأبيات في : (زاد المسافر : 28 ـ 29) و (نفح الطيب : 6/357).

د – سقط الزند : 1/278، من قصيدة مطلعها :
ألاَحَ وقـــد رأى بَـــرْقـــاً مُلِيحَـــا
ســـرى فـاتى الْحِمَى نِضـــواً طَلِيحَـــا
سفرت : أشرقت، يقال : سفر وجهه حسْناً وأسفر. اللسان (سفر).

هـ – البغـداذي : لغة في البغـدادي. وأبو علي هـو إسماعيل بن القـاسم المعروف بـالقالي، تقدمت ترجمته.

وقال أبو (علي)(271) عمر المطرز:(أ) يوح بياء معجمة باثنتين، وكان ينسب في ذلك إلى التصحيف.

والذي نقل عن محمد بن يزيد(ب) أنه بالياء المعجمة باثنتين كما ذكره أبو (علي)(272) عمر المطرّز، وعلى ما قاله المعري.

ويُرْوَى أن المعري أُعْتُرِضَ (عليه)(273) في هذه اللفظة ببغداد في حلقة ابن المحسن،(ج) واحتج (عليه)(274) بكتاب «الألفاظ» ليعقوب،(د) فقال : هذه نسخ مُحْدثة غَيّرها شيوخكم، ولكن أخرجوا ما في دار العلم من النسخ العتيقة، فأخرجوها فوجدوها مقيدة كما قال:(هـ)

وقصة يوشع عليه السلام في رَدِّ الشمس عليه شهيرة. وهو يوشع ابن نون، وذكر النسابون أنه ابن أخت موسى صلى الله على نبينا (محمد)(275) وعليه (وسلم).(276)

---

271) ساقطة من : ب، م.

272) ساقطة من : ب، م.

273) ساقطة من : أ، ب، ج.

274) ساقطة من : أ، ب، ج.

275) ساقطة من : أ، ج، م.

276) ساقطة من : ب، ج، م.

أ – أبو علي عمر المطرز نحوي توفي سنة 345هـ: وهو غلام ثعلب (بغية الوعاة: 164/1) و (طبقات النحويين : 209).

ب – محمد بن يزيد. تـ 285هـ

وهو أبو العباس المبرد الأزدي البصري، إمام العربية ببغداد وصاحب كتاب «الكامل في اللغة والأدب». (بغية الوعاة : 269/1 ـ 270).

ج – ابن المحسن.

هو علي بن المحسن بن علي بن محمد أبو القاسم التنوخي، ثقة في الحديث، توفي سنة 447هـ (فوات الوفيات : 138/2 ـ 139).

د – يعقوب بن إسحاق أبو يوسف بن السكيت. كان عالما بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر، أخذ عن البصريين والكوفيين، وقتل سنة 244هـ

(بغية الوعاة : 349/2).

هـ – انظر الخبر في : (شروح سقط الزند : 278/1)، و(معاهد التنصيص : 196/4 ـ 197).

وجاء في الخبر أن موسى عليه السلام وجهه إلى أريحا،(أ) وقيل : إلى الجبارين، وبقيتْ منهم بقية فَخَشِيَ أن يحول الليل بينه وبينهم، فدعا الله تعالى أن يحبس الشمس عليه فَفَعَلَ.

وقال ابن السِّيد:(ب) ذكروا أنَّ حبس الشمس كان يوم العنصرة.(ج) وخرّج مسلم(د) في صحيحه عن أبي هريرة(هـ) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«غزَا نبيّ من الأنبياء فقال لقومه : لايَتبعنِي رجل قد مَلَكَ بُضْعَ(و) امرأة، وهو يريد أن يَبْنِيَ بها ولم يَبْنِ بها، ولا آخَرُ قد بنى بُنْياناً ولما

أ – أريحا : لفظة عبرانية، وهي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام. انظر : (معجم البلدان : 1/165). وقال ابن خلكان :
«هي بلدة بين القدس والشريعة من أرض الشام، وهي قريبة من مدائن لوط عليه السلام».
انظر : (وفيات الأعيان : 7/228).

ب – ابن السِّيد هو عبد الله بن محمد بن السيد أبو محمد البَطَليوسي، نزيل بلنسية. كان عالما باللغات والآداب والعلوم القديمة. توفي سنة 521هـ
انظر : (بغية الوعاة : 2/55 ـ 56).
و (إنباه الرواة : 2/140 ـ 143).

ج – يوم العنصرة.
يوم مشهور ببلاد الأندلس، وهو موسم للنصارى كالميلاد، ويبدأ قبل يوم الفصح، وفيه تنزل روح القدس.
انظر : (وفيات الأعيان : 7/227).

د – مسلم (صاحب الصحيح).
أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين، توفي سنة 261هـ بنيسابور.
انظر : (وفيات الأعيان : 5/194).

هـ – أبو هريرة : (21 ق هـ ـ 59هـ).
هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة. كان أكثر الصحابة حفظا للحديث. السيرة : 1/78، والأعلام : 3/308.

و – بُضْع امرأة : نكاح امرأة. اللسان (بضع).

يـرفع سقفـه، ولا آخَــرُ قــد اشتــرى غَنَماً أو خَلِفَـاتٍ،(أ) وهو منتظــر ولادتها.

قال :

فَغَزا القـرية حين صلاة العصــر أو قريباً من ذلك، فقـال : أنتِ مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسْهَا علي، فَحُبِسَتْ عليه حتى فتح الله عليه».(ب)

وأما حـديث علي فخـرج الطّحاوي(ج) عن أسمـــاء بنت عُمَيس(د) من طريقين :

«أن النبي ﷺ كان يـوحى إليه ورأسه في حِجْرِ علي، رضي اللـه عنه، فلم يُصَلِّ العصــر حتى غـربت الشمس، فقـال رسـول اللـه ﷺ : أصليتَ ياعلي؟ قال : لا.

فقال رسـول الله ﷺ: اللهم إن كان في طـاعتك وطاعة رسـولك فاردد عليه الشمس.

قالت أسماء : «فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقفت على الجبال والأرض».(هـ)

قال : وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثِقَاتٌ.

قلت : فليس في الحديث أنه غفا كما ذَكَرَ في البيت. ويجب على الشاعر

أ – خلفات : جمع خَلِفَةٍ، وهي النوق الحوامل. (اللسان : خلف).

ب – انظر : صحيح مسلم : (12/51 ـ 52). في باب : «تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة».

ج – الطحاوي : لعلـه أبو جعفـر أحمد بن محمـد بن سلامـة الأزدي الطحاوي، فقيـه حنفي. توفي بمصر سنة 321هـ (وفيات الأعيان : 1/71).

د – أسمـاء بنت عميس بنت معـد الخَثعمية. أسلمـت قبل دخول رسـول اللـه ﷺ دار الأرقم بمكة، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، وتوفيت سنة 38هـ (الوافي بالوفيات : 9/53).

هـ – انظر الحديث في : (أمالي المرتضى : 2/340)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة 2/396).

أن يتجنب ذكر الأنبياء، صَلَوَاتُ الله وسلامه عليهم بما كان يُشْعِرُ بالتشبيه، ويضاد ما أُمِرَ به من التوقير لهم والتعزير،(أ) ويدل على العجرفة في القول وعدم الرعاية،(277) في الدين لاسيما ما قُصِدَ به المبالغة حتى أفْهَمَ التفضيل عليهم كبيت المعري. وقد تخلص الناظم من هذا الذي حذرنا منه، لأنه لم يزد على أن أخبر أنّ هذه المعجزة لم تظهر إلا في زمن يوشع (عليه السلام)(278) و(279) محمد ﷺ.

11 – يَا قَاتَلَ ٱللّهُ الْوُشَاةَ فَلَكَمْ
سِرٍّ علـى الألْسُنِ مِنْهُمْ قَدْ فَشَا !

12 – وَقَاتَلَ ٱللّهُ الحُدَاةَ فَلَكَم
شَرٍّ على الأفْوَاهِ مِنْهم قَدْ جَرَى !

13 – وَكَمْ حَدَا بالقلب عَنِّي حَدْوُهُمْ
فِي إثْرِ كُلِّ أرْحَبِيٍّ قَدْ خَدَى

14 – مَا لُمْتُ فِي ذَنْبِ النَّوَى ابن دَايَةٍ
وَلاَ بَنَاتِ الْعِيدِ بَلْ مَنْ قَدْ حَدَا

يَا قَاتَلَ الله ! : يا : حرف تنبيه أو حرف نداء، والمنادى محذوف. وقاتل الله الوشَاةَ : المراد به هنا الدعاء، وهو مما لفظه لفظ الخبر ومعناه الطلب.

---

277) ب، ج : الرعة.
278) ساقطة من : ج.
279) أ، ب : أو محمد.

أ – التعزير : التفخيم والتعظيم، وهو من الأضداد يأتي بمعنى التأديب، يقال: عزره أي ضربه دون الحد لردعه عن المعصية. (اللسان : عزر).

والوشاة : جمع واشٍ، يقال : وَشَى به إلى السلطان وِشَايَة أي سَعَى به.

ويقال أيضاً : وَشَى كَلاَمَهُ (إذا)(280) كَذَبَ (فيه).(281) والسّر : الأمر المكتوم.

وَفَشَا الأمْرُ : إذا ذاع. والحُدَاة : جمع حادٍ، والحَدْوُ : سَوْقُ الأيْنُقِ والغناء لها وبها، وقد حَدَوْتُهَا حَدْواً وَحُدَاءً.

وجعل ما يجري على أفواه الحُدَاة شَرّاً لأنّ حُدَاءهم مما يحمل الإبل على أن تُسْرع السير بالأحبة. والأرحَبِيات : إبل منسوبة إلى أرحَبَ، وهي قبيلة من هَمْدَانَ.(أ) وابن داية : هو الغراب، وسمي بذلك لأنه يقع على داية البعير؛ والداية : فقارة الكَاهِل. وبنات الْعِيدِ : نوق من كرائم النّجائب تُنْسَبُ إلى فحل مُنْجِبٍ، وقيل : بل هي منسوبة إلى العيد، وهم حيّ تنسب إليهم الإبل، وضبطه بالعين المهمَلة. ويقال : خَدَتِ الناقة تَخْدِي إذا أسرعت.

وقد قال أبو الشيص(ب) في هذا المعنى :

[من مجزوء الرجز] « م »

مَا فَرَّقَ الأحبابَ بعد اللّه إلاّ الإبِلُ

---

280) ساقطة من : أ.

281) ساقطة من : ب، ج، م.

أ – همدان : وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوْسلَة بن ربيعة بن الخِيَار بن زيد بن كهلان. كانت ديارهم باليمن من شرقيه، وكانت همدان شيعة لعلي كرم الله وجهه عند وقوع الفتن بين الصحابة.
(جمهرة أنساب العرب : 392)، و(صبح الأعشى : 1/328).

ب – أبو الشيص.
هو محمد بن عبد الله بن رَزين الخُزاعي يكنى أبا جعفر، من شعراء الدولة العباسية. كان شاعر هارون الرشيد. مات مقتولا سنة 196هـ
انظر : (طبقات ابن المعتز : 72)؛ و(معاهد التنصيص : 4/87).

وَالنَّــــــاسُ يَلْحَــــوْنَ غُــــرَا

بَ ٱلْبَيـنِ لَمَّـــــا جَهِلُـــــوا(أ)

وَمَـــــا عَلَى ظَهْـــــرِ غُـــرَا

بِ ٱلْبَيْـنِ تُطْـــــوَى الــــــرِّحَـلُ

وَمَـــــا إذَا صَــــــاحَ غُــــرَا

بٌ فِـي ٱلـــــدِّيَـــــارِ ٱحْتَمَلُــــوا

وَمَـــــــا غُـــــــرَابُ ٱلْبَيْـنِ

إلاَّ نَـــــــاقَـــــــةٌ أوْ جَمَـلُ (ب)

وقد زاد الناظم زيادة حسنة بقوله : «مَنْ قَدْ حَدَا».

وذلك أن النـاس (قد)(282) جـرت عادتهم بأن يجعلـوا الـذنب في البين للغراب، ولذلك يقولـون : غراب البيت فينسبونه إليه، ويسمّونـه حاتماً لأنه يحتم بالفراق،(ج) ويسمونـه ٱلأعْوَرَ على جهة التَّطيُّر لـه لأجل ذلك، إذ كان أصَحَّ الطيـر بَصَـراً. وقيل : بل سُمِّيَ بـذلك لقـولهم : عَـوَّرْت الـرجل عن حاجته إذا رددته عنها؛ فَبَـرَّأ أبو الشيص الغراب من ذلك وَنَسَبَ الذنب إلى الإبل لكونها هي التي تسيـر بالأحبة، فبرّأ النـاظم الغراب والإبل معاً وجعل الذَّنْبَ في ذلك لِلْحُـدَاةِ، لأنّ الرحيل في الحقيقة إنما هـو منهم. وإنما أخذه من قول أبي الطيب المتنبي يصف الرّبْعَ بعد ظَعْنِ أهله عنه :

---

282) ساقطة من : أ، ج، م.

أ – لحوته : شتمته وعَنَّفت القول معه. (اللسان : لحا).

ب – انظر : (أشعار أبي الشيص) : 45).

ج – ويطلق أيضا على المشؤوم والأسود من كل شيء. (اللسان : حتم).

[من الوافر]

وَمَـــا عَفَتِ الـــرِّيَـــاحُ لَــهُ مَحَــلاًّ،

عَفَـــاهُ مَنْ حَـــدَا بِهِمُ وَسَـــاقَـــا(أ)

ومثلُ قول أبي الشيص في المعنى الذي ذهب إليه قَوْلُ بعضهم:(ب)

[من الكامل]

غَلِطَ الـــــذين رَأيْتُهُـمْ بِجَهَـــالَـــةٍ

يَلْحَـــوْنَ كُلُّهُمُ غُـــرَابـــاً يَنْعِقُ

مَـــا ٱلـــذَّنْبُ إلاَّ لِـــلأبَـــاعِـــرِ، إنَّهَـــا

مِمَّـــا يُشَتِّتُ جَمْعَهُمْ وَيُفَـــرِّقُ (ج)

إنَّ ٱلْغُـــرَابَ بِيُمْنِـــهِ تَـــدْنُـــو ٱلنَّـــوَى

وَتُشَتِّـــتُ الشَّمْـــلَ ٱلْجَمِيـــعَ ٱلأيْنُـــقُ

وقال الآخر :(د)

[من الطويل]

يَسُبُّ غُـــرَابَ ٱلْبَيْـــنِ ظُلْمـــاً مَعَـــاشِـــرٌ

وَهُمْ آثَـــرُوا بُعْـــدَ الحبِيبِ علَى ٱلْقُـــرْبِ

وَمَـــا لِغُـــرَابِ ٱلْبَيْنِ ذَنْـبٌ فَأبْتَـــدِي

بِذَمٍّ(283) غُـــرَابِ البينِ، لكنّـــه ذَنْبِي

283) أ، ج، م : بذنب.

أ – ديوانه : 39/3. من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، مطلعها :

أيَدْرِي ٱلرَّبْـعُ أيَّ دَمٍ أرَاقَـا   وَأيَّ قلوبِ هذا الرَّكْبِ شَاقَا

عفت الديار : درست وامّحى أثرها. (اللسان : عفا).

ب – هو عوف الراهب. انظر : (زهر الآداب : 480/2).

ج – الأباعر : جمع أبعرة، وهي جمع بعير.

د – أحمد بن مية، وهو أحد الظرفاء. انظر : (مجالس ثعلب : 187/1). ولم أجد ترجمته.

وقال الآخر :(أ)

[من الكامل]

زَعَمُـــوا بِأنَّ مَطِيَّهُـمْ عَـــوْنُ النَّـــوَى

وَالْمُـــؤْذِنَـــاتُ بِفُـــرْقَـــةِ ٱلأحْبَـــابِ

لَـــوْ أنَّهَـــا حَتْفِـي لَمَـــا أبْغَضْتُهَـــا

وَلَهَـــــا بِهِمْ سَبَـبٌ مِنَ الأسْبَـــــابِ

(و)(284) قال أبو العباس المبرد : وقد أنصف الإبل الذي يقول :(ب)

[من الطويل]

ألاَ فَـــرَعَى ٱللّـهُ الــرَّوَاحِلَ، إنَّمَـــا(285)

مَطَـــايَـا قُلُـــوبِ العَـــاشِقِينَ الــرَّوَاحِلُ

عَلَى أنَّهُنّ الـــوَاصِـــلاَتُ عُـرَى النَّـــوَى

إذَا مَـــــا نَأى بِـٱلآلِفِينَ(286) التَّـوَاصُلُ

15 – تَسَنَّمُـــوا عُـوجَ ٱلْمَنَـــاقِي، لَيْتَهَـــا

ألْحَمَهَـــا عُـــوجَ ٱلْمَنَـــاقِيـرِ ٱلْمَنَـــا

16 – وَفِي السُّـرُوجِ وَٱلْحُدُوجِ وَسْطَهَـا

أُسْـــدٌ تُـــدَارَى، وَظِبَـــاءٌ تُـــدَّرَى

17 – تَـرْنُـو إلَيَّ مِـنْ كُـوَى وَصَـاوِصٍ

بِـأعْيُنٍ مُـــــرَقَّعَـــــاتٍ لِلْكُـــوَى

---

284) سقطت الواو من : ب.

285) أ، ج، م : إنها.

286) ج : نأى بين الآلفين.

أ – انظر : (زهر الآداب : 2/481)؛ و (العمدة : 2/261). غير منسوبين.

ب – انظر : (الكامل : 2/288). غير منسوبين.

ٱلْمَنَاقِي : جمع مُنْقِيَةٍ، وهي ذَاتُ النِّقْـي وهو الشحم؛ يقال : أنْقَتِ الإبلُ إذا صـار فيهـا نِقْيٌ. وٱلْعُوجُ : جمع عَـوْجَـاءَ.(أ) وَٱلْمَنَـا والمنية : المـوت؛ ويسوغ على تَكَلُّفٍ وشذوذ أن يكون أراد المنايـا فحذف على حَدّ ما حذف الشاعر في قوله:(ب)

[من البسيط]

كَأنَّ إبْـــرِيقَهُمْ ظَبْيٌ علَـى شَـــرَفٍ
مُفَـــدَّمٌ بِسَبَـا ٱلْكَتَّـــانِ مَلْثُـــومُ

أراد بسبائب الكتان.

وقد حُمِلَ على ذلك قول الشاعر :(ج)

[من المتقارب]

تُـــرِيكَ الْمَنَـــابِـــرُؤُوسِ ٱلأَسَلْ

وزعموا أنّ مـراده : تُريك المنايا. ولا حـاجة (بنا)(287) إلى دعوى ذلك وتكلّفه.

وتسنَّموا : أي ركبوا ٱلأسْنِمَةَ. والمعنى أنهم ركبوا سِمَانَ الإبل والعظيمة الأسْنِمَة منهـا إعداداً لقطع الفيافي؛ وجعلهـا عُوجاً لِعِظَمِ أسْنِمَتِهَـا؛ ثم أخذ يَتَمَنَّى لهـا الموت وهو المنـا حتى تأكل ذَوَاتُ المنـاقير العوج مـن لحمها، وهي سِبَاعُ الطير.

---

287) ساقطة من : ج.

أ – الناقة العوجاء : العظيمة السنام. (اللسان : عوج).
ب – هو علقمة بن عبدة، وقد تقدم الشاهد.
ج – هو إسحاق بن خَلَف البَهراني. وصدر البيت :
وَلُبْسُ العَجَاجة والخافقات
راجع (الكامل للمبرد : 19/2).
الأسل : نبات له أغصـان كثيرة بلا ورق، وسُمِّيت الرماح أسلا على التشبيـه في اعتداله وطوله واستوائه. (اللسان : أسل).

وَأَلْحَمَهَـا : أطعم لحمها، من قـولهم : أَلْحَمْتُ القـوم إذا أطعمتهم اللحم، يقال فيه: أَلْحَمْتُ وَلَحَمْتُ، قاله الأصمعيّ، وأنكر غيره أَلْحَمْتُ.(أ) وقد يكون المراد «بألحمهـا» أمكن منها، من قولهم : ألحمته سَيْفِي، وهـو مأخوذ من إطعام اللحم. وفي بعض روايات الحديث: «والله لأُلْحِمَنَّهُ السَّيْفَ»(288)،(ب).

وموضـع «المنا» رفع على الفاعليـة «بألحم». وكان ينبغي ألاَّ يتمنى لها الشَّرَّ ولا يَدْعُـوَ عليهـا، لأنه قـد بَـرَّأَهَا من ذنـب الفـراق فـي البـيت الذي قبل هـذا.

وجمع في البيت بين «المناقيـر» و«المناقي» (و«المنا»)،(289) وذلك نوع من التّجنيس مستحسن قد(290) وقع التنبيه عليه قَبْلُ، وهو الذي في إحدى كلمتيه حرف زائد على حروف الأخرى؛ ويسمّى تجنيس التّرخيم وتجنيس التّـذييل والتّجنيس الناقص والمنقـوص؛ وسماه بعض المتأخـرين تجنيس التّداخل وتجنيس التَّضَمُّنِ، وذلك لكون إحـدى الكلمتين داخلة في الأخرى، ولتضمن المزيـدة لحروف النـاقصة.(ج) وَالْحُـدُوجُ : جمع حِـدْجٍ، وهـو (من)(291) مراكب النساء. والمُـدارَاة : المُلاينة وَالمُدَاجَاةُ. وقـوله : «تُدَّرَى»

288) ج : بالسيف.

289) ساقطة من : م.

290) ب : وقد.

291) ساقطة من : ب.

أ – قولـه : «وأنكر غيرُهُ...» لعلـه يعني شِمْراً كما في اللسـان (لحم) وهو شمر بن حَمْـدَوَيه الهَرويّ أبو عمرو، لغوي أديب. أخذ عن الفرّاء والأصمعيّ، توفي سنة 255هـ (بغية الوعاة : 2/4ـ5) و (الأعلام : 3/175).

ب – قاله أبو حذيفة يوم بدر، وكان رسول الله ﷺ قد نَهَى عن قتل رجال من بني هاشم ومن بينهم عمّه العبَّاس بن عبد المطلب، لأنهـم أخرجوا كَرْهاً، فقال أبو حـذيفة : أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخوتنا وعشيرتنا ونترك العباس ! والله لئن لقيته لألحمنه السيف. (السيرة : 2/281).

ج – ويسمى أيضا تجنيس المضارعة.
انظر : (العمدة : 1/325)؛ و (المنزع : 485).

أي تُخْتَلُ لِتُصَادَ. والدّريئة : دابّة يستتر بها الصائد، فَإذا أمكنه الـرَّمْيُ رمى. قال الأصمعيّ : وهوغير مهموز. وقال أبو زيد:(أ) مهموز، لأنها تُدْرَأُ (نحو الصيد)(292) أي تُدْفَعُ.(ب)

ومراده في البيت أنّ هؤلاء النساء المعبّر عنهن بالظباء ممنوعات بالفوارس من قومهنّ، فإذا سِرْنَ في الحُدُوج دارت الخيل بِهِنَّ فكنّ في وسطها وفيما بينها حتى لايوجد إليهن(293) سبيل إلا بالحيلة، من مُلاينة الحامي لهنّ وهي المداراة، وبالاحتيال عليهن والتَّلطُّف في صيدهن والوصول إليهن وهو الادِّرَاءُ.

وهذا المعنى كثير وهو من باب الإرداف، وسنفسر الإرداف بعد.(ج)

ومن أحسن ما وقع فيه لمتأخر قَوْلُ أبي الغنائم:(د)

[من الطويل]

ظِبَاءٌ حَمَتْهَا ٱلأُسْدُ، وَهْيَ غَنِيَّةٌ
بِمَنْ حَمَلَتْ عَنْ سَطْوَةٍ وَصِيَالِ

292) ساقطة من : ج.
293) ب، م : لهن.

أ - أبو زيد. هو سعيد بن أوس بن ثابت، أبو زيد الأنصاري، كان إماما نحويّاً، غلبت عليه اللغة والنّوادر والغريب، وكان سيبويه كلّما ذكره قال : أخبرني الثقة؛ توفي سنة 215هـ (بغية الوعاة : 1/582).

ب - اللسان درأ).

ج - الإرداف وهو «أن يريد المتكلم الدلالة على معنىً فيترك اللفظ الدّال عليه الخاصّ به، ويأتي بلفظ هو رِدْفُهُ وتابع له فيجعله عبارة عن المعنى الذي أراده». انظر : (الصناعتين : 385).

د - أبو الغنائم : هو محمد بن مكّي بن أبي الغنائم، بدر الدين القاضي، له نظم حسن. توفي سنة 742هـ
انظر : (الوافي بالوفيات : 5/60).

سَجِيَّتُهَــــا إنْ سَــــاوَرَتْهَــــا كَتِيبَــــةٌ

تُعَــــارِضُهَــــا فِي جُــــؤْذُرٍ وَغَــــزَالِ(أ)

تُثَلَّــمُ دُونَ ٱلْبِيضِ بِيــضٌ صَــــــوَارِمٌ،

وَتُحْطَمُ دُونَ السُّمْــــرِ سُمْــــرُ عَــــوَالِ(ب)

وقوله : «تــرنو إليّ من كُوَى وَصَاوِصٍ». ٱلْـوَصَاوِصُ : جمع وَصْوَصٍ وهو خَرْقٌ (ج) في السِّتــر ونحوه على مقدار عيـن ينظر منه. ويقــال لِثُقْبِ البُرْقُعِ أيضاً وَصْوَاصٌ؛ والوصواص أيضــاً : البرقع الصغير. وللوصاوص في بيت النّاظم محملان. أحدهما: أن يكــون جمع وَصْوَصٍ، ويُرَادُ به خَرْقُ السِّتْرِ أو ثُقْبُ ٱلْبُرقع، فتكون إضافة الكُوَى إليه كإضافة دقيق الحُوّارى(د) ونحوه، وهي إضافة العامّ إلى الخاصّ.

والثــاني : أن يكون جمع وصــواص، ويراد بــه البُرقع حسبمــا قدّمتــه، فحذفت ياء الجمع وهي ياء فعاليل، وتكون الإضافة على الوجه السائغ.

وقال الشاعر(هـ) في هذا المعنى :

[من الوافر]

إذَا عُجْـنَ السَّــــــوَالِـفَ مُصْغِيَــــــاتٍ

وَثَقَّبْنَ ٱلْــــــوَصَــــاوِصَ لِلْعُيُــــونِ

أ – الجـؤذر : ولـد البقرة، والجمع جـآدر. اللســان (جـذر). والكتيبة : القطعـة العظيمـة من الجيش. ساورتها : وَاثَبَتْهَا للقتال. اللسان (سور).

ب – الصوارم : جمع صارم وهو السيف القاطع. (اللسان : صرم).

ج – الخَرْق : فُرجة وشق في الحائط والثوب.

د – الحُوَّارَى : الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق وأجوده.

هـ – هو المثقب العبدي. برواية الصدر من البيت الأول.

ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ رَقْماً

من قصيدة مطلعها :

أفَاطِمَ ! قبـل بينك مَتِّعِيني وَمَنْعُكِ ما سَألْتُكِ أنْ تَبِيني

(ديوانه : 156 ـ 157). و(المفضليات : 289).

الكلة : ما يرى على الهودج، وهو شبيه بـالستور؛ وجمعه الكِلَلُ. الرقم : ضرب من برود اليمن، وكننّ : أخفين. اللسان (كنن).

أَرَيْنَ مَحَـــــاسِنــــــاً وَكَنَنَّ أُخْــــرَى

مِنَ الأجْيَـادِ(294) وَٱلْبَشَــرِ ٱلْمَصُـــونِ(أ)

(وقال الطرماح :(ب)

[من الوافر]

ثَقَبْنَ وَصَـــاوِصــاً حَــــذَرَ ٱلْغَيَـــارَى

إِلَيَّ، مِـنَ ٱلْهَـــوَادِجِ لِلْعُيُــــونِ)(295)(ج)

وفي مقصورة ابن دريد :(د)

[من الرجز]

يَـــا هَـــؤُلَيَّـــا ! هَلْ نَشَـــدْتُنَّ لَنَـــا

ثَـــاقِبَــةَ ٱلْبُـــرْقُعِ عَنْ عَيْنَيْ طَـــلاَ ؟

294) أ، ب، م : من الأجساد.

295) مابين الحاصرتين سقط من : أ.

أ - برواية : «من الديباج» مكان «من الأجياد».

ب - الطرماح : هو الطرماح بن حكيم بن الحكم من طيء؛ شاعر إسلامي فحل، ولد ونشأ بالشام. توفي سنة 125هـ (الأعلام : 225/3) و(الأغاني : 35/12).

ج - ديوانه : 529. برواية «نقبن» من قصيدة مطلعها :

أمِنْ دِمَنٍ بِشَاجِنَةِ ٱلْحَجُـونِ عَفَتْ مِنْهَا ٱلْمَعَارِفُ مُنْذُ حِينِ

د - رقم البيت 240. (ديوانه : 136). برواية : «رافعة البرقع..».

هؤليا : تصغير هؤلاء؛ الطّلا : ولد الظبية وولد البقرة. (اللسان : طلا).

وقال الآخر :(أ)

[من الطويل]

وَكُنَّ إذَا أبْصَــرْنَنِي(296) أوْ سَمِعْــنَ بِــي

بَــرَزْنَ فَــرَقَّعْنَ ٱلْكُــوَى(297) بِٱلْمَحَــاجِرِ

ولأبي الشِّبْلِ(ب) أحَدِ شعراء الدولة العبَّاسيَّة :

[من الهزج]

« م »

رأيـن الشَّيْـبَ قــــــــد أَلْبَسَنِـي أُبَّهَـــــــــةَ ٱلْكَهْـلِ

فَـأعْـــــــــرَضْـنَ وَقَــــــــدْ كُـنَّ

إذَا قِيــلَ أبُــــــــــــــو ٱلشِّبْــلِ

تَسَــــــارَعْـنَ فَــــــرَقَّعْنَ الْكُـــــوَى بِـٱلأعْيُنِ ٱلنُّجْـلِ(ج)

296) أ، ب : أبصرن بي.

297) ج : الصوى.

أ – أبـو عبد الـرحمن العُتْبيّ. انظر : (البيـان والتبيين : 2/182 ـ 183). و(وفيات الأعيان : 4/399).

وأبو عبد الرحمن محمد بن عبيد اللـه العتبي، شاعر بصري، روى الأخبار وأيام العرب؛ وتوفي سنة 228هـ

(وفيات الأعيان : 4/398 ـ 400).

ب – أبو الشبل. توفي نحو سنة 220هـ

هو عاصم بن وهب من البراجم، ولد بالكوفة، ونشأ وتأدَّب بالبصرة، كثير الغزل، ماجن في شعره. مدح المتوكل بسر من رأى.

الأغاني : 14/193.

و(معجم الشعراء للمرزباني : 123) و (الأعلام : 5/27).

ج – انظـر : (الأغـــاني : 14/200)، و (معجم الشعـراء للمـرزبـاني : 123) الأعين النجـل : الواسعة.

وقال الآخر ممّا يشبهه :

[من الطويل]

سـَـدَدْنَ خَصَــاصَ ٱلْخَيْمِ حِينَ دَخَلْنَــهُ

بِكُلِّ لَبَـــــــانٍ وَاضِـحٍ وَجَبِيـنِ(أ)

وما سمعـت في هذا المعنى أعْـذَبَ لفظاً، وأبـدع عبارة من قـول مهيار الديلمي مولى الموسويين:(ب)

[من المتقارب]

خَــرَقْنَ خُــرُوقـاً لَنَــا فِي ٱلسُّجُــوفِ

جَعَلْنَ ٱلْعُيُـونَ، عَلَيْهَــا وُقُـوعَـا(298)(ج)

وفي البيت الثاني : وهو قوله : «(و)(299) في السروج والحدوج» أنواع من البديع، منها اتفاق السّروج والحدوج في الوزن والمقطع، وهو نوع من

298) أ، ج، م: «رقوعا». وب : رقاعا.
299) ساقطة من : ج.

أ – البيت في : (الكامل للمبرد :2/238)؛ و(العقد : 6/50). برواية : «بكل بنان». غير معزو. ونسب في (حماسة ابن الشجري : 189) لجميل بن معمر، ولم أجده في ديوانه.
الخَصاص : شبه كوة في قبة أو نحوها. (اللسان : خصص).

ب – مهيار : أبـو الحسين مهيار بن مَرْزَوَيْه، كـان مجوسيا وأسلم على يد الشـريف الرّضيْ، وهو شيخـه وعليه تخرّج في نظم الشعـر ويمتاز في شعره بجـزالة القول، تـوفي سنة 428هـ (وفيات الأعيان : 5/359).

ج – ديوانه : 2/223. برواية : «نفوسا» مكان «خـروقا». من قصيدة يهنيء بها أبا سعيد بن عبد الرحيم بالنيروز، مطلعها :

دَعُوهَا تَرِدْ بعد خِمْسٍ شُرُوعَا   وَرَاخُـوا عَلاَئِقَهَا والنُّسُوعَــا

السجوف : جمع سِجْفٍ : وهو الستر.

التّرصيع يسمّيه المتأخرون بالمماثلة،(أ) ومنها المجانسة بين تُدَارَى وَتُدَّرَى، وهو تجنيس الاشتقاق، وقد تقدّم الكلام عليه؛ ومنها المعادلة بين ألفاظ البيت في الترتيب بِرَدِّ الأُسْدِ إلى السّروج، والظباء إلى الحدوج لَفّاً ونَشْراً.(ب)

ومن أمثلتها قَوْلُ الشاعر:(ج)

[من الكامل]

وَمُقَــرْطَقٍ تُغْنِي صِفَــاتُ جَمَــالِــهِ
عَنْ كَــأْسِــهِ ٱلْمَــلأى وَعَنْ إبْــرِيقِــهِ
فِعْلُ ٱلْمُــدَامِ وَلَــوْنُهَــا وَمَــذَاقُهَــا
فِي مُقْلَتَيْــهِ وَوَجْنَتَيْــهِ وَرِيقِــهِ

أ – الترصيع هو «أن يتوخى الشاعر فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به».
انظر : (نقد الشعر : 80) و(العمدة : 2/26).
أما المماثلة فهي أن يريد المتكلم العبارة فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر، وينبيء عن المعنى الذي أراده. مثل قولهم: فلان نقيّ الثوب. يريدون به أنه لاعيب فيه، وهذه هي المماثلة البيانية المعنوية. أما ما يشير إليه النص فهي المماثلة اللفظية أو الصوتية.
انظر : (الصناعين : 389) و(المنزع : 244).

ب – وهو أن تذكر شيئين ثم ترمي بتفسيرهما جملة، ثقة بأن السامع يرد كل تفسير إلى اللاّئق به.
انظر : (نثير الجمان : 60)

ج – هو أبو الفتيان بن حيوس. توفي سنة 374هـ برواية : «وممنطق يغني النديم بوجهه».
من قصيدة يمدح بها نصر بن محمود بن صالح، مطلعها:
أرَقَدْتَ عن قَلِقِ الفُؤاد مَشُوقِهِ　　فَأمــرتَ بِالسُّلْوَانِ غَيْرَ مُطِيقِهِ
(ديوانه : 2/409).
المقرطق : الذي لبس القُرْطُقَ، وهو لباس للعجم مثل القباء. (اللسان : قرطق). وهو لفظ فارسي معرب.

ومنها التّسهيم،(أ) قال أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي:(ب) «سألت عليّ بن هارون(ج) ـ وما رأيت أعْلَمَ بصناعة الشعر منه ـ عن التسهيم، فقال:

«هذا لَقَبٌ اخترعناه نحن. قلتُ : فما كيفيته؟ فأجابني بجواب لم يُبْرِزْه في عبارةٍ صحيحةٍ، إلا أنَّ مفهومه أنّ صِفَةَ الشعر المُسهَّم أن يسبق المستمع إلى قوافيه قبل أن ينتهي إليها راويه، حتى لو لم سمع السامع الشَّطْرَ الأول استخرج الشَّطْرَ الأخير من قبل أن يسمعه.

قال : وأحسن ما قيل في ذلك قَوْلُ جَنُوبَ أختِ عمرو ذي الكلب:(د)

[من المتقارب]

فَأقْسَمْتُ يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهَاكَ

إذاً نَبَّهَا مِنْكَ دَاءً عُضَالاَ

إذاً نَبَّهَا لَيْثَ عِرّيسَةٍ

مُفِيتاً مُفِيداً(300) نُفُوساً وَمَالاَ(هـ)

---

300) م : مبيدا.

أ – التّسهيم من قولهم : سَهَّم الثوب، وثوب مُسَهَّم أي مُخَطَّط بألوان على ترتيب ونظام. انظر : (المنزع : 359) و اللسان (سهم).

ب – الحاتمي : محمد بن الحسن المظفر الحاتمي أبو علي البغدادي، كان من حذّاق أهل اللغة والأدب. توفي سنة 388هـ (بغية الوعاة : 1/87).

ج – تقدمت ترجمته.

د – من بني عامر بن كاهل، من هُذَيْل. وكان أخوها عمرو شاعراً فاتكاً، شجاعاً. (جمهرة أنساب العرب : 1/197).

هـ – عرِّيسة وعرّيس : شجر ملتف : وهو مأوى الأسد. (اللسان . عرس). مفيت : مهلك، أي كسوب بالغزو ومنفاق.

وَخَــــرْقٍ تَجَـــاوَزْتَ مَجْهُــــولَــــهُ

بِــوَجْنَاءَ حَــرْفٍ (301) تَشَكَّى ٱلْكَــلاَلاَ(أ)

فَكُنْتَ ٱلنَّهَــــارَ بِهَــــا شَمْسَــــهُ

وَكُنْتَ دُجَــى ٱللَّيْلِ فِيــــه ٱلْهِــــلاَلاَ(ب)

وقد نقل ابن وكيع(ج) هذا الكـلام الذي يُسْنَدُ إلـى عليّ بن هارون ثم قال:

«وهـذا اللَّقبُ غَيْــرُ دَالٍ على المعنى لَفْظُـهُ؛ وأرى المُلقِّب إنمــا قصــد الإغراب».(د)

قلتُ : وقد شرح بعض المتأخرين معنى هذه التسمية فقال:

«التّسهيم أن يكون صدرُ الفقرة أو البيت مُقْتَضِياً لعجزه، ودالاًّ عليه بما يستدعــي المجيء به ليكـون الكلام في استـواء أقسامــه واعتدال أحكـامه كَالْبُرْدِ المُسَهَّمِ في استواء خطوطه».

يريد أن خطوط البرد لا تكون ألوانها إلا على ترتيب قد عُرِفَ، فإذا نظر المقلب للثوب إلى أول الصَّنعة عرف ما ينتهي إليه آخرها في كيفية ترتيب الأصبغة، وارتباطها في مجاورة بعضها بعضاً إلى طريقة مخصوصة.

---

301) أ، ب، م : خرق.

أ – الخرق، الفـلاة الواسعـة، سميت بذلك لانخـراق الريح فيهـا، والجمع خروق؛ والـوجناء : الناقـة التامة الخَلْق، الغليظـة لحم الوَجنـة؛ والحَرْفُ من الإبل : النجيبة المـاضية التي أنضتها الأسفار، شُبِّهت بحرف السّيف في مضائها ونجائها ودقتها، (اللسان : حرف).

ب – انظـر : (حليـة المحـــاضـرة : 1/153)؛ و(العمـــدة : 2/31ـ32)؛ و (أمـالي المـرتضى: 2/243ـ245) و(الصناعتين : 160). والأبيات ترثي بها أخاها عمراً.

ج – ابن وكيع : أبـو محمد الحسن بن علي بن أحمـد المعروف بـابن وكيع التّنيسي، شاعـر مطبوع. توفي سنة 393هـ (وفيات الأعيان : 2/104).

د – انظر : (العمدة : 2/31)؛ والمنصف : 68 ـ 69.

وهذا الذي سمّوه بالتسهيم هو الذي يسميه قدامة توشيحاً؛(أ)(302) وإن كان المتأخرون قد فرقوا بين اللَّقبين.

ولبعض الناس في هذا المعنى كلام جامع حسن، قال:

«اقتضاء أول الكلام آخره يكون بِأَنْ يُوازَى بين لفظين في الصَّدْرِ والعجز وبين معنيين، فيكون في وضع(303) أحدهما في طرف العبارة دليل على الواقع في الطرف الآخر، أو تكون هنالك قرينة يحصل معها (في)(304) أول الكلام العلمُ بما في آخره».

قلتُ : فمثال القسم الأول قَوْلُ الشاعر :(ب)

[من الطويل]

سَئِمْتُ تكاليفَ الحياة، وَمَنْ يَعِشْ
ثَمَانِينَ حَوْلاً لاَ أبَا لَكَ يَسْأَمِ

ومثال القسم الثاني قَوْلُ الآخر:(ج)

[من الطويل]

وَلَوْ أنَّنِي أُعْطِيتُ مِنْ دَهْرِيَ ٱلْمُنَى،
وَمَا كُلُّ مَنْ يُعْطَى المُنَى بِمُسَدَّدِ

---

302) ج : ترشيحا.

303) أ، م : موضع.

304) ساقطة من : ب، ج.

أ – انظر : (نقد الشعر : 167). والتّوشيح من لفظ الوِشَاح، فإنّ لـه فَوَاصِلَ معروفة الأماكن فيمكن أن يكونوا قد شَبَّهُوا فواصل هذا النوع من النظم، إذ كان ذا فَوَاصِلَ معروفة الأماكن.

انظر : (المنزع : 359) و (العمدة : 2/34).

ب – هو زهير بن أبي سلمى، من معلقته. (ديوانه : 25).

ج – هو الحسين بن عبد الله البغدادي. (معجم الأدباء : 10/23). وفي (العمدة: 2/34)، و(المختار من شعر بشار : 276). غير منسوبين. والحسين بن عبد الله أبو علي البغدادي كان متميزا بالحكمة والفلسفة، جيد الشعر. توفي سنة 474هـ . انظر : (معجم الأدباء : 10/23).

لَقُلْـتُ لأيَّـــــامٍ مَضَيْنَ : ألاَ ٱرْجِعِـي

وَقُلْتُ لأيَّــــامٍ أتَيْـنَ : ألاَ ٱبْعُـــــدِي

ومثال القسم الثالث قَوْلُ الشاعر:(أ)

[من الوافر]

وَإنْ وُزِنَ ٱلْحَصَى فَـــوَزَنْـتُ قَـــوْمِي

وَجَـــدْتُ حَصَى ضَـــرِيبَتِهِمْ رَزِينَـــا

لأنّ الذي يُوجَدُ مــع الوزن الرَّزانةُ والخِفَّة، فدلّت قرينــةُ المدح على أنه يريد الرزانة.

والتّسهيم في بيت الناظم ظَـاهِرٌ، لأنه لمـا قدّم السروج وردّ إليـه أُسْداً تُدَارَى، عُلِمَ أنّ الذي يُـرَدُّ على الحدوج ظباء تُدَّرَى. والبيت الثـالث من هذه الأبيات وهو (قوله)(305): «ترنو إليّ (من كُوَى وَصَاوِصٍ)»،(306) مُصَدَّر مُسَهَّم.

18 – وَقَـدْ زَهَـــا بَحْـرُ السَّـــرَابِ ظُعُنـاً

يَحْمِلْنَ رَقْمـــاً مِثْـلَ نَخْلٍ قَـــدْ زَهَـــا

19 – نَجَــائِبٌ قَــدْ حَمَلَـتْ حُمُــولُهَـــا

قَلْبِيَ، فِيمَــــــا حَمَلَتْــــهُ مَـنْ نَجَـــا

20 – ألْـوَتْ بِخَفْضِ ٱلْعَيْشِ عَنَّـا أحْـرُفٌ

نَـــوَاصِبٌ، جَــاءَتْ لِمَعْنىً فِي ٱلسُّـــرَى

---

305) ساقطة من : أ.

306) ساقطة من : أ.

أ – نسب البيت للراعي في : (نقـد الشعر : 167)؛ و(الصناعتين : 426)؛ و(العمدة : 2/32). ولم يرد في مجموع شعره.

يقال : زَهَـا السَّرَابُ الشَّخْصَ أي رَفَعَهُ. والسَّـراب : الذي يتـراءى كأنّه ماء. والظُّعُنُ : جمـع ظعينةٍ، وهي المرأة فـي ٱلْهَوْدَجِ. والرَّقْمُ : ضَـرْبٌ من ٱلْبُرود. والـزَّهْوُ : ٱلْبُسْـرُ المُتلوِّن؛ يقـال : إذا ظهرت الصُّفـرة والحمرة في النَّخل فقد ظهر فيه الزَّهْوُ، وقد زَهَا النَّخْلُ وَأَزْهَى.

ومعنى البيت أنَّه شبَّه الظُّعُنَ وقد رفعها السَّراب بالنخل التي تَلَوَّنَ فيها الزَّهْوُ لِارتفاعها، وَلِمَا في الرَّقم الذي على هوادجها من الألوان.

وجمع في البيت بين «زهـا» فـي أول البيت و«زهـا» في آخـره، وهـو تجنيس المماثلـة، وقد تقدم القـول عليه. ومعنى البيت متداول قـديماً بين الشعراء، قال امرؤ القيس:(أ)

[من الطويل]

فشبَّهْتُهُمْ فِـي ٱلآلِ لَمَّـــا تَكَمَّشُـــــوا
حَـــــدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينـــاً مُقَيَّـــرَا

أوِ ٱلْمُكْـرَعَـــاتِ مِنْ نَخِيلِ ٱبْنِ يَـــامِنٍ
دوين الصَّفَـــا الـــلائي يَلِينَ ٱلْمُشَقَّـــرَا

وقال أيضاً :

[من الطويل]

تَبَصَّـــرْ خَلِيلِي هَلْ تَـرَى مِنْ ظَعَـائِنٍ
سَـــوَالِكَ نَقْبـاً بَيْنَ حَـــزْمَيْ شَعَبْعَبِ

أ – ديوانه : 57. من قصيدة مطلعها :

سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَمَا كَانَ أقْصَرَا   وَحَلَّتْ سليمى بَطْنَ قَوٍّ فَعَرْعَرَا

الآل : هـو الذي يكـون ضحى كـالماء بين السمـاء والأرض يرفـع الشخوص ويـزهاهـا. (اللسان: أول). آل يـامن : قوم من هَجَر لهـم نخيل وسفن. الصَّفَا : نهر بعينـه. المشقّر: موضع، وقيل : حصن بالبحرين قديم. (اللسان : شقر).

عَلَـــوْنَ بِأنْطَـــاكِيَّـــةٍ فَـــوْقَ عِقْمَـــةٍ

كَجِــرْمَــةِ نَخْـلٍ أوْ كَجَنَّــةِ يَثْــرِبِ (أ)

المكـرعات : هي المغـروسات في المـاء(ب) والأنطـاكية : ثيـاب عُمِلَتْ بأنطـاكيَّة. وَٱلْعِقْمَـةُ : ضرب من ٱلْـوَشْيِ. وجِرْمـة النخل : ما يُصْـرَمُ من ٱلْبُسْرِ. فَشَبَّهَ ما على الهوادج من ألوان ٱلْوَشْيِ. بالبُسْرِ الأحمر والأصفر مع خضرة النخل.

وقال ذو الرمة:(ج)

[من الطويل]

رَفَعْنَ عَلَيْـــــهِ ٱلــــرَّقْـمَ حَتَّى كَأنَّــــهُ

سَحُوقٌ تَدَلَّى(307) مِنْ جَوَانِبِهَـا ٱلْبُسْرُ

أي رفعن على البعير.

---

307) أ، ج : تدارَ.

أ – ديوانه : 43. النقب، بفتح النون وضمها : الطـريق في الجبل، (اللسان : نقب). شعبعب : موضع. الحزم : ما غلظ من الأرض.

ب – وهي أنعم المغروسات وأطولها.

ج – ديوانه : 1/570. من قصيدة مطلعها :

ألاَ يَا اَسْلَمِي يا دَارَ مَيٍّ علَى ٱلْبِلَى وَلا زَال مُنْهَلاًّ بِجَرْعَائِكَ ٱلْقَطْرُ

نخلة سحوق : طويلة بَعُدَ ثمرها على المجتني. (اللسان : سحق).

الرقم : ضرب من البرود. اللسان (رقم).

البسر : التمر قبل أن يرطب، واحدته بُسْرة. اللسان (بسر).

و(قد)(308) قال أبو الطيب المتنبي في هذا المعنى، وزاد زيادة حسنة:

[من الكامل]

يَسْتَـــــاقُ عِيسَهُمُ أَنِيــــــنِي خَلْفَهُمْ

تَتَــوَهَّمُ الـــزَّفَــرَات نَغْمَ حُـــدَاتِهَـــا(أ)

وَكَأَنَّهَـــــا شَجَـــــرٌ بَـــدَتْ، لَكِنَّهَـــــا

شَجَـــرٌ بَلَـوْتُ ٱلْمُــرَّ مِنْ ثَمَـرَاتِهَـــا(ب)

أردت البيت الأخير.

ومما يتعلق بذكر السَّراب قولُ ابن الرومي يصف أَيْنُقاً قطعت به أرضاً، وذكر الآل والليل :

[من البسيط]

نَطْـــــوِي ٱلْفَـــــلاَ وَكَأَنَّ الآلَ أرْدِيَــــــةٌ

وَتَـــــارَةً وَكَأَنَّ ٱللَّيْـلَ سِيجَـــــــانُ(ج)

والسَّـــاجُ : الطَّيلسان الأسود.

---

308) سقطت من : أ، ج.

أ – رواية الـديوان : «خلفها»، و«زجـر» مكان «نغم». الحُـداة : الذين يسوقـون الإبل. اللسان (حدا).

ب – ديوانه : 1/347. برواية : «جنيت الموت من ثمراتهـا». والبيتان من قصيدة يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران، مطلعها:

ســـرْبٌ مَحَـــاسِنُـــهُ حُـــرِمْتُ ذَوَاتِهَـــا

دَانِي الصِّفَـــات، بعيــدُ مــوصـوفــاتهـــا

بلوتُ : اختبرت وذقت.

ج – معاهد التنصيص : 2/234.

ثم شَبَّه الليل والآل بالبحر فقال، وهو بديع (جدّاً):(309)

كَأنَّهَـــا فِي ضَحَـــاضِيـحِ الضُّحَى سُفُنٌ

وَفِي الغُمَـــار مِـنَ ٱلظَّلْمَـــاء حِيتَـــانُ(أ)

وقـولـه : «نَجَـائِبٌ قد حملت حُمُـولُهَـا». النجـائب من الإبل : الكـرائم المختارة واحدها نجيب. وَٱلْحُمُولُ : الإبل التي تحمل الهوادج. والنَّجَا : أعْوَادُ الهودج.

ومعنى هذا البيت مُتَنَاوَلٌ للشعراء، ومن أعذب ما قيل فيه قول بشار بن بـرد:

[من الطويل]

حَـــــدَا بَعْضُهُمْ ذَاتَ اليميـنِ، وَبَعْضُهُمْ

شِمَـــــالاً، وَقَلْبِـي بَيْنَهُـمْ مُتَـــــوَزِّعُ

فَـــوَٱللّـهِ مَـــا أدْرِي بِلَيْلٍ، وَقَــدْ مَضَتْ

حُمُــــولُهُـمُ، أيَّ ٱلْفَـــرِيقَيْـنِ أتْبَعُ ؟(ب)

وقـد جاء في البيت الثـاني بتجنيس التذييل فيمـا بين «نجا ونجـائب؛ وتجنيس الاشتقاق(ج) فيما بين «حملت والحمول».

---

309) ساقطة من : ب، ج، م.

أ – معاهد التنصيص : 234/2.

الضحاضيح : جمع ضحضاح وهو الماء القليل؛ والغُمار : الماء الكثير. (اللسان : غمر).

ب – البيت الأول في ديوانه : 154، ومعه بيت ثانٍ هوغير البيت الوارد هنا وهو :

أشــــاروا بِتَسْلِيـمٍ فَجُــــدْنَــــا بِـأنْفُسٍ

تسيـل مِنَ الآمـــــــــــاقِ، والسَّـمُّ أدْمَـعُ

ج – تقدم شرحه.

وقوله : «أَلْوَتْ بخفض العيش»، الخفض : الدَّعَةُ، يقال : هم في خَفْضٍ من العيش. وَالأَحْرُفُ : جمع حرف، وهي الناقة الضامر الصُّلبة. وَنَوَاصِبُ : جمع ناصبةٍ، من قولهم : نَصَبَ القومُ أي ساروا يَوْمَهُمْ؛ وقد يكون من النَّصَبِ وهو التّعب. وأَلْوَتْ : أي ذهبت، يقال : أَلْوَى فلان بِحَقِّي أي ذهب؛ ومنه قولهم ؛ «أَلْوَتْ به عَنْقَاءُ مُغْرِبٌ»،(أ) أي صار بحيث لايُدْرَك.

وقد كَمُلَتْ له في هذا البيت التّورية النحوية في الخَفْضِ والأَحْرُفِ والنواصب؛ وتَمَّمَ البيت بقوله : «جاءت لِمَعْنًى في السُّرَى». فَأَبْدَعَ(310) في تكميل التّورية، إذ النحاة إذا ذكروا الحروف قالوا : حرف(311) جاء لِمَعْنًى، ونبّه عليه أبو العلاء المعري بقوله:(ب)

[من الطويل]

حُرُوفُ سُرًى جَاءَتْ لِمَعْنًى أَرَدْتُهُ،
بَرَتْنِيَ أَسْمَاءٌ لَهُنَّ وَأَفْعَالُ

---

310) ج : فأبدل.
311) ج : أو حرف.

أ – ويروى : حلَّقت به...» ويُضرب المثل أيضاً لما يُئِسَ منه
انظر : (مجمع الأمثال : 1/201).
والعنقاء : الداهية. (اللسان : عنق).
ب – سقط الزند : 3/1255، من قصيدة مطلعها :
مَغَانِي اللِّوَى من شخصك اليوم أطلال
وفي النوم مَغْنًى من خيالك مِحْلَالُ
أراد بالحروف النّوق المهزولة التي حملته من بلاده إلى الغربة.

ومن أكمل ما وقع لأبي العلاء في ذلك قوله:(أ)

[من الطويل]

وَحَـــرْفٍ كَنُـــونٍ تَحْتَ رَاء، وَلَـمْ يَكُنْ

بِـــدَالٍ يَــؤُمُّ الـــرَّسْمَ غَيَّـــرَهُ ٱلنَّقْطُ

ٱلْحَرْفُ : الناقة الهزيلة، وشبّهها بالنون في تَقْوِيسِهَا واحد يدابها. وَرَاء: اسم فاعل، من قـولك: رَأَيْتُهُ إذا ضـربته في رِئَتِهِ. وَدَالٍ : اسـم فاعل، من قولك: دَلاَ يَدْلُو إذا سار سيراً رفيقاً، قال الراجز :

لاَتَقْلُـــــوَاهَـــــا وَٱدْلُـــوَاهَـــــا دَلْـــــوَا(ب)

والرَّسْمُ : أثَرُ الدار إذا لم يكن له شخص قائم، فإن كان له شخص قائم فهو طَلَلٌ. ويعني بالنَّقْطِ نَقْطَ المطر، يريد أنه يقصد رسم الدّار الذي غيّرته الأمطار، وكَمَّلَ فيه التّورية حيث أوْهَمَ أنه يريد حروف الهجاء.

ومن التّورية الجـارية على (مصطلح)(312) النّحاة ما أنشـدنيه شيخنا الأستاذ أبو عبد الله بن هانيء،(ج) رحمه الله :

---

312) ساقطة من : أ.

أ – سقط الزند : 1611/4. من قصيدة قالها يصف فيها حال الفتنة في الشام، مطلعها :

لِمَنْ جِيـــرَةٌ سِيمُـــوا النَّـــوَالَ فلم يُنْطُـــوا

يُظَلِّلُهُـمْ مَـــــا ظَـلَّ يُنْبِتُـــــــهُ ٱلْخَـطُّ

ب – البيت في (اللســان : دلا)؛ و(مجمــع الأمثــال : 304)؛ و(معجـم الأدبـــاء : 119/7). نسب لأعرابيّ. والبيت الذي بعده :

إنَّ مع اليوم أخَاهُ غَدْوَا

ٱلْقَلْوُ : رفع السير. (اللسان : قلا).

ج – أبو عبد الله بن هانيء.

هو محمد بن علي بن هانيء اللَّخمي السبتي أبـو عبد الله. أصله من إشبيلية، كـان إماما في العربية مبرَّزاً مقدّماً، حافظاً للأقوال. مات بجبل الفتح سنة 733هـ (الإحاطة : 143/3 ـ 144) و (بغية الوعاة : 192/1).

[من الكامل]

مَـا لِلنَّـوَى مُـدَّتْ لِغَيْـرِ ضَـرُورَةٍ

مِنْ بَعْـدِ (313) مَعْـرِفَتِي بِهَـا مَقْصُـورَهْ

إنَّ ٱلْخَلِيـلَ وَإِنْ دَعَتْـهُ ضَـرُورَةٌ

لَا يَرْتَضِيهِ (314) ذَاكَ فَكَيْفَ دُونَ ضَرُورَهْ (أ)

والتوريـة تسمى التوجيـه، وبعضهم يجعلها نـوعا من التجنيـس، وقد ذكرت ذلك قَبْلُ، وهي أن يكون لِلَّفظ معنيان : قَرِيبٌ وبعيـدٌ، فتذكره مُوهِماً إرادةَ القريب وأنت تريد البعيد، كما قال عمر بن (أبي)(315) ربيعة :

[من الخفيف]

أيُّهَـا ٱلْمُنْكِـحُ ٱلثُّـرَيَّـا سُهَيْـلاً

عَمْـرَكَ ٱللَّـهَ كَيْفَ يَلْتَقِيَـانِ !

---

313) ب، ج : ولقبل.

314) ب، ج : لا يرض.

315) ساقطة من : ب.

أ – انظر البيتين في : (بغيـة الوعاة : 1/193). ونفح الطيب : 6/245 ـ 246) برواية العجز من البيت الأول :

«ولقبل ما عهدي بها مقصوره»

ونسب البيتان لابن هانيء اللخمي في : (الإحاطة : 3/146).

ونسبا في (معاهد التنصيص 4/150) لابن جابر الأندلسيّ.

وفي البيتين إشارة إلى «مد المقصور» وهو من الضرورات الشعرية، أجازه الكوفيون ولم يجزه أكثر البصريين ومنهم الخليل بن أحمد الفراهيدي، ومن أمثلته قول الشاعر :

سَيُغْنِينِـي الـذي أغنـاك عنِّـي

فَـلاَ فَقْـرٌ يـدوم ولا غِنَـاءُ

ومد المقصور قبيح لأنه غير مالوف الوقوع.

راجع : ضرائر الشعر : 38.

هِيَ شَـــــامِيَّـــةٌ إذا مَـــــا ٱسْتَقَلَّتْ

وَسُهَيْـلٌ إِذَا ٱسْتَقَـلَّ يَمَـــــــانِـي(أ)

أراد «بالثّريَّا» امـرأة، وهي الثّريّا بنت عليّ بن عبد الله بن الحــارث بن أمية الأصغــر بن عبد شمـس؛ وأراد «بسهيـل». سُهَيْلَ بْنَ عبـد الرحمـن ابن عـوف.(ب) وقيل : سهيــل بن عبـد العـــزيز، وَأَوْهَمَ أنَّـــهُ يريــد النجميــن.

وقد أولــع المتأخرون من المشــارقة بـالتورية، فـأتوا فيها بكـل إبداع؛ وَأُنْشِدْتُ لبعضـهم من أهل العصــر القريب يصف وادياً فيه عينـان تجريان على موضـع كثير الصخور (قوله).(316)

[من الطويل]

وَوَادٍ حَكَى الخنســاءَ لا في شُجُـونِهَـا

وَلَكِنْ لَـهُ عَيْنَـانِ تَجْــرِي عَلَى صَخْـرِ

---

316) ساقطة من : ب، ج، م.

أ – ديوانه : 586. من قصيدة مطلعها :

أيُّهــا الطــارقُ الـــذي قـــد عَنَـــانِي

بعـــد مـــا نـــام سَـامِـــرُ الـــرُّكْبَـــانِ

عمرك الله : أي سألت الله أن يطيل عمرك. (اللسان : عمر).

وكانت الثّريّا مشهورة بالجمال، وسهيل قبيح المنظر.

انظر الخبر في : (الأغاني : 1/122).

ب – وقيل : الثريا بنت عبـد الله بن الحارث بن أمية الأصغـر. وسهيل بن عبد الرحمن يكنى أبا الأبيض.

(الخزانة : 2/28 ـ 29)؛ وجمهرة أنساب العرب : 1/131).

فجاء في عجز البيت بتورية بديعة(أ)

وأما قول ابن النبيه:(ب)

[من الطويل]

خُــذُوا حِــذْرَكُمْ مِــنْ خَــارِجِيٍّ، عِــذَارِهِ

فَقَـدْ جَاءَ زَحْفـاً فِي كَتِيبَتِهِ ٱلْخَضْـرَا(ج)

فهو الغاية في الإحسان الذي ما بعده مذهب.

وأنشدني صاحبنا الفقيه الوزيـر أبو عبد الله بن الخطيب – أعزه الله – فيمن طلب أن يُسْتَعْمَلَ على بعض عُمَالاَتِ (د) ٱلْمَجْبَى، فخيف من تضييعه فادعى أن له مالا يفي بغرم ما يضيع بسببه من ذلك وحلف على دعواه:

[من الوافر]

حَلَفْـتَ لَهُـمْ بِـأنَّـكَ ذُو يَسَـــــــارٍ

وَذُو ثِقَـــــةٍ وَبَـــــــرٌّ فِي ٱلْيَمِيـنِ

أ – وكانـت الشاعرة الخنسـاء قد ذرفـت دموعـاً غزيـرة على أخيها صخـر، ورثته بغـرر من قصائدها. وسيذكر الشارح أبياتا من شعرها في رثائه.

ب – ابن النبيه.

هو عليّ بن محمد بن الحسن، من أهل مصر، مدح الأيوبيين، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف، توفي سنة 619هـ (الأعلام : 152/5).

ج – ديوانه : 287. من قصيدة يمدح بها الملك الأشرف موسى. مطلعها:

رَنَـا وَٱنْثَنَـى كـالسيف والصَّعْـدَةِ السَّمْـرَا

فَمــا أكثـرَ ٱلْقَتْلَى ومــا أرخصَ ٱلأسْـرَى

خـارجيّ عذاره : يعنـي بها خلع عِذَاره أي خـرج عن الطاعـة وانهمك في الغيّ. اللســان (عذر).

د – العمـالة، بفتح العين وضمهـا : أجر مـا يعمل، يقـال : عَمَّلْتُ القوم عُمـالتهم إذا أعطيتهم إياها. (اللسان : عمل).

لِيَسْتَنِـــــــدُوا إلَيْـكَ بِحِفْـظِ مَـــــالٍ

فَتَأكُـلَ بِـــــاليَسَـــارِ وَبـــــاليمين(أ)

ومن التّورية العجيبة قولُ بعضهم يصف القلم :

[من السريع]

وَرَاكَعٍ طُـــــولَ ٱلْمَـــــدَى نَـــاحِلٍ

مُجْتَهِـــدٍ فِي خِــــدْمَـــةِ ٱلْبَـــارِي

يُبَـــادِرُ ٱلْخَمْـسَ لِمِيقَـــاتِهَـــا

وَدَمْعُــــهُ مِنْ طَـــرْفِـــهِ جَـــارِي

21 – وَفَــوْقَ هَـاتِيكَ ٱلْحَـوَايَـا أحْـوَرٌ

أحْـوَى، لَـهُ لَحْظٌ عَلَـى ٱلسِّحْـرِ ٱحْتَـوَى

22 – قَــدِ ٱدَّعَى رِقَّ ٱلْقُلُـوبِ لَحْظُـــهُ

وَشَهِـــدَ ٱلسِّحْـــرُ لَـــهُ فِيمَـــا ٱدَّعَى

23 – أدْنَى ٱلْجَمَـالُ مِنْـهُ قَـوْسَ حَـاجِبٍ

وَضَمِنَ ٱلطَّـــاعَــــةَ عَـنْ أهْلِ ٱلْهَـــوَى

24 – كَأنَّـــهُ كِسْـــرَى عَلَـى كُـرْسِيِّـهِ

وَحَـــاجِبٌ بِـــالقَـــوْس منْـهُ قَـدْ دَنَـــا

25 – مَلَّكَـــهُ الحسنُ القلـــوبَ وَٱعْتَنَى

مِنْ بَسْطَـــةِ ٱلْمُلْـكِ لَـــهُ بِمَـــا ٱعْتَنَى

26 – وَسَـــامَهَـا أنْ تَعْبُــدَ النَّـــارَ التِي

لَهِيبُهَـــا مِنْ فَـوْقِ خَـــدَّيْـــهِ ٱحْتَمَى

أ – (أزهار الرياض : 1/307). و(الإحاطة : 4/503).

27 – فَهْـوَ بِمَا قَـدْ سَــامَ أَرْبَابَ ٱلْهَـوَى

حَــذْوَ مُلُــوكِ فَـــارِسٍ قَــدِ ٱحْتَــذَى

ٱلْحَـوَايَا : جمع حَـوِيَّةٍ، وهي كِسَــاء مَحْشُوٌّ حـول سَنَام البعيـر، وهي السَّـوِيَّة أيضـاً. قال عُميـر بن وهبٍ الجُمحيّ يوم بـدر،(أ) حين نظـر إلى أصحاب رسول الله ﷺ :

«رأيت الحَوَايَا عليها المنايا، نَوَاضِحَ يثرب تحمل الموت النَّاقِعَ»(ب).

وَٱلْحَوِيَّة لا تكون إلا للجمال؛ والسَّويّة (قد)(317) تكون لغيرها. وٱلْحُوَّةُ : سُمْرة الشفة، يقــال : رجل أَحْوَى وامرأة حَوَّاءُ وقد حَـوِيَتْ. وٱلْحَوَرُ : شِدّة بياض العين في شدة ســوادها، يقال: امرأة حــوراءُ ورجل أَحْوَرُ، واحورَّتْ عينه احوراراً. قال الأصمعيّ : ما أدري ما الحَوَرُ في العين ؟

وقال أبـو عمرو:(ج) «الحَـوَرُ أن تسـود العين كلّهـــا مثلَ أعين الظبــاء والبقر».

قال : «وليس في بني آدَمَ حَـوَرٌ، وإنما قيل للنساء حُـورُ العيون لأنهن شُبِّهن بالظباء والبقرة».(د)

---

317) ساقطة من ج.

أ – وبدر : مـاء مشهور بين مكـة والمدينة، وفيـه دارت المعركـة بين الرسـول ﷺ ومشركي قريش في السنة الثانية للهجرة. انظر : (السيرة : 2/98).

ب – وكانت قريش قد بعثته وقالت له : أُحْزُرْ لنا أصحاب محمد. (السيرة : 2/274). واللسان (حوى). النواضح : جمع ناضح وهي الإبل التي يستقى عليها. ويقال في المثل : «المنايا على الحوايا» يضرب عند الشدائد والمخاوف. مجمع الأمثال : 2/303.

ج – أبو عمـرو بن العلاء : (70 ـ 154هـ). هو زبان بن عمــار التّميميّ المازنيّ البصريّ، أبو عمرو. من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة.

قال عنه ابن سلام : «كان أبـو عمرو أوسع الناس علما بكلام العرب ولغـاتها وغريبها». (طبقات ابن سلام : 1/14)؛ و(بغية الوعاة : 2/231).

د – اللسان (حور).

قلت : نظير ما ذهب إليه أبو عمرو تَسْمِيَتُهُمُ المرأة بالخنساء وإنما ذهبوا إلى تشبيهها بالبقرة؛ ولو أرادوا أن بها خَنَساً لكان ذما.

وكِسْرى : ملك الفرس، وكل من يملك الفرس تسميه العرب كسرى، كما تسمّي كل من يملك الروم هِرَقْلَ، وسنذكر بَعْدُ فصلا فيما تسمي به العرب ملوك الأمم إن شاء الله.

وَبَسْطَةُ الملك : سَعَتُهُ. يقال سُمْتُهُ كذا أي ألزمته إياه وأردته عليه، ومنه سُمْتُ فلانا خَسْفاً. ويقال: اِحْتَذَى فلان حَذْوَ فلان، أي اقتدى به؛ وأصله من قولهم : حَذَوْتُ النعل بالنعل إذا قددت كل واحدة على صاحبتها. ويقال: حَذْوَ القُذَّةِ بِٱلْقُذَّةِ».(أ) وقد أنشدتُ قبل في تشبيه الحاجبين بالقوس قَوْلَ الشاعر:(ب)

غَدَا مُوتَراً مِنْ حَاجِبَيْهِ حَنيّة

لَهَا ٱلْبَلَجُ ٱلشَّفَّافُ قبضة عَاجِ

وقد اتفق لهذا القائل من تحقيق التشبيه بذكر الإيتار وتصوير البَلَج في صورة قبضة العاج ما بلغ به الغاية على قلّة إصابة المتأخرين في التشبيه وخلوّ دواوينهم من الإحسان فيه.

أ – القذة بالقذة : والْقَذّ القطع، يعني به قطع الريشة المقذوذة على قدر صاحبتها في التسوية. وهو من أمثالهم، أي مِثْلاً بِمِثْلٍ. يضرب في التسوية بين الشيئين. انظر: (مجمع الأمثال : 1/195) واللسان (حذا).

ب – تقدم البيت ص : 169.

(ذكر حاجب وقوسه)(318)

وَحَاجِبٌ الذي أشار إلى دُنُوِّه بـالقوس من كسرى هو حاجب بن زرارةَ التميميّ؛ (أ) وكان قـد وَفَدَ على كسرى في جَدْبٍ أصـاب مُضَرَ (ب) بدعوة رسول الله ﷺ (حيث)(319) قال : «اللّهم اُشْـدُدْ وطأتك على مُضَرَ، وابعث عليهم سنين كَسِنِي يوسف».(ج) فأتى حـاجبٌ كسرى لَمّا مَنَـعَ تَميماً من ريف العراق فاستأذن عليه فأوْحَى إليه : أسَيِّدُ العرب أنت ؟ قال : لا. قال: فَسَيِّدُ مُضَرَ أنت؟ قـال : لا. قال: فَسَيِّدُ بني أبيك؟ قال : لا. فَـأذِنَ له. فلما دخل عليـه قال له : مـن أنت ؟ قال : سَيِّدُ العـرب. قال : أليس قـد أوحيت إليك أسيـد الـــعرب. أنت؟ فقلت : لا؛ حــــتى اقتصـرتُ بك على بني أبيك (فقلت : لا).(320) قال لـه: أيُّهَا الملك لم أكن كـذلك حتى دخلت عليك، فلما

318) سقطت من : أ، ج.

319) ساقطة من : ج.

320) ساقطة من : ج.

أ – حاجـــب بن زرارة الدّارميّ التميميّ، كـان رئيـس بني تميـــم في عدة مـواطن، وقد بعثـه النبي ﷺ على صدقات بني تميم. توفي نحو سنة 3 هــ

انظر : (الإصابة : 1/561). و(الأعلام : 2/153).

ب – مضر من ولـد نزار بن معد بن عـدنان. وولـد مضر: إلياس بن مُضَـرَ، وقيس عيلان بن مضر.

(السيرة : 1/77) و(جمهرة أنساب العرب : 10).

قال ابن خلدون :

«وأما مضر بن نزار، وكانوا أهل الكثرة والغلب بالحجاز من سائر بني عدنان، وكانت لهم رئاسة بمكة، فيجمعهم فخذان عظيمان هما خندف وقيس».

(تاريخ ابن خلدون : 2/630).

ج – انظر : (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : 2/235).

(وصحيح البخاري : 2/26)، و(مسند ابن حنبل : 1/381).

دخلت عليك صِرْتُ سيّد العرب. فقال كسرى: اِملؤوا فمه دُرّاً. ثم قال : إنكم معشر العرب غُدُرٌ،(أ) فإن أذِنْتُ لكم أفسدتم البلاد وأغرتم على العباد وآذيتموني. قال حاجب: فإنـي ضامن لك ألا يفعلوا. فقال(321) له: فمن لي بأن تفي أنت؟ قال: أرْهَنُك قوسي. فلما جاء بها ضَحِكَ من حوله وقالوا: لهذه العصا يَفِي. قال كسرى: ما كان ليسلمها في شيء أبداً، فَقَبَضَهَا منه وأذِنَ لهم أن يدخلوا الريف.

ثم إنَّ مضر أتت النبيّ ﷺ فقالوا: «يارسول الله ! هَلَكَ قومك وأكلتهم الضَّبُعُ»، يريدون الجوع. والعرب تسمي السنة الضبع والذئب، قال جرير:

[من البسيط]

مَنْ سَاقَتِ ٱلسَّنَةُ ٱلشَّهْبَاءُ وَٱلذِّيبُ (ب)

فدعا لهم النبي ﷺ فَأُحْيُوا أي سُقُوا، فصاروا في ٱلْحَيَا والخِصْبِ.

---

321) أ، ج، م : قال.

أ – غدر : معدول عن غادر للمبالغة، من الغدر ضد الوفاء بالعهد. وأكثر ما يستعمل في النداء في الشتم، يقال : يا غدر ! والمؤنث منه غَدَارِ كقطام. اللسان (غدر).

ب – ديوانه : 34، برواية : «الحَصَّاء». وصدره :

يَأْوِي إلَيْكَ فَلاَ مَنٌّ ولا جَحَدٌ

والبيت من قصيدة مدح بها أيوب بن سليمان بن عبد الملك، مطلعها:

هـل يَنْفَعنْكَ إن جَـرَّبْتَ تَجْـرِيـبُ
أم هل شبـابـك بعـد الشَّيْبِ مطلـوب

السَّنة : القحط والجَدْب، ويقال : قوم مسنتون أي مجدبون. (اللسان : سنت).

والشّهباء : البيضاء لكثرة الثلجِ لايُرَى فيها خضرة. (الأساس : شهب).

ومات حاجب بن زرارة، فـارتحل عُطاردُ بن حاجب(أ)(322) إلى كسرى يطلب قوس أبيه، فقـال : ما أنت الذي رَهَنْتَهَا ؟ قـال : أجل. قال : فما فعل راهنها؟ قـال : هَلَكَ وهو أبي؛ وقد وَفَى لـه قومه ووفى هو للملك، فـردّها عليه وكساه حُلَّـةً. فلما وفد على(323) النبيّ ﷺ عطـارد بن حاجب، وهـو رئيس تميم وأسلم على يــديـه، أهـداهـا إلى النبي ﷺ (فلم يَقْبَلْهَا)،(324) فباعها من رجل من اليهود بأربعة آلاف درهم.

وفيما كان من أمر قوس حاجب حين رَهَنَهَا عند كسرى، يقول أبو تمام في قصيدته التي مَدَحَ بها أبا دُلَفٍ العجليّ:(ب)

[من الطويل]

إِذَا ٱفْتَخَــرَتْ يَــوْمــاً تَمِيـمٌ بِقَــوْسِهَــا

فَخَــاراً عَلَى مَــا وَطَّـدَتْ مِنْ مَنَـاقِبِ (ج)

---

322) أ : زرارة.

323) أ، ج، م : إلى.

324) ساقطة من : ج.

أ – عطارد بن حـاجب أحد بني دارم، وقـد وفد على الـرسولﷺ في أشـراف بني تميم، وكان خطيب الوفد. توفي سنة 20هـ (السيرة : 4/206ـ207)، و(الأعلام : 4/236).

ب – أبـو دلف. القـاسم بن عيسى بن إدريس العجليّ، كـان سيـدا في أهلـه، شجاعـاً أديبـاً، شاعرا. توفي سنة 226هـ

انظر : (مروج الذهب : 4/62)؛ و(سمط اللآليء : 1/331)

ج – المناقب : جمع المَنْقَبَة وهي الفضـائل وكرم الفعل. (اللسان : نقب).

فَأَنْتُمْ بِــذِي قَــارٍ أَمَــــالَتْ سُيُــوفُكُمْ

عُرُوشَ الذين ٱسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ (أ)

وسيأتي ذكر ذي قار بعد هذا، إن شاء الله.

وقد جعل الناظم اللحظ مُدَّعِياً رِقَّ القلوب، وجعل السحر شاهداً بصحة دعواه؛ ثم شبّهــه في شدّة سلطانــه على القلوب، واستيلائه عليهــا، وتملكه إياها بكســرى في سلطانه؛ وَمَثَّلَ الجمال حين أدْنَى قــوس حاجب من ذلك اللحظ، ثم ضَمِنَ له طاعة أهل الهوى بحاجبٍ حين أدْنَى قوسه حتى دفعها إلى كسرى وَضَمِنَ له طاعة العرب؛ وَأَتْبَــعَ هذا الغرض بما ذكره من تملّكه القلوب وما سامها من عبادة النار التي أضــرمها الحياء بِخَدَّيْهِ تَمْثِيلاً لذلك بأحــوال ملــوك فــارس ومــا حَمَلُــوا أهل طــاعتهم عليــه من عبــادة النــار، فاستقصى المعنى وَكَمَّلَهُ وَتَمَّ له ٱلْمَقْصَدُ الذي قَصَدَهُ.

وقال أبو إسحــاق بن خفــاجة(ب) في معنى البيت الســـادس من هــذه الأبيــات :

أ – ديوانه : 1/207 ـ 208 من قصيدة مطلعها :

علــى مثلهــــــا من أربُــع ومــــــــلاعــبِ
أُذِيلَتْ مَصُــونَــاتُ الــدمــوع السَّــواكب

ذو قار : يشير إلى الوقعة التي جرت بين العرب والفرس وانتصر فيها العرب. وكان من أعظم أيام العــرب وأبلغها في تــوهين أمر الأعــاجم، وهو يــوم لبني شيبان، وكــانت بعد وقعة بــدر بأشهر. وقال النبي ﷺ : «ذاك أول يوم انتصفت فيــه العرب من المعجم وبي نصروا».

انظــر : (مجمع الأمثـــال : 2/431). و(النقـــائض : 2/638)، و(الكــامل لابــن الأثيــر : 1/285ـ291). و(الإصابة : 1/317).

ب – ابن خفــاجة : (450 ـ 533هـ). أبو إسحــاق إبراهيم بن خفاجة ولد في جــزيرة شُقْر من أعمــال بلنسية وتــوفي بهــا؛ تفــرد في شعــره بــوصف الطبيعـــة. (الوافي بــالوفيــات : 6/83).

[من السريع]

عَيْنِي بِـــــهِ (325) عَيْنٌ مَجُــوسِيَّــةٌ

تَعْبُـــــدُ مِـنْ وَجْنَتِـــــهِ نَـــــارًا(أ)

وقال إبراهيم بن سهل (اليهودي)،(326)(ب) فزاد في المعنى:

[من الطويل]

وَألْمَى بِقَلْبِـي مِنْـــهُ جَمْـــرٌ مُـــؤَجَّجٌ

أرَاهُ، عَلَى خَـــدَّيْـــهِ، يَنْـدَى وَيَبْـــرُدُ (ج)

يُسَـــــائِلُنِي مِـنْ أيِّ دِينٍ (327) مُدَاعِبـاً

وَشَمْلُ اَعْتَقَـــادِي، فِي هَـــوَاهُ، مُبَـــدَّدُ

فُـــــــــؤَادِي حَنِيفِــيٌّ، وَلَكِـنَّ مُقْلَتِــي

مَجُــوسِيَّــةٌ مِن خَـــدِّهِ النّـارَ تَعْبُـــدُ (د)

---

325) ب، ج : بها.

326) ساقطة من : أ.

327) ج : ذنب.

أ – ديوانه : 67. برواية الصدر : «فلي به عين مجوسية». من مقطعة مطلعها :

يـا بـانةً تهتزّ فَيْنَانَةً   وروضةً تَنْفَحُ مِعْطَارًا

ب – ابـن سهـل : (605 ـ 649هـ). إبراهيم بن سهل الإشبيليّ أبـو إسحاق: شـاعر غـزل من الكتاب، كان يهـوديا وأسلم، فتلقى الأدب وقال الشعر فأجـاده. أصله من إشبيلية وسكن سبتة. (الوافي بالوفيات : 5/6) و(الأعلام : 38/1).

ج – ألمى (أفعل) من اللَّمى وهو سمرة الشفة. والمؤنث لَمْيَاء.

د – مقطعة في : ديوانه : 145.

وللحسام بن بَهرام الحَاجري(أ) من المشارقة فيما يشبه هذا:

[من الطويل]

عَجِبْتُ لِخَـــالٍ يَعْبُـــدُ ٱلنَّـــارَ دَائِمـــاً
بِخَـدِّكِ، لَـمْ يُحْـرَقْ بِهَـا وَهْـوَ كَـافِـرُ

وَمَا ٱخْضَرَّ ذَاكَ الخالُ (328) نَبْتاً، وإنَّمَا
لِكَثْـــرَةِ مَـــا شُقَّتْ عَلَيْـــهِ ٱلْمَـــرَائِرُ (ب)

وَمُـــذْ خَبَّـــرُونِي أنَّ غُصْنـــاً قَـــوَامُـــهُ
تَيَقَّنْـتُ أنّ القلب، مِنِّـيَ، طَـــــــائِرُ (ج)

وهذا البيت الأخير بديع المعنى.

وعلى ذكر النار والمجوس أُنْشِدُ هنا قولَ بعضهم: (د)

[من المنسرح]

إبْـــــرِيقُنَـــــا عَـــاكِـفٌ عَلَى قَـــــدَحٍ
كَأنَّـــــهُ الأمُّ تُـــــرْضِـعُ ٱلْـــــوَلَـــــدَا

أوْ عَـــابِـــدٌ مِـنْ بَنِي ٱلْمَجُـــوسِ، إذَا
تَـــوَهَّـمَ ٱلْكَـــأْسَ شُعْلَـــــةً سَجَـــدَا

---

328) أ : الخد.

أ – الحاجري. هو أبو يحيى عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجري، حسام الدين : شاعر رقيق الألفاظ، تـركي الأصل، نسب إلى حاجـر من بلاد الحجـاز ولم يكن منها وإنمـا أكثر من ذكرها في شعره، توفي سنة 632هـ (وفيات الأعيان : 3/501) و(الأعلام : 5/287).

ب – المرائر (هنـا) جمع مَرارة وهو الكيس اللاصق بـالكبد. وهو يعني الأكباد، من بـاب ذكر الجزء يراد به الكل.

ج – الأبيات في (عنوان المرقصات : 52)، والبيت الثاني في (نهاية الأرب : 2/85).

د – هـو ابن مِكْنسـة. وانظر البيتين في : (معـاهـد التنصيص : 2/102). وهو إسمـاعيل بن محمد أبو الطاهر الأسكندري توفي سنة 510هـ (الوافي بالوفيات : 9/213) و(الأعلام : 1/322).

وقال الآخر وهو القاضي أبو الفتح بن قادوس: (أ)

[من البسيط]

وَكُلَّمَا رَامَ نُطْقاً فِي مُعَاتَبَتِي سَدَدْتُ فَاهُ بِنَظْمِ ٱللَّثْمِ وَٱلْقُبَلِ

وَبَاتَ بَدْرُ تَمَامِ ٱلْحُسْنِ مُعْتَنِقِي وَٱلشَّمْسُ مِنْ فَلَكِ ٱلْكَاسَاتِ لَمْ تَمِلِ

فَبِتُّ مِنْهَا أرَى ٱلنَّارَ التِي سَجَدَتْ لَهَا ٱلْمَجُوسُ مِنَ ٱلإبْرِيقِ تَسْجُدُ لِي(ب)

وجانس في البيت الأول من هذه الأبيات بين : الحَوَايَا وأحوى واحتوى؛ وهذا النوع من التجنيس داخل في النوع المسمى بتجنيس الاشتقاق الذي قدمنا الكلام عليه، وقد نَصَّ بعضهم على أن المُعْتَبَرَ فيه اتفاق مسموع حروف الكلمتين دون ما يرجعان إليه في الأصل. وإنما نبّهت على ذلك لأنّ أصول أحوى مخالفة لأصول احتوى.

وجانس أيضاً بين «أحوى» و«أحور»، فاتّفقت الكلمتان في الصيغة وأكثر الحروف، وقد ذكرتُ هذا النوع من التجنيس قبلُ. ومن أمثلته قولُ الشاعر:(ج)

أ – ابن قادوس. هو محمود بن إسماعيل الدمياطي أبو الفتح، الشاعر. كان كاتب الإنشاء بمصر. توفي بها سنة 553هـ (معاهد التنصيص : 2/103) و(الأعلام : 8/41).

ب – انظر الأبيات في : (معاهد التنصيص : 2/103) و(عنوان المرقصات: 65).

ج – هو البحتري، ديوانه : 2/884. برواية «من فتور». وفي (العمدة : 1/327). غير معزو.

[من الخفيف]

مَــــابِعَيْنَيْ هَــذَا الغــــزالِ الغَــرِيــــرِ

مِــنْ فَتُــــــونٍ مُسْتَجْلَـبٍ بِفُتُـــــــورِ

وقد فَصَّلَ بعض المتــأخّرين هذا النــوع على ضربين : ضــرب يتقارب فيه مَخْرَجَـا ما لم يتّحد من حروفــه وسمّاه المضارع،(أ) وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾.(ب)

وضرب لايتقاربان فيه كقول الشاعر :

[من الطويل]

نَظَــرْتُ ٱلْكَثِيبَ ٱلأجْــرَعَ ٱلْفَـرْدَ نَظْــرَةً

فَــرَدَّ إلَيَّ ٱلطَّـرْفَ يَــدْمَى وَيَــدْمَعُ(ج)

قلت : ومن هذا القبيل قوله : «أحور أحوى». وأما البيت الثاني فمصدَّر (مسهَّم).(329)

28 – وَجْـــهٌ بَــدَا بِمُشْـــرِقِ ٱلْحُسْنِ، بِـــهِ

بَــــدْرٌ مُنِيــــرٌ تَحْتَ لَيْـلٍ قَــــدْ غَسَــــا

---

329) ساقطة من : ج.

أ – تقدم التعريف به.

ب – سورة الأنعام /26.

ج – الشريف الرضي. برواية : «نظرت الكثيب الأيمن اليوم...» من قصيدة مطلعها :

أقــولُ ومــا حَنّت بِـــذِي الأثْلِ نَــاقَتِي

قِـــرِي لاَ يَنَلْ منك الحَنِيـنُ ٱلْمُــرَجَّعُ

(ديوانه : 1/654).

الكثيب : ما اجتمع واحد ودب من الرمل. (اللسان : كثب).

والأجرع : أرض حزنة يعلوها رمل. الأساس : جرع).

29 - طَحَا فُؤَادِي فِي ٱلْهَوَى بِي نَحْوَهُ
يَا لَيْتَ قَلْبِي فِي ٱلْهَوَى بِي مَا طَحَا !
30 - مَتَى يُرَجِّي الصَّحْوَ مِنْ سُكْرِ ٱلْهَوَى
صَبٌّ بِأَلْحَاظِ ٱلْمَهَا قَدِ ٱنْتَشَى ؟

يقال : غَسَا الليل يَغْسُو غُسُوّاً، وَغَسِيَ يَغْسَى وَأَغْسَى يُغْسِي إذا أظلم.

وقال الشاعر وهو ابن أحمر:(أ)

[من الطويل]

فَلَمَّا غَسَا لَيْلِي وَأَيْقَنْتُ أَنَّهَا
هِيَ ٱلأُرَبَى جَاءَتْ بِأُمِّ حَبَوْ كَرَى

ويقال : طَحَابِهِ قَلْبُهُ أي ذهب به. قال علقمة بن عبدة:

[من الطويل]

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي ٱلْحِسَانِ طَرُوبُ
بُعَيْدَ ٱلشَّبَابِ، عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ (ب)

ومنه طحا الرجل إذا ذَهَبَ، يقال: ما أدري أين طحا ؟ وَيَا في قوله: «يا ليت قلبي في الهوى (بِي)(330)»: حرف تنبيه. ولا يبعد أن تكون حرف نداء

330) ساقطة من : ب، ج، م.

أ - ابن أحمر. عمرو بن أحمر الباهليّ أبو الخطاب : شاعر مخضرم، له مدائح في عمر وعثمان وعلي وخالد، كان يكثر من الغريب في شعره. توفي سنة 65هـ

انظر : (طبقات ابن سلام : 2/571) و (الأعلام : 5/237).

والبيت في : (مجموع شعره : 83)، من قصيدة يهجو بها يزيد بن معاوية، مطلعها :

.... وَصادَفَت نَعِيماً وَمَيْدَاناً من العيش أخضرا

الأُرَبَى : الدّاهية؛ وأمّ حبو كرى : أعظم الدواهي. اللسان (حبكر).

ب ـ البيت مطلع قصيدة له، (ديوانه : 33).

والمنادى محذوف.(أ) على أنّ بعض الشّيوخ يُفرّق بين (يا)(331) هذه إذا وقعت قبل ليت ورب وحبذا وقبل الدعاء والأمر فيجعلها إذا وقعت قبل لَيْتَ وربّ وحبّذا حرف تنبيه لا غير، ويجعلها قبل الدعاء والأمر للنداء ووجه ذلك عنده كثرة وقوع المنادى قبل الدعاء (والأمر)،(332) وقِلّته قبل لَيْتَ وربّ وحبّذا؛ وفيما ذكره نظر.

ويقال صحا فلان من سكره أي أفاق (فهو صَاحٍ).(333)

وانتشى فلان إذا سَكِرَ فهو نَشْوَانُ بَيِّنُ النَّشْوَةِ، بالفتح، ورجل نَشْيَانُ للأخبار،(ب) بالياء : بَيِّنُ النِّشوة، بالكسر؛ وإنما قالوه(334) بالياء للفرق بينه وبين النَّشْوان. والمَهَا : جمع مَهَاةٍ وهي (البقرة)(335) الوحشية وَتُجْمَعُ (على)(336) مَهَوَاتٍ. والباء في قوله : «وَجْهٌ بدا بمشرق الحسن (به)(337) للتجريد.

وقال أبو الفتح بن جنّي،(ج) وقد ذكر التجريد.

---

331) ساقطة من : ج.
332) ساقطة من : أ، ج.
333) ساقطة من : أ، ج.
334) ج : قالوا.
335) ساقطة من : أ، ج.
336) ساقطة من : أ، ج، م.
337) ساقطة من : أ.

أ – وهذا ما ذهب إليه ابن هشام قال : «إذا ولي «يا» ما ليس بمنادى كالفعل والحرف والجملة الاسمية فقيل هي للنداء والمنادى محذوف، وقيل هي لمجرد التنبيه لئلا يلزم الإجحاف بحذف الجملة كلها».
انظر : (مغني اللبيب : 1/414).

ب – يقال : رجل نشيان للأخبار إذا كان يتخبّرها أول ورودها وينظر من أين جاءت (اللسان : نشا).

ج – ابن جني : أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصليّ النحويّ، كان إماما في علم العربية، قرأ الأدب على أبي علي الفارسي، توفي سنة 392هـ (وفيات الأعيان : 3/248).

«هو فصل من فصول العـربية حَسَنٌ طريف،(338)(أ) رأيت أبا علي،(ب) رحمه الله، به مَعْنِيّاً، ولم يَعْقِدْ عليه باباً، لكنه وسَمَهُ في بعض ألفاظه بهذه السِّمَة، فَأَنِقْتُ له(ج) واستقريته.

قال : ومعنـاه أنّ العرب قد تعتقد أن في الشيء من نفســه معنىً آخَرَ كأنـه حقيقته ومحصـولـه، وذلك مثل قولهـم : لئن لَقِيتَ زيداً لتلقَيَنَّ منـه الأسـد، ولئن سألتـه لتسألن منـه البحر؛ فظـاهـر هذا أنّ فيـه من نفســه أسداً(339) وبحراً وهو بعينه الأسد والبحـر، لا أن هنالك شيئاً منفصلا عنه أو ممتازا منه.

قال : ومنه قوله تعالى : ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾.(د)

وقولُ الأعشى :

[من الخفيف]

لَاتَ هَنَّـا ذِكْـرَى(340) جُبَيْـــرَةَ، أَوْ مَنْ
جَـــاءَ مِنْهَــا بِطَـــائِفِ ٱلأَهْـــوَالِ (هـ)

وهي نفسها الجائية بطائف الأهوال.

---

338) أ، ب، ج، م : ظريف.

339) ج : أو.

340) ج : ذكر.

أ – الطريف : الشيء المستَحدث المعجِب. (الأساس : طرف).

ب – أبو علي الفارسي. الحسن بن أحمد أبو عليّ الفارسيّ، واحـد زمانه في العربية، أخذ عن الزجاج، وكان متّهما بالاعتزال. توفي سنة 377هـ (بغية الوعاة : 1/496 ـ 497).

ج – أنقت له : أعجبت له. (اللسان : أنق).

د – سورة فصلت / 28.

هـ – ديوانه : 53. من قصيدة يمدح بها الأسود بن المنذر اللخمي، مطلعها :

ما بكاءُ الكبيرِ بالأطلال   وسؤالي فهل تردّ سؤالي

لات هَنَّا : ليس وقت ذكرها؛ طائف الأهوال : مـا يأتيه ليلا من الأمر المخيف.يقول : إليك عني أيتها الـذكرى، فليس هاهنا مقـام جبيرة أو رسولها الـذي يطرقنا بالأهـوال. (شرح الديوان) واللسان (هول).

ثم قال : وقد، تُسْتَعْمَلُ البـاء هنا، فتقول : لَقِيتُ به الأسـدَ وَجَاوَرْتُ به البحرَ، أي لَقِيتُ بلقائي إيـاه الأسـد، ومنـه مسألة الكتـاب : أما أبوك فلك أبٌ، (قال سيبويه)(341): أي لـك منـه أو بـه. فجعـل البـاءَ هنا تقـع موقع مِـنْ».(أ)

ومن التجريد قول الشاعر :

[من الكامل]

فَلَئِـنْ بَقِيـتُ لأرْحَلَـنَّ بِغَـــزْوَةٍ
تَحْـوِي ٱلْغَنَـائِمَ أوْ يَمُـوتَ كَـرِيمُ (ب)

ومنه قول الشاعر :

[من الطويل]

أَفَـاءَتْ بَنُـو مَـرْوَانَ ظُلْمـاً دِمَـاءَنَـا،
وَفِي ٱللَّـهِ إنْ لَمْ يُنْصِفُوا حَكَمٌ عَـدْلُ (ج)

أي في عدل الله.

---

341) ساقطة من : أ، ب، ج.

أ – انظر : (الخصائص : 2/473ـ474). وكتاب سيبويه 1/195.

ب – نسب إلى قتادة بن مسلمة الحنفـي في : (معاهد التنصيص : 3/14). قوله : «أو يموت كريم»، أراد نفسه.

ج – نسب البيت في (جذوة المقتبس : 188ـ189) لأبي الخطار الكلبي، برواية :

أقَـادَتْ بنـو مـروانَ قَيْسـاً دمـاءنـا
وفي اللـه إن لم يَعْـدِلُـوا حَكَمٌ عَـدْلُ

وهو في : (الخصائص : 2/475)؛ و(اللسان : حكم)؛ و(معـاهد التنصيص: 3/16). غير معزو. وروايـة معاهد التنصيص : «أباحـت بنو مروان». و(حماسـة ابن الشجري : 4). برواية : إن لم ينصفوا» وأبو الخَطَّار الكلبيّ هو حسام بن ضـرار بن سلامان بن جُشَم، شاعر فارس حضر القتال في أيام فتوح المسلمين إفريقية، توفي سنة 130هـ (المؤتلف والمختلف : 89) و(جذوة المقتبس : 188) و(الأعلام: 2/175). وأفاءت دماءهم : صيرتهـا فيئاً أي غنيمـة لهم. والفيء : الغنيمة من مال الكفـار من غير حـرب ولا جهاد. اللسان (فيأ). وأقادت : من القَوَد وهو قتل القاتل بالقتيل. اللسان (قود).

وقد جعل بعضهم من التجريد مخاطبةَ الرجل نفسه، كما قال: (أ)

طَحَا بِكَ قَلْبٌ في الحسان طَرُوبُ

ومن هذا النحو قولُ ذي الرمة :

[من الطويل]

وَلَيْلٍ كَأثْنَــاء ٱلـرُّوَيْــزِيّ (342) جُبْتُـهُ
بِأرْبَعَــةٍ، وَٱلشَّخْصُ فِي ٱلْعَيْنِ وَاحِـدُ (ب)

أَحَــمُّ عِلاَفــــــيٌّ وَأبْيَـضُ صَـــــارِمٌ
وَأَعْيَسُ مَهْـــرِيٌّ، وَأرْوَعُ مَـــاجِـــدُ (ج)

أراد «بالأحمِّ العِلاَفِــيِّ» الرَّحْلَ، منســوب إلى عِلاف رجل من قُضَــاعَةَ تُنْسَبُ إليه الرِّحال. وأراد «بالأروع الماجـد» نفسه، وهو تجريد ظاهر، لأن قولــه: «جبته بأربعة» ثم عَـدَّ منها الأروع الماجد مُشْعِـرٌ أنّه(343) شخص آخر، وهو معنى التّجريد فتأمله.

قلت : وقــول الناظم : «وَجْــهٌ بَدَا بمشــرق الحسن (به)،(244)» من هذا القبيل. ألاَ ترى أنه لو قال : «منه» موضع «به» لَصَحَّ على هذا المعنى الذي ذكرناه، وذلك أنّ الوجه هو البدر المنير بعينه.

---

342) أ : الزويري.

343) ب، م : بأنه.

344) ساقطة من : أ.

أ - علقمة بن عبدة؛ وعجزه :

بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

وتقدم البيت.

ب - الرّويـزي : ثوب أخضـر، شبه سواد الليـل به. والخضرة عنـد العرب سـواد. (اللسان : روز).

ج - ديوانه : 2/1108 ـ 1109. من قصيدة مطلعها :

ألاَ أيُّهَا الرَّبْعُ الذي غَيَّرَ البِلَى   كَأنّكَ لم يَعْهَدْ بِكَ الحيَّ عَاهِدُ

أعيس : بعير، ومهـريّ : بعير منسوب إلى مَهْـرة بن حيدانَ وهم حيّ عظيم تنسب إليهم الإبل. (اللسان : مهر).

وقوله : «تَحتَ ليلٍ قد غَسَا» كَنَى بالليل عن الشَّعَر. وقد قال أبو الطيب (المتنبي):(345)

[من الكامل]

كَشَفَتْ ثَــــلاَثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْـــرِهَــــا

فِي لَيْلَــــةٍ، فَــأَرَتْ لَيَــــالِيَ أَرْبَعَــــا

وَٱسْتَقْبَلَتْ قَمَــرَ ٱلسَّمَــــاء بِــوَجْهِهَــا

فَأَرَتْنِــيَ ٱلْقَمَــــرَيْنِ فِي وَقْــتٍ مَعَــــا(أ)

وقال(346) ابن معتز :

[من الطويل]

سَقَتْنِيَ فِــي لَيْلٍ شَبِيــــهٍ بِشَعْــرِهَــــا

شَبِيهَـــــةَ خَــــدَّيْهَــــا بِغَيْــــرِ رِقِيبِ

فَمَــا زِلْتُ فِي ليلين بـــالشعــر والـدُّجَى

وَشَمْسَيْنِ من كــأسٍ وَوَجْــهِ حَبِيبِ (ب)

345) ساقطة من : أ.
346) أ، ج، م : وقول.

أ – ديوانــه : 4/3. من قصيـدة يمدح بهـا عبد الـواحـد بن العباس بن أبي الأصبع الكـاتب، مطلعها :

أرَكَــــائِبَ الأحبــــاب إنَّ الأدْمُعَــــا

تَطِسُ الخـــدُودَ كمــا تَطِسْنَ ٱلْيَــرْمَعَــا

الذوائب : جمع الذّؤابة وهي الناصية. (اللسان : ذأب).
ب – ديوانه : 40/2. وهما بيتان مفردان.

وقال(347) ابن المعتز أيضاً، وتروى لغيره :

[من الكامل]

نَشَـــرَتْ غَــدَائِرَ شَعْــرِهَـــا لِتَجُنَّنِي

خَــوْفــاً عليَّ مـن الـــرّقِيب ٱلْمُحْنَقِ (أ)

فَكَـأنَّنِي وَكَـأنَّهَـــــــا وَكَأنَّـــــــه

صُبْحَـــانِ بـــاتـــا تحـت ليلٍ مُطْبِقِ (ب)

وقال ابن المعتز (أيضا):(348)

[من السريع]

مَــوْسُـــومَـــةٌ بِٱلْحُسْنِ مَعْشُـــوقَـــةٌ

تُمِيـتُ مَنْ شَـــــــاءَتْ وَتُحْيِيـــــــهِ

(بَـاتَ يُـرِينِيهَـا(349) هِـلاَلُ الـــدُّجَى،

حتَّى إِذَا غَـــــابَ أرَتْنِيـــــهِ)(ج)(350)

---

347) ج : وقول.

348) ساقطة من : ج.

349) أ، ب، م : يزينها. والتصويب من الديوان والسمط.

350) البيت سقط من : ج،

أ – تجنني : تسترني.

ب – لم يردا في ديوانه. ووردا في (نهاية الأرب : 19/2). غير معزوين برواية البيت الأول:

نشرت علي ذوائباً من شعرها حَذَرَ الكواشح والعدوّ المحنـق

ج – ديوانــه : 396/3، بـروايــة : «تقتل ذا اللّبّ وتحييــه» و(السمط : 469/1) بنفس رواية الشارح.

ولي من أبيات :

[من البسيط]

لَيْـلٌ وَلَيْـلٌ فَفَـــــــــرْعٌ وَارِدٌ وَدُجـىً

طَـالاَ، فَوَاحَـزَنِي(351) مِمَّــا أُكَــابِــدُهُ

شَــاهَــدْتُ في ذاك بـــدراً لا أهِيمُ بـــه

وَهِمْتُ في ذَا بِبَـــدْرٍ(352) لا أُشَــاهِـدُهُ

ولي أيضا :

[من البسيط]

غَـــزَالُ أُنْسٍ كَـمِ ٱسْتَــدْنَيْتُـــهُ فَنَأى

عَنِّي، وَأعْــرَضَ مُـــزْوَرّاً بِجَــانِبِـــهِ(أ)

طَـــالَـتْ عليّ لَيَـــالٍ فِي هَـــوَاهُ، كَمَـــا

طَـــالَتْ عليـــه لَيَـــالٍ من ذَوَائِبِـــهِ

351) ب: فواحربي.

352) ج : حب بدر.

أ – ازورّ عنه : عدل عنه وانحرف (اللسان : زور).

ومما يتعلق بهذا المعنى قولُ بعضهم :(أ)

[من الخفيف]

حَلَقُــوا رَأْسَــــهُ لِيَكْسُـــوهُ قُبْحـــاً
غَيْــــرَةً مِنْهُـمْ عليــــه وَشُحّـــا
كَـــانَ صُبْحـــاً عليـــه لَيْـلٌ بَهِيمٌ
فَمَحَــوْا لَيْلَــهُ وَأبْقَــوْهُ صُبْحَــا(ب)

وقولـه : «يـاليت قلبي في الهـوى بي مـا طحـا»، لايصحّ أن يتعلق المجرور وهـو «بي» بطحا؛ لأن ما النـافية من حروف الصـدر لا يعمل ما بعدهـا فيما يتقـدمها، وإنمـا يتعلق بمحذوف يقـدَّر له من معنـى طحا، أو تكون البـاء هنا تبيينـا بمنزلـة التي تقع بعـد مَرْحَبـاً. ذكر هــذا الوجـه الثاني بعضهم في قوله تعالى : (353)﴿**قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ**﴾،(ج) وما كان نحوه، وفيه نظر.

31 – طَـوَى زَمَـانَ ٱلْـوَصْلِ عنْـهُ دَهْـرُهُ
فَهْــوَ عَلَى أشْجَـــانِــهِ قَــدِ ٱنْطَــوَى

---

353) قال: ساقطة من : ب.

أ – ذكر الحميدي هـذين البيتين وقال : إنهما لأبي عبد اللـه بن مِنَّاو المالقي قالهمـا في غلام جميل حلق شعره.
انظر : (جذوة المقتبس : 374). ونسبا لأبي القاسم الحسين بن علي المعـروف بالوزير المغربي، توفي سنة 418هــ في : (وفيات الأعيان : 2/174)؛ و(معجم الأدباء : 10/86). وذكرهمـا ابن بسام في الذخيـرة بدون نسبـة. (الذخيرة – المجلـد الثاني: القسم الأول : 230). ونسبا للزيادي في : (العمدة : 2/242).

ب – رواية الصدر في الذخيرة : «كان قبل الحلاق ليلا وصبحاً».
والزيـادي، هو إبراهيم بن سفيـان بن سليمان أبو إسحـاق الزيادي، كـان نحويا لغـويا شاعرا. تـوفي سنة 249هــ وكـان يشبّه بالأصمعيّ في معـرفة الشعر ومعانيـه. (بغية الوعاة: 1/414) و(الوافي بالوفيات : 5/356).

ج – سورة الشعراء 168.

32 – وَلَيْسَ يَخْلُــو دَهْـرَهُ مِنْ مُــذْكِـرٍ
فِي كُـلِّ مَــا يَسْمَعُــــهُ وَمَــــا يَـــرَى

33 – أهْـــدَتْ إليـــه أُمُّ مَهْـــدِيٍّ أسىً
أضَلَّـــهُ عَنْ رُشْــــدِهِ وَمَـــا هَـــدَى

الأشجان : جمع شَجَنٍ، والشَّجَنُ : الحزن، يقـال : شَجِنَ، بالكسر، فهو شاجن؛ وأشجنـه غَيْرُهُ وشجنـه غيره أي أحـزنه. والأسَى : الحــزن، يقال: أسِيَ الرجل يَأْسَى أسىً أي حَزِنَ، وقـد أسِيتُ لفلان أي حَزِنْتُ له. ونصب «دهره» على الظـرف، وفي «يخلو» ضميـر يعود على «صب»،(أ) من قوله: «صب على أشجانه قد انطوى«،(ب) ويجوز الرفع فـي دهره على أن يكون فاعلا ليخلو.

وقولـه : «أهدت إليه»، من الهَـديّة. يقـال: أهديت له وإليـه. وأم مهديّ: كنية الحمـامة. يـريد أنهـا أثارت حــزنه وحــرّكت لواعج الجَـوَى في قلبه ببكائها، وضرب الإهداء مثلا.

وَسُئِلَ مؤدب (وَلَدِ)(354) هشـام بن عبد الملك(ج) (إسماعيلُ المخزوميّ بين يدي هشام عن كنية الفيل فقال:(د)

---

354) ساقطة من : أ، ب، ج.

أ – وهي كلمة وردت في البيت 30 من المقصورة :
متى يرجّي الصحو من سكر الهوى   صـب بالحـاظ المـهـا قـد انتـشـى

ب – كـذا. وهو سهـو من المؤلف. وروايـة البيت 31 كما أورده قبل: «فهـو على أشجانـه قد انطوى». وإنما وردت كلمة «صب» في البيت 30 قبله كما ذكرنا.

ج – هشام بن عبد الملك بن مروان، من خلفاء الدولة الأموية في الشام، ولد في دمشق وبويع فيها بعد وفاة أخيـه يزيد سنة 105هـ وكان حسـن السياسة يقظاً في أمره. تـوفي سنة 125هـ
انظر : (تاريخ الطبري : 8/179 ـ 183) و(الأعلام : 8/86).

د – انظر هذه الكنى في : «المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات» لابن الأثير. (وردت هذه الكنى متفرقة في الكتاب).

«أما الفيل الـذي قَدِمَتْ به الحبشة فـاسمه محمود وكنيته أبـو العباس؛ والبعير أبـو صفوان وأبو أيّـوب. والأسد أبـو الحارث. والذئب أبـو جَعْدة. والغزال أبو الحسيـن. والثعلب أبو الحُصَين. والحرباء أبـو قادم. والضفدع أبو غائص. والفرس أبو طالب. والبِرْذَوْنُ(أ) أبو المَضَاء. والبغل أبو الأثقال. والحمار : أبـو زياد. والغـراب أبو زاجر. والحمـام أبو مَهْدِيّ. والجرادة أم عوف. والضبع أمّ عامـر. والهرة أمّ خراش. والدجـاجة أمّ جعفر. والفأرة أمّ فاسق.(ب) والحية أمّ يَقْظَانَ. والعقرب أم ساهر. والخُنْفساء أم سالم. والكلب أبو خالـد. والديك أبو حسان وأبـو المنذر. وابن آوى أبو معاويـة. والدينار أبو الحسن. والدرهم أبو ناجح».

فاستضحك هشام وظنّ أنه يعني بأبي معـاوية ابن أبي سفيان. وقال: تقدم هنا؛ ودعا بـالطَّسْتِ والماء، فلمّا حضرا قال: يا أميـر المؤمنين قل له: ما كنيتهما؟ (فقال هشـام لمؤدب وَلَدِهِ: مـا كنيتهما؟ فقـال: لا أدري. فقال هشام لإسماعيل : بحقّـي عليك ما كنيتهما؟)(355) فقال: الطست أبو كامل والإبـريق أبـو الفـراق. والماء أبـو حيـان. والأُشْنَـانُ (ج) أبو النقـاء.(356) والمنديل أبـو الهَنَاء. والمصباح أبو الـرِّضى. والخبز أبو جابـر. والملح أبو صابر. والبقل أبو جميل. والثريد أبو نافع. واللحم أبو الخَصِيب. والخلّ أبو عامـر. والزيت أبو المُبَارَك. والعســل أبو ميمون، والجبن أبو مســافر.(357)

355) مابين الحاصرتين سقط من : ج.
356) ج : أبو القنا.
357) ج : أبو حافر.

أ – البرذون : ما كان غير عربي من الخيل والبغال : وجمعه براذين.
ب – في المرصع : الفارة تكنى أم فاسد. انظر : (صفحة : 267).
ج – الأشنان : من الحمض، يُغسَل به الأيدي. (اللسان : أشن).

واللبـن أبـو الأبيض. والكَامَـــخ(أ) أبـو معـاذ. وٱلْفَالُـــودَجُ أبـو العـــلاء. والخَبِيص(ب) أبـو الشَّهيّ. والتَّمْـر أبـــو عَـوْنٍ. والسّـويق(ج) أبـو عـاصم. (والنُّقْل)(د)(358) أبـو سـاكِنٍ. والريحـان أبـو النضـر. والنبيذ أبـو الفـرج. والعَصِيدة أمّ رَزِين. والقَصْعة أمّ ثَرُودٍ.

فاستضحك هشام حتى استلقى، وأمر له بعشرة آلاف درهم فأخذها».

قلت : نقلت هـذه القصة بطـولها لما تضمّنتـه من أنّ الحمام يُكْنَـى أبا مهدي. والكُنَى كثيرة لو ذهبت إلى استقصاء العـربيّ منها والمولَّد في هذا المجموع لَخَرَجَ بي إلى الطول (المفرط)(359) المُمِلّ.

وقوله : «وما هَدَى»، من الهُدَى. يقال : هَـدَاهُ الله هُدىً قال الله تعالى. ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾.(هـ) ومن مليح ما ورد في معنى البيت الثاني وهو قوله:

وليس يخلو دَهْرَهُ من مُذْكِرٍ». قَوْلُ مسلم بن الوليد:

[من الطويل]

يُـــذَكِّـــرُنِيكَ الـــدِّينُ وَٱلْفَضْلُ وَٱلْحِجَـــا
وَقِيلُ ٱلْخَنَـــــا وَٱلْعِلْمُ وَٱلْحِلْـمُ وَٱلْجَهْلُ

358) ساقطة من : أ.
359) ساقطة من : م.

أ – الكامخ : نوع من الأُدْم معرّب. (اللسان : كمخ).
ب – الخَبيص : الحلواء المخبوصة أي المخلوطة. (اللسان (خبص).
ج – السَّويق : طعام يتخذ من الحنطة والشعير.
د – النُّقْل : الذي يتنقّل به على الشراب. اللسان (نقل).
هـ – سورة طه / 79.

فَأَلْقَـاكَ عَنْ مَـذْمُـومِهَـا مُتَنَـزِّهـاً
وَأَلْقَـاكَ فِي مَحْمُودِهَـا وَلَكَ ٱلْفَضْلُ (أ)

وقال الآخر :

[من الطويل]

يُـذَكِّـرُنِيهِمْ كُـلُّ خَيْـرٍ رَأَيْتُـهُ
وَشَـرٍّ، فَمَـا أَنْفَكُّ مِنْهُمْ عَلَى ذُكْـرِ(ب)

34 – يَـا قَـاتَلَ ٱللّـهُ ٱلْحَمَـامَ فَلَكَمْ
أَبْكَى عُيُـونَ ٱلْعَـاشِقِيـنَ إِذْ بَكَى

35 – هَـاجَتْ بِـدَوْرَانَ لِقَيْسٍ لَـوْعَـةً
وَأَذْكَـرَتْـهُ دَارَ حِبٍّ قَـدْ نَأَى

يا : حرف تنبيه أو حرف نداء، والمنادى محذوف؛(ج) ومنه قوله تعالى في قراءة الكسائيّ:(د) «أَلاَ يَـا ٱسْجُـدُوا».(هـ) وقـد حُمِلَ علـى الـوجهين، وتقديره على أنه حرف نداء : يا قَوْمُ اسجدوا.(و)

أ – ديوانه : 333. من قصيدة مطلعها :

وإنّـي وإسمـاعيلَ يَـوْمَ وَدَاعِـه
لَكَـالغِمـد يـوم الـرَّوْعِ فـارقـه النَّصْلُ

ب – البيت لأعرابي من البصرة قاله في بنيه الذين ماتوا بالطاعون.
انظر : (زهر الآداب : 2/798)؛ و(مجالس ثعلب : 1/242). ونسب في (البيان والتبيين : 3/198). لأبي الشَّغْب السعدي. ونسب لعكرشة الضبي في (شرح الحماسة للمرزوقي : 3/1056). وقال : «الذكر، بضم الذال يكون بالقلب، والـذكر، بكسر الذال يكون باللسان». وانظر : اللسان (ذكر).

ج – تقدم الكلام على هذه القضية.

د – هو عليّ بن حمزة بن عبد الله أبو الحسن الكسائيّ، إمام الكوفيين في النحو واللغة وأحد القراء السبعة. توفي سنة 192هـ انظر : (بغية الوعاة : 2/162 ـ 164).

هـ – سورة النمل / 25. والقراءة المشهورة : «ألاّ يسجدوا».

و – وقد جعلها ابن جنّي حـرف تنبيه فقط، وقال : «وقد تجرد (ها) من النـداء للتنبيه البَتّة نحو قوله تعـالى : ﴿ألا يا اسجدوا﴾ كأنه قال : ألاها اسجـدوا». ثم قال : «وأما قول أبي العباس : إنه أراد : ألا يا هؤلاء اسجدوا» فمردود عندنا». انظر : (الخصائص : 2/196).

وقول (الشاعر)(360) :(أ)

[من الطويل]

أَلَاَ يَا ٱسْلَمِي يَا دَارَمَيٍّ عَلَى ٱلْبِلَى

وقوله:(ب)

[من الطويل]

أَلَاَ يَا ٱسْلَمِي ثُمَّ ٱسْلَمِي ثُمَّتَ ٱسْلَمِي

وقولهم : قَاتَلَ اللـه فلاناً ! يُستَعمل عند الاستعظام لِمَا يصدر عن الرجل أو غيره والتعجب منه، وإن كان أصله الدعاء بالشَّرِّ فقد أخرجته العرب في أكثر مخاطباتها عن ذلك إلى معنى التعجب والاستعظام. وقد سُمِعَ بعضهم يقول «قاتل الله أمَةَ فلان، (ما أفْصَحَهَا !)(361) سألتها كيف كان المطر بأرضكم؟ فقالت : غِثْنَا ما شئنا».(362)(ج) وإنما أراد التعجب من فصاحتها.

وكذلك يفعلون إذا أرادوا المبالغة في مدح أحَدٍ بالبراعة في الشعر، قالوا: قاتله اللـه مَا أشْعَرَهُ وَمَا أفْصَحَـهُ ! وهذا من إيراد المدح في صورة الذَّمِّ،

---

360) ساقطة من : أ.

361) ساقطة من : ج.

362) ج : شئت.

أ – ذو الرمة. وعجزه :

وَلاَ زَالَ منهَلاً بِجَرْعَائِك القَطْرُ

والبيت مطلع قصيدة. (ديوانه : 1/570).

الجرعاء : الأرض ذات الحُزُونة لاتنبت شيئا. (اللسان : جرع).

ب – حميد بن ثور. برواية : «بَلَى فَاسلمي». وعجزه :

ثَلَاثُ تَحِيَّاتٍ وإن لم تَكَلَّمِي

من مقطعة قالها عندما حَظَرَ عمر بن الخطاب ذكر النساء. (ديوانه: 133).

ج – انظر : (البيان والتبيين : 2/55). واللسان (غيث).

وهو من بليغ كلامهم. وكأن قَائِلَ ذلك يريد أن الممدوح قد حَصَلَ في رتبة من يُشْتَمُ وَيُدْعَى عليه حَسَداً لِمَا ظَهَرَ له من الفضل على أبناء جنسه، وَلِمَا بَانَ لـه من الشُّفُوفِ،(أ) إذ الفـاضل هو الـذي يُحْسَدُ وَيُـوقَعُ فِي عِرْضِـهِ، والناقص لايُلْتَفَتُ إليه ولا يُرَى.(ب) قال الشـاعر :

[من السريع]

وَلَا خَلَـوْتُ الـــدَّهْــرَ مِنْ حَـــاسِــدٍ
وَإِنَّمَـــا ٱلْفَـــاضِلُ مَنْ يُحْسَـــدُ (ج)

وَعَكْسُ هـذا الباب إخـراج الـذم في صـورة المدح، لأنَّ ذلك أشـدّ على المذموم من لفظ الـذم بعينه، لأنَّ في ذلك مع الذَّمِّ ضَـرْبـاً من الهُزْء بِهِ.(د) ومن إيـراد الذم بصـورة المدح قـوله تعـالى: (هـ) «ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْعَـزِيـزُ ٱلْكَرِيمُ». ومن ذلك قولُ الشـاعر:(و)

[من الطويل]

قُبَيِّلَـــــةٌ لاَ يَغْـــدِرُونَ بِـــــذِمَّـــةٍ
وَلَا يَظْلِمُـــونَ ٱلنَّـــاسَ حَبَّـــةَ خَـــرْدَلِ

أ – الشُّفوف هنا، مصدر شَفّ يَشِفّ : وهو الفضل والزيادة. (اللسان : شفف).
ب – انظر : (المنزع : 296).
ج – البيت في : (المنزع : 296). برواية : «فإنما». غير معزو.
د – انظر : (المنزع : 297).
هـ – سورة الدخان / 49.
و – هو النجاشي قيس بن عمرو بن مالك، قاله في رهط تميم بن مقبل.
انظر : (زهر الآداب : 1/19)، و(العقد : 3/17)؛ و(العمدة : 1/52).
الذمة : العهد والكَفالة وجمعها ذِمام. (اللسان : ذمم).
الخردل : حَبّ الرشاد واحدته خَردلة.

وقولُ الآخر : (أ)

[من البسيط]

يَجْـــزُونَ مِنْ ظُلْمِ أهْـلِ الظُّلْمِ مَغْفِـــرَةً

وَمِنْ إسَـــاءَةِ أهْـلِ السُّـــوءِ إحْسَـــانَـــا

وقد يُحْمَلُ قوله : «يا قاتل الله الحمامَ !» على ظاهره من الدعاء، ويكون سبب دعـائه عليهـا علـى هذا المأخـذ مـا تثيره مـن الأحزان وَتَهِيجُـهُ من الغـرام.

والحمام عند العرب : ذَوات الأطواق، نَحْوُ الفَوَاخِتِ والقَمَارِيّ وَسَاقِ حُرٍّ والقطا والوَرَاشِينِ (ب) وأشباهِ ذلك. يقع على الذكـر والأنثى، لأنّ الهاء إنما دخلت على أنه واحد من جنس لا للتأنيث. يقال: حمامة ذكر وحمامة أنثى؛ وقيل : الحمام: كلّ ما كان بَرّياً لا يَألَفُ البيوت.

وقـد اختلفت عبـارة الشعراء عن سَجْـعِ الحمام، فمنهم من يعبّـر عنـه بالغناء، ومنهم من يعبر عنه بـالبكاء والنَّوْح، وَقُرِئَ على أبي الحسين(363) ابنِ سِراج(ج) قول الشاعر:

[من الوافر]

لَقَـــدْ تَـــرَكَتْ فُـــؤَادَكَ مُسْتَجَنّـــاً

مُطَـــــــوَّقَـــــــــةٌ عَلَـى فَنَنٍ تَغَنَّـى

363) ج، م : الحسن.

أ – هو قريط بن أنيف، أحد بني العنبر. انظر : (ديوان الحماسة للمرزوقي : 1/4).

ب – الوَراشين : واحده الوَرَشان.

ج – هو سـراج بن عبد الملك بن سـراج، يكنى أبا الحسين. من أهل قـرطبة، كـانت له عنـاية كـاملـة بكتب الآداب واللغات مع الحفـظ والإتقان. تـوفي سنـة 580هـ (بغية الـوعاة : 1/576).

يَمِيلُ بِهَا فَتَرْكَبُهُ بِلَحْنٍ

إِذَا مَا عَنَّ لِلْمَحْزُونِ أَنَّا(أ)

فقال ابن سراج : إنما تكون أصوات الحمام على قدر أحوال المستمع، فإذا سمعها من يَطْرَبُ فيتغنّى سُمِّيت غِنَاءً، وإذا سمعها من يحزن سُمِّيت أصواتها بكاء وحزناً.

وَنَظَمَ معنى هذا الكلام ابن قاضي ميلة،(ب) فقال :

[من الوافر]

لَقَدْ عَرَضَ ٱلْحَمَامُ لَنَا بِلَحْنٍ

إِذَا أَصْغَى لَهُ رَكْبٌ تَلاَحَى(ج)

زَهَا قَلْبَ ٱلْخَلِيِّ فقال : غَنَّى

وَبَرَّحَ بِٱلشَّجِيّ فَقَالَ : نَاحَا(د)

قلتُ : وكأنّ قائل هذا البيت يريد أن يجيب عمَّا وقع السؤال عنه في بيت أبي العلاء المعري حيث يقول:

أ – نسب البيتان في (اللسان : لحن) ليزيد بن النعمان؛ وفي : (سمط اللآليء : 20/1) لِبُرَيْه ابن النعمان. برواية : «مستجنا».
مستحنّ : مستطرب؛ ومستجن : مستتر. (اللسان : جنن).

ب – ابن قاضي ميلة : (دون تحديد لتاريخ وفاته).
أبو عبد الله ابن قاضي ميلة، قال عنه ابن دحية : «أشعر من دَبّ بميلة ودرج، ودخل بها وخرج».
انظر : (المطرب من أشعار أهل المغرب : 48). و(وفيات الأعيان : 348/5).

ج – تلاحى : يقال : لاحيته ملاحاة إذا نازعته وعذلته. (اللسان : لحا).

د – البيتان في (تعريف القدماء بأبي العلاء : 360، و414) نسبا لأبي نصر أحمد بن يوسف المنازي، برواية : «بسلع» مكان «بلحن». و«شجا» بدل «زها»، نقلاً عن كتابيّ : «نزهة الجليس» للعباسي، و«ثمرات الأوراق» لابن حجة الحموي. زها قلبه: استخفه. (اللسان زها).
وَسَلْع : موضع بقرب المدينة. (معجم البلدان : 236/3).
وقيل : جبل متصل بالمدينة. (معجم ما استعجم : 747/3).

[من الخفيف]

أَبَكَتْ تِلْكُمُ ٱلْحَمَـــامَـــةُ أمْ غَنَّـ (م)

ـــتْ عَلَى فَـــرْعِ غُصْنِهَـا ٱلْمَيَّـــادِ ؟(أ)

(وقد)(364) قال حبيب بن أوس :

[من الكامل]

لاَ تَنْشِجَنَّ لَهَـــا فَإنَّ بُكَـــاءَهَـــا

ضَحِـكٌ، وَإنَّ بُكَـــاءَكَ ٱسْتِغْـــرَامُ

هُنَّ ٱلْحَمَـــامُ، فَـإنْ كَسَـرْتَ عِيَـافَـــةً

مِنْ حَـــائِهِنَّ، فَـإنَّهُنَّ حِمَـــامُ (ب)

ومن أبدع ما ورد في معنى بيت حبيب الأول قول الشاعر:(ج)

[من الخفيف]

نَسَبَ ٱلنَّـــاسُ لِلْحَمَـامَـــةِ حُـــزْنـــاً

وَأرَاهَـــا فِـي ٱلْحُـــزْنِ لَيْسَتْ هُنَـــالِكْ !

خَضَبَتْ كَفَّهَـــا وَطَـــوَّقَتِ ٱلْجِيــــ (م)

ـــدَ وَغَنَّـتْ، وَمَـــا ٱلْحَـــزِينُ كَـــذَلِكْ !

---

364) ساقطة من : أ.

أ – سقط الزند 972/3. من قصيدة مطلعها :

غَيْرُ مُجْدٍ في مِلَّتِي واعتقادي نَـوْحُ بَـاكٍ وَلاَ تَرَنُّمُ شَـادِ

ب – ديوانه : 152/3. من قصيدة مطلعها :

دِمَـنٌ ألَمَّ بهـــا فقـــال سَـــلاَمُ

كم حَـلَّ عقـــدةَ صَبْـــرِهِ الإلْمَـــامُ ؟

العِيافة : زجر الطير والتفاؤل بأصواتها وممرّها. اللسان (عيف). والحِمام : الموت.

ج – هو فتح الدين بن عبد الظاهر. انظر : (نهاية الأرب : 265/2).

وأحسن أبو العلاء المعري في قوله:

[من الطويل]

وَغَنَّتْ لَنَـــا فِي دَارِ سَـــابُـــورَ قَيْنَـــةٌ
مِنَ ٱلْـوُرْقِ مِطْرَابُ (365) ٱلأَصَائِلِ مِيهَـالُ (أ)

رَأَتْ زَهَـــراً غَضّـــاً فَهَـــاجَـتْ بِمِـــزْهَـــرٍ
مَثَـــانِيـــهِ أَحْشَـــاءٌ لَطُفْنَ وَأَوْصَـــالُ

فَقُلْـتُ : تَغَنَّـيْ كيـف شِئْـتِ فَـإِنَّمَـــــــا
غِنَـاؤُكِ عِنْـــدِي، يَـاحَمَـــامَـــةُ، إعْـــوَالُ

وَتَحْسُـــدُكِ ٱلْبِيضُ ٱلْحَـــوَالِي(366) قِـــلاَدَةً
بِجِيدِكِ، فِيهَـــا مِنْ شَـذَا ٱلْمِسْـكِ تِمْثَـالُ (ب)

فَأَقْسَمْتُ(367) مَـا تَـدْرِي ٱلْحَمَـائِمُ بِٱلضُّحَى
أَأَطْـــوَاقُ حُسْـنٍ تِلْكَ أَمْ تِلْـكَ أَغْـــلاَلُ؟(ج)

---

365) أ، ج : مطراف.
366) م : الخوالي.
367) أ : فأقسم.

أ – دار سابور : بناها سابور بن أردشير، وكانت دار علم. (وفيات الأعيان: 2/354-356).
ب – الحوالي : ذات الحلي، واحدتهن حالية.
ج – سقط الزند : 3/1239 – 1245. من قصيدة مطلعها :
مغاني اللِّوَى من شخصك اليوم أطلالُ وفي النوم مَغْنىً من خيالك مِحْلاَلُ
برواية : «أم هي أغلال».

وعلى ذكر الأطواق قد أجَادَ التِّهَامِي(أ) في قوله :

[من الطويل]

وَلَــوْ بَكَـتِ ٱلْــوُرْقُ ٱلْحَمَــائِمُ شَجْـــوَهَــا

بِــدَمْعِي مَحَــا أطْــوَاقَهُنَّ ٱنْسِجَــامُهَــا(ب)

وقال الحاجريّ :(ج)

[من الكامل]

حَكَمَ ٱلْغَــرَامُ ٱلْحَــاجِــرِيُّ بِأَسْــرِهَــا

فَغَــدَتْ وَفِـي أعْنَــاقِهَــا ٱلأطْــوَاقُ (د)

وَدَوْرَانُ : موضع،(هـ) ذكر البكري(و) أنه بين قُـدَيْدٍ (ز) وَٱلْجُحْفَةِ، (ح) وضبطه بفتح الدَّال؛ هكذا قيّده بعض الضَّابطين(368) من الشيوخ.

---

368) ج : التابعين.

أ – أبو الحسن علي بن محمد التهامي، شاعر مجيد. سجن في القاهرة وقتل سنة 416هـ

انظر : (وفيات الأعيان : 3/378).

ب – ديوانه : 143. من قصيدة يمدح بها حسان بن جراح، مطلعها:

هل الوجد إلاّ أن تلوح خيامها   فيقضي بإهداء السلام ذِمامها

انسجام الدمع : انصبابه.

ج – تقدمت ترجمته ص : 256.

د – البيت في (عنوان المرقصات : 52).

هـ – انظر : (معجم البلدان : 2/480).

و – البكري، هو عبد الله بن عبد العزيز بن أبي مصعب الأندلسي، أبو عبيد البكري. كان إماما لغويا أخباريا. من مصنفاته : «معجم ما استعجم من البلاد والمواضع». توفي سنة 487هـ

انظر : (بغية الوعاة : 2/49). و(الأعلام : 4/98).

ز – قديد : موضع قرب مكة. (معجم البلدان : 4/313).

ح – الجحفة : قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة، وإنما سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام، وكان اسمها مَهْيعة. (معجم البلدان : 2/110)، و(مسالك الأبصار : 1/122).

(ذكـر قيـس المجنـون)(369)

وقيس هذا هـو مجنون بني عَامِـرٍ، وهو ابن المُلَـوَّحِ. وقيل : ابن معاذ أَحَدُ بني جَعْدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عامر بن صَعْصَعَةَ.(أ)

وقد اضطربت الأقوال في مجنون بني عـامر اضطراباً كثيراً، وقد حُكِيَ عن الأصمعيّ قال :

«سألت أعـرابيّاً من بني عَامِـرِ بْنِ صَعْصَعَةَ عـن المجنـون العـامريّ، فقال : وعن أيِّهم تسألني ؟ فقـد كان منا جماعـة من المجانين، فقلتُ : عن الذي كان يُشَبِّب بليلى.(370) قال : كلٌّ (قد)(371) كان يُشَبِّبُ بليلى».(ب)

وَحُكِيَ عن ابن الكَلْبيّ (ج)(أنه)(372) قال :

«حُدِّثْتُ أن حديث المجنون وَشِعْرَهُ وضعه فتًى من بني أميّة كان يَهْوَى ابنةَ عمٍّ لـه، وكان يَكْرَهُ أن يُظْهِرَ مـا بينه وبينها، فَوَضَعَ حـديث المجنون، وقال الأشعار التي يَرْوِيهَا الناس للمجنـون ونسبها إليه».(د)

---

369) عبارة ساقطة من : أ، ج.

370) ب : فقال.

371) ساقطة من : أ، ج.

372) ساقطة من : م.

أ – وقيل : قيس بن الملوّح بن مُـزاحم بن عُدَس بن ربيعة بن جعـدة بن كعب بن ربيعة بن عامـر بن صعصعة. انظـر : (الأغاني : 2/1) و (جمهرة أنسـاب العرب : 289). ووردت أخباره في (أخبار العشاق : 1/97ـ128).

ب – انظر : (الأغاني : 2/6).

ج – هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي. كان عالما بأخبار العرب وأيامها ووقائعها. توفي سنة 206هـ (معجم الأدباء: 19/287) و(الفهرست : 108).

د – (الأغاني : 2/4).

وقال الجاحظ :

«مـا تَـرَكَ الناس شعـراً مجهـولَ القـائل في ليلى إلا نسبـوه إلى قيس المجنون، ولا شِعْراً فيه لُبْنَى إلا نسبوه إلى قيس بن ذَريح».(أ)

وإنما أشار الناظم إلى قوله، من قطعة سنذكرها بعد :

[من الطويل]

أَلاَ يَـــا حَمَـــامَيْ قَصْـــرِ دَوْرَانَ هِجْتُمَـــا
عَلَيَّ ٱلْهَـــوَى لَمّـــا تَغَنَّيْتُمَـــا لِيَـــا (ب)

وقال أبو عمرو الشيباني(ج) وأبو عبيدة :(د)

«كان المجنـون يَهْوَى ليلى بِنْـتَ مَهْدِيٍّ بْنِ سَعْـدٍ العَامِرِيَّـةَ، وَتُكْنَى أمَّ مالِكٍ، وهمـا حينئذ صبيان، فَعَلِقَ كلّ واحد منهمـا صاحبه، وهما يـرعيان مـواشيَ أهلهما، فلم يـزالا كذلك حتى كَبِـرَا وَحُجِبَتْ عنه، ويـدلّ على ذلك قوله:

[من الطويل]

تَعَلَّقْـتُ لَيْلَـى، وَهْـيَ ذَاتُ ذُؤابَـــــــــــةٍ،
ولم يَبْـــدُ لِـــلأَتْـــرَابِ مِنْ ثَـــدْيِهَـــا حَجْمُ

أ – (الأغاني : 2/8) :

ب – ديوانه : 296. برواية : «بطن نعمان». من قصيدة مطلعها :

تَـــــذَكَّـــــرْتُ ليلى والسِّنِينَ الخـــــواليـــــا
وأيَّـــامَ لا نَخْشَـى على اُللَّهْـــوِ نَـــاهِيـــا

ونَعمان : وادٍ بين مكة والطائف.
(معجم البلدان : 5/293).

ج – أبو عمـرو إسحاق بن مـرار الشيباني. كان من الأئمـة في اللغة والشعـر والنحو، وغلب عليه حفظ الغريب وأراجيز العرب، توفي سنة 206هـ (وفيات الأعيان : 1/201).

د – معمر بن المثنى أبـو عبيدة البصـري، أخذ عن يـونس وأبي عمرو، وغلب عليـه الغريب وأيام العرب وأخبارها. توفي سنة 211هـ
(بغية الوعاة : 2/294–295).

صَغِيـــرَيْنِ نَـــرْعَى البَهْـمَ، يَـــالَيْتَ أنَّنَــــا

إلى اليـــــوم لم نَكْبَـــرْ ولم تَكْبَـــرِ ٱلْبَهْمُ (أ)

وذُكِرَ عن أحد بني مُرّة (373) أنَّهُ (ب) خرج إلى أرض بني عـامر ليلقى المجنون، قال:

«فَدُلِلْتُ على مَحَلَّتِـهِ فأتيتها فإذا أبوه شيخ كبير وإخـوة له رجال، وإذا نَعَمٌ كثيـر وَخَيْرٌ ظـاهـر، فسألتهم عنه فـاستعبـروا جميعاً. وقـال الشيـخ: (والله)(374) لَهُوَ كان آثَرَ في نفسي من هؤلاء وَأَحَبَّهُم إليّ، وإنه هَوِيَ امرأة من قومـه، والله ما كـانت تَطْمَعُ في مثله. فلما أن فشـا أمره وأمرهـا كَرِهَ أبوها أن يزوّجها منه بعد ظهـور الخبر فَزَوَّجها من غيره، فذهب عقل ابني وَلَحِقَهُ خَبَلٌ (ج) وَهَامَ فـي الفيافي وَجْـداً عليها، فَحَبَسْنَـاهُ وقيّدنـاه فكان يَعَضُّ لِسَانَهُ وشفتيـه حتى خِفْنَا أن يُقطّعهما فخلينا سبيلـه، فهو يَهِيمُ في الفيافي مع الوحـوش، يُذْهَبُ إليه كل يوم بطعامـه فَيُوضَعُ حيث يراه، فإذا تَنَحَّوْا عنه جاء فأكل منه.

قال : فسألتهم أن يَدُلُّونِي عليه، فَدَلُّونِي على فَتًى من الحَيِّ كان صديقا له وقالوا:(375) إنه لاَ يَـأْنَسُ إلا به ولا يـأخذ أشعـاره إلا هو.(376) فأتيته

---

373) ج : ابن أبي مرة.

374) ساقطة من : م.

375) أ : وقال :

376) ب، ج، م : ولا يأخذ أشعاره عنه غيره.

أ - ديوانه : 235. برواية : «تعلقت ليلى وهي صغيرة».
وهما بيتان مفردان. الأتراب : جمع تِرْب، وهي التي تقاربها في السن.
اللسان (ترب). وانظر الخبر في : (الأغاني : 2/11).

ب - وهم بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. جمهرة أنساب العرب: 1/252).

ج - الخبل : الجنون.

فسـألته أن يَدُلَّنِي عليه فقال : إن كنتَ تـريد شِعْرَهُ فكل شعر قاله إلى(377) أمس عندي، وأنــا ذاهب إليه غَداً، فإن كـان قال شيئـا أتيتك به. فقلت : بل دُلَّنِي عليه لآتِيَـهُ. فقال لي:(378) (إنه)(379) إن نَفَـرَ منك نَفَرَ منّي فيـذهب شِعْرُهُ؛ فأبيت إلا أن يَدُلّني عليه، فقال: أُطْلُبْهُ في هذه الصحاري، فإذا رأيته فَادْنُ منه مُسْتأنسـاً ولا تُرِهِ أنك تَهابُـهُ، فَإنه يَتَهَدَّدُكَ ويتوعّـدك أن يَرْميَكَ بِشـيء فلا يَرُوعَنَّك، وَاجْلِسْ صَارِفاً بصـرك عنه وَالْحَظْهُ أحيانا، فإذا رأيته قد سَكَـنَ من نِفارِهِ فَأنْشِـدْهُ شعراً غَزَلاً، وإن كنـت تروي شيئا مـن شعر قيس بن ذريح فأنْشِدْهُ إيَّاه فإنه مُعْجَبٌ به.

فطلبته يـومي إلى العصر، فوجدتـه جالساً على رمل قـد خَطَّ بِإصْبَعِهِ خطوطاً، فَدَنَوْتُ منــه غير مُنقَبِضٍ فَنفَرَ مِنّي نُفُورَ الوحش من الإنس وإلى جانبه أحجـار، فتناول حجرا وأعْرَضْتُ عنه. فَمَكَـثَ ساعة كأنه نَافِـرٌ يريد القيام، فلما طال جلـوسي سكن وأقبل يَخُطُّ بإصْبَعِهِ، فأقبلت عليه وقلت : قد أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول:

[من الطويل]

ألاَ يَــــــا غُــــــرَابَ الْبَيْـنِ وَيْحَكَ ! نَبِّئِـي
بِعِلْمِـكَ فِـي لُبْنَـى، وأنْـتَ خَبِيـــــــــرُ

فَـإنْ أنْتَ لَـمْ تُخْبِـــــرْ بِشَيْءِ عَلِمْتَـــــهُ
فَـــــلاَ عِشْـتَ إلاَّ وَالْجَنَــــاحُ كَسِيـــــرُ

---

377) ج : لي.

378) أ، ج : فقال له.

379) ساقطة من : أ. م.

وَدُرْتَ بِـأَعْـــــــــــدَاء حَبِيبُـكَ فِيهُـمُ
كَمَـــا قَـــدْ تَـــــرَانِي بِـأَلْحَبِيبِ أَدُورُ (أ)

فأقبل عليّ وهو يبكي فقـال : أحسن والله، وأنا أحسن قـولاً منه حيث أقـول :

[من الوافر]

كَـأَنَّ ٱلْقَلْـبَ لَيْلَـــــةَ قِيلَ يُغْـــــدَى
بِلَيْلَـى ٱلْعَـــامِـــرِيَّـــــةِ أَوْ يُـــرَاحُ
قَطَـــاةٌ عَـــزَّهَـــا شَــــرَكٌ فَبَـــاتَتْ
تُجَـــاذِبُـــهُ، وَقَـــدْ عَلِقَ ٱلْجَنَـــاحُ (ب)

فأمسكت عنه هُنَيَّة ثم أقبلت عليـه فقلت : وأحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول:

[من الطويل]

وَإِنِّـي لَمُفْـنٍ دَمْـعَ عَيْنِـيَ بِـٱلْبُكَـــــــــا
حِـــذَاراً لِمَـــا قَـــدْ كَـانَ أَوْ هُـــوَ كَـائِنُ (ج)

أ- ديوانه : 89. برواية البيتين الأولين :
ألاَ يــــا غــــرابَ البيـنِ لَـــوْنُـكَ شَـــاحِبٌ
وأنتَ بِلَـــوْعَـــاتِ ٱلْفِـــرَاقِ جَـــدِيـــرُ
فإن كَـــانَ حَقّـــاً مـــا تقـــول فَـاصْبَحَتْ
هُمُـــــــومُكَ شَتَّـى بَثُّهُـنَّ كَثِيـــــرُ
أما رواية المؤلف فواردة في : (الأغاني : 9/186).
ب ـ ديوانه : 64، من قصيدة مطلعها :
رُعَـــــاةَ الليـل مـــــا فَعَـلَ الصَّبَـــاح
ومـــا فعــــلــــتْ أوائــلُهُ المِـــلاَحُ
ونسب البيتان لنصيب. انظر : (ديوانه : 74).
عزّها : غلبها. الأساس (عزز).
ج – رواية الديوان : «حذار الذي...».

وقـــالـــوا : غَـــداً أو بعـــد ذَاكَ بِلَيْلَـــةٍ

فِـــرَاقُ حَبِيبٍ لَمْ يَبِـنْ، وَهْـــوَ بَـــائِنُ

وَمَـــــا كُنْتُ أَخْشَـى أنْ تَكُـــونَ مَنِيّتِـي

بِكَفَّيْكِ إلاَّ أنَّ مَـــــا حَـــــانَ حَـــائِنُ (أ)

قـال : فَبَكَى واللـه حتى ظَنَنْتُ أنّ نفســه قَـدْ فَـاظَتْ، (ب) وحتى رأيت دموعه قـد بَلَّت الرمل الذي بين يديـه، ثم قال: أحسن (لَعَمْرُ)(380) الله،(ج) وأنا والله أشعر منه حيث أقول:

[من الطويل]

وأدْنَيْتَنِـي حَتَّـى إذَا مَـــــــــــا سَبَيْتَنِـي

بِقَـــوْلٍ يُحِلُّ ٱلْعُصْمَ وَسْـطَ ٱلأبَـــاطِحِ (د)

تَنَـــــاءَيْتِ عَنِّـي حِيـنَ لاَ لِيَ حِيلَـــــةٌ

وَخَلَّفْـتِ مَـــــا خَلَّفْتِ بَيْـنَ ٱلْجَـوَانِحِ (هـ)

ثم سَنَحَتْ له ظبية فوثب يعدو خلفها حتى غاب عني وانصرفت.

وعدت من غَدٍ فطلبته فلم أجده، وجاءت امرأة كانت تصنع له طعاما إلى الطعام فوجـدته بحاله. فلمـا كان في اليوم الثالث غـدوتُ وجاء أهله معي

---

380) ساقطة من : أ.

أ – ديوانه : 148 ـ 149.

ب – فاظت نفسه : مات. وذكـر أبو عمرو بن العلاء أنه لايقال: فـاظت نفسه ولا فاضت، إنما يقال : فـاظ فلان، وفاظ الميت. (اللسان (فيظ).

ج – لعمر الله : قسم، ومعناه أحلف ببقاء الله ودوامه. اللسان (عمر).

د – رواية الديوان : «إذا ما فتنتني...».

العصم، من الوعول، الذي في ذراعيه بياض. اللسان (عصم).

والأباطح : جمع الأبطح، مسيل واسع فيه دقاق الحصى. اللسان (بطح).

هـ – ديوانه : 94. ورواية البيت الثاني :

تجافيت عني............ وغادرتِ ما غادرت بين .....

فطلبناه يومنا(381) فلم نجده. وغدونا في اليـوم الرابع نستقرىء أثره حتى وجدناه في وادٍ كثير الحجارة خَشِنٍ، وهـو مَيِّت بين تلك الحجارة. فاحتمله أهله فَغَسَلوه وكفنوه ودفنوه. فيقال : إنه لم تَبْقَ فتاة من بني جَعْدَةَ ولا في الحَرِيشِ(أ) إلا خرجت حـاسرة صـارخة عليـه تندبه. واجتمـع فتيان الحيّ يبكون (عليه)(382) أحرّ بكـاء وَيَنْشِجُونَ أشدّ نشيـج. وحضرهم حيّ ليلى مُعزِّين وأبوها معهم، فكان أشدَّ القـوم جَزَعـاً وبكاءً عليه، وجعـل يقـول: ما علمنـا أنَّ الأمر يبلـغ كل هـذا، ولكنّي كنـت أمرأ أعرابيّـاً أخـاف من العار وَقُبْحِ الأحدوثـة ما يخافـه مثلي فزوّجـتها وَخَـرَجَتْ عن يـدي، ولو علمـت أن أمـره يجـري على هذا مـا أخرجتهـا عن يـده وَلأَحْتَمَلْتُ ما كان عليّ في ذلـك.

قال : فما رُئيَ يوم كان أكثر باكية وباكياً على ميّت من يومئذٍ.(ب)

ويقال : إن المجنـون مَرَّ ذات يوم بزوج ليلى وهـو جالس يصطلي في يـوم شَاتٍ وقـد أتى ٱبْنَ عَمٍّ لـه في حيٍّ المجنون لحاجــةٍ، فوقـف عليـه وأنشأ يقول:

[من الوافر]

بِعَيْشِـــكَ هَـــلْ ضَمَمْـــتَ إلَيْـــكَ لَيْلَـــى
قُبَيْـلَ الصُّبْـحِ أوْ قَبَّلْتَ فَـــــــــاهَـــــــا

381) ب، ج : يوما.
382) ساقطة من : ج.

أ – هم بنـو جعدة بن كعب بن ربيعـة بن عامـر بن صعصعـة. والحريش من ولـد كعب بن ربيعة (جمهرة أنساب العرب: 1/288ـ289).
ب – انظر الخبر في : (الأغاني : 2/15).

وهَـلْ رَفَّتْ عَلَيْـكَ قُــــــرُونُ لَيْلَـــــــى
رَفِيفَ ٱلأقْحُـــوَانَـــةِ فِـي نَـــدَاهَــــا ؟(أ)

فقال : اللَّهُمَّ إذ حلّفتني فنعم. فقبض المجنـون بكلتا يـديه قَبْضَتَيْنِ من الجمر، فما فارقهما حتى سقط مَغْشِيّاً عليه وسقط الجمر مع لحم راحتيه، فقام زوج ليلى مغموماً بفعله متعجّباً.

ومرّ به نَفَرٌ من أهل اليمن فوقفوا ينظرون إليه فأنشد :

[من الطويل]

ألاَ أيُّهَـا ٱلـــرَّكْبُ ٱلْيَمَـــانُـونَ عَـــرِّجُــوا
عَلَيَّ، فقـــد أمْسَى هَـــوَايَ يَمَـــانِيَــا (ب)
نُسَـــائِلْكُـمُ هَلْ سَـــالَ نَعْمَـــانُ بَعْـدَنَــا ؟
وَحُبَّ إليـنـــا بَطْنُ نَعْمَـــــانَ وَادِيَـــا(ج)

وهي أبيات يقول فيها :

ألاَ يَـــا حَمَـــامَيْ قَصْـــرِ دَوْرَانَ هِجْتُمَـــا
عَلَيَّ ٱلْهَـــوَى لَمَّـــا تَغَنَّيْتُمَـــا لِيَـــا

وقد أنشدت هذا البيت قبل ونبّهت على أنه البيت الذي وقعت إليه إشارة الناظم.(د)

فَـأبْكَيْتُمَـــــانِي وسْـطَ صَحْبِـي، وَلَمْ أكُـنْ
أُبَـــالِـي دُمُـــوعَ ٱلْعَيْنِ لَـــوْ كُنْتُ خَـــالِيَـا

أ – ديوانه : 299. برواية : «بربك هل....».
رفّت عليه : اهتزت وتلألأت. الأساس (رفف).
والقرون : جمع قَرْن، ذؤابة المرأة وضفيرتها. اللسان (قرن).
ب – رواية الديوان. «أمسى هوانا».
ج – نعمان : وادٍ بين مكة والطائف، وقد تقدم التعريف به.
د – انظر ص : 280.

فَـــــوَٱللَّــــــهِ إنِّــي لاَ أُحِبُّ لِغَيْــــــرِ أنْ
تَحُلَّ بِهَــــا لَيْلَى ٱلْبِـــرَاقَ ٱلأعَـــالِيَــــا(أ)

ويَـــا أيُّهَـــا الْقُمْـــرِيَّتَـــانِ تَجَـــاوَبَـــا
بِلَحْنَيْكُمَـــا ثُمَّ ٱسْجَعَـــا عَلَّـــلاَنِيَـــا(ب)

فَإنْ أنتُمَـــا أطْـــرَبْتُمَـــا وَأرَدْتُمَـــا
لَحَـــاقـــاً بِـأطْـلاَلِ ٱلْغَضَى فَـٱتْبَعَـانِيَـــا

ومما يُنْسَبُ أيضا إلى المجنون في الحمام، وقد مَرّ بوادٍ في أيام الربيع (وحمامه)(383) تتجاوب:

[من الطويل]

ألا يَـــا حَمَـــامَ ٱلأيْكِ مَـــالَكَ بَـــاكِيـــاً
أفَـــارقْـتَ إلْفـــاً أم جَفَـــاكَ حَبِيبُ (ج)

دَعَـــاكَ ٱلْهَـــوَى والشّـــوقُ لَمَّـــا تَـــرَنَّمَت
هَتُـــوفُ الضُّحَى بين الغُصُـــونِ طَـــرُوبُ

تُجَـــاوِبُ وُرْقـــاً قَـــدْ أذِنَّ لِصَـــوْتِهَـــا
فَكُـلٌّ لِكُـلٍّ مُسْعِـــــــــــــدٌ وَمُجِيـبُ (د)

383) ساقطة من : ج.

أ – هذا البيت لم يرد في الديوان.
البِراق : جمع بـرقة، بضم البـاء وفتحهـا، وهي الأرض الغليظـة المختلطة بـالحجـارة والرمل. اللسان (برق).
ب– (ديوانه : 296). و(الأغاني : 78/2).
الغضى : من نبات الـرمل، وهو من أجـود الوقـود عند العرب، واحـدته غضـاة : اللسان (غضا).
ج – هذا البيت لم يرد في ديوانه.
د – (ديوانه : 58). و(الأغاني : 72/2). أذِنّ لصوتها : أي استمعن إليـه، يقال : أذِنت للشيء آذن له أذَناً. اللسان (أذن).

ويقال : إن أباه حجّ (به)(384) ليدعو الله عزّ وجل في الموقف أن يُعَافِيَهُ، فسار معه ابن عمه زيادُ بْنُ كعبِ بن مُزاحم، فمرّ بحمامة تدعو على أيْكَةٍ فوقف يبكي، فقال له زياد : أيُّ شيء هذا ؟ ما الذي يُبكيك ؟ سِرْ بِنَا نَلْحَقِ الرفقة، فقال :

[من الطويل]

أَأَنْ هَتَفَتْ يَوْماً، بِوَادٍ حمامةٌ
بَكَيْتَ ولم يَعْذِرْكَ بِٱلْجَهْلِ عَاذِرُ

دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ بعدما عَلَتِ الضُّحَى
فَهَاجَ لها الأحْزَانَ أنْ نَاحَ طَائِرُ

تُغَنِّي الضُّحَى وَٱلصُّبْحَ فِي مُرْجَحِنَّةٍ
كِثَافِ الأعَالِي تحتها الماءُ زَاخِرُ (أ)

كَأنْ لَمْ يكن بِٱلْغِيلِ أوْ بَطْنِ أيْكَةٍ
أوِ ٱلْجِزْعِ مِنْ بَطْنِ ٱلأشَاءَةِ حَاضِرُ (ب)

يقولُ زِيَادٌ أنْ رَأى ٱلْحَيَّ هَجَّرُوا
أرَى ٱلْحَيَّ قَدْ سَارُوا فهل أنْتَ سَائِرُ ؟

384) ساقطة من : أ، ج.

أ – مرجحنة، نخلة أو شجرة مرجحنة : وهي التي تميل يمينا وشمالا. اللسان (رجح).
ب – الغيل : وادٍ لبني جعدة (معجم البلدان : 4/222).
والغيل : الشجر الكثير الملتف. والجِزع : منعطف الوادي وجانبه. اللسان (جزع).
والأشاءة : قال ياقوت : موضع، أظنه باليمامة أو ببطن الرُّمَّة. والأشاءة في الأصل صغار النخل. (معجم البلدان : 1/194).

وَإنِّي، وَإنْ غَـــالَ التَّقَـــادُمُ حَـــاجَتِي،
مُلِمٌّ عَلَـى أوْطَـــانِ لَيْلَـى فَنَـــاظِـــرُ (أ)

وَحُكِيَ أنّ المجنـون كان ذات ليلة مع أصحـاب له من بنـي عمه، (وهو وَلِهٌ)(385) يتلظّى ويتململ، وهم يعظونه ويحادثونه حتى هتفت حمامة من سَرْحَةٍ (ب) كانت بإزائهم فَوَثَبَ قائماً وقال :

[من الطويل]

لَقَـــدْ هتفـتْ فِي جُنْـحِ ليل حَمَـــــامَــــةٌ
علــى فَنَــنٍ (386) تبكـي، وَإنِّي لَنَـــــائِمُ
كَــذَبْتُ - وَبَيْتِ اللــه - لـو كنـتُ عـاشقـاً
لَمَـــا سبقتني بــــالبكـــاء الحَمَـــائِمُ (ج)

ثم بكى حتى سقط على وجهه، فمـا أفاق حتى حميت الشمس عليه في غد. قلت : (والمشهور)(387) المعروف أن هذين البيتين لنصيب.

36 - وَأضْـــرَمَتْ مِنْ لَـــوْعَـــةِ النَّجْـــدِيِّ فِي
بُسْتَــــانِ إبْـــرَاهِيمَ مَـــــا كَــــانَ خَبَــــا

385) ساقطة من : ج.
386) م : الفها.
387) ساقطة من : أ، ج، م.

أ - مقطعة في : (ديوانه : 125)، و(الأغاني : 2/51).
غال التقادم حاجتي : أصابها بشر. اللسان (غيل).
ب - السرحة : الشجرة العظيمة، لاترعى وإنما يستظل بها. اللسان (سرح).
ج - ديوانه : 238. من مقطعة، مطلعها :
وإني وإن لم آت ليلى وَأهْلَهَا   لَبَاكٍ بُكَا طفل عليه التَّمائِـمُ
ونسب البيتان لنصيب. انظر : (ديوانه : 124).

أضــرمت : أشْعَلَتْ. واللَّوعـة : حرقـة الحب. يقال : لاعـه الحب يَلُوعُـهُ وَٱلْتَاعَ فُـؤادُهُ أي احترق من الشَّوق. والبستـان : الحديقـة. وخبا : طَفِيءَ، يقال:(388) خَبَتِ النار تَخْبُو خُبُواً.

والنَّجْدِيُّ (هذا)(389) هو أعرابيّ من نَجْدٍ، قَدِمَ العراقَ فسمع غناء حمائم في بستان إبْرَاهِيمَ بْنِ المهديّ فاشتاق إلى وطنه فقال:(390)

[من الوافر]

وَفِـي بُسْتَـانِ إبْـرَاهِيـمَ غَنَّـتْ
حَمَـائِمُ، بينهـا فَنَـنٌ رَطِيـبُ

فقلـتُ لهـا : وُقِيـتِ سِهَـامَ رَامٍ
وَرُقْطَ الـرِّيشِ، مَطْعَمُهَـا ٱلْجُنُـوبُ (أ)

كَمَـا هَيَّجْتِ ذَا شَجَـنٍ غَـرِيبـاً
عَلى أشجـانـه، فَبَكَى ٱلْغَـرِيبُ (ب)

وإبراهيم الـذي يُنْسَب إليه هذا البستـان هو إبراهيم بن أميـر المؤمنين محمد المهديّ بن أمير المؤمنين أبي جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن عليّ بن أبي الأملاك بن عبد الله بن العباس(391) بن عبد المطلب بن هاشم، يُكْنَى أبا إسحاق.(ج) وأمّه شَكْلَةُ أَمَةٌ مُوَلَّدَةٌ، وهو أخو الرشيد وعمُّ المأمون.

---

388) ج، م : يقال منه.

389) ساقطة من : أ.

390) أ : وقال :

391) أ : عباس.

أ – رقط الريش : عنى بها الطيور الجارحة، والرّقطة سواد مشوب بنقط بياض، أو بياض مشوب بنقط سواد. اللسان (رقط).

ب – الأبيات في : أمالي القالي : 53/1.

ج – وتوفي إبراهيم بن المهدي سنة 224هـ انظر : (وفيات الأعيان : 39/1).

كان عاقلا فَهِماً أديباً شـاعراً، راويةً للشعر وأيّام العرب، (أ) خطيباً فصيحاً حسن العارضة.(ب) وإنما غَضَّ (ج) منه أنّه كان أشَدَّ خَلْقِ الله إعْظَاماً للغناء وأحرصهم عليه. وكان إذا قيل له في ذلك قـال : إنما أصنع الغناء تَطَرُّباً لا تَكَسُّباً، وأُغنِّي لنفسي لا للناس.

وذكر أبو الفرج الأصبهانيّ : «أن إسحاق الموصليّ (د) كان يفضّله على جميع وَلَدِ عبد اللـه بن عبّاس لايستثني خليفةً ولا غيره. وَذُكِـرَ أنّه قيل له عند ذلك : فالغناء الذي اشتغل به، فقال : ما تَمّ له الفضلُ إلاّ بذلك».(هـ)

وهذا من إسحاق غُلُوٌّ شديد، فنقله(392) على سبيل الإغراب.

ولَمَّا أجمع بنو العباس على خَلْعِ المأمون هم ومواليهم وَشِيَعُهُمْ لِسَبَبٍ ليس هذا مـوضـع ذكره(و) وبـايعوا إبـراهيم بن المهديّ، بلغ ذلك المأمـون فسار إلى العراق. فلمـا بلغ إبراهيمَ مَسِيرُ المأمون إليه صَلَّى بـالناس يوم النَّحْر واختفى في اليوم الثـاني. ودخل المأمون بغـداذ(ز) وبثّ العيون في طَلَبِ إبراهـيم بن المهـدي، فَظَفِـرَ بـه وَسِيقَ إليه، فجـاء(393) يَحْجُلُ (ح)

---

392) أ، ج : ينقله.

393) ب، ج : يخجل.

أ – أيّام العرب : من المجاز، وهي وقائعها وأحداثها. الأساس (يوم).

ب – العارضة : قوة الكلام وتنقيحه، والرّأي الجيد. اللسان (عرض).

ج – غَضَّ منه يَغُضُّ : وضع ونقص من قدره. اللسان (غضض).

د – هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصليّ. كان من ندماء الخلفاء، عالما باللغة والأشعار وأخبار الشعراء وأيام العرب. توفي سنة 235هـ انظر : (وفيات الأعيان : 202/1).

هـ – الأغاني : 96/10.

و – من بين هذه الأسبـاب تقرب المامـون إلى العلويين، ومصاهـرته عليّـاً الرِّضا وتـوليته العهد. ومؤامرة خلع المأمون كانت بزعامـة إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم المعروف بابن عائشة. (تاريخ الإسلام السياسي : 67/2ـ68).

ز – بغذاذ : لغة في بغداد.

ح – يحجل : يمشي في القيد. اللسان (حجل).

في قيـوده فوقف على طَـرَفِ الإيوان(أ) فقال:(394) السـلام عليك يا أميـر المؤمنين ورحمة الله (تعالى)(395) وبركاته.

فقال المأمون : «لا سلم الله عليك ولا حفظك ولا رعاك ولا كلأك».

فقـال له إبـراهيم : «على رِسْلِكَ يا أميـر المؤمنين، فلقـد أصبحتَ وَلِيَّ ثأْرِي، «وَٱلْقُدْرَةُ تُذْهِبُ ٱلْحَفِيظَةَ»،(ب) وَمَنْ مُدَّ له في الاغتـرار بالأمل هَجَمَتْ به الأناةُ على التَّلَفِ،(ج) وقد أصبح ذنبي فوق كلّ عَفْوٍ، وأصبحت فوق كل ذي ذنب، كمـا أصبـح كلُّ ذي عَفْـوٍ دونك، فإن تعـاقب فَبِحَقِّكَ وإن تَعْفُ فَبِفَضْلِكَ».

فأطرق مَلِيّاً ثم رفع رأسه فقـال : «إن هذين أشارا عليّ بقتلك». فَٱلْتَفَتَ فإذا المعتصم(د) والعباس بن المأمون.

فقال : «يـا أمير المؤمنين، أمّـا حقيقة الـرّأي في معظم تدبير الخـلافة والسياسة فقـد أشارا عليك به وما غَشَّاكَ، إذ كـان منّي إليك ما كان، ولكنّ الله عَـوَّدَكَ من ٱلْعَفْوِ عَـادَةً جَرَيْتَ عليـها دافعاً مـا تخـاف بـما ترجـو، فكفاك الله».

---

394) ب، ج : وقال.

395) ساقطة من : أ، ج.

أ – الإيوان : لفظ أعجميّ، وهو الصّفّة العظيمة، وهي بهو واسع طويل. اللسان (صفف).

ب – قوله : «والقدرة تذهب الحفيظة» من أمثالهم. قال أبو عبيد : قاله رجل من عظماء قريش، كان يطلب رجلا بِذَحْلٍ فلما ظَفِرَ به قال : لولا أنّ المقدرة تذهب الحفيظة لانتقمت منك، ثم تركه.

انظر : (مجمع الأمثال : 1/14).

ج – التَّلَف : الهلاك والعطب في كل شيء. اللسان (تلف).

د – أبو إسحاق محمد بن هارون، بويـع بعد وفاة أخيه المأمون سنة 218هـ توفي بسرّ من رأى سنة 227هـ انظر : (مروج الذهب : 4/46). و(البداية والنهاية : 10/280ـ 294).

فتبسم المأمـون ثم (قال):(396) «إنّ من الكـلام ما يفـوق الـدُّرَّ وَيَغْلِبُ السِّحْرَ، وإنّ كـلام عَمِّي منه». ثم عفا عنـــه، وتمثّـل المأمـون حيــن عفا عنـه:

[من الكامل]

فَلَئِـنْ عَفَـــــوْتُ لأعْفُـــــــوَنْ جَلَـــــــلاً
وَلَئِـــــنْ ثَـــــأرْتُ لأُوهِنَـــــنْ عَظْمِـــــي (أ)

قَـــــــــوْمِــي هُمُ قَتَلُـــــــوا أُمَيْـمَ أخِــي
فَــإذَا رَمَيْــتُ (397) أصَـــــابَنِــي سَهْمِي (ب)

ولَمَّا عفا عنه أمر أن يُمْنَعَ من داري الخاصة والعامة فتمثَّـلَ :

[من البسيط]

يَـــا سَـــرْحَـــةَ المـاء قَـــدْ سُـــدَّتْ مَـــوَارِدُهُ
أمَـــا إليكِ طَـــرِيــقٌ غَيْـــرُ مَسْـــدُودِ ؟(ج)

396) ساقطة من : ج.
397) أ : قتلت.

أ – الجَلَلُ هنـا : الأمــر العظيـــم الخطيـــر. والجلل أيضـاً : الهَيّن، من الأضـداد (أضـداد الأصمعي : 9).

ب – البيتان للحـارث بن وعلة الـذُّهليّ. (شـرح الحماسة للمـرزوقي: 1/203ـ204). و(سمط اللآليء : 1/305). و(أمالي القالي: 1/263). بتقديم البيت الأول على الثاني.

والحارث بن وعلة شاعر جاهليّ شيبانيّ، قتلت بنو شيبان أخاه المنذر بن وعلة.

(المؤتلف والمختلف : 197) و(السمط : 1/585).

ج – السَّرحـة : الدوحـة الواسعة يستظل تحتهـا الناس، وكنى الشاعـر بها عن المـرأة لأنها حينئذ أحسن ما تكون. اللسان (سرح).

لِحَـــائِمٍ حَـــامَ حتَّـى لا حِيَـــامَ لــــهُ
مُحَـــلإًّ عن طـــريـق المـــاء مَطْـــرُودِ (أ)

فلما بلغ المأمون (ذلك)(398) بكى وأمر بإحضاره مُكَرَّماً.(ب)

ولإبراهيم بن المهدي في مخاطبة المأمون أشعار حسان، منها قوله : [من الكامل]

يَـــا خَيْـــرَ مَنْ ذَمَلَـتْ يَمَـــانِيَـــةٌ بِـــهِ
بَعْـــدَ الـــرَّسُـــولِ لِآيسٍ أوْ طَـــامِعِ (ج)

وَأَبَـــرَّ مَنْ عَبَـــدَ ٱلإلَـــهَ عَلى الهُـــدَى
نَفْســـــاً، وَأَحْكَمَـــــهُ بِحَقٍّ صَـــــادِعِ

قَسَمـــــاً وَمَـــا أُدْلِـي إِلَيْكَ بِحُجَّـــــةٍ
إلاَّ التَّضَـــرُّعَ مِـنْ مُقِـــرٍّ خَـــاشِـعِ

مَـــا إنْ عَصَيْتُكَ، وَٱلْغُـــوَاةُ تُمِـــدُّنِي
أسْبَـــابَهَـــا إلاَّ بِنِيَّـــةِ طَـــائِعِ

إنَّ الـــذي قَسَمَ ٱلْفَضَـــائِلَ حَـــازَهَـــا
في صُلْـبِ آدَمَ لِـــلإمَـــامِ السَّـــابِعِ

لَـــرَحِمْتَ أطْفَـــالاً كَـأفْـــرَاخِ ٱلْقَطَـــا
وَعَـــوِيلَ مُعْـــوِلَـــةٍ كَقَـوْسِ النَّـــازِعِ(د)

---

398) سقطت من : م.

أ – البيتان لإسحاق بن إبراهيم الموصلي. (ديوانه : 118-119)، وهما بيتان مفردان. محلأ : يقال : حلأت الإبل والماشية عن الماء : طردتها ومنعتها أن ترد اللسان (حلأ).

ب – انظر خبر إبراهيم بن المهدي مع المامون في : (الأغاني : 10/116-119).

ج – ذَمَلَ يذمل، بضم الميم وكسرها : سار سيرا سريعا ليّناً. اللسان (ذمل).

د – النازع : الرامي بالسهم. اللسان (نزع).

وَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ
عَفْوٌ، وَلَم يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعِ (أ)

ومِمَّا يتعلق بخبر إبراهيم مِمّا يُسْتَظْرَفُ، أنه حين بويع اسْتَقْرَضَ من التجار مالا كثيرا، وكان فيه لعبد الملك الزيات عَشَرةُ آلاف دينار. فلما لَمْ يتمّ أمره لَوَى(ب) التجار أموالهم، فصنع محمد بن عبد الملك(ج) قصيدة(399) يخاطب المأمون، منها قوله:

[من الطويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّيْءَ لِلشَّيْءِ عِلَّةٌ
تَكُونُ لَهُ كَٱلنَّارِ تُقْدَحُ بِٱلزَّنْدِ
كَذَلِكَ جَرَّبْنَا الأمورَ، وَإِنَّمَا
يَدُلُّكَ مَا قَدْ كَانَ قَبْلُ عَلَى ٱلْبُعْدِ
وَظَنِّي بِإِبْرَاهِيمَ أَنَّ مَكَانَهُ
سَيُبْعَثُ يَوْماً مِثْلَ أَيَّامِهِ ٱلنُّكْدِ(د)
تَذَكَّرْ أَمِيرَ المُؤمِنِينَ قَيَامَهُمْ
بإيمائِهِ فِي ٱلْهَزْلِ مِنْهُ وَفِي الجِدِّ

399) ب، ج، م : قصيدا.

أ – الأبيات في : الأغاني : 117/10) و (أخبار أولاد الخلفاء : 19).
ب – لوى دينه: مطله. اللسان (لوى).
ج – أبو جعفر محمد بن عبد الملك الوزير، كان من أهل الأدب والفضل. قتل في عهد المتوكل سنة 233هـ وقد وَزَر لثلاثة خلفاء من بني العباس هم : المعتصم والواثق والمتوكل. انظر: (وفيات الأعيان : 94/3).
د – النكد : جمع أنكد، يقال : يوم أنكد : قليل النفع، وأيام نُكْدٌ.

إذَا هَــــزَّ أعْـــوَادَ المَنَـــــابِـــرِ بِاُسْتِـــهِ
تَغَنَّـى بِلَيْلَـى أوْ بِمَيَّـــــــةَ أوْ هِنْـــــــدِ
وَوَاُللَّـــهِ مـــا مِـنْ تَــوْبَـــةٍ نَــزَعَتْ بِـــهِ
إلَيْـــــكَ، ولاَ مَيْـــــــلٍ إلَيْـــــكَ وَلا وُدِّ
وَكَيْفَ بِمَـنْ قَـــدْ بَـــايَعَ النَّـــاسُ وَاُلْتَقَى
بِبَيْعَتِـــهِ الــرُّكْبَـــانُ غَـــوْراً إلِى نَجْـــدِ (أ)
وَمَنْ هُـــوَ فِـي بَيْتِ الخِـــلاَفَـــةِ تَلْتَقِي
بِـــــهِ وَبِكَ الآبَـــــاءُ فِي ذِرْوَةِ اُلْمَجْـــــدِ
فَمَـــوْلاَكَ مَـــوْلاَهُ وَجُنْـــدُكَ جُنْـــدُهُ
وَهَلْ يَجْمَعُ اُلْقَيْـنُ اُلْحُسَـــامَيْنِ فِي غِمْــدِ؟(ب)
وَمَنْ صَـكَّ تَسْلِيمُ الخِـــلاَفَـــة سَمْعَـــهُ
يُنَـــادَى بِـــهِ بَيْنَ السِّمَـــاطَيْـنِ عَنْ بُعْــدِ (ج)
وَأيُّ اُمْـــرِيءِ سَمَّى بِهَـــا قَطُّ نَفْسَـــهُ
فَفَـــارَقَهَـــا حَتَّى يُغَيَّبَ فِي اُللَّحْــــدِ
وَتَـــزْعُـمُ هَـــذِي النَّـــابِتِيَّـــةُ أنَّـــهُ
إمَـــامٌ لَهَـــا فِيمَـــا تُسِـــرُّ وَمَـــا تُبْـــدِي
يَقُـــولُـــــون : سُنِّيٌّ، وَأيَّـــةُ سُنَّـــةٍ
تَقُـومُ بِجَـوْنِ اللَّـــوْنِ صَعْلِ اُلْقَفَـا جَعْـدِ ؟(د)

أ – الغور : ما انخفض من الأرض. اللسان (غور).
ب – القين : الحداد والصانع، وجمعه القيون. اللسان (قين).
ج – السِّماط : الصَّفّ.
د – الجون : الأسود. وصعل القفا : دقيقه. والجعد من الرجال: القصير البخيل اللئيم، وهو من الأضداد يستعمل في المدح فيقصد به الرجل الشديد الأسر والخَلْق. اللسان (جعد).

وَقَـــــــــدْ رَابَنِـي مِـنْ أهْـلِ بَيْتِـكَ أنَّنِـي
رَأَيْتُ لَهُـمْ وَجْـــداً بِـــهِ أيَّمَـــا وَجْـــدِ
يَقُـــولـــون : لاَ يَبْعَـــدْ مِنِ ٱبْـنِ مُلِمَّـــةٍ
صَبُـــورٍ عَليهـــا النَّفْـسَ ذِي مِـــرَّةٍ جَلْـــدِ (أ)
فَهَـــذِي أُمُـــورٌ قَـــد يَخَـــافُ ذَوُو النُّهَى
مَغَبَّتَهَـــا، وَٱللَّـــهُ يَهْـــدِيـكَ لِلـــرُّشْـــدِ (ب)

وعرضها على إبراهيم. وابن الزيات حينئذ خامل الذكر، فسأله إبراهيم كَتْمَهَا وَٱسْتَحْلَفَهُ على ذلك، وَأَدَّى مال أبيه دون سائر التجار.

37 - وَأَذْكَـرَتْ عَـــوْفـاً بِـدَارِ غُـــرْبَـــةٍ
زُغْبِيـــاً صِغَـــاراً مِثْلَ أفْـــرَاخِ ٱلْقَطَـــا

الزُّغْبُ : الفراخ التي لها زُغْبٌ، وهي الشَّعرات الصُّفْرُ على ريشها، وقد زَغَّبَ الفرخ تَزْغِيباً؛ كَنَى بها عن الأولاد الصّغار.

وَعَوْفٌ الـذي ذكره هـو عـوف بـن محلِّم الحَـرَّانِي(ج) قـال: «كنت آتي عبد الله بن طاهـر(د) في كل سنـة، وكانـت صِلَتِي خمسـةَ

أ - لايبعد : دعاء، أي لايهلك ويغترب. والمُلِمّة : النازلة الشديدة من شدائد الدهر. الأساس : (لمم). ورجل ذو مِرّة : قويّ شديد الخلق، وأصله الحبل الشديد الفتل، يقال : أمْررت الحبل إذا أجدت فتله. اللسان (مرر).

ب - الأبيات والخبر في (أخبار أولاد الخلفاء : 26 ـ 30).

ج - عوف بن محلم الخُزاعيّ، أديب شاعر من الظرفاء، وكان صاحب أخبار ونوادر ومعرفة بأيّام الناس. توفي سنة 220هـ
انظر : (طبقات ابن المعتز : 185) و(الأعلام : 278/3).
والحرّانيّ : نسبة إلى حران، وسيذكرها عوف في شعره. وهي مدينة على طريق الموصل والشام، كانت منازل الصابئة.
(معجم البلدان : 235/2).

د - عبد الله بن طاهر بن الحسين أبو العباس، كان سيدا نبيلا، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه وولاه عدة ولايات. توفي سنة 230هـ
انظر : (وفيات الأعيان : 262/1).

آلاف درهم، فأتيته آخرَ ما أتيته فشكوت إليه ضعفي ثم أنشدته:

[من الطويل]

أفِي كُلِّ عَامٍ غُرْبَةٌ وَنُزُوحُ
أمَا لِلنَّوَى مِنْ وَنْيَةٍ فَتُرِيحُ (أ)
لَقَدْ طَلَّحَ ٱلْبَيْنُ ٱلْقَذُوفُ(400) رَكَائِبِي
فهل أرَيَنَّ ٱلْبَيْنَ وَهْوَ طَلِيحُ ؟(ب)
وَأرَّقَنِي بِٱلرَّيِّ نَوْحُ حَمَامَةٍ،
فَنُحْتُ وَذُو الشَّجْوِ ٱلْغَرِيبُ يَنُوحُ (ج)
عَلَى أنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تُذْرِ عَبْرَةً
وَنُحْتُ وَأسْرَابُ الدُّمُوعِ سُفُوحُ (د)
وَنَاحَتْ وَفَرْخَاهَا بِحَيثُ تَرَاهُمَا
وَمِنْ دُونِ أفْرَاخِي مَهَامِهُ فِيحُ (هـ)
عَسَى جُودُ عَبْدِ ٱللَّهِ أنْ يَعْكِسَ ٱلنَّوَى
فَتُضْحِي عَصَا التَّسْيَارِ وَهْيَ طَرِيحُ

---

400) ج : الكذوب.

أ – ونية : مصدر وَنَى، الفترة في الأعمال والأمور. اللسان (ونى).
ب – الطليح : الذي أعيا وَكَلَّ. اللسان (طلح).
ج – الرَّيّ : مدينة مشهورة بالفواكه والخيرات، قريبة من نيسابور.
انظر : (معجم البلدان : 3/116).
د – أذرت العين الدمع : صبّته.
هـ – المهامه : المفازة البعيدة، واحدتها المهمه. اللسان (مهه).
وفيح : واسعة.

فَإِنَّ ٱلْغِنَى مُدْنِي ٱلْفَتَى مِنْ صَدِيقِهِ،
وَعُدْمَ ٱلْغِنَى بِٱلْمُقْتِرِينَ نَزُوحُ (أ)

فَتَوَجّع لـه عبد الله وقال : صِلتك عشـرة آلافٍ في كل سنة، ولا تتعَبَنَّ إلينا فإنها توافيك في منزلك إن شاء الله (تعالى)(401) ففعل.

وعوف بن محلّم هذا هو الذي دخل على عبـد الله بن طاهر فسلّم عليه عبد اللـه فلم يسمع. فَأُعْلِمَ بـذلك، فَدَنَا منـه وارتجل هـذه الأبيـات (ارتجالا):(402)

[من السريع]

يَاٱبْنَ ٱلَّذِي دَانَ لَهُ ٱلْمَشْرِقَانْ
طُرّاً، وَقَدْ دَانَ لَهُ ٱلْمَغْرِبَانْ
إنَّ الثَّمَانِينَ - وَبُلِّغْتَهَا -
قَدْ أحْوَجَتْ سَمْعِي إلَى تُرْجُمَانْ
وَبَدَّلَتْنِي بِٱلشَّطَاطِ ٱلْحَنَا
وَكُنْتُ كَٱلصَّعْدَةِ تَحْتَ ٱلسِّنَانْ (ب)
(وَبَدَّلَتْنِي مِنْ زَمَاعِ ٱلْفَتَى
وَهِمَّتِي، هَمَّ ٱلْجَبَانِ ٱلْهِدَانْ)(403)(ج)

---

401) ساقطة من : أ، ج، م.

402) سقطت من : م.

403) سقط البيت من : م.

أ - انظر الأبيات في : (طبقات ابن المعتز : 187) و(أمالي القالي : 1/130).
و (معجم الأدباء : 16/142). ونسبت لأبي دهبل الجمحي. انظر (ديوانه : 75-76).

ب - الشطاط : الطول واعتدال القامة. اللسان (شطط).
في : (الروض الأنف : 2/43) «الجنا». والحنا : الانحناء.
والصعدة : القناة المستوية.

ج - الزماع : المضاء في الأمر والعزم عليه. والهِدان : الأحمق الثقيل. اللسان (هدن).

وَقَـــــــــارَبَـتْ مِنِّـي خُطـــىً لَـمْ تَكُـنْ
مُقَـــــارَبَـــاتٍ، وَثَنَتْ مِـنْ عِنَـــــانْ
وَأَنْشَــأَتْ بَيْنِـــي وَبَيْـنَ ٱلْـــــــــوَرَى
عَنَـــانَـــةً مِنْ غَيْـــرِ نَسْجِ ٱلْعَنَـــانْ (أ)
وَلَــمْ تَـــــــــــدَعْ فِـيَّ لِمُسْتَمْتِــعٍ
إلاَّ لِسَــــــانِـي وَبِحَسْبِي لِسَـــــــانْ
أدْعُـــــو بِــــهِ ٱللَّـــــهَ وَأُثْنِي بِــــهِ
عَلَـى ٱلأمِيـــــرِ ٱلْمُصْعَبِـيِّ ٱلْهِجَـــانْ (ب)
فَقَـــــــرِّبَـــانِـي - بِأبِـي أنْتُمَـــــا -
مِـنْ وَطَنِي قَبْـلَ أصْفِـــــرَارِ ٱلْبَنَــــانْ
وَقَبْـلَ مَنْعَــــــايَ إلـى نِسْـــــــوَةٍ
أوْطَـــانُهَــــا حَـــرَّانُ وَٱلـــرَّقَّتَـــانْ (ج)

ويشبه قولــه : «زُغْباً صغاراً مِثْلَ أفراخ القطـا» قولَ خطّاب بن المُعَلَّى، من شعراء الحماسة في أبياته الشهيرة :

أ - العنانة : السحابة.

ب - المصعب : الفحل الذي يُودَع من الركوب والعمل للفِحْلة، وبه سمّي الرجل مصعباً، وهو المسوَّد. اللسان (صعب).
الهجان من الإبل : البيضاء الخـالصة اللون، ورجـل هجان : كريم الحَسَب نقيّـه. اللسان (هجن).

ج - انظـر الأبيـات في : (الأمـــالي : 1/50ـ51). و(جـذوة المقتبس: 157ـ158). و(معاهد التنصيص: 1/124ـ125) و(معجم الأدباء : 16/143).
حرّان : مدينة عظيمة على طريق الموصل والشام، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون الذين يـذكرهم أصحـاب كتب الملل والنّحل. انظر (معجـم البلدان : 2/235). والرّقّتان : تثنيـة الرّقـة، والرّقّـة : مدينـة مشهـورة على الفرات الشـرقي. انظر : (معجم البلـدان : 3/58ـ59).

[من السريع]

أنْـــــزَلَنِي ٱلـــــدَّهْـــــرُ عَلَى حُكْمِـــــهِ
مِـنْ شَـــــاهِـقٍ عَـــــالٍ إلَى خَفْـضٍ (أ)

وَغَـــالَنِـي ٱلـــدَّهْـــرُ بِـــوَفْـــرِ ٱلْغِنَى،
فَلَيْسَ لِـي مَـــالٌ سِـــوَى عِـــرْضِي(ب)

أَبْكَـــانِـي الـــدَّهْـــرُ، ويـــا رُبَّمَـــا
أَضْحَكَنِي الـــدَّهْـــرُ بمـــا يُـــرْضِي

لَـــوْلاَ بُنَيَّـــاتٌ كَـــزُغْـبِ ٱلْقَطَـــا
جُمِعْـــنَ مِـــنْ بَعْـضٍ إلَـــى بَعْـــضِ(ج)

لَكَــــانَ لِـي مُضْطَـــــرَبٌ وَاسِـعٌ
فِـي ٱلأرْضِ ذَاتِ الطُّـــولِ وَٱلْعَـــرْضِ

وَإنَّمَـــــا أَوْلاَدُنَـــــا، بَيْنَنَـــــا
أكْبَـــادُنَـــا تَمْشِـي عَلَـى ٱلأرْضِ

إنْ هَبَّـتِ الـــــرِيـحُ عَلَـى بَعْضِهِـمْ
تَمَتَنِـــعُ العيْـــنُ مِـــنَ ٱلْغُمْـــضِ(د)

أردت البيت الرابع منها.

ومن مستحسن ماوقع لمتأخِّرٍ في ذلك قولُ ابن زُهْرٍ،(هـ) وقد غُرِّب عن بلده فتذكّر بُنَيّاً له صغيراً :

أ - في الحماسة : «من شامخ».

ب - غالني : أهلكني.

ج - في الحماسة : «رددن من بعض...»، وأمالي القالي: «أُجْمعن».

د - (شرح الحماسة للمرزوقي : 1/285ـ288)، والبيت الأخير غير وارد فيها. و(أمالي القالي : 2/189) بإسقاط البيتين : 3 و 7.

هـ - هو أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر، أديب شاعر، وطبيب ماهر، تـ 595هـ انظر (نفح الطيب: 6/16ـ18).

[من المتقارب]

وَلِـي وَاحِـــــدٌ مِثْـلُ فَــــرْخِ ٱلْقَطَـــــاةِ
تَخَلَّفْـتُ قَلْبِي رَهِينــــــاً لَـــــدَيْــــــهِ

أحِـنُّ إلَيْــــــهِ، فَيَــــــا وَحْشَتِـي
لِــــذَاكَ الشُّخَيْـصِ وَذَاكَ ٱلْـــــوُجَيْـــــهِ

تَشَــــــوَّقَنِـي وَتَشَـــــوَّقْتُــــــهُ
فَيَبْكِـــي عَلَـيَّ وَأبْكِـــي عَلَيْــــــــــــهِ

وَقَــــدْ تَعِبَ ٱلشَّـــــوْقُ مَـــا بَيْنَنَــــا
فَمِنْــــــــهُ إلَـيَّ وَمِنِّـي إلَيْـــــــــهِ(أ)

أخبرني الحاج المحدّث أبــو عبد الله ابن الخضار،(ب) (رحمه الله)(404) أُذْناً، قال : أنشدني أبــو مروان الباجي،(405)(ج) قال: أنشدني أبــو بكر بن زُهْر، وذكر الأبيات.

---

404) ساقطة من : أ، ج.
405) أ، ج : البالي.

أ – الأبيات في : (زاد المسافر : 29 ـ 30) و(نفح الطيب : 3/17ـ18).

ب – هو محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن مسعود الكتامي سكن سبتة توفي سنة 697هـ (الذيل والتكملة. السفر الثامن، القسم الأول : 357ـ358).

ج – محمد بن أحمد بن عبد الملك الإشبيليّ، أبو مروان الباجي، كان مطّلعا على علوم اللغة العربية والحديث، انتقل إلى المشرق. وتوفي سنة 635هـ
انظر : (الذيل والتكملة. السفر الخامس : القسم الثاني /687)، و(النفح: 2/380).

وقال بعض المشارقة:(أ)

[من الطويل]

أَبَــا صَـــالِحٍ أشْكُـــو إلَيْكَ نَـــوَائِبــاً
عَــرَتْنِي، كَمَــا يَشْكُـو النَّبَــاتُ إلَى ٱلْقَطْــرِ

لِتَنْظُــرَ نَحْـــوِي نَظْــرَةً، لَـــوْ نَظَــرْتَهَـــا
إلَى ٱلصَّخْــرِ فَجَّـرْتَ ٱلْعُيُـــونَ مِنَ ٱلصَّخْـــرِ

وَفِي ٱلـــدَّارِ خَلْفِي صِبْيَـــةٌ قَـــدْ تَـــرَكْتُهُمْ
يُطِلُّـــونَ إطْـــلاَلَ ٱلْفِـــرَاخِ مِنَ ٱلْـــوَكْـــرِ

جَنَيْتُ عَلَـى رُوحِي بِـــرُوحِي جِنَـــايَـــةً
فَأثْقَلْتُ(406) ظَهْـرِي بِٱلَّــذِي خَفَّ مِنْ ظَهْـرِي

والبيت الأخير نهاية في الحسن وغرابة المعنى.

(وممن)(407) سبق إلى الإحسان في ذكر الأصاغر ووصف حاله(408) وحالهم عند(409) الوداع بكل ما يصدّع الأكباد ويطرب الجماد أبو عمر أحمد بن دراج القسطلّيّ.(ب) من بلغاء الأندلس المقدمين على شعرائها، فمن ذلك قوله:

---

406) أ، ج : تلبك. ولبك الأمر والتبك : اختلط والتبس. اللسان (لبك).

407) ساقطة من : أ، ج.

408) ج : وذكر.

409) ج : غداة.

أ - الأبيات لابن أبي حصينة المعري، من قصيدة يمدح بها أسد الدولة عطية بن صالح بن مرداس، مطلعها:

سَرَى طيفُ هِنْدٍ والمَطِيُّ بنا تَسْرِي   فَأخْفَى دُجَى لَيْلٍ وَأبْدَى سَنَا فَجْرِ

(ديوانه : 1/351). وهو الحسن بن عبد الله بن أحمد، أبو الفتح بن أبي حصينة السُّلمي المعري، شاعر من الأمراء. نشأ في معرة النعمان، وكان شاعر دولة بني مرداس في حلب. توفي سنة 457هـ .

فوات الوفيات : 1/122؛ والأعلام : 2/212.

ب - ابن دراج القسطلي : كان شاعر المنصور بن أبي عامر : قال عنه الثعالبي : «كان بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشام، وهو أحد الفحول. وكان يجيد ماينظم ويقول». توفي سنة 421هـ

(اليتيمة : 2/104) و(وفيات الأعيان : 1/135).

وَلَمَّا تَدَانَتْ لِلْوَدَاعِ، وَقَدْ هَفَا [من الطويل]

بِصَبْرِيَ مِنْهَا أنَّةٌ وَزَفِيرُ

تُنَاشِدُنِي عَهْدَ ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلْهَوَى

وَفِي ٱلْمَهْدِ مَبْغُومُ ٱلنِّدَاء صَغِيرُ (أ)

عَيِيٌّ بِمَرْجُوعِ ٱلْجَوَابِ، وَلَفْظُهُ

بِمَوْقِعِ أهْوَاء النُّفُوسِ خَبِيرُ

تَبَوَّأ مَمْنُوعَ ٱلْقُلُوبِ، وَمُهِّدَتْ

لَهُ أذْرُعٌ مَحْفُوفَةٌ وَنُحُورُ (ب)

وقوله من كَلِمَةٍ مدح بها الحاجب محمد بن أبي عامر:(ج)

[من الطويل]

وَلِلَّهِ عَزْمِي يَوْمَ وَدَّعْتُ نَحْوَهُ

نُفُوساً، شَجَانِي بَيْنُهَا وَشَجَاهَا(د)

وَرَبَّةَ خِدْرٍ كَٱلْجُمَانِ دُمُوعُهَا

عَزِيزٌ علَى قَلْبِي شُطُوطُ نَوَاهَا (هـ)

أ – مبغوم النداء : ذو صوت رخيم اللسان (بغم).

ب – ديوانه : 250. من قصيدة يمدح بها المنصور بن أبي عامر، مطلعها:

دَعِي عَزَمَاتِ المُسْتَضَامِ تَسِيرُ   فَتُنْجِدُ في عُرْضِ ٱلْفَلاَ وَتَغُورُ

العييّ : العاجز عن النطق. اللسان (عيا).

ج – محمد بن عبد الله بن أبي عامر المنصور، أمير الأندلس في دولة هشام بن الحكم، أصله من الجزيرة الخضراء. كان أحد الأبطال الذين قاتلوا النصارى، فعظمت هيبته وحقق انتصارات متوالية. توفي سنة 392هـ

انظر : (الحلة السيراء : 1/ 268) و(أزهار الرياض : 5/110) و(الأعلام: 7/99).

د – شجاني : حَزَنني وهيّجني. اللسان (شجا).

هـ – الخدر : ستريمد للجارية في ناحية البيت. اللسان (خدر).

والشطوط : البعد.

وَبِنْتَ ثَمَـــــانٍ لاَيَـــــزَالُ يَـــــرُوعُنِـي

عَلَى ٱلنَّـــأْيِ تَـــذَكَـــارِي خُفُـــوقَ حَشَـــاهَـــا

وَمَـــــوْقِفَهَـــــا وَٱلْبَيْنُ قَـــدْ جَـــدَّ جِـــدُّهُ

مَنُـــوطـــاً بِحَبْلَيْ عَـــــاتِقَيَّ يَـــدَاهَـــا(أ)

وقولُهُ أيضاً يذكر رحيله بهم وما تَجَشَّمَ من المشاق بسببهم:

[من الطويل]

وَأَنْجُمِ أَنْـــــوَاء تَنُـــوءُ بِهَـــا النَّـــوَى

وليس لهـــــا إلاَّ دُمُـــــوعِيَ مِنْ قَطْـــــرِ

وَلاَ مَطْلَـعٌ إلاَّ مِهَـــــادِيَ أَوْ حِجْـــــرِي

وَلاَ مَغْـــــرِبٌ إلاَّ ضُلُـــــوعِيَ أو صَـــــدْرِي

إِذَا ٱزْدَحَمُـــوا فِي ضَنْـكِ شِـــرْبِي تَمَثَّلُـــوا

بِأَسْبَـاطِ مُـوسَى حَـــوْلَ مُنْفَجَـرِ ٱلصَّخْـرِ

فَمَـــا جَهِـــدُوا فُلْكَـــاً كَمَـــا جَهِـــدُوا يَـدِي

وَلاَ أَنْقَضُـوا ظَهْـراً كَمَـا أَنْقَضُـوا ظَهْـرِي(ب)

كَـأَنَّ لَهُمْ وِتْـــــراً عَلَـيَّ، وَمَـــــا ٱنْتَحَـى

لَهُمْ حَـــادِثٌ إلاَّ وَفِـي نَفْسِـــهِ وِتْـــرِي(ج)

وَلَـــــوْلاَهُمُ لَم أُبْـــدِ صَفْحَـــةَ مُعْـــدِمٍ،

وَلَمْ أُسْمِـعِ الأعْـــدَاء دَعْـــوَةَ مُضْطَـــرِّ

أ – ديوانه : 11. من قصيدة مطلعها :

أضَاءَ لَهَا فَجْرُ النُّهَى فنهـاهـا عَنِ ٱلدَّنِفِ المُضْنَى بِحَرِّ هَوَاهَا

ب – رواية الديوان : «ولا أنقضوا رحلا...».

ج – ٱلوِتْرِ : الذَّحْل والثأر. اللسان (وتر).

وَلاَ جُـــــدْتُ لِلـــــدُّنْيَـــا بِخُلَّـــــةِ وَاصِلٍ
وَلَـــوْ بَـرَزَتْ لِي فِي غَـــلاَئِلِهَـا ٱلْخُضْـــرِ (أ)

وَنَـــادَيْـتُ فِي بِيضِ النُّضَـــارِ وَصُفْـــرِهَـــا
لِغَيْرِيَ (410) فَٱبْيَضِّي إِذَا شِئْتِ وَٱصْفَرِّي (ب)

وَلَكِنْ أَبَـى مَـــا فِـي الفُـــؤَادِ مِـنَ ٱلأَسَى
وَأَعْضَلَ مَـــا بَيْـنَ الضُّلُــوعِ مِنَ ٱلْجَمْـــرِ (ج)

وَمَـــا لَفَّ عَهْـــدُ ٱللَّــهِ فِي ثَـــوْبِ غُـــرْبَتِي
منَ ٱلآنِسَـــاتِ ٱلشُّعْثِ وَٱلأَفْـــرُخِ الـزُّعْـــرِ (د)

ولبعضـهم في طفل رضيـع :(411)

[من المنسرح]

فِلْـــــذَةُ كَبْـــــدِي أَمَسُّهَـــــا بِيَـــــدِي
يَقُـــولُ إِنْ حَـــاوَلَ ٱلْكَـــلاَمَ أَغُـــــو

لَـــوْ طَمِعَ الـــوَاصِفُـــونَ أَنْ يَصِفُـــوا
مِقْـــــدَارَ حُبِّـي (لَهُ)(412) لَمَـــا بَلَغُـــوا

---

410) أ، ج : لفهري.
411) ب: رضيع صغير.
412) ساقطة من : ج.

أ – والخلّة : الصداقة.
يريد أن يقول إنه لولا أولاده لما حرص على صحبة الدنيا وَوِصالها
ب – النّضار : الخالص من جوهر التِّبر.
ج – أعضل به الأمر : غلبه وضاقت عليه فيه الحيل. اللسان (عضل).
د – ديوانه : 160 ـ 161. من قصيدة يمدح بها المنصور بن أبي عامر، مطلعها :
لَكَ الفَـــوْزُ مِنْ صَـــوْمٍ زَكِيٍّ ومن فِطْـــرِ
وَصَلْتَهُمَـــا بِالْبِـــرِّ شَهْـــراً إلى شَهْـــرِ
الأفـرخ الزعـر : أطفالـه الصغار، والـزّعر , قلّـة الشعر، من قـولهم: زَعِرَ الشعـر إذا قلّ وتفرّق. اللسان (زهر).

ولمَّا التقى المعتـمـد على الله أبو القاسم محمـــد بن عـــباد،(أ) (رحمه الله).(413) والنَّصَارَى في يوم الزَّلاَّقة،(ب) وَثَبَتَ لِحَمْلَتهم(414) عليه أصابته في ذلك اليـــوم جراحـات، فتذكّــر طفلاً له صغـيـراً يُكْنَى أبـــا هاشـم فقال :

[من المتقارب]

أَبَـــا هَـــــاشِمٍ ! هَشَّمَتْنِـي ٱلشِّفَـــــارْ
فَلِلَّـــــهِ صَبْـــرِي لِـــــذَاكَ ٱلأُوَارْ !(ج)

ذَكَــــرْتُ شُخَيْصَكَ تَحْـتَ ٱلْعَجَـــــاجِ
فَلَـمْ يَثْنِنِـي ذِكْــــرُهُ لِلْفِــــرَارْ(د)

ومِمَّا يستحسن من هذا ٱلْمَسْلَكِ قَوْلُ بعض أهل عصـرنا، وهو صاحبنا الفقيه القاضي أبو القـاسم الخضري بن أبي العافية،(هـ) رحمه الله، يذكر وفاة بنت له ويصف حال أمها من بعدهـا، وقد أبدع وأحسن ما شاء، فقال بعد أبيات :

---

413) ساقطة من : ب، ج

414) ج : بحملتهم.

أ - أبو القاسم محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل،من ملوك الطوائف، كان شاعرا واجتمع له من الشعراء وأهل الأدب مـا لم يجتمع لملك قبله من ملـوك الأندلس تـوفي سنة 488هـ انظر: (المعجب : 149) و(الأعلام : 7/50).

ب - يوم الـزلاقة : كان بين المسلمين ونصارى الأنـدلس سنة 479هـ وكان يقود المسلمين يوسف بن تاشفين. والنصارى الأذفونش.
انظر : (البيان المغرب لابن عذاري : 4/115).

ج - هشَّمَتني : كسّرتني. والشفار : جمع شفرة، السكين.
الأوار : شدة حر الشمس ولفح النار. اللسان (أور).

د - ديوانه : 106. ورواية البيت الثاني :
ذكرت شخيصك ما بينها فلم يَدْعُني حُبُّه للفرار !
وهما بيتان مفردان. وورد البيتان برواية المؤلف في : (البيان المغرب : 4/138).

هـ - خلف بن أحمد بن الخضـر بن أبي العـافية، من أهل غـرنـاطة كـان صدرا من صـدور القضاة، وشاعرا مكثرا. توفي سنة 745هـ (الديباج : 1/356-357).

[من البسيط]

وَلَسْتُ أخْشَى عَلَى نَفْسِي، فإنَّ لَهَا
عَزِيمَةٌ مِثْلَ حَدِّ ٱلصَّارِمِ الذَّكَرِ (أ)

لَكِنْ خَشِيتُ عَلَى ثَكْلَى مُوَلَّهَةٍ
حَزِينَةٍ، لَمْ تَدَعْ صَبْراً لِمُصْطَبِرِ

مِثْلِ ٱلْقَطَاةِ عَلَى أفْرَاخِهَا قَعَدَتْ
تَقَيَّلُ الظِّلَّ بَيْنَ ٱلْمَاءِ وَٱلشَّجَرِ

أهْوَى إلَى وَكْرِهَا صَقْرٌ، فَمَا شَعَرَتْ
حَتَّى زَقَا فَرْخُهَا مِنْ وَخْزَةِ الظُّفُرِ (ب)

وَطَارَ يَهْوِي بِهِ فِي جَوِّهِ (415) صُعُداً
حَتَّى تَغَيَّبَ فِي ٱلْمَهْوَى (416) عَنِ ٱلْبَصَرِ (ج)

فَرَفْرَفَتْ مَا ٱسْتَطَاعَتْ، ثُمَّ ألْجَأهَا
لِوَكْرِهَا صَوْتُ أفْرَاخٍ لَهَا أُخَرِ

---

415) ج : خده.

416) ج : الهواء.

أ ـ الصارم : السيف القاطع. والذَّكر : الصُّلب المتين. يقال: رجل ذكر إذا كان قويا أنِفاً أبِيّا. اللسان (ذكر).

ب – زَقَا : صاح.

ج – المَهْوَى والمَهْوَاة : ما بين الجبلين. اللسان (هوى).

38 – وَأَطْـرَبَتْ تَـوْبَـةَ فَٱسْتَسْقَى ٱلْحَيَـا

لَهَـــا بِبَطْـنِ ٱلْـــوَادِيَيْـنِ وَدَعَـــا(417)

الحيا: المطر. واستسقى: طلب السُّقيا. وبطن الواديين: موضع.

(ذكر توبة بن الحُمَيِّر) (418)

وَتَـوْبَةُ هـذا هـو تَوْبَـةُ بْنُ ٱلْحُمَيِّـر بْنِ جَوْنِ بْنِ كَعْـبِ بْنِ خَفَاجَـةَ بْنِ عَمْرو(419) بْنِ عُقَيْلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ ربيعـةَ بْنِ عَـامِـرِ بْنِ صَعْصَعَـةَ.(أ) وهو صـاحب ليلى ٱلْأَخْيَلِيَّـــةِ، وهي بنت عبـد اللـه بْنِ الـرَّحَّـــال بْنِ شـدَّاد بْنِ (كَعْبِ)(420) بْنِ مُعَاوِيَةَ، وهو الأخيلُ بْنُ عُبَادة بْنِ عُقَيْلِ بْنِ كَعبِ بْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ عامرِ بْنِ صَعْصَعَةَ.(ب)

وكان تـوبة يَتَعَشَّقُهـا ويقول فيها الشّعـر، فخطبها إلى أبيهـا فَأَبَى أن يُزوِّجه إيَّاها، وزَوَّجها في بني الأدلع.

---

417) مكان البيت في «ج» بياض.

418) ساقطة من: ج، م.

419) م: محمود.

420) سقطت من: م.

أ – في الأغاني: توبة بن الحمير بن حزم بن كعب...، وتوفي نحو سنة 75هـ
انظر: (الأغاني: 11/204) و(الأعلام: 2/89).
وفي (المؤتلف والمختلف: 68).
توبة بن الحمير بن سفيان بن كعب... وانظر أخباره في (أخبار العشاق: 1/185 – 194).
وفي: (الشعر والشعراء: 1/452). توبة بن الحميـر من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، خفاجيّ.

ب – انظر نسب ليلى الأخيلية في: (الأغاني: 11/204) و(الشعر والشعراء: 1/452). وتوفيت نحو سنة 80هـ (الأعلام: 5/249).

وكان إذا زارها خرجتْ إليه في بُرْقُعٍ؛ فلمّا شُهِرَ أَمْرُهُ شَكَوْهُ إلى السلطان فأباحهم دَمَهُ إن أتاهم، فَكَمَنُوا له في الموضع الذي (كان)(421) يلقاها فيه، فلمّا علمت به خرجت إليه سافرة حتى قعدت في طريقه فلمّا رأى سُفُورَهَا فَطِنَ لها وَعَلِمَ أنّه قد رُصِدَ وأنها سَفَرَتْ لذلك تُحذِّره، فَرَكَضَ فَرَسَهُ(أ) فنجا.

وقيل: كان زوج ليلى قد حلف لئن لم تُعْلِمْهُ بمجيئه لَيَقْتُلَنَّهَا، ولئن أَنْذَرَتْ توبة بما أزمعوا من قتله لَيَقْتُلَنَّهَا، وكان غَيُوراً. فرصدوه بموضع ورصدته بِآخَرَ، ولم(422) تَقْدِرْ على إنذاره لليمين، فلمّا رأته لم تزد على أن سَفَرَتْ وألقت ٱلْبُرْقُعَ. ففي ذلك يقول توبة :

[من الطويل]

نَأَتْكَ بِلَيْلَى دَارُهَا لاَ تَزُورُهَا
وَشَطَّ نَوَاهَا وَٱسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا(ب)

وَكُنْتُ إذَا مَا زُرْتُ ليلى تَبَرْقَعَتْ
فَقَدْ رَابَنِي منها، ٱلْغَدَاةَ، سُفُورُهَا

عَلَيَّ دِمَاءُ ٱلْبُدْنِ إنْ كَانَ زَوْجُهَا
يَرَى لِيَ ذَنْباً، غَيْرَ أَنِّي أَزُورُهَا(ج)

421) ساقطة من: ج.
422) ج: وإن لم.

أ – ركض فرسه: ضرب جنبيه برجله. اللسان (ركض).
ب – استمر مريرها على الشيء: استحكم أمرها عليه، وقويت شكيمتها فيه. اللسان (مرر).
ج – البدن: جمع البَدَنة، ناقة أو بقرة تنحر بمكة، سمّيت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها. اللسان (بدن).

وَأَنِّي إِذَا مَــا زُرْتُهَــا قُلْتُ: يَــا ٱسْلَمِي
فَهَلْ كَانَ فِي قَوْلِي ٱسْلَمِي مَـا يَضِيرُهَا؟
حَمَـــامَـــةَ بَطْنِ ٱلْـــوَادِيَيْنِ تَـــرَنَّمِي
سَقَـاكِ من ٱلْغُـرِّ ٱلْغَـــوَادِي مَطِيـرُهَــا(أ)
أَبِينِي لَنَـــا لاَزَالَ رِيشُكِ نَـــاعِمـــاً
وَلاَزِلْتِ فِي خَضْـــرَاءَ دَانٍ بَـــرِيـــرُهَـــا

وهـذان البيتـان همـا اللـذان أشـار إليهمـا النـاظم (بقوله: فاستسقى الحيا..).(423)

فَٱسْتسقى توبة في الأول، ودعا في الثاني.

وَقَـدْ تَـذْهَبُ ٱلْحَـاجَـاتُ يَطْلُبُهَـا ٱلْفَتَى
شَعَاعـاً، وَتَخْشَى النَّفْسُ مَا لاَ يَضِيـرُهَا(ب)
وَلَـــــــوْ أَنَّ لَيْلَـى فـي ذُرَى مُتَمَنِّـعٍ
بِنَجْـرَانَ، لَٱلْتَفَّـتْ عَلَيَّ قُصُـــورُهَـــا(ج)
أَيَـــذْهَبُ رَيْعَـــانُ الشَّبَـــابِ وَلَمْ أَزُرْ
غَـرَائِرَ، فِي هَمْـدَانَ، بِيضاً نُحُـورُهَـا؟(د)

---

423) ما بين الحاصرتين سقط من: ج، م. وعبارة («فاستسقى الحيا») ساقطة من: ب.

أ – لم يرد في ديوانه إلا الأبيات (1 – 2 – 3 – 4 – 5).
انظر: (ديوانه: 13 – 14). أما الأبيات برواية المؤلف فواردة كلها في: (الأغاني: 11/205).
الغوادي: السحب التي تنشأ صباحا. وغُرُّها: خيارها وأكرمها. اللسان (غرر).
ب – تذهب الحاجات شعاعاً: إذا تفرّقت ولم تتّجه لأمر جزم. الأساس (شعع).
ج – نجـران: في اليمن من نـاحية مكـة، وأول من سكنهـا بنو الحـارث بن كعب بن عمـرو. (معجم البلدان: 5/266) و(صبح الأعشى: 1/327).
د – همدان: مجموعة بطون منها بنو السُّبيع وجشم، ومنهـا الشاعر مالك بن حُريم الهمداني الذي يقول :
وكنتُ إذا قومٌ غَزَوْني غَزَوْتُهُمْ فهل أنا في ذَا يا لَهَمدان ظالمُ
(العقد: 3/304 – 305).

يَقِـــرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى ٱلْعِيسَ تَـــرْتَمِي
بِنَا نَحْـوَ لَيْلَى، وَهْيَ تَجْرِي ضُفُـورُهَا(أ)
وَأُشْـــرِفُ بِـاْلغَـــوْرِ ٱلْيَفَـــاعِ لَعَلَّنِي
أَرَى نَـارَ لَيْلَى أَوْ يَـرَانِـي بَصِيـرُهَـا(ب)
أَرَتْنَـا حِمَـامَ ٱلْمَـــوْتِ لَيْلَى، وَرَاقَنَـا
عُيُـــونٌ نَقِيَّـاتُ ٱلْحَـــوَاشِي تُـــدِيـرُهَـــا

(ويقال)(424) إنّ الأصمعي لما سمع قوله :

عَلَيَّ دِمَـــاءُ ٱلْبُـــدْنِ إِنْ كَـــانَ زَوْجُهَـــا
يَـرَى لِيَ ذَنْبـاً، غَيْـــرَ أَنِّي أَزُورُهَـــا
وَأَنِّي إِذَا مَـــا زُرْتُهَـــا قُلْتُ: يَـــا ٱسْلَمِي،
فَهَلْ كَانَ فِي قَوْلِي ٱسْلَمِي مَـا يَضِيرُهَا؟

قال: «شكوى مظلوم وفعل ظالم».

قال أبو عبيدة :

«كان توبةُ شِرّيـراً، كثير الغارة على بني الحارث بن كعب(ج) وخثعم(د) وهمدان.

---

424) ساقطة من: ج.

أ – الضُّفُور: جمع ضُفْر، ما عظم وتجمّع من الرمل. اللسان (ضفر).
ب – اليفاع: المشرف من الأرض. والغور: ما انخفض من الأرض.
والبصير: الرقيب. الأساس (بصر).
ج – هم بنـو الحارث بن كعب بن عمـرو بن عُلـة بن جلد بن مـالك بن أدد. (جمهرة أنسـاب العرب 2 – 417).
د – خثعم: وهم بنـو خثعم بن أنمـار بـن أراش، وكـانت مسـاكنهم بِسَـرَوَات اليمن. (صبح الأعشى: 1/330)، و(جمهرة أنساب العرب: 390).

وكان يزور نساء منهم يتحدّث إليهن، فذلك قوله :

أَيَذْهَبُ ريعان الشباب (ولم أزر)(425) .... (البيت).

قال :

وكان توبة ربما ارتفع إلى بلاد مَهَرَة(أ) فَيُغِيرُ عليهم. وبين بلاد مَهَرَةَ وبلاد عُقَيْلٍ(ب) مفازة مقفرة لا يقطعها الطير. وكان يحمل مزاد(ج) الماء فيدفنها، على مسيرة كل يوم مزادة. ثم يغير عليهم فيطلبونه فيركب بهم المفازة؛ وإنما كان يتعمّد بغاراته حَمَارَّةَ القيظ وشدّةَ الحر، فإذا ركب المفازة رجعوا عنه».(د)

وهو القائل :

[من الطويل]

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى ٱلْأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ
عَلَيَّ، وَدُونِي تُرْبَةٌ(426) وَصَفَائِحُ

لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ ٱلْبَشَاشَةِ، أَوْزَقَا
إِلَيْهَا صَدًى مِنْ جَانِبِ ٱلْقَبْرِ صَائِحُ

وَأُغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لَا أَنَالُهُ
أَلَا كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ ٱلْعَيْنُ صَالِحُ (هـ)

---

425) ساقطة من: أ، م.

426) أ: جندل.

أ – مَهَرة: قبيلة، وهي مهرة بن حَيْدان بن عمرو، تنسب إليهم الإبل المهرية. (معجم البلدان: 234/5).

ب – عُقيل: بنو عقيل، وكانت مساكنهم بالبحرين في كثير من قبائل العرب. (صبح الأعشى: 341/1).

ج – مزاد: جمع مزادة، راوية من جلد يحمل فيها الماء. اللسان (زيد).

د – انظر الخبر في: (ديوانه: 62 – 63). و(الأغاني: 217/11).

هـ – مقطعة في (ديوانه: 62). و(أمالي القالي: 87/1)، باختلاف في الترتيب برواية: «بلى كل...».

وقد رُوِيَ أنّ ليلـى الأخيليّة أقبلت من سفـر فمرّت بقبـر توبـة ومعها زوجها، وهي في هودج(أ) لها. فقالت: والله لاَ أَبْـرَحُ حتى أُسَلِّمَ على توبةَ، فجعل زوجهـا يمنعهـا من ذلك وتأبى إلا أن تُلِمَّ بـه. فلما كَثُـرَ ذلك منهـا تركها، فَصَعِدَتْ أَكَمَةً عليهـا قبر توبة،(427) فقالت: السلام عليك يـا توبةُ. ثم(428) حَوَّلت وجههـا إلى القوم، فقالت: ما عـرفتُ له كِذْبَـةً قَطُّ قبل هذا. قالوا: وكيف؟ قالت: أليس القائلَ؟

وَلَـــــوْ أنّ ليلـى الأخيليّـــــة سلّمـت

(عليّ)(429).................

وأنشدت الأبيات.

ثم قالت: فما باله لم يسلّم عليّ كما قال؟

وكانت إلى جـانب القبر بـومة (كانت)(430) كامنـةً، فلمّا رأت الهـودج واضطرابَـهُ فَزِعَتْ وطارت في وجـه الجمل، فَنَفَرَ فَـرَمَى بليلى على رأسها فماتت من وقتها، فَدُفِنَتْ إلى جنبه.(ب)

وكانت ليلى قد وَفَدَتْ على الحجاج(ج) وامتدحته ووصلها، فسألها يوماً فقال: بـالله يـا ليلى أرأيتِ من توبـة أمراً تكرهينـه أو سَـأَلَكِ شيئـاً يُعَابُ؟

---

427) أ. قبره.

428) ج: حتى.

429) ساقطة من: ب، ج، م.

430) ساقطة من: ب، ج، م.

أ – الهودج: من مراكب النساء.

ب – انظر الخبر في: (السمط: 1/283).

ج – الحجاج بن يوسف الثقفي، عامل العراق لبني أمية، وقد تقدمت ترجمته.

فقالت: لا والـذي أسأله المغفـرة، مـا كان ذلك منـه قَطُّ. فقـال: إذ لم يكن فرحِمنا الله وإياه.

ويقال: إن الحجاج قال لها: هل كـانت بينكما ريبة قطّ؟ فقالت:(431) لا والله أيها الأمير، إلا أنه قـال لي ليلـة – وقد خلـونـا – كلمة ظننت أنـه (قد)(432) خضع فيها لبعض (الأمر)،(433) فقلت له :

[من الطويل]

وَذِي حَـــاجَـــةٍ قُلْنَـا لَــهُ: لاَ تَبُحْ بِهَـــا
فَلَيْسَ إِلَيْهَــــــا مَـــــــا حَيِيتَ سَبِيـلُ
لَنَــا صَـــاحِبٌ لاَ يَنْبَغِـي أَنْ نَخُـونَـــهُ
وَأَنْتَ لأُخْـــــرَى صَــــاحِبٌ وَخَلِيلُ (أ)

فوالله مـا سمعت منه رِيبَةً قطُّ بَعـدها حتى فَرَّقَ بيننا المـوت. قال لها الحجاج: فما كان منه بعد ذلك؟

قالت: وَجَّهَ صاحباً له إلى حاضرنا،(ب) فقال: إذا أتيت الحاضر من بني عُبادة بْنِ عُقَيْلٍ فَاْعْلُ شَرَفاً(ج) ثم اهتف بهذا البيت :

[من الطويل]

عَفَـــا اللَّـــــهُ عَنْهَـــا! هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَـــةً
مِنَ ٱلـدَّهْـرِ لاَ يَسْــرِي إِلَيَّ خَيَـالُهَـا؟(د)

---

431) أ، ج: قالت.
432) ساقطة من: أ، م.
433) ساقطة من: ج.

أ – ديوانها: 95 – 96. بروايـة: «فارغ» بدل «صـاحب» و«حليل» بدل «خليل». وهمـا بيتان مفردان. و(أمالي القالي: 1/88) برواية: «حليل».
ب – الحاضر: الحيّ العظيم أو القوم. اللسان (حضر).
ج – الشرف: المكان المرتفع.
د – ديوانه: 13. وهو بيت مفرد.

فلما فعل الرجل ذلك عرفتُ المعنى، فقلت له :

وَعَنْـــهُ عَفَــا رَبِّي وَأَحْسَــنَ حَــالَـــهُ
فَعَــزَّ عَلَيْنَــا حَــاجَــةٌ لاَ يَنَــالُهَــا(أ)

ولمّا قُتِلَ توبة رثته ليلى بمراث(434) حسان، ومراثيها في تأبينه(435) شهيرة كثيرة.(ب)

39 - وَزِدْنَ سُكْــراً قَلْبَ غَيْـلاَنَ الــذي
لَمْ يَصْحُ عَـنْ سُكْـرِ ٱلْهَــوَى وَلاَ سَـــلاَ

(ذكر ذي الرُّمَّة)(436)

غَيْـلاَنُ هذا هــو ذو الرّمّــة، وهو ابــن عُقْبَةَ بْنِ مَسْعُــودِ بْنِ حَارِثَــةَ بْنِ عَمْرِو(437) بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَلْكَـانَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أُدِّ بْنِ طَـابِخَةَ بْنِ إياسِ بْنِ مُضَرَ.

وقيل: غَيْلاَنُ بْنُ عُقْبَــةَ بْنِ بُهَيْشِ(438) بْنِ مَسْعُودِ بْنِ حَـارِثَةَ بْنِ عَمْرو ابْنِ رَبِيعَــةَ بْنِ سَاعِـدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَعْلَبَــةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَلْكَـانَ، وَيُكْنَى أبا الحارث.(ج)

434) ج: بمعان.
435) ج: ومراثيها فيه ثابتة.
436) ساقطة من: أ، ج.
437) ج: عمر.
438) ب، ج، م: نهيس.

أ – ديوانها: 100. برواية: «حفظه» بدل «حاله» و«عزيز» بدل «عز». وهو بيت مفرد.
ب – انظر هذه الأخبار في: (الأغاني: 11/207 – 208) و(أمالي القالي: 1/86 – 88).
ج – انظر: (طبقات ابن سلام: 2/534) و(الشعر والشعراء: 1/531) ووردت أخباره في: (أخبار العشاق: 1/145 – 149). وتوفي سنة 117هـ (الأعلام: 5/124).

وذو الرمة لقب له يقال: لقّبته به ميّة صاحبته. وكانت ميّة من وَلَدِ طَلَبَةَ (439) بْنِ قَيْسِ بْنِ عاصمِ ٱلْمِنقَرِيِّ.(أ)

وكان اجتاز بخبائها، وهي جالسة إلى جنب أمها، فاستسقاها ماء فقالت لها أمها: قومي فَٱسْقيه. وقيل: بل خَرَقَ (ب) إداوتَهُ (ج) لما رآها وقال لها: اخْرزي (لي)(440) هذه، فقالت: والله ما أحسن ذلك، وإنّي لَخَرْقاءُ. والخرقاءُ: التي لا تعمل بيدها شيئاً لكرامتها على أهلها. فقال لأمها: مُرِيها أن تسقيني ماء، فقالت لها: قومي فَٱسقيه ماء. فقامت فأتته بماء وكانت على كتفه رُمَّةٌ وهي قطعة من حَبْلٍ، فقالت: اشرب يا ذا الرمة، فَلُقِّبَ بذلك.

وحكى ابن قتيبة: أنّ هذه القصة جرت(441) بينه وبين خرقاء العامرية.(د)

وقيل: إنه إنّما لُقِّب بذلك لقوله : [من مشطور الرجز]

أَشْعَثَ بَاقِي رُمَّةِ التَّقْلِيدِ.(هـ)

---

439) أ: طليحة.

440) ساقطة من: أ، ج، م.

441) ج: جرت له.

أ - انظر: (طبقات ابن سلام: 2/559). وعند ابن قتيبة: «طلبة بن قيس بن عاصم بن سنان». (الشعر والشعراء: 1/533).

ب - خرق: مزّق. اللسان (خرق).

ج - الإداوة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء، وجمعه الأداوى. اللسان (أدى).

د - خرقاء العامرية من بني البكاء بن عامر بن صعصعة. انظر: (الشعر والشعراء: 1/534).

هـ - ديوانه: 1/358. و(طبقات ابن سلام: 2/567). من أرجوزة مطلعها :

هل تَعْرِفُ المنزل بِالوَحِيدِ

التقليد: أي وضع في عنقه مثل القلادة. اللسان (قلد).

وقد قيل: بل كان يصيبه في صغره فَزَعٌ فَكُتِبَتْ له تميمة فتعلّقها(أ) بحبل، فَلُقِّبَ لذلك(442) ذا الرّمّة.

وإنما أشار الناظم إلى قوله :

[من الطويل]

وَلَوْ لَمْ يَهِجْنِي الظَّاعِنُونَ لَهَاجَنِي
حَمَائِمُ وُرْقٌ في الدِّيَارِ وُقُوعُ

تَبَاكَيْنَ فَاسْتَبْكَيْنَ مَنْ كَانَ ذَا هَوىً
نَوَائِحُ مَا تَجْرِي لَهُنَّ دُمُوعُ(ب)

ثبت هذان البيتان في ديوان شعره من قصيدة، وقد رُوِيَا لغيره،(ج) وعلى ما ثبت في ديوانه عوّل الناظم.

ويتعلّق بذكر هذين البيتين حكاية ذكرها أبو بكر محمد بن حسن الزُّبيديّ(د) في «طبقات النحويين». قال :

---

442) ب، ج: بذلك.

أ – تعلق التميمة وتعلق بها: علقها على نفسه. الأساس (علق).
وذكر أبو عمرو الشيباني: أنه إنما سمي ذا الرمة لأنه أصابه شَرىً، وهو بُثُور صغار تحدث حكّة شديدة في الجلد.
انظر: (ديوانه: 1/358).

ب – ديوانه: 2/1072. برواية البيت الأول :
ولو لم يَشُقْنِي الرائحون لَشَاقني حَمَامٌ تَغَنّى في الديار وقوع
و«تجاوبن» بدل «تباكين». من قصيدة مطلعها :
أَمِنْ دِمْنَةٍ بالجَوِّ جَوِّ جُلاَجِلٍ زَميلُكَ مُنْهَلُّ الدُّموع جَزُوعُ

ج – نسبا لقيس بن معاذ. انظر: (الكامل: 3/125).

د – محمد بن الحسن بن عبد الله أبو بكر الزبيدي الإشبيلي، كان عالما في النحو واللغة، أخذ العربية عن أبي علي القالي. توفي سنة 379هـ.
(بغية الوعاة: 1/84).

«ذكر غيـرُ واحدٍ من شيوخ أهل شَـذُونة.(أ) قال: كان محمود(443) بن أبي جميل عندنـا غلامـاً جواداً، وكان عـاملاً في أخريـات أيام الأميـر عبد الرحمن(444) بن الحكم.(ب) فَعَمِلَ قُبَّـةً بلغت النفقة فيهـا وفي وِطَائهـا(ج) خمسمائة دينار. فلما كَمُلَتْ ضربها على النهر، وصنع صنيعا حمل(445) له أشراف الكورة.(د) ووافق ذلك اطِّلاَعَ(هـ) عبد الملك بن جهور بن يوسف(و) ضياعه بشذونة، فاستجلبه محمـود مع بياض الكورة فشهد وشهدوا. فلما تَقَضَّى طعامهم وصاروا إلى المؤانسة، وعندهم أحد بني زرياب المغني(ز) طلع عليهم عباس بن فـرناس(ح) زائراً لمحمود، فقام إليه محمـود والتزمه

443) ج: محمد.

444) ج: عبد الله.

445) ج: جمع.

أ - شَذُونة: مدينة بالأندلس من أعمال إشبيلية. (معجم البلدان: 3/329).

ب - عبد الرحمن بن الحكم بن هشام، رابع ملوك بني أميـة في الأندلس، بويع بقرطبة سنة 206هـ وكان عالما بعلوم الشريعة والفلسفة. توفي سنة 238هـ
انظر: (تاريخ ابن خلدون: 4/277 – 283) و(الأعلام: 3/305).

ج - الوِطاء: خلاف الغطاء، ويقصد الفراش.

د - الكورة: المدينة والصقع وجمعها الكور. اللسان (كور).

هـ - اطّلع المكان: بلغه وقال الفراء: الاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى واحد، والعرب تقول : متى طلعت أرضنا أي متى بلغت أرضنا. اللسان (طلع).

و - عبـد الملك بن جهـور أبو مـروان، وزيـر وأديب وشـاعـر أورد له الثعـالبي نمـاذج من الأشعار. لم أجد تاريخ وفاته.
انظر: (اليتيمة: 2/3 – 4)، و(جذوة المقتبس: 263).

ز - زرياب هو علي بن نافع أبو الحسن، مولى المهدي الخليفة العباسي. كان شاعراً ونابغة في الموسيقى، دخل الأندلس سنـة 207هـ وتوفـي نحو سنة 230هـ (تاريخ الإسلام السياسي: 2/414) و(الأعلام: 5/28).

ح - عباس بن فرناس بن ورداس، كان نحوياً شاعراً. توفي سنة 274هـ
انظر: (بغية الوعاة: 2/28) و(طبقات النحويين: 268) و(الأعلام: 3/264).

وَسُرَّ جَمِيعُهـم بوروده، ثم عـرض عليه(446) الطعـام فَطَعِمَ ثم صـار إلى المؤانسة، واندفع ابن زرياب يغني :

وَلَوْ لم يَشُقْنِي الظّاعنون لشاقني ....

وذكر ذينك البيتيـن، فَٱستعادوه(447) الصوت إعجـاباً به فأعـاده. فلما تقضّى غنـاء ابن زرياب مَـدّ عبـاس يده إلى العـود، فأخـذه وَغَنَّى البيتين ووصلهما من عنده بديهة فقال : [من الطويل]

شَـدَدْتُ بِمَحْمُـودٍ يَـداً حين خَـانَهَـا
زَمَـانٌ لأَسْبَـابِ الـرَّجَـاء قَطُـوعُ

بَنَى لِمَسَـاعِي ٱلْجُـودِ وَٱلْمَجْدِ قُبَّـةً(448)
إِلَيْهَـا جَمِيعُ الأَجْـوَدِينَ رُكُـوعُ

وكان محمود جواداً فقال له: يا أبـا القاسم، أعزّ ما يحضرني من مالي القُبَّةُ، وهي لك بما فيها مع كِسْوتي هـذه، ونكون في ضيافتك بقية يومنا، ودعا بِكِسْـوَةٍ فَلَبِسَهَا ودفع إليه كِسْـوَتَهُ، وكانـوا يومهم كذلك. فلمـا حان الافتراق قال لـه عبد الملك: يا أبا القاسم، هـذه القبّة لا تصلح لك ولابدّ لك من بيعها، وهي عندي بخمسمائة دينار. فقال عباس: هي لك».(أ)

وَذُكِرَ أنّ ذا الرمة كان كثيرا ما يأتـي الحاضرة فيقيم بالكوفة والبصرة، وكـان طُفيليّـاً يقصد الأعـراس. ووصفـه بعضهم فقـال: «كان ذو الـرمـة مُفَوَّهاً،(ب) إذا كَلَّمَكَ كلمك أبلغ الناس، يضـع لسانه حيث يشاء».

---

446) ج: عليهم.
447) ج: فاستعاده.
448) أ، ب، ج، م: قبلة. والتصويب من: «طبقات النحويين».

أ – انظر: (طبقات النحويين: 269 – 270) و(نفح الطيب: 4/129).
ب – المفوّه: الذي يجيد القول ويحسنه. اللسان (فوه).

وقال الأصمعيّ: «ما أعلم أحداً من العشّاق شكا حُبّاً أحسن من شكوى ذي الرّمّـة، يخبر فيحسن الخبـر، ثم يَرُدّ على صـاحبه فيحسن الـرَّدَّ، ثم يعتذر فيحسن التَّخلُّص».

وَذُكِرَ (عن)(449) ابن شُبرمة(أ) أنه قال :

«سمعت ذا الرّمّة يقول: إذا قلتُ: كأنه، ثم لم أجد فقطع الله لساني».(ب)

ويقـال: إنّ جريـراً والفرزدق اجتمعـا عند خليفـة من خلفاء بني أميـة، فسأل كلّ واحدٍ منهمـا على انفراده عن ذي الرّمّـة، فكلاهما قـال: أخذ من طرائف الشعـر وحسنه ما لم يسبقـه إليه أحـدٌ غَيْرَهُ. فقال الخليفـة: أشـهد لاتفاقكما فيه أنه أشعر منكما.(ج)

وذكر بعضـهم قال :

«كان ذو الرمـة قد نظر إلى مَيٍّ فَهَوِيَهَا وَشَبَّبَ بها، فكـانت ميّة يصلها شِعْرُهُ ولا تـراه حتى نذرت في صواحبهـا أنّها يوم تـراه تَنْحَرُ بَدْنَـةً، وأنه قصدها يـوما فقلن لها: يا مَيَّـةُ، هذا ذو الرمة، فلما نظـرت إليه رأت رجلا نحيفاً، أَسْمَرَ اللون، وكانت من أجمل النسـاء،(450) فنادت وَاسَوْأَتَاهُ! واضيعة بَدَنَتَاهُ! فسمع ذلك ذو الرّمّة فقال :

---

449) ساقطة من: ج.

450) أ، ج: الناس.

أ – ابن شبرمة: هـو عبد الله بن شبرمة بن عمرو بن ضـرار بن الطفيل بن حسان بن المنذر ابن ضرار، قاضي الكوفة. (لم أجد تاريخ وفاته). (جمهرة أنساب العرب: 204/1).

ب – الأغاني: 314/17. (دار الثقافة).

ج – الأغاني: 313/17.

ولقد اختلفت الآراء في شاعرية ذي الرمّة، ففي طبقات ابن سلام قولة تختلف عن الأقوال السالفة، قال أبو عمرو: إنما شعره نُقَطُ عروس، يضمحلّ عن قليل، وأبعار ظباء لها مَشَمٌّ في أول شمها ثم تعود إلى أرواح البَعَرِ».

انظر: (طبقات ابن سلام: 551/2).

[من الطويل]

عَلَى وَجْـهِ مَيٍّ مَسْحَـةٌ مِنْ مَـلاَحَـةٍ
وَتَحْتَ الثِّيَـابِ ٱلْعَـارُ لَـوْ كَانَ بَـادِيَـا(أ)

فكشفت ثوبها عن جسدها وقالت: أَشَيْناً (451) ترى؟(ب) لا أم لك. فقال :

أَلَمْ تَـرَ أَنَّ المـاءَ يَخْبُثُ طَعْمُـهُ
وَإِنْ كَـانَ لَـوْنُ الماء أَبْيَضَ صَـافِيَـا(ج)

فقالت: أمّا (ما)(452) تحت الثياب فقد رأيتَ وَعَلِمْتَ أن لا شَيْنَ(453) فيه ولم يبق إلاّ أن أقول لك: هلمّ حتى تَذُوقَ مـا وراءه، والله لا ذُقْتَ ذلك أبداً، فقال :

فَيَـا ضَيْعَـةَ الشِّعْـرِ الـذي لَجَّ فَٱنْقَضَى
بِمَيٍّ، وَلَـمْ (454) أَمْلِكْ ضَـلاَلَ فُـؤَادِيَا(د)

ثم صَلَحَ الأمر بينهما فعادا لما كانا عليه. وقد قيل في هذه الأبيات غيرُ هذا، وإنما قيلت على لسـان ذي الرّمّة، وأنه كان إذا ذُكِرَتْ لـه هذه الأبيات يمتعض ويحلف أنه ما قالها قَطُّ.

---

451) ب، م: أشيئا.
452) ساقطة من: ج.
453) أ، ج: شيء.
454) أ: فلم.

أ – رواية الديوان: «الخزي» بدل «العار».
ب – الشين: العيب.
ج – ديوانه: 3/1921. من مقطعة مطلعها :
ألاَ حَبّذا أهلُ المَلاَ غيرَ أنه   إذا ذُكِرَتْ مَيٌّ فلا حَبَّذَا هِيَا
ونسب هذان البيتان لكنزة أم شملة المنقري ونحلتهما ذا الرمة.
انظر: (طبقات ابن سلام: 2/560) و(شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 3/1542).
د – ديوانه: 3/1923.

قلت: ويتعلّق بذكـر هذه الأبيات ما نُقِلَ عن الحـافظ أبي محمد علي بن أحمد بن حزم، (أ) أنه سار هو والحافظ أبو عمر بن عبد البرّ (ب) في سكّة الحطّابين من إشبيلية، فتفاوضا في المداعبة بما أوجب أن قال الحافظ أبو محمد ارتجالا :

[من الطويل]

وَذِي عَـذَلٍ فِيمَنْ سَبَـانِيَ (حُسْنُهُ)(455)

يُطِيلُ مَـلاَمِي في ٱلْهَـوَى وَيَقُـولُ:

أَفِي حُسْنِ وَجْـهٍ لاَحَ لم تَـرَ غَيْـرَهُ

وَلَمْ تَـدْرِ كيف ٱلْجِسْمُ أَنْـتَ قَتِيلُ؟(ج)

فَقُلْتُ لَـهُ: أَسْـرَفْتَ فِي اللَّـوْمِ عَـاذِلِي

وَعِنْـدِيَ رَدٌّ لَـوْ عَلِمْـتَ طَـوِيلُ (د)

---

455) سقطت من: م.

أ – ابن حزم :

ولد بقـرطبة وكان حافظـا عالما بعلوم الحـديث، مستنبطا للأحكام من الكتـاب والسنة، وكـان شافعي المـذهب ثم انتقل إلى المذهب الظـاهري. تـوفي نحو سنـة 456هـ انظر: (وفيات الأعيان: 3/325).

ب – ابن عبد البر :

يوسف بن عبـد الله بن محمد بن عبـد البر المالكي، ولد بقـرطبة، وكان من كبـار حفاظ الحديث. توفي بشاطبة سنة 464هـ

(جذوة المقتبس: 345 – 346)، و(الأعلام: 9/316).

ج – في النفح: «أمن أجل» بدل «أفي حسن» «وأنت عليل» بدل «أنت قتيل».

د – في النفح: «فاتئد» بدل «عاذلي» و«لو أشاء» بدل «لو علمت».

أَلَمْ تَــــرَ أَنّي ظَـــاهِــــرِيٌّ وَأَنَّنِي
عَلَى مَـــا بَــدَا حتّى يَقُـــومَ دَلِيلُ (أ)

وَذُكِـرَ أنّ عِصْمَةَ بن مـالك الفَزَاريَّ – وكـان راوية ذي الـرمة – قـال: «أتاني ذو الـرمة فقال (لي):(456) هَيَا عصمــة، إنّ مَيّاً مِنْقَرِيَّــةٌ، وَإن مِنْقَراً أخبث حيٍّ وأَقْوَفُهُ (ب) لأثر، وقد عرفوا آثار إبلي. فهل من ناقة نأتي عليها مية؟ فأتيتــه بناقــة فَرَكِبَ وردفت حتى أشـرفنا على منـزل مَـيٍّ، وإذا فيه نسوة قد تجمّعـن، فنزلنا وقلن: أَنْشِدْنَا يـا ذا الرّمّة، فقال لي: أنشـدهنّ يا عِصْمَةُ، وكان عصمة راويته، فأنشدهنّ قصيدته التي يقول فيها :

[من الطويل]

نَظَــرْتُ إِلَى أَظْعَــانِ مَـيٍّ، كَــأَنَّهَـــا
ذُرَى النَّخْلِ، أَوْ أَثْـلٌ تَمِيلُ ذوائبـــهْ (ج)

فَأَسْبَلْتُ دَمْعَ ٱلْعَيْنِ، وَالصَّدْرُ (457) كَاتِمٌ
بِمُغْــرَوْرَقٍ نَمَّتْ عليــه سَـــوَاكِبُــهْ (د)

---

456) ساقطة من: أ.

457) أ، ج: الصبر.

أ – في النفح: «على مــا أرى» بـدل «على مــا بـدا». انظــر: (نفح الطيب: 2/287 – 288). و(الذخيرة، القسم الأول – المجلد الأول: 175).

والمـذهب الظاهـري يتمسك أصحابـه بالقـرآن والسنة والإجمـاع، كما أنهم لا يعتبـرون القياس ولا يرونه حجة، لأن النصوص قد استوعبت كل ما اختلف فيه الناس.

انظر: (معجم فقه ابن حزم الظاهري: 32).

ب – أقوفه: من قفا يقفو وهو أن يتبع أثر الشيء. اللسان (قفا).

ج – رواية العجز في الديوان : «مؤلَية ميس تميل ذوائبه».

الأظعان: جمع ظعن وهو جمع ظعينة، الهودج تكون فيه المرأة.

ذرى النخل: أعلاه. والأثل: شجر أجود عودا. اللسان (أثل).

والميس: شجر تعمل منه الرحال. اللسان (ميس). مؤلية: من أَلّى، قَصَّر وأبطأ في مشيه.

د – رواية الديوان: «فأبديت من عيني والصدر...».

بُكَـــا وَامِـقٍ حَـــانَ ٱلْفِـــرَاقُ، وَلَمْ تَحُلْ
جَـــوَائِلَهَـــا أَسْـــرَارُهُ وَمَعَـــاتِبُـــهْ (أ)

فقلن: ألا فَلْتَجُلْ. ثم أنشدت حتى بلغت إلى قوله :

إذا سَـــرَحَـتْ مِنْ حُبِّ مَـيٍّ سَـــوَارِحٌ
عَلَى ٱلْقَلْبِ آبَتْـــهُ بِلَيْلٍ عَـــوَازِبُـــهْ (ب)

فقلن لها: قتلته، قـاتلك الله، فقالت ميّ: إنه لصحيـح، فتنفّس ذو الرمة تَنَفُّساً حارّاً. ثم أنشدت حتى بلغت (إلى) قوله :(458)

وَقَـــدْ حَلَفَتْ بِٱللَّـــهِ مَيَّـــةُ، مَـــا الـــذي
أُحَـــدِّثُهَـــا إلاَّ الـــذي أَنَـــا كَـــاذِبُـــهْ

إِذَنْ فَـــرَمَـــانِي اللَّـــهُ مِنْ حَيْثُ لاَ أَرَى
وَلاَ زَالَ في أرضـي عَـــدُوٌّ أُحَـارِبُـــهْ (ج)

فقالت ميٌّ: خف عواقب الله يا غيلان.

ثم أنشدت حتى بلغت إلى قوله :

إذا نَـــازَعَتْكَ القَـــولَ مَيَّـــةُ، أَوْ بَـــدَا
لَكَ ٱلْوَجْهُ مِنْهَا، أَوْ نَضَا الدِّرْعَ سَالِبُهْ (د)

---

458) إلى ساقطة من: أ.

أ – رواية الديوان: «هوى آلف جاء الفراق....».

ديوانه: (2/825 – 827). من قصيدة مطلعها :

وقفتُ على رَبْعٍ لِمَيَّةَ ناقتي فما زلت أبكي عنده وَأُخَاطِبُهْ

ب – ديوانه: 2/833.

ج – ديوانه: 2/833.

د – نضا: خلع وأزال. والدّرع: الثوب الذي تلبسه المرأة في بيتها. اللسان (درع).

فَيَــــــا لَكَ مِنْ خَــــــدٍّ أَسِيـلٍ، وَمَنْطِقٍ

رَخِيمٍ، ومِـنْ خَلْقٍ تَعَلَّلَ جَـــادِبُـــهْ (أ)

فقالت إحداهن: هذا الوجه (قد)(459) بدا، وهذا القول قد تُنُوزِعَ، فمن لنا بأن يَنْضُـوَ الـدِّرْعَ سَـالِبُـهُ. فأقبلت عليهـا مي وقـالت: قـاتلك اللـه! فمـا تجيبين(460) به منذ اليوم؟

ثم قمن وقمتُ، فجلست ناحيـة بحيث أراهما ولا أسمع كلامهما، فـوالله ما رأيتهما بَرِحَا من مكانهما.(ب)

وإنما ذكـرت هذه القصة لما تضمّن آخـرها مما يدلّ على مكـانهما من العفاف والكرم.

ودخـل عـلى ذي الرمـة بعضــهم، وهـــو يجـــود بنـفسـه فـقـال له: يا غيـلانُ، كيـف تجـدك؟ فقـال: أجـدني واللـــه فـي المـــوت، لا الغَـدَاةَ، أقـول :

---

459) ساقطة من: أ.

460) ب، م: تجيئين.

أ – ديوانه: 2/834.

خد أسيل: سهل ناعم.

وجادبه: عائبُه، من جَدَبَه: عابه. وتَعَلَّل جادبه: أي لم يجد فيها مقالا أو عيباً فهو يتعلل بالباطل.

ب – انظر الخبر في: (مجالس ثعلب: 1/39 – 42) و(ذيل الأمالي: 123 – 124).

[من الطويل]

كَـأَنِّي غَـدَاةَ الـزُّرْقِ يَـا مَيُّ مُـدْنَفٌ
يَجُـودُ بِنَفْسٍ قَـدْ أَجَمّ (461) حِمَامُهَـا (أ)

فأنا واللـه الغداة في ذلك، لا فـي تلك الغداة. ومات مـن الجذري، وفي ذلك يقول :

[من الطويل]

(أَلَمْ يَـأْتِهَـا أَنِّي تَبَـدَّلْتُ بَعْـدَهَـا
مُفَوَّفَـةً، صَوَّاغُهَا غَيْرُ أَخْـرَقَا) (462) (ب)

40 – وَعَـادَ مَـا عَـادَ مِـنَ ٱلْـوَجْـدِ بِهَـا
عَلَى حُمَيْـدٍ، وَشَجَـاهُ مَـا شَجَـا

يقال: عاد إليـه الشـيء يعود عودة وعَوْداً: رجع. وعـادني الشـيء عَوْداً واعتادني: انتـابني. وَٱلْعِيدُ: ما يعتـاد من شَوْقٍ وَهَمٍّ وغيـره. والضّمير في «بها» راجع إلى الحَمَـام، والباء للسبب أي عاد عليه بسببهـا. ويقال: شجاه يشجوه شَجْواً إذا أحزنه. وفي قوله: «عـاد ما عاد، وشجاه ما شجا» إبهام

---

461) أ، ب، م: أحـمّ.
462) البيت ساقط من: ج.

أ – ديوانه: 2/1001. برواية: «يكيد بنفس...» من قصيدة مطلعها :

مَرَرْنَا على دارٍ لِمَيَّةَ مَرَّةً وَجَارَاتِهَا قَدْ كَادَ يَعْفُو مَقَامُهَا

الزرق: كثبان الرمل. أجم: دنا وحضر، وهي لغة في أحمّ. قال الأصمعي: ما كان معناه قد حان وقوعه فقد أجم، بالجيم. اللسان (جمم).

ب – ديوانه: 3/1892. برواية: «.... أني تلبست...» وهو بيت مفرد.

مفوفة: أي ثيابا مفوفة، والبرد المفوّف: الرقيق فيه خطوط بِيضٌ.

ويعني إزار الميت. اللسان (فوف).

والأخرق: من الخُرْق، الجهل والحمق. الأساس (خرق).

يفيد الإعظـام والتَّهويل، أي عـاد عليه(463) من الـوجد أمر عظيـم، وشجاه خَطْبٌ هائل.

وللإبهام في النفس موقع من الإعظـام لا يكون مع الإيضاح والتفسير، فإن المستمع إذا أُبْهَمْتَ عليـه الأمر لم يسنح لـه خـاطر في تكييف الحـال التي أُبْهِمَتْ صِفَتُهَا عليـه إلا توقّع أن يكون قـد غاب عنه ما هـو أعظم ممّا كَيِّفَ، وهو إذا كُشِفَ لـه عن الصّفة رَكَنَتْ نفسه إلى مـا وُصِفَ، فلم يَرْتَقِ به الوهم إلى غير الحَدّ الذي وقعت(464) الصّفة عليه. وهذا من باب اللفظ القليل يشتمل على مَعَانٍ كثيـرة بإيماء إليها ولمحة تـدلّ عليها، ويسمى ما كان بهذه السبيل الإشارة. ومنه قول امرئ القيس :

[من الوافر]

بِعِـــزِّهُـمُ عَـــزَزْتَ، وَإِنْ يَـــذِلُّـــوا

فَـــذُلُّهُمُ أَنَـــا لَـكَ مَـــا أَنَـــالاَ (أ)

ومنه أيضاً قوله في وصف الفرس :

[من الطويل]

عَلَى هَيْكَـلٍ يُعْطِيكَ قَبْـلَ سُـــؤَالِـــهِ

أَفَانِينَ جَـرْيٍ غَيْرَ كَزٍّ (465) وَلاَ وَانِ (ب)

فجمع بقوله: «أفانين جرى» ما لو فسّره لكان كثيرا.

---

463) ب: إليه.
464) ج، م: وقفت.
465) ج: كل. وم: كد.

أ – ديوانه: 311. من قصيدة مطلعها :

تقولُ لِيَ ابْنَةُ البَكْرِيِّ لَمَّا عرفتُ من الصِّبَا وَاللَّهْوِ بَالاَ

وقعت الإشارة في قوله: «أنا لك ما أنالا».

ب – ديوانه: 91. من قصيدة مطلعها :

قِفَا نَبْكِ من ذكرى حبيبٍ وَعِرْفَانِ وَرَسْمٍ عَفَتْ آيَاتُهُ منذ أَزْمَانِ

هيكل: فرس مرتفع. كز: ضنين وبخيل، ويقال: كزّت خطاه إذا تقاربت. اللسان (كزز). والواني: الفاتر الضعيف.

ذكـر حميـد بن ثـور الهلالي

حميد هـذا هو حُمَيْـدُ بْنُ ثَوْرِ بْنِ عبدِ اللـه بْنِ عامـرِ بْنِ أبي رَبِيعَةَ بْنِ نهيك بْنِ هِلاَلِ بْنِ عـامرِ بْنِ صَعْصَعَـةَ. وهو ممن أسلم وأتى النبي ﷺ،(أ) وأنشده قصيدته التي أولها :

[من مشطور الرجز]

أَصْبَحَ قَلْبِي مِنْ سُلَيْمَى مُقْصَدَا (إِنْ خَطَأً مِنْهَا وَإِنْ تَعَمُّـدَا)(466)

وفي آخرها :

حَتّى أَرَانَـــا رَبُّـنَـــا مُحَمَّـــدَا يَتْلُـو مِنَ اللَّـهِ كِتَاباً مُرْشِـدَا

فَلَـمْ نُكَذِّبْ وَخَـرَرْنَـا سُجَّـدَا نُعْطِي الزَّكَاةَ وَنُقِيمُ ٱلْمَسْجَدَا(ب)

المسجَد، هنا:(467) اسم مصـدر، وإنما أراد: نقيم الصـلاة. وينبغي أن يكون ضبطه بفتح الجيم.

466) البيت ساقط من: ج.
467) ج: هو.

أ – وقد جعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من الشعراء الإسلاميين، وتوفي نحو سنة 30هـ انظر: (طبقات ابن سلام: 2/583). والاستيعاب: 1/377). و(الأعلام: 2/283).
ب – ديوانه: 77 – 78.

وكان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه. (قد)(468) تقدّم إلى الشعراء أن لا يُشَبِّبَ رجل بامرأة إلا جلده، فقال حميد بن ثور :

[من الطويل]

أَبَى ٱللَّـــهُ إِلاَّ أَنَّ سَـــرْحَـــةَ مَـــالِكٍ
عَلَى كُلِّ أَفْنَـــانِ ٱلْعِضَـــاهِ تَـــرُوقُ (أ)

وَقَـدْ ذَهَبَتْ عَرْضـاً، وَمَـا فَـوْقَ طُولِهَـا
مِنَ ٱلسَّـــرْحِ إِلاَّ عَشَّـــةٌ وَسَحُـوقُ (ب)

فَـــلاَ الظِّلَّ مِنْ بَـرْدِ الضُّحَى تَسْتَطِيعُـــهُ
وَلاَ ٱلْفَيْءِ مِنْ بَرْدِ ٱلْعَشِيّ (تَذُوقُ)(469) (ج)

فَهَلْ أَنَـــا إِنْ عَلَّلْتُ نَفْسِي بِسَـــرْحَـــةٍ
مِنَ ٱلسَّـــرْحِ مَـوْجُـودٌ عَلَيَّ طَـــرِيقُ (د)

---

468) ساقطة من: ج.
469) ساقطة من: ج.

أ – هذا البيت متأخر عن بقية الأبيات في الديوان، ترتيبه: 44.
السرحة: شجرة عظيمة يستظل بها في الحر. وكنى بها هنا عن امرأة، والعرب تقول: هي سرحته أي امرأته. اللسان (سرح).
العضاه: جمع عِضَهٍ، كل شجر له شوك. اللسان (عضه).

ب – ترتيبه في الديوان: 34. برواية: «فما ذهبت» و«ولا» بدل «وما».
العشة من الشجر: الدقيقة القضبان، والمتفرقة الأغصان التي لا تواري ما وراءها، والجمع عَشَشٌ. اللسان (عشش). والسحوق: الطويلة يقال: نخلة سحوق، ونخيل سُحُقٌ.

ج – ترتيبه في الديوان: 40. برواية: «فلا الظل منها بالضحى». الفيء: الظل الذي يكون بعد الزوال إلى الليل. اللسان (فيأ).

د – ترتيب هذا البيت: 38. برواية: «وهل» و«مسدود» بدل «موجود».

(ديوانه: 38 – 41). من قصيدة مطلعها :

نَأَتْ أُمُّ عَمْرٍو فالفؤاد مَشُوقُ يَحِنُّ إليها وَالِهاً وَيَتُوقُ

وقال أيضا في المعنى :

[من الطويل]

تَجَــرَّمَ أَهْلُـــوهَــا لأَنْ كُنْتُ مُشْعَـراً
جُنُـونـاً بِهَـا، يَا طُـولَ هـذا التَّجَـرُّمِ؟(أ)

وَمَــــالِيَ مِـنْ ذَنْبٍ إِلَيْهِـمْ عَلِمْتُــــهُ
سِــوَى أَنَّنِي قَدْ قلتُ: يَـا سَرْحَـةُ ٱسْلَمِي

بَلَـى فَٱسْلَمِـي ثُمَّ ٱسْلَمِـي ثُمَّتَ ٱسْلَمِـي
ثَــــلاَثُ تَحِيَّـــاتٍ وَإِنْ لَـمْ تُكَلَّمِي (ب)

وإنما أشار الناظم إلى قوله :

[من الطويل]

وَمَـا هَــاجَ هَـذَا الشَّـــوْقَ إلاَّ حَمَـامَــةٌ
دَعَتْ سَــاقَ حُـرٍّ، تَــرْحَـةً وَتَـرَنُّمَـا(ج)

مِنَ ٱلْـوُرْقِ حَمَّـــاءُ ٱلْعِـلاَطَيْنِ بَـــاكَـرَتْ
عَسِيبَ أَشَــاء مَطْلِعَ الشَّمْسِ أَسْحَمَـا (د)

إِذَا هَــزْهَـزَتْــهُ الــرِّيحُ، أَوْ لَعِبَتْ بِــهِ
أَرَنَّتْ عليــهِ مَــــائِلاً أَوْ مُقَـــوَّمَــا (هـ)

أ – مقطعة: في: (ديوانه: 133). تجرم أهلوها عليه: ادعوا عليه ذنبا لم يفعله. وَأُشْعِرَ جنونا: غشيه الجنون من كثرة هيامه بها. اللسان (شعر).

ب – تقدم هذا البيت.

ج – الترحة: الحزن. الترنم: الصوت كان غناء أو نواحا.

د – العلاطان: صفحتا العنق من الجانبين. اللسان (علط). والعسيب: جريدة النخل. والأشاء: صغار النخل. والحماء: الشديدة السواد.

وقيل: الحماء: البيضاء، من الأضداد. اللسان (حمم).

هـ – رواية الديوان: «ماثلا» بدل «مائلا». أرنت: صاحت.

تُنَــادِي حَمَــامَ ٱلْجَلْهَتَيْنِ وَتَــرْعَــوِي
إلَى ٱبْنِ ثَــلاَثٍ بين عُــودَيْــنِ أَعْجَمَــا (أ)

بَنَتْ بِنْيَــةَ ٱلْخَــرْقَــــاء، وَهْيَ رَفيقَــةٌ
لَــهُ، بَيْــنَ أَعْــوَادٍ بِعَلْيَــــاءَ سُلَّمَـــا (ب)

فَلَمَّــا ٱكْتَسَى الرِّيــشَ السُّخَامَ ولم تَجِـدْ
لَهَا مَعَهُ في بأَحَةِ العُشِّ(470) مَجْثِمَا (ج)

أُتِيحَ لَهَــــا صَقْـــرٌ مُسِفٌّ، فَلَمْ يَــــدَعْ
لهـــا وَلَــداً إلاَّ رِمَــــامــاً وَأَعْظُمَـــا (د)

فَــأَوْفَــتْ على غُصْنٍ ضُحَيّــاً، فلــم تَــدَعْ
لِبَــاكِيَــةٍ في شَجْــوِهَــا مُتَلَــوَّمَــا (471)

عَجِبْتُ لَهَـــا أنَّى يكـــونُ غِنَـــاؤُهَـــا
فَصِيحـــاً، ولم تَفْغَـــرْ بِمَنْطِقِهَـــا فَمَـــا

---

470) أ، ج: العيش.
471) أ: متكلما.

أ – رواية الديوان: «تباري» بدل «تنادي». الجلهتان: جانبا الوادي. اللسان (جله).

ب – رواية الديوان: «بيته» بدل «بنية» و«معلما» مكان «سلما». الخرقاء: غير صَناع ولا لها رفق، فإذا بنت بيتاً انهدم سريعا. اللسان (خرق).

ج – رواية الديوان: «ريشا سخاما». السّخام: اللين الناعم. اللسان (سخم). والمجثم: مكان جثوم الطائر.

د – المسف: الذي يدنو من الأرض في طيرانه. اللسان (سفف).

ولم أَرَ مِثْلِي شَــاقَــهُ صَــوْتُ مِثْلِهَــا
ولا عَـرَبِيّـاً شَـاقَــهُ صَـوْتُ أَعْجَمَـا (أ)

ساق حُرٍّ: ذكر القماري. قال الكميت :

[من البسيط]

تَغْـرِيــدُ سَــاقٍ عَلَى سَـاقٍ، تُجَــاوِبُهَـا
مِنَ ٱلْهَــوَاتِفِ ذَاتُ الطَّــوْقِ وٱلْعُطُلِ (ب)

ولأبي الحكم مالك بن المرحل في ذكر ساق حرّ، وهو من أظرف ما قيل في ذلك :

[من الخفيف]

رُبَّ رَبْــعٍ وَقَفْتُ فِيـــــه، وَعَهْــــدٍ
لَمْ أُجَــاوِزْهُ، وَالــرَّكَــائِبُ تَسْــرِي (ج)
أَسْـــأَلُ الـــدَّارَ، وَهْيَ قَفْــرٌ خَـــلاَءٌ
عن(472) حَبِيبٍ قَــدْ حَلَّهَــا مُنْـذُ دَهْــرِ
حَيْثُ لاَ مُسْعِـــدٌ علـى ٱلْـــوَجْــدِ إِلاَّ
عَيْنُ حُـــرٍّ تَجُــودُ أَوْ سَــــاقُ حُـــرِّ

يريد أنه لا يساعده إلا حرّ يبكي له أو حمام ينوح معه.

---

472) ج: في.

أ - رواية الصدر في الديوان :
«فلم أر محزونا له مثل صوتها».
(ديوانه: 24 - 27). من قصيدة مطلعها :
سَلِ الرَّبْعَ أَنّى يَمَّمَتْ أُمُّ سالمٍ   وهل عادةٌ للربْع أن يتكلّما
الأعجم: الذي لا يفصح ولا يبين كلامه منَ العُجمة، وهي اللّكنة في الكلام. اللسان (عجم).
ب - ديوانه: 2/68.
الساق الأول: الورشان. والثاني ساق الشجرة. اللسان (سوق).
ذات العطل: لم تلبس حَلْياً، وخلا جيدها من القلائد. اللسان (عطل).
ج - الربع: المنزل ومحل القوم. اللسان (ربع).

41 – وَمَــلأَتْ بِــالسِّجْنِ قَلْبَ جَحْــدَرٍ
وَصَـــدْرَهُ مِــنْ شَجَنٍ وَمِــنْ شَجَــا

الشَّجَن: الحزن، وقـد تقدم تفسيره. والشَّجى كذلك. والشَّجَـا أيضا: ما يَنْشَبُ في الحلق من عَظْمٍ وغيره، وهو المراد هنا.

ذكـر جـحـدر

(وَجَحدرٌ) (473) هذا (هو الذي) (474) (كان) (475) لِصّاً مُبِـرّاً. والمبرّ: الغالب. أخذه الحجاج فسجنه،(أ) فقال في السجن :

[من الوافر]

تَــأَوَّبُنِــي، فَبِتُّ لَهَــا كَنِيعــاً (476)
هُمُــومٌ ما تُفـارِقُنِي (477) دَوَانِــي (ب)
هِيَ ٱلْعُــوَّادُ لا عــوّاد قَــوْمِي
أَطَلْنَ عِيَــادَتِـي فِي ذا المكــان (ج)
إِذَا مَــا قُلْتُ: قَــدْ أَجْلَيْنَ عَنِّـي
ثَنَـى رَيْعَــانَهُنَّ إِلَـيَّ ثَــانِـي (د)

---

473) سقطت من: ج.
474) ساقطة من: ب، ج.
475) ساقطة من: ج.
476) ج: كثيبا.
477) أ، ج: تفارقه.

أ – انظر خبر سجنه في (أمالي القالي: 1/281) و(الكامل للمبرد: 1/146).
وهو جحدر العكلي شاعر من أهل اليمامة. توفي نحو سنة 100هـ (الأعلام: 2/113).
ب – تأوّبني الهموم: تعود وترجع. والكنيع: المتقبض من شدة الهموم. اللسان (كنع).
ج – العوّاد: الذين يعودون العليل. يقال: عُوّاد وَعَوْدٌ. اللسان (عود).
د – ريعان الهموم: أولها وأكثرها. اللسان (ريع).

وَكَـــانَ مَقَـــرُّ مَنْـــزِلِهِنَّ قَلْبِـي
فَقَـــدْ أَنْفَهْنَـــــهُ وَٱلْهَمُّ آنِـي (أ)
أَلَيْـسَ اللَّـــــــهُ يَعْلَـمُ أَنَّ قَلْبِـي
يُحِبُّكَ أَيُّهَـــا ٱلْبَـــرْقُ ٱلْيَمَـــانِي
وَأَهْـــوَى أَنْ أَرُدَّ (478) إِلَيْكَ طَـــرْفِي
عَلَى عُـــدَوَاءَ مِنْ شُغْلِي وَشَـــأْنِي (ب)
نَظَـــرْتُ وَنَـــاقَتَـــايَ عَلَـى تِعَـــارٍ
مُطَـاوِعَـــةَ ٱلْأَزِمَّـــةِ تُـــرْحَـلاَنِ (ج)
إِلَى نَـــارَيْهِمَـــا وَهُمَـــا بَعِيـــدٌ
تَشُـــوقَـــانِ ٱلْمُحِبَّ وَتُـــوقَـــدَانِ
وَمِمَّـــا هَـــاجَنِي فَٱزْدَدْتُ شَـــوْقـــاً
بُكَـــاءُ حَمَـــامَتَيْنِ تَجَـــاوَبَـــانِ
تَجَـــــاوَبَتَـــــا بِلَحْـنٍ أَعْجَمِـيٍّ
عَلَى غُصْنَيْـنِ مِنْ غَـــرْبٍ وَبَـــانِ (د)

478) أ: يرد.

أ – أنفهنه: أتعبنه وأعيينه، يقال: نفهت نفسي: أعيت وكلّت.
وبعير نافه: كالٌ مُعْيٍ. اللسان (نفه).

ب – العُدَواء: مـا يصرفك ويشغلك عن الأمر، يقال: جئتني وأنـا في عُدَواء عنك أي في شغل. اللسان (عدا).

ج – تِعَار: جبل ببلاد قيس. (معجم البلدان: 2/33).

د – الغَرْب، بسكون الراء: جمع غَرْبة، شجرة ضخمة يتخذ منها القطران الذي تهنأ به الإبل.
والغَرَب – بفتح الراء – نوع من الشجر أيضاً. اللسان (غرب).
والبان: جمع بانة، شجر يسمو ويطول في استواء.

فَكَـــانَ ٱلْبَـــانُ أَنْ بَـــانَـتْ سُلَيْمَى
وَفِي ٱلْغَـــرْبِ ٱغْتِـــرَابٌ غَيْـــرُ دَانِي

وإلى هذه الأبيات الثلاثة أشار الناظم.

أَلَيْـسَ ٱللَّيْـلُ يَجْمَـعُ أُمَّ عَمْـــــــرو
وَإِيَّـــانَـــا، فَـــذَاكَ بِنَـــا تَـــدَانِي

نَعَمْ وَتَـــرَى الهِـــلاَلَ كمـــا أراهُ،
وَيَعْلُـــوهَـــا النَّهَـــارُ كمـــا عَـــلاَنِي

فمـــا بَيْـنَ التَّفَـــرُّقِ غَيْـــرُ سَبْعٍ
بَقِيـنَ من المُحـــــرَّمِ أَوْ ثَمَـــانِـي

فَيَـــا أَخَـــوَيَّ من كَعْب بْـنِ عَمْـــرو
أَقِـــلاَّ اللَّـــوْمَ إِنْ لَـمْ تَنْفَعَـــانِي

إِذَا جَـــاوَزْتُمـــا سَعَفَـــاتِ(479) حَجْـرٍ
وَأَوْدِيَـــةَ اليمـــامَـــةِ فَٱنْعَيَـــانِي (أ)

وَقُـــولاَ: جَحْـــدَرٌ أَمْسَى رَهِينـــاً
يُحَـــاذِرُ وَقْـعَ مَصْقُـــولٍ يَمَـــانِي (ب)

يُحَـــاذِرُ صَـــوْلَـــةَ الحَجَّـــاجِ ظُلْمـــاً
وَمَـــا ٱلْحَجَّـــاجُ ظَـــلاَّمٌ لِجَـــانِي

---

479) أ، ب، ج: شفعات.

أ – السعفات: جمع سَعَفَة، اغصان النخلة. اللسان (سعف).
حجر: تقدم التعريف بها وكذلك اليمامة.
ب – مصقول: سيف مجلو. اللسان (صقل) ويماني: منسوب إلى اليمن.

إِلَى قَـــوْمٍ إذَا سَمِعُـــوا بِـــذِكْـــرِي

بَكَى شُبَّـــانُهُمْ وَبَكَـى ٱلْغَـــوَانِي (أ)

فَـــإِنْ أَهْلِـكْ فَـــرُبَّ فَتىً سَيَبْكِـي

عَلَيَّ، مُهَـــذَّبٍ رَخْصِ ٱلْبَنَـــانِ (ب)

وَلَمْ أَكُ قَـــدْ قَضَيْتُ حُقُـوقَ قَـــوْمِي

وَلاَ حَـقَّ ٱلْمُهَنَّـــدِ وَالسِّنَـــانِ (ج)

الكنيع: المنقبض. وأنفهنه: أعيينه.

ولصفـوان بن إدريس(د) أبيـات أنشدهـا في العجالـة، لها تعلق بقـول جحدر في هذه القصيدة :

نَعَمْ وَتَـــرَى ٱلْهِـــلاَلَ كَمَـــا أَرَاهُ

وَيَعْلُـــوهَـا النَّهَـــارُ كمـا عَـــلاَنِي

رأيت أن أُثبتها هنا، وذلك أنـه ذكر أنّ جماعة من أصحابه ٱنْتُـدِبُوا معه ليلة ارتقـاب الهلال إلى أن يذهبوا إلى المـوضـع الذي جرت العـادة عندهم بارتقـابه فيـه، وكان معهم فَتىً وسيـم الصورة، فعـرضوا عليه أن يـذهب معهم، فأبى عن ذلك، قال أبو بحـر: فقلت في ذلك. وأظنه ذكر أن ذلك كان ارتجالاً :

أ – في أمالي القالي: «بقتلي» بدل «بذكري».
ب – رخص البنان: ناعم لين.
ج – انظر الأبيات في: (الأمالي: 1/281 – 282).
المهند: السيف المطبوع من حديد الهند. ويقال: مهند وهِنْديّ وهُنْدُوانِيّ. اللسان (هند). والسنان: سنان الرمح، حديدته.
د – تقدمت ترجمته.

[من الوافر]

يَقُـــــولُ إِذَا رَآنِي: مـــــا دهــــاهُ؟
كَـــأَنَّ بِمُهْجَتِي أَحَـــــداً سِــــوَاهُ

وَمَـــــا أَدْرَاهُ بِــــالشَّكْــــوَى وَلَكِنْ
تَــدَلُّلُــهُ (480) يُـــؤَيِّــدُهُ صِبَــاهُ

وقـــالـــوا: هل جَنَى شَيْئـــاً عليـــه
هِـــلاَلُ الأُفْقِ يَمْنَحُـــهُ قِـــلاَهُ؟ (أ)

جَفَـــاهُ فَهْـــوَ لاَ يَـــرْنُـــو إِلَيْـــهِ
فَقُلْتُ لَهُـمْ: لأَمْـــرٍ مَـــا جَفَـــاهُ

مَخَـــافَـــةَ أَنْ يَقُـولَ الصَّبُّ يَـــوْمـــاً
نَعَمْ، وَيَـــرَى ٱلْهِـــلاَلَ كَمَـــا أَرَاهُ (ب)

وقـد عـادل الناظم بين أول الكـلام وآخـره بإعـادة الشّجن إلى القلب، والشَّجـا إلى الصـدر.وجانس بين الشجـن والشجا، وقـد تكلّمت على هـذا النوع من التجنيس.(ج)

42 - وَأَوْشَكَتْ تَخْتَطِفُ ٱلْحَـوْبَـاء مِنْ
جَــــانِحَتَيْ جَـــرِيـــرٍ ٱبْـنِ ٱلْخَطَفَى

480) أ: تلذذه.

أ - القلى: البغض والكراهية. اللسان (قلا).
ب - انظر الأبيات في: (زاد المسافر: 150).
ج - انظر ص: 154.

أَوْشَكَتْ: من أفعال المقاربة وخبرها تختطف؛ والأعرف اقتران الفعل بعدها بأن كما قال الشاعر :(أ)

[من الطويل]

وَلَوْ سُئِلَ ٱلنَّاسُ التُّرَابَ لَأَوْشَكُوا
إِذَا قِيلَ: هَاتُوا أَنْ يَمَلُّوا (481) وَيَمْنَعُوا

وقد يجيء غيرَ مقترنٍ بها، كما قال الآخر : (ب)

[من المنسرح]

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ
فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ، يُوَافِقُهَا

فإذا كان مجرّداً من أن كان خبراً، وإذا كان مقروناً بها كان مفعولا عند سيبويه، بمنزلة أن لو قلت: قَارَبَ زيد أن يقوم. ويخرج عنده ما يقترن الفعل معه بأن من أفعال المقاربة عن أن يكون ناقصاً، وفيه خلاف بين النحاة.(ج)

481) ج: يكفوا.

أ - البيت في: (مجالس ثعلب: 2/433) واللسان: (وشك)، غير معزو.
ب - أمية بن أبي الصلت. (ديوانه: 421) من قصيدة مطلعها :

«م»
إِقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ وَٱلْقُلُوبُ إلى ٱللَّهْوِ وَحُبُّ الحياةِ سَائِقُهَا

ونسب لابن هرمة، (ديوانه: 273). ولعمران بن حطان. انظر: (شعر الخوارج: 31). اسم يوشك اسم الموصول (من)، وخبرها جملة «يوافقها في بعض غراته».

ج - أوشك وعسى واخلولق، تستعمل هذه الأفعال تامة فتكتفي بالإسناد إلى أن والفعل. تقول: أوشك أن يشفى المريض.
فأن والفعل في موضع رفع فاعل بأوشك. قال ابن مالك :

بعد عسى اخلولق أوشك قد يَرِدْ   غِنىً بأن يَفْعَل عن ثان فُقِدْ

ويجوز في هذه الأفعال الثلاثة التمام والنقصان إذا تقدم عليها اسم ظاهر، وذلك لأنها إن كان فيها ضمير يعود على الإسم السابق كانت ناقصة والضمير اسمها. وأن والفعل خبرها.
وإن لم يكن فيها ضمير كانت تامة، وأن والفعل فاعل. تقول: محمد أوشك أن يقوم. والمحمدان أوشكا أن يقوما. والمحمدون أوشكوا أن يقوموا.
وهي في هذه الأمثلة كلها ناقصة، الضمير اسمها وأن والفعل خبرها. وتقول: محمد أوشك أن يقوم. والمحمدان أوشك أن يقوما. والمحمدون أوشك أن يقوموا. وهي في كل هذه الأمثلة مكتفية بالمرفوع.

والحوبـاء: النفس. والجانحة: واحدة الجـوانح، وهي الأضلاع التي تحت التّرائب، وهي ممّا يلي الصدر كالضّلوع ممّا يلي الظهر.

وكان وجه الكلام أن يأتي بجرير غيـر منّون، لأنّ ما كان مثل: زيد بن عمرو، ممّـا كان ابن فيه صِفَـةً لِعَلَمٍ أو لَقَبٍ أو كُنية مضـافاً إلى مثل ذلك، فإنّ التنوين يحذف فيـه من الموصوف، كما قرّره أئمة النحـو. وإنّما نوّن الناظم جريراً هنا لإقامة الوزن، ومثله قول الشاعر :

[من مشطور الرجز]

جَـارِيَـةٌ مِنْ قَيْسٍ ٱبْنِ ثَعْلَبَـهْ كَـرِيمَةٌ أَخْـوالُهَـا وَٱلْعَصَبَـهْ (أ)

اضطـر فأثبت التنوين.

وقال أبو الفتح بن جنّي :

«الذي أَرَى أنّـه لم يُرِدْ في هذا البيت ومـا جرى مجراه أن يُجْـرِيَ ابناً وصفاً علـى ما قبله؛ ولـو أراد ذلك لحذف التنـوين، ولكن الشـاعر أراد أن يُجْـرِيَ ابنا على مـا قبلـه بدلاً منـه، وإذا (482) كـان بدلاً لم يُجْعَلْ معـه كالشّيء الـواحد، فـوجب لذلك أن يُنْوَى انفصـالُ ابنٍ مما قبلـه، وإذا قُدِّرَ كذلك فقد قـام بنفسه، ووجب أن يُبْتَدَأ،(483) وعلى ذلك تقـول: كلّمت زيداً ابن بكرٍ، كأنك قلت:(484) كلّمت ٱبْنَ بكر، لأنّ ذلك حكم البدل، إذ البدل في التقدير من جملة ثانية غير الجملة التي المبدل منه منها».(ب)

---

482) ج: وإن.

483) أ: ينون.

484) ب: تقول.

أ – انظر البيت الأول في: (الخصـائص: 2/491) و(الخزانة: 2/236) و(شرح الهاشميات: 145) غير معزو.

ونسب في (الكتاب: 3/505) للأغلب.

العصبـة: الأقـارب من جهة الأب، يشتـد الـرجل بهم ويحيطـون بـه، ورجل معصّب في قومه: سيّد. اللسان (عصب).

وقيس بن ثعلبة: هم بنو قيس بن ثعلبة بن عكـابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. (جمهرة أنساب العرب: 2/319).

ب – (الخزانة: 2/237).

قلت: ويؤيد القول الأول أنّ مثل: كلّمت زيداً ٱبْنَ بكر في كلامهم قليل جدّاً، ولو كان ما قاله ابن جنّي لكان كثيرا، لأنه وجه سائغ (485) مطّرد، فلقلّته كان الوجه أن يُحْمَلَ على أنه ضرورة، فتأمّله فهو حسن وله نظير في كلام سيبويه.(أ)

ونقل الشيخ أبو عليّ الشَّلوبين (ب) عن بعض الناس أنه يُشْتَرَطُ في حذف التنوين من الاسم الموصوف بِٱبن أن يكون الاسم الذي يضاف إليه ابن أباً لا جَدّاً، فإن كان جَدّاً ثبت التنوين فيما قبله والألف فيه.

قال الشيخ أبو عليّ: وإنه لَقِيَاسٌ وإن كنتُ لم أره لِمُتَقَدِّمٍ.

قلتُ: وبهذا الذي ذكره الأستاذ أبو عليّ يَخْرُجُ إثبات التّنوين في بيت الناظم عن أن يكون ضرورةً، لأنّ الخَطَفَى ليس بأبي جرير وإنما هو جَدّه حسبما نذكره بَعْدُ.

على أنّ بعض الناس قد ردّ(486) ذلك وزعم أن(487) لا فَرْقَ بين اسم الأب والجَدّ وأن لابدّ من حذف التّنوين، واحتجّ على ذلك بحجج ليس هذا موضعَ التّطويل بها.

وجانس الناظم بين الخطفى وتختطف، وهو تجنيس الاشتقاق وقد تكلمت عليه.(ج)

---

485) أ، ج: مانع.

486) ج: قدّر.

487) ب: أنه.

أ – قال سيبويه: «وإنما حذفوا التنوين من هذا النحو حيث كثر في كلامهم، لأن التنوين حرف ساكن وقع بعده حرف ساكن. ومن كلامهم أن يحذفوا الأول إذا التقى ساكنان». (الكتاب: 3/504).

ب – تقدمت ترجمته.

ج – انظر ص: 157.

ذكر جريرٍ ابن الخَطَفَى

وجرير هـذا هو جريرُ بْنُ عَطيَّـةَ بْنِ حُذَيْفَةَ، وهو الخَطَفَى بْنُ يَـزِيدَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَـوْفِ بْنِ كُلَيْبِ بْنِ يَرْبُوعِ بْـنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْـدِ مَنَاةَ بْنِ غُنْمٍ.(أ) ولُقِّبَ حُذَيْفَةُ بالخطفى لقوله :

[من مشطور الرجز]

يَرْفَعْنَ بِٱللَّيْلِ إِذَا مَا أَسْدَفَا(ب) أَعْنَاقَ جِنَّانٍ وَهَاماً رُجَّفَا (ج)

وَعَنَقـــاً بَعْـــدَ ٱلْكَـــلاَلِ خَيْطَفَـــا (د)

وإنما أومأ الناظم إلى قوله :

[من الكامل]

أَطَـــرِبْتَ إِذْ هَتَفَ ٱلْحَمَـــامُ، وَرُبَّمَـــا

أَبْكَاكَ بَعْدَ هَـوَاكَ شَجْوُ (488) حَمَامِ (هـ)

---

488) م: سجع.

أ - في الأغاني والسيرة: «بن تميم» بدل «بن غنم».
انظر نسبـه في: (طبقات ابـن سلام: 1/297). و(الشعر والشعـراء: 1/471). و(السيرة: 1/96 – 98). و(الأغاني: 8/3). وتوفي سنة 110هـ (الأعلام: 2/119).

ب – أسدف الليل: أظلم، من السُّـدْفة والسَّدَفـة، وهي ظلمة الليل، مـا بين الظلمة إلى الشفق، وما بين الفجر إلى الصلاة. اللسان (سدف).

ج – جِنّان: جمع جان وهـو الجنّ. ورُجّف: جمع راجف، من رجف الشيء إذا خفق واضطرب اضطرابا شديداً. الأساس (رجف).

د – انظـر الأبيـات في: (طبقـات ابن سـلام: 1/297). بروايـة: «يرفعن لليـل». و(الحيوان: 6/173). و(سمط اللآلئ: 1/293).
العَنَق: ضرب من السير منبسط. اللسان (عنق).
والخَيْطف والخَطَفَى: سرعـة انجذاب السّير كأنـه يختطف في مشيه عُنُقَه أي يجتـذبه... اللسان (خطف).

هـ – رواية الديوان: «أن هتف...».

فَٱصْطَـــادَ قَلْبَكَ مِـنْ وَرَاء حِجَــابِــــهِ

مَنْ لاَ يَـــرَى لِسِنِينَ غَيْـــرَ لِمَـــامِ (أ)

وإلى قوله :

فاصطاد قلبك من وراء حجابه

وقعت الإشارة بقوله :

وَأَوْشَكَتْ تختطـف الحــــوبــــــاء من

جـــــــــانحتي جــــــــريــــــــــر....

وإنما نسب الناظم الاختطاف إلى الحمام، وإن لم يكن قوله :

فاصطاد قلبك....

راجعاً إلى (489) الحمــام، لأن جـريرا رَتَّبَ اصطيـاد قلبـه على سجع الحمام، فلما كان بسببها ولأجل سجعهـا كانت كأنّها المصطادة والمُخْتَطِفة من وراء الجوانح، فتأمله فإنه (بيّن).(490)

وجرير والفرزدق والأخطل مقدّمون على شعراء الإسلام الذين لم يُدركوا الجاهلية جميعاً، واختُلف أيُّهُم المقدم.(ب)

---

489) أ: إليه.

490) ساقطة من: ج.

أ – ديوانه: 521. من قصيدة يهجو بها عمر بن لجأ، مطلعها :

حَيُّوا الدِّيارَ وأهلَهَا بِسَلاَمِ رَبْعاً تَقَادَمَ أَوْ صَرِيعَ خِيَامِ

يزور لِماماً: إذا كان يزور غِبّاً. الأساس (لمم).

ب – جعلهم ابن ســلام في الطبقـة الأولى من الإســـلاميين وأضــاف إليهم الـــراعي. انظـر: (الطبقات: 1/297 – 298).

وقال أبـو عبيدة: «كـان أبو عمـرو يُشَبّه جـريراً بـالأعشى، والفرزدق بزهير، والأخطل بالنابغة».(أ)

وكان جرير أَحْسَنَ الناس تشبيباً، وَذُكِرَ أنّه قال :

«لولا ما شغلني مـن هذه الكلاب – يريد الـذين هجوه – لَشَبَّبْتُ (491) تَشْبِيباً تَحِنُّ منه العجوز إلى شبابها، كما تَحِنُّ النَّابُ إلى سَقْبِهَا». (ب)

وهو القائل :

[من البسيط]

إِنَّ ٱلْعُيُـــونَ ٱلَّتِي فِي طَـــرْفِهَـــا حَـــوَرٌ
قَتَلْنَنَـــا، ثُمَّ لَمْ يُحْيِيـنَ قَتْـــلاَنَـــا (ج)

---

491) أ، ج: لشبب.

أ – انظر: (طبقات ابن سلام: 1/66). وقال ابن سلام :
«سمعت يونس بن حبيب يقول: مـا شهدت مشهداً قَطُّ ذُكِرَ فيه جـرير والفرزدق، فاجمع أهل ذلك المجلس على أحدهما».
وقال أيضا :
«وكان يونس والمفضّل يقدمان الفرزدق».
انظر: (الطبقات: 1/299).
والذين فضلوا جـريراً على الفرزدق قالـوا: كان له في الشعر ضروب لا يعـرفها الفرزدق، وماتت امرأته النوار فناح عليها بشعر جرير :
لَوْلاَ الحياءُ لهاجني استعبار ولزرتُ قبرَك والحبيبُ يُزَارُ
انظر: (الصناعتين: 33).
وجاء في الطبقات عن عكرمة بن جرير قال :
«قلت لأبي: يَا أَبَهْ! من أشعر الناس؟ قال: أعن أهل الجاهلية تسألني أم أهل الإسلام؟ قلت: مـا أردت إلا الإسـلام، فإذا ذكـرت أهل الجـاهلية فأخبـرني عن أهلهـا. قـال: زهيـر شاعرها. قال: قلت: فالإسلام؟ قال: الفرزدق نبعة الشعر. قلت: فالأخطل؟ قال. يجيد مدح الملوك، ويصيب صفة الخمر. قلت: فما تركت لنفسك؟ قال: دعني، فإني أنا نحرت الشعر نحراً».
انظر: (الطبقات: 1/64 – 65).
ب – العقد: 6/25. النّاب: الناقة المسنة. وسقبها: ولدها.
ج – رواية الديوان: «مرض» مكان «حور». الحور: شدّة سواد المقلة في شدة بياضها. اللسان (حور).

يَصْـــرَعْنَ ذَا اللُّـبِّ حَتَّى لاَ حَـــرَاكَ لَـــهُ
وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْـقِ اللَّـــهِ أَرْكَـــانَـــا (أ)

أَتْبَعْتُهُمْ مُقْلَـــةً، إِنْسَـــانُهَـــا غَـــرِقٌ
هَلْ مَـا تَـرَى تَارِكٌ لِلْعَيْنِ إِنْسَـانَـا؟ (ب)

ويقال: إن الرّاعيَ (ج) سمع من يَتَغَنّى بشعر (492) جرير، وهو قوله : [من الطويل]

وَعَـــاوٍ عَـوَى مِنْ غَيْــرِ شَيْء رَمَيْتُـــهُ
بِقَـــافِيَــةٍ أَنْفَـــاذُهَـــا تَقْطُـــرُ ٱلـدَّمَـــا (د)

خَـــرُوجٍ بِـــأَفْـــوَاهِ ٱلـــرُّوَاةِ، كَـــأَنَّهَـــا
قَـــرَى هُنْـدُوَانِـــيٍّ، إِذَا هُـــزَّ صَمَّمَـــا (هـ)

فقال الرّاعي: «لعنة (الله)(493) على من يلومني أن يغلبني هذا».

---

492) أ، ب: بقول.

493) سقطت من: ج.

أ – رواية الديوان: «لا صراع به» بدل «لا حراك له».

ب – ديوانه: 595. من قصيدة يهجو بها الأخطل. مطلعها :

بَانَ ٱلْخَلِيطُ وَلَوْ طُووِعْتُ مَا بَانَا   وَقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ ٱلْوَصْلِ أَقْرَانَا

إنسان العين: المثال الذي يرى في السّواد، وجعله غرقاً كناية عن السّهر والتفكير في الذين يحبهم.

ج – الراعي: شاعر إسلامي. واسمه عُبَيْد بن حُصَيْن بن جندل، سمي راعيَ الإبل لكثرة صفته للإبل وحسن نعته لها.

وقد جعله ابن سلام في الطبقة الأولى من شعراء الإسلام مع جرير والفرزدق والأخطل. توفي سنة 90هـ

(طبقات ابن سلام: 1/298 – 299) و(الأعلام: 4/188 – 189).

د – الأنفاذ جمع نَفَذ. ونفذ الطعنة: خروجها من الجانب الآخر.

يقال: طعنة لها نَفَذٌ: نافذة من الشّقّ الآخر.

هـ – ديوانه: 544 من قصيدة مطلعها :

لِمَنْ طَلَلٌ هَاجَ ٱلْفُؤَادَ الْمُتَيَّمَا   وَهَمَّ بِسَلْمَانَيْنِ أَنْ يَتَكَلَّمَا

هِندوانيّ: سيف عُمِل ببلاد الهند، ويقال: مهنّد. اللسان (هند).

صَمَّم السيف: إذا مضى في العظم وقطعه. اللسان (صمم).

وكــان مع حسن تشبيبــه عفيفاً، وكــان الفــرزدق يقــول: «مَا أَحْــوَجَـهُ مع(494) عفّته إلى صــلابة(495) شـعري، وأحــوجني مع فُجُوري إلــى رقة شـعره».

وقال أبو عمرو بن العلاء :

«كنت قاعداً عند جرير وهو يُمِلُّ : (أ)

[من الكامل]

وَدِّعْ أُمَــــامَــــةَ، حَـــانَ مِنْـكَ رحِيلُ

إِنَّ ٱلْــــــــوَدَاعَ لِمَـنْ تُحِـبُّ قَلِيـلُ (ب)

فمرّت جنازة، فترك الإنشاد وقال: شَيّبتني هذه الجنائز.

قال: قلتُ (له):(496) فـلأيِّ شـيء تشتم الناس؟ قــال: يبـدؤونني ثم لا أعفو».(ج)

وممّا يستظرف أنّه بلغه عن بعض شعراء كُليب شـيء ساءه. فدعاه إلى مهاجاته، فقال الكلبيّ :

«إنّ نسـائي ما ٱمْتُهِنَّ، ولم تدع الشـعراء في نسـائك مُتَرَقَّعاً».

---

494) ج: إلى.
495) أ: صلاحية.
496) سقطت من: ب.

أ – أَمَلّ الشيء وأملاه: قاله فَكُتب. اللسان (ملل).
ب – ديوانه: 472. برواية: «إلى الحبيب» مكان «لمن تحب».
والبيت مطلع قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان ويهجو الأخطل.
ج – انظر الخبر في: (العقد: 3/186).

قلتُ: يشبه قوله: «(و)(497) لم تدع الشعراء في نسائك مترقّعاً» ما ذُكِرَ (من)(498) أنّ الفرزدق هَمَّ بهجاء عبد القيس، (أ) فبلغ ذلك زياداً (ب) وهو منهم، فبعث إليه: لا تعجل وأنا مُهْدٍ إليك هَدِيَّةً، فَٱنتظر الفرزدق الهديّة، فكتب زياد إليه :

[من الطويل]

وَمَا تَرَكَ ٱلْهَاجُونَ لِي إِنْ هَجَوْتُهُ
مَصَحّاً أَرَاهُ فِي أَدِيمِ ٱلْفَرَزْدَقِ (ج)
وَلاَ تَرَكُوا عَظْماً يُرَى تَحْتَ لَحْمِهِ
لِكَاسِرِهِ، أَبْقَوْهُ لِلْمُتَعَرِّقِ (د)
سَأَكْسِرُ مَا أَبْقَوْا لَهُ مِنْ عِظَامِهِ
وَأَنْكُتُ مُخَّ السَّاقِ مِنْهُ وَأَنْتَقِي (هـ)
فَإِنَّا وَمَا تُهْدِي لَنَا - إِنْ هَجَوْتَنَا
لَكَٱلْبَحْرِ مَهْمَا يُلْقَ فِي ٱلْبَحْرِ يَغْرَقِ (و)

---

497) الواو ساقط من: ج.
498) ساقطة من: أ.

أ - عبد القيس ومنهم البراجم. وهم: عبد شمس وعمرو، وحي، بنو معاوية بن ثعلبة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيْز.
(جمهرة أنساب العرب: 295 - 296).
ب - زياد الأعجم، تقدمت ترجمته ص : 154.
ج - الديوان: «إن أردته».
د - رواية «طبقات ابن سلام: «ولا تركوا لحما يُرَى فوق عظمه». والديوان: «وما تركوا لحما يدقون عظمه».
تعرّق العظم: إذا أخذ اللحم عنه بأسنانه نَهْشاً. اللسان (عرق).
هـ - الديوان: «سأحطم». و«أنكب عظم الساق».
أنتقي العظم: أستخرج نقيه أي مخه. اللسان (نقى).
و - الأبيات في: (ديوانه: 92 - 93)، و(طبقات ابن سلام: 2/695 - 696). وورد الخبر والأبيات في: (الشعر والشعراء: 1/438).

وذكر أبو عبيدة:(أ) «أنّ الفرزدق لَقِيَ جريراً يمشي (بِمِنىً) (499) وهما حاجّان، فقال الفرزدق لجرير :

[من الطويل]

فَـــــإِنَّكَ لاَقٍ بِـاْلْمَنَــــــازِلِ مِنْ مِنــىً
فَخَـاراً، فَخَبِّـرْنِي بِمَنْ أَنْتَ فَـاخِـرُ؟ (ب)

فقال جرير: لبّيك اللّهمّ لبّيك.

قالوا: فكانوا يستحسنون هذا منه،(500) ويعجبون به».(ج)

وَذُكِرَ أنّ الفرزدق وقف على جرير بـالبصرة، وهو يُنْشِدُ قصيدته التي هجا فيها الرّاعي، فلمّا بلغ إلى قوله :

[من الوافر]

فَغُـضَّ اْلطَّـــــرْفَ إِنَّكَ مِـنْ نُمَيْــــــرٍ
فَـــــلاَ كَعْبــــاً بَلَغْتَ وَلاَ كِـــلاَبَـــا (د)

أقبل الفـرزدق على راويتــه، فقــال: غَضَّهُ الله فلا يُفلـــح أبداً. فلمّا بلغ إلى قوله :

بِهَا بَرَصٌ بِأَسْفَلِ أَسْكَتَيْهَا (هـ)

499) سقطت من: أ، ج.
500) ب: من جرير.

أ – تقدمت ترجمته، ص: 280.
ب – ديوانه: 2/438. برواية: «إنك لاق بالمحصب...». والبيت مطلع ثلاثة أبيات.
ج – انظر الخبر في: (الأغاني: 8/33 – 34) و(البيان والتبيين: 2/181).
د – ديوانه: 75. من قصيدة مطلعها :
أَقِلِّي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَاْلْعِتَابَا وَقُولِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا
هـ – برواية: «ترى برصاً».
والأسْكَتان: جانبا الرَّحِم.

وضـع الفرزدق يده على فيه وغطّى عَنْفَقَتَهُ، فقال جرير :

كَعَنْفَقَةِ ٱلْفَرَزْدَقِ حِينَ شَـابَا(أ)

فانصرف الفرزدق وهو يقول: اللَّهُمَّ أَخْـزِهِ، واللّه لقد علمتُ أنّه حين بدأ بالبيت أنّه لا يقول غير هذا، ولكنّي طمعت ألاّ يتنبّه له،(501) فغطّيتُ وجهي فما أَغْنَى ذلك شَيْئاً».(ب)

ويقال: إنّ يونس(ج) كان يقول :

«مَا أُرَى جريـراً قال هذا المِصراع إلاّ حين غَطَّى الفـرزدق عنفقته، فإنه نبّهه عليه بتغطيته إيّاها».(د)

قلتُ: وإنما احتذى الناظم في هذه الأبيـات التي عَدّد فيها كل من طَرِبَ لِسَجْعِ الحمام حَـذْوَ الكـاتب أبي جعفر أحمـد بن مسلمـــة بن وضّــاح(هـ) في قولــه :

[من السريع]

يَـــا سَـــــاجِعَ ٱلْأَيْكِ وُقِيـتَ ٱلـــرَّدَى

وَلَا خَلَتْ مِنْـكَ مَغَـــانِـي ٱلْغُصُـــــونْ

---

501) م: لا يأبه له.

أ – ديوانه: 69. وهذا البيت مقـدم على البيت السابق. العنفقة: شعيـرات بين الشفة السفلى والذقن.

ب – انظر: (الأغاني: 34 – 35).

ج – يونس بن حبيب الضّبّيّ، أبو عبد الرحمن، من نحاة البصـرة وعلمائها، وكانت له حلقة في البصرة ينتابها أهل العلم والأدب. توفي نحو سنة 182هـ (بغية الوعاة: 2/365).

د – الأغاني: 8/35.

هـ – أحمـد بن مسلمة بن محمد بن وضاح القيسي أبـو جعفر، من أهل مرسية. تـوفي سنة 530هـ (الذيل والتكملة: 2/529) و(الأعلام: 1/257).

وَلاَ عَــــدِمْـتَ الظِّلَّ، يَـــــوْمـــــاً، وَلاَ
حَبّـــاً وَلاَ أَزْرَقَ صَـــافِي ٱلْمُتُـــــونْ
لاَ تَـــدَعُ الشَّـــوْقَ عَلَـى حَـــالَــــةٍ
مِنْكَ، وَلاَ تُـــؤْثِـــرُ غَـــدْرَ ٱلْقَـــرِينْ
أَنْتَ الـــذِي جَـــدَّدْتَ رَسْمَ ٱلْبُكَـــا
لِمُشْتَكٍ صَـــرْفَ نَـــوىً أَوْ مَنُـــونْ
مُتَمِّـمٌ أَذْكَـــــرْتَـــــهُ شَجْـــــوَهُ
بِمَالِكٍ، (502) فِي سَـالِفَـاتِ ٱلْقُـرُونْ (أ)
وَأَنْـتَ بَيَّنْـتَ عَلَى بَـــــــانَـــــــةٍ
لِجَحْدَرٍ (503) مَا غَالَهُ فِي ٱلسُّجُونْ(504) (ب)
وَعَـــالَـجَ الشَّـــوْقَ حُمَيْـــدٌ، وَقَـــدْ
أَصْغَى إِلَى تِلْـكَ ٱلْأَغَـــانِي ٱلْفُنُـــونْ (ج)

---

502) ج: لمالك.
503) ب: بجحدر.
504) ج: الشجون.

أ - هو متمم بن نـويرة، ويكنى أبـ نهشل، رثى أخاه مـالك بن نويرة، وكـان قتله خـالد بن الـوليد حين وجهـه أبو بكـر، رضي اللـه عنه، إلى أهـل الردة. تـوفي نحو سنـة 30هـ (طبقات ابن سلام: 1/204) و(الأعلام: 5/274).

ب - جحدر هو الذي سجنه الحجاج بن يوسف الثقفي، وأشار إلى بيته :

وَمِمَّا هَاجَنِي فَازْدَدْتُ شَوْقاً   بُكَـاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَـانِ

وقد تقدم خبره.

ج - حميد هو حميد بن ثور الشاعر، وقد أشار إلى قوله :

وَمَا هَاجَ هَذَا الشَّوْقَ إلاَّ حَمَامَةٌ   دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ تَرْحَةً وَتَرَنُّمَا

وقد تقدم خبره.

هِجْتَ لِعَــوْفٍ لَــوْعَـــةً، فَٱنْبَــرَى
يَمْتَحُ بِـــالـــرَّيِّ دِلاَءَ ٱلْجُفُــــونْ (أ)

أَذْكَـــرْتَـــــهُ أَفْــــرَاخَـــــهُ إِذْ غَــــدَوْا
مَسْـــأَلَـــةَ النَّـــأْيِ وَرَجْمَ الظُّنُـــونْ

وَتَـــــوْبَـــةٌ بِـــــالــــوَادِيَيْـنِ ٱقْتَضَى
تِلْكَ ٱلْأَغَـــارِيـــدَ ٱقْتِضَـــاءَ الـــدُّيُــونْ

وَهَـاجَ مَبْكَـاكَ بِبُسْتَـانِ إِبْــرَاهِيمَ لِلنَّجْـدِيِّ ذِكْـــرُ ٱلْقَطِينْ (ب)

فَـرُحْ فَسَـاعِـدْنِي (505) عَلَى لَـــوْعَتِي
فَـــإِنَّ رَهْنِـي غَلَقٌ فِي الــــرُّهُــونْ (ج)

لاَ تَسْكُنِ ٱلْأَشْجَـــانُ مَـــا نُحْـتَ فِي
غُصْنٍ، وَلاَ تَـــرْقَـــأُ دُمُـــوعُ ٱلْعُيُـــونْ

وأشار ابن وضّاح في البيت الخامس من هذه الأبيات إلى قول متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكاً :

---

505) ج: فباعدني.

أ – وعوف هو عوف بن محلم الشاعر، وقد تقدم خبره مع عبد الله بن طاهر، وقد أشار إلى قوله :

وَأَرَّقَنِي بِٱلرَّيِّ نَوْحُ حَمَامَةٍ فَنُحْتُ، وَذُو الشَّجْوِ ٱلْغَرِيبُ يَنُوحُ

يمتح: يستقي. اللسان (متح).

ب – وإبراهم هـو إبراهيم بن المهـدي عم المأمون الخليفـة، وقد تقـدم خبره وخبـر النجديّ الأعرابيّ.

ج – الرهن الغَلَق: وهـو الذي استحقه المرتهن، وذلك إذا لم يفتكّ في الـوقت المشروط، ولم يقدر راهنه على تخليصه. اللسان (غلق).

[من الطويل]

إِذَا رَقَــأَتْ عَيْنَــايَ ذَكَّـــرَنِي بِـــهِ
حَمَــامٌ يُنَــادِي فِي ٱلْغُصُــونِ وُقُــوعُ
دَعَــوْنَ هَــدِيــلاً فَٱحْتَــزَنْتُ لِمَــالِكٍ،
وَفِي الصَّــدْرِ مِنْ وَجْـدٍ عَلَيْهِ صُـدُوعُ(أ)

والهَديل تـزعم العرب أنّه فرخ كان علـى عهد نوح (عليه السلام)،(506) فصاده جـارح من جوارح الطير، قـالوا: فليس من حمامـة إلاّ وتبكي عليه (إلى يوم القيامة).(507)

قال الشـاعر :(ب)

[من الوافر]

وَمَـــا مَــنْ تَهْتِفِينَ بِـــهِ لِنَصْـــرٍ
بِـأَسْـــرَعَ جَــابَـــةً لَكِ مِنْ هَـــدِيلِ

والهديل أيضاً: صوتُ الحمام، يقال: هَدَلَ يَهْدِلُ هَدِيلاً.

فالهـديل في بيت متمّم على الوجـه الأوّل مفعول، وعلى الوجـه الثاني مصدر من المعنى.

---

506) سقطت العبارة من: ب، ج.
507) سقطت من: ب. كما سقطت من «ج» عبارة: «عليه إلى يوم القيامة».

أ – انظر: المفضليات: 272. برواية: «حمام تنادى».
من قصيدة مطلعها :
أَرِقْتُ ونام ٱلأَخْلِيَاءُ، وَهَاجَنِي مَعَ اللَّيْلِ هَمٌّ فِي ٱلْفُؤَادِ وَجِيعُ
ب – البيت للكميت بن زيد. ديوانه: 58/2.
واللسان (هدل). من مقطعة مطلعها :
فمهلاً ياقضاعة لا تكوني كَقِدْحٍ خَرٍّ بين يدي مُجيلِ

ومن أحسن ما قيل في وصف الحمام قَوْلُ ابن حصن،(أ) أنشده له صاحب «الذخيرة» :

[من الطويل]

وَمَا هَاجَنِي إِلَّا ٱبْنُ وَرْقَاءَ هَاتِفٌ
عَلَى فَنَنٍ بَيْنَ ٱلْجَزِيرَةِ وَٱلنَّهْرِ (ب)

مُفَسْتَقُ طَوْقٍ لاَ زَوَرْدِيٌّ كَلْكَلٍ
مُوَشَّى الطُّلَى، أَحْوَى ٱلْقَوَادِمِ وَٱلظَّهْرِ (ج)

أَدَارَ عَلَى ٱلْيَاقُوتِ أَجْفَانَ لُؤْلُؤٍ
وَصَاغَ على الأَجْفَانِ طَوْقاً مِنَ التِّبْرِ (د)

حَدِيدُ شَبَا ٱلْمِنْقَارِ دَاجٍ، كَأَنَّهُ
شَبَا قَلَمٍ مِنْ فِضَّةٍ مُدَّ فِي حِبْرِ (هـ)

تَوَسَّدَ مِنْ فَرْعِ ٱلْأَرَاكِ أَرِيكَةً
وَمَالَ عَلَى طَيِّ ٱلْجَنَاحِ مَعَ ٱلنَّحْرِ (و)

أ - هو أبو الحسن عليّ بن حصن الإشبيليّ، من شعراء المعتضد. قال عنه ابن بسام : «أحد من راش سهام الألفاظ بالسحر الحلال، وشق كمائم المعاني عن أبين من محاسن ربات الحجال»، لم أجد تاريخ وفاته.
(الذخيرة - القسم الثاني: المجلد الأول / 166).
وفي الجذوة: «أبو الحسن بن غالب المعروف بابن حصن أديب شاعر من أهل إشبيلية».
(جذوة المقتبس: 371).

ب - في الذخيرة: «وما راعني».

ج - مفستق الطوق: يشبه طوقه لون ثمرة شجرة الفستق، والفستقة فارسية معربة. ويقال: إن هذه الشجرة لا تنبت بأرض العرب. اللسان (فستق).
والطّلى: جمع طُلية، وهي صفحة العنق. وأحوى: أسود.

د - رواية العجز في الذخيرة :
«وصاغ من العقيان طَوْقاً من الشعر»

هـ - شبا المنقار: حدّ طرفه. اللسان (شبا).

و - رواية الذخيرة: «من عود الأراك».
الأراك: واحدته أراكة، وهو شجر يستاك بفروعه، وأطيب ما رعته الماشية رائحة لبن. اللسان (أرك).

وَلَمَّـــا رَأى دَمْعِي مُـــراقـــاً، أَرَابَـــهُ

بُكَـائِيَ فَٱسْتَـوْلَـى عَلَى ٱلْغُصُنِ النَّضْـرِ

وَحَثَّ جَنَـــاحَيْــــهِ وَصَفَّقَ طَــــائِراً

وَطَــارَ بِقَلْبِي حَيْـثُ طَــارَ وَلاَ أَدْرِي (أ)

وذكر ابن سعيد(508)(ب) في كتاب: «المقتطـف» أنه كان يقـرأ على أبي الحسن الدّبّاج(ج) بجامع ٱلْعُدَيْس(509) بإشبيلية. (د)

قـال: فبلغـه أنّي أقـــرأ على أبي بكـــر بن هـــشام كتـاب: «الذخيـرة» وأحفظ عليه محـاسنها، فقال (لي):(510) أنشدني ما حفظـــت من مــحاسن شعـرهــا فأنشدتــه، فقــال لي: فأيـن أنــت من قـــول ابن حصـــن وذكـر الأبــيات.

قال:(511) فصرت أقرأ الكتاب المذكور بَعْدُ عليه.

---

508) ج: ابن مسعود.

509) أ، ب، ج: العدبـس.

510) سقطت من: ب.

511) ج: فقال.

أ – رواية الذخيرة: «فطار فؤادي حيث....».
انظر الأبيات في: (الذخيرة – القسم الثاني: المجلد الأول: 166 – 167).
ووردت الأبيات بنفس رواية الشارح في: (الرايات: 11).

ب – هو عليّ بن مـوسى بن محمـد بن عبد الملك بن سعيـد أبـو الحسن الأندلسيّ، نحـويّ اديب، ولد بغرناطة. أخذ النحو والأدب على الشلوبين والدّبّاج والأعلم البطليوسي توفي سنة 367هـ (بغية الوعاة: 2/209).

ج – أبو عليّ بن جـابر بن عليّ أبـو الحسن الدّبّـاج الإشبيليّ النحويّ، توفـي سنة 646هـ (بغية الوعاة: 2/153).

د – انظر: (نفح الطيب: 6/40).

43 – طَـالَتْ لَيَالِي ٱلـدَّهْرِ عِنْـدِي بَعْدَمَـا
قَصَّـــرْتُهَـــا بِكُـلِّ مَقْصُـــورِ ٱلْخُطَى

44 – فَـــإِنْ يَطُلْ لَيْلِـي فَكَمْ قَصَّـــرْتُـــهُ
بِقَـــاصِـــرَاتِ الطَّــرْفِ بِيضٍ كَٱلـــدُّمَى

45 – وَكَمْ تَنعَّمْـتُ بِـــوَصْـلٍ نَـــاعِمٍ
وَبِٱقْتِنَـــاصِ بَـــاغِمٍ مِثْلِ ٱلطَّـــلاَ!

ٱلْخُطَى: جمع خُطْوة وهي ما بين القدمين. وقاصرات الطّرف: هنّ اللواتي لا يَمْدُدْنَ طرفهن حياء. وتفسيره في كتاب الله (تعالى):(512) اللواتي لا يميل طرفهن إلى غير بعولتهن.(أ) والدُّمَى: جمع دمية وهي الصورة من العاج ونحوه. والباغم: من البُغَام وهو صوت الظبية، يقال: ظَبْيَةٌ بَغُومٌ. والمباغمة: المحادثة بصوتٍ رخيمٍ. قال ذو الرمة :

[من الخفيف]

يَتَقَنَّصْـنَ لِي جَـآذِرَ كَٱلـدُّرْ «م» رِ يُبَاغِمْنَ مِنْ وَرَاءِ ٱلْحِجَابِ (ب)

والطَّلاَ: الولد من ذَوَاتِ الأظلاف والجمع أطلاء. قال الشاعر: (ج)

[من الطويل]

بِهَا ٱلْعِينُ وَٱلْآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلاَؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ

---

512) سقطت من: أ، ج.

أ – إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ﴾. سورة الرحمن / 56.

ب – لم أجده في ديوانه. ونسب للكميت بن زيد. (ديوانه: 1/144) وهو بيت مفرد الجآذر: جمع جُؤْذُر، وهو ولد البقرة الوحشية. اللسان (جذر).

ج – زهير بن أبي سلمى، من معلقته. (ديوانه: 10).
العِين: جمع أعين وعيناء وهي بقر الوحش. اللسان (عين).
الآرام: جمع ريم، الظباء الخالصة البياض. اللسان (ريم).

وقوله في البيت الأول: «قَصّرتُها بكل مقصور ٱلْخُطَى...» يريد أنّه محجوب لا (يُتْرَكُ)(513) يخرج من بيته، فلا تطول خطاه لأجل ذلك. ولا يريد أنّ قِصَرَ ٱلْخُطى خِلْقَةٌ فيه، فإن ذلك عَيْبٌ. وقد بَيَّنَ كُثَيِّر ذلك في قوله :

[من الطويل]

وَأَنْتِ ٱلَّتِي حَبَّبْتِ كُلَّ قَصِيرَةٍ
إِلَيَّ، وَمَا تَدْرِي (514) بِذَاكَ ٱلْقَصَائِرُ
عَنَيْتُ قَصِيرَاتِ ٱلْحِجَالِ، وَلَمْ أُرِدْ
قِصَارَ ٱلْخُطَى، شَرُّ النِّسَاء ٱلْبَحَاتِرُ (أ)

يريد المقصورات في الحجال، يقال في ذلك المعنى: امرأة قصيرة وقَصُورة؛ وَيُرْوَى بيت كُثيّر بالوجهين.(ب) ومنه قوله تعالى: ﴿**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ**﴾.(ج) ويسوغ أن يريد «بمقصور الخطى» أنّه إذا مشى لم يسرع ٱلْمَشْيَ لِنَعْمَتِهِ وَلِمَا تعوّد من السّكون والدَّعَةِ وَعَدَمِ المهنة، وذلك ممّا يوصف به النساء ويُمْدَحْنَ به، ويؤيّده ما يُوصَفْنَ به من ثِقْلِ الأرداف كقول أبي العتاهية :

---

513) سقطت من: أ.
514) أ: ولم تشعر.

أ – ديوانه: 369. من قصيدة مطلعها :
عَفَا رَابِغٌ من أَهْلِهِ فَالظَّوَاهِرُ فَأَكْنَافُ هَرْشَى قَدْ عَفَتْ فَالْأَصَافِرُ
الحجال: جمع حَجَلَة وهو خدر المرأة مثل القُبّة. اللسان (حجل).
والبحاتر: جمع بُحْتُر وَبُحْتُرَة وهي القصيرة المجتمعة الخلق. اللسان (بحتر).
ب – قال ابن منظور: «وفي التهذيب :
عنيت قَصورات الحجال...
اللسان (قصر).
ج – سورة الرحمن / 72.

[من المتقارب]

أَلَا إِنَّ جَـــارِيَـــةً لِـــلْإِمَـــا

مِ قَـدْ أُلْبِسَ ٱلْحُسْـنُ سِـرْبَـالَهَـا (أ)

مَشَتْ بَيْـنَ حُـــورٍ قِصَـــارِ ٱلْخُطَى

تُجَـاذِبُ فِي ٱلْمَشْيِ أَكْفَـالَهَـا (ب)

وقد قال الشاعر :(ج)

[من البسيط]

كَأَنَّهَا (515) حِينَ تَخْطُـو فِي وَصَائِفِهَـا

تَخْطُـو على ٱلْبَيْضِ أَوْ خُضْـرِ ٱلْقَوارِيـرِ

وقال الآخر :(د)

[من المنسرح]

تَظَلُّ(516) مِنْ زَوْرِ بَيْـتِ جَـارَتِهَـا

وَاضِعَـــةً كَفَّهَـــا عَلَـى ٱلْكَبِـــدِ

---

515) ج، م: فإنها.

516) ب، ج، م: تطل.

أ - رواية الديوان: «قد أُسْكِنَ الحُبُّ سربالها».
السِّربال: القميص والدِّرع. اللسان (سربل).

ب - ديوانه: 612. من قصيدة قالها في الخليفة المهدي، مطلعها :
ألا ما لِسَيِّدتي مالها   أدلاًّ فاحملَ إدْلاَلَهَا

ج - العباس بن الأحنف، برواية: «حين تمشي».
(ديوانه: 113). من قصيدة مطلعها :
إنّي طَرِبْتُ إلى شمسٍ إذا طلعت   كانت مشارقُها جَوْفَ المقاصير

د - البيتان لعمر بن أبي ربيعة، بتقديم البيت الثاني.
(ديوانه: 491).
وورد في. (نهاية الأرب: 43/5) غير معزوين، بتقديم البيت الثاني. الصُّعُدُ: جمع صَعُود، وهي العقبة الشّاقّة، اللسان (صعد).

(تَمْشِي ٱلْهُــــوَيْنَــى إِذَا مَشَتْ فُضُــــلاً
مَشْيَ النَّــزِيفِ ٱلْمَخْمُورِ فِي صُعُـدِ) (517)

وقال الأعشى :

[من البسيط]

غَــرَّاءُ فَــرْعَـاءُ مَصْقُــولٌ عَــوَارِضُهَــا
تَمْشِي ٱلْهُوَيْنَى كَمَـا يَمْشِي ٱلْوَجِي ٱلْوَحِلُ (أ)

وقد أكثر النــاس في طول الليل مع ٱلْهَجْرِ وَٱلْغَمِّ، وَقِصَــرِهِ مع الوصال والسّرور، حتى لو اسْتُقْصِيَ ما قيل في ذلك لخــرج هذا الكتاب إلى الطول المفرط المملّ.

وقد قال بعض المتأخرين :

[من البسيط]

لَيْلي وَلَيْلَى نَفَـى نَــوْمِي خِـــلاَفُهُمَــا
حَتَّى لَقَــدْ صَيَّـرَانِي فِي ٱلْهَــوَى مَثَـلاَ
يَجُــودُ بِـٱلطُّــولِ لَيْلي كُلَّمَـــا بَخِلَتْ
بِٱلطَّـوْلِ لَيْلَى، وَإِنْ جَـادَتْ بِهِ بَخِـلاَ (ب)

---

517) سقط البيت من: أ، ج.

أ – ديوانه: 55.
غراء: بيضاء. وامرأة فرعاء وفارعة إذا كان شعرها طويلا. اللسان (فرع).
الوجي: من قولهم: وَجِيَ وَجيّ إذا حَفِيَ. اللسان (وجا).

ب – البيتان في: (معاهد التنصيص: 1/266) غير معزوين.

وهو من قول بعضهم :(أ)

[من السريع]

لَا أَظْلِـــــمُ اللَّيْــــلَ وَلَا أَدَّعِــــــي
أَنَّ نُجُـــــومَ اللَّيْـلِ لَيْسَـتْ تَغُـــــورْ
لَيْلِي كَمَـــا شَـــاءَتْ، فَـــإِنْ لَمْ تَـــزُرْ
طَـــــالَ، وَإِنْ زَارَتْ فَلَيْلِـي قَصِيـــــرْ

ومن أبدع ما وقع للمتأخرين في طول الليل قولُ بعضهم :

[من الطويل]

كَـــأَنَّ الثُّـرَيَّـــا رَاحَـــةٌ تَشْبُـرُ الـــدُّجَى
لِيُعْلَمَ طَـــالَ اللَّيْلُ لِـــي أَمْ تَعَـــرَّضَــــا
عَجِبْتُ لِلَيْـلٍ بَيْنَ شَـــــرْقٍ وَمَغْـــــرِبٍ
يُقَـاسُ بِشِبْـرٍ، كَيْفَ يُرْجَى لَـهُ ٱنْقِضَـا؟

ولأبي العلاء المعري في طول الليل :

[من الطويل]

وَلَيْـــــلَانِ حَـــالٍ بِٱلْكَـــوَاكِبِ جَـــوْزُهُ
وَآخَـــرُ مِنْ حَلْيِ ٱلْكَـــوَاكِبِ عَـــاطِلُ (ب)
كَـأَنَّ دُجَـــاهُ ٱلْهَجْـرُ، وَٱلْفَجْـرُ مَـــوْعِـدٌ
بِوَصْـلٍ، وَضَـوْءُ ٱلْفَجْرِ حِبٌّ مُمَـاطِلُ (ج)

أ – البيتان لابـن بسام أبي الحسن علي بن محمـد بن نصر المعـروف بابن بسـام البغدادي المتوفى سنة 302هـ (أمالي القالي: 1/100). برواية «لم تجد.... وإن جادت....» مكان «لم تزر... وإن زارت». وانظر كذلك (زهـر الآداب 2/749)، و(الأعلام: 4/324). ونسبا لبشار (ديوانه: 138).

ب – جَوْزُ الشيء: وسطه.

ج – رواية الديوان: «والصبح» مكان «والفجر».

قَطَعْتُ بِــــهِ بَحْـــراً يَعُبُّ عُبَـــابُــــهُ،

وَلَيْسَ لَـــــهُ إِلاَّ التَّبَلُّجَ سَـــــاحِلُ (أ)

وَيُــــؤْنِسُنِي فِـي قَلْبِ كُلِّ مَخُـــوفَـــةٍ

حَلِيفُ سُـــرىً لَمْ تَصْحُ مِنْـهُ الشَّمَـــائِلُ

مِنَ ٱلــزِّنْجِ كَهْلٌ شَـــابَ مَفْـرِقُ رَأْسِـــهِ

وَأُوثِقَ حَتَّـى نَهْضُـــــهُ مُتَثَـــاقِلُ (ب)

أراد «بالحـالي بالكـواكب جَوْزُهُ» اللَّيْلَ، و«بـالعاطل من حَلْيِ الكـواكب» فرساً أَدْهَمَ؛ وإنما قصد أنّه لا شِيَةَ فيه.

ولبعضـهم(ج) في الليل الطويل من قصيدة، وأحسن ما شاء :

[من الطويل]

تَـــرَاهُ كَمَلْكِ الــزِّنْـجِ مِنْ فَــرْطِ كِبْـــرِهِ

إِذَا رَامَ مَشْيـــاً فِي تَبَخْتُـــرِهِ أَبْطَـــا (د)

مُطِـــلاًّ على الآفـــاقِ وَٱلْبَــدْرُ تَـــاجُـــهُ

وَقَــدْ عَلَّقَ ٱلْجَــوْزَاء مِنْ أُذْنِهِ قُــرْطَـا (هـ)

أ – بَلَجَ الصبح وَتَبَلَّجَ: أسفر وأضاء. اللسان (بلج).

ب – سقط الزند: 2/542 – 545. من قصيدة مطلعها :

أَلاَ فِي سَبِيلِ المجدِ مَا أَنَا فَاعِلُ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ ونائلُ

ج – هـو ابن شهيد الأنـدلسي. أبـو عامـر أحمد بن أبي مـروان عبـد الملك بن شهيد، تـوفي بقرطبة سنة 426هـ وفيات الأعيان: 1/116 – 118. والبيتان في ديوانه: 122، من قصيدة يصف فيها الطبيعة، مطلعها :

خَلِيلَيَّ مَا انْفَكَّ الْأَسَى منذ بَيْنِهِمْ حَبِيبِيَ حَتَّى حَلَّ بِٱلْقَلْبِ فَٱخْتَطَّا

د – رواية الديوان: «كفره» بدل «كبره».

هـ – القرط: ما يعلق في شحمة الأذن، والجمع أقراط وَقِرَاطَ وَقِرطَة. اللسان (قرط).

وقلتُ فيما يتعلق بطول الليل وذكرت انبلاج الصبح بعد ذلك :

[من الطويل]

خَلِيلِيَّ كَمْ مِـنْ لَيْلَـةٍ قَـدْ سَهِـرْتُهَـا
أُرَاقِبُ فِيهَـا النَّجْمَ، وَالنَّجْمُ حَيْـرَانُ

وَقَدْ حَـالَ دُونَ الصُّبْحِ بَحْرٌ مِنَ الـدُّجَى
إِلَى أَنْ نَجَـا مِنْ غَمْـرِهِ، وَهْـوَ عُـرْيَـانُ

ولبعضهم في قِصَرِ الليل :

[من مشطور الرجز]

وَلَيْلَـةٍ مِـنَ اللَّـيَـالِي ٱلْغُـرِّ   لَمْ تَـكُ غَيْـرَ شَفَـقٍ وَفَجْـرِ

قَابَلْتُ فِيهَـا بَدْرَهَـا بِبَـدْرِي   حَتَّى تَقَضَّتْ وَهْيَ بِنْتُ الدَّهْرِ

ولأبي الحكم مالك بن المرحّل(أ) في مثل ذلك :

[من الكامل]

وَعَشِيَّـةٍ سَبَـقَ الصَّبَـاحُ عِشَـاءَهَـا
قِصَـراً، فَمَـا أَمْسَيْتُ حَتَّى أَسْفَـرَا

مِسْكِيَّـة لَبِسَـتْ حُلـىً ذَهَبِيَّـةً
وَجَـلاَ تَبَسُّمُهَـا نِقَـابـاً أَحْمَـرَا

وَكَـأَنَّ شُهْـبَ الـرَّجْمِ بَعْـضُ حُلِيِّهَـا
عَثَـرَتْ بِـهِ مِنْ سُـرْعَـةٍ فَتَكَسَّـرَا (ب)

البيت الأخير بديع المعنى.

أ - تقدمت ترجمته.

ب - الأبيات في: (معاهد التنصيص: 2/109).

وطابق الناظم بين طالت وقصّرتها، وَيَطُلّ وقصّرته؛ كما جانس بين قصّرتها ومقصور، وبين قصّرته وقاصرات. وكذلك جمع في البيت الثالث بين ناعم وباغم، وهو نوع من التجنيس يسمى تجنيس التّصحيف، وهو أن تتفق الكلمتان في شكل الحروف حتى لو أُهْمِلَتَا من الشكل والنقط لأمكن تصحيف إحداهما بالأخرى.(أ) قال الله تعالى: ﴿**وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً**﴾.(ب) وقال البحتري (وقد أجاد):(518)

[من الطويل]

وَلَمْ يَكُنِ ٱلْمُغْتَرُّ بِاللَّهِ إِذْ نَأَى   لِيُعْجِزَ، وَٱلْمُعْتَزُّ بِاللَّهِ طَالِبُهْ! (ج)

وهو في شعر المتأخرين كثير جدّاً، وقد أشرت إليه قبل.(د)

والصحيح أنّ هذا النوع لا مَدْخَلَ له في الفصاحة ولا في أنواع (فَنِّ)(519) البديع، إذ لا حَظَّ للسّمع فيه، وإن كان المتأخرون يقصدونه ويولعون به. وإنّما حَسُنَ مَا حَسُنَ من ذلك لأجل ما يقترن به في الأكثر من الموازنة بين الكلمتين أو اتّفاق المقاطع أو المجانسة بين بعض الحروف، أو غير ذلك ممّا يدخل في فن البديع.

---

518) سقطت من: أ، ج.
519) سقطت من: ج، م.

أ – العمدة: 1/329، والبديع في نقد الشعر: 17.
ب – سورة الكهف / 99.
ج – ديوانه: 1/215. برواية: «إذ سرى». من قصيدة مطلعها :
يُجَانِبُنَا في الحبِّ مَنْ لا نُجَانِبُهْ   وَيَبْعُدُ مِنَّا في ٱلْهَوَى مَنْ نُقَارِبُهْ!
د – لم يفصل القول فيه مثل الأنواع الأخرى، انظر ص : 154 و 156 و 157و 228.

46 – فَٱجْتَمَعَ الضِّـــدَّانِ: مِنَّـــا نَـــاعِمٌ

قَـــدِ ٱرْتَـــوَى، وَذَابِلٌ يَشْكُـــو الظَّمَـــا

47 – فَلَـــوْ رَأَتْنَـــا مُقْلَـــةٌ تَعَجَّبَتْ :

كَيْفَ ٱلْتَقَى بَـــدْرُ الـــدَّيَـاجِي وَٱلسُّهَـــا!

48 – شَفَى فُـؤَادِي رَشْفُـهُ مِـنْ بَعْـدِمَـا

أَشْفَى بِقَلْبِـي طَـــرْفُـــهُ عَلَـى شَفَـــا

النَّاعم: هو ٱللَّيِّـنُ النَّاضِرُ، يقال: نَعُمَ، بالضّمّ، نُعُـومَةً يَنْعُمُ؛ وَنَعِمَ يَنْعَمُ مثل حَذِرَ يَحْذَرُ؛ وَنَعِمَ، بالكسـر، في الماضي يَنْعُمُ، بالضّمّ، في المضـارع، وهي لغة التداخل.(أ)

والذّابل: الذّاوي، يقـال: ذَبُلَ ٱلْبَقْلُ إذا ذَوَى، وكذلك ذَبُلَ الغصنُ وشبهه. والظَّمَا: العطش وهو مهموز، وإنما أبـدل الهمزة ألفاً لأنّ حرف الرَّويّ ألف في المقصورة،(520) والوجه أن يكون إبدالُ الهمـزة هنا غَيْرَ إبدال التّسـهيل، لأنّ الحـرفَ المسهَّل حكمـه حكم المحقَّق، ولـو كـانت الهمـزة محقَّقَـة لم يسغ(521) أن يُجْمَعَ بينها وبين الألـف في القافية، وهـذا هو الـذي يجري

520) ج، م: القصيدة.

521) ب، ج، م: يمنع.

أ – ذكـر ابن جني في «بـاب وجـوب الجـائز»، أن القيـاس يبيح في نحـو يضـرب ويجلس ويدخل ويخرج، اعتقاب الكسر والضّمّ على كل واحـدة من هذه العيون، وأن يقال: يَخْرُجُ وَيَخْرِجُ ويدخُل ويدخِـل...، قياساً على ما اعتقبت على عينه الحركتـان معاً، نحو يعرُش ويعرِش ويشنُق ويشنِق...
الخصائص: 3/86.

وذكـر ابن فارس أنـه تقع في الكلمـة أربع لغـات، نحو: الصِّـداق، والصَّـداق والصَّدُقـة، والصُّدْقة.

راجع الصاحبي في فقه اللغة: 38.

على قياس الطريقة التي يذهب إليها ابن جنّي وطائفة من أئمة المتكلمين على القوافي.(أ)

والدّياجي: الحَنَادِسُ وهي الظُّلَمُ الشّديدة، وكأنّه جمع دَيْجَاةٍ.(ب) والسُّهَا: كوكبٌ خَفِيٌّ في بنات نَعْشٍ الكبرى، يختبر الناس أَبْصَارَهُمْ في رؤيته لخفائه. وفي المثل: «أُرِيهَا السُّهَا وَتُرِينِي القمر».(ج) ويقال: شَفَاهُ الله من مرضه إذا أذهب عنه المرض. وَشَفَا كلّ شيء: حَرْفُهُ، قال الله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ(522) عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾.(د) وأشفيتُ على الشيء: أشرفتُ عليه، وَأَشْفَى المريض على الموت (أي)(523) أشرف عليه. وَٱلرَّشْفُ: ٱلْمَصُّ، يقال: رَشَفَهُ يَرْشُفُهُ وَيَرْشِفُهُ وَٱرْتَشَفَهُ أي امتصّه. وفي المثل (هـ) «الرَّشْفُ أَنْقَعُ»(524) أي إذا تَرَشَّفْتَ الماء قليلاً قليلاً كان أسكن للعطش. والرَّشُوفُ: المرأة الطّيّبة الفم.

---

522) «وكنتم» سقطت من: ج.
523) سقطت من: أ.
524) أ، ب: أنفع.

أ – انظر: (الخصائص: 3/152 – 153).
ب – أما الدّجى فجمع دُجْيَةٍ، وهذه الكلمة واوية ويائية بتقارب المعنى. اللسان (دجا).
ج – يضرب المثل لمن يغالط فيما لا يخفى.
(نهاية الأرب: 1/52) و(مجمع الأمثال: 1/291).
د – سورة آل عمران / 103.
هـ – ويروى: «الجَرْعُ أروى والرَّشيف أنقعُ».
يضرب لمن يقع في غنيمة فيؤمر بالمبادرة والاقتطاع لما قَدَرَ عليه قبل أن ياتيه من ينازعه.
وقيل: معناه إن الاقتصاد في المعيشة أبلغ وأدوم من الإسراف فيها.
(مجمع الأمثال: 1/167).
والجَرْع: بلع الماء. اللسان (جرع).

وقوله: «فـاجتمع الضِّدَّان: مِنّا...» يُتَصَوَّرُ في «مِنْ» أن تكـون للتّجريد، ويكون ناعم وذابل بدلين من الضدين، وجاز فيهما البدل من غير قُبْحٍ وَإن كـانـا مُشْتَقَّيْنِ لأنّ ٱلصِّفَـةَ مقصـودة، وإذا(525) كـانت الصفة مقصـودةً حَسُنَتْ ولايتهـا العوامل وإن كـانت مشتقّـةً، وحيث تَحْسُنُ ولاية العـوامل يَحْسُنُ البدل لأنّه على تقدير ولاية العوامل.

ويسوغ أن تكون «من» للتّبعيض «وناعم» مبتدأ و«مِنّا» خبره، كأنه قال: مِنَّا ناعم ومنَّـا ذابل. ويجري أيضاً هذا الإعـراب في «ناعم» على أن تكون «من» للتجريد، فيكون التقدير: فاجتمع الضدان: مِنّا، فِينَا ناعم وَفِينَا ذَابِلٌ، أو(526) مِنَّا ناعم ومنا ذابل.

وقوله: «تَعَجَّبَتْ كيف ٱلْتَقَى!» هو على حَذْفِ القول، وتقديره: فقالت :

كَيْفَ التقى (بَدْرُ الدَّياجي وَٱلسُّـهَا)!(527)

[والقـول يُحْـذَفُ كثيـراً، ومنه قـولـه تعـالى: **﴿فَأَمَّـا ٱلَّذِيـنَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ، أَكَفَرْتُمْ﴾**(1) أي فيقال لهم: أكفرتم؟

ويسوغ فيها وجـهٌ ثَانٍ وهو أن تكون الجملـة، وهي قوله: «كيف التقى بدر الدياجي (528) والسّـها!»] مفعولاً(529) يعمل فيـه «تَعَجَّبَتْ»، ويكـون «تعجّبت» مضمّنـاً معنى: قـالت، كأنّـه حين قال: «تعجبت...» قـال: قـالت متعجّبةً.

---

525) ب: وإن.
526) ج: ومنا.
527) ما بين القوسين سقط من: أ.
528) عبارة «بدر الدياجي والسها» سقطت من: أ.
529) ما بين الحاصرتين سقط من: ج.

1- سورة آل عمران / 106.

والتَّضمين في الفعل كثير في كلام العرب، وهــو من بارع الكلام وممّا يشهد بالفصاحة ويدلّ على الاتساع. ومنه قول الشاعر :(أ)

[من مشطور الرجز]

قَدْ قَتَلَ اللَّهُ زِيَاداً عَنِّي

ضَمَّنَهُ معنــى صرف، وكذلـك قوله تعـالى: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَــةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ**﴾،(ب) وأنت لا تقــول: رَفَثْتُ إلى المـــرأة، لكن ضُمِّنَ الكلام معنى الإفضاء فَعُدِّيَ بإلى.(ج)

ويسوغ في البيت وَجْــهٌ ثَالِثٌ، وهو أن تكون الجملة وهــي قوله: «كيف التقى (بدر الدياجي)(530)... منقطعة عمّا قبلها، ويكون النّاظم لمّا قال: «فلو رأتنا مُقْلَــةٌ تعجّبت» عَرَضَ له في نفسه من التَّعَجُّب مــا حمله على أن قَطَعَ الكــلام الـــذي كـان بسببيلـه، وأخـــذ في السّـؤال فأنتقل عــن الخبــر إلى الاستفهام، وهو نوع من الالتفات.(د)

---

530) سقطت العبارة من: ب، ج.

أ – الفرزدق. ديوانه: 2/881. وقبله: «كيف تَرَانِي قَالِباً مِجَنِّي».
واللسان (قتل) و(الخصائص: 2/310).
ب – سورة البقـرة / 187. الرفث: الجماع وغيـره مما يكون بين الرجل والمـرأة، ومعناه في الآية: الإفضاء. اللسان (رفث).
ج – قــال ابن جني: «اتصل الفعل بحرف ليس ممــا يتعدّى بــه؛ لأنّه في معنى فعل يتعـدّى به».
(الخصائص: 2/435).
د – الالتفات ويسمى الاعتراض والاستدراك، وهــو أن يكون المتكلم آخذاً في معنى ثم يعرض له غيره، فيعدل عن الأول إلى الثاني فياتي به. (نقد الشعر: 150).
و(العمـدة: 2/45) و(الكـــافي فــي العـــروض: 185) ويســـمى خطاب التَّلـوُّن. انظـر: (المنزع: 442).

وللتعجب وجهان أحدهمـا: أن يكون تعجّبه من التقاء شيئين قـد تَبَايَنَا في ٱلْخَفَـاء والظُّهور، والمألـوف المعتاد أن لا يأتلف الشيئـان غالبـاً حتّى يتقاربا في الصّفة.

والوجه الثّاني أنّ البدر والسُّهَا لا يجمعهما فَلَكٌ واحد. فالتقاؤهما متعذّر بهذا الوجه.

وإنمـا احتـذى النـاظم في البيت الأول على قـول (ابن)(531) أبي مُـرّة المكي:(532)(أ)

[من السريع]

سَـــــاعَـــــةَ وَلَّـى شَمِتَ ٱلْعَــــاذِلُ
أَذَاكَ (533) مِنْــهُ ٱلْفَــرَجُ ٱلْعَاجِــلُ؟
لَـمْ أَنْـسَ إِذْ وَدَّعْتُـــــــــــهُ وَٱلْتَقَـى
أَلْبَــدَنُ ٱلنَّـــاعِـمُ وَٱلنَّــــاحِلُ (534)
كَـــأَنَّمَــــا جِسْمِي إِلَـى جِسْمِـــهِ
غُصْنَـــــــانِ، ذَا غَـضٌّ وَذَا ذَابِـلُ
يَـــا رَبِّ مَــــا أَطْيَبَ ضَمِّـي لَــــهُ
إِلَــيَّ، لَـــــوْلاَ أَنَّــــهُ رَاحِـلُ! (ب)

531) سقطت من: أ، ب، ج، م: والزيادة من أمالي القالي: 1/ 163، والسمط: 1/ 424.

532) ج: الكلبي.

533) أ، ب، ج، م: أذال. والتصويب من: أمالي القالي.

534) أ: والذابل.

أ- لم أجد له ترجمة.

ب - الأبيـات في: (أمالي القـالي: 1/163). وقال البكـري: يروى هذا الشعـر لخالـد الكاتب. (السمط: 1/424 - 425).

وخالد الكـاتب. هو خالد بن يزيـد الكاتب أبو الهيثم، شاعر غـزل من الكتاب، عاش في بغداد، وتوفي سنة 262هـ.

طبقات ابن المعتز: 404؛ والأعلام: 2/ 301.

أردت البيت الثاني. (535) أثبت الهمزة في قوله :

أَلْبَدَنُ النَّاعِمُ (والنَّاحِلُ) (536)

وحقّها أن تُحْذَفَ في الـوصل، لكنها قد تثبت فيه، وأكثر مـا يوجد في أوائل النصف الثاني من أبيات الشعر يعاملـونها معاملة أول البيت، إذ كان مُنْشِدُ الشعر يسكــت عند انقضاء النّصــف الأوّل من البــيت، كما يسكت عند انقضـاء البيت، ويؤيّـده أنّهم جـاؤوا(537) بالخَرْمِ (أ) في أول النصف الثاني (من البيـت)،(538) كـــما جـاؤوا بـه في أول البيــت، ومـنه قـــول الشـاعر : (ب)

[من المتقارب]

وَعَيْـنٌ لَهَـــــا حَـــــدْرَةٌ بَـــــدْرَةٌ

شُقَّتْ مَــــآقِيهِمَــــــا مِنْ أُخَــــرْ (ج)

535) أ، ب، ج، م: الثالث.
536) سقطت من: أ.
537) ج: قالوا.
538) سقطت من: ب.

أ – الخَرْمُ هو حذف أول متحرك من الوتد المجموع في أول البيت، يكون في فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن.
(الكافي في العروض والقوافي: 27).

ب – امرؤ القيس. (ديوانه: 166)، من قصيدة مطلعها :

أَحَارِ بْنَ عَمْرٍو كانّي خَمِرْ   وَيَعْدُو على المرء مَا يَأْتَمِرْ

ج – وقع الخرم في قوله: «شُقَّتْ....»
عين حدرة: مكتنزة صُلبة. اللسان (حدر). وبدرة: حديدة النظر. اللسان (بدر).

وأنشدوا في مثله(539) شاهداً عليه قول بعضهم :

[من البسيط]

أَرْضٌ عَنِ ٱلْخَيْـــرِ وَٱلسُّلْطَـــانِ نَـــائِيَـــةٌ

أَلْأَطْيَبَــانِ بِهَــا الطُّـــرْثُــوثُ وَالسَّـــرَبُ (أ)

وقال الآخر : (ب)

[من الكامل]

أَوْ مُـــــذْهَبٌ جُـــــدَدٌ عَلَـى أَلْـــوَاحِـــهِ

أَلنَّـــاطِـقُ ٱلْمَـــزْبُـــورُ وَٱلْمَخْتُـــومُ

وقال ديك الجِنّ : (ج)

[من الهزج]

كِــــــــلاَنَــــــــا غُصُــنٌ شَطْـبُ

فَــــــــذَا بَــــــــالٍ وَذَا رَطْـبُ (د)

---

539) ب: مثل هذا.

أ – البيت في اللسان (طرث) غير معزو، برواية :
فَالأطيبان بها الطُّرثوثُ والضَّرَبُ
الطرثوث: نبت رملي طويل يتخذ للأدوية، لا ياكله إلا الجائع لمرارته. اللسان (طرث).
السَّرَب، بالتحريك: الماء السائل. والضَّرَب: عسل البر. اللسان (ضرب).

ب – لبيد بن ربيعة. (ديوانه: 119) برواية: «على ألواحهن الناطق...».
واللسان (ذهب). برواية «المبروز». مذهب: لوح مطلي بالذهب.
والجُدَدُ: الطرائق التي فيه، واحدته جُدَّة، اللسان (جدد). المزبور: المكتوب، يقال: زَبَرَ الكتاب يَزْبُره. والمبروز: المنشور، وهي شاذة على غير قياس. يقال: أبرز الكتاب: نشره فهو مبرز. اللسان (برز).
الناطق: الكتاب.

ج – هو أبو محمد عبد السلام الملقب بديك الجن، كان شاعراً ماجناً خليعاً. توفي سنة 236هـ.
(وفيات الأعيان: 3/184).

د – الشُّطْب: السَّعَف الأخضر، واحدته شَطْبة. ويقال: غلام شطب: حسن الْخَلْق. وجارية شَطْبة: طويلة، حسنة، غضّة. اللسان (شطب).

إذَا مَـــــا هَـبَـــاجَـتِ الــــرِّيـحُ
وَمَــــــالَ ٱلْمِـــــرْطُ وَٱلْإِتْـبُ (أ)
أَبَـــانَتْ مِنْــــهُ مَــــا طَــــابَ
وَمِنِّـي مَـــــا يَـــــــرَى ٱلْحِـبُّ
ضُلُـــــوعٌ مَــــا لَهَــــا رُوحٌ
وَلاَ يَسْكُنُهَــــــــــــــا قَلْـبُ (ب)

وقال أبو الحسن بن عياض : (ج)

[من الطويل]

وَيَـــا لَيْتَـــهُ يَهْـــوَى، لَعَلَّ فُـــؤَادَهُ
يَلِينُ إذا لاَقَى جَـــوًى وَبَـــلاَبِـــلاَ (د)
عَسَـى اللَّـهُ أَنْ يُـدْنِـي مِنَ ٱلْقَمَـرِ السُّـهَـا
فَيَجْمَعَنَـا غُصْنَيْنِ: غَضّـاً وَذَابِـــلاَ (هـ)

ومن أبدع ما قيل فيما ينحو إلى هذا المعنى قول أبي المطاع بن ناصر الدولة الحمداني :(و)

[من البسيط]

أَفْـدِي الَّـذِي زُرْتُـــهُ بِـالسَّيْفِ مُشْتَمِـلاً
وَلَحْظُ عَيْنَيْـهِ أَمْضَـى مِنْ مَضَــارِبِـهِ

أ – المِرط: كساء من خزّ أو صوف. اللسان (مرط).
والإتب: بُرْد يؤخـذ فَيُشقّ في وسطه، ثم تلقيه المرأة في عنقهـا من غير جَيْب ولا كُمّين. اللسان (أتب).
ب – مقطعة في: (ديوانه: 210).
ج – لم أجد له ترجمة.
د – البلابل: شدّة الهمّ وحديث النفس. اللسان (بلل).
هـ – السُّهَا: نجم خفيّ، وقد تقدم شرحه.
و – أبو المطاع ذو القرنين حمدان بن ناصر الدولة، أمير شاعر، توفي سنة 428هـ (وفيات الأعيان: 2/279).

فَمَـــا خَلَعْتُ نِجَـــادِي فِي ٱلْعِنَـــاقِ لَـــهُ
حَتَّى لَبِسْـتُ نِجَـــاداً مِـنْ ذَوَائِبِــــهِ (أ)
وَكَـــانَ أَسْعَــدُنَـــا فِي نَيْلِ بُغْيَتِـــهِ
مَنْ كَانَ فِي ٱلْحُبِّ أَشْقَـانَا بِصَـاحِبِهِ (ب)

ولأبي بحر صفوان بن إدريس(ج) من قصيدة أولها :

[من الكامل]

يَـــا حُسْنَـهُ! وَٱلْحُسْنُ بَعْـضُ صِفَـاتِــهِ
وَٱلسِّحْــرُ مَقْصُـــورٌ عَلَى حَـرَكَــاتِــهِ

يقول فيها :

بِتْنَـــا نُشَعْشِعُ، وَٱلْعَفَـــافُ نَـــدِيمُنَـــا،
خَمْـــرَيْنِ مِـنْ غَـــزَلِي وَمِنْ كَلِمَـــاتِــهِ
ضَـــاجَعْتُـــهُ وَاللَّيْلُ يُـــذْكِي تَحْتَـــهُ
نَـــارَيْنِ مِـنْ نَفَسِي وَمِنْ وَجَنَـــاتِـــهِ
وَضَمَمْتُـــــهُ ضَمَّ ٱلْبَخِيلِ لِمَـــالِـــهِ
أَحْنُـــو عَلَيْـــهِ مِنْ جَمِيعِ جِهَـــاتِـــهِ
أَوْثَقْتُـــــهُ فِي سَـــــاعِــــدَيَّ لأَنَّـــــهُ
ظَبْيٌ خَشِيتُ عَلَيْــــهِ مِنْ فَلَتَــــاتِـــهِ
وَٱلْقَلْبُ يَــدْعُــو أَنْ يُصَيَّــرَ سَــاعِـداً
لِيَفُــوزَ بِـٱلآمَـــالِ فِي ضَمَّـــاتِـــهِ

أ – النجاد: ما وقع على العاتق من حمائل السيف. اللسان (نجد).
ب – انظر الأبيات في: (اليتيمة: 92/1) و(البديع في نقد الشعر: 59). و(الوافي في نظم القوافي: 17).
ج – تقدمت ترجمته.

حَتَّى إِذَا هَـــامَ ٱلْكَــرَى بِجُفُــونِــهِ
وَٱمْتَــدَّ فِي عَضُــدَيَّ طَـوْعَ سِنَـاتِــهِ

عَـــزَمَ ٱلْغَـــرَامُ عَلَـيَّ فِي تَقْبِيلِـــهِ
فَـرَفَضْتُ أَيْـدِي الطَّـوْعِ مِـنْ عَـزَمَـاتِـهِ

وَأَبَـى عَفَــــافِي أَنْ أُقَبِّـلَ ثَغْـــرَهُ
وَٱلْقَلْبُ مَطْـــوِيٌّ عَلَى جَمَـــرَاتِـــهِ

فَٱعْجَـبْ لِمُلْتَهِبِ ٱلْجَــوَانِحِ غُلَّـــةً
يَشْكُـو الظَّمَـا وَٱلْمَـاءُ فِي لَهَــوَاتِـهِ (أ)

(والبيت)(540) الأخير غاية في معناه.

وقال ابن الزّقّاق (ب) من الأندلسيين :

[من الطويل]

وَمُـــرْتَجَّــةِ ٱلْأَعْطَـافِ، أَمَّــا قَــوَامُهَــا
فَلَـــدْنٌ، وَأَمَّـــا رِدْفُهَـــا فَـــرَدَاحُ (ج)

أَلَمَّتْ فَبَـــاتَ اللَّيْـلُ مِنْ قِصَـــرٍ بِهَـــا
يَطِيـــرُ، وَلاَ غَيْـــرَ السُّـــرُورِ جَنَـــاحُ

540) سقطت من: ج.

أ – الأبيات في (زاد المسافر: 147 – 148).
لهوات: جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق، وتجمع أيضاً على لَهَيَاتٍ. اللسان (لها).
ب – هو أبو الحسن عليّ بن عطية بن الزقاق، توفي نحو سنة 530هـ قال عنه المقري: «وابن الزقاق هذا له في النظم والغوص على المعاني الباع المديد».
(نفح الطيب: 6/34) و(المطرب: 100).
ج – المرأة الرّداح: الثقيلة الأوراك، التّامّة الْخَلْق. اللسان (ردح).

وَبِتُّ، وَقَـــدْ زَارَتْ بِـــأَنْعَمِ لَيْلَـــةٍ
تُعَـــانِقُنِـي حَتَّى الصَّبَـــاحِ صَبَـــاحُ
عَلَى عَـــاتِقِي مِنْ سَـــاعِـدَيْهَـا حَمَـــائِلٌ
وَفِي خَصْـرِهَـا مِنْ سَاعِـدَيَّ وِشَـــاحُ (أ)

ولم أسمع مثل هـذا البيت الأخير في معناه، مع المقـابلة البـديعة التي تَضَمَّنَ؛ إلاّ أنّ ظَاهِرَهُ أنّه استعمل ٱلْوِشَـاحَ في معنى النطاق لأنّ النِّطاق هو ما تُدِيرُهُ المرأة على خَصْـرِهَا، وكذلك الحِقَابُ.(ب) وأمّا الوِشَاح(ج) فهو ما تتقلّده المـرأة متّشحة به، فتطـرحه على عاتقهـا فيستبطن الصَّدْرَ وَٱلْبَطْنَ وينصبّ جانبه الآخر(541) على الظّهـر حتـى يَنْتَهِيَ إلى ٱلْعَجْبِ،(د) وتلتقي طـرفاه على ٱلْكَشْحِ الأيسـر؛ فيكـون منها في مـوضـع حمـائل السّيف من الرجل. وقد خُطِّئَ أبو تمام حبيب بن أوس في قوله :

[من الطويل]

مِنَ ٱلْهِيفِ لَوْ أَنَّ ٱلْخَلاَخِلَ صُيِّرَتْ (542)
لَهَا وُشُحـاً، جَالَتْ عَلَيْهَـا ٱلْخَلاَخِلُ (هـ)

---

541) ج: الأخير.
542) أ، ب، ج: صورت.

أ – مقطعة في (ديوانه: 129).
ب – ٱلْحِقَـابُ: شيء تتّخـذه المـرأة تعلّق بـه معـاليق الحُليّ، تشـدّه على وسطهـا، والجمع ٱلْحُقُبُ. اللسان (حقب).
ج – والوِشَاح: ينسج من أديم، يكون عريضا ويرصّع بالجواهر اللسان (وشح).
د – العَجْب: العظم الذي في أسفل الصلب عند العجـز، والعجب من كل شيء مؤخره. اللسان (عجب).
هـ – ديوانه: 115/3. من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات. مطلعها :
مَتَى أَنْتَ عَنْ ذُهْلِيَّةِ ٱلْحَيِّ ذَاهِلُ وَقَلْبُكَ مِنْهَا مُدَّةَ الدَّهْرِ آهِلُ
ٱلْهِيف: جمع أهيف وهيفاء وهي الضامرة البطن، الرقيقة الخصر. اللسان (هيف).

لأنه استعمل الوِشاح في موضع ٱلْحِقَابِ. وإنما وصفوا الوشاح بِٱلْقَلَقِ وَٱلْجَوَلاَنِ والحركة، لأنّ ما يلي ٱلْكَشْحَ منه إذا كان قَلِقاً دَلَّ على رِقَّةِ ٱلْخَصْرِ وَضُمُورِ البطن؛ فتأمّله فإنه ظاهر.(أ)

ولبعضهم وهو أبو بكر يحيى بن محمد(543) بن بَقِّي القرطبي.(ب)(544)

[من الكامل]

عَاطَيْتُهُ، وَاللَّيْلُ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ
صَهْبَاءَ كَٱلْمِسْكِ ٱلْفَتِيقِ لِنَاشِقِ

وَضَمَمْتُهُ ضَمَّ ٱلْكَمِيّ لِسَيْفِهِ
وَذُؤَابَتَاهُ حَمَائِلٌ فِي عَاتِقِي (ج)

حَتَّى إِذَا مَالَتْ بِهِ سِنَةُ ٱلْكَرَى
زَحْزَحْتُهُ شَيْئاً وَكَانَ مُعَانِقِي

بَاعَدْتُهُ عَنْ أَضْلُعٍ تَشْتَاقُهُ،
كَيْ لاَ يَنَامَ عَلَى وِسَادٍ خَافِقِ (د)

---

543) أ، ب، ج، م: أحمد.

544) أ، ب، ج، م: الإشبيلي.

أ – قول المؤلف في تعريف الوشاح: «هو ما تتقلده المرأة متشحة به.... في موضع حمائل السيف من الرجل». ماخوذ بالحرف من كلام الآمدي في (الموازنة: 1/142 – 143).
وقوله: «وقد خُطّيء أبو تمام...» إنما يشير إلى ما قاله الآمدي في نقد هذا البيت في الموضع المشار إليه.

ب – ابن بقّي.
أبو بكر يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بَقّي الأندلسي القرطبي الشاعر وصاحب الموشحات، توفي نحو سنة 540هـ
(وفيات الأعيان: 6/202).

ج – الكَمِيّ: الشجاع المتكمّي في سلاحه، لأنّه كَمَى نفسه أي سترها بالدِّرع والبَيْضة والجمع كُمَاةٌ. اللسان (كمى).

د – الأبيات في: (النفح: 4/196) و(المطرب: 198) و(الإحاطة: 4/418). و(معاهد التنصيص: 3/80 – 81) و(وفيات الأعيان: 6/202).

وَذُكِرَ أنّ أبـا القاسـم الطيب (545) المعروف بالغطيّ (أ) قال لابن بقّي، وقد أنشد هـذه الأبيات: ياهذا، كيف تكون وِسَـاداً له؟ وكيف يتصوّر ذلك؟ يريد قوله :

كَيْ لاَ يَنَامَ على وسادٍ خَافِقِ

فأصلحه إلى: وِهَادٍ

وفي قولـه: «زحزحته وباعـدته» نـَقْدٌ ما؛ ولـو قال: باعدت عنـه، لكان أحسن وأشبه بمقصوده في البيت. وللمتقدميـن والمتأخرين في هذا الباب إحسان كثير.

وطابق النّاظم بين ناعم وذابل، وارتـوى ويشكو الظَّمَا، كما جانس بين شفى وأشفى وشفا.

49 – عَمْـرِي، لَقَـدْ ظَمِئْـتُ لِلْمَـاء ٱلَّـذِي
بَيْنَ ٱلْعُمُـــورِ ٱلظَّـــامِئَـــاتِ وَٱلظَّمَى

50 – وَعَــزَّنِي وَجْـدِي بِخَــوْدٍ غَــرَّنِي
عِطْفٌ لَهَــــا لاَنَ بِقَلْبٍ قَـــدْ قَسَــــا

51 – لَمْ يُبْقِ لِـي صُــدُودُهَــا تَعَلُّــلاً
إلاَّ «بِلَيْـــــتَ» وَ«لَعَـــلَّ» و«عَسَـــــى»

العُمُـورُ: ما بين الأسنـان من اللّحم واحدهـا عَمْرٌ. والظّـامئات: القليلـة اللّحم، ومنه قيل في الفرس: إنّ فُصُوصَهُ لَظِمَاءُ أي ليست مترهِّلة،(546)(ب)

---

545) ب: الطبيب.
546) أ: مترفلة.

أ – لم أجد له ترجمة.
ب – والرِّفَلُّ والرِّفَنُّ من الخيل: الكثير اللحم. اللسان (رفل).

كثيرة اللحم. والضُّمُورُ فيما بين الأسنان من اللّحم محمود مستحسن، وهو مهموز من الظمإ الذي يُرَادُ به العطش، كأنّها لِقِلَّةِ اللحم وَضُمُورها عِطَاشٌ. والظَّمَى الذي ختم بـه البيت غير مهمـوز، وهو من قولهم: شَفَـةٌ ظَمْيَاءُ إذا كان فيها سُمْرَةٌ وَذُبُولٌ، وَلِثَّةٌ ظَمياء: قليلة اللحم.

وأمّا (قوله):(547) «عَمْرِي» (في)(548) أول البيت فَقَسَمٌ، وإنمـا أراد أنّـه ظَمِيءَ لماء الـرُّضَابِ الذي بين لحم الأسنـان وسُمْرة الشّفتين وأقسم على ذلك. وَعَزَّنِي: معناه غَلَبَنِي، يقال: عَزَّهُ يَعِـزُّهُ عِزّاً إذا غَلَبَهُ؛ ومنه قولهم: «مَنْ عَزَّ بَزَّ»(أ) أي من غَلَبَ سَلَبَ. وَٱلْخَوْدُ: الجـارية النّـاعمة. ويقال: غَـرَّهُ يَغُرُّهُ غُرُوراً؛ يقال: ما غَرَّكَ بفلانٍ؟ أي (كيف)(549) اجْتَرَأْتَ عليه؟ وَمَنْ غَرَّكَ من فلانٍ؟ أي من أوطأك عَشْوَةً (منه).(550)(ب)

ومراده أنّه اغْتَـرَّ بما بَدَا من لِينِ عِطْفِ هذه ٱلْخَـوْدِ، وَظَنَّ أَنَّ بقلبها من اللِّينِ مِثْلَ ما بِعِطْفِهَا، فكان القلب من ٱلْقَسْوَةِ بخلاف ما عليه ٱلْعِطْفُ.

وقد قال الشاعر فيما يَنْظُرُ إلى هذا المعنى من بُعْدٍ :

[من الطويل]

وَتَجْــرحُ أَحْشَـــائي بِعَيْـنٍ مَـــرِيضَـــةٍ
كَمَـا لاَنَ مَتْنُ السَّيْفِ، وَٱلْحَدُّ قَـاطِعُ (ج)

547) سقطت من: ب، ج.
548) سقطت من: أ، ج.
549) سقطت من: ج.
550) سقطت من: ج.

أ – من أمثالهم انظر: (مجمع الأمثال: 2/263).
ب – أوطاه عشوة، بفتح العين وضمهـا وكسرها: لَبَّس عليـه، وهو أن يركب الأمـر على غير بيانٍ. اللسان (عشا).
ج – البيت لابن المعتـز بـروايـة: «والسيـف قـاطع». (ديـوانـه: 1/298)؛ و(الأمالي للقـالي 1/277).

وهو من قول جرير :

إِنَّ ٱلْعُيُونَ الَّتِـي فِي طَرْفِهَـا حَوَرٌ (551)
قَتَّلْنَنَـــا، ثُمَّ لَـمْ يُحْيِينَ قَتْـــلاَنَـــا
يَصْـــرَعْنَ ذَا اللُّـبِّ حَتَّى لاَ حَـــرَاكَ لَـــهُ
وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْـقِ اللَّـــهِ أَرْكَـــانَـــا (أ)

وَالتَّعَلُّلُ: التَّلَهِّي بالشيء والتَّجزؤ به. يقال: عَلَّلَهُ بالشيء أي لَهَّاهُ به كما يُعَلَّلُ الصَّبيّ بالشيء لِيَلْهَى عن اللَّبَنِ، يقال: فلان يُعَلِّلُ نفسه بِتَعِلَّةٍ. ومراد النَّاظم أنّه لَمْ يُبْقِ له إعراضها عنه ما يُعلّل به نفسه إلاَّ التَّمني والتَّرَجّي (552) الذي يردّد أدواته، وهي: «ليت» و«لعلّ» و«عسى». وَيَصِحُّ أن تُضْبَطَ أواخرها بالفتح، وأن تُضْبَطَ بالكسر والتنوين. وذلك أنّ ليت ولعل حرفان، وعسى فعل؛ ولا يصحّ دخول حرف الجر على واحدة منها إلاّ بعد جعلها أسماء، ولك(553) فيها – بعد جعلها أسماء – (وجهان)(554) أحدهما: الحكاية، وعلى هذا تكون أواخرها مفتوحةً. والثاني: الإعراب، ولك مع الإعراب وجهان: وهما الصَّرْف وعدمه، وفيهما تفصيل. أما «ليت» فلا يخلو من أن(555) تجعلها اسماً (للحرف أو للكلمة؛ فإذا كانت اسماً للحرف فَالصَّرفُ من غير تفصيلٍ إذ لا مانع منه؛ وإن كانت اسماً)(556) للكلمة؛

551) ج: مرض.
552) أ: أو الترجي.
553) أ: وذلك.
554) سقطت من: ج.
555) ج: اما.
556) ما بين الحاصرتين سقط من: ج.

أ – تقدم البيتان. ص : 344ـ345.

فَأمّـا على لغة من يـذكّر الحـروف فَعَدَمُ الصّـرف، وأمّا على لغـة التأنيث فوجهان، لأنه اسم مؤنث على ثلاثة أحرفٍ ساكن الوسط، فهو بمنزلة دَعْدٍ وَجُمْلٍ.

وأما «لعلّ» فإن كانت اسمـاً للحرف، وراعيتَ لغة التّذكيـر فالصرف لا غيـر، وإن راعيت لغة التأنيث فَعَـدَمُ الصرف لا غيـر؛ لأنّ ذلك حكم الاسم المؤنث يسمّى به مذكّر إذا كانت حـروفه أربعةً فصاعداً كزينب إذا سمّيتَ بـه رجـلا. وإن جعلت «لعل» اسمـاً للكلمة فمنع الصـرف أيضـاً من غيـر تفصيل، وسواء رَاعَيْتَ لغة التأنيث أو لغة التّذكير.

وأما «عسى» فـإن جعلته اسماً للحـرف صَرَفْتَ، لأنّـه مذكّـر سُمِّيَ به مذكّـر، إذ هو فعل والأفعال مـذكّرة لا غيـر، وإن كانت اسماً للكلمـة فَعَدَمُ الصرف لا غير.

وقد جانس الناظم بين عَمْـرِي والعُمُور، وبين ظمئت والظّامئات والظَّما. وأستحسن هنا أن تكون همـزة ظمئت والظامئات مسهلة ليـدخلا مع الظما في تجنيس الاشتقاق علـى الوجه الـذي قدمتـه. وكذلك جانـس بين عَزَّنِي وَغَرَّنِي، وبين التعلل ولعلّ. وطابق بين لاَنَ وَقَسَا.

52 – ضَنَّتْ بِمَنْـزورِ القِـرَى مِنَ الكَـرَى
كَيْ لاَ أَرَى طَيْفـــاً لَهَـــا إِذَا سَـــرَى

53 – فَلَـوْ تَجُـودُ قَـدرَ مَـا ضَنَّتْ حَكَتْ
جُـــودَ أَمِيـــرِ المـــؤمِنِينَ المُـــرْتَجَى

54 – خَلِيفَـــةِ اللـــهِ المسمـى المكتَنِي
خَيْـــرَ الأَسَـــامِي السَّـــامِيَـاتِ وَالكُنَى

يقال: ضَنِنْتُ بالشيء أَضَنُّ به ضَناً وَضَنَانَةً إذا بَخِلْتَ وهو ضنينٌ. قال الفراء:(أ) وَضَنَنْتُ، بالفتح، لغة. والمنزور: القليل، ومنه قولهم: عَطَاءٌ منزور. والكرى: النّعاس، تقول منه: كَرِيَ الرجل، بالكسر، يَكْرَى كَرىً، وامرأة كَرِيَةٌ على فَعِلَةٍ. قال الشاعر :

[من البسيط]

لاَ يَسْتَمِلُّ وَلاَ يَكْــرَى مُجَــالِسُهَــا
وَلاَ يَمَلُّ مِنَ النَّجْــوَى مُنَــاجِيهَــا (ب)

وأصبح كَرِيَـانَ أي نَاعِساً. ويقـال: قَرَيْتَ الضيفَ قِـرىً وَقَراء أحسنتَ إليه، إذا كَسَرْتَ القاف قَصَرْتَ وإذا فتحت مَدَدْتَ. والأسامي: جمع لأسماء، جمع الاسم، وأصله أساميٌّ، بالتّشديد، ثم حُذفت ياء أفاعيل فصار أسامي بيـاء واحدة، وقـد زعم بعضهم أنّ حـذف هـذه الياء قِيَـاسٌ. والكُنَى: جمع كُنْيَة(557) وَكِنْيَةٍ، بالضّم والكسر، واكتنى فلان بأبي فلان إذا دُعِيَ به.

وقوله: «خليفة الله المسمّى المكتني» فيه ضَعْفٌ عند أرباب النحو،(558) لأنه فَصَلَ بين المسمّى وَخَيْرِ الأسامي. وقال أبو الفتح بن جني.

«تقول أكلتُ وَشَرِبْتُ الماءَ والخبزَ (فتجاور بالشرب الماء)(559) لِيوافِقَهُ، وتفصل بين أكلت والخبـز فصـلاً واحداً. ولـو قلت: أكلتُ وشـربتُ الخبـزَ

557) أ، ب، ج: أو كنية.
558) ب: النحاة.
559) ما بين القوسين سقط من: أ.

أ - هو يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكرياء المعروف بالفراء، كان عالماً بالنحو. من كتبه: «معاني القرآن» و«النوادر». توفي سنة 207هـ (بغية الوعاة: 2/333).
ب - البيت في اللسان (كرا). وإصلاح المنطق: 337. غير معزو.

والمــاءَ، لفصلت بين الأكل والخبـز والشـــرب والمــاء، فَـأَوْلَيْتَهَـا غيـر مـا يُضاهيها.

قـال: ولـذلك قـال النّحـويّون: أوّل الأوصــاف لآخـر الأسمــاء، وآخـر الأوصــاف لأول الأسمــاء، وذلك نحو قـولك: ضـرب زيـدٌ هنداً الظـريفَـةَ الظَّريفُ، لِيَقِلَّ الفصل. ولو قلتَ: ضرب زيـدٌ هنداً الظّريفُ الظريفَةَ لَحَصَلَ هنا لك فصلان اثنان».

قلتُ: ولولا مــا نَبَّهتُ عليه من الفصل في بيت الناظم لكان داخــلاً فيما يُستحسن من معادلة أول الكلام بآخره، بأن يرجع الأول إلى الأول والثاني إلى الثانــي على الترتيب حسبما ذكـره البيانيـون. قال اللــه تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَـلَ لَكُمُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ لِتَسْكُنُـوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِـنْ فَضْلِهِ﴾.(أ) ومنه قول الشاعر : (ب)

[من الطويل]

كَـــأَنَّ قُلُـوبَ الطَّيْـــرِ رَطْبــاً وَيَـابِســـاً
لَـدَى وَكْـرِهَـا العُنَّـابُ وَالحَشَفُ البَـالِي

وهو كثير في الكـلام البليغ، معدود في محـاسن البديع، والفـرق بينه وبين الأول مــا ذُكِرَ مـن قبح الفصل بين العامـل والمعمول، وبين الصّفـة والموصــوف، وَشُبِّهَ ذلك بالأجنبيّ. وقـد يُزيل القبحَ عن بيت النــاظم كَوْنُ الاسم يُطلق على الكُنية، والكُنية تطلق على الاسم.

أ – سورة القصص / 73.

ب – امرؤ القيس. (ديوانه: 38)، من قصيدة مطلعها :

أَلاَ عِمْ صباحاً أيها الطَّلَلُ البالي   وهل يَعِمَنْ مَنْ كَانَ في العُصُرِ الخَالِي

العنّاب: ثمر يقال له: السنجلان. والحشف: البالي من التّمر ورديئه. اللسان (حشف).

وَيَنْظُرُ قـول الناظم: «فلـو تَجُودُ قـدر ما ضَنَّتْ (حَكَتْ)(560) إلى قول بعضـهم :

[من مجزوء الرمل]

لَـــــوْ كَمَـــــا تَنقُّـص تَـــــزْدَا
دُ، إذاً صِـــــــرْتَ خَلِيفَـــــــهْ

وقال ابن أبي عُيَيْنَةَ : (أ)

[من مجزوء الرمل]

خَـــــالِـــــدٌ لَـــــوْلاَ أَبُـــــوهُ
كَـــــــانَ وَٱلْكَلْـبُ سَـــــــوَاءَ
لَـــــوْ كَمَـــــا يَنقُّـص يَـــــزْدَا
د، إِذَا نَـــــالَ السَّمَـــــــاءَ (ب)

وقد خرج من التشبيب إلى المدح فأجاد في تَخَلّصه إلى ذكر ممدوحه. والخروج من النسيب أو غيره إلى المدح أو غيـره هكذا بلطف(561) التَّحيُّل ممّا يستحسنه المولَّدون حتى أكثروا منه.

ومن بديـع ما وقع لهم فيه قـولُ أبي الطيب (المتنبي)،(562) وهو أكثرُ الناس استعمالاً له.

560) سقطت من: أ.
561) ج: بلفظ.
562) سقطت من: ب.

أ - **أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة، من شعراء الدولة العباسية، سكن البصرة. (لم أجد تاريخ وفاته).**
(الأغاني: 18/11) و(معجم الشعراء: 109).
ب - **(الأغاني: 20/64) (دار الثقافة)، بتقديم البيت الثاني. و(معجم الشعراء: 110).**

[من البسيط]

مَـــرَّتْ بِنَـا بَيْنَ تِــرْبَيْهَــا، فقلتُ لَهَـــا :

مِنْ أَيْنَ جَـانَسَ هَذَا الشَّــادِنُ العَرَبَـا؟(أ)

فَٱسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَـالَـتْ كَـالمُغِيثِ يُـرَى

لَيْثَ الشَّرَى وَهْوَ مِنْ عِجْلٍ إِذَا ٱنْتَسَبَا (ب)

وقوله :

[من الطويل]

بِـــــأَيِّ بِـــــلاَدٍ لَـمْ أُجُــــرَّ ذَوَائِبِي

وَأَيُّ مَكَـــانٍ لَمْ تَطَـــأْهُ رَكَـــائِبِي؟

كَـــأَنَّ رَحِيلِي كَـــانَ مِـنْ كَفِّ طَـــاهِـــرٍ

فَـأَثْبَتَ كُـورِي في ظُهُـورِ المَـوَاهِبِ (ج)

فَلَمْ يَبْـقَ خَلْقٌ لَـمْ يَـــرِدْنَ فِنَـــاءَهُ

وَهُنَّ لَـــهُ شِـــرْبٌ وُرُودَ المَشَـــارِبِ (د)

أ – التِّـرب: المساوي لغيـره في عمره. والشــادن، من الظباء: الـذي قَوِيَ واستغنى عن أمـه. اللسان (شدن).

ب – ديوانه: 1/239. من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي بن بشر العجلي، مطلعها :

دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى في الرَّبع ما وَجَبَا لأهله، وَشَفَى أَنَّى وَلاَ كَرَبَا

الشرى: موضع تكثر فيه الأسود. وعجل: قبيلة الممدوح.

ج – طاهر، هو طاهر بن الحسين العلوي ممدوحه.

الكور: الرحل.

د – ديوانه: 1/279. من قصيدة يمدح بها طاهر بن الحسين العلوي، مطلعها :

أَعِيدُوا صباحي فَهْوَ عند الكواعبِ وردُّوا رُقَادِي فَهْوَ لَحْظُ الحبائبِ

وقوله :

[من المتقارب]

وَلَــوْ كُنْتُ في أَسْــرِ غَيْــرِ الهَــوَى
ضَمِنْتُ ضَمَــــــانَ أَبِــي وَائِلِ (أ)

فَــدَى نَفْسَــهُ بِضَمَــانِ النُّضَــارِ،
وَأَعْطَى صُــدُورَ ٱلْقَنَــا الــذَّابِلِ (ب)

وَمَنَّـاهُــمُ (563) الخَـيْـلَ مَجْنُوبَـةً،
فَجَــاءَتْ بِكُـلِّ فَتىً بَــاسِـلِ (ج)

وكان أبو وائل أَسَرَهُ بعضُ الخوارج، فَضَمِنَ له فِديته ذهباً وخيلاً، فجاء سيف الدولة(د) فاستنقذ أبا وائل وقتل الخارجيّ.

وقولُ أبي تمام حبيب بن أوس :

[من البسيط]

يَقُــولُ: في قُــومَسٍ صَحْبِي، وَقَــدْ أَخَــذَتْ
مِنَّا السُّرَى، (564) وخُطَى (565) المَهْرِيَّةِ القُودِ (هـ)

563) أ : وقضاهم.

564) ب، ج، م: الفلا.

565) ب، ج، م: وسرى.

أ - أبو وائل ابن عم سيف الدولة. انظر: (شرح الديوان).
ب - النُّضار: الذهب. والقنا الذابل: الرماح الدقيقة.
ج - ديوانه: 3/154 - 155. من قصيدة مطلعها :
إلاَمَ طَمَاعِيَةُ العاذل ولا رَأْيَ في الحبّ للعاقل
الخيل المجنوبة: التي لا تركب وإنما تجنب للحاجة إليها. اللسان (جنب).
د - تقدمت ترجمته.
هـ - قومس: اسم كورة كبيرة بين الرّيّ ونيسابور وهي في ذيل جبال طبرستان. (معجم البلدان: 4/414).
المهرية: إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان.

أَمَطْلَـعَ الشَّمْسِ تَبْغِـي أَنْ تَـــؤُمَّ بِنَـــا

فَقُلْـتُ: كَـــلاَّ، وَلَكِنْ مَطْلِـعَ الجُـــودِ (أ)

وقولُ ابن وضاح بن محمد التّميميّ يمدح المستعين بالله : (ب)

[من الطويل]

وَقَــائِلَـةٍ، وَاللَّيْـلُ قَـدْ نَشَـرَ الـدُّجَى،

فَغَطَّى بِهَـا مَـا بَيْنَ سَهْلٍ وَقَـرْدَدِ (ج)

أَرَى بَـارِقـاً يَبْـدُو مِـنَ الجَـوْسَقِ الَّـذِي

بِـهِ حَلَّ مِيـرَاثُ النَّبِيِّ مُحَمَّـدِ (د)

أَضَـاءَتْ بِـهِ ٱلْآفَـاقُ حَتَّـى كَـأَنَّمَـا

رَأَيْنَـا بِنِصْفِ اللَّيْلِ نُـورَ ضُحَى الغَـدِ

فَقُلْتُ: هُـوَ ٱلْبَـدْرُ الَّـذِي تَعْـرِفِينَـهُ،

وَإِلاَّ يَكُنْ فَـالنُّـورُ مِـنْ وَجْـهِ أَحْمَـدِ (هـ)

وقولُ البحتري :

[من البسيط]

تَنَصَّبَ ٱلْبَــرْقُ مُخْتَـالاً فَقُلْتُ لَـهُ :

لَوْ جُـدْتَ جُودَ «بَنِي يَـزْدَادَ» لَمْ تَزِدِ! (و)

أ – ديوانه: 2/132. وهما بيتان مفردان يمدح بهما عبد الله بن طاهر، وقد خرج إليه.

ب – المستعين بالله هو أحمد بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد، أبو العباس. من خلفاء الدولة العباسية بالعراق. توفي سنة 252هـ تاريخ ابن الأثير: 7/37، والأعلام: 1/204.

ج – القردد: ما ارتفع من الأرض وغلظ. اللسان (قرد).

د – الجوسق: الحصن.

هـ – نسبت الأبيات في: (العمدة: 2/67) لأبي زيد الوضاح بن محمد الثقفي.

و – ديوانه: 2/659. من قصيدة يمدح بها أبا صالح بن يزداد، مطلعها :

يُفَنِّدونَ، وَهُمْ أَدْنَى إلى الفَنَدِ وَيُرْشِدُونَ، وَمَا التَّعذَالُ من رَشَدِي

تنصّب: ارتفع. اللسان (نصب).

وقولُهُ :

[من الكامل]

سُقِيَتْ رُبَـــاكَ بِكُلِّ نَـــوْءِ جَـــاعِلٍ
مِنَّ وَبْلِـــهِ حَقّـــاً لَهَـــا مَعْلُـــومَـــا (أ)

وَلَـــــــوَ ٱنَّنِـي أُعْطِيتُ فِيهِـنَّ المنَـى
لَسَقَيْتُهُـنَّ بِكَفِّ إِبْـــــــرَاهِيمَـــــا (ب)

وقال المعري :

[من الطويل]

وَقَـدْ حَلَفَتْ أَنْ تَسْـأَلَ ٱلشَّمْـسَ حَـاجَـةً
وَلَوْ سَأَلَتْكَ ٱلْيُسْرَ (566) بَرَّتْ يَمِينُهَا (ج)

ومن أحسن ما وقع من ذلك لمتأخّر قَوْلُ ابن عمار :

[من الطويل]

أَتَـــــدْرِينَ مَنْ كَلَّفْـتِ عَيْنَيْكِ قَتْلَـــــهُ
وَقُلْتِ: فَتـىً لاَ يَسْتَقِيـــدُ غَـــرِيبُ (د)

---

566) ج: السير.

أ – النَّوء: المطر، والنجم إذا مال للغروب والجمع أنواء. والوبل: المطر الشديد، الضخم القطر. اللسان (وبل).

ب – برواية: «فلو...». (ديوانه: 3/1961) من قصيدة يمدح بها إبراهيم بن الحسن بن سهل، مطلعها :

أَحْرَى الخطوبِ بان يكون عَظِيمَا   قَوْلُ الجَهُولِ: أَلاَ تَكُونُ حَلِيمَا؟

ج – سقط الزند: 2/897. من قصيدة مطلعها :

لَعَلَّ نواها ان تَرِيعَ شُطُونُهَا   وَأَنْ تَتَجَلَّى عن شُمُوسٍ، دُجُونُهَا

قوله: «حلفت» أي ناقته. يقول: حلفت ناقتي أن تسأل الشمس حاجة، وإن سألتك الغنى واليسار برت يمينها ولم تحنث لأنك مثل الشمس في الاشتهار.

د – برواية: «لا يستفيد». استقاد له: أعطاه مقادته.

سَتَنْصُــرُهُ مِنْ مَهْــرَةَ ٱلْخَيْـلُ تَــرْتَمِي
بِـأَعْـلَامِ نَصْـرٍ فِي ٱلْـوَغَى وَتَـؤُوبُ (أ)
مَـزَحْتُ، فَــإِنِّي يَـا ٱبْنَــةَ ٱلْقَيْنِ لَمْ أَكُنْ
لأُفْشِيَ سِـــرّاً ضُمِّنَتْــهُ قُلُــوبُ (ب)
سَــأُشْهِــدُ قَـوْمِي أَنَّ طَـرْفَكِ مِنْ دَمِي
بَــرِيءٌ، وَإِنْ كَـانَ ٱلْفُتُــورُ يُــرِيبُ
وَكَيْفَ أَرَى فِي ٱلْغَــدْرِ نَهْجـاً لِسَــالِكٍ،
وَعَهْــدِيَ بِٱلْمَلْكِ ٱلْـوَفِيِّ قَــرِيبُ
فَتىً نَسَخَ ٱلْغَــدْرَ ٱقْتِضَــاءُ وَفَــائِهِ،
فَــلاَ تَحْكُمِي أَنَّ ٱلْــوَفَــاءَ غَــرِيبُ
وَأَلَّفَ بَيْـنَ ٱلـذِّئْبِ وَٱلظَّبْـيِ عَــدْلُــهُ،
فَــلاَ تَجْــزَعِي إِنْ زَارَ رَبْعَـكِ ذِيبُ (ج)

وهي قصيدة طويلة ملأها إحساناً.

وقد أبدع صاحبنا الفقيه البليغ أبو عبد الله بن الخطيب في قوله :

[من الكامل]

فَكَــأَنَّمَــا لَيْلِي نَسِيبُ قَصِيــدَتِي
وَٱلصُّبْحُ فِيــهِ تَخَلُّصِي لِمَــدِيحِ (د)

أ - مهرة: قبيلة، وهي مهرة بن حيدان، تنسب إليها الإبل المهرية. (معجم البلدان: 5/234).

ب - برواية: «يابنة القيل».

ج - هذا البيت لم يـرد في ديوانه. والأبيات في (ديـوانه: 205 - 206) من قصيدة يمدح بها المعتضد عباد، مطلعها :

أشاقك برق أم جفاك حبيب   فليلك فضفاض الرّداء رحيب

د - ديوانه: 382. من قصيدة يمدح بها رسول الله ﷺ.

وقال أبو الحكم مالك بن المرحل(أ) يذكر المعنى الذي لأجله يُقَدَّمُ الغزل على المدح، فأحسن ما شاء :

[من البسيط]

ضَلَّ ٱلْمُحِبُّونَ إِلاَّ شَاعِراً غَزِلاً
يُطَارِدُ ٱلْمَدْحَ بِالتَّشْبِيبِ أَطْوَارَا

لاَ يَشْتَكِي ٱلْحُبَّ إِلاَّ فِي مَدَائِحِهِ
دَعْوَى لِيُصْغِيَ أَسْمَاعاً وَأَبْصَارَا

كَضَارِبِ ٱلْعُودِ وَشَّى فِيهِ تَوْشِيَةً
وَبَعْدَ ذَلِكَ غَنَّى فِيهِ أَشْعَارَا (ب)

وكانت العرب لا تذهب هذا المذهب في خروجهم، بل يقولون بعد فراغهم من نَعْتِ الإبل وذكر القفار وما هم بسبيله: «دَعْ ذَا» و«عَدِّ عَنْ ذَا»، أو(567) يبتدئون الكلام في السبيل التي يريدون الكلام فيها، غير متصل بما قبله من غير «دع» ولا «عد» أو نحوهما.(ج)

55 – المُرْتَقِي مِنْ نِسْبَةِ ٱلْمَجْدِ الَّتِي
تَسْمُو إِلَى ٱلْفَارُوقِ أَعْلَى مُرْتَقَى

567) أ: ويبتدئون.

أ – تقدمت ترجمته ص : 114.

ب – معنى أبيات ابن المرحل ينظر إلى كلام ابن قتيبة في مقدمة الشعر والشعراء: «ثم وصل (الشاعر) ذلك بالنسيب، فشكا شدّة الوجد وألم الفراق وفرط الصّبابة والشوق ليميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه، لأن التشبيب قريب من النفوس لائط بالقلوب....».
(الشعر والشعراء: 20).

ج – والانتقال من معنى إلى معنى دون استعمال عبارة «دع» أو «عد» يسمى حسن التخلص.
انظر أمثلة من ذلك في: (العمدة: 1/236 – 237).

56 – مِنْ نَبْعَـةٍ أُصُـولُهَـا ثَـابِتَـةٌ،

وَفَـرْعُهَـا إِلَى السَّمَـاء قَـدْ سَمَـا

57 – لَمْ يَعْـدَمِ ٱلْـوَحْيُ وَلاَ ٱلْهَـدْيُ بِهِمْ

لَيْثـاً بِمَـا يُسْمَـى بِـهِ الشِّبْـلُ ٱكْتَنَى

الفاروق: هو أمير المؤمنين عمـر بن الخطاب رضـي الله عنه، رُوِيَ عن ابن عباس(أ) (رضـي الله عنه)،(568) أنه قال: سـألـت عمر بن الخطاب، لأي (شيء)(569) سُمِّيت الفـاروق؟ قال: أسلم حمـزة (ب) قبلي بثلاثـة أيام، ثم شرح الله صدري للإسلام، فقلت: اللـه لا إله إلاّ هو، له الأسماء الحسنى. فما في الأرض نَسَمَةٌ (ج) أحب إليّ من نَسَمَـةِ رسول اللـهﷺ. فقلت: أين رسول اللـهﷺ؟ قالت أختي: هـو في دار الأرقم بن (أبي) (570) الأرقم (د) عند الصَّفَا،(هـ) فأتيت الدار، وحمزة في أصحابه جلوس في الدار، ورسول اللهﷺ في البيت، فضربت الباب فَٱسْتَجْمَعَ القـوم، فقال لهم حمزة: مالكم؟ قالوا: عمر بن الخطـاب. قال: فخرج رسول اللهﷺ فأخذ بمجـامع ثيابه ثم

568) ما بين الحاصرتين سقط من: ج.

569) سقطت من: ج.

570) سقطت من: أ.

أ – تقدمت ترجمته.

ب – حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، عم رسول اللهﷺ استشهد في غزوة أحد. (السيرة: 3/101).

ج – النَّسَمَة: الروح.

د – الأرقم بن أبي الأرقم، عبد مناف بن اسد بن عبد اللـه بن عمر بن مخزوم، ويكنى أبا عبد الله. وفي داره كـان النبيﷺ مستخفياً من قريش بمكـة، يدعو الناس فيهـا إلى الإسلام. توفي بالمدينة نحو سنة 55هـ

(السيرة: 1/270) و(الإصابة: 1/43 – 44) و(الأعلام: 1/288).

هـ – الصّفا: مكان مرتفع من جبل أبي قيس، بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي والصفا والمروة: جبلان بين بطحاء مكة. والمسجد (معجم البلدان: 3/411).

نَثَرَ نَثْرَةً، فمــا تمالك أن وقع على ركبتيه، فقال: ما أنت بِمُنْتَهٍ يــاعمر! قال: فقلت:(571) أشـهد أن لا إله إلاّ اللـــه، وحده لا شريك لــه، وأشـهد أن محمداً عبده ورســوله. قــال: فكبّر أهل الــدار تكبيرة سمعهــا أهل المسجــد. قال: فقلت: يارسول الله، ألسنا على الحــق إن مِتْنَا وإن حيينا؟ قال: بلى، والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم.

فقلت: ففيم الاختفــاء؟ والــذي بعثك بــالحق لتخــرجَنَّ، فأخــرجنــاه في صفين، حمزة في أحدهما وأنا في الآخر، حتى دخلنا المسجد. قال: فنظرت إليّ قريش وإلى حمــزة فأصابتهم كآبة لم تصبهم مثلهــا، فسمّاني رسول اللهﷺ يومئذ الفاروق.(أ)

وَذُكِرَ عن ابن عبــاس أيضا أن يهوديّاً كــان له دَيْنٌ على منافق، فقــدّمه إلى رســول اللهﷺ، وكــان محقّاً، فحكم لــه رســول اللهﷺ على المنــافق. (قال):(572) فلما خــرجا، قال المنافق لليهــودي: لست أرضى بحكم محمد. قال: فقال لــه: فبمن ترضى؟ قال لــه: بحكومة عمر. قال: قــد رضيت. قال ابن عباس: فــأتيا باب عمــر، فاستأذنــا فخرج إليهمــا. فقال: مــا شأنكما؟ فخبّــره اليهودي بمــا كان، فقــال: اصبرا. ودخــل إلى منزلــه، فأخذ سيفــه مجرَّداً فخرج فَهَبَرَ (ب) به المنــافق حتى بَرَدَ.(ج) قال: ثم أعطــى اليهوديّ حقّه من ماله.

---

571) ب: قلت.

572) سقطت من: ب.

أ – انظر الخبر مع بعض الاختلاف في: (السيرة: 1/370 – 371)؛ و(نهاية الأرب: 16/253 – 256).

ب – هَبَرَ: قطع.

ج – بَرَدَ: مات. اللسان (برد).

قال ابن عباس، رحمه الله:(573) فهبط جبريل على محمد ﷺ، فقال: عمر الفاروق. فقال رسول الله ﷺ: «انظروا ما فعل عمر الساعة مما يرضي الرّبّ فقد سمّي الفاروق.

قال: فأتاه الرسول بالقصة.

والفاروق، في اللغة: كل ما فَرَّقَ بين شيئين، يقال: رجل فاروق أي يُفَرِّق بين الحق والباطل، وسمّي عمر بذلك لتفرقته بين الحق والباطل. وهو الذي تقتضيه القصة الأخيرة.

وقيل: لأنه أظهر الإسلام بمكة فَفَرَّقَ بين الإيمان والكفر، وهو مقتضى القصة الأولى. ولا يبعد أن يكون رسول الله ﷺ سمّاه فاروقاً في القصة (الأولى لإظهار الإسلام، ويكون الله سماه فاروقاً في القصة)(574) الثانية لإظهار الحق. وقوله: «المرتقي من نسبة المجد التي...» «من» هنا للتجريد لأن أعلى مرتقى هو نفس النسبة، وقد يتصوّر فيها غير ذلك. والنبعة في البيت الثاني عبارة عن الفصيلة التي منها الممدوح، وأصلها في اللغة واحدة النّبع، وهو شجر يتخذ منه القِسِيّ وهو أكرم شجر القسيّ، لأنه يجمع بين اللّين والشدة، ولا يكون العود كريماً حتى يكون كذلك.

قال أبو حنيفة النّباتي:(1) «النّبع شجر أصفر اللون، رزينه ثقيله في اليد، وإذا تقادم احمرّ، قال: وكل القِسِيّ

---

573) ب: رضي الله عنه.

574) ما بين الحاصرتين سقط من: ج.

---

1 – هو أبو حنيفة الدِّينَوَرِيّ وهو أحمد بن داوود بن وَنَنْد، كان مهندساً ومؤرخاً. توفي سنة 282هـ وقيل سنة 290هـ ومن كتبه: «الأخبار الطوال» و«الأنواء» و«النبات». (الخزانة: 1/54) و(بغية الوعاة: 1/306) و(الأعلام: 1/123).

إذا ضُـــمَّـــتْ إلى قـــوس النّبـع كرمتـــها قَـوْسُ النّبـــع أي فَضَلَتْهَـا في الكـرم».(أ)

قلت: ولكرم النبع في الشجر صارت كثيراً مـا يعبّر بها عن بيتة الكرم، فيقال: فـلان من نَبْعَةِ شَـرَفٍ وَمَجْدٍ. ومـراد الناظم أن أهل بيـت الممدوح ينتمون إلى عمر بن الخطـاب رضي الله عنه، وهو المراد بقولـه: «أصولها ثابتة»، وإلى عمر(ب) صاحب المهدي،(ج) وهو معنى قولـه: «وفرعها إلى السماء قـد سما». وإنما أخذ ألفـاظ هذا البيت من الآية وهي قولـه تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾.(د)

ومعنى قولـه: «لم يعدم الـوحيُ ولا الهديُ بهم...» (البيت) أن عمر بن الخطاب رضي اللـه عنه جـدّهم الأول، وقد أَيَّدَ اللـه به الـوحي، وَيُكْنَى أبا حفص. وأن جدّهم الأخير هو عمر المذكور، وكان من (أكبر)(575) أصحاب المهدي الذين(576) أعانـوه على إظهـار ٱلْهَدْيِ الـذي قام (به)،(577) وَيُكْنَى أيضاً أبا حَفْصٍ.

---

575) سقطت من: أ.
576) أ: الذي.
577) سقطت من: ج.

أ – اللسان (نبع).
ب – عمر يحيى بن عمر الهنتاتي ابو حفص، وقد تقدمت ترجمته ص : 127.
ج – المهدي.
محمد بن عبد الله بن تومرت قام بسوس سنة 515هـ في وجه المرابطين، في صورة آمر بالمعروف وناه عن المنكـر، وهو من قبيلة هرغة، وسمى أتباعه المـوحدين: توفي سنة 524هـ (المعجب: 262) و(صبح الأعشى: 5/191) و(الأعلام: 6/228).
د – سورة إبراهيم / 26.

والحفص في اللغة هو الشِّبْلُ أي ولد الأسد، فجعل كلّ واحد منهما ليثاً في شجاعته، ويكنى مع ذلك باسم الشِّبْل، فيقال له: أبو حفص. وقد قال الشاعر في مثل هذا :

[من البسيط]

وَإِنَّ حَفْصاً كَحَفْصِ الضَّيْغَمِ ٱلْعَادِي(أ)

ورسول اللهﷺ هو الذي كَنَى عمر بن الخطاب بأبي حَفْصٍ.

رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنه، أن رسول اللهﷺ قال لأصحابه يوم بدر :

«إني قد عرفت رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أُخْرِجُوا كَرْهاً، فمن لَقِيَ منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لَقِيَ أبا البختري(578)(ب) فلا يقتله، ومن لَقِيَ العباس بن عبد المطلب(ج) عم رسول الله[ﷺ](579) فلا يقتله، فإنما خرج مُسْتَكْرَهاً».

قال: فقال أبو حُذَيْفة: أنقتل آباءنا وإخوتنا وعشيرتنا ونترك العباس! (والله لئن لقيته)(580) لأُلْحِمَنَّهُ السَّيْفَ. ويقال: لأُلْجِمَنَّهُ.(د)

---

578) ب: أبا البحتري.

579) ما بين القوسين سقط من: أ.

580) سقطت العبارة من: أ.

أ – الضيغم: الأسد.

ب – أبو البختري، واسمه العاص بن هشام بن الحارث بن أسد، وكان يعطف على رسول اللهﷺ عندما كان يدعو قومه في مكة، قتل سنة 2هـ (السيرة: 1/283 و379)، و(الأعلام: 3/247).

ج – العباس بن عبد المطلب بن هاشم وَلِيَ زمزم والسقاية في الجاهلية بعد وفاة عبد المطلب بن هاشم، فلما قام الإسلام وهي بيده أقرها رسول اللهﷺ له. توفي سنة 32هـ (السيرة: 1/189)، و(الأعلام: 3/262).

د – تقدم الحديث.

ألحمه السيف: قتله، من قولهم: ألحمت القوم إذا أطعمتهم اللحم. ويقال: ألحمتك عِرض فلان إذا أمكنتك منه تشتمه.

اللسان (لحم).

فبلغت رسول اللهﷺ، فقال لعمر بن الخطاب: ياأبا حَفْصٍ! - فقال عمر: والله إنه لأَوَّلُ يوم كَنَانِي فيه رسول اللهﷺ بأبي حفص - أَيُضْرَبُ وجه عَمّ رسول اللهﷺ بالسيف؟ فقال عمر: يارسول الله دعني فَلْأَضْرِبْ عُنُقَهُ، فوالله لقد نَافَقَ.

فكان أبو حذيفة يقول: «ما أنا بِآمِنٍ من تلك الكلمة التي قلت يومئذ، ولا أزال منها خائفاً إلاّ أن تكفّرها عنّي الشهادة». فَقُتِلَ يوم اليمامة(أ) شهيداً.(ب)

وَرُوِيَ أن رجلاً من قريش، من عظماء بني أمية قال لعمر بن عبد العزيز،(ج) وهو أمير المدينة: كيف أصبحت ياأبا حَفَّاص؟ فقال له عمر: «إِيَّايَ وَكَلاَمَ المُجْعَةِ».(د) والمُجْعة هم الحمقى،(هـ) لولا موضعك من الشرف لأَدّبتُك، إذ لم تقل: أيها الأمير، فقل:(581) ياأبا حفص، فإنها كنية(582) افْتَخَرَ بها جَدِّي،(و) لأن المصطفى ﷺ كَنَاهُ بها.

---

581) ج: فقال.

582) ب: كلمة.

أ - يوم اليمامة كان في السنة 11 للهجرة، وكان مسيلمة بن حبيب قد ارتدّ عن الإسلام في أواخر عهد رسول اللهﷺ، والتفّ حوله أربعون ألف مقاتل من بني حنيفة باليمامة، فلما مات رسول اللهﷺ اشتد أمره فقاتله أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
(السيرة: 3/77) و(أيام العرب في الإسلام: 159).

ب - انظر: (السيرة: 2/281).

ج - عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي، كان أعدل خلفاء بني أمية. توفي سنة 101هـ (وفيات الأعيان: 6/301).

د - انظر: (النهاية في غريب الحديث: 1/88) برواية: «إياي وكذا».

هـ - المُجْعة والمُجَعَة، واحدهم مِجْعٌ، والأنثى مِجْعَةٌ. ويقال: المِجْع: الجاهل، وقيل: المازح. اللسان (مجع).

و - أمه هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.
(جمهرة أنساب العرب: 1/105).

58 – فَكَـانَ لِلْمُخْتَـارِ مِنْهُمْ صَـاحِبٌ
فِي حَلْبَـةِ ٱلْإِيمَـانِ صَلَّـى وَتَـلاَ
59 – وَكَـانَ لِلْمَهْـدِيِّ مِنْهُـمْ صَـاحِبٌ
فِي حَلْبَـةِ التَّـوْحِيـدِ جَلَّـى وَشَـأَى
60 – ذَاكَ أَبُـو حَفْصِ الـذِي إِلَى عُـلاَ
سَمِيِّـهِ ٱلْهَـادِي أَبِي حَفْـصٍ نَمَـا

ٱلْحَلْبَـةُ: جماعـة الخيل في الـرِّهـان، وأوّل الخيل في الحلبـة يقال لـه: السَّـابق والْمُجَلِّي، والثاني يقـال له: المصلِّي لأنّـه يتبع صَلَوَي السـابق،(أ) والثالث: المُسَلِّي، والـرابع: التَّالِي، والخـامس: المُرتـاح، والسادس: الحَظِيُّ، والسابع: العَاطِفُ، والثامن: المُؤَمَّل، والتاسع: اللَّطِيمُ،(ب) والعاشر: السُّكَّيْتُ والسُّكَيْتُ مخفّفـاً، وهو الفُسْكُلُ أيضـا وهـو الـذي يجيء في الحَلْبة آخِـرَ الخيل. هكذا(583) رَتَّبَهَـا بعضـهم، وبعض اللغـويين رتّبهـا على غيـر ذلك، فأتى بـالعاطـف بعد التـالي فجعلـه خامس الحَلبـة، ثم المُـرتاح بعـده ثم المُؤَمَّل، ثم الحَظِيّ، ثم اللّطيم، ثم السّكيت.(ج)

---

583) أ : كذا.

أ – سمّي مُصلِّيـا لأنه يجيء وراسـه على صـلا السابق، وهـو ماخـوذ من الصَّلَوَيْنِ، وهمـا مُكْتنفا ذَنَبِ الفرس، فكانه ياتي وراسه مع ذلك المكان. اللسان (صلا).

ب – واللطيم من الخيل: الأبيض موضع اللّطمة من الخَدّ. اللسان (لطم).

ج – في اللسان (عطف) جـاء ترتيب الخيل في الحلبة على الشكل التـالي: السابق والمصلِّي والمسلِّي والمُجلِّي والتّالي والعاطف والحَظِيّ والمـؤمَّل واللّطِيمُ، والسُّكَيت. وجاء ترتيبها نظماً :

أَتَـانَـا ٱلْمُجَلِّـي والْمُصَلِّي وَبَعْـدَه
مُسَلٍّ وَتَـالٍ بعـده عَـاطِفٌ يَجْـرِي
وَمُـرْتَـاحُهَـا ثُمّ ٱلْحَظِي وَمُـؤَمَّلٌ
يَحُثُّ اللَّطِيـمَ، والسُّكَيْتُ لـه يَبْـرِي

اللسان (فسكل) و(نهاية الأرب: 9/374).

وتقـول العـرب لِلْفُسْكُلِ ٱلْفَـاشُـورُ، ويقـال فيـه: ٱلْفُسْكُلُ، بضمّ الفـاء والكـاف، وَٱلْفِشْكِلُ وَٱلْفُشْكُلُ أيضاً، بـالشين المعجمـة وضم الفاء والكـاف وكسرهمـا. وأما السُّكَيْـتُ، مُخَفَّفاً، فهو تصغيـر السُّكَّيت المشـدد، تصغير الترخيم.(أ) فقـوله: «صَلَّى وتـلا» من لفظ المصلِّي في الخيل أي جـاء في السَّبْق ثـانيا يتلـو الأول. وقـوله: «جَلَّى» من لفـظ المُجَلِّي أي جاء سـابق الحَلْبة أولا. وشَـأَى: سَبَقَ. تقول: شَأَوْتُ القـوم شَأْواً إذا سَبَقْتَهُمْ،(ب) ومنه قول امرئ القيس :

[من الطويل]

وَقَالَ صِحَابِي: قَدْ شَأَوْنَكَ فَٱطْلُبِ (ج)

والعُلاَ والعَـلاَء: الرِّفعـة والشّـرف، وكـذلك ٱلْمَعْلاَةُ وهـي مفـرد المعالي. ومراده أنّ قبيل الممدوح كان منهم لرسـول اللهﷺ صَاحِبٌ، وهو عمر بن الخطاب رضـي الله عنــه، وهو ما هو في الفضل، لكن بعـد أبي بكر رضـي الله عنه، فلذلك جعله مُصَلِّياً يتلوه في الدّرجة. وكان منهم صاحب للمهدي وهو أحد أجداد الممدوح، وجعله مُجَلِّياً لأنه كان عند المهدي أَجَلَّ أصحابه.

وقوله: «في حلبة الإيمان صَلَّى وَتَـلاَ» فيه تورية حسنة، وذلك أنه أراد أنّ عمر رضـي اللـه عنه، جـاء تَالِياً لأبي بكـر بمنزلـة المصلّي في الحلبة، وأوهم أنه يريد الصـلاة والتلاوة.

أ – تصغير سُكّيت سُكَيْكِيت، فإذا رُخِّم حذفت زائدتاه.

ب – ويقال أيضا: شايت القوم شايا.

ج – ديوانه: 50. وصدره :

فَكَانَ تَنَادِينَا وعَقْد عِذَارِهِ

من قصيدة مطلعها :

خَليليَّ مرَّبِي على أُمِّ جندب   نُقَضِّ لباناتِ الفؤاد المُعذَّبِ

وقـولـه: «ذاك أبـو حفصِ الذي إلى عُـلاَ....» حَذَفَ التنـوين من حَفْصٍ لالتقائه مع اللام الساكنة بَعْدُ، وحذف التنوين لذلك قليل. ومنه(584) قراءة من قرأ في الشّاذ ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ، اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾(585)(أ) بحذف التنوين من أحد.

وقول الشاعر :(ب)

[من المتقارب]

فَـــــأَلْفَيْتُـــــــهُ غَيْـــــرَ مُسْتَعْتِـبٍ
وَلاَ ذَاكِـــــرَ اللَّـــــــهَ إلاَّ قَلِيـــــــلاَ

وإنما فعل الناظم ذلك لأجل إقامة الوزن.

61 – وَزَادَ عَبْـدُ الـوَاحِـدِ ٱلْهَـادِي ٱبْنُـهُ
مَعَـــالِمَ التَّـوْحِيـــدِ وَٱلْهَـدْيِ عُـــلاَ

62 – ثُمَّ أَتَـمَّ اللَّـــهُ نُـــورَ هَـــدْيِـــهِ
بِنَجْلِـــهِ يَحْيَـى الإمَـــامِ ٱلْمُـــرْتَضَى

63 – ثُـمَّ تَجَلَّتْ آيَــــةُ اللَّـــــهِ الَّتِـي
بَــــدَا بِهَـــــا ٱلْحَقُّ ٱلْيَقِيـنُ وَجَـــــلاَ

---

584) ب: وهو.

585) «الصمد» سقطت من: ج.

أ – سورة الإخلاص / 1 – 2.

ب – أبو الأسود الدؤلي. (ديوانه: 99) من مقطعة مطلعها :

أَرَيْتُ امْرءاً كنت لم أَبْلُهُ   أَتَانِي فقال: اتَّخِذْنِي خَلِيلاَ

والبيت من شواهد سيبويه على حذف التنوين ونصب ما بعده، وإن كان الوجه إضافته. (الكتاب: 1/85).

64 – بِنَجْلِهِمْ، بَـلْ نَجْمِهِمْ، بَلْ بَـــدْرِهِمْ
بَلْ شَمْسِهِـمْ ذَاتِ السَّنَـــاءِ وَٱلسَّنَـــا

المعالم: جمع مَعْلَمٍ وهو ٱلْأَثَرُ، وأصله في اللغة أثر الطريق الذي يستدلّ بـه عليـه، ثم صار يستعمل في غيـر ذلك. والنَّجْل: النَّسْلُ، نَجَلَـهُ أبـوه أي وَلَدَهُ، يقـال في الشَّتْمِ: قَبَّحَ الله نَـاجِلَيْهِ. وجـلا الأمـر: وَضَحَ. ومنـه قول زهير :

[من الوافر]

فَـــإِنَّ ٱلْحَـقَّ مَقْطَعُـــهُ ثَـــلاَثٌ: (586)
نِفَــــارٌ، أَوْ يَمِيـنٌ، أَوْ جِـــــلاَءُ (أ)

وَٱلسَّنَاءُ، بالمد: الرِّفعة. والسَّنَا، بالقصر: الضوء. وَأَتَى الناظم في البيت الأول «بِعُلاَ» في قافيته، وهو منصوب المحل.

وقد اختلف النحـويون في الاسم المقصور المنّـون إذا وُقِفَ عليه، هل ألفه هي الألف الأصلية أو بدل من التنوين؟ على ثـلاثة مذاهب. فذهب أبو عمرو بن العـلاء والكسائيّ (ب) إلى أنها (هي)(587) الألف الأصليـة، سواء كان مـرفوعاً أو منصوبـاً أو مجروراً؛ وحمل بعضُ الشيوخ قَوْلَ سيبـويه

586) ج: يقطعه ثلاثا.
587) سقطت من: ج.

أ – ديوانه: 138. برواية: «يمين أو نفار...» من قصيدة قالها في بني عليم، مطلعها :
عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ ٱلْجِوَاءُ   فَيُمْنٌ فَٱلْقَوَادِمُ فَالحِسَاءُ
نِفَار: أي تنـافر إلى رجل حـاكم، يتبيّن حجج الخصـوم ويحكم بينهم. وجلاء: وهـو أن ينكشف الأمر وينجلي فَتُعلم فَيُقضى به لصاحبه. اللسان (جلا) وشرح الديوان.
ب – هو علي بن حمـزة بن عبد اللـه أبو الحسن الكسائي، إمـام الكوفيين في النحـو واللغة وأحد القراء السبعة المشهورين، توفي سنة 192هـ.
انظر (بغية الوعاة: 2/162 – 164).

على هـــذا المذهــب. ووجـــه هــذا القـــول أن الألــف إنـــما ذهــبـــت في الوصل لأجـــل التنــويـــن، فلـــما ذهــب التنـــويـن في الوقـــف رجــع المحــذوف.

وذهب المازنيّ(أ) إلى أنهــا بدل من التنويــن في الأحوال كلهــا، وحجته أنها جاءت بعد فتحة كما جاءت في قولك: رأيت زيداً.

قال بعــض شيوخنا: «وكثــرة مجيء هذه الألف رَوِيّــاً في حَالَي الــرفع والخفض يردُّ هذا القول ويقطع بقائله».

وأما المــذهب الثالث فأن يكــون المعتل مَقِيساً على الصحيــح ومحمولاً عليه، فتكــون الألف أصليةً في الــرفع والجرّ، وبــدلاً من التنوين فـــي حال النصب. وعلى هــذا المذهب أكثــرهم، وهــو مذهب الفــارسيّ أبي عليّ.(ب) ويــؤيدّه أنّ أبــا عمــرو وقف على «مُفْتَرىً» ومــا أشبهــه في الرفع والجــر بالإمالة، وفي النصب بالفتح، لأن ألف التنــوين لاَ تُمَالُ إمالة إشْعَارٍ، وإنما تُمَالُ الألف المنقلبة عن الياء إشعاراً بما انقلبت عنه، وَيُعَضِّدُهُ أيضا وقوعها رَوِيّاً في الرفع والخفض.

قال بعضــهم: «ولا تــوجد في النصب رَوِيّاً إلا نادراً. قــال: ولا أذكر منه إلا قول جرير :

أ – هو بكر بن محمد أبو عثمان المازنيّ، بصريّ. كان إماماً في العربية، ومتّسعاً في الرواية. توفي سنة 248هـ

(بغية الوعاة: 1/463 – 466).

ب – أبو عليّ الفارسيّ، تقدمت ص : 261.

[من الكامل]

أَخَـــذُوا مَـــوَاثِقَ أَمْـــرِهِمْ بِعَـــزَائِمٍ

(لِلْعَالَمِينَ) (588) فَلاَ تَرَى أَمْـراً سُدَى (أ)

وهي مقصورة. وإنما جاء على قول القائل :

[من الرمل]

جَعَلَ ٱلْقَيْنُ على الدَّفِّ ٱلْإِبَرْ (ب)

يريد لغة من يقف في الأحوال كلها بحذف التنوين من غير تعويض.(ج)

قلت: فالألف في بيت الناظم لابدّ أن تكـون أصلية، لأنه جعلها حرف رَوِيٍّ. فإما أن يكون اعتمد مذهب من يـرى أن الألف أصل في الأحوال كلها، وإما أن يكون أتى بها على قول من قال :

جعـل القينُ علـى الـــــدَّفِّ ٱلْإِبِـــــرْ

كما تؤوّل في بيت جرير فتأمله.

وعلى هذه الطـريقة ينبغي أن يُحْمَلَ كل ما يأتي بعـد من ذلك، وسأنبّه على بعض ذلك.

---

588) سقطت من: أ، ب، ج، م. (والزيادة من الديوان).

أ - ديوانه: 5. برواية: «وثائق». من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك، مطلعها :

حَيُّوا أُمَامَةَ وَاذْكُرُوا عَهْداً مَضَى   قَبْلَ التَّصَدُّعِ مِنْ شَمَالِيلِ النَّوَى

سُدىً: مهمل.

ب - انظر: (الخصائص: 2/97) غير منسوب، وصدره :

شَئِزٌ جَنْبِي كَأَنِّي مُهْدَأً

ونسب في (الأساس: هدأ) (وإصلاح المنطق: 176) لعدي بن زيد ولم أجده في ديوانه.

القين: الحدّاد. وشَئِز: قلق من مرض أو هَمّ. اللسان (شأز).

ج - ذكر ابن جنّي أنّ هـذه اللغة لم يحكها سيبويـه، وإنما حكاهـا أبو الحسن وأبـو عبيدة وقُطرب، وأكثر الكوفيين.

(الخصائص: 2/97).

وقد أحسن الناظم في البيت الأخير، وجاء فيه بأنواع من البديع، منها أنه جانس بين نجلهم ونجمهم، وارتقى من النجم إلى البدر ثم إلى الشمس، وتخلّص إلى القافية بذكر السناء والسنا، فجاء بصفتي الشمس وهما النور ورفعة المكان، مع المجانسة في اللفظ بينهما. وأوغل إيغالاً حَسَناً، وقد فسرت الإيغال قَبْلُ.(أ)

65 - مُحَمَّـــــدٌ سَلِيلُ يَحْيَـى بْنِ أَبِـي

مُحَمَّـدٍ نَجْلِ أَبِـي حَفْصِ ٱلـرِّضَـا

66 - مُسْتَنْصِـرٌ بِـاللَّـهِ، مَنْصُـورٌ بِـهِ

مُـؤَيَّـدٌ بِعَـوْنِـهِ عَلَى ٱلْعِـدَى

السَّليل: الولد. والمُؤَيَّـدُ: ٱلْمُمَدّ بِٱلأَيْدِ وهو القوة. يقال: أَيَّـدْتُهُ تَأْييداً أي قَويته، وَتَأَيَّدَ الشيء: تَـقَـوَّى، ورجل أَيِّـدٌ أي قَوِيٌّ. قال الشاعر وهو دعبل :

[من المتقارب]

إِذَا ٱلْقَـوْسُ وَتَّـرَهَـا أَيِّـدٌ

رَمَى فَـأَصَـابَ ٱلْكُلَى وَٱلـذُّرَا (ب)

أ - انظر ص : 190.

ب - ديوانه: 189. والبيت مطلع مقطعة قالها في قوس قزح والمطر.

وهذا البيت من أبيـات المعاني. ذُكِـرَ أنّ دِعْبلا وقف عليه أعـرابيّ وهو ينشد هذا البيت، فقال الأعرابيّ: يا هذا! ما عنيت بقولك؟ قال دعبل: القوس قوس الله التي تسمى قَـوْسَ قُزَح، مُطِرَتِ الأرض بها واعشـوشبت فرعتها الإبل فَسَمِنَتْ كُـلاَهَا وَأَسْنِمَتُهَا. فقـال الأعرابيّ: للـه دَرّكم ياحـاضرة! إنكم لتسيرون معنا فتساوون وتتنكّبون عنا فتفوتون.(أ)

والعِـدَى: الأعـداء، ويقال بـالضم والكـسر، وبالوجهيـن يُـرْوَى بيت الأخطـل :

[من الطويل]

أَلاَ يَـا ٱسْلَمِي يَـا هِنْــدُ، هِنْـدَ بَنِي بَـدْرِ
وَإِنْ كَـانَ حَيَّانَـا عُـدىً آخِـرَ ٱلدَّهْـرِ (ب)

وقال ثعلب: (ج) يقال: عِـدىً وَعُدَىً، بالكسـر والضم، فإذا أَدْخَلْتَ الهاء قلت: عُدَاةً، بالضّم.

وقولـه: «نَجْلُ أبي حفصِ الرِّضَى» حـذف التنوين من حَفْـصٍ على حدّ حذفه في قولـه قبل: «ذَاكَ أبو حَفْصِ.....» وقد نبّهت عليه.(د) هذا إن حُمِلَ «الرِّضَى» على أن يكون وَصْفاً كما تقول: مررت برجل عَدْلٍ. ولك أن تجعل الرضـى مضافاً إليـه الاسمُ قبله وهـو أبو حفـص، فيكون حذف التنـوين للإضافة، وتكون الإضافة هنا على معنى (أنه)(589) المنسوب إلى الرِّضى، المعروف به. كما قالوا: طلحة الجود، وهو بعيد، والأول أَبْيَنُ.

---

589) سقطت من: م.

أ – (المزهر: 1/585).

ب – ديوانه: 1/179. والبيت مطلع قصيدة يهجو بها قبائل قيس.

ج – أبو العبـاس احمد يحيى ثعلب، كـان يعنى باللغـة والغريب، ويعـدّ من الأعلام الأوائل الذين تحدثوا عن قضايا النقد والبلاغة. توفي سنة 291هـ

د – انظر ص: 396.

وقد عَدُّوا من أنواع البديع أن يَطَّرِدَ للشاعر اسم الممدوح أو غيره مع أسماء آبائه في النظم من غير كُلْفَةٍ ولا حَشْوٍ. فإنها إذا اطّردت دَلَّتْ على قوة عَارِضَةِ الشاعر (590) وقلة كلفته، (أ) كقول دريد بن الصمة :

[من الطويل]

قَتَلْنَا بِعَبْدِ ٱللَّهِ خَيْرَ لِداتِهِ

ذُؤابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبِ (ب)

ولمَّا سَمِعَ عبد الملك بن مروان هذا البيت قال كالمتعجّب : «لولا القافية بلغ به آدم».(ج)

ومن ذلك قول الأعشى :

أَقَيْسُ بنَ مسعودِ بنِ قَيْسِ بنِ خالدٍ

وأنت امرؤٌ تَرْجُو شَبَابَكَ وَائِلُ (د)

ذُكِرَ أنّ معنى قوله: «ترجو شبابك» ترجو بقاءك.

قلت: ووجهه أنه يبقى حتى يبلغ سِنّ الشيوخ، فلا يُخْتَرَمُ قبل أن يستوفي سنّ الشباب.

---

590) أ، ج: الشعر.

أ – العمدة: 2/82.

ب – ديوانه: 27. والأصمعيات: 111. برواية: «قتلت» من قصيدة يفخر فيها بتشفيه من قاتلي أخيه عبد الله، وسياتي حديث دريد مفصلا.

اللدة: تربك الذي ولد معك.

ج – الأغاني: 10/13، والعمدة: 2/82، ومعاهد التنصيص: 3/202.

د – ديوانه: 233. والبيت مطلع قصيدة قالها لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني حين وفد على كسرى بعد ذي قار.

وقال الآخر : (أ)

[من الرمل]

وَشَبَـــــــــــابٍ حَسَـــنٍ أَوْجُهُهُـمْ
مِنْ إِيَـــادِ بْنِ نِـــزَارِ بْنِ مَعَـــدْ

وأنشدني الشيخ الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن يربوع(ب) رحمه الله، للأديب أبي الحكم مالك بن المرحل، رحمه الله :

[من البسيط]

صَحِبْتُ فِي عُمُـرِي نَـاسـاً أُولِي حَسَبٍ
حَـازُوا الثَّنَـاءَ بِمَـوْرُوثٍ وَمَطْبُـوعِ

فَلَمْ أَجِـدْ فَاضِـلاً فِيمَنْ صَحِبْتُ، سِـوَى
مُحَمَّـدِ بْنِ أَبِي ٱلْعَيْـشِ بْنِ يَـرْبُـوعِ (ج)

وقال أبو تمام :

[من السريع]

مَنَـاسِـبٌ تُحْسَبُ مِنْ سَـــرْوِهَـــا
مَنَـــازِلاً لِلْقَمَـــرِ ٱلطَّـــالِعِ (د)

أ – الحارث بن دوس الإيادي. السيرة: 1/76، والعمدة: 2/82 – 83.
في السيرة: «وفتو» وفتو: جمع فتى وهو الشاب الحدث.
ونسب لأبي دؤاد الإيادي برواية: «وفتو». ديوانه: 305. من مقطعة مطلعها :
مَرِجَ الدِّينُ فاعددتُ له   مُشْرِفَ الحارِكِ مَحْبُوكَ ٱلْكَتَد
ب – وجدت من هذه الأسماء.
أحمد بن محمد بن أبي العيش بن يربوع المرّي السّبتي أبو العباس أديب شاعر. توفي سنة 749هـ.
الدرر الكامنة: 1/311 – 312.
ج – البيتان في: (معاهد التنصيص: 3/204).
د – رواية الديوان: «تحسب من ضوئها».
المناسب: الحسب والنسب. والسّرو: المروءة والشرف. اللسان (سرا).

(كَـــالـــــدَّلْـــوِ وَٱلْحُـــوتِ وَأَشْـــــرَاطِـــهِ
وَٱلْبَطْـنِ وَٱلنَّجْـمِ إِلَى ٱلتَّـالِـعِ) (591) (أ)

« م »
نُوحُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُوَيِّ (592) بْنِ عَمْـرِو بْنِ حُوَيِّ بْنِ ٱلْفَتَى مَاتِعِ (ب)

فأتى بستة وقابلها بستة، لولا أنه بَعَّضَ في ذكر الفتى في سادس جَدٍّ، وإن كان لم يرد فَتَاءَ السِّنِّ، وإنما أراد الفُتُوة، لكنه مُوهِمٌ. والتالع: الدَّبَرَانُ، كأنه تَلَعَ جِيدَهُ أي مَدَّهُ.

وقال أبو تمام أيضا :

[من الكامل]

عَمْـــرُو بْنُ كُلْثُـومِ بْنِ مَـــالِكِ بْنِ عَتْـــ
ـــتَابِ بْنِ سَعْـــدٍ سَهْمُكُمْ لاَ يُسْهَمُ (ج)

إلاّ أنّه ظاهر عليه التّكلف الذي يأباه الاطّراد.

قلت: وبيت دريد (بن الصمة)(593) أَبْدَعُ(594) في هـذا البـاب من بيت الأعشى، وإن كان كلّ واحد منهما قد أتى بأربعة أسماء من غير تَكَلُّفٍ، لكن

---

591) سقط البيت من: ج.

592) أ، ب، ج، م: جؤي (والتصويب من الديوان).

593) سقطت من: ب، ج، م.

594) ج: أبلغ.

أ – رواية الديوان: «البالع».
في الديوان: «ذكر الحوت وهو يريد الرِّشاء لأنه يسمى السمكة. البالع: ويريد سَعْدَ بُلَع. النجم: الثريا». (شرح الديوان).

ب – ديوانه: 2/353. من قصيدة يمدح بها نوح بن عمرو ويستعطفه لأخيه حُوَي بن عمرو، مطلعها :

هَا إِنَّ هَذَا مَوْقِفُ ٱلْجَازِعِ أَقْوَى، وَسُؤْرُ ٱلزَّمَنِ ٱلْفَاجِعِ

ج – ديوانه: 3/198. من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق التغلبيّ، مطلعها :
أَرْضٌ مُصَرَّدَةٌ، وَأُخْرَى تُثْجَمُ مِنْهَا التي رُزِقَتْ، وَأُخْرَى تُحْرَمُ
السهم: القدح الذي يُقارَع عليه. اللسان (سهم).

في بيت دريد ما نَبَّهَ عليه عبد الملك من أنّ السّامع يتوهّم أنّ القافية قطعت بالشاعر عن الازدياد في رفع نسب المذكور، وأنه لو لم يَنْتَهِ البيت لَٱنْتَهَى به(595) ذِكْرُ الأسماء إلى غاية فوق ذلك. وفي بيت الأعشى بيان، أن الشاعر إنما وقف عن(596) الازدياد في ذلك لِتَعَذُّرِهِ لأجل الوزن، فتشعر النفس بالعجز من الشاعر، ولا تشعر به في مثل بيت دريد. فتأمل هذا فإنه حسن جدّاً، وهو مراد عبد الملك.

وقد جاء الناظم بأربعة أسماء، وهي اسم الممدوح وأسماء آبائه، إلاّ أنّ التكلف بَادٍ عليه لِعُدُولِهِ عن ٱبْنٍ إلى سَلِيلٍ وَنَجْلٍ، فلا ينبغي أن يدخل (مثل هذا) (597) في باب الاطّراد ولا يُعَدّ منه، لأنّ الاطّراد الذي ذكره أهل البديع هو ما جاء من ذكر أسماء المذكور وآبائه على ترتيبٍ سهلٍ من غير تكلف في النظم ولا تَعَسُّفٍ في السَّبْكِ، حتى تكون الأسماء في اطِّرادها كاطراد الماء وسهولة انصبابه.(أ)

وأبو الحسن وإن لم يقع له الاطّراد في هذا البيت على الوجه الذي يختار من عدم التّكلّف، فإنه لم يَبْعُدْ من الإحسان، لإتيانه باسم الممدوح وثلاثة من آبائه في بيت واحد.

595) ج: في.
596) ج: على.
597) سقطت من: م.

أ – انظر الاطراد في: (العمدة: 2/82 – 84)، وسمّاه ابن منقذ: «الاتفاق والاطراد» (البديع في نقد الشعر: 87 – 88).

67 – مُلْكٌ سُلَيْمَـــانِيَّـــةٌ بَسْطَتُـــهُ

مَـــا فَـــوْقَـــهُ لِمُعْتَلٍ مِـنْ مُعْتَلَى

68 – جَـرَى مِنَ ٱلْعَلْيَا إِلَى أَقْصَى مَـدىً

مَـــا بَعْـــدَهُ لِمُخْتَـطٍ مِنْ مُخْتَطَـى

69 – مُمْتَطِيـــاً أَسْنِمَـــةَ ٱلْعَـــزْمِ الَّتِي

مَـــا فَـــوْقَهَـــا لِمُمْتَطٍ مِـنْ مُمْتَطَى

70 – صُبْحٌ بَـدَا، بَـدْرٌ هَدَى، طَـوْدٌ عَـلاَ

بَحْـــرٌ حَـــلاَ، غَيْثٌ هَمَى، لَيْـثٌ سَطَـا

71 – نَجْمٌ سَرَى، سَيْفٌ فَرَى، رُكْنٌ سَمَا

حِصْنٌ حَمَى، رَوْضٌ ذَكَـا، غُصْنٌ زَكَـا

قوله: «ملـك سليمانية بسطته» يريـد أنّه عظيم الملك، وأنه قـد نال منه وبلغ من سَعَتِهِ وبسطته ما لم ينله أحـد في وقته؛ فبهذا المعنى نَسَبَهُ إلى سليـمان عليــه الصلاة والسلام، لعظـمـــة ملـك سليمـان صلـــوات اللـه (على نبينا)(598) وعليـه.

ويقـال: اِخْتَطَيْتُ وَخَطَـوْتُ بمعنىً واحــدٍ، وَمُخْتَطىً: اسم مصـدر من اختطيت. والممتطى: الامتطـاء، من قولهم: امتطيتُ النـاقة، وهو مـن ٱلْمَطْوِ وهو ٱلْمَدُّ، يقـال: مطوتُ بالقوم إذا مـددتُ بهم في السَّيْرِ. وَٱلْأَسْنِمَةُ: جمع سَنَامٍ وهــو للإبل لكن استعاره هنا للعـزم. والطَّوْدُ: الجبل العظيم. والغيث: المطر، وقـد غَاثَ اللـه الأرض يَغِيثُها غَيْثـاً. ويقال: هَمَى المـاءُ يَهْمِي هَمْياً (وَهُمِيّاً)(599) وَهَمَيَانــاً إذا سال. وَالسَّطْـوُ: القهر بـالبطش، يقال: سَطَـا به

---

598) سقطت من: ب، ج، م.

599) سقطت من: أ، ب، م.

يَسْطُو سَطْواً. وَفَرَيْتُ الشيء أَفْرِيهِ فَـرْياً: قطعتُه لأُصلحه. قال الكسائيّ:(أ) «أَفْرَيْتُ الأديمَ: قطعته(600) على جهـة الإفساد. وَفَرَيْتُـهُ قطعته علـى جهة الإصلاح».

قلت: ومن الأول أَفْرَى الذّئب بَطْنَ الشّاة. ومن الثاني قوله: فَرَيْتُ ٱلْفَرِيَّ (وَٱلْفَرْيَ)(601) إذا جئت بالعجب في عملك.

وركن الشيء: جانبه الأقوى، وهو يأوي إلى ركنٍ شديدٍ أي عِزّةٍ وَمَنَعَةٍ، وجبل رَكِين: له أركان عالية. وَزَكَا الزرع يَزْكُو زَكَاءً أي نما، وأزكاه الله.

وقوله: «صبح بَدَا، بدر هَدَى...» يتأتّى في إعراب هذه الأسماء أن تكون أخباراً لمبتدآت محذوفة، تقديرها: هو صبح، هو بدر... هكذا إلى آخر البيتين. وقد زعموا أن تكثير(602) الجمل في المدح أَبْلَغُ، وأنّه يدلّ على التعظيم والتّفخيم. ويتأتّى فيها أن تكون أخباراً لمبتدإ واحد محذوف، ويكون التقدير: هو صبح بدا، (بدر)(603) هدى.... إلى تمامها. وتعدّد الأخبار في باب المبتدإ جائز.

وقد يسوغ فيها أن تكون صفاتٍ لِمُلْكٍ في قوله: «ملك سليمانية بسطته» لأنها وإن كانت جَوَامِدَ فهي(604) مؤوّلة بالمشتق وهي في معناه. وإنما أراد أن يقول: شهير أو(605) مُهتدىً به أو منير، فقال: صبح. وكذلك أراد أن يقول: ساطع الضياء، فقال: بدر. وأراد أن يقول: مَنِيعُ الجانب، حَامٍ

---

600) ج: قطعت.

601) سقطت من: ب، ج، م.

602) ج: كثير.

603) سقطت من: أ.

604) ب، ج، م: فإنها.

605) ج: ومهتدى به.

أ – تقدمت ترجمته ص : 271.

لمن لَجَأَ إليه، فقال: طود. والوصف بهذه الأسماء على التأويل، وإن لم يكن مطِّرداً فقد يُصَيِّرُهُ في حَيِّـز المطَّرد كَوْنُها موصوفـات قد وطّأتها الصِّفات للوصف بها فتأمله.

وقد التزم النـاظم الطّاء قبل حرف الرَّويِّ في ثلاثـة من هذه الأبيات إن كـان قَصَدَ ذلك. والبيتـان الرابع والخـامس بنـاهما على نـوع من التقسيم يسمّى تَقْسِيمَ التقطيع، ويسميه بعضـهم التّفصيل وقـد ذكرته قبل،(أ) وهو الذي أشار إليه الناظم في الخطبة. ومن أمثلته قولُ بعض(606) الشعراء (ب) يصف سحاباً :

[من الطويل]

تَسَـــرْبَلَ وَشْيــاً مِنْ خُــزُوزٍ تَطَــرَّفَتْ
مَطَـارِفُهَـا طِـرْزاً مِنَ ٱلْبَـرْقِ كَٱلتِّبْـرِ (ج)

فَــوَشْيٌ بِـــلاَ رَقْـمٍ، وَنَقْشٌ بِـــلاَ يَــدٍ،
وَدَمْعٌ بِـــلاَ عَيْنٍ، وَضِحْكٌ بِـلاَ ثَغْــرِ (د)

وفي بَيْتَي الناظم اتّفاق كلّ جزءين من أجزائهما في حرف المقطع، وهو نوع من التّرصيع.

---

606) ج: بعضهم.

أ – انظر ص: 188ـ 190.

ب – هو ابن رشيق القيرواني. (ديوانه: 80)، من مقطعة مطلعها :

خَلِيلَيَّ هَلْ لِلْمُزْنِ مُقْلَةُ عَاشِقٍ أَمِ النَّارُ في أَحْشَائِهَا وَهْيَ لاَ تَدْرِي

ج – رواية الديوان :

تَرَقْرَقُ دَمْعاً في خُدُودٍ تَوَشَّحَتْ مطارفُها بِٱلْبَرْقِ طِرْزاً مِنَ التِّبْرِ

خزوز: جمع خَزٍّ وهي ثياب معروفة تنسج من صوف. اللسان (خزز).

والمطارف: جمعُ مِطرف ومُطرف ثوب من خَزٍّ جعل في طرفيه علمان. اللسان (طرف).

د – برواية: «نسج بلا يد».

الرقم: ضرب من البرود.

ونسب البيتان بنفس رواية المؤلف لأبي العباس النامي في: (اليتيمة: 1/ 231).

72 – فَـرْعٌ كَــرِيمٌ مِنْ أُصُـولٍ كَــرُمَتْ
قَـــدِ اُصْطَفَــــاهُ مِنْهُم مَــنِ اُصْطَفَى

73 – بَــدْرٌ جَـلاَ بِــهِ اُلْإِلَــهُ مَـا دَجَــا
وَجَبَلٌ أَرْسَـى بِــهِ مَـــا قَـــدْ دَحَـــا

74 – إِنْ أَمَـــرَ الـــدَّهْـرَ بِنَفْعٍ يَــأْتَمِــرْ
وَإِنْ نَهَى الـــدَّهْــرَ عَنِ الضُّـــرِّ اُنْتَهَى

75 – يُعْطِي وَيُمْطِي، والــزَّمـــانُ يَقْتَفِي
آثَـــــارَهُ، مُمْتَثِـــــلاً فيمــــا أَتَــى

اصطفى: افتعل من قولهم: صَفَـا الشيء يَصْفُو صَفَـاءً، والمعنى اختار الصَّفْوَ. وَصَفْـوَةُ الشيء:(607) خالصـه، ومحمدﷺ صَفْـوَةُ الله مـن خلقه ومصطفاه. ودَجَا، من قولهم: دَجَا الليل يَدْجُو. وَأَرْسَى الشَّيْءَ: جعله يرسو أي يثبت، من قولهم: رَسَا يَرْسُو إذا ثَبَتَ. وَدَحَا، من قولهم: دَحَوْتُ الشيءَ دَحْواً أي بسطتُهُ.(608) قال اللـه تعالى: **﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾**.(أ) وَأْتَمَرَ الأمر (أي)(609) امْتَثَلَهُ. ويقال: اِقْتَفَى أَثَرَهُ وَتَقَفَّاهُ أي اِتَّبَعَهُ.

وقولـه : «بَدْرٌ جَـلاَ به الإِلَهُ مَـا دَجَا»، تمثيل أراد بـه أنَّ دولته نسخت الفتن وأزالت الجَوْرَ.

وقوله: «وَجَبَلٌ أرسى به ما قد دحا» معناه أنّ البلاد سَكَنَتْ بولايته بعد اضطرابها، وهو تمثيل أيضاً. وقد قال أبو تمام :

607) م: الله.
608) ب، ج: بسطت.
609) سقطت من: أ، ج، م.

أ – سورة النازعات / 30.

[من الكامل]

ٱلْقَـــــوْمُ ظِـلُّ اللَّـــــهِ أَسْكَـنَ دِينَـــــهُ

فِيهِمْ (610) وَهُمْ جَبَلُ ٱلْمُلُوكِ الرَّاسِـي (أ)

وقال ابن الرومي :

[من الطويل]

هُمُ جَبَـلُ ٱلْمُلْكِ ٱلَّـــذِي لَـــــوْ أَزَالَـــهُ

- وَحَاشَـاهُمُ - مَازَالَ لِلْأَرْضِ زِلْزَالُ (ب)

وقوله: «إن أمر الدّهرَ بنفعٍ يَأْتَمِـرْ» معناه أن الأيام إنما تأتي بما يوافق أغراضه، فكأنها مُمْتَثِلَةٌ له فيمـا يأمر به وينهى عنه. ومثله قول أبي الطيب المتنبي :

[من الطويل]

فَتىً تَتْبَعُ ٱلْأَزْمَـانُ، فِـي النَّـاسِ، خَطْـوَهُ

لِكُلِّ زمـانٍ، فِي يَـدَيْـهِ زِمَـامُ (611) (ج)

---

610) أ، ب، ج، م: فيه. (والتصويب من الديوان).
611) ج: زمان.

أ - ديوانه: 2/246. من قصيدة يمدح بها أحمد بن المعتصم، مطلعها :

ما في وُقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسِ نَقْضِي ذِمَامَ ٱلْأَرْبُعِ ٱلْأَدْرَاسِ

ب - ديوانه: 5/1996. برواية: «جبل الله». من قصيدة مطلعها :

أَبَا حَسَنٍ قد قلتَ لو كان فَعَّالُ فحسبك قد سارت بِخَطْبِكَ أمثالُ

ج - ديوانه: 4/109. من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويذكر مجيء رسول ملك الروم لطلب الهدنة، مطلعها :

أَرَاعَ كذا كُلَّ الملوك هُمَامُ وَسَحَّ له رُسْلَ ٱلْمُلُوكِ غَمَامُ

الزمام: ما تقاد به الدّابّة.

وينظر إلى قول الآخر :

[من مجزوء الرمل]

أَنْـتَ لِلـــــــدُّنْيَــــــا إذَا جَـــــا
رَتْ خِطَــــــــامٌ وَزِمَـــــــامُ (أ)

وقوله: «يُعطي وَيُمطي» يعطي الأموال ويمطي المراكب. وقد يريد بقوله: «يمطي» يُبَوِّئ الرُّتَبَ الرفيعة من الجاه وَٱلْخِطَطِ، (ب) فيتبع الزمانُ آثارَهُ في ترفيع من يرفعه، وهو أَبْيَنُ. وقد قال معاوية رضي الله عنه: «نحن الزمان مَنْ رفعناه ٱرْتَفَعَ».

وقال أبو الطيب فيما ينظر إلى هذا المعنى :

[من الطويل]

أَرِدْ لِيَ خَيْـراً جُدْتَ أَوْ (لَمْ)(612) تَجُدْ بِهِ
فَـــإِنَّـكَ مَـــا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتَـــانِي (ج)

76 – كَمْ خَصَّ أَرْبَـــابَ ٱلنُّهَى إِفْهـامُـــهُ
بِـــأَنْعُمٍ دَعَـــا إِلَيْهَـــا (613) النَّقَـــرَى!

77 – وَعَمَّ أَرْبَـــابَ اللُّهَـــا إِنْعَـــامُـــهُ
بِـــــأَنْعُمٍ دَعَـــــا إِلَيْهَـــــا ٱلْجَفَلَـى!

612) سقطت من: ج.
613) ج: إلينا.

أ – الخِطام: الحبل الذي يقاد به البعير. اللسان (خطم).
ب – الخِطط: القطائع، أي الأراضي التي يقطعها الحاكم مِنْحَةً لمن يريد من أتباعه.
ج – ديوانه: 4/378. برواية: «أرد لي جميلا».
من قصيدة يمدح بها كافوراً الإخشيدي، ويذكر خروج شبيب العُقَيليّ عليه، مطلعها :
عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بكلِّ لِسَانِ ولو كان من أعدائك القَمَرَان

النُّهَى: العقـول، والـواحدة نُهْيَـةٌ، سُمِّيت بـذلك لأنهـا تنهى عن القبيح، والنَّقَرى: أن تدعـو بعضاً دون بعضٍ وهو الانْتِقارُ. يقـال: دعوتهم النَّقَرى أي دعوة خاصّة. وقال طرفة بن العبد :

[من الرمل]

نَحْنُ فِـي ٱلْمَشْتَـاةِ نَـدْعُـو ٱلْجَفَلَى
لَا تَـرَى ٱلْآدِبَ مِنَّـا يَنْتَقِـرْ (أ)

وَٱلْجَفَلَى: أن تدعو الناس كلهـم. قال أبو زيد: (ب) (يقال)(614): دعوتهم الجفلى وَٱلْأَجْفَلَى. والأصمعيّ (ج) لم يعرف الأجفلى. والآدب في البيت الذي أنشدنـاه لطرفـة معناه صـاحب المأدبة. وَٱللُّهـا: العطايا، دراهـم كانت أو غيرها، واحدتها لُهْوَةٌ. ويقال: إنه لَمِعْطَاءُ اللُّهَا. ومراد الناظم في البيت الأول أنّ أرباب العقول ينفردون من الممدوح بما يفيدهم من أنواع المعارف التي يُفهّمهم إيّاهـا وَيُنْعِمُ عليهم بها، فيختصّـون بذلك منه، لأنّ الـذين هم أَهْلٌ لفهم المعارف ودقائق المعاني أَفْذاذٌ من الناس. ومراده في البيت الثاني أنّ عطاياه وَمَواهِبَـهُ يَشْمَلُ جميع ٱلْعَافِينَ والطلاب بها وَيَعُمُّهُمْ، (لأنه)(615) لا يُخَيِّبُ سائلاً، لكثرة عطـائه وعظيم كرمه. وقد أُنْشِدَ عبـد الله بن جعفر (د) قول الشـاعر :

614) سقطت من: م.
615) سقطت من: ج.

أ – ديوانه: 79. المشتاة: زمن الشتاء.
ب – تقدمت ترجمته.
ج – تقدمت ترجمته.
د – عبـد الله بن جعفـر بن أبي طالب بن عبـد المطلب الهاشميّ، ولـد بأرض الحبشة، كـان كريما يسمى بحر الجود، وكان في جيش عليّ يوم «صفين» توفي بالمدينة سنة 80هـ (السيرة: 1/346) و(الأعلام: 4/76).

[من الكامل]

إِنَّ الصَّنِيعَـــةَ لاَ تَكُـــونُ صَنِيعَـــةً
حَتَّى تُصِيبَ بِهَـا طَـرِيقَ ٱلْمَصْنَعِ (أ)

فقـال: «هذا رجـل يريـد أن يُبخِّلَ النـاس، أَمْطِرِ المعـروف مطـراً. فإن صادف مـوضعاً فهو الذي قَصَـدْتَ، وإلاّ كنت أَحَقَّ به».(616) (ب) ويُشبِهُ هذا ما يُنْسَبُ لأبي الحسين(617) بن سِرَاج : (ج)

[من البسيط]

بُثَّ ٱلصَّنَـائِعَ لاَ تَحْفِلْ بِمَـوْقِعِهَـا
فِيمَنْ نَـأَى أَوْ دَنَـا مَـا كُنْتَ مُقْتَـدِرَا
فَٱلْغَيْثُ لَيْـسَ يُبَـالِي حَيْثُمَـا ٱنْسَكَبَتْ
مِنْـهُ ٱلْغَمَـائِمُ، تُرْبـاً كَـانَ أَوْ حَجَـرا (د)

وأخبرنـا غير واحـدٍ من شيوخنـا أن الفقيه الكـاتب البليغ الفاضـل أبا القاسم خَلَف بن عبـد العزيـز ٱلْقَبْثُوري (هـ) أنشدهم لنفسـه، من قصيدة

616) ج: بهم.
617) ب: الحسن.

أ – البيت في (الكامل: 1/138) واللسان (صنع) و(الفاضل: 36). غير معزو.
الصنيعة: ما أعطيته وأسديته من معروف أو يد إلى إنسان تصطنعه بها.
والمصنع: الدعوة يدعو إليها الرجل إخوانه. اللسان (صنع).
ب – انظر الكامل: 1/138. واللسان (صنع). و(الفاضل: 36).
ج – سراج بن عبد الملك بن سراج، يكنى أبا الحسين، من أهل قرطبة. كانت له عناية بالأدب. توفي سنة 580هـ (بغية الوعاة: 1/576) و(الديباج: 1/398).
د – البيتان في: بغية الوعاة: 1/576. و(المطرب: 131). و(الديباج: 1/398).
روي العجز من البيت الأول في بغية الوعاة والديباج: «في آمل شكر المعروف أو كفرا».
وفي المطرب: «من آملٍ شكَر الإحسان أو كفرا».
هـ – هـو خلف بن عبد العـزيز بن محمـد الغافقي القبثـوري الإشبيليّ، شاعـر وله معـرفة بالنحو واللغة، كتب لأمير سبتة. توفي بالمدينة سنة 704هـ (بغية الوعاة: 1/555).

طـويلة مـدح بها رسـول اللـهﷺ، حين زار قبره عليـه الصلاة والسـلام، وأنشدها (هنالك) : (618)

[من البسيط]

دَعَـا الـدُّعَـاةُ إِلَـى دِينِ ٱلْهُـدَى النَّقَـرَى

وجَـاءَ بَعْـدُ فَكَـانَ الـدَّاعِيَ ٱلْجَفَلَى

يريد أنّ دعوة الأنبياء كانت خاصة، ودعوته عليه الصلاة والسلام عامة، كما جاء في الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «كان النبيّ يُبْعَثُ إلى قومه، وَبُعِثْتُ إلى الناس(619) كافة».(أ)

وله في هذين البيتين طباق ومقابلة وترصيع وتجنيس.

78 – فَٱعْمُمْ بِـأَوْصَـافِ ٱلْعُـلاَ كَمَـالَـهُ

وَٱسْتَثْنِ فِي وَصْفِ سِـوَاهُ بِــ «سِـوَى»

79 – لاَ تُجْـرِ نَعْتَ مَنْ عَـدَاهُ مُطْلَقـاً

فِي ٱلْمَجْـدِ، بَلْ مُقَيَّـداً بِمَـا عَـدَا

80 – فَمَنْ يُقَـرِّظْ مَنْ عَـدَاهُ فَلْيَكُنْ

مُسْتَثْنِيـاً بِمَـا عَـدَا، وَمَـا خَـلاَ

81 – قَـدْ يَمَّـمَ الخَيْـرَ، وَأَمَّ سُبْلَـهُ

وَٱقْتَصَّ آثَـارَ ٱلـرَّشَـادِ، وَٱقْتَفَى

يقـال: عَمَّ يَعُمُّ عُمُـوماً: شَمِلَ، ومنـه قـولهم: عَمَّهُمْ بـالعطيـة. وقولـه: «وَٱسْتَثْنِ في وصف سواه» أي في وصف غيره.

---

618) سقطت من: م.

619) أ، ج: للناس.

أ – الحديث في (صحيح البخاري: 1/56) برواية: «... إلىٰ قومه خاصة..».

ذكر الأخفش(أ) في «سِـوَى» ثَلَاثَ لغات، إن ضَمَمْتَ السّيـن أو كسرتَ قَصَرْتَ، وإن فَتَحْتَ مَدَدْتَ. ومن أبيات الكتاب : (ب)

[من الطويل]

وَلَا يَنْطِقُ ٱلْفَحْشَـــــاءَ مَـنْ كَـــانَ مِنْهُمُ

إِذَا جَلَسُـــوا مِنَّـــا وَلَا مِـنْ سَـــوَائِنَـــا

وقال الأعشى :

[من الطويل]

وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا (ج)

واستعمل «سِوَى» في قوله: «في وصف سواه» استعمالَ غير، فجاء به مخفوضـاً بالإضـافة. والـوجه في «سـوى» عَدَمُ التّصـرّف، وألّا تكون إلّا نَصْباً. وقـد جعل سيبويه دخول «من» عليهـا من الضرورات. مع أنّ «من» تدخل كثيراً على الظروف التي لا تتصـرف. ولو قال: «واستثن في وصفٍ سواه» بتنوين «وصـف» على أن يكون الضمير في سواه عـائداً على كماله لزالت عنه هُجْنَةُ ارتكاب الشّـاذّ.

أ – تقدمت ترجمته.

ب – البيت ورد مرتين في الكتاب :

الأولى 1/13، منسوباً إلى المرار بن سلامة العجليّ.

والثانية 1/203، منسوباً لرجل من الأنصار.

وفي (الخزانة: 2/60) منسوب للمرار بن سلامة العجليّ.

ج – ديوانه: 89. وصدره: «تَجَانَفُ عن جُلِّ اليمامةِ نَاقَتِي».

والبيت من قصيدة يمدح بها هَوْذَة بن عليّ الحَنَفِيّ، مطلعها :

أَتَشْفِيكَ «تَيَّا» أَمْ تُرِكْتَ بِدَائِكَا وكانت قَتُولاً لِلرِّجال كَذَلِكَا

وأما قـوله: «بسوى» فليس من هـذا، لأنّ «سِوَى» هنا لم تـدخل عليها الباء حتى جعلها اسماً، ولك فيها وجهان، (وهما):(620) الصرف إن جعلتها اسماً لِلَّفْظِ، وعدمه إن جعلتها اسماً للكلمة.

وأما «ماعدا» في قـوله: «مقيدا بما عدا»، وفي قولـه: «مستثنيا بما عدا وما خلا» فليس فيه إلا الحكاية لأنه مركب.

والتّقريظ: مـدح الرجل حيّـاً، كما أنّ التأبين مدحـه ميتا. ويقـال: فلان يُقرِّظ صاحبه تقريظاً، بالظاء والضـاد جميعا، إذا مدحه. وَأَمَّ الشـيء: قصده. واقتص أثر الشـيء: إذا تتبّعه، وكذلك اقتفى الشّـيءَ معناه اتَّبَعه.

والمعنى في البيت الأول وَتَـالِيَيْهِ واحـد، وهو أنّ لِمَـادِحِ هذا الأميـر أن يصفه (بجميع) (621) أوصاف المعالي مـن غير استثناء، وليس (له) (622) ذلك في غيره إلا بِتَقْيِيدِ. ومـا أفاد في واحدٍ من هذه الأبيـات زيادة على ما أفـاده في الأخيرين سـوى تَرْدَادِ العبـارات والإطـالة من غيـر طائل، وقـد يُستحسن تنويع العبارة إذا جِيءَ بالمعنى في عبارات تفيد كل واحدة منهن ما (لا) (623) تفيده الأخرى، كقول ابن الرومي :

[من الطويل]

هِـيَ ٱلْأَعْيُـنُ ٱلنُّجْـلُ ٱلَّتِـي كُنْـتَ تَشْتَكِـي
مَـوَاقِعَهَـا في القلـبِ، والـرَّأْسُ أَسْـوَدُ (1)

620) سقطت من: م.
621) سقطت من: ج.
622) سقطت من: ج.
623) سقطت من: أ، ج.

1 – النجل: جمع نجلاء، الواسعة.

فَمَـــا لَكَ تَـــأْسَـى ٱلْآنَ لَمَّـــا رَأَيْتَهَـــا،

وَقَـــدْ جَعَلَتْ مَـــرْمَـى سِـــوَاكَ تَعَمَّـــدُ؟

تَشَكَّى إِذَا مَـــا أَقْصَـــدَتْكَ سِهَـــامُهَـــا

وَتَـــأْسَى إِذَا نَكَّبْـنَ، عَنْكَ، وَتَكْمَـــدُ (أ)

كَـــذَلِـكَ تلك النَّبْلُ مَـنْ صُـــرِفَـتْ لَـــهُ

وَمَنْ صُرِفَتْ(624) عنه من النَّاسِ مُقْصَدُ (ب)

إِذَا عَـــدَلَـتْ عَنَّـــا، وَجَـــدْنَـــا عُـــدُولَهَـــا

كَمَـــوْقِعِهَـــا في القلبِ، بَلْ هُـــوَ أَجْهَـــدُ

تَنَكَّـبُ عَنَّـــــا، مَـــــرَّةً فكـأنّمـــــا

مُنَكِّبُهَـــا، عَنَّـــا، إِلَيْنَـــا مُسَـــدِّدُ (ج)

فقد تسلسل في المعنى وتصرّف فيـه، وأبرزه في عبارات شَتَّى، ومال به إلى جهـاتٍ من المقاصـد، بخلاف أبيات النـاظم، فإنه لم يُفِـدْ في واحد (منها)(625) غير ما أفاده في الآخر، فهي في باب الأقبح أَدْخَلُ.

82 – مُلْكٌ حَكَـى مُلْكَ سُلَيْمَـــانَ ٱلَّـــذِي

لَـمْ يَتَّجِـــــهْ لِغَيْـــــرِهِ، وَلاَ ٱنْبَغَـى

83 – حَضْـــرَتُـــهُ أُمُّ البِـــلاَدِ كُلِّهَـــا،

وَقُطْبُ مَـــا مِنْهَـــا دَنَـــا وَمَـــا قَصَـــا

---

624) ج: وما انصرفت عنه.

625) ساقطة من: م. وفي أ: في واحدها.

أ – تكمد: تحزن.

ب – رواية الديوان: «من وقعت به» مكان «من صرفت له».

ج – ديوانه: 2/585. من قصيدة يمدح بها صاعد بن مخلد. مطلعها :

أَبَيْنَ ضُلُوعِي جَمْرَةٌ تَتَوَقَّدُ عَلَى مَا مَضَى، أَمْ حَسْرَةٌ تَتَجَدَّدُ؟

84 – إنْ ذُكِـرَتْ مُـدْنُ الـدُّنَى فَهْيَ الَّتِي
يُخْتَتَـمُ ٱلْفَخْـــرُ بِهَـــا وَيُبْتَـــدَا

85 – كَجَنَّـــةِ ٱلْخُلْـدِ تَسُـــرُّ مَنْ رَأَى،
فَيَـــزْدَرِي ٱلْخُلْـــدَ وَسُـــرَّ مَنْ رَأَى

86 – حُسْنُ ٱلْبِـــلاَدِ كُلِّهَـــا مُجْتَمِعٌ
لَهَـا، وَ«كُـلُّ الصَّيْـدِ فِي جَـوْفِ ٱلْفَـرَا»

يقال: اِنْبَغَى له كذا أي سَهُلَ وَتَيَسَّرَ. وقد كان بعض الشيوخ يذهب إلى أنّ العرب لا تقـول اِنْبَغَى بلفظ المُضِيّ، وأنّها إنَّمـا استعملت هذا الفعل في صيغة المضـارع لا غير، وهذا يـردّه نَقْلُ أهل اللغة، فقد حكى أبـو زيد أن العرب تقـول: اِنْبَغَى له الشـيءُ يَنْبُغِي اِنْبِغَاءً، والصحيح أن استعمـاله بلفظ المُضِيّ قليل،(أ) والأكثـر من العـرب لا يقـولـه، فهـو في ذلك نظيـر يَـدَعُ وَوَدَعَ،(ب) إذ كـان وَدَعَ لا يستعمل إلاّ في القليل، وقـد استعمل سيبـويـه «انبغى» في عبارته في: باب متصرف رويد.(ج)

أ – عن الزجـاج، يقال: انبغى لفلان أن يفعل كـذا أي صلح له أن يفعل كذا، وكانـه قال: طلب فعل كذا فانطلب له أي طاوعه.
اللسان (بغا).

ب – يقال: وَدَعَ الرجل يَدَعُ إذا صار إلى الدَّعة والسكون.
اللسان (ودع) و(الخصائص: 1/99).

ج – ذكر سيبـويه «انبغى» عنـدما تحدث عن الكـاف التي تلحق «رويد» في قـولهم: رويدك. فذكر أن هذه «الكاف» تاتـي للتوكيد والتخصيص، وليست اسماً كمـا زعم آخرون، وقال: «وينبغي لمن زعم أنهن أسمـاء أن يزعم أن كاف «ذاك» اسـم، فإذا قال ذلك لم يكن لـه بدّ من أن يزعم أنها مجرورة أو منصوبة. فإن كـانت منصوبة انبغى له أن يقول: ذاك نفسَك زيد، إذا أراد الكـاف، وينبغي له أن يقـول، إن كانت مجـرورة: ذاك نفسك زيد، وينبغي أن يقول: إن تاء «أنت» اسم، وإنما تاء أنت بمنزلة الكاف».
(الكتاب: 1/244 – 245).

ولا أحبّ لأبي الحسن أن يتسامح في أن يُحَاكِيَ بملك سليمان (عليه السلام) (626) مُلْكَ أَحَدٍ من الناس، والله تعالى (يقول):(627) ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾.(أ)

وعسى أن يكون قَصْدُ الناظم أن ممدوحه لم يبلغ أَحَدٌ من ملوك زمانه مبلغه في سَعَةِ الملك، فيقف به التّشبيه على هذا القدر، ونعوذ بالله من الغُلُوّ.

وأُمُّ كلّ شيء: أصله وعماده. قال ابن دريد: (ب) «كلّ شيء انضمّت إليه أشياء فهو أُمٌّ لها». وقيل: أُمُّ النجوم: المجرّة، لأنها مجتمع النّجوم، وأُمُّ القرى: مكة، لأنها توسّطت الأرض فيما ذُكِرَ، وقيل: لأن الأرض منها دُحِيَتْ. (ج)

قلت: ولا يَبْعُدُ أن تكون سُمِّيت أمّ القرى لأنّ جميع أهل القرى يقصدونها ويحجّون إليها، أو لاحتوائها على البيت العتيق والمسجد الذي صلاة واحدة فيه بألف صلاة، فقيل لها: أمّ القرى على هذا لأنها فَضَلَتِ القرى، كما سُمّيت فاتحة الكتاب أمّ الكتاب (لفضلها)،(628) ولأنها لا يجزئ عنها غيرُها.

وجعل الناظم حَضْرَةَ هذا الممدوح أُمَّ البلاد، لكونها حضرة الإمام الأعظم عندهم، وكلّ البلاد منقاد إليها وَتَبَعٌ لها.

---

626) سقطت من: ج.

627) سقطت من: أ.

628) سقطت من: م.

أ - سورة ص / 34.

ب - تقدمت ترجمته.

ج - دحيت: بسطت.

والقُطْبُ: هو الشــيء الذي (يكون)(629) عليه المــدارُ، ومنه قيـل: فلان قطب بني فلانٍ، أي سيّدهم الذي يدور عليه أَمْرُهُمْ، وصاحب الجيش قُطْبُ رَحَى الحرب. ولمّـا كانت حضـرة الملك عليها مدار أمـر البلاد جعلهـا لها قُطْباً. ويقال: دَنَا يدنــو دُنُوّاً: إذا قَرُبَ. وَقَصَا (يَقْصُو)(630) قُصُوّاً إِذَا بَعُدَ. وَالدُّنَى: جمع دنيـا، مثل: ٱلْكُبْرَى (وَالكُبَرِ)،(631) والصُّغْرَى والصُّغَرِ. والفَرَا: الحمار الوحشـيّ،(أ) [وقــولهم: «كُلُّ الصيد في جَـوْفِ ٱلْفَرَا»، مَثل يُضــرب للشّـيء يكـون عظيمـاً فَيُغْنِي لِعِظَمِـهِ عن جميع أبنــاء جنسه، كأنّهـا كلّهـا حاصلة فيه. والأصل فيه أنّ الصائد إذا صَادَ الحمار الوحشـيّ](632) فكأنّه حَصَلَ على جميـع المَصِيـدَاتِ لِعِظَمِ الحمــار الــوحشيّ، لأنّــه يغني عن جميعها.(ب) وقد جـاء أن رسول اللـهﷺ قال ذلك في أبــي سفيان(ج) حين أسلم.

629) سقطت من: أ، ج، م.

630) سقطت من: أ، ب، ج.

631) سقطت من: م.

632) ما بين الحاصرتين سقط من: ج.

أ – وجمعه فِرَاء.

ب – وأصل المثل ان ثلاثة نفر خرجوا متصيدين، فـاصطاد أحدهم أرنباً والآخر ظبياً والثالث حماراً، فـاستبشر صاحب الأرنب وصـاحب الظبي بما نـالا وتطاولا عليه، فقـال الثالث: «كل الصيـد في جوف الفـرا» أي هذا الـذي رزقت وظفـرت به يشتمل على مـا عندكمـا. (مجمع الأمثال: 2/136).

ج – أبـو سفيان بن حَـرْب بن أميـة بن عبد شمس بن عبـد منـاف بن قُصيّ، كان من سـادة قومه. توفي سنة 31هـ (السيرة: 1/283 و 315) و(الأعلام: 3/201).

والازدراءُ: التّحقير، يقال: ازدريتُهُ أي حَقَّرْتُهُ. وَٱلْخُلْدُ الذي ذكره في عجز البيت الرابع هو قصر بني العباس، بناه أبو جعفر المنصور(أ) وسمّاه بالخُلْدِ.(ب) وَسُرَّ مَنْ رَأَى: موضع بمقربة من بغداد كان يُعْرَفُ بسامرّا،(ج) وهو اسم أعجميّ، فسكنه المعتصم(د) من الخلفاء العباسيين وبنى فيه مدينة. وأظنهم كَرِهُوا لفظ سامرّا فسمّوها بِسُرَّ من رأى. وذكر بعضهم أنّ معنى هذا الاسم سُرورٌ من رأى. قال: والسُّرُّ عند العرب السرور. وقال: فإن جَعَلْتَ سُرَّ فِعْلاً ماضياً التزمتَ الفتح، وكذلك إن فتحت السّين.

قلتُ: فعلى الوجه الأول تكون فتحة الراء من قوله: «فيزدري الخلد وسُرّ من رأى» إعرابية. وعلى الوجه الثاني تكون فتحة بناء.

وذكر المسعودي: (هـ) «أنّ المعتصم لما تقرّى المواضع ليتّخذ موضعاً لسكناه انتهى إلى موضع سُرَّ من رأى، وكان هنالك للنَّصارى دَيْرٌ عادي، فسأل بعضَ أهل الدير عن اسم الموضع فقال له: يُعْرَفُ بِسَامَرّا، فقال: وما

أ – أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني، بويع سنة 136هـ وتوفي سنة 158هـ كان أكثر خلفاء الدولة العباسية حزماً ومقدرة على تسيير أمور الحكم.
(مروج الذهب: 3/294).

ب – قيل: كان موضعه ديراً فيه راهب، وهو طيّب الهواء لأنّه أشرف المواضع التي ببغداد كلها. (معجم البلدان: 2/382).

ج – ويقال إن اسمها ساميرا، سمّيت بسامير بن نوح، لأن أباه أقطعه إيّاها.
(معجم البلدان: 3/215).

د – أبو إسحاق محمد المعتصم، عهد إليه أخوه المأمون بالخلافة لما رأى فيه من شكيمة، بويع سنة 218هـ وقد اعتمد على الأتراك، وكان لذلك أثر سيء في كيان الدولة، توفي سنة 227هـ
(البداية والنهاية: 10/280 و 294) و(تاريخ الإسلام السياسي: 2/74).

هـ – المسعودي هو علي بن الحسين بن علي أبو الحسين صاحب كتاب «مروج الذهب» أخباري علاّمة، أقام بمصر ومات سنة 346هـ (فوات الوفيات: 2/94).

معنى سَامَـرّا؟ قال: نجد في الكتب السالفـة من الأمم الماضية أنها مـدينة سام بن نوح».(أ)

ومعنى البيت الخامس(633) متداول بين الشعراء، وقد قال المتنبي وهو بديع :

[من الكامل]

نُسِقُــوا لَنَـا نَسَقَ ٱلْحِسَـــابِ مُقَـدَّمـــاً،

وَأَتَى فَــــذَلِـكَ إِذْ أَتَيْتَ مُـــــؤَخَّــــرا (ب)

وقال أيضاً :

[من الطويل]

مَضَى وَبَنُــــوهُ وَٱنْفَـــــرَدْتَ بِفَضْلِهِمْ،

وَأَلْفٌ إِذَا مَــــا جُمِّعَتْ وَاحِــدٌ فَــرْدُ (ج)

---

633) أ، ب، ج: الرابع.

أ – انظر: (مروج الذهب: 4/54).

ب – ديوانه: 2/278. من قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن العميد، مطلعها :

بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرا وَبُكَاكَ إِنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى

نسقوا: سردوا.

ج – ديوانه: 2/100. من قصيدة يمدح بها محمد بن سيار بن مكرم التميميّ، مطلعها :

أَقَلُّ فَعالي بَلْه أكثره مجد وذا الجِدُّ فيه نِلْتُ ام لم أَنَلْ جَدُّ

قال في الديوان في شـرح البيت: «يخاطب الممدوح بأنه انفرد بمفاخـر آبائه وحده بعد ذهابهم».

وأصله (من)(634) قول الآخر :(أ)

[من السريع]

وَلَيْسَ لِلَّـــــهِ بِمُسْتَنْكَـــــرٍ
أَنْ يَجْمَـعَ العَـــالَمَ فِـي وَاحِـــدِ!

ومثله قول بعضهم : (ب)

[من البسيط]

فَتىً إِذَا مَـــا أَرَادَ اللَّـــهُ يُسْعِـــدُنِي
رَأَيْتُـــهُ فَـــرَأَيْتُ النَّـــاسَ فِـي رَجُلِ

وأصله من قول جرير :

[من الوافر]

إِذَا غَضِبَـتْ، عَلَيْـكَ، بَنُـــــو تَمِيـمٍ
حَسِبْتَ النَّـــاسَ كُلَّهُمْ غِضَـــابَـــا(ج)

وقد أخذ هـذا المعنى أبو الحسن السَّلاميّ(د) فأحسن كل الإحسان في قوله :

---

634) سقطت من: أ.

أ – أبو نـواس. (ديوانـه: 454)، من أبيـات كتبـها إلى الفضل بن الربيـع وهـو في سجنـه، مطلعها :

قُولاَ لِهَارُونَ إِمَامِ الهُدَى عند احتفالِ المجلسِ الحاشدِ

ب – ابن المغربي. انظر (البديع في نقد الشعر: 221) برواية: «حتى إذا..» وهو عليّ بن عبد العزيز بن علي بن جابر المغربي الشاعر توفي ببغداد سنة 684هـ (الأعلام: 4/300).

ج – ديوانه: 78. من قصيدة يهجو بها الراعي، مطلعها :

أَقِلِّيَ اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا وَقُولِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا

د – أبو الحسن محمد بن عبد اللـه السَّلاميّ، شاعـر عراقي، تـوفي سنة 336هـ وفي تاريخ بغداد عبيد الله.

(اليتيمة: 2/395) و(تاريخ بغداد: 2/335). و(وفيات الأعيان: 4/403 – 409).

[من الطويل]

إِلَيْكَ طَــوَى عَـرْضَ ٱلْبَسِيطَــةِ جَــاعِلٌ
قُصَــارَى ٱلْمَطَايَــا أَنْ يَلُــوحَ لَهَا القَصْــرُ

فَكُنْتُ وَعَــزْمِي فِي الظَّـلاَمِ وَصَــارِمِي
ثَــلاَثَــةَ أَشْبَــاهٍ كَمَــا ٱجْتَمَعَ النَّسْــرُ

وَبَشَّــرْتُ آمَــالِي بِمَلْكٍ هُــوَ ٱلْــوَرَى،
وَدَارٍ هِيَ ٱلــدُّنْيَــا، وَيَــوْمٍ هُوَ الــدَّهْــرُ (أ)

وينظر البيت الثالث من هذه الأبيات إلى قول أبي الطيب :

[من الطويل]

لَحُبُّ ٱبْـنِ عَبْــدِ اللَّـــهِ أَوْلَى فَــإِنَّـــهُ
بِــــهِ يُبْـدَأُ الـــذِّكْــرُ الجَمِيلُ وَيُخْتَمُ (ب)

وقــوله في عليّ بــن عبد اللــه، وهــو سيف الدولــة. (ج) وكتب بعـض الفضلاء على هذا البيت من شعر المتنبي: «ذلك رسول اللهﷺ».

ولا خَفَاءَ بما في هذه الأبيات من الطباق والتجنيس.

87 – حَلَّ بِهَــا أَبْهَــى ٱلْبُــدُورِ هَــالَــةً
أَوْفَتْ عَلَــى كُلِّ ٱلْبِـــــلاَدِ مِنْ عَـــــــلاَ

88 – أَشْــرَقَتِ الــدُّنْيَــا بِهَــا إِذْ أَشْــرَفَتْ
مِنْهَــــــا علــى مُــــــزْدَرَعٍ وَمُسْتَمَــى

أ – الأبيات في (اليتيمة: 2/401). ووردت غير معزوة في: (البديع في نقد الشعر: 72).
ب – ديوانه: 4/69.
ج – تقدمت ترجمته في ص: 168.

89 - مَـــا رَأْسُ غُمْـدَانَ، إِذَا قِيسَ بِهَـــا،

إِشْـــــرَاقَ أَنْـــــوَارٍ، وَإِشْـــــرَافَ بِنَى!

الهَالَة: الـدَّارة حول القمر. وَأَوْفَيْتُ على كذا أشرفتُ عليـه. ويقال: أَتَيْتُهُ مِنْ عَلٍ، قال : (أ)

[من الطويل]

كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

وَمِنْ عَلاَ، قال : (ب)

[من مشطور الرجز]

فَهْيَ (635) تَنُوشُ ٱلْحَوْضَ نَوْشاً مِنْ عَلاَ

وَمِنْ عَلُ بالضّمّ، قال : (ج)

[من الطويل]

كَغِرْقِيءِ بَيْضٍ كَنَّهُ ٱلْقَيْضُ مِنْ عَلُ

---

635) ب، ج: فأتت. وم: باتت.

أ - امرؤ القيس، من معلقته. (ديوانه: 19) وصدره :
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً
مكرّ مفرّ: يصلح للكرّ والفرّ. ومقبل مدبر: حسن الإقبال والإدبار.
يصف في البيت سرعة فرسه.

ب - غيلان بن حريث الربعي. (مجاز القرآن: 2/150)، واللسان (نوش) و(شرح الهاشميات: 91). برواية: «باتت». وورد في (مجالس ثعلب: 2/655) غير معزو.
يصف إبلاتنوش الماء أي تتناوله، وقوله: من علا أي من فوق. يريد أنها عالية الأجسام، طوال الأعناق. اللسان (نوش).

ج - أوس بن حجر. (ديوانه: 97) واللسان (علا). وصدره.
فَمَلَّكَ بِٱللِّيطِ الذي تَحْتَ قِشْرِهَا.
الغرقيء: القشر الرقيق. والقيض: قشر البيضة الغليظ.
وملّك: شدّد. والليط: القشر.

(ويقال):(636) مِنْ عَالٍ، قال : (أ)

[من مشطور الرجز]

ظَمْأَى النَّسَا مِنْ تَحْتُ رَيَّا مِنْ عَالْ

ومن مُعَالٍ، قال : (ب)

[من مشطور الرجز]

وَنَغَضَانُ الرَّحْلِ مِنْ مُعَالِ

والمستمى: المُتَصَيِّد، والسُّمَاة: الصّيّادون، وقد سَمَوْا وَٱسْتَمَوْا إذا خرجوا للصيد. وغُمْدان: قصر باليمن،(ج) وهو قصر سيف بن ذي يَزَن،(د) وفيه يقول أمية بن أبي الصلت : (هـ)

---

636) سقطت من: ب، ج، م.

أ - البيت في: اللسان (علا) لدكين. و(إصلاح المنطق: 30). غير معزو.
النَّسا: عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر.
وظمأى النَّسا: أي قوائمه ضامرة. اللسان (نسا).
وريًا: ممتلئة، أي سَرَاة ريا.
وهو دكين بن رجاء الفُقَيْمي، راجز إسلامي. توفي سنة 105هـ
السمط: 2/652، والأعلام: 2/340.

ب - ذو الرمة. (ديوانه: 568)، من أرجوزة مطلعها :
مَا هَاجَ عَيْنَيْك مِنَ ٱلْأَطْلَالِ
واللسان (علا).
نغضان الرحل: تحركه واضطرابه. ونسب للعجاج: (ديوانه: 2/360).

ج - وكان مسكن التبابعة من حِمير، وقيل إن الذي هدّمه هو عثمان بن عفان رضي الله عنه.
(مسالك الأبصار: 233) و(معجم البلدان: 4/211).

د - سيف بن ذي يَزَن الحميريّ، ويكنى أبا مُرّة، أخرج الحبشة من اليمن بمساعدة كسرى، وقد قتل قبل بعثة الرسولﷺ. وسيذكر الشارح قصته مفصلة في موضعها.
السيرة: 1/64 - 65) و(الإصابة: 3/307).

هـ - أمية بن أبي الصلت الثقفي شاعر مخضرم، أدرك الإسلام ولم يسلم. مات في السنة 9هـ
(الإصابة: 1/249 - 250).

[من البسيط]

اِشْـــرَبْ هَنِيئـاً عَلَيْكَ التَّــاجُ مُـرْتَفِقــاً،

فِي رَأْسِ غُمْــدَانَ، دَاراً مِنْـكَ مِحْــلاَلاَ(أ)

وسنسوق خبـره إن شاء اللـه عند ذكـره. ويقال: أَشْرَفْـتُ على كذا أي اطّلعت عليه من فوق الموضـع مُشْرِفـاً. والبِنَى: جمع بِنْيَةٍ، يقال: بُنْيَةٌ وَبُنىً وَبِنْيَةٌ وَبِنىً. وعبّر «بأبهى» البـدور عن الممدوح، و«بالهالـة» عن حضرته. والباء في «حل بها» للتجريد بمنزلة(637) أن لو قال: حلّ منها، وقد تُقَدَّر أن «الباء» تستعمل هنا كما تستعمل «من» والحضــرة، هنا: هي الهالة. ويسوغ أن تكون الباء بمعنى «في» أي حَلَّ فيها هالـة. وإنما جعلها مُوفيةً على كل البلاد لحلوله فيها وَعُلُوِّهَا به. ثم ذكـر من إشراق أنوارها وإشراف مبانيها مـا يُحْتَقَرُ رأسُ غُمْـدَانَ في جـانبه. و«مـا» في قـولـه: «ما رأس غمـدان» استفهامية، بمنـزلتها في قولهم:(638) مـا زيـد إذا قيس بالأميـر؟ أي هـو متضـائل أَمْـرُهُ، مُحْتَقَرٌ إذا ذُكِـرَ مع الأميرٰ. فَضُمِّنَ الكـلامُ هذا المعنى وإن كان أصله الاستفهام.

وجانس بين أَشْــرَقَتْ وَأَشْرَفَتْ، وإشراق وإشراف. وإنمــا نَبَّهَهُ على ما ذكر من البدر والهالة أبو الطيب المتنبي في قوله :

637) م: بمثل.

638) أ، ج: في قوله. وم: في قولك.

أ – ديوانه: 458. برواية: «فَاشرب». من قصيدة مطلعها :

لِيَطْلُبِ الثَّأْرَ أَمْثَالُ ابْنِ ذي يَزَنٍ رَيَّمَ في البحرِ للأعداء أحوالا

مرتفقا: متكئا. والمِحلال: الذي يكثر فيها الحلول والإقامة. اللسان (حلل).

وهذه القصيدة تُرْوَى لأبيه أيضاً الصلت.

انظر: طبقات ابن سلام: 1/260؛ والسيرة: 1/67.

[من الكامل]

أَعْيَـــــــا زَوالُكَ عَـنْ مَحَلٍّ نِلْتَــــــــهُ
لَا تَخْـرُجُ ٱلأَقْمَـارُ عَنْ (639) هَالاَتِهَـا (أ)

وهو غاية في البراعة.

ويتعلّق بذكر الهالة ما حكاه أبو عبد الله بن عيّاش كاتب المنصور أبي يوسف يعقوب، (ب) قال :

«كان لأبي بكـر بن مُجْبَر (ج) وِفَادَةٌ (د) على المنصــور في كل سنــة، فصادف في إحدى وِفَادَاتِهِ (640) عليه فراغ المنصور من إحداث المقصورة التي كان أحدثها بجامعه المتَّصل بقصره في حضرة مراكش،(هـ) وكانت قد وُضِعَتْ على حركاتٍ هندسية، تُرْفَعُ بهـا لخروجه وَتُخْفَضُ لدخوله، وكان جميع من ببـاب المنصور يـومئذ من الشعـراء والأدباء قـد نظموا أشعـاراً أنشدوها إيّاه في ذلك، فلم يزيدوا على شكره وتجزيته الخير فيما جَدّد من

639) ب: من.
640) أ: وفداته.

أ – ديوانه: 355/1. من قصيدة يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران، مطلعها :
سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَوَاتِهَا ... دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا
ب – تقدمت ترجمته.
ج – تقدمت ترجمته.
د – عن الأصمعيّ، يقال: وَفَدَ يَفِدُ وِفَادَةً إذا خرج إلى ملك أو أمير. اللسان (وفد).
هـ – مـراكش: مدينـة تقع في جنوب المغـرب، أسّسها الأميـر يوسف بن تاشفيـن المرابطي وجعلها عاصمة لملكه، وظلت عاصمة المغرب في عهد المرابطين والموحدين والسعديين. (صبح الأعشى: 162/5 – 163).

معالم الدين وآثاره، ولم يكن فيهم من تَصَدَّى إلى وصف الحال، حتى قام أبو بكر بن مجبر، فأنشد قصيدته التي أولها :

[من الكامل]

أَعَلِمْتَنِي أُلْقِي عَصَا التَّسْيَارِ،
فِي بَلْدَةٍ لَيْسَتْ بِدَارِ قَرَارِ (أ)

واستمرّ فيها حتى أَلَمَّ بذكر المقصورة، فقال يصفها :

طَوْراً تَكُونُ بِمَنْ حَوَتْهُ مُحِيطَةً،
فَكَأَنَّهَا سُورٌ مِنَ الْأَسْوَارِ
وَتَكُونُ طَوْراً عَنْهُمُ مَخْبُوءَةً،
فَكَأَنَّهَا سِرٌّ مِنَ الأَسْرَارِ
وَكَأَنَّمَا عَلِمَتْ مَقَادِيرَ الْوَرَى،
فَتَصَرَّفَتْ لَهُمُ على مِقْدَارِ
فَإِذَا أَحَسَّتْ بِالْأَمِيرِ يَزُورُهَا
فِي قَوْمِهِ، قَامَتْ إِلَى الزُّوَّارِ
يَبْدُو فَتَبْدُو ثُمَّ تَخْفَى بَعْدَهُ،
كَتَكَوُّنِ الهَالاَتِ(641) لِلْأَقْمَارِ(ب)

فَطَرِبَ المنصور لسماعها وارتاح لاختراعها، والتفت إلى الجراوي،(ج) وكان يعلم قِلَّةَ تسليمه لأبي بكر، وَكَثْرَةَ غَضِّهِ منه – فقال: سلّم له

641) ج: فتكون كالهالات.

أ – البيت في (الإحاطة: 4/420).
ب – الأبيات في (النفح: 4/224)، ووردت الأبيات الأربعة الأولى في (الإحاطة: 4/421).
ج – هو أحمد بن عبد السلام الجراوي، أصله من تادلة وسكن مراكش، كان شاعراً وعالما بالأدب، توفي بإشبيلية سنة 609هـ ونقل جثمانه إلى مراكش. (الإعلام بمن حل بمراكش: 1/342)، و(الأعلام: 1/150).

يا أحمدُ؛ ثم أنشده :

[من الوافر]

إِذَا لَمْ تَسْتَطِـعْ شَيْئـــاً فَـــدَعْـــهُ

وَجَـــاوِزْهُ إِلَـى مَــــا تَسْتَطِيـعُ (أ)

قال أبو عبد اللـه بن عياش: فخرج أبو بكر بن مجبـر، والشعراء يومئذ يلـومـونه أن لـم يكن أول مُنْشِدٍ حتـى يُخْفُوا أشعـارَهم بعـده. وَيَسْتُـروا عَوَارَهُمْ».(ب)

90 - وَدَّتْ مِيَـاهُ الأَرْضِ أَنْ تَحْظَى بِمَـا

قَــدْ حَظِيَ ٱلْمَــاءُ الـذِي فِيهَــا جَــرَى

91 - أَرْوَتْ أَمِيـــرَ ٱلْمُـــؤْمِنِيـنَ سُحُبٌ

مِنْ جُــودِكُمْ رَوْضَ ٱلْأَمَـانِي فَـٱرْتَـوَى

92 - كَمْ فِضَّـــةٍ جَــامِــدَةٍ أَنْفَقْتَ كَيْ

تُجْــرِيَ ذَوْبَ فِضَّـــةٍ وَسْطَ ٱلْفَضَــــا!

93 - حَتَّى تَــرَاهُ مُغْنِيــاً مَنْ قَــدْ جَبَى

مِنَ اللُّجَيْـنِ، مُغْنِيــــاً مَنْ قـــــدْ جَبَى

الفضـاء، ممدود: وهو السـاحة وما اتّسـع من الأرض، وإنما قصره لأجل القــافية والــوزن. ولفظة «جَبَى» الأولى من قــولهم: جَبَيْتُ الخراج وَجَبَـوْتُ جِبَـايَـةً وَجِبَاوَةً. و«جَبَـى» الثانيـة: من قــولهم: جَبَيْتُ المـاء في الحــوض

أ - البيت لعمرو بن معدي كرب. (ديوانه: 142)، من قصيدة مطلعها :

أَمِنْ ريحانَةَ الدَّاعي السَّميعُ يُؤَرِّقُني وأصحابي هُجُوعُ

ب - انظر الخبر في (النفح: 4/223 - 224).

العوار، بفتح العين وضمها: العيب. اللسان (عور).

وَجَبَوْتُـهُ أي جمعته. والجابيـة: الحوض الذي يُجْبَـى فيه الماءُ لـلإبل، قال الشاعر : (أ)

[من الطويل]

كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ ٱلْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ

والجمع الجَوَابِي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِي».(ب) واللُّجين: الفضّة، جاء مصغَّراً كـالثُّريَّا والكُمَيْتِ.(ج) وكان أبو عبـد الله المستنصر(د) مَعْنِياً بـذلك، قد سـاق الماء إلى حضرة تـونس من موضعٍ نـاء عنها على مجارٍ قديمة عادية من بناء ٱلْأَوَّلِ في قنوات كانت دَاثِرَةً، (هـ) فجدّدها وأنفق فيها أموالاً عظيمة حتى أوصل الماء عليها إلى حضرته.

وقوله: «أروت أمير المؤمنين سحب» نصب أمير المؤمنين على النداء.

ولما كان الناس يصفون المقتصر على الأماني دون التّشمير في الطلب وإعمـال مَضَـاء العـزم بأنّه لا يحصل علـى طائلٍ من مقـاصده، حتى قـال الشاعر وهو أبو تمام :

أ – الأعشى ميمون بن قيس. (ديوانه: 225). برواية: «كجابية السيح» وصدره :

نَفَى الذَّمَّ عَنْ آلِ المُحَلِّقِ جَفْنَةٌ

فَهِقَ الإناء يَفْهَقُ: امتـلأ. اللسان (فهق). والسيِّح: الماء الجاري على وجـه الأرض. اللسان (سيح).

قال أبو عليّ: «وكان أبو محرز خلف يروي: كجابية السيح، ويقول: الشيخ تصحيف».

ب – سورة سبا / 13.

ج – الكُميت: حمرة يخـالطها سواد ولم تخلص، وإنمـا صَغّروها لأنها بين السـواد والحمرة، فارادوا بالتصغير انه منهما قريب. اللسان (كمت).

د – تقدمت ترجمته.

هـ – داثرة: قديمة دارسة. اللسان (دثر).

[من الكامل]

مَنْ كَـانَ مَـرْعَـى عَـزْمِــهِ وَهُمُـومِــهِ

رَوْضُ ٱلْأَمَــانِي لَـمْ يَــزَلْ مَهْــزُولاَ (أ)

فاستعـار للأماني رَوْضاً، ووصف راعيـه بِٱلْهُزَالِ لِجَدْبِـهِ، جعل الناظم للأمـاني روضاً مُخْصِباً، إذ قد أرواه هـذا الأمير بسحائب جوده. يـريد أنّ (ذا) (642) الأماني ينال مَقَاصِـدَهُ من غير طلبٍ ولا تَعَبٍ في أيام الممدوح، لِمَا أَفَاضَ من مـواهبه. وَذِكْرُ الروض والإرواء تمثـيل، وينظـر هذا المعنى إلى قول حبيب :

[من الطويل]

إِذَا أَخَـذَتْـهُ هِــزَّةُ ٱلْمَجْـدِ، (643) غَيَّـرَتْ

عَطَايَاهُ أَسْمَاءَ ٱلْأَمَانِي ٱلْكَوَاذِبِ (644) (ب)

وَكَنَى بذوب الفضّـة عن الماء تشبيهاً لـه بذلك، وأراد بالفضة الجـامدة ٱلْوَرِقَ، وإنما وصفهـا بجامدة لِيُقابِلَ بها الـذَّوْبَ في عجز البيت، وهو مثل قول ابن المعتز :

---

642) سقطت من: ج.

643) أ: المدح.

644) ج: الكواكب.

أ – ديوانه: 3/67، من قصيدة يمدح بها نوح بن عمرو السّكسكيّ، مطلعها :

يَوْمَ الفـراق لقد خُلِقْتَ طَوِيلاَ   لَمْ تُبْقِ لِي جَلَداً ولا مَعْقُـولاَ

ب – ديوانه: 1/204، برواية: «إذا حـركته». من قصيدة يمدح بها أبـا دلف القاسم بن عيسى العجليّ، مطلعها :

على مِثْلِهَا من أَرْبُعٍ وَمَلاَعِبِ   أُذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدُّموعِ السَّوَاكِبِ

الهِزّة: النشاط والارتياح. اللّسان (هزز).

[من المتقارب]

وَخَمَّـــــارَةٍ مِنْ بَنَــــاتِ ٱلْيَهُـــــودِ،

تَـــرَى الـــزِّقَّ فـــي بَيْتِهَـــا شَـــائلاَ

وَزَنَّـــــا لَهَـــا ذَهَبـــاً جَـــامِـــداً،

فَكَـــالَتْ لَنَـــا ذَهَبـــاً سَـــائلاَ(أ)

وقد قال ابن حمديس(ب) في مثل ذلك :

[من المتقارب]

وَضَعْـتُ بِمِيــــــزَانِهَـــــا دِرْهَمِـي،

فَسَيَّلَتِ الكَـــأْسُ دِينَـــارَهَـــا(ج)

وقال ابن حجّاج : (د)

[من الوافر]

وَخَمَّـــــارٍ أَعَـــدَّ ٱلْكَـــأْسَ ظِئْـــراً

لِطَـــارِقِـــهِ، فلم تُـــرْضِعْـــهُ غَيْـــلاَ (هـ)

أ – ديوانه: 2/201. من مقطعة مطلعها :

شَرِبْتُ المُدامَ فلا مَازِجا بِسَبِّ النَّدامَى وَلاَ بَاخِلاَ

ب – أبو محمد عبد الجبار بن حمديس الصقليّ، من الشعراء الذين وفدوا على المعتمد بن عباد، قال عنه ابن بسام: «شاعر ماهر يقرطس أغراض المعاني البديعة ويعبر عنها بالألفاظ النفيسة الرفيعة». توفي سنة 527هـ

(الذخيرة القسم الرابع – المجلد الأول: 320)، و(المطرب: 54)، و(الأعلام: 3/274).

ج – ديوانه: 181. برواية :

طَرَحْتُ بميزانها دِرْهَمِي فَأَجْرَتْ مِنَ ٱلدَّنِّ دِينَارَهَا

د – أبو عبد الله حسين بن أحمد بن محمد بن حجاج، شاعر بغدادي، كان يخلط شعره بالجدّ والهزل، لم تخل قصائده من فحش. توفي سنة 391هـ

(اليتيمة: 3/30) و(الأعلام: 2/231).

هـ – الظئر: العاطفة على غير ولدها والجمع أظؤر وأظآر.

والغَيْل: اللبن الذي ترضعه المرأة ولدها وهي حامل. اللسان: (غيل).

أُوَفِّيـــهِ خَـــلاَصَ التِّبْـــرِ وَزْنـــاً،

فَيَسْبِكُـهُ (645) وَيُعْطِينِيـــهِ كَيْـــلاَ (أ)

والمعنى في البيت الرابع أنّ الماء إذا فاض على الأرض وَأَرْوَى المزارع عَظُمَتْ بذلك فوائدها، وَكَثُرَتِ ٱلْمَجَابِي المـالية بسببها، فأفاد جُبَاتَهَا ٱلْغِنَى، وأنه أيضاً يَسِيحُ على الأرض، فَيُغْنِي زارعيها عن جمع الماء في الجوابي.

وقـوله «مُغْنِيـاً» في صـدر البيت مأخـوذ من ٱلْغِنَى، غِنَى المـال. وفي عجزه من الإغناء، وهو الإجزاء.

وجانس تجنيساً كـاملاً بين قوله: مُغْنِياً ومغنيـاً، وَجَبَى وَجَبَا، وجانس أيضا بين فضّة وَٱلْفَضَا، كما طابق بين جامدةٍ وذَوْبٍ.

94 - حَلَّ ٱلْبَـــرَايَـــا مِنْ ذَراكَ جَنَّـــةً

بِكَــوْثَــرِ ٱلْإِحْسَـانِ فِيهَـا يُــرْتَــوَى

95 - أَجْــرَيْتَ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ عَيْنٍ بِهَـا

نَهْــرَيْنِ قَــدْ عَمَّــا ٱلْبَـرَايَــا وَٱلْبَــرَى

96 - وَكَــوْثَــرَيْ مَـالٍ ومـــاء فيهمـا

لِلْخَلْـقِ وَٱلْأَرْضِ ثَـــــرَاءٌ وَثَــــــرَى

البرايا: جمع بَـرِيّةٍ وهي الخلق، يكون من بَرَأَ الله ٱلْخَلْقَ، وهـو سبحانه البارئ. قال الفراء: (ب) وإن أخذت ٱلْبَرِيَّةَ من ٱلْبَـرَى وهو التّراب فأصلها غير الهمز. والكوثـر: نهر في الجنّة، والكوثر: الكثير. والـذَّرا، بالفتح: كلّ ما ٱسْتَتَرْتَ به، يقال: أنا في ظِلِّ فـلان وفي ذَرَاهُ أي في كَنَفِهِ وَسِتْرِهِ. والثَّراء،

---

645) أ، ج: فيسكبه.

أ - البيتان في (اليتيمة: 3/84) و(معاهد التنصيص: 4/54).

ب - تقدمت ترجمته.

بالفتح والمدّ: كَثْرَةُ المال. وبــالقصر، التّراب النَّدِيُّ، وأرض ثَرِيّة:(646) ذات نَدىً. ويقال: «اِلْتَقَى الثَّرَيَانِ».(أ) وذلك أن يجيء المطر فَيَـرْسَـخَ في الأرض حتى يلتقيَ هو وَنَـدَى الأرض. وقال الأصمعيّ: «تقول العرب: شَـهْـرٌ ثَرَى، وَشَـهْرٌ تَرَى، وشهر مَرْعَى». أي تمطـر أولاً ثم يطلع النبات فتراه، ثم يطول فترعاه النَّعَمُ.(ب) والعَيْن الأولى في البيت الثاني يـريد بها عين المــال وهو الذهب والوَرِقُ، يشير إلــى مواهبه. والعين الثانية يريد بهــا عين الماء الذي جَلَبَهُ إليها.

ومعنى البيت الثــالث هو معنى عجــز (البيت)(647) الثاني، إلاّ أنّــه أتى بالمعنى في معرض غير المعرض الذي أتى به (فيه)(648) في البيت الثاني، أفــاد فيه من الإيضــاح في المعنى غيــر ما أفــاد أولا، وقــد قدّمنــا أنّ ذلك مستحسن.

وعــادل في البيت (الثاني والثالث)(649) بين العجــز والصدر، فــردّ أولا البرايــا إلى عين المال، والبَـرَى إلى عين الماء. وكـذلك رَدَّ ثانيــا الثَّراء إلى المال، والثَّرَى إلى الأرض. وجانس بين عَيْنٍ وَعَيْنٍ، والبَـرَايا والبَرَى، ومال وماء، والثّـرى والثّراء. وجـاء بهذين البيتيـن بَياناً لِمَـا تضمّنه عجــز البيت قبلهما، (وهو)(650) قوله: «بكوثـر الإحسان فيهما يُـرْتَوَى» شرح فيهما ما أجمله فيــه.

646) ب: ثرياء. ويقال: أرض ثرية وثرياء. اللسان (ثرى).
647)سقطت من: أ.
648) سقطت من: م.
649) سقطت من: أ، ج، م.
650) سقطت من: أ، ج.

أ – من أمثالهم، ويضرب في سرعة الاتفاق بين الرجلين والأمرين. (مجمع الأمثال: 2/184).
ب – انظر: (مجمع الأمثال: 1/370).

97 – وَطَــوْدَ زَغْــوَانَ دَعَــوْتَ مَــاءَهُ

فَلَمْ يَــزِغْ عَنْ طَــاعَــةٍ وَلاَ وَنَى

98 – بَلْ قَدْ أَرَى(651) نَقِيضَ تَقْطِيعِ ٱسْمِهِ

فِي جَــوْبِــهِ ٱلْأَرْضَ مُجِيبــاً مَنْ دَعَــا

99 – وَأَذْعَنَ الطَّــوْدُ لِطَــوْدٍ بَــاذِخٍ

أَشَــمَّ، يُسْتَــذْرَى بِــهِ وَيُحْتَمَــى

100 – وَكَفَّــرَتْ طَــاعَتُــهُ لِمُــؤْمِنٍ

طَــاعَتَــهُ لِكَــافِــرٍ فِيمَــا مَضَــى

الطّود: الجبل العظيم. وَزَغْوانُ: جبل قريب من أرض تونس.(أ) ولم يَزِغْ: لم يَمِلْ. وَوَنَى: فَتَـرَ وَضَعُفَ وَأَعْيَـا. وَجَوْبُ الأرض: قَطْعُهَـا، يقـال: جُبْتُ البلاد وَجِبْتُهَا أَجُوبُهَا وَأَجِيبُهَـا وَٱجْتَبْتُهَا أي قطعتها. وباذخ: شامخ. وجبل أَشَمُّ أي طويل الـرأس. وَيُسْتَذْرَى بـه: يُلْجَأُ إليه أي يُتَّخَـذُ ذَراً، وقد قـدّمنا تفسير الذَّرَا،(652) وَيُحْتَمَى: أي يُتَّخَذُ حِمىً. والتّكفير فـي السيئات: فِعْلُ ما يمحوها، وهو نظير الإحباط في الحسنـات. وطود زغوان: يكون نصبا على حد النصب في (باب)(653) الاشتغال،(ب) ويكون رفعاً على الابتداء، والنصب هنا أحسن لمكـان الجملة الفعلية المتقـدمة في قولـه: «أجريت من عين...» (البيت).

---

651) ج: رأى.

652) ج: الرأس.

653) سقطت من: أ، ب، ج.

أ – قـال البكري: «وهـو جبل منيف مشـرف يسمى كلب الـزّقـاق لظهـوره وعلوه واستـدلال المسافرين به». (المسالك والممالك: 45 – 46) وانظر: (معجم البلدان: 3/144).

ب – ويسميه ابن مـالك اشتغال العـامل عن المعمول، وهـو أن يتقدم اسم ويتأخـر عنه فعل عامل في ضمير ذلك الإسم، أو فيما لابس ضميره.

وصف ما كان من وصول الماء إلى تونس من جبل زَغْوانَ، وَعَبَّر بما ذكر من دعاء الماء وإجابته إلى الدعوة من غير زَيْغٍ ولا وَنىً، على جهة التمثيل عن تَيَسُّرِ ذلك عليه،(654) وإن كان قد تَعَذَّرَ على أكابر الملوك قبله.

وأراد بقوله: «بل قد أرى نَقِيضَ تقطيع اسمه» أنّ لفظ زغوان إذا قُطِّعَتْ حروفه تَرَكَّبَ منها: زَاغَ، وَنَى، ونقيضها: مَا زَاغَ وَلاَ وَنَى، وهو الذي أراد بقوله: فَلَمْ يَزِغْ عن طاعةٍ ولا ونى». وهذا من قَبِيلِ الكناية عن التجنيس، ويسمى التجنيس المعنويّ، والتجنيس ٱلْمَكْنِيَّ عنه. وقد ذكرت هذا النوع من التجنيس قبل (ذلك)(655)(أ) وكذلك في بيت الناظم كناية عن الطباق.

ثم قال: إن ذلك الطَّود أَذْعَنَ أي خَضَعَ وَذَلَّ لهذا الأمير، يريد ما كان من إجابة مائه، وجعله طَوْداً بَاذِخاً لِعِزِّهِ وَسُمُوِّهِ في مملكته،(656) وأنّ الخلائق تَلْجَأُ إليه.

وفي قوله: «وأذعن الطود لطود باذخ» تجريد، لأن الطود الباذخ هو الممدوح فتأمله.

ثم قال: إن طاعة هذا الجبل لك في إجابة مائه لِمَا أَرَدْتَ، وأنت ملك من ملوك (أهل)(657) الإيمان، تكفر طاعته لمن مضى من ملوك الكفر حين جَلَبُوا ماءه في القديم، وذلك قبل الإسلام. وفي الكلام حذف تقديره: وكفّرت طاعته لمؤمن الآن طاعته لكفار فيما مضى.

---

654) مكان (عليه) في ج: بياض.
655) سقطت من: ب، ج، م.
656) ب، م: وسمو مملكته.
657) سقطت من: أ، ج.

أ – انظر ص: 159 ـ 160.

وقد طابق بين مـؤمن وكافر في البيت الأخير. وجـاء في قوله: «وأذعن الطود لطود باذخ»، وفي قوله: «وكفرت طاعته لمؤمن طاعته لكافر» بترديد حسن.

101 – وَعَــادَ فِـي عَصْــرِكُمْ كَعَهْــدِهِ
فِي عَصْــرِ مَنْ شَـادَ ٱلْحَنَــايَا وَحَنَــا

102 – وَسُقْتَ فِي مُـلاَوَةٍ مَـا سَـاقَ فِي
دَهْـــرٍ طَـــوِيلٍ كُـلُّ جَبَّـــارٍ عَتَـــا

103 – يَـاعَجَبـاً لِطَيِّ هَـــذَا الـدَّهْـرِ مَـا
يَنْشُــرُهُ، وَنَشْــرِهِ مَــــا قَـــدْ طَــوَى!

104 – كَـأَنَّمَـا الـدَّهْـرُ ٱسْتَـدَارَ، فَـأَرَى
مِنْ جَــرْيِ ذَاكَ المــاء مَــا كَــانَ أَرَى

يقول: قد عاد هذا الماء في وصوله إلى حيث أردتَ من حضرتك كعهده في عصر(658) الأوائل الذين شَادُوا ٱلْحَنَايَا وَحَنَوْهَا، وهي أَبْنِيَةٌ مقوَّسة من صُنْعِ القدماء، كانوا يُجِيزُونَ عليها الماء.

وفي هذه الحنايا يقول الأديب أبو بكر بن حبيش،(أ) رحمه الله، أنشدنيه بعضُ أصحابنا :

---

658) أ: عهـد.

أ – ابن حبيش (بفتح الحاء).
هو محمـد بن يوسف بن حبيش أبـو بكر، أديب عالم نحـويّ، من شيوخ أبي حيّـان، كان حياً بتونس سنة 679هـ
(بغية الوعاة: 1/276).

[من الوافر]

تَمَتَّعْ مِـنْ بَقَـــايَـــا لِلْحَنَـــايَـــا
بِـــأَبْـدَعِ مَنْظَـــرٍ تَصْبُـو إِلَيْـــهِ (أ)

تَـــأَمَّلْ حُسْنَ(659) أَرْسُمِهَـــا ٱلْبَـــوَاقِي
وَقَـــدْ مَـــدَّ ٱلْفَنَـــاءُ لَهَـــا يَـــدَيْـــهِ

كَسَطْـــرٍ بَعْضُ أَحْـــرُفِـــهِ تَمَحَّى،
وَبَعْضٌ لاَحَ مَضْـــرُوبـــاً عَلَيْـــهِ

ثم قال: إنّـه ساق في حِينٍ قريبٍ مـا سَاقَهُ الجبـابرة ٱلْعُتَاةُ في الـدّهر الطويل. والمُلاوة: ٱلْحِينُ من الدهر، يقال: أقـام عنده مَلْوَةً من الدهر ومِلْوَةً (وَمُلْوَةً)(660) وَمُلاوةً وَمَـلاَوةً وَمِلاَوة، بالتثليث فيهمـا. وَمَرَّ عليـه مَلاً من الدّهر أي قطعـة. وتقدير الكلام: وَسَاقَ في مُلاَوةٍ قصيـرة، فَحَذَفَ الصِّفة لدلالة طويل في عجز البيت عليها فتأمله.

ثم أخذ يتعجّب من أنّ الدهر يَطْوِي الأشياء بعد نشرها، ثم ينشرها بعد طَيِّهَا، وذلك كناية عن إثبات الشيء ثم مَحْوِهِ وإزالته، وعن مَحْوِهِ ثم إثباته. فقد كـان هذا الماء جاريـاً في عهده الأوَّل حيث أَجْراهُ هـذا الأمير، ثم عَفَتْ طريقه وانقطعت جِرْيَتُهُ السنين الكثيرة، ثم عاد الآن كعهده أولا.

وقوله: «كأنما الدهر استدار فَأَرَى».... (البيت) تقدير الكلام: فأرى الآن من جَرْيِ ذلك الماء مـا كان أَرَى قَبْلُ. ومعنى استدار أنّه عـاد إلى ما كان

---

659) أ، ج، م: صنع.

660) سقطت من: أ.

أ - تصبو إليه: تميل إليه وتحنّ. اللسان (صبا).

عليه كما يعود الشـيء المستدير، وفي الحديث: «إنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماواتِ والارضَ».(أ)

وطابق الناظم بين قوله: طيّ ما ينشره، وقوله: ونشره ما (قد)(661) طوى.

105 - قَـدْ كَانَ كَٱلنَّـائمِ حَتَّى نَبَّهَتْ
عَيْنُ ٱلْمَعَـالِي عَيْنَـهُ مِـنَ ٱلْكَـرَى

106 - وَٱجْتَلَبَتْـهُ هِمَّـةٌ مُغْنِيَـةٌ
عَنِ ٱلْعَنَاء(662) مَنْ سَنَـا وَمَنْ دَلاَ

يقال: سَنَتِ النَّاقة تَسْنُو إذا سَقَتِ الأرض. والسَّحابة تَسْنُو الأرضَ، والقوم يَسْنُونَ لأنفسهم إذا ٱسْتَقَوْا. والسَّانية: النَّاضحة، وهي الناقة التي يُسْتَقَى عليها. ودَلَوْتُ ٱلدَّلْوَ: نَزَعْتُهَا. وَأَدْلَيْتُها: أرسلتُها في البئر، ومنه الدَّالية وهي ٱلْمَنْجَنُونُ(ب) تُديرها البقرة. والمعنى أنّ هذا الماء كان في كونه مصروفاً عن الوصول إلى حضرة (هذا)(663) السلطان كالنائم عن بلوغ هذه المكرمة، ثم لمّا عاد إلى جِرْيَتِهِ، وَسُبِّبَ له الوصول إلى هذه المواضع التي وصل إليها، كان كَٱلْمُنْتَبِهِ من كَرَاهُ. وجعل عَيْنَ المعالي هي التي نَبَّهَتْهُ، إذ كان الأمير المذكور هو الجالبَ له، وعن أمره سِيقَ إلى حيث سِيقَ. وعين المعالي: يُحْتَمَلُ أن يريد بها نَفْسَ المعالي، لأنّ العرب تُطْلِقُ

661) سقطت من: م.
662) ج: العلاء.
663) سقطت من: أ، ب، ج.

أ - انظر: صحيح البخاري: 4/107، في كتاب: «بدء الخلق».
وهو مما قاله الرسولﷺ في خطبته في حجّة الوداع.
ب - المنجنون: أداة السانية التي تدور. اللسان (منجنون).

عينَ الشيء على نفسه. وجعله نَفْسَ المعالي على جهة المبالغة والمجاز، كما تقول: زيد رِضىً، أي هو نفس الرِّضى. وإمّا أن يريد بالعين ٱلْخِيَارَ، ويكون على حذف المضاف كأنّه قال: خِيرَةُ أهل المعالي. والعرب تطلق العين على الخِيار، تقول: هم عين القوم أي خيارهم.

ثم قال: إنّ همّة هذا الممدوح وعزائمه التي أَعْمَلَهَا في جَلْبِهِ أَغْنَتْ كلّ من كان يُكَابِدُ ٱلْعَنَاءَ في السَّواني وفي الدَّوالِي التي كانت تُتَكَلَّفُ، فهو الآن ينال الماء من غير تَكَلُّفٍ.

ووقع له في البيت الأول من هذين البيتين تورية حسنة وهي قوله: «نَبَّهَتْ عينُ المعالي عَيْنَهُ من ٱلْكَرَى»، وذلك أنّه أراد عينَ الماء، وأشعر أنّه يريد العين المبصرة لِمَا رَشَّحَ من التّورية بقوله: «نَبَّهَتْ» إذ التَّنبيهُ لا يستعمل إلا في العين المبصرة، ونظيره في ترشيح الاستعارة من كلام المتقدمين قول بعضهم:(أ)

[من الطويل]

وَجَدْنَا أَبَانَا كَانَ حَلَّ بِبَلْدَةٍ

سِوًى بَيْنَ قَيْسٍ، قَيْسِ عَيْلاَنَ وَٱلْفِزْرِ (ب)

أ – موسى بن جابر الحنفي، (الأغاني: 10/107) واللسان (سوى).
وورد البيت الأول والثاني في (المؤتلف والمختلف: 165). ونسبت في (شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 1/326) ليحيى بن منصور.
وموسى بن جابر الحنفي أحد شعراء بني حنيفة، يقال له ابن الفريعة وهي أمّه، شاعر مخضرم. (المؤتلف والمختلف: 165) و(الأعلام: 7/320). دون تحديد لتاريخ وفاته.

ب – سوىً وَسُوىً: عدل ووسط بين الفريقين. والفِزر: لقب لسعد بن زيد مناة.
انظر: (شرح ديوان الحماسة: 1/326) و(الأغاني: 10/107).

فَلَمَّـــا نَـــأَتْ عَنَّـــا ٱلْعَشِيــرَةُ كُلُّهَـــا
أَنَخْنَا فَحَـالَفْنَا السُّيُـوفَ عَلَى الـدَّهْرِ (أ)
فَمَـــا أَسْلَمَتْنَـــا عِنْـدَ يَـــوْمِ كَـــرِيهَـــةٍ،
وَلاَ نَحْنُ أَغْضَيْنَـا ٱلْجُفُونَ على وِتْـرِ (ب)

أراد جفون السيـوف أي غمودها، وأشعـر أنّه يـريد جفون العيـون لِمَا رَشَّحَ من التوريـة بقوله: «أغضينا» فإن الإغضاء إنمـا يستعمل في جفون العين.

ولصاحبنا الفقيه (البليغ)(664) أبي عبد الله بن الخطيب فيمـا يُشْبِهُ هذا من قطعة بديعة وصف فيها الخيل فقال :

[من المتدارك]

يَعْتَـــــــدُّ بِهَـــــــا مَلِـكٌ شَهْـمٌ
لَــــوْ رَامَ بِهَـــا الشِّعْـــرَى لَحِقَـــا (ج)
أَوْ عَـــــارَضَهَـــا بِـٱلْبَـــرْق كَبَـــا،
أَوْ أَوْرَدَ عَيْـــنَ الشَّمْـــسِ سَقَـــى (د)

فرشّح التّورية في العين بما (ذَكَرَ من)(665) أَوْرَدَ وَسَقَى، فأحسن كلّ الإحسان وأبدع ما شاء.

664) سقطت من: ج.
665) سقطت من: ج.

أ – أنخنا: أقمنا، من قولهم: أنخت البعير. اللسان (نوخ).
ب – يوم الكريهة: يوم النازلة والشِّدّة في الحرب. اللسان (كره).
ج – الشِّعرى: اسم نجم.
د – ديوانه: 633.

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة

لأبي القاسم محمد الشريف السبتي
(697 - 760هـ)

الجزء الثاني

تحقيق وشرح
الأستاذ محمد الحجوي

1418 هـ - 1997م

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة

لأبي القاسم محمد الشريف السبتي
(697 - 760 هـ)

الجزء الثاني

تحقيق وشرح
الأستاذ محمد الحجوي

1418 هـ - 1997م

107 – إِذَا عَــلاَ قَسِيبُــهُ عَــوَّذَ مَــا
جُــنَّ مِــنَ ٱلنَّبْــتِ ٱلْجَمِيــمِ وَرَقَــى

108 – وَنَفَثَ ٱلْفِضَّـــةَ ذَوْبــاً، وَغَــدَا
يَخُطُّ مَــا كَــانَ الــزَّمَــانُ قَــدْ مَحَــا

109 – منْ صُــوَرٍ لِلْحُسْنِ يُنْسِي ذِكْرُهَــا
مَــا كَــانَ فِي عَهْــدِ ٱلْأَفَـــارِيقِ ٱلْأُلَى

ٱلْقَسِيبُ: صوت الماء. وَعَوَّذَ: رَقَى. وَٱلْمَعَاذَةُ وَٱلْعُوذَةُ: الرُّقْيَةُ، يُرْقَى بها الإنسان مِنْ فَزَعٍ أو جنونٍ، سُمِّيَتْ بذلك لأنهـا يُعَاذُ بها. وَجُنَّ النَّبْتُ جُنُوناً أي طال وَٱلْتَفَّ وخـرج زَهْرُهُ. وَٱلْجَمِيمُ: النبت الذي طـال بعض الطول ولم يَتِمَّ. وَنَفَثَ: من النَّفْثِ وهــو شبيه بـالنّفخ، ومنه النَّفَّـاثات في ٱلْعُقَـدِ، وَهُنَّ السَّواحر. والأفـاريق: جمع لقولك: إفريقيّ في النّسب إلى إفـريقية، حُذِفَت الياء التي للنسب لأجل التكسيـر، يريـد عهد(666) الأوائل من أهل إفـريقية الذين ملكوها وسكنوها(667) من الأمم المتقدمة. وَٱلْأُلَى: جمع الأولى، وهو مقلوب ٱلْأُوَل، قالوا: ذهبت العرب ٱلْأُلَى.(668)

والمعنى في البيت الأول أنه تخيّل صوتَ الماء مُعَوِّذاً وراقياً لِمَا جُنَّ من النبـات، وَأَشْعَرَ أنّـه يريـد بِجُنّ(669) جُنُـونَ ٱلْخَبَلِ(أ) وهو يـريد الطّـولَ والالتفافَ، إذ كـان قد رَشَّحَ التّـورية بمـا ذكر من التَّعْـوِيذِ، وأحكمهـا بما

666) ج: عمل.
667) ج: وسلكوها.
668) أ، ج: الأُوَل.
669) أ، ج، م: جن.

أ – ٱلْخَبَل: الحمق.

تَخَيَّلَهُ من النَّفْثِ والخطّ حسبمـا يُذْكَرُ. ولمّا كان الـرَّاقي من شـأنه أن يَنفُثَ عند الإتيـان بِرُقْيَتِهِ، جعل ما يتطـاير من الماء عنـد جريه نَفْثاً تَشْبِيهـاً لَهُ بذلك، وَشَبَّهَ ذلك ٱلْمُتَطَـايَرَ بِذَوْبِ الفضّـة، وجعل مـا ظهر عن وصول ذلك الماء من البسـاتين والأبنية التي أُحْدِثَتْ عليه والمزارع الأنيقة وغير ذلك مما كان قـد دَثَرَ بِٱنْقطـاع الماء كـالخطّ الذي يَمَّحي ثم يُجَدَّدُ. وَتَـمَّ له المعنى الذي (أراد)(670) من تشبيه ذلك المـاء بالرَّاقي والمُعَوِّذِ، إذ الـرَّاقي والمعوِّذ ربمـا يخطّ عند التَّعـويـذ. وهـذا المعنى مأخوذ من قـول أبي إسحـاق بن خفاجـة :

[من الكامل]

وَعَشِـيٍّ أُنْـسٍ أَضْجَعَتْنِي نَشْـــــــوَةٌ
فِيـــهِ، تُمَهِّـــدُ مَضْجَعِي وَتُـــدَمِّثُ (أ)

خَلَعَتْ عَلَـيَّ بِـــهِ ٱلْأَراكَـــــةُ ظِلَّهَـــا،
وَٱلْغُصْنُ يُصْغِي وَٱلْحَمَـامُ يُحَـدِّثُ (ب)

والشَّمْسُ تَجْنَحُ لِلْغُـــرُوبِ مَـــرِيضَـــةً،
وَالـــرَّعْـدُ يَـــرْقِي وَٱلْغَمَـامَـــةُ تَنفُثُ (ج)

---

670) سقطت من: ج.

أ – دمّث المضجع: سَهَّله ولَيَّنه.
ب – الأراكة: وجمعهـا الأراك، شجر السِّـواك يُستاك بفـروعه، وهـو أطيب مـا رَعَتْهُ المـاشية رائحة لبـن. اللسان (أرك).
ج – مقطعة في ديوانه: 40.

110 – كَـأَنْ بِـهِ قَدْ سَـاحَ وَسْطَ تُـونِسٍ
وَصَـاحَ بِٱلنَّـاسِ: رِدُوا مَـاءَ النَّـدَى

111 – وَزَارَ أَرْضـاً طَـالَمَـا زُرَّتْ عَلَى
لَبَّاتِهَـا أَطْوَاقُـهُ(671) فِي مَـا خَـلاَ

112 – وَرَوَّضَ ٱلْأَرْضَ الَّتِي رَوَّضَهَـا
وَجَـادَ بِـالسُّقْيَـا عَلَيْهَـا وَجَـدَا

113 – وَخَـرَّ فِيهَـا سَـاجِداً مُسَبِّحـاً
لِلَّـهِ، فَـوْقَ سُبَحٍ مِنَ ٱلْحَصَـى

يقال: سَـاحَ الماءُ يَسِيحُ سَيْحاً إذا جَرَى على وجـه الأرض، وذلك الماء يسمّى السَّيْحَ. ويقـال: زَرَرْتُ القميـصَ أَزُرُّهُ، بـالضّمّ، إذا (شَدَدْتَ)(672) أزراره، وَأَزْرَرْتُهُ إذا جعلت له زِراً. وَٱللَّبَّةُ: وَسَطُ الصدر، وحكى اللِّحياني:(أ) إنّهـا لَحسنةُ اللَّبَّـاتِ، كأنهم جعلوا كـلّ جزء منهـا لَبَّةً ثم جمعـوا. وَرَوَّضَ الأرض: صَيَّـرها رَوْضـاً. وَجَدَا: من ٱلْجَـدْوَى،(ب) يقال: جَـدَا عليه يَجْـدُو وَأَجْدَى بمعنىً واحـدٍ. ويقال:خَـرَّ لله ساجـداً يخِرُّ خُـرُوراً أي سَقَطَ، ومنه قولهـم: ضــرب يَـدَهُ بـالسيف فَأَخَـرَّهَا أي أَسْقَطَهَـا. ويقـال أيضـاً: خَـرَّ الماءُ يَخِرُّ خَرِيـراً أي صَـوَّتَ. والخـريـرُ: صوتُ الـمـاء، وعـينٌ خَـرَّارَةٌ

671) ج: أطواقها.
672) سقطت من: ج.

أ – هـو علي بن المبـارك أبـو الحسن اللِّحيـاني، أخـذ عن الكسـائيّ وأبي زيـد وأبي عمـرو الشيباني والأصمعيّ. (دون تحديد لتاريخ وفاته).
وأخذ عنه أبو عبيـد القاسم بن سلام. وذكروا له من الكتب (كتاب النـوادر). بغية الوعاة: 185/2، والفهرست لابن النديم ص: 71.

ب – الجدوى: العطية.

من ذلك.(أ) والسُّبَحُ: جمع سُبْحَةٍ وهي الخَرَزَاتُ وغيرها يُسَبَّحُ بها. والسُّجود: الخضوع، ومنه سجود الصلاة. وتونس: هي حضرة الأمير(673) أبي عبد الله المستنصر (ب) ممدوح الناظم. قال الرُّشاطيّ :(ج)

«تونس مِمّا بنى بنو أميّة، بينها وبين القيروان(د) أَرْبَعُ مراحل، وهي مدينة عظيمة وبها دَارُ صناعة، وَمَرْسَى المراكب منها يسمى رَادِسَ،(هـ) وهو موضوع الرِّبَاط،(و) وآثارها لا تُحْصَى. والمدينة القديمة الرّومية التي كانت قبل الإسلام تسمى قَرْطَاجَنَّة،(ز) وآثارها أيضا لا تُحْصَى كَثْرَةً، وبنيانها عجيب، كلّه صخر أَصَمُّ ورخام، هَدَمَهَا المسلمون، ولها قصة طويلة، وبها قنطرة معقودة من صخور وهي مسيرة مرحلتين. كان صاحب قرطاجنة أجرى الماء عليها حتى انتهى به إلى قرطاجنة، ثم يجري في

---

673) ب: الإمام الأمير.

أ – أي ماؤها جار.

ب – تقدمت ترجمته.

ج – لعله أبو محمد عبد الله بن علي اللخمي الرشاطي، كانت له عناية كبيرة بالحديث والرجال والتواريخ، توفي شهيداً بالمرية عندما تغلب العدو عليها سنة 542هـ وفيات الأعيان: 3/106 – 107. والنفح: 6/206.

د – من أهم مدن تونس، عرفت نشاطا ثقافياً وحضارياً منذ مصرت في الإسلام في أيام معاوية، رضي الله عنه. وهي من المدن الداخلية تقع في شرق تونس. (معجم البلدان: 4/420).

هـ – ذكرها البكري وقال: «مرسى كبير يقع على بحر رادس». (المسالك والممالك: 37).

و – الرباط: ملازمة ثغر العدو والإقامة على جهاده. اللسان (ربط).

ز – قرطاجنة.

بلد قديم، كانت مدينة عظيمة شامخة البناء، وهي على ساحل البحر، بينها وبين تونس اثنا عشر ميلاً، لازالت آثارها شاهدة على ما بلغته من رقي. وهناك قرطاجنة أخرى تقع في الأندلس.

معجم البلدان: 4/323. والنفح: 1/158.

جِبَابٍ (أ) مبنية بالصخر، عظيمةٍ متلاصقة كثيرة. وارتفاع القنطرة في الهواء أكثر من مائتي ذراع».

والمعنى أنّ هـذا الماء قـد أوشك أن يصل إلى حضرة تـونس، فَيَفِيضَ وسطهـا ويسمعَ النـاس عنه فَيَـرِدُوهُ (ويكثر)(674) ويعظم بـه انتفـاعهم. وضرب الصِّيَاحَ لـذلك مَثَلاً، وسمّاه ماء النّدَى لإفضال هـذا الأمير به على رعيّته، وعظيـم ما ظهـر من كَرَمِـهِ في إنفاق الأمـوال العظيمة عليـه، قَصْدَ انتفاعهم وَرَغْبَةً فيما يعود بصلاحهم.

ثم قال: كَأَنْ بهذا الماء قد زُرَّتْ أطواقُهُ على لَبَّاتِ هذه الأرض كما زُرَّتْ عليها في الأزمان ٱلْخَوَالِي، وضرب ذلك مثلا لاشتمال ذلك الماء على جميع الأرض وإحاطته بها.

وقد أنشد ابن سعيد(675) (ب) في «المرقص»(ج) لنفسه فيما ينظر إلى هذا يصف جزيرة الصَّالحية بمصر وإحداقَ النّيل بها :

[من الطويل]

وَعَـانَقَهَـا مِنْ فَـرْطِ شَـوْقٍ لِحُسْنِهَـا
فَمَـدَّ يَمِينـاً نَحْـوَهَـا وَشِمَـالاَ(د)

674) سقطت من: أ، ج.

675) ج: أبو سعيد.

أ – الجباب: جمع جُبّ، وهي هنا قنوات يجري فيها الماء. وأصلها البئر الكثيرة الماء، البعيدة القعر. اللسان (جبب).

ب – تقدمت ترجمته.

ج – كتاب «عنوان المرقصات والمطربات» لابن سعيد المغربي، قسم فيه الشعراء حسب عصورهم، وذكر نماذج من شعرهم في أغراض متباينة.

د – انظر: (عنوان المرقصات: 73) وهو بيت مفرد.

وقوله: «وَرَوَّضَ الأرض التي رَوَّضَها» (أي)(676) وَكَأَنْ به الآن قد رَوَّضَ (الأرض)(677) التي كان قد رَوَّضَهَا في الزمان الأوّل.

ثم قال: «وَخَرَّ فيها سَاجِداً» (البيت) أي وَكَأَنْ به قد خَرَّ في تلك الأرض. وَيُتَصَوَّرُ أن يريد بـ «خَرَّ» سقط، فيكون من ٱلْخُرُورِ وهو الذي يناسب قوله: «ساجداً» وهو الظاهر، كما قال تعالى: ﴿وَخَرُّوا(678) لَهُ سُجَّداً﴾(أ) و﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾.(ب) أو يريد صَوَّتَ من الخرير وهو الذي يناسب الماء وَٱلتَّسْبِيحَ. وجعله ساجداً لوقوعه على وجه الأرض وانبساطه تشبيهاً له بالسَّاجد أو لخضوعه، إذ الأشياء كلّها تخضع لله تعالى كما قال (تعالى):(679) ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾. (ج) ومما يُنْسَبُ لابن العريف (د) في «الأغصان» :

[من الكامل]

حَارَتْ عُقُولُ النَّاسِ فِي إِبْدَاعِهَا
أَلِسُكْرِهَا أَمْ شُكْرِهَا تَتَأَوَّدُ؟
فَيَقُولُ أَرْبَابُ ٱلْبَطَالَةِ: تَنْثَنِي
وَيَقُولُ أَرْبَابُ الحقيقةِ: تَسْجُدُ (هـ)

---

676) سقطت من: ب.
677) سقطت من: ج.
678) سقطت من: ج، وسقطت (الواو) من: أ، ب، م.
679) سقطت من: أ.

أ – سورة يوسف / 100.
ب – سورة الإسراء / 107.
ج – سورة الرحمن / 6.
د – هو الحسن بن الوليد بن نصر المعروف بابن العريف، كان نحوياً فقيهاً، توفي سنة 367هـ (بغية الوعاة: 1/527).
هـ – نسب البيتان في (النفح: 5/258). لأبي العباس بن مكنون.

وقوله: ﴿مُسبِّحاً﴾ أي منزِّهاً لله تعالى، جعل صـوته تسبيحاً كما قال سبحانه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيء إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْـدِهِ﴾.(أ) وجعل ٱلْحَصَى كَالسُّبَحِ فَكَمَّلَ المعنى وأحسن في هذا البيت ما شاء.

وجانس بين ساح وصاح، وبين زار وَزُرَّتْ، وبين جاد وجدا.

وقد وصل هذا الماء إلى حضرة تـونس في أيام هذا الأمير، وَسِيقَ إلى المسجد الأعظم بها. وَعَظُمَ موقعه(680) عند الخاصّــة والعامّة من أهل تلك الحضرة، وأكثر البلغـاء في ذكره والتهنئة بما تَسَنَّى من بلـوغ الغرض فيه نظماً ونثراً.

وممّن هنّأه بذلك الكاتب البارع، أَوْحَـدُ وقته أبو المطرف بْنُ عميرة،(ب) رحمه الله، فأنشأ لـه في ذلك رسالةً بديعةً، نورد هنـا بعضاً من فصولها، فمن ذلك قوله فيها :

«كَتَبَ العبـدُ: كَتَبَ اللـه للمقام ٱلْعَلِيّ الكـريم تَـأْييـداً يملك أَمْرَ ٱلْـوَرَى، وَسُعُـوداً تَعْلُو فـوق الـذُّرَى، وتنـزل إلى ما تحت الثَّـرَى من فـلان.(681) وَبَرَكَاتُ الإمـارة – أَيَّدَهَا الله – تَخْرِقُ المعتـادَ خَرْقاً، وتجوب البـلاد غَرْباً وَشَرْقاً، وَتُبَشِّرُ بَاغِيَ الوُرُودِ بالعذب البرودِ. وما رأى عارضاً (ج) ولا شَامَ

680) ج: موقفه

681) أ، ب، م: فلانة.

أ – سورة الإسراء / 44.

ب – ابن عميرة المخزومي (582 – 656هـ).

أحمد بن عبد الله بـن محمد بن عميـرة المخـزومي، بلنسي شقـوري الأصل، يكنى أبـا المطرف. اشتهر بالكتـابة ولا سيما مخاطبة الإخوان، تـوفي بتونس. (الإحاطة: 1/173 – 180) و(النفح: 1/292). وانظر كتـاب (أبو المطـرف أحمد بن عميـرة المخزومي: حيـاته وآثاره) للدكتور محمد بن شريفة.

ج – العارض: السحاب الذي يعترض في أفق السماء. اللسان (عرض).

برقاً (أ) وإنما هي هدايــة أُلْقِيَتْ في جَنَانِهَا، (ب) وآية اسْتأخرت (682) إلى زمانها، وَهِمَّةٌ أُنْبِطَتْ (ج) بعد طـول الإكداء، وَسُقِيَتْ قبل قلب الـرِّدَاء، ذلك بأنّ أمرها يعلو كلَّ أمرٍ، وَيَوْمٌ منها كليلة القدر خَيْرٌ من ألفِ شَهْرٍ.(د) وهل يحتاج مع الإقرار لشاهد؟ أو يجوز مع وُضُوحِ النَّهار جَحْدُ جَاحِدٍ؟

[من السريع]

وَلَيْسَ لِلَّـــــــهِ بِمُسْتَنْكَــــــــرٍ

أَنْ يَجْمَعَ ٱلْعَـــــالَمَ فِـي وَاحِـــــدِ (هـ)

والحمد لِلّه الذي أَحْيَا بها هــذا البلــد ٱلْمَيْتَ، وَأَرَانَا مِصْدَاقَ قولــه: ﴿**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ**﴾(و) تفويضاً لمن قَدَّر الأحوالَ طَوْراً، وَدَرَّجَ (ز) النبات وَرَقاً وَنَوْراً، وقال لخلقه: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً**﴾.(ح)

---

682) أ: استخارت.

أ – شام السحاب والبرق: نظر إليه أين يقصد وأين يمطر. اللسان (شيم).

ب – الجَنَان: بفتح الجيم: شدة الظلمة.

ج – أنبطت: استخرجت، يقال: نَبَطَ الماء يَنْبُطُ: نَبَعَ. اللسان (نبط).

د – إشارة إلى قولـه تعالى: ﴿إنَّا انزلناه في لَيْلَـةِ القَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ القَـدْرِ، لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ الْفِ شَهْرٍ﴾ سورة القدر / 1 – 3.

هـ – البيت لأبي نواس. وقد تقدم ص : 423.

و – سورة الأنفال / 17.

ز – دَرَّجَ: من قولهم: دَرَّجْتُ العليل إذا أطعمته شيئا قليلاً، إذا نَقِهَ حتى يتدرّج إلى غاية أكله، كما كان قبل العلة. اللسان (درج).

ح – سورة الملك / 30.

ومنها قوله :

«فكأنّ المسجد الجامع استسقى لقومه، وَٱقْتَضَى حَقَّ أَمْسِهِ ليومه، وَرَأَى(683) ما يُوعِيهِ بِسَبَبِ ٱلْخَلْقِ من سُبُلِ ٱلْوَدْقِ.(أ) ربّما نَضَبَتْ (684) ثَمِيلَتُهُ،(ب) وَكَذَبَتْ مَخِيلَتُهُ،(ج) فَشَفَعَ لِلظِّماء في مَعِينِ الماء، واستغاثَ يَدَ الجود لِلرُّكَّعِ السُّجود، وَلَجَأَ في إِسْبَاغِ الطَّهُورِ (د) لِسَابِغِ الكرم المشهور.(هـ) فلم يلبث أن سَمِعَ النّداء: لَبَّيْكَ! وهذه السُّقْيَا تنتهي إليك وتسيل حَوَالَيْكَ لا عليك. فإن كنتَ دعوتَ بِأَنْ تُرْوَى الضُّلُوعُ ٱلْحِرَارُ، وَتُرْضَى ٱلصَّفْوَةُ ٱلْأَبْرَارُ، فالدَّعوة بحمد الله مُجَابَةٌ، والدِّيمة لا مُقْلِعَةٌ ولا مُنْجَابَةٌ(و) نشأت بَحْرِيَّةً لأعظم البحار منسوبة، بَرِيَّةً لأنها من جانب البَرِّ مَجْلُوبَةٌ، تُعَدُّ كَونيّةً عند من يَعْقِلُ وَيُحصِّل، كوثريّة(ز) لأنّ ماءها إلى الكوثر يُوَصِّلُ. وكيف لا؟ وَمَسِيلُهُ إلى شطر الإيمان وَسِيلَةٌ، وَغُرْفَاتُهُ(ح) لِلْغُرَّةِ (685) والتَّحْجِيلِ مُطِيلَةٌ. والنَّظر إليه كاستعماله عبادة، وخروج ٱلْخَطَايَا مع آخرِ قَطْرَةٍ فضيلة، من ٱلْخَبَرِ (686) مستفادة. فما أَعْظَمَ مِنَّةَ جَالِبِهِ! وَأَجَلَّ

---

683) ج: أرى.

684) ج: قضيت.

685) ج: للغرفة.

686) ج: الخير.

أ – الوَدْق: المطر، شديده وهَيِّنه. اللسان (ودق).

ب – نضبت: سالت. والثَّمِيلة: الماء القليل يبقى في أسفل الحوض، اللسان (ثمل).

ج – المخيلة: السحابة الخليقة بالمطر. اللسان (خيل).

د – إسباغ الطهور: المبالغة فيه وإتمامه.

هـ – كرم سابغ: كامل واسع. اللسان (سبغ).

و – ديمة: مطر ليس فيه برق ولا رعد. والمقلعة: التي تكف عن سقوط المطر. وانجابت السحابة: تَقَشَّعَتْ.

ز – كوثريّة: منسوبة إلى الكوثر نهر بالجنة، أو هي غزيرة المياه.

ح – غرفات: واحدها غُرفة، وهي العلّيّة. اللسان (غرف).

قَـدْرَ هِبَتِهِ في مَـوَاهِبِـهِ، وَأَحْـراهُ بأن يكون لـه من الثَّـوَاب مـا يرفعـه إلى الدَّرجات العُلاَ، وَيُزَيِّنُهُ من شَرَفِ الذِّكْر بِأَبْهَى ٱلْحُلَى».

ومنها :

«والتّهنئة بهذا الأثر الكريم، قد سَبَقَ إليها الحقّ وهو أَبْلَجُ، والدهر، وهو الخطيب الذي لا يَتَلَجْلَجُ، (أ) ولسان الحال والليل والنهـار شاهداه، والقولُ يَمُدُّهُ البليغ لا يبلغ مَدَاهُ، ولكن يقول: هَنِيئاً لمجالس الذكر والحمد.

وأول ما يُنْظَـرُ فيه من عمل العبد هـذا الصنع الذي يُهنِّيء فَاعِلَـهُ عليه الإسلامُ، وَتُحَطُّ عنده الآثام، وَتَتَنَاوَبُ (687) كَتْبَ حسناته الأقلام، وَتَتَهَادَى خَبَرَهُ مِصْـرُ واليمنُ والعراقُ والشّـامُ، فإن طَرَّزَتْ تَاريخَهـا فبتاريخ أيّـامه، وإن غَضَّتْ من ملوكها فعند مُقَايَسَةِ طَلِّهِمْ بِرِهَامِهِ، (ب) والله يزيد ملكه عِزّاً وظهوراً، ويجعل في عينيه نوراً وفي قلبه نوراً، ويبقيه مُؤَيَّداً منصوراً، آمراً يقف الزمان أمامه مأموراً».

114 – وَٱنْسَـابَ فـي قَصْرِ أَبِـي فِهْرِ الَّذِي
بِكُلِّ قَصْـــرٍ فِي ٱلْجَمَـــالِ قَـــدْ زَرَى

115 – قَصْــرٌ تَـرَاءَى بَيْـنَ بَحْـرٍ سَلْسَلٍ
وَسَجْسَجٍ مِـنَ الظِّـــلالِ قَـــدْ ضَفَـــا

116 – بُحَيْــرَةٌ أَعْلَى ٱلْإِلَـــهُ قَـــدْرَهَـــا،
قَـــدْ عَـــذُبَ المــاءُ بِهَـــا وَقَـــدْرَهَـــا

687) ج: وتتناول.

أ – تلجلج لسانه: ثقل.

ب – الطّلّ: أخف المطر وأضعفـه. والرِّهَامُ والـرِّهَمُ: جمع رِهْمَةٍ وهي المطـر، الضعيف الدائم الصغير القَطْرِ. اللسان (رهم).

117 - وَمُفْعَمُ ٱلْأَرْجَــاء كَمْ مِنْ نَــاظِــرٍ

سَـــافَـــرَ فِيــهِ مِنْ رَجـاً إلـى رَجَـا

انساب: (أي)(688) جرى، من قولهم: انسابتِ الحيّة إذا جَرَتْ. وأبو فِهْرٍ: قصر بتونس قـد احتفل ملوك بني أبي حَفْصٍ في مبانيه وَمَصـانِعِهِ. وفيه يقول الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي الأبّار :(أ)

[من الطويل]

نَمَتْ صُعُـــداً فِي جِـــدَّةٍ غُـــرُفَـــاتُهَـــا

عَلَى عُمُـــدٍ، مِمَّـــا ٱسْتَجَـــادَ لهـــا ٱلْجَـــدُّ

تُخُيِّلْنَ قَـــــامَـــــاتٍ، وَهُنَّ عَقَـــــائِلٌ،

سِـــوَى أَنَّهَـــا لاَ نَـاطِقَـــاتٌ وَلاَ مُلْـــدُ (ب)

قُـدُودٌ كَسَـــاهَـا ضَـافِيَ ٱلْحُسْنِ عُـــرْيُهَـا

وَأَمْعَنَ فِـي تَنْعِيتِهَـــــا النَّحْتُ وَٱلْقَـــــدُّ

تُـــذَكِّـــرُ جَنَّـــاتِ ٱلْخُلُـــودِ حَـدَائِقـــاً

زَواهِــرَ، لاَ الـزَّهْــرَاءُ مِنْهَـا وَلاَ ٱلخُلْـدُ (ج)

688) سقطت من: ج.

أ - ابن الأبّار.
بلنسيّ، عـلاّمة في الحـديث ولسان العـرب، وبليغ في التَّرسيل والشعـر، وكان في وفـد بلنسية الـذي بعث به زيـان إلى الأمير أبي زكـرياء لطلب النجـدة. قتل في تونـس سنة 658هـ (أزهار الرياض: 3/205 - 207).

ب - ملد: جمع أملد، وهو الشاب الناعم.

ج - الزهراء: قصر الزهراء بقرطبة.
والخُلْد: القصر الذي بناه أبو جعفر المنصور، وقد تقدم الحديث عنه.

فَـــأَسْحَــــارُهُ يُهْـــدِي لَهَـــا الطِّيبَ مَنْبِجٌ،

وَآصَــالُـــهُ تُهْـدِي الصَّبَـا نَحْـــوَهُ نَجْـدُ (أ)

أَنَـــافَ عَلَى شُـمِّ القُصُـــورِ، فَلَمْ تَـــزَلْ

تَنَهَّـــدُ وَجْـــداً لِلْقُصُـــورِ وَتَنْهَـــدُّ (ب)

رَحِيبُ ٱلْمَغَـــانِي لاَ يَضِيقُ بِـــوَفْـــدِهِ

وَلَـــوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْأَرْضِ كُلَّهُـمُ وَفْـــدُ (ج)

تَلاَقَى لَدَيْهِ (689) النُّورُ وَالنَّوْرُ فَٱنْجَلتْ (690)

تَفَـارِيقَ عَـنْ سَـاحَـاتِـهِ الظُّلَمُ الـرُّبْـدُ (د)

وَزَرَى به: أي قَصَّـرَ. قال صاحب «المحكم»: يقال: أَزْرَى بـه أي قَصَّر بـه وحَقَّره وَهَـوَّنَـهُ. وَأَزْرَى بعلمي وَزَرَى، حكاه اللِّحْيـاني،(هـ) قـال: ولم يفسِّره. وعندي أنه قَصَّر به.

---

689) ج: عليه.

690) ب: وانجلت.

أ – منبج: مدينة بسـوريا تقدم الحديث عنهـا والبيت يذكر بقولة عبـد الملك بن صالح عندما قال له هارون الرشيد: كيف ليلها؟ قال: سحر كله.

والصَّبا: ريح تهب من الشرق ليّنة ناعمة، وقد أكثر الشعراء من ذكر صبا نجد.

قال ابن الطثرية :

أَلاَ يَاصَبَا نَجْدٍ لَقَدْ هِجْتِ مِنْ نَجْدِ   فَهَيَّجَ لِي مَسْرَاكِ وَجْداً على وَجْدِ

(ديوانه: 68).

ب – أناف: طال وارتفع. اللسان (نوف).

ج – المغاني: جمع مَغْنىً، من قولهم: غَنِيَ القوم في ديارهم إذا طال مقامهم فيها.

د – الرُّبْد: جمع ربداء وهي لون بين السواد والغبرة. اللسان (ربد).

هـ – تقدمت ترجمته.

وكان الوجه(691) أن يقول: قَصْرُ أبي فِهْرٍ، بالتنوين، إلاّ أنّه حذف التنوين لِمَا ذُكِرَ قَبْلُ. ومثله قول الشاعر :(أ)

[من الكامل]

عَمْرُو الذي هَشَمَ الثّرِيدَ لِقَوْمِهِ

ويقال: ماء سلسل وسَلْسَالٌ أي سهل الدخول في الحلق لِعذوبته وصفائه، من قولهم: تَسَلْسَلَ الماءُ في الحلق أي جَرَى، وسلسلته أنا صَبَبْتُهُ فيه، و(قد)(692) قيل: إن معنى تَسَلْسَلَ (أنه)(693) إذا جَرَى أو ضَرَبَتْهُ الرِّيح يصير كَالسِّلْسِلَةِ، وقال أوس :

[من الطويل]

غَدِيرٌ جَرَتْ فِي مَتْنِهِ الرِّيحُ سَلْسَلُ (ب)

691) ج: الواجب.

692) سقطت من: أ، ب.

693) سقطت من: ج.

أ – نسب البيت لعبد الله بن الزِّبعري في (أمالي المرتضى: 2/269) برواية عجزه: «ورجال مكة مسنتون عجاف». وورد في (السيرة: 1/144) غير معزو برواية عجزه: قوم بمكة مسنتين عجاف.

وديوانه: 53. برواية: «عمرو العلى».

وعمرو هو هاشم بن عبد مناف، سمّي هاشِماً لأنه هشم الخبز بمكة لقومه، وزعموا أنه أول من سَنّ الرّحلتين لقريش: رحلتي الشتاء والصيف، وأوّل من أطعم الثريد بمكة، وهو جَدّ رسول اللهﷺ.

السيرة: 1/143.

ونسب البيت لمطرود بن كعب الخزاعي في (معجم الشعراء: 3).

ب – لم يرد في ديوانه، ونسب إليه في اللسان (سلسل) وصدره :

وَأَشْبَرَنِيهَا الْهَالِكِيُّ، كَأَنَّهُ

أشبرنيها: أعطاني إيَّاها، والهاء تعود على الدِّرع لأنه يصف دِرْعاً. اللسان (شبر).

وَالسَّجْسَجُ: هو الذي لا حَـرَّ فيه مُؤْذٍ وَلَا قَرَّ. ويقـال: رَهَا الشـيءُ رَهْواً: سَكَنَ، ومنـه قولهم: عَيْشٌ رَاهٍ: خصيب سـاكن، وكلّ ساكن لا يتحـرك رَاهٍ وَرَهْوٌ. وَٱلْمُفْعَمُ: الممتليء. والأرجاء: النواحي، واحـدها رَجاً، مقصور. ومنه الرَّجَوَانِ أي حَافَتَا البئر. والضَّافِـي: السَّابغ.

وصف بحراً بالقصر المذكور مُتَّسِعَ الأقطار، وضرب سَفَرَ النَّاظر مثلاً لامتداده واتِّساعـه، ومنه قولهم: خَيْرُ المجـالس مَا طَالَ فيـه سَفَرُ ٱلْبَصَرِ، والناظر، هنا: العين.

ووقع للناظم في البيت الثـالث نوع من التجنيس يسمى المـرَكَّب، وقد ذكرته قبل،(أ) وذلك لفظة «قَدْرَهَا» في الصـدر و«قَدْرَهَا» في العجز، وإنما يسمّى المـركّب لأنّ الكلمـة تكون فيـه مـركَّبة من كلمتيـن. ونظيره قـول الشـاعر :

[من الطويل]

تَفَـــرَّقَ قَلْبِي فِي هَـــوَاهُ، فَعِنْـــدَهُ
فَـــرِيقٌ، وَعِنْـدِي شُعْبَـــةٌ وَفَـــرِيقُ

إِذَا ظَمِئتْ رُوحِي(694) أَقُولُ لَهُ: ٱسْقِنِي،
فَـإِنْ لَـمْ يَكُنْ مَـاءٌ لَـدَيْكَ فَـرِيقُ

وقوله في البيت الأخير: «كم من نـاظرٍ سافر فيه» وَصْفٌ إردافيٌّ، أراد أن يصفه باتساع الأرجاء، فانتقل إلى وصفه بأن العين تسافر في أرجائه. ويسوغ أن يريد الدَّلالة على بديع حُسْنِهِ وعجيب مرآه، أي (أنّ)(695) الناظر

---

694) أ، م: نفسي.
695) سقطت من: ج.

أ – انظر ص: 156ـ 157.

لا يـزال يتردّد في أرجائـــه ويعاود النَّظَـرَ في نواحـيه. وقـد قال امـــرؤ ـ القيس :

[من الطويل]

وَرُحْنَـــا وَرَاحَ الطِّــرْفُ يَنْفُضُ رَأْسَـــهُ،

مَتَى مَـــا تَـــرَقَّ ٱلْعَيْـنُ فِيــهِ تَسَهَّلِ (أ)

يقول: إن العين متى تُصَعِّدِ النظـر فيه تُصَوِّبْهُ، فـلا تزال تعاود التَّأمُّلَ في حسنه.(ب) وهو أيضاً على هذا المعنى من أوصاف الإرداف.

وقد قال حبيب بن أوس فيما يشبه هذا المعنى أو يقرب منه :

[من الطويل]

لَهَـــا مَنْظَـرٌ قَيْــدُ النَّــوَاظِـرِ، لَمْ يَـــزَلْ

يَـرُوحُ وَيَغْدُو في خَفَـارَتِـهِ ٱلْحُسْنُ (ج)

يريد أنّ الناظر لا ينصرف عن منظرها لحسنه، فهو إنما يتردّد أبداً فيه.

وقال أبو الطيب في مثله :

[من الوافر]

وَخَصْـــــــرٌ تَثْبُتُ ٱلْأَلْحَـــــاظُ فِيـــــهِ

كَـــأَنَّ عَلَيْــهِ مِـنْ حَــدَقٍ نِطَــاقَــا (د)

وإنما أصله كله بيت امرئ القيس المتقدم الذكر.

أ – من معلقته، ديوانه: 23. وروي صدره في: (شرح القصائد العشر: 83).

وَرُحْنَا، يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ

الطِّرْف: الفرس الكريم، والأنثى طِرْفة.

ب – انظر: (شرح القصائد العشر: 83).

ج – لم أجده في ديوانه.

د – ديوانه: 3/41. برواية: «الأبصار» بدل «الألحاظ».

وقال بشار في المعنى الذي ذهب إليه أبو الطيب :

[من مجزوء الكامل]

وَمُكَلَّـــــــــــلاَتٍ بِـاْلْعُيُـــــــــو

نِ طَـــــرَقْنَنَــــا وَرَجَعْنَ مُلْسَـــــا (أ)

ومن هذا المعنى قَوْلُ ابن الرومي :

[من المنسرح]

لاَشَـــيْءَ إلاَّ وَفيـــــــهِ أَحْسَنُـــــــــهُ

فَـاْلْعَيْنُ مِنْــــــــهُ إلَيْـــــــهِ تَنْتَقِـلُ

فـــــوائد العَين فيــــه طـــارفــــة

كأنمـــــا أُخْـــرَيـــــاتُهَــــا اْلأُوَّلُ (ب)

وما لأحـدٍ في هذا المعنى أبـدع من قول ابن الخيمي (ج) من متأخري المشارقة، ونزع نزعةً صوفيةً بديعةً :

أ – ديوانه: 142. برواية: «طرقنني» وهو بيت مفرد.

يريد أن الأبصار تعلو إلى وجوههن ورؤوسهن حتى كأن لهن إكليلاً من العيون.

وملس: لم يعلق بهنّ أذى.

ب – ديوانه: 5/1964. وهما بيتان مفردان.

ج – محمد بن عبد المنعم شهاب الدين بن الخيمي اليمني الأصل، عاش في مصر وكان مقدّماً على شعراء عصره، توفي سنة 685هـ (الوافي بالوفيات: 4/51).

[من البسيط]

مَـــــا يَنْتَهِي نَظَـــــرِي مِنْهُمْ إِلَـى رُتَبٍ
في ٱلْحُسْنِ إلاَّ وَلاَحَتْ فَـــوْقَهَـا رُتَبُ (أ)

والإرداف الذي أشـرت إليه هو «أن يـريد الشاعـر دَلاَلَةً على معنىً من المعاني، فـلا يأتي باللّفظ الدّال على ذلـك المعنى، بل بلفظ يدلّ على معنىً هو رِدْفُهُ وتابع له، فإذا دَلَّ على التَّابع أَبَانَ عن المتبوع».

بهذا فسَّره قدامة وأنشد عليه قولَ عمر بن أبي ربيعة :

[من الطويل]

بَعِيــدَةُ مَهْــوَى ٱلْقُـرْطِ، إِمَّـــا لِنَــوْفَلٍ
أَبُوهَا، وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمُ (696) (ب)

قال: «وإنّما أراد أن يصف طُولَ الجيد، فلم يذكره بلفظه الخاص به، بل أتى بمعنىً هو تابع لطول الجيد وهو قوله :

بَعِيدَةُ مَهْوَى ٱلْقُرْطِ.....

696) ج: ابن هاشم.

أ - البيت في (معاهد التنصيص: 1/81) و(الوافي بالوفيات: 4/51) من قصيدة مطلعها :

يا مطلباً ليس لي في غيره أَرَبُ إليك آلَ التَّقصِّي وانتهى الطَّلَبُ

ب - ديوانه: 207 والأغاني: 1/127. من قصيدة مطلعها :

رأيتُ بجنب ٱلْخَيْفِ هِنْداً، فراقني لها جِيدُ رِئْمٍ زَيَّنَتْهُ الصَّرَائمُ

القرط: ما يعلّق في الأذن وجمعـه أقراط. اللسان (قرط). وعبـد شمس هو عبد شمس بن عبد مناف. وهاشم: هو هاشم بن عبد مناف واسمه عمرو، وقد تقدم سبب تسميته هاشما وانظر (السيرة: 1/111).

ونوفل بن عبد مناف بن قُصيّ، جدّ جاهليّ، من الرؤساء.

راجع: جمهرة أنساب العرب: 1/115، والأعلام: 8/54.

ومثله قولُ امرئ القيس :

[من الطويل]

وَيُضْحِي فَتِيتُ ٱلْمِسْكِ فَــوْقَ فِـرَاشِهَــا
نَــؤُومُ الضُّحَى، لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ (أ)

قال: وإنما أراد رَفَهَ (المرأة)(697) وأنّ لها من يَكْفُلُها».(ب)

قلت: والإرداف يسمى التَّتبيع، ويسميـــه بعضـهم التّجــاوز.(ج) وكانت العرب تعتمد هذا النوع وتُحَلِّي به (نثرها)(698) ونِظَامَهَا، ويدلّ على إيثارها له مــا حُكِيَ أنّ حَسَّاناً وَفَدَ على الحــارث الجَفْنِي، وعنده النابغة الـذبياني وعلقمــة بن عَبَـدة، فــاستأذنه في الإنشـــاد فقــال لــه: أخشى عليك هــذين السَّبُعين، وإنك لا تحسن أن تقول :

[من الطويل]

رِقَـــاقُ النِّعَــــالِ، طَيِّبٌ حُجُـــــزَاتُهُمْ،
يُحَيَّــوْنَ بِــالرَّيْحَــانِ يَــوْمَ السَّبَــاسِبِ (د)

أراد أنهم ملوك، فعبّر عن ذلك بأوصاف إردافيــة، لأنّ النِّعال الرقاق لم يكن يَلْبَسُهَا إلاّ الملوكُ والأشرافُ، وكذلك ما ذَكَرَ من تحية الرَّيْحان.

---

697) سقطت من: ج.

698) ساقطة من: أ.

أ – من معلقته. (ديوانه: 17).

ب – انظر: (نقد الشعر: 157 – 158).

ج – العمدة: 1/313.

د – ديوانه: 49، من قصيدته التي مطلعها :

كِليني لِهَمّ، ياأميمة: نَاصِبِ … وَليلٍ أقاسيه بطيء الكواكب

حُجُـزاتهم: جمع حُجْـزَة اسم لمعقـد الإزار، وكنـى بطيبهـا عن العفـة أي أنهم أعِفّـاء عن الفجور. اللسان (حجز).

ويوم السباسب: عيد للنّصارى. اللسان (سبسب).

وانظر الخبر في (الأغاني: 15/158).

118 - كَـــأَنَّــــهُ مَلْكٌ جَبَـى نَسِيمُـــهُ

مِنْ زَهَــرِ الـرَّوْضِ لَــهُ مَـا قَــدْ جَبَى

119 - قَـدْ أَحْسَنَتْ مُلْـدُ ٱلغُصُونِ قَتْـوَهُ

فَعَـــالَهَـــا وَقَـــاتَ مِنْهَـــا مَـــا قَتَـــا

120 - أَدَّى إِلَيْـــهِ كُـلُّ غُصْنٍ نَـــاعِمٍ

إِتَـــاوَةَ الـــزَّهْـــرِ النَّضِيـــرِ وَأَتَـــا

121 - ثُمَّ أَتَى مِنْ كَثْـــرَةِ التَّـأْثِيـــرِ فِي

صَفْحَتِـــهِ ٱلْغُصْـنُ ٱلْمَــرُوحُ مَـــا أَتَى

122 - فَقَيَّـــدَ ٱلْغُصْنَ بِقَيْـــدِ فِضَّــــةٍ

قَــدْ دَارَ حَـوْلَ السَّـــاقِ مِنْـهُ وَٱلْتَـــوَى

123 - سَــلاَسِلٌ مَـا ٱعْتَقَلَ ٱلْغُصْنُ لَهَـا

عَـنِ ٱلْمِـــــــــرَاحِ مَعْقِـلٌ وَلاَ ٱعْتَقَـى

جَبَى: من الجِبَاية، وقـد تقدم تفسيره. وَٱلْقَتْوُ: الخدمة، وقـد قَتَوْتُ أَقْتُو قَتْواً. وقال الشاعر:

[من المنسرح]

إِنِّـي ٱمْـــــرؤٌ مِـنْ بَنِي فَـــــــزَارَةَ لاَ
أُحْسِنُ قَتْـــوَ ٱلْمُلُـــوكِ وَٱلْخَبَبَـــــا(أ)

وَٱلْمُلْدُ: جمع أَمْلَـد وهو الغصن النَّاعم. ويقــال: قَاتَ أَهْلَهُ يَقُوتهم قَـوْتاً وَقِيَاتَـةً والاسـم القُوتُ وهو مـا يقوم بـه بَدَنُ الإنسان من الطعـام، وكذلك

أ - البيت في اللسـان (قتا) و(الخصـائص: 2/104) غير معـزو، برواية: «من بني خـزيمة». الخَبَب: الخُبْثُ. وقيل: مصدر خَبَّ يَخُبُّ إذا عَدَا. اللسان (خبب).

يقـال: عَالَ عِيَـالَهُ يَعُـولُهم أي قَاتَهم وأنفق عليهم. والإتـاوة: الخَراج. قـال الشـاعر :(أ)

[من الطويل]

فَفِي كُـلِّ أسـواقِ العِـراق إتَـاوَةٌ
وفي كلِّ مـا بـاع امـرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمِ

وقال الآخر :(ب)

[من الطويل]

مَـوَالِيَ حِلْـفٍ لاَ مَـوَالِي قَـرَابَـةٍ
وَلَكِنْ قَطِينـاً يَسْـأَلُـونَ ٱلْأَتَـاوِيَـا

تقول منه: أَتَـوْتُهُ آتُـوهُ (أَتْواً)(699) وَإِتَاوَةً. ويقـال أيضا: أَتَـوْتُهُ إِتَـاوَةً: رَشَوْتُهُ، وَخَصَّ بعضهم بـه الرَّشْوَةَ على الماء. وصفحـة كل شيء: جانبه. والمَرُوحُ والمَريح: الذي ضربته الريح. قال الشاعر :(ج)

[من مشطور السريع]

كَـأَنَّـهُ غُصْنٌ مَـرِيـحٌ مَمْطُـورْ

---

699) سقطت من: ج.

أ – هو جابر بن حُنَيّ التغلبيّ، انظر: (المفضليات: 211) برواية: «وفي...» والحيوان: 1/327 و6/148 برواية: «أفي....» واللسان (أتى).

المكس: دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية. اللسان (مكس).

ب – النابغة الجعدي. ديوانه: 178. واللسان (أتى). من قصيدة مطلعها :

أَلَمْ تَسْأَلِ الدَّارَ ٱلْغَدَاةَ مَتَى هِيَا   عَدَدْتُ لَهَا مِنَ السِّنِينَ ثَمَانِيَا

القَطين: الخدم والأتباع. اللسان (قطن).

ج – نسب البيت في اللسان (روح) لمنظور بن مَرْثد الأسدي.

وورد في (إصلاح المنطق: 161) غير معزو.

وقـد يكون فَعُـولاً من المِرَاحِ وهـو الفـرح والنّشـاط، استعـاره للغصن لتثنّيه وانعطافه، إذ كـانت حركَتُهُ تُشْبِهُ حركـةَ ذي النشـاط والفَرَح، وَيُقَوّي ذلك ذِكْرُ المِـرَاح في البيت الأخير. ويقـال: أتيتُ الشـيء أي جئته. وَٱعْتَقَى: اِحْتَبَسَ وهو مقلـوب اعتاق، ومثلـه عَقَاهُ يَعْقُـوهُ أي عَاقَهُ، علـى القلب. قال الشاعر :(أ)

[من الوافر]

وَلَـــــــوْ أَنِّي رَمَيْتُـكَ مِنْ بَعِيـــــــدٍ
لَعَـــاقَكَ، مِنْ دُعَـاء الـــذِّئْبِ،(700) عَـاقِ

والمعنى أنّه تخيّل ذلك البحر الذي وصـف مَلِكاً يَجْبِي له النَّسِيمُ أزهارَ الرَّوض لِمَـا كان يَسُوقُهَـا إليه ويرميهـا في جوانبه وصفحـاته، ثم تخيّل الأغصانَ خادمة له لِمَا تنثره له من أزهارها ولقيامها بإزائه، كما يقوم على بساط الملك أَهْلُ مملكته وخُدَّامُهُ، وجعل ما تنثـر عليه من زهرها كالخراج الذي تؤدّيه الـرّعيّة إلى الملك، وجعل ذلك البحر يقوتها وَيَعُـولُهَا لِمَا كانت تَتَغَـذّى بمائه وَتُسْقَى منـه كالملك الـذي يُجْـرِي على خُدّامـه أرزاقهم، ثم تخيّلها قد واقعت(701) ذنباً من تأثيـرها في صفحتـه حين أَمَالَتْهَـا الرّيح عليه. وَشَبَّهَ مـا دار على سُوقِهَا من المـاء بقيود الفضّـة لإحاطتهـا بالسّـاق وابيضاضـها، ولشبـهها بالسّلاسل إذا ضـربتها الرِّيح، وجعلها مخالفة لسـائر

700) أ، ب، ج، م: الذنب.

701) ج: أوقعت. ويقال: واقعه وأوقع به. اللسان (وقع).

أ – ذو الخِرق الطُّهَوي. انظر: (مجالس ثعلب: 1/184 – 185)، وورد في اللسان (عوق) غير معزو، برواية: «من قريب».
قوله: عاق. أراد عائقاً.

السَّـلاسل في كـونهـا لا تعوق ٱلْمُقَيَّـدَ بهـا من الأغصــان عن المِـرَاح ولا تَحْبِسُهُ. وتخيّل تلك الغصون أنَّها قُيِّدت بتلك القيـود عِقَاباً لها على التأثير في صفحته.

ولفظة «أَتَا» في البيت الثالث بمعنى أعطى أَوْ رَشَا من الإتاوة، وَيُتَرَجَّحُ أن يكون من معنى الـرَّشْوَةِ على قول من خَصَّ ذلك بـالماء فيتمكّن معنى البيت، ويكون مراده أنّ الأغصان تَرْشُوهُ بزهرها لِيَغْذُوَهَا بمائه.

ولفظة «أتى» في البيت الرابع من قولك: أَتَيْتُ الذَّنْبَ وَأَتَيْتُ هذا الأمر أي جئتـه. وقـد تكـون السّــلاسل في البيت جمع سَلْسَلٍ وهـو المـاء العـذب الصَّافي حسبمـا تقدّم التفسير له، وأشعر أنّـه يريد جمع السِّلسلـة تَوْرِيَةً منه رَشَّحها بما ذكر من وصف القيد.

وقد قال بعض متأخِّري المشارقة(أ) فيما ينظر إلى هذا ٱلْمنْزَعِ :

[من الطويل]

دِمَشْقُ بِنَـــا شَـــوْقٌ إِلَيْهَـــا مُبَـــرِّحٌ
وَإِنْ لَـجَّ وَاشٍ أو أَلَحَّ عَـــــــذول (ب)

بِـــلاَدٌ بِهَـــا ٱلْحَصْبَـــاءُ دُرٌّ، وَتُـــرْبُهَـــا
عَبِيـــرٌ، وَأَنْفَـــاسُ الشَّمَـــالِ شَمُـــولُ

تَسَلْسَلَ فِيهَـــا مَـــاؤُهَـــا وَهْـــوَ مُطْلَقٌ
وَصَحَّ نَسِيـمُ الـــرَّوْضِ وَهْـــوَ عَلِيلُ

أ – ابن عنين محمد بن نصـر. (ديوانه: 69). من قصيدة يحن فيها إلـى دمشق وهو باليمن، مطلعها :

حنينٌ إلى الأوطان ليس يزول وقلبٌ عن الأشواق ليس يحول

وهو محمـد بن نصر اللـه أبو المحـاسن، شرف الـدين الدمشقـي الأنصاري. توفـي سنة 630هـ عنوان المرقصات: 52، والأعلام: 7/125.

ب – في الديوان: «فبي شوق».

وفي البيت (الأخير)(702) تورية متمكنة من قوله :
تَسَلْسَلَ فيها ماؤها وَهْوَ مطلق.

والتّورية فيه موجّهة على وجهين. أحدهما: أنّه وَرَّى بالتَّسلسل والمُطلق عن ٱلْمُقَيَّدِ وضدّه. والثاني: أنّه وَرَّى (به)(703) عن مصطلح أهل الحديث.(أ)

وتشبيه الماء الدّائر على سُوقِ الأغصان بالخلاخيل والقيود مَعْنىً مُتَدَاوَلٌ بين الشعراء كقول الشاعر يصف الغصن والماء دائر به :

[من الطويل]

كَأَنَّ يَداً صَاغَتْ هُنَاكَ لِسَاقِهِ
مِنَ ٱلْفِضَّةِ ٱلْبَيْضَاء قَيْداً مُسَلْسَلاَ

إلاّ أنّ الناظم استقصاه وزاد فيه فأحسن كلّ الإحسان.

ولأبي العباس عبد الله بن المعتز يصف الدِّنانَ وهو بديع جدا :

[من الطويل]

مُسَنَّدَةٍ قَامَتْ ثَلاَثِينَ حِجَّةً،
كَوَاضِعَةٍ رِجْلاً وَقَدْ رَفَعَتْ رِجْلاَ

فَأَخْرَجَ بِٱلْمِبْزَالِ مِنْهَا سَبِيكَةً،
كَمَا فَتَلَ الصَّوَّاغُ خَلْخَالَهُ فَتْلاَ (ب)

---

702) سقطت من: أ.

703) سقطت من: أ.

أ - الحديث المسلسل هو «الحديث المسند المتصل الخالي من التّدليس».
انظر: «علوم الحديث ومصطلحه: 249).

ب - ديوانه: 2/205. من قصيدة مطلعها :
أَيَا عَاذِلَيَّ اليوم لا تكثرا العَذْلاَ   مَهْلاً دَعَانِي مِنْ مَلاَمِكُمَا مَهْلاَ
المِبزال والمبزلة: المصفاة التي يُصَفَّى بها الخمر. اللسان (بزل).

ولأبي بحر صفوان بن إدريس(أ) فيما ينظر إلى بعض هذا ٱلْمَنْحَى الذي نَحَا الناظم (إليه)(704) أو يقرب منه.

[من الكامل]

وَكَــــأَنَّمَـــــا جَــــاء النَّسِيــمُ مُبَشِّــــراً
لِلــــرَّوْضِ يُخْبِـــــرُهُ بِطُـــولِ بَقَـــــاء

فَكَسَـــــاهُ خِلْعَـــةَ طِيبِـــهِ، وَرَمَى لَـــهُ
بِــــــدَرَاهِمِ الأَزْهَـــــارِ رَمْيَ سَخَـــــاء

وَكَــأَنَّمَـــا ٱحْتَقَـــرَ الصَّنِيــعَ فَبَــادَرَتْ
لِلْعُـــذْرِ عَنْــــهُ نَغْمَـــةُ ٱلْـــوَرْقَـــاء (ب)

وفي هذه القصيدة يقول :

وَٱلْـــوَرْدُ فِــي شَطِّ ٱلْخَلِيجِ كَـــأَنَّـــهُ
رَمَـــــــدٌ أَلَـمَّ بِمُقْلَـــــــةٍ زَرْقَـــــــاء

و(قد)(705) أنشدته قبل.(ج)

وكان شيخنا أبو عبد الله (الصّديني(د) رحمه الله)(706) يستحسن هذه القطعة كلّها وَيَعُدُّهَا من غُرَرِ كلام أبي بحر.

---

704) سقطت من: ج.

705) ساقطة من: ج.

706) ما بين القوسين سقط من: أ.

أ – تقدمت ترجمته ص: 169.

ب – انظر: (زاد المسافر: 131) برواية: «بالعذر».

ج – انظر: ص: 169.

د – لم أجد ترجمته، وقد تقدم ذكره في ص: 125.

وجـانس بين قَـاتَ وَقَتَـا ويسمى هـذا النـوع تجنيسَ القلب وتجنيس العكس والتجنيس المُخَـالِفَ، وهو أن تشتمل إحدى الكلمتيـن على حروف الأخرى دون ترتيبها كقول البحتري :

[من الطويل]

شَـــوَاجِـــرُ أَرْمَـــاحٍ تَقَطَّـعُ بَيْنَهَـــا
شَـوَاجِـرُ أَرْحَـامٍ مَلُـومٍ قَطُـوعُهَـا (أ)

وقد ذكرته قبل.

وجانس النـاظم أيضا بين أتى وأتـا وقد تقدّم تفسيـرهما، وبين اعتقل واعتقى، وقد تقدم الكلام على نظيره.

124 – حَـــدَائِقٌ، لِلْمَـاء فيهـا كَـوْثَـرٌ،
وَكَـــوْثَـــرٌ لِلْمَـــالِ مُـــرْوٍ مَنْ عَفَـــا

125 – فِيهَـا مِنَ ٱلْأَسْحَـــارِ خُضْـرُ قِطَعٍ
وَقِطَـعٌ ذَاتُ ٱبْيِضَـــــاضٍ مِنْ ضُحَـى

126 – كَـــأَنَّهَـــا يَتِيمَـــةُ ٱلْعَـــائِمِ فِي
مَـــا يُسْتَـــرَى مِنْ دُرِّهِ وَيُعْتَمَـى

127 – سَـرَّ ٱلْغُصُونَ رِيُّهَـا حَتَّى ٱنْثَنَتْ،
وَسَـــرَّ مَـــرْآهَـــا ٱلْحَمَـــامَ فَشَـــدَا

128 – لَمْ يَفْتَقِـدْ صَـادٍ بِهَـا وَصَـادِحٌ
إِرْوَاء إِحْسَـــــــانٍ وَلَا حُسْـنَ رُوَا

أ – ديوانه: 2/1299. برواية: «بينهم». من قصيدة يمدح بها المتوكل على الله، مطلعها :

مُنَى النَّفْسِ في أسماء لَوْ تَسْتَطيعها بِهَا وَجْدُهَا من غادةٍ وَوَلُوعُهَا

الرماح الشواجر: المختلفة المتداخلة. وشواجر الأرحام: تشابك القربى.

الحـديقة: الـرَّوضـة ذات الشجـر. وقال تعـالى: ﴿وَحَدَائِقَ غُلْباً﴾.(أ) ويقال: الحديقة كلّ بستان عليه حائط.

قلت: سُمِّيَ بـذلك لإحـداق الحائط بـه. والكوثـر: الكثيـر من كلّ شيء، والكوثر: النهـر، عن كُرَاع.(ب) والكـوثر: نهـر في الجنة منـه يتشعّب جميع أنهارها وهو للنبيﷺ. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾.(ج) وقيل: الكوثـر، هاهنـا: الخير الـذي يعطيه اللـه تعالى، وهو كلّـه راجع إلى معنى الكثرة.

جعل فيهـا كوثـراً من الماء ٱلْمُجْتَلَبِ إليهـا وكوثـراً من المال المستفـاد منها، وجعله يروي ٱلْعُفَاةَ (د) لكثرة ما يَسُحُّ به للقاصدين تَشْبِيهاً له بكوثر الماء وتمثيلاً به، وهو مثل قوله قبل :

«وَكَوْثَرَيْ مَالٍ وَمَاء فِيهِمَا».(هـ) البيت المتقدم.

وإعادته اللّفظ والمعنى معاً غَيْرُ حسنٍ وَلاَ يَلِيقُ ببراعته.

وقوله: «فيها من الأسـحار خُضْرُ قِطَعٍ» (البيت).

الأسـحـار: جمع سَحَرٍ وهـو آخر الليل، وقيل: الـوقت الذي قبل طلـوع الفجر. والضُّحَى: الوقت الذي تَشْرُقُ فيه الشمس.

أ – سورة عبس / 30.

ب – هو علي بن الحسن الهنائيّ المعروف بِكُراع النمـل، أبو الحسن. نحويّ لغويّ من مصر، أخذ عن البصريين وكـان حيّاً في أوائل القرن الرابع الهجـري. توفي بعد 309هـ (بغية الوعاة: 2/158) و(الأعلام: 4/272).

ج – سورة الكوثر / 1.

د – العُفاة: الأضياف وطلاب المعروف. اللسان (عفا).

هـ – صدر البيت 96 من المقصورة.

شَبَّهَ خُضْرَةَ (ما تحتوي عليه تلك الحدائق من النبات والأشجار بظلمة ٱلسَّحَرِ، إذ كانت الخضرة)(707) قد تضرب إلى السواد، ولذلك كانت العرب قد تسمي الأسودَ أَخْضَرَ. وقيل في قوله تعالى: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾(أ) إنّ معناه خضراوان لأنهما يضربان إلى السّواد من شدّة الرِّيِّ. وشبّه أيضاً بَيَاضَ الماء الذي يجري بينها ببياض الضحى. (وإنما خَصَّ السَّحَرَ من سائر الليل لِشِدَّةِ عَبَقِ النسيم فيه كما يَعْبَقُ النبات وَلِيُقَابِلَ به الضُّحَى)، (708) ولأنّ للأسحار حُسْناً زائداً ليس لغيرها من الليل، كما لخضرة النبات حُسْنٌ زائد على سائر ما يُوصَفُ بالخضرة. ومعنى هذا البيت يَنْظُرُ إلى قول أبي محمد الخفاجي :(ب)

[من الكامل]

مَلَكَ الزَّمَانَ بِأَسْرِهِ، فَنَهَارُهُ
فِي وَجْهِهِ، وَظَلاَمُهُ فِي شَعْرِهِ (ج)

وَأَوْقَعَ الناظم التّشبيه بغير أداة كما تقول: زيد من الأسود أي في شجاعته، وعمرو من البحار أي في كرمه.

ويتيمة العائم: هي الدُّرَّة النفيسة التي يَعِزُّ نظيرها، يقال: دُرَّةٌ يتيمة أي مفردة في حُسْنِهَا لا يوجد مِثْلُهَا إلا نادراً. ويقال: دُرَّة الغائص والعائم ويتيمة الغائص والعائم، لأنّ العائم يستخرجها من قَعْرِ البحر وَيَغُوصُ

707- 708) ما بين القوسين سقط من: ج.

أ - سورة الرحمن / 64.

ب - تقدمت ترجمته ص : 170.

ج - البيت في: (عنوان المرقصات: 46).

عليها فَأُضِيفَتْ إليه،(709) بمعنى أنها المختارة من دُرَرِهِ كما يقال: فلان رجل الزمان أي المُعَوَّلُ عليه من رجاله. وَيُسْتَرَى: يُخْتَارُ، من قولهم: اسْتَرَيْتُ الإبل والغنم والناس أي اخترتهم. قال الأعشى :

[من المتقارب]

وَقَدْ أُخْرِجُ الكَاعِبَ ٱلْمُسْتَرا
ةَ مِنْ خِدْرِهَا، وَأُشِيعُ ٱلْقِمَارَا(أ)

وٱسْتَرَى الموتُ بني فلانٍ (أي)(710) اختار سَرَاتَهُمْ، ومثله يُعْتَمَى. يقال: اعتميتُ الشيء: اخترته، وهو قلب الاعتيام.

شَبَّهَ تلك ٱلْقِطَعَ ٱلْبِيضَ من الماء بيتيمة العائم في نَفَاسَتِهَا، وأنها واحدة في الحسن وفي صفاء لونها وبياضها.

وَشَدَا: تَرَنَّم. والصَّادي: العاطش. والصَّادح: اسم فاعل من صَدَحَ إذا صاح. وَٱلْرُّواءُ: حسن المنظر، وقال أبو عليّ الفارسيّ:(ب) «أجمعوا على تخفيف الهمزة من الرُّواء».

وجانس في البيت الأخير بين صَادٍ وصادح، وبين حُسْنٍ وإحسانٍ، وبين رُوَا وإرواء. وعادل بين صدر الكلام وعجزه، وَحَمَلَ في البيت الرابع والبيت الخامس الألفاظ على الألفاظ في التَّرتيب، وعادل بين أوئلها والأواخر، فَرَدّ «إرواء إحسان» إلى «الصادي»، و«حسن رُوَا» إلى «الصادح»

709) ج: عليه.
710) سقطت من: أ، ج.

أ – ديوانه: 5. برواية: «فقد...» من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب مطلعها :

أَأَزْمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارَا   وَشَطَّتْ على ذِي هَوىً أَنْ تُزَارَا

ب – تقدمت ترجمته ص : 261.

كما ردّ «الصّادي» إلى «سَرَّ الغصونَ رِيُّهَا»، و«الصادح» إلى «سَرَّ مرآها الحمام».

وقوله: «إرواء إحسانٍ ولا حُسْنَ رُوَا» يُلْحَقُ من أنواع التجنيس بتجنيس القلب.

129 – مُرْتَاحَةٌ رِيَاضُهَا، مُمْتَاحَةٌ
حِيَاضُهَا، مِنْ خَيْرِ كَفٍّ تُجْتَدَى

130 – لَمَّا رَأَى إِفْضَالَهَا أَفْضَى لَهَا
بِمَا بِهِ وَصَّى السَّمَاحُ، وَحَفَا

131 – سَحَّتْ عَلَى ٱلْآمَالِ مِنْهَا سُحُبٌ
تَفَرَّعَتْ مِنْ خَيْرِ بَحْرٍ يُعْتَفَى

132 – لاَ يُمْتَرَى فِي صِدْقِ بُشْرَى بِشْرِهِ
بِكُلِّ دَرٍّ مِنْ نَدَاهُ مُمْتَرَى

133 – طَوْدٌ رَسَتْ عَلَى الدُّنَى أَرْكَانُهُ
قَدْ رَكَنَ الدِّينُ إِلَيْهِ وَٱنْضَوَى

مرتاحة: من الارتياح وهو النشاط، وإنما وصف به الرّياض على جهة التشبيه لِمَا يظهر في شجراتها من الاهتزاز الذي هو من فعل ذي النشاط. ورياض: جمع رَوْضٍ. وممتاحة: من الامتياح وهو أن ينزل الرجل في البئر فيملأ الدَّلْوَ، هذا هو الأصل فيه. ثم قد صار يُستعمل واقعاً على كلّ مستفيدٍ لأيّ شيء كان تشبيهاً بذلك وعلى جهة التّمثيل. وأراد بالكفِّ كَفَّ الممدوح. وَتُجْتَدَى: يطلب جَدَاهَا. والحياض: جمع حَوْضٍ. وجعلها مستفيدةً من كَفِّهِ، إمّا لأنه هو الذي بَذَلَ الأموال حتى وصل الماء إليها، وإما على جهة المبالغة في الوصف بالكرم كما تقول: البحر يستمدّ من كرم الأمير.

وما أَبْدَعَ قَوْلَ القائل (أ) في مثل ذلك :

[من الطويل]

أَصَحُّ وَأَقْــوَى مَــا رَوَيْنَــاهُ فِي النَّــدَى
مِنَ ٱلْخَبَــرِ ٱلْمَــأْثُــورِ مُنْــذُ قَــدِيمِ

أَحَــادِيثُ تَــرْوِيهَــا السُّيُــولُ عَنِ ٱلْحَيَـا
عَنِ البَحْـرِ، عَنْ جُــودِ ٱلْأَمِيـرِ تَمِيمِ (ب)

فتأمل كيف جعل السيول تروي عن الحيا، إذ كـانت تستمد منه، والحيا عن البحر إذ كانوا يزعمــون أنّ السحائب من البحر تستمد، ثم جعل البحر يستمدّ من جود ممدوحه.

وأفضى لها، مــن قولهم: أَفْضَيْتُ إلى فـلانٍ بِسِرِّي. وَحَفَا، مـن قولهم: حَفِيتُ(ج) إليه بالـوصيّة أي بالغت. يقول: إن السمــاح لمّا رأى إِفْضَالَ تلك الكفّ أَفْضَى إليها بوصيتــه واستقصى فيها وذلك تمثيل وكناية. يـريد أنها بلغت (الغاية)(711) من الكرم. ورأى وأفضى وَوَصَّى ثلاثـة عوامل تنازعت المعمول وهو السَّمَاح، والمختار عند سيبويه إعمال الأخير وهو وَصَّى.

وَسَحَّتْ: ســالت وَهَطَلَتْ وَيُعْتَفَــى: يُسْــأَلُ نَــوالُــهُ وَيُلْتَمَسُ جَـدَاهُ.(712) والمراد أنّ كفّ هذا الأمير فاضت على أُمَّــالِهِ مَواهِبُهَا التي تشبه السَّحائب،

---

711) سقطت من: ج.

712) ب، ج: جدواه.

أ – هو ابن رشيق القيرواني، (ديوانه: 170 – 171) وهما بيتان مفردان.

ب – برواية: «عن كف الأمير».

وتميم هو تميم بن المعز أبو يحيى، تولى المهـدية من طرف أبيه سنة 445هـ ثم تولى بعد أبيه المعز بن باديس، توفي سنة 501هـ

(وفيات الأعيان: 1/304)، و(الحلة السيراء: 2/21 – 22).

ج – لكن الناظم يقول: «حفا» من «حفوت» في البيت 130، لاَ حَفِيَ.

وجعل (السحائبَ)(713) متفرّعة من بحر جوده لِمَا قدّمناه من أنهم يزعمون أنّ السحائب من البحــر تغترف وعنــه تَتَوَلَّـدُ، فَتَمَّ له المعنى الـذي قَصَدَ. والامتراء في الشيء: الشّك فيه. والامتراء أيضاً: طلب الدَّرِّ، من قولهم: مَرَتِ الريح السحــاب وامترته أي استــدرّته. وَمَـرَيْتُ الناقة إذا مسحت ضَــرْعَها لِتَدُرَّ. وَٱلْبِشْــرُ: طلاقــة الوجه، يقــال: فلان حَسَنُ ٱلْبِشْــرِ أي طَلّقُ ٱلْأَسِرَّةِ. وَرَكَنَ إليه يَرْكُنُ، بــالضم، وَرَكِنَ، بالكسر يَرْكَنُ رُكُونــاً فيهما إذا سكن إليه (ومال).(714) قال الله تعالى: ﴿**وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا**﴾.(أ) وَضَوَيْتُ إليه وانضويتُ: أَوَيْتُ.

والمعنى أنّ بِشْرَهُ وما يبدو من طلاقــة وجهه عند السؤال يُبَشّران بكلّ ما يُلْتَمَسُ من مواهبه، ولا يُشَكُّ في صدق بُشْراهُمَا كما قال الشاعر :(ب)

[من الكامل]

غَمْــرُ الـــرِّدَاء، إِذَا تَبَسَّمَ ضَـــاحِكــاً
غَلِقَتْ لِضَحْكَتِـــــهِ رِقَـــابُ ٱلْمَـــالِ

وهــو معنىً مُتَدَاوَلٌ. ثم جعلــه لعظمته وامتنــاع من يأوي إليــه بمنزلــة الطـود الرّاسي، وجعل الـدين لما يُعْلَمُ من نُصْــرته لــه وحياطتــه حَوْزَتَــهُ

---

713) سقطت من: ج.
714) سقطت من: ج

أ - سورة هود / 113.
ب - هو كُثير: (ديوانه: 288) من قصيدة يمدح بها عبد العزيز بن مروان، مطلعها :
اِرْبَعْ فَحَيِّ معارفَ الأطلالِ بِٱلْجِزْعِ مِنْ حُرُضٍ فَهُنَّ بَوَالِ
الغَمْـر: الكثير. والـرِّداء: واسع العطاء والمعـروف. والغَلَق في الرهن: ضـدّ الفكّ، فإذا فكّ الراهن الرَّهَنَ فقد أطلَقه من وِثاقه عند مرتهنه، ويريد أنّ الموهوب عجز عن ردّها. اللسان (رهن).
ورقاب المال: الإبل.

كَٱلْمُنْضَوِي إليه والرَّاكن إلى جانبه. وقد قال حبيب في مثل هذا :

[من الكامل]

القَـــــوْمُ ظِـلُّ اللَّـــــهِ أَسْكَـنَ دِينَـــــهُ
فِيهِمْ، وَهُمْ جَبَـلُ ٱلْمُلُـــوكِ الـــرَّاسِي(أ)

واشتملت هذه الأبيـات أيضاً على أنـواع من البديع، منهـا الترصيع في البيت الأول، (وفي الثاني. قال قدامة :

«التَّرصيع هو أن يُتَوَخَّى تَصْيِيرُ مقاطع الأجزاء في (715) البيت») (716) على سجع أو شبيه بـه، أو من جنس واحد في التَّصـريف، كما يُـوجَدُ في أشعـار كثير من القـدمـاء المجيدين الفحـول وغيـرهم، وفي أشعار أكثـر المحدَثين المحسنين».

ثم مَثَّل ذلك بقول امرئ القيس :

[من الطويل]

مِخَشٍّ مِجَـشٍّ، مُقْبِلٍ مُـــدْبِــرٍ مَعــاً،
كَتَيْسِ ظبَـــاء ٱلْحُلَّـبِ ٱلْعَـــدَوَانِ (ب)

715) أ: على.
716) ما بين الحاصرتين سقط من: ج.

أ – تقدم .
ب – (ديوانه: 399) برواية: الغذوان، والغذوان : النشيط المرح. اللسان (غذا). المخش: الكثير الحركة والنشـاط. اللسان (مخش). التيس: فحل الظّبـاء. الحُلّب: نبت تـرعـاه الظبـاء. العَدَوان: الشديد العدو.
والمجش: الذي في صوته بحة، وهو ما يحمد في الخيل.

قال: فأتى باللفظتين الأوليين مسجوعتين في تصريفٍ واحدٍ وبالتاليتين لهما شبيهتين (بهما)(717) في تساوي التصريف.

قلت: أراد بالتصريف هنا تَشَاكُلَ الوزن.

ثم قال: وربما كان السجع ليس في لفظة ولكن في لفظتين مثل قوله :

[من المتقارب]

فَتُـورُ القِيَـامِ (718) قَطُـوعُ ٱلْكَـلاَ (719)

مِ، يَفْتَـرُّ عَن ذِي غُـرُوبٍ خَصِـرْ (أ)

فقد أتى بترصيع التَّصريف في لفظتين من غير سجع بالحرف نفسه، ثم أتى بأمثلة كثيرة.

قلت: هـذا مذهب المتقـدمين. وأما المتأخـرون فقد جعلوا هـذا الجنس أنواعاً كثيرة، سَمَّوْا كلّ نوع منهـا باسم يختصّ به، وجعلوا التَّرصيع واقعاً على نوع واحد منها. وقد سَمَّى بعضهم ما وقع فيه أجزاء البيت أو بعضها على سجع مخـالف لحرف الـرَّوي بـاسم التَّسْمِيطِ، شَبَّهوه بِسِمْطِ ٱلْعِقْـدِ. وجعلوا الأجزاء(720) المسجوعة بمنزلة حَبَّـات الدُّرِّ المجتمعة فيه.(ب) ومن أمثلته عندهم قول الشاعر :(ج)

[من البسيط]

جَـوَّابُ قَـاصِيَـةٍ، جَـزَّارُ نَـاصِيَـةٍ،

عَقَّـادُ أَلْـوِيَـةٍ، لِلْخَيْلِ جَـرَّارُ

717) سقطت من: ب.

718) ب: الكلام.

719) ب: القيام.

720) ج: الأشياء.

أ – ديوانه: 157. من قصيدة مطلعها :

أَحَارِبْنَ عمرٍو كأنِّي خَمِرْ ويعدو على المرء ما يَأْتَمِرْ

قطوع الكلام: نزره. خَصِر: بارد.

وهذا البيت الذي استشهد به الشارح لم يرد في كتاب قدامة. انظر: (نقد الشعر: 80).

ب – انظر: (الكافي في العروض والقوافي: 196) و(العمدة: 1/180).

ج – الخنساء. ديوانها: 49.

القاصية من المواضع: المتنحّي البعيد. اللسان (قصا).والناصية، من الإبل: خيارها.

وبيت الناظم الأول قد اشتمل على مثل ذلك. وإنما نقلت كلام قدامة هنا لِيُعْلَمَ مَذْهَبُ المتقدمين فيه، ومخالفة المتأخرين لهم في الاصطلاح.

وجانس بين «أفضى لها» و«إفضالها» وهو التجنيس المركب كما تقدم، وبين «سَحَّتْ» وَ«سُحُب» وهو تجنيس التصحيف، وبين «يُمْتَرى» و«ممترى»، وبين «البُشْرى» و«بِشر»، وبين «أركانه» و«ركن» و«الدُّنَى» و«الدين» وهو من تجنيس القلب.

134 – يَمْتَنِعُ ٱلجَيْشُ بِهِ وَيَحْتَمِي
إِذَا ٱمْرُؤٌ بِٱلْجَيْشِ وَ ٱلْجُنْدِ ٱحْتَمَى

135 – مَا وَاجَهَتْ وَجْهَ ٱلْعَدُوِّ سُمْرُهُ
إِلاَّ قَفَا حُسَامُهُ مِنْهُ ٱلْقَفَا

136 – كَمْ قَدْ هَدَى هَوَادِيَ ٱلْخَيْلِ إِلَى
مَنْ ضَلَّ عن سُبْلِ ٱلرَّشَادِ وَغَوَى!

137 – مِنْ كُلِّ سَامِي الطَّرْفِ مَا فِي لَحْظِهِ
مِنْ خَذَإٍ، وَلاَ بِأُذْنَيْهِ خَذَا

يقال: حَمَيْتُهُ أَحْمِيهِ حِمَايَةً أي دافعتُ عنه، وهذا شيء حِمىً أي محظور لاَ يُقْرَبُ. وتقول:(721) قَفَيْتُ الرجل أَقْفِيهِ قَفْياً إذا ضربت قفاه، ومنه

721) ب: ويقال.

قولهم: شَاةٌ قَفِيَّةٌ أي مذبوحة(722) من القفا. وقد يكون «قفا» في البيت من قولهم: قَفَوْتُ (723) أَثَرَهُ قَفْواً وَقُفُوّاً إذا تَبِعْتَهُ، وهو أظهر لمطابقة «واجهت». ويقال: هَدَيْتُهُ الطريقَ والبيتَ، وهي لغة أهل الحجاز. وغيرهم يقول: هَدَيْتُهُ إلى الطريق، بحرف الجر، ومعناه أرشدته. ويقال: أَقْبَلَتْ هوادي الخيل إذا بدت أَعْنَاقُهَا، وقيل: المراد أَوَّلُ رَعِيلٍ منها.(أ) والضَّلال والضَّلالة: ضِدّ الرشاد. وقد ضَلَلْتُ أَضِلُّ، بالفتح في الماضي والكسر في المضارع. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾،(ب) فهذه لغة نجد وهي الفصيحة، وأهل العالية(ج) يقولون: ضَلِلْتُ، بالكسر، أَضَلُّ. وهو ضَالٌّ تَالٌّ، وهي الضَّلالة والتَّلالة. وَسَامِي الطَّرف: هو الرافع رأسه. يقال: رَدَدْتُ من سَامِي طَرْفِهِ أي قَصَّرْتُ إليه نَفْسَهُ وأزلتُ نَخْوَتَهُ. وقد يكون كِنايةً عن حِدَّةِ العين وطُمُوحِهَا، وهو مستحسن في الخيل حسبما نذكره بَعْدُ. وَالْخَذَا: الخضوع، من قولهم: خَذِئْتُ له(724) وَخَذَأْتُ، بالهمزة فيهما. ويقال بغير همز. وكذلك استخذأتُ وَاسْتَخْذَيْتُ مهموزاً وغيرَ مهموز. وقيل لأعرابيّ في مجلس أبي زيد:(د) كيف تقول استخذأت؟ أرادوا أن يتعرفوا منه أَيُهْمَزُ أم لا؟ فقال: العرب لا تستخذئ، وَهَمَزَ. وَيُسْتَحَبُّ في عين الفرس

722) ج: في.

723) ج: قفيت.

724) أ: إليه. وج: لهم.

أ – الرعيل، من الخيل: الجماعة المتقدمة، وجمعها أرعال وأراعيل. اللسان (رعل).

ب – سورة سبأ / 50.

ج – هم أهل الحجاز.

د – تقدمت ترجمته.

السُّمُوُّ وَٱلْحِدَّةُ، قال أبو دؤاد :(أ)

[من الهزج]

« م »

حَـــــدِيـــــدُ الطَّـــــرْفِ وَالمَنْكِبِ وَٱلْعُـــــرْقُـــــوبِ وَٱلْقَلْبِ

وكذلك يصفونها بِٱلْقَبَلِ (ب) وَالشَّوَسِ (ج) وَٱلْحَوَصِ،(د) وليس عيباً فيها ولا هو خِلقة إنمـا تفعله لعزّة أنفسها. وَٱلْخَذَا، في الأذن: استرخـاؤها، غير مهموز. يقال أُذُنٌ خَذْوَاءُ وهو مكروه في الفرس، وإنما المستحبّ في أُذُنِهَا الدِّقَّة والانتصاب، قال الشاعر : (هـ)

[من البسيط]

يَخْـــرُجْنَ مِـنْ مُسْتَطِيـــرِ النَّقْعِ دَامِيَـــةً
كَـــــأَنَّ آذَانَهَــــا أَطْـــــرَافُ أَقْـــــلاَمِ

ويقال للأتان: ٱلْخَذْوَاءُ أي المسترخية الأذن.

والمعنى في البيت الأول أنّ الأمـراء من عـادتهم أن يمتنعوا بجيـوشهم، ويدفعـوا بها عن أنفسهم، وأنّ هـذا الأمير بـه يَمْتَنِعُ الجيش لِشِدَّةِ إقـدامه، وعظيم رَهْبَةِ العدوّ له. وإنما أخذه من قول المتنبي :

أ – أبو دؤاد الإيادي هو حنظلة بن الشرقيّ، شاعـر جاهليّ، وهو أحد نُعّات الخيل المجيدين. قال الأصمعيّ: هم ثلاثة: أبو دؤاد وطفيل والنابغة الجعديّ. (الشعر والشعراء: 1/243 – 244). من قصيدة مطلعها :

« م »

وَقَــدْ أَغْـــدُو بِطِــرْفٍ هَيْكَـــلٍ ذِي مَيْعَـــةٍ سَكْبِ

ديوانه: 289. و(أمالي القـالي: 2/250)، ونسب لعقبـة بن سـابق في (الأصمعيـات: 41) برواية: «والكعب» بدل «والقلب».

عرقوب الدابة: هو في رجلها بمنزلة الركبة في يدها.

ب – القَبَل في العين: إقبال إحدى الحَدَقَتين على الأخرى مثل الحَوَل. اللسان (قبل).

ج – الشَّوَس، بالتحريك: النظر بمؤخر العين تكبُّراً وَتِيهاً. اللسان (شوس).

د – الحَوَص، بالتحريك: ضِيق في مؤخر العين حتى كأنها خِيطت.

هـ – نسب البيت في (العمدة: 1/264) لجرير، ولم يرد في ديـوانه، ونسبه الأصمعيّ لعدي ابن الرقاع، (العقد: 3/463). وورد في (أمالي القالي: 2/247) غير منسوب.

النقع: الماء المجتمع. اللسان (نقع).

[من البسيط]

بِـاْلْجَيْشِ يَمْتَنِـعُ السَّـــــــادَاتُ كُلُّهُـمُ

وَاْلْجَيْشُ بِـاْبْنِ أَبِي اْلْهَيْجَـــاء يَمْتَنِعُ (أ)

وهو(725) ينظر إلى قول أبي تمام :

[من البسيط]

لَـوْ لَمْ يَقُـدْ عَسْكَـراً يَـــوْمَ اْلْـوَغَى لَغَـدَا

مِنْ نَفْسِــهِ وَحْدَهَا في عَسْكَـرٍ لَجِبِ (ب)

وقد كرر أبو الحسن حازم هذا المعنى في بعض قصائده، فقال :

[من الكامل]

مَـــا يَحْتَمِي بِاْلْجَيْشِ كَـــلاَّ بَلْ بِـــهِ،

وَبِبَـأْسِـهِ اْلْجَيْشُ اْلْعَـرَمْـرَمُ يَحْتَمِي (ج)

والمعنى في البيت الثـاني أنّه لِمَـا عُوِّدَ من الظَّفَـرِ وَعُلِمَ من إقدامـه ما عَايَنَتِ الأعداء رماحه إلاّ أَدْبَرَتْ، فَيُحَكِّمُ السُّيوفَ في أَقْفِيَتِهَا.

---

725) ج: وقد.

أ - ديوانه: 2/333، من قصيدة يمدح بها سيف الدولـة ويذكر الوقعة التي جرت بالقرب من بحيرة الحدث سنة 339هـ مطلعها :

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هذا الناسِ يَنْخَدِعُ   إنْ قَاتَلُوا جَبُنُوا أو حَدَّثُوا شَجُعُوا

ابن أبي الهيجاء: سيف الدولة.

ب - ديوانه: 1/59. برواية: «جحفـلا» مكان «عسكرا» في الشطرين. من قصيـدته المشهورة التي يمدح بها المعتصم ويذكر فتح عمورية :

أَلسَّيْفُ أَصْدَقُ أنباء من الكتب   في حَدِّهِ اْلْحَدُّ بين الجِدِّ وَاللَّعِبِ

الجحْفل: الجيش العظيم. وعسكر لجب: عرمرم ذو صياح وَجَلَبَة. اللسان (لجب).

ج - ديوانه: 104. وقصائد ومقطعات: 195، من قصيدة يمدح بها الأمير أبا يحيى، مطلعها :

بُشْرَايَ أَنْ يَمَّمْتُ خَيْرَ مُيَمَّمِ   وَحَطَطْتُ رَحْلِي في أَعَزِّ مُخَيَّمِ

وأصل المعنى في ذلك ما ذُكِرَ من أَنَّ أبا جعفر المنصور(أ) قال لبعض الخــوارج: «أَخْبِرْنِي أَيُّ أصحابنا(726) كان أَشَدَّ إقداماً في مبارزتك؟ فقال: مــا أعــرف وجوههــم، ولكنــي أعــرف أَقْفَاءَهُــمْ، فقل لهم يُــدْبِـرُوا لأُعَرِّفَـكَ»(ب)

وقد أخذ معنى قول الخارجيّ ابنُ الرّومي (فقال) :(727)

[من المنسرح]

قِــرْنُ سُلَيْمَــانَ قَــدْ أَضَــرَّ بِــهِ
شَــوْقٌ إِلَى وَجْهِــهِ سَيُتْلِفُــهُ(ج)

كَمْ يَعِــدُ ٱلْقِــرْنَ بِــٱللِّقَــاءِ؟ وَكَمْ
يَكْــذِبُ فِي وَعْــدِهِ وَيُخْلِفُــهُ؟

لَا يَعْــرِفُ ٱلْقِــرْنُ وَجْهَــهُ، وَيَــرَى
قَفَــاهُ مِنْ فَــرْسَــخٍ فَيَعْــرِفُــهُ(د)

وفي هــذه الأبيات أنــواع من البديع، فمنهــا التَّصــدير الــواقع في البيت الأول، والمقابلة الــواقعة في البيت الثاني والرابع، والطبــاق في البيت الثالث مع ما اشتملت عليه من أوصاف الإرداف ومن ألفاظ التَّجنيس.

---

726) ج: أصحابي.

727) سقطت من: أ.

أ – تقدمت ترجمته.

ب – انظر: (نهاية الأرب: 3/348). و(وفيات الأعيان: 3/359 – 360).

ج – يتلف: يهلك. والقرن، بالكسر: الخصم أو المبارز.

د – ديوانه: 4/1563. مقطعة قالها في سليمان بن عبد الله.

وقد فَسَّر قدامة المقابلة فقال :

«وهي أن يُـؤْتَى بِمَعَانٍ يُـرادُ (بها)(728) التَّـوْفِيقُ بينها وبين أخـرى أو المضـادّة، فَيُؤْتَى في المُوافِقِ بموافقه، وفي المضـادّ بمضـادّه».

قلت: فمثال الموافقة قول الشـاعر :(أ)

[من الوافر]

أَسَـــــرْنَـــــاهُم وَأَنْعَمْنَـــــا عَلَيْهِـمْ
وَسَقَّيْنَـــا دِمَـــاءهُـمُ التُّـــرَابَـــا (ب)

فَمَـــا صَبَـــرُوا لِبَـــأْسٍ عِنْــــدَ حَــرْبٍ
وَلاَ أَدَّوْا بِحُسْنِ يَـــدٍ ثَـــوابَـــا (ج)

فجعل بإزاء أن سَقَّـوْا دماءهم التّـراب وقتلوهم أن يصبـروا، وبإزاء أن أنْعَمُوا عليهم أن يُثيبوا».(د)

ومن هـذا النوع (هو)(729) بيت الناظـم المشـار إليه. ومثـال المضـادة قولـه :

[من الطويل]

فَيَـــا عَجَبــاً كَيْفَ ٱتَّفَقْنَـــا فَنَـــاصِحٌ
وَفِيٌّ، وَمَطْــوِيٌّ علــى ٱلْغِشِّ غَـــادِرُ (هـ)

---

728) سقطت من: أ، ج.

729) سقطت من: ب.

أ – هو الطرماح. ديوانه: 564. وهما بيتان مفردان. و(العمدة: 2/15 – 16).

ب – في الديوان والعمدة: «وأسقينا».

ج – اليد: النعمة.

د – انظر: (نقد الشعر: 141 – 142) باختلاف في الألفاظ.

هـ – البيت في (حليـة المحاضرة: 1/152) (والعمدة: 2/15) بروايـة: «على الغِلّ» بدل «على الغش». غير معزو.

138 – طَـــوِيـلِ ذَيْلٍ، وَسَبِيـبٍ، وَطُلَى
قَصِيـــرِ ظَهْـــرٍ، وَعَسِيبٍ، وَنَسَـــا

139 – كَـأَنَّ مَـا أَشْـرَقَ مِـنْ تَحْجِيلِـهِ
سِـــوَارُ عَـاجٍ مُسْتَـدِيـرٌ بِٱلْعُجَـا

140 – يَلْقَى الصَّفَـا الصُّمَّ بِـوَقْعِ سُنْبُكٍ
لاَ يَشْتَكِـي مِـنْ وَقْـعٍ وَلاَ حَفَـا

141 – تَـرَاهُ فِي ٱلْهَيْجَـاء مَخْضُـوبَ فَمٍ
مِنْ لَـوْكِـهِ لِلُجْـمٍ مَخْضُـوبَ الشَّـوَى

السَّبِيب: شَعَرُ الناصية والعُرف والذَّنَب، وَيُسْتَحَبُّ في الناصية السُّبُوغُ وَيُكْرَهُ السَّفَا وهو خِفَّةُ الناصية وَقِصَرُهَا، قال عبيد :(أ)

[من مخلع البسيط]

مُضَبَّـــرٌ خَلْقُهَـــا تَضْبِيـــراً
يَنْشَـقُّ عَـنْ وَجْهِهَـــا السَّبِيـبُ

وهو شَعَرُ الناصية. والسَّفَا في البغال والحمير محمود. قال الشاعر: (ب)

[من مشطور الرجز]

جَـاءتْ بِـهِ مُعْتَجِـراً بِبُرْدِهِ
سَفْوَاءُ تَرْدِي بِنَسِيجِ وَحْدِهِ

أ – عبيد بن الأبرص بن جُشَم الأسديّ، شاعر جاهليّ يكنى أبا دُودان وأبا زياد. (السمط: 1/439).
والبيت في (ديوانه: 28) من قصيدته التي مطلعها :
أَقْفَرَمِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ فَٱلْقُطَبِيَّاتُ فَٱلذَّنُوبُ
مضبَّر: موثَّق.
وصدر البيت مكسور.

ب – نسب البيتان في اللسان (سفا) و(العين: 1/257) لدكين بن رجاء الفقيمي يمدح بهما عمر بن هبيرة الفَزاري أمير العراق. المعتجر: الذي لَفّ العمامة على رأسه ولم يَتَلَحَّ بها. اللسان (عجر).
ووردا في (مجمع الأمثال: 1/40) غير معزوين.

يعني بغلة، والطُّلَى: صفحات العنق، واحدها طُلْيَةٌ. ويستحبّ من الفرس طُولُ العنـق وَلِينـه،(730) وَيُكْـرَهُ فيها ٱلْقِصَـرُ وَٱلْجُسْأةُ.(731) (أ) قـال الشاعر : (ب)

[من الوافر]

مُـلاَعِبَـةُ ٱلْعِنَـانِ لِغُصْنِ بَـانٍ (732)

إِلَـى كَتِفَيْـنِ كَـٱلْقَتَـبِ الشَّمِيـمِ

يقال: قَتَبٌ شَمِيمٌ أي مرتفع.

وقـد فَرَّقَ سليمـان بن ربيعة بين ٱلْعِتَـاقِ وَٱلْهُجْنِ (ج) بالأعناق، فأمر بِطَسْتٍ من ماء فَـوُضِعَتْ بالأرض، ثم قُدِّمت الخيل إليهـا واحداً (بعد)(733) واحد، فمـا ثَنَى سُنبُكَهُ ثم شَرِبَ هَجَّنَـهُ، وما شرب ولم يَثْنِ سُنبُكَـهُ جعله عتيقاً. (وذلك)(734) لأنّ في أعناق ٱلْهُجْنِ قِصَراً، فهـي لا تنال الماء عن تلك الحـال حتى تَثْنِيَ سَنَـابِكَهَـا؛ وأعناق العتـاق طِـوالٌ فهي تشـرب ولا تَثْنِي

730) أ: لببه. ولبب الفرس: موضع النحر منه: اللسان (لبب).
731) ج: الجزأة.
732) ب: بغصن.
733) سقطت من: أ، ب.
734) سقطت من: ب، ج.

أ – الجسأة في الدواب: يُبْسُ المَعْطِف. اللسان (جسأ).
ب – نسب البيت في اللسان (شمم) لخالد بن الصَّقْعب النَّهدي، ولهبيرة بن عمرو النَّهدي. القَتَب: إكاف البعير. والشميم: المرتفع.
ج – الهجين من الخيل: الذي ولدته بِرْذَونة من حصان عربيّ. اللسان (هجن).

سنابكها. وَٱلْعَسِيبُ: مَنْبِتُ الذَّنَبِ مـن الجلد والعظم ويستحبّ قِصَرُهُ. وقال أعرابـيّ: «اخْتَرْ قصير الـذَّنَبِ، طويلَ الـذَّيْلِ» يريـد قصيرَ العسيب، طـويلَ الشَّعَرِ. والنَّسَا: عِرْقٌ مستبطن(735) الفخذين حتى يصير إلـى الحافر، فإذا هُـزِلَتِ الـدّابّة مـاجت فخـذاهـا فَخَفِيَ، وإذا سَمِنَتْ (انْفَلَقَتْ)(736) فخذاها فجرى بينهما واستبان كأنه حَيَّةٌ، وإذا قَصُرَ كان أَشَدَّ لِزَجِّهِ (أ) رجله. قال الشاعر :

[من مشطور الرجز]

بِشَنِـجٍ يُـــوَتِّـــرُ ٱلْأَنْسَـــاء(ب)

وإذا كـان فيه تَـوْتِيرٌ فهـو لقبض رجليه وبسطهمـا غير أنـه لا يسمح بالمشي، فلذلك كان شَنَجُ النَّسَا يُسْتَحَبُّ في العِتاق خاصة ولا يستحب في ٱلْهَمَالِيجِ، لأنّ العتـاق تُرادُ للجري والهماليج لِلْمَشْيِ. والهِمـلاج هو الحسن السَّيْر من الـدَّوابّ. والتَّحجيل: بياض في قوائم الفرس لا يجـاوز الرُّكبتين ولا العُرقـوبين، لأنه في مـواضـع الأحجال (وهي الخلاخيل)(737) والقيود. وَٱلْعُجايتَانِ: عَصَبَتَان في (باطن)(738) يدي الفرس، وجمع العُجـاية عُجَاء، بالهمز. كانت اليـاء تحصَّنت بالتاء(739) فلذلـك لم تُعَلّ بقلبها همـزة، فلمّا حذفت التّاء صارت الياءُ طَرَفاً فَأُعِلَّتْ. وَتُقْصَرُ في الشعر، قال الراجز :(ج)

وَحَافِرٌ صُلْبُ ٱلْعُجَا مُدَمْلَقُ

735) أ: مستبين في الفخذين.
736) سقطت من: أ، ج.
737) سقطت من: أ.
738) سقطت من: أ.
739) ج: بالهمز.

أ – زَجَّ برجله يَزُجُّ: إذا عدا ورمى بها. اللسان (زجج).
ب – الشَّنَج: تقبّض الجلد والأصابع.
ج – البيت في اللسان (عجا) غير معزو. المدملق من الحافر: الأملس المدوَّر. اللسان (دملق).

وَالصَّفَا: جمع صَفَـاةٍ وهي الصَّخْرة الملســاء. وَالسُّنبُكُ: مقدّم الحــافر، والجمع السَّنابك. وفي الحديث: «يخرجكم (الروم)(740) منها كَفْراً كَفْراً إلى سُنبُكٍ من الأرض». أي طرف منها، تشبيهاً لـه بطرف الحافر. ويقال: وَقِعَ الرجل إذا اشتكى لَحْمَ قدميه فهو وَقِعٌ، ومنه قولهم في المثل :

كُلَّ ٱلْحِذَاء يَحْتَذِي ٱلْحَافِي ٱلْوَقِعْ (أ)

وَٱلْحَفَا، من قولهم: حَفِيَ من كثـرة المشـي إذا رَقَّ حافره فهو حَفٍ بَيِّنُ ٱلْحَفَا، فهو مقصور. وأمّا الحفاءُ، بالمد، (فهو)(741) من قولهم: رجل حَافٍ بَيِّنُ ٱلْحُفُــوَةِ وَٱلْحِفْيَـةِ وَٱلْحَفَـاء، وهـــو الـذي يمشي بــلا خُفٍّ وَلاَ نَعْلٍ. والمستحبّ أن تكون الحوافر صِلاباً غير نَفِدَةٍ، وَالنَّفَدُ: أن تراها تتقشّر وأن تكون سُــوداً أو خُضْراً لا يَبْيَضُّ منها شيء، لأنّ البياض فيهـا لا يكون إلا عن رِقَّةٍ وأن تكـون قشورها صِلاَبـاً. ويقال: لُكْتُ الشيء أَلُوكُـهُ إذا عَلَكْتَهُ، وقد لاَكَ الفرسُ اللِّجَامَ، وفلان يَلُوكُ أعراضَ الناس أي يَقَعُ فيهم. وَٱلشَّوَى: اليدان والـرجلان، والشَّــوَى: جمـع شَوَاةٍ وهي جِلـدة الرّأس، وأمّــا شَوَى الفرس فقوائمه لا غير، لأنهـم يقولـون فيـه: عَبْـلُ الشَّــوَى، ولا يكون هذا للـرأس لأنهـم وصفــوا الخيـلَ بِـأَسَالَـةِ الخَـدَّين وَعِتْــقِ الوجـه وهـــو دقَّـتُـهُ.

740) سقطت من: ج.
741) سقطت من: أ، ج.

أ - البيت في (مجمع الأمثــال: 2/136)، و(الأمالي للقـالي: 1/115) غير معـزو. ونسب في اللسان (حفا) لأبي المقدام وهو جسّاس بن قُطَيب.

وقولــه: «تــراه في الهيــجــاء مَخْضُــوبَ فَــمٍ». الرؤيــة، هــنا، بصــرية. ومخضــوب فَــمٍ: حال، ومخضــوب الشَّــوَى: حــال ثانيــة. ومــراده هنــا «بمخضوب الشوى» أنه يَطَأُ القتلى فتختضب قوائمه من دمائهم.

وفي قصيدة أبي صفـوان الأسديّ التي يصف فيهـا الفرسَ مِمَّـا ينظر إلى البيت الأول من هذه الأبيات :

[من المتقارب]

لَـــــهُ تِسْعَــــــةٌ طُلْنَ مِـنْ بَعْـــدِ أَنْ

قَصُـــرْنَ، لَـــهُ تِسْعَـــةٌ فِي الشَّـــوَى (أ)

التِّسعة الطِّـوال: عنقه وَخَـدَّاه ووظيفا رجليـه وبطنه وذراعـاه وفخذاه. والتسعة القِصَارُ: أربعة أرساغ ووظيفا يديه وَعَسِيبُهُ وساقاه.

هذا تفسير ابن الأعرابيّ (ب) لهذا البيت، وقد رُدَّ عليه بأن قيل: إنه ذكر الطِّوالَ عشــرة، والشـاعــر إنما عَـدَّهَا تسعــة، وليس هذا مــوضـع استقصاء الكلام على ذلك.

والوَظيف: مستدقّ الذِّراع والسَّاق من الخيل والإبل.

وقوله: «كأنّ ما أشرق من تَحْجِيلِهِ...» (البيت). ينظر إلى قول أبي العلاء المعري في صفة الفرس :

أ – الأمالي للقالي: 2/239. من مقصورته التي مطلعها :

نَأَتْ دارُ ليلى وَشَطَّ ٱلْمَزَارُ   فَعَيْنَاكَ مَا تَطْعَمَانِ ٱلْكَرَى

ب – هو محمـد بن زياد ابن الأعرابيّ الكـوفي. قال عنه ثعلب: «لـزمته بضع عشرة سنــة ما رأيت بيده كتــاباً قط ولقـد أملى على الناس مــا يُحْمَل على أجمال، ولم يُـرَ أحد في علم الشعر أغزر منه». توفي بسرّ من رأى سنة 231هــ

(الوافي بالوفيات: 3/79) و(وفيات الأعيان: 4/306 – 308).

[من الطويل]

وَقَـــدْ أَغْتَـــدِي وَاللَّيْلُ يَبْكِي، تَـــأَسُّفـــاً،
عَلَى نَجْمِـهِ، والنَّجْمُ فِي الغَرْبِ مَـائِلُ (أ)
بِـرِيـحٍ أُعِيـرَتْ حَـافِــراً مِنْ زَبَــرْجَـدٍ،
لَهَـا التِّبْـرُ جِسْـمٌ، وَاللُّجَيْنُ خَـلاَخِلُ (ب)

أردتُ البيت الثاني. وَعنَى بخـلاخل اللُّجين، هنا، الحُجُـول. وما سمعت في التَّحجيل والغُرَّةِ بأبدع من قول ابن نباتة :(ج)

[من الكامل]

قَـدْ جَــاءنَـا الطِّــرْفُ الَّـذِي أَهْــدَيْتَـهُ
هَــادِيــهِ يَعْقِــدُ أَرْضَـــهُ بِسَمَـــائِهِ (د)
أَصْبَحْتُ مِنْـــــهُ عَلَـى أَغَـــــرَّ مُحَجَّلٍ
مَـــاءُ الـدَّيَــاجِي قَطْـرَةٌ مِنْ مَـــائِهِ (هـ)
فَكَـــأَنَّمَـــــا لَطَمَ الصَّبَــــاحُ جَبِينَـــهُ
فَٱقْتَصَّ مِنْـــهُ فَخَــاضَ فِــي أَحْشَـــائِهِ
لاَ تَعْلَقُ ٱلأَلْحَــــاظُ مِنْ أَعْطَـــافِـــهِ
إِلاَّ إِذَا كَفْكَفْـتَ مِـنْ غُلَـــــــــوَائِهِ (و)

أ - رواية الديوان: «على نفسه».
ب - سقط الزند: 2/538 - 539.
ج - ابن نُباتة: تـ: 405هـ
أبو نصر عبد العـزيز بن نُباتة التميميّ السعديّ، له في سيف الدولـة غُرّ القصائد توفي ببغداد. (وفيات الأعيان: 3/190 - 192).
د - رواية الديوان: «قد جاءني». الطِّرف: الفرس الكريم. والهادي: العنق.
هـ - هذا البيت لم يرد في الديوان.
و - الغلواء: السرعة.

مَــا كَــانَتِ النِّيــرَانُ يَكْمَــدُ حَــرُّهَــا
لَــوْ كَــانَ لِلنِّيــــرَانِ بَعْضُ ذَكَــائِهِ (أ)

والقطعة كلها مختارة.

وقد أنشدتُ قَبْلُ قولَ ابن المعتز في مُحَجَّل الثلاث، مطلق اليمنى :

وَمُحَجَّلٍ غَيْـــــرَ ٱلْيَمِينِ كَـــــأَنَّــــهُ
مُتَبَخْتِــــــــــرٌ يَمْشِي بِكُـمٍّ مُسْبَـلِ (ب)

وقد احتوت هذه الأبيـات من أنواع البديع على التَّرصيع في البيت الأول والطِّباق، وعلى التجنيس الذي تَضَمَّنَهُ البيت الثاني ما بين عَاجٍ وَٱلْعُجَا وهو تجنيس القلب. وجانس في البيت الثالث بين وَقْعٍ وَوَقَعٍ.

وقد ذكـر بعض المتأخرين في أنواع البـديع نوعاً سَمَّـوْهُ التَّعَطُّفَ وهو «أن تُعَلَّقَ الكلمـــة في مـــوضعٍ من الصـــدر بمعنىً، ثم تُعَلَّق في سِـــوَى الضَّرْبِ(ج) من العجز بِمَعْنىً آخر».(د) كقول الشاعر :(هـ)

[من الطويل]

إِذَا مَــا نَهَى النَّــاهِــي فَلَجَّ بِيَ ٱلْهَــوَى
أَصَــاخَ إِلَى ٱلْــوَاشِــي فَلَجَّ بِيَ ٱلْهَجْــرُ

أ – ديوانه: 1/273 – 274. والأبيات لم ترد بنفس ترتيب الشارح. ووردت الأبيات كلها بنفس الترتيب في (اليتيمة: 2/391 – 392). من قصيدة قـالها في سيف الدولة وقـد حمله على فرس، مطلعها :

يا أيّها الملكُ الذي أخلاقُهُ   من خَلْقِهِ، وَرُوَاؤُهُ مِنْ رَائهِ

ب – انظر ص: 168.

ج – الضَّرْبُ: اسم لآخر جزء في النصف الآخر من البيت. (الكافي في العروض: 20).

د – انظر: (الكافي في العروض: 191 – 192) و(العمدة: 1/333).

هـ – البحتري. ديوانه: 2/845. برواية: «أصاخت إلى الـواشي فلج بها....» من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان. مطلعها :

مَتَى لاَحَ بَرْقٌ، أو بدا طَلَلٌ قَفْرُ   جَرَى مُسْتَهِلٌّ لاَ بَكِيءٌ وَلاَ نَزْرُ

وإنما سمّوه التّعطُّفَ لأنهم تَوَهَّمُوا الكلمة كأنها على عطفي البيت، وهو نوع من الترديد. ومثله قول المتنبي :

[من الطويل]

فَسَـــاقَ إِلَيَّ ٱلْعُـــرْفَ غَيْـــرَ مُكَـــدَّرٍ
وَسُقْتُ إِلَيْـــهِ ٱلْحَمْـــدَ غَيْـــرَ مُجَمْجَمِ (أ)

قلت: وهذا الذي ذكره موجود في البيـت الأخير من هذه الأبيات لوقوع مخضـوب فيـه على الوجـه المـذكـور، إلى مـا تضمّنته هـذه الأبيـات من الأوصاف الإردافية.

142 – كَـــأَنَّمَـــا أُقْضِـمَ مَـــا أُوطِىءَ مِنْ
حَبِّ ٱلْقُلُـــوبِ، أَوْ رَعَـى حَبَّ ٱلْفَنَـــا

143 – تُـــوحِي إِلَى مَنْ يَمْتَطِيـــهِ أُذْنُـــهُ
بِكُلِّ مَـــا يَسْمَعُ مِنْ أَخْفَى ٱلْـــوَحَى

144 – يَكَـــادُ لاَ يُبْصِـــرُهُ ذُو مُقْلَـــةٍ
مِنْ خِفَّـــةٍ (742) وَسُـــرْعَـــةٍ إِذَا ذَأَى

أُقْضِـمَ: أي جُعِلَ يَقْضَـمُ. وَٱلْفَنَا: شجـر له حَبٌّ أَحْمَرُ يُتَّخَذُ منـه القلائد، يقال له: عِنَب الثّعلب وهو مقصور واحدته فَنَاةٌ. قال زهير :

---

742) ج: أو.

أ – ديوانه: 270/4. برواية: «الشكر» بدل «الحمد».
مجمجم: غير واضح.
من قصيدة يمدح بها كافوراً، مطلعها :
فِرَاقٌ ومن فارقتُ غيرُ مُذمَّمِ وَأَمٌّ ومن يَمَّمْتُ خَيْرُ مُيَمَّمِ

[من الطويل]

كَــأَنَّ فُتَــاتَ ٱلْعِهْنِ فِـي كُلِّ مَنْــزِلٍ
نَــزَلْـنَ بِــهِ، حَبُّ ٱلْفَنَــا لَمْ يُحَطَّمِ (أ)

وَٱلْوَحْيُ: الإشارة والكلام ٱلْخَفِيُّ، يقال: وَحَيْتُ إليه الكلام وَأَوْحَيْتُ وهو أن تُكَلِّمَـهُ بكلام تُخْفِيـهِ. وَأَوْحَى: أي أشار، ومنـه قـوله تعـالى: ﴿**فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً**﴾(ب) وَوَحَيْتُ لك بخير: أي أَشَرْتُ وَصَوَّتُ به رويداً. وَٱلْوَحَى: الصَّوْتُ، وكذلك الوَحَاةُ. يقال: سمعت وَحَاةَ الرَّعْدِ وهو صوتـه الممدود ٱلْخَفِيُّ. ويقال: ذأى يَـذْأَى ويذؤُو ذَأْواً: إذا مَرَّ مَرّاً سـريعاً خفيفاً.

والمعنى في البيت الأول أنه تَخَيَّلَ هـذا الفرس لاختضاب فَمِـهِ عن لَوْكِ اللُّجُمِ يعلف بَدَلاً عن الحَبِّ الذي جرت العـادة أن يَعْتَلِفَهُ الدَّوَابُّ حَبَّ قلوب الأعداء أو يَـرْعَى حَبَّ ٱلْفَنَا، فلـذلك احْمَرَّ فَمُهُ. وإنمـا قال ذلك لأنـه احْمَرَّ حسبما مَرَّ في تفسيره. لكن قوله: «أَوْ رَعَى حَبَّ ٱلْفَنَا» غير مخلَّص المعنى، لأنّ المنقول عن أهل اللغة أنّ حَبَّ الفنا أَحْمَرُ اللون، فإذا كُسِرَ ظَهَرَ له لَوْنٌ غير (لـون)(743) الحمرة، ولذلك قال زهيـر «لـم يحطَّم». لأنّه شَبَّهَ به فُتَاتَ ٱلْعِهْنِ الأحمـر، وإنمـا تشتـدّ حمـــرتـه مـادام صحيحاً، ولا شَــكَّ أنه إذا رُعِيَ تَكَسَّــر، فـذهبت حُمْـرَتُـهُ أو غلب علــيها (غَيْرُهَا)(744) من الألـــوان فتأملـه.

743) سقطت من: أ، ب.
744) سقطت من: م.

أ – البيت من معلقته. ديوانه: 13. العهن: الصوف.
ب – سورة مريم / 11.

ومعــنى البيـت الثّـاني أنّــه صَــادِقُ السَّمْعِ نَافِـذُهُ، فإذا سمع حِسّــاً تَشَوَّفَ (أ) بأذنيه وَتَوَجَّسَ بهما فَتَـأَهَّبَ ممتطيه لِمَا عَسَى أن يَحْدُثَ، وذلك في الغـارات وعنـد دَلَجِ الليل حــيث يشتد ٱلْحَـذَرُ وَيُتَّقَى خَتْلُ العـدو.(ب) وتقول العرب: «أُذْنُ ٱلْوَحْشِيِّ أَصْدَقُ من عينه». وقد قال أبو الطيب :

[من الطويل]

وَعَيْنِي إِلَـى أُذْنَيْ أَغَـــــرَّ كَــــأَنَّــــهُ
مِنَ اللَّيْلِ بَـــاقٍ بين عَيْنَيْـهِ كَــوْكَبُ (ج)

ومن أحسن ما قيل في ذلك قولُ المعري يصف الفرس :

[من البسيط]

كَــــأَنَّ أُذْنَيْــــهِ أَعْطَتْ قَلْبَــــهُ خَبَــــراً
عَنِ السَّمَــــاء بِمَــا يَلْقَـى مِنَ ٱلْغِيَــرِ (د)

وقال ابن حمديس :

[من الطويل]

وَمُنقَطِعٍ بِــــــالسَّبْقِ مِنْ كُـلِّ حَلْبَــــةٍ
فَتَحْسِبُــهُ يَجْـرِي إِلَى الــرَّهْنِ مُفْــرَدَا
كــأَنَّ لَــهُ في أُذْنِــهِ مُقْلَــةً، يَــرَى
بِهَـا ٱلْيَــوْمَ أَشْخَـاصـاً تَمُـرُّ بِــهِ غَـدَا

أ- تشوف: تطلع.

ب - الختل: الخداع.

ج - ديوانه: 1/303. من قصيدة يمدح بها كافوراً الإخشيدي، مطلعها :

أُغَالِبُ فيك الشَّوْقَ والشَّوْقُ أَغْلَبُ   وَأَعْجَبُ من ذا الهجرِ والوصل أَعْجَبُ

د - سقط الزند: 1/146. من قصيدة مطلعها :

يا سَاهِرَ البرق أَيْقِظْ رَاقِدَ السَّمَرِ   لَعَلَّ بِٱلْجِزْعِ أَعْواناً على السَّهَرِ

غِيَرُ الدهر: أحواله المتغيرة وانتقالها من الصّلاح إلى الفساد. اللسان (غير).

أُقَيِّدُ بِالسَّبْقِ ٱلْأَوَابِدَ حَوْلَهُ
وَلَوْ مَرَّ فِي آثَارِهِنَّ مُقَيَّدَا (أ)

و(قد)(745) قال المعري (أيضا) :(746)

[من البسيط]

وَأَثْبَتِ النَّاسِ قَلْباً فِي ظَلَامِ سُرىً
وَلَا رَبِيئَةَ إِلَّا مِسْمَعُ ٱلْفَرَسِ (ب)

وقال ابن وضاح (المرسي) :(747) (ج)

[من الكامل]

وَلَقَدْ غَدَوْتُ مُشَرِّقاً حَتَّى إِذَا
مَا لَمْ أَشِمْ بَرْقاً لِأُفْقِ ٱلْمَغْرِبِ (د)
بِأَغَرَّ أَوْجَسَ لِلسَّمَاء بِسَمْعِهِ
فَرَمَتْهُ بَيْنَ ٱلْمُقْلَتَيْنِ بِكَوْكَبِ

فَوَلَّدَ توليداً حسناً، وهو كثير في أشعار القدماء والمحدَثين. ومعنى البيت الثالث أنّه إذا جَرَى كاد يَسْبِقُ البصر بسرعته، وينظر إلى قول بعضهم :

745) سقطت من: ب.
746) سقطت من: ج، م.
747) سقطت من: م.

أ - ديوانه: 144. برواية: «فوقه» بدل «حوله». الأوابد: الوحش.
ب - سقط الزند: 693/2. من قصيدة مطلعها :
لولا تَحِيَّةُ بعضِ الأرْبُعِ الدُّرُسِ مَا هَابَ حَدُّ لِسَانِي حَادِثَ ٱلْحُبُسِ.
الربيئة: الطليعة: اللسان (ربأ).
ج - ابن وضاح المرسي، تقدمت ترجمته.
د - شام البرق: نظر إليه أين يقصد وأين يمطر. اللسان (شيم).

[من الكامل]

وَكَــأَنَّ أَرْبَعَــةً تُــراهِنُ طَــرْفَــهُ
فَتَكَــادُ تَسْبِقُــهُ إلى مَــا يَــرْمُقُ (أ)

وقد أبدع أبو القاسم بن هانئ في هذا المعنى فقال يصف الخيل :

[من الكامل]

عُــرِفَتْ بِسَــاعَــةِ سَبْقِهَــا، لاَ أَنَّهَــا
عَلِقَتْ بِهَــا يَــوْمَ الــرِّهَــانِ عُيُــونُ (ب)

يقول: لم يُعْرَفْ سبقها بمشاهدة اَلْعَدْوِ، وإنما عُرِفَ بقرب ساعة اللِّحَاقِ لأنها تَسْبِقُ الطَّرْفَ فلا يراها.

ومثله ما أنشدت قبلُ لابن نُبَاتة :

لاَ تَعْلَقُ اَلْأَلْحَــاظُ فِي أَعْطَــافِــهِ
إلاَّ إذَا كَفْكَفْتَ مِنْ غُلْــوَائِهِ (ج)

وأصل هذا كله قوله تعالى: **﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾**.(د) وقد تضمّن البيت الأول من هذه الأبيات نوعاً من البديع يسمونه التَّفْرِيعَ وهو «أن يصف الشاعر شيئا بِوَصْفٍ مّا، ثم يَلْتَفِت إلى شيء آخر يُوصَفُ بمثل ما وُصِفَ به الأوّل، فيجعله أصلاً له ويفرّعه منه».(هـ) كما قال :(و)

أ – المراهنة: المخاطرة

ب – ديوانه: 175. من قصيدة يمدح بها المعز، مطلعها :

هَلْ من أَعِقَّةِ عالجٍ يَبرينُ أم منهما بَقَرُ الحدوج العينُ

يوم الرهان: يوم السباق.

ج – انظر ص: 486.

د – سورة النمل / 40.

هـ – العمدة: 2/42.

و – الكميت بن زيد. ديوانه: 1/81. و(العمدة: 2/42).
والبيت مطلع قصيدة.

[من البسيط]

أَحْـلاَمُهُـمْ لِسَقَـامِ ٱلْجَهْلِ شَـافيـة
كَمَـا دِمـاؤُهُمْ يُشْفَى(748) بِهَـا ٱلْكَلَبُ

وكقول ابن المعتز :

[من المتقارب]

كَـلاَمُـهُ أَخْـدَعُ مِنْ لَحْظِـه(749)
وَوَعْـدُهُ أَكْـذَبُ مِنْ طَيْفِـهِ (أ)

وكقول الصنوبري :(ب)

[من الكامل]

مَـا أَخْطَـأَتْ نُـونَـاتُـهُ مِنْ صُـدْغِـهِ
شَيْئـاً، وَلاَ أَلِفَـاتُـهُ مِنْ قَـدِّهِ
فَكَـأَنَّمَـا أَنْقَـاسُـهُ مِنْ شَعْـرِهِ
وَكَـأَنَّمَـا قِـرْطَـاسُـهُ مِنْ جِلْـدِهِ (ج)

وهنا فرغ الناظم من صفة الفرس بوطء قلوب الأعداء وصفة اختضاب الفم من لَوْكِ اللُّجُمِ.

---

748) أ، ج: تشفي من الكلب.
749) ج: لفظه.

أ – ديوانه: 1/302. من مقطعة من ثلاثة أبيات.

ب – أحمد بن محمد الضّبّي الحلبيّ أبو بكر، من شعراء سيف الدولة توفي سنة 334هـ (البداية والنهاية: 11/119) و(الأعلام: 1/207).

ج – ديوانه: 474. برواية: «من خده» بدل «من جلده»، من مقطعة مطلعها :

انظر إلى أَثَرِ المِداد بِخَدّه كَبَنَفْسَجِ الرَّوْضِ الْمَشُوبِ بِوَرْدِهِ

145 – فِي جَحْفَلٍ، جَحْفَلَـةُ التَّـالِي بِـهِ
قَـد زَاحمتْ مِنْ مُـؤْخَـرِ الهـادي ٱلصَّـلاَ

146 – يَرْتَـدُّ طَرْفُ الشَّمْسِ عَنْهُ حَـاسِراً
وَتَـرْجِعُ ٱلْأَرْوَاحُ عَنْـهُ ٱلْقَهْقَـرَى

147 – تَلَوَّنَتْ أَرْهَـاجُهُ فَوْقَ (750) الظُّبَى
حَتَّى تَبَـدَّى ذَا ٱشْهِبَـابٍ وَجَـأَى

الجحفل: الجيش، والجحفلة لذي الحافر كالشّفة للإنسان. والهادي: المتقدّم، يقال: هَدَاهُ إِذَا تَقَدَّمَهُ. وقولُ (751) امرئ القيس :

[من الطويل]

كَـأَنَّ دِمَـاء ٱلْهَـادِيَـاتِ بِنَحْـرِهِ
عُصَـارَةُ حِنَّـاء بِشَيْـبٍ مُـرَجَّلِ (أ)

يريد أوائل الوحش.

والتَّالي: الـذي يتلوه، أي يتبعه. والصَّلاَ: مـا عن يمين الذَّنَبِ وَشِمَـاله وهما صَلَوَان. وَأَصْلَتِ الفرس إذا استرخى صَلَـوَاهَا، وذلك إذا قَرُبَ نِتَاجُهَا، وإنما سُمِّيَ المُصَلِّي (ب) في الحلبة مُصَلِّيـاً لأنّ رأسه عند صَـلاَ السَّابق. والأرواح: جمع ريح وتجمع على أَرْوَاحٍ وريـاح. والقهقـرى: الـرجـوع إلى خَلْفٍ وهـو اسم المصدر. وَٱلْأَرْهَاجُ: جمـع رَهَجٍ وهو الغبار. وَٱلشُّـهْبَـةُ في الألوان: بياض على سواد. وقد شَهِبَ الشيء، بـالكسر شُهْباً. ومنه قولهم:

---

750) ج : وقت.
751) ج، م : وقال :

أ – من معلقته، ديوانه : 23. مرجّل : مسرّح.
ب – المصلّي من الخيل : الذي يجيء بعد السابق، وقد تقدم ذكر الخيل في الحلبة.

أَشْهَبُ الرأس، وفـرس أَشْهَبُ. ويقال: كتيبة جَأْوَاءُ بَيِّنَـةُ ٱلْجَأَى: وهي التي يعلوها لَوْنُ السواد لكثرة الدُّروع.

والمعنى في البيت الأول واضح، ومـا ذكـر فيـه من المـزاحمـة وصف إردافيّ دَلَّ (به)(752) على كثرة الجيش.

وقوله: «يرتَدُّ طَرْفُ الشمس عنه حاسراً». يريد أن الشمس خَفِيَ نورُهَا لكثرة ما ثَارَ من غُبَارِ هذا الجيـش، واستعار للشمس طَرْفاً وَعَبَّرَ بِحُسُورِهِ عن خَفَاء النُّور، وهي عبارة حسنة واستعارة بديعة.

وقـوله: «وتـرجع الأرواح عنه القهقـرى». يريـد أنّ هذا الجيش لِعِظَمِـهِ وَتَكَاثُفِـهِ قد سَـدَّ مَهَبَّ الريح، فهي تـرجع إذا انْتَهَتْ إليه عن مسيـرها ولا تستطيع مجاوزته.

وقد قال أبو الفرج الببغاء (أ) (في مثل)(753) قوله: «يرتدّ طرف الشمس عنه حاسراً». ووصف الجيش :

[من الكامل]

قَـادَ ٱلْجِيَـادَ إلى الجِيَـادِ عَـوابِسـاً
شُعْثـاً، وَلَـوْلاَ بَـأْسُـهُ لَمْ تَنقَـدِ (ب)
فِـي جَحْفَلٍ كَـٱلسَّيْلِ أَوْ كَـاللَّيْـلِ أَوْ
كَٱلْقَطْـرِ صَـافَحَ مَـوْجَ بَحْـرٍ مُـزْبِـدِ

752) سقطت من : ب.
753) سقطت من : ج.

أ – أبو الفـرج عبد الواحـد بن نصـر المخـزوميّ، من أهل نَصيبيـين عـرف بالببغـاء. توفي سنة 398 هـ
(وفيات الأعيان : 3 / 199).
ب – شعثا : مغبرة الرأس، منتتفة الشعر. اللسان (شعث).

مُتَــوَقِّــدِ الجَنَبَــاتِ، تَعْتَنِقُ القَنَـــا
فِيــهِ اعْتِنَــاقَ تَــواصُـلٍ وَتَــوَدُّدِ
مُثْعَنْجِــرٍ بِظُبَـى الصَّــوَارِمِ مُبْـرِقٍ
تحت العَجَـاجَـةِ بـالصَّـوَاهِلِ مُـرْعِـدِ (أ)
رَدَّ الظَّـلاَمَ على الضُّحَى وَٱسْتَرْجَعَ ٱلْـ
ــإِظْلاَمَ مِنْ لَيْلِ ٱلْعَجَـاجِ ٱلْأَرْبَـدِ (ب)
وَكَــأَنَّمَــا نَقَشَتْ حَــوَافِــرُ خَيْلِــهِ
لِلنَّــاظِــرِينَ أَهِلَّــةً في جَلْمَــدِ (ج)
وَكَـأَنَّ طَـرْفَ الشَّمْـسِ مَطْـرُوفٌ، وَقَـدْ
جُعِلَ ٱلغُبَــارُ لَــهُ مَكَــانَ ٱلإِثْمِــدِ (د)

وهذه الأبيات غاية في الإبداع.

وقال أبو القاسم بن هانئ يصف الحرب والجيش :

[من الطويل]

وَمُضْـرَمَـةِ ٱلأَنْفَــاسِ، جَمْـرٌ وَطِيسُـهَـا
شَــرَنْبَثَــةِ ٱلْكَفَّيْنِ، فَــاغِــرَةِ ٱلْفَمِ (هـ)

أ - مثعنجر : متصبّب، اِثْعَنْجَرَ المطر والسيل : انصبّ، واثعنجر الجرح تصبّب بالدم. والظبى : جمع ظُبَة وهي حَدّ السيف والسِّنان والنَّصْل. والصوارم : جمع الصارم وهو السيف القاطع. والعجاجة : الغبار المتطاير. والصواهل : جمع الصاهلة وهو صوت الإبل والخيل، والصاهل من الإبل : الذي يخبط بيده ورجله وتسمع لجوفه دَوِياً من عزّة نفسه. اللسان (صهل).

ب - ليل أربد : لونه كلون الرماد.

ج - الجلمد : الصخرة.

د - المطروف : الذي أُصيبت عيناه بطرفة. اللسان (طرف). والإثمد : الكحل. انظر الأبيات في (اليتيمة : 1 / 267)، و(ديوانه : 292).

هـ - الوطيس : حجارة مدوّرة فإذا حميت لم يمكن أحداً الوطء عليها، وهي تضرب مثلا للأمر إذا اشتدّ، وسميّت المعركة وطيساً لأنّ الخيل تطسها بحوافرها.
اللسان (وطس).
شرنبثة الكفين : منتفخة متقبّضة.

ضَـــرُوسٍ لَهَـا أَبْنَـــاءُ صِـدْقٍ تَحُشُّهَـــا
فَمِـنْ خَـــــــادِرٍ وَرْدٍ وَأَشْجَعَ أَيْهَـمِ (أ)
رَدَدْتَ رِمَـــاحَيْهَـــا بِـــأَوَّلِ صَـــدْمَـــةٍ
وَزَعْـــزَعْتَ خَيْلَيْهَـــا بِـــأَوَّلِ مَقْـــدَمِ (ب)
وَأَرَعَنَ يَحْمُـــــــومٍ كَـــأَنَّ أَدِيمَـــــــهُ
إِذَا شُـرِعَتْ أَرْمَـاحُـــهُ، ظَهْـرُ شَيْهَمِ (ج)
هَـرِيتُ شُـدُوقِ الأُسْـدِ يُطْوَى عَجَـاجُـهُ
عَلَى عَنْقَفِيـــرٍ، يَـأْكُلُ النَّـــاسَ صَيْلَمِ (د)
فَـــأَرْكَـــانُـــهُ مِنْ يَــــذْبُلٍ وَعَمَـــايَـــةٍ
وَأَعْنَـــانُـــــهُ مِنْ أَعْفَــــرٍ وَيَلَمْلَمِ (هـ)
إِذَا أَخَـــــذَتْ أَعْــلاَمُـــــهُ صَـــــدْرَ مِقْنَبٍ
رَأَيْتَ شَـــــــرَوْرَى تَحْتَ نَخْـلٍ مُكَمَّمِ (و)
فَمَـــا تَنْطِـقُ ٱلْأَرْمَـــاحُ غَيْـــرَ تَصَلْصُلٍ
وَلاَ تَــرْجِعُ الأبطـــالُ غَيْـــرَ تَغَمْغُمِ (ز)

أ – حرب ضروس : أكول عضوض من شدتها. اللسان (ضرس).
ورد خادر : أسد في عرينه، داخل في الخِدْر. والأيهم من الرجال : الضخم العظيم.
ب – رواية الديوان : «لحظة» بدل «صدمة».
ج – أرعن : أي جيش أرعن، عظيم مضطرب لكثرته. شبّه بالرَّعْن من الجبل وهو أنفه العظيم. اللسان (رعن).
يحموم : أسود. شيهم : الذكر من القنافذ.
د – هريت : واسع الشدقين. العنقفير : الداهية من دواهي الزمان.
والصّيلم : الدّاهية.
هـ – يذبل وعماية وأعفر ويلملم : أسماء جبال.
(معجم البلدان : 5 / 433 – 441).
و – المقنب : جماعة الخيل والفرسان. وشرورى : اسم جبل في البادية. اللسان (شرى).
ز – التصلصل : صوت الرماح عندما تلتقي. والتغمغم : الكلام الذي لا يبين، وأصوات الأبطال في الوغى. اللسان (غمم).

فَيَمْـــلأُ سَمْعـــاً مِنْ رَوَاعِـــدَ رُجَّفٍ

وَيَمْـــلأُ عَيْنـــاً مِنْ بَـــوَارِقَ ضُـــرَّمِ

غِطَـمٌّ خِضَمٌّ المَـــــوْجِ، أَوْرَقُ جَحْفَـلٌ

لُهَامٌ كَمِرْدَاةِ الصَّفِيحِ (اَلْـ)مُلَمْلَمِ(754) (أ)

كَـــأَنَّ عَلَيْـــــهِ اَلْيَمَّ بِـاَلْيَمِّ تَنْكَفِـي

غَـــوارِبُـــهُ، وَاللَّيْلَ بِـــاللَّيْلِ يَـــرْتَمِي (ب)

وقوله: «تلوّنت أرهاجه...» (البيت)، يريد أنّ الغبار يغلب سواده تارة على بياض السيوف فيكون أَجْأَى، وتارة يغلب بياض السيوف على سواد الغبار فيكون أَشْهَبَ. أو يريـد أن هذا الجيش يمرّ بِأَرَضِينَ مختلفة ألـوانُ ترابها، فتـارة تكون التـربـة تضرب إلى الســواد فتغلب على(755) بياض الحـديد، وتارة تكون على غير ذلك. يصفه بِبُعْدِ المسير والتَّتَبُّعِ لأراضـي الأعداء على اختلافها واتّساعها.

---

754) أ، ب، ج، م : ململم. والزيادة من الديوان.

755) ج : عن.

أ- غطم : بحر عظيم كثير الماء. الأورق : مالونه لون الرماد. ولهام : يقال: جيش لهام، كثير يلتهم كلّ شيء. اللســان (لهم). والمـرداة : الحجـر، وأكثـر مـا يقـال في الحجـر الثقيل. والحجر الململم : الصلب المستدير، وكتيبة ململمة : مجتمعة. اللسان (لمم).

ب- ديوانه : 160 – 161. من قصيدة يمدح بها المعز، مطلعها :

أصاخت فقالت : وَقْعُ أَجْرَدَ شيظم، وشامت فقالت : لَمْعُ أبيض مِخْذَمِ

وقد قال أبو الطيب في هذا المعنى فأحسن :

[من الطويل]

حَثَتْ كُلُّ أَرْضٍ تُرْبَةً فِي غُبَارِهِ
فَهُنَّ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ في البُرْدِ (أ)

(وهذه كلها أوصاف إردافية مع التجنيس الواقع في البيت الأول).(756)

148 – جَيْشٌ، جُيُوشُ الرُّعْبِ مِنْ قُدَّامِهِ
تَسْرِي، وَتَغْزُو قَبْلَهُ مَنْ قد غزا

149 – تَرَاهُ كَٱلْبَحْرِ المُحِيطِ كُلَّمَا
زَعْزَعَهُ عَصْفُ الرِّيَاحِ وَزَفَى

150 – أَلْقَتْ تَوالِي خَيْلِهِ أَعْرَافَهَا
مِنْ فَوْقِ أَصْلاَءِ ٱلْهَوَادِي وَٱلْعُكَى

الزَّعْزَعَةُ: تحريك الشيء، تقول: زعزعته فتزعزع، وريحٌ زعزعانٌ وَزَعْزَعٌ (وزعزاع)(757) أي تُزعزع الأشياء. وَسَيْلٌ زَعْزَعٌ. وعصف الرياح، من قولك: عَصَفَتِ الريح إذا اشتدّت، فهي ريح عَاصِفٌ وَعَصُوفٌ، ويوم عاصف أي تعصف فيه الريح. والزَّفَيَانُ: شِدّة هُبُوب الريح، يقال: زَفَتْهُ الريح زَفياناً أي طَرَدَتْهُ. والهوادي، هنا: المتقدمات من الخيل. والتَّوالي: التي تليها. وقد تقدم تفسير الأصلاء. وَٱلْعُكَى: جمع عُكْوَةٍ، والعُكْوَةُ بالضّمّ:

756) ما بين الحاصرتين سقط من : م.
757) سقطت من : أ، ب.

أ – ديوانه : 2 / 170.
حثت : ذرت وسفت.
من قصيدة مطلعها :
نَسِيتُ ما أنسى عِتَاباً على الصَّدِّ ولا خَفَراً زادت به حمرة الخَدِّ.

أصل ذنب الدَّابّـة حيـث عَـرِيَ (758) من الشَّعَرِ من المغـــرز، ومنـه قول الشاعر : (أ)

[من مشطور الرجز]

حَتَّى تُـــــوَلِّيكَ عُكَى أَذْنَـــابِهَـــــا

وَعَكَوْتُ ذَنَبَ الدّابّة عَكْواً إذا عقدته. والبيت الأول مأخوذ من قول حبيب ابن أوس :

[من البسيط]

لَمْ يَغْـزُ جَيْشـاً وَلَـمْ يَنْهَـدْ إِلَى بَلَـدٍ

إِلاَّ تَقَـدَّمَـهُ جَيْـشٌ مِنَ الـرُّعُبِ (ب)

وينظر إلى هذا (المعنى)(759) ما ذهبتُ إليه في قصيدة هنّأت بها المقام العَلِيّ النَّصْرِيّ (ج) – أيده اللـه – عند مـوت الطّاغيـة، وكان مـوته وهـو محـاصِـرٌ لِجَبَلِ الفتح، فَفَـرَّجَ اللـه عـن المسلمين، وذلك في سنـة إحـدى وخمسين وسبعمـائة وفي شهـر المحـرّم منـه، وذلك قـولي (وقد ذكرتُ الطاغية) : (760)

758) ج : عدل.

759) سقطت من أ، ج، م.

760) سقطت من : ج.

أ – البيت في اللسان (عكا) غير معزو، وقبله :

هَلَكْتَ، إنْ شَرِبْتَ فِي إِكْبَابِهَا

ب – ديوانه : 1 / 59. برواية : «يغـز قوماً». من قصيدته الشهيـرة التي مدح بها المعتصم وذكر فتح عمورية، وقد تقدم مطلعها.

ينهد : ينهض.

ج – هو أبو الحجاج النصري، من ملوك غرناطة. وقد تقدمت ترجمته..

[من الوافر]

وَلَــــوْ أَمْلَـى لَــــهُ الإِمْهَـــــالُ حَتَّى
تَسِيــــرَ إِلَيْـــــهِ بِٱلْجَيْشِ اللُّهَــــامِ (أ)

لَجَــــرَّعَـــــهُ سُيُــــوفُكَ أَيَّ كَــــأْسٍ
مُثَمَّلَـــــةٍ مِنَ ٱلْمَــــوْتِ الــــزُّؤَامِ (ب)

وَلَكِنْ كَــــانَ سَعْــــدُكَ فِيـــــهِ أَمْضَى
فَـــأَعْجَلَـهُ ٱلْحِمَـــامُ عَنِ (761) ٱلْحِمَـامِ

وَكُنْتَ مَتَـى تَشُبَّ وَقُـــــودَ حَـــرْبٍ
عَلَى ٱلْأَعْـــــدَاءِ، مُشْعَلَـــــةَ الضِّــــرَامِ

جَعَلْتَ النَّصْــــــرَ بَيْنَ يَـــدَيْـكَ فِيهَـــا
طَلِيعَـــةَ جَيْشِكَ السَّــامِي ٱلْقَتَــامِ (ج)

فَتُثْخِـنُ فـي عِــــــــــدَاكَ بِكُـلِّ أَرْضٍ
سُعُــــــودُكَ قَبْلَ إِثْخَــــانِ ٱلْحُسَــــــامِ

وأصل هذا كلّه قولُ رسول اللهﷺ: «نُصِرْتُ بالرُّعب مَسِيرَةَ شَهْرٍ».(د)

ومعنى البيت الثاني أنّه شَبَّه ذلك الجيش في(762) اتّساع أقطاره، وكثرة جَـوَلَانِ الفرسـان فيه، وتـزاحمه وَتَـرائي الدُّرُوع عليهم كـالماء المتكسِّـرِ

761) ج : على.
762) ج : من.

أ – الجيش اللهام : الكثير كأنه يلتهم كل شيء. اللسان (لهم).
ب – مثمّلة : أي المثمّل وهو سُمّ مقوًّى بِالسَّلَع وهو شجر مرّ.
والموت الزؤام : الكريه، السريع المجهز.
ج – الجيش القتام : الذي تعلوه غبرة وحمرة.
د – النهاية في غريب الحديث : 2 / 434.

بالبحـر، المحيطِ بالأرض، إذا حرّكتـه الرِّيح فـاضطرَبَتْ أمواجـه وتراكبت لُجَجُهُ. وإلى تحقيق التَّشبيه في تَزَاحُمِ الأمواج وركوب بعضها بعضاً أشار في قوله: «أَلْقَتْ تَوَالِي خيله...» (البيت).

151 – تَصَـاخَبُ الخِرْصَـانُ حِينَ تَلْتَقِي

مِنْـــهُ عَلَى جَمَـــاجِـمٍ مِثْلِ ٱلْعَـــلاَ

152 – مَعْـرُوفَـةٌ أَعْـرَاقُهَـا، مَـا عَـرَفَتْ

أَعْــرَافُهَــا وَلاَ نَــوَاصِيهَــا سَفَــا

153 – مُعْتَــزَّةٌ نُفُــوسُهَــا، مُهْتَــزَّةٌ

أَعْطَــافُهَــا إلى الصَّــرِيخِ إنْ دَعَــا

تَصَـاخَبُ: أي يُسْمَعُ لهـا أصـوات، والصَّخَبُ: الصِّيَـاحُ. يقـال: صَخِبَ، بالكسر، فهو صَخَّابٌ وصخبـانٌ، واصطخب: افتعل منه. والخِرْصان: جمع خِرْصٍ وهو ما علا الجُبَّة من السِّنان، (ويقال فيه: خَرْصٌ وَخُرْصٌ وَخِرْصٌ بالتثليث. والجُبَّة: ما دخل فيه الرمح من السِّنان)،(763) وقد يُطْلَقُ الخِرْص على الـرمح. والجمـاجم: جمع جُمْجُمـــة، وهي عَظْمُ الـرأس المشتمل على الدِّماغ. وَٱلْعَلاَ: جمع عَلاَةٍ وهي الزُّبْـرَةُ التي يضرب عليها الحدّاد الحديدة، وهي أيضا الصّخرة. والأعـراق: جمع عِرْقٍ، (وَعِرْقُ)(764) كل شـيء: أصله. والهوادي، هنا: الأعناق.(أ) والسَّفَا: خِفَّـةُ الشَّعَر، وهـو عيب في الخيل وقد

763) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.

764) سقطت من : ج.

أ – الرواية كما في البيت 152، «نواصيها» والشارح ذكر «الهوادي»، فلعلها رواية ثانية.

تقدّم. والصَّريخ: صوت المستغيث، (والصّريخ، أيضا: الصارخ وهو المغيث والمستغيث أيضاً، والمراد به هنا المستغيث).(765)

وتشبيه الجماجم بـالعَلاَ متداول (بين)(766) الشعراء قـديماً، (وقد مَلَّحَ الأديب الماهر أبو الحَكَم مالك بن المرحَّل ما شاء ووصف النهر فقال :

[من الكامل]

وَٱلْأَرْضُ قَـدْ ضُـرِبَتْ بِمُـرْهَفِ نَهْـرِهَـا
صَفْحــاً، وَأُلْقِيَ فِي ٱلْمَكَــانِ فَصَـاحَـا

فَٱسْمَـعْ إِلَى غَــرْبَيْـــهِ فِي حَصْبَـــائِهِ
كَـالقَيْنِ جَرَّ عَلَى ٱلْعَـلاَةِ سِلاَحَـا) (767)

وفي تَصَاخُـبِ الخِرصان حين تلتقي علـى الجماجم(768) ما يـدلّ على كثرة الجيش وَعِظَمِـهِ وَتَزَاحُمِ الفرسـان فيه، وكـذلك فيما ذكره من تنـزيه أعراف الجياد ونواصيهـا عن السَّفَا، وما وصفها (به)(769) من أنّ أَعْرَاقَهَا ومناسبهـا معروفة مـا يَدُلُّ على عِتْقِهَـا، وأنها من كرام الخيل المنســوبة، وهذه كلها أوصاف إردافية بديعة. وكـذلك ما ذكر من اعتزاز نفوسها، وما عندها من اهتـزاز الأعطاف لإجابة الصَّريخ يدُلّ أيضا علـى كرمها، ويشير إلى مبادرة فرسانها إلى نصرة المضطهد،(770) وإغاثة الملهوف.

وجـانس بين أعراقهـا وأعرافهـا، ومعتـزّة ومهتزة، مع مـا ضمّن البيت الثاني والبيت الثالث من التّرصيع.

---

765) ما بين القوسين سقط من : ج، م.
766) سقطت من : ج.
767) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.
768) ب، ج : عليها.
769) سقطت من : ج.
770) ب، ج، م : المضطر.

154 – ذَوَائِبُ الـرَّايَــاتِ تَهْفُـو فَـوْقَهَـا
مُظَلِّـــــلاَتٍ كُـلَّ ظَهْـــــرٍ وَمَطَـــــا

155 – قَدْ خَالَفَتْ فِعْـلَ ٱلْعُقَابِ فِي ٱلْقَطَا
كُلُّ عُقَــابٍ سَــالَمَتْ فِيـــهِ ٱلْقَطَـــا

156 – يَـرْمِـي بِهَـا مِنْ كُلِّ ثَغْــرٍ ثُغْـرة
كُلُّ ٱمْـــرِئٍ مَــازَالَ يُصْمِي مَــا رَمَى

يقـال: هَفَا يهفـو إذا خَفَقَ، وَهَفَا الطـائر بجناحيـه: خَفَقَ وطار، وقـال الشاعر :(أ)

[من مشطور الرجز]

وَهْـــوَ إِذَا ٱلْحَـــرْبُ هَفَـــا عُقَـــابُــــهُ
مِــــرْجَمُ حَـــرْبٍ تَلْتَظِـي حِـــرَابُــــهُ

وَٱلْمَطَا: الظهر. والعُقاب: الرّاية الضّخمة، شُبِّهت بالعقاب من الطير. قال الشاعر : (ب)

[من البسيط]

وَرُبَّ ظِلِّ عُقَـــابٍ قَـــدْ وَقَيْتُ بِـــهِ
مُهْــرِي مِنَ الشَّمْسِ، والأَبْطَـالُ تَجْتَلِـدُ

أ – البيتان في اللسان (هفا) غير معزوين. مرجم حـرب : أي شديد في الحرب كأنه يُرْجَم به مُعاديه. اللسان (رجم).

ب – هو قطري بن الفجاءة، انظر : (شعر الخوارج : 42) برواية : «يارب».
وأمالي القالي : 1 / 265. والبيت مطلع مقطعة.

ومنه البيت الذي أنشدته(771) آنفا(772) (وهو) :(773)

وَهْـــــوَ إذا الحـــــرب هَفَـــا عُقَـــابُــــهُ

وَٱلْقَطَا: طائر معروف سُمِّيَ بذلك لثقل مشيه، من قولهم: قَطَا يَقْطُو إذا ثَقُلَ في المشي، والواحدة قطاة. والقطاة، أيضا: العجز وهو(774) ما بين ٱلْوَرِكَيْنِ، وقيل: هو مقعد الرِّدْفِ من الدَّابّة خلف الفارس وجمعها كذلك قَطاً. وَٱلثَّغْرُ: موضع المخافة من فروج البلدان. وَٱلثُّغْرَةُ،(775) بالضّمّ: نُقْرَة النَّحر(776) التي بين التَّرقُوتَيْنِ، والثُّغْرة،(777) أيضاً: الثُّلْمَةُ، يقال: ثَغَرْنَاهُمْ أي سَدَدْنَا عليهم ثُلَـمَ الجبل، وهذه مدينة فيها ثَغْـرٌ وَثَلْمٌ. وَأَصْمَيْتَ الصَّيْدَ إذا رَمَيْتَـهُ فقتلتَـهُ وأنـت تـراه. وفي الحـديث: «كُلْ مَـا أَصْمَيْتَ وَدَعْ مَـا أَنْمَيْتَ».(أ) أي دع ما رميته فغاب عنك ثم مات.

والمعنى في البيت الأول لا يحتاج إلى تفسير. وفي البيت الثاني أنّ حال العُقاب، وهي الرّاية مع القطاة وهو العجز من الفرس، مُخَالِفٌ حَالَ عُقاب الطَّير مع ٱلْقَطَا، لأنّ شَأْنَ ٱلْعُقَابِ أَنْ تَعْدُوَ على القطاة وتفترسها، وهذه العقاب مسالمة للقطاة لا يخشى منها عليها حين تخفق عليها وتُظلّلها. وقد قال أبو صفوان الأسديّ في مقصورته التي يصف فيها الفرس :

---

771) ب : أنشدت.
772) ج : أيضا.
773) سقطت من : أ، ج.
774) ج : ومنه.
775) ج : الثغر.
776) م : اللحم.
777) ج : الثغر.

أ – انظر : (النهاية في غريب الحديث : 3 / 54).

[من المتقارب]

وَفِيــــــهِ مِنَ الطَّيْــــــرِ خَمْسٌ فَمَـنْ
رَأَى فَـــــرَســـــاً مِثْلَـــــهُ يُقْتَتَـى؟
غُـــرَابَـــانِ فَــوْقَ قَطَـــاةٍ لَــــهُ
وَنَسْــرٌ، وَيَعْسُــوبُــهُ قَـــدْ بَــدَا (أ)

وينظر إلى هذا المـذهب الذي ذهب إليه الناظم وكأنّـه عَكَسَ معناه قول المعري يصف الناقة :

[من الطويل]

يَكَــادُ غُــرَابٌ غَيَّــرَ ٱلْخِطْــرُ لَــوْنَــهُ
يُنَــادِي غُــرَابــاً رَامَ رِيبَتَهَــا قَعِ (ب)

الغُراب: رأس ٱلْوَرِك. وَٱلْخِطْر، بكسر الخـاء: ما يتعلّق بِوَرِكَي النّاقة من ٱلْبَوْلِ وَٱلْبَعَـرِ، لأنّها تبـول وَتَبْعَرُ فيتعلّق بـذنبها ثم تضـرب بِذَنَبِهَـا على عَجُزهـا، فيتعلّق ذلك بِوَرِكَيْهَا وغيـرهما من كَفَلِهَا، وأراد أنهـا هُزِلَتْ حتى طَمِعَتْ فيها ٱلطَّيْرُ. وقـد ذكر حبيب عُقَابَ الطير مع عُقـاب الرايات في بيتٍ واحدٍ، وإن كان معنى ما ذكر غير المعنى الذي ذكر الناظم فقال :

أ – أمالي القالي : 2 / 239. يُقْتَتَى : يُخْدَمُ، يقال : قتوتُ الرجل قَتْواً أي خدمته. اللسان (قتا). والنَّسْر : لحمة صُلبة في باطن الحافر كانها حَصاة أو نواة. اللسان (نسر)، واليعسوب : غرّة في وجه الفرس مستطيلة، وقيل : على قصبة الأنف. اللسان (عسب).
وذكر أبو علي القـالي ما في الفرس من أسمـاء الطير غير الخمسـة التي ذكرها الشـاعر. انظر : (الأمالي : 2 / 252).

ب – سقط الزند : 4 / 1536. من قصيدة يخاطب بها أحمد عبد السلام بن الحسين البصريّ. مطلعها :

تحية كسرى في الثناء وتبّع   لربعك لا أرض تحية أربع.

[من الطويل]

وَقَــدْ ظُلِّلَتْ عِقْبَــانُ رَايَــاتِــهِ ضُحىً
بِعِقْبَــانِ طَيْـرٍ فِي الــدِّمَـاء نَــوَاهِلِ (أ)

ثم ذكر في البيت الثـالث أنّ هذه الخيل يَقْصِـدُ بها المواضعَ المخـوفةَ، والأطرافَ ٱلْمُصَـاقِبَةَ(ب) لبـلاد العـدوّ، فَتُثْخِنُ فيهم وتصيب مـوضع النّكاية،(ج) وكنى عن ذلـك بِٱلثُّغْـرَةِ على جهـة التمثيـل، لأنّ الثُّغْـرَةَ من المواضع التي إذا أصابه الرّامي من الرَّمِيَّةِ (د) أتى عليها. وقد يريد بالثُّغرة، (هنا)،(778) الثُّلْمَةَ يَسُدُّهَا على العدوّ حين يغزو بلادهم، والأول أَبْيَنُ.

وجانس بين العُقاب والعُقاب، والقَطا والقَطا، والثَّغْر والثُّغْرة.

157 – مِنْ كُلِّ مَنْ يَسْـرُو ٱلْهُمُـومَ كُلَّمَـا
تَسَـرْبَلَ اللَّيْـلَ البَهِيمَ وَٱسْتَـرَى

158 – أَسْرَوْا وَمَـا حَبَوْا كَـرىً جَفْناً إلى
أَنْ صَبَّحُـوا ٱلْأَعْـدَاء بِـأُلْحَبَـوْ كَـرَى

159 – يَحْكِي ٱلْقَنَـا في أَنْـفِ كُلِّ مِنْسَـرٍ
مِنْ فُتْخِـهِ مَنَـاسِـراً ذَاتَ شَغَـا

778) سقطت من : ج، م.

أ – ديوانه : 82/3. من قصيدة يمدح بها المعتصم، مطلعها :

غدا الملك معمور ٱلْحَرَا والمنازل مُنَوِّرَ وَصْفِ الرَّوْضِ، عَذْبَ المناهل

ب – الأطـراف المصاقبـة : الجهات القـريبة. يقـال : أَصْقَبَتْ دارهم وَصَقِبَتْ، بالكسـر : دنت وقَرُبت. اللسان (صقب).

ج – نكاية العدو : الإصابة منه، يقال : نَكَى العدوّ نكاية. اللسان (نكى).

د – الرمية : الطريدة التي يرميها الصائد. اللسان (رمى).

يَسْرُو الهموم: أي يَكْشِفُها وَيُزيلُها، من قولك: سَرَوْتُ الثَّوْبَ عَنِّي سَرْواً إذا أَلْقَيْتَهُ عنك. قال الشاعر :(أ)

[من الطويل]

سَرَى ثَوْبَهُ عَنْكَ الصِّبَا ٱلْمُتَخَايِلُ

وَٱنْسَرَى الهَمّ: انْكَشَفَ، وَسُرِّيَ عنه كذلك. واسترى: أي أَسْرَى. قال كُثَيِّر:

[من الطويل]

أَرُوحُ وَأَغْدُو مِنْ هَوَاكِ وَأَسْتَرِي

وَفي النَّفْسِ، مِمَّا قَدْ عَلِمْتِ، عَلاَقِمُ (ب)

وَحَبَاهُ حَبْوَةً: أعطاه، وَٱلْحِبَاءُ: العطاء. وَٱلْكَرَى: النُّعاس. (وَٱلْحَبَوْكَرَى)(779) وَٱلْحَبَوْكَرُ: الدَّاهية. وَأُمُّ حَبَوْكَرَى: أعظمُ الدَّواهي. قال الشاعر :

[من الطويل]

فَلَمَّا غَسَا لَيْلِي، وَأَيْقَنْتُ أَنَّهَا

هِيَ ٱلْأُرَبَى، جَاءتْ بِأُمِّ حَبَوْكَرَى (ج)

---

779) سقطت من : ب، م.

أ – هو ابن هرمة. (ديوانه : 166). وعجزه :

وَوَدَّعَ لِلْبَيْنِ الخَليطُ ٱلْمُزَايِلُ

والبيت مطلع قصيدة يمدح بها الخليفة أبا جعفر المنصور.

الخليط : القوم المتجاورون أيام الكلأ، فتجتمع منهم قبائل شتى في مكان واحد، فتقع بينهم ألفة، فإذا حان فراقهم ساءهم ذلك.

ب – ديوانه : 246. من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان، مطلعها :

وَدِدتُ وما تُغْنِي الودادة أنّني بما في ضمير الحاجبيّة عالمُ.

العلاقم : جمع عَلْقم وهو كل شيء مرّ.

ج – البيت لعمرو بن أحمر الباهلي، وقد تقدم ذكره. ص : 259.

والأربى : الداهية. وغسا الليل : أظلم. اللسان (غسا).

وَالْمِنْسَرُ : بكسر الميم: قطعة من الجيش تمرّ أمام الجيش الكبير. قال لبيد يرثي قتلى هَوَازن :

[من الطويل]

سَمَا لَهُمُ ٱبْنُ ٱلْجَعْدِ حَتَّى أَصَابَهُمْ
بِذِي لَجَبٍ، كَالطَّوْدِ، لَيْسَ بِمِنْسَرِ (أ)

وَٱلْمَنْسِرُ: مثل المجلس لغة فيه، وَٱلْمِنْسَرُ أيضا لسباع الطير بمنزلة المنقار لغيرها. وَأَنْفُ كلّ شيء: أوّله. وَٱلْفُتْخُ: جمع أفتخ، يقال: أسدٌ أَفْتَخُ إذا كان عَرِيضَ الكفّ، ويقال: عُقابٌ فَتْخَاءُ، سُمّيت بذلك للين جناحها. والشَّغَا: شَغَا ٱلْعُقَاب، وهو فَضْلُ منقارها الأعلى على الأسفل وَتَعَقُّفُهُ، وَعُقابٌ شَغْوَاءُ.

والمعنى في البيت (الأول)(780) أنّ هذا الجيش يحتوي على كل من يُزِيلُ عنه الهموم ويكشفها بِسُرَى الليل وادِّراع الظلام، إذ كان السُّرَى هو الذي يُنَالُ به بَعِيدُ الأغراض، وَيُبْلَغُ به عظيم الأخطار.

والمعنى في البيت الثاني أنهم أَسْرَوْا إلى الأعداء ومنعوا الجفون من لذيذ النوم حتى صَبَّحُوا أعداءهم بالدّاهية العظمى، من قتلهم وَسَبْيِ ذراريهم وغير ذلك من وُجُوهِ النّكاية فيهم. وأراد في البيت الثالث بِٱلْمِنْسَرِ كلَّ قطعة تتقدم الجيش وبالأنف أَوائلَهَا، وأراد بِٱلْفُتْخِ ٱلْأُسُودَ أَوِ ٱلْعِقْبَانَ،

780) سقطت من : ج.

أ – نسب إليه في اللسان (نسر). وقد أورده المحقق في هامش الديوان ص : 57.
ذو لجب : ذو أصوات وجلبة.
وهوازن : هم بنو هوازن بن منصور بن عِكرمة بن خَصَفَة بن قيس عَيْلان.
(جمهرة أنساب العرب : 1 / 264).

وَكَنَى بهم عن الأبطال وجعل الرِّماح لهم كالمناسر ذاتِ الشَّغَا للعقبان، وقد أحكم في هذا البيت التّورية بذكر الأنف والمنسر والفُتْخِ.

وقد ذكـر بعض أهل البيان في أنواع الائتـلاف ائتلاف اللّفظ مع اللّفظ، وفسّره بأن يكون في الكـلام معنىً يصحّ معه عدّة معان، فيختـار منها ما بينه وبين بعض الكلام ائتلافٌ ومـلاءمة، وَمَثَّلَ ذلك بقول البحتري يصف الإبل :

[من الخفيف]

«م»

كَٱلْقِسِيِّ ٱلْمُعَطَّفَاتِ، بَلِ ٱلْأَسْهُمِ مَبْرِيَّةً، بَلِ ٱلْأَوْتَارِ (أ)

قـال: «فتشبيهها بِٱلْقِسِيِّ مـن حيث هو كنـايـة عن الهُزَالِ يَصِحُّ معه تشبيهها بالعراجين وَٱلْأَهِلَّةِ، فاخْتَارَ من ذلك كله تشبيهها بِٱلْأَسْهُمِ والأوتار، لِمَا بينها وبين القِسِيِّ من الملاءمة وحسن النَّسَقِ».

قلتُ: والصحيح عنـدي أن جميع مـا ذكر ليس من بـاب ائتـلاف اللّفظ باللفظ، وإنمـا هو من باب ائتلاف المعنى بـالمعنى، لأنّ المعاني هي التي ٱئْتَلَفَتْ (هنـا من الأوتـار وَٱلْقِسِيِّ وَٱلْأَسْهُمِ، وإنمـا ينبغي أن يُعَـدَّ من ائتلاف)(781) اللفظ مع اللفظ ما كان مثل قول مهيار :

781) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.

أ - ديوانه : 2 / 987. من قصيدة قالها في أبي جعفر بن حُميد، مطلعها :
أَبُكَاءً في الدَّارِ بَعْدَ الدَّارِ ! وَسُلُوّاً بِـ «زَيْنَبَ» عَنْ «نَوَارِ» !
المعطّفات : المنحنية المائلة.

[من الخفيف]

«م»

وَمُدِيرٍ سِيَّانِ عَيْنَاهُ (782) وَٱلْإِبْـــــرِيقُ فَتْكاً، وَلَحْظُهُ وَٱلْمُدَامُ (أ)

الإبريـق، هنا: السّيف، سُمِّيَ بـذلك لِبَرِيقِـهِ. وقد كان يَصِـحُّ أن يقول: سِيّان عيناه والصَّمْصَامُ أو الهِنْدِيُّ، فاختـار الإبريق لمناسبته لَفْظاً للمدام، إذ الإبريق يُطْلَقُ على إناء الخمر، وليس هذا من المعنى في شيء، وإنما هو مراعاة مجرَّد اللّفظ. ومن هذا القبيل بيت النـاظم هذا فإنه لو قال: في أول كل مِنْسَرٍ، لَصَحَّ المعنى الذي أراد، فَعَدَلَ عنه إلى الأنف لمناسبته للمنسر.

وكذلك قولـه: «من فتخه» لو قال عِوَضاً عنه: مـن أسده، لكان صحيحاً ولم يخرج عن المعنى الـذي أراد، فَٱختار الفُتْخَ لمناسبته المِنْسـر والشَّغا، فتأمله فإنه حسن جدّاً.

ثم جـانس بين ٱلْمِنْسَرِ والمنـاسر، وكذلك جـانس في البيت الـذي قبله (بين)(783) حَبَوْا كَرىً وَٱلْحَبَوْكَـرَى، كما جانس في البيت الأول بين يَسْرُو وَٱسْتَرَى.

160 – يَحْمِلْنَ كُلَّ حَــامِـلٍ إِلَى ٱلْعِــدَى
وَشْكَ الــرَّدَى إِذَا وَعَى صَـوْتَ ٱلْــوَعَى

161 – يُــوجِــرُ أَنْفَ ٱلْقِــرْنِ كُلَّ ثَعْلَبٍ
كَثَعْلَـبٍ إِلَى وِجَـــــارٍ قَـــــدْ أَوَى

---

782) ج : عنده.

783) سقطت من : ج.

أ – لم يرد في ديوانه.

162 – كَـأَنَّـهُ – إِذَا يَصِرُّ مُكْرَهاً
عَلَى ٱقْتِحَامِ ٱلْكَلْمِ – دِرْصٌ قَدْ صَأَى

وَعَى، من قولهم : وَعَيْتُ الحديثَ أَعِيهِ وَعْياً إِذَا حَفِظْتَهُ، ومنه أُذُنٌ واعية. وَٱلْوَعَى : ٱلْجَلَبَةُ والأصوات، وأراد به هنا ٱلْجَلَبَةَ في الحرب، وقد قالوا : يوم ٱلْوَعَى، بالعين المهملة، في يوم الحرب، كما قالوا : ٱلْوَغَى، بالعين المعجمة، وأصلها أيضا الأصوات وَالجَلَبَةُ. ويقال : أَوْجَرْتُهُ الرُّمْحَ أي طعنته (به)(784) في صدره. والثَّعلب : طَرَفُ الرمح الداخل في جُبَّةِ ٱلسِّنَانِ، والثعلب أيضا : الحيوان المعروف. والوِجَارُ (وَٱلْوَجَار) :(785) سَرَبُ ٱلضَّبُعِ. شَبَّهَ وُلُوجَ ثعلب الرُّمح في أَنْفِ ٱلقِرْنِ بِوُلُوجِ الثعلب في ٱلْوِجَارِ إذا أَوَى إليه. وقد قال أبو الطيب :

[من الوافر]

وَكُلِّ أَصَمَّ يَعْسِلُ جَانِبَاهُ
عَلَى ٱلْكَعْبَيْنِ، مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ (أ)
يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ
وَلَبَّتُهُ لِثَعْلَبِهِ وِجَارُ (ب)

ويقال : صَرَّ القلمُ والبابُ وغيرُهما يَصِرُّ صَرِيراً إِذا صَوَّتَ. والدَّرْصُ : ولد الفأر واليربوع وأشباه ذلك، وفي المثل : «ضَلَّ دُرَيْصٌ نَفَقَهُ» يُضْرَبُ

784) سقطت من : ج، م.
785) سقطت من : ج.

أ – أصمّ : رمح صلب. يعسل : يضطرب ودم ممار : سائل.
ب – ديوانه : 2 / 207 – 208. من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، مطلعها :
طِوَالُ قَناً تُطاعِنُهَا قِصَارُ   وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَغًى بِحَارُ.
اللّبَة : أعلى الصدر.

مثلا لمن يَعْيَا بأمره.(أ) ويقال : صَأَى الفرخُ يَصْأَى صَئِياً إذا صاح، وكذلك الخنزير والفيل واليربوع، وفي المثل : «جَاءَ بِمَا صَأَى وَصَمَتَ» أي بالمال الكثير من النّاطق والصّامت.(ب) ويقال فيه أيضاً : «جاء بِمَا صَاءَ(ج) وَصَمَتَ». يُشَبِّه صَوْتَ الرّمح وهو صريره إذا طعن فَأُكْرِهَ على اقتحام ٱلْكَلْمِ، أي الجرح، بصوت الدّرْصِ.

وقد أبدع في الإتيان بالثّعلب مع الوِجار والدّرْص، فناسب بين الألفاظ وأحكم التّورية في قوله : «يُوجِرُ أَنْفَ ٱلْقِرْنِ كُلَّ ثَعْلَبِ». وجاء بِوَعَى والوعى والثَعلب (والثعلب)(786) وَيُوجِرُ والوِجار، فأحسن في التجنيس، هذا مع ما ضمّنه البيت الأول من التّرصيع والتّرديد.

163 – فَكَمْ طَلَّى مِنْهُمْ بِهِنْدِيٍّ فَرَى !
وَكَمْ حَشاً مِنْهُمْ بِخَطِّيٍّ حَشَا !

164 – كَأَنَّمَا أَرْمَاحُهُ أَرْشِيَةٌ
بِهَا ٱلنُّفُوسُ ٱلْفَائِضَاتُ تُسْتَقَى

تقدّم تفسير الطّلَى. وَفَرَى : قَطَعَ وَشَقَّ، حكى ابن الأعرابيّ :(د) فَرَى أَوْدَاجَهُ وَأَفْرَاهَا. وَٱلْحَشَا : مَا ضُمَّتْ عليه الضّلوع. وَحَشَا : من قولهم : حَشَوْتُ ٱلْوِسَادَةَ وغيرها إذا ملأتها. وَٱلْهِنْدِيُّ : السّيف، سُمِّيَ بذلك لأنه

786) سقطت من : ج.

أ – ويُضرب المثل أيضاً لمن يُغْنَى بأمره وَيُعِدُّ حُجَّةً لخصمه فَيَنْسَى عند الحاجة. (مجمع الأمثال : 1 : 419).

ب – ويقصد بالناطق : الشاء والإبل، والصّامت : الذهب والفضة. انظر المثل في (مجمع الأمثال : 1 / 179).

ج – صَاءَ : مثل صَأَى بمعنى صَوَّت.

د – تقدمت ترجمته.

يُطْبَعُ من حديد (الهند).(787) وَٱلْخَطِّيُّ : الرّمح يُنْسَبُ إلى موضع باليمامة يقال له ٱلْخَطُّ وهو خَطُّ هَجَر،(أ) وإنّما تُنْسَبُ الرماح إليه (لأنها تُحْمَلُ من بلاد الهند فَتُقَوَّمُ به. وَٱلْأَرْشِيَةُ : جمع رِشَاء وهو الحبل. ويقال : فَاظَ الرجل، بالظاء)،(788) يَفِيظُ فَيْظاً وَفُيُوظاً وَفَيَظَاناً إِذَا مات، وربّما قالوا : فَاظَ يَفُوظُ(789) فَوْظاً وَفَوَاظاً. قال رؤبة : (ب)

[من مشطور الرجز]

لاَ يَدْفِنُونَ مِنْهُمُ مَنْ فَاظَا (ج)

أي من كثرة القتلى. ويقال أيضاً : فاظت نفسه أي خرجت رُوحُهُ، عن أبي عبيدة والكسائيّ وأبي زيد. قال الراجز : (د)

فَفُقِئَتْ عَيْنٌ، وَفَاظَتْ نَفْسُ

وقال الأصمعيّ : سمعتُ أبا عمرو يقول : لا يقال : فَاظَتْ (790) (نَفْسُهُ)(791) ولكن يقال : فَاظَ إذا مات. وحكى أبو عبيدة والفرّاء : فاضت نَفْسُهُ – بالضاد – أي خرجت. قالا : وهي لغة بني تميم، وأنكر الأصمعيّ فَاضَ – بالضاد – في هذا المعنى وقال : إنما يفيض الدمع والماء.

---

787) سقطت من : م.
788) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.
789) أ : يفيظ.
790) ب : فاضت.
791) سقطت من : م.

أ – تقدم التعريف به، انظر ص 132.
ب – هو أبو محمد رؤبة بن العجاج البصريّ التميميّ السّعديّ، وهو وأبوه راجزان. توفي سنة 145 هـ (وفيات الأعيان : 2 / 303 – 304).
ج – اللسان (فيظ). وإصلاح المنطق : 317.
د – دكين. اللسان (فيظ). وهو دكين بن رجاء الفُقَيميّ، راجز إسلاميّ. تقدمت ترجمته.

قلتُ : وينبغي أن يكون ضبط «الفائضات» هنا بالضاد على اللغة الضعيفة، لأنّ التّورية بذلك تتمّ مع ذكر الأرشية والاستقاء، فتأمّل ذلك فإنه حسن.

وإنما أخذه النّاظم من قول بعض (بني)(792) نُمير، وقد قيل له : كيف صنع قومك حين غزتهم حنيفة ؟ فقال : «اِتَّبَعوهم حتى لَحِقُوهُمْ فجعلوا ٱلْمُرّانَ (793)(أ) أَرْشِيَةَ الموت، فَٱسْتَقَوْا بها أرواحهم».

قلت : وأصل هذا المعنى من قول عنترة :

[من الكامل]

يَدْعُونَ عَنْتَرَ ! وَٱلرِّمَاحُ كَأَنَّهَا
أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ ٱلْأَدْهَمِ (ب)

ولا خفاء بما اشتمل عليه البيت الأول من التجنيس والتّرصيع والمقابلة.

165 - مَلْكٌ، إِذَا عُدَّ ٱلْمُلُوكُ فَٱسْمُهُ
مُعْتَمَدٌ تَقْدِيمُهُ بَادِي بَدَا،

166 - قَدْ قَسَّمَ ٱلْأَيَّامَ : بَيْنَ أَنْعُمٍ
لِمَنْ عَفَا، وَأَبْؤُسٍ لِمَنْ عَدَا

يقال : اِفْعَلْ هذا الأمرَ بَادِيَ بَدَا أي أولا، حكاه سيبويه. ويقال أيضاً في معناه : بَادِيَ بَدٍ وَبَادِيَ بَدِيٍّ، وأصله الهمز وإنما تُرِكَ لكثرة

792) سقطت من : ب، ج.
793) أ، ب : المرار.
والمرار : شجر مر.

أ - المُرّان : الرماح الصّلبة اللّدنة، واحدتها مرّانة. اللسان (مرن).
ب - من معلقته. ديوانه : 216. والأشطان : جمع شَطَنٍ وهو حبل البئر. والأدهم : فرسه.

الاستعمال، وفيه لغات غير ذلك(أ) وهي مركّبة مثل معد يكرب وَقَالِي قَلاَ(ب) وَٱلْأَنْعُمُ : جمع نُعْمٍ، بالضّمّ، وهو خلاف البؤس، يقال : يوم نُعْمٍ ويوم بُؤْسٍ والجمع أَنْعُم وَأَبْؤُس. وللناشيء(ج) في معنى الأول من هذين البيتين :

[من البسيط]

لَوْ يَكْتُبُ ٱلْمَجْدُ أَسْمَاءَ ٱلْمُلُوكِ، إذاً
أَعْطَاكَ مَوْضِعَ بِسْمِ ٱللهِ فِي ٱلْكُتُبِ (د)

وقد قال المتنبي فيما ينظر إلى هذا (المعنى)(794) فَبَالَغَ وَغَلاَ :

[من الخفيف]

كُتِبَتْ فِي صَحِيفَةِ ٱلْمَجْدِ بِسْمٌ
ثُمَّ قَيْسٌ، وَبَعْدَ قَيْسِ ٱلسَّلاَمُ (هـ)

---

794) سقطت من : أ، ج، م.

أ - وجعلوه اسماً للدّاهية كقول أبي نُخَيلة :
وَقَدْ عَلَتْنِي ذُرأَةٌ بَادِي بَدِي
ويقال فيه : بَدِئْتُ بالشيء وَبَدِيتُ : ابتدأت، وهي لغة الأنصار. اللسان (بدا).
ب - قالي قلا : موضع. اللسان (قلا).
ج - هو أبو العباس عبد الله بن محمد الناشيء الأنباري، وهو الناشيء الأكبر، كان شاعرا متبحراً في علم المنطق. توفي سنة 293هـ
(وفيات الأعيان : 3 / 91).
د - انظر البيت في (زهر الآداب : 2 / 973). يمدح به سعد الدولة أبا المعالي شريف بن سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان.
هـ - ديوانه : 4 / 220. من قصيدة يمدح بها أبا الحسن علي بن أحمد المُري الخراساني مطلعها :
لاَ اْفْتِخَارٌ إلاَّ لِمَنْ لاَ يُضَامُ   مُدْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لاَ يَنَامُ.
قيس : قبيلة الممدوح، يعني أن بني قيس قد تفردوا بالمجد. وبسم، بالرفع، قال في شرح الديوان : أجرى «الباء» كبعض حروفها لطول صحبتها الاسم.
ومن قال : بسم، بالخفض، خفضه بالباء وأراد بسم الله، وهذا قبيح جداً، أن يجعل ما ليس من نفس الكلمة كالجزء منه.

فلم يُثْبِتْ لأحدٍ بعد قيس في المجد شيئاً، وهو من قول الآخر :

[من م الكامل]

أَيَّـــــــــــامُ ذِكْـــــــــرِكَ فِــي دَوَا

وِينِ ٱلصِّبَـــــا صَـــدْرُ ٱلصَّحَـــــائِفْ

وأما البيت الثاني منهما فقد قال الحسين بن مطير :(أ)

[من الطويل]

لَهُ يَوْمُ بُـؤْسٍ فِيهِ (795) لِلنَّاسِ أَبْؤُسٌ،

وَيَـــــوْمُ نَعِيمٍ فِيـــــهِ لِلنَّــــــاسِ أَنْعُمُ

فَيُمْطِـرُ يَــوْمَ ٱلْجُـودِ مِنْ كَفِّـــهِ ٱلنَّـدَى،

وَيُمْطِــرُ يَــوْمَ البُــؤْسِ مِـنْ كَفِّـــهِ ٱلــدَّمُ

فَلَـــوْ أَنَّ يَــوْمَ ٱلْبُــؤْسِ خَلَّى عِقَـــابَـــهُ

على النــاسِ، لَمْ يُصْبِحْ على الأرضِ مُجْـرِمُ

وَلَـــوْ أَنَّ يَــــوْمَ ٱلْجُــودِ خَلَّــى يَمِينَـــهُ

على النَّاسِ، لَمْ يُصْبِحْ على الأرضِ مُعْدِمُ (ب)

---

795) ج : له.

أ – الحسين بن مطير الأسدي، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، توفي سنة 169 هـ (طبقات ابن المعتز : 114) و(الأعلام : 2 / 260).

ب – ديوانه : 186. برواية : «خلّى نواله على الأرض» مكان «خلى يمينه على الناس». وهي مقطعة يمدح بها الخليفة العباسي المهدي.

ولمروان بن أبي حفصة، (أ) وهو بديع :

[من الطويل]

تَشَــابَـهَ يَــوْمَــاهُ عَلَيْنَــا فَـأَشْكَــلاَ،
فَلاَ نَحْنُ نَدْرِي (796) أَيُّ يَوْمَيْهِ أَوَّلُ ؟(ب)
أَيَــوْمُ نَــدَاهُ ٱلْغَمْـرُ أَمْ يَـوْمُ بَــأْسِــهِ
وَمَــــا مِنْهُمَــــا إِلاَّ أَغَــــرُّ مُحَجَّلُ (ج)

وقال آخر :

[من الطويل]

فَتًى، دَهْــرُهُ شَطْــرَانِ فِيمَــا يَنُــوبُــهُ
فَفِي بَـأْسِـهِ شَطْـرٌ، وَفِي جُـودِهِ شَطْـرُ
فَـلاَ مِنْ بُغَـاةِ ٱلْخَيْــرِ فِي عَيْنِـهِ قَـذًى،
وَلاَ مِنْ زَئِيـرِ ٱلْحَرْبِ فِـي أُذْنِهِ وَقْـرُ (د)

---

796) أ، ب، م : أدرى.

أ – مروان بن أبي حفصة (105 – 182 هـ).
هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يـزيد. من شعراء الدولة العبـاسية مدح المهدي والرشيد.
(طبقات ابن المعتز : 42) و(الأعلام : 7 / 208).

ب – رواية الديوان : «أفضل» بدل «أول».

ج – ديوانه : 89. من قصيدة يمدح بها معن بن زائدة الشّيبانيّ، مطلعها :
كأنّ التي يَوْمَ الرَّحِيلِ تَعَرَّضَتْ لنا من ظباء الرَّمْلِ أَدْمَاءُ مُغْزِلُ.
نداه الغمر : أي واسع النّدى، كثير المعروف.

د – القذى : ما يقع في العين وما ترمي به. اللسان (قذى). والوَقْر : ثِقْلٌ في الأذن.

وَيَنْظُرُ إليه في ٱلْمنْزَع لا في المعنى قَوْلُ أبي دُلَفٍ : (أ)

[من الكامل]

يَــوْمَــايَ، يَــوْمٌ فِي أَوَانِـسَ كَٱلــدُّمَى
بِيضٍ، وَيَــوْمٌ فِي قِتَــالِ الــدَّيْلَمِ (ب)
هَــــذَا حَلِيفُ غَــلاَئِلٍ مَكْسُــــوَّةٍ
مِسْكــاً وَصَـافِيَــةٍ كَلَـوْنِ ٱلْعَنْـدَمِ (ج)
وَلِــذَاكَ ضَــافِيَـةُ الــدُّرُوعِ، وَضُمَّــرٌ
يَكْسُــونَنَــا رَهَجَ ٱلْغُبَــارِ ٱلْأَقْتَمِ (د)
وَلِيَــوْمِهِـنَّ ٱلْفَضْلُ لَــوْلاَ لَــذَّةٌ
سَبَقَتْ بِطَعْـنِ الــدَّيْلَمِيِّ ٱلْمُعْلَـمِ (هـ)

ويشبه هـذا ما ذُكِـرَ من أنّ النّعمان (و) كان قـد اتخذ يـومَ نعيمٍ ويومَ بؤسٍ، فمن لَقِيَهُ يـوم النعيم أعطاه وأحسن جَائِزَتَهُ، ومن لَقِيَـهُ يوم البؤس قتله. وقيل : إنّ الـذي اتخذ يـومي النعيم والبؤس إنمـا هو المنـذر بن ماء السماء جَدُّ النعمان بن المنذر. (ز)

أ – أبو دلف القـاسم بن عيسى العِجليّ، كان سيِّـداً في أهله ورئيس عشيـرته، وكان شـاعرا بطلا. توفي سنة 226هـ (مروج الذهب : 4 / 62) و(الأغاني : 8 / 248).

ب – في ديوانه : «لهوى» بدل «بيض».

ج – العندم : دم الغزال. وفي الكامل : «كنضح العندم».

د – في الكامل : «خالصـة» مكان «ضافية». درع ضـافية : سابغة. وَضُمَّـر : خيول مضمَّرة، تُضمَّر للركض إلى العدوّ أو السِّباق، وتضميرهـا أن تُشَدَّ عليها سروجها وتُجلَّل بالأجِلَّة حتى تعرق فيذهب رَهَلُهَا ويشتد لحمها. اللسان (ضمر).

هـ – مقطعة في (الكامل : 2 / 21). و(ديوانه : 35).

و – النعمان بن المنذر ويقال له : «أبيت اللّعن» ملك 22 سنة.
(مروج الذهب : 2 / 99).

ز – كذا في نوادر القالي. (النوادر : 195).

وقد ذكر أبـو عليّ القالي(أ) بِسَنَدٍ يـرفعه إلى يـونس بن حبيب (ب) أنه كان يقول :

«كان المنذر بْنُ مـاء السماء جَدُّ النعمان بن المنذر ينـادمه رجلان من العرب : خـالد بن المُضَلِّل وعمرو بن مسعود الأسـديَّان، (ج) وهما اللذان عَنَى الشاعر (د) بقوله :

[من الطويل]

أَلَا بَكَـرَ ٱلنَّـاعِي بِخَيْـرَيْ بَنِي أَسَـدْ

بِعَمْـرِو بْنِ مَسْعُـودٍ وَبِـٱلسَّيِّـدِ ٱلصَّمَـدْ

فَشَرِبَ ليلـة معهما فـراجعاه الكـلام فأغضباه، فأمـر بهما فَجُعِـلاَ في تابـوتين وَدُفِنَا بظاهـر الكوفة. فلّما أصبح سـأل عنهمـا فَأُخْبِرَ بـذلك فَنَدِمَ وركب حتى وقف عليهما فأمـر ببناء ٱلْغَرِيَّيْنِ، (هـ) وجعل لنفسه يـومين : يوم بؤس ويوم نعيم في كل عام، فكـان يضـع سريره بينهما، فإذا كان في يوم (797) نعيمه فأوّل من يطلع عليـه وهو على سريره يعطيـه مئة من إبل

---

797) ج : أول.

أ – تقدمت ترجمته.

ب – تقدمت ترجمته.

ج – في السيرة أن الأول هو خالد بن نَضْلَة. وفي سمط اللآلئ هما :
أبو معمر خالد بن المضلل والثاني خالد بن نضلة.
(السيرة : 2 / 221) و(السمط : 2 / 933).

د – نسب البيت في (السيرة : 2 / 221) لهند بنت معبـد بن نضلة، وفي (السمط : 2 /932) لِسَبْرة بنت عمرو الأسديّ. وورد في (النوادر : 195) غير معزو. الصَّمَد : الذي يُصْمَدُ إليه ويُفزعُ إليه في الشدة. اللسان (صمد).

هـ – الغَرِيّان : بنا آن بالكوفة وسمّيا الغـريين لأن الملك الذي بناهما يُغَرّيهما بدم من يقتله في يوم بؤسه. والتغرية : التَّطليَةُ.
وذكر صاحب «نهـاية الأرب» أنّ الـذي بنى الغريّين النعمـان بن المنذر بن مـاء السماء، بناهما على جـاريتين كانتا قينتين تغنيّان بين يـديه فماتتا فأمر بـدفنهما وبنى عليهما الغريين بظاهر الكوفة.
(نهاية الأرب : 1 / 387).

الملوك، وأوّل من يطلع عليه في يوم بؤسه يُعطيه رأس ظَرِبَانٍ،(أ) ويأمر به فَيُذْبَحُ وَيُغَرَّى بـدمه ٱلْغَرِيَّانِ. فلم يـزل كذلك ما شاء اللـه، فبينما هو ذات يوم من أيام بؤسه إذ طلع عليه عبيد بن الأبرص،(ب) فقال له الملك : أَلَا كَانَ الذَّبيح غيرَك يا عبيدُ ! قال عبيد : «أَتَتْكَ بِحَائِنٍ رِجْلَاهُ».(ج) فقال الملك : أَوْ أَجَلٌ بلغ أَنَاهُ.(د) قال : أنشدنـي يا عبيد، فقد كان يعجبنـي شعرك. فقال : «حَـالَ ٱلْجَرِيضُ دون ٱلْقَـرِيضِ»،(هـ) وَ«بَلَغَ ٱلْحِـزَامُ ٱلطُّبْيَيْنِ».(و) فقـال أنشدني :

[من مخلع البسيط]

أَقْفَـــــرَ مِنْ أَهْلِـــــهِ مَلْحُـــــوبُ

فَــــالقُطَبِيَّـــاتُ فَٱلــــذَّنُـــوبُ (ز)

أ – الظربان : دابّة تشبه القرد.

ب – تقدمت ترجمته.

ج – وهو أول من قاله. انظر (مجمع الأمثال : 1 / 21). الحائن : الهالك.

د – أناه : غايته، يقال : بلغ الشيء أناه وإناه. اللسان (أنى).

هـ – الجريض : الغُصّة من الجَرَضِ وهو الرّيق يغص به. والقريض : الشعر.
ويضرب المثل للأمر يقدر عليه أخيراً حين لا ينفع.
وأصل المثل أن رجلا كـان له ابن نبغ في الشعر، فنهـاه أبوه عن ذلك فجاش بـه صدره ومرض حتى أشرف على الهلاك، فاذن له أبوه في قول الشعر.
(مجمع الأمثال : 1 / 191).

و – ٱلطُّبْي للحافر والسباع كالضرع لغيـرها. ويروى المثل : «جاوز الحزام الطبيين» يضرب عند بلوغ الشدة منتهاها.
(مجمع الأمثال : 1 / 166).

ز – ديوانه : 23. البيت مطلع قصيدة مشهـورة له، وهي عنـد التبريزي من القصـائد العشر المعلقات.
ملحوب والقطبيات والذَّنوب : أسماء مواضع، (شرح المعلقات العشر : 468).

فقال :

[من مخلع البسيط]

أَقْفَـــــرَ مِـنْ أَهْلِـــــهِ عَبِيـــــدُ
فَلَيْـسَ (798) يُبْـــدِي وَلاَ يُعِيـــــدُ

عَنَّـتْ لَـــــهُ عَنَّـــــةٌ كَـــــؤُودُ
وَحَـــانَ مِنْــــهُ لَهَـــا وُرُودُ (أ)

فقال : أنشدني هَبِلَتْكَ أمك. (ب) فقال : «المَنَايَا عَلَى ٱلحَوَايَا».(ج)

فقال بعض القوم : أَنْشِـدِ الملك هَبِلَتْكَ أمّك. فقال : «لاَ يُرَحِّلْ رَحْلَكَ من لَيْسَ مَعَكَ».(د) فقال له آخر : مَا أَشَدَّ جَزَعَكَ من الموت ! فقال :

[من المتقارب]

لاَ غَـــرْوَ مِنْ عِيشَــــةٍ نَــــافِـــدَهْ
وَهَلْ غَيْــرُ مَـــا مِيتَـــةٍ وَاحِـــدَهْ (هـ)

فَـــــأَبْلِـغْ بَنِـيَّ وَأَعْمَـــــــامَهُـمْ
بِـــأَنَّ ٱلْمَنَـــايَـــا هِيَ ٱلــرَّاصِـــدَهْ

---

798) ب : فاليوم لا يبدي.

أ – ديوانـه : 8. بـرواية : «نكـود» بـدل «كؤود». وكـؤود : شـاقة صعبـة. والبيت الأول في (الخزانة : 2 / 218).

ب – هبلته أمه : ثكلته.

ج – ويروى «على السَّوايـا» وهي مثل الحوايا. والحوايا : في هذا المـوضع مركب من مراكب النساء، واحدته حَوِيَّة. ويضرب المثل عند الشدائد والمخاوف.
(مجمع الأمثال : 2 / 303).

د – أي لا تستعن إلاّ بأهل ثقتك. انظر المثل في (مجمع الأمثال : 2 / 237).

هـ – نَافِدَة : فانية ذاهبة. والشطر الأول من البيت فيه خَرْم.
والخَرْم : حذف أوّل متحرّك من الوَتد المجموع في أول البيت.
(الكافي في العروض والقوافي : 143).

لَهَـــا مُــــدَّةٌ فَنُفُـــــوسُ ٱلْعِبَـــادِ
إِلَيْهَــا - وَإِنْ كَـــرِهَتْ - قَـــاصِــدَهْ
فَـــلاَ تَجْـــزَعُــــوا لِحِمَـــامٍ دَنَـــا،
فَلِلْمَـــوْتِ مَـــا تَلِـــدُ ٱلْـــوَالِـــدَهْ (أ)

فقـال لــه المنـذر : لابـدَّ من المــوت، ولـو عَـرَضَ لي أبـي في هـذا (اليوم)(799) لم أجد بُـدّاً من ذبحه، فأمّا إذ كنتَ لها وكـانت لك فَٱخْتَرْ مني ثلاثَ خِصَالٍ، إنْ شِئْتَ من ٱلْأَكْحَلِ، (ب) وإن شئتَ من ٱلْأَبْجَلِ،(ج) وإن شئت من الوَريد.(د) فقال : «ثلاث خِصَالٍ مَقَادُهَا شَرُّ مقاد، وحاديها شَرُّ مَا حَادَ، ولا خَيْرَ فيهـا لِمُرْتَادٍ. فإن كُنْتَ لابدَّ قـاتلي فَٱسْقِنِي الخمر حتّى إذا ذَهِلَتْ لها ذَوَاهِلِي، وماتت لها مفاصلي فشأنك وما تريد».

فأمر المنذر لـه بحاجته من الخمر، فلمّـا أخذت منه(800) الخمر وَقُرّبَ للذبح أنشأ يقول :

[من الطويل]

وَخَيَّـرَنِي ذُو ٱلْبُـؤْسِ فِي يَـوْمِ بُـؤْسِـهِ
خِصَــالاً، أَرَى فِي كُلِّهَا ٱلْمَـوْتَ قَدْ بَـرَقْ

---

799) سقطت من ج.

800) أ، م : فيه.

أ - ورد في (ديوانه : 55) ثلاثة أبيات برواية مختلفة وهي :

أُوَصِّي بَنِــيَّ وَأَعْمَامَـهُــمْ ... بِـأَنَّ ٱلْمَنَايَـا لَهُمْ رَاصِــدَهْ
لَهَـا مُدَّةٌ فَنُفُـوسُ ٱلْعِبَـادِ ... إِلَيْهَـا وَإِنْ جَهَـدُوا قَـاصِـدَهْ
فَوَٱللهِ إِنْ عِشْتُ مَـا سَرَّنِي ... وَإِنْ مِتُّ مـا كَانَـتِ ٱلْعَائِـدَهْ

ووردت الأبيات كلها بنفس رواية الشارح في (النوادر : 196).

ب - الأكحل : عرق في اليد.

ج - الأبجل : عرق غليظ في الرجل.

د - الوريد : عرق في العنق.

كَمَــا خُيِّـرَتْ عَــادٌ مِنَ ٱلــدَّهْـرِ مَــرَّةً
سَحَـائِبَ، مَـا فِيهَـا لِـذِي خِيـرَةٍ أَنَقْ !

سَحَـــائِبَ رِيــحٍ لَمْ تُـــوَكَّلْ بِبَلْـــدَةٍ
فَتَتْـــرُكَهَـــا، إلاَّ كَمَـــا لَيْلَـــةِ ٱلطَّلَقْ (ب)

وأمر به فَفُصِدَ، فلما مات طُلِيَ بدمه الغرّيان».(ج)

167 – كَمْ مُعْتَفِـي سَلْمٍ، وَهَيْجَـــاءَ، إِلَى
نَـــارِ قِــرَاهُ، وَظُبَـــاهُ، قَـــدْ عَشَـــا !

168 – سَمَـا إِلَيْهَـا حِينَ أَعْشَـاهُ ٱلطَّـوَى
فَـــأَذْهَبَتْ أَنْـــوَارُهَـــا عَنْـــهُ ٱلْعَشَـــا

169 – يَغْـذُو ٱلْعَوَافِي بِعِـدَاهُ فِي ٱلْـوَغَى
ضَـــرْبٌ وَطَعْنٌ كَفَـمِ ٱلـــزِّقِّ غَـــذَا !

170 – (وَكَمْ غَـذَا مِنْ مُعْتَفِي عَـوَارِفٍ)(801)
وَمُعْتَفِي مَعَـــــارِفٍ، بِمَـــــا غَـــــذَا !

171 – لَيْثُ كِفَـــــاحٍ، رَائِعٌ مَـنِ ٱعْتَـــــدَى،
(غَيْثُ سَمَـــاحٍ، مُمْطِـــرٌ مَنِ ٱعْتَفَى)(802)

801) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.

802) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.

أ – عادٌ : من الأمم القديمـــة التي أهلكها الله. قـال تعالى : ﴿وَأَنَّهُ أهلك عَـاداً الأولى﴾، سورة النجم : 49. الأنقُ : الإعجاب بالشيء. اللسان (أنق).

ب – ديوانه : 99. والخزانة : 2 / 219. والنوادر : 196.

ج – انظر الخبر في (ذيل الأمالي : 195 – 196).

قد تقدّم تفسير المعتفي. والسَّلْم (والسِّلْم)،(803) بفتح السين وكسرها : الصُّلْحُ. والهيجاء : الحرب، يُمَدّ وَيُقْصَرُ. ويقال : عَشَا إلى النار وعشاها عَشْواً وَعُشُوّاً واعتشاها واعتشى بها، إذا رآها ليلا على بُعْدٍ فقصدها. قال الحطيئة :

[من الطويل]

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ،

تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ (أ)

وضرب نار ٱلْقِرَى مثلا لإفاضة نَدَاهُ، وَبَثٍّ عطاياه، وقصد الوفود (إليه)(804) بذلك. وَٱلطَّوَى : الجوع، يقال : طَوِيَ، بالكسر، يَطْوَى طَوًى فهو طَاوٍ وَطَيَّانُ. وَطَوَى، بالفتح، يَطْوِي طَياًّ إذا تَعَمَّدَ لذلك. والعشا، مقصور : مصدر الأعشى، وهو الذي لا يُبْصِرُ بالليل ويبصر بالنهار، والمرأة عشواء، وأعشاه الله فَعَشِيَ، بالكسر، يَعْشَى عَشًى. والعَوَافِي : جمع عَافِيَةٍ، وهي هنا طُلاَّبُ الرزق كَسِبَاعِ الطير. أنشد ثعلب : (ب)

[من المتقارب]

يَعِزُّ عَلَيْنَا وَنِعْمَ ٱلْفَتَى !

مَصِيرُكَ يَا عَمْرُو لِلْعَافِيَهْ (ج)

---

803) سقطت من : م.

804) سقطت من : ج.

أ – ديوانه : 51. من قصيدة مطلعها :

آثَرْتُ إِدْلاَجِي عَلَى لَيْلِ حُرَّةٍ هَضِيمِ ٱلْحَشَا، حُسَّانَةِ ٱلْمُتَجَرَّدِ

ب – تقدمت ترجمته.

ج – البيت في اللسان (عفا) غير معزو، برواية : «لَعَزَّ».

وهي من أبيـات المعاني، يعني إن قُتِلْتَ فصـرت أُكْلَةً للطيـر والسِّبَاعِ. وغذا المـاء : سال، والعِـرْقُ يَغْذُو غُذُواً أي يسيل دَمـاً. وَغَذَوْتُـهُ أَغْذُوهُ من ٱلْغِذَاء، يقال : غَذَوْتُ الصَّبِيَّ باللبن فَـٱغْتَذَى أي رَبَّيْتُهُ به. والعَوَارِف : جمع عارفة وهي المعروف. (والمعارف) :(805) العلوم، وقد تقـدّم تفسير ذلك. والكفاح : من قولهم : كَافَحَ القومَ إذا استقبلهم في الحرب بوجهه، وهو من قولهم : لَقِيتُهُ كِفَاحاً.(أ) واعتدى : افتعل من ٱلْعُدْوَانِ. وكان الوجه أن يقول : يَغْذُو ٱلْعَوَافِيَ بنصب الياء، لكن سكنها لضرورة الوزن كما قال النابغة :

[من البسيط]

رَدَّتْ عَلَيْـــهِ أَقَـــاصِيـــهِ وَلَبَّـــدَهُ
ضَرْبُ ٱلوَلِيـدَةِ، بِٱلْمِسْحَاةِ، فِي ٱلثَّأَدِ (ب)

والمعنى في هذه الأبيات أنّ عُفَاةَ هذا الأميـر طائفتان : طائفة تعشو في السِّلْم إلى نـار قِرَاهُ فتنـال عَظِيمَ مـواهبه، وهم أنـواع النـاس القاصـدون حضرته والآملون لِرِفْـدِهِ، وفيهم من أرباب الفهم وطُلاَّب العلم من يفيدهم أنواع المعـارف لِتَبَحُّرِهِ في العلـوم. وطائفة تعشـو إلى نار سيـوفه، وهي عـافية الـوحـوش وسِبـاع الطير، فَتَطْعَـمُ أشلاء أعـدائه الـذين يقتلهم في الحروب. وجعل لِلظُّبَى ناراً لِبَرِيقِهَا وَلَمَعَانِهَا إذا جُرِّدَتْ، أو تكون نارُ الظُّبَى

805) سقطت من : ج.

أ - لقيته كفاحاً : أي استقبلته كَفَّةَ كَفَّةَ. اللسان (كفح).
وقوله : كفّة كفّة - مركب كخمسة عشر - أي وجهاً لوجه كأنّ كَفِّي مَسَّتْ كَفَّهُ.

ب - ديوانه : 4. وشرح المعلقات العشر : 448. ويـروى : «رُدَّتْ عـليه أقاصيـه» وأقاصيه : ما شَذّ منه. والثَّأْد : الموضع النَّدِيّ التراب. اللسان (ثاد).

عبارةً عن شِدَّة البأس، كما قال رسول الله ﷺ يوم حنين(806)(أ) حين نظر إلى مُجْتَلَدِ القوم : «الآن حَمِيَ ٱلْوَطِيسُ».(ب) وقد قال الشاعر :(ج)

[من الكامل]

أَذْكَى وَأَوْقَـــدَ لِـــلأَعَـــادِي وَٱلْقِــرَى،

نَـــارَيْنِ : نَـــارَ وَغًى وَنَـــارَ زِنَـــادِ

ثم قال : إن كلتا الطائفتين كأنَّ جَهْدَ الجـوع قد أعشى بصرها فَأَذْهَبَتْ أَنْوَارُ هاتين النارين ٱلْعَشَا عنهما حين أضــاءت لهما، لِمَا استفادتاه عندهما من عظيم الفوائد والمطاعم، فاستحال الطَّـوَى شِبَعاً، والشِّدَّةُ رَخَاءً، والعشا إبْصَاراً، والجهل علماً. وكَرَّ على المعنى بالتفسير فأوضحه في البيت الثالث والرابــع، فذكر أنّ الضَّــرْبَ وَالطَّعْنَ يَغْذُوَانِ العـوافيَ من عِـدَاهُ، وأنّ طُلَّابَ المعارف والعوارف تَغْذُوهُمْ ضُرُوبُ علومه ونداه.

ومــا ذكره النّــاظم من أنَّ عَوَافِــيَ الطير والسِّبــاع تغتذي بمــا يقتل من أعدائه مَعْنًى متداول بين الشعراء، فقد قال النابغة :

---

806) أ : خيبر.

أ – يوم حنين كان في السنة الثامنة للهجرة. (السيرة : 4 / 80 – 87).
أما يوم خيبر فكان في المحرم في السنة السابعة للهجرة. (السيرة : 3 / 342).

ب – انظر الحديث في (صحيح مسلم : 12 / 116) في باب : غزوة حنين، برواية : «هذا حين حَميَ الوطيس». والوطيس : حجارة مدوّرة، فإذا حميت لم يمكن أحداً أن يطأ عليها. وهو من أمثالهم يضرب للأمر إذا اشتد.
انظر : (مجمع الأمثال : 2 / 105).

ج – نسب البيت في (العمـدة : 2 / 16) و(الوافي في نظـم القوافي : 140) لبكر بن النّطّاح الحنفي. وورد في (منهاج البلغاء : 58) غير معزو.

[من الطويل]

إِذَا مَــا غَــزَوْا بِٱلْجَيْـشِ حَلَّقَ فَــوْقَهُمْ
عَصَـائِبُ طَيْــرٍ تَهْتَـدِي بِعَصَــائِبِ (أ)

يُصَـــاحِبْنَهُمْ حَتَّى يُغِــرْنَ مَغَـــارَهُمْ
مِنَ ٱلضَّـارِيَـاتِ بِٱلـدِّمَـاء ٱلـدَّوَارِبِ (ب)

تَــرَاهُنَّ خَلْفَ ٱلْقَـوْمِ خُــزْراً عُيُـونُهَــا
جُلُـوسَ الشُّيُوخِ فِي ثِيَـابِ ٱلْمَـرَانِبِ (ج)

(المرانب : الثياب السود)(807)

جَــــوَانِحَ قَــــدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَــــهُ،
إِذَا مَــا ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَـانِ، أَوَّلُ غَــالِبِ (د)

و(قد)(808) قال أبو نواس :

[من المديد]

وَإِذَا مَــجَّ ٱلْقَنَـــــــا عَلَقَـــــــــاً
وَتَـــرَاءَى ٱلْمَــــوْتُ فِي صُـــــوَرِهْ (هـ)

807) العبارة سقطت من : ب، ج.
808) سقطت من : ب، ج.

أ – رواية الديوان : «غزا». العصائب : الجماعات.
ب – رواية الديـوان : «يصانعنهم»، الضـاريـات : التي تعودت على الـدماء. ويصـانعنهم : يرافقنهم. اللسان (صنع).
ج – روايـة الديـوان : «زوراً عيونهـا» و«في مسوك أرانب». خـزر العيون : ينظـرن بمؤخـر العين. وزوراً : جمع أزْوَرَ، من الزُّور الميل. اللسان (زور).
د – ديوانه 57 – 58. من قصيدة يمدح بها عمرو بن الحارث الأصغر الغساني، مطلعها :
كِليني لِهَمٍّ يا أميمةَ نَاصِبِ ... وليل أُقاسيه، بَطِيء الكواكب.
هـ – مَجّ الشراب من فيـه يَمجُّـه : رمـاه. والعَلَق : الدم.

رَاحَ فِـي ثِنْيَـيْ مُفَـــــــاضَتِــــــــهِ
أَسَـــــدٌ يَــــدْمَــى شَبَــــا ظُفُـــــرِهْ (أ)
تَتَـــــــأَنَّى ٱلطَّيْــــــرُ غَــــــزْوَتَـــــــهُ
ثِقَـــــــــةً بِٱلشِّبْـعِ مِنْ جَـــــــزَرِهْ (ب)

ولمّا سمع محمود الوَرَاق (ج) أبا نواس ينشد هذه الأبيـات قال له : ما تركتَ للنابغة شيئاً حيث يقول :

«إذا ما غزوا....». وأنشد الأبيات

قال محمود : فقال (809) لي : «أُسْكُتْ (فإن) (810) أحسن الاختراع فما أسـأتُ الاتباع».

وَقَد أحسن أبو تمام في قوله :

[من الطويل]

وَقَـــدْ ظُلِّلَتْ عِقْبَـــانُ رَايَــــاتِـــهِ ضُحًى
بِعِقْبَـــانِ طَيْـــرٍ فِي ٱلـــــدِّمَـــــاء نَــــوَاهِلِ
أَقَـــامَتْ مَعَ ٱلــــرَّايَـــاتِ حَتَّى كَـــأَنَّهَــــا
مِنَ ٱلْجَيْـشِ، إلاَّ أَنَّهَـــــا لَمْ تُقَـــــاتِلِ (د)

---

809) سقطت من ب : قال.
810) سقطت من : أ.

أ – مُفاضة : واسعة – صفة للدرع.
ب – ديوانه : 431. بروايـة : «تتأيى الطير غدوته». مـن قصيدة يمدح بها العبّـاس بن عبيد الله، مطلعها :

أيّـها المنتابُ عن غُفْرِهْ   لَسْتُ من ليلى، ولا سَمَرِهْ.

ج – هو محمود بن الحسن الورّاق البغداديّ، يكنى أبا حسن، عامة شعره في الحكم والمواعظ والزهد. توفي سنة 230هـ
(سمط اللآليء : 1 / 328) و(وفيات الوفيات : 2 / 562).
د – ديوانه : 3 / 82. وقد تقدم البيت الأول.

وقال مسلم بن الوليد :

[من البسيط]

قَــدْ عَــوَّدَ ٱلطَّيْـرَ عَــادَاتٍ وَثِقْنَ بِهَــا
فَهُنَّ يَتْبَعْنَــــهُ فِي كُلِّ مُــــرْتَحَلِ (أ)

وقال أبو الطيب :

[من الطويل]

وَذِي لَجَبٍ لاَ ذُو الْجَنَــاحِ أَمَــامَــهُ
بِنَـاجٍ، وَلاَ ٱلْـوَحْشُ ٱلْمُثَــارُ بِسَــالِمِ (ب)

تَمُــرُّ عليــه الشَّمْـسُ، وَهْيَ ضَعِيفَــةٌ،
تُطَــالِعُــهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ ٱلْقَشَــاعِمِ (ج)

إِذَا ضَــوْءُهَــا لاَقَى مِنَ ٱلطَّيْـرِ فُــرْجَـةً
تَــدَوَّرَ فَــوْقَ ٱلْبَيْضِ مِثْلَ ٱلــدَّرَاهِمِ (د)

و(قد)(811) قال أبو فراس الحمداني فيما يشير إلى هذا المعنى :

[من الطويل]

وَأَظْمَــأُ حَتَّــى تَـرْتَـوِي ٱلْبِيـضُ وَٱلْقَنَـا،
وَأَسْـغَبُ حَتَّى يَشْبَعَ الـذِّئْبُ وَٱلنَّسْــرُ (هـ)

---

811) سقطت من : ب، ج.

أ – ديوانه : 12. من قصيدة يمدح بها يزيد بن مَزْيد الشيباني، مطلعها :

أُجْرِرْتُ حبلَ خَلِيعٍ في الصِّبا غَزِلِ ... وَشَمَّرَتْ هِمَمُ ٱلْعُذَّالِ فِي ٱلْعَذَلِ

ب – ذو لجب : جيش ذو أصوات من كثرته.

ج – القشاعم : النسور، جمع قَشْعَم.

د – ديوانه : 4 / 240. من قصيدة يمدح بها أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج.
البيض : جمع بيضة وهي الخوذة.

هـ – ديوانه : 2 / 212. برواية : «فاظمأ».

وقد اشتملت هذه الأبيات على أنواع من البديع، منها أنّه عادل في البيت الأول بين ألفاظ عجزه وصدره، فَرَدّ «نار القرى» إلى «السّلم»، و«نار الظُّبَى» إلى «الهيجاء»، ومنها أنه جانس بين عشا والعشا، ويغذو وغذا، والمعارف والعوارف، ومنها أنه استوفى في البيت الثالث (والرابع والخامس شرح ما أجمله في الأوّل، وهو صحّة التّفسير، ومنها التّرصيع الواقع في البيت الرابع والخامس. وقد جاء في البيت الثالث)(812) بنوع من التّضمين، فأدخل فيه بعض بيت من شعر الحماسة، وهو الذي يقوله ٱلْفِنْدُ الزِّمَّانيُّ في حرب البسوس :(أ)

[من الهزج]

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ
وَقُلْنَا : ٱلْقَوْمُ إِخْوَانُ

عسى الأيام أَنْ يَرْجِعْـ
ـنَ قَوْماً (813) كالذي كانوا

فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ
فَأَمْسَى وَهْوَ عُرْيَانُ

---

812) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.
813) ج : يوما.

أ – الفند الزّمّانيّ هو شَهْل بن شيبان بن ربيعة بن زمّان، شاعر جاهليّ فارس. (السمط : 1 / 579) و(الأغاني : 5 / 45).
والبسوس هي خالة جَسَّاس بن مُرّة الشّيبانيّ، كانت لها ناقة يقال لها سَرَاب، فرآها كليب وائل في حِمَاه، وقد كسرت بيض حمام كان قد أجاره فرمى ضَرْعَها بسهم، فوثب جسّاس على كليب فقتله، فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل بينهما أربعين سنة حتى ضربت العرب بشؤمها المثل.
(مجمع الأمثال : 2 / 439).

وَلَـمْ يَبْـقَ سِـــــــوَى ٱلْعُـــــــدْوا

نِ، دِنَّـــــاهُـمْ كَمَـــــا دَانُــــــوا

شَــــــدَدْنَـــــا شَــــــدَّةَ ٱللَّيْـثِ

غَــــــدَا وَٱللَّيْـثُ غَضْبَـــــانُ (أ)

بِضَــــــرْبٍ فِيـــــهِ تَـــــوْهِيـنٌ

وَتَخْضِيـــعٌ وَإِقْـــــــــــــرَانُ (ب)

وَطَعْــنٍ كَفَــمِ ٱلــــــــــــزِّقِّ

غَــــــذَا، وَٱلـــــزِّقُّ مَــــــلآنُ

«م»

وَفِي ٱلشَّــرِّ نَجَـاةٌ حِيـــــــــــــنَ لاَ يُنْجِيكَ إِحْسَـــانُ

«م»

وَبَعْضُ ٱلْحِلْمِ عِنْـدَ ٱلْجَهْـــلِ لِلذِّلَّـــــــــةِ إِذْعَــــانُ (ج)

فضمّن الناظم بيته طائفة من بيت الفِنْدِ، وهو قوله :

«وطعن كفم الزِّقّ غذا.....».

أ- روي في السمط والأمالي : مشينا مشية... وقال القالي : «يُروى عدا وغدا، بالعين والغين، ويروى : «شددنا شدة الليث» فمن روى «شددنا» فالأجود عدا، بالعين غير المعجمة، ومن روى «مشينا» فالأجود غدا بالغين المعجمة».

ب- التخضيع : أن يخضع الأقران بعضهم لبعض. والإقران : قوة الرجل على الرجل، وهو من الأضداد. يقال : أقرن له إذا قَوِيَ عليه. وأَقْرَنَ عن الشيء : ضَعُفَ. اللسان (قرن).

ج- الأبيات في (شرح الحماسة للمرزوقي : 1 / 32 - 38) و(الأمالي للقالي : 1 / 260) و(الخزانة : 3 / 431 - 432) ووردت (الأبيات : 1 - 3 - 5 - 6) في (السمط : 1 / 578 - 579).

والتَّضمين عندهم هو «قَصْدُكَ إلى البيت أو بعضه لتأتيَ به في شعرك كالمتمثّل»(أ) نحو قول محمود بن الحسين (كشاجم) :(814) (ب)

[من البسيط]

يَا خَاضِبَ الشَّيْبِ، وَٱلْأَيَّامُ تُظْهِرُهُ،
هَذَا شَبَابٌ لَعَمْرُ ٱللهِ مَصْنُوعُ
أَذْكَرْتَنِي قَوْلَ ذِي لُبٍّ وَتَجْرِبَةٍ
فِي مِثْلِهِ لَكَ تَأْدِيبٌ وَتَوْزِيعُ
«إِنَّ ٱلْجَدِيدَ إِذَا مَا زِيدَ فِي خَلَقٍ
تَبَيَّنَ ٱلنَّاسُ أَنَّ ٱلثَّوْبَ مَرْقُوعُ» (ج)

قال بعضهم، وقد أُنْشِدَ هذه الأبيات : «هذا جيّد في بابه، وأجود لو لم يكن بين البيت الأول والآخر واسطة، لأنّ الشّاعر قد دَلَّ بذلك على أنه مُتَّهَم بالسَّرَقِ، أو على أن هذا البيت غير مشهور، وليس كذلك بل هو كالشمس اشتهارا، ولو أَسْقَطَ البيت الأوسط لكان تضميناً عجيباً، لأنّ ذكر الثوب قد أخرج الثاني من باب الأول إلا في المعنى».(د)

---

814) سقطت من : ج.

أ – العمدة : 2 / 84.
ب – تقدمت ترجمته.
ج – ديوانه 336. والبيت المضمّن للأمير شهاب الدين بن يغمور، برواية : «إذا ما كان في خَلَقٍ». انظر : (نهاية الأرب : 2 / 31).
د – العمدة : 2 / 84 – 85.

وأجـود التّضميـن أن يصـرف الشـاعر وَجْـهَ البيت المضمَّن عن(815) معنى قـائلـه إلى معنـاه كنحـو قـول بعض المحــدثين، ويُنسب إلى ابن الرومي :

[من الكامل]

يَـا سَـائِلاً عَنْ خَـالِدٍ، عَهْـدِي بِـهِ
رَطْبَ ٱلْعِجَـانِ، وَكَفُّـهُ كَـٱلْجُلْمُـدِ

«كَـالْأُقْحُـوَانِ غَـدَاةَ غِبِّ سَمَـائِهِ
جَفَّتْ أَعَـالِيـهِ وَأَسْفَلُـهُ نَـدِي» (أ)

فصرف قولَ النابغة في وصف الثَّغْر :

تَجْلُـو بِقَـادِمَتَيْ حَمَـامَـةِ أَيْكَـةٍ
بَـرَداً أُسِفَّ لِثَـاتُـهُ بِٱلْإِثْمِـدِ (ب)

كالأقحوانِ غَدَاةَ غِبِّ سمائه... (البيت).(ج) إلى معناه الذي أراد.

---

815) م : على.

أ – البيتان لـم يردا في ديوان ابـن الرومي، ونسبـا إليه في (معاهـد التنصيص : 4 / 169) و(العمدة : 2 /85) ونسبا في (اليتيمة : 4 / 105) لأبي الحسن اللحـام الحراني. ووردا في (الذخيرة القسم الأول : 196) و(الوافي في نظم القوافي : 174) غير معزوين.

ب – أُسفّ : ذُرّ عليـه الإثمد وهـو الكحل، والعرب يمـدحـون سمرة اللِّثـة لأنها تبيّن بيـاض الأسنان. واللِّثاث : جمع اللِّثة وهي مغرز الأسنان. اللسان (لثى).

ج – ديوانه : 36. من قصيدة مطلعها :

أَمِـنَ آلِ مَيَّةَ رَائِـحٌ أَوْ مُغْتَدِ   عَجْلَانَ ذَا زادٍ وغيرَ مُزَوَّدِ

ومن حسن التّضمين قول أبي فراس الحمداني يتغزل في غلام من الفرس :

[من الخفيف]

قَاتِلِي، شَادِنٌ رَخِيمُ ٱلدَّلاَلِ
كِسْرَوِيُّ ٱلْأَعْمَامِ وَٱلْأَخْوَالِ (أ)

كَيْفَ أَرْجُو مِمَّنْ يَرَى ٱلثَّأْرَ عِنْدِي
فَرَحاً فِي تَعَطُّفٍ أَوْ وِصَالِ

مَا دَرَتْ أُسْرَتِي بِذِي قَارِ أَنِّي
بَعْضُ مَنْ جَدَّلُوا مِنَ ٱلْأَبْطَالِ (ب)

أَيُّهَا ٱلْمُلْزِمِي جَرَائِرَ قَوْمِي
بَعْدَمَا قَدْ مَضَتْ عَلَيْهَا ٱللَّيَالِي

«لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ ٱللَّـ
ـهُ، وَإِنِّي بِحَرِّهَا ٱلْيَوْمَ صَالِي» (ج)

أ – البيت في الديوان برواية :

قاتِلي، شَادِنٌ، بديعُ ٱلْجَمَالِ   أَعْجَمِيُّ الهوى، فَصِيحُ ٱلدَّلاَلِ

الشادن، من الظباء : الذي قَوِيَ واستغنى عن أمه.

ب – رواية الديوان :

بَعْدَمَا كَرَّتِ السُّنُونَ، وحالتْ   دُونَ ذِي قَارِ الدُّهُورُ ٱلْخَوَالِي

ويوم ذي قار تقدم الحديث عنه.

ج – مقطعة في (ديوانه : 2 / 308 – 309).

فضمّن البيت الأخير. والمعنى الذي أراد أنّ بني شيبان وهم (من)(816) ربيعة قوم أبـي فراس كانوا قد هَـزَمُوا الفرس يوم ذي قـار، وذلك مشهور وسأذكر خبر هـذا اليوم بعد هذا، فنـزع أبو فراس في هذه الأبيـات منزعاً طريفا(817) وذهب مذهبـاً غريباً ذكـر فيه أَنّ هـذا الغلام على تأخّر زمـانه وزمان أبي فراس عن(818) الذين شهدوا تلك الهـزيمة ذهب إلى الأخذ بثأر قومه من أبي فراس، وإن لم يكن (أبو فراس)(819) من جُناةِ تلك الحرب ولا من الذين أثاروا تلك الهزيمة.

وأما البيت المضمّن فهو من شعر الحارث بن عباد البكري(أ) يقوله في حرب البسوس (ب) بعد أن كـان اعتزل الحرب فلم يـدخل فيها إلى أن قُتِلَ ابنه بُجَيْر، فلمّا (أن)(820) بلغه قَتْلُه ظنّ أنّ مهلهلا(ج) يقنع به في دم أخيه كُليب، وكان كليب التَّغلَبيُّ قد قتله جسّـاس وبسببه كانت الحرب. فلما بلغ الحارثَ قَتْلُ ابنـه قال : «نعم القتيلُ، قتيـلاً أصلح الله بـه بين ٱبْنَيْ وائل». يـريد بين بكـر وتغلب. وعزم ألاّ يطلب بثأره إلى أن بلغـه أنّ مهلهلا قـال لبجير حين قُتِلَ : بُؤْبِشِسْـعِ نَعْلِ كُلَيْبِ !. يريد أنّه لا يَفِي دَمُهُ من دم كليب

816) سقطت من : ج، م.

817) ب : طريفا.

818) ج : على.

819) سقطت من : ج، م.

820) سقطت من : أ، ب.

أ – الحارث بن عباد بن ضُبيعة بن قيس من حكام ربيعة وفـرسانها وشعرائها في الجاهلية، (الخزانة : 1 / 471 – 472).

ب – تقدم الحديث عنها.

ج – مهلهل بن ربيعة التَّغلَبيّ شاعـر جاهليّ قديم وهو خال الشاعـر امرىء القيس بن حجر. (الأمالي للقالي : 2 / 129) و(السمط : 1 / 341).

بشيء إلا بِشِسْعِ نعله. فعند ذلك حَمِيَ الحارث بن عُبَادٍ وَغَضِبَ وعزم على الدخول في الحرب وقال في ذلك :

[من الخفيف]

قَـــرِّبَـــا مَـــرْبِـطَ ٱلنَّعَـــامَـــةِ مِنِّي
لَقِحَتْ حَـــرْبُ وَائِلٍ عَـنْ حِيَـــالِ (أ)

(والنّعامة : فرسه. وهي أبيات يقول فيها :

لَمْ أَكُـنْ مِنْ جُنَـــاتِهَـــا عَلِمَ ٱللَّــــ
ـــهُ، وَإِنِّي بِحَـــرِّهَـا ٱلْيَـوْمَ صَـالِ (ب)

أي لم أدخل في هذه الحرب ولا جَنَيْتُهَا، وأنا اليوم أُصْلَى بنارها.

ومن ذلك قول بعض المشارقة : (ج)

إِذَا ٱلْـوَهْمُ أَبْـدَى لِي لَمَـــاهَـا وَثَغْـرَهَـا
«تَـــذَكَّـــرْتُ مَـــا بَيْنَ ٱلْعُـــذَيْبِ وَبَـــارِقِ» (د)
وَيُـــذْكِـــرُنِي مِـنْ قَـــدِّهَـــا وَمَـــدَامِعِي
«مَجَرُّ عَـوَالِينَا، وَمَجْـرَى ٱلسَّـوَابِقِ»)(821)(هـ)

---

821) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.

أ – لقحت : حملت. عن حيال : بعد حيال، والحِيال، بكسر الحاء : من قولهم : حالت النّاقة أي لم تحمل. اللسان (حيل).
ب – البيتان في (الأصمعيات : 71) و(الأمالي للقالي : 2 / 131) و(الأغاني : 5 / 59) و(الكامل : 2 / 231). و(حماسة البحتري : 33). و(الخزانة : 1 / 472). وسمّي هذا اليوم يوم التّحاليق، لأنّ الحارث أمرهم بحلق رؤوسهم.
ج – نسب البيتان لابن أبي الأصبع في (معاهد التنصيص : 4 / 154).
وهو زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي الأصبع المصري، توفي سنة 654 هـ (معاهد التنصيص : 4 / 180 – 181).
د – اللّمى، مقصور : سمرة الشفتين واللّثاث. العذيب وبارق : موضعان بظاهر الكوفة.
هـ – العوالي : الرماح. والسوابق : الخيل.

وإنما ضَمَّن بيت أبي الطيب :

تَــذَكَّــرْتُ مَــا بَيْنَ ٱلْعُــذَيْبِ وَبَــارِقِ

مَجَــرَّ عَــوَالِينَــا، وَمَجْـرَى ٱلسَّــوَابِقِ (أ)

ومثله قولُ بعض التِّجانيين من أهل تونس : (ب)

[من الكامل]

لَا عُــــذْرَ لِــي إِنْ لَمْ أَهِــمْ بِمُعَــــذَّرِ

فِي وَجْنَتَيْــــهِ فِتْنَــــةُ ٱلْمُتَــــأَمِّلِ

خَطٌّ عَلَــى خَـــدٍّ قَـــوِيمٌ مِثْلَ مَـــا

دَبَّتْ عَلَــى الكَــــافُــــورِ أَرْجُـلُ أَنْمُلِ

إِنِّي مِـنَ ٱلْقَــوْمِ ٱلَّــذِيـنَ إِذَا هَــوَوْا

«لَا يَسْــأَلُــونَ عَنِ ٱلسَّــوَادِ ٱلْمُقْبِلِ»

وَلَــــدَيْهِمُ أَنَّ ٱلْعِــــذَارَ إِذَا بَــــدَا

مِمَّــــا يُعَــــدُّ مِنَ ٱلطِّــــرَازِ ٱلْأَوَّلِ

ضمّن قولَ حسّان بن ثابت في آل جفنة يمدحهم :

يُغْشَــوْنَ حَتَّى مَــا(822) تَهِـرُّ كِـلَابُهُمْ،

لَا يَسْــأَلُــونَ عَنِ ٱلسَّــوَادِ ٱلْمُقْبِلِ

---

822) أ، ب، ج، م : لا.

أ – ديوانه : 3 / 60.

ب – الأبيات في (معاهد التنصيص : 4 / 168) نسبت إلى بعض المجان.

بِيضُ ٱلْـوُجُـوهِ، كَــرِيمَــةٌ أَحْسَـــابُهُمْ،
شُمُّ ٱلْأُنُـــوفِ مِنَ ٱلطِّـــرَازِ ٱلْأَوَّلِ (أ)

فنقله عن معنى المدح إلى ذكر العِذار، فأبدع ولا سيما البيت الثالث فهو نهاية في الإبداع.

وقد ضمنّتُ العجز من بيت امرىء القيس وهو قوله :

[من السريع]

نَطْعُنُهُـمْ سُلْكَى وَمَخْلُـــوجَــــةً،
رَدَّكَ لِأَمَيْـنِ عَلَـى نَـــــابِـلِ (ب)

فقلتُ : (823)

[من السريع]

مُهَفْهَـفُ ٱلْقَـــدِّ، بَـــدِيعُ ٱلْحُلَـى،
يَعْطُـو بِجِيـدِ ٱلـرَّشَـإِ ٱلْخَـاذِلِ (ج)
رَمَى (بِنَبْلِ) (824) ٱللَّحْظِ لِي مُهْجَـةً،
غَـــادَرَهَـــا فِـي شُغُلٍ شَــاغِلِ

823) ج : قلت.
824) سقطت من : ج.

أ – ديوانه : 365 – 366. من قصيدة يمدح بها عمرو بن الحارث، مطلعها :
أسألْتَ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ   بين الجوابي فَالْبُضَيْعِ فَحَوْمَلِ
شمّ الأنوف : أعزّة وسادة في قومهم. والطّراز : الجيّد من كل شيء، وهي كلمة فارسية أصلها التقدير المستوي. اللسان (طرز).

ب – ديوانه : 120. برواية : «لفتك لأمين...»، من قصيدة مطلعها :
يَا دَارَ مَاوِيَّةَ بِالْحائِلِ   فَالسَّهْبِ فَالْخَبْتَيْنِ مِنْ عَاقِلِ
سُلكى : طعنة مستقيمة حيال الوجه. مخلوجة : طعنة تذهب يمنة ويسرة. اللسان (خلج). لأمَ السّهم : جعل عليه ريشاً يلائم بعضه بعضا. اللسان (لأم).

ج – المهفهف : الدقيق الخصر. يعطو : يتناول، يقال : ظبي عَطُوٌّ : يتطاول إلى الشجر ليتناول منه. والرشا : الظبي إذا قَوِيَ وتحرّك. اللسان (رشا).
والخاذل من الظباء : التي خذلت صواحبها وأقامت على ولدها.

وَٱنْعَطَفَ ٱلصُّــــدْغَـــانِ فِـي خَـــدِّهِ،

«رَدَّكَ لأَمَيْـنِ عَلَـى نَـــــــــابِـلِ»

وللفقيه القاضي الخطيب أبي البركات بن الحاج(أ) – أعزه الله – وكتبه على جزء فيه كلام لعبد الحق ابن سبعين، (ب) وأنشدنيه :

[من طويل]

أَلاَ فَــدَعُــوا مَــا قَــالَ عَنكُمْ، فَــإِنَّــهُ

«مَحَا ٱلسَّيْفُ مَا قَالَ ٱبْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا» (ج)

وشـرح ما أراد أنّ أصحـاب ابن سبعين يعبّـرون عنه بـابن دارة، لأنّ شكل سبعين في رسوم الحساب الرومية دارة هكذا «ه». وكان ابن سبعين إذا كتب اسمه يكتب : عبد الحق (بن)،(825) ويرسم دارة. فغاص الفقيه أبو البركات هذا الغوص هنا وأتى بتضمينٍ لا نظير له. وإنما(826) ضمّن عجز

825) سقطت من : ج.

826) أ، ب : وأنه.

أ – أبو البركات بن الحاج.

القاضي الخطيب محمد بن محمد السُلَميّ، يكنى أبا البركات، من شيوخ غرناطة وقضاتها. توفي سنة 773 هـ

(أزهار الرياض : 2 / 15) و(أعلام المغرب : 156).

ب – ابن سبعين.

أبو محمد عبد الحق بن أحمد بن إبراهيم، درس في الأندلس ثم انتقل إلى سبتة توفي سنة 669 هـ

(أزهار الرياض : 2 / 303) و(الأعلام : 3 / 280).

ج – البيت في (معاهد التنصيص : 4 / 168).

وابن دارة. هو سالم بن دارة واسم أبيه مسافع بن يربوع، وأمّه دارة من بني أسد، وسمّيت دارة لجمالها، شبّهت بدارة القمر، وكان هجاء وقد هجا ثابت بن رافع الفَزَاري فقتله.

(الشعر والشعراء : 1 / 408).

البيت الثاني من قول الشاعر : (أ)

[من طويل]

خُـذُوا ٱلْعَقْلَ إِنْ أَعْطَـاكُمُ ٱلعَقْلَ قَـوْمُكُمْ،

وكـــونـوا كَمَنْ سِيمَ ٱلْهَــوَانَ فَـأَرْتَعَـا

وَلاَ تُكْثِـــرُوا فيهـا ٱلضَّجَـاجَ، فَـــإِنَّـهُ

مَحَـا السَّيْفُ مَـا قَـــالَ ٱبْنُ دَارَةَ أَجْمَعَـا

وهو مِمّـا جَرَى عنـدهم مثلا.(ب) وقـد ضَمّن بعض المتأخـرين قـولَ الشاعِر : (ج)

[من الوافر]

أَنَـــا ٱبْنُ جَـلاَ، وَطَـــلاَّعُ ٱلثَّنَـــايَـــا،

مَتَى أَضَـعِ ٱلْعِمَـــامَـــةَ تَعْــرِفُـــونِي

فقال يهجو شَيْخاً يُعْرَفُ برشيد الدِّين، كان أَصْلَعَ أَجْلَعَ. والأجلع : الذي أسنانه بارزة :

[من الوافر]

أَقُـــولُ لِمَعْشَـــرٍ جَهِلُـــوا وَغَضُّـــوا

مِنَ ٱلشَّيْـخِ ٱلـرَّشِيـــدِ وَأَنْكَـــرُوهُ (د)

أ – الكميت بن معـروف. (الحيـوان : 3 / 79) و(الشعر والشعـراء : 1 / 409) و(حماسة البحتري : 15). و(مجمع الأمثال : 2 / 279) ونسب البيت الثاني للكميت بن ثعلبة الأكبر في (المؤتلف والمختلف : 170).

ب – أي قوله : «محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا». انظر : (مجمع الأمثال : 2 / 279).

ج – سحيم بن وثيل الرياحي.
انظر : (الأصمعيات : 17). و(الخزانة : 1 / 257 – 260).

د – روي في معاهد التنصيص : «عجبت لمعشر غلطوا وغضوا».

«هُــوَ ٱبْنُ جَــــلاَ، وَطَــلاَّعُ ٱلثَّنَــايَــا،

مَتَى يَضَعِ ٱلْعِمَـــامَـــةَ تَعْــرِفُــوهُ» (أ)

ولبعضهم في السِّواك : (ب)

[من الوافر]

(جَـلاَ مِسْـــوَاكُ ثَغْـرِك خَيْــرَ دُرٍّ)(827)

فَجَلَّ بِــــذَاكَ وَٱكْتَسَــبَ ٱلْمَـــزَايَـــا

وَأَنْشَـــدَ قَـــوْمَـــهُ تِيهـــاً وَعُجْبـــاً

«أَنَـــا ٱبْـنُ جَــلاَ وَطَــلاَّعُ ٱلثَّنَـــايَـــا»

ولإبراهيم الإشبيليّ اليهوديّ، (هو ابن سهل) :(828)

[من الطويل]

تَــأَمَّلْ لَظَى شَـوْقِـي وَمُـوسَى يَشُبُّــهُ

«تَجِدْ خَيْـرَ نَارٍ عِنْدَهَـا خَيْرُ مُـوقِدِ» (ج)

ضَمَّنَ العجز من قول الحطيئة :

مَتَى تَــأْتِــهِ تَعْشُـو إِلـى ضَـوْءِ نَــارِهِ

تَجِـدْ خَيْرَ نَـارٍ عِنْـدَهَـا خَيْرُ مُـوقِـدِ (د)

---

827) سقط الشطر الأول من : أ، ب، ج، م : واستدركناه من معاهد التنصيص : 4 / 169 – 170.

828) سقطت من : ب، ج، م.

أ – نسب البيتان لضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب في (الخزانة : 1 / 258 – 259). و(معاهد التنصيص : 4 / 169).

ب – هو صدر الدين بن غنوم. انظر : (معاهد التنصيص : 4 / 169).

ج – ديوانه : 99. من قصيدة مطلعها :

أُقَلِّدُ وَجْدِي، فَلْيُبَرْهِنْ مُفَنِّدِي، فَمَا أَضْيَعَ ٱلْبُرْهَانَ عِنْدَ ٱلْمُقَلِّدِ !

د – تقدم.

وله يصف الخمر :

[من البسيط]

إِذَا ٱلْحُبَــابَــةُ فِي أَكْــــوَاسِهَـــا نَجَمَتْ،

«فَٱلصُّبْحُ بِٱلْكَـوْكَبِ ٱلدُّرِيِّ مَنْحُـورُ» (أ)

ضَمَّنَ قولَ علقمة :

أَوْرَدْتُهَــــا وَصُـــدُورُ ٱلْعِيسِ مُسْنَفَــــةٌ،

وَٱلصُّبْحُ بِٱلْكَـوْكَبِ ٱلـدُّرِّيِّ مَنْحُـورُ (ب)

ومنهم من يقلب البيت فيضمّنــه معكوساً كقــول العبّاس بن الــوليد بن عبد الملك(ج) في أبيات كثيرة لمسلمة بن عبد الملك :(د)

[من الوافر]

لَقَـــــدْ أَنْكَـــــرْتَنِي إِنْكَــــارَ سَـــــوْءٍ

(يَضُمُّ حَشَاكَ)(829)(عَنْ شَتْمِي وَأَكْلِي)(830)(هـ)

829) سقطت العبارة من : أ، ب، ج، م : واستدركناها من الأمالي : 1 / 14.

830) سقطت من : أ، م.

أ – لم يرد في ديوانه : حباب الخمر : طرائقه، وقيل : فقاقيعه. اللسان (حبب).

ب – ديوانه : 113. من قصيدة مطلعها :

وَشَامِتٍ بِيَ لاَ تَخْفَى عَدَاوَتُهُ   إِذَا حِمَامِيَ سَاقَتْهُ ٱلْمَقَادِيرُ.

مسنفة : مشدودة بــالسِّناف وهــو حبل يشدّ من التّصــدير إلى خلف الكِركــرة حتى يثبت التَّصدير في موضعه، وإنما يفعل ذلك إذا ضمرت النّاقة. اللسان (سنف).

ج – العبّاس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأمويّ، من كبار القادة. (جمهرة أنساب العرب : 1 / 89) و(الأعلام : 3 / 265).

د – مسلمة بن عبد الملك بن مـروان بن الحكم أمير قائد من بني أمية تـولى إمرة العراقين ثم أرمينية. توفي سنة 120هـ (تاريخ الطبري : 7 / 60) و(الأعلام : 7 / 224).

هـ – وعجز البيت كما في العمدة وزهر الآداب :

يضمّ حَشَاكَ عن شتمي وَذَحْلِي.

وفي الأمالي. «إنكار خوف»، و«أكلي» بدل «وذَحْلي».

كَقَــوْلِ ٱلْمَــــرْءِ عَمْــرٍو فِي ٱلْقَــــوَافِي

لِقَيْــسٍ حِينَ خَــــــــالَـفَ كُلَّ عَــــــــدْلِ

«عَــــذِيـــــرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِــنْ مُــــرَادٍ،

أُرِيـــــدُ حَيَــاتَـــــهُ وَيُــرِيـــــدُ قَتْلِي»(أ)

والبيت لعمـرو بن معـد يكـرب يقـولـه لابن أختـه قيس بن هُبَيـرة بن مكشوح،(ب) وإنما هو :

أُرِيـــــدُ حَيَـــاتَـــــهُ وَيُـــــرِيـــــدُ قَتْلِي

عَـــــذِيـــرَكَ مِــنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُــــرَادِ (ج)

وينظـر إلى تضمين العباس تضمين صــاحب «الشــذور» لقول امــرىء القيس حيث(831) يقول :

[من الطويل]

تَبَـــدَّتْ لَنَــا شَمْســـــاً تَصُـــدُّ وَتَتَّقِي

صُـــدُودَ ٱلظِّبَــــاءِ ٱلْحَــائِمَـاتِ ٱلْعَـــوَاطِشِ

831) ب : حين.

أ – انظر الأبيـات في : (زهر الآداب : 2 / 662) و(الأمالي للقالي : 1 / 14) و(العمدة : 2 / 86). عذيرك من فلان : أي من يعذرني.

ب – قيس بن مكشوح المرادي، واسمـه يُحابر بن سعد العشيرة بن مِـذْحج ويكنى أبا شدّاد، كـان مع عليّ رضي اللـه عنه في «يـوم صفين» ولـه فيهـا مواقف. تـوفي سنـة 37 هـ (الروض الأنف : 1 / 39)، و(الأعلام : 5 / 209).

ج – ديوانه : 92. من قصيدة مطلعها :

أَعَاذِلَ شِكَّتِي بَدَنِي وَرُمْحِي وكلُّ مُقَلِّصٍ سَلِسِ ٱلْقِيَادِ

«بِنَــاظِــرَةٍ مِنْ وَحْـشِ وَجْــرَةَ مُطْفِلِ»

«وَجِيـدٍ كَجِيـدِ ٱلـرِّيمِ لَيْسَ بِفَـاحِشِ» (أ)

وأكثر النـاس إنما يضمّنـون بيتاً أو عجـزه بكمالـه، ومنهم من يضمّن بعضَ ألفاظ البيت أياً كان كما فعل الناظم هنا، وكقول الشاعر :

[من السريع]

عَـــوَّذَ، لَمَّـــا بِـتُّ ضَيْفـــاً لَــــهُ،
أَقْـــــرَاصَـــــهُ مِنِّـي بِيَـــاسِيـنِ

وَعَـــوَّذَ ٱلْمَـــاءَ بِسُمْـــرِ ٱلْقَنَـــا،
وَبِـٱلْأَفَـــــاعِـي وَٱلثَّعَـــــابِيـنِ

فَبِـتُّ وَٱلْأَرْضُ فِـــــرَاشِـي، وَقَــــدْ
غَنَّتْ «قِفَـــا نَبْكِ» مَصَـــارِينِي (ب)

وكقول الشـاعر : (ج)

وَلَقَــدْ سَمَـــا لِلْخُـــرَّمِيِّ، فَلَـمْ يَقُلْ
يَــوْمَ ٱلْــوَغَى لَكِنْ تَضَـــايَقَ مُقْـدَمِي

أ – ضمّن الشطر الأول قولَ امرىء القيس :

تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ

والشطر الثاني قوله :

وَجِيدٍ كجيد الريم ليس بفاحشٍ إذا هِيَ نَصَّتْهُ ولا بِمُعَطَّلِ.

وجرة : اسم موضع. ومطفل : ذات طفل. والجيد : العنق. والريم : الظبي الأبيض. انظر : (شرح المعلقات العشر : 59).

ب – نسبت الأبيات في (معـاهد التنصيص : 4 / 157) لابن المعتز، ولم أجدهـا في ديوانه. وورد البيت الأول والثالـث في (العمدة : 2 / 88) و(الصناعتين : 47) و(البديع في نقد الشعر 250) غير معزوين ونسبا لابن المعتز في (نهاية الأرب : 7 / 126).

ج – نسب البيت للأخطل في (العمدة : 2 / 87)، ولم يرد في ديوانه. وورد في (الصناعتين : 47) غير معزو. ونسب لمسلم بن الوليـد في (البديع في نقد الشعر : 249)، ولم يرد في ديوانه.

أشار إلى قول عنترة :

إِذْ يَتَّقُـــونَ بِـيَ ٱلْأَسِنَّـــةَ لَمْ أَخِـمْ
عَنْهَــا، وَلَكِنِّـي تَضَــايَقَ مُقْــدَمِي (أ)

وقد ضمّنتُ نحو هذا التضمين فقلتُ في أبيات تُكْتَبُ في منزل :

[م. الكامل]

يَـــا رَاكِبـــاً يَطْـــوِي ٱلْمَطِـــــ
ـــيُّ بِـــهِ ٱلْفَـــلاَ بِيـــداً فَبِيـــدَا

مُتَـــــوَسِّـــــداً أَعْضَـــــاءَهَـــا
يَـــرْمِـي بِهَـــا ٱلْبَلَـــدَ ٱلْبَعِيـــدَا

دَعْ عَنْـكَ إِعْمَـــــالَ ٱلـــــرِّكَـــا
بِ، وَحُـطَّ عَنْهُـنَّ ٱلْقُتُـــــــودَا (ب)

وَٱنْـــــزِلْ بِـــــهِ بَيْتـــــاً لاَ
لِ ٱلْبَيْـتِ بِـٱلْعَلْيَـــــاء شِيـــــدَا

لِلضَّيْـفِ فِيـــــهِ حُكْمُـــــهُ
مِنْهُمْ، وَيُـــولُـــونَ ٱلْمَـــزِيـــدَا

لَن يَـــذْخُـــرُوا عَنْكَ ٱلطَّـــرِيـــــ
ـــــفَ إِذَا أَتَيْتَ وَلاَ التَّلِيـــدَا (ج)

خُلُـقٌ لَهُــمْ وَرِثُـــــــــوهُ عَـنْ
«عَمْـــرِو الَّـــذِي هَشَـمَ ٱلثَّـــرِيـــدَا»

أ - من معلقته، (ديوانه : 128). لم أخم : لم أنكل.

ب - القتود : جمع القَتَد وهي أدوات الرّحل.

ج - الطريف : المال المستحدث. والتّليد : المال القديم الأصليّ. اللسان (تلد).

ضمّنتُ بعض البيت من قول الشاعر :

عَمْـرُو ٱلَّــذِي هَشَمَ ٱلثَّــرِيـدَ لِقَــوْمِـهِ،
وَرِجَــالُ مَكَّــةَ مُسْنِتُــونَ عِجَــافُ (أ)

ومن أحسن ما وقع فيـه التّضمين ما أنشـدناه صاحبنـا الفقيه الأديب البارع أبو جعفر بن خاتمة(ب) – أعزّه الله – وقد بَعَثَ إليـه الفقيه القاضي أبو البركات بن الحاج(ج) – أبقاه الله – بِطَبَقٍ فيه أنوار(832) منمّقة منظّمة تنظيماً عجيباً، فكتب إليه ما اخترتُ منه :

[من الطويل]

بَــدَتْ فَجَـلاَ ٱلْإِظْــلاَمَ نَيِّــرُ نَـوْرِهَــا
فَلَـوْلاَ ٱلشَّــذَا قُلْنَـا : هِيَ ٱلْأَنْجُمُ ٱلـزُّهْـرُ
فَكِهْنَــا بِهَــا حَتَّى الصَّبَــاحِ تَنَغُّمــاً
يُنَــافِحُهَــا مِنِّي لَكَ ٱلْحَمْــدُ وَٱلشُّكْــرُ
أَقُــولُ لِنَـدْمَــانِي، وَقَــدْ ظَلَّ مُعْجَبــاً
بِحُسْنِ ٱلَّـذِي أَبْـدَى بِهَــا ٱلنَّظْمُ وَٱلنَّثْـرُ
وَهَلْ هُــوَ إِلاَّ ٱلـرَّوْضُ حَيًّــا بِـزَهْــرِهِ
«وَسَــاقَ ٱلثُّرَيَّـا فِي مُـلاَءَتِهِ ٱلْفَجْـرُ» (د)

---

832) أ : ألوان.

أ – تقدم الشطر الأول في ص : 455.

ب – ابن خاتمة هـو أحمد بن عليّ بن محمد أبو جعفر الأنصـاريّ الأندلسيّ، أديب مؤرخ من أهل المرية توفي سنة 770 هـ
(الأعلام : 1 / 171).

ج – تقدمت ترجمته.

د – لم ترد الأبيات في ديوانه.

ضمّن بيت ذي الرمة :

أَقَـامَتْ بِهِ حَتَّـى ذَوَى ٱلْعُودُ فِي ٱلثَّـرَى
وَسَـاقَ ٱلثُّـرَيَّـا فِي مُـلاَءَتِـهِ ٱلْفَجْـرُ (أ)

وذكر الأستاذ الجليل أبو جعفر بن الزّبير(ب) رحمه الله، قال : أنشدني أبـو الخطاب بن خليـل قال : أنشـدني القـاضي أبو حفـص عمر بن عمـر الفاسيّ(ج) لنفسه، وقد أُهْدِيَتْ له جارية فوجدها (ابنة)(833) سُرِّيَّةٍ كان قد تَسَرَّاهَا فَرَدَّها وكتب إلى مُهْدِيهَا :

[من الكامل]

يَـا مُهْـدِيَ ٱلـرَّشَـإِ ٱلَّـذِي أَلْحَـاظُـهُ
تَـرَكَـتْ فُـؤَادِيَ نُصْبَ تِلْـكَ ٱلْأَسْهُمِ

رَيْحَـانَـةٌ كُـلُّ ٱلْمُنَى فِي شَمِّهَـا
لَـوْلاَ ٱلْمُهَيْمِنُ وَٱجْتِنَـابُ ٱلْمَحْـرَمِ

مَـا عَنْ قِلًى صُـرِفَتْ إِلَيْكَ، وَإِنَّمَـا
صَيْـدُ ٱلْغَـزَالَـةِ لَمْ يُبَحْ لِلْمُحْـرِمِ

---

833) سقطت من : ج.

أ – تقدم البيت.

ب – ابن الزبير (627 – 708 هـ).
أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير صاحب «صلـة الصّلة»، نشأ في غرناطة، كان أديباً محدّثاً ناقداً. (بغية الوعاة : 1 / 292) و(أزهار الرياض : 3 / 14).

ج – أبو حفـص عمر بن عبـد الله بن عمـر السُّلميّ أصله من جـزيرة شُقرفقيـه عالم، تـولى القضاء في مدينة فاس وإشبيلية. توفي سنة 603 هـ
(الغصون اليانعة : 91 – 92) و(أزهار الرياض : 3 / 361).
والأبيات في (الذيل والتكملة : السفر الثامن – القسم الأول : 224).

إِنَّ ٱلْغَــــزَالَــــةَ قَـــدْ عَلِمْنَـــا قَبْلَهَـــا
سِـــرَّ ٱلْمَهَـــاةِ، وَلَيْتَنَـــا لَـمْ نَعْلَمِ (أ)
يَـــا وَيْـحَ عَنْتَــرَةَ ٱلَّــذِي قَـــدْ شَفَّـــهُ
مَـــــا شَفَّنِـي فَشَـــــــدَا وَلَمْ يَتَكَلَّـمِ
«يَـــا شَـــاةَ مَـــا قَنَصٍ لِمَـنْ حَلَّتْ لَـــهُ
حَـــرُمَتْ عَلَـيَّ، وَلَيْتَهَـــا لَمْ تَحْــرُمِ»(ب)

ضمّن بيت عنتـرة، والعـرب تطلق الشّـاة على البقرة الـوحشيّـة، فكنى عنترة بـالشّاة عن المرأة تشبيهـاً لها بها. ويقـال : إنها كانت زوجـة لأبيه فبذلك حَرُمَتْ عليه.

ولأبي الحسن بن جعفر الإشبيلي :(ج)

[من الطويل]

وَذِي صَلَفٍ خَـطُّ ٱلْعِـــذَارِ بِخَـــــدِّهِ
«كَخَطِّ زَبُـــورٍ فِـي عَسِيبِ يَمَـــانِ»(د)
فَقُلْتُ لَـــهُ مُسْتَفْهِمـــاً كُنْــهَ أَمْـــرِهِ
«لِمَنْ طَلَـلٌ أَبْصَـــرْتُـــهُ فَشَجَـــانِي»
فَقَـــالَ وَلَمْ يَمْلِكْ عَـــزَاءً لِنَفْسِـــهِ
«تَمَتَّعْ مِنَ ٱلــدُّنْيَـا فَـإِنَّك فَـانِ»(هـ)

أ – المَهاة، بفتـح الميم : بقرة الـوحش، سُمِّيت بذلك لبيـاضها على التّشبيـه بالـدُّرّة وتشبّه المرأة بها لبياضها. اللسان (مها).

ب – بيت عنترة من معلقته. (ديوانه : 213).

ج – لم أجد ترجمته.

د – الصَّلَفَ : مجاوزة القـدر في الظّرف والبراعـة. اللسان (صلف). والشطـر المضمن من هذا البيت والذي بعده من بيت امرىء القيس :

لمن طلل أبصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يمان

عسيب يمان : كان أهل اليمن يكتبون في عسيب النخلة عهودهم.

هـ – مضمن من قول امرىء القيس :

تمتع من الدنيا فإنك فان من النَّشَوَاتِ والنساء الحِسَانِ

فَمَـــا كَـــانَ إِلاَّ بُـــرْهَـــةً وَرَأَيْتُـــهُ

«كَتَيْسِ ٱلظِّبَـــاءِ ٱلْحُلَّـبِ ٱلْعَـــدَوَانِ» (أ)

فضمّن أبياتاً من شعر امريء القيس.

وقد أحسن أبو الحسن حازم فـي تضمينه جميع قصيد امرىء القيس، وصرف معانيهـا إلى مدح رسـول الله ﷺ، فمـــن أبدع ما (له)(834) فيها قوله :

[من الطويل]

نَبِيُّ هُـــدًى، قَـــدْ قَـــالَ لِلْكُفْـــرِ نُـــورُهُ

«أَلاَ أَيُّهَـــا ٱللَّيْـلُ ٱلطَّـــوِيـلُ أَلاَ ٱنْجَلِي»

تَـــلاَ سُـــوَراً مَـا قَـــوْلُهَـــا بِمُعَـــارَضٍ

«إِذَا هِـــيَ نَصَّتْـــــــهُ وَلاَ بِمُعَطَّـلِ» (ب)

وهذا البيت (و)(835) ما بعـده نهايـة في حسن التّضمين، لأنّـه صرف البيت عن المعنى الـذي أراد امـرؤ القيس إلى معنًى آخَـرَ شـريفٍ، فحـاز قصب ٱلسَّبْقِ في هذا الباب.

---

834) سقطت من : أ.

835) سقطت الواو من : ج.

أ – مضمن من بيت امرىء القيس :

مِكَرٌّ مِفَرٌّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً   كَتَيْسِ ظِباءِ ٱلْحُلَّبِ ٱلْعَدَوَانِ.

الحُلّب : نبت تدوم خضرته ترعاه الظباء. اللسان (حلب).

والعَدَوان : الشديد العدو.

ب – قصائد ومقطعات : 179، و(ديوانه : 90) من قصيدة مطلعها :

لِعَيْنيك، قُلْ إن زُرْتَ أَفْضَلَ مُرْسَلِ   «قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حَبِيبٍ ومنزل».

نصّته : رفعته. والمُعطّل : الذي لا حَلْيَ عليه. اللسان (عطل).

لَقَـدْ نَزَلَتْ فِي ٱلْأَرْضِ مِلَّـةُ هَدْيِـهِ (836)

«نُزُولَ ٱلْيَمَـانِي ذِي ٱلْعِيَـابِ ٱلْمُخَوَّلِ» (أ)

أَتَتْ مَغْــرِبـاً مِـنْ مَشْـرِقٍ، وَتَعَــرَّضَتْ

«تَعَـرُّضَ أَثْنَـاء ٱلْـوِشَـاحِ ٱلْمُفَصَّلِ» (ب)

فَفَــازَتْ بِـلاَدُ ٱلشَّـــرْقِ مِنْ زِينَـةٍ بِهَـــا

«بِشِقٍّ، وَشِقٌّ عِنْــدَنَــا لَمْ يُحَـــوَّلِ» (ج)

172 – (مُقَـدَّمٌ قَبْلَ ٱلسُّـــؤَالِ جُـودُهُ،

فَمَـــا يَقُــولُ مَنْ يُـــرَجِّيـــهِ : مَتَى ؟

173 – جَـرَى إِلَى نِهَـايَـــةِ ٱلْجُـودِ ٱلَّتِي

مَـــا بَعْـدَهَـــا وُجْـدَانُ مَعْنًى لِــــ «إِلَى»

174 – لَـوْ لَمْ يُـوَصِّلْ أَهْلَـهُ ٱلـدَّهْـرُ إِلَى

آلاَئِهِ، لَـمْ يَصِلُـــــــــوا إِلَــى إِلَــى)(837)

---

836) ج : ملة أحمد.

837) الأبيات التي بين الحاصرتين سقطت من : أ.

أ – رواية الديوان : «المحمل».

العجز مضمّن من قول امرىء القيس :

وَأَلْقَى، بِصَحْرَاءِ ٱلْغَبِيطِ، بَعَاعَهُ   نُزُولَ ٱلْيَمَانِي ذِي ٱلْعِيَابِ ٱلْمُحَمَّلِ.

الغبيط : كل أرض منخفضة.

(شرح المعلقات العشر : 92).

ب – مضمّن من قوله :

إذا ما الثُّرَيَّا في السماء، تَعَرَّضَتْ   تَعَرُّضَ أثناء ٱلْوِشَاحِ ٱلْمُفَصَّلِ.

الوِشاح : خَرَز يعمل من كل لونٍ. والمفصّل : الذي فصّل بالزَّبرجد.

(شرح المعلقات العشر : 52).

ج – مضمن من قوله :

إذَا مَا بَكَى، مِنْ خَلْفِهَا، انْصَرَفَتْ لَهُ   بِشِقٍّ، وَتَحْتِي شِقُّهَا، لَمْ يُحَوَّلِ.

انظر الأبيات في (قصائد ومقطعات : 180) و(ديوانه : 90).

أَرَادَ بِـــ «إلى» التي ختم بهـا البيت الثـاني حـرفَ الغـايـة،(838) و(بِـ«إِلَى»)(839) التي ختم بها البيت الثالث واحدةَ الآلاء وهي ٱلنِّعَمُ، وَتُفْتَحُ همزتها وهو الأشهر، وقد تُكسر فيقال إِلَى.

(قلت) :(840) وقد يُختار هنـا أن يكون ضبطه بالكسـر ليتماثل اللَّفظان في التجنيس.

والسؤال في البيـت الأول يسوغ (أن)(841) يريد بـه الاستجداءَ والطَّلَبَ فيكون موافقاً لقول الشاعر :(أ)

[م. الكامل]

أَعْطَـــاكَ قَبْلَ سُـــؤَالِـــهِ
فَكَفَـــاكَ مَكْـــرُوهَ ٱلسُّـــؤَالِ

ويسوغ أيضاً أن يـراد به الاستفهام عن وقت العطاء، أي أنّـه لمبادرته بالعطاء لا يُسْتَبْطَأُ نَوَالُهُ، فيقـال : متى يكون ؟ والأوّل أظهر وإن كان عجز البيت يُؤَيِّد هذا التفسير الأخير.

والمعنى في البيت الثاني أنّـه قد استولى في الجود على ٱلْأَمَـدِ الذي ما بعده غاية، وَعَبَّرَ عن (هذه)(842) الغاية بـ«إلى» لأنّها حرف موضوع للدّلالة

838) م : العلة.
839) سقطت من : ب، م.
840) سقطت من : ج.
841) سقطت من : ج.
842) سقطت من : أ، ج، م.

أ – ورد البيت في (عيـون الأخبار : 3 / 188) غير معـزو. ونسب في (البيان والتبيين 3 / 355) والموازنة : 1 / 93. لسلم الخاسر. من مقطعة يمدح بها يحيى بن خالد. ونسب لمسلم بن الوليد. (ديوانه : 336).

على معناها، ثم ذكر أنَّ الدَّهر لو لم يُوَصِّل الناس إلى نِعَمِ هذا الممدوح لم يَصِلُوا إلى نِعْمَةٍ، لأنّ النِّعَمَ كلها (منه)، (843) نعوذ بالله (844) من ٱلْغُلُوّ.

175 – طَابَتْ بِهِ ٱلْأَيَّامُ لِي، حَتَّى لَقَدْ
ذَكَرْتُ فِيمَا قَدْ خَلاَ عَيْشاً حَلاَ

176 – فَيَا خَلِيلَيَّ ٱسْقِيَانِي أَكْؤُساً
تُسْكِرُ مِنْ خَمْرِ ٱلصِّبَا مَنْ قَدْ صَحَا

177 – بَلَغْتُ آرَابَ ٱلْمُنَى فِي دَوْلَةٍ
أَوْلَتْ يَدِي أَسْنَى ٱلْأَيَادِي وَٱللُّهَا

178 – فَخَلِّيَا فِكْرِي يُقَضِّي أَرَباً
مِنْ ذِكْرِ مَا قَدِ ٱنْقَضَى وَمَا خَلاَ :

179 – أَيْنَ ٱلزَّمَانُ ٱلنَّاضِرُ ٱلطَّلْقُ ٱلَّذِي
كَمْ قَرَّ فِيهِ نَاظِرِي بِمَا رَأَى !

180 – أَمْلأُ سَمْعِي وَيَدِي، مِنْ (845) كُلِّ مَا
تَهْوَاهُ نَفْسِي، مِنْ غِنَاء وَغِنَى

يقال : حَلاَ الشيءُ يَحْلُو حَلاَوَةً، ويقال : حَلِيَ فلان بعيني، بالكسر، وفي عيني وبصدري وفي صدري ويقال أيضاً : حلا فلان بعيني وفي عيني. قال الأصمعيّ : حَلِيَ في عيني بالكسر، وَحَلاَ في فَمِي، بالفتح. وقد تقدّم تفسير ٱللُّهَا. والزمان ٱلطَّلْقُ : المعتدل، من قولهم : يوم طَلْقٌ بَيِّنُ

843) سقطت من : ج.
844) ج : بها.
845) ج : في.

الطلاقة أي مشرقٌ لاَ حَرَّ فيه ولا بَرْدَ. ومن قولهم : طَلْقُ (الوجه)(846) أي ضاحك مشرق.

وقد يريد به ٱلسَّمْحَ، من قولهم : فلان طَلْقُ اليدين أي سَمْحُهُمَا. وَٱلْغِنَاءُ، بالمدّ : من السّماع، وَٱلْغِنَى : اليسار، وهو مقصور. يقول : إن الأيّام طابت بدولة هذا الممدوح حتّى تذكّر بطيبها ما مضى من طِيبِ أيّام الصِّبا، ثم أخذ يذكر معاهد الشباب. وقوله : «تُسكر من خمر الصِّبَا مَنْ قد صَحَا» جاء به على جهة التمثيل. (ومراده أنّ دولة هذا الأمير بما يُنَالُ فيها من المآرب وبطيب أيّامها تُذَكّر عهود الصِّبا مَنْ نَسِيهَا)(847)

وقد عادل في البيت الأخير بين صدره وعجزه بأن رد الغِناء للسمع والغِنَى لليد، وهو مثل قول (ابن)(848) عمار :(أ)

[من الطويل]

أُعَلِّلُ نَفْسِي بِٱلْمَكَارِمِ وَٱلْعُلاَ،

وَأُذْنِي وَكَفِّي بِٱلْغِنَاء وَٱلْغِنَى

وقد جانس الناظم بين خلا وحلا، ويدي والأيادي، ويقضِّي وانقضى، والغِناَء والغنى، وطابق بين السكر وصحا.

846) سقطت من : ج.
847) ما بين الحاصرتين سقط من : أ.
848) سقطت من : م.

أ – البيت في (ديوانه : 261).

181 – فِي بُقْعَـــةٍ كَجَنَّـــةِ ٱلْخُلْـــدِ ٱلَّتِي
يَـــرَى بِهَـــا كُلُّ فُـــؤَادٍ مَـــا ٱشْتَهَى

182 – تَجْرِي بِهَا ٱلْأَنْهَارُ : مِنْ مَاء، وَمِنْ
خَمْـــرٍ، وَمِنْ رِسْـــلٍ، وَأَرْيٍ قَـــدْ صَفَـــا.

183 – أُقَسِّمُ ٱلْأَيَّـــامَ : بَيْنَ مَنْظَـــرٍ،
وَمَسْمَـــعٍ يَسْبِي ٱلْعُقُـــــولَ وَٱلنُّهَـــى،

184 – وَمَنْعَـــمٍ بِمَطْعَمٍ، وَمَشْـــــــرَبٍ
يُـــرْضِي ٱلْعُيُـــونَ وَٱلْأُنُـــوفَ وَٱللَّهَـــا

185 – وَمَـــــرْكَـــبٍ لِمَـــــأْنَـــسٍ، وَمَجْلِسٍ
فِي مَـــدْرَسٍ، وَمَحْضَـــرٍ فِي مُنْتَـــدَى.

186 – وَمَلْثَمٍ لِمَـــــرْشَفٍ، وَمَهْصَـــــرٍ
لِمِعْطَفٍ مِـنْ أَهْيَفٍ طَـــــاوِي ٱلْحَشَـــــا.

187 – فَٱلـدَّهْـرُ عِيـدٌ، وَٱللَّيَـالِي عُـرُسٌ،
وَٱلْعَيْشُ أَحْـــلَامٌ كَـــأَحْـــلَامِ ٱلْكَـــرَى.

ٱلْأَرْيُ : ٱلْعَسَلُ، وَيُطلَقُ أَيْضاً عَلَى (عمل)(849) النَّحْلِ. يقال : أَرَتِ النَّحْلُ تَأْرِي أَرْيـاً أي عَمِلَتِ ٱلْعَسَلَ، والنُّهَى : العقول واحـدها نُهْيَـةٌ، سُـمِّيت بذلك لأنها تَنْهَى عن القبيح، وَكَرَّرَهُ لَمَّا اختلف اللَّفظ كما قال الآخر :(أ)

[من الطويل]

وَهِنْـــدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَـــا ٱلنَّـأْيُ وَٱلْبُعْـــدُ

---

849) سقطت من : ب، ج، م.

أ – الحطيئة. اللسان (نای) وديوانه : 39. النَّأْي، هنا : المفارقـة. قال في اللسان : «ولو أراد البُعد لما جمع بينهما». وصدره :
أَلَا حَبَّذَا هِنْدٌ وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدُ.

وَٱللَّهَـا، بفتح اللاّم : جمـع لَهَاةٍ وهي ٱلْهَنَـةُ المطبقـة في أقصى سَقْفِ الفم، وتجمع أيضاً لَهَوات وَلَهَيات. وَٱلْمَنْعَمُ : اسم المصدر، مِنْ نَعِمَ أَوْ نَعُمَ. وَٱلْمَـدْرَسُ : موضـع درس العلـوم، يقال : درستُ الكتـاب دَرْساً وَدِرَاسَـةً. وَٱلْمُنتَدَى : مجتمع القـوم، ومنه دار النَّدْوة للدّار التي كـانت قريش تجتمع فيها بمكة.(أ) وَٱلْمَلْثَمُ : اسم مصـدر لِلَثَم. وَٱلْمَـرْشَفُ : مـوضـع الـرَّشْفِ. وَٱلْمَهْصَرُ : اسم لمصدر هَصَرَ أي أَمَالَ، تقول : هَصَرْتُ الغصنَ أي أَمَلْتُهُ. وَٱلْأَهْيَفُ : الضّـامر البطن والخـاصرة، يقـال : امرأة هيفـاءُ ورجل أَهْيَفُ. وطاوي ٱلْحَشَا : ضامر البطن.

وقوله في البيت الثاني : «تجري بهـا الأنهار من ماء ومن خمر...» إلى آخره.

أمّا جريان الأنهار من الماء فعلى ظاهره، وأما جميع ما ذكره بعد فإنما أراد الكثرة كمـا يقال : عند فلان أنهـار من الدّراهم أي أنها من الكثـرة لَوْ جَـرَتْ لكانت نهـراً، وإنما تَبِعَ قـوله تعـالى : ﴿**فِيهَا أَنْهَـارٌ مِنْ مَـاء غَيْرِ آسِـنٍ**﴾(ب) الآية. وقد قيل في قوله تعالى : ﴿**مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ**﴾،(ج) إنّه لا يراد به الجبالُ حقيقةً، وإنما يـراد الكثرة، أي لو جُمِعَ لكان كالجبال.

أ – بنـاها قصيّ بن كـلاب عنـدما انتقلت الـرئاسة إليـه ليحكم فيهـا بين قريش، ثم صـارت لتشاورهم وَعَقْد الألوية في حروبهم. وقد صارت هذه الدار إلى حكيم بن حزام فباعها في الإسلام، وسيذكرها الشارح.
(مسالك الأبصار : 113 – 114).

ب – سورة محمد / 15. ماء آسن : تغيرت ريحه، لا يُشرب من نَتْنِهِ. اللسان (أسن).

ج) سورة النور / 43 البَرَد : حب الغمام.

وكـذلك قولـه عليـه السلام في الحـديث : «صَلَّى خلفـه أمثالُ الجبـال من الملائكة» يعني في الكثرة أي كثير من الملائكة.

وقـوله : «قَـدْ صَفَا» من الإيغـال الحسن.(أ) أراد تخليصـــه من الشمع وسلامتـه ممّا يَشِينُهُ. وإنمـا أشار إلى قولـه تعالى : ﴿**وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى**﴾.(ب)

وقـوله : «يُـرْضِي العيونَ والأنـوفَ واللَّهَا»، يـريد حُسْنَ مـرآه، وَطِيبَ شَذَاهُ، وَلَذَّةَ مَذَاقِهِ. وقد جاء الناظم بأكثـر هذه الأبيات مُرَصَّعَةً مماثلا أكثر ألفاظها بعضها لبعض.

وقولـه : «فَٱلدَّهْرُ عِيـدٌ، وَٱللَّيَالِي عُرُسٌ»، يريـد به الزّمـان الذي وصف (أي)(850) كأنّ الدَّهْرَ إذ ذلك عيد والليالي (فيه)(851) عرس.

وأما قوله : «والعيشُ أحـلام كأحلام الكرى»، فكلام مستأنف. لمّا ذكر مَا مَرَّ له من طِيبِ العيش وَلَذَّتِهِ وذكر أنه قد ذهب عنه، فلم (يَبْقَ)(852) منه غير ذكره، أخذ يُسَلِّي نفسه بأن يقـول : إنّ ذلك شَأْنُ الدنيا وحال العيش، يذهب طِيبُـهُ كما تذهب الأحـلام، فلا يبقى منهـا إلاّ التّذكّر. وليس قـوله : «والعيش أحلام كأحلام الكرى»، معطوفاً على قـوله : «فالدهر عيد والليالي عرس»، فتأمله. وقد قال أبو تمام :

---

850) سقطت من : أ.

851) سقطت من : أ، ج، م.

852) سقطت من : ج.

أ – الإيغال ضرب من المبالغة، ويكون في القوافي خاصة، ويسمى أيضاً التبليغ. وقد تقدم.

ب – سورة محمد / 15.

[من الكامل]

ثُمَّ ٱنْقَضَـتْ تِلْكَ ٱلسِّنُـــونَ وَأَهْلُهَـــا،
فَكَـــأَنَّهَـــا وَكَـــأَنَّهُمْ أَحْـــلاَمُ (أ)

وقال المتنبي :

[من البسيط]

هَــوِّنْ عَلَى بَصَـــرٍ مَـــا شَقَّ مَنْظَـرُهُ
فَـــإِنَّمَـــا يَقَظَـاتُ ٱلْعَيْـشِ كَٱلْحُلُمِ (ب)

وقول ابن الرومي :

[من الرمل]

يَـــأْسَفُ ٱلْمَـــرْءُ عَلَى مَـــا فَـــاتَـــهُ
مِنْ لُبَـــانَـــاتٍ لَـــهُ لَمْ يَقْضِهَـــا (ج)
وَتَـــرَاهُ فَـــرِحـــاً مُسْتَبْشِـــراً
بِٱلَّـــذِي قَضَّى كَـــأَنْ لَـمْ يُمْضِهَـــا
إِنَّهَـــا عِنْـــدِي وَأَحْـــلاَمُ ٱلْكَـــرَى
لَقَـــرِيبٌ بَعْضُهَـــا مِنْ بَعْضِهَـــا (د)

أ – ديوانه : 3 / 152. من قصيدة يمدح بها المأمون، مطلعها :

دِمَنٌ أَلَمَّ بها فَقَالَ سَلاَمُ   كَمْ حَلَّ عُقْدَةَ صَبْرِهِ ٱلإِلْمَامُ ؟

ب – ديوانه : 4 / 294. من قصيدة يرثي بها فاتكاً، مطلعها :

حَتَّامَ نحن نُسَارِي النَّجْمَ في الظُّلَمِ   وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلاَ قَدَمِ.

ج – اللبانة : الحاجة.

د – لم ترد الأبيات في ديوانه.

188 – قَدْ أَغْتَدِي، وَٱلشُّهْبُ تَجْرِي خَلْفَهَا
شُهْبٌ مِنَ ٱلصُّبْحِ سَرِيعَاتُ ٱلْخُطَى

189 – وَٱلْفَجْرُ قَدْ لاَحَ مُحَيَّاهُ، وَقَدْ
قُدَّ أَدِيمُ ٱللَّيْلِ عَنْهُ وَٱنْفَرَى،

190 – كَأَنَّ ضَوْءَ ٱلصُّبْحِ شُهْبُ غَارَةٍ
تَقَاذَفَ ٱلْحُضْرُ بِهِنَّ وَٱرْتَمَى

يقال : أَفْرَيْتُ الشيءَ أي (شققته)(853) فَٱنْفَرَى وَتَفَرَّى أي انشقّ. قالوا : تَفَرَّى الليل عن صبحه. وَٱلْحُضْرُ، بالضّمّ : ٱلْعَدْوُ، يقال : أَحْضَرَ الفرس إِحْضَاراً واحتضر أي عدا، واستحضرته (أي)(854) أَعْدَيْتُهُ. وَٱلتَّقَاذُفُ : التَّرَامِي. والشُّهْبَةُ : لونٌ يغلب بَيَاضُهُ ٱلسَّوَادَ. شَبَّهَ إقبال بياض الصُّبح حين غَلَبَ على سواد الليل بقطعة من خيل شُهْبِ الألوان، تُسْرِعُ خلف النجوم، والنجوم منهزمة أمامها. فَٱلشُّهْبُ في صدر البيت الأول جمع شِهَابٍ وهو النّجم، وهو مخفف من شُهُبٍ، كما يقال : كِتَاب وَكُتُبٌ. وقد يكون جمع أشهب وَعَبَّرَ به عن النجم أيضاً لبياضه. وَٱلشُّهْبُ في عجزه : جمع أشهب، وكذلك الشّهب في البيت الأخير.

وقد أكثر الناس في هذا المعنى، قال ابن دَرّاج القسطلي :

[من الكامل]

وَكَأَنَّمَا فِي ٱلْجَوِّ فَارِسُ أَبْلَقٍ
يَشْتَدُّ فِي آثَارِ فَارِسِ أَشْعَلِ (أ)

853) سقطت من : ب.

854) سقطت من : أ، ج، م.

أ – ديوانه : 355. من قصيدة يمدح بها المنصور بن أبي عامر، مطلعها :

كُفِّي شُؤُنَكِ ساعةً فَتَأَمَّلِي فِي ليلها بُشْرَى الصَّباحِ ٱلْمُقْبِلِ.

الأبلق : فرس اختلط في لونه البياض والسواد. والأشعل : فرس أسود له بياض في ذنبه أو ناصيته. اللسان (شعل).

وقال أيضاً وهو بديع في معناه :

[من البسيط]

حَتَّى بَـدَا ٱلصُّبْحُ (855) مُشْمَطاً ذَوَائِبُـهُ

يُطَـارِدُ ٱللَّيْلَ مَـوْشِيـاً أَكَـارِعُـهُ (أ)

ولأبي القاسم بن هانيء :

[من الطويل]

كَـأَنَّ عَمُـودَ ٱلصُّبْحِ خَـاقَـانُ مَعْشَـرٍ

مِنَ ٱلتُّرْكِ نَادَى بِٱلنَّجَاشِيِّ فَٱسْتَخْفَى(ب)

وسنذكره بعد.

وقال الأمير تميم بن المعز : (ج)

[من الطويل]

كَـأَنَّ ٱلسَّحَـابَ ٱلْغُـرَّ أَصْبَحْنَ أَكْـؤُسـاً

لَنَـا، وَكَـأَنَّ الـرَّاحَ فِيهَـا سَنَـا ٱلْبَـرْقِ

إِلَى أَنْ رَأَيْـتُ ٱلنَّجْمَ، وَهْـوَ مُغَـرِّبٌ،

وَأَقْبَلَ رَايَـاتُ ٱلصَّبَـاحِ مِنَ ٱلشَّـرْقِ

---

855) أ : الليل.

أ – ديوانه : 116. من قصيدة يمدح بها المنصور، مطلعها :

أَهَلَّ بِالْبَيْنِ فَانْهَلَّتْ مَدَامِعُهُ وَآنَسَ النَّفْرَ فَاسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُ

ومشمط الذوائب : أي مختلف بلونين، من سواد وبياض. يقال : شَمِطَ، واشمطّ، واشماطّ. اللسان (شمط).

ب – ديوانه : 241. من قصيدة يمدح بها جعفر بن علي.

ج – أبو علي تميم بن المعز بن المنصور، كان أبوه صاحب الديار المصرية، ولم يَلِ المملكة لأن ولاية العهد كانت لأخيه. وكان تميم شاعراً فاضلاً، توفي سنة 374هـ (وفيات الأعيان : 1 / 301 – 303).

كَـأَنَّ سَـوَادَ ٱللَّيْلِ، وَٱلصُّبْحُ طَـالِعٌ،

بَقَايَا مَجَالِ ٱلْكُحْلِ فِي ٱلْأَعْيُنِ ٱلزُّرْقِ (أ)

ومن أبدع ما في هذا المعنى قول ابن المعتز :

[مشطور الرجز]

قَدْ أَغْتَدِي وَٱللَّيْلُ فِي إِهَابِهِ كَٱلْحَبَشِيِّ فَرَّ مِنْ أَصْحَابِهِ

وَٱلصُّبْحُ قَدْ كَشَّرَ عَنْ أَنْيَابِهِ كَأَنَّهُ يَضْحَكُ مِنْ ذَهَابِهِ (ب)

وقال ابن حمديس الصّقليّ فَوَلَّد معنًى غريباً :

[من البسيط]

وَرُبَّ صُبْحٍ رَقَبْنَـاهُ، وَقَـدْ طَلَعَتْ

بَقِيَّـةُ ٱلبَـدْرِ فِـي أُولَى بَشَـائِرِهِ

كَـأَنَّمَـا أَدْهَمُ ٱلْإِظْـلَامِ حِينَ نَجَـا

مِنْ أَشْهَبِ ٱلصُّبْحِ أَلْقَى نَعْلَ حَافِرِهِ (ج)

191 – أَوْجَسَتِ ٱلْعَقْـرَبُ مِنْهَـا نَبْـأَةً

فَـأَمَّتِ ٱلْغَـرْبَ وَجَـدَّتْ فِي ٱلنَّجَـا،

192 – وَرَكَنَ ٱلْغَفْـرُ إِلَى ٱلشُّهْـبِ ٱلَّتِي

أَجْفَلْنَ جَمَّـاءَ غَفِيـراً وَٱنْضَـوَى

193 – وَأَصْبَحَ ٱلسِّمَاكُ يُزْجِي عَرْشَـهُ

أَمَـامَـهُ، مَخَـافَـةً أَنْ يُحْتَـوَى

أ – ديوانه : 296. من مقطعة مطلعها :

شَرِبْنَا على نَوْحِ المُطوّقة الوُرْقِ وَأَرْدِيَةِ الرَّوْضِ ٱلْمُفَوَّفَةِ ٱلْبُلْقِ.

ب – ديوانه : 2 / 413. من مقطعة قالها في الزُّرّقِ، وهو طائر بين البازي والباشق يُصاد به. والإهاب : الجلد.

ج – ديوانه : 192. وهما بيتان مفردان يصف فيهما قمر آخر الشهر.

أَوْجَسَتِ الأذن وَتَـوَجَّسَتْ : سمعت حِسّــاً. وَٱلنَّبـأَةُ : الصــوت ٱلْخَفِيُّ. وَٱلْعَقْـرَبُ : نجم، وهــو من بـروج السمـــــاء، وَأَمَّتْ : قَصَـدَتْ. وَٱلنَّجَـاءُ : الإسراع، وهــو ممدود إلاّ أَنّ الناظـــم قصره لأجل الــوزن والقافية. يقال : نَجَوْتُ أي أَسرعتُ وسبقت. وَٱلْغَفْرُ : ثلاثـة أنجمٍ صغارٍ ينزلها القمر وهي من الميزان. والشُّـهب : النجوم، وقـد فُسِّر. ويقال : جاء القـومُ جَمَّاءَ غَفِيراً، وَجَمَّ الغفير، وَجَمَّـاءَ الغفير. ولم يحك سيبويـــه إلا الجمّاءَ الغفيـرَ، وقال: «هو من الأحوال التي دخلتها الألف واللام»(أ) والغفيـر، في قولهم : جَمَّاءَ غفيراً، والجمّـاءَ الغفير وصف لازم للجمّاء، لأنّك لا تقول : الجمّـاء ولا جَماًّ وتسكت. والسِّمَـا كان : كـوكبان نَيِّـران، السِّماك الأعـزل وهو من منـازل القمـر، والسِّمَاكُ الـرّامح وليس من المنـازل، ويقال : إنهمـا رِجْلاَ ٱلأَسَـدِ. وعرش السّمـاك أربعة كـواكب صغار أسفل من ٱلْعَـوَّاء، يقال : إنهـا عجز الأسـد، وهي بين يـدي السِّماك الأعـزل منحـدرة عنه فــي الجنوب وإليـه تُنْسَبُ. وَيُـزْجِي : يســـوق، يقال : أَزْجَيْـــتُ الإبــل إذا سُقْتَهَا. قـــال ابن الرقاع : (ب)

أ – الكتاب : 1 / 375. وهو عند سيبـويه ينتصب كانتصاب العِراك وهـو مصدر في موضع الحال كقول لبيد :

فَأَرْسَلَهَا ٱلْعِرَاكَ، ولم يَذُدْهَا،   وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَغَصِ ٱلدِّخَالِ

اللسان (عرك).

وقال سيبويه في موضـع آخر : «وبعض العرب يقـول : هولك الجمّـاءُ الغفيرُ، بـرفعه، والنصب أكثر لأنّ الجماء الغفير بمنزلة المصدر».

(الكتاب : 2 / 91).

وهو من أمثالهم يقال : «مررت بهم الجماء الغفير».

(مجمع الأمثال : 2 / 271).

ب – عديّ بن زيـد بن مالك بن الرّقاع، كـان شاعراً مقـدّماً عند بني أمية جعلـه ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الإسلام. توفي نحو سنة 95 هــ

(الأغاني : 9 / 307) و(طبقات ابن سلام : 2 / 281) و(الأعلام : 4 / 221).

[من الكامل]

تُـــزْجِي أَغَنَّ، كَـــأَنَّ إِبْـــرَةَ رَوْقِـــهِ

قَلَمٌ أَصَـــابَ مِنَ ٱلـــدَّوَاةِ مِـــدَادَهَـــا (أ)

والمعنى أنّه لمّـا شبّه ضَوْءَ الصبح بشهب الغارة، وكـانت النجوم تغيب عنـده، تَخَيَّلَهَـا قد أَحَسَّتْ بتلـك الغارة فأخـذت في الارتحـال، ثم ذكـر أنَّ العقـرب سمعت منها نَبْـأَةً فَجَدَّتْ فـي السير نحـو الغرب وَأَسْـرَعَتْ، وأنّ شُهْبَ النجوم لمـا أجفلت كلّها رَكَنَتْ إليها كـواكب ٱلْغَفْرِ لِتَـرْتَحِلَ في كنفها وتحت خَفَارَتِهَا،(ب) كأنّها لا تستقل بالرّحيل وحدها لصغرها، وأنّ السِّماك سَاقَ عرشه أمامه خوفاً أن تَسْتَوْلِيَ خَيْلُ الغارة عليه.

194 - وَمَـــدَّ لِلَّيْثِ أَخُـــوهُ رُمْحَـــهُ

وَقَـــرَّبَ ٱلْعَـــوَّاءَ مِنْـــهُ وَٱشْتَلَى،

195 - وَقَـــدْ عَـــدَاهُ ٱللَّيْثُ عَنْ نَثْـــرَتِـــهِ

وَحَـــدَّقَ ٱلطَّـــرْفُ إِلَيْـــهِ وَدَأَى،

196 - وَفَـــرَّتِ ٱلْجَـــوْزَاءُ مِنْ أَمَـــامِـــهِ

وَقَـــدَّمَ ٱلْحَـــادِي ٱلثُّـــرَيَّـــا وَمَضَى.

ٱللَّيْثُ : يريـد به الأسـد وهو من المنـازل. وأخوه : يـريد أخـا السِّماك والضَّمير عائد عليـه، وقد قدّمنا أنهمـا سماكان، فذكـر أوّلاً السِّماك الأعزل وهو ذو العرش، وذكـر الآن السِّماك الرامح وله نجم يقدمه، يقـولون : إنه

أ - البيت في (قواعد الشعر : 43). واللسان (زجا)، و(حماسة ابن الشجري : 276).
أغن : أي ظبي في صوته غُنّة. الرّوق : القرن.
ب - خفارتها : حمايتها وأمنها.

رمحه وبـه سُمِّيَ ٱلرَّامِـحَ. وَٱلْعَوَّاءُ : من منـازل القمر، يُمَدّ ويُقْصَـرُ، وهي خمسة أنجم يقـال إنها وَرِكُ الأسد. واشتلى : استنقـذ، وَعَدَاهُ عن الشـيء : عاقه عنه. والعوادي : العوائق، (قال الشاعر) :(856)(أ)

[من الكامل]

وَعَـــدَتْ عَـــوَادٍ دُونَ وَلْيِـكَ تَشْعَبُ

وَٱلنَّثْرَةُ : كـوكبان بينهمـا مقدار شِبْرٍ، وفيهمـا لَطْخُ بَيَاضٍ كأنّـه قطعة سحابٍ، وهي عندهم ما بين فم الأسد وأنفه ينزلها القمر. والطَّرْفُ : العين، ولا يجمع لأنه مصـدر فيـكون واحـداً ويكـون جمـعاً. قـال اللـه تعالى : ﴿لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾،(ب) وهما كوكبان يقدمان الجبهة يقال إنهما عينا الأسد، وبـذلك سُمِّيا طَرْفاً وينـزلهما القمر. والتَّحديق : شِـدَّة النظر. وَدَأَى يَدْأَى دَأْياً. وَدَأَى يَدْأَى دَأْواً إذا خَتَلَ. قال :(ج)

[مشطور الرجز]

كَٱلـــذِّئْبِ يَـــدْأَى لِلْغَـــزَالِ يَخْتِلُـــهْ

والجوزاء : نجـم، سُمِّيَتْ بذلك لأنهـا تعترض في جَوْزِ السمـاء أي في وسطها، وَجَوْزُ كل شيء : وسطه.

والمعنى أنّه لمـا وصف أَحَدَ السِّماكين بأنّه يُـزْجِي عَرْشَهُ خَوْفـاً عليه وَصَفَ أخاه وهو السِّماك الرامح بأنه قد مَدَّ رمحه نحو الأسد حتى خَلَّصَ

---

856) سقطت من : أ.

أ - هو ساعدة بن جؤية. اللسان (ولى). و(ديوان الهذليين : 1 / 167). وصدره :

هَجَرَتْ غَضُوبُ وَحُبَّ مَنْ يَتَجَنَّبُ

والوَلْيُ : المداناة والقرب، مصدر وَلِيَ يَلِي، وَتَشْعَبُ : تُفَرِّقُ.

ب - سورة إبراهيم / 45.

ج - البيت في اللسان (دأى) غير معزو. ومن أمثالهم : « الذئب يَأْدو للغزال». يضرب في الخديعة والمكر. (مجمع الأمثال : 1 / 277).

ٱلْعَوَّاءَ منــه بأن أدناها من نفسه واستنقـذها من مخالبه. ثم ذكـر أيضاً أنّ الأسد عَـاق السماك عن أن يصل إلى ٱلنَّثْرَةِ، وأنّــه قد أَحَدَّ ٱلنَّظَرَ إليـه وَمَدَّ الطَّرْفَ قصد أن يَخْتِلَهُ فَيَفْتَرِسَهُ، وأنّ الجوزاء فَرَّتْ قُدَّامَ الأسد، وأنّ الثُّرَيَّا أسرعت خَوْفاً منه أيضاً فقدّمها الحادي ومضى، وهذه كلها تخيلات.

197 – وَقَـــــدْ أَرَادَ ٱلْحَمَلُ ٱلْحَمْـلَ عَلَى

حُـــوتٍ عَنِ ٱلـــدَّلْـــوِ عَـــدَاهُ وَثَنَى،

198 – وَقَـدْ رَأَى (857) أَخْبِيَةً مَضْرُوبَةً

لِلسَّعْـــدِ مِنْ غَيْــرِ عِمَـــادٍ تُبْتَنَى،

199 – وَظَلَّ يَـرْعَى مَـاتِحـاً مِنْ دُونِهَـا.

قَــدْ نَـــاطَ بِٱلْفَــرْغِ ٱلـــرِّشَـــاءَ وَدَلاَ

200 – وَقَـدْ تَــوَقَّى ذَابِحـاً مِـنْ خَلْفِهَـا

أَوْ تَـــرَ قَـــوْســـاً لِلنَّعَـــامِ وَٱرْتَمَى.

ٱلْحَمَلُ : أوّل البـروج. وَٱلْحُوتُ أيضــاً : بُرْج في السمـاء، وهو كـواكب كثيـرة في مثل خِلقة السمكـة، وفي موضع البطن من أحـد شِقَّيْ كواكبهـا نَجْمٌ مُنِيرٌ يسمّى بَطْنَ الحوت ويسمّى أيضاً الحوت. والدَّلْوُ أيضا : بُرْجٌ في السماء. وَسَعْدُ الأخبية : ثلاثة أَنْجُمٍ وتحت واحد منها نجم رابع.(أ) وسعود النّجوم : عشرة، أربعـة منها في بُرْجَي ٱلْجَدْي والدَّلْوِ ينـزلها القمر وهي :

---

857) م : أرى.

أ – وهو على صورة الخباء، وذكـر ابن قتـيبة أنـه سمّي بذلك لطلوعـه وقـت انتشار الحيات والهوام، وخروج ما كان مختبئا.
(العمدة : 2 / 255).

سَعْدٌ الذّابح (أ) وَسَعْدُ بُلَع (ب) وسعد الأخبية وسعد السُّعود وهو كوكب منفرد نَيِّرٌ. وأمّا الستة التي ليست من المنازل فسعد نَاشِرَةٍ وسعد الملك وسعد ٱلْبِهَام وسعد الهُمَامِ وسعد البَارع وسعد مَطَر، وكلّ سعد من هذه الستة كوكبان بين كلّ كوكبين في رَأْيِ العين قَدْرُ ذِرَاعٍ وهي متناسقة. ويقال : رَعَيْتُ النجوم أَرْعَاهَا أي رقبتها. وَٱلْمَاتِحُ : الذي ينزع من(858) البئر وقد مَتَحَ يَمْتَحُ. ويقال : نَاطَ الشيءَ يَنُوطُهُ نَوْطاً أي عَلَّقَهُ. وفي السماء فرغان هما من منازل القمر، الأوّل فَرْغُ ٱلدَّلْوِ المقدَّم، والدّلو : أربعة كواكب واسعة مرتفعة، فاثنان منها هما الفرغ الأول، واثنان هما الفرغ الأخير، سُمِّيَا بفرغ الدَّلْوِ وهو مَصَبٌّ (859) الماء بين ٱلْعَرْقُوَتَيْنِ، وقد يقال الفرغ الأول : عَرْقُوَةَ ٱلدَّلْوِ ٱلْعُلْيَا، والفرغ الثاني : عَرْقُوة ٱلدَّلْوِ ٱلسُّفْلَى. وَٱلرِّشَاءُ : كواكب كثيرة صغار على صورة السمكة وهو الحوت الذي تقدّم ذكره، وفي بطنها كوكب نَيِّرٌ ينزله القمر، والرِّشاء أيضاً : ٱلْحَبْلُ. والنَّعام والنَّعائم : منزل من منازل القمر وهي ثمانية أَنْجُمٍ. والقوسُ : برج من بروج السَّماء.

والمعنى أنّه تَخَيَّلَ ٱلْحَمَلَ يريد ٱلْحَمْلَ على الحوت لَمَّا عاقه عن ٱلدَّلْوِ، وجعل سَعْدَ الأخبية قد ضرب أَخْبِيَتَهُ من غير عِمَادٍ، وأنّ الفرغ منوط

858) أ : على.

859) أ، ب : صب.

أ – وهما نجمان صغيران، أحدهما مرتفع في الشمال، معه كوكب آخر يقال هو شاته التي تذبح، والآخر هابط في الجنوب.
(العمدة : 2 / 255).

ب – وهما كوكبان صغيران مستويان في المجرّة، شُبّها بفم مفتوح يريد أن يبتلع شيئا، وقيل : إنما قيل بُلَع كأنه بلع شاته.
(العمدة : 2 / 255).

بالرِّشاء قد دَلاَهُ الماتح، وأنّ الذَّابح الذي يضاف إليه سعد قد ارتمى النّعام بالقوس.

وأكثر هذه الأبيات التي تَضَمَّنَتْ وَصْفَ النجوم لم يُخْلِهَا من تورية بها يتمكّن له المعنى الذي أراد والتخيل الشّعريّ الذي اعتمد. ومما أنشدنيه بعض أصحابنا في التّورية، وقد ذكر سَعْدَ الأخبية وَسَعْدَ السّعود (قول)(860) أحدهم :

[م. الرجز]

لَمَّا حَلَلْتُمْ بِاللِّوَى
حَيْثُ الْتِفَافُ الأَلْوِيَهْ(أ)
أَبْصَرْتُ فِي بَنْزَرْتَ مَا
لَمْ أَرَ فِي إِفْرِيقِيَهْ
سَعْدَ السُّعُودِ قَادَ لِلْـ
ـبَلْدَةِ سَعْدَ الأَخْبِيَهْ

فكمّل التّورية بذكر البلدة وأحسن.

وذكرتُ بذلك ما كنت صَنَعْتُهُ على جهة الدُّعابة في بعض الناس وكان كثيراً ما يحضر عند الطعام وَيُدْعَى إلى الولائم فَلاَ تَفُوتُهُ :

[م. الرجز]

قَالُوا : أَبُو بَكْرٍ مَتَى
مَا حَضَرَ الأَكْلُ طَلَعْ

860) سقطت من : ج.

أ – اللِّوى : منقطع الرملة. اللسان (لوى).

وَإِنْ تَكُـــنْ وَلِيمَـــــــــــــــــةٌ

يَخُـبُّ فيهـــــــــــــا وَيَضَـــعْ (أ)

مَـــــا أَعْجَـبَ ٱلسَّعْــــــدَ ٱلَّـــذِي

سَــــــاعَـــــــدَ ذَلِـكَ ٱللُّكَـعْ ! (ب)

فَقُلْــتُ : حَقــــــــــــــاً قُلْتُـمُ

لَكِنَّــــــــــهُ سَعْـــــــــــدُ بُلَــعْ.

وهنا فرغ من ذكر النجوم. وقد ذكـرها جماعة من الشعراء من أبرعهم في صفتهـا أبـو القاسـم بن هانـيء الأندلسيّ حيـث يقول في قصيـدتـه الشـهيرة :

[من الطويل]

بِعَيْشِكَ نَبِّـــهْ كَــأْسَــــهُ وَجُفُــونَـــهُ

فَقَـــدْ نَبَّـهَ ٱلإِبْــرِيقُ مِنْ بَعْـدِ مَـــا أَغْفَى

وَقَـــدْ فَكَّتِ ٱلظَّلْمَـــاءُ بَعْضَ قُيُــودِهَـــا

وَقَدْ قَامَ جَيْشُ ٱللَّيْلِ لِلصُّبْحِ وَٱصْطَفَّا (ج)

وَوَلَّتْ نُجُـــومٌ لِلثُّــــرَيَّـــا، كَــأَنَّهَـــا

خَـــوَاتِمُ تَبْـــدُو فِــي بَنَـــانِ يَـــدٍ تَخْفَى

وَمَـــــرَّ على آثَـــارِهَــــا دَبَـــرَانُهَــــا

كَصَـــاحِبِ رِدْءِ كُمِّنَـتْ خَيْلُــهُ خَلْفَـــا(د)

أ - يخبّ : يسرع، وهو ضرب من العدو، ويضع : يسير سيراً دون الشدّ. اللسان (وضع).

ب - اللكع : الدنيء اللئيم.

ج - في الديوان : «وقد وَلّت الظلماء تَقْفُو نُجُومَهَا».

د - الدَّبران : نجم بين الثُّريّا والجوزاء، ويقال له التَّابع والتُّوَيْبِع، وهو من منازل القمر، سمّي دبرانـاً لأنّه يَدْبُرُ الثّـريّا أي يتبعها. اللسـان (دبر). والرِّدء : الأعدال الثقيلـة، والأعدال : جمع عِدْلٍ وهو حِمْل معدول بِحِمْلٍ. اللسان (ردأ).

وَأَقْبَلَتِ ٱلشِّعْــــرَى ٱلْعَبُــورُ مُلِبَّــــةً
بِمِـرْزَبِهَـا ٱلْيَعْبُـوبِ تَجْنُبُـهُ طَـرْفَـا (أ)

كَــأَنَّ بَنِي نَعْـشٍ وَنَعْشــاً مَطَــافِلٌ
بِوَجْـرَةَ قَدْ أَضْلَلْنَ فِي مَهْمَـهٍ خِشْفَا (ب)

كَــأَنَّ سُهَيْــلاً فِي مَطَــالِعِ أُفْقِــهِ
مُفَــارِقُ إِلْفٍ لَمْ يَجِــدْ بَعْـدَهُ إِلْفَــا (ج)

كَــأَنَّ سُهَــاهَــا عَــاشِقٌ بَيْـنَ عُــوَّدٍ
فَــآوِنَـــةً يَبْــدُو وَآوِنَـــةً يَخْفَى (د)

كَــأَنَّ مُعَلَّى قُطْبِهَــا فَــارِسٌ، لَــهُ
لِـوَاءَانِ مَــرْكُـوزَانِ قَـدْ كَـرِهَ ٱلـزَّحْفَـا

كَــأَنَّ قُـدَامَى ٱلنَّسْــرِ، وَٱلنَّسْــرُ وَاقِعٌ،
قُصِصْنَ فَلَمْ تَسْمُ ٱلْخَوَافِي بِهِ ضَعْفَا (هـ)

كَــأَنَّ أَخَــاهُ حِينَ دَوَّمَ طَــائِراً
أَتَى دُونَ نِصْفِ ٱلْبَدْرِ فَـٱخْتَطَفَ ٱلنِّصْفَا

أ – في الديوان : «بمرزمها».
الشِّعرى : كوكب نَيِّر يقال له المِرزم يطلع بعـد الجوزاء، وطلوعه في شدّة الحرّ. اللسان (شعر). والمِرزب : مطرقة من حديد.
اليعبوب : الطويل. اللسان (عبب). وملبّة : من ألبّ بالشيء لزمه.

ب – بنـو نعش : سبعة كـواكب. وَجْرة : مـوضع بين مكة والبصـرة وهو مكـان للوحـوش. الخِشف : الظّبي أوّل مشيه.

ج – سهيل : كوكب يمان.

د – السُّهَا : كُوَيكب صغير خَفِيُّ الضوء يمتحن النـاس به أبصارهم. اللسان (سها). العُوَّد : جمع عائد وعائدة، من عاد المريض إذا زاره.

هـ – القدامى : الرِّيش المقدم. والخوافي : ريش ما بعد المناكب.

كَـأَنَّ عَمُـودَ ٱلصُّبْحِ خَـاقَـانُ عَسْكَـرٍ

مِنَ ٱلتُّرْكِ نَادَى بِٱلنَّجَاشِيِّ فَٱسْتَخْفَى (أ)

كَـأَنَّ لِـوَاءَ ٱلصُّبْحِ غُـرَّةُ جَعْفَـرٍ

رَأَى ٱلْقِرْنَ فَـٱزْدَادَتْ طَلاَقَتُـهُ ضِعْفَا (ب)

وقد احتذى الناظم حَذْوَهُ في قصيدة له طائية افتتحها بقوله :

[من الطويل]

أَمِنْ بَارِقٍ أَوْرَى(861) بِجُنْحِ ٱلدُّجَى سِقْطَا

تَـذَكَّـرْتُ مَنْ حَلَّ ٱلْأَبَـارِقَ فَٱلسِّقْطَـا(ج)

(يقول فيها بعد أبيات) :(862)

وَكَمْ لَيْلَـةٍ قَـاسَيْتُهَـا نَـابِغِيَّـةٍ

إِلَى أَنْ بَـدَتْ شِيبـاً ذَوَائِبُهَـا شُمْطَـا(د)

وَبِتُّ أَظُـنُّ ٱلشُّـهْبَ مِثْلِي لَهَـا هَـوًى،

وَأَغْبِطُهَـا فِـي طُـولِ أُلْفَتِهَـا غَبْطَـا

عَلَى أَنَّهَـا مِثْلِي عَـزِيـزَةُ مَطْلَبٍ،

وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي مَا شَاءَ مِنْ(863) دَهْرِهِ يُعْطَى ؟

---

861) ج : أرمى.

862) ما بين القوسين سقط من : م.

863) ج : في.

أ – تقدم هذا البيت برواية : «كأن عمود الفجر».

ب – ديوانه : 239 – 241. من قصيدة يمدح بها جعفر بن عليّ، مطلعها :

أَلَيْلَتَنَا إِذْ أَرْسَلَتْ وَارِداً وَحْفَا   وَبِتْنَا نَرَى ٱلْجَوْزَاءَ فِي أُذْنِهَا شَنْفَا

وفي الديوان : «كأن لواء الشمس...».

ج – السِّقط، الأولى : ما يقع من النار حين تُقدح.

والأبارق والسقط : موضعان.

د – يشير إلى بيت النابغة الذبياني :

كليني لِهَمٍّ يا أميمة ناصبِ   وليلٍ أقاسيه بطيء الكواكبِ.

كَــأَنَّ ٱلثُّـرَيَّــا كَــاعِبٌ أَزْمَعَتْ نَــوًى،
وَأَمَّتْ بِـأَقْصَــى ٱلْغَـرْبِ مَنْـزِلَــةً شَحْطَـا

كَـأَنَّ نُجُــومَ ٱلْهَقْعَـةِ ٱلــزُّهْـرَ هَــوْدَجٌ،
لَهَا عَنْ ذُرَى ٱلْحَرْفِ ٱلْمُنَـاخَةِ قَدْ حُطاً (أ)

كَـأَنَّ رِشَــاءَ ٱلـدَّلْــوِ رَشْـوَةُ خَــاطِبٍ،
لَهَا جَعَلَ ٱلْأَشْـرَاطَ فِي مَهْرِهَا شَـرْطَا (ب)

كَـأَنَّ ٱلسُّـهَـا قَـدْ دَقَّ مِنْ فَـرْطِ شَـوْقِـهِ
إِلَيْهَــا، كَمَـا قَــدْ دَقَّقَ الكَــاتبُ ٱلنَّقْطَــا

كَــأَنَّ سُـهَيْــلاً، إِذْ تَنَــاءَتْ وَأَنْجَـدَتْ
غَـدَا يَـائِسـاً مِنْهَــا فَـأَتْهَمَ وَٱنْحَطَّـا (ج)

كَـــــأَنَّ خُفُــــوقَ ٱلْقَلْـبِ قَلْبُ مُتَيَّـمٍ
تَعَـدَّى عَلَيْـهِ ٱلـدَّهْــرُ فِي ٱلْبَيْنِ وَٱشْتَطـاً

كَــأَنَّ كِـلاَ ٱلنَّسْــرَيْنِ قَــدْ رِيعَ إِذْ رَأَى
هِـلاَلَ ٱلـدُّجَى يُهْــوِي لَـهُ مِخْلَبـاً سَلْطَـا

كَــأَنَّ الــذِي ضَـمَّ ٱلْقَــوَادِمَ مِنْهُمَـــا
هَـوَى وَاقِعاً لِـلْأَرْضِ أَوْ قُصَّ أَوْ قُطَّـا (د)

أ – الهقعة : ثـلاثة كواكب نَيِّرة قـرب بعضها من بعض فوق منكب الجـوزاء. اللسان (هقع). والحـرف من الإبل : النَّجيبة المـاضية التي أنضتهـا الأسفار، شُبِّهت بحـرف السيف في مضائها ونجائها. وذراها : أعلاها.

ب – الرِّشاء : تقـدم ذكره، والأشراط : هما الشَـرَطان، ويقال لهما الأشـراط، وهما نجمان من اَلْحَمَل يقال لهما : قَرْنَا الحَمَل. اللسان (شرط).

ج – أنجد : علا من الغور وارتفع إلى نجد. وأتهم : انحدر إلى تهامة.

د – قطّ : قطع.

كَــأَنَّ أَخَـــاهُ رَامَ فَــوْتــاً أَمَـــامَــهُ،

فَلَمْ يَعْدُ أَنْ مَدَّ ٱلْجَنَاحَ (864) وَأَنْ مَطاً (أ)

ولعليّ بن محمد الكوفي :(865) (ب)

[من الطويل]

مَتَى أَرْتَجِي يَــوْمـاً شِفَــاءً مِنَ ٱلضَّنَى

إِذَا كَـــانَ جَـــانِيــــهِ عَلَــيَّ طَبِيبِي ؟

وَلِـي عَــــائِدَاتٌ ضِفْتُهُـنَّ، فَجِئْنَ فِـي

لِبَـــاسِ سَـــوَادٍ فِـي ٱلظَّــلاَمِ قَشِيبِ

نُجُــومٌ أُرَاعِي طُــولَ لَيْلِي بُــرُوجَهَــا،

وَهُنَّ لِبُعْــدِ ٱلسَّيْــرِ ذَاتُ لُغُــوبِ (ج)

خَـــوَافِقُ فِـي جنح الظـــلام كأنّهـــا

قُلُــــوبٌ مُعَنَّـــاةٌ بِطُــــولِ وَجِيبِ

تَـرَى حُوتَهَـا فِي ٱلشَّـرْقِ ذَاتَ سِبَاحَــةٍ،

وَعَقْــرَبَهَــا فِي ٱلْغَــرْبِ ذَاتَ دَبِيبِ (د)

إِذَا مَــا هَــوَى ٱلْإِكْلِيلُ مِنْهَــا حَسِبْتَــهُ

تَهَـدُّلَ غُصْنٍ فِي ٱلــرِّيَـاضِ رَطِيبِ (هـ)

---

864) أ، ب : الجناحين.

865) أ، ب، م : الكومي.

أ – ديوانه : 68 – 69. وقصائد ومقطعات : 155. من قصيدة يمدح بها أبا عبد الله المستنصر.

ب – عليّ بن محمد بن جعفر أبو الحسين العلوي الكوفي. توفي سنة 301 هـ (المنزع : 472) و(الأعلام : 4 / 324).

ج – اللّغوب : التعب والإعياء. اللسان (لغب).

د – الحوت والعقرب : من بروج السماء.

هـ – الإكليل : منزل من منازل القمر، وهو أربعة أنجم مصطفة. اللسان (كلل).

كَـــــأَنَّ ٱلَّتِي حَـــــوْلَ ٱلْمَجَـــــرَّةِ أَوْرَدَتْ

لِتَكْـــــرَعَ فِي مَـــــاءِ، هُنَـــاكَ، صَبِيبِ.

كَأَنَّ رَسُولَ ٱلصُّبْحِ يَخْلِطُ (866) فِي ٱلدُّجَى

شَجَـــاعَـــةَ مِقْـــدَامٍ بِجُبْنِ هَيُـــوبِ

كَـــأَنَّ ٱخْضِـــرَارَ ٱلْفَجْـرِ صَـــرْحٌ مُمَـــرَّدٌ،

وَفِيـــــهِ لآلٍ لَـمْ تُشَـنْ بِثُقُـــــوبِ

كَـــأَنَّ سَـــوَادَ ٱللَّيْلِ فِـي ضَـــوْءِ صُبْحِـهِ

سَـــوَادُ شَبَـــابٍ فِي بَيَـــاضِ مَشِيبِ

(كَـأَنَّ نَـذِيـرَ ٱلشَّيْبِ (867) يَحْكِي بِبِشْـــرِهِ

عَلِـيَّ بْنَ دَاوُدٍ، أَخِـي وَنَسِيبِـي)(868)(أ)

وَلَـــوْلاَ ٱتِّقَـــائِي عَتْبَـــهُ قُلْتُ سَيِّـــدِي،

وَلَكِنْ يَـــرَاهَـــا مِـنْ أَجَلِّ ذُنُـــوبِي

نَسِيبُ إِخَـــاءٍ، وَهْــوَ غَيْــرُ مُنَـــاسِبٍ،

قَـرِيبُ صَفَـــاءٍ، وَهْـوَ غَيْــرُ قَـرِيبِ (ب)

866) أ : يخبط.

867) ب : الشمس.

868) سقط البيت من : ج.

أ – في الذخيرة : نذير الشمس.

ب – الأبيات في (الذخيرة ق 3 م 1. ص : 510). ووردت الأبيات : (9 – 10 – 11) في (المنزع : 472). والبيت الأول في (المختار من شعر بشار : 251).

وقال ابن طباطبا العلوي :(أ)

[من الطويل]

كَـأَنَّ ٱكْتِتَـامَ ٱلْمُشْتَـرِي فِي سَحَـابِـهِ
وَدِيعَـةُ سِـرٍّ فِي ضَمِيـرِ مُـذِيعِ

كَـأَنَّ سُهَيْـلاً، وَٱلنُّجُـومُ أَمَـامَـهُ
يُعَـارِضُهَـا، رَاعٍ وَرَاءَ (869) قَطِيـعِ

وَقَـدْ لاَحَـتِ ٱلشِّعْـرَى ٱلْعَبُـورُ كَـأَنَّهَـا
تَقَـاذُفُ طَـرْفٍ بِـٱلـدُّمُـوعِ هَمُـوعِ

وَأَضْجَعَتِ ٱلْجَـوْزَاءُ فِـي أُفْقِ غَـرْبِهَـا
فَبَـاتَتْ كَنَشْـوَانٍ هُنَـاكَ صَـرِيعِ

إِلَى أَنْ أَجَـابَ ٱللَّيْـلُ دَاعِيَ صُبْحِـهِ،
وَكَـانَ يُنَـادِي مِنْـهُ غَيْـرَ سَمِيعِ (ب)

وقال الصّاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد : (ج)

[من الطويل]

لَقَـدْ رَحَلَتْ سُعْـدَى، فَهَلْ لَكَ مُسْعِـدُ ؟
وَقَـدْ أَنْجَـدَتْ دَاراً، فَهَلْ أَنْتَ مُنْجِـدُ ؟(د)

---

869) ج : أمام.

أ – أبو القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل العلويّ، كان نقيب الطالبيين بمصر. توفي سنة 345هـ (وفيات الأعيان : 1 / 129 – 130).
ب – الأبيات في : (زهر الآداب : 2 / 757).
ج – إسماعيل بن عبّاد أبو القاسم الوزير الملقب بالصاحب، أديب وكاتب وشاعر، وَزَرَ لمؤيد الدولة. توفي سنة 385 هـ
(بغية الوعاة : 1 / 449 – 450).
د – في الديوان : «وأنجدت علواً، فهل لك منجد».

رَعَيْتُ بِطَــرْفِي ٱلنَّجْمَ لَمَّــا رَأَيْتُهَـــا
تَبَــاعَـــدُ بُعْــدَ ٱلنَّجْمِ، بَلْ هِــيَ أَبْعَـــدُ

تُنِيــرُ ٱلثُّــرَيَّــا وَهْــيَ قُــرْطٌ مُسَلْسَلٌ،
وَيَعْقِلُ مِنْهَـــا ٱلطَّــرْفَ دُرٌّ مُبَـــدَّدُ (أ)

وَتَعْتَــرِضُ ٱلْجَــوْزَاءُ، وَهْــيَ كَكَــاعِبٍ،
تَمَيَّلُ مِــنْ سُكْـــرٍ بِهَـــا وَتَمَيَّـــدُ

وَتَحْسِبُهَـــا طَـــوْراً أَسِيــرَ جِنَـــايَـــةٍ
تَــرَنَّحَ عِنْــدَ ٱلْمَشْيِ وَهْـــوَ مُقَيَّـــدُ

وَلاَحَ سُهَيْـلٌ وَهْـــــوَ لِلصُّبْحِ رَاقِـبٌ
كَمَــا سُلَّ مِنْ غِمْــدٍ جُـرَازٌ مُهَنَّـــدُ (ب)

أُرَدِّدُ طَـــرْفِي فِي ٱلنُّجُـــومِ كَــأَنَّهَـــا
دَنَــانِيـــرُ، لَكِنَّ ٱلسَّمَـــاءَ زَبَـــرْجَـــدُ

رَأَيْتُ بِهَـــا، وَٱلصُّبْحُ مَـــا حَـــانَ وِرْدُهُ،
قَنَــادِيلَ، وَٱلْخَضْـــرَاءُ صَــرْحٌ مُمَــرَّدُ

وَلاَحَ لَنَـــا مِنْ مَـــرْبِـطِ الشَّمْسِ أَشْقَـــرٌ
إِذَا مَـــا جَرَى فَٱلـرِّيحُ تَكْبُـو وَتَرْكُـدُ (ج)

أ – رواية الديوان : «وإن كرّ فيها الطرف...». القُرط : نوع من حُليّ الأذن. اللسان (قرط).
ب – رواية العجز في الديوان : «فَشُوهِدَ منه طَرْفُ بَاكٍ مُسَهَّدُ».
الجراز من السيوف : الماضي النافذ. اللسان (جرز).
ج – هذا البيت لم يرد في ديوانه. انظر : (ديوانه : 27 – 28)، من قصيدة قالها في التوحيد. ووردت الأبيات كلها في (زهر الآداب : 2 / 764 – 765).

وقال أبو عليّ الحاتميّ : (أ)

[من الطويل]

وَلَيْلٍ أَقَمْنَـــا فِيـــهِ نُعْمِلُ كَــأْسَنَـــا
إِلَى أَنْ بَــدَا لِلصُّبْحِ فِــي ٱللَّيْلِ عَسْكَــرُ
وَنَجْمُ ٱلثُّــرَيَّـــا فِي ٱلسَّمَـــاء كَـــأَنَّـــهُ،
عَلَى حُلَّـــةٍ زَرْقَـــاءَ، جَيْبٌ مُـــدَنَّـــرُ.(ب)

(وقال أبو العلاء المعري :

[من الخفيف]

يَا بْـنَ مُسْتَعْرِضٍ (870) ٱلصُّفُوفِ بِبَدْرٍ،
وَمُبِيـــدِ ٱلْجُمُـــوعِ مِـنْ غَطَفَـــانِ (ج)
أَحَـــدُ ٱلْخَمْسَـــةِ ٱلَّـــذِينَ هُمُ ٱلْأَغْـــ
ـــرَاضُ فِــي كُلِّ مَنْطِقٍ وَٱلْمَعَـــانِي (د)
وَٱلشُّخُـــــوصِ ٱلَّتِي خُلِقْنَ ضِيَـــــاءً
قَبْلَ خَلْـقِ ٱلْمِـــرِّيخِ وَٱلْمِيـــزَانِ (هـ)

---

870) أ، ب، م : مستغرب. والتصويب من الديوان.

أ – تقدمت ترجمته.

ب – البيتان في (زهر الآداب : 2 / 765) ومعجم الأدباء : 18 / 156. ومعاهد التنصيص : 2 / 23. الجيب : مدخل الرأس من الثوب، ومدنّر : علقت حوله الدنانير الكثيرة.

ج – ابن مستعرض الصفوف : أي ابن الذي عرض صفوف الرجال للحرب يوم بدر، يعني النبي ﷺ.

وغطفان : هم بنو غطفان بن سَعْد بن قيس عيلان بن مُضَر. جمهرة أنساب العرب : 1 / 248.

د – أحد الخمسة : أي هو واحد من الخمسة الذين هم المقصود بالثناء وهم : النبي ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم.

هـ – أي هو أحد الشخوص الذين خلقوا أنواراً قبل أن تخلق الكواكب والبروج. أشار إلى سبق أرواحهم في الوجود وهي الجواهر المقدسة النورانية الموجودة قبل الأجساد.

لَـــوْ تَـــأَتَّى لِنَطْحِهَـــا حَمَلُ ٱلشُّهْـــ

ـــبِ تَـــرَدَّى عَنْ رَأْسِـهِ الشَّـــرَطَـانِ (أ)

أَوْ أَرَادَ السِّمَـــاكَ طَعْنـــاً لهـــا، عَـــا

دَ كَسِيـــرَ ٱلْقَنَـــاةِ قَبْلَ ٱلطِّعَـــانِ (ب)

أَوْ رَمَتْهَـــا قَـــوْسُ ٱلْكَـــوَاكِبِ زَالَ ٱلْـــ

ـــعَجْسُ مِنْهَـــا وَخَـانَهَـــا ٱلْأَبْهَـرَانِ (ج)

أَوْ عَصَـــاهَـــا حُـوتُ ٱلنُّجُـــومِ، سَقَـــاهُ

حَتْفَـهُ صَـائِدٌ مِنَ ٱلْحَـدَثَـانِ) (871) (د)

201 - فَنَنْتَضِي صَـــوَارِمَ ٱلْعَـــزْمِ إِذَا

مَـــا جَـــرَّدَ ٱلصُّبْحُ ظُبَـــاهُ وَٱنْتَضَى،

202 - وَنَنْبَـــرِي لِنُجْعَـــةِ ٱلـــرَّوْضِ إِذَا

مَـــا هَبَّ مَطْلُـــولُ ٱلنَّسِيمِ وَٱنْبَـــرَى،

203 - وَتَنْسَـــرِي ٱلْأَشْجَـانُ عَنْ قُلُـوبِنَـا

إِذَا ٱلظَّـــلَامُ عَنْ سَنَـا ٱلصُّبْحِ ٱنْسَـــرَى.

---

871) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.

أ - تردّى : سقط. والشرطان : الكوكبان المضيئان، يقال لهما : قرنا الحمل. يقول : لو تعرّض برج الحمل لعداوة أهل بيت رسول الله ﷺ، سقط عن رأسه الشرطان وهما قرناه، أي خانه سلاحه وعدته.

ب - السّماك : كوكب، وهو أحد منازل القمر. وهما سماكان، السماك الرامح والسماك الأعزل.

ج - العجس : مقبض القوس. والأبهران من القوس : ظهر سيته. اللسان (بهر).

د - الحوت : أحد البروج.

الأبيات في سقط الزند : 1 / 448 - 449. من قصيدة مطلعها :

عَلِّلاني فإنّ بِيضَ الأماني فَنِيَتْ والظّلامُ ليس بِفَانِ.

يجيب بها الشريف أبا إبراهيم.

يقال : نَضَا سَيْفَهُ وَٱنْتَضَاهُ أي سَلَّهُ. وَعَزَمْتُ على كذا عَزْماً وَعُزْماً – بالضَّمّ – وعزيمة وعزيماً إذا فَعَلْتُهُ وقطعتُ عليه. وانبريتُ للشيء : اعترضت. والنُّجعة، بالضّمّ : طلب الكلإ في موضعه، تقول منه : انتجعتُ. والمطلول : الذي طَلَّهُ ٱلنَّدَى أي بَلَّهُ. وجعلها مطلولة لِلِينِهَا، كما يقال : ريح بليل. والنَّسيم : الرِّيح الطيبة، يقال منه : نَسَمَتِ الريح نَسِيماً وَنَسَمَاناً، ونسيم الريح : أولها حين تُقبل بِلِينٍ قبل أن تشتدّ. وَتَنْسَرِي : تنكشف، يقال : اِنْسَرَى عنه ٱلْهَمُّ إذا انكشف، وَسُرِّيَ عنه، منه. وَسَرَوْتُ الثَّوبَ عني، وسريت لغة : إذا ألقيته عنك، قال الشاعر : (أ)

[من الطويل]

سَرَى ثَوْبَهُ عَنْهُ ٱلصِّبَا ٱلْمُتَخَايِلُ.

أي كشف وقد تقدّم تفسيره.

خَبَّرَ عن نفسه أنّه كان ينبعث عند طلوع الفجر لانْتِجَاعِ الرّياض وَإراغة الصيد (ب) وطلب القنص، فتنكشف الهموم عنه بذلك، ويتسلّى عن أشجانه. وقد ردّ العجز على الصدر في جميع هذه الأبيات.

204 – نَسْأَلُ أَيْدِي خَيْلِنَا وَشْكَ ٱلْقِرَى
فَتَجْعَلُ ٱلْجَوَابَ تَعْجِيلَ ٱلْجَدَا.

205 – إِذَا بِنَا هَبَطْنَ بَطْنَ أَبْطَحٍ
أَجَزْنَ حَزْناً مِنْ رَوَابٍ تُرْتَبَى.

أ – ابن هرمة وقد تقدم.
ب – أراغ الصيد : خادعه. (اللسان (روغ).

206 – فَلَمْ تَـدَعْ مَكَـانَ صَيْـدٍ لَـمْ تَطَـأْ

مَـــرَابِضَ ٱلْــــوَحْـشِ بِـــهِ وَلاَ مَكَـــا

ٱلْوَشْكُ : السـرعة. وٱلْجَـدَا : العَطية، وكذلـك ٱلجَدْوَى. والأبطح : مَسِيلٌ واسع فيـه دِقَاقُ ٱلْحَصَى. وَٱلْحَـزْنُ : مَا غَلُظَ من الأرض. والـرَّوابي : جمع رابية، والـرَّابية والـرَّبْوة : مـا ارتفع من الأرض، وَرَبَوْتُ الـرّابيةَ : عَلَـوْتُهَا، وَتُـرْتَبَى : تُفْتَعَلُ، من ربـوت. وقـد يكـون معناه أنهـا تُجْعَلُ مُـرْتَبَأً وهـو ٱلْمَرْقَبَةُ، يقال منه : (872) رَبَأْتُ القومَ وَٱرْتَبَأْتُ، وهـو مهموز، ويكون على هذا ممّا سَهَّله النّاظم لأجل القافية. وَٱلْمَكَا : جُحْرُ الثعلب والأرنب ونحوه.

والمعنى أنّهم يطلبـون ٱلْقَنَصَ فيتعجل لهم بمـا تُـرِيغُـهُ (أ) خيلهم في الأبـاطح والرّوابي من مـرابض الوحـوش وَجِحَرَةِ الأرانب وغيـرها. وجـاء بالسؤال والجواب على وجه التمثيل، وقد قال أبو الطيب في هذا المعنى :

[من الطويل]

وَخَيْلٍ إِذَا مَــرَّتْ بِــــوَحْشٍ وَرَوْضَــــةٍ

أَبَتْ رَعْيَهَـــا إِلاَّ وَمِــــرْجَلُنَا يَغْلِي (ب)

وقال الشـاعر : (ج)

[من الطويل]

إِذَا مَــا رَكِبْنَــا قَــــالَ وِلْــدَانُ حَيِّنَــا

تَعَـالَـوْا إِلَى أَنْ يَـأْتِيَ ٱلصَّيْـدُ نَحْطِبِ.

---

872) أ، ب، م : فيه.

أ – أراغ : طلب وأراد.

ب – ديوانه : 4 / 10. من قصيدة يمدح بها أبا الفوارس دلير، مطلعها :

كَدَعْواكِ كُلٌّ يَدَّعي صِحَّةَ العقل، ومن ذا الذي يَدْرِي بما فيه من جَهْلِ.

ج – هو امرؤ القيس. ديوانه : 389. برواية : «ولدان أهلنا».

يُشير إلى سرعة مجيئهم (بالصيد) (873) وَثِقَتِهم بالظَّفَرِ به.

وقال ابن المعتز في مثله ووصف البازي :

[من مشطور الرجز]

قَـــدْ وَثِـقَ ٱلْقَـــوْمُ لَـــــهُ بِمَـــا طَـــلَـــبْ

فَهْـــــوَ إِذَا جَلَّـى لِصَيْـــــدٍ وَٱضْطَــــرَبْ

عَــــرَّوْا سَكَـــــاكِينَهُـمُ مِـنَ ٱلْقُـــــرُبْ (أ)

(وقال الآخر : (ب)

[مشطور الرجز]

مُبَارَكٌ إِذَا رَأَى فَقَدْ رُزِقْ)(874)

وقال أبــو عليّ بن رشيق القيرواني في وصف قــوس ٱلْبُنْدُقِ،(ج) وهو مثل قول امريء القيس وابن المعتز :

[من البسيط]

طَيْــرٌ أَبَـابِيلُ جَــاءَتْنَـــا، فَمَـا بَـــرِحَتْ

إِلاَّ وَأَقْـــوَاسُنَـــــا ٱلطَّيْـــرُ ٱلْأَبَـــابِيلُ (د)

---

873) سقطت من : ج.

874) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.

أ – ديوانه : 2 / 416. من أرجوزة مطلعها :

غَدَوْتُ لِلصَّيْدِ بِفِتْيَانٍ نُجُبْ

القُرُب : جمع قِراب وهو غمد السيف والسُّكين. اللسان (قرب).

ب – ابن المعتز. (ديوانه : 2 / 467)، من أرجوزة مطلعها :

لَمَا جَلاَ ضَوْءُ الصباح وَفَتَقْ.

ج – البندق : الذي يرمى به، وجمعه البنادق. اللسان (بندق).

د – طير أبـابيل : جماعات يتبع بعضهـا بعضاً. قال أبـو عبيدة : الأبابيل جمع لا واحـد له. اللسان (أبل).

يــرمينهـــا بِحَصَى طِينٍ مُسَـــوَّمَــةٍ،
كَــأَنَّ مَعْـــدِنَهَــا لِلـــرَّمْيِ سِجِّيلُ (أ)

تَغْـــدُو عَلَى ثِقَــةٍ مِنَّـــا بِــأَطْيَبِهَـــا،
فَٱلنَّــارُ تُقْــدَحُ، وَٱلطَّنْجِيـرُ مَغْسُــولُ (ب)

أردت البيت الأخير.

وقد أنشدنا قَبْلُ قول الرَّماديّ في صفة الفرس :

[من الكامل]

قَــامَـتْ قَـوَائِمُــهُ لَنَـا(875) بِطَعَـامِنَـا
غَضّـــاً، وَقَـــامَ ٱلْعُــرْفُ بِٱلْمِنْــدِيلِ (ج)

قوله : «غَضّاً» احتراس عجيب، إذ لو لم يذكـره لَتُوُهِّمَ أنهم ينقلون عليه أَزْوَادَهُمْ.

وقـد وقع التّنبيـه غيـر مـرّة على مثل هـذا التّجنيس الـواقع في البيت الثالث.

207 – نَسْتَنْزِلُ (876) ٱلْأَوْعَالَ مِنْ أَوْعَارِهَا
شَفْعــاً وَوِتْــراً مِنْ زَكـــاً وَمِنْ خَسَـــا

208 – وَنَسْتَثِيـرُ (877) ٱلصَّيْدَ مِـنْ خَمَائِلٍ
قَـــدْ أَخْمَلَتْ دَارِينَ فِــي طِيبِ ٱلشَّـــذَا،

875) ج : منا.
876) ب : تستنزل.
877) ب : تستنير.

أ – السّجيل : الطين المتحجّر.
ب – ديوانه : 144.
ج – لم يتقدم البيت.

209 - كَـــأَنَّمَـــا أَرْوَاحُهَـــا إِذَا ٱرْتَمَتْ

بِـــزَهْـــرِهَـــا مُـــرْتَمَيَـــاتٌ بِـٱلْجُـــذَا.

يقال : خَساً وَزَكاً، فَخَساً فَرْدٌ وَزَكاً زَوْجٌ. قال الكميت :

[من الطويل]

مَكَـــــارِمُ لاَ تُحْصَى إِذَا نَحْـنُ لَمْ نَقُـلْ

خَسـاً وَزَكـاً فِيمَـا نَعُـدُّ خِـلاَلَهَـا (أ)

العرب تنطق بهما منوّنتين وتنطق بهما غير منوّنتين. قال ابن الأنباري : (ب) «من صرفهما جعلهما نكرتين، ومن لم يصرفهما جعلهما بمنزلة مَثْنَى وَثُلاَثَ».

قلتُ : وليس ما قاله بِبَيِّنٍ. وقال بعضهم : خَسَا وَزَكَا لا ينوّنان ولا تدخلهما الألف واللام لأنّهما على مثال فَعَل، مثل : ذهب وضرب.

قلتُ : لعله يريد أنهما منقولان من الفعل وَحُكِيَا، لأنّهما لم يُجرَّدا عن الضمير فصار سبيلهما سَبِيلَ ما سُمِّيَ بِه من الجمل كما قال (الشاعر) : (878)

شَـــابَ قَـــرْنَـــاهَـــا (ج)

---

878) سقطت من : أ، ب، ج.

أ- لم يرد في ديوانه، وورد بيت شبيه به وهو قوله :

إِذَا نَحْنُ في تكرار وصفك لم نقل   خسا أو زكا أَغْنَيْنَ مِنَّا المعددا.

(ديوانه : 1 / 162)

ب - لعله عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، من علماء اللغة والأدب. من كتبه : «نزهة الألباء في طبقات الأدباء»، «والإنصاف في مسائل الخلاف» في نحو الكوفيين والبصريين. توفي ببغداد سنة 577هـ.

هدية العارفين : 1 / 519، والأعلام : 3 / 327.

ج - لعله يشير إلى بيت الكتاب.

كَذَبْتُم وبيتِ الله لا تنكحونها   بَنِي شَابَ قَرْنَاهَا تَصُرُّ وَتَحْلُبُ

الكتاب : 2 / 85، غير معزو.

وكأنه يقول : الشيء الذي يقال عنه خَسَا والشيء الذي يقال عنه زَكَا. إلاّ أنّ خَسَا دون همز لم تنطق به العرب فِعْلاً، إلاّ أن نقول أصله الهمز فَٱسْتُعْمِلَ مبدل الهمزة فتأمّله. وقد ذكره الخليل(أ) في باب : الياء.

والأوعال : جمع وَعْلٍ. وَٱلْأَوْعَارُ : جمع وَعْرٍ. ونستثير الصيد : نُزْعِجُهُ وَنُنْهِضُهُ. وَٱلْخَمِيلَةُ : (الشجر المجتمع الكثيف والخمائل جمعها، وقال الأصمعيّ : الخميلة) : (879) رَمْلَةٌ تُنْبِتُ الشجر. وَأَخْمَلْتُ فلاناً : صَيَّرْتُهُ ساقطاً لا نَبَاهَةَ له. والأرواح : جمع ريح، ظهرت الواو لأنها تُقْلَبُ في الرياح ياء للكسرة قبلها، فلما زالت الكسرة رجعت. وَٱلْجُذَا : جمع جُذْوَةٍ، يقال : جِذْوَة وَجَذْوة وَجُذْوة، وهي ٱلْجَمْرَةُ والجمع جِذاً وَجَذاً وَجُذاً. قال مجاهد (ب) في قوله تعالى : ﴿أَوْ جِذْوَةٍ مِنَ ٱلنَّارِ﴾،(ج) أي قطعة من النار. شبّه ما ترتمي به (الرّياح)(880) من مُصْفَرِّ الزَّهر بقطع الجمر. وقال ابن الأعرابيّ : (د) (ٱلنَّوْرُ الأبيض والزَّهْر الأصفر، وذلك أنه يَبْيَضُّ ثم يصفَرّ. وقيل غير ذلك، وعلى قول ابن الأعرابيّ) (881) عَوَّلَ الناظم.

وقد تقدّم التّنبيه على مثل ما وقع له من تجنيس في البيت الثاني والأول.

---

879) ما بين الحاصرتين سقط من : أ.
880) سقطت من : أ.
881) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.

أ – الخليل بن أحمد الفراهيدي وقد تقدمت ترجمته.
ب – هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج، تابعيّ من أهل مكة. أخذ التفسير عن ابن عباس واستقر في الكوفة. توفي سنة 104 هـ
السيرة : 1 / 262، و(الأعلام : 5 / 278).
ج – سورة القصص / 29.
د – تقدمت ترجمته.

210 – جَـوٌّ خَـلاَ لِكُلِّ سِــرْبٍ قَـدْ خَـلاَ

فِيــــــهِ إِلَـى رَعْـيِ ٱلْجَمِيمِ وَٱلْخَلَـى.

211 – قَــدْ أَضْحَكَتْ نُـــوَّارَهُ بَــاكِيَــةٌ

قَــدْ ضَحِكَ ٱلْبَــرْقُ بِهَـــا حَتَّى زَجَـــا،

212 – وَقَـدْ سَأَتْ جُيُـوبَـهُ ٱلرِّيحُ، وَقَـدْ

خِيطَ بِخَيْطِ ٱلْقَطْرِ (مِنْهُ) (882) مَا ٱنْسَأَى

213 – يُهْـدِي إِذَا ٱبْيَضَّتْ ذُرَاهُ بِـٱلنَّـدَى

إِلَى ٱلْمُنَـــــدَّى فِيـــهِ مُبْيَـضَّ ٱلنَّـــدَى

ٱلْجَوُّ : ما اتَّسَعَ من الأودية، قاله أبو عمرو في قول طرفة :

[مشطور الرجز]

خَلاَلَكِ ٱلْجَوُّ فَبِيضِـي وَٱصْفِرِي(أ)

ويقال : خَلاَ لَكَ الشَّيءُ إذا انفردتَ بـه، ومنه قوله تعالى : ﴿**يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ**﴾.(ب) (و)(883) خَلَوْتُ إليه (إذا)(884) اجتمعت معه فـي خَلْوَةٍ : قال اللـه تعالى : ﴿**وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ**﴾.(ج) وَٱلْخَلَى : ٱلـرَّطْبُ من

882) سقطت من : أ.

883) سقطت من : ج.

884) سقطت من : أ.

أ – ديوانه : 193. وقبل هذا البيت :

يَا لَكِ مِنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ

وكان طرفة نصب فخاً ليصيد قنابر فلم يصد منهـا شيئا فرحل. ولمّا عاد إلى هذا المكان رأى القنـابر يلقطن مـا كان نثـر من الحب فقـال الأبيات. (العقـد : 3 / 127). وهو من أمثالهم، يضـرب في الحاجة يتمكن منهـا صاحبها. انظـر : (مجمع الأمثال : 1 / 239 – 240).

ب – سورة يوسف / 9.

ج – سورة البقرة / 14.

الحشيش، وهو مقصور واحدته خَـلاَةٌ، وفي المثل : «عَبْدٌ وَخَلًى فِي يَدَيْهِ» أي أنه مع عبـوديته غَنِيٌّ. (ويقال أيضـاً في المثل : «عَبْدٌ وَحُلِيٌّ (885) في يديه).(886)(أ) والجَمِيمُ : النّبت الذي طـال بَعْضَ الطول ولم يَتِمَّ، وقـد تقدّم تفسيره. ويقال : ضَحِـكَ حتى زَجَا أي انقطع ضَحِكُهُ. وأراد بالبـاكية هنا السحابة لانْهِمـالها. ويقال : سَأَيْتُ الثّـوبَ والجلد أسآه سَأْيـاً : مددته إِلَيَّ فَٱنْشَقَّ. وَٱلنَّدَى : المطر وَٱلْبَلَلُ. وَٱلنَّدَى : ٱلشَّحْمُ. قال :

[من الطويل]

كَثَوْرِ ٱلْعَدَابِ (887) ٱلْفَرْدِ يَضْرِبُهُ ٱلنَّدَى،

تَعَلَّى ٱلنَّـــدَى فِـي مَتْنِـــهِ وَتَحَــدَّرَا (ب)

فَٱلنَّدَى الأول : المطر، والثاني الشحم. ويقال : نَدَتِ الإبل، إذا رَعَتْ فيما بين ٱلْعَلَـلِ وَٱلنَّهَلِ، (ج) تندو نَـدْواً فهي نادية وَتَنَـدَّتْ : مثْلُهُ، وَأَنْدَيْتُهَـا أنا وَنَدَّيْتُهَا تَنْدِيَةً وهي مُنَدَّاةٌ والموضـع أيضاً مُنَدًّى، قال علقمة :

[من الطويل]

تُـــرَادُ عَلَى دِمْنِ ٱلْحِيَـــاضِ، فَـــإِنْ تَعَفْ

فَـــإِنَّ ٱلْمُنَــدَّى رِحْلَـــةٌ فَــرُكُــوبُ.(د)

885) ب، ج، م : خلي.
886) ما بين الحاصرتين سقط من : أ.
887) أ، ب، ج : العذاب.

أ – ويضرب المثل أيضا في المال يملكه من لا يستأهله.
انظر : (مجمع الأمثال : 2 / 5).
ب – البيت لعمرو بن أحمر الباهليّ. (ديوانه : 84). والعداب من الرمل : المستدق منه. اللسان (عدب).
ج – العَلَل : الشرب الثاني. والنَّهَل : الشرب الأول. اللسان (علل).
د – ديوانه : 42. تُراد : أي يُجاء بها ويذهب. وَدِمْن : جمع دِمْنَةٍ وهي بقية الماء في الحوض. اللسان (دمن).
ورحلة وركوب : هضبتان، اللسان (ندى).

قال الأصمعيّ : «اختصم حَيَّانِ من العرب في موضع، فقال أحدهما : «مَرْكَزُ رماحنا، ومخرج نسائنا، وَمَسْرَحُ بَهْمِنَا، (أ) وَمُنَدَّى خَيْلِنَا».(ب)

والمعنى أنه ذكر خُلُوَّ الوادي للسرب الذي انفرد فيه وَحْدَهُ بِرَعْيِ ما فيه من الرَّطْب والجَميم، ثم أخذ يصف الوادي بِٱلْخِصْبِ وَتَوَالِي الأمطار عليه، وكثرة لَمَعَانِ البروق في أرجائه، وجعل البروق والأنوار ضَاحِكَةً والسَّحائب باكية، فطابق طِبَاقاً حَسَناً. ثم استعار لذلك الجَوِّ (جُيُوباً)(888) عَبَّرَ بها عن ٱلْعُشْبِ الذي كَسَاهُ حتى صار عليه كالثوب، وذكر أنّ الريح كلمّا أَثَّرَتْ فيها بإفسادٍ تَوَلَّى إصلاحَ ذلك الغيثُ، وجعل تأثير الرياح فيه كالشَّقِّ، وإصلاح الغيث فيه كالخياطة، وشبّه ٱلْقَطْرَ بالخيوط، وهو مأخوذ من قول أبي تمام :

[من الكامل]

فَسَقَاهُ مِسْكَ ٱلطَّلِّ كَافُورُ ٱلصَّبَا
وَٱنْحَلَّ فِيهِ خَيْطُ كُلِّ سَمَاء (ج)

لكن الناظم زاد زيادة مليحة.(889)

وقد أحسن بعض المتأخرين (د) في هذا المعنى وذكر ٱلْغَيْثَ فقال :

888) سقطت من : م.
889) ب : حسنة.

أ- مسرح الإبل، بفتح الميم : مرعاها. والبَهم : جمع بَهْمَةٍ وهو الصغير من أولاد الغنم والمعز والبقر.
ب- اللسان (ندى).
ج- ديوانه : 1 / 25. الطّلّ : أضعف المطر.
د- هو أحمد بن مفرج، انظر البيت في (عنوان المرقصات : 65).

[من الكامل]

وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ أَنْ أَتَى مِنْ نَسْجِهِ،

وَخُيُوطُهُ بِيضٌ، بِسَاطٌ أَخْضَرُ

وَمَا أَبْدَعَ قولَ الآخر، وإن لم يذكر فيه ما وقع هنا من ذكر الخيط :

[من البسيط]

وَحَاكَ فِي ٱلْأَرْضِ صَوْبُ ٱلْمُزْنِ مُخْمَلَةً،

يُنِيرُهَا بِغَوَادِيهِ وَيُسْدِيهَا (أ)

فتشبيه العُشب بالخَمْلِ عجيب. وقد قال ابن اللَّبَّانة (ب) فيما يُشبه هذا، وإن فارق مَا قَصَدَ به إليه :

[من الكامل]

وَٱللَّيْلُ قَدْ سَدَّى وَأَلْحَمَ ثَوْبَهُ،(890)

وَٱلصُّبْحُ يُرْسِلُ فِيهِ خَيْطاً أَبْيَضَا. (ج)

---

890) ج : تربه.

أ – حاك : نسج. والمُخْمَلة : ثوب من صوف. (اللسان (خمل).
والغوادي : جمع غادية وهي السحابة التي تنشأ غدوة.
ينيرها : من قولهم : أنرت الثوب ونرته، إذا جعلت له علما. وَنِيرُ الثوب : هُدْبُهُ. اللسان (نير).
ويسديها : من قولهم : أسدى الثوب وَسَدَاه يَسْديه، والحائك يُسْدِي الثوب. اللسان (سدى).
ب – أبو بكر الداني محمد بن عيسى من أهل مدينة دانية، من شعراء المعتمد بن عباد. توفي سنة 507 هـ
المعجب : 219. والوافي بالوفيات : 4 / 297.
ج – ديوانه : 60. برواية : «والفجر يرسل».
سَدى الثوب : نسجه. وألحم الناسج الثوب وَلَحَمَهُ : لأمه. اللسان (لحم).

ثم ذكر أنّ هذا الوادي إذا جاد عليه ٱلنَّدَى، وهو الطَّلُّ فَٱبْيَضَّتْ به أعالي العُشب لكثرتـه، أَكْسَبَ المواشـي التي تَـرْعَى فيه وَتَنْـدَى، لِخِصْبِهِ وَاطِيبِ مَرعاه، مُبْيَضَّ ٱلنَّدَى وهو ٱلشَّحْمُ.

وقد اشتملت هذه الأبيات على أنـواع من البديع، منها التَّجنيس الحاصل في البيت الأول والرابع، ومنها الطبـاق المنبّه عليه، ومنها التَّصـدير الواقع في البيت الثالث والتَّرديد، إلى مـا تضمّنته هي وما قبلها من الإرداف، فإنّه أراد أن يصف الصيد بِٱلسِّمَنِ وَطِيبِ اللّحم فَٱنتقل إلى وصف الخمائل التي خلا (إلى رَعِيْهَا بِطِيبِ ٱلنَّدَى وكثرة الرّيِّ وتـراكم الكلإ. ثم انتقل عمّا قصد إليه من وصف الخمائل بذلك)(891) إلى ذكر السّحائب التي تجودها، فجاء بإرداف بعد إرداف.

214 – وَقَـدْ نُقَفِّي ٱلطَّيْـرَ أَقْنَى أَزْرَقـاً
يَضْـرِبُ دَفَّيْـهِ بِضَـافٍ ذِي دَفَـا.

215 – تَهْفُـو وَتَصْطَكُّ قُلُـوبُ ٱلطَّيْـرِ إِنْ
صَكَّ ٱلْهَـوَاءَ بِجَنَـاحٍ وَهَفَـا.

216 – وَكَمْ أَثَـرْنَـا، وَأَسَـرْنَـا، قَنَصـاً
بِمَـا سَمَـا مِسْمَعُـهُ وَمَـا خَـذَا !

يقال : قَفَـاهُ قَفْواً وَقُفُـواً (وَٱقْتَفَاهُ)(892) وَتَقَفَّاهُ : تَبِعَـهُ، وَقَفَّيْتُهُ غَيْـرِي وَبِغَيْـرِي أَتْبَعْتُهُ إِيّـاه. وَٱلْقَنَا : ارتفـاع أعلى الأنف وٱحـديدابٌ في وسطـه وَسُبُـوغٌ في طَـرَفِـهِ. وقيل : هو نُتُـوءُ وَسَطِ ٱلْقَصَبَـةِ وإشـرافـه وَضِيقُ ٱلْمَنْخَرَيْـنِ، ورجل أَقْنَى وامرأة قَنْـوَاءُ، وقد يوصـف بذلك البـازي والفرس

---

891) ما بين الحاصرتين سقط من : ج. و«بذلك» سقطت م.

892) سقطت من : أ.

وهو في الفرس عيب، وفي ٱلصَّقْر والبازي مدح. قال ذو الرمة :

[من الطويل]

نَظَـرْتُ كَمَـا أَوْفَـى عَلَى رَأْسِ رَهْـوَةٍ
مِنَ ٱلطَّيْـرِ أَقْنَى يَنْفُـضُ ٱلطَّلَّ أَزْرَقُ (أ)

طِـرَاقُ ٱلْخَـوَافِي وَاقِـعٌ فَـوْقَ رِيعَـةٍ،
نَـدَى لَيْلِـهِ فِي رِيشِـهِ يَتَـرَقْـرَقُ (ب)

وقيل : هو في الصَّقْر والبـازي اِعوجاج في منقاره. والـدَّفَّانِ : الجنبان، ويقال : دَفِيَ دَفـاً فهو أَدْفَى، وهو مـن الطّير ما طـال جناحاه وَذَنَبُـهُ وهو المراد في كلام النـاظم، ومن ٱلمَعَزِ والوعول الذي طال قَـرْنَاهُ حتى ٱنْصَبَّا على أذنيـه من خلفه، ومـن النـاس الـذي يمشـي في شِـقٍّ، وقيل : هـو ٱلأَجْنأُ، (ج) وقيل : هو ٱلْمُنْضَمُّ ٱلْمَنْكِبَيْنِ. ومن الإبل ما طال عُنُقُهُ واحد ودب وكادت هَامَتُهُ تمسّ سَنَامَهُ، والأنثى من ذلك كلّه دَفْوَاءُ.

وقوله : «تهفو وتصطك» أي تضطرب، وهـو من قولهم : هَفَتِ الصُّوفة في الهواء هَفْـواً وَهُفُواً : ذهبت، وكذلـك الثّوب. وهفا الفـؤاد : ذهب في أَثَرِ الشيء. والصَّكُّ : الضرب الشـديد بـالشيء العريض. وقيل : هـو الضرب عامّـة بأيّ شيء كان، يقال : صَكَّـهُ يَصُكُّهُ صَكـاً وَٱصْطَكَّ الحجران : صكّ أحـدهما الآخـر. ويقال : أَثَـرْتُ الصيد : هِجتـه واستخرجتـه من أماكنـه.

أ - في الديوان : «كما جلّى». أوفى على الشيء : أشرف عليه.
وجلّى : نظر.

ب - ديوانه : 1 / 487 - 488. من قصيدة مطلعها :

أَدَاراً بِحُزْوَى هِجْتِ لِلْعَيْنِ عَبْرَةً ... فَمَاءُ ٱلْهَوَى يَرْفَضُّ أَوْ يَتَرَقْرَقُ

رهوة : مرتفع من الأرض فوق الأكمة ودون الجبل. (اللسان (رهن)).
طراق الخـوافي : بعضه فوق بعض. والـرِّيعة والـرِّيع والرَّيْع : المكان المـرتفع. اللسان (ريع).

ج - الأجنأ : الأحدب الظهر، أو الذي في عنقه مَيَلٌ. اللسان (جنا).

وأسرته : وثقته. وَخَذِيَتِ الأذنُ خَذاً، وَخَذَتْ خَذْواً وهي خَذْوَاءُ أي استرخَتْ من أصلها وانكسرت مقبلة على الوجه. وقيل : هي التي استرخت من أصلها على الخدّين فما فوق، وقد تقدّم تفسيرها. وإنّما وصف في البيت الأوّل والثاني بازياً أرسله على الطير. وأمّا قوله : «بِمَا سَمَا مسمعه وما خذا» فالذي سَمَا مسمعه هو الفرس، والذي خَذَا مسمعه هو الكلب. وَسُمُوٌّ المسمع في الفرس مستحسن وقد تقدّم. وَخَذْوُ الأذن من صفات الكلب.

وعادل بين صدر البيت وعجزه بأن ردّ «سَمَا مسمعه» إلى «أثرنا» إذ(893) كان الفرس هو الذي يهيج الصّيد ويثيره. وَرَدَّ «ما خذا مسمعه» إلى «أسرنا»، إذ كان الكلب هو الذي يقتنص، مع التّسهيم الذي تضمّنه البيت، والطباق المعنويّ الذي في سَمَا وَخَذَا، ومع ما احتوى عليه البيت الأوّل من التّجنيس والبيت الثاني من التّصدير والتّرديد، ومع أوصاف الإرداف التي احتوت عليه الأبيات الثلاثة.

وقد وصف يوسف بن هارون الأندلسيّ (أ) البازي في قصيدته الشهيرة التي مدح بها أبا عليّ إسماعيل بن القاسم القالي (ب) صاحب «الأمالي» فقال :

---

893) ج : إذا.

أ – يوسف بن هارون الكنديّ أبو عمر يعرف بالرّمادي، شاعر قرطبي توفي سنة 403 هـ (جذوة المقتبس : 346 – 349) و(المطرب : 3).
وقد أورد الحميدي مطلع هذه القصيدة التي مدح بها القالي وهو :
من حكم بيني وبين عَذُولي ... الشّجو شَجْوِي والعويل عَوِيلِي
ب – تقدمت ترجمته.

[من الكامل]

وَمُكَبَّلٍ لَـمْ يَجْتَـــرِمْ جُـــرْمـــاً، وَلاَ
دَامَتْ صَحَـــابَتُـــهُ بِغَيْـــرِ كُبُـــولِ

مُتَلَفِّتٌ كَتَلَفُّـتِ ٱلْمُـــرْتَـــاعِ، يَقْـــ
ـــسِمُ لَحْظَـهُ فِي ٱلْجُولِ بَعْـدَ ٱلْجُـولِ (أ)

حَتَّى إِذَا مَـــا ٱلسِّـــرْبُ عَنَّ لِلَحْظِـــهِ
أَوْ مَـــا بِقَـــادِمَتَيْـــهِ خَـلٌ سَبِيلِي (ب)

وَلَّتْ جَمَـــاعَتُهَـــا وَشَـــدَّ وَرَاءَهَـــا،
فَكَــــــأَنَّـــــهُ بَطَـلٌ وَرَاءَ رَعِيـلِ

عَجِلَتْ وَأَدْرَكَهَـــا رَدًى فِي إِثْـــرِهَـــا،
إِنَّ ٱلـــرَّدَى قَيْـــدٌ لِكُلِّ عَجُـــولِ. (ج)

ثم وصف الكلب فقال :

وَلَقَـدْ غـدَوْتُ (894) بِـأَهْرَتٍ مُتَضَـائِلٍ،
سِـــرُّ ٱلْقُلُـوبِ لَـدَيْـهِ غَيْـرُ ضَئِيلِ (د)

وَلَـــرُبَّمَـــا ٱشْتَمَّ ٱلصَّعِيـدَ بِـــأَنْفِــهِ
حِسّـــاً، فَقَـــامَ لَـــهُ مَقَـــامَ دَلِيلِ (هـ)

---

(894) أ : وعدت.

أ – الجُولُ : الطواف. اللسان (جول).
ب – السِّرب : القطيع من الطير. أو ما : مخفف أوما بمعنى أشار.
ج – الرَّدى : الهلاك.
د – أهرت : أي كلب أهرت،وهو الواسع الشّدقين، ويقال أيضاً : هَريت. اللسان (هرت).
هـ – الصعيد : التراب.

مُتَتَبِّعٌ لِطِلاَبِهِ، (895) فَكَأَنَّهُ
فِي ٱلْقَيْظِ يَطَّلِبُ ظِلَّهُ لِمَقِيلِ

ووصف أبو إسحاق بن خفاجة كلبَ صيد فقال :

[من الوافر]

وَأَخْطَلَ لَوْ تَعَاطَى سَبْقَ بَرْقٍ
لَطَارَ مِنَ ٱلْجَنَاحِ بِهِ جَنَاحُ (أ)
يَسُوفُ ٱلْأَرْضَ يَسْأَلُ عَنْ بَنِيهَا،
فَتُخْبِرُ أَنْفَهُ عَنْهَا ٱلرِّيَاحُ (ب)
أَقَبّ إِذَا طَرَدْتَ بِهِ قَنِيصاً
تَنَكَّبَ قَوْسَهُ ٱلْأَجَلُ ٱلْمُتَاحُ (ج)
أَضَلَّ بِهِ ٱبْنَهُ لَيْلٌ بَهِيمٌ
فَشَدَّ عَلَى مُخَنَّقِهِ صَبَاحُ (د)

وقال أبو بكر بن علي بن حَبيش ٱللَّخميّ (هـ) يصف البازي :

[من الطويل]

وَأُرْسِلَ مِنْ شُهْبِ ٱلْبُزَاةِ مُعَلَّمٌ
غَدَا وَاقِفاً فِي ٱلشُّهْبِ مِنْ خَوْفِهِ ٱلنَّسْرُ

---

895) ج : لكلابه.

أ - في الديوان : «لطار من الفِجاء». كلب أخطل : سريع خفيف.
والجناح : اليد. (اللسان (جنح).
ب - يسوف : يشم.
ج - الأقبّ : الضامر البطن. اللسان (قبب).
د - رواية الديوان : «أطل برأسه ليل...». (ديوانه : 41).
أضل : أضاع. والمخنّق : موضع الخناق حيث توضع القلادة. اللسان (خنق).
هـ - تقدمت ترجمته.

كَــأَنَّ عَلَى هَــادِيــهِ صَفْحَــةَ مُهْــرَقٍ
مَشَتْ فَــوْقَــهُ نَمْلٌ، بِــأَرْجُلِهَــا حِبْــرُ (أ)
تُــذَرُّ بِعِطْفَيْــهِ سُحَــالَــةُ فِضَّــةٍ،
وَيَــرْنُــو بِــأَجْفَــانٍ يُطَــوِّقُهَــا ٱلتِّبْــرُ (ب)
تَــرَى فِيـهِ مِـنْ لَـوْنٍ وَعَيْـنَ بَـدَائِعــاً،
كَــأَنَّ رَمَــاداً قُلِّبَـتْ وَسْطَــهُ جَمْــرُ (ج)
وَلَمَّــا ٱلْتَقَتْــهُ (896) ٱلطَّيْـرُ خَاضِعَــةً لَــهُ
تَبَيَّنَ فِـي أَعْطَــافِــهِ ٱلــزَّهْــوُ وَٱلْكِبْــرُ
جَــوَارِحُــهُ عِنْــدَ ٱلنِّــزَالِ سِــلاَحُــهُ،
فَمِنْ مُــــرْهَفٍ ظُفْــرٌ، وَمِـنْ زَرَدٍ نَحْــرُ (د)
يَكُـونُ رَبِيءَ ٱلْجَيْـشِ إِنْ جَـاشَ رَوْعُهُمْ،
وَيَضْمَنُ زَادَ ٱلسَّفْرِ (إِنْ)(897) سَغِبَ ٱلسَّفْرُ (هـ)
وَيَنْقَضُّ نَجْمــاً مُشْــرِقــاً، وَبِكَفِّــهِ
مَخَــالِبُ أَمْثَــالِ ٱلْأَهِلَّــةِ تَصْفَــرُّ
تَخَــدَّمَ لِـلْأَمْــلاَكِ (فَهْوَ)(898) مُخَــدَّمٌ،
وَذَلَّ فَحَفَّتْــهُ ٱلْكَــرَامَــةُ وَٱلْبِــرُّ

896) أ : اتقنه.

897) سقطت من : ج.

898) سقطت من : ج.

أ – الهادي : العنق وجمعه هواد. ومهرق : صحيفة بيضاء وجمعها مهارق وهو لفظ فارسي معرّب. اللسان (هرق).

ب – السُّحالة : ما سقط من الفضة والذهب إذا بردا. اللسان (سحل).

ج – وعين : جمعن.

د – النِّزال في الحرب : أن يتنازل الفريقان فيتضاربوا، والمرهف هنا : السّيف الذي رقّت حواشيه. والزَّرَد، بالتحريك : الدِّرع المزرودة. اللسان (زرد).

هـ – ربيء الجيش : الطليعة الذي يرعى أمورهم ويحرسهم.
والرّوع : الفزع. وسغب السَّفْر : جاعوا. والسَّفْر : جمع السافر كشارب وشَرْب وهو المسافر. اللسان (سفر).

أَسَــرَّ ٱعْتِـزَازَ ٱلنَّفْسِ وَٱنْقَــادَ طَـائِعــاً،

فَجُـوزِيَ مَـا يُجْـزَى بِــهِ ٱلطَّـائِعُ ٱلْبَـرُّ

وَعُـوِّضَ أُنْسَ ٱلإِنْسِ مِنْ وَحْشَـةِ ٱلْفَـلاَ،

فَقَـــرَّبَـــهُ مَلْكٌ وَقَـــرَّ بِـــهِ قَصْـــرُ

وَعَلَّمَــهُ قُـــرْبُ ٱلْمُلُــوكِ وَقَـــارَهَـــا

فَلَيْسَ لَــــهُ كَـٱلطَّيْـــرِ رَوْعٌ وَلاَ نَفْـــرُ

(رَأَى سِــرْبَ طَيْـرٍ كَٱلْعَــذَارَى فَشَـاقَـهُ،

وَحُسْنُ ٱلْعَــذَارَى لِلْمَشُــوقِ بِـهِ عُــذْرُ

وَتَيَّمَـــــــهُ مِنْهُـنَّ رَائِقَـــــــةُ ٱلْحُلَـى،

بِـأَعْطَافِهَـا زَهْـرٌ، وَفِي لَحْظِهَا سِحْـرُ (أ)

مُـوَرَّدَةُ ٱلْمِنْقَـــارِ مَخْضُـوبَـــةُ ٱلشَّـوَى،

مَـوَاطِئُهَـا حُمْـرٌ وَمَـــوْرِدُهَـا خَمْـرُ (ب)

كَـــأَنَّ عَلَيْهَـــا بُـــرْدَ وَشْيٍ تَخَـــايَلَتْ

بِهِ، فَـأَصَابَ ٱلْأَرْضَ أَعْـلاَمُهُ ٱلْحُمْـرُ (ج)

وَفِي ٱلنَّحْـرِ مِنْهَـا رَقْشَـةٌ عَجَـبٌ، كَمَـا

يُفَصَّلُ بِٱلْيَـــاقُــوتِ وَٱلسَّبَجِ ٱلــدُّرُّ (د)

أ - ٱلْحُلَى : جمع حِلْيَةٍ وهو الحَلي : ما تتزين به المرأة.

ب - ٱلشَّوَى للحيوان : اليدان والرجلان، ومخضوبة : خضبت بالحنّاء.

ج - أعلام الثوب : جمع عَلَم وهو رقمه في أطرافه. اللسان (علم).

د - الرّقشة : لون فيه كدرة وسواد. اللسان (رقش) والسَّبَج : خَرَز أسود.

مَشَتْ مِشْيَـــةَ ٱلْحَسْنَـاء تُثْقِلُهَـــا ٱلْحُلَى

وَيَصْرَعُهَا (899) مِنْ لَحْظِهَا ٱلْغُنْجُ وَالفَتْرُ (أ)

شَكَتْ مِـنْ جَنَـــاحٍ مَـــائِلٍ لاَ تُقِلُّـــهُ،

كَمَا مِـنْ وِشَاحٍ حَائِلٍ يَشْتَكِـي ٱلْخَصْرُ (ب)

ويَبْهَــرُهَـــا ٱلْإِسْــرَاعُ فِي طَيَــرَانِهَـــا،

فَتُـدْنِي ٱلْخُطَى كَٱلْخَوْدِ بَـاءَ بِهَا سُكْـرُ (ج)

تُـــرَى لَقَطَتْ حَبَّ ٱلْقُلُـــوبِ وَأَمْسَكَتْ،

فَقَـــدْ دَمِيَ ٱلْمِنقَـــارُ وَٱخْتَضَبَ ٱلظُّفْــرُ

(يُغَـــازِلُهَـــا ٱلصَّقْـــرُ ٱلْمُـــدِلُّ بِعِـــزَّةٍ

فَيَبْـدُو لَهَـا دَلٌّ يَـذِلُّ لَـهُ ٱلصَّقْـرُ) (900)

فَطَـوْراً تَـرَى منهـــا ٱلْمَحَـاسِنَ جَهْـرَةً،

كَمَـا ٱنْجَابَ عَنْ حَسْنَـاءَ فِي غَفْلَةٍ سِتْـرُ

وَطَـــوْراً تَـــوارَى عَنْكَ تِيهـــاً وَنَفْـــرَةً

كَمَـا سَتَـرَ ٱلْعَذْرَاءَ عن عَـاشِقٍ خِـدْرُ (د)

وَيَضْعُفُ رُعْبـــاً خَطْـوُهَـــا وَجَنَـاحُهَـــا

فَيَضْعُفُ مِنْـــهُ فِي مَحَبَّتِهَـــا ٱلصَّبْـــرُ

---

899) أ : ومصرعها.

900) سقط البيت من : أ.

أ – الغنج : ملاحة العينين. اللسان (غنج).

ب – الوشـاح : تتزيّن به المـرأة وهو يُنسج من أديم ويُرصّع بـالجواهر وتشـدّه المرأة بين عاتقيها وكشحيها. والحائل : الذي يتحرّك في مكانه. اللسان (حول).

ج – بهرها الإسراع : غلبها. والخَوْد : الفتاة الناعمة.

د – الخِدْر : ستـر يمدّ للجارية في نـاحية البيت، وكلّ ما وارى من بيت ونحـوه يسمى خدراً. اللسان (خدر).

وَيَقْـرُبُ مِنْهَــا مُــؤْنِســاً وَبِـهِ هَــوًى،

فَتَبْعُــدُ عَنْــهُ وَحْشَــةً وَبِهَــا ذُعْــرُ

وَتُـولِيــهِ صَـدّاً إِذْ تَصَـدَّى لِــوَصْلِهَـا،

وَشَــأْنُ ٱلْغَـوَانِي فِــي مُـوَاصِلِهَـا ٱلْهَجْـرُ

فَيَــأْنَفُ مِـنْ حُكْمِ ٱلْغَــرَامِ، وَرُبَّمَــا

أَذَلَّ بِــهِ لَيْثَ ٱلشَّــرَى جُـؤْذُرٌ غِــرٌّ (أ)

وَيُبْصِــرُ رِقَّ ٱلنَّفْسِ فِي رِقَّــةِ ٱلْهَــوَى

فَيَتْــرُكُــهُ، وَٱلــرِّقُّ يُنْكِــرُهُ ٱلْحُــرُّ

وَيَنْسَخُ بِـٱلْإِغْــلَاظِ رَحْمَــةَ حُبِّــهِ،

وَكُلُّ كَبِيــرِ ٱلنَّفْسِ لَــذَّتُــهُ ٱلْقَهْــرُ

وَيُهْــدِي إِلَيْهَــا ٱلْحَيْنَ بَعْــدَ تَــلَاعُبٍ

بِهَـا، مِثْلَ مَا بِٱلنَّـاسِ يَفْعَلُـهُ ٱلدَّهْـرُ (ب)

فَيَــا قَـاضِيــاً بَيْنَ ٱلْمُحِبِّيـنَ عَـاصِيــاً

غَـدَرْتَ، وَمَـا مِنْ شِيمَةِ ٱلْعَـاشِقِ ٱلْغَـدْرُ

وقال عبد الجليل بن وهبون يصف بازياً :(ج)

[من المنسرح]

وَصَــــــارِمٍ فِي يَــــــدَيْكَ مُنصلـت

لــو كـان لِلسَّيفِ فِي ٱلْــوَغَى رُوحُ (د)

أ – الجؤذر : ولد البقرة الوحشية، والجمع الجآذر.

ب – الحين : الهلاك.

ج – عبد الجليل بن وهبـون من أهل مدينة مُرسيـة، كان من جملة شعراء المعتمـد بن عباد. توفي سنة 484 هـ
(المعجب : 150).

د – سيف صارم : قاطع. ومنصلت : منجرد، ماض في الضريبة، اللسان (صلت).

يَجْتَابُ مِمَّا لَبِسْتَ ضَافيةً
لهَا على مِعْطَفَيْهِ تَوْشِيحُ (أ)

مُتَّقِدُ ٱللَّحْظِ مِنْ شَهَامَتِهِ
فَٱلْجَوُّ من نَاظِرَيْهِ مَجْرُوحُ

وَٱلرِّيحُ تَهْفُو كَأَنَّمَا طَلَبَتْ
سَلِيلَهَا فِي يَمِينِكَ ٱلرِّيحُ](901) (ب)

217 – وَكَمْ بَعَثْنَا رَائِداً وَصَائِداً
فَلَمْ يَخِبْ كَوْكَبُنَا وَلاَ خَوَى !

218 – مَا بَيْنَ مُسْتَامٍ بِأَحْلَى نَوْمِهِ
طِيبَ ٱلْحَيَاةِ، رَابِحٍ فِيمَا ٱشْتَرَى

219 – وَمُسْتَمٍ إِلَى ٱلْقَنِيصِ مُصْحِرٍ
أَمَامَ مَنْ أَصْحَرَ مِنَّا وَٱسْتَمَى.

الرَّائد : الذي يُرْسَلُ في التماس ٱلنُّجْعة. ويقال : خَوَتِ الكواكب خَياً، وَأَخْوَتْ وَخَوَّتْ إذا أَمْحَلَتْ (902) فلم تمطر. قال كعب بن زهير :

901) الفقرة التي بين الحاصرتين سقطت من : ج.
902) ج : انجلت.

أ – ضافية : سابغة.
ب – السّليل : الولد حين يخرج من بطن أمه. اللسان (سلل).

[من الكامل]

قَــوْمٌ إِذَا خَــوَتِ ٱلنُّجُــومُ فَــإِنَّهُمْ
لِلطَّــارِقِيـنَ ٱلنَّــازِلِيـنَ مَقَــارِي.(أ)

وقال الأخطل :

[من الطويل]

فَـأَنْتَ الـذي تَـرْجُـو ٱلصَّعـالِيكُ سَيْبَـهُ
إِذَا ٱلسَّنَـةُ ٱلشَّهْبَـاءُ خَوَّتْ نُجُـومُهَـا (ب)

وقولـه : «من كلّ مستام بأحلى نومه»، أي يتـرك نَوْمَهُ ٱللَّذِيـذَ لدواعي الأنس التي هي أَطْيَبُ وهـو فيها أَرْيَحُ. وَعَبَّـرَ عن(903) اليقظة بالحياة، إذ كان النـوم وفاة. وقد قال اللـه تعالى : ﴿**ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنْفُسَ حِينَ مَـوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِـي مَنَامِهَـا**﴾.(ج) وذكر النـوم(904) والحـياة هنـا من الطّباق المعنـوي. والمُستـام : مفتعـل، مـن قولـك : استمـتُ بالسِّلعة،(د)

---

903) ج : على.

904) ب، من : الموت.

أ – ديوانه : 28، برواية :

وهمُ إذا خوت النجوم فإنهم للطائفين السّائلين مقاري.

ورواية الشارح وردت في اللسان (خوى). والبيت من قصيدته التي مدح بها الأنصار، مطلعها :

مَنْ سَرّه كَرَمُ الحياة فلا يَزَلْ في مِقْنَبٍ من صالحي الأنصار.

المقاري : جمع المِقراة والمِقْرَى، وهي الجِفان التي يُقْرى فيها الأضياف. اللسان (قرا).

ب – ديوانه : 1 / 317. من قصيدة يمدح بها بشر بن مروان، مطلعها :

عَفَا اْلجَوُّ من سَلْمَى، فَبَادَتْ رسومُها فَذَاتُ الصَّفَا : صحراؤُها فَقَصِيمُهَا.

الصعاليك : الفقراء. والسنـة الشهباء : البيضاء مـن الجدب، لا يُـرَى فيها خضـرة لكثرة الثلج. اللسان (شهب).

ج – سورة الزمر / 42.

د – استمت بالسلعة : غاليت.

وإنما أتى بـالاستِيَام والشّراء والرِّبــح على جهـة التمثيـل لإيثـاره ٱلسَّهَرَ على النوم.

وقوله : «وَمُسْتَمٍ إلى القنيص». يقال : استمى القومُ إذا خرجوا يطلبون الصّيد، وقد تقدّم تفسيره. وَأَصْحَـرَ : أي بَرَزَ في الصحراء. ووصف الرّائد الـذي يبعثونـه لالتمـاس أماكن الصّيـد، والصـائد الـذي يُثير الصّيـد من مكامنه(905) واتّباعهم إيّاه. وجاء بقوله : «فلم يَخِبْ كوكبنا ولا خَوَى» على جهـة التمثيل. يريـد أنّهم ظَفِـرُوا بما ٱبْتَغَـوْا من ذلــك، ولم يخيبـوا فيمـا قصدوا له.

وقـد جـانس بين مُستـام ومُسْتم، وردّ العجـز في البيت الأخيـر على الصدر.

220 – يَقْـــدُمُنَـــا، وَتَـــارَةً نَقْـــدُمُـــهُ،

فَيَقْتَفِي طَـــــوْراً، وَطَـــــوْراً يُقْتَفَـى،

221 – مُشَـــرِّقـــاً، وَتَـــارَةً مُغَـــرِّبـــاً،

مُغَـــرِّبَ ٱلشَّـــأْوِ، بَعِيـــدَ ٱلْمُـــرْتَمَى،

222 – مُـوَجِّهـــاً شَطْـرَ ٱلشُّطُــورِ وَجْهَـهُ

إِذَا عَنِ ٱلـــزَّاوِيَـــةِ ٱلْـــوَجْـــهَ زَوَى.

223 – كَمْ قَدْ أَثَارَ – إِذْ سَـرَى – مِنْ رَبْرَبٍ

بِشَطٍّ مَـــاء زَغْـــرَبٍ غَيْـــرِ صِـــرَى !

---

905) ج : مكانه.

224 – فَٱقْتَفَــــرَ ٱلصَّيْــــدَ بِكُـلِّ لاَحِقٍ

لَمَّــا ٱقْتَفَــاهُ لاَحِقٌ نَهْــدُ ٱلْقَــرَا.

يقال : شَــأْوٌ مُغَرَّبٌ وَمُغَـرِّبٌ بفتح الراء وكسـرها، أي بعيـد، وَٱلشَّأْوُ : الغاية وَٱلْأَمَدُ. ويقال : عَدَا شَــأْواً أي طَلَقاً. ويقال قصدتُ شطره أي قصدتُ نحوه. قال : (أ)

[من الوافر]

أَقُــــولُ لأُمِّ زِنْبَــــاعٍ : أَقِيمِـي

صُــــدُورَ ٱلْعِيسِ شَطْــرَ بَنِـي تَمِيمِ.

ومنـه قـولـه تعـالى : ﴿**فَـوَلِّ وَجْهَكَ شَطْـرَ ٱلْمَسْجِـدِ ٱلْحَـرَامِ**﴾.(ب) وَٱلشُّطُـورُ : جبل بقرطـاجنـة. والزّاويـة : مـوضـع بها. وَزَوَى هنـا بمعنى صَرَفَ، من قولهم : زَوَى فلان المال عن وارثـه أي صَرَفَهُ عنه. والرَّبْرَبُ : القطيع من بقـر الوحش. والشَّطُّ : جـانب النّهر والـوادي. والزَّغْـرَبُ : الماء الكثير. قال الكميت :

[من الطويل]

وَفِي ٱلْحَكَـمِ بْنِ ٱلصَّلْـتِ مِنْكَ مَخِيلَــــةٌ

نَـرَاهَـا، وَبَحْـرٌ مِـنْ فَعَـالِكَ زَغْـرَبُ (ج)

أ – هو أبو زنباع الجُذاميّ. اللسان (شطر).

ب – سورة البقرة / 143.

ج – ديوانه : 1 / 98.

والصَّرَى والصِّـرَى، بفتح الصّاد وكسرها : هو الماء الذي طـال مَكْثُهُ وتغيّر، وقد صَرِيّ الماء، بالكسر. ويقال : قَفَرْتُ أَثَرَهُ أَقْفُرُهُ، بالضّمّ، وكذلك اقتفرت. قال الشاعر : (أ)

[من البسيط]

وَلاَ يَـــزَالُ لأَمْـــرِ ٱلْقَـــوْمِ يَقْتَفِـــرُ

(وكذلك تَقَفَّرْتُ).(906) و«لاَحِقٌ» في صدر البيت الأخير يُـراد به المدرك، من قولهم : لَحِقَهُ وَلَحِقَ به (لَحَاقاً)(907) إذا أدركه. و«لاحق» في عجزه يريد به الضّامر، من قولهم : لَحِقَ لُحُوقاً إذا ضَمُرَ، وأراد الفرس. ويقال : فرس نَهْدٌ أي جسيم مُشْرِفٌ. وَنَهُدَ الفرس، بالضّمّ، نُهُودَةً. وَٱلْقَرَا : الظهر.

والمعنى في هذه الأبيات لا يحتاج إلى شرح، وإنما وصف فيها الصّائدَ الذي بعثوه وَفَرَسَهُ الذي أدرك به الصّيد.

وقـد اشتملت على أنواع من التجنيـس، وعلى طباق وتـرصيع وتسهيم فتأمله.

---

906) سقطت العبارة من : أ.

907) سقطت من : ج.

أ – هو أعشى باهلة، يرثي بـه أخاه المنتشر بن وهب (ديوان الأعشين : 268) و(طبقات ابن سلام : 1 / 211) برواية : «أمام» مكان «لأمر». وصدر البيت :

لاَ يَغْمِزُ ٱلسَّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَلاَ وَجَعٍ.

وفي الديوان : «ولا نصب».

وورد البيت في (الأصمعيات : 90) برواية صدره :

لاَ يَتَأَرَّى لِمَا فِي ٱلْقِدْرِ يَرْقُبُهُ.

غمز ساقه : عصرها بيده مـن وجـع أو تعـب. والأيـن : الإعيــاء والتعـب. ولا يتـأرّى : لا يتجسس.

225 - كَمْ عَفَّــرَ ٱلْيَعْفُــورَ بِٱلْبِيــدِ، وَكَمْ

أَسْــرَعَ فِــي صَــرْعِ ٱلــلأَّى وَمَــا لأَى !

226 - وَلَمْ يُغَــادِرْ أَعْصَمــاً مُعْتَصِمــاً

بِـــــذِرْوَةٍ وَلاَ عَفَـــــا عَـنِ ٱلْعَفَـــــا

227 - أَضْحَى ٱلــرَّبِيَّ وَاثِقــاً بِسَبْقِــهِ

فَلَمْ يُضَــــائِلْ شَخْصَــــهُ وَلاَ كَمَــى

228 - وَصَـــاحَ مِنْ بُعْــدٍ بِمَــا أَبْصَــرَهُ

فَلَمْ يُخَـــافِتْ صَــــوْتَـــهُ وَلاَ مَكَـــا

يقــال : عَفَرَهُ فِي التُّـرابِ (908) يَعْفُرُهُ عَفْـراً، وعَفَّرَهُ تَعْفِيـراً أَي مَرَّغَـهُ. وَٱلْيَعْفُورُ : ٱلْخِشْفُ وولد البقرة الوحشيّـة أيضاً. وقال بعضـهم : اليَعَافير : تُيُوس الظباء.(أ) وَٱلَّلأَى : الثّـور الوحشيّ، والأنثى لآةٌ. ويقــال : لأَى يَلأَى أي أَبْطَـأَ، وفعلتـــه بعـد لأيٍ أي بعـد بُـطْء وشـدّة. وَٱلأَعْصَمُ من الظّبـاء والوعـول الذي في يـديه بياض، قـاله الأصمعيّ، وقـال أبو عبيـدة : الذي بإحـدى يديه بيـاض، والاسم العُصْمة والـوعول عُصْمٌ. والعَفَـا : ٱلْجَحْشُ، وكذلك ٱلْعَفْوُ وَٱلعِفْوُ (وَٱلْعُفْوُ).(909) يريد أن الأعصم لم يمنعـه منه امتناعه في أعـالي الجبـال، وأنـه أيضـــا لم يتـرك العفـا ولا نجـا منـه، وضــرب

908) ج : بالتراب.

909) سقطت من : ج.

أ - التيوس : جمع تَيْسٍ وهو الذكر من المَعَز، والعـرب تُجري الظباء مجرى العنز، فيقولون في إناثها المَعَز، وفي ذكورها التّيوس. اللسان (تيس).

(ٱلْعَفْوَ)(910) عنه مثلاً. والرَّبيُ والرَّبيئة : الطليعة. وضاءل شخصه : أي صَغَّرَهُ، من قولهم : ضَؤُلَ ضآلة إذا صَغُرَ، ورجل متضائل : شَخْتٌ.(أ) وَكَمَى شخصه : أي ستره، من قولهم : كَمَى فلان شهادته يَكْمِيهَا إذا كتمها. وانكمى : اِسْتَخْفَى وَتَغَطَّى، ومنه سُمِّيَ الشجاع ٱلْكَمِيَّ، لأنه كَمَى نفسه أي ستَرَهَا بالدِّرع والبَيْضَة. والمخافتة والتَّخافت : إسرار المنطق، وَٱلْخفْتُ مثله. وَمَكَا يَمْكُو مُكَاءً وَمَكْواً إذا صَفَرَ. قال (الله)(911) تعالى : **﴿وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عند ٱلْبَيْتِ إلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً﴾**(ب) وقال عنترة : (ج)

[من الكامل]

تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ ٱلْأَعْلَمِ

وإنما وصف الفرس بسرعة ٱلسَّبْقِ فأَتَى بمعنًى حسنٍ، وذلك أنّ من شأن الطَّلائع أن يُخْفُوا أنفسهم وَيُضَائِلُوا أشخاصهم خَوْفاً من أن تُحِسُّ بهم الوحش، أو تراهم فتأخذ في الفرار فَتُعجز الصّائد، وكذلك إذا رأوا الصيد فأرادوا أن يُعْلِمُوا به لم يرفعوا أصواتهم لئلاّ تسمعهم، بل يُخَافِتُوا وَيَصْفِرُوا كما قال زهير :

910) سقطت من : م.
911) سقطت من : أ.

أ – الشخت من الرجال : الدقيق من الأصل، لا من الهزال. اللسان (شخت).
ب – سورة الأنفال / 35. التّصدية : من ٱلصَّدَى وهو الصّوت الذي يردّه عليك الجبل. اللسان (صدى).
ج – من معلقته. ديوانه : 207. وصدر البيت :
وَحَلِيلِ غانيةٍ تركتُ مُجَدَّلاً
الحليل : الزوج. المجدّل : المصروع بالأرض. الفريصة : الموضع الذي يُرعَد من الدّابّة والإنسان. والأعلم : المشقوق الشّفة العليا.
(شرح المعلقات العشر : 293).

[من الطويل]

فَبَيْنَــا نُبَغِّي ٱلصَّيْــدَ جَــاءَ غُــلاَمُنَــا

يَــدِبُّ وَيُخْفِي شَخْصَــــهُ، وَيُضَــائِلُـهْ (أ)

فـذكر النـاظم أنّ هذا الطّليعـة لا يتكلّف شيئاً من ذلك ثِقَـةً بسبق ذلك الفرس وعلمه أنّ الوحش لا تُعْجِزُهُ، وهو من قول علقمة الفحل :

[من الطويل]

إِذَا مَــا ٱقْتَنَصْنَــا، لَمْ نُخَــاتِلْ بِجُنَّــةٍ

وَلَكِنْ نُنَادِي(912) مِنْ بَعِيدٍ : أَلاَ ٱرْكَبِ (ب)

ومثله قول زهير بن أبي سُلمى :

[من الطويل]

إِذَا مَــا غَـدَوْنَــا نَبْتَغِي ٱلصَّيْـدَ مَــرَّةً،

مَتَى نَـــرَهُ فَــإِنَّنَـــا لاَ نُخَــاتِلُـــهْ(ج)

وَيَنْظُرُ إليه قولُ الشاعر :(د)

[من الرجز]

مُبَارَكٌ إِذَا رَأَى فَقَدْ رُزِقْ

---

912) أ، ب، ج، م : نناويء. والتصويب من الديوان.

أ – ديوانه : 50. من قصيدة مطلعها :

صَحَا القلبُ عن سَلْمَى، وأَقْصَرَ بَاطِلُهْ وَعُرِّيَ أفراسُ الصِّبا، وَرَوَاحِلُهْ.

ب – ديوانه : 92. من قصيدة مطلعها :

ذَهَبْتَ من الهِجْرَانِ في غير مَذْهَبِ ولم يَكُ حَقاً كلُّ هذا التَّجَنُّبِ

خاتل الصّيد وختله : خدعه عن غفلة. اللسان (ختل). جُنَّة : ستر.

ج – ديوانه : 49.

د – ابن المعتز، وقد تقدم البيت. ص : 581.

وَيَنْظُر إليه أَيضاً من بعيد قول أبي فراس :

[من الطويل]

وَلاَ أُصْبِحُ ٱلْحَــيَّ ٱلْمَخُــوفَ بِغَــارَةٍ
وَلاَ ٱلْجَيْشَ مَـا لَمْ تَـأْتِـهِ قَبْلِيَ النُّـذْرُ (أ)

يـريد أنـه لا يأخذهم على غِـرَّةٍ بل يُعلمهم بنفسه قبل أن يُغِيـرَ عليهم لِثِقَتِهِ بِٱلظَّفَرِ والظهُّور، وأنّ النّصـر لا يُخلفه، وهذا من استخراج معنًى من معنًى احتـذي عليه وإن فَـارَقَ ما قُصِدَ بـه إليـه. وقـد قــال أبو عبد الله القُضاعيّ :(ب)

[من البسيط]

وَتَقْتَضِي(913) ٱلْمَلِكَ ٱلْجَبَّــارَ مُهْجَتَــهُ
يَوْمَ ٱلْوَغَى جَهْرَةً لاَ تَرْقُبُ (914) ٱلْخُلَسَا.(ج)

ولا خفـاء بما تضمّنتـه هـذه الأبيات مـن ضروب التّجنيس وأوصــاف الإرداف.

229 – أَجْـرَى وَأَجْرَى صَحْبُـهُ جِيَـادَهُمْ
فَبَــذَّهُمْ لِلْهَــادِيَــاتِ وَهَــدَى

913) أ، م : نقتضي.
914) أ، م : نرقب.

أ – ديوانـه : 2 / 216. بروايـة : «الخلوف» مكـان «المخوف». الحـيّ الخلوف : الـذي غاب رجاله.
ب – تقدمت ترجمته في ص 453.
ج – البيت في أزهار الرياض : 3 / 208) من قصيدته المشهورة التي استصرخ بها أبا زكرياء الحفصي التونسي لإغاثة المسلمين في بلنسية، مطلعها :
أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلِ ٱللَّهِ أَنْدَلُسَا   إِنّ ٱلسَّبِيلَ إلى مَنْجَاتِهَا دَرَسَا

230 - فَكُلُّ مَـــا أَدْرَكَـــهُ مِـنْ قَنَصٍ
وَأَدْرَكُـــوا، دَفَـــوْا عَلَيْـــهِ وَدَفَـــا

231 - شُهْبٌ سُـرًى مَـا فِيهُمُ مَنْ يَبْتَغِي
فِي قِـــرَّةٍ دِفْئـــاً، وَلاَ يَشْكُـــو دَفَـــا،

232 - قَـــدْ وَكَّلُـــوا عُيُـــونَهُـمْ بِـــأَعْيُنٍ
يُكْمَـنُ لِلصَّيْـــــدِ بِهَـــــا وَيُكْتَمَـى

بَذَّهُمْ : سَبَقَهُمْ. والهاديات : أوائل الوحشى، قال امرؤ القيس :

[من الطويل]

كَـــأَنَّ دِمَـــاءَ ٱلْهَـــادِيَـــاتِ بِنَحْـــرِهِ
عُصَـــارَةُ حِنَّـــاء بِشَيْـبٍ مُـــرَجَّلِ (أ)

ويقال : هَدَاهُ أي تقدّمه. قال طرفة :

[من المديد]

لِلْفَتَـى عَقْـلٌ يَعِيـشُ بِـــــــــــهِ
حَيْثُ تَهْـــدِي سَـــاقَـــهُ قَـــدَمُـــهْ (ب)

ويقــال : دَفَوْتُ الجـريحَ أَدْفُـوهُ دَفْواً إِذَا أَجْهَـزْتَ عليـه، وكذلك دافيتـه وَأَدْفَيْتُهُ. وفي الحـديث أَنّه صلّى الله عليـه وسلم أُتِيَ بأسير فقــال للقوم : «اِذْهَبُوا به فَٱدْفُوهُ»،(ج) يريد الـدِّفْءَ من البرد، ولغة رســول الله ﷺ تَرْكُ

أ - من معلقته. ديوانه : 24. مرجّل : مسرّح.

ب - ديوانه : 154. من قصيدة مطلعها :

أَشَجَاكَ الرّبعُ أم قِدَمُهْ　　أم رَمَادٌ دارسٌ حُمَمُهْ

ج - انظر : (النهاية في غريب الحديث : 2 / 123)، وهو تخفيف شاذّ. والإدفاء بمعنى القتل في لغة اليمن.

الهمز أي التّسهيل، فذهبوا به فقتلوه، فَوَدَاهُ(أ) رسول الله ﷺ. وإنما عَدَّاهُ الناظم بعلى لأنه ضمّنه معنى أَجْهَزَ.

وقوله : «شُهْبُ سُرًى» يريد أنّهم ماضون في سُرَاهم لا يَثْنِيهم عنه بَرْدٌ ولا حرّ، (كما)(915) يقولون : فلان شِهَابُ حَرْبٍ، إذا كان ماضياً فيها. ويسوغ أن يريد «بالشُّهب» هنا النّجوم السائرة، وشَبّههم بها في إدْمَانِ السُّرَى.(916) ويقال : دَفِيءَ الرجل دَفَاءَةً مثل كَرِهَ كَرَاهَةً، وَدَفِيءَ دَفَئاً مثل ظَمِيءَ ظَمَئاً. والدِّفْءُ، بالكسر : هو الشيء الذي يُدْفِئُك، تقول : ما عليه دِفْءٌ. والدِّفَاءُ، بكسر الدّال وبالمدّ : ما يُسْتَدْفَأُ به. وحكى بعضهم أنّه سَمِعَ أعرابيّة تقول : ٱلصِّلاَءَ وَٱلدِّفَاءَ، نصبته على الإغراء والأمر.(ب) وَٱلْقِرَّةُ، بالكسر : البرد، يقال : «أَشَدُّ ٱلْعَطَشِ حِرَّةٌ عَلَى قِرَّةٍ.(ج) ويسوغ في هذا الموضع أن يُضْبَطَ : يبتغي دِفْئاً، بسكون الفاء، وأن يُضْبَطَ بفتح الفاء ويكون مقصورا من الدفاء، ويكون على الوجهين مكسور الدّال: وأما قوله : «ولا يشكو دَفَا» فلا يسوغ فيه إلاّ فتح الدّال لأنّه مصدر دَفِيءَ. وإنما يريد أنّهم لا يُبالون في البرد، ولا يشكون في الحرّ. وفي كلامه حذف تقديره : ولا يشكو في حَرٍّ دَفَاً، يدُلّ عليه قوله : «في قِرّة»، كما قالوا في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾(د) تقديره عندهم :

---

915) سقطت من : ج.

916) أ، السير.

أ – وَدَى القتيل : أعطاه ديته، اللسان (ودى).

ب – الإغراء إلزام المخاطب العكوف على ما يحمد عليه. والمُغْرى ينصب بفعل واجب الإضمار إن كان مكرّراً أو معطوفا عليه كما في المثال.

ج – من أمثالهم ويروى : «حِرّة تحت قِرّة»، يضرب لمن يضمر حِقداً وغيظا ويظهر مخالصة. (مجمع الأمثال : 1 / 197).

والحِرّة : شدّة العطش، وإنّما هي حَرَّةٌ، بفتح الحاء، من حَرَّ يَحَرُّ حَرَّةً، فكسروها لمكان القِرّة. اللسان (حرر).

د – سورة النحل / 81.

والبرد. والدَّفَا : مهموز لكنّ الناظم أبدل همزته ألفاً لأجل الرَّويّ، وقد تقدّم الكلام على نظيره. والعيون : جمع عَيْنٍ وهو الرّبيئة الذي يرقب الصيد. والأعين : جمع عَيْنٍ، والمراد بها هنا النواحي التي تكون فيها الرّبيئة. وَيُكْتَمَى : يُخْتَفَى، وقد تقدّم تفسيره. ومعنى البيت واضح.

وقد جانس بين العيون والأعين، وَيَكْمُنُ وَيُكْتَمَى.

233 - وَأَحْدَقَتْ بِهِمْ رُمَاةُ حَدَقٍ
قَدِ ٱسْتَحَقُّوا مَا لِعَمْرٍو(917) يُدَّعَى

234 - قَدْ لَزِمُوا أَكْنَانَهُمْ، وَمَلَؤُا
كَنَائِناً مِنَ ٱلْمَرِيشِ ٱلْمُمْتَهَى

235 - وَٱنْسَرَحُوا مِنَ ٱلدُّجَى، وَٱنْسَرَبُوا
فِي قُتَرٍ مُرْصَدَةٍ وَفِي دُجَى

236 - وَأَقْصَدُوا الأسحارَ في أسحارهم
مِمَّا رَأَوْا بِكُلِّ سَهْمٍ قَدْ رَأَى

يقال : حَدَقَ به وَأَحْدَقَ إِذَا استدار. وَرُمَاة ٱلْحَدَقِ، قال ابن قتيبة :(أ) «اِختلف الناس فيهم، فذكر بعضهم أنهم طيّء، وقال آخرون : هم النُّوبَة، وهم يرمون بالنّبل عن قِسِيٍّ عربيّة. فالعرب تُسمّيهم رُماة ٱلْحَدَقِ، (وهم أصحاب إبلٍ وغنم وبقر وخيل عِتَاقٍ كالعرب، وكلّ حاذق بِٱلرَّمْيِ يقال فيه : من رماة ٱلْحَدَقِ) (918) تشبيهاً بهم».

917) ج : بعمرو.

918) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.

أ - ابن قتيبة. (213 - 267 هـ).
عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوريّ، كان رأساً في العربية واللغة والأخبار وأيام العرب، ولي قضاء الدّينور. (بغية الوعاة : 2 / 63 - 64).

وعمرو هذا هو (عمرو)(919) صاحب القُتُرات، وكان رجلاً صائداً من أَرْمَى العرب، وهو من بني ثُعَلٍ من طيّء،(أ) وقد ذكره امرؤ القيس فقال :

[من الطويل]

فَأَوْرَدَهَا مَاءً قَلِيلاً أَنِيسُهُ

يُحَاذِرْنَ عَمْراً صَاحِبَ ٱلْقُتُراتِ (ب)

يريد النّاظم أنهم استحقّوا أن يُوصَفُوا بأنّهم أَحْذَقُ الناس بالرّمي. والأكنان : جمع كِنٍّ وهو وِقَاءُ كلّ شيء وَسِتْرُهُ، وكذلك ٱلْكِنَّةُ وَٱلْكِنَانُ، ومنه قيل للبيت كِنٌّ.

والكنائن : جمع كنانة وهي ٱلْجَعْبَةُ المتّخذة للسّهام. ويقال : رَاشَ ٱلسَّهْمَ رَيْشاً وارتاشه : ركّب عليه الريش، وَٱلسَّهْمُ مَرِيشٌ وَمُرْتَاشٌ. ويقال : أَمْهَيْتُ الحديدة إذا سقيتها الماء وأحددتها، قال الشاعر : (ج)

[من المديد]

رَاشَهُ مِنْ رِيشِ نَاهِضَةٍ،

ثُمَّ أَمْهَاهُ عَلَى حَجَرِهْ.

ومنه قيل للسّيف الرقيق مَهْوٌ. وانسرحوا من الدُّجَى : أي خرجوا من الدّجى، من قولهم : اِنْسَرَحَ إذا خرج من ثيابه. وانسربوا : دخلوا، من قولهم : اِنْسَرَبَ الوحشيّ في سِرْبِهِ أي دخل. وَٱلْقُتْرَةُ : ناموس الصّائد

---

919) سقطت من : أ.

أ – ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيّء. (جمهرة أنساب العرب : 2 / 400).
ب – ديوانه : 80. وأوردها : الضمير يعود على الأتان التي يسوقها الحمار الوحشيّ.
ج – هو امرؤ القيس. (ديوانه : 125)، من قصيدة مطلعها :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ مُتْلِجٍ كَفَّيْهِ في قُتَرِهْ

ريش ناهضة : يريد ريش فرخ النّسور.

وهو البيت الذي يَسْتَتِرُ فيه ليرمي منه(920) ٱلْقَنَصَ، وبه سُمِّيَ عمرو صاحبَ القُتُرات. والمُرْصَدة : ٱلْمُعَدَّة، قال الأصمعيّ والكسائيّ : رَصَدْتُهُ أَرْصُدُهُ : ترقّبته. وأرصدتُ له : أعددت له. وفي الحديث : «إلاَّ أن أُرْصِدَهُ لِدَيْنٍ عَلَيَّ». وبذلك(921) سُمِّيت الزُّبية رُصْدَةً. والدُّجَى، في صدر البيت، يراد بها ٱلظُّلَمُ، ذهب ابن جنّي إلى أنه جمع واحدتها دُجْيَةٌ.(أ) والدُّجى الذي ختم بها البيت جمع دُجْيَةٍ وهي قُتْرَةُ الصَّائد. والإقصاد : أن تَرْمِيَ الشيء أو تضربه فيموت مكانه، ومعناه هنا أصابوا. والأسحار أولا : جمع سُحْرٍ وهي الرِّئة، ويقال فيها : سَحْرٌ، ومنه قول عائشة رضي الله عنها : «تُوفّي رسول الله ﷺ بين سَحْرِي وَنَحْرِي».(ب) وقد تُحرَّك فيقال : سَحَرٌ مثل نَهْرٍ (وَنَهَرٍ)(922) لمكان حرف ٱلْحَلْقِ، ويقال للجبان : قد انتفخ سَحْرُهُ. ومنه قولهم للأرنب : المقطَّعة الأسحار (والمقطِّعة السُّحُور)(923) والمقطَّعة النِّياط، وهو على التّفاؤل، ومن الناس من يضبطه المقطِّعة، بكسر الطّاء، أي من سرعتها وشدّة عَدْوِهَا كأنّها تُقَطِّعُ سَحْرَهَا وَنِيَاطَهَا. وَٱلسَّحْرُ أيضاً : ٱلْكَبِدُ. والسَّحْر : سواد القلب ونواحيه.(924) وَٱلسَّحْر : ما ٱلْتَزَقَ بالحلقوم والمرّيء من أعلى البطن. والأسحار ثانيا : جمع سَحَر وهو آخر الليل. وَرَأَوْا : من الرُّؤْية. ورأى من قولهم : رَأَيْتُهُ إذا أصبت رِئَتَه.(925)

920) م : به.
921) ج، م : ومن ذلك.
922) سقطت من : ج.
923) ما بين القوسين سقط من : أ.
924) ج : حواجبه.
925) ج : رؤيته.

أ – أي ليس من دجا يدجو ولكنه في معناه. اللسان (دجا).
ب – انظر : (السيرة : 4 / 305) و(النهاية في غريب الحديث : 2 / 346).

والمعنى في هـذه الأبيات أنـه وصف حال الصَّيَّادة وَحِـذْقَهم بالـرَّمْي، وأنّهم لزموا المواضع التي يستترون فيهـا لِلصَّيْد بعد أن أَعَدُّوا من السِّهام ما ملؤا به الكنائن، وأنّهم لمّا خرجوا من الظّلام (دخلوا)(926) في ٱلْقُتَرِ التي أعدّوهـا وَٱسْتَخْفَوْا فيها ليتمكن لهم خَتْلُ الصّيد، وأنهم رَمَـوْا في الأسحار ٱلْقَنَصَ فأصابوا منه ٱلرَّمْيَ والمقاتل.

وقد ضَمّن الناظم كلّ بيت منها نوعاً من التّجنيس بديعاً، مع ما أتى به من بـارع الـوصف، (وَنَصَاعة(927) العبـارة، وحسن البيـان، واستيفـاء الغرض).(928)

237 - رَاشُـوا لإِصْمَـاء ٱلْكُلَـى أَسْهُمَهُمْ
بِقَـادِمَـاتٍ وَخَـوَافٍ وَكُلَـى

238 - فَلَمْ نَـزَلْ نُنَـزِّهُ ٱلْأَبْصَـارَ فِي
فَـراقِـدٍ بِٱلْبَـارِقَـاتِ تُقْتَفَى

239 - وَنَجْتَلِيهَـا - وَهْيَ تَعْدُو ٱلْجَمَـزَى -
كَمَـا ٱجْتَـلاَهَـا حُنْـدُجٌ بِجَمَـزَى

240 - فَبَعْضُهَـا قَـدْ طَـاحَ فِي حِبَـالَـةٍ،
وَبَعْضُهَـا مِنْ رَأْسِ نِيـقٍ قَـدْ رَدَى

241 - وَبَعْضُهَـا سَهْمٌ لِضُمْـرٍ(929) سُهَّمٍ،
وَبَعْضُهَـا أَصْمَـاهُ سَهْـمٌ مَـا نَمَى

926) سقطت من : أ.

927) ب، م : وصناعة.

928) ما بين الحاصرتين سقط من : أ.

929) ب، م : بضمر.

القادمــات والقوادم : أربع ريشــات في مقدّم الجناح والـواحدة قــادمة. والمناكب : اللَّوَاتي بعدهنّ إلى أسفل الجنــاح. وَٱلْخَوَافِي : من بعد المناكب. والأباهر : من بعد الخوافي. وَٱلْكُلَى : الرِّيشات الأربع التي في آخر الجناح، أراد «بــالكُلَى» الأولى ٱلْكُلَى المعروفــة، ويُعبَّر بهــا عن المقاتل، و«بــالكلى» الثانية الرِّيش. والفرقد : (ولد البقرة والأنثى فرقدة، والفرقدان : كوكبان في بنات نَعْشٍ ٱلصُّـغْـرَى، وقد قالوا فيهمــا : الفرقدان)،(930) كأنّهم جعلوا كلّ جزء منها فرقداً، قال الشـاعر :(أ)

[من الطويل]

لَقَدْ طَـالَ يَا سَـوْدَاءُ مِنْكِ ٱلْمَـوَاعِدُ،(931)
وَدُونَ ٱلْجَـدَا ٱلْمَـأْمُـولِ مِنْكِ ٱلْفَـرَاقِـدُ

ويقال : بَرَقَ الشـيء يَبْرُقُ بَـرِيقاً وَبَرْقاً وَبَرَقَانـاً : لَمَعَ، فهو بارق وهـي بارقة، والبارقات : كلّ ما له بـريق من السّلاح، ومنه قول حسان بن ثابت لِعُتبة بن أبي وقّاص، وكان كَسَرَ رَبَاعِيَةَ رسول الله ﷺ يوم أحد : (ب)

[من الطويل]

بَسَطْـتَ يَمِينــاً لِلنَّبِـيِّ تَعَمُّـــداً
فَــأَدْمَيْـتَ فَــاهُ قُطِّعَتْ بِـٱلْبَـوَارِقِ (ج)

---

930) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.

931) ب : التواعد.

أ- البيت في اللسان (فرقد) غير معزو. الْجَدَا : العطية.

ب- يوم أحـد كان في السنة الثالثـة من الهجـرة، وأحـد : جبل تلقـاء المدينـة. (السيرة : 3 / 64).

ج- ديوانه : 348. برواية : «برمية» بدل «تعمدا» من مقطعة مطلعها :

إذا اللّه حَيًّا مَعْشَراً بِفَعَالِهِمْ وَنَصْرِهم الرّحمنَ رَبَّ المشارقِ

وَتُقْتَفَى : تُتَّبَعُ. ونجتليها : ننظر إليها. وتعدو ٱلْجَمَزَى : أي تُسرع وهو عَدْوٌ دون ٱلْحُضْرِ وفوق ٱلْعَنَقِ.(أ) يقال: جَمَزَ يَجْمِزُ جَمْزاً وَجَمَزَى. وَحُنْدُجٌ : هو (اسم)(932) امريء القيس بن حُجْر، وإنما سُمِّيَ امرأ القيس لقباً له، ومعناه رجل الشدة. (والقيس : الشّدّة)،(933) وإنما أشار إلى قوله :

[من الطويل]

ذَعَرْتُ(934) بِهَا سِرْباً نَقِيّاً جُلُودُهُ،
وَأَكْرُعُهُ وَشْيُ ٱلْبُرُودِ مِنَ ٱلْخَالِ (ب)
كَأَنَّ ٱلصِّوَارَ، إذْ تَجَهَّدَ عَدْوُهُ
عَلَى جَمَزَى، خَيْلٌ تَجُولُ بِأَجْلَالِ (ج)

وَجَمَزَى : اسم موضع. ويقال : طَاحَ يَطِيحُ طَيْحاً وَطَوْحاً إذا أشرف على ٱلْهَلَكَةِ. والنِّيقُ : حَرْفٌ من حروف الجبل. وَرَدَى : سقط، يقال : رَدَى في البئر وَتَرَدَّى إذا سَقَطَ فيها. والسَّهم الأول : النّصيب، والسَّهم الثاني : واحد ٱلسِّهَامِ. وَٱلسُّهَّمُ : جمع سَاهِمٍ وهو العابس الوجه، وأراد «بِٱلضُّمْرِ السُّهَّمِ» كِلاَبَ الصّيد. وأصميتُ الرَّمية : أنفذتها، وأصميت الصّيد : إذا رميته فقتلته وأنت تراه (والضَّمير في «نَمَى» من البيت الأخير يعود على «بعضها» لا على «السَّهْم»، فإنّ المعنى لا يصحّ إلاّ على ذلك، والنّامي :

932) سقطت من : ب.

933) ما بين القوسين سقط من : أ.

934) ب : دعوت.

أ – الحُضر والإحضار : ارتفاع الفرس في عدوه. والعَنَق : السير المنبسط.

ب – الخال : ضرب من برود اليمن. اللسان (خول).

ج – ديوانه : 36. من قصيدة مطلعها :

أَلاَ عِمْ صَبَاحاً أَيُّها ٱلطَّلَلُ ٱلبَالِي وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي ٱلْعُصُرِ ٱلْخَالِي

الصّوار، بضم الصاد وكسره : القطيع من البقر. اللسان (صور).

النّاجي. قال الشاعر :(أ)

[من الوافر]

وَقَـــافِيَـــةٍ كَـــأَنَّ ٱلسُّمَّ (935) فِيهَـــا،

وَلَيْسَ سَلِيمُهَـــــا أَبَـــداً بِنَــــامِي

ويكون قولـه : «مَا نَمَى» بدلا من قوله : «أصمـاه سهم» أبدلت الجملة من الجملة لأنّها في معناها. وقـد يكون «نمى» هنا من قولهم : نَمَى الصيدُ إذا رميتَهُ فأصبته وذهب عنك فمات بعدما غاب، وأنميتُهُ أنا. وفي الحديث : «كُلْ مَـا أَصْمَيْتَ وَدَعْ مَـا أَنْمَيْتَ»،(ب) وهو أظهـر لإتيانه «بأصمـاه» معه. ويسوغ أن يكون «ما نمى» عن المعنيين معاً في موضع الحال من الضمير المنصوب في أَصْمَاهُ»).(936)

(ونمى في البيت الأخيـر معناه تأخـرّ، أراد أن ٱلسَّهْمَ الـذي أصماه مـا تأخّر عن مقتلـه، يقال : نَمَى الشـيء نَمَيَانـاً إذا تأخّر).(937) عدّد في البيت الأول أنواعَ الرِّيش التي بها رَاشُوا أَسْهُمَهم لِيُصِيبُـوا مَقَاتِلَ الصيد بها، وقد قال جميل بن معمر :

[من الطويل]

(وَ)(938) مَـا صَائِبٌ مِنْ نَـابِلٍ قَذَفَتْ بِـهِ

يَـــدٌ، وَمُمَـــرُّ ٱلْعُقْـــدَتَيْـنِ وَثِيقُ (ج)

---

935) ب : السهم.

936) الأسطر التي بين الحاصرتين سقطت من : ج.

937) ما بين الحاصرتين سقط من ج.

938) سقط الواو من : أ، ج، م.

أ – البيت في اللسان (نمى) نسب للتَّغلبيّ. ولعله جابر بن حُنيّ التغلبي.
السَّليم : اللّديغ، وإنما قيل له ذلك تفاؤلا بسلامته.

ب – انظر : (النهاية في غريب الحديث : 3 / 54).

ج – مُمَرّ : حبل قد أجيد فتله. اللسان (مرر).

لَــهُ مِنْ خَــوَافِي ٱلنَّسْــرِ حُمٌّ نَظَــائِرٌ،
وَنَصْلٌ كَنَصْلِ ٱلــزَّاعِبِيِّ (939) فَتِيــقُ (أ)

عَلَى نَبْعَــةٍ زَوْرَاءَ أَيْمَــا خِطَــامُهَــا
فَمَتْنٌ، وَأَيْمَــا عُــودُهَــا فَعَتِيقُ (ب)

بِــأَوْشَكَ قَتْـلاً مِنْكِ يَـوْمَ (940) رَمَيْتِنِي
نَــوَافِــذَ لَمْ يُعْلَـمْ لَهُنَّ خُــرُوقُ (ج)

قول جميل : «أيما خطـامها» يريد أمّـا، واستثقل التّضعيف فأبدل الياء من إحدى الميمين، ويُنشد قَوْلُ عمر بن أبي ربيعة :

[من الطويل]

رَأَتْ رَجُـلاً، أَيْمَـا إِذَا ٱلشَّمْـسُ عَـارَضَتْ
فَيَضْحَى، وَأَيْمَــا بِٱلْعَشِيِّ فَيَخْصَــرُ (د)

ثم وصف الوحـش وأنّهم لم يزالوا ينـزّهون الأبصـار فيها حين تَحَكَّمُ فيها السِّهـامُ والسِّلاَحُ، وينظرون إليها حين تَشْتَـدّ في ٱلْعَدْوِ وحين يَنْشَبُ

---

939) أ، ب، ج، م : الراعبي. والتصويب من الديوان واللسان (زعب).
940) ج : ما إن.

أ – كنصل الزّاعبيّ : أي كنصل الـرمح الزّاعبيّ، وهي رمـاح منسوبـة إلى زاعب، رجل أو بلد. اللسان (زعب). والنّصل الفتيق : الحـديد الشفرتين جُعل له شعبتان كـانّ إحداهما فُتقت من الأخرى.

ب – على نبعـة : على قـوس صنع من النبعـة وهي شجـرة من أشجـار الجبال تتخـذ منـه القسيّ. وخطام القوس : وترها.

ج – ديوانه : 150 – 151. برواية : «لم تظهر» مكان «لم يعلم».

د – ديوانه : 183. برواية : «أمّا» في الشطرين. من قصيدته التي مطلعها :

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أنت غادٍ فَمُبْكِرُ   غداةَ غَدٍ أَمْ رائِحٌ فَمُهَجِّرُ

يخصر : يبرد.

بعضها فـي ٱلْحِبَالَةِ، وَيَـرْدَى بعضُها حيـن ظَفِرَ الكلاب ببعضـهـا وَأَصْمَتِ السِّهام طائفةً أخرى منها.

وقد أتى النّاظم في البيت الثاني بتورية عجيبة، فذكر الفراقد وأراد أولاد البقر، والبارقات وأراد بـه لا معات النُّصُول، وَأَوْهَمَ أنّه يريـد فراقد النجوم وبارقات السماء.

وقد جانس بين الكُلَى والكُلَى، والجَمَزَى وَجَمَزَى، وَسَـهْم وَسُـهّم وَسَـهْم.

242 – حَتَّى إِذَا مَـا ٱمْتَـلأَتْ حَقَـائِبٌ
مِنَ ٱلْـوُحُـوشِ، وَخَـلاَ مِنْهَـا ٱلْمَـلاَ

243 – مِلْنَـا إِلَى مَـوْلِيَـةٍ مَـوْشِيَّـةٍ
قَـدْ حَـدِبَ ٱلْغَيْثُ عليهـا وَحَنَـا،

244 – وَٱلْآسُ وَٱلرَّيْحَانُ قَـدْ صُفَّ، وَقَدْ
أَلْقَى عَليـه كُلُّ طَـاهٍ مَـا طَهَـا،

245 – وَلَفَّ كُلُّ خَـابِـزٍ مَمْلُـوكَـهُ
فِي سَعَـفِ ٱلـدَّوْمِ وَأَصْـلاَهُ لَظَى،

246 – مِنْ بَعْـدِ مَا أَحْمَى ٱلصَّفِيحَ تَحْتَـهُ
ثُمَّ حَثَـى من فَـوْقِـهِ جَمْـرَ ٱلْغَضَى

247 – كَـأَنَّ مَـا أَجَنَّ مِنْـهُ وَجَـلاَ
قُـرْصَـةُ شَمْسٍ حِينَ أَخْفَـى وَخَفَى.

الحقائب : جمع حَقيبة وهي ما يجعل الـرجل فيه متاعه من خُرْجٍ (أ) أو غيره، وحقيبـة الجمل هي التي تكون وراء ٱلرَّحْلِ تُحْشَى تِبْنـاً أَوْ حَشِيشاً، وَٱلْمَلاَ : جمع مَـلاَةٍ وهي فلاة ذاتُ حَـرٍّ وَسَرَابٍ، وقيل : ٱلْمَلاَ وَاحـد وهو

أ – نوع من الأوعية.

الفلاة. وَٱلْمَـوْلِيَةُ : الأرض التي جادهـا ٱلْوَلِيُّ (وهو المطر)(941) الذي بعد ٱلْوَسْمِيِّ، سُمِّيَ وَلِياً لأنّه يَلِي ٱلْوَسْمِيَّ، وكذلك ٱلوَلْيُ، يأتي على فَعْلٍ وَفَعِيلٍ والجمع أولية، يقال منه : وُلِيَتِ الأرض وَلْياً فهي مولية، وقد تقدّم تفسيره. ويقال : حَدِبَ عليه وَحَنَا أي عَطَفَ، وهي هنا عبـارة عن تعاهد الغيث إيّاها وكثرة سَقْيِهِ لها، جاء به على جهة التّمثيل.

والرّيحان : نبت (معروف)،(942) وقيل : الرّيحان : كلّ بَقْلٍ طيّب الرّيح، وقيل : الرّيحان : أطـراف كلّ بقلة طيّبة الرّيح إذا خـرج عليها أوائل ٱلنَّوْر. وأَمّا الآس فَفَسّـروه بأَنّـه ضَرْبٌ من الرَّيـاحين، قال ابن دريـد : الآس هو المشمـوم، أَحْسَبُـهُ دخيـلاً غيـر أنّ العـرب تكلّمت بـه، وجـاء في الشعـر الفصيح. قال الشاعر :(أ)

[من البسيط]

بِمُشْمَخِـــــرٍّ بِــــــهِ ٱلظَّيَّـــــانُ وَٱلْآسُ.

قال أبو حنيفة :(ب) الآس بأرض العرب كثيـر يَنْبُتُ في ٱلسَّهْلِ والجبل وخضرته دائمة أبداً، ويسمو حتّى يكـون شَجَراً عظيماً. وفي دوام خضرته يقول رؤبة :

يَخْضَـــرُّ مَـا ٱخْضَـــرَّ ٱلْأَلَاءُ وَٱلْآسْ (ج)

941) سقطت العبارة من : أ، ب.

942) سقطت من : ج.

أ – هـو مالك بـن خالـد الخنـاعي، اللسان (ظيـن)، و(ديوان الهـذليين : 3 / 2) وصـدره : «وَٱلْخُنْسُ لن يُعْجِزَ الأيامَ ذُو حَيَدٍ».

الظَّيّان : ياسمين البَرِّ، وهو نبت يشبه النّسرين.

ب – تقدمت ترجمته.

ج – ديوانه : 68، من أرجوزة يمدح بها هريم بن أبي طحمة، مطلعها :

يا صَاحِ هَاجَتْكَ الدِّيَارُ ٱلْأَكْرَاسْ.

الآلاء : واحدتـه ألاءة وهو شجـر من شجر الـرّمل دائم الخضرة أبـداً يؤكل مـا دام رَطْباً. اللسان (ألا).

وقد قيل في قوله تعالى : ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾،(أ) العَصْف : ساق الزَّرْع، والرَّيحان : ورقه. والطَّاهي : الطّابخ. والمملوك (هنا) :(943) العجين الذي شُدَّ عَجْنُه، يقال : مَلَكْتُ العجين أَمْلِكُهُ مَلْكاً، بالفتح، إذا شددت عَجْنَهُ، ومنه قول قيس بن الخطيم :(ب)

[من الطويل]

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا، يَرَى قَائِمٌ من دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا(ج)

يريد شددت. وَسَعَفُ الدَّوْمِ : أغصانه. وَأَجَنّ : سَتَرَ، يقال : جَنَّهُ الليل وَأَجَنَّهُ الليل (أي)(944) ستره. وجلا : أظهر. وأخفى : سَتَرَ. وَخَفَى من الأضداد. يقال : خَفَيْتُ الشيء أَخْفِيهِ (أي)(945) أظهرته، وخفيته أَخْفِيهِ أي كتمته وهو هنا بمعنى أظهر، ومثله خَفَى المطر ٱلْفِئَارَ إذا أخرجهنّ من أنفاقهنّ، أي من جِحَرتهنّ، قال الشاعر :(د)

[من الطويل]

خَفَا هُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنّ كَأَنّما خَفَاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ سَحَابٍ مُرَكَّبِ

---

943) سقطت من : ج.

944) ساقطة من : ب.

945) ساقطة من : ب.

أ – سورة الرحمن / 12.

ب – قيس بن الخطيم من شعراء المدينة وهو أوسي من بني ظَفَر، قال ابن سلام : «فمن الناس من يفضّله على حسان شعراً، ولا أقول ذلك». توفي نحو سنة 2 ق هـ (طبقات ابن سلام : 1 / 214 – 228) و(الأعلام : 5 / 205).

ج – ديوانه : 8. من قصيدة مطلعها :

تَذَكَّرَ لَيْلَى حُسْنَهَا وَصَفَاءَهَا وَبَانَتْ فَأَمْسَى ما يَنَالُ لِقَاءَهَا

د – هو امرؤ القيس. ديوانه 51، برواية : «...ودق من عشيٍّ مُجلِّب».

من قصيدة مطلعها :

خليليّ مُرّا بِي على أُمِّ جُنْدُبِ نُقَضِّ لُباناتِ الفؤاد ٱلْمُعَذَّبِ

الودق : المطر شديده وهينه. اللسان (ودق). والعشيّ : مطر العشيّ ويكون أغزر. والمجلّب : الذي تسمع له جلبة لشدّة وقعه.

والمعنى في هذه الأبيات أنّه لمّا فـرغ من وصف الطِّراد أخذ يقول : إن حقائبهم امتلأت ممّا قتلوه من الوحــوش، وَخَلَتْ منها مواضعها من البيداء، وأنهم مالـوا إلى الموضع المُخْصِبِ الذي ارتـاد لهم الرّائد المذكـور وَأَعَدَّهُ فوجدوه قد نُضِّدَ بالآس، وَصُفّ بأَنواع الأزهار، وَأُلْقِيَتْ عليه أنواع المطابخ. ثم أخذ يصف الخـابز وكيف يصنع بمـا يُجِيدُ عجنـه إذا أراد طبخه، وتلك الصّفة هي صفة النوع الذي يسمّيه أهل هذا الأفق الأندلسيّ بالمُرَمَّدَةِ وقد أجاد العبارة عنهـا، وأبدع التّورية في ذكـر المملوك وإصلائه لَظًى، فأوهم أنّه يريد العبد وهو(946) يريد العجين، وإنما أخذه من قول الحريري(أ) في سؤال «مقامته الفقهية» حيث يقول :

«قال: ما تـرى فيمن أَصْلَى مملوكه النّار ؟ قـال : لا إِثْمَ عليه ولا عار»، ثم شبّه الـرّغيف في حالتي ستـره بالغضى وإظهاره بعـد الطّبخ بالشمس حال اْلْخَفَاء والظّهور. وكان ذكر القُرصـة هنا حسناً لإيقاعها في اللغة على الخبزة وعلى عين الشمس.

وما لأحد في وصف الخابز مثل مـا لابن الرومي حيث يقول في أبياته الشـهيرة :

---

946) أ : وأنه.

أ – القاسم بن علي بن محمـد بن عثمان البصريّ، أبـو محمد الحريري، من الأئمـة في اللغة والبلاغة، توفي بالبصرة سنة 516 هـ
(بغية الوعاة : 2 / 257 – 259).

[من البسيط]

مَــا أَنْسَ لاَ أَنْسَ خَبَّــازاً مَــرَرْتُ بِــهِ
يَدْحُــو ٱلرُّقَــاقَةَ وَشْكَ ٱللَّمْحِ بِــٱلْبَصَرِ (أ)

مَــا بَيْنَ رُؤْيَتِهَـــا فِي كَفِّـــهِ كُـــرَةً
وَبَيْنَ رُؤْيَتِهَــــا قَـــــوْرَاءَ كَٱلْقَمَـــــرِ

إِلاَّ بِمِقْـــــدَارِ مَــــا تَنْــــدَاحُ دَائِرَةٌ
في صَفْحَةِ الماء يُـرْمَى فيه بِٱلْحَجَرِ (ب)

وقد طـابق النّاظم في البيت الأول بين امتلأت وخـلا، وفي الأخير بين أجنّ وجلا، وأخفى وخفى، مع المعـادلة بين أوّل البيت وآخـره، وماثل في البيت الثاني (بين)(947) مولية وموشية، إلى التّورية المنبَّه عليها، وكل ذلك قد تقدّم التّنبيه على أمثاله.

248 – وَٱلسَّعْــدُ قَــدْ أَلْقَى إِلَى أَخْبِيَــةٍ
مَــــا كَشَطَ ٱلــــذَّابِـحُ مِنْـــهُ وَنَجَــــا،

249 – وَقَــدْ أَجَـــادَ كُلُّ طَـاهٍ نَضْــجَ مَـا
قَـــدْ صَفَّـــهُ حِـــذَاءَهَـــا مِـنَ ٱلْجِـــذَى

250 – نُتْحَفُ مِـنْ كُلِّ قَنِيصٍ يُشْتَـــوَى
بِكُـلِّ رَشْـــــــــرَاشٍ نَضِيـجٍ يُشْتَهَـى

251 – يَفُـوحُ مِنْ طِيبِ ٱلْمَــرَاعِي لَحْمُـهُ
أَكْثَـــرَ مِمَّـــا فَـــاحَ مِنْ طِيبِ ٱلْفَحَـــا،

947) سقطت من : ج.

أ – يدحو : يبسط.
ب – ديوانه : 3 / 1110. تنداح : تنتشر وتتّسع.

نَجَـا : سلخ، يقال : نَجَـوْتُ جلد البعيـر عنه وَأَنْجَيْتُـهُ إذا سلخته، قـال الشاعر :(أ)

[من الطويل]

فَقُلْتُ : ٱنْجُــوَا عَنْهَـا نَجَـا ٱلْجِلْــدِ، إِنَّـهُ
سَيُـرْضِيكُمَــا مِنْهَـا سَنَــامٌ وَغَـارِبُـهْ

قال الفرّاء :(ب) أضاف النّجـا إلى الجلد لأنّ العـرب تُضِيفُ الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللّفظان كما قالوا : حقّ اليقين ودار الآخرة.

قلت : وهو مؤول عند البصريين.

وَحِـذاءنـا : إزاءنا، يقـال : جلس بحذائــه أي جلـــس بإزائه وحـاذاه. وَٱلْحِـذَى : جمع حِـذْيَـةٍ، بـالكسـر، وهــي القطعـة من اللّحم تُقطع طـولا. والقَنِيص يُطلق على الصّيد ويطلق على الصّائد، والمراد هنا الصّيد. ويقال : شِوَاء رَشْــرَاشٌ وهو ٱلْخَضِلُ ٱلنَّدِيُّ الـذي يقطر ماؤه. ويقــال : فاحت ريحُ ٱلمِسْكِ تَفُوح وَتَفِيحُ فَوْحاً وَفَيْحـاً وَفُؤُوحاً وَفَوَحَاناً وَفَيَحَـاناً، وكذلك أنواع الطّيب إذا تضوّعت، ولا يقـال فاحت في ريحٍ خَبِيثَـةٍ. وَٱلْفَحَا : أَبْـزار القِدر وهو مقصور، ويقال بكسر الفاء وبالفتح.

والمعنى في هذا البيت الأخيـر أنّ ذلك القَنيص الذي وصفه كـان يَرْعَى الأعشاب الفـائحة والمراعيَ ٱلْعَطِـرَةَ فٱكتسب لذلك لحمــه عَطَارَةً، (ج) فهو

أ – البيت في اللسان (نجا) و(إصلاح المنطق : 107) غير معزو، يخاطب به الشاعر ضيفين طرقاه. غارب الناقة : أعلى مقدّم السّنام.

ب – تقدمت ترجمته.

ج – العِطارة، بالكسر : حرفة العطار وهي من المعاني المحسوسة. والعَطارة بالفتح، هنا ما اكتسبه اللحكم من طيب الأبازير، وهي من المعاني المجردة كما يقال : صِناعة وصناعة، بالكسر والفتح.

يفوح من ذلك ويتضوّع أَرَجُهُ أكثر ممّا يَتَضَوَّعُ من طيب الأبازير التي تُلْقَى فيه.

(وعلى ذكر الشِّواء أُنْشِدُ هنا قولَ السَّرِيّ الرّفاء(أ) في جمل مَشْوِيٍّ :

[من مشطور الرجز]

أَنْعَتُـــهُ، مُعَصْفَـرَ ٱلْبُرْدَيْـــن   أَبْيَضَ، ضَافِي(948) حُمْرَةِ ٱلْجَنبَيْنِ (ب)

خُلِّفَ شَهْرَيْنِ عَلَى ٱلْخِلْفَيْـنِ   ثُمّ رَعَـى بَعْدَهُمَـا شَهْرَيْـنِ

فَجِسْمُهُ شِبْرَانِ فِي شِبْرَيْـنِ   يَا حُسْنَهُ وَهْوَ صَرِيعُ ٱلْحَيْنِ !

بيـــن ذِرَاعَـيْـــنِ مُفَصَّلَـيْـنِ   كَسَارِقٍ جُـذَّ مِـنَ ٱلْيَدَيْـنِ (ج)

وَطَرَفٍ يَسْتَوْقِـفُ الطَّرْفَيْـنِ   يُـرِيـكَ مِـرْآةً مِـــنَ ٱللُّجَيْـنِ

948) ب، م : صافي. والضافي : الكثير : اللسان (ضفا).

أ - أبـو الحسن السري بن أحمـد الكندي المـوصلي، كان في صبـاه يرفـو ويطرز في دكـان بالموصل، ثم تولع بالأدب والشعر حتى جاد شعره. توفي سنة 360هـ وفيات الأعيان : 2 / 359. والأعلام : 3 / 81.

ب - في الديوان : «قاني حمرة...».

ج - رواية الـديوان : «حُـدّ». جُذَّ : قطع. وحُـدّ : أُقيم عليه الحَـدّ، وهو ما يمنـع السّارق عن المعاودة ويمنع غيره عن إتيان الجنايات. اللسان (حدد).

مُذْهَبَةَ ٱلْمَقْبِضِ وَٱلْوَجْهَيْنِ شُقَّ حَشَاهُ عَنْ شَقِيقَتَيْنِ
أُخْتَيْنِ فِي ٱلْقَدِّ شَبِيهَتَيْنِ كَمَا قَرَنْتَ بين كَمْأَتَيْنِ (أ)
أَوْ كُرَتَيْ مِسْكٍ لَطِيفَتَيْنِ) (949) (ب)

وسائر الأبيات بيّن المعنى، وقد أحسن في التّورية بذكر السَّعْد والأخبية والذّابح. وجانس في البيت الثاني بين حذائنا والحِذَى، وماثل في الثالث بين قَنِيص ونضيج، وجاء في الرابع بفاح والفحا وهو من تجنيس القلب، وقد تقدم الكلام على أمثال ذلك كله.

252 - وَٱلْأَرْيُ يُدْنَى، وَٱلثِّمَارُ تُجْتَنَى،
وَٱلرِّسْلُ يُمْرَى، وَٱلْقَنِيصُ يُشْتَوَى

253 - وَقَدْ صَفَا ٱلْعَيْشُ لَنَا بِمَنْزِلٍ
قَدْ سَالَ (950) صَفْوُ مَائِهِ مِنَ ٱلصَّفَا

254 - فَٱنْعَقَّ فِيهِ ثَعْلَبٌ عَنْ أَرْقَمٍ،
وَانْشَقَّ صَلْدُ ٱلصَّخْرِ عَنْهُ وَٱنْفَأَى.(ج)

ٱلْأَرْيُ : العسل. والرِّسْل : اللبن، وقد أَرْسَلَ القوم أي صار لهم اللّبن من مواشيهم. والصَّفَا : جمع صَفَاةٍ وهي الصخرة الملساء. يقال : «مَا تَنْدَى صَفَاتُهُ»،(د) ويقال أيضاً في جمعها: أَصْفَاءٌ وَصُفِيٌّ. والثّعلب :

---

949) أبيات السري الرفاء التي بين الحاصرتين سقطت من : ج.
950) ب : زال.

أ - الكماة : نبات يوجد تحت الأرض، واحدته كمء. اللسان (كما).
ب - ديوانه : 2 / 728 - 729.
ج - اِنْعَقّ، يقال : انعقّت السحابة إذا تبعّجَت بالماء.
د - ويروى : «ما عنده ما ينِدّي الرَّضَفة». يضرب للبخيل لا يخرج من يديه شيء. والرّضفة : الحجارة المحماة.
(مجمع الأمثال : 2 / 275).

أراد به مخـرج الماء، وأصله في اللغة ٱلْجُحْـرُ الذي يسيل منه مـاء المطر، وقيل : إذا نُشِرَ التَّمْـرُ في ٱلْجَرِينِ (أ) فَخَشُوا عليه المـطر عملـوا له جُحْراً يسيل منه مـاء المـطـر، وهو أيضـــاً مخـرج الـمـاء من الـدِّبـار(951)(ب) أو الحوض. والأرقم : الحيّة، وأراد بـه هنا النّهر لشبهه بهـا. وتشبيه الماء الجاري بالحيّة شهير في أشعارهم،(952) قال :

[من الكامل]

يَنْسَابُ مِثْلُ ٱلْحَيَّةِ ٱلْمَذْعُورِ(ج)

وقد أحسن الأديب أبو عبد الله محمد بن إدريس بن مرج كُحْل،(د) وتمّم هذا التشبيه حيث يقول :

[من الكامل]

أَرَأَتْ جُفُـــونُكَ مِثْلَـــهُ مِنْ مَنْظَـــرٍ ؟
ظِلٌّ وَشَمْـسٌ مِثْلُ خَـــدٍّ مُعَـــذَّرِ (953)
وَجَـــدَاوِلٌ كَـــأَرَاقِمٍ، حَصْبَـــاؤُهَـــا
كَبطـــونهـــا وَحَبَـابُـهَـــا كَٱلْأَظْهُـــرِ (هـ)

---

951) ب، ج، م : الديار.
952) أ : استعمالهم.
953) ب : مقدر.

أ - الجرين : موضع التمر الذي يجفّف فيه. اللسان (جرن).
ب - الدِّبار : جمع دَبْرَة، وهي كل بقعة من الأرض تزرع.
ج - (المنصف : 35). غير معزو.
د - تقدمت ترجمته.
هـ - البيتان في (نفح الطيب : 6 / 356) والبيت الأول في (الإحاطة : 2 / 345) قالهما في عشية بنهر الغنداق بغرناطة، من قصيدة مطلعها :
عَرِّجْ بِمُنْعَرَجِ الكثيبِ ٱلْأَعْفَرِ بين الفراتِ وبين شَطِّ ٱلْكَوْثَرِ.

وَٱنْفَأَى : انفلق، يقال : فَأَوْتُ رأسَ الرجل وَفَأَيْتُهُ فَأْواً وَفَأْياً إذا فَلَقْتَهُ بالسيف، وقال الشاعر :

[من البسيط]

حَتَّى ٱنْفَأَى ٱلْفَأْوُ، عَنْ أَعْنَاقِهَا، سَحَرا(أ)

وَٱنْفَأَى ٱلْقَدَحُ : انشقّ، ومثله(954) ٱلْفَأْوُ وهو ما بين الجبلين كأَنّما فُلِقَا، ومنه الفئة وهي الطائفة والفرقة كأَنها فُرِقَتْ من طائفة أخرى.

والمعنى في هذه الأبيات لا يحتاج إلى تفسير لبيانه،(955) وقد أتى في البيت الأول منها بتقسيم عجيب وتفصيل(956) بارع شريف، وهو من محاسن هذه المقصورة، ولقد استوفى فيه جميع ما تُقْصَدُ البادية لأجله وَيُعْتَمَدُ المقام (فيها)(957) بسببه، إلى ما احتوى عليه البيت من المماثلة والتّرصيع والتّفويف.(ب) وقد تضمّن قوله : «فانعقّ فيه ثعلب عن أرقمٍ» تورية حسنة، وإنما وصف خروج الماء من حيث يسيل فعبّر عن الماء بالأرقم تشبيهاً له به، ثم قَرَنَ به ذِكْرَ الثعلب وأراد به مخرج الماء وأوهم أنّه يريد الحيوان المعروف. و(قد)(958) جانس بين صفا والصَّفَا، وانعقّ وانشقّ.

---

954) ج : ومنه.
955) أ، ج : أبياته.
956) ج : وتفسير.
957) سقطت من : ج.
958) سقطت من : أ.

أ – نسب لذي الرمة في اللسان (فأى) ولم يرد في ديوانه. وصدره :
رَاحَتْ من ٱلْخَرْجِ تَهْجِيراً فما وَقَعَتْ
الخَرْج : موضع.
ب – التفويف : مشبّه بالبُرد المفوَّف، وهو الذي يخلط وَشْيَهُ شيء من بياض. والفُوفُ : ثياب رقاق من ثياب اليمن مُوَشّاة. اللسان (فوف).

255 – لِلَّــهِ مَـا صُيَّــابَــةٌ خُضْتُ بِهِمْ،

عَصْــرَ ٱلصِّبَــا، بَحْـرَ نَعِيمٍ قَــدْرَهَــا

256 – مِنْ كُلِّ بَحْــرٍ لِلْعُلُــومِ زَاخِــرٍ،

وَكُلِّ طَــوْدٍ لِلْحُلُــومِ قَــدْ رَسَــا !

257 – كَمْ أَوْقَـدَ ٱلْكِبَـاءَ لِلسَّــارِي ! وَكَمْ

صَبَّ ٱلْقُــدُورَ فِي ٱلْجِفَــانِ وَكَبَــا !

258 – وَكَمْ لَــهُ مِنْ قُبَبٍ مَعْــرُوفَــةٍ،

فِي قُنَنٍ مَــرْفُــوعَــةٍ، وَفِي صُــوَى !

259 – قَــدْ أَشْـرَقَتْ بِــأَوْجُـهٍ وَأَنْــوُرٍ،

مُعْشِيَــةِ ٱلنُّــورِ، مُنِيــرَاتِ ٱلْعُشَى

يقال : قوم صُيَّابٌ أي خيار، قال الشاعر :(أ)

[من البسيط]

مِنْ مَعْشَــرٍ، كُحِلَتْ بِــٱللُّــؤْمِ أَعْيُنُهُمْ،

قُفْــدِ ٱلْأَكُفِّ، لِئَــامٍ، غَيْــرِ صُيَّــابِ

ويقال : هو في صُيّابة قومه (وصُوَّابة قومه)(959) أي في صميم قومه، قاله الفرّاء. وقد تقدم تفسير «رَهَا».(ب) و«ما» من قوله : لِلّه ما صُيّابة ! إمّا أن تكون زائدة كأنّه (قال) :(960) لِلّه صُيّابة ! وإما أن تكون نكرة موصوفة

959) ما بين القوسين سقط من : ج.

960) سقطت من : ج.

أ – هو الراعي النميري، ديوانه : 181. من مقطعة من ثلاثة أبيات.

قفد : جمع أقفد وقفداء. والأقفد من ضعف واسترخت مفاصله.

ب – شرحت «رها» في البيت 116 من المقصورة وهو قوله :

بحيرة أعلى الإله قَدرهَا　　قد عَذُبَ الماء بها، وَقَدْرَهَا

وصُيّابة صفة لها وهو أحسن، لأن من مـدلول ما النكرة الإبهام وهو لائق بهذا الموضع، لأنّ المراد به التّعجب، على أنّ ما الزّائدة لا تخلو من الدّلالة على تأكيـد، وهو أيضـاً ممّا يحسن في هـذا المكان. وَالْكِبَاءُ : ضــرب من العود، قال الشاعر :(أ)

[من الطويل]

وَرَنْداً وَلُبْناً، وَٱلْكِبَاءَ ٱلْمُقَتَّرَا

يقال منه : كَبَّى ثوبه، بالتشديد، بَخّره، وَٱكْتَبَى وَتَكَبَّى أي تَبَخَّرَ. وَكَبَا : صَبَّ، (يقال):(961) كَبَوْتُ الكوزَ وَغَيْرَهُ إذا صببت ما فيه. وَٱلْقُنَنُ : جمع قُنَّةٍ وهي أعلى الجبل ومثلـه القُلّة. والصُّـوَى : مـا غَلُظَ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلا. وَٱلأَنْوُرُ : جمع نار. وَمُعْشِيَةُ النور معناه أنّ العيون لا تستطيع أن تنظر إليها لشدّة لَمَعَانِهَا، تقول: أَعْشَى بَصَرِي لَمْعُ البرق وَلَمْعُ النار، وقال الشاعر :(ب)

[من مجزوء الكامل]

بِعُكَـــــــاظَ يُعْشِــي ٱلنَّاظِرِيـــــــــــ
ـــــــــنَ إِذَا هُـمُ لَمَحُـــوا شُعَــاعَـــهْ

وَٱلْعُشَى : جمع عُشْوَةٍ، بضم العين، وهي الشّعلة، من النار.

961) سقطت من : ج.

أ – امرؤ القيس. ديوانه : 60. وصدر البيت :
وَبَـــانــــاً وَأَلْــوِيـــــاً، مِنَ الهنـــدِ، ذَاكِيـــاً
من قصيدة مطلعها :
سَمَا لَكَ شَوْقٌ بعدما كان أَقْصَرا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوٍّ فَعَرْعَرَا.
الرند : عود يتبخّر به. وَاللُّبْنُ : شجر يتبخّر به أيضاً.
ب – عاتكة بنت عبد المطلب. (شرح الحماسة للمرزوقي : 2 / 743).
من حماسية مطلعها :
سَائِلْ بِنَا فِي قَوْمِنَا وَلْيَكْفِ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهْ.
عكاظ : سـوق بين نخلة والطـائف كانت تقـوم هلال ذي القعدة وتستمـر عشرين يـوما تجتمع فيها قبائل العرب يتفاخرون ويتناشدون.
(معاهد التنصيص : 1 / 204). و(معجم البلدان : 4 / 142).

والمعنى أنّه وصف إخـواناً له من أهـل المجد والشرف كـانوا أهلَ علمٍ وَحِلْمٍ وكـرم، صَحِبَهم في عصـر الشبـاب وخـاض بهم بحـراً من النعيم والعيش ٱلرَّغَـدِ. ثم وصفهم بأنّهم لكرمهم ورفـاهيتهم وَعُلُوِّ هممهم كـانوا يوقـدون لِلسَّارِي ٱلْكِبَـاءَ عِوَضـاً عن الحطب، وإنما احتـذى فيه قَـوْلَ أبي الطيب المتنبي في قوله وذكر ناقته :

[من الكامل]

تَـرَكَتْ دُخَـانَ ٱلـرِّمْثِ في أَوْطَـانِهَـا
طَلَبـاً لِقَـوْمٍ يُـوقِـدُونَ ٱلْعَنْبَـرَا(أ)
(وَتَكَـرَّمَتْ رُكَبَـاتُهَـا عَنْ مَبْـرَكٍ
تَقَعَـانِ فيـه، وَلَيْـسَ مِسْكـاً أَذْفَـرَا(ب)

أردت البيت الأوّل.

ثم ذكـر قِبَابَهم وأنّهم يتّخـذونها في ٱلْقُنَنِ والمـواضع المرتفعـة لِيَرَى نارهم السّـاري فيقصد إليها،(962) وتلك عـادة أجواد العرب، فمنهـم الذي يقول لعبده، هو حاتم الطّائيّ) :(963)

---

962) ب : إليهم.
963) ما بين الحاصرتين سقط من : ج. وعبارة (هو حاتم الطائي) : سقطت من : أ.

أ – الرّمث. نبت يوقد به، يشبه الغضا.
ب – ديوانه : 2 / 275 – 276. الأذفر : الذّكي الرّائحة.
ومعنى البيت الثـاني أنّ العنبر بحضـرة الممدوح يوقـد به والمسك ممتهن عنـده بحيث يبرك عليه البعير.
انظر : شرح الديوان.

[من مشطور الرجز]

يَا سَعْدُ إِنَّ ٱللَّـيْـلَ لَـيْـلٌ قَـرُّ وَٱلرِّيحُ فِيـهَا بَـرَدٌ وَصِـرٌّ (أ)

عَسَى يَرَى نَـارَكَ مَـنْ يَـمُـرُّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفاً فَأَنْتَ حُرٌّ (ب)

وجعل تلك القِبَابَ معروفة لاشتهارها بِقِرَى الأضياف ولكثرة القُصَّاد، ووصف في البيت الأخير إِشْرَاقَ تلك ٱلْقُبَبِ بأنوار وجوههم وأشعّة نارهم، وأنّ نُورَ وجوههم يُغْشِي الناظر، وَشُعَلَ نارهم تُنِيرُ للطّارق.

وعادل بين صدر البيت وعجزه، فردّ «مُعشية النّور» إلى «الأوجه»، و«منيرات العشى» إلى «الأنؤر». وقد جانس في البيت الثاني بين «العلوم والحلوم»، وفي الثالث بين «ٱلْكِبَاء وَكَبَا»، وفي الرابع بين «قُنَن وَقُبَب» وهو تجنيس التّصحيف على ما قدّم، وبين «معروفة ومرفوعة»، وبين «معشية النّور» و«منيرات العُشى» وهو نوع من تجنيس القلب.

260 – عَاطَيْتُهُمْ مِنَ ٱلسُّرُورِ أَكْؤُساً

يُغْنَى عَنِ ٱلْكَأْسِ بِهَا وَيُكْتَفَى

261 – مِنْ كُلِّ مَنْ تُلْفِيهِ نَشْوَانَ إِذَا

يَصْحُو، وَيُلْفَى صَاحِياً إِذَا ٱنْتَشَى

262 – لَنَا ٱنْتِقَالٌ كَٱنْتِقَالِ ٱلشُّهْبِ فِي

آفَاقِهَا، مِنْ مُنْتَوًى لِمُنْتَوَى

أ – رواية الديوان :

أَوْقِدْ فإنّ الليل ليل قَرّ والريح، يا مُوقِدُ، ريح صِرُّ.

ليل قر : بارد، والصِّرّ : شدة البرد. والبَرَد : المطر الجامد، اللسان (برد).

ب – ديوانه : 59.

263 - فَنَسْتَجِدُّ مَرْتَعاً فَمَرْتَعاً،

وَنَسْتَجِيدُ مُرْتَعًى فَمُرْتَعَى

المعاطاة : المناولة. وقد تقدّم تفسير النَّشْوان والصّاحي. والشُّهْب، هنا : النجوم. والمُنْتَوَى : المنزل، يقال : اِنْتَوَى القوم منزلاً بموضع كذا وكذا أي استقرّت (به)(964) نواهم، واشتقاقه من ٱلنَّوَى وهو الوجه الذي ينويه المسافر من قُرْبٍ أو بُعْدٍ. والآفاق : النَّواحي، واحدها أُفُقٌ. وَٱلْمَرْتَعُ : اسم للمكان من رَتَعَ وهو مَفْعَلٌ، يقال : خرجنا نلعب(965) ونرتع أي نلهو، وقوم راتعون. وأصله من رتعت الماشية تَرْتَعُ رُتُوعاً [إذا أكلت ما شاءت، والإبل رِتَاعٌ].(966) وَمُرْتَعًى : مُفْتَعَلٌ، من ارتعى وهو اسم للمكان أيضاً، يقال : رَعَى البعير وارتعى. وقد قرأ نافع(أ) وابن كَثير(ب) ﴿يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ﴾،(ج) بكسر العين، على أنّه من ارتعى. وقرأ الباقون «يَرْتَعْ»، بسكونها، على أنّه من رَتَعَ. ونستجدّ : أي نتّخذه جديداً فجديداً. ونستجيد : أي نختاره جيِّداً. وقد ذهب في البيت الثاني من هذه الأبيات مذهب ابن الرومي في قوله :

964) سقطت من : ج.

965) أ : نطلب.

966) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.

أ - نافع المدني أبو عبد الله، من أئمة التابعين بالمدينة وأحد القراء السبعة، كان علامة في فقه الدين، كثير الرواية للحديث، توفي نحو سنة 117 هـ
(وفيات الأعيان : 5 / 368)، و(الأعلام : 8 / 5).

ب - هو عبد الله بن كثير ويكنى أبا سعيد، من قراء مكة. قيل : إنه من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى في السفن إلى اليمن حتى طردوا الحبشة. توفي بمكة سنة 120 هـ
الفهرست : 31.

ج - سورة يوسف : 12. من قوله تعالى : ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وإنّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

[من البسيط]

يُصْحِيــهِ ذِهْنٌ، وَيَــأْبَـى صَحْـوَهُ كَــرَمٌ

مُسْتَحْكِمٌ، فَهْــوَ صَـــاحٍ وَهْـوَ نَشْــوَانُ

وأراد النّاظم أنّـه إذا كان صاحيـاً حَسِبْتَ به سكراً لكثـرة ما يعطي من أمـواله التي لا يعطيهـا إلاّ من خُومِـرَ عقله بسكـر. (أ) وإذا سَكِرَ حَسِبْتَـهُ صَاحِيـاً لِرَصَانَـةِ عقله، وأنّ السُّكر لا يـذهب بذهنـه، ولا يبلغ به مَبْلَغَ من يُخـرجه إلى مـا يَشِينُـهُ. ويمكن أن يكون معنى البيت أنّهم لا يستبيحـون الخمر ولا يَنْتَشُونَ إلاّ بأنـواعٍ من السّرور كانت لهم بمثـابة الكؤوس، فإذا انتشى أحد منهم بالسرور كان في الحقيقة صاحياً لأنّه لم يشرب مُسْكِراً، وهو في صَحْوِهِ لا يزال نَشْوَانَ لِمَـا يُصيبه من السّرور. والبيت الأول يدلّ على هذا المعنى الثاني، ومثله قول القاضي أبي الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجاني : (ب)

[من البسيط]

وَقَـدْ كَفَـــانِي ٱنْتِجَـاعَ ٱلْغَيْثِ مَعْــرِفَتِي

بِــأَنَّ دِلّيـرَ (967) لِي مِنْ سَيْبِـــهِ بَـــدَلُ

---

967) ب، م : دلين.

أ – خومـر عقله : خفي وتوارى نتيجة سكـره، يقال : خَمِرَ فلان عنّي يَخْمَـر إذا خفي. اللسان (خمر).

ب – أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجاني قاض من العلماء بالأدب، قال عنه الثعالبي : «حسنـة جرجـان، وفـرد الزمـان، ونـادرة الفلك، وإنسان حـدقـة العلم». وهو صـاحب «الوساطة بين المتنبي وخصومه». توفي نحو سنة 392 هـ.
اليتيمة : 4 / 3. والأعلام : 4 / 300.

تَجَنَّبَتْ نَشَـــوَاتِ ٱلْخَمْـــرِ هِمَّتُـــهُ،

وَعَلَّمَتْنَـــا ٱلْعَطَـــايَـــا أَنَّـــهُ ثَمِلُ (أ)

وقـد طابق النّـاظم في البيت الثـاني بين «نشـوان إذا (يصحو» وصاح إذا)(968) انتشى». وجـانس في الـرابع بين «نستجدّ ونستجيـد» «ومَـرْتع وَمُرْتَعًى».

264 – مَا شِئْتَ مِنْ مَشْتًى بِشَـاطِي لُجَّةٍ

بَيْـنَ قِبَـــابٍ، وَقِصَـــــابٍ، وَبُنَـى،

265 – وَمِنْ مَصِيفٍ فَـوْقَ شَـاطِي نَهَـرٍ

بَيْنَ قُصُـــورٍ، وَجُسُـــورٍ، وَقُـــرَى

266 – وَمَـــرْبَـعٍ عَلى مِيَـاهِ مُـــزْنَــةٍ

بَيْـنَ مُـــــرُوجٍ، وَبِطَـــــاحٍ، وَرُبَـى

267 – وَخُـرْفَــةٍ (ب) عَلَى مِيَـاهِ حَمَّـةٍ

بَيْنَ غُصُـــونٍ، وَحُصُـــونٍ، وَقُـــرَى.

ما : مصدرية موصولة وصلتها شِئْتَ، وهي مع الصّلة مؤوّلة بالمصدر كأنّه قـال : مشيئتك، أي منازلها مشيئتك. ويكـون قد أخبر بـالمصدر عن

968) ما بين القوسين سقط من : ب.

أ – البيتان في : اليتيمة : 4 / 15.
ودلّير هو دلّير بن بشكروز كما جاء في اليتيمة، ولم أعثر على ترجمة له.
ب – الخُرفة، بالضّمّ : ما يُجتنى من الفواكه. اللسان (خرف).

اسم العـين كمـا تصف به، فتقول : مررت بـرجل عَدْلٍ (و) (969) رِضًـى، ورأيت رجلاً قَصْدَكَ من رجل، وما شئت من رجل.(أ)

وقد يسوغ أن تجعل ما بمعنى الذي ويكون التقدير : ما شئته، وحذف الضمير، والأول(970) أحسن.

والمشتى : اسم المكان الذي يُشْتَى فيه، تقول : شَتَوْتُ بموضع كذا أي أقمتُ به زمن الشتاء. والشّـاطيء من الـوادي والنّهر : الشّطّ والجانب، وهو مهموز، لكن النّـاظم سَهَّل همزته بأن أبدلهـا ياء وَسَكَّنَهَا. وكان الـوجه ألاّ يسهّل بالبـدل، لأنّ الهمزة المتحركة إذا كـان ما قبلها متحرّكـاً سبيلها في التّسـهيل أن تكون بين السّـاكن وبين الحرف الـذي منه حَرَكَتُهَا، لا يستثنى من ذلك عند سيبويه والخليل(ب) إلاّ المفتوحة بعد ضمّة أو كسرة، فتسـهيلها بإبدالها حَـرْفاً من جنس حركة مـا قبلها، واستثنى الأخفش(ج) المضمومة بعد الكسرة والمكسورة بعد الضّمّة، ومـا عدا ما ذُكِرَ فإنّها تُسـهّل بَيْنَ بَيْنَ. هذا هو المعروف من كلام العرب الفصيح.

---

969) سقطت الواو من : ب.

970) أ : وهو.

أ – جعله ابـن جنّي من تجاذب الإعـراب والمعنى، وذكر أنّ العـرب وصفت بالمصدر لأمـرين «أحدهما صناعيّ، والآخر معنويّ، أما الصنـاعيّ فليزيدك أُنْساً بِشَبَهِ المصدر للصفة التي أوقعته موقعها...

وأمّا المعنويّ فـلأنه إذا وُصِفَ بالمصـدر صار الموصـوف كأنّه في الحقيقـة مخلوق من ذلك الفعل. وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه».

الخصائص : 3 / 259.

ب – تقدمت ترجمته.

ج – تقدمت ترجمته.

وقد زعم سيبويه أن من العرب من يجعل الهمزة المتحرّك ما قبلها مبدلة حرفاً من جنس حركة ما قبلها، إن كان فتحة فألف، وإن كان كسرة فياء، وإن كان ضمة فواو.

قال : «وليس ذا بقياس مُتْلئب،(أ) وهو في الشعر مطّرد». قلتُ : وعلى هذا يُحمل ما فعله الناظم هنا (من إبدال الهمزة ياءً).(971) وتحقيق القول في هذه المسألة أن يكون الناظم قد أبدل الهمزة ياءً إبدالاً مَحْضاً لا قَصْداً للتّسهيل، لكن على حَدٍّ ما تُبْدَلُ الحروف بعضها من بعض، فلذلك عامل الياء في «شاطيء» معاملة ياء غازٍ ورامٍ، فلم يحرّكها بالكسر كما لا تُحرّك الياء من رامٍ في الجرّ إذا قُلْتَ : مررت برامي عرضك،(972) فلو(973) كان إبداله على جهة التّسهيل لَلَزِمَ أَن تُحرّك الياء، لأنّ الهمزة تكون كأنها منطوق بها، فهي في حكم الموجود وذلك قياسها في التسهيل.

وقد تكلّم أبو الفتح بن جنّي على قول الشاعر :(ب)

[من الوافر]

وَكُنْتَ أَذَلَّ مِنْ وَتِدٍ بِقَاعٍ،
يُشَجِّجُ رَأْسَهُ، بِٱلْفِهْرِ، وَاجِي.

971) ما بين الحاصرتين سقط من : م.
972) أ، ب م : غرضك.
973) أ : ولو.

أ - متلئب : مستقيم.

ب - عبد الرحمن بن حسان. (ديوانه : 18) برواية : «يشعّث رأسه». من مقطعة يهاجي بها عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص. (الخصائص : 3 / 152)، واللسان (وجا).
الفِهْر : حجر يملأ الكفّ. اللسان (فهر). والواجيء : الذي يدقّ. وهو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري، توفي نحو سنة 104هـ بالمدينة. جمهرة أنساب العرب : 2 / 347، والأعلام : 4 / 74.

وزعم أنّ إبدال الهمزة من واجيء ياء ليس على حدّ التسهيل، وإنما هو إبدال محض، إذ لو كانت مُبدلـة على حدّ التّسهيل لَمَا جَازَ أن تكون الجيم حرفَ الرَّوِيّ، لأنّ التّسهيل تكون فيه الهمزة كأنّها موجودة.(أ) ويدلّك على أنّ العرب تفعل ذلك فَتُبْـدِلُ الهمزة إبدالاً مَحْضاً لا على حَـدِّ التَّسهيل قولُ زهير :

[من الطويل]

جَـرِيءٍ، مَتَـى يُظْلَمْ يُعَـاقِبْ بِظُلْمِـهِ
سَـرِيعـاً، وَإِلاَّ يُبْـدَ بِـالظُّلْمِ يَظْلِمِ (ب)

أبدل الهمزة من «يُبْدَأْ» ياء ثم حذفها للجزم، ولولا أنّ إبدالها كان مَحْضاً لاَ لِقَصْدِ التّسهيل لَمَـا حَذَفَ الياء للجزم، لأنّ الياء المبـدلة في التّسهيل لا تُحذف، لأنّ الهمزة تكون في التّسهيل كأنها موجودة.

ولُجّـة الماء، بـالضّم : معظمه وكـذلك اللُّجُّ، ومنـه بحر لُجِّيٌّ. وأراد بـه الناظم هنـا لجّة البحر. والمصيف : اسـم المكان، من صَافَ بـالموضع إذا أقـام فيـه زمن الصيف. والجسـور : جمع جَسْرٍ، بـالكسـر والفتح، وهـو القنطرة التي يُعْبَرُ (عليها).(974) والمروج : جمع مَرْجٍ وهو الفضـاء، وقيل : اَلْمَرْجُ : أرض ذاتُ كَلإٍ ترعى فيه الـدّوابُ. وَاَلْحَمَّةُ : كلّ عين فيها ماء حارّ يُسْتَشْفَى بالغسل منه، وهـو موجود ببلاد الأندلس كثيـراً، وخصوصا في بلاد الشّرق منها حيث المواضع التي يصفها الناظم.

---

974) سقطت من : ب.

أ – انظر : الخصائص : 3 / 152 – 153.
ب – من معلقته، ديوانه : 21.
جريء : مقدام شجاع.

يقول : إنّ انتقالهم في المنازل التي وصفها كان بحسب فصول السنة وما يليق بكلّ فصل منها، وأراد أن يدلّ بذلك على شرف الإقليم، وأن جميع ما افترق في غيره قد اجتمع فيه. ولا خفاء بما اشتملت (عليه)(975) هذه الأبيات من ترصيع ومقابلة.

والعرب تختلف في الربيع، فمنهم من يجعله الفصل الذي تُدْرَكُ فيه الثّمار، وهو الخريف ودخوله عند حلول الشمس برأس الميزان. ثم فصل الشتاء بعده ودخوله عند حلول الشمس برأس ٱلْجَدْيِ.(أ) ثم المصيف وهو الذي تدعوه العامّة (الربيع ودخوله عند حلول الشمس برأس ٱلْحَمَلِ(ب) وهو أفضل فصول السنة. ثم ٱلْقَيْظ بعده وهو الذي تدعوه العامة)(976) الصيف، ودخوله عند حلول الشمس برأس السَّرطان.(ج) ومن العرب من يسمّي الفصل الذي يتلو الشتاء وتأتي فيه ٱلْكَمْأَةُ والنَّوْرُ الربيعَ الثاني، وكلّهم يجمعون على أنّ الخريف ربيع.

268 - نَصِيفُ مِنْ مُرْسَيَةٍ بِمَنْزِلِ
ضَفَا بِهِ ٱلدَّوْحُ على مَاء صَفَا.

269 - نَقْطَعُ دُنْيَانَا بِوَصْلِ ٱلْأُنْسِ فِي
مُغْتَبَقٍ مِنْ رَوْضِهِ وَمُغْتَدَى،

270 - وَتَتَنَاجَى بِٱلْمُنَى أَنْفُسُنَا
حيث تَدَاعَى الطَّيرُ منها وَٱنْتَجَى،

975) سقطت من : ج.

976) ما بين الحاصرتين سقط من : ب.

أ - الجَدْيُ : نجم قريب من القطب تعرف به القبلة. اللسان (جدا).

ب - ٱلْحَمَلُ : برج من بروج السماء، أوله الشرطان ثم البُطين ثم الثّريّا. اللسان (حمل).

ج - السرطان : من بروج الفلك.

271 – مُسَـــــــاقِطِيـنَ لِلَقِيـطِ دُرَرٍ

فِي سَمَـــرٍ فِي قَمَـــرٍ قَـــدِ ٱسْتَـــوَى،

272 – مُلْتَقِطِيـنَ لِسَقِيـطِ زَهَـــــرٍ

مِنْ شَجَـــرٍ فِـي سَحَـــرٍ قَـــدِ ٱعْتَلَى.

يقال : ضَفَـا ٱلدَّوْحُ والظِّلُّ وغيرهمـا يَضْفُو إذا سَبَغَ، وثـوب ضَافٍ أي سَـابِغٌ. وَٱلْغَبُوقُ : الشُّـرب بِٱلْعَشِيِّ، تقول : غَبَقْتُ الـرجل أَغْبُقُهُ، بـالضّمّ، فـاغتبق هو. وَٱلْمُغْتَبَقُ هنـا : اسم المكان. والاغتـداء : ٱلْغُدُوُّ. وَٱلْمُغْتَـدَى : الموضـع الـذي يُغْتَدَى إليـه أي يُقْصَدُ بالغُـدُوِّ. والتَّناجِي : التَّسَـارّ، يقال : اِنْتَجَى القومُ وَتَنَاجَـوْا أي تساروا. والسَّمَرُ : المُسامرة وهـو الحديث بالليل والقمر بعد ثلاث إلى آخر الشهر، والمراد به هنا ضوءه.

والمعنى أنـه وصف الموضـع الـذي ذكر أنّهم كـانوا يُقيمون فيـه زمن الصيف ومـا يشتمل عليـه من الظّـلال والميـاه بينهـا، وأنّهم كـانـوا (يصلون)(977) الأنس(978) فيـه بين ٱلْغُـدُوِّ وَٱلْعَشِـيِّ، ويُحـدث لهم مـا يُشـاهـدون من حسن المنظر ويسمعـون من عجيب أصـوات الطيـر حيث تَتَدَاعَى وتنتجي أنواعاً من ٱلْمُنَى، كما قال بعض شعراء الحماسة :(أ)

[من الطويل]

وَلَمَّـا حَلَلْنَـا مَـوْضِعـاً، طَلَّـهُ ٱلنَّـدَى،

أَنِيقاً، وَبُسْتَاناً مِنَ ٱلنَّوْرِ (979) حَالِيَا (ب)

977) سقطت من : ج.

978) أ : به.

979) م : الزهر.

أ – هو عبد الرحمن الزُّهريّ. (شرح الحماسة للمرزوقي : 3 / 1322).

ب – في الحماسة : «ولما نزلنا». طَلّ النّدى الأرض : نديت فهي مطلولة. والطّلّ أرسخ المطر نَدًى. اللسان (طلل).

أَجَـــدَّ لَنَــا طِيبُ ٱلْمَكَــانِ(980) وَحُسْنُـهُ
مُنًى، فَتَمَنَّيْنَــــا فَكُنْتِ ٱلْأَمَـــانِيَـــا

ثم ذكر مجتمعهم لِلسَّمَرِ ليـلا وقد استوى القمر حين كانـوا يساقطون طُـرَفَ الأحـاديث فَتُلْتَقَطُ عنهم(981) كمـا تُلْتَقط نفائس الـدُّرَرِ، فـوصفهم بحسن الحديث وبراعة الطَّبْعِ وكمال الأدب.

ويُرْوَى عن عبد الملك(أ) أنه سئل عن البـاقي من لذّته فقال : «محـادثة الإخوان في الليالي ٱلْقُمْرِ على الكُثْبان(ب) ٱلْعُفْرِ». القُمْر : جمع قمراء، يقال : ليلة قمـراءُ أي مضيئة. والعُفْـر : جمع أَعْفَرَ، يقـال : كثيبٌ أَعْفَـرُ أي أحمر، والأعفر أيضاً : الأبيض، وليس بالشديد البياض.

وَسُئِلَ معاويـة عن الباقي من لـذّته فقـال : «محادثـة الرجـال». وقال المهلب بن أبي صُفرة :(ج) «العيش كلّه في الجليس الممتع».

وعلى ذكر المساقطة لِدُرَرِ الحديث ننشد قولَ أبي عبادة :

[من الطويل]

وَلَمَّـا ٱلْتَقَيْنَــا، وَٱللِّـوَى مَــوْعِـدٌ لَنَــا،
تَعَجَّبَ رَائِي ٱلــدُّرِّ حُسْنــاً وَلَاقِطُــهْ (د)

---

980) ج : الزمان.
981) أ : منهم.

أ – عبد الملك بن مروان وقد تقدمت ترجمته.
ب – الكثبان : جمع كثيب وهو ما اجتمع واحد ودب من الرمل. اللسان (كثب).
ج – المهلب بن أبي صفـرة من أشهر القـواد والفاتحين في عصر الدولة الأمويـة، توفي سنة 82 هـ
تاريخ الطبري : 8 / 20.
د – في الديـوان : «والنَّقَا موعـد...». اللِّوَى : موضع. والنَّقَـا : القطعة من الرمل المحـدودبة. اللسان (نقا).

فَمِنْ لُـــؤْلُـؤٍ تَجْلُـــوهُ عنـد ٱبْتِسَـــامِهَـا،

وَمِنْ لُـؤْلُؤٍ، عِنْـدَ الحـديثِ، تُسَاقِطُـهْ !(أ)

وقد حُكِيَ عن (بعض)(982) وَلَدِ أبي عبادة أنّه قال :(ب)

«ابتدأ أبي يعمل هذه القصيدة – يريد التي وقع فيها البيتان – فقال :

أَمِنْ بَعْدِ أَنْ أَقْوَى ٱلْغُوَيْرُ فَوَاسِطُهْ ؟(ج)

قال : فقلـــتُ في نفسي : ارتكب رَوِّياً صَعْباً ينقطع فيـه، وما عسى أن يقول ؟ فلما بلغتُ إلى قوله :

وَلَمّا(983) التقينا، وَٱللِّوَى موعد لَنَا.

(يعني)(984) البيتين، قلتُ : لِيَقُلْ بعـد ذلك ما شــاء، فقد استـولى على خَصْلِ ٱلسَّبْقِ وبلغ الغاية».(د)

---

982) سقطت من : ج.

983) ب : فلما.

984) سقطت من : م.

أ – ديوانه : 2 / 1230. من قصيدة يمدح بهـا أبا الصقر إسماعيل بن بلبـل ويهجو أحمد بن صالح بن شِيرَزاد، وسيذكر الشارح مطلعها.

ب – هو أبو الغول كما في : أخبار البحتري للصولي.

ج – مطلع قصيدتـه التي ذكر الشارح منهـا البيتين برواية : «أمن أجل أن...». ديـوانه : 2 / 1229. وعجز البيت :

وَأَقْفَـــــرَ إِلاَّ عَيْنُـــــهُ وَنَـــــوَاشِطُـــــهْ

أَقْفَرَ : خـلا من سـاكنيـه. والعِين : جمع عينـاء وهي البقرة الـوحشيـة. اللسـان (عين). والنّواشط : جمع النّـاشط وهو الثور الـوحشيّ الذي يخرج من بلـد إلى بلد أو من أرض إلى أرض. اللسان (نشط). والغُوَير : ماء لكلب في ناحية السَّمَاوة. اللسان (غور).

د – انظر : (أخبار البحتري للصولي : 121 – 122) باختلاف في العبارة.

وقال أبو حيّة :(أ)

[من الطويل]

إِذَا هُنَّ سَـــــاقَطْنَ ٱلْحَـــدِيثَ كَـــــأَنَّـــهُ
سِقَاطُ حَصَى ٱلْمَـرْجَانِ مِنْ سِلْكِ نَـاظِمِ
رَمَيْنَ فَأَقْصَدْنَ (985) القلوبَ، ولم(986) تَجِدْ
دَمـاً مَـائِراً إِلَّا جَـوًى فِي ٱلْحَيَـازِمِ.(ب)

و(قد)(987) قال بعضهم، وَيُنسب ذلك إلى جعفر المُصحَفِي :(ج)

[من الخفيف]

كَلَّمَتْنِـــــي فَقُلْـــــتُ : دُرٌّ سَقِيــــطٌ،
فَتَـــأَمَّلْتُ عِقْــدَهَـــا هَـلْ تَنَــاثَـــرْ ؟
وَٱزْدَهَاهَا(988) تَبَسُّـمٌ، فَـــــــأَرَتْنِـي
عِقْـــــدَ دُرٍّمِنَ ٱلتَّبَسُّـمِ آخَـــــرْ (د)

---

985) ب : وأقصدن.

986) ب : فلم.

987) سقطت من : ج.

988) ج : وأرادت.

أ - أبو حية النميري، تقدمت ترجمته.

ب - البيتان في : زهر الآداب : 1 / 15. دم مائر : سائل. الحيازم : إنما هي حيازيم، جمع حيزوم وهي ضلوع الفؤاد. اللسان (حزم).

ج - جعفر المصحفي.

جعفر بن عثمان بن نصر أبو الحسن، وزير أديب، استوزره المستنصر الأموي والحَكَم، وقد اعتقله المنصور بن أبي عامر وصادر أمواله ثم قتله سنة 372هـ

جذوة المقتبس : 175. والذخيرة القسم الرابع - المجلد الأول : 68 - 69. والأعلام : 2 / 125.

د - البيتان في (النفح : 2 / 134). و(الحلة السيراء : 1 / 260) و(الرايات : 39) نسبا لجعفر المصحفي. ونسبا في : (المختار من شعر بشار : 40) لأحمد بن فرج الأندلسي، برواية : «حدثتني فقلت...».

وقد أحسن أبو الحسن عليّ بن محمد التِّهامي في قوله :

[من الطويل]

وَلَمْ أَنْسَهَا يَوْمَ ٱلْتَقَى دُرُّ دَمْعِهَا
وَدُرُّ ٱلثَّنَايَا، فَذُّهَا وَتُؤَامُهَا (أ)

فَلَمْ أَدْرِ أَيُّ ٱلدُّرِّ أَنْفَسُ قِيمَةً
أَأَدْمُعُهَا، أَمْ ثَغْرُهَا، أَمْ كَلاَمُهَا ؟ (ب)

ثم وصف النّاظم في البيت الأخير التقاط القوم لِمَا يتساقط عليهم من أنواع الأزاهير في ٱلسَّحَرِ، فَخَصَّ الأسحار لأنّ الأنوار يزداد فيها طِيبُهَا ويكثر عَبَقُهَا، وأومأ إلى ما هم عليه من الظَّرْف ورِقّة النفوس.

ومن أبدع ما قيل في وصف الرّوض والظّلال واطِّراد المياه قولُ بعضهم :(ج)

[من الوافر]

وَقَانَا وَقْدَةَ ٱلرَّمْضَاء رَوْضٌ
وَقَاهُ مُضَاعَفُ ٱلظِّلِّ ٱلْعَمِيمِ (د)

أ – الفذّ : الفرد.

ب – ديوانه : 143. من قصيدة يمدح بها حسان بن جراح، مطلعها :

هل الوجد إلا أن تلوح خيامها فيقضي بإهداء السّلام ذمامها.

ج – أبو نصر المَنَازيّ، انظر : البديع في نقد الشعر : 90، ووفيات الأعيان : 1 / 142 – 143. وهو أبو نصر أحمد المنازيّ، وزير كاتب شاعر توفي نحو سنة 437هـ (الوافي بالوفيات : 8 / 285).
ونسبت في (نفح الطيب : 4 / 288) لحمدة بنت زياد، وكانت من ذوي الألباب، من وادي آش. توفيت سنة 600هـ

د – في البديع والوفيات : «وقانا لفحة الرمضاء واد» و«الغيث» مكان «الظل». الرمضاء : شدّة الحرّ.

قَصَــــدْنَـــا نَحْـــوَهُ فَحَنَـــا عَلَيْنَـــا
حُنُـــوَّ الـــوالـــدات على الفَطِيمِ (989)(أ)
يُـــــرَاعِـي ٱلشَّمْسَ أَنَّـى قَـــابَلَتْنَـــا
فَيَحْجُبُهَـــــا وَيَـــــأْذَنُ لِلنَّسِيـمِ (ب)
وَسَقَّـــــــانَـــــا عَلَـى ظَمَـإٍ زُلاَلاً
أَلَـــذَّ مِـنَ ٱلْمُـــدَامِ مع الكــــريم (ج)
يَـــرُوعُ حَصَـــاهُ حَـــالِيَـــةَ ٱلْغَـــوَانِي،
فَتَلْمِسُ جَـــــانِبَ ٱلعِقْـــــدِ ٱلنَّظِيمِ (د)

يريد أنّ الحـالية من الغواني تشاهد حَصَاه، فَتَظنّ لبيـاضه وحسنه أنّ عقدها انتشر هنالك، فترتاع وَتَلْمِسُـهُ اختباراً. وقد جانس بين ضَفَا وَصَفَا، وسمر وقمر، وسَحَر وشجـر. وطابق في البيت الثاني بين نقطع والوصل، وردّ العجـز على الصَّدْر في البيت الثـالث، وقـابل بين ألفاظ البيت الـرابع وبين ألفاظ الخـامس، مع التّرصيع البارع والقلب الحـاصل من «مساقطين للقيط» و«مُلتقطين لسقيط».

273 – يُهْـــدِي إِلَيْنَـا كُلُّ جَـــانٍ مُـــرْتَقٍ
فِي ٱلـدَّوْحِ أَحْلَى مَـا ٱجْتَنَى وَمَـا ٱجْتَبَى
274 – مِنْ بَيْنِ مَا ٱبْيَضَّ، وَمَا ٱسْوَدَّ، إِلَى
مَـــا ٱصْفَـــرَّ، وَٱحْمَـرَّ ٱحْمِـــرَاراً وَقَنَـــا.

---

989) أ، ب، ج : اليتيم.

أ – البديع : «حللنا دوحه فحنا...» الدوح : الشجرة الضخمة.
ب – البديع : «يباري». الوفيات : «يصدّ الشمس أنى واجهتنا».
ج – البديع والوفيات : «وأرشفنا» و«ألذّ من المدامة للنّديم».
د – البديع والوفيات : «العذارى» مكان «الغواني».

يقال : جَنَيْتُ الثَّمرة أَجْنِيهَا جَنًى واجتنيتها بمعنًى. وَٱلْجَنَى : ما يُجْتَنَى من الشَّجَر. وَٱجْتَبَى : اصطفى. وَقَنَا : اشتدّت حُمْرَتُهُ. وأحمرُ قانيءٌ : شديد الحمرة، وهو مهموز(أ) إلاّ أنّ الناظم أبدل همزته أَلِفاً لأجل الرَّويّ كما تقدّم في أمثاله.

ووصف النّاظم أنواع الثَّمرات التي بتلك المواضع وما تحتوي عليه من الأصناف ذَوَاتِ الألوان، وأنّ الجُنَاةَ يأتونهم منها بِخِيَارِ ما يجنونه كما قال الأول :(ب)

[من مشطور السريع]

هَذَا جَنَايَ وَخِيَارُهُ فِيهْ
إِذْكُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهْ

وقيل في قوله تعالى : ﴿أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾،(ج) معناه مختلف الألوان والطُّعوم.

275 – كَمْ مِنْ مَعَانٍ فِي مَغَانِي نَهْرِهَا
قَدْ رَكَنَ ٱلْحُسْنُ إِلَيْهِ وَرَكَا !

276 – وَفِي ٱلْمَغَانِي ٱلْجَبَلِيَّاتِ، التي
أَجَلُّهَا أَيُلُّهَا، ٱلْحُسْنُ ثَوَى،

أ – من قَنَأَ الشيءُ يَقْنَأُ قُنُوءاً.

ب – عمرو بن عديّ اللّخميّ، وهو أول ملوك الحيرة، ملك بعد خاله جذيمة الأبرش. معجم الشعراء للمرزباني : 10 – 11.
وكان جذيمة نزل منزلا وأمر الناس أن يجتنوا له الكمأة فكان بعضهم يستاثر بخير ما يجد وياكل طيّبها، وعمرو ياتيه بخير ما يجد ولا يأكل منها شيئا، فلما أتى بها خاله جذيمة قالها. اللسان (جنى).
وسيذكر الشارح خبرهما مفصلا.

ج – سورة طه / 53.

277 - مَجْمَعُ كُلِّ شَـــادِنٍ وَنَـاشِـــدٍ

عِنْـــدَ عُيُـــونِ ٱلْعِيـنِ قَلْبـــاً مُسْتَبَى،

278 - كَمْ حُشِـرَ ٱلنَّاسُ عَلَـى صِرَاطِـهِ،

فِي مَـــوْقِفٍ لِـلْأُنْسِ مَشْهُـــودٍ سُـوَى !

279 - وَنُعِّمَتْ أَعْيُـنُ أَبْنَـــاء ٱلْهَـــوَى،

وَعُـــذِّبَتْ أَفْئِـــدَةٌ مِنْهُـمْ هَـــوَا !

المعـان : المباءة والمنـزل. وأمّا رَكَـا فمعنـاه لَجَأَ، ولا أذكـره عن(990) اللغويين إلاّ أَرْكَيْتُ على زِنَـةِ أفعلتُ، إلاّ أَنّهم قالـوا : ارتكيتُ على فلان أي عوّلت، ومالي مُرْتَكًى إلاّ عليه. فلعلّه وارتكى، وغيّره الناسخ والله أعلم.(أ)

فيكون المعنى قـد رَكَنَ الحسن إليه وعـوّل عليه، يريـد اجتماع الحسن فيـه : وضرب الـرُّكُـونَ والتَّعـويلَ وَٱلْمَلْجَـأَ تمثيلاً. وأيُلّـة :(991) موضع بمرسية،(ب) أفـادني بعض أصحـابنا أنّهم كـانـوا يسمـونه فَـذْلكـة الأنس لاجتماع (أنواع)(992) الأنس فيه، مأخوذ من فدلكة الحسـاب، وهي عند أهله عبارة عن جملة العدد. والمغاني : جمع مَغْنًى، وهي المواضع التي كان بها أهلوهـا، من قولهم : غَنِيَ بالمكـان أي أقام به، وَثَـوَى بالمكان يَثْـوِي ثَوَاءً وَثُوِياً : أقام به. والجبليّات: التي في الجبل. والشّادن: ولد الظّبية. والناشد :

990) ب : عند.

991) أ، ب : وأيالة.

992) سقطت من : أ، ب، ج.

أ - يقال : ركوت إلى فلان وأركيت إليه : اعتزيت إليه وملت إليه. اللسان (ركا).

ب - مرسيـة تقع في الناحية الشرقيـة، وقيل : إن الذي اختطها هو عبـد الرحمن بن الحكم، وكان بها منزل مردنيش».
(معجم البلدان : 5 / 107).
وسيذكر الشارح ديار مردنيش.

الطالب للضّالّـة، يقال : نَشَدْتُ الضّالّـة أَنْشُدُهَا نِشْدَةً وَنِشْـدَاناً أي طلبتُها، وَأَنْشَدْتُهَا إذا عَرَّفتها. واختلفوا في قول أبي دؤاد :

[من مجزوء الكامل]

وَيُصِيخُ أَحْيَـــانــاً، كَمَـــا اسْـــ
ـــتَمَعَ الْمُضِـلُّ لِصَـوْتِ نَــاشِـدْ (أ)

فقيل : هـو المعـرِّف، وقيل : هو الطّالب، لأنّ الْمُضِلَّ يشتهي أن يجـد مُضِلاًّ مثله لِيَتَعَزَّى به.(ب) والعِين : جمع عيناء، وهي الـواسعة العين ومنه يقـال لبقر الـوحش عِينٌ. والمُسْتبى : المأسـور، والمـرأة تَسْبِي قلب(993) الرجل وتستبيه أي تَمْلِكُهُ وَتَأْسِـرُهُ. وَحُشِرَ : جُمِعَ، وَالْحَشْرُ : الجمع، ومنه الحشـر. والصِّـراط : موضـع بأيلّـة المـذكـور. ومشهود : يشهـده النـاس ويحضرونـه. ويقـال : مكـان سُوًى وَسِـوًى، بالضّـمّ والكسـر، أي مُعْلَمٌ، وقيل : معناه عَدْل بين الفِرَقِ التي تشهـده وَوَسَطٌ فيما بين الناس، وبذلك فُسِّر قوله تعالى : ﴿**فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَـوْعِداً لاَ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلاَ أَنْتَ مَكَاناً سِوًى**﴾.(ج) وقول(994) الشـاعر :(د)

[من الطويل]

وَجَـدْنَــا أَبَــانَـــا كَــانَ حَلَّ بِبَلْــدَةٍ
سِـوًى بين قَيْسٍ، قَيْسِ عَيْـلاَنَ، وَالْفِـزْرِ

---

993) ب : عقل.
994) ب، ج، م : وقال.

أ – ديوانه : 307. ورسالة الغفران : 409. واللسان (نشد). من قصيدة مطلعها :
وَلَهَا غَدَائِرُ مُسْبَكِرْ رَاتٌ وأنيابٌ بَوَارِدْ
ب – أَضَلّ : أي ضلّ له شيء، فهو ينشده.
ج – سورة طه / 58.
د – موسى بن جابر، وقد تقدم.

ويكون مـراده على هذا التفسيـر الثاني أنّـه عَدَلَ بين الفريقيـن اللّذين ذكـرهمـا من محبـوب ومحبّ خَلِـيّ وهـائم. والأفئـدة : جمع فـؤاد (وهو القلب)،(995) ويقال في قوله تعالى : ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾(أ) أي لا عقول لها، فيكون مراد النّاظم أنّ عقولهم سَلَبَهَا ٱلْهَوَى.

والمعنى في هـذه الأبيات غنيّ عن التفسيـر لبيـانه، وقـد اشتملت على أنواع (من ألفاظ)(996) التّجنيس وهي معـان والمعاني، وركن وركـا، وأجلّها وأيلّها، وشادن ونـاشد، والهوى وهوا. ولقد أحكم التّـورية في البيت الرابع حيث ذكر مع الصّراط ٱلْحَشْرَ والموقف، فأوهم أنه يريد الصّراط المعروف وإنمـا يـريد المـوضع. ثم جـاء في البيت الأخيـر بِنُعِّمَتْ وعُـذّبت، فتمكّن المعنى وتأكّـدت التّوريـة، إلاّ أنّ ذكر الصّـراط والموقف والحشـر والنّعيم والعذاب ينبغي أن يكـون جدّها لا يُشاب بشـيء من الهَـزْل، ففي الفكر في هَوْلِهَا شاغل عن ذلك. وقابل نُعِّمت بِعُذِّبت وأعين بأفئدة.

280 – مَوَاقِفٌ، كَمْ قَـدْ حَمَى ٱلطَّرْفَ بِهَا
عَنِ ٱلْكَــرَى وَسْنَـانُ طَـرْفٍ فَٱحْتَمَى !

281 – يُخْتَطَفُ القلـبُ بِهَـا إِنْ لَـمْ يَكُنْ
خِلْـواً، وَقَلْبُ ٱلْخِلْـوِ فيهـا يُخْتَطَى

282 – فَتَتَعَـدَّى أَنْفُـسٌ، وَأَنْفُـسٌ
بِـأَعْيُنِ ٱلْعِيـنِ عَلَيْهَـا يُعْتَـدَى.

---

995) سقطت من : ب.
996) سقطت من : ج.

أ – سورة إبراهيم / 43.

283 – تَقَسَّمَ ٱلنَّــاسُ بِهَــا قِسْمَيْنِ : مِنْ

بَيْـنِ خَلـيٍّ قَلْبُــــــــــهُ، وَمُصْطَبَـى.

284 – إِذَا ٱجْتَنَى زَهْــرَ ٱلْجَمَـــالِ وَامِقٌ

فِيهَــا ٱجْتَنَى خِلْـوٌ بهــا زَهْـرَ ٱلــرُّبَى.

285 – وَلِلــرَّبِيـعِ حَــوْلَهُمْ مَجَـــامِــرٌ

تَعَطَّـــــــرَ ٱلْجَــــــوُّ بِهِنَّ وَٱكْتَبَـى.

يقـال : حَمَيْتُهُ أَحْمِيـهِ حمايـة أي دفعت عنه ومنعتـه، وشـيء حِمىً أي محظور، واحتمى : امتنع. والطَّـرْفُ : العين، ويكون واحداً ويكون جمــاعة، ولا يجمع لأنه مصدر. وَالوَسْنَانُ : النّاعس. وَٱلْخِلْوُ هنا : الخالي من ٱلْهَوَى. وَيُخْتَطف : يُسْتَلَب.(997) وَيُخْتَطَى : يُتجاوز، والمراد به هنا يُتْرَك. وَيُعْتَدَى عليـه : يُظلَم، يقال : عَـدَا عليـه وَتَعَدَّى عليـه وَٱعْتَـدَى عليه بمعنى واحـد. والمصطبى : مفتَعَل من صَبَــا يصبـو (إلى الشيء)(998) إذا حَنَّ ومــال، وأصبته المرأة وَتَصَبَّته، والطّاء فيـه بدل من التّاء. والوامق : المحبّ، يقال : وَمِقَهُ يَمِقُهُ أي أحبّه. والرُّبَى : جمع رُبوة، وهي ما ارتفع من الأرض، وفيها أربع لغات : رُبْوة وَرَبْوة وَرِبْوة ورابية. وإنما خَصَّ الرُّبَى لأنَّ الروض(999) فيها أحسن منــه في ٱلْوِهَــادِ، ولذلك قيل : رَوْضُ ٱلْحَـزْنِ، وذلك لبعده عن ٱلسُّيُولِ. وقد قال الله تعالى : ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرُبْوَةٍ﴾.(أ) وقال : ﴿وَآوَيْنَاهُمَا

---

997) ب، ج، م : يسلب.

998) سقطت من : أ

999) أ : الأرض.

أ – سورة البقرة / 265.

إلى رُبْوَةٍ ذَاتِ قَـرَارٍ وَمَعِينٍ﴾.(أ) والمجـامر : جمع مَجْمَـرٍ، ويقال فيـه : مِجْمَرٌ، بكسـر الميم، وَمُجْمَرٌ، بضمّهـا. ولمّا كـانت المجامـر يستعمل فيها أنواع الطِّيب من العود وغيـره استعار للربيع مجامـر لِطِيبِ أنواره. وَٱلْجَوُّ : ما بين السّماء والأرض. وَٱكْتَبَى : تبخّـر بالكِبَاء، وهو العـود ٱلْهِنْدِيّ، يقال منه : تَكَبَّى وَٱكْتَبَى. لمّـا كان الجَـوّ يتعطّر من (روائح)(1000) تلك الأزهار جعله كَٱلْمُكْتَبِي بتلك المجامر التي استعارها للربيع.

ولمّـا ذكر النّـاظم أنّ تلك المـواضع يجتمع النـاس إليهـا في موقفهـا المشهود جعل يُعدّد كم من طَرْفٍ ساهـر هنالك قد حماه عن ٱلْكَرَى طَرْفٌ وَسْنَانُ من الفُتور، كما قال :(ب)

[من الكامل]

وَكَـــأَنَّهَـا بَيْـنَ ٱلنِّسَـــاء أَعَـــارَهَـــا

عَيْنَيْــــهِ أَحْـــوَرُ مِنْ جَـــآذِرِ جَـــاسِمِ

وَسْنَـــانُ أَقْصَـــدَهُ ٱلنُّعَـــاسُ، فَـــرَنَّقَتْ

فِي عينِـــــه سِنَـــــةٌ، وَلَيْسَ بِنَـــائِمِ

ثم وصفهم بأنهم بين هـائم يُسْتَبَى قلبُـه، وَخَلِيّ يَسْبِي حسنُـهُ.(1001) فالهائم يَجتني هنالك ما شـاء من زهر الجمال، وَٱلْخَلِيُّ يجتني ما شاء من

1000) سقطت من : ب.

1001) ب : جفنه.

أ- سورة المؤمنين / 50.

ذات قرار : أرض منبسطة.

ومعين : الماء الظاهر الجاري. اللسان (معن).

ب- عدي بن الرقاع. العمدة : 1 / 301. والأمالي للقالي : 1 / 228.

وحلية المحاضرة : 1 / 172. واللسان (جسم). والسمط : 1 / 521.

جاسم : موضع بالشام. وسنان : فاتر الطرف. وحماسة ابن الشجري : 194.

زهر الـرُّبى. وجعل للجمال زَهْراً لمـا كان الخدّ يُشَبّـه بالورد وبـالشقائق، والعين تُشَبَّهُ بالنَّرجس، والثَّغْر يشبّه بالأقحوان، وَكَنَى عن ذلك كلّه بالزّهر، وعن النّظر إليه وتمتّع العين به بالاجتنـاء. وقد يكون عَنَى «بزهر الجمال» نَضْرَتَهُ (...)(1002) وَحُسْنَـهُ وعجيب مرآه، كمـا يقـال : زهرة الـدنيا بهـذا المعنى.

وعلى ذكر الطَّرف وما يوصف به من الفتـور وتشبيهه بالوسنان نذكر قول بعض المشارقة، وهو غاية في الظَّرْفِ :

[من الكامل]

يَـــا مَنْ إِذَا مـــا نِمْتُ أَوْقَعَ بِٱلْكَـــرَى
غَضَبـاً، لِطَيْفِ خَيَــالِــهِ ٱلْمُتَعَــاهِــدِ

أَمَّـــا ٱلــرُّقَــادُ فَلَــوْ يكُــونُ بِصِحَّــةٍ
مـــا كـــان نَـاظِــرُكَ السَّقِيمُ بِــرَاقِــدِ

وأنشدني بعض أصحابنا الغرناطيين لأحد المتأخرين :

[من الطويل]

بِخَـــدَّيْك من روضِ المحـاسنِ رَوْضَـــةٌ
أُقِيمَ عَلَيْهَـــا مـن لِحَـــاظك حـــارسُ

ومن عَجَـبٍ أنّ اللَّـــــوَاحِظَ قُلِّــــدَتْ
حِـرَاسَــةَ ذَاك ٱلــرَّوْضِ، وَهْيَ نَـوَاعِسُ.

1002) أ، م : بياض، وفي ب ج كتبت عبارة «كدرّ». وهي ليست من عبارة القدماء.

و(أنشدتُ)(1003) لبعض المشارقة أيضاً :

[من الخفيف]

عَجِبُوا من عِذَارِهِ بَعْدَ حَوْلَيْـ
ـنِ، أَمَا طَالَ وَهْوَ غَضُّ ٱلنَّبَاتِ.
كَيْفَ يَزْكَو زَرْعٌ بِخَدَّيْهِ، وَٱلنَّا
ظِرُ وَسْنَانُ، فَاتِرُ ٱلْحَرَكَاتِ.

وهذه كلها توليدات عجيبة ومعان غريبة. وفي البيت الثاني من البيتين الأخيرين تورية بديعة.

ولا خفاء بما احتوت عليه هذه الأبيات من الطّباق والتّجنيس مع المقابلة.

286 - حَتَّى إِذَا ٱلشَّمْسُ ٱخْتَفَتْ في غَرْبِهَا
وَأَمْسَتِ الزُّهْرُ الدَّراري تُخْتَفَى
287 - تَعَوَّضُوا مِنَ ٱلْعَبِيرِ عَنْبَراً
يَجِلُّ عَمَّا يُشْتَرَى وَيُسْتَرَى،
288 - وَقَطَعُوا اللَّيْلَ بِأَحْلَى سَمَرٍ
يُجْهَرُ فيه بِٱلْهَوَى وَيُنْتَجَى.

اختفت : أي استترت، والمنقول في هذا المعنى استخفت. قال صاحب «التاج» : يقال : اِسْتَخْفَيْتُ منك أي تواريت، ولا تقل اِختفيت. وقد نقل صاحب «المحكم» أنّه يقال : استخفى واختفى أي استتر، وإيّاه اعتمد الناظم.(أ) وتُختفى : تظهر. يقال : اِختفيتُ الشيءَ إذا أظهرته واستخرجته، ومنه قيل لِلنَّبَاشِ : ٱلْمُخْتَفِي لأنّه يستخرج الأكفان. والدَّراريّ : جمع دُرِّيٍّ،

1003) سقطت من ج.

أ - في اللسان (خفا) عن الأزهري، أنّ اختفى لغة ليست بالعالية.

وهو الكوكب الثَّاقب المضيء، نُسِبَ إلى الدُّرِّ لبياضه. والزُّهر : جمع أزهر وهو النَّيِّرُ، ولذلك يسمّى القمرُ الأزهرَ، ويقال : الأزهران، للشمس والقمر. والعَبِير : الزَّعفران، كذلك قال أبو عبيدة، وقال الأصمعيّ : أخلاط تُجْمَعُ بالزَّعفران. والعَنْبَرُ : الطّيب المعروف. وَيُسْتَرَى، بالسين : يُختار، يقال : استريتُ الشيء أي اخْتَرْتُهُ، وَٱسْتَرَى الموت بني فلان أي اختار سَرَاتَهم. والانتجاء : التَّسارّ، وقد تقدّم تفسيره. وَيُجْهَرُ : يُرفَعُ الصوت به. والسَّمَر، قد تقدّم بيانه.

والمعنى أنهم كانوا إذا غابت الشمس وظهرت النجوم تَعَوَّضُوا من صفرة الأصيل بسواد الليل، وجعل الأصيل عبيراً لاصفراره والليل عَنْبَراً لسواده، ثم جعله يجلّ عن جنس العنبر المعروف الذي من شأنه أن يُشْتَرى ويُختار، أي هو أرفع من ذلك. ثم ذكر أنهم يقطعون الليل بالحديث ٱلْحُلْوِ، تارة يجهرون فيه بأمر الهوى، وتارة يتسارّون به.

وقوله : «تَعَوَّضُوا من العبير عنبراً» نظيره قولُ ابن عمار :

[من الكامل]

أَدِرِ ٱلزُّجَاجَةَ فَٱلنَّسِيمُ قَدِ ٱنْبَرَى، وَٱلنَّجْمُ قَدْ خَلَعَ ٱلْعِنَانَ عَنِ ٱلسُّرَى(أ)

وَٱلصُّبْحُ قَدْ أَهْدَى لَنَا كَافُورَهُ لَمَّا ٱسْتَرَدَّ ٱللَّيْلُ مِنَّا ٱلْعَنْبَرَا(ب)

أ – رواية الديوان : «قد صرف العنان».

ب – البيتان في (ديوانه : 189)، من قصيدة يمدح بها المعتضد عباد، والبيت الأول مطلع القصيدة.

ولأبي الحسين(1004) بن سِراج(أ) من قطعة كتب بها إلى أبي الحسن بن اليسع :(ب)

[من الكامل]

لَمَّــــا رَأَيْـتَ اليــــومَ وَلَّـى عُمْـــرُهُ
وَٱللَّيْـلُ مُقْتَبِـلُ ٱلشَّبِيبَــــــــــــةِ دَانِ

وَٱلشَّمْسُ تَنْشُــرُ زَعْفَـرَانـــاً في الــرُّبَى،
وَتَفُتُّ مِسْكَتَهَـــا عَلَى ٱلْغِيطَـــانِ (ج)

أَطْلَعْتَهَـــا شَمْســـاً وأنتَ عُطَـــارِدٌ
وَحَفَفْتَهَـــا بِكَــوَاكِـبِ ٱلنُّــدْمَـــانِ (د)

وَأَتَيْتَ بِــــدْعـــاً في ٱلْأَنَـــامِ مُخَلَّـــداً
فِيمَـــا قَـــرَنْتَ، وَلَاتَ حِينَ قِـــرَانِ (هـ)

وقد قال أبو العلاء المعري :

[من الخفيف]

ثُمَّ شَـــابَ ٱلـدُّجَى وَخَـافَ مِـنَ ٱلْهَجْــ
ــــرِ، فَغَطَّى ٱلْمَشِيـبَ بِٱلــزَّعْفَــرَانِ (و)

1004) أ : الحسن.

أ – تقدمت ترجمته.
ب – ذو الوزارتيـن أبو الحسن بن اليسع شـاعر، كـان كثير المجون والاستهتـار. كتب لأبي محمد بن لُبُّون صاحب لُورقة، كان في عصـر المعتمد بن عباد وقد ولاه المعتمد مرسية. قلائد العقيان : 190، والحلة السيراء : 2 / 172 – 175.
ج – الغيطان : بواطن الأرض المنبتة. اللسان (غوط).
د – عطارد : كوكب لا يفارق الشمس.
هـ – انظر الأبيات الثلاثـة الأولى في (الرايـات : 44)، ووردت الأبـيات كلها في (الحلـة السيراء : 2 / 173 – 174).
و – سقط الزند : 1 / 438.

وجـانس بين قـــولـه : اختفت وتختفى، والعبيـر والعنبـــر، ويُشتـرى ويُسترى. وطابق بين يُجْهَـرُ ويُنْتَجى، لكن ليس بطباق مَحْضٍ، لأنّ الطباق (المحض)(1005) هـو أن تأتي بالشيء وبمـا هو ضـدّ له من جهـة المعنى كقول جرير :

[من الطويل]

وَبَـــاسِـطَ خَيْـــرٍ فِيكُـمُ بِيَمِينِـــهِ،

وَقَـابِـضَ شَـرٍّ عَنْكُمُ بِشِمَـــالِيَـا (أ)

فقـوله : «بـاسط» و«قابض»، وخيـر» و«شرّ» من المطـابقة المحضـة، وغير المحضة ما يُتَنَـزَّلُ منزلة الضِّدّ لكونه نوعاً من الضّـدّ أو قريباً منه، فالأول كقول الرّضي :

[من الكامل]

أَبْكِي وَيَبْسِـمُ وَٱلـدُّجَـى مَـا بَيْنَنَـــا،

حَتَّى أَضَـــاءَ بِثَغْـــرِهِ وَدُمُـــوعِي.(ب)

فتنـزّلت لفـظة «التبسّم» في المــطابقـة منزلـــة الضّحك إذ كان منـه، وكذلـــك «يُنْتَجَى» تنـزّلت منـزلـــة يُسِـرّ، إذ كـان الانتجـاء نـــوعـــاً من الأسرار.

1005) سقطت من : أ.

أ – ديوانه : 605. من قصيدة مطلعها :

أَلاَ حَيِّ رَهْبَى ثمّ حَيِّ ٱلْمَطَالِيَا فقد كان مأْنُوساً فأصبح خَالِيَا

ب – ديوانه : 1 / 652. من قصيدة غزلية، مطلعها :

يا صاحبَ القلبِ الصَّحيحِ أَمَا ٱشْتَفَى أَلَمُ ٱلْجَوَى من قَلْبِيَ ٱلْمَصْدُوعِ ؟

والثاني كقول الشاعر : (أ)

[من الوافر]

بِأَنّا(1006) نُـوردُ ٱلـرَّايَـاتِ بِيضـاً

وَنُصْـدِرُهُنَّ حُمْـراً قَـدْ رَوِينَـا

فالحُمر ليس بِضِدٍّ للبيض وإنما ضـدّ البيض السّود، لكن يُتَنَزَّلُ منزلة الضّدّ، لأنّه من المخالف الذي يقرب من المُضَادِّ.(ب)

289 – فَكَمْ أَغَـانٍ كَنَظِيمِ ٱلـدُّرِّ في

تِلْكَ المَغَـانِـي قـد وَشَـاهَـا مَنْ وَشَى!

290 – وَكَمْ حَـدِيثٍ كَنَثِيـرِ ٱلـزَّهْـرِ فِي

تِلْكَ ٱلْمَبَـانِي قـد حَكَـاهُ مَنْ حَكَى !

291 – وَكَمْ بَدَتْ لِـي بِمُنِيرٍ (1007) أَوْجُهٌ

مُنِيـرَةٌ سَلَّيْنَ هَمِّي، فَـٱنْسَلَـى !

292 – وَكَمْ بِحِصْنِ ٱلْفَـرَجِ ٱلسَّـامِي لَنَـا

مِنْ فُـرَجٍ سَـرَّيْنَ وَجْـدِي فَـٱنْسَـرَى !

293 – وَكَمْ بِمُنَقُّودَ (و) (1008) ٱلْمَرْجِ لَنَا

مِنْ نُـزَهٍ تَنَـزَّهَـتْ عَنِ ٱلْخَنَـا !

294 – وَكَمْ قَصَـرْنَـا زَمَنـاً لِلسَّعْـدِ، فِي

قَصْـرِ ٱبْـنِ سَعْـدٍ، بِٱلسُّـرُورِ وَٱلْهَنَـا !

1006) أ، ج : فإنا.

1007) ب، ج : من منير.

1008) سقطت الواو من : ب.

أ – هو عمرو بن كلثوم، من معلقته. انظر : (شرح المعلقات العشر : 331).

ب – انظر المطابقة المحضة وغير المحضة في : (منهاج البلغاء : 48).

الأغاني : جمع أغنية، يقال : بينهم أغنية يَتَغَنَّوْنَ بها أي نوع من الغناء. وَوَشَاهَا : حَسَّنَهَا وزيّنها، وهو من وشيت الثوب إذا نَمْنَمْتَهُ. ومنير : جبل بمرسية يسمّى مُنيراً. ومنيرة : مضيئة مشرقة. وسَلَّيْنَ : أذهبن. فَٱنسلى : ذهب، قال امرؤ القيس :

[من الطويل]

تَسَلَّتْ عَمَـايَـاتُ ٱلـرِّجَـالِ عَنِ ٱلصِّبَـا

وَلَيْسَ صِبَـايَ عَنْ هَـوَاهَـا بِمُنْسَلِ.(أ)

يقال : سَلاَهُ وَسَلاَ عنه وَسَلِيَهُ وَسَلِيَ عنه، بالكسر، سَلْواً وَسُلُواً وَسُلِياً وَسُلْوَاناً : نَسِيَهُ، وأسلاه(1009) عنه وَسَلاَّهُ فَتَسَلَّى. وَحِصْنُ ٱلْفَرَج : موضع بمرسية. والسَّامي : العالي.

وَٱلْفُرَجُ : جمع فُرْجَةٍ، وهي الخَصاصة بين الشيئين. وَٱلْفَرْجَةُ : الرّاحة من حزن أو مرض، قال الشاعر :(ب)

[من الخفيف]

رُبَّمَا تَجْـزَعُ(1010) النُّفُـوسُ مِـنَ ٱلْأَمْـ

ـرِ لَـهُ فَـرْجَـةٌ كَحَلِّ ٱلْعِقَـالِ.

1009) ب، ج : وأسلى.

1010) أ، ج : تكره.

أ – من معلقته، ديوانه : 18.

العمايات : جمع عَماية وهي الجهالة.

ب – هو أمية بن أبي الصلت. ديوانه : 444. من قصيدة مطلعها :

سَمِعَ الله لابْنِ آدَمَ نُوحٍ رَبُّنَا ذو الْجَلاَلِ وَالْإِفْضَالِ

ونسب لإبراهيم بن العباس الصولي. (ديوانه : 178). العِقال : الحبل الذي يُعقل به البعير.

وقيل الفَرجــة، بالفتح، في الأمر. والفُــرْجة، بالضّمّ، في الجـدار والباب، والمعنيان متقاربان. وأراد بِٱلْفُرَجِ هنــا رؤية ما ينفرج برؤيته (هَمُّهُ)(1011) وَسَــرَّيْنَ : كَشَفْنَ. فَٱنْسَــرَى : فَــٱنكشف. وَمُنْتَقُــودُ : حصن بمقــربــة من مرسية وهو قَصَبَتُهَا.(أ) وَٱلْمَرْجُ : موضـع هنالـك. وٱلتَّنَزُّهُ :التَّبَاعُدُ، والإسـم ٱلنُّزْهَةُ. ومكان نَــزِهٌ وَنَزِيهٌ، وقد نَزِهَ نَزَاهَةً وَنَزَاهِيَــةً. وأرض نَزْهَةٌ : بعيدة. قال بعض اللغويين : ومّمــا تضعه العامة(في)(1012) غير موضعه قولهم : خرجنــا نَتَنَزَّهُ، إذا خرجــوا إلى البسـاتين والخضــر والرِّياض، وإنمــا التنزّه ٱلْبُعْدُ، حيث لا يكــون ماء ولا نَدًى ولا جَمْعُ نَاسٍ. وَنَــزَّهَ نفسه عن القبيح : نَحَّاهَــا. وَٱلْخَنَا : الإفحــاش في الكلام، يقــال : خَنِيَ في كــلامه، بــالكسر، وَأَخْنَى إذا أفحش. واستعمل الناظم ٱلتَّنَزُّهَ على وجهه. وأمّا ٱلنُّزْهُ فجرى فيها على عرف العامّة. وقصر ابن سعد : بمرسية، وهو منسوب إلى الأمير أبي عبد اللــه محمد بن سعد بن مَرْدَنيــش الجُذاميّ أمير شرق الأنــدلس وأبوه سعد أمير إفْراغة(ب) وهو الذي حاصره الطّاغيــة ابن رُذمير بها وأهانه الله بظاهرها. تملّك ولده كورة تُدْمِير،(ج) ودخل مرسية في العشــر الوسط من جمادى الأولــى سنة اثنتين وأربعين وخمسمــائة، وكان غريب السِّيــرة في ٱلثُّوَرِ،(د) عظيم القوّة، شديد البأس، وَثِيقَ ٱلْبِنْيَةِ، شـهير الشَّهامة والفروسية،

1011) سقطت من : أ.

1012) زيادة.

أ – ٱلْقَصَبَة : جوف الحِصن يبنى فيه بناء هو أوسطه. اللسان (قصب).

ب – إفراغة، بكســر الهمزة : مدينة بــالأندلس من أعمال ماردة، تملكهــا الإفرنج سنة 543 هــ (معجم البلدان : 1 / 227).

ج – كورة تُدمير : تقع في شرقي قرطبة، وتتّصل بأحواز كورة جَيّان. (معجم البلدان : 2 / 19).

د – الثُّوَر : جمع ثُــوْرَة، وهو مصــدر. يقال : ثارت بفلان أَثْــأَر ثؤرة. والثــائر : الطالب الثار. اللسان (ثأر).

ينادم كبار الأبطال وَمَسَاعِيرَ الحروب،(أ) وربَّما هَزَّهُ الارتياحُ (ب) في مجالس راحته فَيُفْضِلُ على ندمائه ويخرج (حتى)(1013) عن فُرُشه وأبنيته، وانهمك فكان يضاجع أزيد من مائتي جارية تحت لحافٍ واحد. وتوفي في عاشر رجب عام سبعة وستين وخمسمائة، وقد استولى على كثير من بلاد الأندلس.(ج) أفادنيه بعض فُضَلاء أصحابنا، وذكر أنّه نقله من خط الشيخ الأديب أبي الحكم بن المرحل رحمه الله.

والمعنى في هذه الأبيات كلّها غَنِيٌّ عن التفسير لبيانه. وقد أكثر الناس في وصف الحديث وفي ذكر الغناء بما لو اُسْتُقصي هنا لأخرج إلى الطّول ٱلْمُمِلّ، لكن نأتي من ذلك بِنُبْذَةٍ لا تخرجنا عن القدر الذي يحتمله هذا الموضع. فمن أعجب ما جاء في الحديث قولُ ابن الرومي :

[من الكامل]

وَحَدِيثُهَا ٱلسِّحْرُ ٱلْحَلاَلُ، لَوَ أَنَّهُ
لَمْ يَجْنِ قَتْلَ ٱلْمُسْلِمِ ٱلْمُتَحَرِّزِ

إِنْ طَالَ لَمْ يُمْلَلْ، وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ
وَدَّ ٱلْمُحَدِّثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجِزِ (د)

1013) سقطت من : ب.

أ – مساعير : جمع مِسْعار، ويقال : مساعر وهو جمع مِسْعر. ورجل مسعر حرب إذا كان يُؤرثها أي تُحمى به الحرب. اللسان (سعر).

ب – الارتياح : الميل إلى المعروف والعطية.

ج – قيل : إنه استعان بالفرنج على حرب الموحدين، فسقته أمه السُّمّ، ثم سَلَّم أهله البلاد إلى أبي يعقوب بن عبد المؤمن.
الوافي بالوفيات : 3 / 89.

د – هذا البيت متأخر عن البيت الذي يليه في الديوان.

شَـــرَكُ ٱلْعُقُـولِ، وَنُـــزْهَـــةٌ مَـا مِثْلُهَـــا
لِلْمُطْمَئِنِّ، وَعُقْلَـــــةُ ٱلْمُسْتَـــوْفِـــزِ (أ)

وقال عمر بن أبي ربيعة :(ب)

[من الطويل]

وَإِنَّـــا لَيَجْـــرِي بَيْنَنَـــا، حِيـنَ نَلْتَقِي،
حَدِيـثٌ، لَهُ وَشْيٌ كَوَشْـيِ ٱلْمَطَارِفِ (ج)
حَـدِيـثٌ كَـوَقْعِ ٱلْقَطْـرِ بِٱلْمَحْلِ، يُشْتَفَى
بِـــهِ مِنْ جَـوًى فِـي دَاخِلِ ٱلْقَلْبِ، لَاطِفِ

وقال بشار :

[من مجزوء الكامل]

وَكَــــــأَنَّ رَجْـعَ حَـــــــدِيثِهَــــــا
قِطَعُ ٱلـــــرِّيَـــــاضِ كُسِيـنَ زَهْــــرَا
وَكَــــــأَنَّ تَحْـتَ لِسَــــــانِهَــــــا
هَــــــارُوتَ يَنْفُـثُ فِيــــهِ سِحْــــرَا(د)

أ – مقطعة في (ديوانه : 3 / 1164)، برواية : «وفتنة ما مثلها».
الشَّرك : حبائل الصائد، وكذلك ما ينصب للطير. اللسان (شرك).
وعُقلة : أي تعقل رجله عن الوثوب. والمستوفز : ٱلْعَجِلُ.
ونسبت المقطعة للبحتري. ديوانه : 4 / 2587.
ب – لم يرد البيتان في ديوانه. ونسـب البيت الأول لبشار بن برد. (ديوانه : 161) وهو بيت مفرد.
ج – المطارف : جمع مُطرف، بكسر الميم وضمّها، وهي أردية من خزّ.
د – ديوانه : 118. من مقطعة قالها في الغزل، مطلعها :
يَا لَيْلَتِي تَزْدَادُ نُكْرَا مِنْ حُبِّ مَنْ أَحْبَبْتُ بِكْرَا

وقال الآخر :(أ)

[من الكامل]

لَــوْ كُنْتَ سَــاعَــةَ بَيْنِنَــا مَــا بَيْنَنَــا
وَشَهِــدْتَ حِينَ نُكَــرِّرُ ٱلتَّــوْدِيعَــا
لَعَلِمْتَ أَنَّ مِـنَ ٱلـدُّمُــوعِ مُحَــدِّثــاً،
وَرَأَيْتَ أَنَّ مِـنَ ٱلْحَـدِيثِ دُمُــوعَــا.

وممّا يتعلّق بـذكر الغناء قـولُ أبي فراس، وكتب بها إلى سيف الـدولة يحثّـه على سَمَاع الغناء، وهو حسن :

[من السريع]

مَحَلُّـكَ ٱلْجَــــوْزَاءُ، بَـلْ أَرْفَـعُ،
وَصَــدْرُكَ ٱلـدَّهْنَـــاءُ، بَلْ أَوْسَعُ ! (ب)
وَقَلْبُـكَ ٱلْقَلْبُ الــــذي لَـمْ يَــــزَلْ
لِلْهَــزْلِ وَٱلْجِــدِّ بِــهِ مَــوْضِعُ (ج)
رَفِّــهْ بِقَــرْعِ ٱلْعُــودِ سَمْعــاً، غَـدَا
قَــرْعُ ٱلْعَــوَالِي جُـلَّ مَــا يَسْمَعُ (د)

(وقد أنشدتُ قبل هذا) :(1014)

[من البسيط]

جَــاءَتْ بِعُــودٍ تُنَــاغِيــهِ فَيَتْبَعُهَــا،
فَٱنْظُـرْ عَجَـائِبَ مَـا يَـأْتِي بِـهِ ٱلشَّجَـرُ

1014) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.

أ – أبو المطاع ذو القرنين. انظر : وفيات الأعيان : 3 / 207. ومعجم الأدباء : 11 / 120.
ب – الدّهناء : الفلاة.
ج – رواية الديوان : «وقلبك الرحب».
د – مقطعة في (ديوانه : 2 / 243). العوالي : جمع العالية، القناة المستقيمة.

غَنَّتْ عَلَى عُـــودِهِ ٱلْأَطْيَـــارُ مُفْصِحَـــةً،
رَطْبـــاً، فَلَمَّـــا ذَوَى غَنَّـى بِــهِ ٱلْبَشَـــرُ
فَـــلاَ يَـــزَالُ عَليـــهِ أَوْ بِــهِ طَـــرَبٌ،
يَهِيجُـهُ ٱلْأَعْجَمَـانِ : ٱلطَّيْـــرُ وَٱلْـوَتَـرُ.(أ)

وهي لابن قاضي ميلة.(ب)

وقـد جاء في البيت الأول والثـاني بنـوع من التَّرصيع حسن، وطـابق فيهما بين النظيم والنثير، مع موازنة ألفاظ أحـدهما للآخر، والمجانسة بين أغان والمغاني، وبين المغاني والمباني، وكذلك جانس فيما بعدهما بين منير ومنيرة، والفَـرَج وفُرَج، وَسَلّين وسرّين، وانسلى وانسرى، وَنُـزَه وتَنزّهت، وقصرنا وقصر، والسَّعْد وسعد.

295 – نَجُـولُ فِي هَـــالاَتِ أَقْمَـارٍ، عَفَـا
مِنْ حُسْنِهَـا صَـرْفُ ٱلـزَّمَـانِ مَـا عَفَـا،
296 – وَنَقْصُـــرُ ٱللَّحْظَ عَلَى قَصْـرٍ بِــهِ
أَبْقَى ٱلـــــزَّمَـــــانُ عِبْـــرَةً لِمَـنْ بَقَى،
297 – كَٱلْحِيـرَةِ ٱلْبَيْضَـــاء إِنْ نَـاسَبَهَـا
وَنَـــاسَبَتْـــــهُ بَهْجَــــةً فَبِـٱلْحَـــرَى،

الهالـة : دَارَةُ القمر. ويقال : عَفَتِ الـدّارُ ونحوها عَفَـاءً وَعُفُواً: دَرَسَتْ، وَعَفَتْهَا الرّيح وَعَفَّتْهَا: درستها، يتعدّى ولا يتعدّى. وَبَقَى: لغة في بَقِيَ، قال صاحب «المحكم» بَقِيَ بَقَاءً وَبَقَى بَقْياً، الأخيرة لغة بلحارث بن كعب.(ج)

أ – لم يتقدم ذكرها.
ب – تقدمت ترجمته.
ج – بنو الحارث بـن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد بن مـالك بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سَبَأ، وهو طيّء.
(جمهرة أنساب العرب : 2 / 417).

قلتُ : وهي أيضاً لغة طيّء، وذلك أنّه مُطَّرِد في لغتهم تحويل كلّ ما كان على فَعِل أو فُعِل من المعتل اللاّم إلى فُعَل، فيقولون في رَضِيَ رَضَى، وَعُنَى في عُنِيَ، ومنه بيت الكتاب :

[من الطويل]

أَفِي كُلِّ عَامٍ مَأْتَمٌ يَبْعَثُونَهُ
عَلَى مِحْمَرٍ، ثَوَّبْتُمُوهُ (1015) وَمَا رُضَى ؟(أ)

إلاّ أنّها على لغة بلحارث أصل، وعلى لغة طيّء فرع عن فَعِل. والحِيرَة : بلد إلى جانب الكوفة كانت به ملوك بني ماء السماء وهم آل محرِّق،(ب) وتوصف بالبيضاء. قال الشاعر وهو أبو الطَّمَحان الأسديّ، وقيل أبو الطَّحماء،(ج) وقد حلق رأسه صاحب الشرطة :

[من الطويل]

وَبِٱلْحِيرَةِ ٱلْبَيْضَاءِ شَيْخٌ مُسَلَّطٌ،
إِذَا حَلَفَ ٱلْأَيْمَانَ بِٱللَّهِ بَرَّتِ
لَقَدْ حَلَقُوا مِنِّي غُدافاً كأنّه
عَنَاقِيدُ كَرْمٍ أَيْنَعَتْ فَٱسْبَكَرَّتِ (د)

1015) أ، ب، ج : ثويتموه.

أ – زيد الخيل (ديوانه : 25).
و(الكتاب : 1 / 129)، و(ذيل الأمالي : 24). ورواية الديوان : «تجمعونه» بدل «يبعثونه».
المأتم : الجماعة من النساء يجتمعن في فرح أو حزن. والمحمر : الفرس اللئيم يشبه الحمار في جريه. اللسان (حمر). وثوبتموه : استنهضتموه مرة بعد مرّة.

ب – آل محرّق ينسبون إلى عمرو بن المنذر الأكبر بن ماء السماء، وهو عمرو بن هند، لُقِّب بالمحرّق لأنّه حرّق بني تميم في النار، وقيل : بل حرّق نخل اليمامة.
الخزانة : 1 / 325.

ج – أبو الطمحان وهو حنظلة بن الشرقيّ أحد بني القَيْن بن جسر من قضاعة، شاعر جاهليّ إسلاميّ. توفي نحو سنة 30 هـ (السمط : 1 / 332) و(الأعلام : 2 / 286).

د – غداف : شعر غداف، الأسود الوافر. اللسان (غدف).
واسبكرت : استرسلت وطالت.

وَظَلَّ ٱلْعَـــــــذَارَى حِينَ حَلَّقَ لِمَّتِـي
عَلَى عَجَلٍ يَلْقُطْنَهَـــا حَيْثُ خَـــرَّتِ (أ)

(وقال الآخر) :(1016)

[من الخفيف]

فَٱلْتِفَـــاتــاً إِلَـى ٱلْقُـــرُونِ ٱلْخَـــوَالِي،
هَلْ تَـــرَى ٱلْيَـــوْمَ غَيْـرَ قَـــرْنٍ فَـــانِ ؟
أَيْنَ رَبُّ ٱلسَّـــدِيـــرِ وَٱلْحِيـــرَةِ ٱلْبَيْـــ
ـــضَاء، أَمْ أَيْنَ صَـاحِبُ ٱلْإِيـــوَانِ ؟(ب)

ولا يبعد أن يكون إنّما سُمّيت حِيرَةً لبياضها من قولهم : حَوَّرْتُ الثياب إذا بَيَّضْتَهَا، وقد قيل : إن الحَوَارِيّيـن إنّما سُمُّوا بهـذا الاسم لأنّهم كـانوا قَصَّارين،(ج) ويقال للنسـاء : حَوَارِيَّات لبياضهنّ. وقيل لِلْمُشْتَـرِي الأحور لشـدّة بياضـه، ومن ذلك ٱلْحُـوَّارَى وهو مـا بُيِّضَ من الـدّقيق.(د) وقالوا: الأحوريّ، للأبيض الناعم. والجَفْنة ٱلمُحَوَّرة أي ٱلْمُبَيَّضَة بالسَّنَام، فالياء في الحيرة على هذا أصلها الـواو، قُلِبت ياءً لأجل الكسرة كما فُعِلَ بقِيل وَرِيح، على أن صاحب «العين»(هـ) إنما أثبت الحيرة في مادة : الحاء والياء والرّاء، وما ذكرته سائغ فيه.

1016) ما بين القوسين سقط من : ج.

أ – انظر الأبيات في : (شرح الحماسة للمرزوقي : 4 / 1863) و(المؤتلف والمختلف : 150).

ب – السدير والخورنق : قصران بناهما شخص اسمه سِنِمَّار للنعمان بن قيس، فلما وقف عليه النعمان استجاده وأثنى على سِنِمّار، ثم أمر به أن يُطرح من أعلى شُرفاته، فضرب به المثل فقيل : «جزاه جزاء سنمار».
انظر : مسالك الأبصار : 230. ومعجم البلدان : 2 / 328.

ج – القصّارون : سمّوا بذلك لأنهم كانوا يدقّون الثياب بالقَصرة التي هي القطعة من الخشب. اللسان (قصر).

د – سمّي بذلك لأنه يُنَقَّى من لُبَاب البُرّ وهو أجوده وأخلصه.

هـ – الخليل بن أحمد الفراهيدي، وقد تقدمت ترجمته.

وَٱلْحَرَى : الخَليق، تقول : بِٱلْحَرَى أن يكون ذلك، وإنّه لَحَرًى بكذا وَحَرٍ وَحَرِيٌّ، فمن قال : حَــرًى، لم يغيّره عن لفظه فيما زاد على الــواحد وَسَوَّى بين المذكر والمـؤنث والجمع والمفرد لأنّه مصدر، ومن قــال : حَرٍ وَحَرِيٌّ ثَنَّى وجمع وَأَنَّثَ.

والمعنى أنّه جعل منازل ذلك القصــر كالهالات، (وجعل)(1017) ٱلحِسَانَ التي كُنَّ به كالأقمار، وذكر مــا غَيَّرَ الزمان وَصَرْفُهُ من آي(أ) تلك المنازل حتى دَرَسْنَ، (ثم)(1018) ذكر أنهم أَمْعَنُــوا النظر في آثار ذلك القصــر الذي ذهب أهلــه وأبقى الدّهــر فيه مُعْتَبَــراً لمن بَقِيَ بعــدهم، وشبَّهه في حسنــه وبهجته وما أبقى الدّهر من بنيانه بالحيرة التي ذهب سلطان الملوك الذين كانوا ينزلونها وبقيت آثارهم بها، كما ذهب سلطان الأمراء الذين كانوا بهذا القصر من بني سعد،(ب) وَبَقِيتْ منازلهم الــدَّارسة الآي تخبــر عنهم. وقد وصف البحتري إيوان كســرى وذكر ذهاب أهله عنه في قصيــدته السّينيّة الشهيرة التي أوّلها :

(صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسِي(ج)

1017) سقطت من : أ.
1018) سقطت من : م.

أ – آي : جمع آية وهي العلامة.
ب – تقدم الحديث عنه.
ج – وعجزه : وَتَرَفَّعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جِبْسِ.
ٱلْجَدَا : العطية. والجِبْس : الجبان الضعيف. اللسان (جبس).

يقول فيها بعد أبيات) :(1019)

[من الخفيف]

وَإِذَا مَـــــا جُفِيتُ كُنْتُ جَـــــدِيـــراً

أَنْ أُرَى غَيْـــــرَ مُصْبِحٍ حَيْثُ أُمْسِـي

حَضَـــرَتْ رَحْلِـيَ ٱلْهُمُــومُ فَـــوَجَّهْـــ

ـــتُ إِلَى «أَبْيَـضِ ٱلْمَــدَائِنِ» عَنْسِـي (أ)

أَتَسَلَّـى عَـنِ ٱلْخُطُـــــــوبِ، وَآسَــى

بِمَحَلٍّ مِــنْ «آلِ سَـــاسَــــان» دَرْسِ (ب)

ذَكَّــرَتْنِيهِـمُ ٱلْخُطُــوبُ (التَّوالِي)(1020)

وَلَقَـــدْ تُــذْكِـــرُ ٱلْخُطُـــوبُ وَتُنْسِي.

وَهُمُ غَـــــافِلُـــونَ فِي ظِـلٍّ عَـــالٍ

مُشْـــرِفٍ، يَحْسِـرُ العيــونَ وَيُخْسِي(ج)

طَلَلٌ لَـمْ يَكُنْ كَـــأَطْـــلاَلِ «سُعْـــدَى»

فِي قِفَـــارٍ مِنَ ٱلْبَسَـــابِـسِ مُلْسِ (د)

1019) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.

1020) سقطت من : أ، ج.

أ – العنس : الناقة القوية. والمدائن : مسكن الملوك من الأكاسرة الساسانية. (معجم البلدان : 5 / 74).

ب – رواية الديوان : «لمحل». آسى بمحلّ : أتعزّى به.

ج – رواية الديوان : «وهم خافضون». يحسر : يرد البصر كليلاً. ويخسي : إنما هو يخسيء، وخسأ بصره إذا سَدِرَ وكَلّ وأعيا.

د – رواية الديوان : «حلل». والحِلل : جمع حِلّة وهي المنازل. والبسابس : القفار. وملس : لا نبات فيها. اللسان (ملس).

وَمَسَـــاعٍ لَــوْلاَ ٱلْمُحَـابَـاةُ(1021) مِنِّـــي،

لَمْ تُطِقْهَـا مَسْعَـــاةُ «عَنْسٍ» وَ«عَبْسِ» (أ)

نَقَلَ ٱلـــدَّهْــــرُ عَهْـــدَهُنَّ عَنِ ٱلْجِـــدَّ

«م» ةِ حَتَّى رَجَعْـنَ أَنْضَــــاءَ لُبْسِ (ب)

لَـــــوْ تَـــرَاهُ عَلِمْـتَ أَنَّ ٱللَّيَـــالِي

جَعَلَتْ فِيـــهِ مَـــأْتماً بَعْـــدَ عُــرْسِ

وَهْــــوَ يُنْبِيكَ عَنْ عَجَـــائِبِ قَـــوْمٍ

لاَ يُشَـــابُ ٱلْبَيَـــــانُ فِيهِمْ بِلَبْـسِ

فَـــإِذَا مَــــا رَأَيْتَ صُـــــورَةَ «أَنْطَـــا

كِيَـةَ» ٱرْتَبْتَ بَيْـنَ «رُومٍ» وَ«فُـرْسِ» (ج)

وَٱلْمَنَـــايَـــا مَـــوَاثِـلٌ، وَ«أَنُــوشَـــرْ

وَانَ «يُزْجِي ٱلصُّفُـوفَ تَحْتَ ٱلدِّرَفْسِ (د)

تَحْسِــبُ ٱلْعَيْنُ أَنَّهُــمْ جِـــــدُّ أَحْيَـــــا

ءٍ، لَهُمْ بَيْنَهُـمْ إِشَـــــارَةُ خُـــــرْسِ (هـ)

1021) أ، ب، ج، م : المحاماة. (والتصويب من الديوان).

أ – المحابـاة : من قولهم : حباه : أعطاه ومنعـه. والمساعي : جمع مسعاة وهي المكـرمات.
وعنس : قبيلة قحطانية من اليمن.
وعبس : قبيلة عدنانية من نجد.
ب – أنضاء : جمع نِضْو وهو المهزول من الحيوان. اللسان (نضا).
ج – أنطاكية مدينة في شمالي سوريا، وهي الآن من مدن تركيا.
د – أنوشروان هو ابن قبـاذ بن فيروز، كان عهده عهد رخاء وازدهار، وقـام بعدة إصلاحات.
تاريخ الطبري : 2 / 93.
هـ – رواية الديوان : «تصف العين».

مِنْ مُشِيحٍ يُهْــــوِي بِعَـــــامِلِ رُمْحٍ،

وَمُلِيحٍ مِـنَ ٱلسِّنَــــــانِ لِتُـــــرْسِ (أ)

يَعْتَلِـي فِيهِـمُ ٱرْتِيَــــــابِـيَ، حَتَّـى

تَتَقَـــــــرَّاهُمُ يَـــــــدَايَ بِلَمْـسِ (ب)

ما قيل في حِذق(1022) التّصوير أبدع من هـذا. يقول : إنّي لشدّة حذق المصـوّر لهنّ أَرْتَـابُ فيهنّ، هل هنّ أحيـاء أم (لا) ؟(1023) حتى ألمسهنّ. والدِّرَفْسُ : الراية بلسان كسرى.

واستلب ضِرار بن الخطاب(ج) راية كسرى يوم القادسية(د) فَعُوِّضَ منها ثـلاثيـن ألفـاً، وكـانـت قيمتُهـا أَلْفَ ألفٍ ومـــائتي ألفٍ. نقلــــه أصحـاب المغازي.(هـ)

1022) ج : صدق.
1023) سقطت من : أ.

أ – رواية الديوان : «بترس». المشيح : الحذر المجدّ. اللسان (شيح).
والسّنان : نصل الرمح. والتُّرس : صفحة من الفولاذ تقي الفارس.
ب – برواية : «يغتلي». (ديوانه : 2 / 1154 – 1156). يعتلي : يقوى.
ويغتلي : يتجاوز، من غلت الدّابة في سيرها واغتلت إذا ارتفعت فيه. اللسان (غلا).
ج – ضرار بن الخطاب بن مرداس القرشيّ الفهريّ، كان من شعراء قريش وفرسانهم، استشهد في وقعة أجنادين.
الاستيعاب : 2 / 748. والأعلام : 3 / 215.
د – يوم القادسية : المعركة التي دارت بين الفرس والمسلمين في موضع القادسية قرب الكوفة سنة 14 هـ.
مروج الذهب : 2 / 321.
هـ – انظر : تاريخ الطبري : 4 / 133.

وعلى ذكر الصُّوَرِ أنشد هنا قولَ المتنبي :

[من الطويل]

وَأَحْسَنُ مِـنْ مَــاءِ ٱلشَّبِيبَــةِ كُلِّــهِ
حَيَـا بَـارِقٍ فِي فَـازَةٍ أَنَـا شَـائِمُـهْ (أ)

عَلَيْهَـا رِيَـاضٌ لَمْ تَحُكْهَـا، سَحَـابَـةٌ،
وَأَغْصَـانُ دَوْحٍ لَمْ تَغَنَّ حَمَـائِمُـهْ (ب)

وَفَـوْقَ حَـوَاشِـي كُلِّ ثَـوْبٍ مُـوَجَّـهٍ
مِنَ ٱلـدُّرِّ سِمْطٌ لَمْ يُثَقِّبْـهُ نَـاظِمُـهْ (ج)

(تَـرَى حَيَـوَانَ ٱلْبَـرِّ مُصْطَحِبـاً بِـهِ
يُحَارِبُ ضِدٌّ ضِـدَّهُ وَيُسَالِمُهْ) (1024)(د)

إِذَا ضَـرَبَتْـهُ ٱلـرِّيحُ مَـاجَ، كَـأَنَّـهُ
تَجُـولُ مَـذَاكِيـهِ وَتَـدْأَى ضَـرَاغِمُـهْ (هـ)

وَفِي صُـورَةِ الـرُّوميِّ ذِي ٱلتَّـاجِ ذِلَّـةٌ
لِأَبْلَجَ لاَ تِيجَـانَ إِلاَّ عَمَـائِمُـهْ (1025)(و)

1024) سقط البيت من : ج.
1025) أ : تمائمه.

أ – الفازة : قبة أو خيمة وجمعها فاز. اللسان (فوز). الشائم : الناظر إلى البرق يرجو المطر.
ب – الدوح : جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة.
ج – ثوب موجّه : ذو وجهين. والسِّمط : الخيط ما دام فيه الخَرَزُ وإلاّ فهو سلك.
د – رواية الديوان : «مصطلحا بها» بدل «مصطحبا به».
هـ – المذاكي : المسنة من الخيل. تدأى : تختل. اللسان (دأى).
و – ديوانه : 4 / 52 – 53. من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، مطلعها :
وَفَاؤُكُمَا كالرَّبْع أشجاهُ طَاسِمُهْ بِأَنْ تُسْعِدَا، وَالدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهْ

وقد وصف بعض أصحابنا الصُّوَرَ بدار «الإمارة العلية» أسماها الله، وهو الوزير أبو عبد الله بن الخطيب – أعزّه الله – فقال وأحسن :

[من الطويل]

مَطَارِدُ فُرْسَانٍ، وَمَجْرَى سَوَابِحٍ، وَمَكْنِسُ غِزْلَانٍ، وَغَابَةُ ذِي لِبْدِ

تَكَنَّفَهَا عَدْلُ ٱلْخَلِيفَةِ يُوسُفٍ، فَتَرْعَى ٱلظِّبَاءُ ٱلْعُفْرُ فيها مَعَ ٱلْأُسْدِ. (أ)

ودخل أبو بحر صفوان بن إدريس ديار ابن هَمُشْك،(ب) والخراب قد استولى عليها فقال :

[من الخفيف]

وَدِيَارٍ تَشْكُو ٱلزَّمَانَ وَتُشْكِي حَدَّثَتْنَا عن عِزَّةِ ٱبْنِ هَمُشْكِ

وَأُنَاسٍ عَتَوْا عَلَى ٱلدَّهْرِ حَتَّى هَبَّ فِي جَمْعِهِمْ بِعَاصِفِ هُلْكِ

طَالَمَا قَسَّمُوا لَدَيْهَا رِقَاباً وَدِمَاءً عَلَى خُضُوعٍ وَسَفْكِ

تَرَكُوا فِي ٱلثَّرَى ٱلثَّرَاءَ، وَخَلَّوْا مُلْكَهُمْ نُهْبَةً لأَعْظَمِ مَلْكِ

أ – ديوانه : 428. من قصيدة مطلعها :

مَقَامُكَ مرفوعٌ على عُمَدِ ٱلسَّعْدِ وَحَمْدُكَ مَسْطُورٌ على صُحُفِ ٱلْمَجْدِ

الظباء العفر : التي تعلو بياضها حمرة. اللسان (عفر).

ويوسف هو يوسف بن إسماعيل أبو الحجاج النصري، وقد تقدمت ترجمته.

ب – هو إبراهيم بن محمد بن مُفَرِّج بن همشك، رومي الأصل، تغلّب على مدينة شقورة، وقد خدم الموحدين. وفي سنة 571 هـ انتقل مع أهله إلى مكناسة وهناك توفي، (دون تحديد لتاريخ وفاته). (الإحاطة : 1 / 296 – 302).

أَخَـــــــذُوا حَظَّهُــمْ مِنَ ٱلْعِـــــزِّ حَتَّــى
تَـــــرَكُـــــوهُ، وَكُلُّ أَخْـــــذٍ لِتَـــرْكِ (أ)

ومن العجـائب التي يجرّ هـذا المعنى ذكرهـا هنا مـا حدّثنا بـه بعض أصحابنا قـال : كان الوزير أبـو عبد الله بن الحكيم(ب) قد أشخصني من سبتة(ج) إلى غرناطة(د) وأسكنني في بعض الأمـاكن المتّصلة بـداره، فلمّا كان شـهر رمضـــان الذي قُتِلَ الوزير أبـو عبد الله في صبيحـة يوم الفطر بعده شرع أبـو عبد الله بن خميس(هـ) في قصيدة عيديـة في مدحه على رَسْمِهِ معه فقال :

[من الكامل]

لِمَنِ ٱلْمَنَـــازِلُ لاَ تُجِيبُ صُـــــوَاهَـــــا ؟
مَحَّتْ مَعَـــالِمُهَـــا وَصُمَّ صَـــدَاهَـــا.(و)

أ – انظر الأبيات في : (زاد المسافر : 150 – 151).
ب – ذو الـوزارتين أبو عبـد الله محمـد بن عبد الـرحمن بن الحكيم، أديب شـاعر قتل سنـة 708هـ بغرناطة. (أزهار الرياض : 2 / 304).
ج – مدينـة في شمال المغـرب لازالت في يد المستعمـر الإسباني، وتعتبر مـن أهم العواصم المغربية التي عرفت حركة علمية وتجـارية في القديم، قال عنها البكري : «ولم تزل دار علم». (المسالك والممالك : 103).
د – غرنـاطة : من أهم مدن الأندلس وكـانت آخر مدينـة سقطت في يد الإسبان بعدمـا خرج المسلمون من الأندلس، قـال عنها المقري : «وغرناطـة من أحسن بلاد الأندلس، وتسمى بدمشق الأندلس، لأنها أشبه شيء بها».
(النفح : 1 / 177).
هـ – تقدمت ترجمته.
و – البيت في : (أزهار الرياض : 2 / 304) برواية : «لا تجيب هواها».
الصُّوَى : الأعلام المنصوبة المرتفعة، واحدته صُوَّةٌ، ويعني بها حجارة المنزل.

وَأُجْبِلَتْ (1026) قريحته(أ) فلم يستطع أن يزيد على هذا البيت كلمة واحدة إلى أن انقضى شهر رمضان وَقُتِلَ الوزير أبو عبد الله في صبيحة يوم العيد، وَقُتِلَ معه أبو عبد الله بن خميس، وهُدمت أرجاء الدار التي كان الوزير يسكنها، واستولى ٱلنَّهْبُ عليها. قال : فمررت بعد أيام قليلة (عليها)،(1027) وهي خلاء والبيت الذي قاله ابن خميس مكتوب على بعض حيطانها قد كُتِبَ تحته بخطٍّ آخر كالمجيب له... «لابن الحكيم». فكانت من أكبر العبر.(ب)

وَذُكِرَ عن موسى بن عبد الله بن الحسان بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب(ج) رضي الله عنهم أنه قال :

«خرجت من منازلنا بِسُوَيْقَةَ(د) جُنح الليل، وذلك قبل خروج محمد أخي، فإذا أنا بنسوة تَوهّمت أنهنّ خرجن من دارنا، فأدركتني ٱلْغَيْرَةُ عليهنّ فَٱتَّبعتهنّ لأنظر أين يُرِدْنَ، فَٱلْتَفَتَتْ إحداهن فقالت :

[من الوافر]

سُوَيْقَةُ رَبْعُ سَاكِنِهَا يَبَابُ،
لَقَدْ أَمْسَتْ أَجَدَّ بِهَا ٱلْخَرَابُ (هـ)

1026) ج : وأجفلت.
1027) سقطت من : أ.

أ – أجبلت قريحته : انقطعت عن العطاء.
ب – انظر خبر مقتل ابن الحكيم في : (أزهار الرياض : 2 / 804).
ج – في (معجم البلدان : 3 / 28) هو «محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله ابن حسن بن حسين بن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنهم».
وكان قد خرج على الخليفة العباسي المتوكل فأرسل إليه أبا السّاج في جيش ضخم فظفر به وبجماعة من أهله وأخرب سويقة. توفي نحو سنة 252 هـ
(الوافي بالوفيات : 3 / 154).
د – سويقة : موضع قرب المدينة يسكنه آل عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه.
(معجم البلدان : 3 / 286).
هـ – أرض يباب : أي خراب.

قال : فقلت لهنّ : أَمِنَ الإنس أنتـنّ ؟ فلم يراجعنني، فخرج محمـد بعد هذا فَقُتِلَ».(أ)

وفي هذه المنازل يقول سعيد(1028) بن عقبة، وقد نزل ببطحاء سويقة، فـاستوحش لخـرابها إلى أن خرجت ضَبُـعٌ من دار عبد اللـه بن الحسن فقال :

[من البسيط]

إنّي مَـرَرْتُ علـى دَارٍ فَـأَحْـزَنَنِي
لَمَّـا مـررتُ عليهـا مَنْظَـرُ ٱلـدَّارِ

وَحْشـاً خَـرَابـاً كَـأَنْ لَمْ تَغْنَ عَـامِـرَةً
بِخَيْـرِ أَهْلٍ لِمُعْتَـرٍ وَزُوَّارِ (ب)

لاَ يُبْعِـدِ ٱللَّـهُ قَـوْمـاً كَـانَ يَجْمَعُهُمْ
جَنْبُـا سُـوَيْقَـةَ، أَخْيَـارٌ لأَخْيَـارِ

ٱلـرَّافِعِيـنَ لِسَـارِي ٱللَّيْلِ نَـارَهُمُ
حتَّى يَـؤُمَّ عَلَـى ضَـوْءِ مِنَ ٱلنَّـارِ

وَٱلـرَّافِعِينَ عن(1029) ٱلْمُحْتَـاجِ خَلَّتَـهُ،
حَتَّى يَحُـوزَ ٱلْغِنَى مِنْ بَعْـدِ إِقْتَـارِ.(ج)

1028) ب، ج : سعد.
1029) ب : على.

أ – انظر البيت والخبر في (الروض المعطار : 328)، و(معجم ما استعجم : 2 / 541).
ب – غني القوم بالدار : إذا طال مقامهم بها.
ج – الخَلّة : الحاجة والفقر. انظر الأبيات والخبر في : (الروض المعطار : 329).

(وَوُجِدَ عَلَى حائط قصر بدمشق لبني أمية :

[من م. الكامل]

يَـــــا أَيُّهَـــا ٱلْقَصْـــــرُ ٱلَّـــــذِي
كَـــــانَتْ تَحُـفُّ بِـــــهِ ٱلْمَـــــوَاكِبْ

أَيْـنَ المـــــــواكـبُ وَٱلْمَضَـــــــا
رِبُ وَٱلْحَقَــــائِبُ وَٱلنَّجَـــــائِبْ ؟(أ)

مَـــــا بَــــالُ قَصْـــــرِكَ وَاهِيـــــاً
قَــدْ عَـادَ مُنْهَــدَّ ٱلْجَــوَانِبْ) (1030)(ب)

وَوُجِدَ على(1031) الحائط الآخر من حيطانه جوابها :

[من م. الكامل]

يَـــــا سَـــــائِلِي عَمَّــــا مَضَــى
مِنْ دَهْـــــرِنَـــــا وَمِنَ ٱلْعَجَـــــائِبْ

وَٱلْقَصْـــــرُ إِذْ أَوْدَى فَـــــأَضْـــــ
ـــــحَى بَعْـــدُ مُنْهَـــدَّ ٱلْجَـــوَانِبْ

وَعَـنِ ٱلْجُنُـــــودِ أُولِـي ٱلْعُقُـــــو
دِ، وَمَـنْ بِهِمْ كُنَّـــــا نُحَـــــارِبْ

1030) ما بين الحاصرتين سقط من : ب.
1031) أ، ج، م : في.

أ – المضارب : فُسطاط الملك. والفسطاط : بيت من شعر. اللسان (فسط).
والحقائب : جمع الحقيبة وهي الرِّفادة في مؤخر القتب.
والنجائب : جمع نجيبة، الناقة القوية، الخفيفة السريعة. اللسان (نجب).
ب – انظر الأبيات في : (الروض الأنف : 1 / 83).

وَبِهِـمْ قَهَـــــرْنَـــــا عَنْـــــوَةً

مَـنْ بِٱلْمَشَـــــارِقِ وَٱلْمَغَـــــارِبْ (أ)

وَتَقُـــــولُ : لِـمْ لَمْ يَـــــدْفَعُـــوا

لَمَّـــــا أَتَتْ عَنْـكَ ٱلنَّـــــوَائِبْ ؟

هَيْهَـــــاتَ لاَ يُنْجِـي مِـنَ ٱلْــــ

ــــمَوْتِ ٱلْكَتَـــائِبُ وَٱلْمَقَـــانِبْ (ب)

298 – وَكُـدْيَـةُ ٱلـرَّشِيدِ مَـا أَكْـدَى بِهَـا

مِنْ قَنَصِ ٱلْأُنْـسِ ٱلشَّـــرِيــدِ مَنْ سَمَــا

299 – كَمْ قَدْ سَعِـدْنَا إِذْ صَعِدْنَا حَـوْلَهَا

مِنْ سَـــرْحَـةٍ لِصَـــرْحَـةٍ وَمُسْتَـوَى !

300 – وَكَمْ إِلَى ٱلْقَنْطَــرَةِ ٱلْبَيْضَــاء قَــدْ

مَشَى بِنَـــا ٱلْأُنْـسُ رُوَيْـــداً وَرَهَـــا !

301 – وَكَمْ لَنَـــا بِٱلـــزَّنَقَـــاتِ وَقْفَـــةٌ

حَيْثُ ٱسْتَــدَارَ ٱلنَّهْــرُ مِنْهَــا وَٱنْحَنَى !

كُدْيَةُ الـرَّشيد : موضـع هنالك، ويقال : أَكْدَى طـالبُ الماء إذا حفر فبلغ ٱلْكُدْيَةَ، فلم يمكنه أن يَحْفِرَ لصلابتها. ويستعمل في كل من طلب شيئاً فلم يظفر به، وفي كل من كـان عطاؤه تَافِهاً. قـال الله تعالى : ﴿**أَفَرَأَيْتَ الذي تَوَلَّى**،(1032) **وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى**﴾.(ج) والأوّل هو المراد هنا. وَسَمَا : طلب

1032) ﴿**أفرأيت الذي تولى**﴾، ساقطة من : أ، ب، م.

أ – عنوة : قهرا وقسراً. اللسان (عنى).

ب – الكتائب : جمع الكتيبة، القطعة العظيمة من الجيش.

والمقانب : جمع المِقْنب، جماعة الخيل والفرسان. اللسان (قنب).

انظر الأبيات في : (الروض الأنف : 1 / 83 – 84).

ج – سورة النجم 33 – 34.

الصَّيد، يقـال : سَمَا وَٱسْتَمَى إذَا خرج للصيـد. والشَّريد : الشَّـارد، يقال : شَرَدَ إذا نَفَرَ. والسَّرحة : واحدة ٱلسَّرْحِ، وهي شجر عظامٌ طِوَالٌ. وأما قول حميد :

[من الطويل]

أَبَى ٱللَّـــهُ إلاَّ أَنَّ سَــرْحَــةَ مَـالِكٍ
عَلَى كُلِّ أَفْنَـانِ ٱلْعِضَـاهِ تَـــرُوقُ (أ)

فَإنمـا كَنَى به عن المرأة، وقـد قدّمت ذكر ذلك. والصَّـرّحة : ٱلْمَتْنُ من الأرض. قال عَبيد :

[من البسيط]

فَتْخَاءُ لاَحَ لَهَا، بِٱلصَّرْحَةِ، ٱلذِّيبُ (ب)

وَٱلْمُسْتَوَى : المـوضع الذي يُصْعَـدُ إليه وَيُسْتَـوَى عليه، من قـولهم : استويت إلى مـوضع كذا إذا صَعِدت إليه، واستويـت عليه إذا ارتقيت عليه. ومنه قولـه تعالى : [﴿**ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُم**](1033) **إذا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا**﴾.(1034)(ج) والقَنْطَـرة البيضـاء. مـوضع هنالك. وَرَهَـا يَرْهُـو فِي ٱلسَّيْرِ أي رَفَقَ. قال القُطامّي :(د)

1033) ما بين الحاصرتين سقط من : أ، ب، م.
1034) ﴿**وتقولوا**﴾، ساقطة من : أ، ب، م.

أ – تقدم.
ب – لم يرد في ديـوان عبيد بن الأبرص. ونسب فـي اللسان (صرح) للـراعي، ولم أجده في ديوانه. وصدره :
كـأنّهـــا حيـن فَـــاضَ المـــاءُ وٱخْتَلَفَـتْ
فتخاء : أي عقاب فتخـاء، وهي اللّينة الجناح لأنها إذا انحطت كسرت جنـاحيها. اللسان (فتخ).
ج – سورة الزخرف / 13.
د – القُطاميّ.
عمرو بن شُيَيْم من نصارى بنـي تغلب وأسلم. توفي سنة 130 هـ جعلـه ابن سلام في الطبقة الثانية من الشعراء الإسلاميين.
طبقات ابن سلام : 2 / 534. والشعر والشعراء : 2 / 727. والأعلام : 5 / 264.

[من البسيط]

يَمْشِينَ رَهْــواً، فَــلاَ ٱلْأَعْجَــازُ خَـــاذِلَــةٌ،

وَلاَ ٱلصُّـــــدُورُ عَلَى ٱلْأَعْجَـــازِ تَتَّكِلُ (أ)

وٱلرَّهْــوُ أَيضاً : ٱلسَّيْـرُ السَّهْلُ، يقال : جـاءت الخيل رَهْواً. والـزَّنَقَاتُ : موضع بمرسية.

وقوله : «مشــى بنا الأنس رويـداً» أي مشى بنا مَشْيـاً رُوَيْداً، ورويداً، هنا : حـال من المصدر المفهـوم من لفظ «مشى»، ويجوز أن يكـون صفة لمصدر محذوف على ضعف، وإنّما حَسُنَ الوجه الأوّل وَضَعُفَ الثاني لأنّ حـذف الموصـوف وإقامـة الصّفة مُقـامـه في ولاية العـامل قبيح، إلاّ في مواضع استثنـاها النحويون ليس هـذا منها(ب) فلما كـان قولهـم : سِرْتُ قـريباً، وأقمت قليـلاً، وَمَشَيْتُ رُوَيْداً، كثيـرا في كـلامهم عُلِمَ أَنّه من بـاب الحـال لا من باب حـذف الصّفة، إذ لـو كان من بـاب : حذف الصفـة، لم يحسن عندهم حتى يستعملـوه كثيرا، ولهذا في النحو نظـائر يُسْتَدَلُّ عليها بالأثر.

ويسوغ أن يكون رويداً تصغير مُرْوَدٍ وَمَرْوَدٍ (ج) على حذف الزيادة.

أ – ديوانـه : 26. من قصيـدة يمدح بها عبـد الواحـد بن الحارث بن الحكم بن أبـي العاص، مطلعها :

إنّا مُحَيّوكَ فَاسْلَمْ أَيّها ٱلطَّلَلُ وَإِنْ بَلِيتَ، وَإِنْ طَالَتْ بِكَ ٱلطِّيَلُ

ب – ذكر النحويون أنّ حـذف الموصوف جائز إذا قام الدليل عليـه أو شهدت الحال به. ومن المواضع التي يكون حذف المـوصوف وإقامة الصفة مُقامـه فيها ضعف أن تكون الصفة جملة، مثل : مررت برجلٍ قام أخوه، ولقيتُ غـلاماً وجهُه حسن، فإنه لا يحسن أن تقول : مررت بقام أخوه، أو لقيتُ وجهه حسن.

انظر : (الخصائص : 2 / 366).

ج – من قولهم : أَرْوِدْ في السير أي ارفق.

والمعنى أن(1035) تلك الكُدْيــة يألفها الحِسان، فمــا يَخِيبُ من ذهب إلى الفوز بقربهم، وإن كان الشِّرَادُ وَالنِّفَارُ من شأنهم في غير ذلك الموطن. ثم ذكر ارتقاءهم(1036) حول تلك الكدية من المواضع المنخفضة حيث ٱلسَّرْحُ إلى المتــون المـــرتفعــة فنــالـوا مــا أرادوا وَسَعِـــدُوا ببلــوغ أَرَبِهِمْ، وأنّهم (كانوا)(1037) إذا مَشَوْا إلــى القنطرة مَشَــوْا مَشْياً رَفِيقــاً، لِمَا يحتــوي عليه طريقهم من الأنس، وما يشاهدون من عجائب الحسن، فهم لا يسرعون في سيرهم لِيَطُـولَ تمتّعهم بذلك إلى أن يقفـوا بالـزَّنَقات حيث مستـدار النهر ومنحناه.

وقد جــانس بين الرشيد والشــريد، وكدية وأكـدى، وسعدنا وصعـدنا، وسرحة وصرحة.

302 – وَقَـدْ تَـرَاءَى ٱلْجُــرُفَـانِ، مِثْلَمَـا

دَنَــــا خَلِيلٌ مِنْ خَلِيـلٍ قَــــدْ صَفَــــا

303 – رَامَـــا ٱعْتِنَــاقــاً ثُمَّ لَمْ يُمْكِنْهُمَــا

فَبَكَيَـــــا نَهْــــراً لإِخْفَـــــاقِ ٱلْمُنَى،

304 – نَهْـرٌ تَـلاَقَى ٱلدَّوْحُ وَٱلـرَّوْحُ بِـهِ،

وَسَبَحَ ٱلــــزَّهْـــرُ عَلَيْــــهِ وَطَفَـــا،

305 – يُكْسَى لُجَيْنَ ٱلْبَـدْرِ حِينَ يَنْتَضِي

مِنْ ذَهَـبِ ٱلأَصِيلِ مَـــاكَـــانَ ٱكْتَسَى

1035) ب : أي.

1036) م : التقاءهم.

1037) سقطت من : ب، ج.

الإخفـاق : ٱلْخَيْبَةُ، يقـال : طلب حـاجة فـأخفق إذا لم ينلها. وَٱلـدَّوْحُ : الشجر العظيم من أي نوع كان. وَٱلـرَّوْحُ : نسيم الريح. وَطَفَا الشيء فوق الماء يَطْفُو طَفْواً وَطُفُواً إذا علا ولم يرسب.

والمعنى أنّه وصف ٱلْجُرُفَيْنِ القائمين على ذلك النّهـر، وأنّ أحدهما دَنَا من الآخر وَجَرَى النهر بينهما، ثم تخيّلهمـا خِلَّيْنِ أرادا أن يعتنقا فَأَعْوَزَهُمَا ذلك فَبَكَيَا فجرى ذلك النهر من دموعهما. وإنما نَحَا (في)(1038) ذلك مَنْحَى أبي بحر صفوان بن إدريس حيث يقول في وصف الجبلين :

[من الطويل]

كَـأَنَّهُمَـا خِـلاًّ صَفَـاء تَعَـاتَبَـا،(1039)

وَقَـدْ بَكَيَـا، مِنْ رِقَّـةٍ، ذَلِكَ ٱلنَّهْـرَا !(أ)

وبيت صفوان أحسن. وينظر إلى هذا المعنى قولُ بعض المشارقة :(ب)

[من السريع]

كَـأَنَّمَـا بَغْـدَاذُ، فِـي جَـانِبَيْ

دِجْلَتِهَـا، حِـبٌّ لَـهُ عَـاشِقُ

وَٱلْجِسْـرُ مَـا بَيْنَهُمَـا قَـائِدٌ،

وَٱلنَّهْـرُ مِنْ غَيْـرَتِـهِ خَـافِقُ.

1038) سقطت من : أ.

1039) أ : تعانقا.

أ – زاد المسافر : 137. من قصيدة مطلعها :

لَعَلَّ رَسُولَ ٱلْبَرْقِ يَغْتَنِمُ ٱلأَجْرَا   فَيَنْثُرُ عَنِّي مَاءَ عَبْرَتِهِ نَثْرَا

ب – البيتان للوزير أبي الحسن البيهقي. (عنوان المرقصات : 48).

ثم شبّه في البيت الـرابع ضوء البدر باللُّجين لبيـاضه، وضوء الشمس عند الغروب بـالذهب لاصفراره، وذكر أنّ ذلك النّهر يـزول عنه عند مغيب الشّفق(1040) ما كان لَبِسَ من ذهب الآصال ويكتسي لُجَيْناً من ضوء البدر، وهو مأخوذ من قول أبي العلاء المعري ووصف الماء :

[من الطويل]

يَظُنُّ بِــــهِ ذَوْبَ ٱللُّجَيْنِ، فَـــإِنْ بَـــدَتْ
لَهُ ٱلشَّمْسُ أَجْرَتْ فَـوْقَهُ ذَوْبَ عَسْجَدِ (أ)

وقد قلتُ وأنـا في سنّ الصغر أبياتاً ألممتُ فيهـا بهذا المعنى ووصفتُ زورقاً ركبته وهـي :

[من الكامل]

وَغَــرِيبَـةِ ٱلْإِنْشَـــاء سِـرْنَـــا فَـوْقَهَـــا،
وَٱلْبَحْــــرُ يَسْكُـنُ تَـــــارَةً وَيَمُــــوجُ
عُجْنَـــا نَـــؤُمُّ بِهَـــا مَعَـاهِـــدَ طَـــالَمَـــا
كَـــرُمَـتْ، فَعَـــاجَ ٱلْأُنْسُ حَيْـثُ نَعُـــوجُ
وَٱمْتَـــدَّ مِـنْ شَمْسِ الأصيلِ أَمَـــامَنَـــا
نُـــورٌ، لَـــهُ مَـــــرْأىً هُنَـــاكَ، بَهِيجُ
فَكَـــأَنَّ مَـــاءَ البحـــر ذَائِبُ فِضَّـــةٍ،
قَــدْ سَـــالَ فِيـــهِ مِـنَ ٱلنُّضَـــارِ خَلِيجُ.

1040) ب، ج، م : الشمس.

أ – سقط الزند : 1 / 370.
من قصيدة مطلعها :
إليك تَنَاهَى كلُّ فَخْرٍ وَسُؤْدَدِ فَأَبْلِ الليالي والأنامَ وَجَدِّدِ
العسجد : الذهب.

وقد جانس في البيت الثالث بين الدَّوْحِ والرَّوْح، وجاء في البيت الأخير بتصدير حسن بين يُكْسَى واكتسى.

306 – يَسْجُدُ فِيهِ ٱلْبَدْرُ لِلَّهِ، كَمَا
خَرَّ ٱلْكَلِيمُ سَاجِداً عِنْدَ طُوَى.

307 – وَتَلْتَقِي ٱلشُّهْبُ بِهِ تَمَثُّلاً،
كَمَا ٱلْتَقَى وَفْدُ ٱلْحَجِيجِ بِمِنَى

308 – تُسَبِّحُ اللَّهَ ٱلْقُلُوبُ عِنْدَمَا
تُبْصِرُ مَرْآهُ ٱلْعُيُونُ وَتَرَى.

309 – تَرَى ٱلدَّوَالِيبَ عَلَى جُسُورِهِ
دَائِرَةً بَيْنَ فُرَادَى وَثُنَى،

310 – كَمَا أَدَارَ ٱلدَّارِعُونَ، عِنْدَمَا
رَامُوا ٱطِّرَاداً، دَرَقاً يَوْمَ ٱلْوَغَى.

السجود : الخضوع. وَطُوَى : الموضع الذي نُودِيَ فيه موسى عليه السلام وهو الكليم.(أ) قال (الله)(1041) تعالى : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾.(ب) والحجيج : الحاجّ، يقال : حاج وحجيج، كما قالوا : غازٍ وَغَزِيٌّ، وعادٍ وَعَدِيّ للعادين على أقدامهم. وَمِنًى : معروف. وَتُسَبِّحُ : تنزّه. والدّواليب : جمع دُولاَب، وهو فارسيّ معرّب. وَفُرادى : أفراد، ويقال : جاء القوم مَثْنَى مَثْنَى، وَثُنَاءَ ثُنَاءَ أي جاؤا اثنين اثنين. وكلّ ما جاء من ألفاظ

1041) سقطت من : ب، ج.

أ – وهو اسم أعجمي. (معجم البلدان : 4 / 44)، وذكر في قوله تعالى : ﴿إنّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إنَّكَ بالوادِ المقدّس طُوَى﴾. سورة طه / 11.

ب – سورة النساء / 163.

العدد على مَفْعَلٍ وَفُعَالٍ جاء غير مصروف لعلّتي العدل(1042) والوصف. والطِّراد : مطاردة الأقران في الحرب، وهو حمل بعضهم على بعض.

والمعنى أنّه وصف ظهور مثال البدر وأمثلة النّجوم في ذلك النهر لصفاء مائه، وتخيّل البدر قد خَرَّ في قَعْرِ ذلك النهر خاضعاً ساجداً لله تعالى، كما سجد موسى عليه السّلام بِطُوَى. ثم شبّه النجوم حين تراءت في النهر في اجتماعها وتكاثرها وخضوعها لله تعالى بالحاجّ حين تلتقي وفوده بِمِنىً، وذكر أنّ القلوب تُسَبِّح الله وتنزّهه إذا رأتْ ذلك المنظر، وذلك لِمَا يدلّ عليه من قدرة الله تعالى، وعجيب صنعه، وبارع اختراعه :

[من المتقارب]

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ،

تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ.(أ)

ولمّا كان الماء إذا كسّرته الريح يشبه الدُّروع جعل كلّ ناحية من النهر كَلاَبِسِ ٱلدِّرْعِ، والدواليب الدائرة كَالدَّرَقِ (ب) التي يديرها الدّارعون.

وأما وصف النّجوم بأنّها تتراءى في الماء فمعنىً ذكره الشعراء قديماً وحديثاً، قال العجاج :

1042) م : الوزن.

أ – نسب البيت لأبي نواس في : وفيات الأعيان : 7 / 138. ولم أجده في ديوانه.
ب – الدَّرَق : جمع دَرَقَةٍ وهي ضرب من التُّرَسة تتّخذ من الجلود. اللسان (درق).

[من مشطور الرجز]

بَــــاتَـتْ تَظُنُّ ٱلْكَــــوْكَـبَ ٱلسَّيَّـــارَا(أ)

فَرِيــــــدَةً فِي المـــاء أَوْ مِسْمـــــَارَا(ب)

وقال البحتري يصف بركة :

[من البسيط]

إِذَا ٱلنُّجُـــومُ تَــرَاءَتْ فِـي جَــوَانِبِهَـــا

لَيْـــلاً حَسِبْـتَ سَمَـــاءً رُكِّبَتْ فِيهَـــا(ج)

وقال أبو العلاء المعري :

[من الطويل]

تَبِيتُ ٱلنُّجُـومُ الــزُّهْـرُ، فِي حُجُــرَاتِـهِ،

شَـــوَارِعَ مِثْلَ ٱللُّـــؤْلُـــؤِ ٱلْمُتَبَــدِّدِ

فَـــأَطْمَعْنَ فِـي أَشْبَــاحِهِنَّ سَـــوَاقِطـاً

على المـــاء حتّى كِـــدْنَ يُلْقَطْنَ بِٱلْيَـــدِ

أ – رواية الديوان : «تَخَالُ فيه الكوكبَ الزَّهَّارَا».
الزَّهَّار : المتلألىء المضيء، وهو مبالغة زاهر. اللسان (زهر).

ب – برواية : «لؤلؤة» مكان «فريدة». (ديوانه : 2 / 103 – 104). من أرجوزة مطلعها :
يَـــــاصَـــاحِ مَـــا ذَكَّـــرَكَ ٱلْأَذْكَـــارَا
المسمار : قال الأصمعيّ : يعني الكوكب الذي يجعل على الجِفَان وغيرها. (شرح الديوان).

ج – ديوانـه : 4 / 2418. من قصيدة يمدح بها الخليفة العباسي المتوكل ويصف البركة، مطلعها :
مِيلوا إلى الدّار من ليلى نُحَيِّيها نَعَمْ، ونسألها عن بعضِ أَهْلِيهَا !

فَمَدَّتْ (إلى)(1043) مِثْلِ ٱلسَّمَاء رُؤُوسَهَا
وَعَبَّتْ قَلِيــلاً بين نَسْـــرٍ وَفَــرْقَــدِ (أ)

وقال عليّ بن محمد الإيادي(ب) وذكر بحيرة دار المعزّ :(ج)

[من الطويل]

إِذَا بَثَّ فِيهَـــا اللّيـلُ أَشْخَـــاصَ نَجْمِـــهِ
رَأَيْتَ وُجُـــوهَ ٱلْمَـــاء بِٱلنَّـــارِ تُحْـــرَقُ

وقال أبو بكر محمد بن أحمد الصّنوبري :

[من الطويل]

وَلَمَّـــا تَعَلَّى ٱلْبَـــدْرُ وَٱمْتَـــدَّ ضَـــوْءُهُ
بِدِجْلَةَ فِي نَشْرَيْنِ (1044) بِٱلطُّولِ وَٱلْعَرْضِ
وَقَـــدْ قَـــابَلَ ٱلْمَـــاءَ ٱلْمُفَضَّضَ نُـــورُهُ،
وَبَعْضُ نُجُـوم اللّيلِ يَقْفُـو سَنَـــا بَعْضِ(د)
تَـــوَهَّـمَ ذُو ٱلْعَيْنِ ٱلْبَصِيـــــرَةِ أَنَّـــهُ
يَـرَى بَـــاطِنَ ٱلْأَفْــلاَكِ مِنْ ظَـــاهِـرِ ٱلْأَرْضِ

1043) سقطت من : ب.

1044) ب، م : تِشْرين. وهما تشرينان من شهور الخريف أولهما أكتوبر والثاني : نونبر.

أ – سقط الزند : 1 / 371 – 372. برواية : «رقابها» بدل «رؤوسها».
النسر : كوكب، وإنما هما نسران : النسر الطائر والنسر الواقع.
اللسان (نسر). والفرقد : هما فرقدان، كوكبان قريبان من القطب.

ب – علي بن محمد الإيادي التونسي. انظر : (النفح : 4 / 57) لم أجد له ترجمة.

ج – المعز :
هو محمد القائم أبو القاسم بن المهدي عبيد الله، من ملوك إفريقية. توفي سنة 304 هـ (الحلة السيراء : 1 / 285).

د – المفضّض : المموّه بالفضة. ويقفو : يتبع. والسَّنَا، مقصور : ضوء النار والبرق. اللسان (سنا).

وقد وَلَّدَ بعضهم من ترائي البدر في الماء معنًى بديعاً فقال يمدح :

[من الطويل]

تَــوَاضَعَ كَـٱلْبَــدْرِ ٱسْتَبَــانَ لِنَــاظِــرٍ
عَلَى صَفَحَــاتِ المَــــاء وَهْــــوَ رَفِيعُ
وَمَنْ دُونَــهُ يَسْمُــو إِلَــى ٱلنَّجْمِ صَــاعِـداً
سُمُــوَّ دُخَــانِ النّــــارِ وَهْــوَ وَضِيعُ.

وقال ابن سارة :(أ)

[من الوافر]

تَـــــأَمَّلْ حَــــالَنَــــا، وَٱلْجَــــوُّ طَلْقٌ
مُحَيَّـــــاهُ، وَقَــــــدْ طَفَلَ ٱلْمَسَـــــاءُ
وَقَــــدْ جَــــالَتْ بِنَــــا عَــذْرَاءُ حُبْلَى
تُجَــاذِبُ مِـــرْطَهَــا رِيـحٌ رُخَــاءُ (ب)
بِنَهْـــــرٍ كَـٱلسَّجَنْجَلِ كَـــــوْثَــــرِيٍّ،
تُعَـــاينُ وَجْهَهَــــا فِيــهِ ٱلسَّمَــــاءُ (ج)

وقال الرّصافي البلنسيّ (د) في المعنى الذي فسّــرنا بــه البيت الأخير، ووصف نهراً مــالت عليه سَرْحَةٌ، وهــو بَدِيعٌ ما عُمِلَ في معناه أبــدع منه، ومنه أخذ الناظم معنى البيتين الأخيرين وَقَصَّرَ عنه :

أ – عبـد الله بن محمـد بن سارة البكـريّ من أهل شنتـرين، سكن إشبيلية. وقـد مدح الـولاة والرؤساء. توفي سنة 517 هـ.
النفح : 2 / 272. ووفيات الأعيان : 3 / 93.

ب – المِرْط : كساء من خـزّ أو صوف أو كتّان، اللسان (مرط). وريح رخاء : ليّنـة سريعة لا تزعزع شيئاً.

ج – السّجنجل : المرآة أو قطع الفضّة وسبائكها. اللسان (سجل).

د – أبو عبد الله محمد بن غالب الرّفّاء الأندلسيّ الرّصافيّ توفي بمالقة سنة 572 هـ.
وفيات الأعيان : 4 / 432.

[من الكامل]

وَمُهَــــدَّلِ ٱلشَّطَّيْـنِ تَحْسَـبُ أَنَّـــــهُ
مُتَسَيِّـلٌ مِـنْ دُرَّةٍ لِصَفَـــــــــــائِهِ
فَــاءَتْ عَلَيْــهِ مَعَ ٱلْعَشِيَّـةِ سَــرْحَــةٌ،
صَدِئَتْ لِفَيْئَتِهَا(1045) صَفِيحَـةُ مَـائِهِ (أ)
فَتَـــراهُ أَزْرَقَ فِـي غَـــلاَئِلِ سُمْــرَةٍ،
كَٱلــــدَّارِعِ ٱسْتَلْقَـى لِظِلٍّ لِـــوَائِهِ (ب)

أردت البيت الأخير.

وللرصّـافي المذكور في وصف الـدُّولاب، وهو أيضاً من أبـدع ما قيل (فيه) :(1046)

[من مخلع البسيط]

وَذِي حَنِينٍ يَكَـــادُ شَجْـــواً(1047)
يَخْتَلِـسُ ٱلْأَنْفُسَ ٱخْتِــــلاَسَــــا
إِذَا غَـــدَا لِلــــرِّيَــاضِ جَـــاراً
قَــالَ لَــهُ ٱلْمَحْـلُ : لاَ مِسَــاسَــا(ج)
يَبْتَسِـمُ ٱلــــزَّهْــــرُ حِينَ يَبْكِـي
بِـــأَعْيُنٍ مَـــا رَأَيْـنَ بَــاسَــا(د)

1045) م : لهيئتها.
1046) سقطت من : ج.
1047) أ، ب : شوقا.

أ – رواية الديوان : «مع الهجيرة». الفيء : الظلّ.
ب – مقطعة في ديوانه : 26 – 27. الدَّارع : اللابس للدِّرع وهي لبوس الحديد.
ج – المحل : الجدب.
د – في الديوان : «بأدمع».

مِـنْ كُـلِّ جَفْـنٍ يَسُـلُّ سَيْفـــــــــاً،

صَــــارَ لَــــهُ غِمْــــدُهُ رِئَاسَــــا(أ)

وقال الأستاذ أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن سَعْدِ الخير :(ب)

[من الكامل]

لِلَّــــــــــهِ دُولاَبٌ يَفيـضُ بِسَلْسَـلٍ

فِي رَوْضَــــةٍ قَــدْ أَيْنَعَـتْ أَفْنَــانَــا !

قَدْ طَارَحَتْهُ بِهَا(1048) ٱلْحَمَائِمُ شَجْوَهَا،

فَيُجِيبُهَــــا وَيُــــرَجِّـعُ ٱلْأَلْحَــانَــــا

فَكَـــأَنَّـــهُ دَنِـفٌ يَـــدُورُ بِمَعْهَـــدٍ

يَبْكِي وَيَسْــــأَلُ فيـــه عَمَّنْ بَــــانَــا(ج)

ضَــاقَتْ مَجَـارِي طَـرْفِـهِ عَنْ دَمْعِــهِ،

فَتَفَتَّحَتْ أَضْــــلاَعُـــــهُ أَجْفَـــانَــا(د)

وقال أبو عبد الله بن سعيد وزير صاحب إفريقية(هـ)

[من الطويل]

وَمَحْنِيَّـةِ ٱلْأَصْـلاَبِ تَحْنُــو عَلَى ٱلثَّـرَى

وَتَسْقِي بَنَـــاتِ ٱلتُّـــرْبِ دَرَّ ٱلتَّــــرَائِبِ

1048) أ، ب، ج، م : به.

أ – مقطعة في (ديوانه : 102). رئاس السيف : مِقْبضه.

ب – عليّ بن إبـراهيم بن محمـد بن عيسى بن سعـد الخيـر الأنصـاريّ أبـو الحسن، كـاتب ونحوي وشاعر. توفي سنة 571 هـ

(الذيل والتكملة : السفر الخامس، القسم الأول : 187 – 190).

ج – الدَّنِف : الذي براه المرض حتى أشفى على الموت.

د – انظـر : (معاهد التنصيص : 2 / 109) و(الرايات : 83) ووردت الأبيات : (1 – 2 – 3) في (زاد المسافر : 104) و(الذيل والتكملة السفر الخامس : 187).

هـ – أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين بن سعيد كان حيا سنة 640 هـ

انظر (الرايات : 65) والأبيات هناك.

تُعَــــدُّ مِنَ ٱلْأَفْــــلَاكِ، أَنَّ مِيَــــاهَهَــــا
نُجُـــــومٌ لِـــــرَجْـمِ ٱلْمَحْلِ ذَاتُ ذَوَائِبِ
وَأَطْـــرَبَهَـــا رَقْصُ ٱلْغُصُـــونِ ذَوَابِـــلاً،
فَـدَارَتْ بِـأَمْثَالِ ٱلسُّيُـوفِ ٱلْقَـوَاضِبِ (أ)

وقال أبو جعفر (أحمد)(1049) بن مسلمة بن وضّاح :(ب)

[من الطويل]

وَبَـــاكِيَـــةٍ وَٱلــرَّوْضُ يَضْحَـكُ كُلَّمَـــا
أَلَحَّتْ عليـــهِ بِٱلـــدُّمُـــوعِ ٱلسَّـــوَاجِمِ
تُخَلِّصُ مِنْ مَـــاءِ ٱلْغَـــدِيـــرِ سَبَـــائِكـــاً
فَتُثْبِتُهَـــا فِـي ٱلــرَّوْضِ مِثْلَ ٱلـــدَّرَاهِمِ

وقلتُ في مثل ذلك :

[من الطويل]

وَذِي فَلَكٍ مَـــــا دَارَ إِلاَّ قَضَـى بِــــأَنْ
يُعَـــادَ إِلَى ٱلـرَّوْضِ ٱلشَّبَـــابُ جَـدِيـــدَا
تَجُـــودُ بِنَـــوْءِ ٱلْفَـــرْغِ فِيـــهِ كَـــوَاكِبٌ،
فَتَسْقِي وِهَـــاداً رِيَّهَـــا وَنُجُـــودَا (ج)
إِذَا ٱلْكَـــوْكَـبُ ٱلْمَـــائِيُّ مِنْهُنَّ قُـــورِنَتْ
بِــــهِ أَنْجُـمُ الأزهـــارِ كُـنَّ سُعُـــودَا.

1049) سقطت من : أ، ب.

أ – القواضب : جمع قضيب، السيف الدقيق القاطع. اللسان (قضب).
ب – تقدمت ترجمته.
ج – الفرغ : نجم من منازل القمر، وهما فرغان، فرغ الدّلو المقدّم وفرغ الدلو المؤخر. اللسان (فرغ).

وقلتُ في مثل ذلك (أيضا) :(1050)

[من البسيط]

وَذَاتِ سَيْــــرٍ إِذَا حَثَّتْ رَكَــــائِبَهَـــــا
حَنَّتْ، فَــــرَاقَتْكَ فِـــي مَـــرْأى وَمُسْتَمَعِ

كَــــأَنَّهَـــــا فَلَكٌ دَارَتْ كَـــوَاكِبُــــهُ
عَلَى ٱلــرِّيَــاضِ بِنَـــوْءٍ غَيْــرِ مُنقَشِعِ

تُمَــاثِلُ ٱلسُّحْـبَ صَــوْبـاً، بَلْ تُخَــالِفُهَـا
إِذَا ٱسْتَهَلَّ حَيَــا ٱلْهَتَّــانَـــةِ ٱلْهُمَعِ(أ)

هَـــذِي مِنَ المــــاءِ تُعْلِي كُـلَّ مُنْخَفِضٍ
وَتِلْكَ تُنْـــزِلُ مِنْــــهُ كُـلَّ مُـــرْتَفِعِ

وقلتُ في مثل ذلك :

[من الطويل]

وَذَاتِ حَنِيـنٍ تَسْتَهِلُّ دُمُــــــوعُهَــــا
سِجَـامــاً، إِذَا يَحْـدُو رَكَـائِبَهَـا ٱلْحَـادِي

تَعَجَّبْتُ أَنْ لَيْسَـتْ تَــرِيمُ مَكَـــانَهَـــا
وَلَمْ تَخْلُ مِنْ تَـأْوِيبِ سَيْـرٍ وَإِسْـآدِ (ب)

1050) سقطت من : م.

أ - الهتّانة : سحابة هتانة وهي ذات مطـر فوق الهطل. اللسان (هتن). وسحاب همع : ماطر بنوئه.

ب - التأويب في السّير : أن يسير النهار أجمع وينزل الليل.
والإسآد : سير الليل كلّه لا تعريس فيه. اللسان (سأد).

وَأَرْصَـــدْتُهَـــا فِي ٱلـرَّوْضِ أَيَّــة عُــدَّةٍ

فكـــانت لِـدَفْعِ ٱلْمَحْلِ عنـــه بِمِـرْصَـــادِ

تَخَـالَفَ مَـــاءُ ٱلْمُـزْنِ حُكْمـاً وَمَـــاؤُهَـا

وَكُلٌّ (على)(1051) رَوْضِ ٱلرُّبَى رَائِحٌ غَادِ

فَيُنْجِـــدُ هـــذا بَعْـــدَ أَنْ كــان مُتْهِمـــاً

وَذَاكَ تَـــرَاهُ مُتْهِمـــاً بَعْـــدَ إِنْجَـــاد (أ)

لَئِنْ قَـــذَفَتْ ذَوْبَ ٱللُّجَيْـنِ عَلَى ٱلثَّـــرَى

لَقَدْ صَيَّرَتْهُ(1052) ٱلْقُضْبُ حَلْياً لأَجْيَادِ (ب)

وقلتُ في مثله وعنيت الأقواس :

[من الوافر]

وَمُتْـــرَعَـــةٍ يُعَـلُّ ٱلـــرَّوْضُ مِنْهَـــا

إِذَا عَلَّـتْ مِنَ ٱلْمَـــــــاءِ ٱلْفُـــــــرَاتِ

بَـــــدَا دُولاَبُهَـــــا فَلَكـــــاً، وَلاَحتْ

فَـــــرَائِدُهُ كَـــــوَاكِـبَ سَـــــائِرَاتِ

1051) سقطت من : ب.
1052) ب، ج، م : خلصته.

أ – ينجد : يرتفع. ويتهم : ينزل.
ب – القضب : جمع القضيب، الغصن. اللسان (قضب).

إِذَا مَــــا ٱلــــرَّوْضُ قَــــابَلَهُنَّ كَــــانَتْ

عَلَيــــهِ بِكُلِّ سَعْــــدٍ طَــــالِعَــــاتِ

(تَــــرَاهَــــا إِنْ شُعَــــاعُ ٱلشَّمْــسِ لاَقَى

بَيَاضَ الماء مُشْرِقَةَ ٱلْإِيَاةِ (1053))(1054)

وَأَعْجَــبُ أَنَّهُــنَّ ذَوَاتُ نَــــــــــوْءٍ

غَــزِيــرٍ، وَهْيَ تَغْــرُبُ خَــاوِيَــاتِ (أ)

يقــال : خَــوَتِ النجــوم تَخْــوِي إذا أَمْحَلَــتْ، وذلك إذا سقطت (عند الغروب)(1055) فلم تمطر، فبذلك استحكمت التّورية في «خاويات».

وقال الآخر :(ب)

[من الهزج]

وَدُولاَبٍ إِذَا أَنَّ

يَــــزِيــــدُ ٱلْقَلْبَ أَشْجَــــانَــــا

سَقَــى ٱلْغُصْــنَ وَغَنَّــــــــــاهُ

فَمَــــا يَنفَــكُّ نَشْــــوَانَــــا

1053) ب، م : الآيات.

1054) سقط البيت من : أ، ج.

1055) سقطت من : أ، ب، ج.

أ – إياة الشمس : ضوءها وشعاعها وحسنها.

ب – نُسِبَ البيتان للشريف الطوسي الموسوي من شعراء المئة الرابعة، برواية : «إذا دار». (عنوان المرقصات : 53).

لم أجد ترجمته.

311 – وَكَمْ نَسِينَا جِسْرَ وَضَّاحٍ بِمَا
أَوْضَحَ لِلْعَيْنِ ٱلْجُسَيْرُ وَجَلاَ !

312 – مَنَازِلٌ لِلْحُسْنِ تُنْسِي جِلِّقاً
وَنَهْرُهَا ٱلسَّلْسَالُ يُنْسِي بَرَدَى

313 – يَكَادُ يُعْشِي نُورُهَا مَنِ ٱجْتَلَى،
وَيُرْعِفُ ٱلنَّوْرُ بِهَا مَنِ ٱجْتَنَى،

314 – وَنَقْطَعُ ٱلْمَشْتَى بِقُطْرِ جَنَّةٍ
مِنْ فَحْصِ قَرْطَاجَنَّةٍ رَحْبِ الذَّرَى

315 – تَسْرِي ٱلرِّيَاحُ فِي ذُرَاهَا فَتَرَى
أَزْهَارَهَا عَلَى ٱلرَّيَاحِينِ ذَرَى.

جِسر وضّاح : موضع بمرسية، وأظنّه القنطرة المذكورة قبل،(أ) وكذلك ٱلْجُسَيْرُ بمرسية أيضاً. وَجَلاَ : أظهر. وَجِلِّق، بالتشديد وكسر الجيم (واللام) :(1056) موضع بالشام،(ب) كان به آل جَفْنَةَ من ملوك غسّان. وَبَرَدَى : نهر هنالك على فَعَلَى. وقد ذكر النابغة الذبيانيّ جلّق فقال :

[من الطويل]

حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ،
وَلاَ عِلْمَ إِلاَّ حُسْنُ ظَنٍّ بِصَاحِبِ

1056) سقطت من : أ.

أ – انظر البيت (300) من المقصورة.
ب – وهي قرية من قرى دمشق، وقيل دمشق نفسها. معجم البلدان : 2 / 154.

لَئِنْ كَـــانَ لِلْقَبْـــرَيْـنِ : قَبْـــرٍ بِجِلِّقٍ،

وَقَبْـرٍ بِصَيْـدَاءَ الـــذي عِنْـدَ حَـارِبِ (أ)

وكذلك ذَكَرَ جِلِّقَ وَبَرَدَى حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال :

[من الكامل]

لِلَّـــــهِ دَرُّ عِصَــــابَـــــةٍ نَــــادَمْتُهُمْ

قِــدْمـاً بِجِلِّقَ فِـي ٱلـزَّمَـــانِ ٱلْأَوَّلِ !(ب)

أَوْلَادُ جَفْنَــــــةَ حَــــوْلَ قَبْـــــرِ أَبِيهُمُ،

قَبْـرِ ٱبْـنِ مَـارِيَـةَ الكـريمِ ٱلْمُفْضِلِ (ج)

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ ٱلْبَـرِيصَ (1057) عَلَيْهِمُ

بَــرَدَى، يُصَفَّقُ بِٱلـرَّحِيقِ ٱلسَّلْسَلِ (د)

يُغْشَـوْنَ حَتَّى مَـا(1058) تَهِـرُّ كِـلَابُهُمْ،

لَا يَسْــأَلُــونَ عن ٱلسَّـــوَادِ ٱلْمُقْبِلِ (هـ)

(أراد ماء بردى)...(1059)

1057) أ، ب، ج، م : البريض.

1058) ب، ج، م : لا.

1059) سقطت من : أ، ب.

أ – ديوانه : 55. برواية. «بغائب» مكان «بصاحب». مـن قصيدة يمدح بها عمرو بن الحارث. ويقصد بالقبرين قبر أبي الممدوح وجده الحارث الأعرج والحارث الأكبر. (شرح الديوان).

ب – العصابة : الجماعة.

ج – المفضل : ذو الإحسان والأفضال.

د – البريص : نهـر بدمشق. اللسان (برص). واليـريض : بالياء قبل الـراء : واد بعينه، ومن رواه البريص، بالباء فقد صحف. اللسان (برص).
يصفق : يمزج. والرحيق : الصّافي.

هـ – ديوانه : 364 – 365. يغشون : أي أن منازلهم لا تخلو من الأضياف والعفاة.

وٱلسَّلْسَالُ والسَّلْسَلُ : الماء العذب الصّافي، سمّي بذلك لسهولة دخوله في الحلق، من قولهم : تسلسل الماء في الحلق : جَرَى. واجتلى الشيءَ : نظر إليه، وقد تقدّم تفسيره وتفسير يُعشي. والرُّعاف : الدّم يخرج من الأنف، وقد رَعَفَ الرجل يَرْعَفُ وَيَرْعُفُ. وَرَعُفَ، بالضّمّ، لغة فيه ضعيفة. والقُطْرُ، بالضّمّ : الناحية والجانب، والجمع الأقطار. والذَّرَى، بالفتح : ما استترتَ به من ظِلٍّ وغيره ومنه قولهم : أنا في ظلّ فلانٍ وفي ذَرَاه، أي في كنفه وَسِتْرِهِ وَدِفْئِهِ، ومنه قولهم : اِسْتَذْرَيْتُ بالشجرة أي استظللت بها وَصِرْتُ في دفئها. واستذريت بفلان أي التجأتُ إليه وَصِرْتُ في كَنَفِهِ. والذَّرَى أيضاً : اسم لِمَا ذَرَتْهُ الريح. وَذُرَى الشيء، بالضّمّ : أعاليه، الواحدة ذِرْوة وَذُرْوة، بالضّمّ. وقرطاجنّة : موضع على البحر بساحل مرسية.(أ)

والمعنى في البيت الأول واضح، وذكر في الثاني(1060) أنّ هذه المنازل من حسنها تُنْسِي جِلِّقَ على اشتهاره في الحسن، ونهرها يُنْسِي بَرَدَى على اشتهاره بالعذوبة والطّيب. ثم ذكر في البيت الثالث أنّ تلك المواضع مشرقة كثيرة الأضواء حتى يكاد نورها يُعْشِي العيون، وهو مأخوذ من قوله تعالى : ﴿**يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَارِ**﴾،(ب) وأنّ نَوْرَهَا كثير ٱلْعَبَقِ والطِّيبِ حتى يكاد طِيبُهَا يُرْعِفُ المُجْتَنِي، كما يُرعف ٱلْمِسْكُ أَنْفَ الذي يدنو منه، وهذا ممّا يدخل في باب ائتلاف المعنى بالمعنى، لأنّه لو وَصَفَ ٱلنَّوْرَ بغير الإرعاف ممّا يَدُلُّ على المبالغة في قوة شَذَاه لَوَفَّى

1060) أ : الثالث.

أ – تقدم التعريف بها.
ب – سورة النور / 43.

بالمراد، لكن أتى بالإرعاف لمناسبته للإعشاء إذ كل واحد منهما آفة تلحق الجارحة عند مباشرة المَرْئي أو المشموم، فتأمّله.

ثم قال : «تسري الرياح في ذراها» يصلح أن تضبط الذّال بالفتح وبالضم على التفسيرين اللذين تقدّما. ومراد الناظم أنّ الرياح تهبّ بها فَتُلْقِي أزهارها على أنواع الريَّاحين فَتُرَى ملقاة ذَرًى هنالك.

ولا خفاء بما اشتملت عليه هذه الأبيات من التجنيس.

316 – لاَ تَعْدَمُ ٱلْآذَانُ فِي أَرْجَائِهَا
طَيْراً ضَغَا مِنْ فَوْقِ سَرْحٍ قَدْ ثَغَا،

317 – كَلاَّ ! وَلاَ يُعْدَمُ فِي كَلأَئِهَا
رَامٍ رَأَى صَيْداً، وَثَانٍ قَدْ كَلَى.

318 – كَأَنَّهُ – والرّاسِيَاتُ حَوْلَهُ
مُحْدِقَةٌ – بَيْتٌ مُنِيفٌ ذُوجَهَا،

319 – كَمْ سَاقَ مِنْ غَرْبِيِّهِ مُقْتَنِصٌ
صَيْداً وَمِنْ غَرْبِيِّهِ، وَكَمْ دَأَى !

يقال : ضَغَا يَضْغُو ضَغْواً وَضُغَاءً إذا صَوَّتَ. والسَّرْحُ : المال السّائم، يقال : أَرَحْتُ الماشية وَأَنْفَشْتُهَا وَأَسَمْتُهَا(1061) وأهملتها وَسَرَحْتُهَا سَرْحاً، هذه وحدها بلا ألف. ومنه قوله تعالى : ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾.(أ) وَسَرَحَتْ هي بنفسها، يقال. سَرَحَتْ بِٱلْغَدَاةِ وراحت بِٱلْعَشِيِّ، و«مَالَهُ سارحة ولا رائحة» أي شيء.(ب) والثُّغَاءُ : صوت الشّاء والمَعَزِ وما شاكلها، والثّاغية :

1061) أ، ب، ج. واستمتها.

أ – سورة النحل / 6.
ب – من أمثالهم : (مجمع الأمثال : 2 / 301).

الشاة، وقد ثَغَتْ تَثْغُو أي صَاحَتْ، يقال : «مَـا لَهُ ثاغية ولا راغية» أي ماله شاة ولا بعير.(أ) يـريد النـاظم أنها تجمع بين أنـواع من الطير وأنـواع من المـواشي، أي لِخِصْبِهَا تجمع بين كـلّ صِنْفٍ من اللحم. والكَلاَّءُ وَٱلْمُكَـلأُّ : الموضع الذي تُـرْفَأُ فيه السّفنُ، ومنه كَلاّء البصرة، واشتقـاقه من قولك : كَلأْتُ الشيءَ كِـلاَءَةً إذا حَفِظْتَهُ وحرستـه، لأنّه يحفظ السفن ويـدفع عنها الريح، فـوزنه على هذا فَعَّـال، وكذلك هو عند سيبـويه، و(هو)(1062) عند بعضهم فَعْلاَءُ، لأنّ الريح تَكِلُّ فيه فلا ينخـرق. وممّا يرجّح مذهب سيبويه أنّ أبا حاتم(ب) ذكر أنّ الكَلاّءَ مذكّر لا يؤنثه أحد من العرب، ولو كان فعلاء لكان مؤنثـا لمكان همزة التأنيث، ولا يسوغ أن تكون الهمـزة للإلحاق، لأنّ الإلحاق معدوم في هذا البناء. وقد قـالوا : كَلأَ القومُ سفينتَهم تكليئاً وَتَكْلِئَةً على مثال تكليم وَتَكْلِمَةٍ : أَدْنَـوْهَا من الشّـطّ. وهذا (أيضا)(1063) مما يشـهد بأنّ وزنها فَعَّال.

وَرَأَى صيداً : أصـاب رِئَتَهُ. وثانٍ قد كَلَى : أصـاب كُلاَهُ، يقال : كَلاَهُ كَلْياً إذا أصـاب كُلْيَتَهُ. وَكَـلاَّ : ردع وَزَجْرٌ. يريد أنّهم كثيـرا ما يُصيبون ٱلْقَنِيصَ بالرَّمْي، فيرمونه تـارة في رئته وتارة في كُليته. والمعنى أنهم لا يخطئون مَقَاتِلَهُ.

والرّاسيـات : الجبال. ويقـال : بيت أَجْهَى وَمُجْهىً إذا كان مكشـوفاً لا سَقْفَ لـه ولا سِتْرَ، وقـد جَهِيَ جَهىً. شبّه ذلك المُـرْسَى - والرّواسي قـد

1062) سقطت من : ج.
1063) سقطت من : أ.

أ - انظر : (مجمع الأمثال : 2 / 284).
ب - أبو حاتم السجستاني تقدمت ترجمته ص : 146.

أحاطت به ودارت حواليه – بِبَيْتٍ مُنيفٍ أي سَامٍ مرتفع لا سقف له،(1064) إذ كانت الجبال التي تَكْنُفُهُ وتحيط به وتمنع (عنه الرّيح كالحيطان المحيطة بالبيت. وقد أبـدع بذكر ٱلْجَهَا هنا وتمّم التشبيـه، وهو من الإيغال)(1065) البديع.

(ويقال) :(1066) دَأَى لَهَ يَدْأَى دَأْياً إذا ختله. قال الشاعر :

[من الرجز]

كَـــالـــذِّئْبِ يَـــدْأَى لِلْغَـــزَالِ يَخْتِلُـــهْ.(أ)

هذا إن كان ضبطه بالدّال المهملة، وإن كان بالذال المعجمة فهو بمعنى طَـرَدَ. يقال : ذَأَى الإبـل يَذْأَهَـا ذَأْواً إذا ســاقهـا، وَذَآه يَذْآهُ ذَأْواً إذا طـرده، والأوّل أنسب «للصيـد» والثـاني أنسب «لِسَاقَ». وإنمـا يُشكل ضبط هـذه الكلمة وما كان مثلها، لأنّ هذه المقصورة لم تصل إلينا منها نسخة على ما يُشترط من الصحة.

والغربيّ : جـانب الغرب، ولعله كَـرَّرَ الغربيّ في عجـز البيت، لأنه أراد الغربيّ من جانب البَرِّ، والغربيّ من جانب البحر، فيكون قد جمع في البيت بين الإشارة إلى صيـد البَرّ وصيـد البحر. ولعلّه خـصّ الغربيّ لأنّ وضـع المُرْسَى (فيه)(1067) – المـذكـورة – اقتضـى ذلك، ولستُ على تحقيق من ذلك ولا وَجَدْتُ من يحقّقه. وسـاغ الاستغناء بالعطف عن التثنية فيهما على

1064) أ : إذا.

1065) ما بين القوسين سقط من : ج.

1066) سقطت من : ج.

1067) سقطت من : ج، م.

أ – البيت في اللسان (دأى) غيـر معزو. ويقـال في المثل : «الذئب يادو للغـزال»، يضرب في الخديعة والمكر. انظر : (مجمع الأمثال : 1 / 277).

هـذا الوجـه إن صَحّ، لأنّ تقـديره : كم سـاق من غـرْبِيّهِ البَـرِّي وغَرْبِيِّـهِ البحـري. فهو على تقـديـر الصفة كمـا قال الحجـاج،(أ) وقـد بلغه مـوت المحمدين : ابنه وأخيه : «محمد ومحمد في يوم». أراد : محمد ابني ومحمد أخي. و(في)(1068) ذلك يقول الفرزدق :

[من الكامل]

إِنَّ ٱلـــرَّزِيَّـــةَ، لَا رَزِيَّـــةَ مِثْلُهَـــا،
فُقْـــدَانُ مِثْـلِ مُحَمَّـــدٍ وَمُحَمَّـــدِ (ب)

وقـد ذكـر لي (بعض)(1069) من زعم أنـــه سكن تلك المـــواضع أنّ «الغربيّ» اسـم لموضـع هنالـك معروف، إلاّ أنّي لا أثق بتعـريفه ولا أرتـهن فيه.

وقد جمع في البيت الثاني من هذه الأبيات بين كَلَى وَكَلاَّئِهَا وَكَلاًّ، وهو تجنيس حسن. وقد جاء بتورية محكمـة في قوله : رَأَى وَكَلَى. فإنه يتوهّم أن يكـون رأى من الـرؤية وكَـلاَ مخفف من كَـلاً بمعنى رَقَبَ، واحـدهمـا مناسب للآخر لأنهما جميعا من فعل العين.

320 – وَتَـــرْتَمِي ٱلْفُلْـكُ إِلَى ٱلصَّيْـــدِ إِذَا
مَـــا أَزْعَجُـــوهُ لِلْبِحَـــارِ فَـٱرْتَمَى،

321 – وَتَتَبَـــارَى ٱلسَّـــابِحَـــاتُ نَحْـــوَهُ
كَٱلسَّـــابِحَـــاتِ حِينَ تَعْـــدُو ٱلْمَـــرَطَى.

1068) سقطت من : ب.
1069) سقطت من : أ.

أ – تقدمت ترجمته.
ب – ديوانه : 190. برواية الشطر الثاني :
«للناس فقدُ محمدٍ ومحمدٍ». والبيت مطلع بيتين مفردين.
وأخوه : محمد بن يوسف.

322 - فَكَمْ سَـرَى لِشَاطِـيءِ ٱلْبَحْرِ بِنَـا

عَــزْمٌ جَـلاَ هَـمَّ النُّفُـوسِ وَسَـرَا !

الفُلك: السفينة، تقع على الواحد وعلى الجمع وتذكر وتؤنث. وأزعجوه : ألجأوه. يـريد أنّ الصيـد إذا فرّ أمـامهم فألجأوه إلى البحر فَٱرتمى نحـوه ارتمت السّفنُ إلى البحـر لتأخـذه هنـالك. والسّابحـات أولا: السـفن، من قولهم : سَبَحَ في الماء سَبْحاً وسِبَاحـة إذا عام. والسّابحات، ثانيا : الخيل، من قولـهم : سَبَحَ الفرس إذا مدّ يديه في الجري. قال امرؤ القيس :

[من الطويل]

مِسَحٍّ إذا مَـا ٱلسَّـابِحَـاتُ، عَلَى ٱلْـوَنَى

أَثَــرْنَ غُبَـاراً، بِـٱلْكَـدِيـدِ، ٱلْمُـرَكَّلِ (أ)

وتعدو المَـرَطَى : تسرع ٱلْعَـدْوَ، يقال : مَرَطَ يَمْـرُطُ مُرُوطـاً إذا أسرع والاسم ٱلْمَـرَطَى. شبّـه تَسَابُقَ الفُلك إلى الصيـد لأخـذه - إذا ارتمى في البحر - بتسـابق الخيل حين تسرع إليه. وَسَـرَى الأول من البيت الثالث : من سَرَيْتُ أَسْـرِي وهو سَيْرُ الليل. وَسَرَا الثـاني : من سَرَوْتُ إذا كشفت. يقال : سَرَا ثـوبه إذا كشفه. وجلا أيضـاً : كَشَفَ. والباء في «بنـا» للتعدية. يريد أنّ العـزم سَرَى بهم وحملهم حتى أَتَوْا شاطيء البحـر، فانجلى عنهم الهمّ بنظرهم إليه، وبما حصلوا(1070) عليه من الخيرات فيه.

1070) أ : ومما جعلوا.

أ - من معلقته. ديوانه : 20.

فـرس مسح : إذا كـان يسح العدو سَحّـاً مثل سَحِّ المطـر. والـوَنَى : الفتـور. والكديـد : الموضع الغليظ من الأرض. اللسان (كدد).

وقـد أتى النـاظم بـالبيت الأول مصـدّراً، وجمع بيـن السـابحـات (والسابحات)،(1071) وبين سَرَى وَسَرَا، فأحسن التجنيس.

323 – وَكَمْ أَزَرْنَـا كُلَّ جَـوْنٍ جَـوْنَـةً
تُحْجَى مِنَ ٱلصَّيْـدِ إِلَى مَـا يُجْتَحَى !

324 – يَخْـوَى حَشَاهَـا بَعْدَ حَمْلٍ تَـارَةً،
وَتَـارَةً تَحْمِـلُ مِنْ بَعْـدِ ٱلْخَـوَى،

325 – يَحْمِلُهَـا مَـلاَّحُهَـا، وَهْيَ لَـهُ
حَـامِلَـةٌ فَتَـزْدَبِي وَتُـزْدَبَى،

326 – مَتَى أَرَدْنَا ٱلْقَصْرَ يَقْصُـرْ خَطْوُهَا
وَإِنْ أَرَدْنَـا ٱلْمَـدَّ مَـدَّ وَمَتَـا.

والجونة :(1072) السوداء المشربة حمـرة، وهـي أيضاً البيضـاء. وتُسمّى الشمس الجونة، قيل : لاسودادها إذا غابت، وقـد يكون لبياضـها وصفائها وهو الأظهر. وَعُـرِضَتْ على الحجاج دِرْعٌ فجعل لا يرى صفاتهـا، فقال له أنيس الجَرْميّ،(أ) وكان فصيحـاً : إنّ الشمس لَجَوْنَةٌ، يعني شديـدة البريق والصّفاء. والمراد هنا بـالجونة السوداء، وإنما يصف سفينـة مَطْلِيّةً بالقَارِ وقد عَلَتْهَا حمرة ٱلدِّهَـانِ. وَتُحْجَى : تُسَاقُ. يقال : حَجَتِ الرِّيح السفينة إذا ساقتها، والحاء في «تُحْجَى» مقدّمة على الجيم. وَيُجْتَحَى : يُستأصل، وهو مقلوب يجتاح. يقال : اجتاحهم، من الجائحة. واجتاحهم أي أهلكهم، والجيم

1071) سقطت من : ج.
1072) أ : الجونة. بدون واو.

أ – أنيس الجرمي أبـو عمرو، وردت له إشارات فـي كتب اللغـة والأدب ولم أجد له تـرجمة. (أمالي القالي : 1 / 9)، و(سر الصناعة : 1 / 168).

في «يُجْتَحَى» مقدّمة على الحاء. وقد وقع في بعض النسخ يُحْتَجَى بتقديم الحاء على الجيم، فإن كان ذلك ثابتاً فمعناه يُستاق. ومراده أنّ هذه السفينة تساق إلى ما يُستاق من الصيد ويُجْتَلَبُ بالاصطياد والخيل.(1073)

وأزرنا : جعلناها تزور. والمراد أنّها تُسَاقُ إلى الصيد لِيُسْتَأْصَلَ بالقتل، يعني صيد البحر. وَيَخْوَى حشاها : يخلو بطنها، يقال : خَوِيَ خَوًى إذا خَلاَ بطنُهُ. وصف حال السّفن، وأنها تُشْحَنُ تارة وَتُفْرَغُ أخرى. والمَلاّح : النُّوتِيُّ، سمّي بذلك لملازمته الماء الملح، وقال النابغة :

[من البسيط]

يَظَلُّ، مِنْ خَوْفِهِ،(1074) ٱلْمَلاَّحُ مُعْتَصِماً

بِٱلْخَيْزُرَانَةِ، بَعْدَ ٱلْأَيْنِ وَٱلنَّجَدِ (أ)

وتزد بي : تحمل. وَتُزْدَبَى : تُحْمَلُ. يقال : زَبَاهُ وازدباه إذا حَمَلَهُ. وصف حَمْلَ الملاّح لها وَقَوْدَهُ إيّاها وَحَمْلَهَا هي له، إذ هي التي تسير به وَتُوَصِّلُهُ إلى حيث شاء من البحر.

ويقال : مَتَوْتُ الحبلَ وغيره مَتْواً إذا مَدَدْتَهُ. يقول : إنهم متى أرادوا أن يكون سيرهم رُويداً قَصَّرَ من خطوها، وإن أرادوا أن يسرعوا مَدَّ في السير فأسرع.

وأحسن ما قيل في هذا المعنى قولُ الحسن بن هانيء في سفينة أمر الأمير بإقامتها ليركبها في دجلة :(ب)

1073) أ، ب، م : والحيل.

1074) ب، ج، م : من جوفها.

أ – ديوانه : 23. الأين : التعب والإعياء. والنَّجَد : العرق. اللسان (نجد).

ب – لم ترد الأبيات في ديوانه.

[من الكامل]

بُنِيَتْ عَلَى قَـــــدَرٍ، وَلاَءَم بَيْنَهَـــــا
طَبَقَـــانِ : مِنْ قِيـــرٍ وَمِنْ أَلْـــوَاحِ

فَكَــأَنَّهَـــا وَٱلْمَـــاءُ يَنْطَحُ صَـــدْرَهَـــا
وَٱلْخَيْـــزُرَانَـــــةُ فِي يَـــدِ ٱلْمَـــلاَّحِ

جَـــوْنٌ مِنَ ٱلْعِقْبَـــانِ يَبْتَـــدِرُ ٱلــدُّجَى،
يَهْـــوِي بِصَـــوْتٍ وَٱصْطِفَـــاقِ جَنَـــاحِ

وقال الأعمى التُّطيليّ (أ) يصف سفينة :

[من البسيط]

تَجْـــرِي فَلِلْمَـــاء سَـــاقَـــا عَـــائِمٍ دَرِبٍ،
وَلِلــرِّيَـــاحِ جَنَـــاحَـــا طَـــائِرٍ حَـــذِرِ

قَـــدْ قَسَّمَتْهَـــا يَـدُ ٱلتَّـــدْبِيـــرِ بَيْنَهُمَـــا
على السَّـــوَاء، فلم تَسْبَحْ ولم تَطِـــرِ (ب)

(ولابن دراج القسطليّ) :(1075)

[من الكامل]

نَعَبَ الغُـــرَابُ بِنَـــا فَطَـــارَ بِـــأَهْلِهَـــا
سِـــرْبـــاً عَلَى مِثْلِ الغُـــرَابِ النَّـــاعِبِ (ج)

1075) ما بين الحاصرتين سقط من : ب، ج.

أ - هو أحمد بن عبد الله بن أبي هريـرة الأعمى، ويقال له : الأعيمى التطيلي، شاعر أندلسيّ نشأ في إشبيلية، توفي سنة 523هـ
(أزهار الرياض : 2 / 208) و(الأعلام : 1 / 158).

ب - ديوانه : 51. من قصيدة يمدح بها أبا العلاء بن زهر، مطلعها :
يَفْدِيكَ كُلُّ جَبَانٍ في ثياب جَرِي   نَازَعْتَهُ ٱلْوِرْدَ واستاثرتَ بِٱلصَّدَرِ

ج - برواية : «بها» بدل «بنا».

خَــرِقُ ٱلْجَنَــاحِ إلى الـــرّيَــاح مُضَلَّلٌ

لِشَمَـــائِلٍ لَعِبَتْ بِــهِ وَجَنَــائِبِ (أ)

ولأبي عامر محمد بن يحيى بن ينق(ب) في مثل ذلك :

[من الوافر]

وَخَــافِقَــةِ ٱلْحَشَــا ذَاتِ ٱرتِيَــاعِ

كَــأَنَّ بهــا نِــزَاعِي أَوْ زَمَــاعِي(ج)

تَخَــالُ شِــرَاعَهَــا، وَٱلــرِّيـحُ تَهْفُــو

عَلَيْــهِ، جَــوَانِحِي يَــومَ ٱلْــوَدَاعِ

كَــأَنَّــا تَحْتَ خَــافِقَتَيْ عُقَــابٍ (1076)

تَسِيــرُ، وبين جَــانِحَتَيْ شُجَــاعِ.

ولمهيارٍ الدّيلمي :

[من الوافر]

مَنِ ٱلْغَــادِي تَحُـطُّ بِــهِ وَتَعْلُــو

نَجَــائِبُ مِـنْ أَزِمَّتِهَــا ٱلــرِّيَــاحُ ؟(د)

فَمَــرَّتْ كُلُّ شَــائِلَــةٍ زَفُــوفٍ

لَهَــا مِنْ غَيْـرِهَــا ٱلْيَـدُ وَٱلْجَنَــاحُ (هـ)

1076) أ، م : غراب.

أ – ديوانه : 91. برواية : «بشمائل». من قصيدة يمدح بها لبيباً العامري، مطلعها :

هَلْ تَثْنَيَنَّ غُرُوبَ دَمْعٍ سَاكِبٍ مَنْ شَامَ بَارِقَةَ الغمام الصَّائِبِ

ب – الوزير أبو عامر محمد بن يحيى بن ينق شاعر أديب. (لم أجد تاريخ وفاته). (القلائد : 212).

ج – الزَّماع : المضاء في الأمر والعزم فيه. اللسان (زمع).

د – النجائب : جمع نجيبة وهي الناقة القوية الخفيفة السريعة. اللسان (نجب).

هـ – الشائلة : التي أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فخفّ لبنها. والزّفوف : السريعة.

مُلَمْلَمَــــةٍ لَهَـــا ظَهْـــرٌ مَصُـــونٌ
وَبَطْـنٌ تَحْتَ رَاكِبِهَــــــا مُبَـــــاحُ (أ)

تَــرَى سَــوْطَ ٱلشَّمَــالِ يَشُــدُّ مِنْهَــا
طَـــــرَائِدَ، لاَ يُكَفُّ لَهَـــا جِمَـــاحُ (ب)

تُـــرَاوِحُ رِجْلُ سَــــائِقِهَـــا يَـدَيْـــهِ،
وَلاَ ٱلتَّعْـــرِيسُ مِنْـــهُ وَلاَ الــــرَّوَاحُ (ج)

ولأبي بحر صفـوان بن إدريس رحمه الله، يصف ليلة ركب فيهـا البحر لصيد الحِيتَان، وكان ساكناً أولها ثم أفرط في الارتجاج آخرها :

[من الوافر]

وَفِتْيَــــــانٍ كَمَــــــا ٱنْتُقِيَـتْ لآلٍ
يَلُـــوحُ ٱلـــدَّهْـــرُ مِنْهُـمْ فِي حُـــلاَهُ

أَلِفْتُهُـمُ بِلَيْــلٍ قَــــــــــدْ تَجلَّـتْ
بِـــأَوْجُهِهِـمْ وَأَكْــــؤُسِهِـمْ دُجَـــاهُ

عَلَى حُبْشِيَّــــةٍ بَلْقَـــاءَ خَـــاضَتْ
عُبَــابَ ٱلْبَحْـــرِ وَاقْتَعَــدَتْ مَطَـــاهُ(د)

كَـــأَنَّ شِـــــرَاعَهَـــا شَيْـبٌ بِفَـــوْدَيْ
نَجَــــاشِيٍّ تَثُــــورُ ذُؤَابَتَـــــاهُ

أ – رواية الديوان «متاح» بدل «مباح».
الململمة من الإبل : الغليظة الكثيرة اللحم، المعتدلة الخلق. وكتيبة ململمة: مجتمعة.
ب – رواية الديوان : «يشل» بدل «يشد». الجماح : السرعة والنشاط.
ج – ديوانه : 1 / 205 – 206. والأبيات مطلع قصيدة كتبها إلى أبي القاسم بن ماكولا.
التعريس : نزول القوم في السفر من آخر الليل. (اللسان (عرس).
د – الحبشية في الأصل : ضـرب من النمل سود عظام. شبّـه السفينة لسوادها بـه. ومطاه : ظهـره.

وَبَحْـــرٍ كَـاَلسَّمَـــاءِ لَـــهُ حَبَـــابٌ،

لَهَـــا بِكَـــوَاكِـبِ ٱلْأُفْقِ ٱشْتِبَـــاهُ

تَبَـــدَّتْ فِـي ذُرَى الأمـــواجِ دُرّاً

كَمِثْلِ ٱلـــزَّهْـــرِ تَحْمِلُـــهُ رُبَـــاهُ

فَطَـارَدْنَـــا هُنَـــاكَ ٱلْحُـــوتَ صَيْـداً

بِكَيْـــدٍ نَسْتَبِيـحُ بِـــهِ حِمَـــاهُ

نُـــرِيـــهِ أَنَّنَـــا نَقْـــرِيـــهِ بُـــراً

فَنَـــأْكُلُـــهُ وَلَمْ يَـــأْكُلْ قِـــرَاهُ

كَـــأَنّ المـــوجَ لَمَّـــا أَنْ فَـــرَعْنَـــا

هُنَـــالِكَ فِـي تَصَيُّـــدِنَـــا ذُرَاهُ (أ)

جِبَـــالُ زُمُـــرُّدٍ والحـــوتُ فيهـــا

سَبَـــائِكُ كَـاَللُّجَيْنِ لِمَـنْ يَـــرَاهُ (ب)

رَآنَـــا البحـــرُ نَـــرْزُؤُهُ بَنِيـــهِ

فَضَعْضَعَ مِـنْ مُنَـــانَـــا مَـــا بَنَـــاهُ

وَهَبَّـتْ رِيحُـــهُ فِينَـــا زَفِيـــراً

فكـــادتْ تَلْتَظِي منـــه ٱلْمِيَـــاهُ

وَكَـــادَ يَـــرُدُّنَـــا لِـــلأَصْلِ مِنَّـــا

لأَنَّ ٱلـــدُّرَّ مَـــوْطِنُهَـــا حَشَـــاهُ

فَطِـــرْنَـــا وَٱلـــدُّعَـــاءُ لَنَـــا جَنَـــاحٌ

وَبَعْـــدَ ٱلْيَـــأْسِ أَفْلَتَنَـــا رَدَاهُ (ج)

أ – فرعنا : علونا.

ب – الزمرّذ : الزبرجد. واللجين : الفضة.

ج – انظر الأبيات في زاد المسافر : 151.

وللمنصفي (أ) يصف زورقاً من أبيات لم يحضرني في هذا الوقت (منها)(1077) غير هذا البيت الذي أصاب فيه موقع التشبيه :

[من البسيط]

كَأَنَّهُ مُقْلَةٌ لِلْجَوِّ شَاخِصَةٌ

وَمِنْ مَجَاذِيفِهِ أَهْدَابُ أَجْفَانِ (ب)

وهو عكس قول القائل يصف عيناً شَتْراءَ(ج) يجرى الدمع منها أبداً :(د)

[من الكامل]

شَتِرَتْ فَقُلْتُ : أَزَوْرَقٌ فِي لُجَّةٍ

مَالَتْ بِإِحْدَى دَفَّتَيْهِ ٱلرِّيحُ

وَكَأَنَّهَا إِنْسَانُهَا مَلَّاحُهَا

قَدْ خَافَ مِنْ غَرَقٍ فَظَلَّ يَمِيحُ.(هـ)

وإنما احتذى النّاظم في قوله : «يحملها ملاحها، وهي له حاملة» قولَ مسلم بن الوليد يصف السفينة :

[من الطويل]

كَشَفْتُ أَهَاوِيلَ ٱلدُّجَى عَنْ سُهُولَةٍ

بِجَارِيَةٍ مَحْمُولَةٍ حَامِلٍ بِكْرِ (و)

1077) سقطت من : م.

أ - أبو الحجاج المنصفي لم أجد له ترجمة.

ب - البيت في (الرايات : 9) مع بيت قبلة :

وَسَابِحٍ بَانَ لاَ تُثْنَى قَوَائِمُهُ　　كَالصَّقْرِ يَنْحَطُّ مَذْعُوراً لِعِقْبانِ

ج - عين شتراء : انقلبَ جفنها من أعلى وأسفل وتشنّج. اللسان (شتر).

د - أحمد بن حَنّون أبو العباس الإشبيليّ. انظر البيتين في : (الذيل والتكملة : 1 / 102) و(زاد المسافر : 51).

هـ - يميح : يميل يمينا وشمالا، والميح أيضاً : ضرب من المشي حسن.

و - رواية الديوان : «مهولة».

إِذَا أَقْبَلَتْ رَاعَتْ بِمُقْلَـــةِ قَــرْهَبٍ (1078)

وَإِنْ أَدْبَــرَتْ رَاقَــتْ بِقَــادِ مَتَيْ نَسْـــرِ (أ)

أَطَلَّتْ بِمِجْــــذَافَيْـنِ يَعْتَـــوِرَانِهَــــا،

وَقَــوَّمَهَـا كَبْـحُ ٱللِّجَـامِ مِـنَ الـدُّبْــرِ (ب)

كَــأَنَّ الصَّبَـا تَحْكِي بِهَــا حِينَ وَاجَهَتْ

نَسِيمَ الصَّبَا مَشْيَ ٱلْعَـرُوسِ إِلَى ٱلْخِدْرِ (ج)

أردت البيت الأول.

وممّن وصف السُّفن فأجـاد وأحسن مـا شاء علـيّ بن محمد الإيـاديّ حيث يقول في أسطول المعز : (د)

[من الكامل]

اِعْجَبْ لأُسْطُـــولِ ٱلْإِمَـــامِ مُحَمَّـــدٍ

وَلِحُسْنِــهِ وَزَمَـــانِــهِ ٱلْمُسْتَغْـــرِبِ !

لَبِسَتْ بِـــهِ الأمـــواجُ أَحْسَنَ مَنْظَـــرٍ،

تَبْـــدُو لِعَيْنِ النَّــــاظِـــرِ ٱلْمُتَعَجِّبِ

مِنْ كُلِّ مُشْـــرِفَـــةٍ عَلَى مَــا قَـــابَلَتْ

إِشْــرَافَ صَـــدْرِ ٱلْأَجْـدَلِ ٱلْمُتَنَصِّبِ (هـ)

1078) أ : مرهب.

أ – رواية الديوان : «بقنة» مكان «بمقلة». والقهرب من الثيران : المسن الضخم.

ب – يعتورانها : يتـداولانها، يقال : تعاور القوم فلانـاً إذا تعاونوا عليه بالضـرب واحداً بعد واحد. اللسان (عور).

ج – ديوانه : 107 – 109. من قصيدة مطلعها :

أَدِيرِي عليَّ الرَّاحَ ساقيةَ الخمر　　ولا تسأليني واسألي الكأسَ عن أمري.

د – تقدمت ترجمته.

هـ – الأجدل : الصقر.

دَهْمَـــاءَ قَــــدْ لَبِسَتْ ثِيَــــابَ تَصَنُّعٍ

تَسْبِي ٱلْعُقُـــولَ عَلى ثِيَـــابِ تَـــرَهُّبِ

مِنْ كُـلِّ أَبْيَضَ فِي ٱلْهَــــوَاءِ مُنَشَّــــرٍ

مِنْهَا، وَأَسْحَمَ (1079) في الخليـج مُغَيَّبِ

كَبَـــاءَة في البَـــرِّ يَقْطَـعُ شَــدُّهَـــا

في البحـر أَنْفَـاسَ الـرِّيَـاحِ ٱلشُّـزَّبِ (أ)

مَحْفُــوفَـــة بِمَجَــاذِفٍ مَصْفُــوفَـــةٍ

فِي جَـــانبيـنِ دُوَيْنَ صُلْـبٍ صُلَّبِ (ب)

كَقَـوَادِمِ ٱلنَّسْـرِ ٱلْمُـرَفْـرِفِ عُـرِّيَتْ

مِنْ كَـاسِيَــاتِ رِيَــاشِــهِ ٱلْمُتَهَــدِّبِ

تَحْتَثُّهَـــا أَيْــدِي ٱلْــرِّجَـــالِ إِذَا وَنَتْ

بِمُصَعِّـــدٍ منهـنّ بَعْــــدَ مُصَــــوِّبِ

خَـــرقَــاءُ تـذهبُ إِنْ يَــدٌ لَم تَهْــدِهَـــا

فِي كُلِّ أَوْبِ لِلْــــرِيَـــاحِ وَمَــــذْهَبِ (ج)

جَـوْفَـــاءُ تَحْمِلُ مَـوْكِبــاً فِي جَــوْفِهَـا

يَــــومَ الــرِّهَـــانِ وَتَسْتَقِلُّ بِمَــــوْكِبِ

وَلَهَـــا جَنَــاحٌ يُسْتَعَـــارُ يُطِيـرُهَـــا

طَـــوْعَ الـــرِّيَـــاحِ وَرَاحَــةَ ٱلمُتَطَـــرِّبِ

1079) ب، ج : وأسمح.

أ – الشُّزَّب : جمع شازب، وهو في الأصل الضامر اليابس من الخيل والناس. اللسان (شزب).
ب – مجاذف : إنما هي مجاذيف، جمع مجذاف ومجداف، بالذال والدال جميعا.
ج – خرقاء : لا تتعهد مواضعها وتذهب مع الرياح في هبوبها.

يَعْلُــو بِهَــا حَــدَبَ ٱلْعُبَــابِ مَطَــارُهُ

فِـي كُلِّ لُـجٍّ زَاخِـــرٍ مُغْلَـــوْلِـبِ

تَسْمُـــو بِــأَجْــرَدَ في الهــواء متَــوِّجٍ

عُـرْيَـانَ، مُنْسَـرِحِ الـذُّؤَابَـةِ شَـوْذَبِ (أ)

يَتَنَـــزَّلُ المـــلاّحُ منـــه ذُؤَابَـــةً،

لَــوْ رَامَ يَــرْكَبُهــا ٱلْقَطَــا لَـمْ يَــرْكَبِ

وَكَــأَنمـــا رَامَ ٱسْتِــرَاقَـــةَ مَقْعَـــدٍ

لِلسَّمْـعِ، إلاَّ أَنَّـــــهُ لَـمْ يُشْهِـبِ (ب)

وَكَـــأَنَّمَـــــا جِـنُّ ٱبْنِ دَاوُدٍ هُـمُ،

رَكِبُــوا جَــوَانِبَهَــا بِــأَعْنَـفِ مَــرْكَبِ

سَجَــرُوا جَــوَاهِمَ نَــارِهَــا، فَتَقَــاذَفُــوا

منهـــا بِـــأَلْسُنِ مَـــارِجٍ مُتَلَهِّبِ (ج)

مِنْ كَلِّ مَسْجُونِ (1080) الحريقِ إِذَا ٱنْبَرَى

مِنْ سِجْنِــهِ انْصَلَتَ انْصِـلاَتَ ٱلْكَــوْكَبِ

عُــرْيَــانُ يَقْــدُمُـهُ الــدُّخَــانُ، كَــأَنّــه

صُبْحٌ يَكُـــرُّ علـى ظَـــلاَمٍ غَيْهَبِ (د)

1080) أ : مسجور.

أ – الأجرد من الخيل : القصيـر الشعر، وذلك من علامات العتق والكـرم. ويعني هنا الصّاري.
وشوذب : صفة لأجرد، وهو الطويل الحسن الخَلْق. اللسان (شذب).

ب – لم يُشْهِبْ : لم يقذف بالشّهب، جمع شهاب، وهو النجم المنقضّ.
إشارة إلى قوله تعـالى في سورة الجن (الآية : 9) : ﴿وَأَنا كُنا نَقْعدُ منهـا مقاعد للسّمع، فمن يَسْتَمِعِ الآن يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً﴾.

ج – سجروا النّار : أحموها. اللسان (سجر).

د – يكر : يعطف. وظلام غيهب : شديد السواد. اللسان (غهب).

وَلَــــــوَاحِــقٍ مِثْــلِ ٱلْأَهِلَّـــــــةِ جُنَّــحٍ

لُحُقِ ٱلْمَطَـــالِبِ، فَـــائِتَـــاتِ ٱلْمَهْــرَبِ

يَــــذْهَبْـنَ فِيمــــا بَيْنَهُنَّ لَطَـــــافَـــةً،

وَيَجِئْـنَ فِعْـلَ الطَّـــــــــــائر الْمُتَقَلِّـبِ

كَنَضَـــانِضِ الحَيَّـــاتِ رُحْــنَ لَـــوَاغِبـــاً

حتى نَقَعْنَ بِبَــــرْدِ مَـــاء ٱلْمَشْـــرَبِ (أ)

شَـــرَعُـــوا جَـوَانِبَهَـــا مَجَـــاذِفَ أَتْعَبَتْ

شَـــأْوَ ٱلـــرِّيـــاحِ لَهَـــا، وَلَمَّـــا تَتْعَبِ

تَنْصَـــاعُ مِنْ كَثَـبٍ كمـــا نَفَــرَ ٱلْقَطَـــا

طَـوْراً، وَتَجْتَمِـعُ ٱجْتِمَـاعَ ٱلـــرَّبْـرَبِ (ب)

والبحـــرُ يَجمــعُ بينهـــا،(1081) فكأنّـــه

لَيْلٌ يُقَـــرِّبُ عَقْــرَبـــاً مِنْ عَقْـــرَبِ (ج)

وَعَلى كــــواكِبِهــــا أُسُــودُ خِـــلاَفَـــةٍ

تَخْتَـــالُ في عُـــدَدِ السِّـــلاَحِ الْمُـــذْهَبِ

فَكَـــأَنّمــــا البحـــرُ استعـــارَ بِــــزَيِّهِمْ

ثَـــوْبَ الجمـــالِ مِنَ ٱلـــرَّبِيعِ المُعْجِبِ (د)

كتبت هذه الأبيات كلّها هنا على طولها استحساناً لها.

1081) أ، ب، م : بيننا.

أ – نضانض الحيـات : جمع نضنضة وهـو صوتها. ولـواغب : جمع لاغب، أي تعبت وأعيت أشد الإعياء.

ب – الربرب : القطيع من بقر الوحش أو الظباء.

ج – العقرب : برج من بروج السماء. اللسان (عقرب).

د – الأبيات من 15 إلى 26 وردت في (الـذخيرة، القسم الثانـي – المجلد الأول : 507) وورد البيت الأول والثاني في (الحلة السيراء : 1 / 285).

ويشبه قول المنصفي :

كأنها مقلة للجوّ شاخصة... (البيت)

قَوْلَ أبـي عبد الله بـن الحَدّاد(أ) يصف أسطول ابـن صُمادح،(ب) وهو حسن جدا :

[من الخفيف]

وَتَــــراءَتْ (لِنَاظِرٍ)(1082) كَعُيُـــــونٍ،

دَأْبُهَــا مِــــثْــــلُ خَــــائِفِيهَــا سُهَــادُ

ذَاتُ هُــــدْبٍ مِـنَ ٱلْمَجَـــاذِيـفِ تَحْكِي

هُــــدْبَ بَــــاكٍ لِــــــدَمْعِــــهِ إِسْعَــــادُ

حُمَمٌ فَــــــوْقَهَــــا مِنَ ٱلْبِيضِ نَــــارٌ،

كُـلُّ مَنْ أُرْسِلَـتْ عليـــــــه رَمَــــــادُ

وَمِنَ ٱلْخَـطِّ في يَــــــدَيْ كُلِّ ذِمْــــرٍ،

أَلِفٌ خَطَّـــهُ على البحـــرِ صَــــادُ (ج)

1082) سقطت من : أ، ج.

أ – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحـدّاد، أصله من وادي آش، واستـوطن المريـة، وأكثر شعره في بني صُمادح. توفي بالمرية سنة 480هـ.
الإحاطة : 2 / 333. والذخيرة القسم الأول : الجزء الثاني : 691. والأعلام : 5 / 315.
ب – ابن صمادح. (429 – 484هـ).
أبو يحيى محمد بن مَعْن بن صمـادح التّجيبي، من ملوك الفتنة، صاحب المريـة وبجاية من بلاد الأندلس، كان شاعراً عالماً بالأدب.
الذخيرة : القسم الأول – الجزء الثاني : 729. والأعلام : 7 / 106.
ج – الذِّمْر : الشجاع المنكر، وجمعه أذمار. اللسان (ذمر).

وللقسطليّ :

[من الوافر]

وَحَـــالَ ٱلْمَـــوْجُ دُونَ بَنِـي سَبِيلٍ،

يَطِيـــرُ بِهِـمْ إلى ٱلْغَــوْلِ ابْـنُ مَــاء

أُعِيـــرَ لَــــهُ جَنَــاحٌ مِـنْ صَبَــاحٍ،

يُــرَفْــرِفُ فَــوق جُنْـحٍ مِنْ مَسَــاء(أ)

ولأبي الحسن بن حريق : (ب)

[من الكامل]

فَكَـــأَنَّمَــا سَكَنَ ٱلأَرَاقِمُ جَــوْفَهَــا

مِنْ عَهْـدِ نُـوحٍ خَشْيَـةَ ٱلطُّـوفَـانِ (ج)

فَـــإذَا رَأَيْنَ المـــاءَ يَطْفَـحُ نَضْنَضَتْ

مِنْ كُـلِّ خَــرْتٍ حَيَّـــةٌ بِلِسَـــانِ (د)

وقد خرجت في هذا الفصل إلى الطول الذي لست بصدده.

وقد احتـوت هذه الأبيـات ما عـدا البيت الأول على أنواع مـن الطباق لا تخفى على من تأملها.

أ – ديوانــه : 272 – 273. بروايــة : «أغر» بدل «أعيـر». من قصيدة قالهـا في بعض القضاة، مطلعها :

بِحُكْمِ الْعَدْلِ مِنْ قَاضِي السَّماء   حَبَاكَ بِحَقٍّ أحكامِ القضاء

ب – ابن حريق :
عليّ بن محمد بن أحمد بن سلمة بن حريق أبو الحسن المخزومي البلنسي شاعر وأديب، توفي سنة 622هـ
بغية الوعاة : 2 / 186. والأعلام : 4 / 331.

ج – الأراقم : جمع الأرقم، حية فيها سواد وبياض. اللسان (رقم).

د – البيتان في (زاد المسافر : 24). الخَرْت، بفتح الخاء وضمها : الثّقب.

327 – نَحَـا بِهَـا نَحْـوَ الخليجِ عَـزْمُنَـا،

وَوَخْيَ أَرْجَـاء ٱلْمُـرُوجِ قَـدْ وَخَى،

328 – وَأَمَّ أَرْجَـاءَ ٱلـذِّرَاعِ بَعْـدَهُ،

ثُمَّ ٱنْتَحَـى مِنَ ٱلسَّـوَاقِي مَـا ٱنْتَحَى،

329 – وَيَمَّمَ ٱلْبُـرْجَ الـذي قَـدْ شِيـدَ فِي

مُصْطَفَـقٍ مِـنْ يَمِّـهِ وَمُلْتَقَـى.

330 – (تَرْقَـى إلى الجزيرةِ ٱلْعُلْيَـا التي

إِلَى فِـرَاخِ ٱلطَّيْـرِ مِنْهَـا يُـرْتَقَى)(1083)

يقال : وَخَى الأمرَ إذا قصده، قال الشاعر :

[من مشطور الرجز]

قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ بِهِ وَلَمْ تَخِهْ　　مَا بَالُ شَيْخٍ آضَ مِنْ تَشَيُّخِهْ

كَالْكُرَّزِ المَرْبُوطِ بَيْنَ أَفْرُخِهْ (أ)

وَٱلْوَخْيُ : مصدر وَخَى. قال الشاعر :

[من البسيط]

فَقُلْتُ : وَيْحَكَ (1084) أَبْصِرْ أَيْنَ وَخْيُهُمُ ! (ب)

والوَخْي : الطَّريق. والخليج : واد هنالك. (وانتحى : قَصَدَ).(1085) والذِّرَاع والسَّواقي مواضع أيضاً. والمُصْطَفَق : موضع اضطراب الماء حيث يلقى

1083) سقط البيت من : أ.

1084) أ، ب، ج، م : وخيك. والتصويب من اللسان (وخى).

1085) ما بين القوسين سقط من : أ.

أ – الأبيات في اللسان (وخى) غير معزوة. الكُرَّز : البازي، شبهه بالبازي في خبثه واحتياله. (اللسان (كرز).

ب – البيت في اللسان (وخى) غير معزو. وعجزه : فقال : قد طَلَعُوا الأجمادَ واقتحموا.

بعضـــــه بعضاً، مـــن قـــولهـم : صَفَّقَـتِ الريـح الأشجــارَ فَاصطفقـت (أي اضطربت).(1086) ومنه قول الشاعر :

[من الطويل]

وَيَـــوْمٍ كَظِلِّ ٱلرُّمْـــحِ، قَصَّـــرَ طُـولَـــهُ

دَمُ ٱلـزِّقِّ عَنَّـا، وَٱصْطِفَـاقُ ٱلْمَـزَاهِـرِ (أ)

أي حركتها واضطرابها.

وهذه كلّهـا أماكن هنالك ذكـر قَصْدَهم إيـاها بتلك السّفن. والمعنى في الأبيات كلّها بيّن، والبيت الأخير منها مصدر تصديراً حســناً.

331 – وَنُـــوشِكُ ٱلْمَـــرَّ لأُشْكُمْـــرَيْـــرَةٍ

إِذَا أَرَى ٱلنَّخْـلُ جَنَـــــــــــــــاهُ وَأَرَى،

332 – وَنَـــرْتَقِي إِلَى ٱجْتِنَـــاء ثَمَـــرٍ

مِنْ شَجَـــرٍ، أَعْجِبْ بِـــهِ مِـنْ مُجْتَنَى،

333 – وَنَنْثَنِـي إِلَى ٱجْتِـــــلاَء سَمَـكٍ

فِـي شَبَكٍ، أَعْجِـبْ بِـــــهِ مِنْ مُجْتَلَـى،

334 – كأنهـــا(1087) أَسِنَّـةٌ قَـدْ نَشِبَتْ

فِي نَثْـــرَةٍ زَغْـفٍ ثَنَــاهَـــا مَـنْ ثَنَى.

335 – يُسْمَعُ لِلْحُـــوتِ بِهَـــا تَخَشْخُشٌ

خَشْخَشَـــةَ ٱلْأَكْمَـــامِ في نَخْلٍ خَشَـــا

1086) سقطت من : أ.

1087) أ : كأنه.

أ – نسب البيت ليزيد بن الطثرية ولشبـرمة بن الطفيل، اللسان (صفق)، وفي الحيوان : 6 / 179 لابن الطثرية و(ديوانه : 73).

336 – يَـا شَـدَّ مَا ٱسْتَخْـرَجَ كُلُّ صَـائِدٍ

بِٱلشِّصِّ مـا مِنْهَـا ٱخْتَفَى ومـا ٱخْتَفَى !

نُوشك : نســرع. وَأُشْكُمَرَيْرة : مـوضع بقرطاجنـة. وأَرَى النّحلُ جَنَاهُ : أظهر. وَأَرَى : عَمِلَ العسل، يقال : أَرَتِ النحلُ تَأْرِي أَرْياً وَتَأَرَّتْ وَأْتَرَتْ : إذا عملت العسل. وَالأَرْيُ أيضاً : العَسَل. وَٱلْجَنَى : العسل أيضاً. وتماثلتْ لفظتا أَرَى (وأَرى)(1088) وحكمهمـا مختلف، فَـأَرَى الأولى أصلها أَرْأَى، لـزمهـا التّسهيل ووزنها أفعل وهمـزتها زائدة، وَأَرَى الثـانية وزنها فَعَلَ وهمـزتها أصلية.

ومراد النّاظم أنّهـم يسرعون المرور إلى ذلك الموضـع في إبّان ظهور العسل به لاجتنائه.

وَالنَّثْرَةُ : الـدِّرْعُ السَّلِسَـةُ المَلْمَسِ، وقيل : هي الواسعـة. قال ابن جني : «ينبغي أن تكون الراء فـي النَّثْرَةِ بَدَلاً من اللاّم، لقولهـم : نَثَلَ عليه دِرْعَهُ، ولم يقولوا : نَثَـرَهَا، فَاللاّم أعمُّ تصـرّفاً، وهي الأصل».(أ) وقد نقل بعض أهل اللغة نَثَرَ دِرْعَهُ.

وَالـزَّغْفُ وَالزَّغْفَـةُ : ٱلدِّرْعُ الـواسعة الطـويلة. شبّـه السمك في الشَّبَكِ بأسنـة الـرِّمـاح إذا نَشِبَتْ في الـدِّرع الـواسعـة وقـد ثُنِيَتْ. والتَّخَشْخُشُ والخَشْخَشَـةُ : الصَّـــوت، يقـال : خَشْخَشْتُ السِّـــلاح وغيـره فَتَخَشْخَشَ، (و)(1089) قال علقمة بن عبدة :

1088) سقطت من : ب، ج.

1089) سقط الواو من : أ.

أ – اللسان (نثر).

[من الطويل]

تَخَشْخَشُ أَبْـــدَانُ الحـــــديـــدِ عَلَيْهِمُ
كَمَا خَشْخَشَتْ يَبْسَ ٱلْحَصَــادِ جَنُوبُ (أ)

والأكمامُ والكِمَــامُ والأَكِمَّةُ : جمع كُمٍّ وهــو وعاء الطَّلْع. ويقــال : خَشَتِ النّخلة إذا أَحْشَفَتْ.(ب) شَبَّهَ تَصْــوِيتَ الحوت بين أيدي الصــائدين بصوت الأكمام ٱلْمُحْشِفَةِ.(ج) وشدّ مــا استخرج ! معناه التّعجب، وتقديــره : شَدُدَ على وزن فَعُل، بالضّمُ، ثم أُدغم. وكل فعل ثــلاثي أردت التّعجّب منه فإنك تُحوّله إلى فَعُل، تقول : ضَرُبَ زيــد ! إذا أردت التّعجب منه، وكذلك تقول : سَمُعَ ! إذا تعجّبت من سمعه. وذلك(1090) لا ينكسر في كل فعل على ثلاثة أحرف، وإذا فعلت ذلــك فلك في الفعل وجهان. أحــدهما : أن تُجريــه على طريقــة غيره من الفعل فتسنــده إلى كلّ اسم. والوجــه الثاني : أن تعــامله معاملة نِعْمَ وَبِئْسَ، فتسنــده إلى ما تسندهما إليه، ومن ذلك قــوله تعالى : ﴿سَاءَ مَثَلاً ٱلْقَوْمُ﴾.(د) وقوله : ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْــرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾.(هـ) ويا : حــرف تنبيه. والشِّصُّ : آلة يصــاد بها السّمك. وقــد تقدّم أنّ اختفى يستعمل على وجهين : يستعمل بمعنى أظهــر وهــو المعــروف، ومنــه قيل لِلنَّبَّاشِ : المُختفــي، وقد تقدم التنبيــه عليه. ويُستعمل بمعنــى اِسْتَتَرَ، وإن كان الأشــهر في كلام العــرب إذا أُريد معنى اِسْتَتَرَ أن يقال : استخفى على استفعل. فـــاختفى الأول في البيت (بمعنى استتر، والثاني)(1091) بمعنى

1090) ب : وكذلك.

1091) ما بين القوسين سقط من : أ.

أ – ديوانه : 45. الأبدان : الدروع، واحدها بَدَنٌ. اللسان (بدن).

ب – أحشفت النخلة : أي صار تمرها حَشَفاً، وَٱلْحَشَفُ أردأ التّمر.

ج – الأكمام المحشفة : اليابسة. اللسان (حشف).

د – سورة الأعراف / 177.

هـ – سورة الكهف / 5.

أظهـر، والتقـدير : شَـدَّ ما استخـــرج ما استتـــر منها وشَـدّ ما أظهـــر !
وصف النّاظـم ما كانـوا عليه من التّمتـع(1092) بالنِّعـم، وأنّهـم يعمـدون إلى اجتناء العـــسل، ثم يرتقـون إلى اقتـطـــاف أنـواع الثـــمرات، ثـم إلى مصائـد السمـــك، ووصـف حالهـــا بالشّبـك وكـــثـرة مـا يستـــخـرج منها.

ومن أحسن ما قيل في صيد الشّبك قول السّرّيّ الرّفّاء :

[من مشطـور الرجـز]

وَجَـــدْوَلٍ بَيْنَ حَـــدِيقَتَيْنِ   مُطَّـــرِدٍ مِثْلِ حُسَــامِ ٱلْقَيْنِ

كِسْـوَتُـهُ وَاسِعَـــةُ ٱلْقُطْـرَيْنِ   تَنْظُـرُ فِي المـاء بِـأَلْفِ عَيْنِ

رَاصِـــدَةٌ كُلَّ قَــرِيبِ ٱلْحَيْنِ   تُبْـــــرِزُهُ مُجَنَّحَ ٱلْجَنْبُيْـنِ

كَمُـدْيَـةٍ مَصْقُـــولَـةِ ٱلْمَتْنَيْنِ   كَـــأَنّمَـــا صِيـغَ مِنَ اللُّجَيْنِ

رِزْقـاً هَنِياً يَمْـلأُ الْيَـدَيْنِ (أ)   بِغَيْـــرِ كَـدٍّ وَبِغَيْـــرِ أَيْنِ (ب)

1092) م : التنعم.

أ – برواية : «يملأ العينين».
ب – ديوانه : 2 / 726. الأين : التعب.

وقوله أيضاً في ذلك :

[من مشطور الرجز]

وَمَنْـــزِلٍ مُخْتَلِفِ ٱلسُّـــرُوبِ مُـــؤْتَلِفِ الطُّـــرَّاقِ وَٱلشُّـــرُوبِ

بَـاكَرَهُ مُحْتَفِـلُ ٱلشُّؤْبُـوبِ (أ) بِغَـــدَقٍ مِنْ وَبْلِـــهِ صَبِيبِ (ب)

تَكَافَأَتْ فِيهِ هَدَايَا(1093) الطِّيبِ مِنْ شَمْــأَلِ الـرِّيَــاحِ والجَنُـوبِ

فَٱنْشَقَّ عَنْ أَبْيَـضَ كَٱلْقَضِيبِ جَعْـدٍ كَبَطْنِ الْحَيَّةِ ٱلْمَقْلُـوبِ (ج)

تَـرَى عَلَى سَـاحِلِـهِ ٱلْخَصِيبِ كُلَّ فَتـىً لِـــرِزْقِـــهِ طَلُــوبِ

غَادٍ بِحَيْنِ السَّمَكِ ٱلْمَجْلُوبِ (د) كُلَّ رِدَاء بِـٱلـــرِدَى مَشُـــوبِ

مُثَقَّلٌ يُسْـرِعُ فِي الـــرُّسُـوبِ صِفْـراً، وَيَطْفُـــو وَافِـرَ النَّصِيبِ.

وَٱبْنَـــةِ قَيْنٍ مَـــاهِـرٍ نَجِيبِ عَقْفَـــاءَ ذَاتِ مَخْبَـــرٍ مُـــرِيبِ

1093) أ، م : هوانا.

أ – الشؤبوب : الدفعة من المطر.
ب – الغَدَق : المطر الكثير العام.
ج – جعد هنا : لين. اللسان (جعد).
د – رواية الديوان :
عاد بحين السمك المخلوب.
المخلوب : المخدوع.

كَحُمَّــةِ ٱلْعَقْــرَبِ فِي ٱلتَّــذْرِيبِ   فِي مِثْلِ رَأْسِ ٱلصَّعْدَةِ الصَّلِيبِ (أ)

رَكَّبَ أُنْبُــوبــاً عَلَى أُنْبُــوبِ   يُبْــــرِزُهُ مُجَنَّحَ ٱلْجُنُـــوبِ

مُخْتَلِفَ ٱلْأَنْــوَاعِ وَٱلضُّــرُوبِ   كلّ مُعَـــرَّاةٍ مِـنَ ٱلْعُيُـــوبِ

فِي نَثْــرَةٍ مَــزْرُورَةِ ٱلْجُيُــوبِ   رِزْقٍ إِلَى صَــاحِبِــهِ حَبِيبِ. (ب)

وقال أيضاً في ذلك :

[من مشطور الرجز]

قَدْ أَغْتَدِي نَشْوَانَ مِنْ خَمْرِ ٱلْكَرَى   أَسْحَبُ بُــرديَّ على بَـرْدِ ٱلثَّــرَى

وَٱلصُّبْحُ حَمْلٌ بَيْنَ أَحْشَاء الدُّجَى   بِـذَاتِ أَحْـدَاقٍ تَــرَى مَـا لاَ يُـرَى

مُــلاَءَةٍ مَــا نُسِجَتْ لِتُــرتَــدَى   تَعْلُو إِذَا ٱنْحَطَّتْ بِبِيضٍ كَٱلدُّمَى (ج)

لَمْ تَدْرِ لَمَّا قَصُــرَتْ مِنْهَا ٱلْخُطَى   أَظَلَّهَــا منـــه رِدَاءٌ أَمْ رَدَى ؟(د)

أ – حُمّة العقرب : سمّها، ويقال : حُمَة، مخففـة الميم. اللسان (حمم). والتّذريب : حدّة سمّها. والصَّعْدة : القناة التي تنبت مستقيمة. اللسان (صعد).

ب – الأبيات في (ديوانه : 1 / 448 – 449).

ج – رواية الديوان :

تُرِيكَ ضَعْفاً ظاهراً وهو قُوَى.

الملاءة : الملحفة، ويقصد ضوء الصبح.

د – الأبيات في ديوانه : 1 / 289.

وقال في ذلك :

[من مشطور الرجز]

وَشَـــاحِبِ ٱللِّبْسَـــةِ وَٱلْأَعْضَـــاء أَشْعَثَ بَادِي ٱلْعَهْدِ بِـالرَّخَاء (أ)

أَغْبَرَ يَبْغِي ٱلرِّزْقَ مِنْ غَبْرَاء (ب) خَفِيفَـــةٍ ثَقِيلَـــةِ ٱلْأَرْجَـــاء

كأنّهـــــا هَلْهَلَـــــةُ ٱلـــــرِّدَاء كَلِفَهَـــا لَحْظُ بَنَـاتِ المــاء (ج)

بِـــأَعْيُنٍ لَمْ تُـؤْتَ مِنْ إِغْضَـــاء كَثِيـــرَةٍ تُـرْبِي على ٱلْإِحْصَـــاء

فَـــأَقْبَلَتْ تَمـــــلأُ عَيْنَ ٱلـــرَّائِي بِكُلِّ صَـــافِـي ٱلْمَتْنِ وَٱلْأَحْشَـاء

وَٱلصُّبْحُ حَمْلٌ (1094) فِي حَشَا ٱلظَّلْمَاء.(د)

وقال أيضاً في ذلك :

[من مجزوء الرجز]

وَطَيِّـــبِ ٱلنَّشْـــــــــــــــــرِ عَبِـــقْ

بِـــــــرَيِّقِ ٱلْمَـــــــاء شَـــــرِقْ (هـ)

1094) ب، ج : حلّ.

أ - اشعث : تلبّد شعره واغبرّ.
ب - في الديوان : «أغبر يحوي...».
والغبراء : الأرض، سمّيت بذلك لغبرة لونها أو لما فيها من الغبار، ويعني بها هنا شبكة الصياد.
ج - كَلِفَها : غَيَّرَهَا. اللسان (كلف).
د - الأبيات في (ديوانه : 1 / 273 - 274).
هـ - النشر : الريح الطيبة. والشّرِق : الذي غَصّ بالماء ونحوه.

يَشُقُّـــــــــهُ ذُو رِعْـــــــــدَةٍ
مِثْـلُ حَشَــــــــــا ٱلصَّـبِّ ٱلْقَلِـقْ (أ)

يَنْسَـــلُّ بَيْــنَ وَشْيِـــــــــــهِ
مِثْـلَ ٱلْحُسَـــــامِ ٱلْمُـــــؤْتَلِـقْ (ب)

يَبْعَـثُ فِيـــــــهِ جَسَـــــــداً
أَعْضَـــــاؤُهُ طُـــــراً حَــــدَقْ (ج)

تُـــــــرِيكَ دِرْعـــــــاً خُلِقَـتْ
لِجَــــوْشَنِ المـــــاء طَبَـقْ (د)

إذا نَجَـــــا مِــنْ غَــــــرَقٍ
رُدَّ فَعَـــــادَ فِـي غَـــــــرَقْ

آخِــــــذُ مَـــــا عَـنَّ لَــــهُ
وَضَــــامِنٌ مَــــا قَـــدْ أَبَـقْ (هـ)

وقد تفنّن السّـريّ في هذه ٱلْقِطَعِ كلّهـا تَفَنُّناً عجيباً، وأعـاد فيها معنى قـولـه : «ينظــــر في المـاء بألـــف عين» بأنـواع من العبـارة مختلفـة الأساليب.

أ – برواية : «ذو قلق».
ب – برواية : «سَلّ الحسام».
ج – برواية «منه» بدل «فيه».
د – برواية : «جعلت». الجوشن : الصدر.
هـ – ديوانه : 2 / 460 – 461. أبق : استخفى وذهب. اللسان (أبق).

وقد أنشدني بعض أصحابنا من أهل فاس(أ) (المحروسة بالله)،(1095) وهو الأديب البارع أبو الحسن الشّكيك(ب) لنفسه، مما يكتب في مَلُوطة: (ج)

[من مخلع البسيط]

يَـــا لاَبِسِي لاَ لَقِيتَ بُـــؤْســـاً
وَلاَ عَلَيْكَ ٱعْتَـــدَتْ عِـــدَاكَـــا

حَتَّـــى (تَرَى)(1096) لِلْعَـــدُوِّ عَنِّي
تَنْشُـــدُ إِنْ رَاغَ عَنْ فِنَـــاكَـــا(د)

جَـــوَارِحِي كُلُّهَـــا عُيُـــونٌ
فَحَيْثُ وَجَّهْتَهَـــا تَـــرَاكَـــا

ويشبه قولُ السّريّ «ينظر في الماء بألف عين» قولَ بعضهم :

[من البسيط]

إِنِّي لأَحْسُـــدُ فِيـــهِ ٱلْمُشْطَ وَٱلنَّشَفَـــهْ،
لِـذَاكَ فَاضَتْ دُمُـوعُ ٱلْعَيْنِ مُخْتَلِفَـهْ (هـ)

هَـــذَا يُعَلِّقُ فِي صُـــدْغَيْـــهِ أَنْمُلَـــةً،
وَذَا يُقَبِّلُ رِجْلَيْـــهِ بِـــأَلْفِ شَفَـــهْ

وجانس بين أَرَى وَأَرَى، ومُجْتلى وَمُجْتنـى، واختفى واختفى. وجاء في البيت الثاني والثالث بنوع من التّرصيع حسن، ووازن بين ألفاظهما.

1095) ما بين القوسين سقط من : أ.

1096) سقطت من : ج.

أ – العاصمة العلمية للمغرب، عرفت نشاطاً علمياً منذ أسسها المولى إدريس الثاني في أواخر القرن الثاني للهجرة.

ب – لم أجد له ترجمة.

ج – لم أهتد لمعناها.

د – راغ يَرُوغ رَوْغاً : حاد. اللسان (روغ).

هـ – النشفة : وقد تسكن، واحدة النَّشف، وهي حجارة سود يحك بها الوسخ. اللسان (نشف).

337 – (حَتَّى إِذَا قَالَتْ لَنَا شَمْسُ ٱلضُّحَى :

قِيلُــــوا، فَقِلْنَــــا بَيْـنَ عَيْنٍ وَجَبَــــا

338 – مَــوَارِدٌ كَــأَنَّهَــا ذَوْبُ ٱلْمَهَــا

عَلَـى حَصًّـى كَقِطَعٍ مِـنَ ٱلْمَهَـــــــــا،

339 – يَلْعَبُ فِيهَا بِٱلْحِجَا طَافِي ٱلْحَجَى،

فَهْـــوَ حَقِيقٌ بِٱلْمَسَـــــرَّاتِ حَجَـــا،

يقال : قَالَ القومُ قَيْلاً وَقَائِلَةً وَقَيْلُولَةً (وَمَقَالاً)(1097) وَمَقِيلاً، الأخيرة عن سيبويه، وَتَقَيَّلوا : ناموا في القــائلة. وأراد «بالعين» عين الماء. والجَبَا : أراد به ما حول العين، من قــولهم : جَبَا ٱلْبِئْرِ، لِمَا حولها. يـريد أنّهم ناموا بين العين وَجَبَاهَا على تلك الموارد حين اشتـدّ حَرُّ الشمس، وجعل ما كان من اشتداد حَرِّها عليهم بمنزلة القول منها لهم والأمر بأن يَقيلُوا، وذلك تمثيل.

وَٱلْمَهَا : جمع مَهَـاةٍ، وهي ٱلْبِلَّوْرة، وقيل :(1098) هـي الدُّرّة. شبّه ماءها في صفائه وبياضه بذوب البِلَّور، وَحَصَاهُ في بياضه وَحُسْنِهِ بِقِطَعٍ البلوَّر. ويُشبه قـولَ السّريّ الـرفاء، من أبيات كتبهـا إلى صديق لـه مع ماء ورد فارسيّ في قارورة (بيضاء)،(1099) أهداها إليه :

[من الطويل]

بَعَثْتُ بِهَــا بَيْضَــاءَ حَــالِيَــةَ ٱلنَّحْــرِ

مُشَمَّـرَةَ ٱلْجِلْبَابِ، جُـورِّيـةَ(1100) النَّجْـرِ(أ)

1097) سقطت من أ.

1098) أ : ويقال.

1099) سقطت من : أ.

1100) م : حورية.

أ – برواية : «عذراء» بـدل «بيضاء». و«مشهرة» مكان «مشمرة». حاليـة النحر : لابسة حليا. النّجر : الطبع والأصل. اللسان (نجر).

مُضَمَّنَـــةً مَـــاءً صَفَـا مِثْلَ صَفْـــوِهَـــا

فَجَاءَتْ كَذَوْبِ التِّبْرِ(1101) في جَامِدِ الدُّرِ (أ)

وَٱلْحِجَا، بـالكسر : العقل. والحَجَى (بالفتح) :(1102) جمع حَجَاةٍ، وهو نُفَّاخة الماء من قَطْرٍ وغيره وهو الْحَبَابُ. ويقال :(1103) هو حَجاً بكذا أي خَلِيقٌ(1104) بـه وَحَجٍ وَحَجِيٌّ، فمن قـال : حَـجٍ وَحَجِيٌّ، ثَنَّى وجمع وأنّث. ومن قـــال : حَجًى، لم يُثنِّ ولم يجمع ولا أنّـث لأنّـه مصـــدر في الأصل. والطَّافي : ما على فوق الماء، يقال : طَفَا الشيء يَطْفُو طَفْواً وَطُفُواً.

وصف حَبَـابَ المـاء وأنّه لحسن منظـره يلعب بـالعقـول، وهو لبهـائه وحسنه حقيق بإدخال المسرّة علي من أبصـره. ولا خفاء بما اشتملت عليه (هذه)،(1105) الأبيـات من ألفـاظ التجنيس، ثم التّصـديـر الـواقع في البيت الثاني، والتّرصيع المشتمل عليه البيت الأخير).(1106)

340 – حَتَّى إذا مَـا ٱرْتَـدَّ عَنْهَـا عَـزْمُنَـا

لِـــــلْأَوْبِ، بَعْـــــدَ كُلِّ غُنْـمٍ، وَٱنْثَنَى

341 – طَـارَتْ بِنَـا فَتْخَـــاءُ لِلَّـوْحِ ٱنْتَمَتْ

وَلَيْسَ فِـي ٱللُّـــوحِ لَهَـــا مِـنْ مُنْتَمَى :

342 – لَهَـــا جَنَـاحٌ مِنْ شِـــرَاعٍ خَـــافِقٌ

تَطِيـــرُ فِي ٱلمـــاء بِــــهِ، لاَ فِي ٱلْمَـــلاَ.

1101) أ، ب، م : الدر. والتصويب من الديوان.

1102) سقطت من : أ.

1103) ب : وتقول.

1104) أ : حقيق.

1105) سقطت من : م.

1106) من البيت 337 من المقصورة مع الشروح التي بين الحاصرتين سقطت من : ج.

أ – ديوانه : 2 / 209.

343 – صَبَتْ إِلَى ٱمْتِطَـائِهَـا أَنفُسُنَـا

إِذْ شَعَــرَتْ أَنَّ ٱلنَّسِيـمَ قَـدْ صَبَـا،

344 – مَـدَّتْ لِلَثْمِ المـاء – إِذْلاَنَ لَهَـا –

مِنَ ٱلْمَجَـاذيفِ لِسَـانـاً قَـدْ جَسَـا.

ٱلْأَوْبُ : الرّجوع، (وآب)(1107) وارْتَدَّ : رجع. والفتخاء : اللَّيِّنَة الجناح من العِقبـان. واللَّوْحُ : كلَ صَفيحـة عـريضة مـن صفائح الخشب، وهـو بفتح اللام. واللُّوح، بضم اللاّم : الهـواء. قال اللِّحياني:(أ) هو اللُّوحُ واللَّوْحُ. قال صاحب «المحكـم» : لم يَحْكِ فيه الفتحَ غيره. وٱنتمـت : ٱنتسبت. والشِّرَاع : قِلْعُ السفينة. وَٱلْمَـلاَ : الصحراء. وَصَبَتْ : مَالَـتْ. وَصَبَا النسيم : هَبَّ من مَهَبِّ الصَّبَا. ويقال : جَسَا الشيء جَسْواً وَجُسُواًّ إذا صَلُبَ.

وصف الناظم السفينـة التي رَكِبُوها حيـن ٱنْثَنَى عزمهم إلى ٱلْأَوْبِ عن المعاهـد التي كانوا بهـا، وجعلها فتخاءَ تشبيهاً لهـا بالعُقاب، ثم ذكـر أنّها تخـالف العُقاب في أنّهـا ليست ممَّـا يُنْسَبُ إِلَى الطيـران في اللُّوح، وإنمـا تنتمي إلى اللَّوحِ الَّذي أُنشئت منه، وأنّ الشِّرَاع جَنَاحُهَا الذي تطير(1108) به في المـاء لا في الفضاء الـذي شأن العُقـاب أن تطيـر فيه. ثم ذكـر حَنِينَ أنفسهم إِلَى ركوبهـا حين هَبَّتْ لهم ريح الصَّبا بما يشتهون، واستعـار لها من المجاذيف لِسَـاناً وَصَفَهُ بـالصَّلاَبة تحقيـقـاً للحـال، ووصف الماء باللِّين ليطابق به جـسا. وإنما احتـذى في تشـبيهها (بالـعـقـاب)(1109)

1107) سقطت من : م.

1108) ب، ج، م : يطيرها.

1109) سقطت من : م.

أ – هو علي بن المبـارك أبو الحسن اللّحْيَاني، أخذ عن الكسـائي وأبي زيد والأصمعي (دون تحديد لتاريخ وفاته).
بغية الوعاة : 2 / 185.

وتشبيه الشِّراع بالجناح حَذْوَ الحسن بن هـانىء في الأبيات التي أنشدناها قبل.(أ)

وقد اشتمل الثاني من هذه الأبيـات على تجنيس وتصدير، والرابع على تجنيس والخامس على الطباق الذي نبّهنا عليه.

345 – مَرَّتْ عَلَى ٱلنفَّاخِ، وَٱلـرِّيحُ بِهِ (1110)

مَـــا نَفَخَتْ، وَٱلْبَحْــرُ رَهْـوٌ مَـــا جَفَـــا،

346 – وَسَـــامَتَتْ رَابِطَـــةَ ٱلشِّعْبِ، وَقَـــدْ

حَـــدَا بِهَـــا حَـــادِي ٱلنَّسِيـمِ وَحَجَـــا.

347 – وَجَـاوَزَ ٱلصِّهْــرِيجَ وَٱلْجَــوْنَ بِنَـا

جَـــوْنُ ٱلشِّـــرَاعِ سَـابِحٌ جَـــوْنُ ٱلْقَـــرَا.

النفَّاخ : موضع على البحر هنالك. ونفخت : هَبَّتْ بشدّة.

قال الشاعر :

[من البسيط]

كَـــأَنَّمَـا نَفَخَتْ فِيـــه ٱلْأَعَـاصِيـــرُ (ب)

1110) ب، م : بها.

أ – انظر ص : 701.

ب – لعله أراد قول حسان – وهو مما يستشهد به على إقواء القدمـاء :

لا بأسَ بالقومِ من طولٍ ومن عِظَمٍ   جسمُ البغال وأحلامُ العصافير

كـأنّهـم قَصَبٌ جـوفٌ أسافلُـهُ   مُثَقَّـبٌ نَفَخَـتْ فيـه الأعـاصيرُ

ويروى البيت الثاني بدون إقواء :

كانكم خُشُبٌ جُوفٌ أسافِلُهُ   مُثَقبٌ فيه أرْوَاحُ الأعاصيرِ

ديوانه : 271.

وَٱلـرَّهْوُ : السَـاكن، وبـه فَسَّرَ قتـادة (أ) ومجاهد)(ب) قـوله تعـالى : ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْواً﴾.(ج) وَجَفَا : أي ماج حتى رَمَى بالزَّبَدِ، وهو مهموز. تقول منـه : جَفَأَ الـوادي يَجْفَأُ جَفْأ. وَٱلْجُفَـاء : ما يـرمي به. قـال تعالى : ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَـدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾،(د) وأبـدل الناظم الهمـزة ألفاً لأجل الـرَّويّ. ويســوغ أن يكون غيـر مهمـوز من الجَفَـاء، ويكون المعنى أنّ البحـر إذا اضطربت أمواجه براكبه كان فِعْلُهُ بهم فِعْلَ أهل الجَفَاء، وهو نقيض الرِّفْقِ. وقد يكون من جَفَـا يَجْفَو إذا نَبَا ولم يلزم مكانه، ومنه قـولهم : جَفَا جَنْبُهُ عن الفــراش وتجــافى. قـال اللـــه تعـــالى : ﴿تَتَجَـافَى جُنُـوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾.(هـ) ولمّـا كان هـذا البحـر إذا اضطربت أمـواجـه كَثُرَتْ فيـه الحـركة عَبَّـرَ عن فعلـه بِالجَفَـاء بهـذا المعنى. يريـد أنهم مـرّوا على ذلك الموضـع والبحر ساكن والريح لينة.

وَسَامَتَتْ : قابلتْ ووازنت في طريقها، مأخوذ من ٱلسَّمْتِ وهو الطريق. وَرَابِطَةُ ٱلْشِّعْبِ : موضـع على البحر أيضـاً. ويقال : حَجَتِ الرّيح السّفينة : ساقتها، وقد تقدّم. والصِّـهريج والجَـوْنُ : موضعان. وَجَوْنُ الشِّرَاع : أبيض الشراع. وسابح : عائم. وَجَوْنِ القَرا : أسـود ٱلْقَرا. والقَرَا : الظَّهر، وقد تقدم

أ – قتادة بن دعامـة أبو الخطاب السّدوسيّ البصري، مفسـر عالم بالحديث والعـربية وأيام العرب، مات بواسط سنة 118هـ.
إنباه الرواة : 3 / 35. والأعلام : 5 / 189.
ب – مجاهد (ت – 104هـ) تقدمت ترجمته.
ج – سورة الدخان / 24.
د – سورة الرعد / 17.
هـ – سورة السجدة / 16.

(أن)،(1111) الجـون من الأضـداد. وصـف شـراع هـذا الجفن(أ) بالبياض، وظهره بالسّواد لأجل القار. وقد أنشدتُ قبل هذا لابن دَرّاج :

[من الوافر]

أُعِيـرَ لَـهُ (1112) جَنَـاحٌ مِـنْ صَبَـاحٍ
يُـرَفْـرِفُ فَـوْقَ جُنْحٍ مِنْ مَسَـاء (ب)

وجانس بين نفخت والنفّاخ، وبين الجَوْنِ والجَونِ، وطابق بين الجون والجون.

348 – حَـاذَى بِنَـا قُبَيْبَـةَ ٱبْنِ طَـاهِـرٍ
يَفْـرِي أَدِيمَ المـاء فَـرْيَ مَنْ حَـذَا،

349 – وَٱنْصَـاعَ عَنْ دَارِ ٱلْأُسُـودِ مِثْلَمَـا
يَنْصَاعُ سِـرْبُ الْوَحْشِ مِنْ أُسْـدِ ٱلشَّرَى

350 – وَصَـفَّ قِبْلِيَّ ٱلْمُصَلَّـى، لَمْ يَقِـفْ
فِيـهِ، وَلاَ صَلَّى بِـهِ، وَلاَ تَـلاَ(ج)

351 – بَلْ جَـاءَ سَبَّـاقـاً لِكُلِّ سَـابِحٍ
حَتَّى أَتَى ٱلـرَّمْلَـةَ فِيمَـا قَـدْ أَتَى،

352 – يُلْقِي عَلَيْـهِ فِلَقَ الـدُّرِّ إِذَا
شَقَّ أَدِيـمَ المـاء شَقـاً وَسَـأَى.

1111) سقطت من : أ.
1112) ج : لها.

أ – لعل «الجفن» اسم مركب من مراكبهم، ولم أجده في المعاجم.
ب – تقدم في ص: 711.
ج – صَفّ، يقال : صَفّ الطائر إذا بسط جناحيه في طيرانه ولم يحرّكهما.

حَاذَى : وَازَى. وقُبَيْبَةُ ابن طـاهر : موضـع هنالك. ويفـري : يشقّ وقد تقدّم تفسيـره. والأديم : الجِلْد، واستعـاره لوجـه الماء. ويقـال : حَذَا ٱلنَّعلَ حَذْواً وَحِذَاءً : قَدَّرَهَا وقطعها. شبّـه شَقَّهُ للماء بِشَقِّ الحاذي للجلد إذا حذا ٱلنَّعْلَ.

وقد قال طرفة :

[من الطويل]

يَشُقُّ حَبَـــابَ المــاء حَيْــزُومُهَـا بهـــا،

كَمَــا قَسَمَ ٱلتُّــرْبَ ٱلْمُفَـــايِلُ بِٱلْيَــدِ (أ)

وانصـاع : ذهب سريعاً. ودار الأسود : موضـع هنالك. والسِّرْبُ : القطيع من النسـاء أو الطير أو الظباء أو البقر أو الحُمُر أو الشـاء. والشَّرَى : موضـع تُنسب إليه الأسود.(ب) شبّه سرعة ذهابــه عن ذلك الموضـع بسرعة ذهاب السِّرْب من الوحش إذا فَرّ من الأُسْد. وذكره أُسْدَ الشَّرى في آخر البيت مع دار الأسود في صدره،(1113) من باب ائتلاف اللّفظ باللّفظ.

وصفّ قبليّ المصلّى : موضـع بمقربة من قـرطاجنة. وَصَلَّى : أي جاء ثانيا للسَّابق، مــن المُصلِّي في ٱلْحَلْبَةِ. وتلا : أي جاء تابعاً، يـريد أنه تقدم جميع السُّفُن. وقد أوضـح المعنى بقوله : «بل جاء سَبَّاقاً». والسـابح : يريد به هنــا ٱلْفُلْكَ أي لكل فُلك عائم. وَسَـأَى : شَقَّ، من قولهم : سَــأَيْتُ الثّوبَ : شققته. وشَبَّهَ بِفِلَقِ الدُّرّ الحَباب الذي يحدث عن شقّه للماء.

1113) أ : في صدر البيت.

أ – من معلقته. ديـوانه : 31. حيزوم السفينة : صـدرها. والمفايل : لعبة يلعـب بها صبيان الأعراب، يقال لها : الفِيَال والمفايلة، وهي تراب يكومونه ثم يخبَؤون فيه خبيئا، ثم يشق المفايل تلك الكومة، فإن أصاب ظَفِرَ.
(شرح القصائد العشر : 99).

ب – جبل بتهامة موصوف بكثرة السباع. (معجم البلدان : 3 / 330).

وقد أحكم التّورية في البيت الثالث فجمع فيه بين ذكر الصَّفِّ والقبلي والمصلَّى، ويقف وَصَلَّى وَتَلاَ، فأوهم أنّه يريد الصّلاة وقيامها والتِّلاوة وكذلك جاء بالسَّبَّاق والسّابح على جهة التورية أيضاً. والبيت الأخير حَذَا فيه حَذْوَ طرفة في البيت الذي أنشدناه قبل.

وتشبيهه(1114) الحَبَاب بِفِلَقِ الدُّرّ مأخوذ من قول ابن الرومي :

[من المنسرح]

لَهَا صَرِيحٌ كَأَنَّهُ ذَهَبٌ،
وَرُغْوَةٌ كَٱللآلِيءِ ٱلْفِلَقِ (أ)

353 - ثُمَّ تَنَادَيْنَا بِقَصْدِ مَنْزِلٍ
جَمَعَنَا فِيهِ ٱلسُّرُورُ وَنَدَا،

354 - وَوَاجَهَتْ أَحْدَاقُنَا حَدَائِقاً
قَدْ أَحْدَقَتْ بِهَا سَوَاقٍ وَأَضَا،

355 - وَغَابَتِ ٱلْجَوْنَةُ حَتّى لَمْ يَلُحْ
لِلْعَيْنِ من حَاجِبِهَا إلاَّ شَفَى،

356 - وَأَمْسَتِ ٱلأَعْيُنُ مِنَّا قُبَّساً
مِنْ قُبَّشٍ نُوراً عليه يُهْتَدَى.

تنادينا : نادى بعضنا بعضاً. وَنَدَا : جمع، يقال : نَدَوْتُ القومَ أي جمعتهم في النَّدِيِّ، قال الشاعر :(ب)

[من الوافر]

وَمَا يَنْدُوهُمُ ٱلنَّادِي، وَلَكِنْ
لِكُلِّ مَحَلَّةٍ مِنْهُمْ قِيَامُ

1114) أ : وتشبيه.

أ - تقدم. ص : 193.

ب - بشر بن أبي خازم الأسدي. اللسان (ندى)، و(ديوانه : 209) برواية : «فئام». من قصيدة مطلعها :

أَحَقٌّ ما رأيتُ، أَمِ ٱحْتلامُ أمِ الأهوالُ إذْ صَحْبِي نِيَامُ

الفئام : الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه. اللسان (فأم).

أي ما يَسَعُهُمُ المجلس من كثرتهـم.(1115)

والحدائق : جمع حديقة، وهي أرض ذات شجر، وهي أيضاً كل روضة قد أحـدق بها حـاجز. وأحـدقت : أي أحاطت. وَٱلْأَضَـا : جمـع أَضَاةٍ وهي غدير صغيـر، وتجمع أيضاً على أَضَوَاتٍ وَإِضِينَ. والجَوْنَـةُ هنا : الشمس، وحاجب الشمس : ناحية منها. قال :(أ)

[من الطويل]

تَــرَاءَتْ لَنَـا كَٱلشَّمْـسِ تَحْتَ غَمَـامَــةٍ،

بَــدَا حَـاجِبٌ مِنْهَــا، وَضَنَّتْ بِحَــاجِبِ

وَٱلشَّفَى هنـا معناه القلـيل، يقال : مـا بَقِــيَ من الشمـس والقمـر إلاّ شَفًى أي قليل. وَذَكَـرَ الحاجـب مع العين على طريــق التّوريـة، وهـو من باب ائتـلاف اللفظ مع اللفـظ كما قـدّمنا. وَقُبَّـسٌ : جمع قَابِسٍ.(ب) وَقُبّش : مـوضـع هنالـك. وَيُهْتَــدَى : إمـا أن يكـــون (أراد)(1116) يُهْتَدَى بـه، ثم حذف البـاء وَأَوْصَلَ الفعـل بنفســه، وقـــد أنشــــد ابن الأعرابيّ (ج) على ذلـك :

1115) ج : من كثرة.

1116) سقطت من : أ، ب، ج.

أ – قيس بن الخطيم. (ديوانه : 35). و(طبقات ابن سلام : 1 / 228) رواية الديوان : «تبدّت لنا». من قصيدة مطلعها :

أَتَعْرِفُ رَسْماً كَاطِّراد المذاهِبِ لِعَمْرَةَ وَحْشاً غَيْرَ موقفِ راكبِ

ب – القابس : طالب النار.

ج – تقدمت ترجمته.

[من المديد]

إنْ مَضَى ٱلْحَوْلُ وَلَمْ آتِكُمُ

بِعَنَاجٍ يَهْتَدِي أَحْوَى طِمِرْ.(أ)

أي بأحوى طِمر، ثم حذف الحرف. وقد يكون يُهتدى معناه يلتمس منه الهداية، كما يكون استخرجته بمعنى طلبتُ منه أن يخرج. وقد أُوِّل البيت الذي أنشد ابن الأعرابيّ بذلك. وقد يكون المراد يُهتدى إليه ووصل الفعل بنفسه، ألا ترى أنك تقول : هَدَيْتُهُ الطريقَ وهديته إلى الطريق،(ب) وكذلك لا يمتنع أن تقول : اهتديتُ الطريقَ واهتديتُ إلى الطريق.

وجمع في البيت الأول بين تنادينا وَنَدَا، وفي الثاني بين الأحداق والحدائق وأحدقتْ، وفي الرابع بين قُبَّس وقُبّش، وكلّها ألفاظ تجنيس.

357 – وَرُفِعَتْ نَارٌ لَنَا زَهْرَاءُ قَدْ

قَادَ إِلَيْهَا ٱلْمُعْتَفِي طِيبُ ٱلْقَدَى

358 – وَكُلُّ طَاهٍ، مُشْتَوٍ، قَالٍ، أَتَى،

بِمَا طَهَا، وَمَا ٱشْتَوَى، وَمَا قَلَى،

359 – وَأُتْرِعَتْ لِلشَّارِبِينَ أَكْؤُسٌ

مِمَّا حَلاَ مَطْعَمُهُ وَمَا حَذَى.

يقال : قَدَا اللَّحْمُ والطَّعامُ يقدو قَدْواً، وَقَدَى يَقْدِي قَدْياً وَقَدِيَ، بالكسر، يَقْدَى قَدًى، كلّه بمعنى واحد : إذا شَمَمْتَ له رائحةً طيبةً، ويقال : شَمَمْتُ

أ – البيت في اللسان (عنج) غير معزو. عناج : جمع عُنجوج وهو الرائع من الخيل، أراد بعناجيج فحذف الياء للضرورة، ثم حوّل الجيم الأخيرة ياء فصار على وزن جَوَارٍ، فَنُوّن لنقصان البناء. اللسان (عنج).
والطِّمِر : الفرس الجواد المستفز للوثب والعدو.

ب – هديته الطريق : عرّفته، وهي لغة أهل الحجاز. وهديته إلى الطريق : أرشدته إليها، يعدّى بحرف الجرّ.
اللسان (هدى).

قَدَاةَ ٱلْقِدْرِ فهي قَدِيَةٌ على فَعِلة أي طَيِّبة الرِّيح، وَمَا أَقْدَى طعامَ فلانٍ ! أي ما أَطْيَبَ طَعْمَهُ ورائحته ! يريد أنّ المطابخ التي لديها(1117) يهتدي الطالب إليها بطيب روائحها. وقد تقدّم تفسير الطّاهي.

ومن(1118) أحسن ما قيل في وصف النّار والقِدْر (قول السّريّ الرفاء) :(1119)

[من المتقارب]

وَدَهْمَاءُ تَهْدِرُ هَدْرَ ٱلْفَنِيقِ
إِذَا مَا ٱمْتَطَتْ لَهَباً مُسْعَرَا (أ)

تَجِيشُ بِأَوْصَالِ وَحْشِيَّةٍ
رَعَتْ زَهَرَاتِ ٱلرُّبَى أَشْهُرا

كَأَنَّ عَلَى النَّارِ زِنْجِيَّةً
تُفَرِّجُ بُرْداً لَهَا أَصْفَرَا (ب)

ثم وصف المجمر فأحسن في (قوله) :(1120)

وَذُو أَرْبَعٍ لاَ يُطِيقُ ٱلنُّهُوضَ
وَلاَ يَأْلَفُ ٱلسَّيْرَ فِيمَنْ سَرَى

1117) أ : لونها.
1118) ب، ج : وقد.
1119) ما بين الحاصرتين سقط من ج. و(الرفاء) سقطت من : ب.
1120) سقطت من : م.

أ – دهماء : سوداء. والفنيق : الجمل الفحل لا يركب لكرامته. اللسان (فنق).
ب – ديوانه : 2 / 178. من قصيدة يصف فيها غرفته ويذكر قدراً، مطلعها :
لَنَا غُرْفَةٌ حَسُنَتْ مَنْظَرَا وطابَتْ لِسُكّانها مَخْبَرَا

نُحَمِّلُهُ(1121) سَبَجاً أَسْوَدا
فَيَجْعَلُهُ ذَهَباً أَحْمَرَا (أ)

ويقال : حَوْضٌ تَرَعٌ، بالتّحريك، وَكُوزٌ تَرَعٌ أي ممتلىء. وقد تَرِعَ الإناء، بالكسر، يَتْرَعُ تَرَعاً أي امتلأ وَأَتْرَعْتُهُ أَنَا. ويقال : حَذَى ٱلْخَلُّ فَاهُ يَحْذِيهِ (حَذْياً)،(1122) إذا قرصه، يقال : شراب يَحْذِي اللسانَ. يريد أنّهم أحضروا،(1123) أنواع المشروبات المختلفة الطّعُوم. وياء المعتقي كان الوجه فيها الفتح، لأنه منصوب لكن سكنها لأجل الوزن، كما قال النابغة :

[من البسيط]

رَدَّتْ عَليهِ أَقَاصِيهِ، وَلَبَّدَهُ
ضَرْبُ ٱلْوَلِيدَةِ بِٱلْمِسْحَاةِ فِي ٱلثَّأَدِ (ب)

ومثل هذا وإن كان من ضرائر الشعر فقد عد من الضرائر المستسهلة التي لا يُنكر على المولَّد ارتكابُها، ومثله صرف مالا ينصرف وَقَصْرُ الممدود. ولا يبعد أن يكون الناظم أراد المعتفين وحذف النون للطول، كما قال الشاعر،(ج) أنشده سيبويه :

[من المنسرح]

ٱلْحَافِظُو عَوْرَةَ ٱلْعَشِيرَةِ، لا
يَأْتِيهِمُ مِنْ وَرَائِنَا وَكَفُ

1121) ب، ج : تحمله.
1122) سقطت من : ج.
1123) ب، ج، م : أحضر لهم.

أ- ديوانه : 2 / 179، ونسبا للببغاء. (ديوانه : 303) والبحتري : (ديوانه : 4 / 2567).
السّبج : خرز أسود، وأراد الفحم.
ب – تقدم البيت.
ج – قيس بن الخطيم. ديوانه : 81. واللسان (وكف). وفي الكتاب : 1 / 186. غير معزو، برواية : «نطف» بدل «وكف».
والوكف : العيب. والنطف : العيب أيضاً. اللسان (نطف).

بنصب «عــورة». على أنّ للقــائل أن يقـول : إن حــذف النّــون في (مثل)،(1124) هذا لم يجيء إلاّ مع طول الصِّلة بالمفعول كما وقع في البيت الذي أنشدته آنفاً. والظّاهر من إطلاق النحاة أنّ ذلك غير مُعْتَبَرٍ فتأمله.

وقــد جانس في البيت الأول بين قــاد والقَـدَى، وعادل في الثـاني بين ألفاظ عجـزه وصدره مع التّصديـر الحسن والتّرديد الـذي اشتمل عليهما. وطابق في الثالث بين حَلاَ وَحَذَى، كما جانس بينهما.

360 – فَٱجْتَمَعَ(1125) ٱلْأُنْسُ بِجَمْعِ فِتْيَةٍ

عَلَى عَجُــوزٍ وَسْمُهَــا وَسْـمُ ٱلْفَتَى.

361 – حَـارَبَتِ ٱلْأَشْجَـانَ عَنْهُمْ، وَعَتَتْ

مِنْ طَــارِقِ ٱلْهَـمِّ على مَــا قَــدْ عَتَــا،

362 – فَلَمْ تَــدَعْ هَمـاً عَتَـا، حَتَّـى لَقَـدْ

كَــادَتْ تُشِبُّ كُلَّ هِـمٍّ قَــدْ عَتَــا.

العجوز : الخمر، سميت بذلك لِعِتْقِهَا. وَٱلْوَسْمُ : العلامة. وَعَتَا يَعْتُو عُتُواً وَعِتِياً : استكبـر وجاوز الحَدّ. وأراد «بِعَتَتْ» هنا غَلَبَتْ واستطـالت. وطارق الهَمِّ : ما يَعْتَرِي منــه، وأصله قولهم : أَتَى فلان طُـرُوقاً إذا أَتى بليلٍ. وقد طَرَقَ يَطْـرُقُ فهو طَارِقٌ، وإنما استعمل هنــا لأَنّ المهموم يتزايد عليـه هَمُّهُ بالليل. والهِمّ بالكسر : الشّيخ الفاني، والمرأة هِمَّةٌ. ويقال : عَتَا الشيخ يَعْتُو عِتِيا(1126) وَعَتِيــاً : كَبِـرَ وَوَلَّى. وصف اجتمـاع القـوم على الخمـر، وهي العجوز.

1124) سقطت من : ج.

1125) ج : واجتمع.

1126) أ : عتوا.

وقـوله : «وَسْمُهـا وَسْمُ الفتى». أي عليها عـلامة الفتى وَسِمَتُـهُ. يعني إشراقهـا. وحسن مرآهـا. وقد يكون «الفتى» هنـا مراداً به الشاب، كمـا لو قـال : سِمَتُها سِمَـةُ الشَـاب، وهو أبين. وقـد يـريـد فَتَاءَ السِّنِّ، وَقَصَـرَهُ (ضرورة)،(1127) كأنّـه قـال : سِمتهـا سمة الشّبـاب. ثم جعلهـا محـاربـة للأشجان وغالبة على الهموم، إذ كـانت تطرد الهموم عن شُرَّابها حتّى تكاد تعيد الشيخَ الفانيَ شاباً، لِمَا تُدْخِلُ عليه من السرور وأنواع النشاط والفرح.

وقد قال ابن الرومي فيما يشير إلى معنى البيت الأول :

[من الخفيف]

مَنْ عَـذِيـرِي مِـنْ أَضْعَفِ ٱلنَّـاسِ رُكْنـاً
وَبِعَيْنَيْــهِ صَــوْلَــةُ ٱلْحَجَّــاجِ (أ)

شَــادِنٌ يَــرْتَعِـي ٱلْقُلُــوبَ بِبَغْــدَا
ذَ، وَلا يَــرْتَعِي ٱلْكَــلاَ بِٱلنِّبَــاجِ (ب)

وَلَئِـنْ قُلْـتُ : شَــــادِنٌ، إنَّ قَلْبِـي
لأَسِيــرٌ بِغَــادَةٍ مِغْنَــاجِ (ج)

يَــوْمُهَــا لِلنَّــدِيـمِ يَــوْمُ سُــرُورٍ،
وَٱلْتِــذَاذٍ، وَحَبْــرَةٍ، وَٱبْتِهَــاجِ (د)

1127) سقطت من : ب، ج، م.

أ – رواية الديوان : «من مجيري»، و«لعينيه سطوة...».
من عذيـري من فلان : أي من نصيـري منه. اللسان (عـذر). والحجاج : هـو الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق في عهـد عبد الملك بن مروان. وقـد عرف بالقسـوة، وتقدمت ترجمته.

ب – الشـادن : الظبي الـذي قوي علـى المشي. والنِّباج : جمـع نَبَجَة، وهي الآكـام. اللسـان (نبج).

ج – رواية الديوان : «لغادة». ومغناج : امرأة حسنة الدّلّ. اللسان (غنج).

د – برواية : «يوم نعيم».

أَقْبَلَتْ وَٱلــرَّبِيـعُ يَخْتَـــالُ فِي ٱلــرَّوْ
ضِ، وفي ٱلْمُـزْنِ، فِي ٱلْحَيَـا ٱلثَّجَّـاجِ (أ)
ذُو سَمَـاء كَـأَدْكَنِ ٱلْخَـزِّ، قَـدْ غِيمَـ
ـتْ، وَأَرْضٍ كَـأَخْضَـرِ الـدِّيبَـاجِ (ب)
فَظَلِلْنَا(1128) فِي نُـزْهَتَيْنِ، وَفِي حُسْـ
ـنَيْنِ، بَيْنَ ٱلأَرْمَـالِ وَالأَهْـزَاجِ (ج)
بِفَتَـاةٍ تَسُـرُّنَـا فِي ٱلْمَثَـانِي،
وَعَجُـوزٍ تَسُـرُّنَـا فِي ٱلـزُّجَـاجِ
أَخَـذَتْ مِنْ رُؤُوسِ قَـوْمٍ كِـرَامٍ
ثَـأْرَهَـا، عِنْـدَ أَرْجُلِ ٱلْأَعْـلاَجِ (د)

أردت البيت الذي قبل البيت الأخير.

وقد طابق بين فتية وعجوز، وأتى في البيت الثاني بتصدير حسن من عتت وعَتَا، وجانس في الثالث بين هَمٍّ وَهِمٍّ، وَعَتَا وَعَتَا.

363 – غَنِيتُ عَنْهَـا بِكُـؤُوسِ أَدَبٍ
تُسْقَـى، فَيُسْتَشْفَى بِهَـا وَيُشْتَفَـى،
364 – وَآثَـرَتْ نَفْسِي عَلَيْهَـا شَـرْبَـةً
مِنْ ضَـرَبٍ يُجْنَـى، وَرِسْلٍ يُمْتَـرَى،

1128) أ، م : فظللت.

أ – الحيا : المطر الثجاج المصبوب.
ب – الديباج : ضرب من الثياب الحريرية.
ج – الأرمال : جمع رَمَلٍ، والأهزاج : جمع هزج، وهما هنا من أنواع الألحان.
د – ديوانه : 2 / 489. من قصيدة قالها في مغنية، مطلعها :
شَجْوُ قَلْبِي مِنْ سَائِرِ ٱلْخَلْقِ شَاجِي ... ليس لِلْقَلْبِ دُونَـهَا مِـنْ مَعَـاجِ

365 – فَسِيقَ مِنْــــهُ ذَائِبٌ وَجَـــامِــدٌ

وَسِيقَ مَـــا لَمْ يَـــأْدِ مِنْـــــهُ وَأَدَى.

يُسْتَشْفَى : يلتمس الشِّفاء. وَيُشْتَفَى : ينال الشِّفاء. يقال : استشفيتُ إذا طلبتُ الشّفـاءَ. وَٱشْتفيتُ : نِلْتُـهُ. والضَّرَب : العسل الأبيض الغليـظ، يذكّـر ويـؤنث. وَٱسْتَضْرَبَ العسـلُ : صـار ضَـرَبـاً. والرِّسْلُ : اللَّبَـن، وقد تقـدّم تفسيره. وَيُمْتَرَى : يُسْتَدَرُّ.(1129) (و) يقال : أَدَى اللّبنُ يَـأْدِي أُدِياًّ إذا خَثُرَ لِيَرُوبَ.

ولمّا كانت مذاكرة الأدب والمحاضـرة بطرائف الأخبار ممّا يُزيل الهموم ويُورث السّرور، كما تفعل معاطاة الكـؤوس، استعار للأدب كؤوساً جعلها يُسْتَشْفَى بها وَيُشْتَفَى. ثم ذكـر أنّه آثر علـى شُرْبِ الخمر شَـرْبةً من لبن وعسل، يصف نفســه بالتَّقْـوَى والعَفَـافِ، ويشير إلى أنّ الخمـر إنما آثـر شُرْبَهَا من آثره، واقترف الإثم فيها مـن يقترفه، لِمَا اختصّتْ به من إدخال السرور وَنَفْيِ الهَمِّ وبسط الأُنس. فإذا كان ذلك حـاصلاً فيما يُتَعَاطَى من غرائب الآداب ومجاذبَة الأخبار وَطَرَفِ الأشعار، كان شُرب غيرها من اللبن والضَّــرَبِ أَوْلَى. ويشبه قـوله : «وآثـرت نفسـي عليها شـربة» قـولَ بعض القرشيين، وكان عمـر بن الخطاب رضي الله عنه وَلاَّهُ بعضَ أعمــاله فبلغه أنه قال :

[من الخفيف]

اِسْقِنِي شَـــــرْبَــــةً أَلَـــذُّ عَلَيْهَـــا،

وَٱسْقِ بِــٱللَّــــهِ مِثْلَهَـــا ٱبْـنَ هِشَـــامِ

1129) سقط الواو من : أ.

فعزله وَأَقْدَمَهُ عليه. فلمّا دخل عليه قال له : أنت القائل :

اسقني شربة ألذّ عليها... (البيت)

قال : (نعم)(1130) يا أمير المؤمنين.

عَسَـــلاً بَـــارِداً وَمَـــاءَ سَحَـــابٍ،

إِنَّنِـي لاَ أُحِبُّ شُـــرْبَ ٱلْمُـــدَامِ.

قال : الله الذي لا إله إلاّ هو. قال : الله. قال : ارجع إلى عملك.

وقوله : «فَسِيقَ منه ذائب وجامـد» راجع إلى الضَّرَبِ. وقوله : «وسيق ما لم يأدِ منه وأدى» راجع إلى الرِّسْل. وعـادل بين أول الكلام وآخره، كما طابق بين ذائب وجـامد، وبين لم يَأْدِ وأدى. وتقدير الكـلام : وَسِيقَ ما لم يَأْدِ منه وما أدى، فحذف الموصول كما قال الشاعر :(أ)

[من الطويل]

لَكُمْ مَسْجِـدَا ٱللَّـــهِ ٱلْمَـزُورَانِ وَٱلْحَصَى،

لَكُمْ قِبْصُهُ (1131) مِنْ (1132) بَيْنِ أَثْرَى وَأَقْتَرَا

أي (من) (1133) بين من أَثْرَى و(من) (1134) أَقْتَرَ.

ولا يبعد أن يكون قوله : «لم يَأْدِ وَأدى» كلّ ذلك من صلة «ما»، ويكون الموصول شاملاً لهما معاً. وقد قال ذلك بعضهم في قول حسان :

1130) سقطت من : ب.

1131) أ، ج، م : قبضه.

1132) أ : ما.

1133) سقطت من : أ.

1134) سقطت من : أ، ب.

أ – الكميت بن زيد. ديـوانه : 1 / 192. واللسان (ثـرى). قِبْصُ الحَصَى : أي في كثـرتها لا يستطاع عَدُّه. والقِبص والقَبص : العدد الكثير، اللسان (قبص).

[من الوافر]

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ ٱللَّـهِ مِنكُمْ
وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ.(أ)

وعلى هذا المأخذ لا يحتاج إلى ادّعاء حذف الموصول.

366 – فَكَمْ لَنَا مِنْ غَدْوَةٍ لِعُسَّلٍ
رُضَابُهَا أَحْلَى رُضَابٍ يُجْتَنَى !

367 – لَمْ يَنْفَرِقْ لَنَا عَنِ ٱلصُّبْحِ دُجىً
حَتَّى فَرَقْنَا بَيْنَ صُبْحٍ وَدُجَى :

368 – جِسْمٌ مِنَ ٱلْأَنْوَارِ قَدْ أَوْهَمَنَا
أَنَّ مِنَ ٱلْأَنْوَارِ جِسْماً يُغْتَذَى.

369 – وَرَوْحَةٍ إِلَى مُرَاحٍ حُفَّلٍ
زَكَتْ بِرَعْيِ كُلِّ نَبْتٍ قَدْ زَكَا !

370 – قَدْ عَلَّقَتْ مِنْ كُلِّ قُرْبٍ قِرْبَةً
وَمِنْ كِلاَ ٱلْحَقْوَيْنِ قَدْ أَدْلَتْ دَلَى.

العُسّل : أراد بها النّحل التي تعمل العسل. وَرُضَابُ النّحل : ريقها، وهو العسل. والصّبح والدّجى معروفان. وقوله : «فَرَقْنَا بينَ صبح ودجىً» الدُّجى : النّحل، واحدتها دُجْيَةٌ. حكاه المطرّز (ب) في «الياقوت» ويسمّون النحلة أَيضاً أمّ دُجْيَةٍ، كأنّهم كَنَوْهَا بذلك لأنها تكون أُماً لأخرى مثلها. وعبّر عن العسل بالصبح تشبيهاً له به لبياضه وإشراقه. والأظهر أن يكون «صبح» في قوله : «حتى فرقنا بين صبح ودجى» جمع صَبُوحٍ، فيكون

أ – ديوانه : 64. من قصيدة يمدح بها رسول الله ﷺ ويهجو أبا سفيان بن الحارث، مطلعها :
عَفَتْ ذَاتُ الأَصابع فَالْجِوَاءُ   إِلَى عَذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلاَءُ

ب – تقدمت ترجمته.

مخفّفاً من صُبُحٍ، بضمّ البـاء. والتّخفيف فيما كان على فُعُلٍ قيـاس مطّرد. وَفَعُول يجمع على فُعُل، قالوا : عَمُـود وَعُمُدٌ وَقَدُومٌ وقُدُمٌ.(أ) وكذلك جمعوه أيضاً إذا كان صفـة نحو : صبور وَصُبُر. والصَّبُـوحُ : اسم لِمَا يُشْرَبُ في الصباح(1135) من لَبَنٍ أو عسل أو خمـر أو غيـر ذلك. فيكـون معنى البيت على هذا أنّهم عمـدوا عند الصباح إلى خَلاَيَـا العسل، فلم يَنْشَقَّ الظلام عن الصّبح حتى استخرجوا صبـوحهم من العسل وخلّصوه من النّحل. وَكَمُلَتْ له التّوريـة والتّجنيس بذكر الدّجى والصبح، فتأمل هذا الوجـه الثاني فإنه حسن غريب، وإن كان الوجه الأول يُقوّيه البيت الذي بعد هذا.

وقولـه : «جسم من الأنـوار» يريد ٱلْعَسَـلَ. والأنوار : جمع نَـوْرٍ وإنّما جعله من ٱلنَّوْرِ لأنّ النحل رعتـه فكان العسل عَنْ رَعْيِهَا إيّاه، كمـا قال الله تعالى : **﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ﴾**،(ب) إلى قوله : **﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾**.(ج)

وأما قوله : «أَوْهَمَنَا أنّ من الأنوار جِسْماً يُغْتَذَى»، فالأنوار (هنا)(1136) جمع نُورٍ.

والمعنى أنهم توهّموا حين رأوا ٱلضَّرَبَ وعاينوا بَيَاضَهُ وإشراقه أَنّه نور تجسّم(1137) فصار يُغْتَذَى.

1135) ب، ج، م : بالصباح.
1136) سقطت من : أ.
1137) أ : مجسم.

أ – قدوم : التي يُنحت بها.
ب – سورة النحل / 69.
ج – سورة النحل / 69.

والمُراح، بالضّمّ : حيث تأوي الإبل والغنم بالليل. والحُفَّلُ: جمع حَافِلٍ، وهي الممتلئة ٱلضَّرْعِ. وَزَكَتْ : نَمَتْ وصارت ناعمة وفي خِصْبٍ، من قولهم زَكَا الرجل إذا تَنَعَّمَ وكان في خِصْبٍ.

وقوله : «كلّ نبت قد زكا» أي نَمَا. قالوا : زَكَا ٱلزَّرْعُ يَزْكُو زَكَاءً. وَٱلْقُرْبُ وَٱلْقُرُبُ : من الشّاكلة إلى مَرَاقِّ البطن، مثل عُسْرٍ وَعُسُرٍ. والشّاكلة : الخاصرة. والقِربة : قِربة الماء، معروفة. وَٱلْحَقْوانِ : ٱلْخَصْرَانِ. والدَّلاَ، بالفتح : جمع دَلاَةٍ، وهي الدَّلْوُ. وَأَدْلَتْ : أرسلت (و)(1138) قال تعالى : ﴿فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾.(أ) يريد أنّ ضُروعها مَلْأَى باللّبن، وشبّهها لامتلائها بِٱلْقِرَبِ وَٱلدَّلاَ. ومراده أنّهم كانوا يغدون أوّل النهار لاجتناء العسل، ويروحون آخره لاجتلاب(1139) ٱللَّبَنِ.

وقد جَانَس بين الأنوار والأنوار، وبين قُرْب وَقِرْبة، وبين دجًى ودجى، وصبح وصبح على المأخذ الثاني. وجاء بالتّرديد في البيت الثاني وبالتصدير في الرابع.

371 – وَكَمْ تَنَعَّمْتُ بِرَوْضٍ تُجْتَنَى

أَزْهَارُهُ مِنْ لَفْظِ خِلٍّ يُجْتَبَى،

372 – إِنْ طَاوَلَ ٱلْأَقْوَامَ فِي شَأْوِ ٱلنُّهَى

طَالَهُمُ(1140) بَاعاً، وَإِنْ حَاجَى حَجَا،

1138) سقطت الواو من : أ.

1139) أ، ب، م : لاحتلاب.

1140) م : طاولهم.

أ – سورة يوسف / 19.

373 - مَتَى تَقِسْ مُبَــرِّزاً مِــنْ غَيْــرِهِمْ

بِهِمْ، تَجِـــدْهُ دُونَ مَــنْ مِنْهُمْ شَــدَا

374 - مِنْ كُـلِّ خِــرْقٍ مُنْصِـفٍ مُتَّصِفٍ

بِٱلْعَــدْلِ، مَـا مَــارَى ٱمْـرَأً وَلاَ مَــرَى.

أراد بـ«الروض» رَوْضَ الأدب، و«بأزهـاره» بدائعـه. والشَّـأْوُ : الطَّلَقُ. وطالهم : معناه كان أطول باعاً منهم، والمراد أنّه سبقهم. «وَطَالَ» هنا وزنه فَعَلَ، بفتح العين، وهو متعدّ ومعناه الغلبـة. وكلّ فعلٍ أردتَ به معنى ٱلْغَلَبَةِ فإنّك تصــوغـــه على فَعَل يَفْعُلُ، بفتح العين في المــاضي وضمّهــا في المضارع، وهو أمر مطّرد. تقول : ضاربته فَضَرَبْتُهُ أَضْرُبُهُ، بضَمّ الراء في المضارع، لا تريد أنّك أوقعْتَ الضّربَ به، وإنما تريد أنّك غلبته في الضّرب وَظَهَرْتَ عليه فيه. وكذلك سَامَعْتُهُ فَسَمَعْتُهُ أَسْمُعُهُ، بفتح الميم في الماضي وضمّهـا في المضارع. وظـارفتـه فَظَرَفْتُـهُ أَظْـرُفُـه.، إن ظهرت عليـه في الظّـرف، فإن أردت أنّ الظّـرف وقع منك قلـت : ظَـرُفْتُ، بضَمّ الـراء، ولا يتعدّى، وكـذلك طال إذا أردت بــه معنى امتدّ، وهو مقـابل عَرُضَ فتقـديره فَعُلَ، بضمّ العين، ولا يتعدّى. وتقول : حَـاجَيْتُ فلاناً أي فاطنتـه فَحَجَوْتُهُ أي كنتُ أَفْطَنَ منه، وهو من باب الغلبة التي ذكرنا، ومنه الحِجَا لأنّه العقل والفِطنة. يصـف هذا ٱلْخِلَّ الـذي ذكره بِرُجْحَـانِ العقل ونفوذ الفهـم، وأنّه يفوق الأقوام فِطْنَةً وذكاء.

وتقـول : بَرَّزَ الـرجل في الشّـيء إذا فـاق فيـه، وَبَرَّزَ الفـرس : سَبَقَ. وتقول : فلان يشـدو شيئاً من الأدب وغيره فهو شَادٍ أي يأخذ طَـرَفاً منه. يقـول : إنّ الشَّــادِيَ المبتـدىء منهم فـوق المبـرِّز من غيـرهم. وَٱلْخِـرْقُ، بالكسر : ٱلسَّخِيُّ الكريم. وَمَارَى : جادل، يقال : مَارَيْتُ الرجل أُمَارِيهِ مِرَاءً

إذا جادلته. وَمَرَى : جَحَدَ الحقّ، يقال : مَرَاهُ حَقَّهُ أي جحده. وَقُرِيءَ ﴿أَفَتُمَارُونَهُ على مَا يَرَى﴾.(أ) وصفه بالكرم والإنصاف والعدل وعدم المماراة.

وجانس في الأول من هذه الأبيات بين تُجْتَنَى وَيُجْتَبَى، وفي الأخير بين مُنْصِفٍ وَمُتّصف، وَمَارَى وَمَرَى، وطابق في الثالث بين مبرِّز ومن شدا.

375 – لَيْسَ يُصِيبُ كَاشِحٌ فِي عِرْضِهِ،
وَقَوْلِهِ، مِنْ لَخَنٍ وَلاَ لَخَا،

376 – صَانَ ٱللِّسَانَ عَنْ سِوَى ٱلْحَقِّ، فَلَمْ
يَفُهْ بِقَوْلٍ بَاطِلٍ، وَلاَ لَغَا،

377 – فَمَا هَذَى مِفْصَلُهُ، وَلاَ نَبَا
مِقْصَلُهُ – عِنْدَ ٱلضِّرَابِ – بَلْ هَذَا،

378 – كَمْ ضُرِبَتْ عَلَى ٱلطَّرِيقِ قُبَبٌ
لَهُ، وَكَمْ نَادَى ٱلضُّيُوفَ وَنَدَا !

ٱللَّخَا : كثرة الكلام في الباطل، تقول : رجل أَلْخَى وامرأة لَخْوَاءُ. وقد لَخِيَ، بالكسر، لَخاً. وَٱللَّخَنُ : ٱلنَّتْنُ وَقُبْحُ الريح. يصفه بصدق ٱللِّسان وسلامة ٱلْعِرْضِ، وذكر ٱللَّخَنَ تمثيلاً لقبح العرض. ويقال : لَغَا يَلْغُو لَغْواً إذا قال بَاطِلاً. ويقال : هَذَى في منطقه يَهْذِي وَيَهْذُو هَذْواً وَهَذَيَاناً إذا تكلّم بكلام غير معقول. ويقال : هَذَأَهُ بالسّيف وغيره يَهْذَؤُهُ هَذْءاً : قطعه قَطْعاً وَحِياً أَسْرَعَ من ٱلْهَذِّ وهو مهموز. وحكى الجوهريّ : (ب) هَذَوْتُ بالسّيف

أ – سورة النجم / 12.

ب – الجوهري :
هو إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابيّ، كان إماماً في اللغة والأدب، من مؤلفاته. الصّحاح في اللغة. توفي نحو سنة 393هـ
بغية الوعاة : 1 / 446 – 447.

في معنى هَذَذْتُ أي قطعتُ قَطْعاً سريعاً. وعلى هذا الأخير اعتمد الناظم إن قلنا إنه لم يُبدّل الهمزة ألفاً. والمِفْصَلُ، بالكسر : اللّسان وهو بالفاء. وَٱلْمِقْصَلُ، بالقاف : من صفات السّيف، يقال : سيف مِقْصَلٌ وَقَصَّالٌ أي قَطّاع. يريد أنه إذا نَطَقَ نَطَقَ بالصّواب، وإذا ضرب مضى سيفه على الضّريبة غير نَابٍ. وجاء بذكر السّيف والضِّراب وعدم النُّبُوِّ تمثيلاً. وإنما أراد إصَابَةَ ٱلْمَفْصِل (في الكلام)،(1141) وظهور الحجّة. ولا يبعد أن يكون الكلام على حقيقته، ويريد وصفه بِٱلْمَضَاء في الحرب وَقَهْرِ الأعداء.

وَٱلْقُبَبُ : جمع قُبَّةٍ وتجمع على قُبَبٍ وَقِبَابٍ. وَنَدَا : جاد. يقال : نَدَوْتُ أي جُدْتُ. وقالوا : فلان سَنَّ للناس النَّدى فَنَدَوْا، ولذلك قال أبو نواس :

[من المديد]

سَنَّ لِلنَّاسِ ٱلنَّدَى فَنَدَوْا،
فَكَأَنَّ ٱلْبُخْلَ لَمْ يَكُنِ (أ)

وصفه بالكرم لأنّ عادة الأجواد أن يجعلوا منازلَهم على الطّرُقِ لينالها الضيوف، وهو من باب الأوصاف الإرادفية.

وقوله : «نادى الضيوف»، قد يكون النّداء حقيقة أي أنه يدعو الضيوف إلى نفسه ويعرض عليهم جَدْوَاهُ، وقد يكون المراد أن قِبَابَهُ المضروبة على الطريق، ونيرانه التي توقد على الأعالي، إذا رآها الطّارق عَلِمَ أنّها إنما أريد

1141) ما بين القوسين سقط من : ب، ج.

أ – ديوانه : 413. من قصيدة يمدح بها الخليفة الأمين، مطلعها :

يا كثيرَ النَّوْحِ في الدِّمَنِ　　لا عليها بل على السَّكَنِ

بهـا الضيوف، فكـان ذلــك بمنزلـــة الدّعـاء لهـــم والنِّــداء، (وقـد قـال الشـاعر) :(1142) (أ)

[من الكامل]

ضَــرَبُــوا بِمَـدْرَجَـةِ ٱلطَّـرِيـقِ قِبَـابَهُمْ،
يَتَقَـــارَعُــونَ بِهَـــا عَلَى ٱلضِّيفَـــانِ.

وقد جانس بين اللَّخَنِ واللَّخَا، والمِفْصَل والمِقْصَل، وَهَذَى وهذا، ونادى وندا. وعادل في البيت الأول بين أول الكلام وآخره.

379 – نُسْقَى كُؤُوسَ ٱلْأُنْـسِ فِي حَدَائِقٍ
بِــأَكــؤُسِ ٱلْأَحْــدَاقِ فِيهَـــا يُنْتَشَى.

380 – قَـدِ ٱرْتَدَى ٱلْبَنَفْسَــجُ ٱلنَّضْرُ بِهَـا
مِنْ زُرْقَـةِ ٱلْجَـوِّ ٱلصَّــرِيحِ مَـا ٱرْتَـدَى

381 – وَمــلأَ السَّــوْسَنُ بِـٱلتِّبْـرِ يَــداً،
وَفَتَحَ ٱلْأَنْمُـلَ مِنْ فَـــرْطِ ٱلسَّخَـــا

382 – وَمَنَحَ ٱلْــوَرْدُ ٱلنَّسِيـمَ عَــرْفَــهُ
مَنْحَ ٱلْجَـــوَادِ عُــرْفَـــهُ مَـنِ ٱجْتَـدَى،

383 – وَلَمْ يَجِـــدْ كَجُـــودِهِ شَقِيقُـــهُ
فَـــأَظْهَــرَ ٱلْخَجْلَـــةَ مِنْـــهُ وَٱسْتَحَى.

الحدائق، قد تقـدّم تفسيرها. واستعار للأنس كؤوسـاً، والجامع بينهما الذي لأجله حَسُنت الاستعارة هو إزالة الهموم وإحداثُ السُّرور. ثم وصف

1142) ما بين القوسين سقط من : ب، ج.

أ – مهيار الديلمي. ديوانه : 4 / 51. برواية : «بمدرجة السبيل».
من قصيدة كتب بها إلى أبي القاسم سعد بن أحمد الضّبيّ، مطلعها :
ما أنتِ بعد البين من أوطاني دَارَ الهوى، والدَّارُ بالجيران
مدرجة الطريق : ثنية بين الجبال. اللسان (درج).

الحدائق بأنها يُنْتَشَى فيها بأكؤس الأحداق، ومراده أنّ الرياض لِمَا تحتوي عليـه من الأنوار وبـديع الأزهار وحسـن المنظر، كلّمـا شاهـدها الإنســان أحدثت عنده من السرور والابتهاج ما يحدث(1143) لِلنَّشْوَانِ. ولمّا كان ذلك إنما يحدث بـواسطة العين، كما أنّ ما يحـدث عن ٱلسُّكْرِ إنما هـو بواسطة الكؤوس استعـار للأحـداق أكؤسـاً. وقد يـريد بـالأحداق أحـداق الحسان واستعار لهـا الأكؤس لِمَا يحـدث عنها من سُكر الهـوى، والأول أَبْيَنُ وهو الذي يقتضيه مَسَاقُ الكلام.

والجَوّ : ما بين السماء والأرض، وقد تقدّم تفسيره، وأراد به هنا ما يلي السمـاء، لأنّ ذلك هو الـذي يتّصف بـالزّرقـة. ويعني «بـالصّريح» الـذي خَلُصَتْ زرقته ولم يَسْتَحِلْ بالغيم إلى غيرها من الألوان. وٱلْأَنْمُلُ : رؤوس الأصابع. والسَّخاء : الجود. شَبَّهَ ما أُبيضّ من نور(1144) السَّوْسَنِ بالأنامل في الشكل واللّون، وداخله بالتِّبْرِ لاصفراره. وقد أحسن كلّ الإحسان وَتَمَّمَ المعنى بقوله : «وفتح الأنمل من فرط ٱلسَّخَا».

ويقـال : مَنَحَ إذا أعطى. والعَرْفُ، بـالفتح : الـرّيح. والعُرْفُ، بـالضّمّ : المعروف. وقـد تقدّم تفسير اجتـدى. ولمّا كـان النّسيم يستفيد الطِّيبَ من ريح الورد جعل الـورد كَٱلْمُفْضِلِ عليه بـذلك، وشبّهه بالجـواد الذي يمنح عُرْفَـهُ الطُّلَّابَ.

1143) ج : ما يحصل.

1144) أ، ب، ج : لون.

والخجل : التَّحيُّر والدَّهَشُ من الاستحياء. وشقيقه : أراد شقيقَ النُّعمان وأضافه إلى الورد لأنّ الحدائق تجمعه وإياه، والإضافة تكون بأقلّ مناسبة وأدنى جامع. وقد يكون المراد (بشقيقه)،(1145) أخاه وجعله شقيقاً للورد لشبهه به في ٱللَّوْنِ، ولأنّ الشقيق صالح أن يُطلَقَ عليه ورد لغة، إذ الورد هو الأحمر، وبالجملة فهذه اللّفظة صالحة للمعنيين، وإنما مراد النّاظم أنّ الشقيق ليس له عَرْفٌ يطيب به (النّسيم)(1146) كما للورد، فَقَصّر عن صنيع الورد، فكأنّ احمراره إنما هو من الحياء والخجل الذي ظهر عليه لذلك. ولبعضهم :(أ)

[من المتقارب]

كَأَنَّ ٱلشَّقَائِقَ وَٱلْأُقْحُوَانَ
خُدُودٌ تُقَبِّلُهُنَّ ٱلثُّغُورْ

فَهَاتِيكَ أَخْجَلَهُنَّ ٱلْحَيَاءُ،
وَهَاتِيكَ أَضْحَكَهُنَّ ٱلسُّرُورْ.

1145) سقطت من : أ.
1146) سقطت من : أ.

أ – هو السابق المعري. انظر : (عنوان المرقصات : 46).
وهو محمد بن الخضر بن الحسن بن قاسم بن أبي المهزول التنوخي المعروف بالسابق.
توفي في حدود سنة 500 هـ
(هدية العارفين : 2 / 79).

ولأبي بكر بن القوطية الأندلسيّ (أ) يصف الورد والسوسن :

[من البسيط]

قُمْ فَٱسْقِنِيهَا عَلَى ٱلْوَرْدِ الذِي فَغَمَا،

وَبَاكِرِ ٱلسَّوْسَنَ ٱلْغَضَّ الذي نَجَمَا (ب)

كأنّما ٱرْتَضَعَا خِلْفَيْ سَمَائِهِمَا،

فَأَرْضَعَتْ لَبَناً هَذَا وَذَاكَ دَمَا

جِسْمَانِ، قَدْ كَفَرَ ٱلْكَافُورُ ذَاكَ، وَقَدْ

عَقَّ ٱلْعَقِيقُ ٱحْمِرَارَ ذَا، وَمَا ظَلَمَا (ج)

كَأَنَّ ذَا طُلْيَةٌ نُصَّتْ (1147) لِمُعْتَرِضٍ،

وَذَاكَ خَدٌّ، غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ، قَدْ لُطِمَا (د)

أَوْلَا فَذَاكَ أَنَابِيبُ ٱللُّجَيْنِ، وَذَا

جَمْرُ ٱلْغَضَى، حَرَّكَتْهُ ٱلرِّيحُ فَٱضْطَرَمَا.(هـ)

1147) أ : قضت.

أ – أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن القوطية الإشبيليّ، شاعر عالم باللغة العربية، توفي بقرطبة سنة 367هـ

(وفيات الأعيان : 4 / 368).

ب – فغم الورد : تفتّح. ونجم : طلع. اللسان (نجم).

ج – كفر : غطى وستر. والكافور : وعاء الطلعة الذي ينشقّ عنها، سمّي كافوراً لأنه كفرها. اللسان (كفر). وعقّ : شق وقطع.

د – الطّلية : صفحة العنق. ونُصّت : رفعت، يقال : نصّت الظبية جيدها أي رفعته. اللسان (نصص).

هـ – انظر الأبيات في (المسلك السهل : 275).

384 – وَأَظْهَـرَ ٱلْخِيـرِيُّ صِـــدْقَ نِسْبَـةٍ

لَمَّــا ٱنْتَمَى لِلْخِيـــرِ فِيهَــا وَٱعْتَــزَى.

385 – وَصَـــرَّحَ ٱلنَّمَّـــامُ عَمَّـــا نَمَّ مِنْ

أَسْـــرَارِهِ تَحْـتَ ٱلـــدُّجَى، وَمَـــا كَنَـــا،

386 – وَحَـدَّقَ ٱلنَّـــرْجِسُ فِيـهِ حَـــدَقـاً

فَـرَاقَ مِنْهَـا ٱلطَّـرْفَ طَـرْفٌ قَـدْ سَجَـا،

387 – وَٱلْيَاسَمِينُ مُؤْيِسٌ نَضِيرُهُ (1148)

مِـنْ أَنْ يُـــــرَى نَظِيــــرُهُ وَيُجْتَلَـى.

الخير، بـالكسر : الكـريم، يقول :(1149) (إنّ)(1150) الياء فـي ٱلْخِيرِيّ للنّسب، وهو منسوب إلـى ٱلْخِيرِ، وقد ظهر الصِّدْقُ في معنـى هذه النّسبة بما بَثَّ من عَرْفِهِ، وأفشى من طيبـه، وأفاد من عَبَقِ نشره، وإنّما يشير إلى أنه في ذلـك مخالف للشّقيق. والنَّمَّـام : نبتٌ طَيِّبُ الريح لا يفـوح إلا ليلاً. وَنَمَّ : أظهر وأفشى، من قـولهم : نَمَّ الحديثَ يَنُمُّهُ إذا أفشـاه وأظهره. وَنَمّ الشـيء : سطعت رائحته، والمعنيـان صالحان للبيت. وَصَرَّحَ فـلان بما في نفسه أي أظهـره. ويقال : كَنَـوْتُ بكذا عن كـذا، وَكَنَيْتُ. والكنايـة أن يتكلّم بالشـيء ويريد (به)(1151) غيره. قال الشـاعر : (أ)

[من الطويل]

وَإِنِّي لأَكْنُـــو عَنْ قَـــذُورَ بِغَيْـــرِهَـــا،

وَأُعْــرِبُ أَحْيَــانــاً بِهَـــا فَــأُصَـــرِّحُ

1148) ج : ناظره.

1149) ج : يقال.

1150) سقطت من : م.

1151) سقطت من : أ.

أ – البيت في اللسـان (كنى)، وإصـلاح المنطق : 157. غير معزو. قـذور. اسم امرأة. اللسان (كنى).

يريد أنّ هـذا ٱلنَّوْرَ أفشى (1152) ليلاً كـلّ ما كان قـد أَسَرَّهُ نهـاراً من روائحه وَعَبَقِـهِ. وقولـه : «وما كنـا» تمثيل لِشِـدَّةِ الإظهار وعـدم التَّسَتُّرِ. والتَّحديق : شـدّة النظر. وَسَجَا يَسْجُـو سَجْواً إذا سكن، وطـرف ساجٍ أي ساكن. لمّا كان النَّرجس يشبّه بـالعين نسبه إلى التَّحديق، وذكر أنّ عيونه السَّاجية تروق العيون. وأراد بالطرف الجمـع، وقد تقدّم أنّه يكون للجماعة والاثنين والواحـد بلفظ واحد. والضّميـر في «فيه» عـائد إلى النَّمّام، (تَخَيَّلَهُ يحـدّق النّظر إلى النَّمّـام)،(1153) حين نَمّ بأســراره. والنَّضِيـر، بالضــاد : الحسن النّاعم. والنَّظير، بالظاء : المماثل، يقال : نِظْرٌ وَنَظِيرٌ، كما يقال : نِدٌّ وَنَدِيـدٌ. يريد أنّـه لحسنه إذا نظر الناظـر إليه ورأى نَضْرَتَـهُ يَئِسَ أن يرى مثله أو نظيره.

وقـد أتى النّـاظم في هذه الأبيـات والتي قبلهـا على جملـة من وصف الأنوار اِقْتَضَتْ أن نذكر بعضـاً مّما للشعراء في ذلك على سبيل الاختصار. قال ابن الرومي يصف ٱلْبَنَفْسَجَ، وهو بديع :

[من البسيط]

بَنَفْسَجٌ جُمِعَتْ أَوْرَاقُــهُ (1154) فَحَكَى(1155)
كُحْــلاً، تَشَــرَّبَ دَمْعــاً يَــوْمَ تَشْتِيتِ

1152) ج : يعني.
1153) ما بين الحاصرتين سقط من : أ.
1154) ب : أنواره.
1155) ج : فحكت.

أَولاَ زَوَرْدِيَّةٌ تَزْهُو بِزُرْقَتِهَا(1156)

وَسْطَ (1157) الرِّيَاضِ على حُمْرِ ٱلْيَوَاقِيتِ

كَأَنَّهُ وَضِعَافُ ٱلْقُضْبِ تَحْمِلُهُ،

أَوَائِلُ النَّارِ فِي أطرافِ كِبْرِيتِ (أ)

وقال أيضا :

[من الكامل]

أَدْرِكْ ثِقَاتَكَ إِنَّهُمْ وَقَعُوا

فِي نَرْجِسٍ مَعَهُ ٱبْنَةُ ٱلْعِنَبِ

فَهُمُ بِحَالٍ لَوْ بَصُرْتَ بِهَا

سَبَّحْتَ مِنْ عُجْبٍ وَمِنْ طَرَب (ب)

رَيْحَانُهُمْ ذَهَبٌ عَلَى دُرَرٍ،

وَشَرَابُهُمْ دُرَرٌ على ذَهَبِ

ٱلْيَوْمُ مَدْجُونٌ فَحُرَّتُهُ (1158)

مِنْهُ، بِمُطَّلَعٍ وَمُحْتَجَبِ

ظَلَّتْ تُسَايِرُنَا، وَقَدْ بَعَثَتْ

ضَوْءاً يُلاَحِظُنَا بِلاَ لَهَبِ.(ج)

1156) ب : تزهى برونقها.

1157) ج : بين.

1158) ب : فجرفته. م : فجونته.

أ - مقطعة في (ديوانه : 1 / 394).

ب - رواية الديوان : «ومن عجب وعجب».

ج - ديوانه : 1 / 147. برواية : «شمس تسايرنا». من قصيدة يمدح بها علي بن عبد الله الكاتب، مطلعها :

يَا بْنَ ٱلْمُسَيَّبِ، عِشْتَ فِي نِعَمٍ وَسَلِمْتَ من هُلكٍ، وَمِنْ عَطَبِ

أراد بالذهب على الدرر ما اصفرّ من النَّرجس على ما ابيض منه، وبالدرر على الذهب حَبَابَ الكأس على مُحْمَر الشراب، وهو كقول أبي نواس :

[من البسيط]

كَأَنَّ كُبْرَى وَصُغْرَى مِنْ فَقَاقِعِهَا

حَصْبَاءُ دُرٍّ على أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ (أ)

وقال :(1159)

[من الطويل]

لَدَى نَرْجِسٍ غَضِّ ٱلْقِطَافِ، كَأَنَّهُ

- إِذَا مَا مَنَحْنَاهُ ٱلْعُيُونَ - عُيُونُ

مُخَالِفَةٌ أَشكَالُهُنَّ، فَصُفْرَةٌ

مَكَانَ سَوَادٍ والبياضُ جُفُونُ (ب)

وهذا يدلّ على صِحَّة ما قال بعضهم من أنّ النَّرجس هو البَهَار، (ج) وهو أيضاً مدلول قول ابن الرومي :

ريحانهم ذهب على درر

وقال ابن الرومي يفضّل النَّرجس على الورد :

[من الكامل]

خَجِلَتْ خُدُودُ ٱلْوَرْدِ مِنْ تَفْضِيلِهِ

خَجَلاً، تَوَرُّدُهُ عَلَيْهِ شَاهِدُ

1159) أ، م : وقال أبو نواس.

ب - ديوانه : 72.

ج - ديوانه 69.

أ - البَهَار : ويقال له : عين البقر، نبت جَعْدٌ له فُقَّاحة صفراء، ينبت أيام الربيع. اللسان (بهر).

لم يَخْجَلِ الـــوردُ ٱلْمُـــوَرّدُ لَـــوْنُـــهُ

إلاَّ وَنَــــاحِلُـــهُ الفضيلـــةَ عَـــانِـــدُ

لِلنَّـــــرْجِسِ ٱلْفَضْـلُ ٱلْمُبِينُ، وَإِنْ أَبَـى

آبٍ، وَحَـــادَ عَنِ ٱلطَّـــرِيقَـــةِ حَـــائِدُ

فَصْلُ ٱلْقَضِيَّـــــةِ أَنَّ هَـــذَا قَـــائِدٌ

زَهْـــرَ الـــرِّيَـــاضِ، وَأَنَّ هَـــذَا طَـارِدُ

شَتَّـــانَ بَيْنَ ٱثْنَيْنِ، هَـــذَا مُـــوعِـــدٌ

يَتَسَلَّبُ الـــدُّنْيَـــا، وهـــذا وَاعِـــدُ

وَإِذَا ٱحْتَفَظْتَ بِهِ فَـأَمْتَعُ (1160) صَاحِبٍ

بِحَيَـاتِـــهِ، لَـــوْ أَنَّ حَيـــاً خَـــالِـــدُ

يَنْهَى ٱلنَّـــدِيمَ عـن القبيح بِلَحْظِـــهِ،

وعلى المُـــدامـــة والسَّمَـــاعِ مُسَـــاعِـــدُ

هَـــذِي النُّجُـــومُ هِيَ الَّتِـي رَبَّتْهُمَـــا

بِحَيَـا السَّحَـــابِ، كمـا يُـــرَبِّي الـــوالِـدُ

فَٱنْظُـــر إِلَى الـــوالـديْنِ مَـنْ أَدْنَـاهُمَـــا

شَبَهـــاً بـــوالـده، فَـــذَاكَ المـــاجـــدُ (أ)

أينَ الخـــدودُ من العيـــون نفَـــاسَـــةً

وَرِيَـاسَـــةً، لـولا القيـاس الفـاسـدُ ؟(ب)

1160) أ : فامنع.

أ – رواية الديوان : «فتامل الاثنين».

ب – ديوانه : 2 / 643 – 644.

وكان ابن الرومي يذمّ الورد، وقـد نُوقِضَ في هذه القصيدة، وليس هذا المجموع بموضـع استقصاء ما قيل في ذلك.

ومنه قوله في ذمّه :

[من البسيط]

وَقَـــائِلٍ لِمْ هَجَــوْتَ الــوَردَ مُنْفَــرِداً ؟

فقلتُ : مِنْ قُبْحِ مَـا فِيـهِ وَمِنْ غَمَطِـهْ (أ)

كأنَّـــــه سُــــــرْمُ بَغْـلٍ، حين أَبْـــــرَزَهُ

عِنْدَ ٱلْخِرَاءَةِ، بَاقِي الرَّوْثِ فِي وَسَطِهْ (ب)

وقال بعضـهم في السّوسن : (ج)

[من البسيط]

سَقْيـــــاً لأَرْضٍ إذا مــــا نِمْـتُ نَبَّهَنِي،

بعـــد الهـــدوء بهـــا قَـــرْعُ النّـــواقِيسِ

كأنّ سَـــــوْسَنَهَـــا، فِي كُلِّ شَـــارِفَـــةٍ

عَلَى الميـــــادينِ، أَذْنَـــابُ الطَّـــوَاوِيسِ.

أ – رواية الديوان.

.... معتمداً فقلت : من بغضه عندى ومن سخطه

ب – ديوانه : 4 / 1452. برواية : «حين يخرجه». من مقطعة من ثلاثة أبيات. السّرم : طرف المعي المستقيم. اللسان (سرم).

ج – إسحاق الموصلي. ديوانه : 222. ونسبا في (نهاية الأرب : 11 / 275 – 276) للأخيطل الأهوازيّ.

وقال ابن الجهم :(أ)

[من مخلع البسيط]

مَـــا أَخْطَـــأَ الـــوَرْدُ مِنْـكَ شَيْئـــاً

طِيبـــاً وَحُسْنــــاً وَلاَ مَـــلاَلاَ (ب)

أَقَـــــــــامَ حَتّى إذا أَنِسْنَــــــــا

بِقُـــرْبِـــهِ أَسْــــرَعَ ٱنْتِقَـــالاَ (ج)

ولابن حمديس في شقائق النعمان :

[من الطويل]

نَظَـرْتُ إِلَـى حُسْنِ ٱلـرِّيَـاضِ، وَغَيْمُهَـا

جَـرَى دَمْعُـهُ مِنْهُنَّ فِـي أَعْينِ ٱلـزَّهْـرِ

فَلَمْ تَـــرَ عَيْنِي بَيْنَهَـــا كَشَقَـــائِقٍ،

تَمِيلُ بِهَـــا الأَرْوَاحُ فِي ٱلْقُضُبِ ٱلْخُضــرِ

كَمَـا مَشَطَـتْ غِيـدُ الْقِيـانِ شُعُــورَهَـا،

وَقَامَتْ لِرَقْصٍ (1161) في غلائلها الْحُمْرِ (د)

1161) ب، ج : برقص.

أ – عليّ بن الجهم بن بدر، كان من شعراء الخليفة العباسي المتوكل. وقد قتل على يد نفر من الأعراب وهو في رحلة من بغداد إلى الشام سنة 249هـ.
الأغاني : 10 / 203. والأعلام : 4 / 269.
ب – برواية : «لونا» مكان «شيئا». و«طيب ريح...».
ج – ديوانه : 171. (وهما بيتان مفردان).
د – مقطعة في (ديوانه : 192).

وقال ابن دَرّاج القسطلي يصف الخِيريّ :

[من المتقارب]

غَـــدَا غَيْــرَ مُسْعِـــدِنَــــا، ثمّ رَاحَــــا

يُسَــاعِـــدُنَــا طَـرَبــاً وَاْرْتِيَـــاحَــا

وَخُيِّــــرَ فَاْخْتَـــــارَ دِينَ اْلْغَبُــــوقِ،

وَلَجَّ فليـس يَــرَى الاِصْطِبَـــاحَــــا (أ)

وقال في النّيلوفر :

[من المتقارب]

يُــــلاَقِي الصَّبَــــاحَ بِيُمْنَى جَـــوَادٍ

وَيُخْفِـي (1162) الظّـــلام بِيُمْنَـى بَخِيلِ

يُبِيحُ الضّحـى مَـــا حَـــوَى مِـنْ نَسِيمٍ

وَيَمْنَعُـــــهُ عنـــد وَقْتِ الأُفُـــولِ (ب)

وللبحتري :

[من الطويل]

أَتَــاكَ الــرَّبِيعُ اْلطَّلْقُ يَخْتَـالُ ضَــاحِكـاً

مِنَ اْلْحُسْـنِ، حتّى كَـــادَ أَنْ يَتَكَلَّمَـــا

1162) ب : ويحيى.

أ – ديوانـه : 34. والبيتـان مطلع مقطعة. الغبـوق : مـا يشرب في العشي من لبن أو خمـر. (اللسان (غبق).

ب – ديوانه : 37. من مقطعة مطلعها :

وَنَيْلوفَرٍ قَمِنٍ بالذّبُولِ   يَرُوقُ فيذبل عمّا قَليل

وَقَـدْ نَبَّـهَ ٱلنَّيْـرُوزُ، فِـي غَلَسِ ٱلـدُّجَى،
أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بـالأمسِ نُـوَّمَـا (أ)
يُفَتِّحُـهُ بَـرْدُ ٱلنَّـدَى، فَكَـأَنَّمَـا
يَبُثُّ حـديثـاً كَـانَ قَبْلُ مُكَتَّمَـا (ب)
وَمِنْ شَجَـرٍ رَدَّ الـرَّبِيـعُ لِبَـاسَـهُ
عَليه، كَمَـا نَشَّرْتَ (1163) وَشْياً مُنَمْنَمَـا
أَحَلَّ فَـأَبْـدَى للعيـون بَشَـاشَـةً،
وكـان قَذًى للعين، إِذْ كـان مُحْرِمَـا. (ج)

وقلتُ في النُّعمان (د) على سبيل التّورية :

[من الوافر]

حَـدَائِقُ أَنْبَتَـتْ فِيهَـا ٱلْغَـوَادِي
ضُرُوبَ النَّـوْرِ، رَائِقَةَ (1164) ٱلْبَهَاء (هـ)
تَجُـودُ بِكُلِّ هَطَّـالٍ كَفِيـلٍ
لهـا، فِي كُلِّ يَـوْمٍ، بِـارتـوَاء

1163) ب : نشدت.

1164) ب : فائقة.

أ – في الديـوان : «النَّوروز». والنيروز والنَّوروز : أكبـر أعياد الفرس، ومعناه اليـوم الجديد. (زهر الآداب : 2 / 240). والغَلَس : ظلمة آخر الليل.

ب – رواية الديوان : «يفتقها برد...». و«...كان أمس مكتما».

ج – ديوانـه : 4 / 2090 – 2091. من قصيـدة يمدح بهـا الهيثم بن عثمان الغَنَـوِي ويصف الربيع، مطلعها :

أَكَانَ ٱلصِّبَا إلاَّ خيالاً مُسَلِّمَا   أقام كَرَجْعِ الطَّرْفِ ثم تَصَرَّمَا.

أحلّ المُحْرِمُ : دخل في أشهر الحِلّ. والمحـرم : الذي تَجرّد من ثيابـه ولبس ثياب الإحرام في الحجّ. والقَذَى : ما يقع في العين من غبار وغيره. اللسان (قذى).

د – النعمان : نبات أحمر يشبّه بالدّم. اللسان (نعم).

هـ – الغوادي : جمع غادية، وهي السحابة التي تنشأ غدوة. اللسان (غدا).

فَمَــــا يَبَــدو بِهَــــا ٱلنُّعْمَــــانُ إلاَّ
نَسَبْنَـــــاهُ إِلَـى مَــــاء السَّمَــــاء (أ)

وأنشـدنـا شيخنـا الفقيـه الحسيب أبـو عبـد اللـه بن أبي العيش بن يربوع،(ب) قال : أنشدني الفقيه أبو حاتم العَزَفِي (ج) لبعضهم :

[من الطويل]

وَنَيْلُــوفَــرٍ يَصْفَـــرُّ وَجْــداً وَغَيْــرَةً،
كَسَتْــهُ يَـدُ ٱلْأَشْــوَاقِ ثَـوْبَ شُحُــوبِ
يَبَثُّ إلى ٱلْخِيــرِيِّ مِنْ سِـــرٍّ وَجْــدِهِ
وَيَشْكُـــو لَــهُ مِنْ لَـــوْعَـــةٍ وَوَجِيبِ
فَيَفْضَحُـــــهُ عنـــــد الأصيـلِ فَيَخْتَفِي
حَيَــاءً مِنَ الأزهــارِ فِعْلَ مُــرِيبِ (1165)

(قلت) :(1166) وهذا توليد عجيب ومنزع غريب.

قال شيخنا أبو عبد الله : وختم القطعة بقـوله، وكان وصف فيها نزهة صَنَعُوهَا بخارج بلدهم :

1165) أ : قريب.
1166) سقطت من : م.

أ – التّورية فـي قوله : النعمان، يتوّهم السـامع أنه أراد النعمان بن المنذر ملـك العرب الذي ينسب إلى ماء السماء. وهم ولد أبي عمرو مـزَيْقياء الذي خرج من اليمن لمّا أحسّ بسيل العرم.
انظر خبرهم في (الخزانة : 4 / 365) و(نهاية الأرب : 2 / 314) و(15 / 333).
ب – لعله أحمد بن محمد بن أبي العيش بن يربوع المري السبتي، محدث فاضل. توفي سنة 749هـ
الدرر الكامنة : 1 / 311 – 312.
ج – هو أحمد بن محمـد بن أحمد بن محمد اللّخمي السبتي أبو حـاتم بن أبي القاسم بن أبي العباس العزفي. توفي سنة 710هـ
الدرر الكامنة : 1 / 261 – 262.

وَأُبنَـــا وَقَـــدْ نِلْنَـا مِنَ ٱلْيَـــوْمِ صَفْـــوَهُ،
وَقَـدْ رَنَّقَتْ شَمْسُ الضُّحَى لِغُـرُوبِ. (أ)

قال شيخنا أبو عبـد الله : فلما بلغ الرئيس أبو حاتم بـالإنشاد إلى هنا قـال لِي : وَدِدْتُ لو بـاتوا هنـالك. يريـد أنّهم لـو أقامـوا ليلا لَتَمَـادَى في الوصف، وإنما قال ذلك لفرط استحسانه للقطعة.

وقد جانس بين الخِيريّ والخِيـر، وبين النَّمام ونَمَّ، وبين حدق والحَدَق، وبين نضيره ونظيره.

388 – لاَ ظَمِيءَ الـرَّوْضُ الَّـذِي كُنَّـا بِـهِ
نَـرُوضُ أَفْـــرَاسَ ٱلصِّبَـا ! وَلاَ ضَحَـــا !

389 – سَقَى ٱلْمَنَـــارَ، فَـــدِيَـــارَ دَيْـــرَةٍ،
فَٱلـدَّيْـــرَ، فَـالشَّطُـورَ، هَطَّـــالُ ٱلْحَيَـا !

390 – وَوَالَتِ ٱلسُّحْـبُ بِعَيْنِ تَـــوْبَـــةٍ
بِمِثْلِ عَيْنَـيْ تَـوْبَـــةٍ طُـولَ ٱلْبُكَـــا !

391 – وَسَـــاجَلَتْ أَدْمُعَ عَيْنَيْ عُـــرْوَةٍ
بِكُلِّ مُنْحَـلٍّ ٱلْعَـــزَالِي وَٱلْعُـــــرَى !

392 – وَٱسْتَقْبَلَ ٱلْقِبْلَـــةَ مِنْـــهُ عَـارِضٌ
مُعْتَـــرِضٌ فِي جَـــوِّهِ وَاهِـي ٱلْكُلَى،

393 – فَبَلَـدَ ٱلـرَّيْحَـانِ وَٱلـرَّوْحِ الَّـذِي
رَاحَ عليـــه الحسنُ وَقْفـــاً وَغَـــدَا،

394 – إِلَى ٱلـرَّصِيفِ ٱلْمُعْتَنَى بِـرَصْفِـهِ،
فَـٱلْهَيْكَلِ الأعلـى ٱلقَـــدِيمِ ٱلْمُبْتَنَـى.

أ – رنقت الشمس : قاربت الغروب. اللسان (رنق).

يقال : ضَحَيْتُ للشمس وَضَحِيتُ، بفتح الحاء وكسرها، ضَحَاءً، بالمدّ : إذا بــرزت، والمستقبل أَضْحَى فِي اللّغتيـن. وفي الحـديث أنّ ابن عمــر (أ) رضي اللــه عنه رأى رجلاً محــرماً قـد استظلّ فقال : «أضْحِ لمن أحــرمتَ له».(ب) رواه المحـدّثـون بفتح الهمـزة وكســـر الحــاء من أضحيت، وقــال الأصمعيّ : إنما هــو «اِضْحَ لمن أحرمــتَ له» بكسر الألف وفتــح الحاء من ضَحِيتُ أَضْحَى، لأنّه إنّما أمره بالبُروز للشمس، ومنه قوله تعالى : **﴿وَإِنَّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى﴾**.(ج) واستعار للْصِّبا أفراســاً تابعاً في ذلك قولَ زهير :

[من الطويل]

صَحَــا ٱلْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَــرَ بَــاطِلُــهْ
وَعُــــرِّيَ أفــراس الصِّبَـــا وَرَواحِلُـــهْ (د)

قــال بعض من تكلــم على بيت زهيــر : «لمــا كـــان المعتــاد أن يقــال فيمن(1167) تَصَابَى رَكِبَ هواه، وَجَرَى في ميدانه، وَجَمَحَ في عنانه، حَسُنَ أَن يستعــار للصِّبَــا اسم الأفــراس، وأن يعبَّر عن النــزوع عنــه بأن يُعَــرَّى أفراسُهُ ورواحله».(هـ)

1167) أ : في.

أ – عبد الله بن عمــر بن الخطاب بن نُفيل القرشيّ العـدويّ، ولد سنة 3 من المبعث النبوي، ومات سنة 84 هــ أكثر من الرواية عن النبي ﷺ وعن الصحابة.
(الإصابة : 4 / 181 – 183).

ب – النهاية في غريب الحديث : 3 / 77.

ج – سورة طه / 119.

د – ديوانه : 45. والبيت مطلع قصيدة.
باطله : صباه ولهوه.

هـ – (أسرار البلاغة : 36 – 37). باختلاف في العبارة.

وإنما أوردتُ هذا الكلام هنا لأنّ الاستعارة نَقْلُ اللفظ عمّا وُضِعَ له في أصل اللغة إلى ما ليس كذلك، لِشَبَهٍ جامع بين المنقول والمنقول إليه. ولا يستحسن منها إلاّ ما كان الجامع بين المستعار والمستعار منه واضحاً كقوله تعالى : ﴿وَاشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْباً﴾.(أ) ألا ترى أنّ شُمُولَ الشّيب للرأس، وَدَبِيبَهُ فيه شيئاً فشيئاً، وإحالته عن لونه الأول إلى البياض بمنزلة النار التي تشتعل في الحطب إذا عَلِقَتْ به، وتسري فيه حتّى تُحِيلَهُ إلى غير حاله الأول، وكذلك قول الشاعر :(ب)

[من الكامل]

وَجَعَلْتُ كُورِي فَوْقَ نَاجِيَةٍ
يَقْتَاتُ شَحْمَ سَنَامِهَا الرَّحْلُ.

لما كان الشحم يُقتات، وكان الرَّحْلُ هو الذي يَتَخَوَّنُهُ وَيُذْهِبُهُ شيئاً فشيئاً كان ذلك بمنزلة الاقتيات. وَحَسُنت الاستعارة لِقُرْبِ ٱلشَّبَه الجامع. فإذا تقرّر هذا فلا شَكّ أنّ الأفراس بعيدة من الصِّبا لا جامع من الشبه بينها وبينه. لكن إذا كانت الاستعارة مبنية على وَصْفٍ كَثُرَ في المستعار له حتى صار كالأصل (فيه)(1168) وإن لم يكن إلاّ فرعاً، كما كثر وصف المتصابي(1169) بركوب الهوى، والجري في الميدان، والجموح في العنان، حسبما بيّناه، كان ذلك ممّا قَرَّبَ الاستعارة وإن كان الجامع في الأصل بعيداً، فتأمل ذلك فإنّه حسن.(ج)

1168) سقطت من : ج.
1169) أ، ج التصابي.

أ – سورة مريم / 4.
ب – طفيل الغنوي، وقد تقدم البيت.
ج – وهذا ما ذهب إليه الجرجاني، فرأى «أن التّعبير بالأفراس عن دواعي النفوس وشهواتها فيه تكلّف». (أسرار البلاغة : 36 – 37).

والمنـار وجميـع مـا ذُكِرَ معـه في البيت مـواضع بقرطـاجنّة. والحيـا الهَطال : المتتابع المطر. وعين توبـة : موضـع هنالك. وقوله : «بمثل عيني توبة» أراد توبة بن الحُمَيِّر، وقد تقدّم ذكره والتعريف به مستوفى.(أ)

(قلت) :(1170) وقول النـاظم «ووالت السحب بعين تـوبة» (البيت). دعاء لهذا المـوضع أن تبكي فيه السحب بمثل عيني تـوبة، يـريد في مـواصلة البكاء وأنهـا لا تَفْتُرُ. ولو أراد الكثـرة لَقَصَّرَ وأفسـد المعنى، لأنّ جميع ما بكى توبـة في عمره لـو جُمِعَتْ فيه دمـوعه لم يكن في جـانب بعض قَطْرِ السحـاب شيئاً مـذكـوراً. نعم يصحّ ذلك عنـد قصد المبـالغـة في وصف المشبّه به، وليس هذا له بموضع. ألا ترى أنّ قول الشاعر : (ب)

[من الكامل]

وَبَـــدَا ٱلصَّبَـــاحُ كَـــأَنَّ غُـــرَّتَـــهُ
وَجْـــــهُ ٱلْخَلِيفَـــــةِ حِينَ يُمْتَـــــدَحُ.

صحّ فيـه تشبيه الصّبـاح بالوجـه الواضح ٱلْبِشْـرِ، مع أنّ المشبّـه به ينبغي أن يكون له شفوف (ج) على المشبّه، لأنّ قَصْدَ الشاعر المبالغة في وصف الممـدوح، وأن يجعل نـور وجهه أَعْظَمَ من نـور الصبـاح، فَحَسُنَ الكلام وظهـرت براعتـه، ولولا ذلك لم يكن له وجـه. فتأمل ما قلنـاه فإنه حسن.

ومما يسـوّغ قولَ النـاظم أنّه لما استعـار البكاء للسّحب فَصَيَّـرها في جنس الباكين – وقد عُلِمَ أنّ توبة وعروة من أعظم المحبين بكاءً، وأنّ لهما

1170) سقطت من : أ.

أ – انظر ص : 309 ـ 316.

ب – هو محمد بن وُهَيْب، وقد تقدم البيت.

ج – الشفوف : الفضل والزيادة. اللسان (شفف).

التَقدم فيــه حتى ضُرِبَتْ بهما الأمثال – حَسُنَ أن يقع تشبيــه بكاء السّحب بهما، ويكون المراد أنها تبكي البكاء الذي ما بعده غاية، كما عُرِفَ من بكاء هذين المحبين، فتأمله.

ومثله قول الشاعر :(أ)

[من الخفيف]

رُبَّ لَيْـلٍ أَمَـــــدَّ مِنْ نَفَـسِ ٱلْعَـــــا

شِقِ طُـــولاً قَطَعْتُـــــه بِٱنْتِحَـــابِ

فإنما ساغ تشبيــه الليل في الطول بنفس العاشق (1171) لأنّ كل واحد منهما خرج في طوله عن المعتاد مـن مثله، فالتشبيه في الحقيقة إنّما وقع (في)(1172) أن لكل واحـد منهمـا حالاً غـريبـة، وبيت الناظـم يجري هـذا المجرى. وقد قال بعضهم : «(إنّ التشبيه)(1173) يقع مرّة بالصورة، ومرة بالصّفة، ومرة بالحالة والطريقة».

وهذا المـوضـع على هذا المأخـذ مما(1174) وقع التشبيه فيـه بالحـالة والطريقة على أن البيت(1175) الذي أنشدته آنفاً، وهو قوله :

رب ليـل أمـــــــد من نفـس العـــــــا

شـــق ....

1171) أ : أن.

1172) سقطت من : أ.

1173) ما بين القوسين سقط من : م.

1174) أ، م : لما.

1175) أ، ب، م : على أن هذا البيت...

أ – البيت في (مسالك الأبصار : 1 / 270) غير معزو.

قد يُحْمَـــلُ على قَصْـــدِ المبالغـــة، ويكـون قَصْـدُ قـائلـــه أن يجعـل طول نَفَـسِ العاشـق أَمَـــدَّ من الطـويـل مــن اللـيالي، كـما قـدمـــت قبـل في قول الشاعر :

وَبَـــدَا الصبـــاح كأن غـــرّتـــه

ألا ترى أنّه يشتكي فيه مـا يُقاسي من الغرام فأدمج(1176) فيه وصف النَّفس بالامتداد والمبالغة (فيه)،(1177) فتأمّله.

والمُسَــاجلة : المفـاخرة بأن تصنـع مِثْلَ صاحبك في جَـرْيٍ أو سَقْيٍ، وأصله من السَّجْلِ وهـو ٱلدَّلْـوُ. قال الفضل بن العـباس بـن عُتبة بن أبي لهب :(أ)

[من الرمل]

مَنْ يُسَـــاجِلْنِي يُسَـــاجِلْ مَـــا جِـــداً،
يَمْـــلأُ الـــدَّلْـــوَ إِلَى عَقْـــدِ ٱلْكَـــرَبْ (ب)

1176) ج : فأصبح.
1177) سقطت من : ج.

أ - الفضل بن العباس بن عُتبة بن أبي لهب، كان من شعراء الهاشميين وفصحائهم، توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك.
(سرح العيون : 343).

ب - البيت في الكامل : 1 / 193. والأمالي للقالي : 2 / 65، ومجمع الأمثال : 1 / 214. واللسان (سجل). الكرب : الحبل الذي يُشدّ على الدلو. اللسان (كرب). وأصل المساجلة أن يستقي ساقيان فيخرج كل واحد منهما في سَجله مثل ما يخرج الآخر، فأيهما نَكَلَ فقد غُلِبَ، فضربته العرب مثلا للمفاخرة. اللسان (سجل) والكامل : 1 / 193.

ومنه قولهم : «الحرب سِجَالٌ».(أ) وَٱلعَـزَالِي : جمع عَـزْلَاءَ وهي فَمُ المـزادة الأسفل، وإن شئتَ فتحتَ الـلام وقلـت : عَـزَالَى، مثل الصَّحـارِي والصَّحَارَى، والعَذَارِي والعَذارَى. قال الكميت :

[من المتقارب]

مَـــرَتْـــهُ ٱلسَّحَـــابُ، فَلَمَّـــا أُكْفَهَـــرْ

رَحَلَّتْ عَـــــزَالِيَــــهُ ٱلشَّمْـــــأَلُ (ب)

وَٱلْعُرَى : جمع عُرْوَةٍ، (وهي)(1178) من الدَّلْوِ والكوز ونحوهما مَقْبِضُهُ. يقال : حَلَّ الغمام عَزَالِيَهُ، وهي عبارة عن كثـرة المطر، تشبيهاً له بالدَّلْوِ إذا انحلت عَزْلَاؤُهَا فَٱنْصَبَّ ماؤها. وقد قال مهيار :

[من الرمل]

لَا عَـــدَاكِ ٱلْغَيْثُ يَـــا دَارَ الـــوِصَـــالِ،

كُلَّ مُنْحَلِّ ٱلْعُـــرَى وَاهِي العَـــزَالَى.(ج)

1178) سقطت من : ج.

أ – أي سَجْل منها على هؤلاء وآخر على هؤلاء.

ب – (ديوانه : 2 / 26). برواية : «مرته الجنوب» وهو بيت مفرد.

مرته : استخرجتـه واستدرته، وأصل ٱلْمَـرْي مسح ضرع النـاقة لِتَدِرَّ. (اللسـان (مرى). والشمال : ريح الشمال، ويقال فيها : شمال وَشَمْل وَشَمَل وَشَامَلٌ. اللسان (شمل).

ج – ديوانه : 3 / 133. والبيت مطلع قصيدة.

ذِكْـرُ عُـرْوَةَ بْـنِ حِـزَام (أ)

وأما عروة الذي سمّاه فهو عروة بن حزام العُذريُّ، شاعر إسلاميّ، أحد المُتيَّمين الذين قتلهم الهوى. وكان يهـوى عَفْرَاءَ بنت عمّه عِقال، ولا يُعْرَفُ له شعـر إلا فيها. وكان حزام أبـوه هلك وترك ابنه عُروةَ صغيـراً في حِجْرِ عمّه عِقال، وكان هو وعفراء يلعبـان معاً ويكونان معاً حتى تألّف كلّ واحد منهما صاحبه تَـأَلُّفاً شَدِيداً. وكان أبوها يقول لعـروة، لِمَا يرى من إلفهما : أَبْشِرْ فَـإِنها امرأتك إن شـاء الله، فكانـا كذلك حتى لَحِقَتْ عفراء بـالنساء، وَلَحِقَ عروة بالرجال. فأتى عروة عَمَّةً له يقال لها هند، وقال لها في بعض ما يقـول : يا عَمَّةُ، إني لأُكلّمكِ وإني منك لَمُسْتَـحٍ، ولكن لم أفعل هذا حتى ضِقْت ذَرْعاً بما أنا فيه، وكلّمها في شـأن تزويجه عفراء. فذهبت عمته إلى أخيها فقـالت له : يـا أخي قد أتيتك في حـاجة أحب أن تُحْسِنَ فيهـا ٱلرَّدَّ، فقال لها : قولي، فلن تسألي حاجـة إلاَّ رددتك بها. قالت : تزوّج عروة ابْنَ أخيك ابنتَك عَفْراءَ. فقال : ما عنه مذهب، ولا بنا عنه رغبة، ولكنه ليس بذي مال وليس عليه عَجْلَةٌ. فطابت به نفس عروة وسكنت(1179) بعض السكون. وكانت أمها سَيِّئَـةَ الرأي فيه، تريـد لابنتها ذا مالٍ وَوَفْرٍ، وكـانت عفراء قد برعت كمالاً وَجَمَالاً.

1179) أ : وسكن.

أ – انـظـر أخـبـاره فـي : نـوادر الـقـالي : 1 / 157، والخزانـة : 3 / 215. والأغـاني : 23 / 300 – 316). دار الثقافة.
كان في زمن معاوية بن أبي سفيان، وتوفي نحو سنة 30هـ
(الأعلام : 4 / 226).

فَلمـا تكاملت سِنُّـهُ وبلغ أشـدّه عرف أنّ رجـلا ذا يَسَـارٍ ومال كثيـر يخطبها، فـأتى عمه فقال لـه : يا عمّ قـد عَلِمْتَ حقي وقرابتي وإنّـي ولدك وربّيت في حجرك، وقـد بلغني أنّ رجلاً يخطب(1180) عفراء، فإن أسعفته بطَلِبَتِهِ(أ) قتلتني وَسَفَكْتَ دمي، فأنشدتك الله رَحِمِي (وحقّي).(1181) فرقّ له وقال له : يـا بنيّ أنت معدم، ولستُ مخرجها إلى سـواك، وأمّها قد أبت أن تزوّجهـا إلا بِمَهْرٍ غَالٍ، فَـاضطرب واستـرزق الله. فجاء إلى أمهـا وألطفها وداراها فـأبت أن تُجيبه إلاّ بما تحتكمـه من(1182) المهر، وبعـد أن يسوق شطره إليها. فوعدها بذلك وَعَلِمَ أنه لا تنفعه قَرابَةٌ ولا غيرها إلاّ المال الذي يطلبـونـه، فعمل على قَصْـدِ ابن عمّ لـه مُـوسِـرٍ كان مقيمـاً بـالـرَّيِّ،(ب) فأخبر(1183) عمه وامرأته بعـزمه فَصَوَّبَاه(ج) ووعداه أن لا يُحْـدِثَا حَـدَثاً حتّى يعود. وصَار في ليلـة رحيله إلى عفراء فجلس(1184) عندها ليله هو وجـواري الحيّ يتحـدّثـون حتى أصبحوا. ثم ودّعهـا وشَـدَّ على راحلتـه، وصحبه في طريقه فَتَيَانِ فكانا يكلّمانه فلا يفهم لفكره في عفراء حتى يَرُدَّا القولَ عليه مراراً. فقدم على ابن عمّه فلقيه وعرّفه حاله وما قَدِمَ له، فوصله وكساه وأعطاه مائة من الإبل، فَأنصرف بها إلى أهله.

1180) أ، م : خطب.
1181) سقطت من : ج.
1182) ب، ج : في.
1183) ب، ج، م : وأخبر.
1184) ج : وجلس.

أ – الطَّلِبة، بكسر اللام : الحاجة : اللسان (طلب).
ب – الرَّيّ : مدينة قريبة من نيسابور، تشتهر بالفواكه. (معجم البلدان : 3 / 116).
ج – صوّباه : أي قالا له أصبت. اللسان (صوب).

وقـد كـان رجل من أهل الشـام نـزل في حيّ عفـراء ممّن لـه اتّصـال بسلطان بني أمية، فنحر وَوَهَبَ وأطعم،(1185) وكان ذا مالٍ فرأى عفراء - وكان منـزله قريباً من منـزلهم - فأعجبته وخطبها إلى أبيها، فَٱعتـذر إليه وقال لـه : قد سمّيتهـا لابن أخٍ لي، وما إليهـا لغيره سبيل، فقـال له : إني أُرَغّبك في المَهْرِ.(أ) فقال : لا حاجة لي بذلك. فعـدل إلى أمّها فوافق عندها قَبُولاً لِبَذْلِهِ ورغبة في ماله، فأجابته ووعدته. وجاءت إلى عِقال فقالت له : أَيُّ خير في عـروة حتى تحبس ابنتي عليه، وقد جـاءها الغنى ؟ فواللـه ما تَدْري أَعُـرْوَةُ حَيٌّ أَم مَيّتٌ؟ فلم تزل به حتى قـال لها : إن عاودني خـاطباً أجبته، فوجهت إليـه : أُغْدُ إليه خاطبـاً. فلما كان من الغد نَحَـرَ جُزُراً عِدَّةً، وأطعم ووهب، وجمع الحَيَّ معه على طعامه وفيهم عفـراء، فلما طَعِمُوا أعاد القول في الخطبـة فأجابه وزّوجـه وساق إليـه المهر وَحُوِّلَتْ إليـه عفراء، وقالت قبل أن يدخل بها :

[من الكامل]

يَــا عُــرْوَ إِنَّ ٱلْقَــوْمَ قَــدْ نَقَضُــوا
عَهْــدَ ٱلْإِلَــهِ وَحَـــاوَلُــوا ٱلْغَــدْرَا (ب)

في أبيات طويلة.

فلمّا كان الليل دخل بها زوجها، فأقام(1186) فيهم ثلاثاً ثم ارتحل بها إلى الشام. وَعَمَـدَ أبوها إلى قبـر عتيق فجدّده وَسَـوّاه وسأل الحيّ كتمان

1185) أ : وأعطى.
1186) ب، م : وأقام.

أ - أرغّبك : أي أعطيك ما ترغب فيه. اللسان (رغب).
ب - لم يرد البيت في ديوانه. وورد في (الأغاني : 23 / 303). دار الثقافة.

أمرها. وَقَدِمَ (1187) عروة بعد أيام فَنَعَاهَا أبوها إليه وذهب به إلى ذلك القبر، فَمَكَثَ يختلف إليه أياما وهو مُضْنًى هالك،(1188) حتى جاءته جارية من الحيّ فأخبرته الخبر، فتركهم وركب بعض إبله وأخذ معه زاداً وَنَفَقَةً ورحل إلى الشّام، فقدمها وسأل عن الرجل فَأُخْبِرَ به وَدُلَّ عليه، فَقَصَدَهُ وانتسب له في عدنان فأكرمه وأحسن ضيافته. فمكث أيَّاماً حتى أَنِسُوا به ثم قال لجارية لهم : هل لك في يَدٍ تُولِينَهَا ؟ قالت : وما هي ؟ قال : ترفعين(1189) خاتمي هذا إلى مولاتك. قالت : سوأة. أما تَسْتَحْي بهذا القول ؟ فأمسك عنها ثم أعاد عليها وقال لها : ويحك ! هي والله بنت عمّي، وما أحد منّا إلاّ وهو أَعَزُّ على صاحبه من الناس، فأخرجي هذا الخاتم في صَبُوحِها، فإن أنكرت فقولي لها : اصطبح ضيفك قبلك، ولعله سقط منه، فَرَقَّت له الأمة وفعلت ما أمرها (به).(1190) فلما شربت عفراء اللّبن رأت الخاتم فعرفته، فشهقت ثم قالت : أصدقيني الخبر، فصدقتها. فلما جاء زوجها قالت له : أتدري من ضيفك هذا ؟ قال : نعم، فلان بن فلان، للنّسب الذي انتسب له عروة. فقالت كلاّ والله، بل هو عروة بن حزام ابن عمّي، وقد كَتَمَكَ نفسه حياء منك.

وقد قيل في هذا الخبر : بل جاء ابن عمّ لزوجها فقال له:(1191) أتركتم هذا الكلب الذي نزل بكم هكذا في داركم يفضحكم ؟ فقال له : ومن تعني ؟ قال: عروة بن حزام العُذريّ ضيفك هذا. قال : وإنه لعروة. قال : نعم. قال

1187) أ : وقد قدم.

1188) ج : هنالك.

1189) أ، م : تدفعين. وترفعين : تقدمين. اللسان (رفع).

1190) سقطت من : م.

1191) ج : لهم.

بل أنت والله الكلب، وهـو الكريم القريب. ثم بعث إليـه فدعاه وعـاتبه على كِتْمَانِ نفسـه إيّاه، وقال لـه : بالرَّحْـبِ والسَّعة، نشدتك اللـه إن رِمْتَ هذا المكان أبداً. وخرج وتركه مع عفراء يتحـدّثان، وأمر خادماً بالاستماع لهما وإعادة ما يسمعه منهما عليه. فلمّا خَلَوَا تشاكيا ما وَجَدَا بعد (1192) الفراق، فطالت الشَّكْـوَى وهو يبكي أَحَرَّ بكـاء، ثم أتته (1193) بشراب وسألته أن يشربـه، فقال: واللـه ما دخل جوفي حـرام قَطٌّ ولا ارتكبته منـذ كنت، ولو استحللت حراماً لكنتُ (قد)(1194) استحللته منك، فأنت حظّي من الدنيا، وقد ذهبت منّي بعدك، فمـا أعيش وقد أجمل هـذا الرجل الكـريم وأحسـن، وأنا مُسْتَحٍ منـه، ولا أقيم بعد علمـه بمكاني، وإني عـالم أني أرحل إلى منيّتي، فبكت وبكى وانصرف.

فلما جـاء زوجها أخبـره الخادم بمـا دار بينهما، فقـال لها : يـا عفراء، امنعي ابنَ عمّك من الخروج، فقـالت : لا يمتنع، هو والله أكرم وأشـدّ حياءً من أن يقيم بعـد ما جـرى بينكما. فدعـاه وقال لـه : يا أخي اِتّق اللـه في نفسك، فقد عـرفت خبرك وإن رحلت تَلِفْتَ،(أ) والله لا أمنعك مـن الاجتماع معها أبداً، ولئن شئت لأُفـارقنّها ولأَنزلنَّ عنها لك. فجـزاه خيراً وأثنى عليه وقال : لي أمـور لابدّ من رجوعي إليها، فإن وجـدتُ بي قوّة على ذلك وإلاّ عـدت إليكم وزرتكم حتى يقضيَ اللـه من أمـري مـا يشـاء. فـزوّدوه

1192) أ : من.

1193) أ : أتت.

1194) سقطت من : أ.

أ – تَلِفت : هلكت.

وأكرموه،(1195) وشيعّوه فأنصرف فلما رحل عنهم نُكِسَ،(أ) بعد صلاحه وَتَمَاثُلِهِ، وأصابه غَشْيٌ (ب) وخفقان، فكان كلّما أُغْمِيَ عليه أُلْقِيَ على وجهه خمار لعفراء كانت زوّدته إيّاه فيفيق.

قال : وَلَقِيَهُ في الطريق عرّاف اليمامة فرآه وجلس عنده وسأله عمّا به، وهل هو خَبَلٌ أَم جنون ؟ فأنشأ يقول :

[من الطويل]

(فَـ)ـمَا (1196) بِيَ مِنْ خَبْلٍ وَلاَ بِيَ جِنَّةٌ،
وَلَكِنَّ عَمِّي يَا أُخَيَّ كَذُوبُ (ج)

أَقُولُ لِعَرَّافِ ٱلْيَمَامَةِ دَاوِنِي،
فَإِنَّكَ إِنْ دَاوَيْتَنِي لَطَبِيبُ (د)

يقول فيها :

عَشِيَّةَ لاَ عَفْرَاءُ مِنْكَ بَعِيدَةٌ
فَتَسْلُو، وَلاَ عَفْرَاءُ مِنْكَ قَرِيبُ (هـ)

عَشِيَّةَ لاَ خَلْفِي مَكَرٌّ، وَلاَ ٱلْهَوَى
أمامي، وَلاَ يَهْوَى هَوَايَ غَرِيبُ

1195) ب، ج، م : فزوده وأكرمه.

1196) أ، ب، ج، م : ما بي. والزيادة من الديوان.

أ – نكس : ضعف وعجز. اللسان (نكس).

ب – غشي : إغماء.

ج – رواية الديوان : فما بِيَ من سقمٍ ولا طيفِ جِنَّة. ولكنّ عمّي الحِمْيريَّ كذوب.

د – رواية الديوان : «إن أبرأتني». وهذا البيت متقدم على البيت الذي قبله.

هـ – رواية الديوان : عشية لا عفراء دَانٍ مزارها فَتُرْجَى..............

وَوَٱللَّـــهِ لاَ أَنْسَـــاكِ مَـــا هَبَّتِ ٱلصَّبَـــا

وَمَـا عَـاقَبَتْهَـا فِـي ٱلـرِّيَـاحِ جَنُـوبُ (أ)

وَإِنِّي لَتَغْشَـــانِي لِـــذِكْـرَاكِ فَتْـــرَةٌ،

لَهَـــا بَيْنَ جِلْـــدِي والعظـــامِ دَبِيبُ (ب)

وقال قصيدته النونية الشهيرة التي يقول فيها :

[من الطويل]

تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْـــرَاءَ مَـــا لَيْسَ لِـي بِـــهِ

وَلاَ لِلْجِبَـــالِ الـــرَّاسِيَـــاتِ يَـــدَانِ

فَيَـــا رَبِّ أَنْتَ ٱلمُسْتعـــانُ على الـــذي

تَحَمَّلْتُ مِـنْ عَفْـــرَاءَ مُنْـــذُ زَمَـــانِ

كأنّ قَطَـــاةً عُلِّقَتْ بِجَنَـــاحِهَـــا

عَلَى كَبِـــدِي مِـنْ شِـــدَّةِ ٱلْخَفَقَـــانِ (ج)

وفيها يقول :

جَعَلْتُ لِعَـــرَّافِ اليمـــامـــةِ حُكْمَـــهُ

وَعَـــرَّافِ نَجْـــدٍ إِنْ هُمَـــا شَفَيَـــانِي (د)

فَمَـــا تَـــرَكَـــا مِنْ حِيلَـــةٍ يَعْلَمَـــانِهَـــا

وَلاَ شَـــرْبَـــةٍ إِلاَّ بِهَـــا سَقَيَـــانِي (هـ)

أ – رواية الديوان : «فوالله».
ب – برواية : وإني لتعروني لذكراك رعـدة. وهذا البيت مطلع قصيدته. (ديوانه : 28 – 30). ووردت الأبيات كلها بنفس رواية الشارح في (الأغاني : 23 / 306). دار الثقافة.
ج – ديوانه : 13. والأغاني : 23 / 308).
د – رواية الديوان : «وعراف حَجْر». وحَجْر : مدينة اليمامة. (معجم البلدان : 2 / 221).
هـ – رواية الديوان : «فما تركا من رقية...».

وَرَشَّـا علـى وَجْهِي من المـاء سَــاعَـةً

وَقَــامَــا مع ٱلْعُــوَّادِ يَبْتَــدِرَانِ (أ)

وَقَـالاَ : شَفَــاكَ ٱللَّـهُ، وَٱللَّــهِ مَـا لَنَــا

بِمَــا حُمِّلَتْ مِنْـكَ الضّلــوعُ يَــدَانِ (ب)

فَــوَيْلِـي على عَفْــرَاءَ وَيلٌ، كـأنَّــه

على الصَّــدْرِ والأحشـاء حَـدُّ سِنَـانِ.(ج)

فلم يـزل في طريقه مـريضاً حتى مـات قبل أن يصل إلى حَيِّـهِ بثلاث ليالٍ، وبلغ عفراءَ (خَبَرُ) (1197) وفاته فَجَزِعَتْ جَزَعاً شديداً وقالت ترثيه :

[من الطويل]

أَلاَ أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ ٱلْمُخِبّونَ (1198) وَيْحَكُمْ !

بِحَـقٍّ نَعَيْتُمْ عـــــروةَ بْنَ حِــــزَامِ

فَـــلاَ تَهْنَيء الفتيـــانَ بعــدك لَـــذَّةٌ،

وَلاَ رَجَعُــوا مِنْ غَيْبَــةٍ بِسَــلاَمِ (د)

وَقُلْ لِلْحَبَــالَى لاَ تُــرَجِّينَ غَــائِبــاً،

وَلاَ قَــارِحَــاتٍ بَعْــدَهُ بِغُــلاَمِ.(هـ)

1197) سقطت من : م.

1198) المحيون.

أ – هذا البيت لم يرد في ديوانه.

ب – رواية الديوان : «فقالا»، و«بما ضُمّنت....».

ج – برواية : «على النحر». (ديوانه : 14 – 23) و(الأغاني : 23 / 307 – 308) بنفس رواية الشارح. من قصيدة مطلعها :

خَليليَّ من عُلْيَا هِلاَلِ بنِ عَامِرٍ بصنعاءَ عُوجَا اليومَ وانتظراني

د – رواية الديوان : «فلا ينفع...». و«ولا ما لقوا من صحّة بسلام».

هـ – برواية : «وبتن الحبالى...». ديوانه : 37 – 38.

والأغاني : 23 / 309) بنفس رواية الشارح.

(ولم تزل عفراء تردّد الأبيات)(1199) وتندبه بها حتّى ماتت بعده بأيام قلائل». انتهى حديث عروة.

وقوله : «واستقبل القبلة منه عـارض». العارض : السحاب يعترض في الأفق، ومنه قوله تعالى : ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾.(أ) وَٱلْكُلَى : جمع كُلْيَةٍ، والمـراد هنا كليـة السّحاب وهـي أسفلـه. يقال : انبعجت(1200) كُلاَهُ. وكلية المزادة : جُلَيْدَةٌ مستديرة تحت عُروتها، تُخْرَزُ مع الأديم، وكذلك كلية الإداوة،(ب) ومنه استعيـر للسّحاب كليـة، لأنّ كلية المـزادة إذا وَهَتْ اِنْبَعَثَ منها الماء، قال الشاعر :(ج)

[من الطويل]

وَمَــا شَنَّتَــا خَــرْقَــاءَ وَاهِيَتَــا ٱلْكُلَى
سَقَى بِهِمَــا سَــاقٍ وَلَمَّــا تَبَلَّــلاَ (د)
بِــأَضْيَـعَ مِنْ عَيْنَيْكَ للمـــاء كُلَّمَــا
تَـذَكَّـرْتَ رَبْعـاً أَوْ تَـوَهَّمْتَ مَنْـزِلاَ. (هـ)

والواهي : المنخـرق المنشق، يقال : وَهَى السِّقاء يَهِيَ وَهْيـاً إذا انخرق وانشقّ، وفي المثل :

1199) ما بين الحاصرتين سقط من : ب، ج. وسقطت عبارة (تردد الأبيات) من : م.
1200) أ : انتفخت.

أ – سورة الأحقاف / 23.
ب – كلية الإداوة : الرقعة التي تحت عُروتها. اللسان (كلى).
ج – ذو الرمة. ديوانه : 755. وهما بيتان مفردان.
د – برواية : «واه كِلاهما»، و«سقى فيهما مستعجل لم ....».
هـ – برواية : بأنبع من عينيك للدمع كلما تعرفت داراً أو.........

[من مشطور الرجز]

خَلِّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُهُ   وَمنْ هُرِيقَ بِٱلْفَلاَةِ مَاؤُهُ (أ)

لمن لا يستقيم أمره. ويقال : وَهَتْ عَزَالِي السماء بمائها، وكل شيء استرخى رباطه فهو وَاهٍ. وقد تقدّم تفسير الرَّيحان. وأما الرَّوْحُ فيطلق على نسيم الريح ويكون من الاستراحة وقد قيل في قوله تعالى : **﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾**،(ب) رحمة ورزق. والرّصيف والهيكل وما ذُكِرَ معهما، كلّ ذلك مواضع بقرطاجنة وما قاربها. وقد جانس بين الرّوض ونروض، والدِّيار وديرة (والدّير)،(1201) وعين توبة وعيني توبة، وعروة وَٱلْعُرَى، وعارض ومعترض، والرّيحان والرّوح وراح، والرّصيف والرَّصف، والمُعتنى والمبتنى.

395 – وَلاَ نَبَا عَنِ ٱلْمَسِيلِ مُسْبِلٌ
كَأَنَّ خَفْقَ بَرْقِهِ عِرْقٌ نَبَا !

396 – وَجَادَ رَأْسَ ٱلْعَيْنِ وَٱلْمَرْجَ حَياً
يَحْبُو ٱلْبِلاَدَ رِيَّهَا إِذَا حَبَا !

397 – مُنْهَمِرٌ عَلَى ٱلضِّيَاعِ، مُنْهَمٍ
عَلَى ٱلصَّفَا ٱلْمُحْدِقِ حَوْلَ ٱلْمُسْتَقَى

398 – فَٱلشَّرَفِ ٱلْأَعْلَى ٱلْمُطِلِّ فَوْقَهُ
إِلَى مَصَبِّ ٱلْمَاءِ فِي وَادِي ٱلْحَصَى

1201) سقطت من : ب، ج.

أ – البيتان في (مجمع الأمثال : 1 / 240) غير معزوين، ويضرب المثل لمن كره صحبة الشخص وزهد فيه. وَهَرَاقَ الماء يُهَرِيقُه، بفتح الهاء : صَبه. اللسان (هرق).

ب – سورة الواقعة / 92.

399 – فَمَنْبِتِ ٱلْقَيْصُــومِ مِنْ بُطْنَــانِــهِ
إِلَى ضَــوَاحِي شَجَــرَاتِ ٱبْنِ ٱلضُّحَى،

400 – فَسَرْحَــةِ ٱلْبَطْحَاء فَٱلْغَـرْسِ الذي
بِٱلــرَّمْلَــةِ ٱلْعَفْــرَاء مِنْ سِقْطِ ٱللِّــوَى

401 – فَٱلْجَبَلَيْنِ ٱلْمُشْــرِفَيْنِ فَــوْقَــهُ
ٱلْمُشْـــرِقَيْنِ مـن سَنَـــاء وَسَنَـــا.

المسيل : مـوضـع بقرطـاجنة. وَٱلْمُسْبِلُ : الهـاطل، يقال : أَسْبَلَ المطـر والـدّمع إذا هَطَلَ. ويقال : أَسْبَلَتِ السمـاء، والاسم ٱلسَّبَلُ وهو المطـر بين السماء(1202) والأرض حـين يخـرج من السحـاب ولم يصل إلى الأرض. وَخَفْقُ البرق : اضطـرابه. وَنَبَا عن الشيء يَنْبُــو نَبْواً وَنَبْوَةً : زايلــه، كأنّه قــال : ولا زايل ٱلْمَسِيل مُسْبِلٌ. وَنَبَا : ارتفع، ومنـه قـولهم : عِرْقٌ نَبَـا إذا نَبَضَ، أي أنه يـرتفع حين يَنْبِضُ. ويقال : حَبَوْتُ الرجل حَبْـواً إِذَا أعطيته، والاسم ٱلْحُبْـوَةُ والحِبْوةُ والحِبَاءُ. وَحَبَـا الشـيء : دَنَا. وَحَبَـوْتُ الخمسين : دنوتُ منها. وَٱلْحَبِيُّ : السحــاب الذي يُشرف من الأفق على الأرض، قيل : هو من حَبَـا ٱلصَّبِيُّ إذا انجرّ وأشــرف بصدره. وقيل : (بل)(1203) هو من حَبَا إذا دَنَا لقـربه من الأرض، كما قيل : سحـاب، أي يسحـب أَهْدَابَـهُ، وقد قيـل في ٱلْحَبِيِّ : إنّه السحاب الذي بعضه فوق بعض.

وقول الناظم : «يحبو البلاد ريهـا إذا حبا»، معناه يعطي البلاد رِيَّها إذا دنا سحــابه وأشرف على الأرض. ورأس العين والمَرْج : مـوضعان بحيث ذكر. والمُنْهَمِر : السائل. والمنْهَمِي كذلك. والضياع : مواضع هنالك، وكذلك

1202) أ : السحاب.

1203) سقطت من : أ.

الصَّفَا. والمحـدق حول المستقى أي المحيط به، والمُسْتَقَى أَيضـاً موضـع، وكل مـا ذُكِرَ في هـذه الأبيات من المـواضـع فإنها بقـرطاجنـة وجهاتهـا. والقَيْصُوم : نبت،(أ) قال الشاعر :

[من الطويل]

بِلاَدٌ بِهَا ٱلْقَيْصُومُ وَٱلشِّيحُ وَٱلْغَضَى.(ب)

وضـاحية كل شيء : نـاحيته البـارزة، يقال : هم ينـزلون الضَّـوَاحِيَ، ومكان ضاحٍ أي بارز، ومنه ما في الحديث أنّ رسول الله ﷺ كتب لحارثة ابن قطن ومن بدُومة الجَنْدَلِ :(ج) «إنّ لنا الضّاحيةَ من ٱلبَعْلِ ولكم الضّامنة من النّخل».(د) الضّـاحية : هي الظـاهرة التي في البَـرّ من النخل. والبَعْلُ : الذي يشرب بعروقه من غير سَقْيٍ.(هـ) والضّامنة : مـا تَضَمَّنَتْ أمصارهم وقراهم من النخل. وقول جرير :

[من الوافر]

فَمَـــا شَجَـرَاتُ عِيصِـكَ فِي قُـــرَيْشٍ
بِعَشَّـــاتِ ٱلْفُــرُوعِ وَلاَ ضَـــوَاحِي (و)

أ – طيب الرائحة من رياحين البَرّ، له نَوْرة صفراء. اللسان (قصم).
ب – اللسان (قصم) غير معزو.
ج – دومـة الجندل : حصن وقـرى بين الشام والمـدينـة قرب جبلي طيّء، سمّيت بـذلك لأن حصنها مبني بالجندل.
معجم البلدان : 2 / 487.
د – انظر : (النهاية في غريب الحديث : 1 / 142).
هـ – والبعْل : الشجر أو الزرْع.
و – ديوانه : 99. من قصيدة مطلعها :
شَتَمْتُ مُجاشعاً ببني كُلَيْبٍ فمن يُوفِي بِشَتْمِ بني رِيَاحِ
العُشّة من الشجر : الدقيقة القضبان، اللئيمة المنبت. اللسان (عشش).

أي ليست في نواحٍ وإنما هي وسيطة فيهم. وكذلك قوله : «ضواحي شجرات ابن الضُّحَى». يريد الخارجة عن القرى، البارزة في النواحي والأطراف. يريد أنّ السُّقْيا تعمّ من بُطْنَانِ وادي الحصى حتّى تخرج إلى الضواحي من الشّجرات النّابتة في نواحيه. والرّملة العفراء أي الحمراء. وسقط اللِّوى : منقطع الرمل، وهو ٱلْجَدَدُ (أ) بعد الرملة. والسَّنَاء، بالمدّ : الارتفاع. والسَّنَا، بالقصر : الضوء. وقطع الهمزة من قوله : «ألمشرقين». وهي همزة الوصل، وإنما فعل (ذلك)(1204) لأجل الوزن، وسوّغ ذلك وقوعها أول المصراع الثاني من مصراعي البيت، والعرب تقيم المصراع مُقَامَ البيت كثيراً، فلذلك سَاغَ قطع همزة الوصل كأنّه قَدَّرَ الكلام مستقلاً عمّا قبله وجعل المصراع مُسْتَأْنَفاً، فعامل الهمزة كما يعاملها في أول البيت، وقد ذكرتُ طرفاً من ذلك قبل (في أول الكتاب)(1205) وأنشدتُ عليه بعض ما للعرب في ذلك.(1206)(ب) ومما يشهد بصحة ما ذكرته أنهم قد يأتون بِٱلخَرْمِ(ج) والخَزْم(د) في أول المصراع الثاني، كما يأتون بهما في أول المصراع الأول. فمثال إتيانهم بالخَرْم في (أول)(1207) المصراع الثاني قول الشاعر :(هـ)

1204) سقطت من : أ.
1205) ما بين القوسين سقط من : أ.
1206) أ : بعض مالهم فيه.
1207) سقطت من : ب، ج.

أ – ٱلْجَدَدُ من الرمل : ما استرق منه وانحدر. اللسان (جدد).
ب – انظر : ص. 368 ـ 369.
ج – الخَرْم : حذف أول متحرّك من الوَتِد المجموع في أول البيت. وأصل الخرم في اللغة ذهاب بعض الشيء، ومنه خرم الأنف.
(الكافي في العروض والقوافي : 27).
د – والخَزْم : زيادة في أول البيت لا يعتدّ بها في التقطيع.
المصدر السابق : (ص : 143).
هـ – امرؤ القيس، وتقدم البيت.

[من المتقارب]

وَعَيْـنٌ لَهَـــا حَـــدْرَةٌ بَـــدْرَةٌ
شُقَّـتْ مَـــآقِيهِمَـــا مِـنْ أُخَـــرْ

ومثال الخزم فيه قَوْلُ الآخـر :

[من الرمل]

كُـلُّ مَـــــــا رَابَـكَ مِنِّـي رَائِبٌ
وَيَعْلَـمُ ٱلْجَـــاهِلُ مِنِّـي مَـــا عَلِـمْ

وقد أخـذ الناظم قولـه : «كأنّ خَفْقَ برقه عِـرْقٌ نَبَا» من قول الشـاعر، أنشده(1208) أبو عليّ البغدادي، قال : أنشدناه محمد بن السّريّ السَّرَاج.(أ)

[من الطويل]

بَـدَا البـرقُ مِنْ نَحْوِ الحجـازِ فَشَـاقَنِي،
وَكُلُّ حِجَـــازِيّ لـــه البـرقُ شَـــائِقُ
سَـرَى مِثْلَ نَبْضِ ٱلعِـرْقِ، والليلُ دُونَـهُ،
وَأَعْـــلاَمُ أُبْلَى كلُّهـــا والأسَـــالِقُ (ب)

1208) أ : أنشدناه.

أ – ابن السراج هو محمـد بن السّرَي بن سهل أبو بكر، أحد أئمة العـربية من أهل بغداد، من كتبه : (شرح كتاب سيبويه). توفي سنة 316 هـ
إنباه الرواة : 3 / 145، و(الأعلام : 6 / 136).

ب – البيتان في الأمالي : 1 / 179 برواية : «من أرض الحجاز...».
والبيت الثاني في اللسان (أبل) غير معزو. الأسـالق : جمع من جموع السَّلَق وهو القاع المطمئن المستوي لا شجر فيه.
وأُبلى جبال حذاء واد يقال له : عُرَيْفِطَان مَعْن، ليس له ماء ولا مرعى (معجم البلدان 1 / 78). ووردا في (الصناعتين : 146) برواية البيت الثاني :
بَدَا مثل نبض العرق والبعد دونه وأكنافُ لبنى دوننا والأسالق

[من الطويل]

(وقال أبو تمام) :(1209)

إليك سَـــرَى بـــالمـــدح رَكْبٌ، كـأنّهُمْ

عَلَى ٱلْمَيْسِ حَيَّاتُ اللِّصابِ ٱلنَّضَانِضُ (1210) (أ)

نَشِيمُ بُـــروقـــاً من نَـــدَاكَ كأنّهـــا

وقـــد لاَحَ أُولاَهَـــا، عُـــرُوقٌ نَـــوابِضُ (ب)

وقد جانس بين المَسيل ومُسْبل، ونبا ونبا، ويحبو وحبا، ومنهمر ومنهم، والضواحي وابن الضحى، والمُشرفين والمشرقين، والسَّناء والسَّنا. وعادل في البيت الأخير بين أول الكلام وآخره، بأن رَدّ السَّناء إلى المشرفين، والسَّنا إلى المشرقين.

402 – وَأَصْبَحَتْ بِـٱلْبُخْتُـــرِينَ بَعْـــدَهُ

تَمْشِي ٱلْغَـــوادِي بَخْتَـــرِيّـــاتِ ٱلْمِشَى

403 – وَذَنَّ في ذُنَيْنَـــةٍ أَنْفُ ٱلْحَيَـــا

وَذَرَّ دُرَّ القَطْـــــرِ فيهـــــا وَذَرا

1209) سقطت العبارة من : ج. وفي ب، م : وقول.

1210) أ. النضائض.

أ – الميس : شجر صلب تعمل منه أكوار الإبل ورحالها، ويقصد هنا الرحال. اللسان (ميس) والنضانض : جمع نضناض، وهو الكثير الحركة من الحيات، والقياس : نضانيض، ولكنه حذف، واللصاب : جمع لصب وهو الشعب الصغير في الجبل. اللسان (لصب).

ب – ديوانه : 2 / 297 – 298. من قصيدة يمدح بها دينار بن عبد الله، مطلعها :

مَهاةُ النَّقَا لولا الشَّوَى والمآبِضُ وَإِنْ مَحَضَ الإعراضَ لي منك ما حض

وشام البرق والسحاب : نظر إليه أين يقصد وأين يمطر. اللسان (شيم).

404 – فَٱلْحَافَـةِ البيضاء من شَـخْشُــوِيَةٍ

ذَاتِ الصَّيــاصِي والشَّمـــارِيخِ ٱلْعُـــلاَ

أراد «بالبخترين» موضعاً هنالك. والبَخْتَرَةُ وَٱلْبَخْتَرُ : مِشْيَةٌ حسنة، وقد بَخْتَـرَ وَتَبَخْتَرَ، ورجل بِخْتِيـرٌ وَبَخْتَـرِيٌّ : حَسَنُ ٱلْمَشْيِ، والأنثى بَخْتَرِيَّـةٌ. والبَخْتَرِيُّ من الإبل : الذي يَتَبَخْتَرُ، أي يختــال. وقالوا : فلان يمشـي(1211) البَخْتَرِيَّـةَ. وإنما دعا لذلك المـوضـع أن تتعاهده السحائب ولا تُسْــرِعَ عنه المسيرَ، إذ كان من شأن الذي يتبختر في مَشْيِهِ ألاَّ يُسْرِعَ. ويقال ذَنَّ أنفُ الـرجل يَذِنُّ ذَنِينـاً إذَا سال. والـذَّنِينُ : مُخَـاط يسيل من الأنف، والذُّنَـانُ، بالضم، مثلــه. وَذُنَيْنَةُ : موضـع هنالك. استعـار لِلْحَيَا أَنْفاً وَذُنَانـاً لِسَيلانِهِ، وقد قال أبو العلاء المعري :

[من الطويل]

مَتَى ذَنَّ أنفُ البــــردِ سِـــرْتُـمْ، فَلَيْتَـــهُ

عَقِيبَ ٱلتَّنائِي(1212) كان عُـوقِبَ بِٱلْجَدْعِ (أ)

معناه أنّه شبّه ما يكون في أيام البــرد من النَّدى والأمطار بالذَّنِينِ الذي يسيل من الأنف، وقيل في تفسيره غير ذلك.(ب)

1211) أ، ب، م : يميس.

1212) ب، ج، م : التدني.

أ – سقط الزند : 3 / 1340. من قصيدة قالها يودع فيها بغداد، مطلعها :

نبيٌّ من الغِرْبانِ ليس على شَرْعِ ... يُخَبِّرنا أنَّ الشُّعوبَ إلى صَدْعِ

وأنف البرد : أوله.

ب – وقيل : يصف الحبيب وقـومه بأنّ لهم في كل شتــاء رحلة هي سبب التنــائي والفرقـة، ويدعـو على الشتاء الـذي هو سبب الفـرقة، ويتمنى أن يعــاقب بجدع الأنف جـزاء على اقتضائه البين.

(شروح سقط الزند : 3 / 1340).

ويقـال : ذَرَرْتُ الحَبَّ والْمِلْحَ وغيره أَذُرُّهُ ذَراً : فَـرَّقْتُـهُ. ويقال أيضـا : ذَرَيْتُ الحبَّ ونحوه وَذَرَوْتُهُ إذا أَطَرتُهُ وَأَذهَبْتُـهُ. وكذلك ذَرَتِ الرّيحُ التّرابَ، وفي التنزيل ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَاحُ﴾.(أ) وقرأ ابـن مسعود (ب) وابن عباس(ج) ﴿تَذْرِيهِ ٱلرِّياحُ﴾. استعار لِلْقَطْرِ ذُراً لشبهه به، وجعل الريح تذريه وَتَذُرُّهُ.

والصَّياصِي : الحصون.(د) والشّماريخ : جمع شِمْراخٍ، وهو رأس الجبل. وَشَخْشُويَةُ : موضع بحيث ذكر.

وقد جانس بين البُخترين وبختريات، وذَنَّ وذُنَيِّنة، وذَرَّ وذُرّ وذرا.

405 – مَجْمَعُ ما صَادَ مـن الوَحْشِ، وما
رَادَ، وَمَـــرْعَى مَـــاثَغَــــا، وَمَـــارَغَـــا

406 – لاَ تَعْـدَمُ الطَّيْـرُ ولا الـوَحْشُ بِـهِ
مَـــاءً صَفَـــا، وَظِلَّ دَوْحٍ قــــد ضَفَـــا

407 – فَتَسْنَحُ الطَّيْـــرُ بِـــهِ لُمَّـى لُمَّى،
وَتَسْـــرَحُ الــــوَحْشُ بِـــهِ ثُبَّـى ثُبَى

الصَّائِدُ : ما عيشه ممّا يُلْتَمَسُ من الحيوان، وذلك أنواع السِّباع، والرائد : مـا يلتمـس الكـلأ، والثُّغـاء : صـوت الشَّاء والمَعَزِ و(ما شاكـلها).(1213)

1213) سقطت من : م.

أ – سورة الكهف : 45.

ب – ابن مسعود : عبد اللـه بن مسعود بن غافل أبو عبـد الرحمن، من أكابر الصحـابة علماً وفضلا، كان خادم رسول الله (ص)، توفي سنة 32هـ
السيرة : 2 / 49؛ والأعلام : 4/137.

ج – عبد الله بن عبـاس بن عبد المطلب الهاشمي، أبو العـباس، صحابي جليل، لازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة، توفي سنة 68هـ
السيرة : 2/196؛ والأعلام : 4/95.

د – مفردها صِيصَةٌ.

والرغاء : صوت ذوات الخُفِّ، يقال : رَغَا البعير يرغو رُغَاءً إذا صاح. وَثَغَتِ الشاة تثغو ثُغَاءً أي صاحت، ويقال : «ماله ثاغيةٌ ولا راغيةٌ»(أ) فالثّاغية : الشّاة. والراغية : البعير.

يريد أنّ ذلك الموضع مجمع(1214) أصناف الحيوان من أنواع الوحش وأنواع الأنعام والطير، لِخِصْبِ مرعاه، وكثرة مياهه وظلاله.

وتقول : سَنَحَ الطير (1215) يَسْنَحُ سُنُوحاً إذا مَرَّ من ميا سرك إلى مَيَامِنِكَ. وَالسَّنِيحُ والسَّانح : ما وَلاَّك ميامنه من ظَبْيٍ أو طائر أو غيرهما، وفي المثل : «مَنْ لي بالسَّانِحِ (1216) بعد البَارِحِ».(ب) وَسانَحَ بِمَعْنًى. قال الأعشى :(1217)

جَرَتْ لَهُمَا طَيْرُ السِّناحِ بِأَشْأَمِ (ج)

قال أبو عبيدة :(د) سأل يونس (هـ) رؤبة وأنا شاهد (و) عن السانح والبارح، فقال : السَّانح : ما ولاّك مَيَامِنَهُ، والبارح : ما ولاّك مَيَاسِرَهُ. وقيل : السّانح ما أتاك عن يمينك من ظَبْيٍ أو طائر أو غيره. والبارح : ما أتاك عن يسارك. والعرب تختلف في عِيَافَةِ (ز) ذلك، فالأكثر يَتَيَمَّنُ بالسّانح

1214) أ، م : يجمع.

1215) ب، ج، م : الظبي.

1216) أ : بالسارح.

1217) أ : الشاعر.

أ – أي ماله شيء. (مجمع الأمثال : 2 / 284).

ب – يضرب مثلا في اليأس عن الشيء. (مجمع الأمثال : 2 / 301 – 302).

ج – ديوانه : 15. وصدره : تَلاَفاهما بِشْرٌ من الموتِ بعدها.

د – تقدمت ترجمته.

هـ – يونس بين حبيب، تقدمت ترجمته.

و – رؤبة بن العجاج الراجز، تقدمت ترجمته.

ز – العِيَافة : زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممراتها. اللسان (عيف).

ويتشاءم بالبارح، ومنهم من يخالف. قال الشاعر : (أ)

[من الوافر]

أبـــــالسُّنْحِ الأيَـــــامِنِ أَمْ بِنَحْـسٍ،
تَمُـــرُّ بِـــهِ ٱلْبَـــوَارِحُ حِينَ تَجْـــرِي

وقال زهير : (ب)

[من الوافر]

جَـــرَتْ سُنُحـــاً فَقُلْتُ لَهَـــا: أَجِيـــزِي
نَـــوًى مَشْمُـــولَـــةٌ، فَمَتَى ٱللِّقَـــاءُ ؟

وَلُمىً : جمع لُمَةٍ وهي الجماعة. والثُّبَى : جمع ثُبَةٍ وهي الجماعة أيضاً، وكلاهمـا مما حُذِف لامه وَعُـوِّض منه لزومُ تاء التأنيث، وتجمع أيضـا ثُبة على ثُباتٍ وثُبين (وَثِبينَ)(1218) وأَثَابيّ.(ج) قال الراجز :(د)

دُونَ أَثَابِيّ مِنَ الخَيْلِ زُمَرْ

وكثر الجمع بـالواو والنّـون فيمـا حُذِفَ لاَمُـهُ وعوِّض منه لـزوم التاء، قالوا :(1219) ثِبُونَ وَسِنُونَ وَعِضُونَ.(هـ) وَتَسْرَحُ : ترعى. وقد تقدّم الكلام

1218) سقطت من أ.
1219) ج : قال :

أ – البيت في اللسان (سنح) غير معزو.
ب – ديوانه : 124. من قصيدة مطلعها :
عَفَا مِنْ آلِ فاطمةَ الجِوَاءُ فَيُمْنٌ، فَٱلْقَوَادِمُ، فَٱلْحِسَاءُ
أجيزي : جاوزي واقطعي. والمشمولة : السّريعة الانكشاف.
انظر : (شرح الديوان).
ج – في اللسان (ثبا) عن ابن جني، أنّ أثابيّ ليس جمع ثُبَةٍ، وإنما هو جمع أُثبيّة وأثبيّة في معنى ثُبَةٍ.
د – هو حميد الأرقط. اللسان (ثبا).
هـ – عضون : جمع عِضَةٍ، وهي القطعة والفرقة. اللسان (عضى).

على مثل قوله : «وتسرح الوحش به ثُبًى ثُبى» في أنّ الألف إنما سَوَّغَ هنا أن تكون رَوِياً أحدُ وجهين : وهو أن يكون الناظم ذهب مَذْهَبَ من يرى أنّ الألف في المقصور المنـوّن إذا وُقِفَ عليه أصليّة. أو أتَى بـه على لغة من قال.

[من الرمل]

جَعَلَ ٱلقَيْنُ على الدَّفِّ ٱلإِبَرْ (أ)

وقد جانس بين صاد وراد، وثغا ورغا، وصفا وضفا، وتسنح وتسرح، ورصّع البيت الأخير ترصيعاً حسناً، مع مماثلة الألفاظ فيه وموازنتها.

408 – وَٱرْتَقَتِ ٱلسُّحْبُ لِسُقْيَـا مَا ٱرْتَقَى
عنهـا قليـلاً فـي الشَّمَـالِ وَسَمَـا :

409 – مُقْبِلَـةً مِـنْ لُجِّ بحـرٍ أَخْضَـرٍ
لِمثل بحـرٍ أخضـرٍ من الكَـلاَ

410 – حتى إذا عَـدَا بَشِيـرُ بَـرْقِهَـا
بُحَيـرةَ القَصْـرِ ٱشْمَعَلَّ وَعَـدَا

411 – من كلِّ ضَـافِـي هَيْـدَبٍ كأنّـه
مُجَلَّـلٌ أَدْهَـمُ يَمْشِـي ٱلْهَيْـدَبَى

412 – ضَـاحِكُ ثَغْـرٍ مـا بـه جَهَـامَـةٌ
يبكـي بعين ليـس فيهـا مِنْ عَمَـى

413 – تَجْـذِبُـهُ سَـلاَسِـلٌ من ذَهَبٍ
في رَاحَتَـيْ رِيحِ جَنُـوبٍ أَوْصَبَـا

أ – تقدم، ص : 399.

414 – شَصَتْ ذُراهُ، وَدَنَا هَيْدَبُهُ،

فَٱسْتَشْرَفَ الرَّاعِي إِلَيْهِ وَشَصَا

قولـه : وارتقتِ السحب لسقيا ما ارتقى عنها قليلا في الشمال....» أي سقى الأماكن التي ارتفعت في جهة الشّمال على(1220) الأماكن التي تقدّمت. والكلا : العُشْبُ، رطبه ويابسه، وقد تقدّم تفسيره، وهو مهموز، قُلِبت همزتُه ألفاً لأجل الرَّوِيِّ. يريد أنّ السحائب أقبلت من جهة البحر وذلك أَغْزَرُ لمائها. وفي الحديث : «إذا نَشَأَتْ بحريّةً ثم تَشَاءمت فتلك عين غُدَيْقَةٌ».(أ) ومن الناس من يزعم أنّ السّحائب تستمدّ من البحر، وقد قال المعري :

[من الطويل]

وقد يُجْتَدَى جَوْدُ ٱلْغَمَامِ، وإنّما

من البحرِ، فيما يَزْعُمُ النّاسُ، يَجْتَدِي (ب)

ومعنى قوله : «عدا بَشِيرُ برقها بحيرة القصر...» جاوزها. ومالي عن فلان مَعْدًى، أي لاَتَجَاوُزَ إلى غيره وَلاَ قَصْدَ دونه. وَٱشْمَعَلَّ : أسرع

1220) أ، م : عن.

أ – النهاية في غريب الحديث : 1 / 343 برواية : «نشأت حَجْرِيّة» تشاءمت : أخذت نحو الشأم، يقال : أشأم وشاءم إذا أتى الشأم كأيمن ويامن إذا أتى اليمن. اللسان (شأم). حَجْرية، قال ابن الأثير : يجوز أن تكون منسوبة إلى الحَجْر وهو قَصَبة اليمامة، أو إلى حَجرة القوم وهي ناحيتهم، والجمع حَجْرٌ. وإن كانت بكسر الحاء حِجريّة فهي منسوبة إلى الحِجْر أرض ثمود».
انظر. المصدر السابق.
وعين غُدَيقة : كثيرة الماء، وهو من تصغير التعظيم.

ب – سقط الزند : 1 / 355، برواية : «فضل الغمام»، من قصيدة مطلعها :

إليك تَنَاهَى كُلُّ فخرٍ وَسُؤدِدِ فَأَبْلِ اللّيالي والأنَامَ وَجَدِّدِ

يُجْتَدى : يُطْلَبُ.

وتفرّق. وعـدا : من ٱلْعَدْوِ، وأراد بـه الإسراع في المشـي. (يقول)(1221) إذا جاوز بَرْقُهَا هذا الموضـع تفرق وأسرع في المُضِـيّ، أي لا حاجة له بِسُقْيا ما وراء ذلك. وبحيرة القصر : موضـع بحيث ذُكِرَ. وَالهَيْدَبُ : السَّحَابُ الذي يَتَـدلَّى ويدنـو مثل هُدْبِ القطيفـة، وقيل : هَيْـدَبُ السّحاب : ذيلـه، وقيل : هيدب السحاب : ما تَهَدَّبَ منه إذا أراد الوَدْقَ، كأنّه خيوط : قال الشاعر،(أ) ووصف السحاب :

[من البسيط]

دَانٍ مُسِفٌّ، فُـوَيْـقَ ٱلْأَرْضِ هَيْـدَبُـهُ،
يَكَـادُ يَـدْفَعُـهُ، مَنْ قَـامَ، بِـٱلـرَّاحِ

والضَّـافي : السَّـابغ، وقد تقـدّم. والمجلَّل : الفـرس الـذي أُلْبِسَ ٱلْجُلَّ. وَٱلْهَيْدَبَى : ضرب من مشي الخيل.

شبّه السّحاب، وقد تدلّى هيدبه، بالفرس الأدهم الذي أُلْبِسَ الجُلّ فتدلّت أطرافه عليه، وإنّما جعله أَدْهَمَ لسواد السّحاب.

والجَهَامُ : السّحـاب الذي لا ماء فيـه، أو الذي هَـرَاقَ مَاءَهُ. ورجل جَهْمُ الوجـه وجَهيم الـوجه وهو الكـالح. وقـد جَهُمَ جُهُومَـةً وَجَهامَـةً، وَجَهَمَهُ يَجْهَمُهُ : استقبله بِوَجْهٍ كَرِيهٍ. والعين : مطر أيام لا يُقلِع، وقيل : هو المطر

1221) سقطت من : أ.

أ – نسب البيت لعبيد بن الأبـرص. (ديوانه : 53)، و(طبقات ابن سلام : 1 / 92)، واللسان (هدب). من قصيدة مطلعها :

هَبَّتْ تَلُومُ وليست ساعة اللاَّحِي — هَلاَّ انتظرتِ بهذا ٱللَّوْمِ إِصْبَاحِي

ونسب لأوس بن حجر. ديوانه : 15. والأغاني : 9 / 45. من قصيدة مطلعها :

وَدِّع لميسَ وَدَاعَ الصَّارِمِ اللاّحي — إذ فنَّكَتْ في فسادٍ بعد إصلاح

يدوم خمسة أيّام أو ستة.(1222) والعين من السحــاب : ما أقبل من نــاحية قِبْلَةِ العراق وعن يمينها. قال ثعلب :(أ) إذا كان المطر من ناحية القبلة فهو مطـر العين. ومراد النّــاظم بـالعين هنا المطـر الـدائم. والعَمَاءُ : السحــاب المرتفع، وقيل : الكثيف، وقيل : الكثير الممطـر، وقيل : هو الرقيق، وقيل : هو الأســود، وقيل : هو الأبيض، وقيل : هــو الذي هَـرَاقَ ماءه ولم يتقطّع تَقَطُّعَ الجِفَالِ.(ب) والـذي يصلح لهذا المــوضع أن يكـون واقعا على الـذي هراق ماءه وعلى الغيم الـرقيق لأنه لا ماء فيه. ويقــال : شَصَا السحاب إذا ارتفع وَشَصَا بَصُــرُهُ : شخص. والذُّرَى : الأعــالي. واستشرفْتَ الشيء إذا رفعت بصــرك تنظر إليــه، وبسطت كفّك فوق حــاجبك كالـذي يَسْتَظِلُّ من الشمس. قال ابن مُطَير :

[من الطويل]

فَيَــا عَجَبــاً للنّــاسِ يَسْتَشْــرِفُــونَنِي،

كَــأَنْ لَمْ يَرَوْا بَعْـدِي مُحِبــاً وَلاَ قَبْلِي (ج)

وإنّما عدّاه الناظم بالحرف لأنه ضمّنه معنى نظر.

وقد أحكم الناظم في البيت الخامس من هذه الأبيات التّورية وأبدع فيها، فَخَبَّرَ عن السحــاب أنّه ضاحك، يــريد ظهور البـرق فيه. ثم قال : «مــا به جهــامة» فــأوهم أنه يــريـد العُبُــوسَ والكُلُوحَ الـذي ينــاسب أن يُنْفَى عن الضاحك، وإنما مراده أن يَنْفِيَ عنه أن يكون جَهَــاماً قد هَرَاقَ ماءه. وقال :

1222) أ : أو ستة أيام.

المسف : الذي دنا من الأرض.

أ – تقدمت ترجمته.

ب – الجفال : جمع جَفْل وهو السّحاب الذي خَفّ رواقه ثم انجفل ومضى. اللسان (جفل).

ج – البيت في (ديوانه : 182)، و(أمالي القالي : 1 / 155). من مقطعة مطلعها :

خَلِيلَيَّ مِنْ عَمْرٍو قِفَا وَتَعَرَّفَا لِسَهْمَةَ داراً بين لِينَةَ فَالْحَبْلِ

«يبكي بعين ليس فيهـا من عمى» : فأوهم أنـه يريـد «بـالعين» الجارحـة، «وبالعمى» عـدم الإبصار، وإنّمـا يريد «بـالعين» المطر الـدائم، و«بالعمى» الغيم الـذي هراق ماءه والغيم الـرقيق كما تقـدم، فتمّم التّوريـة من جميع وجوهها وأحسن ما شاء.

ولمّا كـان البرق يشبـه سلاسل الـذّهب، وكانت الرّيح هـي التي تحدو السّحاب وتسـوقها، تَخَيَّلَ تلك السلاسل في يـد الرِّيح، ثم ذكر أنّ أَعَـالِيَهُ ساميـة وَهَيْدَبَهُ دَانٍ من الأرض، فَدَلّ بـذلك على عِظَمِهِ، وأنه قـد ملأ الأفق وعمّ الجوّ حتى استبشر الراعي بمـا ظهر من صادق مَخَايِلِهِ،(أ) واستشرف ينظر إليه فَرَحـاً بِصَوْبِهِ وَثِقَةً بإخصاب ماشيتـه. وأكثر هذه الأوصاف من أوصاف الإرداف.

وإنّما احتذى النّاظم في هذه الأبيات وفي أكثر معانيها حَذْوَ عبد الله بن المعتز في قوله يصف السّحابة.

[من الرجز]

رَأَيْتُ فِيهَـا طَـرْفَهَـا(1223) مُنْـذُ بَـدَتْ
كَمِثْلِ طَرْفِ ٱلْعَيْنِ أَوْ قَلْبٍ يَجِبْ (1224) (ب)
ثُمَّ حَـدَتْ بِهَـا ٱلصَّبَـا حَتَّى بَـدَا
فِيهَـالِيَ ٱلْبَـرْقُ كَـأَمْثَـالِ ٱلشُّهُبْ
تَحْسِبُـهُ، فِيهَـا، إِذَا مَـا ٱنْصَـدَعَتْ
أَحْشَـاؤُهُ عنـه، شُجَـاعـاً يَضْطَـرِبْ (ج)

1223) ب، ج، م، برقها.
1224) أ، ب : لجب.

أ- المخايل : جمع مَخِيلة، وهي السّحابة إذا رأيتها حسبتها ماطرة. اللسان (خيل).
ب - رواية الديوان «لما بدت». وجب القلب : خَفَقَ واضطرب.
ج - في الديوان :
إذا تَعَرَّى البرقُ فيها خِلْتَهُ   بَطْنَ شُجَاعٍ في كَثِيبٍ يَضْطَرِبْ

وَتَـــارَةً تَحْسِبُـــــهُ كَـــأَنَّـــهُ
أَبْلَقُ، مَــــالَ جُلُّـــــهُ حِيـنَ وَثَبْ (أ)

حتّى إِذَا مـــــا رَفَـعَ اليـــومُ الضُّحَى
حَسِبْتَـهُ سَـلاَسِـــلاً من الــذَّهَبْ (ب)

وللأديب أبي حفص أحمد بن برد (ج) في السحاب والبرق :

[من المتقارب]

وَيَـــــوْمٍ تَفَنَّنَ فِـي طِيبِـــــــهِ
وَجَـــاءَتْ مَـــوَاقِيتُــــهُ بِـٱلْعَجَبْ

تَجَلَّى الصّبـــاحُ بـــه عَـنْ حَيـــاً
قَــدَ ٱسْقَى، وَعَـنْ زَهَــرٍ قَـدْ شَـرِبْ

وَمَـــازلتُ أَحْسِـبُ فيـــه السَّحَـــابَ،
وَنَــــارُ بَـــوَارِقِـــهِ تَلْتَهِـبْ

بَخَــاتِـيَّ تُـــوضِعُ في سَيْـــرِهَـــا
وَقَـــدْ قُـــرِعَتْ بِسِيَـــاطِ الـــذَّهَبْ (د)

أ – الأبلق : الفرس. والجلّ : ما تلبسه الدّابّة لتصان به. اللسان (جلل).

ب – رواية الديوان :

وتارةً تخالـه إذا بَـدَا   سلاسلاً مصقولةً من الذَّهَبْ

(ديوانه : 1 / 41 – 42).

ج – أحمد بـن محمد بن برد أبـو حفص الأندلسـيّ، شاعر كـاتب بليغ. توفـي سنة 418 هـ الوافي بالوفيات : 7 / 350، والأعلام : 1 / 103.

د – الأبيات في : معـاهد التنصيص : 2 / 36، والذخيـرة القسم الأول – المجلد الأول : 516، وورد البيتان الأخيران في : نهاية الأرب : 1 / 82.

بخاتيّ : جمع بُخْتِيّـة، وهي الجمال الطّوال الأعنـاق، ويجمع أيضا على بُخْتٍ وَبَخَـاتٍ. اللسـان (بخت). تُوضع : تسـرع، والوَضـع : ضرب من سيـر الإبل دون الشد. اللسـان (وضع).

ولأبي عثمان الخالدي (أ) في وصف السحاب والبرق ممّا يَنْظُرُ إلى هذا (المعنى).(1225)

[من المنسرح]

أَدْنِ مِـنَ ٱلــــدَّنِّ لِـي فَـــــدَاكَ أَبِـي
وَٱشْـــــرَبْ وَسَقِّ الكبيـــــرَ وَٱنْتَخِبِ

أَمَـــــا تَـــــرَى الطَّـلَّ كيف يَلْمَـعُ في
عُيُـــونِ نَـــوْرٍ تَـــدْعُــو إلى الطَّــرَبِ ؟

فــي كلِّ عَيْـنٍ لِلطَّلِّ لُــــــؤْلُــــؤَةٌ
كَـــدَمْعَــــــةٍ في جُفُـــــونِ مُنْتَحِبِ

والصُّبْحُ قـــد جُـــرِّدَتْ صَــوَارِمُـــهُ
وَٱللَّيْلُ قَـــــدْ هَمَّ منــــه بِـٱلْهَـــرَبِ

وَٱلْجَـــــوُّ فــي حُلَّـــــةٍ مُمَسَّكَـــــةٍ
قَـــدْ كَتَبَتْهَـــا ٱلْبُـــرُوقُ بِٱلـــذَّهَبِ (ب)

1225) سقطت من أ، م.

أ – أبو عثمـان سعيد بن هاشم الخالـدي، أديب شاعر، اشتهر هـو وأخوه بالخالـديين توفي سنة 371هـ

اليتيمة : 2 / 183، والأعلام : 3/103.

ب – الأبيات في اليتيمة : 2 / 199، ومعاهد التنصيص : 2 / 36 – 37.

ممسكة : مصبوغة بالمسك. اللسان (مسك).

(وقال السري الرفاء).(1226)

[من المتقارب]

هَفَـــا طَـــرَبـــاً فـي أَوانِ ٱلطَّـــرَبْ

فَــــأَنْخَبَ أَقْـــدَاحَــــهُ بِـٱلنُّخَبْ

وَغَنَّى ٱرْتِيَــــــاحــــاً إِلَـى عَـــارِضٍ

يُغَنِّـي، وَعَبْــــرَتُــــــهُ تَنْسَكِـبْ (أ)

غُيُــــــومٌ تُمَسِّكُ أُفْـقَ السَّمَـــــاء

وَبَــــرْقٌ يُكَتِّبُــــهُ بِـٱلـــذَّهَبْ (ب)

وَيَنْظُرُ قوله : «فاستشرف الراعي إليه وشصا» إلى قول بعضهم :(ج)

[من الكامل]

وَحَــــدِيثُهَـــا كَـٱلْقَطْــرِ يَسْمَعُــــهُ

رَاعِي سِنِيـنَ تَتَـــابَعَـتْ جَـــدْبَـــا

فَــأَصَــاخَ يَـرْجُــو أَنْ يَكُـونَ حَيـاً،

ويقــــولُ مِنْ فَـــرَحٍ أَيَـــا رَبَّـــا.

1226) ما بين الحاصرتين سقط من ب، ج...

أ – العارض : السحاب الذي يعترض في السماء. ورواية الديوان : «وعبرته من جَوًى تَنْسَكِبْ».

ب – ديوانه : 1 / 301.

ج – البيتان في (أمالي القالي 1 : 84) نسبا لأعرابيّ، و(الخصائص : 1 / 29). والبيت الأول في : السمط : 1 / 275 وقال في السمط : «وتروى : «تتايعت» بالياء، وهي رواية جيدة، لأن التتايع أخصّ بالشّرّ»، تتياعوا : تهافتوا في الشر وسارعوا إليه. اللسان (تيع).

ويتعلّق بما تضمّنه البيت الخامس مـن وصف البرق بالضّحك قولُ ابن المغير بيّ (أ) في (الشذور). (ب)

[من الطويل]

فَمِنْ رَوْضَـــةٍ غَنَّـــاءَ زُخْـرِفَ وَشْيُهَـــا،
ومن جَدْوَلٍ يَسْعَى بهـا سَعْيَ أَسْوَدِ (ج)
ومن أُقْحَـــوَانٍ كـــالثُّغُـــورِ مُـــؤَشَّـــرٍ،
ومن زَهَـــرٍ مثلِ الخُـــدودِ مُـــوَرَّدِ (د)
ومن نَـــاثِـــرٍ دمعـــاً بأجفـــانِ بَـــاسِمٍ،
ومن مُنْجِـزٍ وَعْـــداً بِـأَصْـوَاتِ مُـــوعِـدِ

وقد ولّد الرئيس أبو العباس بن أبي طالب العزفي (هـ) من تشبيه البرق بالسلاسل توليداً ما أظنه سُبِقَ إلى مثلـه، فقال يخاطب الوزير أبا عبد الله ابن الحكيم،(و) واصفاً له بسرعة البديهة إذا كتب :

[من المتقارب]

لَـــهُ قَلَـمٌ لـــو يُجَـــارِي البُـــرُوقَ
لَخِلْتَ السَّـــــلاسِلَ فيهـــــا قُيُـــــودا

وهذه النهاية في الإحسان.

أ – لعلـه علي بن عبد العـزيـز بن تقي الدين بن المغـربي البغـدادي، توفي سنـة 684هـ الأعلام : 4 / 300.

ب – «الشذور». ديوان مقطعات للشيخ بدر الدين حسن بن عمر بن حبيب الحلبي توفي سنة 779 هـ
(كشف الظنون : 2 / 1030).

ج – الأسود : العظيم من الحيات وفيه سواد.

د – ثغر مـؤشر : فيـه حِدّة ورقّة في أطـراف الأسنان، وإنمـا يكون ذلك في أسنـان الأحداث اللسان (أشر).

هـ – أبـو العباس بن أبي طـالب العزفي، وردت إشـارات إليه في أزهـار الريـاض، ولم أجد تاريخ وفاته.
أزهار الرياض : 1 / 39، و4 / 340.

و – والوزير أبو عبد الله بن الحكيم توفي سنة 708 هـ وقد تقدمت ترجمته.

وقد جانس في هذه الأبيات بيـن عَدَا وعَدَا، وهيدب والهَيْدَبَى، وشصت وشصا.

415 – فَقَلَّـدَ الغَـرْتَ، فَمَـرْجَ رَاشِـدٍ

فـالسَّهْلَـةَ التَّلْعَـاءَ أَصْنَـافَ ٱلْحُلَى

416 – فَـأَلْبَسَ الـوَاديَ من غَـرْبِيِّهَـا

فَٱلـدَّخْلَـةَ الغَـرَّاءَ أنـواعَ الكُسَـا،

417 – فلم يَـدَعْ شَـاجِنَـةً تُفْضِي إلى

شُجَنَّـةٍ قُـرْيَـانُهَـا إلاّ قَـرَا

418 – ومالَ صَـوْبُ ٱلْمُزْنِ بِٱلسُّقْيَا إلى

مـا مـالَ في شِقِّ الجَنُـوبِ وَصَغَـا

419 – وبَـاتَ بِٱلسِّلْسِلَـةِ البـرقُ، لَـهُ

سـلاسلٌ بهـا الغَمَـامُ يُهْتَـدَى

420 – ثُمّ تَـوَخَّى الأَخَـوَيْـنِ، وَنَحَـا

من سَقْيِ أَرْجَـاء العُيـونِ مَـانَحَـا،

421 – وَٱشْتَكَـرتْ على الشَّكُـورِ مُزْنَـةٌ،

وَٱتَّكَـأَتْ على أعـالِي ٱلْمُتَّكَـى،

422 – ودخلَ الـدَّخَّـالَ كلٌّ خـارجٍ

من بحـره كـأنّـه رِجْـلُ الـدَّبَى

423 – فَقَصْرَ فَجِّ المجلـسِ ٱلْأَعْلَى الذي

أَوْهَتْـهُ أحـداثُ اللَّيـالِي فَـوَهَى

424 – وَسَـاقَ لِلْمَسْقَى قِطَـارَ قَطْـرِهِ

حَـادٍ مـن المُـزْنِ المُـرِنِّ وَسَقَى

كلّ ما ذكر في هـذه الأبيات مواضع بقرطـاجنّة وأحوازها، دَثَـرَ أكثرها ولم يبق لها بعـد تغلّب العدوّ عليها أثر. وقـوله : (السّهلة التلعاء) :(1227) يريـد الطويلة. والعرب تطلق الْأَتْلَعَ والتَّلِعَ والتَّلِيعَ على الطـويل، وتقول في الأنثى تلعاء، وإن كـان أكثر مـا يستعمل في طول العُنُق، يقـال : تَلِعَ تَلَعاً، وامرأة تَلعاءُ بيِّنة التَّلَعِ، وعنق أَتلعُ وتليعٌ. وأراد بـ«أصناف الحُلَى» ما ظهر عنه من الأنـوار والأزهار التي زانت تلك المواضع كما تَـزِينُ الحُلَى لابسـها. وأحسن في ذكر التّقليد والحُلَى مع التّلعاء، إذ كان التَّلَعُ من أوصاف العنق، والتقليد مُناسب له. وهذا مما نقول فيه إنه من ائتلاف اللّفظ مع اللفظ، فقد كان يسوغ له أن يأتي هنا بـ «ألبس»، ويأتي في البيت الثاني بالتقليد، لكن عدل إلى ذكـر التقليد هنـا لِمَا ذكـرناه من الائتلاف اللّفظـيّ. وأراد «بأنواع الكُسَا» ما ظهر عنه من ضروب العشب. والشَّاجِنَةُ : واحدة الشّواجن، وهـي أودية كثيرة الشجر، وقال الشاعر :(أ)

[من البسيط]

لمّـــا رأيـتُ عَـــدِيَّ القـــوم يَسْلُبُهُمْ
طَلْحُ الشَّـــوَاجِنِ والطَّـــرْفَـــاءُ والسَّلَمُ

وشُجُنّة : من مـواضع قرطـاجنة. والقُرْيَـانُ : جمع قَرًى، وهـو مَجْرَى الماء في الرَّوض، ويجمع في القليل على أَقْرِيَةٍ.

يريد أن ذلك السحاب لم يَدَعْ وادياً تُفْضِي مجاريه إلى ذلك الموضع إلا قراه، وضرب القِرَى مثلاً لِلسُّقيا، وقد أنشد صاحب «الأمالي» لبعضهم :

1227) ما بين القوسين سقط من : أ.

أ - هو مـالك بن خالـد الخُناعي. اللسـان (شجن)، و(السمط : 2 / 850) عديّ : جمـع عادٍ كغزيّ وغاز. والسَّلَم، شجـر من العِضاه وورقها القَرَظ، يدبغ بها الأديم، واحـدته سَلَمَة. اللسان (سلم).

[من الخفيف]

نَسَجَتْــــهُ الجَنُــوبُ، وَهْيَ صَنَــاعٌ

فَتَـــــرَقَّـى كـأنّـــــه حَبشِــيٌّ

وَقَـــرا كلَّ قـــريـــةٍ كـــانَ يَقْـــرُو

هَـــا قِـــرًى، لاَ يَجِفُّ منـــه ٱلْقَـــرِيُّ (أ)

وشِقُّ الجنوب : ناحيتها (وجانبها)،(1228) ويقال : صَغَا يَصْغُو وَيَصْغَى صَغْواً أي مَالَ، وكذلك صَغِيَ، بـالكسر، يَصْغَى صَغًى وَصُغِياًّ، ومنه صَغَتِ النجـوم إذا مالت للغـــروب. ويقال : صَغْـوُ فـلان معك وَصِغْوُهُ وَصَغَـاهُ. وقالوا :(1229) أكرموا فـلانا في صاغيته، وهم الذين يميلـون إليه ويطلبون ما عنده. ومنه أَصْغَيْتُ الإناءَ (أي)(1230) أَمَلْتُهُ،(1231) وفلان مُصْغًى إناؤه إذا نُقِصَ حقّـه. وأصله أنّ الإناء إذا أُمِيلَ ذهـب بعض ما يحتوي عليـه من الماء.

والسِّلسلة : مـوضـع هنالـك. وأراد «بالســلاسل» مضطرب البـرق، كما تقدم. ويُهْتَدَى : يقاد قَوْدَ الهَدِيِّ، والهَدِيُّ : الأسير.

لمّا كـانت سلاســل البرق تَقْـدُمُ الغمام. (شبّه الغمام)،(1232) بالأسير فيها. وتَوَخَّى : قصـــد، يقال : تَوَخَّيْتُ مَرْضَاتَكَ أي قَصَــدْتُ. وَنَحَا أيضاً :

1228) سقطت من : م.

1229) أ : ويقال.

1230) سقطت من : ب، ج، م.

1231) ج : أمليته.

1232) سقطت من ب.

أ - قَرا : قصد. والقَـرِيُّ : مسيل الماء من التِّلاع. اللسان (قـرى). والبيتان لأبي الغمر الجبلي (أمالي القالي : 1 / 179) و(الصناعتين : 368). ولم أجد لأبي الغمر ترجمة.

قَصَدَ. والأخوان والعيون : من معاهد قرطاجنّة. واشتكرت السماء : اشتدّ وَقْعُهَا. قال امرؤ القيس.

[من الرمل]

تُظْهِرُ ٱلْوَدَّ إذَا مَا أَشْجَذَتْ،

وَتُوَارِيهِ إذَا مَا تَشْتَكِرْ (أ)

والشَّكور : موضع هنالك، والمتّكى كذلك. واتّكأَتْ. تحمّلتْ واعتمدت. و«المتّكى» أصله الهمز فأبدل الناظم همزته ألفاً لأجل حرف الرَّويّ. واعلم أنّ للإبدال هنا وجهين أحدهما : أن يكون أُبدِلَ تخفيفاً على حَدّ ما يفعله من لغته التخفيف، فَتُبْدَلُ من الساكنة الواقعة بعد الفتحة ألفاً، وهذه ساكنة للوقف. والوجه الآخر أن تُبْدَلَ من الهمزة ألفاً لا على سبيل التخفيف، ولكن كما (قد)(1233) يُبْدَلُ بعض الحروف من بعض والأول قياسيّ والثاني ليس بقياسيّ، لكن إن حُمِلَ الإبدال هنا على الوجه القياسيّ لم يجز أن تكون الألف المُبْدَلَةُ (من الهمزة)،(1234) رَوِياً مع غيرها من الألفات، لأن الحرف المبدل من الهمزة في باب التخفيف حكمه حكم الهمزة والهمزة كأنها قد نطق بها، فيؤدي ذلك إلى اختلاف حرف الرَّويّ. والدّليل على أنّ الهمزة المُبْدَلَةَ في التخفيف حكمها حكم الهمزة المنطوق بها أنهم إذا خفّفوا همزة «رؤيا»، قالوا : رُويَا، ولم يُدْغِمُوا الواو في الياء كما يفعلون لو لم يكن الواو

1233) سقطت من : ج.

1234) سقطت من : م.

أ – ديوانه : 144. برواية : «تخرج الود». من قصيدة يصف فيها الغيث مطلعها :

ديمةٌ هَطلاءُ فيها وَطَفٌ   طَبَقُ الأرض تَحَرَّى وتَدِرّ

الوَدّ : الوَتِد، وقيل اسم جبل معروف. اللسان (ودد). أشجذت: أقلعت وسكنت.

بدلاً من همـزة، وإنّما ذلك لأنّ الهمـزة حكمها باقٍ والأدلـة على ما ذكـرناه كثيرة.(أ)

وقد نصّ ابن جنّي على ما نَصَصْتُ عنه(1235) من امتناع أن يكون مثل هذه الألف مع غيرها من الألفات رَوِيـاً. فلم يبق إلا أن يكون الناظم أبدلها على الوجه الثاني، وإن كان إبدالهـا على ذلك الوجه ليس بقياسيّ، فأفهمه فإنه جليل الفائدة، وقد قدمنا طرفا منه قبل هذا.(ب)

أراد أنّ هذه السحـائب اشتدّ وقعها على الشّكـور ومالت بِصَـوبِها على المُتَّكَى. والدَّخّـال : موضـع. والرِّجل : الجمـاعة الكثيرة من الجراد خـاصة، كما يقال لجماعة البقر صُوَارٌ، ولجماعة النّعام خِيطٌ، ولجماعة الحمير عَانَةٌ. ويعني بـالخارج من البحـر السحـاب، وصفه بـذلك لارتفـاعه من البحـر وخروجـه من ناحيته، وشبّهـه في عِظَمِهِ بِـرِجْل الدَّبَى (وذلك)(1236) لأن الجـراد إذا ظهر مـلأ الآفـاق. وقصر فَجٍّ المجلس الأعلـى : موضـع هنـالك أصبح دَاثِرَ الـرَّسْمِ، قد أخلقته الحوادث وأزالت بَهْجَتَـهُ. والمَسْقَى : موضع أيضـاً. والقِطار : الإبل المقطـورة، وهي التي يقرب بعضهـا إلى بعضٍ على نَسَقٍ. يقال : قَطَـرْتُ الإبل أَقْطُرُهَا قَطْـراً وَقَطَّرْتُها، وجـاءت الإبل قطاراً أي مقطورة. وإنمـا شبّه بها الأمطـار إذ كانت تمطـر الأرض على تَوَالٍ وَنَسَقٍ،

1235) م : عليه.

1236) سقطت من : ج.

أ – قال ابن جنّي : «ولو اعتددتها واواً البتّة لوجب أن تبدلها للياء التي بعدها».
(الخصائص : 3 / 10)
ومن الأمثلة التي ذكرها ابن جنّي : نُويٌ في نُؤْي. وَضَوٍ وَنَوٍ في ضوء ونَوْء.
انظر المصدر السابق. (3 / 92).

ب – انظر ص : 609 .

وجعل المُزْنَ لها كالحادي. والمُرِنُّ : المُصَـوِّتُ، يريد صَوْتَ الرعد، وشبّهه بصوت الحادي إذا حَدَا بالإبل.

وقد جانس بين شاجنة وشُجَنَّة، وقريانها وَقَرَى، والسِّلسلة والسلاسل، وتوخّى والأخَـوَيْنِ، واشتكرت والشَّكور، ودخل والدَّخّـال، وساق ومسقى، وقطار وقطر، واتكأت، والمتّكى، والمزن والمُرِنّ. وطابق بين دخل وخارج.

425 - كَـأَنّمـا تَشْـوِيـرُهُ بِبَـرْقِـهِ
نَـارٌ بـأطـرافِ الشِّـوَارِ تُصْطَلَى

426 - وَنَفَخَتْ رِيحُ الصَّبَـا فِي مِجْمَـرٍ
مِنْـهُ على النَّفَّـاخِ نَفّـاح الشَّـذَا

427 - يَسْتَنْشِقُ المِسْكَ الـذَّكِـيَّ نَـاشِقٌ
بـه، ويَسْتَنْشِـي بـه طِيبَ النَّشَـا

428 - كأنَّ هِنْـدِيـاً يُشَمُّ مِنْـهُ، أو
كـأَنَّ هِنْـدِيـاً عليـه يُنْتَضَى

التَّشْـوير : الإشـارة، من قولهم : شَـوَّرَ إليه بيـده أي أشار. قـال ابن السِّكّيت :(أ) واشتقاقهما واحد. والشِّوار : جبل هنالك. شبّه البرق إذا تراءى في أعلى ذلك الجبل بنارٍ تُصْطَلَى بأعاليه، وإنما أراد أن يُنبِّه على قُرْبِهِ من الأرض، وأفاد بذلك أيضـاً تحقيق النار التي وقع التّشبيه بها بـذكر الصّفة التي تُزيل عن نفس السّامع مـا عسى أن يتوهّمه(1237) من أنها ليست من جنس النّيران المعهـودة، أو أنها على صفة تبعـدها من هذه النـار، ونظيره

1237) ب، ج، م : يتوقعه.

أ - تقدمت ترجمته.

قولك : رأيت زيـداً وكأنّه أسـدٌ دامي البراثن يفتـرس من يدنـو منه، فتأتي بصفة الأسد تحقيـقاً للمشبّه به أنّه الأسـد المعـروف. (وقد يستفاد من قوله : «تصطلى» كون ذلك البرق لا يكاد يخبو، لأنّ المُصْطَلِي لا يدع النارَ تخْبو لحاجته إلى وَقُودها، ولذلك قال امـرؤ القيس :

[من الطويل]

كَأَنَّ على لَبَّاتِهَا جَمْرَ مُصْطَلٍ) (أ)(1238)

والشَّـذَا : شدّة ذكـاء الرّائحـة. ويقـال : نَفَحَ الطِّيب يَنْفَحُ أي فَاحَ، ولـه نفحةٌ طيِّبَةٌ. والنَّفَّاخ : موضـع هنالك. لمّا كانت الأزهار والعشب يزداد طِيبُها عنـد سَقْيِ السماء لهـا فتطيب الريـح بطيبها تَخَيَّلَ ذلك البـرق الذي ظهـر بأعالي ذلك الجبل مِجْمَراً تنفخ فيه الرّيح فَيَنْفُحُ عنه الطّيب.

والنَّشا : نسيم الريح الطّيّبـة، يقال : نَشِيتُ منه ريحاً نِشْـوَةً، بالكسر : أي شَمِمْتُ، واستنشيتُ مثله، وإنما مراده أن يبالغ في وصف ذلك الموضع بِطِيبِ الروائح وَأَرَجِ العَرْفِ «والهِنْدِيّ» في صدر البيت الأخير يُرَاد به العود الهِنديّ، كما قال عدي بن زيد :

[من المديد]

رُبَّ نَـــــــارٍ بتُّ أَرْمُقُهَـــــــا
تَقْضَـمُ الهِنْـــــدِيَّ والغَـــــارَا (ب)

1238) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.

أ – ديوانه : 29. وعجزه : أَصَابَ غَضَى جَـزْلاً وَكُفَّ بِأَجْذَالِ. شبّه تـوقّد الحُليّ بجمر غضًى.
الأجذال : أصول الشجر. واحدتها جِذْل. اللسان (جذل).
ب – ديوانه : 100. من قصيدة مطلعها.
يَالُبَيْنَي أَوْقِدِي النَّارَا، إنّ مَنْ تَهْوَيْنَ قَدْ حَارا
الغار : شجر طيب الرائحة. اللسان (غور).

و«الهنديّ» في عجزه يراد به السيف. والمعنى أنّ ذلك الجبل تتأرّج منه الروائح حتى تخال (العودَ الهنديّ يفوح منه، ويتألّق البرق عليه حتى تخال)(1239) السّيف يُسَلُّ لديه.

وجانس بين تشوير والشوار، وبين نفخت والنّفّاخ، وبين النّفّاخ ونفّاح، وبين يستنشق وَيَسْتَنْشِي، وبين هنديّ وهنديّ.

429 - وَأَمْسَتِ الحُفَّلُ من ضُرُوعِهِ
عَلى ٱلْخَلِيجِ والذِّرَاعِ تُمْتَرَى

430 - بِرَاحَةٍ مَخْضُوبَةٍ لِلْبَرْقِ، أو
مَحْجُوبَةٍ من رِيحِهِ لَيْسَتْ تُرَى

431 - حتى يُرَى بِالطَّرَفِ الغَرْبِيِّ قد
شَرَّدَ غِرْبَانَ الدَّياجِي وَنَفَى

432 - حتى إذا مَا سَرَّحَ العِنَانَ عن
سَرْحَةِ وَادي بُرْتُجٍ سَدَّ ٱلْكُوا

433 - وَبَرْقَعَ الجَوَّ الذي أمامها
بكلِّ غَيْمٍ مُلْجِمٍ فيه السَّدَى

الحُفَّلُ : جمع حافل، يقال : ضَرْعٌ حافل أي ممتلىء لبناً. والخليج والذِّراع : موضعان. وَتُمْتَرَى : تُسْتدرّ، وقد تقدّم تفسيره. استعار للغمام ضروعاً لِتحلُّب الماء منه، وجعلها حُفَّلاً لغزارة الوَدْقِ فيه. وقد قال الحسين ابن مطير :(أ)

1239) ما بين الحاصرتين سقط من : م.

أ - ديوانه : 133. برواية : «لكثرة قطر». والبيت مطلع قصيدة يصف فيها المطر.

[من الكامل]

كَثُـــرَتْ بِكَثْـــرةِ مـــائِهِ أَطْبـــاؤُهُ
فـإذا تَحَلَّبَ فَـــــاضَــتِ ٱلْأَطْبَـــــاءُ

والأطباء لذي الحافر والسِّباع كالضروع لغيرها. ولما كان ظهور البرق، في الغمام مقـروناً بِانْصِبَابِ الـوَدْقِ، استعار للبرق راحـةً تخيّلها هي التي تَحْتَلِبُهُ، وجعلها لاحمراره مخضوبةً، وهو كقول الآخر.

[من الطويل]

فَشَقَّ جِـــدَادَ اللَّيل عنـــه بِـــرَاحَـــةٍ
مُخَضَّبَـــةٍ، أَوْ دِرْعَـــهُ بِسِنَـــانِ

وقد قال الشاعر (أ) فيما يشيـر إلى المعنى الذي اشتمل عليـه البيتان الأولان من هذه الأبيات :

[من مجزوء الكامل]

سَقَّى الـــرَّبَـــابَ مُجَلْجِلُ ٱلْـــ
أَكْنَـــافِ، لَمَّـــاعٌ بُـــرُوقُـــهْ (ب)
جَـــوْنٌ تُكَفْكِفُـــهُ الصَّبَـــا
وَهْنـــاً، وَتَمْـــرِيـــهِ خَـــرِيقُـــهْ (ج)

أ – هـو عبيد بن الأبـرص (ديوانـه : 96 – 97)، و(أمالي القـالي : 1 / 178). ونسبت في (الأشباه والنظائر : 1 / 123 – 124) لأعرابي.

ب – في الديـوان : «لمّاح بروقه». الرّبـاب : جمع ربابة وهي السحابـة البيضاء. ومجلجل : محدث صوتاً.

ج – رواية الديـوان : «تكركره». تكفكفه : تردّه، من قولهم : كفكفت فـلاناً عن الشيء. اللسان (كفف). وتكركره : تعيده مرّة بعد أخرى. تمريه : تستدرّه. اللسان (مرى). ريح خريق : شديدة.

مَـــــــرْيَ العَسِيـفِ عِشَـــــــارَهُ،
حَتَّـى إِذَا دَرَّتْ عُــــــــرُوقُــــــهْ (أ)
وَدَنَـــــــا يُضِيءُ رَبَــــابُـــــهُ
غــابــاً يُضَــرِّمُـــهُ حَــرِيقُـــهْ
حَتَّـى إِذَا مَــــــــا ذَرْعُــــــهُ
بـــالمـــاء ضَــاقَ فمـــا يُطِيقُـــهْ
هَبَّـتْ لــــــــهِ مِـنْ خَلْفِـــــــهِ
رِيحٌ شــــآميـــــةٌ تَسُـــوقُـــهْ
حَلَّـتْ عَــــزَالِيَــــــهُ الجَنُـــــو
بُ، فَثَجَّ واهِيَــــةً خُـــرُوقُـــهْ (ب)

استعار للريح راحة، ذكر أنّ ضـروع الغمام بها تُحْتَلَبُ، إذ كانت الريح هي التي تُلْقِحُهُ (1240) وتسوقه، وجعل تلك الراحة محجوبة، لأنّ العيون لا تُبْصِرُهَا. والطَّرَفُ الغربيّ : موضع. واستعـار للدياجي وهي الظُّلَم، غِرْبَاناً لسوادها، وأخبر عن البـرق أنّه شَرَّدَهَا لمّا كان ضوءه ناسخـاً لها ومُذْهِباً لِدَيْجُورِهَـا. وقوله : «سَرَّح العِنان» أي أرسل العِنَـانَ، وهي كناية عن حَثِّ السَّيْر. وسَرْحـة وادي بُرْتُج : موضع، وكذلك الكُوا. يريـد أنه لما ذهب عن السّرحة استقبل الكُوا، فعمّ أرجاءهـا، يقال : سحاب يسدّ الأفُقَ إذا كان قد ملأه وعمّـه، وكان الأنسب «لِلْكُوَا» أن يأتي ب «سَدّ» دون سـائر العبارات، وهو كما قدّمناه من باب ائتلاف اللفظ مع اللفظ. ويقال : بَرْقَعَهُ فَتَبَرْقَعَ أي

1240) ب : تلحقه.

أ – العسيف : الأجير. والعِشار من الإبل : التي مضى لحملها عشرة أشهر. اللسان (عشر).
ب – العزالي في الأصل : جمع عزلاء وهي مصبّ الماء من القِربة في أسفلها. اللسان (عزل).

أَلْبَسَهُ البُـرْقُعَ. يريـد أن السـحاب بَرْقَعَ الجَـوَّ الذي أمـام الكُوا، (1241) في سِتْرِهِ بغيمـه، وجعل ذلك الغيم (له) (1242) بمنزلة اللُّحْمـة لِلسَّدَى، يعني بذلك التئامه (به) (1243) وتكاثفه.

434 – ومـــر بِٱلْمَمْشَى الغَمـامُ زَاحِفــاً
في جـــوِّه زَحْـفَ الكَسِيـــرِ وَمَشَى،

435 – بِجَبْهَـةِ الشَّــاةِ التي قَـدْ نَـاطَحَتْ
غَــــوَارِبَ اللُّجِّ وَأَعْنَـــانَ السَّمَــــا

436 – مَعَـــاهِـدٌ مَـــا بَـرِحَتْ مَعْهُـــودَةً
بِـٱلْأُنْـسِ فِـي مُغْتَبَقٍ وَمُغْتَـــــدَى

437 – كَمْ مَحْضَرٍ فيها وَمَبْـدَى مَنْ يَشَأْ
نَـدَّى بِـهِ السَّـرْحَ وَمَنْ شَـاءَ ٱنْتَـدَى

438 – وَمَنْـزِلٍ لِمُغْـزِلٍ مَـــا بَـرِحَتْ
بِمُقْلَتَيْهَـــــا تَـــــدَّرِي مَـنِ ادَّرَى.

ٱلْمَمْشَى : موضع. وزاحفاً : ماشياً، وإنما قال : زَحْفَ الكسير، لأنه أراد أن يصفه بالبُطْء، وذلك يدلّ على ثقله بالماء، وقد قال أبو الطيب :

[من الخفيف]

ومِـنَ ٱلْخَيْـــــرِ بُـطْءُ سَيْبِـكَ عنِّـي
أَسْـرَعُ السُّحْبِ في ٱلْمَسِيـرِ ٱلْجَهَـامُ (أ)

1241) أ : أي ستره.

1242) سقطت من : م.

1243) سقطت من : ج.

أ – ديوانه : 4 / 224. السيب : العطاء. والجَهام : السحاب الذي لا ماء فيه. اللسان (جهم). من قصيدة يمدح بها أبا الحسين علي بن أحمد المري مطلعها :

لا افتخارٌ إلاَّ لمن لاَ يُضَامُ مُدْرِكٍ أو محاربٍ لا يَنَامُ

ولأنه إذا أسـرع المسيرَ لم يبالغ في سَقْيِ الأرض. ويقـال للصّبيّ هو يَزْحَفُ، وذلك قبل أن يمشـي، وكـذلك البعير إذا أَعْيَا فَجَـرَّ رَسَنَهُ، (أ) وإبل زَوَاحفُ. ويقال : أَزْحَفَ الـرجل إذا أعيا بعِيرهُ ودابّتُهُ. وذلك كلـه يدلّ على البطء كما ذكرناه.

وجبهة الشـاة : مـوضـع مرتفع خارج (في)(1244) البحر، ولذلك وصفه بمناطحة أعنان السماء. (وأعنان السماء : نواحيها وما اعترض من أقطارها كأنه جمع عَنَنٍ. وغوارب اللُّجِّ) :(1245) أعالي موجه، شُبِّهت بغوارب الإبل. وإنما قـال : ناطحت، لأنه المنـاسب لجبهة الشـاة، والتـورية حاصلـة فيه. والمعاهـد : جمع معهـد، وهو المنـزل الذي يتعـاهده القـوم، فكلّما(1246) انتووا (ب) رجعوا إليـه. والمعهودة : المعروفة والمُغْتَبَقُ : اسم للـزمان، من اغتبق إذا شرب بِٱلْعَشِـيّ. والمغتدى : وقت الاغتـداء، وإنما أراد في الآصال والبُكَرِ. والمَحْضَرُ : موضـع الحضـارة. والمَبْـدَى : موضـع البداوة. والسَّرْحُ : الماشية. ويقال : نَدَّيْتُ الإبل وغيرها إذا رعيتها بين العَلَل والنَّهَل، وقد تقدم تفسيره. وَٱنْتَدَى : حَضَرَ النَّدِيَّ، وهو مجلس القوم ومُتَحَدَّثُهُم، وقد تقدم.

والمعنى أنّ فيه لمن أراد رَعْيَ مواشيه ما شاء من خِصْبِ المراعي، وفيه لمن أراد أن يجالس الكـرام ويتحدّث إلى القوم ما شـاء من ذلك. والمُغْزِلُ : الظبيـة ذات الغزال، وَكَنَى بهـا عن المرأة. وَتَـدَّرِي : تَخْتِلُ، وَادَّرَى : خَتَلَ. والمراد تصيد من رام أن يصيدها.

ولا خفاء بما اشتملت عليه هذه الأبيات من أنواع التجنيس والطباق.

1244) سقطت من. أ.

1245) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.

1246) أ : فلما.

أ – الرَّسَنُ : الحبل الذي يقاد به البعير وغيره. اللسان (رسن).

ب – انتووا : انتقلوا من بلد إلى بلد. اللسان (نوى).

439 – يُنِيــرُ مــا بين المنَــارَيْنِ بِهــا
قَصْــرٌ لــه قَصْــرُ سَعِيــدٍ قَــدْ عَنَــا

440 – وَتَكْتَسِي مِــنْ وَجْهِهَــا إنَــارَةً
مَنَـــــازِلٌ بَيْنَ مُنِيــــــرٍ وَٱلْحِمَــى

441 – تَغْشَى بِهَـا مَغَـانِيــاً مَنْ يَـرَهَـا
يَجْعَلْ لَهَـا مَغَانِيَ ٱلشِّعْبِ ٱلْفِـدَى (1247)

المناران : مــوضع هنالك. وعَنَا : خضع وذلَّ. والمعنى أنّ قصــر سعيد تضاءل له وَٱحْتُقِرَ لمّا قُوبِلَ به.

ذكر قصر سعيد وخبره

وقصر سعــيد هو قصــر سعيد بن العاص (بن سعيد)(1248) وهو أبو أُحَيْحَة بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (أ) وكان (والياً على الكوفة لعثمان رضي الله عنه، وَوَلِيَ المديـنة لمعاوية. وكان)،(1249) قصره هــذا بــالعَرْصَــةِ الحــمراء خــارج المدينــة، وهــو الذي عـــنى الشاعــر،(ب) (بقوله) :(1250)

[من البسيط]

الْقَصْـــــرُ فَٱلنَّخْلُ فَـٱلْجَمَّــاءُ بَيْنَهُمَــــا
أَشْهَى إِلَى القلـبِ مِنْ أَبْــوَابِ جَيْــرُونِ

1247) ب، ج : فدى.
1248) سقطت من: ج.
1249) ما بين الحاصرتين سقط من : ب، ج.
1250) سقطت من ب، ج.

أ – توفي سنة 59 هـ، الإصابة : 3 / 105، والأعلام : 3 / 96.
ب – نسبت الأبيات للحارث بن خالد المخزومي. (ديوانه : 123) ونسبها الشارح لعمرو بن الوليد أبي قطيفة انظر ص : 809.
ونسب البيتان (1، 2) لأبي قطيفة في : (معجم الشعراء للمرزباني 67).

إلى البـلاَطِ (1251) فما حَـازَتْ قَرَائِنُـهُ
دُورٌ نَـــزَحْــنَ عَنِ الفَحْشَـــاء والهُـــونِ
قَـــدْ يَكْتُمُ النـــاسُ أَسْــرَاراً فَــأَعْلَمُهَـــا،
ولا ينـالـون حتّى المــوتِ مَكْنُـونِي (أ)

وأبـواب جيـرون بـدمشق. ويـروى : «حَـاذَتْ قرائنـه» من المحـاذاة، والقـرائن : دور كـانت لبني سعيـد بن العـاص متـلاصقـة، سُمّيت بـذلك لاقترانهـا. والنخل الذي عناه : نخل كـان لسعيد بين قصـره وبين الجمّاء، وهي أرض كانت له، فصار القصر وجميع ذلك لمعاوية بن أبي سفيان بعد وفاة سعيد. وذلك أن سعيد بن العاص لمّا حضـرته الوفاة وهو في قصره هذا قال له ابنه عمرو :(ب) لو نزلت (إلى)(1252) المدينة، فقال : أيْ بنيّ، إن قـومي لن يَضِنُّوا عليّ بـأن يحملوني على رقـابهم سـاعة من نهـار، فإذا (أنا)(1253) مِتُّ فَأْذَنْهُمْ، فإذا وَارَيْتَنِي فَانطلق إلى معاويـة فَانْعَنِي له وانظر في دَيْنِي، واعلم أنّه سيعرض عليك قضاءه فلا تفعل واعرض عليه قصري هذا، فإني إنّما اتّخذته نُزْهَـةً وليس بمالٍ. فلما مات أَذِنَ به الناس، فحملوه من قصره حتى دُفِنَ بالبَقِيع،(ج) ورواحل عمرو مناخـة. فعزّاه الناس على

1251) ج : البلاد.
1252) سقطت من : ب، ج.
1253) سقطت من : ج.

أ – رواية الديوان : «وأعلمها». و«طول الدهر» مكان «حتى الموت».
ب – وهـو عمـرو بن سعيد بـن العاص بن أميـة بن عبـد شمس ويكنى الأشـدق، أميـر من الخطباء كان ولي مكة والمدينة لمعاوية وابنه يزيد، قتله عبد الملك بن مروان سنة 70هـ وسيذكر الشارح خبره، (مروج الذهب : 3 / 317). و(الأعلام : 5 / 78).
ج – البقيع : مقبرة أهل المدينة، وتسمى بقيع الغَـرْدق، وهي داخل المدينة. (معجم البلدان : 1 / 473).

قبره وودّعوه. وكـان أوّل من نعاه إلى معاويـة، فتوجّع ثم تَـرَحَّمَ عليه ثم قال : هل ترك دَيْناً (عليه) ؟(1254) قال : نعم. قال: كم هو ؟ قال : ثلاث مئة ألف، قـال : هي عليّ. قـال : قـد ظـنّ ذلك وأمـرني أن لا أقبلـه منك، وأن أَعْرِضَ عليك بعض مـاله فَتَبْتَاعَهُ فيكـون قضاءُ دَيْنِهِ منه. قـال : وما هو ؟ قال : قصره بالعَرْصَةِ. قال: قـد أخذته. قال : فهو لك، على أن تحملها إلى المدينة وتجعلها بالوافية. قال : نعم. فحملها إلى المدينة وفرّقها في غرمائه وكان أكثـرها عِـدَاتٍ. فأتاه شاب مـن قريش بِصَكِ (أ) فيه عشـرون ألف درهم بشـهـادة سعيـد على نفسـه، وشـهادة مَـوْلًى لـه عليـه، فأرسل إلى المولى فأقرأه الصّك، فلمـا قرأه بكى وقال : نعم هذا خطّـه وهذه شـهادتي عليه. فقال (له)(1255) عمرو : من أين يكـون لهذا الفتى عليـه عشرون ألف درهم، (وإنما) أنت صعلـوك من صعاليك قـريش. قال : أخبـرك عنه. مَـرّ سعيد بعـد عزلـه فَٱعترض لـه الفتى، فمشى معه حتـى صار إلى منـزله، فوقف له سعيـد فقال : ألك حاجة ؟ قـال : لا. إلاّ أني رأيتك تمشي وَحْدَكَ فأحببتُ أن أصل جنـاحك فقال لي : اِئْتِنِي بصحيفـة، فأتيته بهـا فكتب له على نفسه هـذا الدَّيْنَ، وقال : إنك لم تصـادف عندنا شيئاً فخـذ هذا، فإذا جاءنا شـيء فَأْتنا. فقال (1256) عمرو : لاَ جَرَمَ والله لا يأخذها إلاّ بالوافية، أعطه إياها. فدفع إليه عشرين ألف درهم.

وكان سعيـد يأتيه الـرجل فيسألـه فلا يكـون عنده (1257) ما يعطيـه، فيقـول ما عنـدي ما أعطيك، ولكن اكتـب عليّ فيكتب عليه كتـاباً فيقـول :

1254) سقطت من : أ، م.

1255) سقطت من : ب، ج.

1256) ب، ج : قال.

1257) ب، ج : عند.

أ – الصّك : ما يكتب للعهد، فارسيّ معرب.

أَتَرَوْنَنِي أخذت منــه ثمن هذا ؟ لا. ولكن يجيء فيسألني فينزف دم وجهه في وجهي فأكره رَدَّهُ. فأتاه مولىً لقريش بِأبن مولاه وهو غلام، فقال : إن أبا هذا قد هَلَكَ، و(قد)(1258) أردنا تزويجه، فقــال : ما عندي ولكن خذ في أمانتي، فلما مات سعيد بن العاص جــاء الرجل إلى عمرو بن سعيد فقال : إني لقيت أباك بِأبن فــلانٍ، وأخبره(1259) بالقصة فقال (له)(1260) عمرو : فكم أخذت ؟ قال :(1261) عشرة آلاف درهم، فأقبل عمرو على القوم فقال : من رأى أعجز من هذا ؟ يقــول له سعيد : خذ ما شئــت في أمانتي، فيأخذ عشرة آلاف. لو أخذت مئة ألف لأدّيتها عنك.

والأبيات التي أنشــدناهــا لأبي قطيفة، وهــو عمرو بن الــوليد بن (عقبة ابن)(1262) أبي مُعَيْطَ،(أ) قالها حين نفاه ابن الزبير (ب) عن المدينة حسبما قدّمناه.

ومنير والحِمَى : موضعان بأحواز قرطاجنة. وقوله : «يجعل لها مغاني الشعب الفدى».

أي يوّد لو كــانت مغاني الشِّعْب(ج) تفدي هذه المغــاني من البِلَى الذي استولى عليها، والأعداء الذين أحاطوا بها.

1258) سقطت من : ج.
1259) أ، ب، م : فأخبره.
1260) سقطت من : ب، ج.
1261) أ، م : فقال.
1262) سقطت من : أ.

أ – أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط، شــاعر كان يقيم بالمدينة، توفي نحو سنة 70هـ

(جمهرة أنساب العرب : 1 / 115) و(الأعلام : 5 / 87).

وقد تقدم أن الأبيات نسبت للحارث بن خالد المخزومي.

ب – عبد الله بن الزبير، تقدمت ترجمته.

ج – يعني شِعب بَوّان : بأرض فارس، وهو أحد متنزهات الدنيا.

(معجم البلدان : 1 / 503).

وقال أبــو بكر الخوارزمي : متنزهــات الدنيا أربعــة مواضع : غُوطة دمشق ونهــر الأُبلّة وشعب بوان وصغد سمرقند، وأحسنها غوطة دمشق. (وفيات الأعيان : 4 / 55).

ذكر مغاني الشِّـعْـب

ومغاني الشّعب هي التي يقول فيها أبو الطيب المتنبي :

[من الوافر]

مَغَـانِـي الشِّعْبِ طِيبـاً في المغـاني
بمنـزلـةِ الـرَّبِيعِ مـن الـزَّمـان
ولكـنَّ الفتى العـربيَّ فيهـا
غـريبُ الـوجـهِ واليـد واللِّسـان
طَبَتْ فُـرسـانَنَـا والخيـلَ حتى
خَشِيتُ - وإن كَـرُمْنَ - من الحِـرَانِ (أ)
غَـدَوْنَـا تَنْفُضُ (1263) الأغصـانُ فيـه
على أعـرافِهَـا مثْلَ الجُمَـانِ
فَسِـرْتُ وقـد حَجَبْنَ الشمـس عنِّي،
وجئن مـن الضِّيَـاء بمـا كفـاني
وَأَلْقَى الشَّـرْقُ منهـا في ثيـابي
دنـانيـراً تَفِـرُّ مـن البَنَـانِ (ب)

1263) ب، ج، م : تنقض.

أ - طباه يطبـوه ويطبيه : إذا دعاه. والحِـرَان في الدواب : أن تقف ولا تبرح المكـان. اللسان (حرَن).

ب - الدنـانير : يريد بهـا ما يتخلل الأغصان من ضـوء الشمس، فإنه يقع مستديـرا. (شرح الديوان).

لهـــا ثَمَـــرٌ تُشِيـــرُ إليك منـــه

بِـــأَشْـــرِبَـــةٍ وَقَفْـنَ بـــلا أَوانِ

وَأَمْـــواهٌ تَصِلُّ بهـــا حَصَـــاهَـــا

صَلِيلَ الحَلْـي في جيـــد الغَـــوانِي (أ)

ويُعـرف هـذا الشّعب ب «شعب بَـوّان»، وكـان كما قـال أبـو العبـاس المبرد،(ب) قال : «كنت مع الحسن(1264) بن رجاء (ج) بفارس، فخرجت إلى شعب بوان، فنظرت إلى تربة كأنها الكافور ورياض كأنها الثوب الموشّى، وماء ينحدر كأنـه سلاسل الفضـة على حَصْبَاء كأنهـا حصى الدُّرِّ، فجعلت أطوف فـي جنباتها، وأدور فـي عرصـاتها،(د) فإذا في بعض جدرانـــها مكتوب :

[من الطويل]

إذا أَشْـــرَفَ المَكْـرُوبُ من رأسِ تَلْعَـــةٍ

على شِعْب بَـوّانٍ، أَفَـاقَ مِنَ الكَـرْبِ (هـ)

1264) أ : الحسين.

أ – رواية الديوان : «في أيـدي الغواني». ديوانه 4 / 384 / 387. والأبيات من قصيدة يمدح بها عضد الدولة وولديه أبا الفوارس وأبا دلف، ويذكر طريقه بشعب بوان.

ب – تقدمت ترجمته.

ج – الحسن بن شجاع بـن رجاء بن أبي الضحاك، أبـو علي كاتب متـرسل وشاعـر كان من كتاب الخليفة العباسي المأمون. توفي سنة 244هـ

طبقات ابن المعتز : 282، والأعلام : 2 / 193.

د – العَرَصات : جمع عَرْصة، وهي موضع واسع لا بناء فيه. اللسان (عرص).

هـ – في معجم البلدان : «أشرف المحزون». التّلعة : مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض، وجمعها تلاع. اللسان (تلع).

وَأَلْهَــاهُ بطنٌ كـــالحـــريـــر لَطَــافَـــةً،

وَمُطَّـرِدٌ يَجْـرِي مـن البـارِدِ العَـذْبِ (أ)

وَطِيبُ رِيَـــاضٍ فـي بـــلادٍ مَـــرِيعَـــةٍ،

وأغصـــانُ أشجارٍ جَنَـاهَا على قُـرْبِ (ب)

يُـــدِيـرُ علينـــا الكأسَ مَنْ لـو لَحَظْتَـــهُ

بعينيك مـــا لُمْـتَ المحبِّين في الحبِّ (ج)

فَبِٱللَّـــــه يــــا ريحَ الشَّمـــــال تَحَمَّلِي

إِلَى شِعْبِ بَــوَّانٍ سَـــلاَمَ فَتًى صَبٍّ. (د)

قال أبو العبـاس : فأخـبرت سليـمان بن وهب (هـ) بما رأيـت، فقال : قد رأيت تحت هذه الأبيات :

[من الخفيف]

لَيْتَ شِعْــرِي عن الـــذين تَـــرَكْنَـــا

خَلْفَنَـــا بـــالعـــراق هَلْ ذَكـــرُونَـــا ؟

أ – في معجم البلدان : وذيل الأمالي : «كالحريرة مسه». مطرد : أي نهر سريع الجرية.

ب – في معجم البلـدان : «في ريـاض أريضة» وفي ذيـل الأمالي : «وطيب ثمـار في ريـاض أريضة». أرض مريعة : خصيبة ممرعة. اللسان (مرع).

ج – هذا البيت غير وارد في «ذيل الأمالي».

د – في معجم البلدان وذيـل الأمالي : «ياريح الجنـوب». انظر الأبيـات والخبر في : (معجم البلدان : 1 / 503 – 504). و(ذيل الأمالي : 128).

هـ – سليمان بن وهب بن سعيد، وزير من كبـار الكتاب، نقم عليه الخليفة العباسي الموفق بالله، فحبسه، فمات في حبسه سنة 272هـ
(وفيات الأعيان : 1 / 216).

أم يكـــون المَـــدَى (1265) تَطَـــاوَلَ حَتَّى

قَـــدُمَ العهـــدُ بيننـــا فَنَسُـــونَـــا (أ)

إنْ جَفَـــوْا حُـــــرْمَـــةَ الصَّفَـــاء، فَـــإِنَّـــا

لَهُمُ في الهَـــوَى كمـــا عَهِـــدُونَـــا (ب)

442 – تَجَاوَرَتْ (1266) أَمْواهُهَا فَمَا ٱشْتَكَى

فيهـــا ٱمْـــرُؤٌ مـــن ظَمَـــإٍ وَلاَ ٱشْتَكَى

443 – لم تُقْتَسَمْ فيهـا المِيَـاهُ بِٱلْحُسَى،

كَقَسْمِهَـــــا في مَـــــأْسَـلٍ وَذِي حُسَى

444 – لَيْسَتْ – وَأَيْمُ ٱللَّـــهِ – مِثْلَ بقعـةٍ

يُجَـــاوِرُ الأَيْـمُ بهـــا ضَـبَّ الكُـــدَى

445 – في كـلّ وادٍ مـــا بـــــه مُسْتَمَعٌ

وَمَطْعَـــمٌ إلاَّ كَشِيــــشٌ وَكُشَـــــى.

اشتكى في صــدر البيت الأول : افتعل من الشَّكْوى. واشتكى في آخـره اتخذ شَكْوَةً، وهي مثل القِـرْبةِ من جلد الرّضيع، فإذا كان جلـد الجَذَعِ فما فوقه سُمِّيَ وَطْباً.

يقول : إن هذه المـواضع تجاورت الأمواه فيها، فهي لقـرب بعضها من بعض لا يشتكي المـارّ فيها من ظمإ، كمـا يشتكي في غيرهـا من الأرض، وكما يكون في الصَّحاري وأرض الأعـراب، ولا يتّخذ شَكْوَةً ولا شيئاً يحْمِلُ

1265) ب، ج : الهوى.

1266) ج : تجاوزت.

أ – في معجم البلدان : «أم لعل الذي تطاول...». وفي الذيل : «أم لعل المدى...».

ب – انظر البيت الأول والثاني في : (معجم البلدان : 1 / 504)، و(ذيل الأمالي : 128).

فيه الماءَ لعدم حاجتـه إلى ذلك. والحُسَى : جمع حُسْوَةٍ بالضم، وهي قدر ما يُحْتسَى مرّة. وَمَأْسَل : موضع في ديار بني ضَبّة،(أ) قال امرؤ القيس :

[من الطويل]

كَـدِينِـكَ من أُمِّ الحُـوَيْـرِثِ قَبْلَهَـا،

وَجَـارتِهَـا أُمِّ الـرَّبَـابِ بِمَـأْسَلِ (ب)

وذو حُسًّى : موضع في ديار بني مرّة.(ج) قال النابغة :

[من الطويل]

عَفَـا ذو حُسًّى مِنْ فَـرْتَنَى فَٱلْفَـوَارِعُ

فَجَنْبَـا أَرِيـكٍ فَٱلتِّـلاَعُ الـدَّوَافِعُ. (د)

يقول : إن هـذه الأرض كثيرة الميـاه والأنهار، فـلا تُقْتَسَمُ فيهـا المياه حُسْوَةً (حُسْوَةً)،(1267) فَيُقْتَرَعُ عليها، كما يُفْعَلُ في أرض الأعراب.

1267) سقطت من : ب، ج.

أ – في (معجم البلـدان : 5 / 42) : مـاء في ديار بني عقيل، وقيل : نخل ومـاء لعقيل. وفي اللسان (أسل) : اسم جبل في بلاد العرب معروف.

ب – من معلقته. (ديوانه : 9). ويروى : «كد أبك».

الدِّين : الـدأب والعادة. وأم الحويرث : هي هـرّ أم الحارث بن حصن بن ضمضم الكلبيّ. وأم الرّباب : من كلب.

(شرح المعلقات العشر : 31).

ج – وقيل : واد بأرض الشَّرَبَّة من ديار عبس وغطفان.

(معجم البلدان : 2 / 258).

د – ديوانه : 49. وهو مطلع قصيدة يعتذر بها للنعمان بن المنذر.

الفوارع وأريك : موضعان. التِّلاع : جمع التلعة، وهي ما انهبط من الأرض. اللسان (تلع) والـدوافع : جمع الدافعـة، وهي التلعة من مسـايل المـاء تدفع في تلعـة أخرى. اللسـان (دفع).

وأَيْمُ الله : قَسَم، وأصلــه يُمْنُ الله. والأَيْمُ : الحيّــة. قال ابن السِّكّيت (أ): أصلـــه أَيِّــمٌ، فَخُفّف مثل : بَيِّن وَبيْــن، وَهَيِّن وَهَيْن. (ب) والضَّبّ : دُوَيبّــة، والجمع ضِبَــاب وَأَضُبٌّ. وفــي المثل : «أَعَقُّ مِنْ ضَبٍّ»،(ج) لأنه ربّمــا جاع فأكل حُسُولَهُ، (د) والأنثى ضبّة. ويقولون : «لا أفعله حتى يَرِدَ الضّبّ» لأنّ الضّبَّ لا يشــرب ماء. ومن كـلامهم الــذي يضعونــه على أَلْسِنَةِ البهــائم : «قالت السمكة : وِرْداً يا ضَبُّ. فقال الضَّبُّ :

[من مشطور الرجز]

أَصْــبَــحَ قَلْبِي صَــرِدَا لاَ يَشْــتَهِــي أَنْ يَــرِدا
إِلاَّ عَـــرَاراً عَـــرِدا وَصِلِّـيَـانــاً بَـــرِدا
وَعَـنْـكَـثــاً مُـلْـتَـبِـــدا».(هـ)

أ – تقدمت ترجمته.
ب – أصله «فَيْعل» فحذفت العين وجعلت الياء عوضاً عنها.
ج – مجمع الأمثال : 2 / 47.
د – الحسول : أولاد الضّبّ حين تخرج من بيضتها، ومفردها حِسْل. اللسان (حسل).
هـ – الأبيــات في الحيوان : 6 / 125، ومجمع الأمثــال : 1 / 315 – 316. واللسان (عرد). ورسالة الصاهل والشاحج : 181.
العراد : واحدته عرادة، وهو شجر صلب العود. اللسان (عرد).
والعنكث : شجــر يشتهيه الضّبّ فيسحجهــا بذنبه حتى تَحَــاتَّ فيأكلَ المتحــاتَّ. اللسان (عنكث).
والعَرَار : النرجس البَرِّي، نبت طيب الريح.

ويقولون : ضَبٌّ كُدْيَةٍ، والكُدية : الموضع الصُّلْب، والضِّباب مولعة بها. قال الشاعر :(أ)

[من الطويل]

سَقَى اللـــهُ أرضـــاً يَعْلَـمُ الضَّبُّ أَنّهـــا

بَعِيــــدٌ من الآفـــــاتِ، طَيِّبَــــةُ البَقْلِ

بَنَى بَيْتَــهُ فيهـــا علـى رأسِ كُــدْيَــةٍ،

وكلُّ ٱمْــرِىءِ في حِرْفَـةِ العيشِ ذو عَقْلِ.

وقال الآخر :

[من الوافر]

وَيَحْفِــرُ في الكُــدَى خَــوْفَ ٱنْهِيَــارٍ،

وَيَجْعَلُ (مَكْوَهُ)، (1268) رأسَ ٱلْوَجِينِ (ب)

وقال الآخر : (ج)

[من الطويل]

تَرَى (1269) الشَّرَّ قَدْ أَفْنَـى دَوَابِرَ وَجْهِهِ،

كَضَبِّ ٱلْكُــدَى أَفْنَى أَنَــامِلَــهُ ٱلْحَفْــرُ.

1268) سقطت من : أ، ج. وفي ب، م : (بيته). والتصويب من الحيوان.

1269) ب، ج، م : يرى.

أ – البيتان في الحيوان : 6 / 57. غير معزوين، برواية : «يرود بها بيتاً...». مكان «بنى بيته فيها...». يرود : يطلب ويختار.

و(السمط : 2 / 691). برواية : «رعى الله...». و«كثيرة خير النبت طيبة...».

ب – البيت في الحيوان : 6 / 45. غير معزو.

المَكْوُ : الجحر الـذي ينام فيه. والوَجين : الأرض الغليظة الصُّلبـة ذات الحجارة، ويقال فيه أيضاً : وَجنٌ وَوَجَن. اللسان (وجن).

ج – هو خالد بن الطيفان. برواية : «أفنى براثنه». (الحيوان : 6 / 40).

أقسم النــاظم على هــذه الأرض أنهــا لفضلهــا وكثرة خِصْبهــا، واطّـراد مياهها تباين أرض الصحراء التي لا يوجـد بها ماء، ولا يكاد يكون بها من الحيوان إلاّ الحَيّات والضِّباب. والكَشيش : صوت الأفاعي والحيّات، وهو من جلد الأفعى لا من فمها. قال الشاعر.(أ)

[من مشطور الرجز]

كَأَنَّ صوتَ شَخْبِهَا المُرْفَضِّ   كَشِيشُ أَفْعَى أَزْمَعَتْ لِعَـضِّ

فَهْيَ تَحُكُّ بعضَها بِبَعْضِ

وقـد كَشَّتْ تَكِشُّ. والكُشَى : جمع كُشْيَـةٍ، وهي شحـمة بطـن الضب. قال : (ب)

[من مشطور الرجز]

وَأَنْـتَ لو ذُقْـتَ الكُشـَى بالأكـبادْ   لَمَا تَرَكْتَ الضَّبَّ يعدو بِالْوَادْ (1270)

وقد أُكِلَ الضَّبُّ على مائدة رسول اللـه ﷺ، ولم يأكل هو عليه السلام. وقال : «ليس بأرض قومي فأجدني أَعَافُهُ».(ج) وهذا تصريح بأنه لم تكن بمكة الضِّباب.

1270) ب، ج : في الواد.

أ – هو أبو محمد الفقعسي. انظر : (السمط : 1 / 266 – 267).
الشّخب : ما خرج من الضَّرْع من اللبن إذا احتلب. اللسان (شخب).
ب – البيتان في اللسـان (كشا) ورسالة الصـاهل والشاحج : 150، برواية «إنك لو ذقت...». غير معزوين.
ج – انظر : صحيح مسلم : 13 / 99. وسنن أبي داود : 3 / 353.

ومما يجرّ إليه ذكر الضَّبّ ما ذُكِرَ أنّ خالد بن عبد الله القسري (أ) ولَّى حَمْدان (ب) بعض البلاد، فلما جاء المهرجان أهدى كلّ عامل إلى خالد ما جرت عادة العمال بإهدائه، وأهدى حمدان قَفَصاً مملوءاً بِضِبَابٍ وكتب إليه :

[من الطويل]

جَبَى العامَ عمّالُ الخراجِ، وَجِبْوَتي
مُحَلَّقَةُ الأذنابِ، صُفْرُ الشَّوَاكِلِ (ج)

رَعَيْنَ الدَّبَا والنُّقْدَ حتى كَأَنّما
كَسَاهُنَّ سُلطانٌ ثيابَ ٱلْمَرَاجِلِ (د)

تَرَى كلَّ ذَيَّالٍ إذا الشمسُ عَارَضَتْ
سَمَا بين عِرْسَيْهِ سُمُوَّ المخَايِلِ

سِبَحْلٌ له نِزْكَانِ كَانا فَضِيلَةً
على كلِّ حافٍ في البلادِ وَنَاعِلِ (هـ)

النِّزْك : ذكر الضّبّ، والعرب تزعم أنّ له نِزْكَيْنِ. والجِبْوَةُ : ما يجبيه العامل، يقال : جَبَيْتُ الخراج، وَجَبَوْتُهُ، بالياء والواو. والنُّقْد : ضرب من النبت.

أ – خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري أبو الهيثم أمير العراقين وأحد خطباء العرب وأجوادهم، توفي سنة 126هـ (جمهرة أنساب العرب : 1 / 12) و(الأعلام : 2 / 297).

ب – نسبت الأبيات في اللسان (نزك) لحمران ذي الغصة، ونسبت في (الحيوان : 6 / 73 – 74)، لعمر بن هبيرة الفَزَاري، ولي العراقين ليزيد بن عبد الملك.

وهو عمر بن هبيرة بن سعد الفزاري، أبو المثنى. توفي سنة 110هـ الكامل لابن الأثير : 5 / 37، والأعلام : 5 / 68 – 69.

ج – في الحيوان : «جبى المال». و«محذَّفة الأذناب». الشواكل : جمع شاكلة وهي الخواصر.

د – في الحيوان : «البقل» بدل نقد». والنُّقْد : ثمر نبت. اللسان (نقد).

هـ – السِّبحل : العظيم المسن من الضباب.

[من المتقارب]

................(1271)

أَكَلْتُ الظِّبَاءَ فَمَا عِفْتُهَا،
وَإِنِّي لأَهْوَى لُحُومَ ٱلْغَنَمْ (أ)

وَرَكَّبْتُ زُبْداً على تَمْرَةٍ،
فَنِعْمَ الطعامُ وَنِعْمَ الأُدُمْ

وقد نِلْتُ ذاك، كما نِلْتُمُ،
فلم أَرَ فيها كَضَبٍّ هَرِمْ (ب)

وما في البُيُوضِ كَبَيْضِ الدَّجَاجِ،
وَبَيْضُ الجَرَادِ شِفَاءُ ٱلْقَرِمْ (1272)

وَمَكْنُ الضِّبَابِ طعامُ ٱلْعُرَيْبِ،
وَلاَ تَشْتَهِيهِ نُفُوسُ ٱلْعَجَمْ. (ج)

ومعنى ما قاله الناظم أنّ أراضي الأعراب لا يُسْمَعُ بها إلاّ الكشيش، ولا يوجد بها طعام إلا الكُشَى. يذمها (بذلك)(1273) ويفضّل أرضه عليها. وقطع

1271) أ، ب، ج، م : بياض.

1272) أ، ب، ج : الغرم.

1273) سقطت من : ج.

أ – في الحيوان : «قديد الغنم»، وديوان أبي الهندي.

ب – لم يرد هذا البيت في ديوان أبي الهندي.

وهو عبد الله بن ربعي بن شبث بن ربعيّ الرياحي، وقيل : اسمه غالب. توفي نحو سنة 180هـ (طبقات ابن المعتز : 136)، و(الأعلام : 5 / 114).

ج – نسبت الأبيات لأبي الهندي في (الحيوان : 6 / 88 – 89) و(ديوانه : 50 – 52)، و(عيون الأخبار : 3 / 210 – 211).

المكن : بيض الضّبّة. اللسان (مكن).

الناظم الهمزة من «أَيْم الله»، والمنقول أنها همزة وصل. وذلك أن أصل هذه الكلمة «يُمْنُ الله»، ثم حُـذِفت لامه وهي النون، وَعُوِّض منهـا همزة الوصل كما فعلوا بِٱبْنٍ واسم واثنين وغيرهما ممّا ذكره النحاة في بابه.(أ)

وقد ذهـب الفراء (ب) ومن تبعـه إلى تسـويغ القطع في همـزة «أيمن»، وذكـروا أنّ قطعها هـو الأصل، لأنـه جمع يَمِينٍ عنـدهم. واستـدلّوا بقـول الشاعر : (ج)

[من الوافر]

فَتُجْمَـعُ أَيْمُـنٌ مِنَّـــــــــــــا وَمِنكُـمْ

والبصـريّـون لا يوافقـون على ذلك، بل يـزعمـون أن أصل أَيْمُنٍ يُمْنٌ، فَسُكِّن أوله وزيدت همزة الوصل (فيه)(1274) كما فعلوا بِٱمْرِيء. ولا أذكر الآن خلافا في «أيم الله» أنّ همزتهـا همزة وصل، فإن لم يكن قطعه مذهباً لأهل الكوفة، فإنّ الناظم قَطَعَهُ (هنا)،(1275) لضرورة الوزن كيما يشاكل به الأيم.

وقد جانس الناظم بين اشتكى (واشتكى)،(1276) والحُسَى وذي حُسًى، وأيم الله والأيم، والكشيش والكُشَى. وعادل بين أول الكلام وآخره في البيت

1274) سقطت من : ب، ج.

1275) سقطت من : ب، ج، م.

1276) سقطت من : م.

أ – انظر : (الكتاب : 4 / 146).

ب – تقدمت ترجمته.

ج – هو زهير بن أبي سلمى، (ديوانه : 141). وعجز البيت :

بِمُقْسَمَــــةٍ، تَمُـــورُ بهـــا الـــدِّمَـــاءُ

المقسمة : موضع القَسَم، وأراد بها مكة حيث تُنْحَـرُ ألبُدْنُ. وتمور الدماء : تسيل. انظر : (شرح الديوان). واللسان (يمن).

الأخير، فـردّ «الكشيش» إلى «المستمع»، والكشى» إلى «المَطْعَم». وجاء مع ذلك بإرداف عجيب، فذكر أنّ المغانيَ التـي تغشاها تلك المغزل ليست من البلاد الجدبة ولا المنازل القليلة الخيـر، وأنّ باديتها ليست كبوادي الأعراب الذين نشأوا على شَظَفِ العيـش، وإنما أراد أن يصفها بـالنعمة والرفـاهية فأنتقل إلى وصف المغاني.

446 – كم من ظِبَـاء في الحريـرِ، دُونَهَا
تَشُبُّ بِـٱلْهِنْـــدِيِّ نيــــرانَ ٱلْقِـــرَى !

447 – وَمِنْ أُسُــودٍ في الحـديدِ، دونهـا
تَشُبُّ بـــالهنـــديِّ نيــــرانَ ٱلْــــوَغَى !

الهِنْـديّ في البيت الأول : العـود الهنديّ. والهنـدي في البيت الثـاني : السيف، وقد تقـدم تفسير ذلك فيما قبل. وإنما أراد أن يصف هـذه المرأة بأنّها مخدومة يخدمها الجواري الحِسَان، يَرْفُلْنَ في الحرير، وَيُوقِدْنَ نيران القِرَى بِٱلْمَنْدَلِ،(أ) ويباشــرن المِهَنَ دونهـا. وذلك لعزّتهـا وشرفهـا وكثرة خَوَلِهَا،(ب) وبأنّهـا أيضاً محميّـة يمنعها الكُمـاة (ج) والأبطال، يمشــون في دروع الحديد، ويوقدون نار الحرب بالسيوف غَيْرَةً عليها وحماية لها، وقد وصف قومها بالكرم والشجاعة، وهذا كقول أبي بكر بن عمار :

[من الكامل]

قَـــدَّاحُ زَنْـــــدِ ٱلْمَجْـــدِ، لاَ يَنْفَـكُّ من
نَـــارِ ٱلْـوَغَى إلاَّ إلَـى نَـارِ ٱلْقِـــرَى. (د)

أ – المندل : العود الطيب الرائحة.
ب – الخَوَل : العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية.
ج – الكُماة : جمع كَمِيّ، الشجاع، وقد تقدمت.
د – البيت في (ديوانه : 190)، من قصيدة مطلعها :
أدِرِ الزجاجة فالنسيم قد انبرى   والنجم قد صرف العِنَانَ عن السُّرَى

وإن كـان الناظم قـد نقل المعنى من إيجـاز العبـارة إلى الطول، فـذلك يُغْتَفَرُ لـه بالـزيادة التي زادهـا، ممّا يـدلّ على الرفـاهية من إيقـاد النِّيران بالطِّيب، واستخدام الجواري الرّافلات في الحرير، وبمقابلة الظباء بالأسود، والحرير بـالحديد، والهِنديّ بـالهِنْديّ، والقِرَى بالـوغى، مع التجنيس الذي تضمنه (البيتان).(1277) وألّم النـاظم بهـذا المعنى فكـرر(1278) فيـه اللفظ نفسه(1279) في قصيدة له رائية فقال :

[من الكامل]

فَيَشُبُّ بِـٱلْهِنْـــدِيِّ نيـــرانَ الـــــوَغَى،
ويشبُّ بـــالهنـــديّ نيـــرانَ القِـــرَى.(أ)

وقد قـال أبو الطيب المتنبـي فيما يشيـر إليه عجز البيـت الأول، وذكر الناقة :

[من الكامل]

تَـــرَكَتْ دُخـانَ الـــرِّمْثِ في أوطـانهـــا،
طَلَبــاً لِقَـــوْمٍ يُـــوقِـــدُونَ ٱلْعَنْبَـــرَا (ب)

(وقد أنشدناه قبل).(1280)

1277) سقطت من : ب، ج.
1278) ب، ج : وكرر.
1279) أ، م : بعينه.
1280) ما بين القوسين سقط من : ج.

أ – ديوانه : 53. وقصائد ومقطعات : 132. برواية العجز : «وبأعبق الهندي نيران...». من قصيدة يمدح بها الخليفة المستنصر مطلعها :
دامت لك البُشْرَى، ودامت للورى بكُمُ، ودمتَ على العُداة مظفرا
ب – تقدم في ص : 629.

448 – مَنْ نَــاشِــدٌ قلبيَ عنــد شَــادِنٍ
إذا ٱنْتَــــوَى حَلَّ، وَإِنْ حَلَّ ٱنْتَــــوَى ؟

449 – تَنْحَــدِرُ العيسُ إلى البحــرِ بِـــهِ،
وتــارةً تَسْمُــو إلــى وَادِي الْقُـــرَى،

450 – يُمَــارِسُ الشَّــوْقَ إِلَــى مُــرْسِيَــةٍ
إِذَا تَــــلاَقَى الظِّـلُّ فيهــــا وَالجَنَى،

451 – حتى إذا مــا بَـارِقُ ٱلْــوَسْمِيِّ مِنْ
أرجــاء قَــرْطـاجَنَّــةٍ بَـدَا، بَــدَا

452 – وَأَصْحَــرَ الحــادِي بـــه في أَفْيَحٍ
قَــدِ ٱكْتَسَــى مِنَ الــرَّبِيعِ مَـــا ٱكْتَسَى

453 – كم صَــافَ فِي دَوْحٍ وفي رَوْحٍ، وكم
بَيْنَ القُصُــورِ والبُحُـــورِ قــد شَتَــا !

النّاشد : الطالب، وقد تقدّم. والشّادن : ولد الظبية، وَكَنَى به عن المرأة. وَٱنْتَـوَى : انتقل وَتَحَـوَّلَ، وفي الحديـث : «تَنْتَوِي حيث يَنْتَـوِي أهلُهـا».(أ) وإنما أراد أنهـا كثيرة الحَلِّ والارتحـال بِحَسَبِ المواضع والفصـول. وجاء بالأبيات التي بعده(1281) تفسيراً لـذلك، فقال : إنها تـارة تهبط إلى البحر، وتارة تـرتفع إلى الوادي : وسمّاه وادي القُـرى، لكثرة ما عليـه من القُرى. ويقال : مَارَسْـتُ الأمـر أُمارســه مِراساً وممارســة إذا عالجـته. والجَنَى : ما يُجْنَى من حَمْل الشّجر.

1281) ب، ج، م : بعد.

أ – انظر : (شرح الزرقاني على الموطأ : 3 / 224) في باب : الطلاق.

وقـوله : «إذا تـلاقى الظّل فيها والجَنَى» أي اجتمع لهـا الشيئان معـاً، وهما المقصـود من الشجر. كما قال اللـه تعالى : ﴿**وَدَانِيَةً عليهم ظِلاَلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً**﴾.(أ)

وقد قال الشاعر : (ب)

[من الطويل]

إِذَا لـم يكـن، فِيكُـنَّ، ظِـلٌّ ولا جَنًـى،

فأبعـدكُنَّ اللـهُ مِـنْ سَمُـرَاتِ

ولا يبعـد أن يكـون تقديـر الكـلام : حيث تـلاقى الظّل والظّل، والجنى والجنى، كناية عن تكـاثف الظّلال وتكاثر القُطُوف، فَحُـذِفَ المعطوف، وله نظائر في كلامهـم. وَٱلْوَسْمِيُّ : مطر أول الربيع وهو بعـد الخريف، سمّي بذلك لأنه يَسِمُ الأرض بالنبات. وبدا : ظهـر. وبدا : خرج إلى البادية. يريد أنهم يَشْتَاقُـونَ إلى مرسية في زمن الصيف حين تُشْتَهى الظـلال والثّمار، فإذا بَدَا لهم أول بارِقٍ من بوارق الشتاء رجعوا إلى قرطاجنة حيث باديتهم، وذلك لاعتدال هوائهـا في ذلك الوقت. ويقال : أَصْحَرَ الـرجل إذا خرج إلى الصحراء وهي البـرّيّة. والأفيح : الواسع، يـريد أنهم (يصيرون)(1282) إلى المسارح المتسعة والمراعي المُعشِبة.

1282) سقطت : أ.

أ – سورة الإنسان / 14.

ب – البيت في (أمالي القالي : 2 / 214) غير معزو، برواية : «من شِيرات».

ونسب في (السمط : 2 / 834) لجعيثنة البكائي، برواية : «من شجرات».

سمرات : جمع سَمُرة، من شجر الطّلح. والشّيرة : الشجرة.

وقوله : «كم صاف في دَوْحٍ وفي رَوْح». قد تقدم تفسير الدَّوْح والروح، والمراد أنهم يصيفون بمرسية حيث الظلال والثمار، ويشتون بالساحل.

وقد جانس الناظم هنا بين ناشد وشادن، وبدا وبدا، ودَوْح وَرَوْح. وطابق بين قوله : إذا انتوى حَلّ، وإن حَلّ انتوى. وبين تنحدر وتسمو. وأحكم التّرصيع في البيت الأخير بين لفظتي دَوْحٍ وَرَوْحٍ، والقصور والبحور.

454 – سَقَى ٱلْحَيَا هالاتِ بَدْرٍ، لم يَخَفْ

مِنِ ٱنْتِقَاصٍ منذ تَمَّ ووفَى،

455 – وَلاَ يَزَلْ يَنْهَلُّ في دَارَاتِهِ

غَيْثٌ إِذَا ما وَسَمَ الرَّوْضَ وَلَى !

456 – سَقَى الرَّبِيعَ كُلُّ غادٍ رَائِحٍ

إِذَا ٱمْتَرَتْ ربيعَهُ الرِّيحُ هَمَى،

457 – وَبَاكَرَ الجِنَانَ حَنَّانٌ إِذا

سَقَى جَنِينَ النَّبْتِ غَنَّى وَشَدَا

458 – وَصَبَّح الصَّبَّاحَ غَيْثٌ قَطْرُهُ

حَرٍ بِسُقْيَا كُلِّ قُطْرٍ وَحَرَا

459 – وَٱنْهَمَرَ الغيثُ الرُّكَامُ بَعْدَهُ

على الرِّياضِ والبَيَاضِ وَٱنْهَمَى

460 – وَكَرَّ في مَدْرَجِهِ مُنْتَحِياً

مَنَازِلَ الدَّرَّاجِ فيما قد نَحَا

461 – وَلأْلأَتْ بني سِـــرَاجٍ سُـــرْجُـــهُ،

وَنَـــوَّرتْ مـن أُفْقِـــهِ مـــا قـــد دَجَـــا

قد تقـدم تفسير الهالات. ويقال : وَفَى الشيءُ وُفِيـاً على فُعُول أي تَمَّ. وكنى «بالبدر» عن الحبيب، و«بـالهالات» عن المنازل، والدّارات :جمع دارة، وقد تكون جمع دَارٍ. والدّارة أخصّ من الدار. قال أمية بن أبي الصلت يمدح عبد الله بن جُدعان :(أ)

[من الوافر]

لَـــــــــهُ دَاعٍ بِمكّـــــــــــةَ مُشْمَعِـلٌّ،

وَآخَـــرُ، فـــوق دَارتِـــهِ، يُنَـادِي.(ب)

وَوَسَمَ الروض : سقاه الوَسْمِيَّ. وَوَلَى : سقاه ثـانياً بعد الوَسْميّ وهو الـوَلِيُّ، تقول منـه : وُلِيَتِ الأرض وَلْيـاً. ومـراده «بالـدارات» هنـا الديـار، لكن(1283) لمّا قدّم ذكر البدر حَسُنَ ذكر الدّارات، وإن كان الوزن لا يمنعه أن يقول : في دياره، تورية وإيهـاما أنه يريد دارات(1284) البدر، وهو مما قدّمته في المناسبة اللفظية.

وقولـه : «سقى الربيع كلّ غـاد رائح»، فإما أن يكـون الربيع مـوضعاً عندهم، ولم أجـد من أتحقق ذلك منه، إلاّ أنّ ذلك هو الـذي يقتضيه(1285)

1283) ب، م : ولكن.

1284) ب، ج : هالات.

1285) أ.، ب، ج : يقتضي.

أ – عبد الله بن جُدعـان التّيميّ، يكنى أبا زهير. أحد أجواد العرب المشهـورين في الجاهلية، أدرك النبي ﷺ قبل النبوة. السيرة : 1 / 141، والأعلام : 4 / 76.

ب – ديوانه : 381. من قصيدة مطلعها :

ومالي لا أُحيِّيه وعندي   مواهبُ يَطّلعْنَ من النِّجاد

المشمعلّ : النشيط السريع، اللسان (شمعل).

مساق الكلام، لإتيانه معه بأسماء المواضع. وإما أن يريد زَمَنَ الربيع، والربيع ربيعان : (الربيع) (1286) الأول (و) (1287) هو الفصل الذي تأتي فيه الكَمْأة (أ) والنَّوْر، وهو ربيع الكلإ. والربيع الثاني، وهو الفصل الذي تُدْرِكُ فيه الثمار. وفي الناس من يسميه الربيعَ الأول. وقال بعضهم : العرب تجعل السنة ستّة أزمنة، شهران منها الربيع الأول، وشهران صيف، وشهران قيظ، وشهران الربيع الثاني، وشهران خريف، وشهران شتاء وأنشد :

[من مشطور الرجز]

إنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ   أَفْلَحَ مَنْ كَانَ له رِبْعِيُّونْ. (ب)

فجعل الصيف بعد الربيع الأول. وجمع الربيع أَرْبِعَاءُ وأربعة مثل نصيب وأنصباء وَأَنْصِبَةٍ. قال يعقوب :(ج) «يُجمع ربيع الكلإ (على)(1288) أربعة، وربيع الجداول أربعاء». والغادي الرائح : يريد به السحاب يروح بالسُّقيا ويغدو.

1286) سقطت من : ب، ج.
1287) سقطت الواو من : ب، ج.
1288) زيادة يقتضيها السياق.

أ - الكماة : جمع كمء، نبات يوجد تحت الأرض، لا ساق له ولا عرق. اللسان (كما).
ب - نسب البيتان في (الحيوان : 1 / 109) لأكثم بن صيفي. وفي اللسان (ربع). لسعد بن مالك بن ضُبيعة. وهما من أمثالهم، يضرب في التندم على ما فات. وفي التعازي والمراثي : 226 - 227 للحارث بن عباد، برواية : «غلمة» بدل «صبية». انظر (مجمع الأمثال : 1 / 14).
أصاف الرجل : إذا ولد له على كِبر سنّه، وولده صيفيّون. وأربع : إذا ولد له في فَتَاء سنّه، وولده ربعيّون. اللسان (ربع).
ج - ابن السكيت، وقد تقدمت ترجمته.

وقوله : «إذا امتـرت ربيعَهُ الريح هَمَى». فالـربيع هنا : المطر في زمن الربيع، تقـول منـه : رُبِعَتِ الأرضُ فـهي مـربوعـة. وامـترت : اِحْتَلَبَتْ، (وقد تقدم).(1289) وقـوله : «وبـاكر ٱلْجِنَـانَ». (الجِنَان) :(1290) موضع هنـالك. والحَنَّان : السحـاب الـذي يُسْمَعُ فيه صـوت الـرّعد، سمّي بـذلك تشبيهـاً له بحنين الإبل أي صـوتها. وجنين النبت : مـا استتر منـه. وكل شيء مستور فهو جنين، حتى إنهم ليقولون : ضِغْنٌ جَنِينٌ. ووصف النبت بذلك كناية عن صغره، وأنه فـي أول خروجه، وأكثره بعد مُسْتَتِرٌ في بطن الأرض، وهو فعيـل بمعنى مفعول. وقد يكـون أيضاً فعيـلاً من جَنَّ النّبتُ جنونـاً إذا طال والتفّ وخـرج زهره. ومـا أَبْدَعَ قولَ الشـريف أبي الحسن الرضـي الموسويّ !

[من البسيط]

أَرْسَى النَّسِيمُ بِـــوَادِيكُمْ، وَلاَ بَـــرِحَتْ
حَـوَامِلُ ٱلْمُـزْنِ، فِـي أَجْـدَاثِكُمْ، تَضَـعُ (أ)
ولا يـــزالُ جَنِينُ النَّبـتِ تُـــرْضِعُــــهُ،
عَلَى قُبُــورِكُمُ، العَــرَّاصَـــةُ الهَمِعُ. (ب)

1289) سقطت العبارة من : أ.
1290) سقطت من : أ.

أ – تضع : من الوَضْع وهو أهون سير الدّواب والإبل. اللسان (وضع).
ب – ديوانه : 1 / 648، من قصيدة قالها في الرثاء، مطلعها :
قف موقف ٱلشَّكِ لا يأسٌ ولا طَمَعُ وغالطِ العيشَ لا صَبْرٌ ولا جَزَعُ
العرّاصـة من السحاب : ما اضطـرب فيها البرق، يدعـو لهذا الموضع أن تنـوّره البروق ويسقيه السحاب بجوده.
وسحاب همع : ماطر بنوئه على صيغة هَطِلٍ. اللسان (همع).

فاستعارة الحوامل والوضع والإرضاع للمزن، والجنين للنبت، مع نموه عن الماء الذي يشرب من المزن كما يَنْمِي الطفل عن الرضاع، غاية في البراعة. وقال السّريّ الموصلي :

[من الطويل]

أقـــولُ لِحَنَّـــان العَشِـيٍّ مُغَـــرِّداً
يَهُـــزُّ صَفِيحَ البــــارقِ المُتــوَقِّــدِ
تَبَسَّـــمَ عـــن رِيِّ (1291) البِـلاَدِ حَبِيُّـهُ
ولم يبتسـم إلاَّ لإنْجــازِ مَــوْعِـــدِ (أ)
وَيَـــا دَيْـــرَهَـــا الشَّـــرقِيَّ لازالَ رائِحٌ
يَحُلُّ عُقُـودَ المُزْنِ فِيكَ ومُغْتَـدِي (1292)
عليلـــةُ أنفـــاسِ الــرِّيـــاحِ، كأنّمـــا
يُعَلُّ بمـــاء الـــوردِ نَـرْجِسُهَـــا النَّــدِي
يَشُقُّ جُيُـــوبَ الـــوردِ عن ثَمَـــراتِـــهِ
نَسِيمٌ، متى يَنْظُـرْ إلـى المـاء يَبْـرُدِ (ب)

وقوله : «غَنَّى وَشَدَا» يريد بالغنـاء والشَّدْوِ ما يُسْمَعُ من أصوات الرّعد فيـه. لمّا جعل السحـاب سـاقياً جعـل ذلك غناءً، إذ كـان الغنـاء كثيراً مـا يُسْتَعْمَلُ عند الشُّرب، وَيَنْظُرُ إلى قول الشاعر وقد أنشدناه قبل :(ج)

1291) ب، ج : عن ثغر.
1292) أ : ويغتدي.

أ – الحَبيّ : السحاب الذي بعضه فوق بعض. اللسان (حبى).
ب – ديوانه 2 / 137 – 138. برواية : «في شجراتها» بـدل «عن ثمراته». من قصيدة يتشوق فيها إلى الموصل ويذكر خرابها، والبيت الأول مطلع القصيدة.
ج – انظر ص : 690.

[من الهزج]

وَدولاَبٍ إذا أَنَّ يـــزيـــد القلبَ أَشْجَـــانَـــا

سَقَـى الغصـنَ وَغَنَّـــاهُ فَمَـــا يَنفَـكُّ نَشْـــوَانَـــا

والصّبّاح : موضع بأوريولة.(أ) وصبّحه : سقاه في الصباح. وَحَرٍ : حَقيقٌ. والقُطْرُ : واحد الأقطار. والحَرَا : ناحية الشيء. يقول : إنّ هذا الغيث لكثرته وغزارة صَوْبِهِ حقيق أن يسقي جميع الأقطار والنواحي. وكان الأشبه بقصد الناظم في إيثاره التجنيس المماثل (1293) (ب) أن يكون ضبط هذا الموضع : «حَرًى بِسُقيا كل قطر وحرا»، فيجانس «حَرًى» «بحرا»، وقد تقدّم أنّه يقال : فلان حرٍ بكذا وَحَرًى بكذا. والرُّكام : المتراكم. والرياض :(1294) جمع رَوْضٍ. والبياض : الأرض التي لا شجر فيها. وقوله : «وكَرَّ في مدرجه» أي رجع أدراجه، والمَدْرَجُ : المَسْلَكُ والمذهب. وكَرَّ : رجع. والدَّرّاج : موضع. ومنتحياً : قاصداً. وبنو سِرَاج : قرية هنالك. ولألأت : أضاءت. والسُّرْجُ : جمع سِرَاج، وأصله سُرُج وخُفِّف بالسكون، وأراد بها هنا البروق. ودجا : أظلم. دعا لهذا الموضع أن تنوّره البروق وتضيء به، وهو من باب الإرداف المتقدم.

ولا خفاء بما اشتملت عليه هذه الأبيات من التجنيس والطباق وأوصاف الإرداف.

1293) ب، ج : المتماثل.

1294) ب : الأبيض.

أ – أوريولة : حصن من كورة تدمير.

الروض المعطار : 67، ومعجم البلدان : 1 / 167.

ب – تجنيس المماثلة ويسمى المستوفى وهو أن يتكرر اللفظ باختلاف المعنى.

المنزع : 482، والعمدة : 1 / 321.

462 – يُهْــدِي إلى بَنِي بَشِيــرٍ بِشْــرَهُ،
وَلاَ يَمَلُّ مــن سُــــرىً وَمِــنْ شَــــرَى

463 – مُلَقِّيــاً بني سُــــرورٍ بعــدهــا
مَسَــــرَّةً، وَمُــــرضِيـــــاً بنـي رِضَـى

464 – وَحَلَّ في بنــي عِصَــامٍ عُصْمَــهُ،
وَفَضَّ عَــــــزْلاَءَ المَــــزَادِ وَفَــــرَى.

بنو بشير : موضـع. وينبغي أن يضبط «بشره» بفتح الباء، من قولـهم : بَشَرْتُ الرجل أَبْشُرُهُ، بالضم، بَشْــراً وبُشوراً من البُشْرَى. ويكون المراد ما يظهر من مخايله(أ) بِشَارة بِالسُّقْيـا. وقد يتّجه أن يُضْبَطَ بـالكسر، ويكون عبـارة عن إضاءة البـرق وإشراق سنـاه، من قـولهم : فلان حَسَنُ البِشْــرِ (أي)(1295) طَلْقُ الوجه (مُشْرِقُهُ).(1296) ويكون المعنى أنه يفيـد بني بشير الإشراق والضِّياء من أنوار برقه، والأول أظهر.

وقوله : «ولا يملّ من سُـرًى ومن شَرَى». أمّا السُّرَى فالمُـراد به سير الليل، وأما الشَّرى فَٱللَّمَعَـانُ، يقال : شَرِيَ البرق، بالكســر، يَشْرى إذا كَثُرَ لَمَعَانُهُ. قال الشـاعر :(ب)

[من المتقارب]

أَصَــــاحِ تَـــرَى البَـــرقَ لـم يَغْتَمِضْ،
يَمُـــوتُ فُـــواقـــاً وَيَشْــــرى فُـــواقـــاَ.

1295) سقطت من : أ.
1296) سقطت من : أ.

أ – المخايل : جمع مخيلة، بفتح الميم وضمها : السحابة التي إذا رأيتها حسبتها ماطرة.
ب – البيت في اللسان (شرى). غير معزو.

وبنو سرور وبنو رِضًى : موضعان. والعُصْمُ : جمع عِصَامٍ، وهو رباط القِربة وَسَيْرُهَا (أ) الذي تُحْمَلُ به. قال الشاعر : (ب)

[من الطويل]

وَقِــرْبَــةِ أقــوامٍ جَعَلْتُ عِصَــامَهَــا
على كـــاهلٍ مِنّي ذَلُــولٍ مُـــرَحَّلِ

وأصله عُصُمٌ، وخفّف. وبنو عصام : مـوضـع بأوريولة. والمزاد : جمع مَزَادة وهي الراوية. والعَزْلاء : فمها الأسفل، وقد تقدّم. وأصل الفض الكسر بالتفرقة، والمراد به هنا الفتح والشّقّ. وقد تقدم تفسير فَرَى. وكلّ ما ذكره من حَلِّ العُصم وَفَضّ العزلاء وَفَرْيِهَا، إنما هو تمثيل يُرَادُ به غزارة الصَّوْبِ وكثرة الانهمـال، إذ كانت المـزادة إذا فُتِحت عـزلاؤها وَحُلَّ عُصُمُهـا جرى الماء منها.

وقد جانس بين «بني بشيـر» و«بشره»، وبين «سُرًى» و«شرى»، وبين «سـرور» و«مسرّة»، وبين «مـرضياً» و«بني رِضًى»، وبين «بني عصـام» و«عُصْمه».

465 – حتى إذا مـا ضـاَحَكَـتْ مُـرسِيَـةً
بَكَتْ علـى رَسْمِ حَبِيبٍ قَــدْ خَــلاَ.

466 – وَنَــدَبَتْ معـاهــداً أَنْحَى العِــدَا
فيهـا علـى رَسْمِ الهُـدَى حتـى عَفَـا

467 – وانتقلت مـا بين شَطَّيْ نَهْـرِهَـا
وَسَنَــدَيْهَـــا مِنْ ذَرًى إلـى ذُرَى.

أ – السير : ما يقد من الجلد، والجمع السيور. اللسان (سير).
ب – هو امرؤ القيس، من معلقته. (ديوانه : 372)، و(شرح المعلقات العشر : 70).

قوله : «ضاحكت مرسية» أي ضَحِكَتْ إلى مرسية، يريد قابل مرسية بَرْقُهَا. والعرب تسمّي عارض السحاب إذا برق الضَّاحِكَ، والمفاعلة غالباً لا تكون إلا من اثنين. تقول : ضاحكته أي ضَحِكْتُ إليه وَضَحِكَ إليّ. وقد يُتَصَوَّرُ ذلك هنا بأن تكون السحابة قابلت مرسية ببرقها، وقابلتها مرسية بأنوارها وعجيب زهرتها، وعبّر عن كِلاَ الأمرين بالضحك.

وقوله : «بكت على رسم حبيب قد خلا». جعل صَوْبَهَا هنالك (1297) بكاء على من زال عنها من الأحباب، وَنَدْباً للمعاهد التي استولى عليها الروم، وعطّلوها من كلمة الإيمان، ولله الأمر من قَبْلُ ومن بعدُ.

[من الطويل]

ويشبه قولَ الشاعر :(أ)

كَأَنَّ السّحابَ الغُرَّ غَيَّبْنَ تَحْتَهَا
حَبِيباً، فما تَرْقَا لَهُنَّ مدامِعُ

وقد أحسن القائل :(ب)

[من الطويل]

مَرَرْنَا على الرَّوْضِ الذي قد تَبَسَّمَتْ
رُبَاهُ، وَأَرْوَاحُ الأبارقِ تُسْفَكُ (ج)

1297) أ : هنا.

أ – البيت لأبي تمام في (الموازنة : 90) و(معاهد التنصيص : 3 / 69)، و(ديوانه : 4/483
ترقا : أي ترقأ، ورقأت الدّمعة إذا جفّت وانقطعت. اللسان (رقأ).
ب – هو أبو العلاء السروري. والبيتان في (اليتيمة : 4 / 51)، و(عنوان المرقصات : 44).
ج – رواية اليتيمة :
ذراه وأوداج الأبارق... وعنوان المرقصات : «تسبك». الأبارق : جمع بارق، سحاب ذو برق. اللسان (برق).
وأبو العلاء السروري من أدباء طبرستان، في القرن الهجري الرابع، شاعر وناثر معاصر لابن العميد (لم أجد تاريخ وفاته)، راجع : (اليتيمة : 4 / 50).

فلم أَرَ شيئــاً كـــان أَحْسَنَ منظـــراً

من الرَّوْضِ، (1298) دمعه وَهْوَ يَضْحَكُ.

والأظهر أنّ مـراده بقوله : «بكت على رسم حبيب قـد خلا»، أنّ الحبيب هنا هو الإسلام الذي خَلَتْ منه، فهي تبكي على آثاره العافية والمعاهد التي كانت (له) (1299) هنالك.

468 - تَجْنُبُ أُولاَهَـا وَأُخْـرَاهَـا الصَّبَـا

إِلَـى جَنَـــابِ الهُـــذَلِيِّينَ ٱلْأُلَـى

469 - وَيَلْتَقِي بني خِيَـارٍ خَيْـرُهَـا،

إذا بنـو سَعْـدٍ بهـا ٱلسَّعْـدُ ٱلْتَقَى،

470 - وَتَـرْتَقِي مُـزْجِيَـةٌ عَنَـانَهَـا،

مُـرْخِيَـةً عِنَـانَهَـا إِلَى رَخَـا

471 - إِلَى زُقَـاقِ ٱلْجَنَّـةِ ٱلْأَعْلَى الـذي

بِشَـاطِيء الكَـوْثَـرِ من بـاب ٱلْمُنَى،

472 - إِلَى بُنَى الـرَّشَّـاقَـةِ البِيضِ التي

أَلْحَـاظُهَـا رَشَّـاقَـةٌ لِمَنْ رَنَـا.

الهُذَليـون : موضـع بمرسية. وَٱلْأُلَى : جمع الأولى، وهـو مقلوب الأُوَل، قالـوا : ذهبت العرب ٱلْأُلَى، وقـد تقدّم. وتجنُبُ : تقود، مـن قولهم : جَنَبْتُ الدّابّة إذا قـدتها إلى جنبك، وَجَنَبْتُ الأسيرَ جَنَباً، بالتحـريك. وقالوا : خيل مُجَنَّبَةٌ، شُدِّد للكثرة. وبنو خِيَار : موضـع بمرسية، وكذلك بنو سَعْد.

1298) أ، ب، م : المزن.

1299) سقطت من : م.

وقولـه : «وترتقي مُـزْجِيَةً عَنَانَهَـا»، أي سائقـة. والعَنان، بفتح العين : السّحاب، والضميـر يعود على الصَّبا : والعِنــان : عِنَان الدّابّـة، وإرخاؤه : إرساله. وَرَخَا : رَبَضٌ بمرسية. وذكـر إرخاء العِنَان هنا تمثيلاً، وإنما أراد مسارعتها إلى ذلك الموضع. وزُقاق الجَنّة : موضع.

وقـوله : «بشـاطيء الكوثـر»، أراد (بشاطيء)(1300) النهـر، وعبّر عنـه بالكوثر ليكون أَنْسَبَ لذكر الجنّة، وهو ممّا قدّمنا في ائتلاف اللفظ باللفظ. وبـاب المنى : باب من أبـواب مـرسية. والبُنَى : جمع بُنْيَـةٍ. والـرَّشّاقـة : موضع بمرسية.

وقوله : «ألحـاظها رشّاقة لمن رنا» يـريد ألحاظ ساكنيها. والـرَّشّاقة : الرُّماة، يقال : رَشَقْتُهُ بالنبل أَرْشُقُهُ رَشْقاً.

وقـد جـانس بين تجنُب وجَنـاب، وبني خِيـار وخيـرهـا، وبني سَعْـد والسَّعْـد، ومُزْجيـة ومُـرْخيـة، وعَنَانهـا وعِنَـانها، والـرَّشّـاقـة ورشّاقـة، (ومزجية)(1301) ومرخية ورخا. وردّ في البيت الثاني العجز على الصَّدْرِ.

473 – وَٱجْتَـازَ بَـابَ ٱلْجَـوْزَةِ الغيثُ إِلَى
سَقْيِ ٱلْمَغَـــانِي ٱلْعَجَمِيَّـــاتِ ٱلـــدُّنَى،

474 – فَٱلـزَّنَقَاتِ ٱلْمُشْـرِقَـاتِ ٱلْمُجْتَلَى،
ٱلْمُـــورِقَـــاتِ ٱلْمُـــونِقَـــاتِ ٱلْمُجْتَنَى.

475 – وَٱرْتَقَتِ ٱلسُّحْبُ إِلَى ٱلتَّـاجِ الـذي
قَـــدِ ٱلْتَقَـى ٱلــدَّوْحُ عليـــه وَٱرْتَقَى

1300) سقطت من : م.

1301) سقطت من : ب، ج، م.

476 - مَغْنًى لـه ٱسْمٌ قَـدْ عَنَى مُشْتَقُّـهُ

بـــه مِـنَ ٱلْمَعْنَى الصَّحِيحِ مَـــا عَنَى،

477 - كأنّــــه يَـــأْمُـــرُ كلَّ مُهْجَـــةٍ

بِٱلشُّكـــرِ لِلَّـــهِ على مـــا قـــد حَبَـــا.

باب الجوزة والمغـاني العَجَمِيَّات بمرسية. والدُّنَـى : جمع الدنيا، تأنيث الأدنى، يعني القـريبـة. والـزّنقـات كـذلك بمـرسيـة. والمجتلى : المنظـر. والمورقــات : الكثيرة ورق الشجـر. والمونقـات : جمع مونقة، مـن قولك : أَنِقَنِي الشّيءُ إذا أعجبني، وإنمـا يريـد ذات الظِّلّ والجَنَى. والتّاج : مـوضـع هنالك يعرف ببني أُشْكُرْنة. (وقوله : «مَغْنًى له اسم قد عنى مشتقه»، يعني أن اشتقاقه من الشكر، وأن معناه فيه موجود صحيح).(1302)

وقولـه : «كأنه يأمـر كل مهجة...» (البيت). يريـد أن هذا المـوضـع لِمَا اجتمع فيـه من المنظر العجيب، والظّـلال الأنيقة، والقُطُـوف الدّانية، يـأمر ٱلْمُهَجَ بالشكـر لله على مـا جمع لأهله من ٱلنعِّمِ، فلذلـك سُمّي بذلك(1303) الاسم الذي لفظـه لفظ الأمر بالشكـر، متّصلا (بمثل)(1304) نون الجماعة وكأنما يُرادُ بها ٱلْمُهَجُ، مختوماً بمثل هاء الضمير وكأنما يراد به المنعم.

وقـد ضمّن هذه الأبيـات أنواعـاً من البـديع، منها التّـرصيع في البيت الثاني، والتّصدير في الثالث. والتجنيس بين المجتنى والمجتلى، والمونقات والمورقات، والتقى وارتقى.

478 - وَٱرْتَفَعَتْ عَنْ سَمْتِهَـــا سَحَـــائِبٌ

سَـــــوَاحِبٌ أَذْيَــــالَهَـــا على ٱلثَّـــرَى،

1302) ما بين الحاصرتين سقط من : أ.

1303) أ، ب، م : هذا.

1304) سقطت من : أ.

479 – وَأَسْعَـدَتْ قَصْـرَ ابـنِ سَعْـدٍ سُحُبٌ

تَصْعَـــــدُ مِـنْ مُنْحَـــــدَرٍ لِمُسْتَمَـى.

480 – وَٱحْتَلَبَ (1305) النّسيمُ أَخْلاَفَ ٱلْحَيَا

عَلى ٱلْبُــــرُوجِ والمُــــرُوجِ وَٱمْتَـــرَى،

481 – وَظَلَّلَتْ رايــاتُـــهُ ٱلــدَّوْسَ الــذي

قَــدْ أَشْبَــهَ الفِــرْدَوْسَ حُسْنــاً وَحَكَى

482 – وَصُهِــرَ ٱلْجَــوُّ بِبَــرْقٍ ســاهــرٍ

على الصُّهَيْــــرِيـجِ المُنِيــــرِ ٱلْمُجْتَلَى

483 – وَسَـــــاوَرَتْ بنـي سِــــوَارٍ حَيَّـــةٌ

مِنْ بَــــرْقِــهِ تُحْيِي وَلاَ تُعْيِي ٱلـــرُّقَى.

ٱلسَّمْتُ : الطريق. وســواحب : من سحبت ذيلي إذا جررتــه، وإنما أراد قُرْبَهَا من الأرض. وقصر ابن سَعْـدٍ : هو قصر ابن مردنيش،(أ) وقد تقدم. والمُنْحَــدَرُ : الهبـوط. والمُسْتَمَــى : الصعـود وهـــو مفتعل من سَمَـــوْتُ. والأخـلاف : جمـع خِلْفٍ، بـالكسـر، وهـو حَلَمَةُ ضَـرْعِ النـاقة. والبُـرُوج والمُرُوج : مواضع بمرسية. والدَّوْسُ : موضع هنالك.

وشبّه السحـاب بالـرايات وهـو معـنًى متـداول، وقـد قـال علـي بن الجهم (ب) يصف سحابة :

1305) م : واجتلب.

أ – تقدمت ترجمته.

ب – تقدمت ترجمته، والأبيات في (ديوانه : 56 – 59).

[من الطويل]

وَسَــارِيَـــةٍ تــرتـــادُ أرضــاً تَجُــودُهَــا،
شَغَلْتُ بها عَيْنـاً طـويلاً، هُجُـودُهَـا (أ)

أَتَتْنَــا بِهَـــا رِيحُ ٱلصَّبَــا، فَكَـــأَنّهــا
فَتَـاةٌ تُــزَجِّيهَـا عَجُــوزٌ تَقُــودُهَــا (ب)

فَمَـــا بَـــرِحَتْ بَغْـــدَاذَ حتى تَفَجَّـــرَتْ
بِـــأَوْدِيَـــةٍ، مَـــا تَسْتَفِيقُ مُـــدُودُهَـــا

فلمّـــا قَضَـتْ حَقَّ العـــراقِ وَأَهْلِـــهِ،
أتَــاهــا مِــنَ الـرِّيحِ الشّمـالِ بَـرِيــدُهَـا

فَمَـرَّتْ تَفُــوتُ الطَّـرْفَ سَبْقـاً، كـأنها
جُنُـودُ عُبَيْــدِ ٱللَّــهِ، وَلَّتْ بُنُـــودُهَـا.(ج)

يريد انصراف عبيد اللــه بن خاقان عن الجعفري (د) إلى بغداذ من سُرَّ مَنْ رأى (هـ) حين قُتِلَ المتوكل.(و) وهو معكوس من قول أبي العتاهية :

أ – الســارية : السحــابة تسـري ليلا، وجمعهـا الســواري. اللسان (ســرى). ترتــاد : تطلب وتختار.

ب – رواية الديوان : «وكأنها». تزجيها : تسوقها.

ج – برواية : «كأنما».
وعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل توفي سنة 263 هـ
طبقات ابن المعتز : 409، والأعلام : 4 / 198.

د – الجعفري : قصر بناه المتوكل على الله بالقرب من سامراء. معجم البلدان : 2 / 143.

هـ – سر من رأى : مدينة بناها المعتصم، وقد تقدم التعريف بها.

و – المتوكل على الله الخليفـة العباسي، كان يميل إلى أهل السنة، وقـد أساء إلى العلويين، دبّر له ابنه محمد المنتصر مكيدة مع الأتراك فقتلوه سنة 247 هـ
(تاريخ الإسلام السياسي : 3 / 5 – 6).

[من الوافر]

وَرَايَـــاتٍ يَحُلُّ النَّصْــــرُ فيهـــا،
تَمُــرُّ كَــأَنَّهـــا قِطَعُ السَّحَـــابِ. (أ)

والفِرْدَوْسُ : حديقـة في الجنة. والفردوس : البستـان. وفردوس الجنة هو المراد.

وقوله : «وَصُهِـرَ الجوّ ببرق ساهر». يقال : صهـرته الشمس إذا اشتّد عليه حَرُّهَا. وإنمـا شبّه البرق بالنار، وجعل ٱلْجَوَّ يُصْهَـرُ به، وجعل البرق ساهـراً، إذ كان لا يهـدأ ليلاً. والعـرب تجعل حـركة البـرق وَلَمَعَانَـهُ يَقَظَةً وَسَهَراً، وتجعل سُكُونَهُ وَخَفَاءَهُ نُعاساً. وقد قال الشاعر : (ب)

[من البسيط]

حَتَّى شَـــآهَـــا كَلِيـلٌ مَـــوْهِنـــاً عَمِلٌ،
بَـــاتَتْ طِـــرَابـــاً وبـــات ٱللَّيْـلَ لَمْ يَنَمِ

(وقال امرؤ القيس) :(1306)

[من الوافر]

أَحَارِ تَرَى بُرَيْقاً هَبَّ وَهْناً.(ج)

1306) سقطت من : ج.

أ – ديوانه : 494. من قصيدة يمدح بهـا الخليفة العباسي هارون الرشيد ويذكـر فتح هرقلة مطلعها :

ألا نادت هِرَقْلَةُ بالخراب   من الملك المُوَفَّقِ لِلصَّوَابِ

ب – هو ساعــدة بن جؤيـة. ديـوان الهذليين : 1 / 198. والكتاب : 1 / 114. من قصيدة مطلعها :

ياليت شعري ألاَ مَنْجَى من الهَرَمِ   أم هل العيش بعد ٱلشَّيْبِ من نَدَم.

شآها : شاقها وطرّبها. اللسان (شأى). كليل : برق ضعيف.

موهنا : أي بعَيْد منتصف الليل، وباتت طراباً : يعني البقر. (انظر : شرح الديوان).

ج – ديوانه : 147. قال أبـو عمرو بن العلاء : «كـان امرؤ القيس مِعَناً ضِلِّيـلاً ينازع كل من ادّعى الشعـر، فنازع التـوءم اليشكـريّ، فقال : إن كنـت شاعـراً فَمَلِّطْ أنصـاف ما أقـول وأجزهـا، قال : نعـم. فقال امـرؤ القيس الشطر المـذكور، فقـال التوءم : «كَنَـارِ مَجُوسِ تَسْتَعِرُ ٱسْتِعَارا». (انظر الديوان). والمِعَنّ : من يدخل فيما لا يعنيه. ومالط فلانٌ فلاناً إذا قال هذا نصف بيت وأتمه الآخر.

وقد قال أبو العلاء (المعري) :(1307)

[من البسيط]

يَا سَاهِرَ ٱلْبَرْقِ أَيْقِظْ رَاقِدَ ٱلسَّمُرِ. (أ)

وهو معنى يتداوله الناس قديماً وحديثاً.

والصُّهيريج : موضع. والمنير المُجْتَلَى : المشرق المنظر.

وقوله : «وساورت بني سِوَار حَيّة». بنو سِوَارٍ : موضع هنالك. وساورت : وَاثَبَتْ. وَسَوْرَةُ الحية : وُثُوبُهَا، ومنه قوله : (ب)

[من الطويل]

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضِئِيلَةٌ

شبّه(1308) البرق في اضطرابه بالحية.

وقوله : «تُحْيي ولا تُعْيي الرُّقَى»، أي هي مخالفة لحال ٱلْحَيَّاتِ، فالحيّات شأنها أن تقتل وتُعْيي الرَّاقِيَ، وحال هذه بالعكس في إحياء ما تُساوِرُهُ، وفي أنها لا تُعْيي رَاقِيَهَا. وَيَنْظُرُ هذا المعنى إلى قول القائل :(ج)

1307) سقطت من : أ.

1308) ب، ج : وشبه.

أ – سقط الزند : 1 / 114. وعجزه :

لَعَلَّ بالجزع أعواناً على ٱلسَّهَرِ

ب – هو النابغة الذبياني. ديوانه : 46. وعجزه :

مِنَ ٱلرُّقْشِ في أنيابها السُّمُّ ناقِعُ.

ضئيلة : حية دقيقة قليلة اللحم.

وسم ناقع : بالغ قاتل. اللسان (نقع).

ج – هو ابن جاخ البطليوسي. وقد تقدم البيت الأول. ص : 160.

[من المتقارب]

وَتَحْتَ البَـــرَاقِعِ مَقْلُـــــوبُهَـــا
تَـــدِبُّ عَلَى وَرْدِ خَـــدٍّ نَـــدِي

تُسَـــــالِمُ مَنْ وَطِئَتْ خَــــدَّهُ
وَتَلْــــدَغُ قَلْبَ ٱلشَّجِي ٱلْأَبْعَـــدِ.

فقـوله : «تسالم من وطئت خدّه» مثل المعنى الذي ذهب إليه الناظم.

وقد جانس بين سحائب وسواحب، وبين أسعدت وابن سعد وتصعد، وبين ٱلدَّوْس والفردوس، وبين ساورت وبني سِوَار، وَصُهِرَ الجَوّ والصُّهَيْريج، إلى التّرصيع الذي ضَمَّنَهُ الأوّل والثالث.

484 - وَجَلَّلَ ٱلشَّطَّ ٱلْجَنُـوبِيَّ حَيـاً
لاَ يَنْجَلِي إِلاَّ إِذَا ٱلْجَـــدْبُ ٱنْجَلَى

485 - وَحَلَّ فـي بَنِي سُعُـودٍ عِقْـدَهُ
كُلُّ حَبِيٍّ عَـاقِـدٍ فيهـا ٱلْحُبَى،

486 - وَعَاجَ بِـالـوادي مَعَـاجَ جَـزِعٍ
بَـاكٍ على أَجْـزَاعِـهِ وَٱلْمُنْحَنَى،

487 - فَٱلْجِسْرِ، فَٱلـرَّمْلَةِ مِنْ جَـرْعَـائِهِ
إِلَى ٱلْغَـدِيـرِ، فَٱلْكَثِيبِ، فَـٱلنَّقَـا.

جَلَّلَ : عَمَّ، يقال : سحاب مُجَلِّلٌ، وهو الذي يَعُمُّ الأرض بالمطر. والشَّطُّ الجنوبيّ : الذي في ناحية الجنوب.

وقوله : «وَحَلَّ في بني سُعُودٍ عِقْدَهُ»، شَبَّه انتشار ٱلْقَطْرِ بِٱنْتِشَارِ العِقْدِ إذا حُلَّ. وقد قال بعضهم يصف السحاب والبرق فأحسن ما شاء :(أ)

[من الرمل]

عَـــــارِضٌ أَقْبَلَ في جُنْحِ ٱلـــــدُّجَى
يَتَهَـــادَى كَتَهَـــادِي ذِي ٱلْـــوَجَى.(ب)
أَتْلَفَتْ رِيـحُ ٱلصَّبَـــا لُـــؤْلُـــؤَهُ،
فَٱنْبَـــرَى يُـــوقِـــدُ عَنْهَـــا سُـــرُجَـــا
وَكَـــأَنَّ الـــرَّعْـــدَ حَـــادِي مُصْعَبٍ
كلّمـــا صـــال عليـــه وَسَجَـــا(ج)
وَكَـــأَنّ البـــرقَ كَـــأْسٌ سُكِبَتْ
فِي لَهَـــاةِ ٱلْمُـــزْنِ حَتَّـى لَهِجَـــا(د)
وَكَـــأَنّ ٱلْجَـــوَّ ميـــدانُ وَغًى،
رَفَعَتْ فيـــه ٱلْمَـــذَاكِي رَهَجَـــا(هـ)

وقوله : «كل حَبِيّ عاقد فيها الحبى»، قد تقدم تفسير الحَبِيّ. وٱلْحُبَى : جمع حُبْـوة، وهي اسم لهيئـة المُحتبي. وجـاء بـه على جهـة التمثيل، لأن

أ – هو أبو حفص بن برد الأصغـر. (الذخيرة القسم الأول. المجلد الأول : 517 – 518). وفي (معاهد التنصيص : 2 / 35) غير معزوة.

ب – العارض : السحاب المطل يعترض في الأفق. اللسان (عرض).
والوجى : الحفى.

ج – المصعب : الفحل الذي يودع من الركوب والعمل للفِحْلة. اللسان (فحل).
وصال الفحل على الإبل : إذا قاتلها ووثب عليها. وسجا : سكن.

د – ٱللَّهَاة : أقصى الفم، وجمعها لَهَوَات وَلَهَيات.

هـ – المذاكي : المَسانّ القُرَّح من الخيل، واحدها مُذَكّ. اللسان (ذكا). والرَّهج : الغبار.

المحتبي لا ينتقل ما دام عـاقداً حُبْوته؛ يـريد أن السحاب أقـام هنالك ولم ينتقل. وبنو سعود : موضـع. والأجـزاع : جمع جزع، وهو منعطف الوادي. والمنحنى كـذلك، من قـولك : انحنى الشـيء إذا انعطف. وكل مـا ذكـر في البيت الأخير مواضـع هنالك.

و(قد) (1309) جانس بين الحَبِيّ والحُبَى، وجَزِع والأجزاع.

488 – وَٱغْـرَوْرَقَتْ على الخَلِيجِ عَيْنُـهُ،

وَٱخْتَلَجَ ٱلْبَـارِقُ مِنْـهُ وَنَـزاَ

489 – ثُمَّ سَمَـا إِلَى ٱلْجُسَيْـرِ، مُـزْجِيـاً

مِنْ دِرَّةِ ٱلْقَطْـرِ لَـهُ مَـا قَـدْ زَجَـا

490 – وَأَسْـرَعَـتْ لِلْفُـرْسِ أَفْـرَاسٌ لَـهُ

شُقْـرٌ، تَقُـودُ دُهُمـاً ذَاتَ وَنَى،

491 – صَـاغَ لَهَا ٱلْبَـرْقُ بُـرًى مِنْ ذَهَبٍ

ثُمَّتَ أَبْـرَى دُهْمَهَـا بِمَـا بَـرَى.

يقال : اِغْـرَوْرَقَتْ عيناه بالـدموع أي امتـلأتا، واستعاره هنـا للسحاب. والخليج : نهر هنالك. وعينـه : يريد عين السحاب. وإنمـا قال : اِغْرَوْرَقَتْ، ترشيحاً للتّورية. ويسوغ أن يكون استعار للسحاب عيناً تشبيهاً له بالعين الباكية.

وقوله : «اختلج البـارق منه ونزا»، أي استطار. والنَّزْوُ : الوثـوب، يريد اضطرابه. وإنمـا جاء «بِٱخْتلج» لأنه قد ذكر العين، والاختـلاج ممّا توصف

1309) سقطت من : أ، م.

بـه العين، يقال : خَلَجَتْ عينُـهُ تَخْلِجُ وَتَخْلُجُ خُلـوجاً وَٱخْتَلَجَتْ إذا طـارت. وَخَلَجَـهُ بعينه أي غمـزه، فهو من بـاب مناسبـة اللّفظ لِلَّفظ. وكذلـك ذكر «البارق» هنا، لأنه من صفة البصر.

ولا شك أن الناظم يقصد هذا وأمثالـه ممّا هو أخفى منه، يدلّ على ذلك ما تقدّم من كلامه مما انتحى فيه هذه المناحي وأشباهها.

وقوله : «ثم سَمَـا إلى ٱلْجُسَيْرِ مُزْجِياً». ٱلْجُسَيْـرُ : موضـع. والمُزْجِي : السـائق، والـريح تُزْجِي السحاب أي تسـوقها. وَدِرَّةُ القَطْرِ : صَبُّـهُ، يقال : للسحاب دِرَّةٌ أي صَبٌّ والجمع دِرَرٌ. قال الشاعر :(1310) (أ)

[من المتقارب]

سَـــــلاَمُ ٱلْإِلَـــــهِ وَرَيْحَـــانُـــــهُ،

وَرَحْمَتُـــــــــهُ وَسَمَـــــــــاءٌ دِرَرْ

وكـذلك يقـال : لِلَّبَنِ دِرَّةٌ، أي كثـرة وَسَيَـلاَنٌ، وقـالـوا : دَرَّتْ حَلُـوبَـةُ المسلمين أي فَيْئُهُمْ. وقولـه : «ما قـد زجا»، أي ما طـاوع صَوْبُـهُ وَتَيَسَّرَ وسارع في الانهمال، وهو من قولهم : (زجا)(1311) الخراجُ يَزْجُو زَجَاءً إذا تَيَسَّرَتْ جبايته.

وقوله : «وأسـرعت للفرس أفراس (له)».(1312) ٱلْفُرْسُ : مـوضـع، وأراد «بالأفـراس الشُّقْرِ» البـروق، وإنما شَبَّهها بها فـي السرعـة واللَّون. وأراد

1310) ب، ج : امرؤ القيس.

1311) سقطت من : ب.

1312) سقطت من : م.

أ – هو النمر بن تولب. (ديوانه : 55)، واللسان (درر). من مقطعة مطلعها :

تَصَابَى وأمسى عَلاَهُ ٱلْكِبَرْ وأمسى لِجَمْرَةَ حَبْلٌ غرر

«بـالدُّهم» السحائـب، وحـرّك الهـاء من الـدّهـم، بالضّمّ، لضـرورة (إقامة) (1313) الوزن. قال سيبويه رحمه الله :

«وأما أَفْعَلُ إذا كان صفة فإنه يُكَسَّـرُ على فُعْلٍ، كما كَسَّروا فُعُولاً على فُعْلٍ، لأن أفعل من الثلاثـة وفيه زائدة، (كما أنّ فعولا. فيه زيادة) (1314) وعدّة حـروفه كعدّة حروف فعـول، إلاّ أنّهم لا يثقلون في أفعل في الجمع العين إلاّ أن يضطر شَاعِرٌ لها».(أ)

وجعلهـا ذات وَنًى لِـثِـقَلِهَا. والـوَنَى : الكَـلاَلُ والإعـيـاء، قـال امـرؤ القيس :(1315) (ب)

[من الطويل]

مِسَحٌّ إذَا مـا السَّـابِحَـاتُ على ٱلْـوَنَى،
أَثَـرْنَ غُبَـاراً بِٱلْكَـدِيـدِ ٱلْمُـرَكَّلِ.

ولما كانت البروق تتراءى أمامها جعلها قائدة لها.

وقوله : «صاغ لها البرق بُرًى من ذهب». ٱلْبُرَى : جمع بُرَةٍ، وهي حَلْقَةٌ من صُفْرٍ تُجْعَلُ في أنف البعير. وَأَبْرَى دُهْمَهَـا : أي جعل في آنافها البُرَى. يقال : أَبْرَيْتُ الناقة إذا جعلت البرةَ في أنفها. وقوله : «بِمَا بَرَى»، يريد بما صاغ (من البرى)، (1316) من قولهم : بُرَةٌ مَبْرُوَّةٌ.(ج)

1313) سقطت من : أ، م.
1314) ما بين القوسين سقط من : ب، ج.
1315) ب، ج : قال الشاعر.
1316) سقطت من : م.

أ – الكتاب : 3 / 194، باختلاف في اللفظ.
ب – من معلقته. (ديـوانه : 20). مِسحّ : يسح العَـدْوَ سَحاً مثل سَحّ المطـر وهو انصبـابه. والخيل السابحات : التي تبسط يـديها إذا عدت فكأنها تسبح. اللسـان (سبح). والكديد : ما غلظ من الأرض.
ج – مَبْرُوّة : أي معمولة. اللسان (برى).

شبّه ٱلْتِـوَاءَ ٱلْبَرْقِ في مُقَـدِّمَةِ السحـاب بِٱلْبُرَى في آناف الإبـل ٱلدُّهْمِ، وإنما وصـف السحائب بأنهـا دُهْمٌ لسوادها، وهـي دلالة على كثـرة الماء فيها، وجعلها من ذهب لاحمرار البرق.

وقد جـانس الناظم بين الخليج واختلج، ومـزجياً وَزَجَـا، وبين الفرس والأفـراس، وبين بُرًى وَأَبْـرَى (وبرى).(1317) وطـابق بين أسـرعت وونى، وَشُقْرودهم.

492 – وَٱلْتَفَّ في مُـــلاَءَةٍ مِنْ بَــرْقِــهِ

حَبِيُّهـــــا بِسِكَّـــــــةٍ، ثُمَّ ٱحْتَبَـى،

493 – وَطَبَّقَ ٱلْبَــــرْكَ بِبَـــرْكٍ مُطْبِقٍ

مُـــرْوٍ لِـذَاكَ ٱلْقُطْــرِ بِٱلْقَطْـرِ ٱلــرِّوَى،

494 – وَٱنْتَــابَتِ ٱلنَّــوَّابَ سُحْبٌ كُلَّمَــا

أَذْكَى بهــا نِيـــرَانَــهُ البــرقُ سَخَــا.

المُلاءة : الرَّيْطَةُ والجمع مُلاء. وقـد تقدّم تفسير ٱلْحَبِيِّ. ويقال : اِحْتَبَى الرجل إذا جمع ظهـره وَسَاقَيْهِ بِعِمَامَتِـهِ، وقد يحتبي بيديه. استعـار للبرق مُلاَءَةً وجعل السحاب مُحْتَبِياً (بها)،(1318) وهي عبارة عن اجتمـاعه وعدم انتقاله، وقد أحسن في العبارة وبراعة الاستعارة. وَسِكّة : موضـع. وقوله : «وطبّق البرك» ٱلْبَرْكُ : موضـع، أي أصاب بمطره جميعه، يقال : طبّق الغيم تطبيقاً إذا أصــاب بمطره جميع الأرض، وسحـابة مُطَبِّقَـةٌ. وقولـه : «ببرك مطبق». البرك : الصــدر. وَمُطْبِقٌ : ساتر لجميـع الأفق، من قولك : أطبقت

1317) سقطت من : أ.

1318) سقطت من : م.

الشيء : غطّيته، واستعار للغمام بَـرْكاً، وإنما ضـربه مثـلا لحلولـه بذلك الموضع ولزومه إياه. وأصله أنّ الجمل إذا بَـرَكَ بالموضع ألقى بَرْكَهُ فيه. وقد قال امرؤ القيس يصف المطر :(أ)

[من الطويل]

وَأَلْقَى بِبُسْيَـانٍ مَـعَ ٱللَّيْلِ بَـرْكَـهُ، فَـأَنْـزَلَ منـه ٱلْعُصْمَ من كلِّ مَنْـزِلِ

ويقال : ماء رَوَاءٌ أي عذب، إن فتحت الرَّاء مَدَدْتَ وإن كسرتها قَصَرْتَ. وقيل : هو الذي للواردة فيه رِيٌّ.

(وقوله : وانتابت النَّوَّاب»، أي سقته مـرّة بعد أخرى. والنّوّاب : موضع، يقال : انتاب فلان القومَ انتياباً إذا أتاهم مراراً).(1319)

وقـولـه : «كلمـا أذكى بهـا نيـرانـه البـرق سَخَـا». يُتَّجَـهُ أن يكـون (سخا)(1320) من الجـود، يقال : سَخَـا يَسْخُـو، وَسَخِيَ يَسْخَى أي(1321) جاد. يـريد أنـه يجود بـالسُّقيا على الأرض، ومن شـأن الأجواد أن يُـذْكُوا نِيرَانَهُمْ لِلْقِرَى ليقصدها السَّاري فَيُفِيضُـوا عليه إحسانَهم. ويتّجه أن يكون أيضاً قـوله : «سـخا» من قولك : سَخَـوْتُ النار أَسْخُوهَا سَخْـواً إذا أَوْقَدْتَ

1319) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.

1320) سقطت من : أ.

1321) م : إذا.

أ – ديوانه : 26. ويروى «من كل مُنْـزَل» أي من كل موضع تُنْزَلُ منـه العصم. بسيان : جبل في أرض بني جشم (معجم البلدان : 1 / 423) والعصم : الأوعال، جمع أعصم.
ويروى صدره :

ومـرّ على القَنَـان مـن نَفَيَـانِـه

القَنَان : جبل لبني أسد. من نفيانه : ما نفى من قطره.
شرح المعلقات العشر : 88، وجمهرة أشعار العرب : 145.

فَٱجتمع الجمر ففرّجتَهُ، وذلك لتشتعل النار. ولما كان البرق يَتَراءَى متفرّقاً كان في رأي الناظر كالنار التي تُفَرَّجُ، والمعنى الأول أشهر.

وقد جانس بين الحَبِّي واحتبى، والبَـرْك والبَرْك، وطبّق ومطبق، والقُطْر والقَطْر، وانتابت والنوّاب، وَمُرْوٍ والـرِّوَى. وردّ العجز على الصدر في عجز البيت الثاني. قال :

495 – تَنْحُــو – إِذَا عَنِ ٱلْخُنَيْسِ خَنَسَتْ –
تَــلاًّ على تَـلِّ بَــوَنَّى (1322) قَـدْ بَـأَى

496 – وَتَقْصِــدُ ٱلسُّــدَّ الــذي بِحُسْنِــهِ
وَخِصْبِــهِ أَرْبَـى عَلَى سُــــدٍّ سَبَــا.

تنحو : تقصد. والخُنَيْسُ : مـوضـع. وَخَنَسَتْ : تأخّرت ورجعت. والتَّلُّ : بمرسية. وتل بَوَنّى : موضع، (أ) ذكره مالك بن أسماء بن خارجة (ب) في شعره فقال :

[من الخفيف]

حَبَّــذَا لَيْلُنَــــا بِتَلِّ بَـــــوَنَّى !(1323)
إِذْ نُسَقَّـى شَـــــرَابَنَــــــا وَنُغَنَّـى

مِنْ شَـــــرابٍ كـأنّــــه دَمُ جَــــوْفٍ،
يَتْــرُكُ ٱلْشَّيْـخَ وَٱلْفَتَى مُــــرْجَجِنّــا

1322) 1323) أ، ب، ج : يونى.

أ – في (معجم البلدان : 2 / 502) قرية من قرى الكوفة.

ب – مالك بن أسمـاء بن خارجـة بن حِصن بن حُذيفـة الفَزاريّ، من شعراء الـدولة الأمـوية، يكنى أبا سعد. توفي نحو سنة 100هـ
السمط : 1 / 15، والأعلام : 5 / 257.

حَيْثُمَــا دَارَتِ ٱلــزُّجَــاجَـــةُ دُرْنَــا،

يَحْسَبُ ٱلْجَــاهِلُــونَ أَنَّـــا جُنِنَّـــا

وَمَـــرَرْنَـــا بِنِسْـــوَةٍ عَطِـــرَاتٍ

وَسَمَـــاعٍ وَقَــرْقَفٍ فَنَـــزَلْنَـــا (أ)

وفي هذه القصيدة يقول في جارية له :

أَمُغَطًّى مِنِّي على بَصَـــرِي بِـٱلْــــ

ـــحُبِّ، أَمْ أَنْـتِ أَكْمَلُ النَّــاسِ حُسْنَـــا ؟

وَحَـــدِيثٍ أَلَـــذُّهُ، هـــو مِمَّـــا

يَشْتَهِـي (1324) السَّـامعون، يُـوزَنُ وَزْنَـا

مَنْطِـقٌ صَـــائِبٌ، وَتَلْحَـنُ أَحْيَـــا

نًا، وَأَحْلَى (1325) الكلام ما كـان لَحْنَا. (ب)

ولمّـا أنشد مـالك هـذا الشعر الفـرزدق قال : أفسـدتَ شعـرك بذكـر بَوَنّى.(1326) قال : إنَّ ذلك كـان بِبَوَنَّى.(1327) قال : وإن كان. وإنمـا قال الفـرزدق ذلك استثقالا للّفظـة؛ وكلام الفـرزدق هـذا يدل على أن الألفـاظ الحُوشِيَّةَ المستثقلة كانوا يكرهونها في الشعر.

وَبَأَى : فَخَرَ. وَٱلْبَأْوُ : الكِبْرُ والفخر، يقال : بَأَوْتُ أَبْأَى بَأْواً.

1324) ب، ج : يسمع.

1325) ب : وأجلى.

1326) 1327) أ، ب، ج : يونى.

أ – الأبيات : (1، 2، 4) في (السمط : 1 / 16)، والأبـيات : (1، 2، 3) في (معجم البلـدان : 2 / 502).

القرقف : الخمر، سميت بذلك لأنها تقرقف شاربها أي ترعده. اللسان (قرقف).

ب – الأبيات في (السمط : 1 / 16) بتأخير البيت الأول، وبـرواية : «للحب». وورد البيتان الأخيـران في (أمالي القـالي : 1 /5) بـرواية : «وخيـر الحديث مـا كان لحنـا». تلحن : تصيب، وهو من الفهم والفطنة، من لَحِنَ يَلْحَنُ لَحَناً. اللسان (لحن). واللّحْن : اللغة. ويقال : لحنت له لَحْناً إذا قلتَ لـه قولا يفهمه عنك ويخفى على غيـره. وقال ابن دريد : يريد : تَغُوصُ في حديثها فتزيله عن جهته لئلا يفهمه الحاضرون. (أمالي القالي: 1/ 6).

والسُّـدُّ : بمرسيـة. وسُدّ سبأ : هـو سد مَـأْرِب. (أ) وكان مـن حسنه وَخِصْبِهِ ما ذكره الله تعالى في كتابه، قال تعالى : (ب) ﴿**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ في مَسَاكِنِهُمُ آيةٌ، جَنَّتانِ عن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا لَهُ، بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وربٌّ غفورٌ**﴾، إلى آخر الآيـة.

وسيأتي خبر سُدّ سبإ مُسْتَوْفًى بعـد هذا إن شاء الله (تعالى).(1328)

497 – وَٱنْحَـدَرَتْ عَنْ سَمْتِهَـا سَحَـائِبٌ

سَـوَاحِـبٌ أَذْيَـالَهَـا فـوق ٱلْبَـرَى.

ٱلْبَرَى : التّـراب، وقـد تقـدّم. (ووقـع) (1329) هذا البـيـت مكرّر الألفاظ (1330) من البيت الذي تقدم قبل هذا،(ج) لم يخالف بين ألفاظهما إلا أنه قـال هنا : انحـدرت، وقال هنـالك : ارتفعت. وقـال هنا : فـوق ٱلْبَرَى. وهنالك «على الثَّرَى».

498 – وَٱنْتَـابَ مُنْتَـابـاً وَمُنْجَـابـاً حَيـاً

ليس بِمُنْجَـابٍ إِذَا ٱنْجَـابَ ٱلْحَيَـا،

499 – وَوَسَمَ ٱلطَّـوْسَ حَيـاً إِذَا هَمَى

ثَنَـاهُ كَـالطَّـاوُوسِ مِمَّـا قَـدْ وَشَى

500 – وَقَلَّـدَ ٱلْـوُسْطَى بمـا قـد رَاقَ مِنْ

مَنْظُـومِ أَزْهَـارٍ، وَمَنْثُـورِ نَـدَى،

1328) سقطت من : أ.

1329) سقطت من : أ.

1330) ب، ج : في.

أ – سبأ أرض باليمن مدينتها مأرب، كانت منـازل ولد سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. معجم البلدان : 3 / 166.

ب – سورة سبأ / 15.

ج – هو البيت 478.

501 – وَٱنْتَظَمَ ٱلْيَــاقُــوتَتَيـنِ صَيِّبٌ
إِذَا أَصَــابَ ٱلـرَّوْضَ مِعْطَــالاً حَــلاً.

مُنتـاب ومُنجاب : مـوضعان. وقـوله : «ليس بمنجـاب»، أي بمنكشف، يقال : انجابت السحابة إذا انكشفت.

وقوله : «ووسم الطوسَ حَياً». ٱلطَّوْسُ : موضع هنالك. ويتّجه أن يكون «وَسَمَ» من الـوَسْمِيّ، ويتّجه أن يكـون من وَسَمْتُ الشيءَ إذا جعلتَ عليـه سِمَةً وهي العلامة. ويكون المعنى أنّ الحيا أَعْلَمَ الأرض بالنبات.

وقـوله : «ثنـاه كالطَـاووس» أي صَيَّرَهُ كـالطاووس في حسن منظـره وبديع زِيِّهِ وحسن ألوانه.

وقوله : «وقلّد ٱلْوُسْطَى بما قد رَاقَ...» (البيت). الوُسْطَى : موضـع. ولكن جاء الناظم هنا بـ«قلّد» و«منظوم» و«منثـور»، فأوهم أنه يريد «بالوُسْطَى» وُسْطَى ٱلْعِقْـدِ وهو يـريد المـوضـع، فَــورَّى توريـةً حسنة ونــاسب بين الألفاظ.

وقـوله : «وانتظـم الياقـوتتين صَيِّبٌ». اليـاقـوتتان : مـوضـع هنــالك. والمعطال : هو الذي خَلاَ جِيدُهُ من الحُليِّ والقلائد. يقال(1331) منه : عَطِلَتِ المـرأة وَتَعَطَّلَتْ فهي عُطُلٌ وعـاطل وَمِعْطَالٌ. وقـد يستعمل في الخُلُـوّ من الشيء، وإن كان أصلـه في الحلي. تقول : عَطِلَ الـرجل من المال والأدب. ويقال : حَلَيْتُ المرأة أَحْلِيهَا حَلْياً وَحَلَوْتُهَا إذا جعلت لها حُلِياً.

يريد أنه يجـد الروض عاطلاً من منظوم الأزهــار ومنثور النَّدَى فيقلّده من ذلك ما يكـون له كَٱلْحَلْيِ. وجـاء «بانتظم» مع اليـاقوتتين وبـالمعطال وَحَلاً فتمّت التّورية، وهو من باب الائتلاف.

1331) م : ويقال.

وقد جـانس بين انتاب ومنتـاب، وبين منجاب ومنجـاب، وبين الطَّوْس والطاووس. وطابق بين منثور ومنظوم، وبين معطال وحلا.

502 – مُسَـــدِّداً نِبَـــالَـــهُ لِنُبْلَــــةٍ،
وَمُشْـــرِعـــاً قَنَـــاتَـــهُ إِلَى ٱلْقَنَـــا

503 – ثم ٱرْتَقَى إِلى قُــرَى ٱلنَّهْـرِ التي
قَـــدِ ٱرْتَقَتْ صَـــوْبَ ٱلْغَمَـــامِ وَٱقْتَـــرَى

504 – مُسْتَقْصِيـاً طَـالِعَـةَ النَّهْـرِ إِلَى
أَقْصَى مَعَـانٍ مِنْ مَغَـانِيهَـا ٱلْقُصَى !

النِّبال : السِّهام العربية. ونُبْلة : موضع بأحواز مرسية. والقناة : الرّمح. والقَنَا : موضع هنالك أيضاً. ويقال : أَشْرَعْتُ الرمحَ قِبَلَهُ، أي سَدَدته. شبّه ٱلْقَطْـر بالسِّهـام والرّمـاح، وجعل السَّحاب مُسَـدِّداً إلى هذين المـوضعين. ويقـال : اقتريتُ البـلادَ إذا تَتَبَّعْتَهَـا فخرجت من أرض إلى أرض، وكـذلك قَـرَوْتُ وَقَرَيْتُ. والمَعَـان : المَبَاءة والمنـزل، وقـد تقدّم. والمغـاني : جمع مَغْنًى. والقُصَى : جمع القُصْـوَى، وهي البعيدة. وطـالعة النهـر : يريـد به المواضع التي في أعلاه. يـريد أن الغمام يرتقي إلى قُـرى الوادي ويتتبّعها ويستقصي طالعتها وَمَغَانِيهَا إلى آخرها.

وقد جـانس الناظم بين نِبَـالٍ وَنُبْلة، و(بين)(1332) قناة والقنـا وارتقى واقترى، وبين قرى واقترى، ومعان ومغاني، ومستقص والقُصى مع مقابلة في البيت الأول وترديد في الثاني.

505 – تلك مَغَـــانِيهَـــا التي نَحْتَلُّهَــــا
بِشَـــاطِـيءِ النَّهْـــرِ إذا ٱلْقَيْـظُ ذَكَـــا

1332) سقطت من : ج.

506 – ثـم نَحُــلُّ (1333) بعدها مَغَـانِياً

بشـــاطـيء البحــــر إذا القيـظ خَبَـــا

507 – كم زُرْتُ في تلك المغاني ٱلْغُرِّ من

غَـانِيَـةٍ تَنْظُـرُ عن (1334) عَيْنَيْ رَشَـــا

508 – لَمَّا غَـلاَ مَا أَرْخَصَتْ مِـنْ وَصْلِهَا

أَرْخَصْتُ من دُرِّ الـدّمـوع مَـا غَـلاَ

509 – مـا حَكَمَتْ عيني علـى قلبي لهـا

حتى أَنَـــالَتْهَــا بعينيهـــا ٱلــرُّشَى.

القيظ : حَمَـارَّة الصيف. ويقـال : ذَكَتِ النـار تَـذْكُـو ذَكـاً إذا اشتعلت. وَخَبَتِ النار تَخْبُو خَبْـواً إذا طَفِئَتْ. والغانية : الجاريـة التي غَنِيَتْ بزوجها، قال الشاعر :(أ)

[من الطويل]

أُحِـبُّ الأيـــــامَـى، إذْ بُثَيْنَــــةُ أَيِّـمٌ،

وَأَحْبَبْتُ لَمَّـــا أَنْ غَنِيـتِ ٱلْغَـــوَانِيَـــا.

وتكون أيضـاً التي غَنِيَتْ بحسنها وجمالها وهي المراد هنا.

والرَّشَا : ولد الظبية وهو مهموز، وأبدل الهمزة على الوجه الذي تكلمت عليه قبل. (ب)

1333) أ : تحل.

1334) ب، ج : من.

أ – هو جميل بن معمر. (ديوانه : 223). وهو بيت مفرد برواية :

حبيتُ .... فلما تغنّت أعلقتني الغوانيا.

وورد البيت بنفس رواية الشارح في (المختار من شعر بشار : 144).

ب – انظر : ص : 634ـ 636.

وقوله : «لمـا غلا ما أَرْخَصَتْ....» (البيت). يقول : إنهـا مَنَعَتْنِي وصلها بعد أن كانت بَذَلَتْهُ، فَسَمَحَتْ عيني بـالدموع، وقد كنت جَلْداً لا أبكي. وجاء بالغَلاَء والرُّخْصِ تمثيلاً، وقـد قـال (أبو العلاء)(1335) المعـري فيما يشبه هذا :

[من الوافر]

وَقَفْتُ بـه(1336) لِصَـوْنِ ٱلْـوُدِّ، حَتَّى
أَذَلْتُ دمـوعَ عَيْنٍ مـا تُصَـانُ. (أ)

وقال أبو الغنائم من متأخري المشارقة : (ب)

[من الطويل]

أَأَحْبَـابَنَـا، إنَّ الـدُّمُـوعَ التي جَـرَتْ
رِخَـاصـاً على حُكْمِ ٱلْهَـوَى لَغَـوَالِ

وقوله : «ما حَكَمَتْ عيني على قلبي لها»، أراد بِحُكْمِ العين على القلب أن العين (هي)(1337) التي نظـرت، وعن نظرهـا كـان هوى القلب، فكـان ذلك كالحكم من العين عليه.

وقوله : «حتى أنالتها بعينيها الرُّشَى»، يـريد أنه لمّا نظر إليها كان من وَحْيِ عينيها إليه مـا مَكَّنَ الوَجْدَ في قلبه، وقضـى عليه بـالغرام، فكان ذلك كالرُّشوة من عينيها لعينه كيما يقع القضاء على قلبه بالهوى.

1335) سقطت من : أ، م.

1336) م : بها – وهو خطأ لأن الضمير في (به) يعود على (المعان) في بيت سابق وهو المنزل.

1337) سقطت من : ب.

أ – سقط الزند : 1 / 173. برواية : «دموع جفن» من قصيدة مطلعها :

مَغَانٌ من أحبتنا معـانُ تُجيب الصَّاهلات به القيانُ

ب – تقدمت ترجمته، ص : 229.

وقد طابق الناظم بين خبا وذكا، وبين غلاما أرخصت وأرخصت ما غلا. وجانس بين المغاني والغانية.

510 - في ذِمَّـــةِ اللـه فُـؤادٌ، مَـــا رَعَى
ذِمَّتَـــــــهُ ظَبْـيٌ بِقَلْبِي قـــــــد رَعَـى

511 - طَـلاً كَـأَنّ لَـوْنَ سُقْمِي - كلّما
قَـــابَلَـــهُ - كَسَـــــاهُ رَدْعـــاً وَطلَى،

512 - لَمْ تُلْفِ مَنْ يُعْــدِي عليـــه أَنْفُسٌ
مَظْلُـــومَـــةٌ، أَوْدَى بِهَـــا وَمَـــا وَدَى

513 - ظَبْيٌ قَـــدِ ٱنْتَصَّتْ لـــه سَـالِفَـــةٌ
قَـــدِ ٱنْتَصَـى ٱلـــدُّرَّ لَهَـــا مَنِ ٱنْتَصَى.

أراد بقـولـه : «في ذمـة اللـه» في أَمَـانِ اللـه، وبه فُسِّـر قـولـه عليـه (الصلاة)(1338) والســلام : «المسلمـون تَتَكَافَـأُ دمـاؤهم ويسعى بِـذِمَّتهم أدناهم»،(أ) أي بأمانهم. وقـد يكون معنى قـوله : «في ذمة اللـه» في جِوَار الله، من قـولهم : أَذَمَّه أي أَجَارَهُ؛ وهـو قريب من المعنى الأول والمـراد به الدّعـاء. دعـا لفـــؤاده أن يكـون في أَمَـانٍ مـن اللـه أو جِـــوَارٍ لمّـــا رأى (ما رأى)(1339) من إخفـار ذلك الظبي ذمّتـه، (ب) وهو من قبيل مـا يكون بلفظ الخبر ويُراد به الطلب.

1338) سقطت من : أ، ب، م.
1339) سقطت من : م.

أ - انظر : (سنن أبي داود : 3 / 80)، و(مسند ابن حنبل : 1 / 122).
ب - أخفر ذمته : انتهكها ولم يَفِ بها. اللسان (خفر).

وقوله : «ما رعى ذِمّته» أي حُرْمَتَهُ. والذِّمّة والذِّمام : الحُرمة. ورعى، من قوله : «ما رَعَى ذمته»، يريد ما حفظ من رَعْيِ الحرمة أي حِفْظِهَا.

وقوله : «ظبي بقلبي قد رعى»، يريد من ٱلْمَرْعَى، أي أنه مقيم بقلبه لا يزال ماثلاً به، فهو له بمنزلة المرعى للظباء. وقوله : «طلاً كأنّ لون سقمي» (البيت).

الطَّلا : الولد من ذوات الظِّلْفِ والجمع أَطْلَاءٌ. والمراد هنا ولد الظبية وهو كناية عن المرأة. والرَّدْعُ هنا : الزّعفران يُطلَى به.

يقول : إن هذه المرأة غاية في صَفَاء اللون وَرِقَّةِ ٱلْبَشَرَةِ، فهي لِصَفَاء بَشَرتها كالمرآة (التي)(1340) تتراءى فيها صور الأشياء إذا قابلتها، فإذا قابلها لونُ سُقْمِي وهو الصفرة تراءى لونُها أصفرَ، فكأنها كُسِيَتْ أو طُلِيَتْ رَدْعاً. وقد قال الشاعر وهو أبو عمر بن عبد ربّه(أ) (في هذا المعنى) :(1341)

[من الكامل]

يَا لُؤلؤاً يَسْبِي العقولَ أَنِيقَا،
وَرَشاً بِتَعْذِيبِ ٱلْقُلُوبِ خَلِيقَا (1342) (ب)
مَا إِنْ رأيتُ ولا سمعتُ بمثلِه
دُراً يعود مِنَ ٱلْحَيَاء عَقِيقَا !

1340) سقطت من : ج.
1341) سقطت العبارة من : م.
1342) ب، ج : حقيقا.

أ – أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، كنيته أبو عمر. صاحب كتاب «العقد الفريد»، من أهل العلم والأدب والشعر. توفي سنة 328هـ (معجم الأدباء : 4 / 211).
ب – في الديوان : «ورشا بتقطيع القلوب رفيقا».

وإذا نظـــرتَ إلى مَحَـــاسنِ وجهـــه

أبصـــرتَ وَجْهَكَ في سَنَـــاهُ غَـــرِيقَـــا

يـــا مَـنْ تَقَطَّعَ خَصْـــرُهُ مـن رِقَّـــةٍ

مَـــا بَـــالُ قلبـك لا يكـــونُ رَقِيقَـــا ؟(أ)

أردت البيت الثـالث. وهـذه القطـعة هي التي لمّـا سمعهـا أبـو الطيب المتنبي حَكَمَ لأبي عمـــر قائلها بأنــه شاعـر الأندلس. ومثلـــه قول بعض المتأخـرين : (ب)

[من الطويل]

وَوَجْـهُ غـزالٍ رَقّ (1343) حُسْنـاً أَدِيمُـهُ،

يَرَى ٱلصَّبُّ فيه وَجْهَـهُ حين يُبْصِرُ. (ج)

تَعَـــرَّضَ لِي عنـــد ٱللِّقَـــاء بــه رَشـــاً

تَكَـــادُ ٱلْحُمَيَّـــا من مُحَيَّـــاهُ تَقْطُـــرُ (د)

ولـم يَتَعـــــرَّضْ كـي أراه، وإنّمـــــا

أراد يُـــــرِيِنِي أَنّ وَجْهِـيَ أَصْفَــــــرُ.

1343) أ : راق.

أ – مقطعة في (ديوانه : 120).

ب – هـو عبـد اللـه بن القابلـة السبتي. (الـذخيـرة القسم الـرابع – المجلـد الأولى : 381)، و(معاهد التنصيص : 3 / 77 – 78)، و(الرايات : 100).

ج – في الذخيرة : «ووجه محب». وفي معاهد التنصيص : «حسنا جماله» و«حين ينظر».

د – الحميا : من أسماء الخمرة.

ويشبه قول أبي غالب : (أ)

[من الوافر]

وَمَـــا ٱلْخِيـــلاَنُ أَبْصَـــرَ مَنْ رَآهَـــا

إذا رُدَّ الحـــــــــديثُ إلـى ٱلْيَقِيـنِ (ب)

وَلَكِنْ فـــــوق صَفْحَتِـــهِ صِقَـــالٌ

تَمَثَّلُ فيــــه أحـــداقُ العيـــون. (ج)

(وقال الآخر :

[من الخفيف]

فَهْــوَ مــرآةُ أَوْجُـــهِ ٱلْعُشَّـــاقِ)(1344)

وأصل هذا ما ورد في الحديث «أنّ رسول الله ﷺ مسح وجه قتادة بنِ مَلْحَان(د) فكـان لوجهـه بريق، حتى كـان يُنْظَرُ في وجهـه كما يُنظَـر في المرآة».

وقولـه : «لم تُلْفِ من يُعْـدِي عليه» (البيت). يُعْدِي : يعين مـن ٱلْعَدْوَى، وهــو طلبك إلى وَالٍ أن يُعينك على من ظلمك وينتقم لك، يقال : اِستعـديتُ على فلانٍ الأميـرَ فأعداني أي استعنتُ بـه فَأَعانَنِـي، والاسم ٱلْعَدْوَى وهي

1344) ما بين الحاصرتين سقط من : م.

أ – لعله محمـد بن أحمد بن سهل الحنفي أبو غـالب المعروف بـابن بشران، من أهل واسط، كان أحد أئمة اللغة، توفي سنة 462هـ بواسط.
(إنباه الرواة : 3 / 44 – 45).

ب – الخيلان : جمع الخال وهي شامة سوداء في البدن. اللسان (خيل).

ج – الصقال : اللمعان والملاسة، من قولهم : صقل السيف والمرآة إذا جلاهما.

د – لعله قتـادة بن النعمان بن زيـد بن عامر الأنصـاري الأوسي : صحابي، بـدري كان من الرماة المشهورين، شهد المشاهد كلها مـع رسول الله ﷺ، وتوفي بالمدينة سنة 23 هـ (السيرة : 3 / 87)، و(الأعلام : 5 / 189).

المعونة. ويقال في معناه : آدَى يُؤْدِي، وفي حديث الإراشي(أ) أنه قال : من يُـؤْدِيني على أبي الحكم بن هشــام ؟.(ب) وقد كـان الذي ينـاسب مقصد النـاظم في إيثاره لنـوع التجنيس واعتماده إيـاه أن يستعمل هنا : يـؤدي، عوض (قوله) :(1345) يُعْـدِي، ليجانس بـه «أودى» و«ودى»، ولعله كـذلك وغيّره الناسخ.

وقوله : «أودى بها» أي أهلكها، يقال : أوديتُ بفلانٍ إذا أهلكته، ويقال : أَوْدَى به الموت أي ذهب به. قال :(ج)

[من المتقارب]

فَــــإِمَّـــــا تَــــرَيْنِي وَلِــي لِمَّـــــةٌ،
فَــــإِنَّ الحــــــوادثَ أَوْدَى بِهَـــــا.

ويقال : أَوْدى فلان إذا هَلَكَ. وقوله : «وما وَدَى»، يريد من الدِّيَة. يقال : وَدَيْتُ القتيل أَدِيهِ دِيَةً إذا أعطيتُ دِيَتَهُ.

1345) سقطت من : م.

أ - الإراشي : رجل من إراش أو إراشة قدم بإبل لـه مكة، فـابتـاعهـا منه أبـو جهل فمطلـه بأثمـانهـا، فأقبل الإراشي حتى وقف على نـادٍ من قـريش ورسـول الله ﷺ في نـاحيـة المسجد جالس، فقال : يا معشر قريش، من رجل يؤديني على أبي الحكم بن هشام، فإني رجل غريب، وقـد غلبني على حقِّي، فذهب رسـول الله ﷺ معه إلى أبي الحكم وأخـذ له حقه منه. (السيرة : 2 / 29 - 30).

وإراشة : بطن من خثعم. جمهرة ابن حزم : 387.

ب - أبو الحكم بن هشـام يكنى أبا جهل، كان أشد أعـداء رسول الله ﷺ. وقد قتل يـوم بدر. (السيرة : 2 / 287).

ج - هو الأعشى ميمون. (ديوانه : 171). برواية : «فإن تعهديني» و«ألوى بها». من قصيدة مطلعها :

أَلَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ عمّا بها ؟ بَلَى، عَادَهَا بَعْضُ أطرابها.

اللِّمَّة : شعر الرأس، يعني سواده وكثرته.

يقول : إن النفوس التي ظلمها هذا الظّبيُ وأهلكها حُبُّهُ، فلم (1346) تجد من يقضي لها عليه ولا يُعِينُهَا على طلبه، لم يبذل فيها عَقْلاً ولا دِيَةً، وهو كقول مروان بن أبي حفصة، (أ) أنشده المبرد له : (ب)

[من الكامل]

إنَّ الغواني طالما قَتَّلْتَنَا
بعيونهنّ، ولا يَدِينَ قَتِيلاَ

من كلِّ آنِسَةٍ كأنّ حِجَالَهَا
ضُمِّنَّ أَحْوَرَ في الكِنَاسِ كَحِيلاَ (ج)

أَرْدَيْنَ عُروةَ والمُرقِّشَ قبله،
كُلٌّ أُصِيبَ، وما أطاق ذُهُولاَ (د)

وَلَقَدْ تَرَكْنَ أبا ذُؤَيْبٍ هائماً،
ولقد تَبَلْنَ كُثَيِّراً وَجَمِيلاً (هـ)

1346) ج : لم.

أ – مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، يكنى أبا السِّمط. من شعراء الدولة العباسية. توفي سنة 182 هـ
(طبقات ابن المعتز : 42)، و(الأعلام : 7 / 208).

ب – تقدمت ترجمته.

ج – (الحجال : جمع حَجَلة، وهي بيت العروس يُزَيَّن بالثياب والأسرة. اللسان (حجل) والكِناس : مَوْلِج الوحش من الظباء والبقر تستكن فيه من الحرّ، والجمع أَكْنِسة وكُنُسٌ. اللسان (كنس).

د – أردين : أهلكن. وعروة : هو عروة بن حزام، وقد تقدم الحديث عنه والمرقش : وهما مرقشان، الأكبر والأصغر شاعران جاهليان، انظر أشعارهما في «المفضليات» وكلاهما من عشاق العرب.

هـ – أبو ذؤيب الهذلي شاعر مخضرم، واسمه خويلد بن خالد. وكان يهوى امرأة وله فيها أشعار، ومعها أخبار.

وَتَــــرَكْنَ لابْــنِ أَبي رَبيعَـــــةَ مَنْطِقـــــاً
فيهــنّ، أصبح سَـــــــائِراً مَحْمُـــــــولاَ
إلاّ أَكُـــنْ ممـــنّ قَتَلْــنَ، فـــإنّنـــي
ممّن تَـــــرَكْنَ فــــؤادَهُ مَخْبُـــولاَ (أ)

وقال جرير ابن الخَطَفَى :

[من البسيط]

إنّ العيـــونَ التي في طَـــرْفِهَـــا حَـــوَرٌ
قَتَلْنَنَا،(1347) ثم لـم يُحْيِينَ قَتْـــلاَنَـــا
يَصْـــرَعْنَ ذَا ٱللُّبِّ حتى لا حَـــرَاكَ لـــه،
وهنّ أَضْعَفُ خلقِ اللــه أَرْكَانَـا(1348)(ب)

فَسَّرَ بعضـهم (قوله) :(1349) «ثم لم يحيين قتـلانا»، فقال : «معنـاه لم يَقُدْنَ من أنفسـهن فَنَحْيَا بِٱلْقَـوَدِ»، من قوله تعالى : **﴿وَلَكُمْ في ٱلْقِصَاصِ حياةٌ﴾**.(ج)

وقال الوأواء الدّمشقيّ :

[من البسيط]

قَـــالَتْ، وَقَـدْ فَتَكَتْ فِينَـــا لَـواحِظُهـــا :
مـــا إنْ أَرَى لِقَتِيلِ الحـبِّ مِنْ قَـــوَدِ (د)

1347) ج : يقتلننا.
1348) ج : إنسانا.
1349) سقطت من : م.

أ – ديوانه : 77 – 78. من مقطعة يمدح بها معن بن زائدة الشيباني مطلعها :
أَمْسَى المشيبُ من الشَّباب بَدِيلاَ ضَيْفاً أقام فيما يُريد رَحِيلاَ
ب – تقدم البيتان.
ج – سورة البقرة / 178.
د – ديوانه : 83. برواية : «كم ذا أما لقتيل الحب...». والبيت مطلع مقطعة.

وهو معنى مُتداول قديماً وحديثاً. ومنه ما ذكر الزبير بن أبي بكر، قال : قال لي مسلمة بن عبد الله بن جُنْدُب الهُذَليّ :

«خرجت أريد العقيق، (أ) ومعي رَيّان السَّوّاق، فلقينا نسوة فيهنّ امرأة لم أَرَ أَجْمَلَ منها، فأنشد ريّان بيتين لأبي وهما : (ب)

[من الطويل]

أَلَا يَا عِبَادَ ٱللَّهِ هَذَا أَخُوكُمُ
قَتِيلٌ، فهل فِيكُمْ لـه اليومَ ثَائِرُ ؟

خُذُوا بِدَمِي - إِنْ مِتُّ - كلَّ خَرِيدةٍ
مَرِيضَةِ جَفْنِ ٱلْعَيْنِ، وَٱلطَّرْفُ سَاحِرُ

ثم قال لي : شأنك بها يا بن الكرام، فالطّلاق له لازم إن لم يكن دم أبيك في نقابها. فأقبلت عليّ وقالت لي : أنت ابن جُنْدب. قلت : نعم. قالت : إنّ قتيلنا لا يُودَى، وَأَسِيرَنَا لا يُفْدَى، فَٱغتنم نفسك واحتسب أباك».(ج)

وقوله : «ظبي قد انتصّت له» (البيت). انتصّت : ارتفعت. قال امرؤ القيس :

أ - العقيق : موضع معروف بالمدينة، جاء في «الموطأ» : أن رجلا كان يؤم الناس بالعقيق، فأرسل إليه عمر بن عبد العزيز فنهاه».
انظر : (شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك : 1 / 276).
والعرب تسمي كل مسيل ماء شقّه السيل في الأرض عقيقاً، وهي الأودية. وجمعه أعقّة وعقائق.
معجم البلدان : 4 / 138. واللسان (عقق).
ب - البيتان في (نهاية الأرب : 2 / 149).
ج - انظر الخبر في المصدر السابق.

[من الطويل]

وَجِيـــدٍ كَجِيـــدِ الـــرِّيمِ، ليس بِفَـــاحِشٍ
إذا هِــيَ نَصَّتْـــــــــــهُ، ولاَ بِمُعَطَّـلِ. (أ)

فَسّر أهل اللغة «السّــالفة فقالوا : هي ناحيــة مقدم العنق من لَدُنْ معلّق القُرْطِ إلى قَلْتِ التَّرْقُوَةِ.(ب) وَٱنْتَصَى : اختــار، يقــال : ٱنْتَصَيْتُ الشـيء إذا اخترته.

وقد جـانس الناظم بين ذمّة وذمّتــه، وَرَعَى ورعى، وطلا وطلى وأودى وودى، وانتصّت وانتصى.

514 - إنْ تَنْحَــدِرْ في وَصْفِـــهِ فَـإِنَّـــهُ
بَـــدْرٌ، على غُصْنٍ، علــى دِعْصِ نَقَـــا.

515 - وَإِنْ تَسَــامَيْتَ فَقُـلْ : دِعْصُ نَقـاً
عَلَيْـــهِ غُصْنٌ، فَـــوْقَـــهُ بَـــدْرُ دُجَى،

516 - فَـرْعٌ أَثِيَـثٌ، فـوق فَـرْعٍ نَــاعِمٍ،
قـد مَـــاسَ مِنْ سُكْـرِ الشَّبَـــابِ وَٱنْثَنَى

517 - وَغُـــرَّةٌ شَبَّ بِقَلْبِي نُـــورُهَـــا
نَـــاراً، فَـــأَمْسَى لِلشُّجُـــونِ مُصْطلَى،

الدِّعْصُ : قطعــة من الرمل (مستديرة)،(1350) وجرت عــادة الشعراء أن يُشَبِّهوا الأرداف بهـا لِلينِهَا وَٱرتفـاعها واستـدارتها، حتى عكس ذو الـرمة

1350) سقطت من : ب، ج.

أ - من معلقته. ديــوانه : 16. المعطّل : الـذي لا حَلْيَ عليه. اللســان (عطل). والـرّيم : الظبي الأبيض الخالص البياض.

ب - قَلْت التّرقوة : النُّقرة، وتكون بين التَّرقوة والعنق. اللسان (قلت).

التّشبيه فقـال : (1351)

[من الطويل]

وَرَمْلٍ كَـأَوْرَاكِ ٱلْعَـذَارى قَطَعْتُـهُ (أ)

والنَّقَا : الكثيب. وما ضمّنه النـاظم البيت الأول والثاني من الانحـدار والتَّسَامِي مَـذْهَبٌ حسن ومنزع بـديع، وإنما اهتـدى إليه من قـول امرئ القيس : (ب)

[من الطويل]

وَرُحْنَـا وراحَ الطِّـرْفُ يَنْفُضُ رأسَـهُ،

متى مَـا تَـرَقَّ ٱلْعَيْـنُ فيـه تَسَهَّلِ

أراد : ومتى مـا تتسهل العين فيه تَتَـرقَّ.(ج) هكـذا تقديـر البيت وهو الذي يعطيه المعنى، وهو من باب حـذف المعطوف. وقد جعل بعضهم منه قوله تعالى :(د) ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّـدْتَ بني إسْرائيلَ﴾. قال: تقديره ولم تُعَبِّدْنِي. فَحُذِفت الجملة المعطـوفة كما حُذِفَ المفرد المعطوف في قـوله : ﴿وجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيـلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾.(هـ) ومن حـذف الجلمة

1351) ب، ج : وقوله.

أ – ديوانه : 2 / 1131. وعجزه : «إذا جَلَّلَتْهُ المُظلماتُ الحَنادِسُ». من قصيدة مطلعها :

ألم تُسْألِ اليومَ الرُّسُومُ الدَّوَارِسُ بِحُزْوى، وهل تدري القِفَارُ البسابس

الحنـادس : ثلاث ليـالٍ من الشهـر لظلمتهن، والحندس : الليل الشـديـد الظلمة. اللسـان (حندس).

ب – من معلقته. ديوانه : 23. الطِّرف : الفرس الكريم السريع.

ج – وذلك لكماله وليستتم النظر إلى جميع جسده.

شرح المعلقات العشر : 83.

د – سورة الشعراء / 22.

هـ – سورة النحل / 81. وتقديره : والقرّ.

المعطوفة بالفاء قوله تعالى : ﴿فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾،(أ) تقديره : فأرسلوه فأتاه فقال. وقوله : «فَرْعٌ أثيث...» (البيت). الفَرْعُ الأول يريد به الشَّعَر، كما قال : (ب)

[من الطويل]

وَفَرْعٍ يُغَشِّي ٱلْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ

والفرع الثّاني يريد به ٱلْغُصْنَ وَكَنَى به عن ٱلْقَدِّ. والأثيث : الكثير الملتفّ، يقال : أَثَّ النباتُ يَئِثُّ أثاثةً أي كَثُرَ وَٱلْتَفَّ، ونبات أثيثٌ وَشَعَرٌ أَثِيثٌ. ويقال : مَاسَ يَمِيسُ مَيْساً وَمَيَسَاناً إذا مَالَ وَتَبَخْتَرَ، وَغُصْنٌ مائس.

وقوله : «وغرّة شَبّ بقلبي نورها» (البيت). تقول : شَبَبْتُ النارَ والحربَ أَشُبُّهَا شَباً وَشُبُوباً إذا أَوْقَدْتَهَا. والشَّبُوبُ : ما يُوقَدُ به النار. وَٱلْمُصْطَلَى : مَوْقِدُ النار.

وقد طابق بين تَنْحَدِرْ وَتَسَامَيْتَ، وجانس بين فرع وفرع، ونُورٍ ونار.

518 – وَنَاظِرٌ يَمْنَعُ كلَّ نَاظِرٍ
مِنْ وَرْدِ خَدٍّ نَاضِرٍ أَنْ يُجْتَنَى

519 – يُرَاعُ طَرْفِي حِينَ يَرْنُو طَرْفُهُ،
فليس يَرْعَى، وَإِذَا أَخْلَى ٱرْتَعَى،

520 – وَمَارِنٌ أَشَمُّ، قَدْ تَنَزَّهَتْ
أَوْصَافُهُ عَنْ خَنَسٍ وَعَنْ قَنَا !

أ – سورة يوسف / 45 – 46.

ب – هو امرؤ القيس. من معلقته. (ديوانه : 16). ويروى : «وفرع يزين....». وعجزه :
أَثِيثٍ كَقِنْوِ ٱلنَّخْلَةِ ٱلْمُتَعَثْكِلِ
فاحم : شديد السواد كالفحم. والقِنْو : العِذْق، وهو الشِّمْراخ. والمتعثكل : الذي قد دخل بعضه في بعض، لكثرته. وقيل المتعثكل : المتدلّي. (شرح المعلقات العشر : 59).

521 – خَطٌّ قَـويمٌ، بين قَـوْسَيْ حَـاجِبٍ

وشـــــارِبٍ، كــــلاهمــــا قَـــدِ ٱنْحَنَى.

قوله : «ونـاظر يمنع كل ناظر»، معنـاه أنّ العين لا تستطيع النّظر إلى ورد خَدِّهِ ما دام ناظراً إليها خَوْفاً من سَطْـوَةِ ٱلّحَاظِهِ وَصَوْلَةِ جفونه، وأنّه لا يُتَمَتَّعُ بالنظـر إليه إلاّ إذا غَفَلَ أو نـام، وهو معنى قـوله : **﴿وإذا أخلى ارتعى﴾**. يقـال : أَخْلَيْتُ المكان إذا وجـدته خـاليـاً، ويقال أيضـاً : أخليتُ بمعنى خَلَوْتُ. وضرب «الإخلاء» و«الارتعاء» مثلاً لِتَمَكُّنِ الناظر من النَّظر.

والناضـر، بالضـاد : هو النـاعم، ومنه قـوله تعـالى : **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾**.(أ) وقـولـه : **﴿فَـوقّاهُمُ اللـهُ شَـرَّ ذلك اليـوم وَلَقَّاهُمْ نَضْـرَةً وَسُرُوراً﴾**.(ب)

وقوله : «أن يُجْتَنَى» موضعه من الإعراب خَفْضٌ على بدل الاشتمال من «ورد خَـدٍّ»، تقـديره فـي المعنى : يمنع من اجتنـاء ورد خدّ. وقـد يكـون موضعـه نَصْباً على المفعـول من أجله، تقـديره علـى طريقة البصـريّين : مَخَافَةَ أن يُجْتَنَى، فيكون على حذف المضـاف، وعلى طريقة الكوفيّين : أن لا يُجْتَنَى، فيكون على حذف لا. وقوله : «فليـس يرعى»، يسوغ أن يراد به النَّظَرُ، من قولهم : رَعَيْتُ النجومَ إذا رَقَبْتَهَـا. ويسوغ أن يكون من المرعى على جهة الاستعارة والتّمثيل.

وقوله : «ومارنٌ أَشَمُّ». المـارنُ : ما لان من الأنف وَفَضَلَ عن ٱلْقَصَبَةِ. والشَّمَمُ : ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه، فإذا كان فيها ٱحْدِيدَابٌ فهو ٱلْقَنَـا. وَٱلْخَنَسُ : تأخر الأنف عن الـوجه مع ارتفـاعٍ قليلٍ في الأرنبة.

أ – سـورة القيـامة / 22.

ب – سورة الإنسان / 11.

ولمّـا كان المـارنُ يُطْلَقُ (أيضاً) (1352) على مَـا لاَنَ مـن الرُّمـــح، (قـال الشاعر) :(1353) (أ)

[من الكامل]

هَـــاتِيكَ تَحْمِلُنِي، وَأَبْيَـضَ صَـــارِمـــاً
وَمُـــذَرَّبــاً في مـــارنٍ مَخْمُـــوسِ.

وكان القنا يُطْلَقُ على الرمـاح جمع بين «المارن» و«القنا» في هذا البيت إيثاراً لمجـرّد المناسبـة اللّفظية، وأخـذاً بِطَرَفٍ من التـورية. وَيُقَـوّي هذه التّوريـة أيضاً أنّ ٱلْخَنَسَ كذلك ممّا يـوصف به السلاح وَيُسْتَعَارُ لـه. قال الشاعر يصف دِرْعاً : (ب)

[من الوافر]

لهَـــا عُكَـنٌ تَـــرُدُّ النَّبْـلَ خُنْســـاً،
وَتَهْـــزَأُ بِٱلْمَعَـــابِلِ وَٱلْقِطَـــاعِ.

القِطَاعُ : جمع قِطْـعٍ وهو السَّهْمُ العريـض، وقيل : النَّصْلُ، وقد قـدّمنا التّنبيه على أمثالـه. إلاّ أَنَّ ٱلْقَنَا من الأوصاف الحسنة، وليس ممّـا يوصف

1352) سقطت من : ب.
1353) سقطت العبارة من : أ.

أ – هـو عبيد بن الأبـرص. (ديوانـه : 79). بروايـة : «ومحرّبـاً في مـارن...». مـن قصـيدة مطلعها :

لِمَنِ الدّيار بِصَاحَةٍ فَحَرُوسِ   دَرَسَتْ من الإقْفَار أيّ دُرُوسِ

مذرّب : أي سنان حـديد الطَّرَف. ومحرّب : محدّد ومذرّب أيضـاً. اللسان (حرب). ورمح مخموس : طوله خمس أذرع. اللسان (خمس).

ب – البيت في اللسان والأساس (عكن) غـير معزو.

دِرْع ذات عُكَنٍ : إذا كانت واسعـة تنثني على الملابس من سَعَتِهَا. ويقال : نـاقة عَكْنَاءُ : إذا كانت غليظة لحم الضَّرة والخَلْقِ. الأساس (عكن).

الحسان بالتّنزه عنه. وفي الحديث : «أنّ رسول الله ﷺ كان أقنى الأنف».(أ) إلاّ أن يكون ذلك عندهم مستحسناً في الرجال دون النساء، فتأمله !

وقوله : «خط قويم»، يريد به الأنف، وقد تَمَّمَ في هذا البيت التّورية حين قَرَنَ ذِكْرَ الخطّ بالقوسين مع تقدّم «المارن» و«ٱلْقَنَا»، فأوهم أنه يريد «بالخَطِّ» جمع الخَطِّيِّ وهو الرمح،(ب) على حدّ زَنْجِيٍّ وزَنْجٍ، وإنما يريد واحد الخطوط. وقد قال أبو الوليد الوَقَّشِيّ (ج) في فَتًى طَرَّ شاربُهُ : (د)

[من الكامل]

قَدْ بَيَّنَتْ فِيهِ ٱلطَّبِيعَةُ أنّها
لِبَدِيعِ أفعالِ ٱلْمُهَنْدِسِ بَاهِرَهْ
عُنِيَتْ بِمَبْسِمِهِ فَخَطَّتْ فَوْقَهُ
بِٱلْمِسْكِ خَطاً مِن مُحِيطِ الدَّائِرَهْ

ولا يخلو البيت الأول من هذه الأبيات أيضاً من تورية أخرى، وذلك أن قوله : «وناظر يمنع كل ناظر»، أراد به الطَّرْف. وتحقيقه في اللغة السّواد الأصغر الذي فيه إنسان العين، وأوهم أنه يريد ناظراً لِبُستانٍ وشبهه وهو

أ – ويروى «أقنى العِرْنين». والعرنين : الأنف، وجمعه عرانين. (النهاية في غريب الحديث : 3 / 223).

ب – الخطّيّ : رمح منسوب إلى الخَطّ، وهو خط هَجَر، كانت الرماح تُحمل من بلاد الهند فُتقوّم به. وقد تقدم التعريف بخط هجر.

ج – هو هشام بن أحمد الكناني أبو الوليد الوقّشيّ، كاتب، قاض، مهندس، وأديب، شاعر، من أهل طليطلة. توفي بدانية سنة 489 هـ (بغية الوعاة : 2 / 327)، و(الأعلام : 8 / 84)، وانظر البيتين في بغية الوعاة : 2 / 327.

د – طر شاربه : طلع شعره. اللسان (طرر).

الحافظ. ومكّن ذلك بـذكر «الورد» و«الاجتناء»، وبما ذكـر في البيت الثاني من «الإخلاء» و«الارتعاء». وقد قال بعضـهم : (أ)

[من الخفيف]

عَجِبُــوا مِــنْ عِــذَارِهِ بَعْــدَ حَــوْلَيْــــ
ـــنِ، أَمَــا طَــالَ وَهْــوَ غَضُّ ٱلنَّبَــاتِ
كَيْفَ يــزكــو نَبْتٌ بِخَــدَّيْــهِ، وَٱلنَّــا
ظِــرُ وَسْنَــانُ، فَــاتِــرُ ٱلْحَــرَكَــاتِ.

وقد أنشدت هذين (البيتين)(1354) قبل.

وقد جانس بين نـاظر وناضر، وبين يُـراعُ ويرعى وهو تجنيس القلب. وطابق بين قويم وانحنى. وفي قوله : «حـاجب وشارب» مماثلة وترصيع، مع ما ضمّن الأبيات من الاستعارة ومن التّمثيل والائتلاف اللّفظيّ والتّورية حسبما ذكرته.

522 - وَمَبْسِمٌ يَـــزْدَحِمُ ٱلْبَــرْقُ بِـــهِ
إذا ٱنْبَـــــرَى مـــــا بين ظَلْـمٍ وَلَمَى،
523 - وَعُنُقٌ كـأنـــه جِيـــدُ طَـــلاً
قـــد عَطَفَ ٱللِّيتَ ٱلْتِفَـــاتــاً وَعَطَـــا،
524 - وَصَحْنُ صَــدْرٍ مُنْبِتٌ رُمَّــانَتَيْ
حُسْنٍ، وَبَطْنٌ مُنْطَــوٍ طَـيَّ ٱلْمُـــلاَ
525 - وَمِعْصَمٌ شكـــا السِّـــوارُ رِيَّــهُ
لمّـــا تَشَكَّتْ رِيَّ سَـــاقَيْـهِ ٱلْبُــرَى،

1354) سقطت من : ب.

أ - تقدم البيتان.

526 - وَرَاحَــةٌ تَخَــالُهَـا مَخْضُــوبَــةً

إِذَا بِهَــــا عن خَــــدِّهِ ٱللَّحْـظَ ٱتَّقَى.

ٱلظَّلْمُ : بالفتح : مـاء الأسنان وبريقها، وهو كـالسّواد داخل عَظْمِ السِّنّ من شدة البياض كَفِرِنْدِ السيف.(أ) واللَّمَى : سمرة في الشَّفَـة، يقال : رجل أَلْمَى وامـرأة لَمْيَاءُ. شبّـه لألاَءَ الأسنـان بالبـرق، ولمّـا كان الظَّلْمُ يتـراءى كالسَّواد في العظم، وكان ٱللَّمَى سواداً في الشَّفَة اشتدّ ضياء(1355) الأسنان بين السـوادين كما يتـزايـد ضوء البـرق عند الظلمـة، ولأجل هـذا التزايـد والاشتداد قـال : «يزدحم». والطَّـلاَ : ولد الظبيـة، وقد تقـدّم غير مـا مرّة. واللِّيتُ، بـالكسر : صفحـة العنق. وَعَطَـا : أي نَصَّ جيـده ليتناول، يقـال : عَطَوْتُ أَعْطُـو إذا تناولت، وفي المثل. «عَـاطٍ بغير أنواطٍ». أي يتنـاول مالا مَطْمَعَ فيه ولا مُتناول،(ب) ويستعمل كثيراً في الغزال، قال الشاعر :(ج)

[من المتقارب]

وَتَعْطُـــو ٱلْبَـــرِيـــرَ، إِذَا فَـــاتَهَـــا،

بِجِيـدٍ تَــرَى ٱلْخَــدَّ فيــه أَسِيــلاَ.

والمُلاَءُ : جمع مُلاءةٍ وهي الرَّيْطَةُ، وقد تقدّم. وأراد بالرمانتين الثَّدْيين. ولقد أحسن أبو إسحاق الصابيء(د) في قوله :

[من الوافر]

مَـــرِضْتُ مِنَ ٱلْهَـــوَى حَتى إذا مـــا

بَـــدَا مـــا بِي لإِخْـــوَانِي ٱلْحُضُـــورِ

1355) أ : بياض.

أ - فِرِنْد السيف : جوهره وماؤه الذي يجري فيه. اللسان (فرند).

ب - انظر : (مجمع الأمثال : 2 / 24).

الأنواط : جمع نَوْطٍ، وهي الجُلّة الصغيرة فيها التّمر ونحوه. اللسان (نوط).

ج - البيت في اللسان (عطا) غير معزو. البرير : ثمر الأراك. وخد أسيل : لين طويل. اللسان (أسل).

د - تقدمت ترجمته.

تَكَنَّفَنِـي ذَوُو ٱلْإِشْفَـــــــــاقِ مِنْهُـمْ،
وَلَا ذُوا بـــــالــــدُّعَـــاء وبـــالنُّـــذُورِ
وقـــالــوا للطّبيـب : أَشِـــرْ فَـــإِنَّـــا
نُعِـــــــدُّكَ لِلْمُهِمِّ مـن ٱلْأُمُـــــــور
فقـــال : شِفَــاؤُهُ الـــرُّمَّـــانُ، مِمَّـــا
تَضَمَّنَـــــهُ حَشَـــــاهُ مِـنَ السَّعِيـــرِ
فقلتُ لَهُـمْ : أَصَـــابَ بغيـــر عَمْــدٍ،
وَلَكِـنْ ذَاكَ رُمَّــــانُ ٱلصُّـــــدُورِ. (أ)

وقال ابن الرومي وذكـر الثّدييـن :

[من الوافر]

لَهَـــا ثَـدْيَـــانِ مِثْلُ حِقَــاقِ عَـــاجٍ،
وَثَغْـــرٌ زَانَـــهُ حُسْنُ ٱتِّسَــــاقِ (ب)
يقـــــولُ القـــــائلـــــون إذا رَأَوْهُ
أَذَاكَ ٱلــدُّرٌّ مِنْ هَـــذِي ٱلْحِقَــاقِ ؟ (ج)

وقال فيما يتعلّق بذكر البطن، وهو من التّشبيه الحسن :

[من الطويل]

وَتَحْتَ زَنـــانيـــرٍ شَـــدَدْنَ عُقُـــودَهَـــا
زَنَـانِيـرُ أَعْكَـانٍ، مَعَاقِـدُهَـا ٱلسُّـرَرْ. (د)

أ - انظر الأبيات في : (اليتيمة : 2 / 257).
ب - رواية الديوان : «صدور فوقهن حقاقُ عاج» و«حَلْيٌ زانه...».
ج - رواية الـديوان : «يقول الناظـرون...» «أهذا الحلي من هذي...». (ديـوانه : 4 / 1652).
والبيتان مطلع مقطعة يتغزل فيها.
د - لم يـرد في ديوان ابن الـرومي. الأعكان : الأطـواء في البطن من السِّمَن، واحـدها عُكْنَـة. اللسان (عكن).

وَصَحْنُ الصّدر : وسطه، من قولهم لِوَسَطِ الدّار صحنها. وقد تقدّم تفسير المُلاَء، وهو هنا مقصور من المدّ لأجل الشعر. والمِعْصَمُ : موضع السِّوار من السّاعد، وَكَنَى بالرِّيِّ عن امتلائه؛ وَشَكَاةُ السِّوار منه لأجل غَصَصِهِ به وَضِيقِهِ. والبُرَى : الخلاخيل. (وهذان وصفان إردافيّان، أراد أن يصف مِعْصَمَيْهَا وساقَيْها بالامتلاء فأنتقل إلى شكوى السِّوار والخلاخيل).(1356) والعرب تطلق على كل حَلْقَةٍ من سِوَار وقُرْطٍ وخلخال وما أشبه ذلك بُرَةً، قال الشاعر :

[من الوافر]

وَقَعْقَعْنَ ٱلخَلاخِلَ وَٱلْبُرينَا. (أ)

وقد قال خالد بن يزيد : (ب)

[من الطويل]

تَجُولُ خَلاخِيلُ النّساء، ولا أَرَى
لِرَمْلَةَ خَلْخَالاً يَجُولُ ولا قُلْبَا (ج)

ولأجل ذلك يصفونها بالخرس والصمت، وقد قال ابن عمار وهو حسن :

1356) ما بين الحاصرتين سقط من : أ، م.

أ – انظر اللسان (برى). غير معزو.
ب – خالد بن يزيد بن معاوية. كان من أعلم قريش بالكيمياء والطب، توفي نحو سنة 85هـ (وفيات الأعيان : 2 / 224).
ج – البيت في (الكامل للمبرد : 1 / 348)، و(المنزع : 264)، و(مجالس ثعلب : 2 / 445). برواية : «لعزّة».
القُلْبُ : السِّوار.

[من الوافر]

(تُشِيـــــرُ إِلَيَّ قُـــــرْطَـــــاهُ وَتُصْغِي

خَلاَخِلُـهُ إلـى نَغَـمِ ٱلْـوِشَاحِ)(1357) (أ)

ودخل أبـو بكـر الكُتُنْـديّ (ب) على أبي بكــر المخــزوميّ الأعمى،(ج) ونُزْهُون بنت القُلَيْعيّ الغرناطيّة (د) بين يديه تقرأ عليه فقال الكُتُنْدي :

[من الكامل]

لَـــوْ كُنْتَ تُبْصِـــرُ مَنْ تُكَلِّمُــــهُ (هـ)

فقالت نزهون :

لَغَـــدَوْتَ أَخْـــرَسَ مِنْ خَـــلاَخِلِـــهِ.

(ثم زادت) :(1358)

ٱلشَّمْـسُ تَطْلُعُ مِـنْ أَزِرَّتِـــــــهِ(1359)

وَٱلْغُصْنُ يَمْـــرَحُ في غَـــلاَئِلِـــهِ. (و)

1357) سقط البيت من : ب.

1358) زيادة من الإحاطة.

1359) ب، ج : أسرته.

أ – البيت في (ديوانه : 252)، مع بيت آخر قبله يتغزل فيهما، وهو :

رَشًا يرنو بنرجسه ويعطو بسوسان ويبسم عن أُقَاحِ

ب – هـو محمد بن عبـد الرحمن الأزديّ أبـو بكـر الكتنديّ الإلبيـريّ، كان فقيهـاً أديباً. مـات بغرناطة سنة 583هـ (بغية الوعاة : 1 / 155)، و(زاد المسافر : 53).

ج – أبو بكـر المخزوميّ الأعمى المُوروري المُـدَوَّري، عرف بـالهجاء. كان حيـاً بعد 540هـ (الإحاطة : 1 / 424).

د – نزهون بنت القليعي الغرناطية، كانت أديبة شاعرة، توفيت نحو سنة 550 هـ الإحاطة : 3 / 344، والنفح : 6 / 31، والأعلام : 8 / 17.

هـ – النفح، والذيل والتكملة : «من تجالسه».

و – النفح، والإحاطة، والذيل والتكملة : «البدر يطلـع». انظر الأبيـات والخـبر في (الإحاطة : 3 / 344) و(النفح : 6 / 31)، والذيل والتكملة السفر الثامن القسم الثاني : 493.

وقال بعضهم في عكس هذا المعنى يذمّ امرأة :(1360)

[من مخلع البسيط]

خَلْخَالُهَا الدّهر في اصْطِخَابٍ

وَوُشْحُهَا كُظَّمٌ صَمُوتُ. (أ)

وقوله : «وراحة تخالها...» (البيت). الراحة : الكفّ.

والمعنى أنّ كفّه رَخْصَةٌ صافية الأديم، وأنّ حمرة خدّه (تتّقد، فإن اتّقى عن خدّه بالكفّ تراءت حُمرة خدّه)(1361) في كفّه واكتست منها كالخضاب، وذلك لِصَفَاء أديم الكفّ ورقّته، وعن اتقاد الخدّ، كما يظهر عليها إذا نُصِبَتْ أمام المصباح.

وقد قال النابغة في الاتّقاء باليد :

[من الكامل]

سَقَطَ النَّصِيفُ، ولم تُرِدْ إسْقَاطَهُ،

فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا باليدِ. (ب)

527 – وَمَعْطِفٌ لَيْنٌ وَخَصْرٌ ذابلٌ

ظَامٍ، وَرِدْفٌ ناعمٌ قَدِ ارْتَوَى

1360) أ، م : امرأته.

1361) ما بين الحاصرتين سقط من : ب.

أ – الوُشْح : إنما هو وُشُح، جمع وشاح : حلي النساء تتوشح المرأة به. وكُظَّم : جمع كاظِمٍ بمعنى صامت.

ب – ديوانه : 34. من قصيدة مطلعها :

أمن آلِ مَيَّةَ رائحٌ أو مُغْتدِ عجلانَ ذا زادٍ وغير مُزَوَّدِ

النّصيف : الخمار والمِطرف. اللسان (طرف).

528 – وَفَخِـــذانِ آخِـــذَانِ فـــوق مـــا
تَمَّـــــا بِـــــهِ مِنَ ٱلنَّعِيـم ٱلْمُغْتَـــــذَى
529 – يَكَـــادُ يبـدو خَصْــرُهُ مُنْخَــزِلاً
مِنْ رِدْفِـــــهِ إذا تَمَشَّـى ٱلْخَيْـــــزَلَى
530 – وَقَـــدَمَـــــانِ لَبِسَتْ كِلْتَـــاهُمَـــا
مـــا زَانَهَـــا من الجَمـــال ٱلْمُحْتَـــذَى.

كَنَى بالذّبول والظمإ عن الضُّمور، وبالارتواء والنّعمة عن ضدّ ذلك. وقد ولّد أبو بكر بن حَبيش(أ) من هذا المعنى توليداً حسناً فقال :

[من الطويل]

هِـلاَلُ مُحَيَّـاهـــا تَخَـالَفَ حُكْمُـهُ(1362)
بِمَـرْآهُ، صَـامَ ٱلْخَصْـرُ وَٱلـرِّدْفُ يُفْطِـرُ.

وقولـه : «يكاد يبدو خصـره منخزلاً»، الانخزال : الانقطـاع. وَٱلْخَيْزَلَى وَٱلْخَوْزَلَى وَٱلْخَيْزَرَى وَٱلْخَوْزَرَى : مشية فيهـا تفكّك. ويشبه قولَ ابن عبد ربّه : (ب)

[من الكامل]

يَـــا مَـنْ تَقَطَّعَ خَصْـــرُهُ مِـنْ رِقَّـــةٍ،
مَـــا بَـــالُ قلبـك لا يكـــونُ رَقِيقَـــا

وقد أنشدته قبل.

1362) أ، م : يخالف حكمها.

أ – تقدمت ترجمته.
ب – تقدم، ص : 856.

وقولــه : «وقدمــان لبست...» (البيت)، ٱلمُحْتــذَى : ٱلمُنتعَــلُ، والحــذاء : النّعل، يقال : احتذيتُ النَّعْلَ. قال الشاعر :

[من مشطـور الرجز]

كُلَّ ٱلْحِــذاء يَحْتَــذِي الحـــافِي ٱلْــوَقِعْ (أ)

وإنما جعل الجمــال هنا محتذًى لأنّ الــذي يناسب القدم الانتعــال، وقد قال : «لَبِسَـتْ» فَٱقْتَضَـى لُبْسُ القـدم أن يكون احتذاءً، واستعمل «كلتـاهما» في البيت الرابــع فاعلا بـــ«لبست». والوجـه في كِلاَ وَكِلْتَا وكـلّ، إذا كانت بالحالـة التي تكون عليها في التوكيـد ألاّ يباشرها من العـوامل إلاّ الابتداء، ومباشــرتها غيـر الابتداء من العوامـل قليلة، فمن ذلك (القليل)(1363) قول كُثيّر :

[من الطويل]

تَمِيـــدُ إذا مَـــالَتْ عليـــه دِلاَؤُهُمْ،(1364)

فَيَصْــدُرُ عنهــا كُلِّهَـــا، وَهْــوَ نَــاهِلُ. (ب)

وقــال سيبويــه في قول العــرب : «كِلَيْهِمَــا وَتَمْراً» إنّ تقـدير الكـلام : «أَعْطِنِي كِلَيْهِمَا وَزِدْنِي تمراً».(ج) فهو على هــذا القليل، وعليه يتخــرج قول الناظم : «لبست كلتاهما». فأما قول عليّ رضي الله عنه :

1363) سقطت من : م.

1364) ج : دماؤهم.

أ – البيت من أمثالهم، يضرب عند الحاجة تحمل على التعلّق بما يقدر عليه. مجمع الأمثال : 2 / 136. واللسان (حذا).

الوقع : الذي يشتكي رجله من الحجارة. اللسان (وقع).

ب – ديوانه : 506. برواية : «تميل»، وهو بيت مفرد.

ج – انظر : الكتاب : 1 / 280 – 281.

[من الطويل]

فَلَمّـــا أَتَــانَــا بِٱلْهُــدَى، كَــانَ كُلُّنَــا

على طاعة الــرحمنِ وَٱلْبِرِّ وٱلتُّقَى(1365) (أ)

فمحمول على أنّ كان رفعت ضمير الشّأن، وكلّنا رفع بالابتداء. ويجوز على بعد أن يكون الضمير في «لبست» عـائداً إلى القدمين وأفرده على حدّ ما أفرده الشاعر في قوله :

[من مجزوء الوافر]

بِهَـــــــــا ٱلْعَيْنَـــــــــانِ تَنْهَـلُّ.

ثم أجرى «كلتاهما» توكيداً للضمير ورُوعِيَ فيه المعنى، إذ معناه معنى المثنى وإن أُفْرِدَ لفظاً، والأول أظهر فتأمله !

وَأَجْـــرَى في البيت الأول (لفظ)(1366) «ظـامٍ» مجرى غـازٍ وإن كـان مهموزاً، فأبدله على حدّ الإبدال في : «سَالت»، وذلك على أحد الوجهين.(ب) والإبدال في قول الشاعر : (ج)

[من الوافر]

وَكُنْـتَ أَذَلَّ مِنْ وَتِـــــــدٍ بِقَـــــــاعٍ

يُشَجِّجُ رَأْسَـــــــهُ، بِـٱلْفِهْـــــرِ، وَاجِي.

1365) أ : والتقوى.

1366) سقطت من : ب، ج.

أ – ديوانه : 11. برواية : «والحق» بدل «والبر»، والبيت قاله يوم بدر مع بيتين آخرين.

ب – قولــه : «سالت»، هــو عندهم إبـدال تخفيف. قال ابن جني : و«حكى أبـو زيد : لَاَبَ لَكَ، يريد : لَا أَبَ لَكَ.

وأنشد أبو عليّ :

إن لم أقــــاتـل فَٱلْبِسُـــــوني بُــــرْقُعـــــا

(الخصائص : 3 / 151).

ج – البيت لعبد الرحمن بن حسان، وقد تقدم الحديث عنه.

وعليه أنشده سيبويه :

وقد قابل بين خَصْرٍ وَرِدْفٍ، وذابل وناعم، وظام وقد ارتوى. وجانس بين فخذين وآخذين، وبين منخزل والخيزلى.

531 – نَشْوَانُ مِنْ خَمْرِ ٱلصِّبَا، يَحْسِبُهُ
نَشْوَانَ مِنْ خَمْرِ ٱلدِّنَانِ مَنْ نَجَا،

532 – مَاءُ ٱلْحَيَاةِ وَٱلْحَيَا فِي خَدِّهِ
يَجْرِي بِحَيْثُ ٱتَّقَدَتْ نَارُ ٱلْحَيَا،

533 – ظَبْيٌ أَذَالَ ٱللَّيْثَ، إِذْ أَدَى لَهُ،
يَا مَنْ رَأَى ظَبْياً لِلَيْثٍ قَدْ أَدَى !

534 – أَزَالَ عنه القلبَ، إذ أَزَى لَهُ،
فَحِرْتُ في عَاطٍ لِسَاطٍ قَدْ أَزَى !

535 – كَمْ قَدْ دَرَى بِلَحْظِهِ مَنْ رَامَ أَنْ
يَدْرِيَهُ ! وَمَا دَرَى كَيْفَ دَرَى.

النّشوان : السّكران. والدِّنان : جمع دَنٍّ، وهو كالخابية. وَنَجَا : إما أن يكون من نَجوْتُ فلاناً إذا ٱسْتَنْكَهْتَهُ، وإما أن يكون من نجوته إذا سَارَرْتَهُ. والمراد على المعنيين أنّه (يَشُمُّ مِنْ فِيهِ رائحة الطيب كما)(1367) يُشَمُّ من فَمِ من شرب الخمر، وذلك إمّا لأنّ ريحها طيّب، أو لأنهم كثيراً ما يستعملونها مُطَيَّبَةً بأنواع الطيب. ولا يبعد أن يكون كَنَى بقوله : «نجا» عن لَثْمِ الفم، ويكون المراد مَذَاقَ ريقه.

وهذا الأخير أولى الوجوه.

1367) ما بين الحاصرتين سقط من : ب.

وقوله : «ماء الحياة والحيا»، يريد «بالماء» صفاءَ ٱلْبَشْرَةِ وَرِقَّتَها، ولألاء الوجه الـذي يتراءى كالماء. وَنَسَبَـهُ إلى الحياة إشارة إلى أنه يُحْيِـي قُرْبُهُ والنَّظر إليه، كما قال :(أ)

[من السريع]

لَــوْ أَسْنَـــدَتْ مَيْتــاً إلى صَــــدْرِهَـــا

عَـــــاشَ، ولـم يُنْقَلْ إلـى قَـــابِـــــر.

وكذلـك نسبه إلى الحيا ومـراده النّعمة، لأنّ الحيـا يُطلَق على ٱلْخِصْبِ، يقـال : أَحْيَا القـومُ أي صـاروا في الخصب والنّعمة، ويقـال : أتيتُ الأرض فَأَحْيَيْتُها أي وجدتها خِصْبَةً. وأمّا «الحيا» (في)(1368) آخر البيت فمقصور من الحياء وهو الاستحياء وأضاف إليـه النار للحمرة التي تَحْدُثُ عنده. ولا يبعد أن يكون «الحيـا» في صدر البيت (مقصوراً من الحياء أيضاً، ويكون قـد جعل له في صـدر البيت)(1369) ماء بـالنظر إلى الصَّفاء والـرِّقّة التي تحـدث عنـد الخجل، وجعل لـه في عجـز البيت ناراً بـالنّظـر إلى الحمـرة والاتّقاد، ويكون البيت على هذا مُصَدّراً.

وجمع(1370) الخـدّ بين المـاء والنار مَعْنًـى متداول مطـروق للشعـراء. وقوله : «ظَبْيٌ أذال ٱللَّيْثَ». الإذالة : الإهانـة، يقال : أذالَ فرسَهُ وغلامَهُ أي

1368) سقطت من : ج.

1369) ما بين القوسين سقط من : أ.

1370) أ، ج : وجعل.

أ – هو الأعشى ميمون، (ديوانه : 189). برواية : «إلى نحرها». مـن قصيدة يهجو بها علقمة ابن عُلاثة ويمدح عامر بن الطفيل في المنافرة التي جرت بينهما، مطلعها :

شَاقَتْكَ من قَتْلَةَ أطلالُهَا، بِٱلشَّطِّ فَٱلْوَتْرِ إلى حاجِرِ

أَهَانَ. وفي الحديث : «نُهِيَ عن إذالة الخيل»، (أ) وهي امتهانها بالعمل عليها وَٱلْحَمْلِ. ويقال في المثل : «أَخْيَلُ من مُذالةٍ» (ب) وهي الأمة لأنها تُهانُ وهي تَتَبَخْتَرُ.

وقوله : «أَدَى لـه»، معناه خَتَلَهُ. يقال : أَدَيْتُ له وأدوتُ أي خَتَلْتُهُ. و«الذئبُ يَأْدُو للغزال»(ج) أي يختله ليأكله. وقال الشاعر : (د)

[من مجزوء الوافر]

أَدَوْتُ لَـــهُ لآخُـــذَهُ،

فَهَيْهَـــاتَ ٱلْفَتَـى حَـــذِرَا.

وقوله : «يا من رأى ظَبْياً لِلَيْثٍ قـد أَدَى !». يا : تنبيه واستفتاح للكلام. ومن رأى : لفظه لفظ الاستفهام والمراد به التعجب، وفي الكلام معنى التّهويل كأنه لِعظَم ما قام بنفسه من غرابة كون الظّبي يَخْتِلُ الأسد، قَطَعَ الكلام الذي كان بسبيله من الوصف، واستفتح كلاماً يسأل فيه عن من رأى مثلَ هذه الأعجوبة، فتأمّله فإنه حسن. وقد تكون «يا» للنّداء و«من» موصولة، ويكون المراد : يا من رأى مثل هذه الأعجوبة أَقْبِلْ فحدّثني، أي ليس في الدنيا من رآها.

وقوله : «أزال عنه القلب، إذ أَزَى له». يقال : أَزَى له أَزْياً إذا أتاه لِيَخْتِلَهُ. قلتُ : وأصله أن يقعد بإزائه قَصْدَ الخِداع.

والعَاطِي : من أوصاف الظّبي وقد فسّرناه، وأصله التناول. والساطي : القاهر بالبطش، يقال : سطا به يسطو سَطْواً.

أ – النهاية في غريب الحديث : 2 / 175، برواية : «بات جبريل يعاتبني في إذالة الخيل».
ب – انظر مجمع الأمثال : 1 / 260.
ج – من أمثالهم، ويضرب في الخديعة والمكر. (مجمع الأمثال : 1 / 277).
د – البيت في اللسان (أدى)، و(أمالي القالي : 2 / 274). غير معزو.

وقولـه : «فحرت في عَـاطٍ لِسَاطٍ قـد أَزَى ! «معناه التعجب، أي لم أدر حقيقـة الأمر. أي كيف هي ؟ وهـو أن يَخْتِلَ الظبي الذي لا بَطْشَ عنـده – وغـايته أن يتنـاول ٱلْبَرِيـرَ وأطـرافَ الشجر – الأسـدَ الذي شـأنُـهُ البطشُ والافتراس، فَحَارَ فكري في ذلك.

وقولـه : «كم دَرَى بلحظه»، أي خَتَلَ وصاد من رَامَ أن يختلـه ليصيده. قال الشاعر :(أ)

[من الطويل]

فَـــإِنْ كُنْـتُ لا أَدْرِي الظِّبَـــاءَ، فَـإِنَّني
أَدُسُّ لهـــا تَحْـتَ ٱلتُّـــرَابِ ٱلـــدَّواهِيَـــا

وهو في المعنى يشبه قول الحريري :

[من الخفيف]

وَلَكَمْ مَنْ سَعَـى لِيَصْطَـــادَ فَٱصْطِيـــــ
ـــــدَ، ولم يَلْقَ غيـــرَ خُفَّــيْ حُنَيْنِ. (ب)

وقولـه : «وما درى كيف درى»، أي وما علم كيف خَتَلَهُ. يقـال : دَرَيْتُهُ وَدَرَيْتُ بِهِ أي عَلِمْتُ، قال : (ج)

[من مشطور الرجز]

لَاهُـمَّ لا أَدْرِي وَأَنْـتَ ٱلـــــــــــدَّاري

أ – البيت في : (إصلاح المنطق : 174)، و(أمالي القالي : 2 / 190). غير معزو..

ب – حنين : اسم رجل. ويقال : رجع بخفيّ حنين، إذا ردّ عن حاجته ورجع بالخيبة. اللسان (حنن) ومجمع الأمثال : 1 / 296.

ج – هو العجاج. ديوانه : 1 / 120. برواية : «يا رب لا أدري...». من أرجوزة، مطلعها :
أُنيـخَ مَسْحُـــــــــولٌ مــع الصُّبَّـــــــــار

فإن كان الضّمير المستتر في قوله : «وما درى» راجعاً إلى المختول، فهو مثل الصّدر من بيت مهيار :(أ)

[من الرجز]

لم يَدْرِ مِنْ أَيْنَ أُصِيبَ قَلْبُهُ،
وإنّما الرّامي دَرَى كَيْفَ رَ مَى

وإن كان الضمير عائداً على «الخاتل» فهو من قول المتنبي : (ب)

[من الكامل]

إنَّ التي سَفَكَتْ دَمِي بِجُفُونِهَا،
لم تَدْرِ أَنَّ دمي الذي تَتَقَلَّدُ.

ومن قول ابن أبي فنن :(ج)

[من الطويل]

أَذَاهِبَةٌ نفسُ ٱلْمُتَيَّمِ ضَيْعَةً،
وَقَاتِلُهَا لم يَدْرِ ما صَنَعَ ٱلسَّهْمُ ؟

وأصل هذا المعنى الثاني قولُ النابغة :

[من الكامل]

فِي إِثْرِ غَانيةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا
فَأَصَابَ قَلْبَكَ، غَيْرَ أَنْ لم تُقْصِدِ.(د)

وجاء في البيت الأول بترديد وتعطُّف، وفي الثاني بتصدير على أحد الاحتمالين، وكذلك في الثالث والرابع والخامس. وجاء بأنواع من التجنيس.

أ - ديوانه : 3 / 253. من أرجوزة مطلعها :
ظن غداةَ «الْخَيْفِ» أنْ قد سَلِما لمّا رأى سَهْماً وما أجْرى دَمَا

ب - ديوانه : 2 / 52. من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطائي، مطلعها :
اليومَ عهدُكُمُ فاين الموعدُ هيهات ليس ليوم عهدكم غَدُ

ج - صالح بن أبي فنن، يكنى أبا عبد الله. من شعراء بغداد. (دون تحديد لتاريخ وفاته). (السمط : 1 /245)، (وتاريخ بغداد : 4 / 202 - 203).

د - ديوانه : 30.
الغانية : المرأة التي غنيت بجمالها. وأقصد السهم : أصاب مقتلا.

536 – يَـا أَهْلَ وِدِّي – وَبِـوِدِّي أَنَّكُمْ

صَبَـوْتُمُ، فَتَعْـذِرُونَ مَنْ صَبَـا –

537 – سَلُـوا أُرَيْشَـاءَ ٱلصَّـرِيمِ : أَيُّهـا

بِصَـارِمِ ٱللَّحْـظِ على قلبـي سَطَـا ؟

538 – وَأَيُّهَـا رَاشَ لقلبـي أَسْهُمـاً ؟

كأنّـه لم يَكْفِـهِ مـا قـد نَضَـا !

539 – وَإِنْ رَأَيْتُمْ بِـٱللِّـوَى أُظَيْبِيـاً

سَـانِحَـةً فَـأَغْمِـدُوا بِيضَ ٱلظُّبَى،

540 – وَحَـاذِرُوا تلك ٱلْأُطَيْـلاَءَ التي

أَلْحَـاظُهَـا فـاعلـةٌ فِعْلَ الطِّـلاَ،

541 – وَٱحْتَقِـرُوا مُلْدَ ٱلْقَنَـا إِنْ أُشْـرِعَتْ

لَكُمْ قُـدُودٌ دُونَهَـا(1371) مُلْـدُ ٱلْقَنَـا

الباء في قوله : «بودي» لـلإلصاق، أي ذلك متصل بودي لا يفارقه أي لا أزال أحب ذلك. ويتصور أن تكون ظرفية كأنه قال : وفي ودي، أي فيما أحب. وٱلْأُرَيْشَاءُ : تصغيـر أرشاء، جمع رَشَإٍ وهو ولـد الظبية والجمع إذا كان موضوعاً للقلّـة يُصَغّر على معنى التّقليل، فيقال في أبياتٍ أُبَيَّاتٌ، وفي أَكْلُبٍ أُكَيْلِبٌ. وَحَسُنَ موقع(1372) التّصغير هنا لأنّ فيه شبيها بذكر القليل على انفـرادهنّ بالحسن، وأنّهن قـلائل في جمالهن قـد عَدِمْنَ الشَّبِيـهَ، فما يوجد مثلهن فتأمله !

1371) أ، ج : بينها.

1372) ج : موضع.

والتّصغير إن لم يكن له معنى يُحْرِزُهُ (أ) كان قبيحا في الشعر، لأنه لا موجب لـه إلا إقامة الـوزن، فإذا حصل بإزائه معنى حَسُنَ موقعـه وَعَذُبَ اللفظ به، كقول أبي فراس يصف حاله حين أسر : (ب)

[من الطويل]

وقـال أُصَيْحـابِـي : ٱلْفِـرَارُ أوِ ٱلـرَّدَى ؟

فقلتُ : همــا أَمْـرَانِ، أحــلاهمـا مُــرُّ.

فدلّ بالتّصغير علـى أنّه ما أُسِرَ ولا قَدَرَ العدوّ عليـه إلاّ بعد أن فَرّ عنه الجيــش، فلم يبق معـــه إلاّ ٱلنَّفَـرُ القليـــل من خـــواصّه. وكـذلك قــول الرصافي :(ج)

[من الطويل]

بِــلادِي التي رِيشَتْ قُــوَيْـدِ مَتِي بهـــا

فُــرَيْخـــاً، وَآوَتْنِي قَـــرارَتُهَـــا وَكْـــرا.

فدلّ بالتّصغير على أنّه نشأ بها صغيراً، ولو قال : «قادمتي» لم يناسب «فُرَيْخاً».

والصّــريم : رملـة تُنْسَبُ إليها الظّبـاء، ويطلق على كلّ مــا انصــرم من معظم الرمل. قال الشاعر :(د)

أ – يحرزه : يصونه.

ب – ديوانه : 2 / 213. من قصيدته الشهيرة التي مطلعها :

أراكَ عَصِيَّ الدمع، شِيمتُكَ ٱلصَّبْرُ، أما لِلْهَوَى نَهْيٌ عليك ولا أمر ؟

ج – تقدمت ترجمته. والبيت في (ديوانه : 69). القادمة : إحدى القوادم وهي أربع ريشات في مقدّم الجناح. اللسان (قدم).

د – هو الفرزدق. ديوانه : 1 / 246. من مقطعة يهجو بها مسكين بن عـامر أحد بني عبد الله بن دارم، مطلعها :

أمسكينُ أبكى الله عينَك، إنما جرى في ضَلاَلٍ دمعُها إذ تَحَدَّرَا

[من الطويل]

أَقُــولُ لــه لَمَّــا أَتَــانِي نَعِيُّــهُ
بــه، لاَ بِظَبْيٍ بِـــالصَّـــرِيمَــةِ أَعْفَــرَا.

(و)(1373) قوله : «سَلُـوا أريشاء الصَّريم : أيّها»، سلـوا، هنا، معلقة عن العمل لأجل استفهــامـه بأيّ، وجــاز ذلك في «سأل» وإن كــان التعليق مشروطاً بأن يكون(1374) الفعل من أفعال القلوب، لأنّ «سأل» وإن لم يكن قلبياً فإنــه سبب لفعل القلب وهو العِلْمُ. ويسوغ عندي أن يكـون على غير وجه التّعليق، ويكون على حـذف القول، كأنّه قال : سلـوا أريشاء الصريم فقولوا :(1375) أيّها سَطَا بصارم اللّحظ. ويدلّك على صحته أنّ قوله : «أيّها سطا» هو اللّفظ الذي يقع به السـؤال، وحذف القول في مثل هذا كثير. ولا يبعد أن يُحْمَـلَ على هذا الوجـه كلّ ما جـاء ممّا يُـوهِمُ التّعليق في «سأل» فتأمله !

ويقال : رِشْتُ ٱلسَّـهْمَ إذا ألزقت عليه الرّيش، فهو مَرِيشٌ. ويقال : نَضَـا السيف إذا سَلَّهُ. والأُظَيْبِي : تصغير أَظْبٍ جمع ظَبْيٍ، صُغّر على الوجه الذي ذكرته قبل. وقد تقدّم تفسير السّانح.

وقوله : «فأغمدوا بيض الظُّبَى» معناه ألقوا بأيديكم فإنه لا دفاع لكم عن أنفسكم، فـلا معـنى لِسَلِّكـم السُّيوفَ. ويمكــن أن يكـون المراد : أَغْمِـدُوا بيضَ الظُّبَى، فإن عيون تلك الظباء تكفي. ويكون مثل قول مهيار :

1373) ج : قوله، بدون «واو».

1374) أ : بكون.

1375) ب : فقالوا.

[من الرمل]

بَيْنَ بُصْــــرى وَضُمَيْـــــرٍ عَـــرَبٌ،

يَـــأْمَنُ ٱلْخــــائِفُ فِيهِمْ مَـــا جَنَى (أ)

كُلَّمـــــــا شُنَّتْ عليهِـمْ غـــــــارةٌ

أَغْمَـــدُوا ٱلْبِيضَ وَسَلُّـــوا ٱلْأَعْيُنَـــا. (ب)

والمعنى الأول أظهر، وهو الذي يدلّ عليه مساق كلامه بعد.

وَالْأُطَيْلاء : تصغير أطلاء جمع طِلًى. والطِّـلاَ، بكسر الطّاء، مقصور من الطِّـلاء وهـو الخمر. وأصل الطِّـلاء مـا طُبِخَ من عصيـر ٱلْعِنَبِ حتى ذهب ثلثـاه، ومن أطلقه من العـرب على الخمـر إنّمـا أراد تحسين اسمها لا أنّـه الخمر بعينها.

وقـولـه : «واحتقـروا مُلْدَ القنـا»، معنـاه أنّ القـدود وإن كنّ مَحْمِيَّـاتٍ بالرماح، فلا عِبْـرَةَ بالرماح بالنّظر إليها، فَٱحتقـروا القنا وحاذروا أشباهها من القدود. وقد قال الشاعر (ج) فيما يشبه هذا :

[من الطويل]

جِمـــالٌ حَمَتْهـــا ٱلْأُسْـــدُ، وَهْيَ غَنِيَّـــةٌ

بِمَنْ حَمَلَـتْ عن سَطْـــوَةٍ وَصِيَـــالِ.

وقـد أنشدتـه قبـل.

أ - بُصْرى : هنا بلدة بالشام، وهي قصبة كورة حَوْران.
(معجم البلدان : 1 / 440 – 441).
وضُمَير، مصغّر : موضع قرب دمشق مما يلي السّماوة. (معجم البلدان : 3 / 463).
ب - لم أجدهما في ديوانه.
ج - هو أبو الغنائم، وقد تقدم.

542 - لَيْتَ ٱلظِّبَـاءَ لـم تَصِـدْ مَنْ رَامَ أَنْ
يَصِيـــدَهَــــا، وَلاَ ٱدَّرَتْ مَنِ ٱدَّرَى !

543 - يَـا ظَبْيَـةً حـازت فـؤادي، فغـدا
قَلْبِيَ مـن جسمي بَعِيـــدَ ٱلْمُنْتَـــوَى،

544 - يَـا لَيْتَ شِعْرِي، مَنْ سَبَيْتِ قَلْبَـهُ
هَلْ يُـرْجِعُ ٱلسَّـابِـي إِلَيْـهِ مَـا سَبَى ؟

545 - حَكَّمْتِ فِي قَلْبِيَ لَحْظـاً مِنْكِ قـد
أَهْدَى إليه(1376) ٱلنَّـوْمَ جَفْنِي فَٱرْتَشَى.

قد تقدّم تفسيـر «ٱدَّرَى» في غير ما موضـع. وبعيـد ٱلْمُنْتَوى : أي بعيد المكان والمنزل، يقال : اِنْتَوَيْتُ منزلاً بموضـع كذا. وقوله : «حازت فؤادي» يريد ملكته وَأَسَرَتْهُ. وقـوله : «من سَبَيْتِ قلبه»، السَّبي والاستباء : ٱلْأَسْرُ. وقد سَبَيْـتُ العدوّ سَبْياً وَسِبَـاءً واستبيته إذا أسـرته، والمـرأة تَسْبِي قلبَ الـرجل. و«من» في قـولـه : «من سبيت قلبـه» مـوصـولـة. ومعنى «ليت شعري» في كـلامهم : ليتني عَلِمْتُ، من قولك : شَعَـرْتُ بالشّيء أَشْعُـرُ به شِعْـراً أي فَطِنْتُ لـه. قـال سيـبويه فـي قولـه : «ليت شعـري» : «أصلـه شِعْرتي، ولكنهـم حذفوا الهـاء كما قـالوا : ذهب بِعُـذرتها(1377) وهو أبو عُذْرِهَا».(أ)

ومـوضـع «مَنْ» إمّا رفع وإمّـا نصب، والـرفع على حـدّ رفع زيـد، من قولك : عَلِمْتُ زيدٌ ما صَنَعَ ؟ وعلمتُ زيدٌ أبو مَنْ هو ؟ رفعته لأنّه وما بعد

1376) ب، ج : إلي.
1377) أ، ب، ج، م : بعذرها.

أ - اللسان (شعر).

الاستفهـام شيء واحـد في المعنى، فوقـع التّعليق عنه، إذ كأنـه في حَيّـز الاستفهـام وواقع بعده. وأمـا النصب وهو المختـار عنـدهم فلأن العـامل تسلّط عليه من غير مانع.

وممّا يتعلّـق بهذا المعنى أنّ سيف الـدولة (أ) أَغَارَ على قبـائل العرب، فَأَسَـرَ وَسَبَى وَنَهَبَ، ثم شَفَّعَ فيهم كرائم(1378) نسائهم، فأطلق ٱلْأُسَارَى وردّ ٱلنَّهْبَ، فقال أبو فراس الحمداني :

[من المتقارب]

وَمَـــا أَنْـسَ لاَ أَنْسَ يـــوم ٱلْمُغَـــارِ
مُحَجَّبَــــــةً لَفَظَتْهَـــــا ٱلْحُجُـبْ (ب)

دَعَـاكَ ذَوُوهَـا(1379) بِسُـــوءِ ٱلْجِـــوَارِ
لِمَـــا لا تَشَـــاءُ، وَمَـــا لاَ تُحِبْ (1380)

فَـــــوافَتْكَ تَعْثُـــرُ فـي مِـــرْطِهَـــــا،
وَقَـــدْ رَأَتِ ٱلْمَـــوْتَ مِنْ عَـنْ كَثَبْ (ج)

وَقَـــدْ خَلَطَ الخـــوفُ لمّـــا طَلَعْــــ
ـــتَ دَلَّ ٱلْجَمَـــالِ بِـــذُلِّ ٱلــرُّعُبْ

1378) أ، م : كرائمهم.
1379) أ : أبوها.
1380) ب، ج : لا تجب.

أ – تقدمت ترجمته.
ب – المغار، بالضم : موضع الإغارة، وهي الإغارة نفسها. اللسان (غور).
ج – رواية الديوان : «ترفل في مـرطها». المِرط : كسـاء من خز أو صوف أو كتـان، وجمعه مُرُوط. اللسان (مرط).

فلمّـــــا بَـــدَتْ لـك دُونَ ٱلْبُيُـــوتِ،
بَـــــــدَا لَكَ مِنْهُـنَّ جَيْـشٌ لَجِـبْ (أ)
أَمَـــرْتَ – وأنتَ ٱلْكَـــرِيمُ ٱلْمُطَـــاعُ –
بِبَـــــذْلِ ٱلْأَمَـــــانِ، وَرَدِّ ٱلنَّهَـبْ
وَقَـــدْ رُحْنَ مِـنْ مُهَجَـــاتِ ٱلْقُلُـــوبِ
بِـــأَوْفَـــرِ غُنْـمٍ وَأَعْلَى نَشَـبْ (ب)
فَـــإِلَّا يَجُـــدْنَ بِـــرَدِّ ٱلْقُلُـــوبِ
فَلَسْنَـــا نَجُـــودُ بِـــرَدِّ ٱلسَّلَبْ (ج)

ومثله قول أبي فراس أيضا في الأسر :

[من السريع]

اِرْثِ لِصَـــبٍّ مِنْـــكَ (1381) قـد زِدْتَـــهُ
عَلَى بَـــلَايَـــا أَسْـــرِهِ أَسْـــرَا (د)
قَـــدْ عَـــدِمَ ٱلـــدُّنْيَـــا وَلَـــذَّاتِهَـــا،
لَكِنَّـــــهُ مَـــا عَـــدِمَ ٱلصَّبْـــرا
فَهْـــوَ أَسِيـــرُ ٱلْجِسْـمِ في بَلْـــدَةٍ،
وَهْـــوَ أَسِيـــرُ ٱلْقَلْبِ في أُخْـــرَى (هـ)

1381) ب، ج : بك.

أ – رواية الديـوان : «فوق البيوت». جيش لجب : عرمرم وذو صوت وصيـاح وَجَلَبَة. اللسان (جلب).

ب – النشب : المال.

ج – رواية الديوان :

فَإِنْ هنّ، يا بن السَّراة الكرام   رَدَدْنَ القلوب رددنا ٱلنَّهَبْ.

(ديوانه : 2 / 17 – 18).

د – رواية الديوان : «فيك» بدل «منك».

هـ – ديوانه : 2 / 207 – 208.

وقوله : «حَكَّمتِ في قلبيَ لحظاً منك»، معناه أنّ طـرفه أهدى نَوْمَهُ إلى طرفها، فلذلك كان طرفه أبداً ساهراً، ولحظها أبداً نائماً. وإنما وصف نفسه بِٱلسَّهَرِ لأنّه شأن المحبّ، ووصـف لحظها بالنوم تشبيهاً لـه بالنائم لأجل الفتور الذي يوصف به.

وهذا التّشبيه ممّا كَثُرَ واشتهر وتداولته الشعراء. قال الشاعر :(أ)

[من الكامل]

وكأنّهـــا بين النِّســاء أَعَــارَهَـــا
عَيْنِــهِ أَحْــوَرُ مِنْ جَــآذِرِ جَــاسِمِ

وَسْنَـانُ أَقْصَــدَهُ ٱلنُّعَــاسُ، فَــرَنَّقَتْ
فِي عَيْنِيّـهِ (1382) سِنَـةٌ وَلَيْـسَ بِنَـائِمِ.

وجعل ما بَـذَلَ طَرْفُهُ لطـرفها من النّوم إنمـا بذله على سبيل الـرَّشْوَةِ لِتَحْمِلَ جنايته على القلب وتأخذه بعقوبته.

وعلى ذكـر النعاس – وإن كـان المقصد غيـرَ، المقصد الـذي تقدّم – أنشد هنا قول ابن الزقاق، (ب) وهو حسن :

[من الوافر]

وَمُقْلَــةِ شــادِنٍ أَوْدَتْ بِنَفْسِـي،
كَــأَنَّ ٱلسُّقْمَ لي ولهــا لِبَــاسُ (ج)

يَسُـلُّ ٱللَّحْظُ منهـــا مَشْــرَفِيّـــاً
لِقَتْلِي، ثـم يُغْمِـــدُهُ ٱلنُّعَـــاسُ. (د)

1382) ب، ج : في جفنه.

أ – هو عدي بن الرقاع، وقد تقدم البيتان.

ب – تقدمت ترجمته.

ج – الشادن : من أولاد الظباء الذي قد قوي واستغنى عن أمه. اللسان (شدن).

د – ديوانه : 190. وهما بيتان مفردان.
المشرفيّ : سيف منسـوب إلى المشارف وهي قـرى من أرض اليمن، أو من أرض الشـام. اللسان (شرف). والقاموس (شرف).

رقم الإيداع القانوني 1997/1501

ر.د.م.ك 9981-826-30-8

مطبعة فضالة

زنقة ابن زيدون ـ المحمدية (المغرب)

الهاتف: 32.46.45 (03) الفاكس: 32.46.43 (03)

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة

لأبي القاسم محمد الشريف السبتي
(697 - 760هـ)

الجزء الثالث

تحقيق وشرح
الأستاذ محمد الحجوي

1418 هـ - 1997م

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة

لأبي القاسم محمد الشريف السبتي
(697 - 760هـ)

الجزء الثالث

تحقيق وشرح
الأستاذ محمد الحجوي

1418 هـ - 1997م

546 – أَخَذْتِ قلبي، دُونَ طَرْفِي، فِي ٱلْهَوَى

ظُلْمــاً بمــا قــد جَــرَّ طَــرْفِي وَجَنَى،

547 – ولم تَكُــونِي كَمُــداوِي ٱلْعُــرِّ، في

إبْــراء، مــا لم يَكْــوِهِ بمــا كَــوَى.

548 – مَــا ٱسْتَبْـدَلَ القلبُ، فــلا تَسْتَبْـدِلِي

منــه، ولا تَــرْضَيْ بمــا لا يُــرْتَضَى،

549 – ولا تَبيعِــي خُلَّــــةً بِخُلَّــــةٍ،

فــإنَّ بَيْــعَ ٱلْمِثْـلِ بِٱلْمِثْـلِ رِبَـــا.

قــوله : «أخــذت قلبي دون طرفي»، معنــاه أنك أسرتِ قلبي، فَٱحتملتــه وتركتِ طــرفي. والطَّرف هو الذي جَنَى الجنــاية وَجَرَّ الجريرة، فــإنه الذي نظر وبسبب نظره كان الغرام الذي هو الذنب عندك، وأنت ظالمة في حكمك على القلب بما جناه غيره.

وللفقيه أبي عبد الله بن الخطيب في هذا المعنى :

[من الطويل]

وَمَــا كَــانَ إلاّ أَنْ جَنَــى ٱلطَّــرْفُ نظــرةً،

غَــدَا القلبُ رَهْنــاً في عقــوبــة ذَنْبِــهِ

ومــا العـدلُ أَنْ يَــأْتِي ٱمْــرُؤٌ بِجَـرِيـرَةٍ،

فَيُــؤْخَــذَ في أَوْزَارِهَــا جَــارُ جَنْبِــهِ. (أ)

أ – ديوانه : 253.

وقال الآخر فيما ينحو هذا المنحى :

[من الكامل]

يَـــا وَجْــدُ، شــأنك والفـــؤاد وَخَلِّنِي،

مــا المـرءُ مَـــأْخُـوذاً بِـــزَلَّـةِ جَـــارِهِ.

ولأبي الفتح كُشــاجم فيما ينظـر إلى هذا المعنى ويأخـذ(1383) بِطَرَفٍ منه:

[من الطويل]

أَخِي قُـمْ فَعَـــاوِنِّـي على شَيْبَـــةٍ بَغَتْ،

فَـإِنِّيَ منهـا فــي عَـذَابٍ وفي حَـرْبِ (أ)

إذا مـــا مَضَى ٱلْمِنقَـاشُ يَــأْتِي بِهَـــا، أَتَتْ

وقـد أَخَـــذَتْ مِنْ دونهـا جَـــارَةَ ٱلْجَنْبِ

كَجَانٍ (1384) على ٱلسُّلْطَـانِ يُجْزَى بِـذَنْبِهِ،

تَعَلَّقَ بِٱلْجِيـرَانِ مِـنْ شِـدَّةِ ٱلـرُّعْبِ. (ب)

وأصل هذا كله قوله تعالى : ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾. (ج)

1383) ب، ج : أو يأخذ.
1384) ب : كجار.

أ – رواية الديوان : «على نتف شيبة».
ب – مقطعة في ديوانه : 54.
ج – سورة الأنعام / 164. وَزَرْتُ الشيءَ أَزِرُهُ : أي حملته. اللسان (وزر).

وفي جناية الطّرف على القلب يقول إبراهيم بن المهدي : (أ)

[من الطويل]

إذا كَلَّمَتْنِي بـــالعيـــونِ ٱلْفَـــوَاتِـــرِ،

رَدَدْتُ عَلَيْهَـــا بِٱلـــدُّمـــوعِ ٱلْبَـــوَادِرِ

فَلَمْ يَعْلَمِ ٱلْـــواشُـــونَ مَـــادَارَ بَيْنَنَـــا،

وقـــد قُضِيتْ حَـــاجَـاتُنَـــا بِٱلضَّمـــائِرِ

أَقـــاتِلَتِي ظُلْمـــاً بِـــأَسْهُمِ لَحْظِهَـــا،

أَمَـا حَكَمٌ يَقْضِي على طَرْفِ جَـائِرِ ؟(ب)

فَلَـوْ كـان لِلْعُشَّـاقِ قَـاضٍ مِنَ ٱلْهَـوَى

إذاً لَقَضَى بين ٱلْفُـؤَادِ وَنَـاظِـرِي. (ج)

وقال في مثله خالد الكاتب : (د)

[من البسيط]

أَعَـــانَ طَـرْفِي على جِسْمِي وَأَحْشَـــائِي

بِنَظْرَةٍ، وَقَفَتْ (1385) جِسْمِي عَلى دَائِي

1385) ج : أوقفت.

أ – تقدمت ترجمته.

ب – في الأمالي : «يُعْدِي على طرف». ويُعدي : ينصر ويعين.

ج – الأبيات في (أمالي القالي : 1 / 218).

د – خالد بن يزيد الكاتب أبو الهيثم، شاعر غزل من الكتاب، أصله من خراسان. عاش وتوفي ببغداد سنة 262هـ (طبقات ابن المعتز : 404)، و(الأعلام : 2 / 301).

وكنتُ غِـــراً بمـــا يَجْنِي على بَـــدَنِي،

لاَ عِلْمَ لـي أنّ بَعْضِي بَعْـضُ أَدْوَائِي. (ا)

وقوله : «ولم تكـوني كمداوي العُرّ»، العر، بالضم : قـروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرهـا وقوائمها، يسيل منها مثل الماء الأصفر فتكوى الصحاح لئلا تعديها المرضى، يقال منه : عُرَّتِ الإبل فهي معرورة. قال النابغة :

[من الطويل]

فَحَمَّلْتَنِي ذَنْـبَ ٱمْـــرِئٍ وتــــركتَـــهُ،

كَـذِي ٱلْعُرِّ يُكْـوَى غَيْرُهُ، وَهْـوَ رَاتِعُ. (ب)

ومن الناس من يقـول : إنّ الصِّحاح إذا كُوِيَتْ بَـرَأَتْ ذوات ٱلْعُرِّ، والأول هو الصّحيح، وعلى الثاني عَوَّلَ الناظم هنا.

ومعنى البيت أنها وإن احتملت قَلْبَـهُ وحكّمت فيه لَحْظَهَـا دون الطَّرف (فإنها لم تُرِحِ الطّرف)،(1386) بذلك مما عَراهُ من البكاء والسَّهرِ، ولو كانت كَمُدَاوِي ٱلْعُـرِّ في أنّ ٱلْبَرِيَّ يُكْـوَى فَيَبْرأ المريض، لكـان ٱلطَّرْفُ يَبْـرَأُ بما فَعَلْتِ بالقلب.

وقوله «ما استبدل القلب»، معناه لم أَتَّخِذْ بدلاً منك، فكيف تتّخذين أنتِ البدل أو تبتغين خليلاً بخليل. وَٱلْخُلَّةُ، بالضم: الخليل. قال الشاعـر : (ج)

1386) ما بين القوسين سقط من : أ.

أ – البيتان في (أمالي القالي : 1 / 218).. ونسبا في (سرح العيون : 247). لسهل بن هارون. وهو من أهل نيسابور، يكنى أبا عمرو، نزل البصـرة فنسب إليها، وكان كاتباً على خزانة الحكمـة في عهـد المأمـون. تـوفي سنـة 215هـ المصدر السابـق ص : 242، والأعلام : 3 / 143.

ب – ديوانه : 48. برواية : «حَمَلْتَ عليّ ذنبه».

ج – هو أَوْفى بن مَطَر المازني. اللسان (خلل). برواية : «بانّ».

[من المتقارب]

أَلَا أَبْلِغَــــــا خُلَّتِي جَـــــابِـــــراً،

فَــــــــــــإِنَّ خَلِيلَـكِ لــم يُقْتَـلِ.

ويستوي فيه المذكر والمؤنث لأنه في الأصل مصدر. يقال : خَلِيلٌ بَيِّنُ ٱلْخُلَّةِ والخُلُولة.

وقوله : «فإنّ بيع المثل بالمثل ربـا»، من المنازع الفقهية. ويشبه قول أبي تمام الطّائيّ فيما(1387) يحكى عنـه من أنـه دخل على أحمـد بن أبي دواد، (أ) وأحمد في مجلس حكمه فأنشـده أبياتا يستمطر (بها)(1388) نائلَهُ وينشر فضائله، فقال : سيأتيك ثوابها يا أبا تمام. ثم اشتغل بتوقيعات في يده، فأحفظ ذلك أبا تمام فقال : أُحْضُرْ - أيّدك الله - فإنك غائب، واجتمع فإنك مفترق. ثم أنشده.

[من المنسرح]

إنَّ حــــرامـــاً قَبُـــولُ مِـــدْحَتِنَـــا

وَتَــرْكُ مَـــا نَــرْتَجِي مِنَ ٱلصَّفَــدِ (ب)

1387) ب، ج : ما.

1388) سقطت من. أ.

أ - أبـو عبد اللـه أحمد بن أبي دواد الإيـاديّ المعتـزليّ، كان شـاعراً مجيـداً فصيحاً. جعلـه المعتصم قاضي القضـاة، وهو الـذي امتحن الإمام أحمـد بن حنبل، وألزمـه القولَ بخلق القرآن. توفي سنة 240 هـ
(وفيات الأعيان : 1 / 81 - 90).

ب - الصّفد : العطاء.

كَمَـا ٱلـدَّنـانِيـرُ بِٱلـدَّرَاهِـمِ في ٱلصَّـ

ـــرْفِ حَـــرَامٌ، إلاَّيـــداً بِيَـــدِ. (أ)

فأمر بتوفير حِبَائِهِ (ب) وتعجيل عطائه.

ويشبه أيضاً ما ذُكِرَ من أنه لما وَلِيَ طاهر بن عبد اللـه بن طاهر (ج) خراسان، جعل الشعراء يهنّئونه وفيهم تمام بن أبي تمام فأنشده :

[من السريع]

هَنَّــاكَ رَبُّ ٱلنَّــاسِ هَنَّــاكَــا،

مَــا مِنْ جَــزِيـلِ ٱلْمُلْكِ أَعْطَــاكَــا

قَــرَّتْ بمــا أُعْطِيـتَ، يَــا ذَا ٱلْحِجَــا

وَٱلْبَــأْسِ وَٱلإِنْعَــامِ عَيْنَــاكَــا

أَشْـــرَقَتِ ٱلأَرْضُ بِمَــا نِلْتَــهُ،

وَأَوْرَقَ ٱلْعُــودُ بِجَــدْوَاكَــا. (د)

فَٱستضعفت الجماعـة شعره وقالوا : يـا بُعْدَ ما بينه وبين أبيـه ! فقال طاهر لبعض الشعراء : أَجِبْهُ، فقال :

[من السريع]

حَيَّــاكَ رَبُّ ٱلنَّــاسِ حَيَّــاكَــا،

إِنَّ الـــذي أَمَّلْـتَ أَخْطَــاكَــا

أ – لم أجدهما في ديوانـه، ووردا مع الخبر في : (زهر الآداب : 1 / 376). ونسبا لأبي الفتح البستي، برواية : «ومنع ما يُرتجى، و«في النقد» مكان «في الصرف».
انظر : ملحق الديـوان في : (مجلة مجمع اللغة العربيـة، العدد المزدوج 19 – 20. ص : 175).

ب – الحِباء : العطاء بلامَنٍّ ولا جزاء. اللسان (حبا).

ج – طاهر بن عبد اللـه بن طاهر الخزاعيّ، أحد الأمراء. ولي خراسان بعـد وفاة أبيه. وتوفي سنة 248هـ (زهر الآداب : 1 / 376) و(الأعلام : 3 / 222).

د – الأبيات في (أخبار أبي تمام : 261)، و(زهر الآداب : 1 / 376).

مَــدَحْـتَ خِــرْقــاً مُنْهبــا مـــا لـــه،

وَلَـــوْ رأى مَـــدْحــاً لآسَـــاكَـــا (أ)

فَهَـــاكَ إنْ شِئْـتَ بهـــا مِـــدْحَـــةً

مِثْلَ الــــذي أَعْطَيْـتَ أعطـــاكـــا. (ب)

فقـال تمام : أعـزّ الله الأميـر، إنّ الشّعر بـالشّعر رِبـاً، فاجعل بينهمـا رَضْخاً(1389) (ج) من الـدّراهم حتى يحلّ لي ولك. فضحك وقـال : إلاّ يكن معه شعر أبيه فمعه ظرف أبيه، أعطوه ثلاثة آلاف درهم.

فقـال عبد اللـه بن إسحاق : لـو لم يُعْطَ إلاّ لقـول أبيه في الأميـر أبي العباس، يريد عبد الله بن طاهر : (د)

[من البسيط]

يَقُولُ : فِـي قُومَسٍ صَحْبِي، وقـد أَخَذَتْ

مِنَّا ٱلسُّـرَى وَخُطَى ٱلْمَهْرِيَّـةِ ٱلْقُودِ. (هـ)

أَمَطْلَعَ ٱلشَّمْـسِ تَبْغِي أَنْ تَــؤُمَّ بِنَـــا ؟

فقلتُ : كَـــلاَّ، وَلَكِـنْ مَطْلِعَ ٱلْجُـــودِ. (و)

قال : وَيُعْطَى لهذا ثلاثة آلاف.

1389) أ، ب، ج، م : «صنجا»، والتصويب من : أخبار أبي تمام.

أ – رواية الشطر الأول في زهر الآداب : «فقلتَ قولاً فيه ما زانه».
الخِرْق : المتسع في الكرم. اللسان (خرق).

ب – الأبيات في : (أخبار أبي تمام : 262) و(زهر الآداب : 1 / 376)، غير معزوة.

ج – ٱلرَّضْخُ : العطية القليلة، يقال : رضخت له من مالي رَضِيخَةً وهو القليل.
والصنج : ما يتخذ من صُفر يُضرَب أحدهما بالآخر، ولا معنى له هنا.

د – تقدمت ترجمته.

هـ – قـومس : اسم بلدة بيـن الرّيّ والدّامغـان. (صبح الأعشى : 4 / 388)، والمهريّـة : إبل تنسب إلى قبيلـة مهرة بـن حَيْدان. (معجم البلـدان : 5 / 234)، اللسان (مهـر). والإبل القود : جمع أقود، وهي الطويلة العنق والظهر.

و – رواية الديوان : «تنوي أن تؤم». (ديوانه : 2 / 132). وهما بيتان مفردان.

550 – سَمْعِي رَمَانِي، وَلِسَانِي قَبْلَهُ،

مِنْ لُجَجِ الأهواء فيما قَدْ رَمَى.

551 – لَوْ كَان لَحْظٌ، دون لَفْظٍ، لم يَكُنْ

يَصْلَى مِنَ ٱلْأَشْجَانِ قَلْبِي ما ٱصْطَلَى،

552 – فَلِمْ أَخَذْتِ ٱلطَّرْفَ مِنِّي بالذي

جَرَّ على القلبِ ٱللِّسَانُ وَجَنَى ؟

553 – لاَ تَظْلِمِي إنْسَانَ عيني في ٱلْهَوَى،

فليس لِلْإِنْسَانِ إلاَّ مَا سَعَى.

يقول : لم ينفرد بالجريرة في رَمْيي في بحار الغرام لَحْظِي وحده، بل شاركه السّمع في الجناية، لأنّه كما جَنَى عليَّ النظر(1390) فكذلك جنى عليّ السّمع. وقد قال بشار بن برد وكان أعمى :

[من الطويل]

لَقَدْ عَشِقَتْ أُذْنِي كَلاَماً سَمِعْتُهُ

رَخِيماً، وقلبي لِلْمَلِيحَةِ أَعْشَقُ. (أ)

وَلَوْ عَايَنُوهَا لم يَلُومُوا على ٱلْبُكَا

كريماً، سَقَاهُ الخمرَ بَدْرٌ مُخَلَّقُ (ب)

وَكَيف تَنَاسِي مَنْ كأنّ حَدِيثَهُ

بِأُذْنِي – وَإِنْ غُيِّبْتُ – قُرْطٌ مُعَلَّقُ.(ج)

1390) أ : الطرف.

أ – صوت رخيم : إذا لاَنَ وَسَهُلَ. اللسان (رخم).

ب – رواية الديوان : «بدر معلّق». والبدر المخلّق : التام الخلق.

ج – مقطعة في (ديوانه : 161 – 162). والبيت الأخير تقدم.

وقال بشار أيضاً :

[من البسيط]

يـا قــومُ أُذْنِي لبعض ٱلْحَيِّ عــاشقــةٌ،
والأذنُ تَعْشَقُ قبـل العينِ أَحْيَــانَــــا (أ)

قالـوا : بمن لا ترى تَهْـذِي، فقلتُ لهمْ :
ٱلْأُذْنُ كالعينِ تُـوفِي القلبَ ما كـانا. (ب)

ومـرّ أبـو تمـام بِـأَبْـر شهـر من أرض فـارس، فسمع جـاريـة تغنّي بالفارسية فشاقه شجا الصوت فقال :

[من الوافر]

أَيَــا سَهَــرِي بِلَيْلَـــةِ أَبْــرَ شَهْـــرٍ،
ذَمَمْتَ إِلَـيَّ يَــومـــاً في سِــــوَاهَــــا

سمعتُ بهـــا غنـــاءً كـــان أَحْـــرَى
بِـــأَنْ يَقْتَـادَ نفسي مِـنْ غِنَـاهَـــا(1391)

وَمُسْمِعَـــةٍ تَقُـــوتُ ٱلسَّمْـعَ حُسْنـــاً،
وَلَمْ تُصْمِمْـــهُ لاَ يُصْمَمْ صَـــدَاهَــــا

مَــرَتْ أَوْتَــــارَهَـــا فَشَجَتْ وَشَـــاقَتْ
فَلَـوْ يَسْطِيعُ حَـــاسِـدُهَـا فَـــدَاهَـا. (ج)

1391) ب : في غناها.

أ – هذا البيت من قصيدة قالها في قينة لبعض ولد سليمان بن عليّ، مطلعها :
أمن تجنّى حبيباً راح غَضْبانا أصبحتُ في سَكَراتِ الموتِ سَكْرانا
(ديوانه : 223).

ب – أما هذا البيت فهو مطلع قطعة أخرى قالها في عبدة. (ديوانه : 226).

ج – أخبار أبي تمام : «فلو يسطيع سامعها».

وَلــم أَفْهَمْ مَعــــــانِيَهَــــا، وَلَكِنْ

وَرَتْ كَبِـــدِي فلم أَجْهَلْ شَجـــاهَـــا.

فكنـــتُ كـــأنّنـــي أَعْمَـــى مُعَنًّـــى

بِحُبِّ الغـــانيـــاتِ ومـــا يَـــرَاهَـــا. (أ)

وقيل لأبي تمام : هل أخذت هذا من أَحَـدٍ ؟ فقال : نعم، أخذته من قول بشار بن برد :

يا قومُ أُذْنِي لبعض الحي(1392) عاشقةٌ. (البيتان)

[من الخفيف]

وقد قال الشريف أبو الحسن الموسوي الرّضي :

عَـارِضَـــا بِي رَكْبَ الحجـازِ وَسَـــائِلْـــ

ـــهُ، متى عَهْــدُهُ بِـــأَكْنَـــافِ جَمْعِ (ب)

وَٱسْتَمِـــلاَّ حـــديثَ مَنْ سَكَـنَ ٱلْخَيْـــ

ـــفَ، وَلاَ تَكْتُبَـــاهُ إلاَّ بِــــدَمْعِي (ج)

فَـــاتَنِي أَنْ أرى ٱلـــدِّيَـــارَ بِطَـــرْفِي،

فَلَعَلِّي أَرَى ٱلـــدِّيَـــارَ بِسَمْعِي (د)

1392) أ : القوم.

أ – أخبار أبي تمام : «فبتّ...» «ويحب الغانيات»، الأبيات في (أخبار أبي تمام : 213 – 214).
ب – رواية الديـوان : «بسكـان سلع». وسلـع : موضـع بقرب المـدينة (معجم البلدان : 3 / 236).
ج – الخيف : خيف بني كنانة، وهو بطحاء مكة. (معجم البلدان : 2 / 412).
د – ديوانــه : 1 / 657 – 658. والأبيات مطلع مقطعـة قالها عنـد دخول الحجيج إلى مـدينة السلام.

وقال أبو عبادة البحتري يصف أبيات شعرٍ (سمعها)(1393) فذكرها :

[من الكامل]

وَكَــأَنّهــا وَٱلسَّمْـعُ معقــودٌ بِهَــا

وَجْهُ ٱلْحَبِيبِ (1394) بَدَا لِعَيْنِ مُحِبِّهِ. (أ)

وقـال أبو يعقـوب الخـريمي في هـذا المعنى، وكان قـد عَـوِرَ ثم عَمِيَ وَتُرْوَى لأبي عليّ البصير : (ب)

[من الكامل]

قــالتْ : أَتَهْــزَأُ بِـي، غَــدَاةَ لَقِيتُهــا ؟

يَــا لَلــرِّجــالِ لِصَبْــوَةِ ٱلْعُمْيَــانِ !

عَيْنُ البصيــرِ تَــرَى فَيَعْشَقُ قلبُــهُ،

مَــا بَــالُ مَنْ لَيْسَـتْ لَــهُ عَيْنَــانِ

فَــأَجَبْتُهــا : نفســي فِـدَاؤُكِ، إنّمــا

أُذْنِي وَعَيْنِـي فِي ٱلْهَــوَى سِيَّــانِ

عَيْنُ ٱلْبَصِيــرِ - زَعَمْـتِ - رَائدُ قلبــه،

وَكَــذَاكَ رَائدُ قَلْبِيَ ٱلْأُذْنَــانِ.

1393) «سمعها» سقطت من : أ، ب، م. و«الفاء» زيادة.

1394) أ : المحب.

أ - ديوانه : 1 / 166. بروايـة : «شخص الحبيب». من قصيدة يمـدح بها الحسن بن وهب : مطلعها :

مَنْ سائل لمعذِّر عن خَطْبِهِ ؟ أو صافح لمقصِّر عن ذنبه ؟

ب - أبو عليّ البصير واسمـه الفضل بن جعفر، من الكتاب البلغاء. مـدح المعتصم والمتوكل. توفي سنة 255هـ (طبقات ابن المعتز : 397)، و(الأعلام : 5 / 147).

وقد عكس أبو نواس هذا المعنى فقال :

[من الطويل]

وَمُنْتَظِـــرٍ رَجْـعَ الجـــوابِ بِلَحْظِـــهِ، إذا مَــا ٱنْثَنَى مِنْ لِينِـهِ فَضَحَ ٱلْغُصْنَـا

إذا جَعَلَ ٱللَّحْـظَ ٱلْخَفِيَّ كَـــلاَمَـــهُ، جَعَلْتُ لـــه عَيْنِي لِتَفْهَمَـــهُ أُذْنَـــا. (أ)

وقد أغـرب النّاظم هنا بذكـر «اللِّسان»، وإنّما أراد أنّ اللسان هـو الذي فاتحها بالقول وَٱسْتَدْعَى منها الجواب، فكان السبب في سماع ألفاظها التي جرّت عليه جَرِيرَةَ الغرام.

والذي ذكره النّاظم حسن، فإنّ موقع الألفاظ من النفس لا يتمكّن إلاّ مع المجاورة وعنـد مراجعة الكلام. وقـد يكون مراد الناظم أنّـه سأل عن هذه المرأة، فَأُخْبِرَ عنها ببدائع من الأوصاف كانت سبباً في أن تَمَكَّنَ حُبُّهَا من فؤاده، فتكـون جريرة اللسان والسمع عليـه من هذا الوجه. ولـولا اللسان والسمع على هذا الوجه لم يعلم الفؤاد من محاسنها بمجرّد النّظر ما علمه. وفي الحديث : «النّهيُ عن أن تصف المرأة لزوجهـا المرأة حتى كأنّه ينظر إليها».(ب)

(وممّا)(1395) يتعلّق بهـذا المعنى قـول النـابغـة الـذبيـاني في صفـة المتجرّدة امرأة النعمان بن المنذر :

1395) سقطت من : ج.

أ – لم أجدهما في ديوانه.

ب – الحـديث في (مسنـد ابن حنبل : 1 / 387)، بروايـة : «لا تباشر المرأة المـرأة لتنعتها لزوجها...».

[من الكامل]

تَجْلُـــو بِقَــادِمَتَيْ حمـــامــةِ أَيْكَــةٍ
بَـــرَداً، أُسِفَّ لِثَـــاتُـــهُ بِٱلإِثْمِــــدِ (أ)

كَٱلْأُقْحُـــوَانِ، غَـــدَاةَ غِـبٍّ سَمَـــائِهِ،
جَفَّتْ أَعَـــالِيـــهِ وَأَسْفَلُـــهُ نَـــدِي (ب)

زَعَمَ ٱلْهُمَـــامُ بِـــأَنَّ فَـــاهَـــا بَـــارِدٌ
عَـــذْبٌ إِذَا مـــا ذُقْتَـــهُ قُلْتَ ٱزْدَدِ (1396)

زَعَمَ الهمـامُ – وَلَمْ أَذُقْـــهُ – أَنّـه(1397)
يُشْفَى بِـرِيقِ لِثَاتِهَا ٱلْعَطِـشُ ٱلصَّدِي (ج)

وقال ابن الرومي يصف جارية لعبد الملك بن صالح، وبعد أن استوفى جميع صفاتها، وقد كان اقترح عليه وصفها وكانت سوداء :

[من المنسرح]

وَصَفْتُ فيهـــا الـذي هَـــوِيتَ على ٱلْــــ
ــــوَهْمِ، ولم نَخْتَبِـــرْ ولم نَـــذُقِ (د)

إِلاَّ بِـــــأَخْبَــــــارِكَ ٱلَّتِي وَقَـعَـتْ
مِنْكَ إِلَيْنَـــــا عن ظَبْيَـــــةِ ٱلْبُــــرَقِ

1396) أ : عذب مقبله شهي المورد.
1397) ب، ج : بأنه.

أ – اللثاث : جمع لِثة وهي مراكز الأسنان. والإثمد : ضرب من الكحل.
ب – الأقحوان : نبت له نور.
ج – الأبيات في ديوانه : 36 – 37.
د – رواية الديوان : «ولم تختبر ولم تذق».

حَـــاشَـــا لِسَـــوْداء مَنْظَـــرٍ سَكَنَتْ

ذُرَاكَ، إلاَّ عَـنْ مَخْبَـــــــــــرٍ يَقِـقِ (أ)

وإلى أبيات النّابغة هذه أشار الأديب أبو عبد الله بن مرج كُحْل (ب) في قوله :

[من الوافر]

وَعِنْـــدِي من لَـــواحِظِهَـــا حَـــدِيثٌ

يُخَبِّـــرُ أَنَّ رِيقَتَهَـــا مُـــدَامُ. (ج)

وفي أَعْطَـــافِهَـــا ٱلسَّكْـــرى دَلِيلٌ،

وَمَـــا ذُقْنَـــا وَلاَ زَعَمَ ٱلْهُمَـــامُ. (د)

ثم قال : «فَلِمْ أَخذتِ الطّرف...» (البيت)، معناه أنّك عذّبت طرفي بالبكاء وَٱلسَّهَرِ، ولم يكن منفرداً بالجناية.

وقوله : «لا تظلمي إنسان عيني في الهوى». إنسان العين : المِثال الذي يُرَى في سوادها، ويجمع على أَنَاسِيّ. قال ذو الرّمّة يصف إبلاً غارت عيونها من ٱلتَّعَبِ والسّفر :

أ – ديوانه : 4 / 1657. اليقق : المتناهي في البياض. اللسان (يقق).

ب – تقدمت ترجمته.

ج – زاد المسافر : «وعندي عن معاطفها». أزهار الرياض : «وعندي من مراشفها».

د – زاد المسافر : «وفي أجفانها». البيتان في (زاد المسافر : 27)، و(أزهار الرياض : 2 / 316). من مقطعة مطلعها :

رأَوْا بالجِزْعِ بَرْقاً فَاسْتَهَامُوا وبات العاذلون ولم ينامو

[من الطويل]

أَنَـاسِيُّ مَلْحُـودٌ لَهَــا فِي ٱلْحَـواجِبِ. (أ)

وأما قـول النّاظم : «فليس للإنســان إلاّ ما سعى» فَبَدِيعٌ لأنّــه وافق به لفظ الآية (ب) وأحكم التّوريـة بين إنسان العين وإنســان البشر. وقـوله : «أخذتِ قلبي دون طرفي...» (البيت)، (ج) مع قـوله : «فلم أخـذت الطرف» ظاهره التّناقض، إلاّ أن يكون قوله : «أخذت قلبي دون طرفي» معناه حُزْتِهِ واحتملتـه. ويكون معنى قـوله : «فلم أخـذت (الطرف)»؟(1398) عَاقَبْتِهِ من الأخذ بالجرائم، وفيه نظر فتأمّله !

ووقع للنّاظم هنا إيطاء بين قافيتين من غير طول يباعد ما بين البيتين، ولا خروج مـن فصل إلى آخر، وهـذان هما المسـوّغان للتّكرار فـي حرف الرَّوِيِّ، أو المخفّفان للقبح فيه،(د) فقال :

أخـذتِ قلبي، دون طـرفي، في الهـوى

ظُلْمــاً بمـا قــد جَــرَّ طــرفي وجنى.

1398) سقطت من : م.

أ – ديوانه : 87. وصدر البيت :

إذا ٱسْتوجَسَتْ آذانها ٱسْتَأْنَسَتْ لَهَا.

استوجست الأذن : سمعت جِساً. اللسان (وجس).

ب – من قوله تعالى : وأن ليس للإنسان إلا ما سعى». سورة النجم / 39.

ج – البيت 546 من المقصورة.

د – الإيطـاء : وهو أن يتكـرر لفظ القافيـة ومعناهمـا واحد. وإذا اتفق الكلمتـان في القافيـة واختلف معناهما لم يكن إيطاء عند أحد من العلماء، إلا عند الخليل وحده.

طبقات ابن سلام : 1 / 72، والعمدة : 1 / 169 – 170.

ثم قال بعد خمسة أبيات :

فَلِمْ أخـــذتِ الطّــرف منّي بـــالــذي

جَـــرَّ على القلـب ٱللِّسَـــانُ وجنى ؟

ولم يخرج عن(1399) النّسيب ولا عن المعنى الذي هو بسبيله.

554 – كَـانَ ٱلصِّبَـا ظِــلاًّ لَنَـا مُـدًّ، إِلَى

أَنْ قَلَـصَ ٱلظِّلُّ ٱلْمَــــدِيـــــدُ وَأَزَى،

555 – قَـدْ كَـانَ عَيْشِي نَـاعِمـاً ذَا جِـدَّةٍ

دَهْـــراً، فَـــأَضْحَى ذَابِــــلاً وَذَابِلَى،

556 – وَحَـالَ دَهْـرٌ كـان لاَ يَحُـولُ عَنْ

وَلاَئِنَـــا في حَـــالَـــةٍ وَلاَ إِنَـى

557 – كـــان ٱلشَّبَـابُ كَٱلْكَمِيِّ مُعْلِمـــاً،

حَتّى إِذَا نَـــازَلَــــهُ ٱلشَّيْـبُ ٱنْكَمَى

558 – وكيف لاَ يَشْتَعِلُ ٱلْفَــوْدُ، وقَــد

تَلَهَّبَ الفــــؤادُ وَجْــــداً وَٱلْتَظَـى ؟

(1399) ب، ج : من.

يقال : قَلَصَ ٱلظِّلُّ إِذَا نقص وانـزوى. ويقال : أَزَى يَأْزِي أَزْيـاً وَأُزِياً إِذَا تَقَبَّضَ، عن الأصمعيّ.

وقوله : «فأضحى ذابـلاً» أي ذاوياً، وقابل به(1400) «ناعماً». وذابِلًى : (أي صاحب بِلًى)، (1401) وقابل به «ذا جِدَّةٍ». وَٱلْإِنَى : الساعة، وآناء الليل : ساعاته.

يقول : (1402) حال الـدّهر عن مُـوالاَتِنَا وكـان لاَ يَحُولُ على حـالٍ من الأحوال، ولا في ساعـة من الساعات. وأتى بذلك على جهـة التَمثيل لِمُواتَاةِ الدّهر لهم ثم انقلابه عليهم.

وقوله : «كـان الشّباب كَٱلْكَمِيّ مُعْلِماً». ٱلْكَمِيُّ : الشجاع، وقـد تقدّم لِمَ سمّي بـذلـك. وَٱلْمُعْلِمُ من الشجعـان : هـو الـذي يجعـل لنفسـه في (الحرب)(1403) علامة يُعْرَفُ بها. قال الشاعر :(أ)

[من البسيط]

مَـا زَالَ فِينَـا رِبَـاطُ ٱلْخَيْلِ مُعْلِمَـةً،

وَفِي كُلَيْـبٍ رِبَـاطُ ٱللُّـؤْمِ وَٱلْعَـارِ.

وقـولـه : «انكمى» أي استخفى.(1404) يريـد أنّ الشباب كـان كَٱلْكَمِيّ مُعْلِماً بالسّواد، وله ٱلصَّوْلَةُ والظّهور حتى إذا جاء الشّيب (ونازله استخفى منه واستتر فظهر الشيب).(1405) وعلا.

1400) أ، م : «قابل» بدون «واو».

1401) ما بين القوسين سقط من : ب، ج.

1402) أ : يقال.

1403) سقطت من : م.

1404) أ : اختفى.

1405) ما بين الحاصرتين سقط من : ب.

أ – البيت للأخطل. (ديوانه : 2 / 635). برواية : «رباط الـذّل». وكليب : هم كليب بن يربوع رهط جرير.

ثم قال : «وكيف لا يشتعل ٱلْفَوْدُ ؟ ٱلْفَوْدُ : جانب الرأس، يقال : بدا الشيب بفوديه أي بجانبي رأسه. وقال بعضهم : إذا كان للرجل ضفيرتان، يقال : لفلان فَوْدَانِ. وإنّما أراد اشتعاله بالشّيب كما قال الله تعالى : ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْباً﴾.(أ) والفؤاد : القلب. والالتظاء : الالتهاب.

والمعنى أنّه لمّا التهب الفؤاد ظهر اشتعال ناره في ٱلْفَوْدِ، وإنّما يريد أنّ الهموم التي يكابدها قلبه هي التي أشابته.

وقد قال الفقيه الرئيس أبو العباس بن أبي طالب العزفيّ، (ب) رحمه الله، من قصيدة هي من قلائده :

[من الكامل]

لَمْ تَشْتَعِلْ نَارُ ٱلْمَشِيبِ بِمَفْرِقِي،

حتّى أَرَاقَ ٱلدَّهْرُ مَاءَ شَبَابِي

وإنّما اهتدى إليه أبو العباس من الآية، ومن قول الشاعر : (ج)

[من الطويل]

هُرِيقَ شَبَابِي وَٱسْتَشَنَّ أَدِيمِي.

وَلِلّه درّ صاحبنا (الفقيه)(1406) الوزير أبي عبد الله بن الخطيب إذ يقول، وإن لم يكن من ذكر الشّيب في شيء :

1406) سقطت من أ.

أ – سورة مريم / 3.
ب – تقدمت ترجمته.
ج – هو أبو حية النميري. اللسان (شنن).
هراق الماء يُهَرِيقه، بفتح الهاء، هِراقة أي صبّه. اللسان (هرق). والتّشنّن : التّشنّج واليُبْس في جلد الإنسان عند الهرم.

[من الطويل]

سَـــلاَمٌ على تلك ٱلْمَعَـــاهِــدِ، إِنَّهَـــا
مَـــرَابِعُ ٱلأُلَّافِي وَعَهْـــدُ صِحَـــابِي
وَيَـــا آسَـــةَ ٱلْعَهْـــدِ ٱنْعَمِي، فَلَطَـــالَمَـــا
سَكَبْتُ على مَثْـــوَاكِ مَـــاءَ شَبَـــابِي (أ)

وقـد جانس النـاظم بين «ذابـلاً» و«ذابلى»، وبين قـوله : «عن ولائنـا» وقوله : «ولا إنى»، وهـو من التّجنيس المركّب، وبين الكَميّ وانكمى، وبين الفَـوْد والفـؤاد. والأشبـه بِمَنْـزَعِ النّـاظـم أن يكـون ضبط «الفـؤاد» هنـا بـالتّسهيل، فيكون النّطق بـالهمزة واواً إيثـاراً لتماثل التجنيس. وقـابل بين ناعم وذابل، وبين جِدّة وبلى.

559 – وَلاَئِمٍ أَنْحَى، وَأَنْحَـتْ بَعْــــدَهُ
لاَئِمَـــــــةٌ لاَحِيَـــــــةٌ فِيمَنْ لَحَـى

560 – ظَنَّتْ بِـأَنَّ ٱللَّـوْمَ يَثْنِي خَـاطِـرِي
عَنْ صَبْـــوَةٍ لِسَلْـــوَةٍ، فَمَـــا ٱنْثَنَى.

561 – وَٱسْتَطْرَفَتْ جَرْيِـي بِمَيْدَانِ ٱلصِّبَا
لمّـــا رَأَتْ طِــرْفَ ٱلشَّبــابِ قَــدْ كَبَــا

562 – وَبَيْنَ جَنْبَـيَّ فــؤَادٌ لـم يَـــرُعْ
جَنَـــابَـــهُ شَيْبٌ بِفَـــوْدَيَّ بَـــدَا

563 – لَمْ يَعْـدُ مَـا قـد ضَـرَّهُ أَنْ سَـرَّهُ،
وَأَوْجَبَ ٱلْحَـظُّ لـــه مَـــا قَـــدْ نَفَى،

أ – ديوانه : 317 – 318. من قصيدة قالها متوجعاً لفقد الشبيبة، مطلعها :

جهادُ هوًى لكن بغير ثوابِ   وَشَكْوَى جَوًى لكن بغير جَوَابِ

564 – وَٱعْتَاضَ مِمَّا قد أَفَاتَ دَهْرُهُ

بِمَا أَفَادَ مِنْ يَدٍ وَمَا حَبَا.

أَنْحَى عليه : مال عليه، والأصل في الانتحاء الاعتماد في السّير على الجانب الأيسر، ثم صار يُسْتَعمل في الميل في كلّ جهة. وَٱللِّحاء : اللّوم، يقال : لَحَيْتُ الرجل لَحْياً إذا لُمْتَهُ.

وقوله بعد : «واستطرفت جريي بميدان الصّبا»، استعار للصِّبا ميداناً، وللشباب طِرْفاً، كما استعار زهير الأفراس فقال :

[من الطويل]

وَعُرِّيَ أفراسُ ٱلصِّبا وَرَوَاحِلُهْ.(أ)

وقد تقدّم الكلام عليه. وجعله كابياً لذهاب النّشاط والقوّة، وعدم الاضطلاع بما كان يضطلع به في عصر الصِّبا. وقد قال أبو عبد الله بن خميس : (ب)

[من الطويل]

تأتّت له الأهواءُ أَدْهَمَ سَابِقاً،

وَغَصَّتْ (1407) به الأيّامُ أَشْهَبَ كَابِي. (ج)

1407) ب، ج : وعضت.

أ – تقدم البيت.
ب – تقدمت ترجمته.
ج – البيت في (أزهار الرياض : 2 / 319)، و(النفح : 7 / 288).
أدهم : أسود. وأشهب : غلب بياضه على سواده. وغصت : شجيت.

فأحسن ما شــاء لمقابلته «الأدهم» «بالأشـهب»، و«السّابـق» «بالكابي».
على أنّه مــأخوذ(1408) من قـــول ذي الـوزارتين أبــي عبـد اللـــه بن أبي الخِصال،(أ) رحمه الله.

[من الطويل]

وقـد كنتُ أَسْــرِي فــي الظَّـلام بِـأَدْهَمٍ،
فَهَــا أَنَـــا أَغْـدُو في الصَّبـــاح بِـأَشْهَبِ.

وفي بيت كلّ واحد منهما زيادة على الآخر.
وقال أبو عمرو بن غياث الشّريشي :

[من الطويل]

صَبَـوْتُ وَهَلْ عـارٌ على ٱلْحُـرِّ إنْ صَبَـا
وَقِيــدَ بِعَشْـــرِ الأربعين إلى ٱلصِّبَـــا.
وليس مَشِيبـــاً مـــا تَـــرَوْنَ، وَإِنَّمَـــا
كُمَيْتُ ٱلصِّبَا مِمَّــا جَرَى عَــادَ أَشْـهَبَا (ب)

وكتب إليّ صاحبنـا الفقيه أبو القاسم بن أبي العــافية(ج) رحمه الله – مجيباً عن كتاب كتبت بـه إليه، وكنت بحال مرض شديـد – قطعة ألمّ فيها بطرف من هذا المعنى وهي :

1408) أ، ب : موجود.

أ – هو محمد بن مسعود بن أبي الخصال الغافقي أبـو عبد الله، وزير أندلسي، شاعر، أديب، يلقب بـذي الوزارتـين. اقــام في قرطبـة وغرنــاطة وفــاس. توفي سنــة 540هــ أزهار الرياض : 3 / 133، والأعلام : 7 / 95.
ب – الكميت : لون بين السواد والحمرة. اللسان (كمت).
ج – تقدمت ترجمته.

[من الكامل]

تَفْــــدِيكَ أَنْفُسُنــــــا، وَإِنْ قَلَّتْ فِـــدَى،
فَهْيَ ٱلْكَثِيــــرَةُ لا تُعـــادِلُ أَوْحَـــــدا
فَٱسْلَــمْ سَلِمْتَ مـن ٱلْمكـــارِهِ كُلِّهَــــــا،
وَبَقِيتَ صَـدْرَ ٱلْمُنْتَـدَى، بَحْرَ ٱلنَّـدَى (أ)
حتّى تُجِيلَ (1409) ٱلشَّيْبَ أَشْهَبَ واضحـاً،
فَتَجُـوزَ غـــايَـاتِ ٱلْحَيَـاةِ مَــدًى مَـدَى
فَـــــإِذَا ٱنْقَضَــى ٱلْأَجَـلُ ٱلْمُسَمَّى زُرْتُـمُ
في ٱلْخُلْـدِ جَــدَّكُـمُ الكــريمَ مُحَمَّــدا
وَافَــى كِتَــــــابُكُمْ فَبِـتُّ لِأَجْلِـــــــهِ
رَيَّـانَ أَشْكُـو من تبــارِيحِ ٱلصَّـدَى (ب)
رَيَّـــانَ من وِرْدِي بِعَـــذْبِ خِطَـــابِـــهِ،
ظَمْــآنَ من حَــرِّ ٱلصَّبَـابَـةِ مُكْمَــدَا
فَنَشَـــــــرْتُــــهُ وَلَثَمْتُــــــهُ، فكأنّنــي
طَـالَعْتُ منك بــه الفضــائلَ وَٱلْيَـدَا (ج)
وَدَعَـــوْتُ رَبِّي في بَقَـــائِكَ سَــــالِمـــاً،
وَٱللَّـهُ يُنْجِــزُ في الـــدُّعـاء ٱلْمَــوْعِـدَا.

أردت البيت الثالث.

وقــولــه : «وبين جَنْبَيَّ فــؤاد لم يَــرُعْ» (البيت). هــذا يَنْظُــرُ إلى (قول المتنبي) :(1410)

1409) أ، ب، م : تجيل.

1410) سقطت من : ج.

أ – المنتدى : مجلس القوم ومتحدثهم. اللسان (ندى).
ب – التباريح : الشدائد.
ج – اليد هنا : النعم.

[من الطويل]

وَفي ٱلْجِسْمِ نَفْسٌ لا تَشِيبُ بِشَيْبِهِ،
وَلَوْ أَنَّ ما في ٱلْوَجْهِ منه حِرَابُ.
لَهَا ظُفُرٌ إنْ كَلَّ ظُفْرٌ أُعِدُّهُ،
وَنَابٌ إذا لَمْ يَبْقَ في ٱلْفَمِ نَابُ.
يُغَيِّرُ منّي الدّهرُ ما شاء غَيْرَهَا
وَأَبْلُغُ أَقْصَى ٱلْعُمْرِ، وَهْيَ كَعَابُ. (أ)

وهو أيضاً معكوس من قوله :

[من البسيط]

إلاَّ يَشِبْ فلقد شَابَتْ له كَبِدٌ
شَيْباً، إذَا خَضَّبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلاَ. (ب)

وقوله : «لم يعد ما قد ضرّه أن سرّه» (البيت».

مراده أنّ الدّهر إن ضرّه بذهابه بالشباب فقد سرّه بما أفاده(1411) من الوصول إلى حضرة هذا الأمير والحُظْوة عنده. هذا هو الظاهر من قصده لِقَوله بعد ذلك : «ظلّ أمير المؤمنين عنده...» (البيت).(ج) وقد يكون مراده أنّ الدّهر سَرَّهُ بما أكسبه الشّيب من ٱلْوَقَارِ والحلم، وقد قال بعض العلماء :

1411) أ : أفاد.

أ - ديوانه : 1 / 316. كعاب : جارية كعاب وكاعب إذا نهد ثديها. من قصيدة يمدح بها كافوراً الإخشيدي، مطلعها :

مُنًى كنّ لي أنّ البياض خِضَابُ ... فَيَخْفَى بِتَبْيِيضِ القُرونِ شَبَابُ

ب - ديوانه : 3 / 283. من قصيدة قالها في صباه يمدح بها سعيد بن عبد الله بن الحسن الكلابي المنبجي، مطلعها :

أَحْيَا وَأَيْسَرُ ما قَاسَيْتُ مَا قَتَلاَ ... وَٱلْبَيْنُ جَارَ على ضَعْفِي وَمَا عَدَلاَ

ج - البيت 565، وسيأتي في موضعه.

[من الطويل]

وَدِدْتُ بِـــأَنَّ ٱلشَّيْبَ عَـــاجَـلَ لِمَّتِي،

وَقَــرَّبَ مِنِّي فــي ٱلشَّبــابِ مَــزَارَهُ (أ)

لآخُـــذَ من عصـر الشّبــاب نَشَـاطَــهُ،

وَآخُـــذَ من عصــــر ٱلْمَشِيبِ وَقَـــارَهُ.

وقال أبو الطيب المتنبي :

[من الطويل]

مُنًى كُـنَّ لي أَنَّ البيــــاضَ خِضَــــابُ،

فَيَخْفَى بتبييـض القـــــرون شَبَـــابُ

لَيَــالِـيَ عنــد ٱلْبِيضِ فَـــوْدَايَ فِتْنَـــةٌ

وَفَخْـرٌ، وَذَاكَ ٱلفَخْـرُ عِنْـــدِيَ عَـابُ. (ب)

فكيف أَذُمُّ اليــــوم مـــا كُنْـتُ أَشْتَهِي،

وَأَدْعُــو بِمَـــا أَشْكُـــوهُ حِينَ أُجَــابُ ؟

جــلا ٱللَّـوْنُ عن لَـوْنٍ هَـدَى كُلَّ مَسْلَكٍ،

كَما ٱنْجَابَ عن ضَـوْءِ ٱلنَّهارِ ضَبَابُ. (ج)

وقال ابن الرومي :

[من المنسرح]

مَنْ كــــان يَبْكِي الشّبــــابَ مِـنْ أَسَفِ

فلســتُ أبكـي عليـــــــه مـن أَسَـفِ

أ – اللِّمّة : شعر الرأس إذا جاوز شحمة الأذن.

ب – العاب والعيب والعيبة : الوَصْمة. اللسان (عيب).

ج – ديوانه : 1 / 313 – 315، والبيت الأول مطلع القصيدة.

كيف وَشَـــرْخُ الشّبــــاب عَـــرَّضَنِي

يـــوم حِسَـــابِي لِمَـــوْقِفِ ٱلتَّلَفِ

لَا صُـوحِبَتْ شِـرَّةُ (1412) الشَّبـابِ، ولا

عَـدِمْتُ مـا في ٱلْمَشِيـبِ مِنْ خَلَفِ. (أ)

ولا خفاء بما أودع النّاظم هذه الأبيات من التّرصيع والتّجنيس والطباق.

565 – ظِلُّ أميـــرِ المـــؤمنينَ عِنْـدَهُ

أَنْعَمُ مِـنْ ظِلِّ الشّبـــابِ وَٱلصِّبَـــا

566 – فَـإِنْ ذَوَى رَوْضُ ٱلصِّبَا فَجُـودُهُ

يُعِيـدُ غَضـاً نَاعِمـاً مـا قـد ذَوَى

567 – فَـلاَ تَظُنِّي أَنَّنِـي آسَى لِمَـا

قَـدْ بَـزَّنِي صَـرْفُ الـزّمـانِ وَبَـزَا

568 – قَدْ مَـارَسَتْ نَفْسِيَ حَالَيْ دَهْـرِهَا

فلم يَـدُمْ سُـرُورُهَـا ولا ٱلْأَسَى،

569 – وَواصَلَتْ عيني ٱلْكَـرَى، وَفَـارَقَتْ

فِي حَـالَتَيْ إِقَـامَـةٍ وَمُنْتَـأَى.

يقـال : بَزَّهُ الشيءَ يَبُـزُّهُ بَـزاً : نزعـه منـه وسلبـه إيّـاه، ومنـه «مَنْ عَزَّبَزَّ». (ب) ويقال : بَـزَاهُ بَزْواً وأبـزاه : قَهَرَهُ وبطش بـه. وفي قصيدة أبي طالب بن عبد المطلب : (ج)

1412) م : شدة.

أ – لم ترد الأبيات في ديوانه. شِرّة الشباب : حرصه ونشاطه.
والخَلَف : ما استخلفته من شيء. اللسان (خلف).

ب – من أمثالهم، أي من غلب سلب. (مجمع الأمثال : 2 / 307).

ج – أبو طالب بن عبد المطلب بن شيبة بن هاشم، عم رسول الله ﷺ، كان يحميه من أذى قومه، توفي في السنة العاشرة من النبوة. (السيرة : 1 / 287)، و(الخزانة : 2 / 76).

[من الطويل]

كَــذَبْتُمْ، وَبَيْـتِ ٱللَّــهِ نُبْــزَى مُحمّــداً

ولمّــا نُقَــاتِلْ دونــه وَنُنَــاضِلِ. (أ)

أي يؤخذ منّا قَهْراً صلى الله وسلم (1413) على سيدنا محمد وعلى آله. ومثله «بـزا» في بيت الناظم، ويمكن أن يكـون «نُبْزَى» في بيت أبـي طالب أصله نُبْزَزُ، من بَزَّ يَبُزُّ، وأبدل الثاني من الحرفين المضاعفين ياءً، والإعلال سابق الإدغام.

وَصَرْفُ الـزّمان : حدثـانه ونوائبـه. والمِراس : الممارسـة والمعـالجة. يقـول : إن تقلّص ظلّ الشبيبـة عنه فظـلّ هذا الأميـر أنعم وأضفى عليـه، وجوده يعيد لـه الأيام كأيام الشباب من حسنها وبهائهـا، فلذلك لَا يَأْسَى على ما أَذْهَبَتِ الأيام من صباه.

قلت : والصحيح ما قال الشاعر : (ب)

[من البسيط]

لَا تُكْــذَبَنَّ فمــا ٱلــدُّنْيَا بِــأَجْمَعِهَــا

مِنَ الشَّبــابِ بِيَــوْمٍ واحــدٍ بَــدَلُ

1413) (وسلم) سقطت من : أ.

أ – البيت في (السيـرة : 1 / 294)، و(الخزانـة : 2 / 63). بروايـة : «ولمّا نطـاعن...» من قصيدة قالها يتودّد فيها أشراف قومه، ويخبرهم أنه غير مسلم رسول الله ﷺ مطلعها :

ولمّا رأيتُ القوم لا وُدَّ فيهمُ　　وقد قطعوا كُلَّ ٱلْعُرَى والوسائل.

ب – البيت في (شروح سقط الزند : 2 / 655) غير معزو.

وقول (1414) الآخر : (أ)

[من البسيط]

ما كنتُ أُوفِي شَبَابِــي حَقَّ عِزَّتِهِ (1415)
حتّى ٱنْقَضَى فَـــإِذَا ٱلــدُّنْيـا لَـــهُ تَبَعُ

وقول أبي العلاء المعري :

[من البسيط]

وقـــد تَعَـــوَّضْـتُ من كُلٍّ بِمُشْبِهِـــهِ،
فَمَـا وجـدتُ لأَيَّامِ ٱلصِّبَـا عِـوَضَـا (ب)

وقول الآخر :

[من الكامل]

شَيْئَـانِ لَـــوْبَكَتِ الــدِّمَـــاءَ عليهمـــا
عَيْنَـــايَ حتّى تُـــؤْذِنَـــا بِـــذَهَـــابِ
لَمْ تَبْلُـغِ ٱلْمِعْشَــــــارَ من حَقَّيْهِمَــــــا
فَقْـــدُ ٱلشَّبـابِ وَفُــرْقَـةُ ٱلْأَحْبَـــابِ (ج)

وإنّما نزع النّاظم في ذلك منزع أبي بكر بن مجبر (د) في قوله :

1414) أ : وقال.

1415) ب، م : غربته، وج : غرته.

أ – هو منصور النمري برواية : «كنه عزّته». (ديوانه : 96).
ب – البيت في (سقط الزند : 2 / 655).
ج – المعشار : جزء من عشرة، أي تذرف هذا الجزء.
والبيتان لِنِفْطَويه. انظر : بهجة المجالس : 1 / 254، و2 / 220.
وهو إبراهيم بن محمد نِفْطَويه الأزديّ، من أهل واسط، وكنيته أبـو عبد الله توفي ببغداد سنة 323 هـ
(معجم الأدباء : 1 / 253 – 273).
ووردا في (وفيات الأعيان : 7 / 246) غير معزوين.
د – تقدمت ترجمته في ص : 193.

[من الكامل]

رَحَلَ ٱلشَّبَــابُ ومــا سَمِعْتُ بِعَبْــرَةٍ

تَجْــرِي لِمِثْـلِ فِــراقِ ذاك ٱلــرَّاحِلِ

قــد كنتُ أُزْهَى بــالشَّبـاب ولم أَخَلْ

أنّ ٱلشَّبِيبَــةَ كَٱلخِضَــابِ ٱلنَّــاصِلِ (1)

ظِلٌّ ضَفَـــا لِي ثم زَالَ بِسُــــرْعَـــةٍ،

يَـــــا وَيْحَ مُغْتَـــــــرٍّ بِظِـلٍّ زَائِلِ !

إنْ شِئْتَ ظِـــلاًّ لاَ يَـــزُولُ بِحَـالَـــةٍ

فَٱعْمِــــدْ إِلَى ظِلِّ ٱلإِمَــــامِ العــادلِ.

وقــد طـابق بين ذوى وغضّ، وبيــن الســرور والأسى، وبين الإقـامـة والمنتأى، وبين فارقت وواصلت. وجـانس بين برٌّ وبـزا. وعادل في البيت الأخير بين الصّدر والعجز.

570 – كَمْ مَـوْقِفٍ حَمَّلَنِـي ثِقْلَ ٱلْجَـوَى

حَمْلُ ٱلْمَهَـارَى فِيهِ صِيـرَانَ ٱلْمَهَا (1416)

571 – قَسَّمْتُ أَلْحَـاظِي وَدَمْعِي، عِنْدَمَـا

تَقَسَّمَتْ نَفْسِـي ٱلنَّــوَاجِي وَٱلنَّــوَى !

572 – مَـا بَيْنَ ظُعْنٍ سُطِّـرَتْ جِمَـالُهَـا،

وَدِمَنٍ جَمَــــالُهَــــا قَـــدِ ٱمَّحَى،

1416) من هذه الأبيات بدأ السفر الثاني من الكتاب من نسخة «أ» و«م».
أما نسختا «ب» و«ج» فإن الكتاب لم يقسم فيهما إلى سفرين.

---

1 – نصل الخضاب : أي زال.

573 – دارٌ سَفَى مَـرُّ ٱلْأَعَـاصِيـرِ، على

مَـــرِّ الأعـاصيـــرِ، بهـــا مَـا قَـــدْ سَفَى

574 – تَحْثِي ٱلسَّفَى عند ٱلْمَصِيفِ فَوْقَهَا

كُلُّ عَصُـــــوفٍ قَـــدْ سَفَتْ فيـــه ٱلْحَثَى

575 – قـد كان في نَشْـرِ ٱلْكِباء لِلصَّبَـا

شُغْلٌ بـــه، فَصَـــارَ في سَفْـــرِ ٱلْكِبَـــا.

ٱلْمَهَارَى : جمع مَهْـرِيّ، يُنْسَبُ إلى مهرة بن حيـدان وهي قبيلة تُنسَب إليها الإبل.(أ) وكان أصله مَهَارِيّ ثُمَّ حذفت إحدى الياءين ثم صُيِّر كَحَبَالَى. والصِّيران : جمع صُوَار، وهو القطيع من البقر. قال الشـاعر : (ب)

[من الوافر]

إذا لاَحَ ٱلصُّـــــــوارُ ذكـــــــرتُ لَيْلَـى،

وَأَذْكُــرُهَـــا إذا نَفَحَ (1417) الصُّــوَارُ.

أراد «بالصوار» الأول قطيع البقر، وبـالثاني وِعَاءَ المسك. وَٱلْمَهَا : جمع مَهَـاةٍ وهي البقـرة الـــوحشيّـة، وقـد تقـدّم (تفسيره).(1418) وَكَنَى هنـــا «بالصِّيـران» عن النسـاء، يـريد أن الـذي حَمَّلَهُ عظيم مـا يجد هـو ارتحـال ٱلْمَهَـارَى بحبـائبـه. نصب «صِيـرانَ» علـى أنّـه مفعـول يعمل فيـه «حَمْلُ المهارى». و«ثقل» على أنّـه مفعول : بـــ«حمّلني». والنواجي : جمع نـاجية

1417) ج : نفخ.

1418) سقطت من : أ.

أ – تقدم التعريف بها في ص : 313.

ب – هو بشار بن برد، برواية : «ذكرت سلمى». ديوانه : 109. والمختار من شعر بشار : 7. من قصيدة مطلعها :

رأيتُ صحابتي بِخناصِراتِ حمولاً بعد ما مَتَعَ ٱلنَّهَارُ

وهي الناقة السريعة. وَٱلظُّعْنُ : جمع ظعينة وهي الهودج كانت فيه امرأة أو لم تكن فيه. (قال أبو زيد : (أ) «لا يقال : حُمُولٌ ولا ظُعْنٌ إلّا للإبل التي عليها الهوادج، كان عليها نساء أو لم يكن).(1419) وهذا بعير تَظْعَنُهُ المرأة أي تركبه. والظعينة : المرأة ما دامت في ٱلْهَوْدَجِ. فإذا لم تكن فيه فليست بظعينة، ويقال : ظُعُنٌ، بضم العين، وهو الأصل. وظُعْنٌ بسكونها، وهو مخفّف منه. والدِّمَنُ : جمع دِمْنَةٍ وهي أَثَرُ الدّيار. وَٱمَّحَى : انفعل من ٱلْمَحْوِ، وَأُدْغِمَتِ النون في الميم.

يقول : إنه قسم ألحاظه ودموعه، فجعل الألحاظ للظّعن (والدموع للدِّمن)،(1420) وقد يكون المعنى أنّه جعل لكلّ فريق حَظاً من لحظه وحظاً من دمعه، فتكون الدموع مُقَسَّمة بين الظُّعُن والدِّمن والألحاظ كذلك.

وأما قوله : «تقسّمت نفسي النّواجي وَٱلنَّوَى»، فمراده أنّ الركائب ذهبت ببعض حبائبه في جانب، وببعضهم في طريق أخرى، وهو يشبه قول بشار : (ب)

[من الطويل]

حَدَا بَعْضُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ، وبعضُهُمْ
شِمَالاً، وقلبي بَيْنَهُمْ مُتَوَزِّعُ
فَوَٱللَّهِ مَا أَدْرِي بِلَيْلٍ، وَقَدْ مَضَتْ
حُمُولُهُم، أَيَّ الفريقين أَتْبَعُ ؟

1419) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.
1420) سقطت العبارة من : أ.

أ – تقدمت ترجمته.
ب – تقدم البيتان. ص : 242.

وَيَنْظُرُ إلى قول العبّاس بن الأحنف :

[من الطويل]

تَفَـــرَّقَ قَلْبِي مِنْ مُقِيـمٍ وَظَـــاعِنٍ،
فَلِلَّــــــهِ دَرِّي، أَيَّ قَلْبِـيَ أَتْبَـعُ ! (أ)

وقوله : «دار سفى...» (البيت).

يقال : سَفَتِ الـرّيح التّراب تَسْفِيـهِ سَفْياً إذا ذَرَتْهُ. والأعـاصير في أول البيت الرابع : جمع إعْصَارٍ، وهي ريح تثير الغبار وترتفع إلى السّماء كأنّها عمود. قـال تعـالى : ﴿فَأَصَابَهَا إعْصَـارٌ فيه نَـارٌ﴾.(ب) والأعاصير في عجزه : الأزمـان، وهو جمع أَعْصَارٍ، وأعصار جمع عُصُـر أو عصْرٍ،(1421) وهو الأظهر.

وقـوله : «دار سفى مـرّ الأعاصيـر»، رفع «داراً» على إضمار مبتـدأ لا يجوز إظهاره، تقديره : تلك دار أو هي دار. ويجوز فيه النّصب على إضمار فعل لا يظهر أيضاً تقديره : أذكر داراً.

وإنّما لم يجـز إظهار الـرافع ولا الناصب مع ذكـر الدّار،(1422) والديار ونحو ذلك، لكثـرة ما جـرى في أشعارهم مع تقـدّم ذكر المنـازل، فجرى عندهـم كَالْمَثَـلِ. نَصّ على ذلك صاحـب «الكـتاب» وأنشـد عليـه قَـوْلَ ذي الرمـة : (ج)

1421) أ : أي.
1422) أ : أو الديار.

أ – لم يرد البيت في ديوانه.
ب – سورة البقرة / 266.
ج – ديوانه : 1 / 23، والكتاب : 1 / 280. برواية : «ديار مية». من قصيدة مطلعها :
ما بالُ عَيْنِك منها الماءُ يَنْسَكِبُ كأنّه من كُلَى مفريَّةٍ سَرِبُ ؟
تساعفنا : تواتينا وتطاوعنا.

[من البسيط]

دَارٌ لِمَيَّـــــةَ إِذْمَيٌّ تُســـــاعِفُنَـــــا،

وَلَا يَـــرَى مِثْلَهَـــا عُجْـمٌ ولا عَـــرَبُ.

وقول الشاعر : (أ)

[من البسيط]

اِعْتَـــادَ قَلْبَـكَ مِنْ سَلْمَـى عَـــوَائِدُهُ،

وَهَـــاجَ أَهْــوَاءَكَ ٱلْمَكْنُــونَـــةَ ٱلطَّلَلُ

رَبْعٌ قَــــوَاءٌ أَذَاعَ ٱلْمُعْصِـــرَاتُ بِـــهِ،

وَكُلُّ حَيْـــرَانَ سَـــارٍ، مـــاؤُهُ خَضِلُ.

قال سيبـويه : «فإذا رفعت فـالذي في نفسك مـا أظهرت، وإذا نَصَبْتَ فالذي في نفسك غير ما أظهرت». (ب)

يريد أنّك إذا رفعـت قَدَّرت مبتدأ محذوفاً وهـو في المعنى الخبر، وإذا نصبت فإنّما تقدّر الفعل، وهو غير المنصوب في المعنى.

يقول :(1423) كَثُرَ سَفْيُ الـرّيح التّرابَ على مَرِّ الأزمان في هـذه ٱلدِّمَنِ حتى امّحت وتغيّر جمالها.

وقـوله : «تحثي ٱلسَّفَى». السَّفَى : التّـراب، ويقال : حَثَـا التّرابَ يحثـو ويحثي. وَٱلْحَثَى : دُقَاق ٱلتِّبْنِ، قال : (ج)

[من مشطور الرجز]

كَـــأَنَّـــهُ غِـــرَارَةٌ مَـــلْأَى حَثَى.

1423) ب، ج : يقال.

أ - البيتـان في الكتـاب : 1 / 281، ومغني اللبيـب : 2 / 666. غير معزويـن. العوائد : ما يعتاده من الأحزان. والمعصرات : السحب تعتصر بالماء.

ب - الكتاب : 1 / 281.

ج - البيت في اللسان (حثى) غير معزو. الغِرارة : لفظ معرّب، وهي الجُوالق، الوِعاء. اللسان (غرر).

والعَصُوف : الرّيح الشديدة، يقال : عَصَفَتِ الرّيح، فهي عاصف وعصوف إذا اشتدّت. وصف تلك ٱلدِّمَنَ بأنّ الرياح تحثي التّراب عليها وَتَذْرِي فيها دُقَاقَ الهشيم. وإنما خصّ المصيف لأنّ التّراب فيه لم يُلَبِّده المطر فيشتدّ ذَرْوُ الرّياح له.

وهذه كلها أوصاف إردافيّة تدلّ على تغيّر حال الدّيار وما صارت (1424) إليه بعد سكانها، وقد قال النابغة :

[من الطويل]

تَوَهَّمْتُ آياتٍ لها فَعَرَفْتُهَا
لِسِتَّةِ أَعْوامٍ وَذَا العامُ (1425) سَابِعُ
كَأَنَّ مَجَرَّ الرَّامِسَاتِ ذُيُولَهَا
عليه، حَصِيرٌ نَمَّقَتْهُ ٱلصَّوَانِعُ. (أ)

وقوله : «قد كان في نشر الكِباء...» (البيت).

الكِباء : ضَرْبٌ من العود، وهو ممدود وقد تقدّم تفسيره. والكِبَا : الكُناسة وهو مقصور والجمع أكباء مثل مِعًى وأمعاء. وَٱلْكُبَةُ : مثله والجمع كِبُون. والنَّشْر : الرّائحة. قال الشاعر : (ب)

1424) أ : وصلت :

1425) ج : اليوم.

أ – ديوانه : 43. برواية : «قضيم نمقته...».
الآيات : جمع آية وهي العلامة. والرامسات : الرياح التي تنقل التراب وتدفن الآثار. اللسان (رمس).

ب – هو امرؤ القيس. وصدر البيت :
كانّ ٱلْمُدامَ وَصَوْبَ الغمام.
وقد تقدم في ص : 143.

[من المتقارب]

وَرِيحَ ٱلْخُـزَامَى وَنَشْـرَ ٱلْقُطُـرْ.

والنّشـر : الإذاعة، يقـال : نَشَـرْتُ الخـبر أنْشُرُهُ وَأَنْشِـرُهُ إذا أذعتـه. والسفر : الكنس، يقال : سَفَرْتُ البيت أي كنسته.

يقول : كانت ريح الصَّبـا تنشر روائح الطّيب في تلك الدار حين (1426) كان بها حبائبـه، فصار شغلها بعدهم بما تَكْنُسُهُ فيهـا من التّراب وتحمله من الكُناسات.

وقد جـانس بين ٱلْمَهَارَى والمهـا، وبين النّواجي والنَّـوَى، وبين الجِمَال والجَمَـال، وبين الأعـاصيـر والأعاصير، وبين الكِبـاء والكِبـا، وبين تحثي السَّفَى وَسَفَتِ ٱلْحَثَى. وفـي قولـه : «سُطّـرت جِمالـها وجَمالها قـد امّحى «طـباق معنويّ، ووقع له ما بين البيت الثاني والثالث تضمـين، لأنّ قوله : «بين ظُعُن» متعلّق بـ«قَسَّمَتْ»، إلاّ أن يقدّر البيت الـذي افتتحه بـ«قَسَّمَتْ» مستقلا بنفسـه، ويقدّر فعل آخر يتعلّق بـه «ما بين» في البيت بعده، كـأنّه قال : تقسّما ما بين ظُعن ودمن. فقد تـزول عنه هُجْنَةُ التّضمين بذلك على تكلّف.

576 – أَلْـوَوْا بِكُـلِّ مُـغْـرَمٍ، كَـأَنَّمَـا
قَـدْ لُـوِيَتْ أَضْلُعُـهُ على لَـوَى

577 – مِنْ كُلِّ سَاهِـي ٱلْفِكْرِ مَغْشِيٍّ عَلَى
فُـؤَادِهِ مِنْ كَثْـرةِ ٱلْـوَجْـدِ غَمَى،

1426) م : حيث.

578 – تَمَلْمَلُـوا فـوق ذُرَى أَكْـوَارِهِمْ
كَـأَنَّمـا بَـاتُـوا على حَـدِّ ٱلْمُـدَى.

أَلْوَوْا : ذهبـوا، يقال : أَلْـوَى فلان بحقّي أي ذهب بـه، ومنه «أَلْـوَتْ به عنقاءُ مغرب»،(أ) إذا كـان لا يُطمَع فيـه، أي ذهبت بـه. وَلَـوَيْتُ : حَنَيْتُ وعطفت. وَٱللَّـوَى، بالفتح : وَجَعٌ في الجـوف، تقول منـه : لَوِيَ، بـالكسر. يريد أنّهم ذهبوا بكلّ من ينطوي (1427) على أَلَمِ الغرام، حتى كأَنَّ به وَجَعاً. وساهي الفكر : غافل الفكر، يريد أنّـه ذاهب العقل قد دَلَّهَهُ الوجد. ويقال : (قد)(1428) تركت فلاناً غَمًى أي مغشياً عليـه، وهو من قولهم : أُغْمِيَ عليه. وأجـرى «غَمًى» صِفَـةً على سـاهي الفكـر. وقولـه : «تَمَلْمَلُـوا فـوق ذُرَى أكوارهم»، أي أعـاليها. يريـد أنّهم لم يستقرّوا من شدّة الألم، يقـال : فلان يتململ فوق فراشه. والأكوار : جمع كُـورٍ وهو الرَّحْل بأداته، وَيُجْمَعُ أيضاً على كيران. وَٱلْمُدَى : جمع مُدْيَةٍ. أي كأنّهم باتوا على أطراف السّكاكين من كثرة الاضطراب والألم.

وقد جانس بين ألووا ولَوِيَتْ (ولَوَى).(1429)

579 – قَـدْ وَسَمَ ٱلْحُبُّ جُسُـومـاً مِنْهُمُ
بِصُفْـرَةٍ مِنَ ٱلنُّحُـولِ وَضَنَـى،

580 – وَوَسَمَ ٱلْـوَخْدُ (1430) رُؤُوساً مِنْهُمُ
بِشُمْطَـةٍ مِـنَ ٱلْمَشِيـبِ وَجَـلاَ.

1427) ب : ينطق.

1428) سقطت من : ب، ج.

1429) سقطت من : أ.

1430) ج : الوجد.

أ – تقدم المثل في ص : 243.

581 – أَعْـدَتْ جُسُـومَ ٱلْعِيـسِ أَجْسَـامٌ لَهُمْ

قَـدْ كِـدْنَ لاَ يُبْصَرْنَ مِنْ فَـرْطِ ٱلضَّـوَى

582 – وَأَعْـدَتِ ٱلْأَنفُـسَ منهـا أَنفُسٌ

مِنْهُمْ، فَـرَقَّـتْ مِنْ غَـرامٍ وَهَـوَى

ٱلضَّنَى : المرض، يقال منـه : ضَنِيَ، بالكسر، ضَنًى شديـداً فهو ضَنًى وَضَنٍ، مثل حَرًى وَحَرٍ. وَٱلْوَخْدُ : ضـرب من السّير، وقد تقدّم. والشُّمْطَةُ : بياض شعر الرأس يخالط سواده. وَٱلْجَلاَ : ابتداء ٱلصَّلَعِ.

يقول :(1431) إنّ الحبّ أضنى جسـومهم وَصَفَّـرَ ألـوانهم، وإنّ نَصَبَ السّير أشـابهم وَغَيَّرَ أحـوالهم، هذا إن ثبت ضَبْطُ هـذا الموضع «الـوخد» بالخاء وإن ثبت ضبطه بالجيم فيريد وَجْدَ الغرام.

وقوله : «أعدت جسومَ العيـس أجسـام لهم». يقال : أَعْدَى فلانٌ فلاناً من خُلُقـه أو من علّة بـه أو جَـرَبٍ، وفي الحديـث : «لاَ عَـدْوَى».(أ) أي لا يُعْـدِي شيء شيئـاً. والضَّوَى : الهُـزال، وقـد ضَـوِيَ، بالكـسر، يَضْـوَى ضَوًى.

1431) ج : يقال.

أ – من قوله ﷺ : «لا عدوى ولا طيرة ولا صَفَرَ ولا هامة». صحيح مسلم : 14 / 213، والنهاية في غريب الحديث : 3 / 35. قال في النهاية : «كانت العرب تزعم أن في البطن حية يقال لها الصّفر، تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه، وأنّها تُعدي، فابطل الإسلام ذلك. وقيل : أراد به النّسيءَ الذي كـانوا يفعلونه في الجـاهلية، وهو تأخير المحـرّم إلى صفر، ويجعلون صفر هو الشهر الحرام. فابطله».

يقول :(1432) أعـدت جسوم هـؤلاء (القوم)(1433) جسـوم العيس، فهي مثلها في الهُـزال. وأعدت نفوسُهُم نفـوسَـها، فلذلك ظهرت أمـارات الشّوق عليها حتى كَثُرَ حَنِينُهَا ولاحت عليها علاماتُ الغرام. والإبل كثيراً ما تُوصَفُ بالطَّرَب إلى الأصـوات الحِسَانِ وبالحنين إلى الأوطان، وأنّهـا إذا يحدو بها حَادٍ حسن النّغمـة، سارت سيراً يـزيد على السّيـر المعهود منها أضعـافاً. وذلك أنّهـا لا تشعر بالتّعـب من شدّة ما تكـون فيه من استغـراق الأنفس، وربّما أمعنت في ٱلسَّيْـرِ حتى يكون سَبَبـاً لهلاكهـا. ولبعضـهم فيما يتعلّق بذكر الإبل.(أ)

[من الطويل]

أَقُـولُ لِنِضْـوٍ أَنْفَـدَ ٱلسَّيْـرُ نِيَّهَـا،
فلم يُبْقِ منهـا غَيْـرَ عَظْمٍ مُجَلَّـدِ. (ب)

خُـذِي بِي رَمَاكِ ٱللَّـهُ بِٱلشَّوْقِ وَٱلْهَـوَى،
وَهَـاجَـكِ تَحْنَـانُ ٱلْحَمَـامِ ٱلْمُغَـرِّدِ (ج)

فَمَـرَّتْ سَـرِيعـاً خَـوفَ دَعْـوَةِ عَـاشِقٍ،
تَشُقُّ بِيَ ٱلظَّلْمَـاءَ فـي كُلِّ فَـدْفَـدِ (د)

1432) ب : يقال.

1433) سقطت من : أ.

أ – الأبيات في (أمالي القالي : 1 / 255). نسبت لمخلد بن بكار الموصليّ.

ب – النّضو : البعير المهزول، والجمع أنضاء. اللسان (نضا). والنِّيّ : الشحم.

ج – رواية الأمالي : «ابتلاك الله»، و«شاقك تحنان...».

د – الأمالي : «فمرّت حِذاراً». الفدفد : الفلاة الواسعة التي لا شيء فيها.

فلمّـا وَنَتْ في ٱلسَّيْـرِ عَـاوَدْتُ دعـوتِي،

فكانت لهـا سَوْطاً إلى ضَحْـوَةِ ٱلْغَدِ. (أ)

وقد وازن بين الجسوم والرؤوس، وبين الصُّفْرة والشُّمْطة، وبين الضَّنَى والجلا. مع التّرصيع الذي ضمّنه البيتين، والمقابلة التي اشتملت عليها هذه الأبيات.

583 – وَأَصْبَحَتْ – مِمَّا ٱرْتَفَعَتْ أَنْفَـاسُهَا –

أَنْفُسُهَـــا بَيْـنَ ٱلتَّـــرَاقـي وَٱللَّهَــــا

584 – عَـوَى ٱلْحَنِينُ رَأْسَهَــا، وَعَـاجَـهُ

لِلْـــدَّارِ، فَـــٱنْعَـــاجَ إِلَيْهَـــا وَٱنْعَـــوَى

585 – وَقَدْ عَنَـا لِلْوَجْـدِ جَارِي دَمْعِهَـا،

فَسَحَّ مِـنْ فَـوْقِ ٱلثَّـــرَى حَتَّى عَنَـــا

586 – وَسَاعَـدَتْ رَوَاغِـياً صَـــوَاهِـلٌ،

وَجَــــاوَبَتْ لُمىً بِشَكْـــوَاهَـــا لُمَى

التَّراقي : جمع تَرْقُـوَةٍ، وهو العظم الذي بين ثُغْرة النَّحـر والعاتق وهو فَعْلُوَةٌ. وقـد تقدَّم تفسير «اللَّهَا» بفتح الـلَّام. ومراده أنَّها بلغت الغـاية من النَّصبِ والجَهْدِ، فأنفـاسها تعلو الصُّعـداءَ حتى كادت أَنْفُسُهَا تَـزْهَقُ، وهو

أ – الأمالي : «ثنّيت دعوتي».

الْمَعنيّ بقـولـه : «بيـن التَّـــراقي واللَّهَا»، كـما قـال (اللـه) تعالى(1434) : ﴿كـلاَّ إذا بَلَغَـتِ التَّـراقـيَ﴾(أ). فـرفـع «الأَنْـفَـاس» عــلى أنــها فـاعـل بـ «أرْتَفَعَتْ»، و «الأنفـس» على أنها مبتدأ خبـرها «بين»، أو على أنـه إسم لأصبح.

وقولـه : «عَوَى الحنينُ رأْسَهَـا». يقال : عَـوَيْتُ رأسَ الناقـة، أي عُجْتُهُ فَانْعَوَى فَانْعاج. ويقال : عُجْتُ البعيرَ أَعُوجُهُ عَوْجاً وَمَعَاجاً إذا عَطَفَتْ رأسه بالزِّمَامِ، وانعاج عليـه أي انعطف. والحنين : الشَّوق وَتَوَقَانُ النَّفس، يقال : حَنَّ إليه يَحِنُّ حنيناً فهو حانٌّ.

وقولـه : «وقد عَنَا للـوجد جـاري دمعها». يقال : عَنَـا يعنو إذا خضـع وذَلَّ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾.(ب) وهو كناية عن إجابته وَسَيَلانِه، كما قال أبو فراس :

[من الطويل]

إذا اللَّيْلُ أَضْـــوَانِي بَسَطْتُ يَـدَ الْهَــوَى
وَأَذْلَلْتُ دَمْعــاً مِنْ خَـلاَئِقِـــهِ الْكِبْـرُ.(ج)

أي أجريت دمعـاً كان من شأنـه أن لايجيب ولا يسيل. وقد يكـون من قولهم : دَمٌ عَانٍ أي سـائل.

1434) سقطت من : أ.

أ – سورة القيامة / 26.
ب – سورة طه / 111.
ج – ديوانـه : 209/2. أضـوائي : أضعفني، من الضَّـوَى وهـو الهزال وقلـة الجسم. اللســان (ضوى).

وقوله : «فَسَحَّ من فـوق الثَّرَى حتَّى عنى»، أي حتَّى أنبت. يقال : عَنَتِ الأرضُ بالنبات تَعْنُـو عُنُوّاً وَتَعْنِي (عَنْياً)(1435) أيضاً، إذا ظهر نَبْتُهـا. يقال: لَمْ تَعْنُ بلادنا بشيء ولم تَعْنِ إذا لم تُنْبِتْ، قال ذو الرمة:

وَلَمْ يَبْـقَ بِٱلْخَلْصَـــاءِ، مِمَّــــا عَنَتْ بِــــهِ
مِنَ ٱلـــرُّطْبِ، إلاَّ يَبْسُهَـــا وَهَجِيــرُهَـــا (أ)

وقوله : «وساعدت رواغياً صـواهلٌ». الرَّواغي : الإبل، يقال : رَغَا البعير رُغَاءً. والصَّـواهل : الخيل، وقد صَهَلَ الفـرس يَصْهِلُ صَهِيلاً بـالكسر. (ب) وَٱللُّمَى : جمع لُمَةٍ، وهي الأصحاب من الثلاثـة إلى العشرة، وإنَّما أراد هنا الجماعات.

يقول : إن الإبل تطارح الخيل، والخيل تطارح الإبل. هـذه بالرُّغاء وهذه بالصهيل، والفِرَق من الناس تجاوب الفرق بشكواها.

والـوجه أن يكـون «لُمَى» الأخير رفعـاً على الفـاعلية، و«لُمَى» المتقـدَّم مفعولاً مقدّماً لأمرين.

أحدهما : المناسبـة بين صدر البيت وعجزه، فكما تقـدّم المفعول على الفاعل في الصّدر فكذلك يكون العجز يتقدم فيه المفعول.

وثـانيهـمـا : أنّ «لُـمَـــى» المـخــتـوم بــه البـيــت لو حُــمِــلَ عـلـــى أنّه مفعول لم يَسُـغْ إلاَّ عـلى رأي مـن رأى(1436) أنَّ الألـف في

1435) سقطت من : ب، ج.

1436) م : يرى.

أ – ديوانه : 227/1. برواية : «من النّبت». الخلصـاء : ماء بالباديـة، وقيل : موضع. اللسان (خلص). والهجير : يَبيس ٱلْحَمْضِ الذي كسرته المـاشية وَهُجِرَ اي تُرِكَ. والرُّطب. بضم الراء. العشب الأخضر.

ب – وَيَصْهَلُ، بالفتح، اللسان (صهل).

المـنـصوب المنوّن أصليّـــة في الوقـف، أو على لـغـة من قـال :

جَعَلَ ٱلْقَيْنُ عَلَى ٱلدَّفِ ٱلإبَرْ (أ)

وقد نبّهت عليه قبل.

وإنما ذكرت هذا لأنّ النّحاة يقولون في مثل : ضرب موسى عيسى، إن تقديم الفاعل واجب هنـا لِعَدَمِ ما يدلّ على تأخيـره، لكن ما ذكرت في بيت الناظم قرينة يغاير بها(1437) قولَ القائل : ضرب موسى عيسى. وبيانه أنّ المعنى لايختلف في بيت الناظم، لأنّ المجـاوِبَ مُجَاوَبٌ في المعنى، فتأمّل ما ذكرته فإنّهُ صحيح !

وَيَنْظُرُ قوله : «وساعدت رواغياً صواهل» (البيت)، إلى قول أبي منصور الكاتب(ب) من قطعة نُنْشِدُ جميعها هنا استطرافا(1438) لها وهي :

[من الكامل]

مَـــا مَـــــرَّ من أيَّـــامِنَـــا هَـلْ يُغْـــرَمُ ؟ ... هَيْهَـــاتَ والأزمـــانُ كيـف تُقَـــوَّمُ؟ (ج)

يَـــــومٌ بأرواحٍ يُبَـــاعُ وَيُشْتَـــــرَى، ... وَأخُــــوهُ لَيـس يُسَـــامُ فيــــه دِرْهَـمُ

لِي وَقْفَـــةٌ فــي ٱلـــدَّارِ لاَ رَجَعَتْ بِمَـــا ... أهْـــوَى، وَلا يَـــأْسِي عليهـــا يُقْـــدِمُ

1437) أ : يغايرها.

1438) أ، م : استظرافا.

أ - تقدم البيت والحديث عن هذه القضية.

ب - أبو منصـور عليّ بن الحسن بن عليّ بن الفضل الكاتب المعـروف بصُردُرّ، تـوفي سنة 465هـ (وفيات الأعيان : 3/385 ـ 386).

ج - رواية الديوان : «ما ضاع من أيامنا...».

وَكَفَى بِأَنِّي لِلنَّوَائِبِ عَاتِبٌ،
وَلِصُمِّ أَحْجَارِ ٱلدِّيَارِ مُكَلِّمُ (أ)

وَمِنَ ٱلْبَلاَدَةِ فِي ٱلصَّبَابَةِ أَنَّنِي
مُسْتَخْبِرٌ عَنْهُنَّ مَنْ لاَيَفْهَمُ

وإذَا البليغُ شكا إِلَيْهَا بَثَّهُ
عَبَثاً فَمَا بَالُ ٱلْمَطَايَا تُرْزِمُ (ب)

كُلٌّ كَنَى عَنْ شَوْقِهِ بِلُغَاتِهِ
وَلَرُبَّمَا أَبْكَى ٱلْفَصِيحَ ٱلأَعْجَمُ

(أردت هذا البيت) (1439)

نَرْجُو سُلُوّاً فِي رُسُومٍ، بَيْنَهَا ٱلْـ
أَغْصَانُ سَكْرَى، وَٱلْحَمَامُ مُتَيَّمُ (ج)

هَذِي تَمِيلُ إِذَا تَنَسَّمَتِ ٱلصَّبَا
وَٱلْوُرْقُ تَذْكُرُ شَجْوَهَا فَتَرَنَّمُ (د)

وإنما أخذ أبو منصور قوله : ولربَّما أبكى الفصيحَ الأعجمُ.

من قول حُمَيْد، وقد أنشدته قبل. (هـ)

فَلَمْ أرَ مِثْلِي شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا
وَلاَ عَرَبِيّاً شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمَا

1439) سقطت العبارة من : ج.

أ – رواية الديوان : «وكفاك أني».

ب – رواية الديوان : «وأنا البليغ...». ترزم النّاقة : إذا أخرجت صوتاً من حلقها، وهو ضرب من حنينها على و لدها حين تر أمه. اللسان (رزم).

ج – رواية الديوان : «ترجو سُلُوَّك».

د – رواية الديوان : «تذكر إلفها». ديوانه : 34 ـ 35). والأبيات مطلع قصيدة يمدح بها الوزير أبا المعالي بن عبد الرحيم.

هـ – انظر ص: 331.

587 – وَأَذْكَــرَتْهُـنَّ ٱلْمَهَــارَى ٱلْعَهْـــدَ، إِذْ

كَـــانَتْ مِهَـــاراً فِي ذَرَاهَـــا تُفْتَلَــى

588 – وَقَــدْ وَقَفْتُ ٱلْعِيسَ فِي مَعَــاهِــدٍ

يُجِيبُ فِـي أَطْــلاَلِهَـــا ٱلْبُــومَ ٱلصَّــدَى

589 – وَقَــدْ أَقَمْتُ لِلْعُــلاَ صُــدُورَهَـــا

فَلَـمْ تَقِفْ بِـي دُونَ أَعْجَـــازِ ٱلْفَـــلاَ

590 – فِي فِتْيَــةٍ مَـا لِامْـرِيءِ مِنْهُـمْ سِـوَى

كَسْبِ ٱلْمَـــوَاضِـي وَٱلْقَنَـــا مِنْ مُقْتَنَـى

591 – كَأَنَّهُمْ مَـــا عَــذَّرُوا، مِنْ طُــولِ مَــا

قَــدْ أَغْــدَفُــوا مِنْ لُثْمِهِـمْ فَــوْقَ ٱللِّحَى

ٱلْمَهَـارَى : جمع مَهريّ، وقـد تقـدَّم تفسيـره. وَٱلْمِهَار : جمع مُهْـرٍ.(أ)

ويقال: فَلَوْتُهُ عن أمه وافتليته إذا فطمته. قال الأعشى :

[من الخفيف]

«م»

مُلْمِعٍ، لاعَةِ(1440) الفُــؤادِ إلـى جَحْشٍ

فَــلاَهُ عنهـــا فَبِئْسَ (1441) الفَــالِي (ب)

وبذلك سمّي ٱلْمُهْرُ فُلُوّاً. ويقال أيضاً : فلوته وافتليته أي ربّيته.

1440) ب : لاعه.

1441) ب، ج، م : فنعم.

أ – وهو ولد الفرس أوّل ما ينتج.

ب – ديوانه : 57. من قصيدة يمدح بها الأسود بن المنذر اللّخميّ، مطلعها :

ما بكاء الكبير بالأطـلال   وسؤالي، فهل تردّ سؤالي ؟

ألمعت الناقة بذنبها : رفعته فعلم أنها لاقح. اللسان (لمع). واللاعة : الجزوع الملتاع.

قال الشاعر : (أ)

[من الطويل]

نَجِيبٌ فلاه فِي ٱلرِّباطِ نَجِيبُ

وقال الشاعر : (ب)

[من البسيط]

وليـس يَهْلِكُ مِنَّـــــا سَيِّـــــدٌ أَبَـــــداً

إلاَّ ٱفْتَلَيْنَـــــا غـــــلامـــاً سَيِّـــداً فِينَـــــا

والمعنيان سائغان في بيت النّاظم، وإنّما عبّر عن الصِّغَر.

يقول : إن الخيل حين رأت الإبل تذكّرت زمان كونها في البادية صِغَاراً حيث نشأت مع الإبل، وينظر إلى قول أبي الطيب :

[من الطويل]

مـــــــــررتُ علـى دار ٱلْحَبيـب، فَحَمْحَمَـتْ

جيـــادي، وهل تَشْجُـو ٱلْجِيَـادَ المعـاهـــدُ ؟

وَمَـــا تُنْكِــــرُ الـــدَّهْمَـــاءُ مِنْ رَسْـمِ مَنْــزِلٍ،

سَقَتْهَـا ضَـــرِيبَ ٱلشَّـوْلِ فِيهـــا ٱلْـوَلاَئِدُ (ج)

وقوله : «وقد وقفتُ العيس...» (البيت).

أ – هو الحطيئة، (ديوانه : 87). وصدره : سعيدٌ وما يفعلْ سعيد فإنّه.

ب – هو بشامة بن حَزْن النهشليّ. اللسان (فلا).

ج – ديوانـه : 392/1. الدهمـاء : ناقته، وهي السوداء لاشيـة فيها. والشّول : بقيـة الماء في السِّقاء أو الدلو. اللسان (شول).

والبيتان من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مطلعها :

عواذلُ ذاتِ الخـالِ فيَّ حواسـدُ وإنّ ضجيع ٱلْخَوْدِ مِنّي لَمَاجِدُ

ٱلْبُومُ : طائر معـروف، شأنه أن لا يألف إلاَّ المواضع المقفـرة الخالية. والصدى: ذكر الهام، (أ) والصَّدَى أيضـاً: الصّوت الـذي يجيب صوتك في الجبال وغيـرها، وأكثـر ما يكون في المـواضع غير المعمـورة. يريـد أنّها صارت خَلاَءً لا يَأْلَفُهَا إلاَّ ٱلْبُومُ الـذي لا يألف إلا الخرابات، ولا يجيبه فيها إلا الهـام. أو يكون مـراده: لايجيبه إلاَّ صَـدَى الجبـال، وهو من أوصـاف الإرداف. وقوله: «وقد أقمت للعـلا صدورها». يقال: أقمت الشـيء إذا أزلت عِوَجَهُ، ومنـه أقمته على الطريق أي حملته عليه من غيـر أن يجوز عنه، أو يخرج يميناً أو شمالاً. وصدورهـا: أوائلها. وإنّما خصّ أوائلها (1442) لأنها إذا استقامت في مشيها تَبِعَهَا سائرُهَا فَٱستقام الجميع.

وقوله : «فلم تقف بي دون أعجاز الفلا». أعجـاز الفلا : أواخرها. يريد أنَّه أوغل في قطع الفلا حتى انتهى إلى آخرها.

وقولـه : «لِلْعُلاَ»، أي لأجل العلا. يريـد أنَّ قَطْعَهُ للفيافي إنَّمـا كان في طلب المعالي ولأجلها.

وقـولـه : «في فتيـة مـا لامـريء منهـم سـوى»، يعني أنَّهم أهل كـرم وشجاعـة، فهم يهبون كـل شيء ولا يقتنون إلاَّ الـرماح والسيـوف إعداداً للحرب، وهو يشبه قولَ أبي العلاء المعري :

[من الوافر]

فَتًـى يَهَـبُ ٱللُّجَيْـنَ ٱلْمَحْـضَ جُـــــــودًا
وَيَـــدَّخِـــرُ ٱلْحَــدِيـــدَ لَـــهُ عَتَـــادَا (ب)

1442) ب، ج : الأوائـل.

أ - الهام : جمع هامة. وكانت العرب تزعم أنّه إذا قتل قتيل، فلم يثار له خرج من راسه طائر كالبـومة وهي الهامـة، فيصيح على قبره: اسقونـي، اسقوني ! حتى يقتل قاتلـه. اللسان (صدى).

ب - سقط الزند : 588/2. من قصيدته التي مطلعها :

أرى العنقاءَ تكبر أن تُصَادا   فَعَانِدْ من تطيـق لـه عِنَادَا

وقال أبو فراس الحارث بن سعيد الحمدانيّ :

[من الطويل]

بَخِلْـتُ بِنَفْسِـي أنْ يُقَـــــالَ : مُبَخَّـلٌ،
وَأَقْـــدَمْتُ جُبْنـــاً أنْ يُقَــالَ : جَبَـــانُ
وَمَــالِي بقَــايَــا مَـــا وَهَبْتُ : مُفَــاضَـــةٌ،
وَرُمْـحٌ، وَسَيْفٌ قَـــاطِـعٌ وَحِصَـــانُ (أ)

وقوله : «كأنَّهُم ما عذَّروا من طول ما...» (البيت).

يقال : عَذَّرَ الغلام إذا نَبَتَ شَعَرُ عِذَارِهِ. وَأَغْدَفُوا : أرسلوا، يقال : أغدفت المرأة قناعها، أي أرسلته على وجهها. قال عنترة :

[من الكامل]

إنْ تُغْـــدِ في دُونـي ٱلْقِنَـــاعَ، فَإنَّنِـي
طَـبٌّ بِأخْـــذِ الفـــارِسِ ٱلْمُسْتَلْئِـمِ (ب)

وأغدف اللّيل : أرخى سُدُولَهُ. ويقال: لِحىً وَلُحًى، بكسر اللاّم وضمّها.

يقـول: إنهم لاتظهر لِحَـاهم لطول التثـامهم، كما لا تـرى(1443) للـذين لم يُعَذِّرُوا لِحىً.

وقـوله : «من طـول ما...»، يتعلّـق المجرور بمـا في «كأنَّ»، من معنى التشبيه، ولا يصحّ أن يتعلّق بـ«عذّروا» لأنّ المعنى لايصحّ عليه.

1443) ب، ج : لم تظهر.

أ - رواية الديوان : «وملكي بقايا»، و«سنان» بدل «حصان».
ديوانه : 401/3. وهما بيتان مفـردان. مفاضة : أي درع مفاضة، وهي الـواسعة. اللسان (فيض).

ب - من معلقته. ديوانه : 205. الطّبّ : الحاذق الماهر. والفـارس المستلئم : الذي لَبِسَ كلّ ما عنده من عدّة الحرب.

وقد كان اتخــاذ ٱللِّثام من شأن شجعان العرب وفـرسانهم في مواطن الحروب. وقال النعمان بن بشير بن سعد الأنصاريّ:(أ)

[من الطويل]

مُعَـــــاوِيَ إلاَّ تُعْطِنَــــــا ٱلْحَقَّ تَعْتَــــرِفْ
لِحَى ٱلأزْدِ (1444) مَسْدُولاً عليهـا ٱلْعَمَائِمُ (ب)
أيَشْتُمُنَـــــــا عَبْــــــدُ ٱلأرَاقِـمِ ضَلَّـــــةً،
فماذا الـذي تُجْدِي (1445) عليك ٱلأرَاقِـمُ ؟(ج)
فَمَــــالِيَ ثَـــأْرٌ دون قَطْـعِ لِسَـــانِـــهِ،
فَـدُونَكَ مَـنْ تُـرْضِيــهِ عنك ٱلــدَّرَاهِمُ (د)

وكان سبب هـذه الأبيات أنّ يـزيد بن معـاوية(هـ) عَتَبَ على قــوم من الأنصار، فأمر كعب بن جعيل التغلبيّ (و) بهجائهم، فقال له (كعب): (1446)

1444) ب، ج : القوم.

1445) أ، ب، ج، م : «تجري». والتصويب من الديوان.

1446) سقطت من : أ، ب، ج.

أ - تقدمت ترجمته.

ب - رواية الديوان : «مشدوداً». الأزد : هم الأزد بن الغَوث، منهم بنو بارق وبنو العتيك، فبنو بارق هو سعد بن عَدِي بن حارثة بن عمرو مُزَيْقِيَاء، وبنو العتيك بن الأزد بن عمران بن عمرو مزيقياء بن عـامر ماء السماء بن حارثة الغِطـريف بن امريء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد.
جمهرة أنساب العرب : 473/2.

ج - الأراقم : حي من تغلب، وهم جُشَم ومالك وعمرو وثعلبة والحارث ومعاوية بنو بكر بن حُبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن وائل. سمّوا الأراقم تشبيهـاً لعيونهم بعيون الأراقم من الحيات. (السمط : 341/1)، واللسان (رقم). وضلّة : أي لم يوفق للرشاد.

د - ديوانه : 150 ـ 151.

هـ - يزيـد بن معاوية بن أبي سفيان، ثاني خلفـاء الدولة الأموية، ولي الخـلافة سنة 60هـ وفي أيامه كانت فاجعة الحسين بن عليّ سنة 61هـ ووقعة الحرّة، وسيذكرهما الشارح. توفي سنة 64هـ البداية والنهاية : 146/7؛ والأعلام : 189/8.

و - تقدمت ترجمته.

كيف أهجو الأنصار ؟ أرادّي أنت في الكفر بعد الإسلام ؟ ولكنّي أدلّك على غلام من الحيّ نصرانيّ كأنّ لسانه لِسَانُ ثور، يعني الأخطل. فكان فيما قال:

[من الكامل]

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا
وَاللُّؤْمُ تحت عَمَائِمِ الأنصار (أ)

فلمّا قال الأخطل هذا البيت دخل النعمان على معاوية فَحَسَر عمامته عن رأسه ثم قال: يا معاوية، أتَرَى لُؤماً ؟ قال : ما أرى إلاَّ كَرَماً. فعندها قال النعمان الأبيات.

وكانت أيضاً فرسان العرب إذا كان أيام عكاظ (ب) في الشهر الحرام، وَأمِنَ بعضهم بعضاً تقنّعوا حتى لايُعْرَفُوا. وَذُكِرَ عن طريف بن تميم العنبري (ج) - وكان من الشجعان - أنه كان لايتقنَّعُ كما يتقنعون. فوافى عكاظ سنة، وقد حشدت بكر بن وائل، وكان طريف قد قتل قبل ذلك شراحيل الشيباني،(د) فقال حمصيصة(1447) بن شراحيل. أرُونِي طَرِيفاً، فأروه إيّاه فجعل كلما مَرَّ به طريف تأمّله ونظر إليه حتى فطن له طريف،

1447) أ، م : حمضيضة.

أ - ديوانه : 2/483. برواية : «بالمكارم والعلى»، من قصيدة مطلعها:

لَعَنَ الإله من اليهود عِصَابَةً بِالجِزْعِ، بين جُلَيْجِلٍ، وَصِرَارِ

ب - سوق بين نخيلة والطائف، تجتمع فيها قبائل العرب. وقد تقدم التعريف بها.

ج - طريف بن تميم العنبري يكنى أبا عمرو، فارس من فرسان بني تميم وشاعر مقلّ جاهليّ قتله حمصيصة الشيباني.

السمط : 1/251؛ ومعاهد التنصيص : 1/204؛ والأعلام : 3/226.

د - شراحيل الشيباني من بني أبي ربيعة.

السمط : 1/251.

فقال له : مالك تنظر إليّ مرّة بعد مرّة ؟ فقال : أتوسّمك لأعرفك، فلِلّه عليّ لئن لقيتك في حرب لأقتلنّك أو تقتلني، فقال طريف عند ذلك.

[من الكامل]

أوَ كُلَّمَا وَرَدتْ عُكَاظَ قَبِيلَةٌ
بَعَثُوا إلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ (أ)

فَتَوَسَّمُونِي، إنَّنِي أنَا ذَاكُمُ
شَاكٍ سِلاَحِي فِي ٱلْحَوَادِثِ مُعْلِمُ (ب)

تَحْتِي ٱلأغَرُّ، وَفَوْقَ جِلْدِي نَثْرَةٌ
زَغْفٌ تَرُدُّ ٱلسَّيْفَ وَهْوَ مُثَلَّمُ (ج)

وإنما أخذه الناظم من قول المتنبي :

[من الطويل]

سَأطْلُبُ حَقِّي بِٱلْقَنَا ومشَايِخٍ،
كأنَّهُمُ مِنْ طُولِ مَا ٱلْتَثَمُوا مُرْدُ (د)

وقد قال ابن وكيع (هـ) في تفسير هذا البيت : «إن كان في أخذ حقّه ممن يتلطّف في أخذه بالحيلة والرّأي، فالمشايخ أصلح

أ – التّوسم : التّفرّس.
في الأصمعيات : «رسولهم» بدل «عريفهم».

ب – شاكي السلاح : لابسّ السّلاح التام. اللسان (شكو). والمعلم : الذي شهر نفسه في الحرب بعلامة يعرف بها.

ج – الأغر : أي فرس أغرّ، وهو الذي في جبهته بياض. ونثرة: درع سلسة الملبس، وقيل : الواسعة. اللسان (نثر). وزغف: درع محكمة.
انظر الأبيات في : (الأصمعيات : 127 – 128) ووردت مع الخبر في : (البيان والتبيين : 101/3).

د – ديوانه : 92/2. المرد : جمع الأمرد وهو الشاب القوي.
والبيت من قصيدة يمدح بها محمد بن سيار بن مكرم التميمي، مطلعها:
أقَلُّ فَعَالِي بَلْهَ أكْثَرَهُ مَجْدُ
وذا الجِدُّ فيه نِلْتُ امْ لَمْ انل جَدُّ

هـ – ابن وكيف التنيسي، تقدمت ترجمته. ص : 236.

لـه. وإن كـان يـريـد من يقاتـل بغيـر (1448) فكـر في عاقبـة فالمُـرد خـير له».

وقـد قال المأمـون : من نهض بعد الأربعين لم يبلغ مجـداً»، يريـد أن المجاوز لهذا السّنّ تضعف قوته وتقصر في طول الحياة أمنيته.

قلتُ : وهذا النقد ساقط عن النّاظـم لأنّه دلّ بقوله : «عذّروا» على أنّهم شبّان.

592 - مِنْ كُـلِّ مَنْ يَعْتَـدُّ أعْلَى نِسْبَـةٍ
بِهَـا يُجَلَّى أنْ يُقَـالَ : ٱبْـنُ جَـلاَ

593 - وَكُلِّ نِضْـوٍ فـوق نِضْـوٍ قـد رَعَتْ
مِنْـهُ ٱلْفَـلاَ مـا كـان منهـا قَـدْ رَعَى

594 - تَعَـرَّقَتْـهُ ٱلْحَـادِثَـاتُ وَٱلسُّـرَى،
فَـآضَ كَـٱلْغُصْـنِ ٱلسَّلِيـبِ ٱلْمُلْتَحَـى

العرب تطلق «ابن جـلا» وتريد بـه المنكشف الأمر الـذي لايَخْفَى. قال الشاعر وهو سُحيم بن وَثِيل:(أ)

[من الوافر]

أنَـا ٱبْنُ جَـلاَ وَطَـلاَّعُ ٱلثَّنَـايَـا
مَتَى أضَـعِ ٱلْعِمَـامَـةَ تَعْـرِفُـونِي (ب)

1448) ج : من غير.

أ - سحيم بن وثيل بن عمرو، أحـد بني حِميريّ شاعـر مخضرم، عاش في الجـاهلية أربعين سنة وتـوفي سنة 60هـ وقـد جعله ابن سـلام في الطبقة الثـالثة من شعـراء الإسلام. طبقات ابن سلام : 576/2؛ والخزانة : 266/1؛ والأعلام : 124/3.

ب - الثنايـا : جمع ثَنِيّة، طـريق العقبة. ورجل طلاّع الثنـايا إذا كان سـاميا لمعـالي الأمور. اللسان (ثنى).

وإنَّ مَكَـــانَنَـــا مِنْ حِمْيَـــرِيٍّ
مَكَـــانُ ٱللَّيْـثِ مِنْ وَسَـطِ ٱلْعَـــرِيـنِ (أ)
وَإنِّـي لاَ يَعُـــودُ إلَيَّ قِـــرْنِـي
غَـــدَاةَ ٱلـــرَّوْعِ إلاَّ فِي قَـــرِيـنِ (ب)
بِـــذِي لِبَـــدٍ يَصُـــدُّ ٱلـــرَّكْبُ عَنْهُمْ
وَلاَ تُـــؤْتَـى فَـــرِيسَتُـــهُ لِحِيـنِ (ج)
عَـــذَرْتُ ٱلْبُـــزْلَ، إنْ هِيَ خَـــاطَـــرَتْنِي،
فَمَـــا بَـــالِي وَبَـــالُ ٱبْنَيْ لَبُـــونِ (د)
وَمَـــاذَا تَـــدَّرِي الأعْـــدَاءُ مِنِّـي
وَقَـــدْ جَـاوَزْتُ رأسَ (1449) الأربعيـــنِ (هـ)
أخُـــو خَمْسِيـنَ مُجْتَمِـعٌ أشُـــدِّي،
وَنَجَّـــذَنِـي مُـــدَاوَرَةُ ٱلشُّـــؤُونِ (و)

1449) ج : حد.

أ - حمير : من اليمن، وهم قضاعة بن مالك بن حمير. (السيرة : 11/1).

ب - رواية الأصمعيات: «غداة الغِبِّ». والغِبّ : أن تشرب الإبل يومـاً ثم تترك يوماً، وهو هنا معاودة قِرنه إليه في اليوم الثاني. والقرن : المبارز والخصم.

ج - ذولبد : جمع لبدة، أي أسد ذو لبدة وهي الشعر المجتمع على كتف الأسد.

د - البزل : جمع بازل وهـو البعير الذي استكمل السنة الثامنة وطعن في التـاسعة. ويقال : رجل بازل على التشبيه بالبعير إذا استكمل تجـربته وعقله. اللسان (بزل). وابن اللبون: ولـد الناقـة إذا كـان في العام الثـاني، وأراد بـابني لبون الأخـوص والأبيـرد، فقد طلبـا مجاراته في الشعر. (الأصمعيات : 17 – 18).

هـ - رواية الخزانة : «وماذا يبتغي الشعـراء...». وتَدّري : من قولهم : ادّرى الصيد إذا ختله. قوله «الأربعين» أصلها فتح النون، وَكَسَرَ النـون لأنّ القوافي مخفوضة، وهي عند بعض العلماء ضرورة شعرية، ومثلها بيت جرير :

عَرَفْنَا جَعْفَراً وبني عُبَيْدٍ وأنكرنا زعانفَ آخَرِيـنِ

راجع (طبقات ابن سلام : 1/71ـ72).

و - نجّذنـي : اي هو منجـذ، قد جـرّب الأمور وعـرفها وأحكمهـا. اللسان (نجـذ). الشؤون : مداولة الأمور ومعالجتها.

فَـــإنَّ (1450) عُـــــلاَلَتِي وَجِـــــرَاءَ خَيْلِي

لَــــذُو شِقٍّ علَى ٱلضَّـــــرَعِ ٱلظَّــــــنُونِ (أ)

كَــــــرِيـمُ ٱلْخَـــــالِ مِنْ سَلَفَـيْ نِـــــزَارٍ،

كَنَصْـلِ ٱلسَّيْـفِ وَضَّـــــــاحُ ٱلْجَبِيـنِ (ب)

وَإنَّ قَنَــــاتَنَــــا مَشِـظٌ شَظَــــاهَــــا،

شَــــدِيــــدٌ لَيُّهَــــا عُنُقَ ٱلْقَــــرِينِ (ج)

وَجَلاَ، هنا : غير منوّن لأنّه أراد الفعل فحكـاه مقدّراً فيه ضمير الفاعل، والفعل إذا سمّي به غير مُنْتَزَعٍ عنه الفاعل لم يكن إلاَّ حكاية كقول (الشاعر وهو)(1451) تـأبّط شرّاً (د)

[من الطويل]

كَـــذَبْتُمْ - وَبَيْـتِ ٱللهِ - لاَ تَــــأْخُـــذُونَهَـــا،

بَنِي شَــابَ قَــرْنَــاهَــا تَصُــرُّ وَتَحْلُبُ (هـ)

1450) ب، ج : وإن.

1451) سقطت من : ب، ج.

أ - رواية الأصمعيـات : «وجِراء حـولي». العُلالـة : أن تحلب الناقـة في أول النهـار وآخره، وتحلب في وسط النهـار، فتلك هي العُـلالـة. اللسان (علل). والضّـرع : الصغيـر السّنّ. والظَّنون : الذي لايوثق بما عنده.

ب - الأصمعيات : «من سلفي رياح». ونزار : هو نزار بن معد بن عدنان.

ج - الأصمعيات : «فإن قناتنا» و«شديد مدّها». مَشِظَ الرجل وَمَشِظَتْ يده: إذا مَسّ الشوك أو الجِذْعَ فدخل منه في يده شيء أو شظية. وقوله: مشظ شظاها: أي لا تَمَسّ قناتنا فينالك منهـا أذى. اللســان (مشظ). انظـر الأبيــات في (الأصمعيـات: 17-20)، و(الخزانــة : 1/260-261).

د - تابّط شراً. ثابت بن جابر يكنى أبا زهير وهو أحد غربان العرب، شاعر جاهليّ. الخزانة : 1/137، والسمط : 1/158.

هـ - البيت فـي (الكتاب : 2/85) برواية : «لاتنكحـونها» غير معزو. و(معـاهد التنصيص : 1/342) بنفس رواية الشارح.

[من مشطور الرجز]

وكما قال الشاعر : (أ)

وَٱللَّهِ مَا زَيْدٌ بِنَامَ صَاحِبُهْ وَلاَ مُخَالِطِ ٱللَّيَانِ جَانِبُهْ

وإنما أراد (أنا)(1452) ابن الأمر الذي يقال لـه جَلاَ. وبني التي يقال لها: شاب قرناها. ووالله ما زيد بالذي يقال فيه : نام صاحبه.

وقد تمثَّل الحجاج بن يوسف (ب) بهذا البيت عند دخوله الكوفة.

ذكـر دخـول الحجـاج الكوفـة (ج)

ذُكِرَ عن عبد الملك بن عُمير (1453) الليثي (د) قال :

«بينما نحن فــي المسجد (1454) الجامع بـالكوفة، وأهل الكوفـة حينئذ ذوو حالٍ حسنة، يخرج الرجل منهم فــي العشرة والعشرين من مواليه، إذ أتى آتٍ فقـال: هذا الحجـاج قـد قَدِمَ أميـراً على العـراق، فإذا به قـد دخل المسجد مُعْتَمّـاً بِعِمامتـه، قد غطَّى بهـا أكثر وجهـه، مُتَقَلِّداً سيفـاً، متنكّباً قوساً، يَـؤُمُّ ٱلْمِنْبَرَ. فقام الناس نحـوه حتَّى صَعِدَ المنبــر، فمكـث ساعـة (لا يتكلم)، (1455) فقال النـاس بعضـهم لبعض : قَبَّحَ الله بني أميّـة حيث

1452) سقطت من : ب، ج.

1453) أ، ب، ج، م : عمر. والتصويب من «الكامل للمبرد».

1454) م : بالمسجد.

1455) سقطت من : ب، ج.

أ - البيتــان في الخصــائص : 2/366، ومعاهـد التنصيص: 1/342، واللسـان (نوم). غيـر معزوين. اللّيان. الملاينة.

ب - تقدمت ترجمته.

ج - انظـر الخبـر في (الكــامل للمبـرد : 1/380 - 381)، و(البيــان والتبيين: 2/307ـ310) باختلاف بسيط في العبارة.

د - لعله عبـد الملك بن عمير بن سـويد بن حارثـة. (لم أجد تاريـخ وفاته). انظـر: (جمهرة أنساب العرب : 2/424).

تستعمل مثل هـذا على العراق، حتى قـال عُمَير بن ضابـيُ البُرْجمي:(أ) أَلَا أَحْصِبُهُ لكم (ب) فقالوا: أمْهِلْ حتى ننظر، فلمـا رأى عيون الناس إليه حَسَرَ ٱللِّثَامَ عن فيه وَنَهَضَ فقال:

أنَا ٱبْنُ جَلاَ وَطَلَّاعُ ٱلثَّنَايَـــا   متى أضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

وقال : يا أهل الكوفة، إنّي لأرَى رُؤوسـاً قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها، كأنّي أنظر إلى الدماء بين العمائم وَاللِّحَى.

[من مشطور الرجز]

هَذَا أوانُ الشَّدِّ فَٱشْتَدِّي زِيَمْ (ج)   قَدْ لَفَّهَا ٱللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ (د)

لَيْـسَ بِـرَاعِـي إبِـلٍ وَلاَ غَـنَـمْ   وَلاَ بِجَزَّارٍ على ظَهْرِ وَضَـمْ (هـ)

ثم قال :

[من مشطور الرجز]

قَـدْ لَفَّـهَا بِعَصْلَبِـيٍّ (و)   أرْوَعَ خَرَّاجٍ مِنَ ٱلدَّوِيِّ (ز)

مُهَاجِـرٍ لَيْسَ بِأعْـرَابِيٍّ (ح)

أ – عُمير بن ضـابيء البُرجميّ، شـاعر من سكـان الكوفـة، وأبوه هـو ضابئُ البـرجمي الذي سجنه عثمـان بن عفان. قتل الحجـاج عميرا البـرجمي سنة 75هـ (معـاهد التنصيص : 187/1)، و(الأعلام : 89/5).

ب – حصبه : رماه بالحصباء وهي الحصى. اللسان (حصب).

ج – زيم: اسم فرس أو ناقة يامرها بالعدو.

د – وسوّاق حطم : عَسوف عنيف برعاية الإبل.

هـ – الرجـز في : (الأغـاني : 254/15)، نسب لـرُشيد بن رُميـض العَنبري. وفي (البيـان والتبيين : 307/2)، واللسان (زيم) غير معزو. وقوله: «هذا أوان الشدّ فاشتدّي زيم». من أمثالهم، يضرب للرجل يؤمر بالجدّ في أمره. مجمع الأمثال : 391/2.

و – عصلبيّ : أي رجل عصلبيّ وهو العظيم الشديد الخَلْق.

ز – الدّويّ : جمع داويّة وهي الفلـوات، أراد أنه صاحب أسفار فهو لايـزال يخرج من الفلوات. اللسان (دوى).

ح – الأبيات في اللسان (دوى) غير معزوة.

وقال :

[من مشطور الرجز]

قَدْ شَمَّرَتْ عَن سَاقِهَا فَشُدُّوا　　وَجَدَّتِ الحربُ بِكُمْ فَجُدُّوا

وَٱلْقَـوْسُ فِيـهَا وَتَـرٌ عُـرُدُّ　　مِثْلُ ذِرَاعِ ٱلْبِكْرِ أَوْ أَشَدُّ (أ)

إنِّي والله يـا أهل العراق «مَا يُقَعْقَعُ لِي بِـالشِّنَانِ»،(ب) ولا يُغْمَزُ جانبي كتغماز ٱلتِّينِ، ولقـد فُرِرْت(ج) عن ذكـاء، وفُتِّشت عن تجـربـة، وإن أميـر المؤمنين(د) نثـل (1456) كِنَانته(هـ) بين يـديه فَعَجَمَ عيـدَانها،(و) فوجدني أمرّها عوداً وأصلبها مَكْسِراً، فرماكم بي لأنكم طالما أوضعتم في الفتنة،(ز) واضطجعتم في مراقد الضّلال. والله لأحزمنّكم حَزْمَ السَّلَمَة،(ح) ولأضربنّكم ضَرْبَ غرائب الإبل؛ فإنكم لكأهل قريةٍ **﴿كانت آمِنَةً مطمئنَّةً يأتيها رِزْقُهَا رَغَداً من كلّ مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباسَ الجوع والخوف**

1456) م : قد نثل.

أ – الأبيات في اللسان (عرد) غير معزوة، والعردّ : الشديد.

ب – من أمثالهم، يضـرب لمن لايتّضع لما ينزل به من حـوادث الدهر، ولا يروعـه مالا حقيقة له. والقعقعة : تحريك الشيء اليابس الصّلب مع صوت. والشّنان : جمع شنّ وهو القِرْبة البالية. (مجمع الأمثال : 261/2).

ج – فُررت : من قـولهم : فَرّ الدّابّـة يفرّها إذا كشـف عن أسنانها لينظـر ما سنّها، يقصـد أنه اختاره بعد بحث.

د – أمير المؤمنين هنا هـو عبد الملك بن مروان كان من أعظم خلفاء الدولـة الأموية، نشأ في المدينة فقيها واسع العلم. تـوفي بدمشق سنة 86هـ (مروج الذهب : 316/3) والأعلام: 165/4.

هـ – نثل كنانته : استخرج مافيها من النبل.

و – عجم عيدانها : اختبرها ليعلم صلابتها من خَوَرِهَا، ويقال : رجل عجمته الأمور أي درّبته فاصبح عزيزاً صلباً. اللسان (عجم).

ز – أوضعوا في الفتنة : أسرعوا فيها.

ح – السَّلَمة : شجرة العِضاه وورقها ٱلْقَرَظُ الذي يدبغ به الأديم.

بما كانوا يصنعون﴾، (أ) وإني والله ما أقول إلاّ وَفَّيْتُ، ولا أهُمُّ إلاَّ أمضيتُ ولا أخلق إلاَّ فَرَيْتُ. وإنَّ أمير المؤمنين أمـرني بإعطائكم أَعطياتكم (ب) وأنّ أوجّهكم لمحاربة عدوّكم مع المهلّب بن أبي صفرة،(ج) وإنّي أقسم بالله لا أجد رجلاً تخَلَّفَ بعد أخـذ عطائه ثلاثة أيام إلاّ ضربت عنقـه. يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقرأ :

بسم الله الرحمن الرحيم،

من عبد الله عبد الملك (بن مروان)(1457) أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم.

فلم يقل أحـد منهم شيئاً، فقال الحجـاج : أُكفف يا غـلام. ثم أقبل على الناس فقال: أيسلّم عليكـم أمير المؤمنين فلم تردّوا عليـه شيئا ؟ هذا أدب ابن نِهْيَة. أما والله لأؤدّبنّكم غير هذا الأدب أو لتستقيمُنّ.

اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين. فلما بلغ إلى قوله : السلام عليكم. لم يبق في المسجد أحد إلاّ قال : وعلى أمير المؤمنين السلام.

ثم نزل فوضـع للناس أعطياتهم، فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كِبَراً، فقال: أيهـا الأمير، إني من الضعف على ما ترى، ولـي ابن هو أقوى على الأسفار منّي أفتقبلـه بدلاً مني ؟ فقال له الحجـاج : نفعل أيّها الشيخ. فلمّا ولّى قال له قائل:(د) أتدري من هذا أيّها الأمير ؟ قال له : لا. قال: هذا عمير بن ضابئٍ البُرجميّ الذي يقول أبوه :(هـ)

1457) سقطت من : أ.

أ – سورة النحل : 112.

ب – الأعطيات : جمع الجمع للعطاء. وجمع العطاء الأعطية. اللسان (عطا).

ج – تقدمت ترجمته.

د – هو عنبسة بن سعيد بن العاص. (طبقات ابن سلام : 176/1).

هـ – هو ضابئ بن الحارث بن أرطاة من البراجم، شاعر. مات في سجن عثمان بن عفان نحو سنة 30هـ (طبقات ابن سلام: 176/1)، (والأعلام : 212/3).

[من الطويل]

هَمَمْتُ ولَمْ أفْعَلْ وَكِدْتُ، وَلَيْتَنِي
تَرَكْتُ على عثمانَ تَبْكِي حَلاَئِلُهْ (أ)

ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولاً فَوَطِيءَ بطنه، فكسر ضِلْعَيْنِ من أضلاعه. فقال : رُدُّوه. فلمَّا رُدَّ قال له الحجاج : أيها الشيخ، هلاَّ بعثت إلى أمير المؤمنين عثمان بدلاً يوم الدار (ب). إنَّ في قتلك أيها الشيخ لصلاحا للمسلمين. يا حرسيّ، اِضرب عنقه. فجعل الرجل يضيق عليه أمره فيرتحل ويأمر وليه أن يلحقه بزاده، ففي ذلك يقول عبد الله بن الزَّبير الأسدي : (ج)

[من الطويل]

تَجَهَّزْ فَإِمَّا أَنْ تَزُورَ ٱبْنَ ضَابِيءٍ
عُمَيْراً، وَإِمَّا أَنْ تَزُورَ ٱلْمُهَلَّبَا(د)
هُمَا خُطَّتَا خَسْفٍ، نَجَاؤكَ مِنْهُمَا
رُكُوبُكَ حَوْلِيّاً مِنَ ٱلثَّلجِ أَشْهَبَا
فَأَضْحَى ولو كانت خُراسانُ دونه
رآها مَكانَ ٱلسُّوقِ أوْ هِيَ أَقْرَبَا. (هـ)

أ - البيت في (طبقات ابن سلام : 1/174) قاله وهو في سجنه. حلائله : جمع حليلة وهي زوج الرجل وأهل بيته. اللسان (حلل).

ب - يوم الدار وهو اليوم الذي حاصرت فيه وفود الكوفة والبصرة ومصر دار عثمان بن عفان رضي الله عنه، وطلبوامنه أن يخلع نفسه فابى فقتلوه سنة 35هـ

ج - عبد الله بن الزَّبير الأسديّ شاعر كوفي، من شعراء الدولة الأموية، وقد انقطع إلى مدح مصعب بن الزبير، مات في خلاقة عبد الملك بن مروان نحو سنة 75هـ (الأغاني : 217/14)، و(الأعلام : 4/87).

د - في مجموع شعره : «تخير فإما...».

هـ - (مجموع شعره : 54 – 55)، من مقطعة مطلعها :

أقول لإبراهيم لما لقيته
أرى الأمر أمسى مُنْصِباً مُتَشَعِّبَا

وورد البيت الأول والثاني في : (طبقات ابن سلام : 1/176)، و(الأغاني : 14/245).

ومراد النَّاظم بالبيت أنّ كلّ واحد منهم يرى أنّ أعظم ما يُوصَفُ به أنّه يأتي الأمور جهاراً غير مُتَهَيِّبٍ لها ولا مُخْتَفٍ، وذلك لشهرته وإقدامه.

وقوله : «وكلّ نضو فوق نِضْوٍ» ٱلنِّضْوُ : المهزول. ولمّا كان السّير في الفيافي وقطع القِفار ممّا يُهْزِلُ الإبل وَيُـذْهِبُ لحمها لِمَا تعانيه في ذلك من ٱلنَّصَبِ جعل الفيافيَ والفلا كالراعية للحم هذا البعير، كما قال :(أ)

[من الكامل]

وَحَمَلْـتُ رَحْلِي فَـــــوْقَ نَـــــاجِيَـــــةٍ
يَقْتَـــــاتُ شَحْمَ سَنَـــــامِهَـــــا ٱلـــــرَّحْلُ

أراد أنّ الرّحلِ هو الذي أذهب لحمها.

ومعنى البيت أنّ هؤلاء الفتية ما منهم إلاَّ فَتًى مهزول من نَصَبِ السّير، راكب على جمل مهزول من قطع الفلا،(1458) وقد رعت الفيافي لحمه الذي كـان قـد نَبَتَ بما رَعَـى منها حين رعى نبتهـا وتقلّب في روضهـا. وهـو مأخوذ من قول أبي تمام حبيب بن أوس يصف بعيراً :

[من الطويل]

رَعَتْــهُ ٱلْفَيَـــافِي بعــــدمـــا كــــان حِقْبَـــةً
رَعَـــاهَـــا، ومـــاءُ ٱلـــرَّوْضِ يَنْهَلُّ سَـــاكِبُـــهْ

فَأضْحَى ٱلفَـــلاَ قـد جَـدَّ في بَـــرْيِ نَحْضِـهِ،
وكــــان زمـــانـــاً قبل ذاك يُـــلاَعِبُـــهْ (ب)

1458) ب، ج : قد بدون «واو».

أ – هو طفيل الغنوي وقد تقدم.
ب – النّحض : اللحم. اللسان (نحض).

فَكَمْ جِـــــزْعِ وَادٍ جَـبَّ ذِرْوَةَ غَـــارِبٍ

وبـــالأمـس كـــانت أتْمَكَتْـــهُ مَـــذَانِبُـــهْ (أ)

وقد أخذ الأمير أبو فراس هذا المعنى فأحسن فيه، (فقال):(1459)

[من مخلع البسيط]

بِـــــرَمْلَتَـيْ عَـــــالِجٍ رُسُـــــومُ

يَطُـــولُ مِنْ دُونِهَـــا ٱلـــرَّسِيمُ ! (ب)

أنَخْــتُ فيهــنّ يَعْمَـــــلاَتٍ،

مَـــا عَهْـــدُ إرْقَـــالِهَـــا ذَمِيمُ (ج)

أجْـــــدَبَهَـــــا قَطْـعُ كُـلِّ وَادٍ،

أخْصَبَهَـــــا نَبْتُـــــهُ ٱلْعَمِيـمُ (د)

رَدَّتْ على ٱلـــدَّهْـــرِ في سُـــرَاهَـــا

مَـــــا وَهَبَ ٱلنَّجْـمُ وَٱلنُّجُـــــومُ

تِلْـكَ سَجَـــايَـــا مـن ٱللَّيَـــالِـي،

لِلْبُـــؤْسِ مـــا يَخْلُـقُ ٱلنَّعِيـمُ (هـ)

1459) سقطت من : ب، ج.

أ - ديوانه : 230/1. من قصيدة يمدح بها أبا العباس عبد الله بن طاهر، مطلعها :

هـنّ عـوادي يوسـف وصواحبُهْ فَعَزْماً، فَقِدْماً أدرك السُّؤْلَ طَالِبُهْ

جزع الـوادي : منعطفه. وجبّ : قطـع. والذّروة : السّنـام. وأتمكته : أسمنته. والمـذانب : جمع مِذْنب وهو مسيل الماء. اللسان (ذنب).

ب - الرّسيم : ضرب من السّير سريع مؤثر في الأرض. اللسان (رسم).

ج - اليعملة من الإبل : النجية المطبوعة على العمل. والإرقال: سرعة سير الإبل.

د - رواية الـديوان : «آجدها». وآجـدها : أي قوّاهـا، يقال : ناقـة أُجُدٌ أي قويّة مـوثقة الخَلْق. اللسان (أجد).

هـ - ديوانه : 344/3.

قولــه : «ما وهب النجــم والنجوم» أراد «بالنجــم» النبات الذي ليــس لـ
ساق، وهو المراد في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾.(أ) وأراد
«بالنجوم» الكواكب. وإنّما أراد المرعى، نَسَبَهُ إلى النّبت الذي ليس له ساق
إذ(1460) كان معظم ما ترعاه الإبل وَالَى الكواكب لأجل مساقط الأنواء.

وقول النّاظم يَنْظُـرُ من بعيد إلى قول أبي الطيب المتنبي، (وإن لم يكن
في معناه):(1461)

[من الكامل]

وَمَقَــــانِبٍ بِمقَــــانِبٍ،(1462) غَــــادَرْتُهَــــا
أقْــــوَاتَ وَحْشٍ كُـنَّ من أقــــواتهـــــا (ب)

وهذا من استخراج معنىً (من معنى)(1463) اِحْتَذَى عليه، وإن فَارَقَ ما
قُصِدَ به إليه، وإنما نظـر أبو الطيب فيه إلى أبيات أبي تمام التي أنشدتها.

وأصل هذا المعنى الذي تضمّنه بيت النّاظم قول الأول يصف الإبل:

[من البسيط]

رَدَّتْ عَــــوَارِيَ غِيطَــــانِ ٱلْفَــــلاَ وَنَجَتْ
بِمِثْلِ أمْثَــــالِــــهِ مِـنْ حَــــائِلِ ٱلْعُشَــــرِ (ج)

1460) ب، ج : إذا.
1461) سقطت العبارة من : أ.
1462) ب : لمقانب.
1463) سقطت من : م. «ومعنى» «سقطت من ب.

أ – سورة الرحمن : 4.
ب – ديوانـه : 1/350. المقـانب : جمع المقنب وهي الطـائفـة من الخيل. والبيت من قصيدة
يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران، مطلعها :
سِرْبٌ محاسـنُــهُ حُرِمْتُ ذَوَاتِهَا دَانِي الصِّفات بعيدُ موصوفاتها
ج – الغيطان : جمع غَوْطٍ، وهو المتّسع من الأرض. اللسان (غوط). والحائل : الناقة التي لم
تحمل. والعُشَر: النوق التي تنزل الدِّرّة القليلة من غير أن تجتمع.

وقـوله : «تعـرّقته» أي أذهبتْ مـا عليـه من اللحم، من قولهم : عَـرَقْتُ العظم أعْرُقُهُ عَرْقاً وَمَعْرَقاً إذا أكلت ما عليه من اللحم، وتعرّقت العظم مثله.

قال الشاعر :(أ)

[من الطويل]

أكُفُّ لِسَـــانِــي عن صَـــدِيقِـي، فَإنْ أُجَــأْ
إليــــه، فَـإنِّـي عَـــارِقٌ كُـلَّ مَعْـــرَقِ

ورجل معروق العظـام ومعترق أي قليل اللّحم. وَٱلْمُلْتَحَـى : الذي أُزِيلَ عنه لحاؤه وهو قِشْرُهُ. وفي المثل : «بين ٱلْعَصَا وَلِحَائِهَا».(ب) يقال: لحوتُ العصا ألْحُـوهَا لَحْواً أي قشـرتها، وكـذلك التحيتها. ويقال أيضـاً : لَحَيْتُهَا ألْحِيهَا لَحْيـاً. والسَّليب : الذي لا ورق عليه، يقال : شجـر سُلْبٌ، وهو جمع سَلِيب.

يقـول : مـا منهم إلاّ من أذهب لحمـه ما يكـابـده(1464) من الحـوادث ويقاسيه(1465) من كَلَفِ السُّرَى حتى صـار لِضُمُورِهِ وانسـلاب اللّحم عنه كالغصـن الذي سُلِبَ ورقـه ولحاؤه. وفي البيـت الثـاني ترديـد وتصدير.

595 – يَشْـــدُو إذَا جَـنَّ ٱلـــدُّجَـى تَمَثُّـــلاً
لَـــــــــهُ، إذا أعْلَـــى ٱلْحَنِيـنَ وَٱشْتَكَـى

596 – «يَشْكُــو إلَيَّ جَمَلِـي طُــولَ ٱلسُّـــرَى،
صَبْـــــرٌ جَمِيلٌ ! فَكِـــلاَنَـــا مُبْتَلَـى».

1464) ب، ج : يكابد.
1465) ب، ج : ويقاسي.

أ – البيت في اللسان (عرق) غير معزو.
ب – يضرب للمتحابين الشقيقين. ويروى : «لامدخـل بين العصا ولحائها». (مجمع الأمثال : 92/1).

يقال : شَدَا يشدو إذا أنشد بيتاً أو بيتين يمدّ بهما صوته بالغناء. ويقال للمغنّي: الشّادي. وقد شَدَا شعراً إذا غنّى به أو ترنّم. يقول: إنّه ينشد متمثّلاً لجمله ٱلنِّضْوِ إذا حنّ، وفهم منه ٱلشَّكْوَى من طول ٱلسُّرَى هذا البيت، وهو من أبيات «كتاب» سيبويه، أنشده شاهداً على رفع «صبر جميل»، مع أنّ معناه معنى الأمر بالصّبر. وذكر أنّ النّصب في (مثل)(1466) هذا الموضع أكثر وأجود لأنه يأمره، وهو إذا نُصِبَ بدل من اللفظ بالفعل، ورفعه عند سيبويه على تقدير: «أمرك صبر جميل».(أ) ولا يجوز إظهار المحذوف هنا مع الرفع، كما لايجوز إظهار الفعل النّاصب مع النصب لأنّ معناه ومعنى النّصب واحد.

وقد زعم بعض الناس أنّ قوله : «صبر جميل» مبتدأ لاخبر له، وجعله اسم فِعْلٍ ناب مناب الفعل والفاعل ووقع موقعه، قال: «واستغنى عن الخبر بما فيه من معنى الفعل والفاعل». ونظيره عنده من كلام العرب قولهم : حَسْبُكَ يَنَمِ الناس. لأنّ المعنى أُكْفُفْ. وبذلك أُجِيبَ كما يُجَابُ الأمر.(ب) فضمّنه النّاظم هنا. وقد تقدّم الكلام على التّضمين.(ج)

597 – إنِّي – إذَا ٱلْعُيُونُ أعْـدَتْ مُهْجَتِي، فَأَصْبَحَ ٱلسُّقْمُ عليها قَدْ عَدَا –

598 – دَاوَيْتُ نُكْسَ حَالِهَا بِصِحَّةٍ مِنْ عَزْمَتِي أَعْيَتْ عَلَى ٱلنُّكْسِ ٱلدَّوَى

1466) سقطت من : ب، ج.

أ – البيت في الكتاب : 321/1، غير معزو. وهو أصله بيتان لأنهما من أرجوزة.
ب – انظر الكتاب : 162/1.
ج – انظر ص : 366.

599 – فَكَمْ سَـرَا عنـه ٱلْهُمُـومَ مَـنْ سَـرَى !

وَكَـمْ تَـــدَاوَى مِنْ هَـــوًى مَـنِ ٱدَّوَى

قوله: «أعدت مهجتي»، يريد من ٱلْعَدْوَى، وقد تقدم تفسيرها.

وقوله :(1467) «فأصبح السّقم عليها قد عـدا»، أي ظلمها وتجاوز الحدّ، يقال منه: عـدا عليه عَدْواً وَعُدُوّاً وَعَـدَاءً، وقال(1468) الله تعالى: ﴿**فيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾.(أ) والعُدْوان، الظلم. ولمّا(1469) كانت العيون تُوصَفُ بأنّها سقيمة وذلك لفتورها كما قال:(ب)

[من الكامل]

نَظَـــرَتْ إِلَيْكَ بِحَـــاجَـــةٍ لَمْ تَقْضِهَـــا

نَظَـــرَ ٱلسَّقِيمِ إِلَـى عُيُـــونِ ٱلْعُـــوَّدِ

جعل سُقْمَهَا هو الذي أعدى مهجته حتّى أصـابها سقام الهوى. وقوله: «داويت نُكْسَ حالها». النُّكس بالضم : عَوْدُ المرض بعد ٱلنَّقَـهِ، يقال : نُكِسَ الـرّجل يُنْكَسُ نُكْساً. وَٱلنِّكْسُ بـالكسـر : الرجل الضعيف، وأصلـه ٱلسَّهْم ينكسر فُوقُهُ(ج) فَيُجْعَلُ في الكنانـة أعلاه أسفلـه ليتميّز، فشبّه بـه الرجل الضّعيف. وَٱلدَّوَى، بالفتح والقصر: الأحمق.

يقول : إنّـه يداوي ما يصيبـه من الهموم (والآلام بعزم صحيح لايَثْنِيهِ شيء يُعْيِي على الضعيف الذي لا رأي له.

1467) ج : قوله بدون «واو».

1468) أ : قال بدون «واو».

1469) أ، ب : لما بدون «واو».

أ– سورة الأنعام 108.

ب – هو النابغة الذبياني. ديوانه : 35. برواية : «نظر المريض». العوْد : جمع العائدة، وهنّ اللائي يعدن المريض. اللسان (عود).

ج – الفُوق من السهم : موضع الوتر منه.

وقوله : «فكم سَرَا عنه الهموم»)،(1470) أي كشف. يقال: سَرَوْتُ الثوب عنّي إذا كشفته وقد تقدّم. وَسَــرَى الثاني من السُّرَى. وَمَنِ آدَّوَى : أي من كان به دَوىً وهــو المرض، ووزنه افتعل وأصله اِدْتَـوَى فَأبْدِلَتِ ٱلتاء دالاً. وقد يسوغ(1471) أن يكون «سَــرَا» الثاني مــن ٱلسَّرْوِ، فيكون المــراد على التّفسير الأول : كم كَشَفَ الهموم عنه [مَنْ أعْمَلَ ٱلسُّرَى وانتقل يطلب العزّ ويلتمس ٱلمَعْلُوَاتِ.(أ) ويكــون على التفسيــر الثـــاني : كم كَشَفَ الهمــوم عنه](1472) من كانَ سَرِيّاً،(ب) فلم يَرْضَ لنفسه بــالإخلاد دون ٱلسُّمُوّ إلى العلا وإعمــال العزم في طلبها. يقال: سَــرَا يَسْرُو وَسَرِيَ، بالكســر، سَرْواً فيهما، وَسَرُوَ يَسْــرُو سَرَاةً أي صار سَرِيّــاً. ومن المعنى الأول قول(1473) الشـاعر :(ج)

[من الطويل]

سَـــــــــأُعْمِـلُ نَصَّ ٱلْعِيسِ حَتَّـى يَكُفَّنِـي
غِنَى ٱلْمَــالِ يَــوْمــاً أوْ غِنَــى ٱلْحَـدَثَـــانِ (د)
فَلَلْمَـــوْتُ خَيْــرٌ مــن حيـــاةٍ يُــرَى لَهَـــا
عَلَى ٱلْمَـــرْءِ بِـٱلإقْـــلاَلِ وَسْمُ هَـــوَانِ (هـ)

1470) ما بين الحاصرتين سقط من : ب.
1471) م : يمكن.
1472) مابين الحاصرتين سقط من : ج.
1473) أ، ب، ج : قال.

أ – المعلوات : جمع الْمَعْلُوَة وهي كسب الشرف. اللسان (علا).
ب – السَّرِيّ : ذو المروءة والشرف.
ج – نسب البيتـان لأعـرابيّ من بـاهلة في (الكـامل للمبـرد : 1/315) و (بهجة المجـالس : 1/207) ووردا في : (زهر الآداب : 2/913) غير معزوين.
د – نَصّ العيس : رفعها في السّير إلى أقصى غايتها. اللسان (نصص).
هـ – رواية زهر الآداب : «على المرء ذي العلياء مسّ هوان». الإقلال : أي قلّ ماله.

وقال أبو تمام في قريب منه :

[من الطويل]

وَطُـــولُ مُقَـــامِ ٱلْمَـــرْءِ في ٱلْحَـيِّ مُخْلِقٌ
لِـــدِيبَـــاجَتَيْـــهِ، فَـاْغْتَـــرِبْ تَتَجَـــدَّدِ (أ)

فَـإنِّي رَأيْـتُ الشمسَ زِيـــــدَتْ مَحَبَّـــــةً
إلى ٱلنَّـــاسِ أنْ لَيْسَــتْ عليهِمْ بِسَـــرْمَـدِ (ب)

وقال ابن الجهم : (ج)

[من البسيط]

لاَيَمْنَعَنَّـكَ خَفْـضَ ٱلْعَيْـشِ تَطَلُّبُـــــــــــهُ
نُـــــــزُوعُ نَفْـسٍ إلَى أهْـلٍ وَأوْطَـــــــانِ

تَلْقَـى بِكُلِّ بِـــــلاَدٍ - إنْ حَلَلْـتَ بِهَـــــا -
أهْـــــلاً بِأهْلٍ وَجِيـــــرَانـــــاً بِجِيـــــرَانِ (د)

وقال الآخر :(هـ)

[من البسيط]

اِعْصِ ٱلْعَـــــوَاذِلَ وَٱرْمِ ٱللَّيْلَ عَـنْ عُـــرُضٍ
بِـــذِي سَبِيبٍ يُقَـــاسِـي لَيْلَـــهُ خَبَبَـــا(و)

أ - الديباجتان : الخدان، ويقصد شخصيته، ومخلق : مفسد، وأخلق الثوب وَخَلِقَ : بلي.

ب - ديوانه : 23/2. من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي، مطلعها :

سَـرَتْ تستجيـر الـدمـع خَـوْفَ نَـوَى غَـدِ
وعـــاد قَتَــاداً عنـــدهــا كـلُّ مَــرْقَـــدِ

ج - عليّ بن الجهم، تقدمت ترجمته.

د - ديوانه : 261. وهما بيتان مفردان. ونسبا لمسلم بن الوليد. (ديوانه : 341).

هـ - هو سهم بن حنظلـة الغنويّ، (الأصمعيات : 54-55). ووردا في (العمـدة : 70/1) غير معزوين. من قصيدة مطلعها :

إنّ العواذل قد أتْعَبْنَنِي نَصَـبَا   وَخِلتُهنّ ضعيفات ٱلْقُوَى كُذُبَا

و - ذو سبيب : أي فـرس، والسبيب : شعر النّـاصيـة والعـرف. والخبب: ضرب من العـدو. اللسان (خبب).

حَتَّى تُصَـــادِفَ مَـــالاً، أوْ يُقَـــالَ فَتًى

لاَقَى ٱلتِـي (1474) تَشْعَبُ ٱلْفِتْيَـانُ فَـٱنْشَعَبـا

وقال الآخر :(أ)

[من الطويل]

دَعِينِـي أُطَـــوِّفْ فِي البِـــلاَدِ، لَعَلَّنِـي

أُفِيـدُ غِنًى فِيـهِ لِـذِي ٱلْحَقِّ (1475) مَحْمَـلُ

أَلَيْـسَ عَظِيمـــاً أنْ تُلِـمَّ مُلِمَّـــةٌ

وليس علينـــا فـي الحقُـــوقِ مُعَـــوَّلُ ؟

وقد طابق بين الصّحة والنُّكس، وجانس بين نُكْس وَنِكْس، وَسَرَا وَسَرًا، وتداوى وَٱدَّوَى، (وأعدت وعدا).(1476)

600 – وَمَـا عَتَـادِي – حِينَ أسْتَعْـدِي علَى

دَهْـرِي – سِـوَى ظَمْـآنَ رَيَّـانَ ٱلشَّبَـا

601 – وَصَـارِمٍ مُصَـارِمٍ لِغِمْـدِهِ،

مُـوَاصِلِ ضَـرْبَ ٱلْهَـوَادِي وَٱلطُّـلاَ

602 – تُخْلَى جُسُـومُ ٱلْكُـومِ مِنْ أرْوَاحِهَـا

بِـهِ، وَهَـامَـاتُ ٱلْكُمَـاةِ تُخْتَلَى

1474) ب، ج : الذي.

1475) ب، ج : الحر.

1476) سقطت من : أ، م.

أ – هو عروة بن الورد. (ديوانه : 131)، والبيتان مطلع مقطعة. والملمة : النازلة الشديدة من شدائد الدهر. اللسان (لمم).

العتاد: العُـدّة، يقال : أخذ لـلأمر عدّتـه وَعَتَادَهُ أي أُهْبَتَهُ وآلتـه، ويقال: عَتَّدَهُ تَعْتِيـداً وأعتده إعتـاداً أي أعدّه، ومنـه قولـه تعالى : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾(أ) وأستعدي: أستعين، وهو من معنى ٱلْعَدْوَى وهي المعونة.

وقـوله : «سـوى ظمآنَ رَيَّـانَ الشَّبَـا»، أراد به الـرّمح. وصفه بـالظَّمإِ لِضُمُورِهِ كما قالوا: الأسل النّـواهل، يريدون العطاش (لذلك المعنى).(1477) وَٱلشَّبَا : الطَّـرَف، يريد طَـرَفَ الرّمح. وصفـه بالرِّيّ لكثـرة ما يُسْقَى من الدّماء.

وقد كنت صنعت في وصف الرّمح قطعة أثبتها هنا لإلمامها بشـيء من هذا، وهي:

[من الكامل]

وَأَصَمَّ مَمْطُـــولِ ٱلْكُعُـــوبِ، إذا ٱقْتَضَـى
مُهَجَ ٱلْكُمَاةِ – فَـدَيْنُهُ(1478) – لاَ يَمْطُـلُ (ب)

مُتَـــوَقِّــــدٌ حتـى أقُـــولَ : أذَابِـلٌ
بِيَـــدَيَّ منـــه، أَمْ ذُبَــــالٌ مُشْعَلُ (ج)

لَـــوْلاَ ٱلْتِهَـــابُ ٱلنَّصْـلِ أَيْنَعَ عُــودُهُ
مِمَّـــا يُعَلُّ مِن ٱلـــدِّمَـــاء وَيُنْهَلُ (د)

1477) سقطت من : م.
1478) أ : فديته.

أ – سورة يوسف : 31.
ب – رمـح أصم : مكتنز الجـوف. وممطول : ممـدود. والكمـاة: جمع كَمِيّ وهو الشجـاع. ولا يمطل : من المطل في الـدَّيْن وهو تطـويل العدة التي يضـربها الغـريم للطالب. اللســان (مطل).
ج – رمح ذابل :دقيق. والذبال : جمع ذبالة وهي الفتيلة. اللسان (ذبل).
د – النَّصل : حديدة الرّمح. ويعلّ : من العلل وهو الشربـة الثانية، وقيل: الشرب بعد الشرب تباعا. وينهل: من النَّهَل وهو أوّل الشرب. اللسان (نهل).

فَـٱعْجَبْ لَـــــهُ أَنَّ ٱلنَّجِيـعَ بِطَـــــرْفِـــــهِ

رَمَــــــدٌ، وَلَا يَخْفَـى عَلَيْـــــهِ مَقْتَـلُ (أ)

وقوله:(1479) «وصـارمٍ مصارم لغمـده»، أي هـاجر لِلْغِمْـدِ. يـريد أنّـه لايُغْمَدُ لكثرة ما يُستعمَل في قتل الأعادي وفي الحروب. وقال المتنبي :

[من المتقارب]

وَبِيـضٍ مُسَـــــافِـــــرَةٍ لَا يُقِمْـــــ

ـــنَ لَا فِي ٱلــرِّقَـــابِ وَلَا فِي ٱلْغُمُــود (ب)

وقال حبيب بن أوس :

[من الطويل]

فــلَا تَطْلُبُــوا أَسْيَـافَهُـمْ في غُمُـودِهَـــا،

فَقَــدْ سَكَنَـتْ بَيْنَ ٱلطُّلَى وَٱلْجَمَـــاجِمِ (ج)

ثم ذكــر أنّـه مع ذلك يــواصل (ضرب)(1480) الأعنـاق، وهـذان من الأوصاف الإردافيّة.

وقـوله : «تُخْلَى جسُـومُ الكـوم...». الكوم : جمع كَـوْمَـاءَ وهي النّاقـة العظيمة السنام. وَتُخْلَى: تُتْرَك خالية، من أخليتُ المكان.

1479) ج : قوله بدون «واو».

1480) سقطت من : أ.

أ – النّجيع : الدّم.

ب – ديوانه : 66/2. برواية : «ما يقمن». البيض : السيوف. من قصيدة مطلعها :

أَيَا خَدَّدَ اللّهُ وَرْدَ ٱلْخُدُودِ وَقَدَّ قُدُودَ ٱلْحِسَانِ ٱلْقُدُودِ

ج – ديوانه : 135/3. برواية : «في جفونها». الطُّلَى : جمع طلاة وهي الأعناق.

وقولـه : «وهامـات الكماة تختلى»، أي تُقْطَعُ، وهو مـن قولهم: اختليت ٱلْخَلَى (ا) وَخَلَيْتُهُ أي جَزَزْتَهُ،(1481) وهو على التشبيه. وقال الشاعر:(ب)

[من الكامل]

تَخْلِي ٱلْجَمَـــاجِـمَ وَٱلأَكُفَّ سُيُـــوفُنَـــا،

وَرِمَـــــاحُنَـــــا بِـٱلطَّعْـنِ تَنْتَظِمُ ٱلْكُلَـى

والكُماة : جمـع كَمِيٍّ، وقد تقـدّم. والهامات : جمـع هامة وهـي الرأس. يريد أنّـه ينحر به الإبل لِلضِّيفَان ويقتل بـه الشّجعان في الحروب، يصف نفسه بالكرم والشّجاعة. وهذا كقول الشاعر وهو ابن الرومي:(ج)

[من البسيط]

مَـــا ضَـمَّ سَيْفـــاً لَـــه غِمْـدٌ، وَلاَ بَـــرِحَتْ

ضَـــــرِيبَتَـــاهُ مِن الأعْنَـــاقِ وَٱلْجُـــزُرِ

وقال مهيار :(د)

[من الكامل]

لك يـــا «شَبِيبُ» صَبَـــاحَهَـــا وَرَوَاحَهَـــا

عَقْـــرُ ٱلْكُمَـــاةِ بِهَـــا وَعَقْـــرُ ٱلنِّيبِ

وقد جانس بين عتادي وأستعـدي، وصـارم ومُصَارم، وتُخْلَى وتختلي، والكوم والكمـاة. وطابق بين ظمـآن وريّان، ومصارم ومـواصل. وأوغل في البيت الأول بقوله: «ريّان الشّبَا».

1481) أ : جررته. وب، ج : حزرته.

أ - الخلى : الحشيش.

ب - هو الأفوه الأودي. (ديوانه : 6) برواية : «تحمي الجماجم».

ج - ديوانه : 1136/3. برواية «لنا غمد»،«ومن الأعـداء» بدل «من الأعناق» من قصيدة يرثي بهـا يحيى بن عمـر بن يحيى بن الحسين بن يـزيد بن علـيّ بن حسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، مطلعها :

يَانَاعِيَ ابن رسول الله في ٱلْبَشَرِ   ومعلنا باسمه في ٱلْبَدْوِ وَٱلْحَضَرِ

الجُزُر : جمع جزور وهي الناقة التي نُحرت. اللسان (جزر).

د - ديوانه : 100/1. النّيب : جمع ناب وهي المسنّة من النوق.

603 – وَمُسْــرَجٍ عَلــى ٱلــزَّفِيــرِ مُشْــرَجٍ،

مُلَمْلَـمِ ٱلصَّهْــــــوَةِ، مَلْمُــــــــومٍ وَأى

604 – كَأنَّــــهُ مُنْحَصِـــرُ ٱلأنْفَـــاسِ مِنْ

رَبْـــــوٍ، وَإنْ لَـمْ يَنْحَصِــــرْ وَلاَ رَبَــــا

أراد الفرس، والمُسْرَج : المشدود عليه السَّرْج. والمُشْرَجُ : المغلق، وأصله المشدود ٱلْعُرَى. يقال: أشرجتُ ٱلْعَيْبَةَ(أ) إذا شددت عُراها وداخلت بين أشراجها وهي ٱلْعُرَى. ولذلك قال حبيب في وصف الفرس :

[من المنسرح]

صَهْصَلِـقٌ فِـي ٱلصَّهِيـلِ، تَحْسِبُــــــــهُ

أُشْــرِجَ حُلْقُـــومُـــهُ عَلَـى جَــرَسِ (ب)

أي أُغْلِقَ. والزَّفير : اغتراق ٱلنفَّس. يقول : كأنه زفر فَشُدَّت عُرَى جوفه وهو زافر، وإنَّما عبّر عن عِظَمِ جوفه، والفرس يُمْدَح بعظم الجوف. وإنما أخذه النَّاظم من قول الجعدي:(ج)

[من المنسرح]

خِيطَ عَلَــى زَفْــــــــــرَةٍ فَتَـمَّ، وَلَـمْ

يَـــــــرْجِـعْ إلَى دِقَّـــــــةٍ، وَلاَ هَضَـمِ (د)

فقوله : «خيط على زفرة» كقول الناظم : «مُشْرَج على الـزَّفِير»، وهو من المعاني الغِراب البديعة. يقول : زَفَرَ فَخِيطَ على زفرته

أ – ٱلْعَيْبَةُ : وعاء من ادَم، والجمع عِيَاب وعِيَب.

ب – ديوانه : 2/239. من قصيدة يمدح بها مالك بن طَوْق ويطلب منه فرسا، مطلعها :

قـالـت وَعِيُّ النسـاء كَٱلْخَرَسِ وقد يُصِبْنَ ٱلْفُصُوصَ فِي ٱلْخَلَسِ

صَهْصَلِقٌ : شديد الصَّوت.

ج – النابغة الجعدي، تقدمت ترجمته.

د – ديوانه : 156.

حتى إذا زَفَرَ بعد لم يضق عن الزّفير. وقد قال أبو الطيب المتنبي في هذا المعنى :

[من الطويل]

وَعَيْنِي إِلَى أُذْنَيْ أغَـرَّ، كَأَنَّهُ
مِنَ ٱللَّيْلِ بَاقٍ بين عَيْنَيْهِ كَوْكَبُ
لَهُ فَضْلَةٌ عن جِسْمِهِ فِي إهَابِهِ،
تَجِيءُ عَلَى صَدْرٍ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ (أ)

والمُلملم والمَلْمُوم : بمعنى واحد وهو المستدير الصّلب، يقال : كتيبة مُلَمْلَمَةٌ وَمَلْمُومة أي مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض، وصخرة ملمومة ومُلَمْلَمَةٌ أي مستديرة صلبة. والصَّهْوَةُ : موضع ٱللِّبْد من الفرس. وَٱلْوَأى : ٱلْمُوثَقُ ٱلْخَلْقِ، وأصله في اللغة لحمار الوحش ثم يُشَبّه به الفرس وغيره. قال الشاعر:(ب)

[من الكامل]

[رَاحُوا بَصَائِرُهُمْ عَلَى أكْتَافِهِمْ،
وَبَصِيرَتِي يَعْدُو بِهَا عَتَدٌ وَأى

أ- ديوانه : 1/303، من قصيدة يمدح بها كافوراً الأخشيدي، مطلعها :
أغالب فيك الشوقَ والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصلُ أعجبُ
الإهاب : الجلد.

ب- هو الأسعر الجُعفيّ. (الأصمعيات : 141)، واللسان (عتد)، من قصيدة مطلعها :
أبلغ أبا حُمرانَ أنّ عشيرتي نَاجَوْا وللقوم ٱلْمُناجين ٱلتَّوَى
البصائر : جمع بصيرة وهي الثار، ويعني بالبصائر هنا دم أبيهم، يقول: تركوا دم أبيهم خلفهم ولم يثأروا به وطلبته أنا. والبصيرة أيضا : التّرس أو الدّرع. اللسان (بصر). وفرس عتد، بفتح التاء وكسرها : شديد تام الخَلْق. اللسان (عتد).

وقولـه : «كأنّه منحصـر الأنفاس من رَبْـوٍ...». ٱلرَّبْوُ : ٱلنَّفَـسُ العالي، يقال: رَبَا يَرْبُو رَبْواً إذا أخذه ٱلـرَّبْوُ. ويقال : رَبَا الفرس إذا انتفخ من عَدْوٍ أو فَزَعٍ. قال(أ) الشاعر:] (1482)

[من الوافر]

كَـأَنَّ حَفِيـفَ مِنْخَـــــرِهِ، إذَا مَـــــا
كَتَمْنَ ٱلــــرَّبْــــوَ، كِيــــرٌ مُسْتَعَــــارُ

يقول : تحسبه لِعِظَمِ جوفه وَسَعَـةِ مِنْخَرَيْهِ مُنْحَصِرَ الأنفاس، وإن كان لم ينحصر ولا أصابه رَبْوٌ.

(وقد)(1483) جـانس بين مُسْرَج وَمُشْـرَج في البيت الأول، وصـدّر في البيت الثاني فردّ رَبَا على رَبْوٍ مع التّرديد الذي له بِمُنْحَصِر ولم ينحصر.

605 – وَأَعْيَـسٍ مُخَيَّـسٍ يَشْـــــــرَى إذَا
مَـــــا وَصَـلَ ٱلْبِيـــــدَ بِبِيـــــدٍ وَوَصَـى

606 – يَنْجُـو إذا مـــا مَـدَّ فِي عُــرْضِ ٱلْفَـلاَ
بِٱلْخَطْــوِ أَخْفَــافــاً خِفَــافــاً وَسَـــدَا

607 – إذَا ٱنْبَــرَى تَحْتَ ظَـــلاَمٍ أَوْ ضُحىً
زَفَّ كَمَـــــــــــا زَفَّ ٱلظَّلِيـمُ وَزَفَـــى

608 – كَـــادَ ٱلنَّجَـــاءُ أَنْ يُــزِيـلَ شَخْصَـــهُ
عَـنْ ظِلِّـــــهِ، وَجِسْمَـــــــهُ عَنِ ٱلنَّجَـــــا

1482) الأسطر التي بين الحاصرتين سقطت من : ج.
1483) سقطت من : ج.

أ – هو بشر بن أبي خازم الأسدي. (ديوانه : 78). من قصيدة مطلعها :
ألا بان الخليط ولم يُزَارُوا وقلبك في الظعائن مستعار
حفيف منخـره : صوت نَفَسـه من منخره. والكيـر : الـزّق الذي ينفخ فيـه الحداد النـار. اللسان (كير).

609 – هَـالَ ٱلْعُيُـونَ غَـارِبٌ مِثْـلُ ٱلنَّقَـا

مِنْـهُ، وَلَكِنْ هَـالَـهُ سَيْـرٌ نَقَى

610 – يَهْفُـو بِهَـادِيـهِ جِـذَارَ أَرْقَمٍ

لَـوَاهُ فِي سَـالِفَتَيْـهِ مَنْ لَـوَى

ٱلأَعْيَسُ : واحد العِيس وهي الإبل البيض يخالط بَيَاضَهَا شيء من الشُّقرة والأنثى عيساء، ويقال : العيس كرائم الإبل. وَٱلْمُخَيَّسُ : ٱلْمُذَلَّلُ. وَيَشْرَى : يَلَجّ في ٱلسَّيْر، يقال : شَرَى في سَيْرِهِ أي لَجَّ، واستشرى مثله. ويقال : وَصَيْتُ الشيء بكذا إذا وصلته به. قال ذو الرمة :

[من الطويل]

نَصِي ٱللَّيْلَ بِٱلأَيَّامِ، حَتَّى صَلاَتُنَا

مُقَاسَمَةٌ (1484) يَشْتَقُّ أَنْصَافَهَا ٱلسَّفْرُ (أ)

ومنه قولهم : أرض واصية أي متّصلة النبات، وقد وَصَتِ الأرض إذا اتّصل نَبْتُهَا، ونبت وَاصٍ.

وقوله : «ينجو إذا ما مَدَّ في عُرض الفلا»، أي يسرع ويسبق. يقال : نَجَوْتُ أنجو نَجَاءً إذا سَبَقْتُ وأسرعتُ. والنّاجية والنّجاة : ٱلنَّاقَةُ السريعة. واستنجى: أسرع، وفي الحديث : «إذا سافرتم في الجُدُوبَةِ فَٱسْتَنْجُوا»(ب) أي أسرعوا. والعُرْض بالضم : الجانب والنّاحية. وَٱلسَّدْوُ : مدّ اليد نحو ٱلْمَشْي، يقال سَدَتِ الناقة تَسْدُو، وهو تَدَرُّعُهَا في المشي واتّساع خطوها،

1484) م : مقسمة.

أ- ديوانه : 1/590. السَّفْر : المسافرون، وهو جمع سافر. مثل : شارب وَشَرْب وصاحب وَصَحْب. اللسان (سفر).

ب- الحديث في (سنن أبي داود : 1/57).

ويقال : ما أحسن سَدْوَ رجليها وَأتْوَ يديها!(أ) والسَّدْوُ (أيضاً) :(1485) ركوب الرأس في السير.

وقوله : «إذا انبرى تحت ظلام أو ضحى». اِنْبَرَى : اعترض، وقد تقدّم تفسيره. وزَفّ : أسرع، يقال : زَفّ الظّليم والبعير يَزِفّ زَفيفاً وَأزَفَّهُ صاحبه، وزفّ القوم في مشيهم. وقال تعالى : ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾.(ب) والظليم : الذّكر من النّعام، ويقال : زَفَّ الظليم زَفّا(1486) إذا نَشَرَ جَنَاحَهُ. وقوله : «كاد النّجاء أن يزيل شخصه». النّجاء : الإسراع وهو ممدود. وقوله: «وجسمه عن النّجا». النّجا : الجلد وهو مقصور.

يقول : يكاد من سرعة عَدْوِهِ أن يخرج عن ظلّه وجلده. وقد قال ابن حمديس وهو بديع :

[من الكامل]

وَيَكَادُ يَخْرُجُ سُرْعَةً عَن ظِلِّهِ
لَوْ كَان يَرْغَبُ فِي فِرَاقِ رَفِيقِ (ج)

ومنه أخذ النّاظم وقصّر عنه. وقال أبو العلاء المعري :

[من الوافر]

ولمّا لم يُسَابِقْهُنَّ شَيْءٌ
من الحيوان سَابَقْنَ ٱلظِّلاَلاَ (د)

1485) سقطت من : ب، ج.
1486) أ، ب، ج، م : زفيا.

أ – أتْوُيديها : رجع يديها في السير. اللسان (أتى).
ب – سورة الصافات : 94.
ج – ديوانه : 329. برواية : «من ظله». من مقطعة مطلعها :
ومجرِّرٍ في الأرض ذَيْلَ عَسِيبِهِ حَمَلَ الزَّبَرْجَدَ منه جِسْمُ عقيقِ
د – سقط الزند : 46/1، من قصيدة مطلعها :
أعَنْ وَخْدِ ٱلْقِلَاصِ كَشَفْتِ حَالاَ ومن عِنْدِ الظلام طَلَبْتِ مَالاَ

وأما قـوله : «وجسمـه عن النّجا» فمـــن قول أبي نـــواس يصف كلب صيـد :

[من مشطور الرجز]

كَـأنَّ مَتْنَيْــهِ لَــدَى ٱنْسِـــلاَبِــهِ مَتْنَـا شُجَـاعٍ لَـجَّ فِي ٱنْسِيَابِـهِ

كَأَنَّمَا الأُظْفُـورُ فِي قِنَـابِـهِ[1487] مُوسَى صَنَاعٍ رُدَّ فِي نِصَابِهِ[أ]

تَـرَاهُ فِي ٱلْـحُضْرِ إِذَا هَا هَى بِـهِ يَكَـادُ أن يخرجُ مِنْ إِهَابِـــهِ (ب)

وهو من قول ذي الرمة يصف ثورين نَدَّا :(ج)

[من البسيط]

لاَيَـــذْخَـــرَانِ مِنَ ٱلإِيغَـــالِ بَـــاقِيَـــةً

حتَّى تَكَـــادَ تَفَـــرَّى عنهمـــا ٱلأُهُبُ (د)

وقال كُثيِّر في فرس :

[من مشطور الرجز]

إذا جَـرَى مُعْتَمِداً لأَمِّـــهِ يَكَادُ يَفْرِي جِلْدَهُ عَنْ لَحْمِهِ (هـ)

1487) ب، ج : نقابه.

أ – نصـاب الموسـى : مقبضه. والأظفـور : جمع الظُّفُـر ويجمع أيضـاً على أظـافير وأظفـار والقِناب : الغطاء الذي يستر الظفر.

ب – ديوانه : 631. الحُضْر : شدة العدو.

وَهَاهَى بالكلاب، أو الإبل : زَجَرَهَا.

ج – نَدَّ الثور يَنِدّ : إذا ذهب شُرُوداً ونفر. اللسان (ندد).

د – ديوانه : 1/131. من قصيدة مطلعها :

ما بالُ عينِكَ منها الماء ينسكب كـأنّـــه مـن كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ

الإيغال : المضي، يقـال : أوغل في الأرض إذا مضى وذهب. والأُهُب: واحـدها إهـاب وهي جلودها، وتنقدّ عنها من شدّة العدو.

هـ – ديوانه : 509. وهما بيتان مفردان. لأمّه، بالفتح : لقصده، يقال: أمّه يؤمّه أمّاً إذا قصده. اللسان (أمم).

وقوله :(1488) «هال العيـون غارب». الغـارب : ما بين السّنـام والعُنُق. والنَّقَا : الكثيب من الرمل. وهال : أفزع. وإنّما يريد أعْجَبَ العيون فعبّر عن ذلـك بـ«هـال» كمـا يقال : جمـال رائـع، أي يـروع العيـون لعظـمتـه وبراعتـه.(1489)

وقوله : «ولكن هاله سَيْـرٌ نَقَى»، أي هَزَّ لَهُ وضمّره. وكل شـيء أرسلته من رمل أو تراب (أو طعام)(1490) فقد هِلْتَهُ. لمّا شبّه الغارب بكثيب الرمل استعار لذهاب اللحم عنه ٱلْهَيْلَ تحقيقاً لتشبيهه بالكثيب إذا هِيلَ الرّمل عن جوانبه.

وقوله : «سيـر نقى»، أي أذهب نِقْيَهُ.(أ) يقال : نَقَـوْتُ العظم وَنَقَيْتُهُ إذا استخرجت نِقْيَـهُ، وانتقيت العظم مثله. يقـول : قد كان غـاربه الـذي يشبه النَّقَا يروع العيون ويهولها عِظَماً، لكن قد أذهبه بعد ذلك السّير حتى صار كالكثيب الذي هِيلَ الرمل عنه حتى تضاءل.

وقولـه : «يهفو بهاديـه»، أي يرفع هَادِيَـهُ ويذهب به، من قـولهم، هَفَا الشيء في الهواء إذا ذهب كـالصّوفة ونحوهـا. والباء هنا للتعديـة كما قال تعالى:(ب) ﴿وَلَوْ شاء الله لَذَهَبَ بسمعهم وأبصارهم﴾. وأراد بـ «الأرقم» الزِّمام، شبّهـه به لشكله ولمحاذرة البعيـر له كما يحاذر الحيّـة. والسالفة: ناحية مقدم العنق.

1488) أ : وقال.

1489) أ، ج : لعظمه.

1490) سقطت من : ب، ج، م.

أ – النِّقْيُ : مُخّ العظام.

ب – سورة البقرة : 20.

ومعنى البيت يشبه قولَ أبي الطيب يصف الخيل :

[من الطويل]

يُنَــازِعْنَ فُــرْسَــانَ ٱلصَّبَــاحِ أعِنَّــةً،
كَأنَّ عَلَـى الأعْنَــاقِ مِنْهُــا أفَــاعِيَــا (أ)

وقد رصّع النّاظم في البيت الأول والثاني، وجانس بين وَصَلَ وَوَصَى، وأخفاف وخفـاف، وزفّ وزفي، والنّجاء والنجا، وهال وهـال، والنّقا وَنَقَى. وقـابل في البيت الرابع بين الشخص والجسم، والظّلّ والنّجـا، مع معادلـة أول الكلام بآخره.

611 - كَـمْ زَاحَمَتْ خَيْفَـــانَـــةٌ بِشِكَّتِـي
عَيْــــرَانَـــــةً تَحْمِـلُ رَحْلِي بَشَكَـى !

612 - وَكَمْ نَـوَى عَـزْمِـيَ أنْ يَقْـرِيَ ٱلنَّـوَى،
وَٱلــرَّحْلُ من غَـارِبِهَــا، مَــا قَـدْ نَـوَى !

613 - بِتِلْكَ أسْتَعْـــدِي عَلَى دَهْـــرِيَ أوْ
بِمُعْتَـــدٍ عَلَـى ٱلصَّفَـــا إذَا عَــــدَا

614 - نَــاصَى ٱلْعَــوَالِـي جِيـدُهُ، فَكَــادَ لاَ
يُمْكِـنُ مِنْ نَــاصِيَتَيْـــهِ مَـنْ نَصَــا

615 - كَمْ مَــرَّ بَــالنّــاظِــرِ مَــرَّ بَــارِقٍ !
فَمَــا دَرَى نَــاظِـــرُهُ أيْـنَ رَدَى

أ - ديوانه : 422/4. برواية : «تجاذب فرسان...».
فرسان الصبـاح : فرسان الغارة، وذلك أنّ الغارة تقع عـادة وقت الصبح، فصار الصباح اسماً للغارة.
والبيت من قصيدة يمدح بها كافوراً الإخشيدي، مطلعها :
كَفَى بك داءً أن ترى الموتَ شَافِيا وَحَسْبُ المنايـا أن يَكُنَّ أمَانِيَـا

616 – وَكَمْ طَـــوَى ٱلْبَيْـــدَاءَ فِــي تَلَطُّفٍ !

فَلَمْ يُثِـــرْ سِـــرْبَ ٱلْقَطَـــا لَمَّـــا قَطَـــا

الخيفانة : الفـرس الخفيفة السريعة، وإنّما أصلـه في اللغة الجرادة إذا صارت فيها خطوط مختلفة من بيـاض وصفرة، وجمعها خَيْفَانٌ. ثم تُشبَّه بها الفرس في خِفّتها وضُمورها.

قال امرؤ القيس :

[من المتقارب]

وَأَرْكَـبُ فِي ٱلـــرَّوْعِ خَيْفَـــانَـــةً

كَسَـــا وَجْهَهَـــا سَعَفٌ مُنْتَشِـــرْ (أ)

والشّكّة بالكسر : السّـلاح. والعَيْرانة : النّاقة، تُشبَّه بِٱلْعَيْـرِ في سرعتها ونشاطها أي بالحمار الوحشيّ. ويقـال : ناقة بَشَكَى، (على فَعَلَى) (1491) مقصـور كَجَمَزَى أي سريعـة، وقـد بشـكت أي أسرعـت تَبْشُكُ بَشْكاً. يعني (1492) أنّه يسيـر على الإبل وَيَجْنُبُ الخيل معها إعداداً لِلّقَـاء وعليها السّلاحُ.

وقـوله : «وكم نَـوَى عَزْمِيَ أن يقـري النّوى»، يـريد أنّـه أزمع على أن يُوغِلَ في السّيـر وَيُبْعِدَ في قطع الفيـافي حتى يُذْهِبَ السَّيْـرُ البعيد – مع ملازمة الرّحل – لَحْمَ غاربها. وجاء بلفظ «القِرَى» تمثيلاً وقد تقدّم له مثل هذا المعنى.

1491) سقطت من : ب، ج.

1492) ب، ج، م : يريد.

أ – ديوانه : 163. من قصيدة مطلعها :

أحَارِ بْنَ عَمْرٍو كَأنّي خَمِرٍ ويعدو على المرء ما يَأْتَمِرْ

الرّوع : الفزع.

وقوله : «بتلك أستعدي» أي أستعين يريد أنه يرحل فينال بُغْيَتَهُ ويظفر بمطلوبه، وجعل ذلك إعانة على حوادث الدهر تمثيلاً.

ثم قال : «أو بمعتد على الصَّفَا». ومعتـد : مُفْتَعِلٌ من العدوان. يعني أنّه يصيب الحجارة في عَدْوِهِ فيفتّتها لِصَلاَبَةِ حوافره. وضرب الاعتداء مَثَلاً.

وقد قال الشاعر :(أ)

[من الطويل]

متى مَـــا تَقَـعْ أرْسَـــاغُـــهُ مُطْمَئِنَّـــةً
على حَجَـــرٍ يَـــرْفَـضُّ أوْ يَتَـــدَحْـــرَجِ

وقوله : «إذا عدا» أي إذا أسرع وهو من الْعَدْوِ. وقوله : «نَاصَى العوالي جيده» أي اتصل جيده بـالعوالي لطوله. يقال : هذه فـلاة تناصي فلاةً أي تتصل بها، وسكّن الياء للضّرورة كما قال: (ب)

[من البسيط]

رَدَّتْ عليه أقَاصِيهِ وَلَبَّدَهُ

و (قد)(1493) يسوغ أن يُضْبَطَ «جيده» بـالنّصب، ويكون العوالي(1494) فاعلاً. ويكـون المعنى أنّ العوالي تتصل بجيده وتتطاول إليـه لطوله. وإذا نَاصَى جيده العوالـي فقد ناصته هي، وذلك هو الذي تـدلّ عليه بِنْيَةُ فاعل

1493) سقطت من : أ، م.

1494) أ، ب، ج : النواصي.

أ- هو الشماخ بن ضرار. (ديوانه : 92)، من قصيدة مطلعها :

ألاَ ناديا أظعـان ليـلى تعـرّج فقد هِجْنَ شَوْقاً ليته لم يُهيّج

ب- هو النـابغة الذبياني، وعجـزه : ضَرْبُ الوليـدة بالمسـحاة في الثَّأدِ. ويروى : «رُدّت». وقد تقدم.

ويذهب عن النّاظــم بذلك هُجْنــة ارتكـاب السكون في المنقــوص نصباً.
وقد أنشد سيبويه قول الشاعر : (أ)

[من مشطور الرجز]

قَدْ سَالَـمَ الحيّـاتُ مِنْهُ ٱلْقَدَمَا ٱلأفْعُوَانَ وَٱلشُّجَاعَ ٱلشَّجْعَمَا

وَذَاتَ قَرْنَيْنِ ضُمُوزاً (1495) ضِرْزِمَا

ثم قال : «وإنَّمَا نصـب الأفعوان والشجاع(1496) لأنّه قـد علم أنّ القدم هاهنا مسالِمَة كما أنّها مسالَمَة».

قال : (ب) «ومثل هذا البيت إنشاد بعضهم لأوس بن حجر :

[من الطويل]

تُــوَاهِقُ (1497) رِجْـلاَهَـــا يَـدَاهَـــا وَرَأْسُـهُ،

لَهَــــــا قَتَبٌ خَلْـفَ ٱلْحَقِيبَـــــــةِ رَادِفُ (ج)

1495) أ : ضمورا.
1496) أ : الشجعم.
1497) ب، ج : تواهن.

أ – هو العجاج. ديوانه : 2/333. ونسبت في (الكتاب : 1/286–287)، لعبد بني عبس.
الضموز من الحيات : الشديدة الساكنة. والضرزم : المسنـة وهو أخبث لها وأكثر لسمها. اللسان (ضرزم). وذات قرنين: ضرب من الحيات لها شبه قرنين.

ب – كتاب سيبويه 1/287.

ج – ديوانه : 73. برواية : «يـديه» و«فوق» بدل «خلف». و(رسـالة الغفران : 241) واللسان (وهق) بـرواية : «يـداه». وقال المعـري عن روايـة سيبويـه : «فإني لا أختار أن تُـرفع الرجلان واليدان، ولم تَدْعُ إلى ذلك ضرورة، لأنـك لو قلت: «تواهق رجليها يداه». لم يزغ الوزن، ولعلك، إن صحّ قـولك لذلك، أن تكـون طلبت المشاكهـة، وهذا المـذهب يَقْوَى إذا رُوِيَ «يداهـا». بالإضافة إلى المـؤنث، فاما في حال الإضافـة إلى ضمير المذكر فـلا قوة له». (ص : 242). ورواية الكتاب : «يداها» بالإضافة إلى المؤنث. من قصيدة مطلعها :

تَنَكَّر بعدي من أُمَيْمَةَ صَائِفُ فَبِرْكٌ فَاعْلَى تَوْلَبٍ فَٱلْمَخَالِــفُ

وهو أوس بن حجر بن معبد بـن حزم أحد بني أُسَيْد بن عمرو بن تميـم يكنى أبا شُريح شاعـر جاهليّ. (السمط : 1/290). تواهق رجـلاها يديهـا : تباريهـا في السير. والقتب: إكاف البعير. والحقيبة : الرِّفادة في مؤخر القَتَب.

قلت: يريـد أنَّهُ إنّما رفع «يـديها» لأنها مُـواهِقة(1498) فهي فـاعل في المعنى. (أ) ونصـا : قبض على ناصيته. يقول : إنّه لطول عنقه لايكاد يصل الذي يريد أن يأخذ بناصيته إليه، وهو كقول الآخر :(ب)

[من الطويل]

وَمُلْجِمُنَـــا مَـــا إنْ يَنَـــالُ قَـــذَا لَـــهُ،

وَلاَ قَـــدَمَـــاهُ الأرضَ إلاَّ أنَـــامِلُـــهْ

وقوله : كم مرّ بالناظر مرّ بـارق»، أي ذهب بالبصر كذهاب البرق، كما قال تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾.(ج) والناظـر في المقلة : السواد الأصغر الذي فيه إنسان العين، والباء للتعدية.

وقوله : «فمـا درى ناظره»، أي النّاظـر إليه. ولا يبعد أن يريـد بقوله : «كم مر بالنـاظر» مرّ على الناظر، كمـا يقال : مررت بزيد. ويكـون الناظر يُرَادُ بـه على هذا الـوجه الشخص النـاظر إليه، ويكـون قولـه : «فما درى ناظره» أي ما عَلِمَتْ عينــه أين ذهب؟ وذكر «دَرَى» على هذا المعنى جِيَ به على جهة الكناية عن عدم تعلّق البصر به لسرعته.

1498) أ، ب، ج : مواهنة.

أ – أضمر لليدين فعلا دل عليه الأول، فكانه قال : وتواهق يداها رجليها ثم حذف المفعول في هذا كما حذفه في الأول. اللسان (وهق).

ب – هو زهير بن أبـي سلمى. (ديوانه : 52)، من قصيدة يمدح بها حصن بـن حذيفة بن بدر الفزاري، مطلعها :

صحـــا القلبُ عن سلمى وأقصـــر بـــاطلُـــهْ

وَعُـــرِّيَ أفـــراسُ الصِّبَـــا ورواحلـــه

قذا له : معقد عذاره في رأسه.

ج – سورة النور : 43.

وقد أنشدت قبل لأبي القاسم بن هانئ :(أ)

[من الكامل]

عُـــرِفَتْ بســـــاعـــة سَبْقِهَـــا، لا أنّهـــا

عَلِقَتْ بِهَـــا يَـــوْمَ الـــرِّهَـــانِ عُيُـــونُ

ويقال ؛ رَدَى الفرس، بالفتح، يَرْدِي رَدْياً وَرَدَيَاناً إذا رجم الأرض رَجْماً بين اَلْعَدْوِ والمشي الشديد. قال الأصمعيّ : قلت لمنتجع بن نبهان(ب) ما الرَّدَيان ؟ قال : عَدْوُ الحمار بين آرِيِّهِ وَمُتَمَعَّكِهِ».(ج)

وقوله : «وكم طوى البيداء في تلطّف !». يريد أنّه يمشي أفانينَ من المشي، فتارة يمر كالبرق وتارة يمرّ مرّاً رفيقاً، فلو صادف سِرْبَ القطا لم يُثِرْهَا. وإنما خصّ القطا لأنها تنفر من أقلّ شيء. ويقال : قَطَا يقطو إذا ثَقُلَ مَشْيُهُ، وقطا يقطو للذي يُقارب المشيَ. وهذا المعنى مأخوذ من قول المعري يصف الإبل بخفة الوَطْء :

[من الطويل]

وَلَيْسَتْ تُحِسُّ الأرضُ منهـــا بِـــوَطْأةٍ

فَتَـذْعَـرُ سِـرْبـاً أوْ تَـرُوعُ صِـوَارا (د)

أ – انظر ص : 493.

ب – منتجع بن نبهان الأعرابيّ التميميّ، لغويّ عاصر الأصمعيّ. (لم أجد تاريخ وفاته). (إنباه الرواة : 3/323)، و(الكامل للمبرد : 1/4).

ج – الآرِيّ : الأخية، وهو محبس الدّابّة، لأنه يمنع الدواب من الانفلات.(إصلاح المنطق : 266)، واللسان (ردى).

د – الصوار : القطيع من البقر الوحشيّ.

تَــدُوسُ أفَــاحِيصَ ٱلْقَطَــا وَهْــوَ هَــاجِـدٌ

فَتَمْضِـي وَلَم تَقْطَـعْ عليــــهِ غِــــرَارَا (أ)

وقال المعري أيضاً فبالغ في المعنى وزاد :

[من الطويل]

وَلَـــوْ وَطِئَتْ فِي سَيْــرِهَــا جَفْنَ نَــائِمٍ

لَمَــرَّتْ ولَمَّــا يَنْتَبِــهْ مِـن مَنَـامِــهِ (ب)

وقد مـاثل الناظم بيـن خَيْفَانة وعَيْـرانة. وجـانس بين بِشِكَّتِي وبَشَكَى وهو(1499) من نوع التجنيس المـركّب، وبين نَوَى والنَّـوَى، وبين أستعدي ومعتـد وعدا، وبين نـاصى ونـاصيتيه ونصـا، وبين دَرَى وَرَدَى، وناظـر وناظر، وبين القطا وقطا.

617 - مَــــالَــكَ، يَـــا قَلْبِيَ، فِــي تَلَكُّـــؤٍ

عَـنِ ٱلْعُــــــلا، بين وَلُــــــوعٍ وَلَكَـى ؟

618 - لاتَطَّبِ الــدّنيــا هَــوَاكَ نحـــوهــا

بِمَــــــا بِـــــهِ كُلُّ جَهُــــولٍ يُطَّبَـى

619 - دَارٌ غَــدَتْ أحْـــوَالُهَــا مَعْكُــوسَــةً

فَـأضْحَتِ ٱلأسْـــــوَاءُ فِيهَــــا تُشْتَهَـى

1499) م : هو بدون «واو».

أ - سقط الزند : 2/633. من قصيدة، مطلعها :

تخيّرتُ جهدي لو وجدتُ خِيَارا وَطِرْتُ بعزمي لو أصبتُ مَطَارَا

الأفاحيص : جمع أفحوص وهو الموضع الذي تفحص عنه القطا لبيضها. والغِرار : النوم القليل. اللسان (غرر).

ب - سقط الزند : 2/493، برواية العجز :

باخفافها لم ينتبه....

من قصيدة مطلعها :

يَرُومُك والجوزاءُ دون مرامه عَدُوٌّ يَعِيبُ البدر عند تمامـه

620 – مَنْ لَـمْ يَقُلْ بِشَهْـــوَةٍ فِيهَـــا يُقَلْ

مِــنَ ٱلْعِثَـــارِ، وَيُقَـلْ لـــــه : لَعَـــا !

621 – وَقَلَّمَـــا يُقَـالُ في الــدُّنيـا لَعــاً

مِـنْ عَثْـــرَةٍ لِكُلِّ شَهْـــــوَانَ لَعَـــا

يقال : تلكّأ عليه أي اِعْتَلَّ وأبطأ، ويقال : لَكِيَ به لَكىً، غير مهموز، فهو لَكٍ به أي لَـزِمَهُ، وَلَكِيَ بـالمكان : أقـام. والوَلوع، العـلاقة، يقـال : وَلِعَ به وَلُوعـاً، بفتح الواو، وولعاً فهو وَلِـعٌ وَوَلُوعٌ، والولوع، أحـد المصـادر التي جاءت على فَعُـول كَوَضـوء وطَهور. وحكى سيبـويه : وَقُـود، بفتح الواو. وحكى أيضـاً: قَبِلْتُه قَبُولاً.

والمعنى أنّـه يعـاتب قلبـه على إبطـائه عـن طلب المعـالي بين وَلُـوعٍ بأعراض الدنيا، ولزومه لشهواتها،(1500) وعدم نهوض إلى طلب العلا.

وقوله : «لاتطّب الـدنيا (هواك)(1501) نحوها»، معنـاه لا تستمل الدنيا هواك نحوها. وأصلـه في اللغة الدعاء، يقال : طَبَـاهُ يَطْبُوهُ وطباه يَطْبيه إذا دعاه، وَاُطَّبَى : افتعل منه، أُبْدلت التاء طـاء وأُدغمت فيها الطاء التي هي فاء الكلمة.

وقولـه : «دار غدت أحوالها معكـوسة»، يريـد أنّ النفوس (فيها)(1502) مجبولة على اشتهاء ما يخالف المكارم وينافي المحامد، وأنّ مَعَالِيَ الأمور في عكس مـا تـدعـو إليه الشهـوات، وهـو سبب النّجـاة في الآخـرة، ففي مجانبتها مجانبة الأسواء.

1500) أ، م : لشهواته.

1501) سقطت من : ج.

1502) سقطت من : ج.

و (قوله) : (1503) «من لم يَقُلْ بشهوة (فيها يُقَلْ)»، (1504) أي من لم يكن رأيه إيثار شهواتها. والعرب تعبّر بالقول عن(1505) الرأي والاعتقاد، فتقول: فلان يقول كذا أي يراه ويعتقده، وإنما يطلقونه (على ذلك)(1506) تَجَوُّزاً، لأنّ الاعتقاد لايُعرَفُ في الغالب إلاّ بالقول، فسمّي قولاً إذ كان القول دليلاً عليه.

وقوله : «يُقَلْ من العِثار» من الإقالة، يقال : أقال الله عثرتك وأقالكها. ثم قال: «وَيُقَلْ له لَعَا»، لَعاً : كلمة يُدْعَى بها للعاثر، قال الأعشى :

[من البسيط]

بِذَاتِ لَوْثٍ عَفَرْنَاةٍ، إذا عَثَرَتْ
فَٱلتَّعْسُ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا (أ)

ومعناها انتعش، وهي اسم للفعل ويُجاء بعدها باللاّم على جهة التّبيين، فيقال : لَعاً لَكَ، وَلَعاً لِعِثَارِكَ، بمنزلتهما في سَقْياً لزيد ! يقول : إن الذي لايرى اختيار الشّهوات تُقَالُ عَثْرَتُهُ إذا عَثَرَ. وقوله : «وقلّما يقال في الدّنيا لعاً...» (البيت).

العرب تطلق «قلّما» وتريد بها ٱلنَّفْيَ، وهي وإن كان أصلها الفعل فإنّها قد أُخْرِجَتْ عن موضوعها في الأصل من الفعليّة، وَٱخْتُزِل عنها الفاعل

1503) سقطت من : ب.
1504) سقطت العبارة من : ب، ج.
1505) ب : على.
1506) سقطت من : م.

أ- ديوانه : 103. من قصيدة يمدح بها هَوْذَة بن عليّ الحنفي، مطلعها:
بانت سعادُ وأمسى حَبْلُهَا انقطعا وَٱحْتَلَّتِ ٱلْغَمْرَ فَٱلْجُدَّيْنِ فَٱلْفَزَعَا
ٱللَّوْث : القوة. والعفرناة : الغول، شبّه ناقته بها.

وَصُيِّرَ حُكْمُهَـا حكم الحرف، إذ كـانت لا تدلّ إلا على مـايدلّ عليـه حرف النّفي. وقـد تكـون دالّـة على التّقليل على أصلهـا ويكـون الفـاعل مع ذلك مختزلاً عنها أيضاً.

قال أبـو عليّ الفارسي:(أ) «طالمـا وقلّما وكثـر ما أفعال لا فـاعل لهن مظهراً ولا مُضْمَراً».

وقـــال أبـــو الفتح بن جنّي : «ينبغي أن يكتـب «طـالمـــا» و «قلّمـــا» موصولتين بما غير مفصـولتين منها، وذلك أنّ كلّ واحدة منهما قد خُلِطَتْ بها وَجُعِلَتْ جزءاً واحـداً معها، وهيّأت ما طال وقلّ لوقـوع الفعل بعدهما. فلمّا اتّصلت بهما معنىً وجب أن تتّصل بهما خطّاً، وكان ذلك يجب في كَثُر ما، إلاّ أنّ الرّاء لا تتّصل بما بعدها».(ب)

ويقال : رجل شَهِيٌّ وَشَهْوَانٌ وَشَهْوانِيٌّ، وامـرأة شَهْوَى. وَٱللَّعَا وَٱللَّعْوُ : ٱلشَّرِهُ الحريص، والأنثى لَعَاةٌ. وهي من صفة الكلاب والذئاب.

يقول : لاَ يُـدْعَى بالإقـالة لمن يُؤْثِـر الشّهوة شَرَهـاً وَحِرْصـاً. وأجرى «لَعاً» صفة على شهوان.

وقـد جانس النـاظم بين تلكّؤ وَلَكَى، وبين يَقُلْ بمعنى يعتقـد ويُقَل من إقالة ٱلْعَثْـرَةِ، وَيُقَلْ من القول، وبين لَعاً وَلَعاً. وردّ العجـز على الصّدر في البيت الثاني :

أ – تقدمت ترجمته.

ب – الخصائص : 1/168. باختلاف في العبارة.

622 – غَيْـرِيَ مَنْ يَـرْتَـاحُ أوْ يَـرْتَـاعُ، إنْ
عَـنَّ لَـهُ مَـا يُـرْتَجَى، أوْ يُتَّقَـى
623 – لأُحْـذِيَـنَّ ٱلْعِيسَ كُـلَّ مَهْمَـهِ
تَشْكُـو ٱلنَّـوَاجِي فِي نَـوَاحِيـهِ ٱلْحِـذَا
624 – تَـرْفَعُ فِيـه جَـارَهَـا ٱلْعِيسُ إذَا
مَـا رَفَـعَ الآلُ ٱلشُّخُـوصَ وَحَـزَا
625 – تَـرَى ٱللُّغَـامَ فِيـهِ مَمْجُـوجـاً عَلَى
مَـا مَجَّتِ ٱلْعِيـدَانُ فِيـهِ مِـنْ لَثَى
626 – لَـمْ يَلْتَفِتْ فِيـه ٱمْـرُؤٌ لِشَبَـحٍ
غيـر وُحُـوشٍ سُنَّـحٍ وَلاَ رَنَـا

يرتاح : تأخذه الأريحيّة وهي الخِفّة إلى الشيء والهَشَّة، وقد رِحْتُ لذلك الأمر أرَاحُ راحاً وَرِيَاحَةً وارتحت. يقول : إنه قد عرف تقلّب الزمان وتلوّنه، فما يستفزّه إقبالُه ولا تهوله حوادثه.

وقوله : «لأُحْذِينَّ العيس كلّ مهمه»، أي لأقطعنَّ بها المهامه، وإنّما هو على التّشبيه. جعل ٱلْمَهْمَهَ لها كالحذاء وهو النعل لملازمة أخفافها له وَمَنَاسِمِهَا، وقد تقدّم تفسير العيس. والنّواجي : جمع ناجية وقد تقدَّم. والحذاء : ما يطأ عليه البعير من خُفّه والفرس من حافره، شُبِّهَ بالنّعل.

وقوله : «ترفع فيه جارها»، يريد راكبها. وجعله جاراً لها لأنّه استجارها من هَوْلِ تلك المهامه فأجارته منه وأنقذته من مهالكها وهو استعارة. والآلِ هنا : الذي يكون ضُحًى يرفع الشخوص ويزهاها. ويقال:(1507) حَزَا الآلُ الشخوص إذا رفعها، مهموزاً وغير مهموز.(أ)

1507) ج : ويقول.

أ – الفعل لا يهمز، يقال : حَزَا يحزو ويحزي. أما الحزا والحزاء جميعاً فهو نبت من أحرار البقول. اللسان (حزا).

وقولـه : «ترى ٱللُّغَام فيـه ممجوجاً». اللّغـام من البعير (1508) بمنزلة البزاق واللُّعاب (1509) من الإنســان. وَلَغَـمَ البعيـر لُغَامَـهُ لَغْماً (أي)(1510) رَمَى بـه. وأمّا ٱللَّثَى فهـو شيء يسقط من ٱلسَّمُر،(أ) وقيل : ٱللَّثَى : شـيء ينضحه ســاق الشجرة أبيضُ خَاثِرٌ، وَلَثِيَتِ الشـجـرة لَثًى فهي لَثِيَةٌ وَأَلْثَتْ : خرج منها ٱللَّثَى.

يقول : إنّ هذه المهامه تَمُجّ ٱلْبُعْرَانُ فيها لُغَامَهَا وَٱلشَّجَرُ لَثَاهَا، وكلاهما يدلّ على الشّدّة، فَـٱلْبُعْرَانُ إنّما تفعل ذلك عند شــدّة ٱلنَّصَبِ، والعيدان إنّما يخرج منها اللّثى إذا اشتدّ حرّ الشمــس، فهما وصفان إردافيّان يدلّان على طول السّير وشدّة الحرّ إذا اجتمعا.

وقــولـــه : «لم يلتفت فيـه امـــرؤ لشبح». (ٱلشَّبَحُ)(1511) وَٱلشَّبْـــحُ : الشـخص، والجمع أشبـــاح وشُبُـوح. والسُّنَّحُ : جمع ســانـح، وقـد مضى تفسيره. وَرَنَا يرنو رُنُواً : (نظر).(1512) يقول:(1513) ما يُرَى في هذا ٱلْمَهْمَهِ لانقطاعه وبعده شخص إلاّ شُخُوصَ الوحوش.

1508) أ : للبعير.
1509) أ، م : أو اللعاب.
1510) سقطت من : أ، م.
1511) سقطت من : ب، ج.
1512) سقطت من : ج.
1513) أ : يقال.

أ – السَّمُرُ : جمع سَمُرة، شجر الطلح. اللسان (سمر).

وقـد جانس النّـاظم بين يرتـاح ويـرتاع، ولأُحـذينّ والحذا، والنّـواجي والنـواحي، وشبح وسُنّح. وعادل في البيت الأول بين آخـر الكلام وأوّلـه، فردّ يُـرْتَجَى إلى يرتـاح، ويُتَّقَى إلى يرتاع. وجـاء في البيت الأول بتسهيم حسن. وطابق بين يُرْتَجَى وَيُتَّقَى. وفي البيت الثاني والثالث والرابع ترديد. وإتيانه بـاللَّثَى مع اللّغام في (البيت)(1514) الرابع داخل في بـاب الائتلاف والمناسبة المعنوية، وترديد البيت الثاني داخل في باب التّصدير.

627 - كَمْ قَـــدْ رَأَتْ عَيْنَـــايَ مِنْ مَنَـــاظِـــرٍ
تَـــــرُوقُ، أوْ تَـــــــرُوعُ، عَيْنَيْ مَـنْ رَأَى !

628 - وَقَلَّبَتْ قلبـي ٱللَّيَـــالِـي، بين مـــــا
قَـــدْ لاَنَ مِنْ خُطُـــوبِهَـــا وَمَـــا قَسَـــا !

629 - فَلَمْ يَطِـــــرْ لِمُـــــونِسٍ مَسَـــــرَّةً
وَلَـمْ يَطِـشْ لِمُـــــوحِـشٍ، وَلاَ نَـــــزَا

يقال : راق الشيءُ إذا أعْجَبَ، والرُّوقة من الناس : الجميل جدّاً. وراعني الأمر: أفـزعني. وَقَسَا : اشتدّ، ويـوم قَسِـيٌّ : شديد من حـرب أو غير ذلك، ومنه المقـاساة وهي المكابدة. ويقـال : نَزَا به قلبه إذا طَمَحَ. وَنَـزَا أيضاً : وَثَبَ، وَٱلنَّزْوُ والنَّزوانُ : الوُثُوب.

يـريد أنـه تَعَـاوَرَهُ الخيرُ والشّـرُ، وتقلّب(1515) عليه الـزمان بـالشّدّة والرّخاء، وَعَـانى لِينَ الخطوب وَشَدِيدَهـا، ورأى النعيم والبؤس، فلم يُطْغِهِ النعيم ولا أضرعـه البؤس. وهكـذا ينبغي أن يكون حـال من عرف الـدّنيا و(علم)(1516) تقلّبها، وأنّها لاتدوم على حالٍ. وقد قال البحتري :

1514) سقطت من : أ.

1515) ب، ج : وتغلب.

1516) سقطت من : أ.

[من الطويل]

وَمَنْ عَـــرَفَ الأيَّـــامَ لـم يَـــرَ خَفْضَهَـــا

نَعِيمـاً، ولا (1517) يَعْـدُدْ تَصَرُّفَهَـا بَلْـوَى (أ)

وقال أبو الطيب :

[من البسيط]

قـــد ذُقْـتُ شـــدّةَ أيّـــامِي ولَـــذَّتَهَـــا

فَمَـــا حَصَلْتُ علـى صَـــابٍ وَلاَ عسَلِ (ب)

وقال الآخر :

[من الكامل]

هَـــذَا الـــــذي سَبَقَ القضـــاءُ بِـــهِ،

وَٱلـــدَّهْـــرُ بـــالإنســـان ذُو دُوَلِ

مَـــا مَـــرَّ (1518) في أيْـــدِي قَـــوابِلِـــهِ

حَتَّـى أُذِيـقَ ٱلصَّـــــــابَ بِـٱلْعَسَـلِ (ج)

وقد جـانس بين تروق وتروع، وبيـن قلّبت وقلبي، وبين يطر ويطش. وردّ الصّـدر على العجز في البيت الأول، وطـابق بين لان وقسا، ومـونس وموحش.

1517) ج : ولم.

1518) ب : قر.

أ – ديوانه : 1/54. برواية : «ومن يعرف...» من قصيدة مطلعها :

لنـا أبـداً بَثٌّ نعانيـه من «أرْوَى» و«حُزْوَى»، وكم أدنتك من لوعةٍ «حُزْوَى».

ب – ديوانه : 3/201. الصّاب : شجر مرّ.

من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، مطلعها :

أجـاب دمعي ومـا الـدّاعي سـوى طَلَلٍ

دعـــا فلَبَّـــاهُ قبل الـــرّكب والإبل

ج – لم أعثر على البيتين وقائلهما.

630 – وَمُشْبِـــهٍ ذَوْبَ ٱلَّـــلآلِي وَٱلْمَهَـــا

وَرَدْتُـــــــهُ بيــن مَهَـــــــــاةٍ ولأى

631 – وَذَنَبُ ٱلسِّـــرْحَـانِ يَسْمُـــو صَـاعِــداً

وَمَعْطِسُ ٱلسِّـــــرْحَـــــانِ يَشْتَمُّ ٱلْبَـــــرَى

632 – يَسْتَــــافُ أرْوَاحَ ٱلصَّعِيــــدِ، عَلَّهَـــا

تَهْـــــــدِي إلى مُفْتَـأدٍ أوْ مُشْتَــــــــوَى

633 – أوْ لِمُنَـــاخِ مُخْـــدِجٍ سَـــاقِطَــــةٍ

لِجَنْـبِ سِقْـطٍ بيـن غِـــــــــــرْسٍ وَسَلَـى

634 – وَقَــدْ طَــوَى تَنَـائِفــاً حتّى ٱنْطَــوَى

مِنْ طَيِّـــهِ ٱلْبِيــدَ، وَمِـنْ فَـــرْطِ ٱلطَّـــوَى

635 – يَشْـــرَبُ طَــوْراً قَـــانِيــاً ذا حُمْــرَةٍ

يَفْتَضُّـــــــهُ مـــــــابين بَطْـنٍ وَمِعَــى

636 – وَتَـــــارَةً فَضِيـضَ مــــــاء أزْرَقٍ

يُفْضِـــي إلـــى بَطْــنٍ دَمِيـــثٍ مِـــنْ مِعَـــى

ٱلْمَهَـا : جمع مَهَاةٍ وهي ٱلْبِلَّـوْرَةُ. وقيل : هي الدُّرَّة، وتُجْمَعُ أيضـاً على مَهَوَاتٍ، والمهاة : بقرة الوحش، سُمّيت بذلك لبياضـها على التّشبيه بِٱلْبِلّوْرة والدُّرَّة والجمع أيضاً مَهاً ومهوات.

وَٱلَّلأى : الثور الـوحشيّ. واللآلي : جمع لؤلؤ وأبـدل الهمزة ياء. أراد : وماء مشبه ذوب اللؤلؤ والبلور من صفـائه وردته بين بقرة وحشية وثور وحشيّ. وإنمـا مـراده أنه في مـوضـع نـاء عن الإنس لايَـرِدُهُ (إلاَّ)(1519) الوحش لبعده، وذلك سبب صفائه إذ هو غير مورود فلا يُلِمُّ به ما يكدّره.

1519) سقطت من : أ.

ويشبـه قولــه : «ومشبـه ذوب اللآلي» قـولَ الرصافيّ وقـد أنشدتـه قبل :(أ)

[من الكامل]

وَمُهَـــــدَّلِ ٱلشَّطَّيْنِ تَحْسِـبُ أنَّـــــهُ
مُتَسَيِّـلٌ مـن دُرَّةٍ لِصَفَـــــائِهِ

وقوله : «وذنب السرحان يسمو...» (البيت).

ذنب السرحـان : هو الفجر الأول، تسمّيـه العرب بذنب السـرحان على التّشبيه بذنب الذئب.

وقوله : «ومعطس السّرحان» يريـد أنف الذئب، والسرحان : هو الذئب. وإنما أراد أنه ورد هذا الماء في أُخْريـات الليل وحين ترتاد السِّبَاع أقواتها فَتَسْتَافُ ٱلْبَرَى وهو التّـراب، وشأن الذئاب أن تطلب الشيء بِٱلسَّوْفِ. وقد قال النّاظم في قصيدة له (ميمية):(1520)

[من الطويل]

بِـأَرْضٍ غَـــدَا أُذْنُ الجـــوادِ دَلِيلَـــهُ
بهـا، وَدَلِيلُ ٱلسِّيـدِ فيهـا خَيَـاشِمُـهْ (ب)

1520) سقطت من : ج.

أ – انظر ص : 685.
ب – ديوانـه : 110. وقصائد ومقطعـات : 201. بروايـة : «دُجَى رَهَجٍ أُذْنُ الجواد دَليلُـه» من قصيدة مطلعها :

أيعلم ما يلقى من الشوق لاَئِمُهْ إذا ما شجته من حبيب معالمه ؟

والسِّيد : الذئب.

وقد قال الشريف أبو الحسن الرّضيّ، وسأذكره بعد :

[من الطويل]

إذَا فَـــاتَ شَيْءٌ سَمْعَــــهُ دَلَّ أنْفُـــهُ،

وَإنْ فَـــاتَ عَيْنَيْـــهِ رأى بِٱلْمَسَـــامِعِ (أ)

وقَصْدُ النّاظم أنَّ الفجر لم يكن ضوءه منتشراً، فلا يكون للسّباع وصول إلى إدراك الأشياء حينئذ إلاّ بالشّمّ.

وقوله : «يستاف أرواح الصعيد...» (البيت).

يقال : ساف الشّيء سَوْفاً وَسَاوَفَهُ واستافه أي شَمَّهُ. قال الشّمّاخ :

[من الوافر]

إذَا مـــا ٱسْتَــــافَهُنَّ ضَـــرَبْنَ منـــه

مَكَـــانَ ٱلـــرُّمْحِ مِـنْ أنْفِ ٱلْقَـــدُوعِ (ب)

والصعيد : وجه الأرض. وعلّ لغة في لعل. قال :

[من مشطور الرجز]

يَا أبَتِي عَلَّكَ أوْ عَسَاكَا (ج)

وهي مستعملة شهيرة.

والمفتأد : موضع الافتئاد وهو الاشتواء، يقال : اِفْتَأَدْتُ اللحم إذا شويته. وَٱلْمُشْتَوَى : موضع الاشتواء.

وقوله : «أو لمناخ مخدج..» معناه أو لعلها تهدي لمناخ مُخْدِجٍ، يقال: أخْدَجَتِ الناقة، وكلّ ذات ظِلْفٍ وحافر فهي مُخْدِجٌ ومخدجة إذا جاءت

أ - ديوانه : 1/661.

ب - ديوانه : 229. القَدوع : الفحل الذي إذا قرب من الناقة قُدِعَ وضُرب أنفه بالرمح. اللسان (قدع). والبيت من قصيدة مطلعها :

أعائِشُ ما لأهلِكِ لا أراهُمْ يُضِيعُونَ ٱلْهِجَان مَعَ المُضِيعِ

ج - البيت في اللسان (روى)، والكتاب : 4/206، غير معزو.

بولدها ناقص ٱلْخَلْقِ. والسِّقط، بكسر السين وفتحها وضمّها : الولد يُلْقَى لغير تَمامٍ. والغِرْسُ : الجلدة التي تخرج على رأس الولد، وقيل: هو الذي يخرج على وجهه، وقيل: هو الذي يخرج معه كأنه مخاط، وجمعه أغراس. وَٱلسَّلَى : الجلدة التي يكون فيها الولد، يكون ذلك للناس والخيل والإبل.

يقول : إنّ السِّرحان يشمّ أرواح التّراب لعلّه يهتدي إلى موضع قد ٱشْتَوَى فيه لحم فتبقى له بقيّة منه. أو أثر من دمه، أو يهتدي إلى مناخ ناقة أَخْدَجَتْ فسقطت إلى جانب سِقْطِهَا فيأكل من ذلك. وإنّما يريد أن يصف بُعْدَ الموضع الذي ذكر أنّه ورد فيه الماء، وأنّه لانقطاعه وبعده إذا بلغته الحوامل من الإبل ألقت ما في بطونها من شدّة تَعَبِ السّير وسقطت، وهو يشبه قول زهير:

[من المتقارب]

وَكَيْفَ ٱتِّقَاءُ ٱمْرِيءٍ، لاَ يَؤُو
بُ بِٱلْقَوْمِ، فِي ٱلْغَزْوِ، حتَّى يُطِيلاَ ؟
بِشُعْثٍ مُعَطَّلَةٍ كَٱلْقِسِيِّ
غَزَوْنَ مَخَاضاً، وَأُدِّينَ حُولاَ[أ]

يريد أنه يغزو بها حوامل فيطيل بها السّير حتى تُلْقِيَ ما في بطونها من التّعب، فكأنّها لإلقائها أولادها لم تحمل. والحُولُ : جمع حائل، وهي التي لم تحمل.

أ – ديوانه : 193. من قصيدة يمدح بها سنان بن أبي حارثة، مطلعها :

أمن آلِ ليلى عَرَفْتَ الطُّلولاَ ؟ بذي حُرُضٍ، مَاثِلاَتٍ، مُثُولاَ

بشعث : بخيل قد شعّثها السفر. والمعطّلة : لا أرسان عليها من الكلال والتّعب. وأدّين : ردن إلى أهلهن. (شرح الديوان).

والنوق المخاض : اللّواقح.

وقال ذو الرمة ووصف الإبل :

[من الوافر]

فلـم تَهْبِـطْ علــى سَفَــــــــــوَانَ حتّــى
طَـــــرَحْـنَ سِخَــــالَهُـنَّ وَصِـــــرْنَ آلاَ (أ)

أي طرحــن أولادهنّ من شدّة الجهـد، وصرن شخوصــاً لا لحم عليهنّ. والآل : الشخص.

ومثله قول الآخر،(ب) أنشده أحمد بن يحيى :

[من الطويل]

وَبَهْمَـــاءَ يَسْتَـــافُ الــدَّلِيـلُ تُــرَابَهَـــا
وليـس بهــــا إلاَّ ٱلْيَمَـــــانِيَّ مُخْلِـفُ
تَجَـــاوَزْتُهَـــا وَحْـــدِي ولم أرْهَبِ ٱلـــرَّدَى
دَلِيلِـيَ نَجْـمٌ أو حُــــــــــوَارٌ مُخَلَّـفُ

المخلّف : المتروك. يقول : ليس بهذه البهماء شيء يُهْتَدَى به إلاّ النجوم بالليل وَٱلْحِيرَانُ المنبوذة على الطريق التي قـد أسقطتها النوق. ويشبه هذا قول الآخر يصف الخيل:(ج)

أ - ديوانه : 1529/3. برواية : «وضعن سخــالهن». سفوان: واد من ناحية بـدر. (النهاية في غريب الحديث : 376/2). وقيل : موضع قرب البصرة. اللسان (سفا).

ب - نسب البيتان لبشار بن برد، برواية البيت الأول:

وبهماء يستاف التراب دليلها   وليـس لـه إلاّ اليمانيّ مُخَلَّقُ

والبيت الثاني : «محلّق». (ديوانه : 163). وهما بيتان مفردان.

وورد البيت الأول في (حليـة المحــاضـرة : 125/2)، و(السمـط: 347/1)، غير معـزو، المخلِف : المستقي. يقـول : لايـوصل فيـه إلـى استقـاء ولا سقي إلا بـالسيف اليمـانيّ. والحُوار : ولـد الناقـة من حين يوضع، والجمع أحـورة وحيران. اللســان (حور) وسيف مخلق : أملس مستوٍ.

والمحلّق : الموسوم بحلقة في أصل أذنه. اللسان (حلق).

ج - البيت للربيع بن زياد العبسيّ، قـاله يحرّض قومه فـي طلب دم مالك بن زهير العبسيّ. اللسان (مهـر). المجنّبات : الخيل تجنّب إلى الإبل. والعـذوف : يقال : ماذقت عـذوفاً أي شيئاً. اللسان (عذف).

[من الكامل]

وَمُجَنَّبَــــاتٍ مَـــا يَــــذُقْـنَ عَــذُوفـــاً،

يَقْــــذِفْـنَ بِٱلْمُهَــــرَاتِ وَٱلأَمْهَــــارِ

وهذا المنزع الذي اعتمده الناظم هنا يسمى الإدماج(أ) بينما هو (1521) يصف الذئب أدمج في وصفه بُعْدَ الموضع الذي ورد معه فيه.

ثم قال : «وقـد طوى تنائفـاً» أي قطعها. والتنائف : جمع تنـوفة وهي المفازة، وكذلك التّنـوفيّة، كما قالوا : دَوٌّ وَدَوِّيَّـةٌ، لأنها أرض مثلها فَنُسِبَتْ إليها، وَصَـرَفَ التّنائف ضرورة. وانطـوى : ضَمَرَ حتى ٱعْـوَجَّ من الهُزال. والطَّوى : الجوع. يقول:(1522) قطع التّنـائف حتى هُزِلَ من دُؤوب السّيـر ومن الجوع.(1523)

وقوله : «يشرب طوراً قانياً ذا حمرة». القاني : الشديد الحمرة، يريد به الدّم. ويفتضّه : أي يشـربه عند خروجـه، من قولهم : افتضضتُ الماء إذا أصبتُهُ سـاعة يخـرج. وَٱلْمِعَى : واحد الأمعـاء. يريد أنّـه يفترس الفـريسة فيشرب الـدّم من جوفهـا. وَيَنْظُرُ إلـى هذا المعنى - وإن كـان المقصدان مختلفين - البيت الذي أنشدته (قبل):(1524)

وبهمــــاء يستـــاف الـــدَّليلُ تـــرابهَـــا،

وليـس بهـــــا إلاَّ اليمــــــانيَّ مُخْلِـفُ

1521) ب، ج، م : يقال.

1522) ب، ج، م : يقال.

1523) ب، ج : «من» بدون «واو».

1524) سقطت من : أ، م.

أ - الإدماج هو «أن يُرِيَ المتكلم أنـه يريد المصرّح به من موصوفَيْهِ وهـو إنما يريد المضمَر منهما تلطفاً وإدراجا». (المنزع: 464).

والمُخلِفُ: المستقي، من قولهم : من أين خِلفتكم؟ أي من أين تستقون؟ يريد أنَّ هذه البهماء ليس بها ماء ولا مستقى إلاَّ السيف تُعَرْقَبُ به الناقة (1525) أو ينحرها فيشرب ماء الكَرِشِ. ومثله قول علقمة :

[من البسيط]

وقــد أُصــاحبُ فتيــانــاً شَــرَابُهُمُ
خُضْــرُ المـزادِ، وَلَحْــمٌ فيــه تَنْشِمُ (أ)

قال ابن الأعرابيّ (ب): «خُضْرُ المزاد : الكروش، لأنهم كانوا يفتضّونها فيشربون عُصارتها». ويقال : نَشَّمَ اللحمُ : إذا تغيَّرت رائحته.

ومثله قول الآخر :

[من الطويل]

وَشَـرْبَـةِ لَـوْحٍ (1526) لم أجِـدْ لِسِقَـائِهَـا
بِدُونِ ذُبَابِ السّيـفِ أوْ شَفْرَةٍ حَلاًّ (1527) (ج)

وقال زيد الخيل :

[من الوافر]

نَصُــــولُ بكـلّ أبْيَضَ مَشْــــرَفِيٍّ
علـى ٱلــــلاَّتِي بَقَـى فيهـنّ مــــاءُ

1525) ج : أي.
1526) أ، ب، ج : يوم.
1527) أ : حدًا.

أ – ديوانه : 77. برواية : «طعامهم» بدل «شرابهم». وقال شارح الديوان : «وإنما قال طعامهم خضر المزاد، ولم يذكر الشراب، لأنّ الطعام مشتمل عليه». والبيت من قصيدته التي مطلعها :

هل ما علمتَ وما ٱسْتُودِعْتَ مكتومُ ... أم حبلُها إذ نائتك اليوم مَصْرُومُ ؟

ب – تقدمت ترجمته في ص : 486.

ج – البيت في (السمط : 1/347) غير معزو. لوح : من قولهم: لاحه العطش لوحاً : غيّره وأضمره. وذُباب السيف : حدّ طرفه الذي بين شفرتيه. اللسان (ذبب).

عَشِيَّـــةَ نُـــؤْثِـــرُ الغـــربـــاء فينـــا،

فَـــــلاَهُمْ هَـــــالِكُـــــونَ وَلاَ رِوَاءُ (أ)

وقال الآخر :

[من البسيط]

وشـــارِبٍ مـــا وَعَـــاهُ بَطْنُ صَـــاحِبِـــهِ

ريّـــاً، فَـأحْيَـاهُ مَيْتـــاً بَعْـــدَمَـــا مَـــاتَـــا

وقوله : «وتارة فضيض ماء». الفضيض : الماء العذب، وقال أبو عبيدة: الفضيض : الماء السائل. والبطن هنا : الغامض من الأرض، والجمع بُطْنان. والمِعَى هنـا: ٱلْمِذْنَبُ من مـذانب الأرض.(ب) والـدَّميث : المكـان اللَّيِّن ذو الرمل. وإنّما وصف الماء الذي يشرب منـه هذا الذئب الذي يأوي إلى هذه القفـار التي قطعها، وهـذا كلـه داخل في باب الإرداف. وقصـده أن يصف كثرة إيغاله في ٱلْفَلَوَات المقفرة التي تأويها السِّباع والذئاب.

وقد وصف الفرزدق الذئب فقال، (وذكر أنّه أضافه ليلا):(1528)

[من الطويل]

وَأطْلَسَ عَسَّـــالٍ، وَمَـــا كـــان صَـــاحِبـــاً

دَعَـــوْتُ لِنَـــارِي مَـــوْهِنـــاً فأتـــاني (ج)

فلمّــــــــــا أتَـى قلـتُ : ٱدْنُ دُونَـك، إنَّنِـي

وَإيَّـــــاكَ في زادي لَمُشْتَـــرِكَـــانِ (د)

1528) مابين القوسين سقط من : ج.

أ – ديوانه 30. وأمالي القالي : 1/117. بقى : لغة فـي بَقِيَ وهي لغة طيّء، يقولـون في فَنِيَ فَنَى، ورُضِيَ رُضَى. والمشرفيّ : السيف المنسوب إلى مشارف الشام، اللسان (شرف).

ب – وهي ما لان من الأرض وانخفض، تشبه الغدران.

ج – في الديوان : «بناري». ذئب أطلس : في لونـه غبرة إلى السواد. وعسّال : يمضي مسرعا ويضطرب في عدوه. وموهناً: ليلا.

د – في الديوان : «فلما دنا».

فَبِتُّ أُقَدُّ الزّادَ بيني وبينه

على ضوءِ نارٍ تارةً وَدُخَانِ (أ)

وَقُلْتُ لـه لمّـا تَكَشَّر ضاحكاً

وقائمُ سيفي من يدي بِمَكَانِ (ب)

تَعَشَّ، فَإنْ عَاهَدْتَنِي لاتَخُونُنِي

نكن مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ (ج)

وَلَوْ غيرنا نَبَّهْتَ تَلْتَمِسُ ٱلْقِرَى

رَمَاكَ بِسَهْمٍ أو شَبَاةِ سِنَانِ (د)

وقال الشريف أبو الحسن الرّضي، رضي الله عنه، يصف ذئباً :

[من الطويل]

وَعَارِي ٱلشَّوَى وَٱلْمَنْكِبَيْنِ مِنَ ٱلطَّوَى،

أُتِيحَ لـه بـاللّيْل عَارِي ٱلأشَاجِعِ (هـ)

أُغَيْبِرُ مَقْطُوعٌ من الليل (1529) ثَوْبُهُ

أنِيسٌ بأطرافِ البلادِ ٱلْبَلاَقِعِ (و)

قليلُ نُعَاسِ ٱللَّيْلِ إلاَّ غَيَابَةً

تَمُرُّ بِعَيْنَيْ حائِمِ ٱلْقَلْبِ جَائِعِ

1529) ب، ج : العين.

أ - الديوان : «أسَوّي الزّاد».

ب - رواية الديوان : «فقلت».

ج - رواية الديوان : «فإن واثقتني».

د - شباة السنان : حدّ طرفه. الأبيات في (ديوانه : 2/870)، و(الخزانة : 7/578 ـ 579).

هـ - الأشاجع : عروق ظاهر الكفّ. اللسان (شجع).

و - البلاقع : جمع البلقع، الأرض القفر التي لاشيء فيها.

أَلَمَّ وقــد كــاد الظَّــلاَمُ تَقَضِّيــاً

يُشَـــرِّدُ فُـــرّاطَ النّجـــوم الطَّـــوالِعِ

إذا فـــات شَــيْءٌ سَمْعَـــهُ دَلَّ أنفُـــهُ

وإنْ فَـــاتَ عينيـــه رَأى بـــالمســـامع

تَظَـــالَـعَ حتّى حَـكَّ بـــالأرض زَوْرَهُ،

وَرَاغَ، وقـد رَوَّعْتُـهُ، (1530) غيـرَ ظَـالِعِ (أ)

إذا غَـــالَبَتْ إحـــدى ٱلْفَـــرَائِسِ خَطْمَـــهُ

تـــداركهـــا مُسْتَنْجِـــداً بِـٱلأكَـــارِعِ

إذَا حَـــافظ الـــرّاعـي على ٱلشِّـــاةِ غَـــرَّهُ

خَفِـيُّ ٱلسُّـــرَى لاَيُتَّقَـى بِٱلطَّـــلاَئِعِ

ولمّـــا عَـــوَى، وَٱلـــرَّمْلُ بينـي وبينـــه،

تَيَقَّـنَ صحبـي أنّـــه غيـــرُ راجـع

تَـأوَّبَ والظّلمـــاءُ تضـــرب وَجْهَـــهُ

إلينـــا بـأذْيَـالِ الــريّــاح ٱلــزَّعَـازِعِ (ب)

(1530) أ، م : روغته.

أ – زوره : صدره. وتظالع : عرج وغمز في مشيه.
ب – الرياح الزعازع : الشديدة.

لَـــهُ الـــويلُ مـن مُسْتَطْعِمٍ عـــاد طُعْمَـــةً

لِقَـــوْمٍ عِجَـــالٍ بِٱلْقِسِـيِّ ٱلنَّـــوَازِعِ (أ)

وقال حميد بن ثور في وصف الذئب أيضاً :

[من الطويل]

تَـــرَى طَــرَفَيْـــهِ يَعْسِـــلاَنِ كِــلاَهُمَـــا،

كمـا اهتزّ عـودُ ٱلسَّـاسَمِ ٱلْمُتَتَـابِعُ (1531) (ب)

يَنَـــــامُ بإحــــــدى مُقْلَتَيْـــــهِ، وَيَتَّقِـي

بِـأُخْـرَى ٱلْمَنَـايَــا، فَهْـوَ يَقْظَـانُ هَـاجِعُ (ج)

وقال الآخر في وصف الذئب :(د)

[من مشطور الرجز]

بَهْمُ بنـي مُـحَـارِبٍ مُـزْدَارُهُ　　أطْلَسُ يُخْفِي شَخْصَهُ غُبارُهُ

في شِدْقِــهِ شَفْرَتُـهُ ونَــارُهُ　　هو ٱلْخَبِـيـثُ عَيْنُـهُ فُـــرَارُهُ

مَمْشَاهُ مَمْشَى الكلبِ وَٱزْدِجَارُهُ

1531) أ، ب، ج، م : «المتيانع». والتصويب من الديوان.

أ - القسيّ النوازع : من قولهم : نـزع في القوس ينزع إذا جذب الوتر بـالسهم. انظر الأبيات في (ديوانه : 1/661 ـ 662).

ب - السّاسَم : شجـر أسود تتّخذ منه السّهـام. اللسان (سسم). والمتتايع : المستـوي لاعُقد فيه.

ج - في الديوان : «الأعادي» بدل «المنايا». (ديوانه : (104-105)، من قصيدة مطلعها :

تـــرى ربّةُ البَهْـم الفِرارَ عشيّةً　　إذا ما عدا في بَهْمِهَا وهو ضائع

د - نسبت الأبـيات الثـلاثة الأولى لإسحـاق الموصلي. (ديـوانه: 132)، ووردت في (الكـامل للمبرد : 1/368)غيـر معزوة. وورد البيتـان الثـاني والثالث في (العمـدة: 1/252) غير معزوين. يخفي شخصه غباره : أي هو في لون الغبار، فليس يُتَبيّن فيه.

والخبيث عينه فراره : أي تعـرف الخبث في عينه إذا أبصرته، كما تعـرف سنّ الدّابّة إذا فررت عن أسنانها. اللسان (فرر).

وقد جانس النّاظم بين اللآلي ولأى، والمها ومهاة، والسّرحان والسّرحان وساقطة وَسِقْطٍ، وطوى وانطوى والطَّوى، وفضيض ويفتضّ، وبطن وبطن، ومعى ومعى.

637 – وَمَنْهَلٍ تُمْسِي النّجومُ عُوَّماً

سابحةً فيه إذا اللّيلُ سَجَا

638 – أعْفَاهُ من ذي قَدَمٍ، وَمَنْسِمٍ

وَسُنْبُكٍ فَرْطُ ٱلتَّنَائِي فَعَفَا

639 – لَمْ يَتْرُكِ الهولُ إليه مَسْلَكاً

إلاَّ وَصَدّ ٱلنَّفْسَ عنهُ وَعَدَا

640 – يَهَابُ مِنْ آسَادِهِ وَارِدُهُ،

مَاهَابَ من سَمِيِّهِنَّ ٱلشَّنْفَرَى

ٱلْمَنْهَلُ : المورد، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي. وتسمّى المنازل التي في المفاوز على طُرُق ٱلسُّفَّار (أ) مناهلَ، لأنّ فيها ماءً. والناهلة : المختلفة إلى المنهل. وَسَجَا : سكن ودام، وبذلك(1532) فُسِّر قوله تعالى : ﴿وَٱللَّيْلِ إذا سَجَا﴾. (ب)

1532) ب، ج : وبه.

أ – السُّفّار : جمع سافر مثل راكب وركّاب.
ب – سورة الضحى : 2.

وقوله : «تمسي النجـوم عُوَّماً سابحـة فيه». يريد أنّـه لصفائه تتراءى النجوم فيه، وقـد تقدّم هذا المعنى قبل وتكلّمنا عليه هنـالك. وإنّما أراد هنا وصفه بالصّفاء لِعَدَمِ الوارد، ويفسّره البيت بعده.

وقوله : «أعفاه من ذي قَدَمٍ» (البيت). القدم : للإنسان. وَٱلْمَنْسِمُ : خُفّ البعير. وَٱلسُّنْبُكُ : طَرَف الحافر. ويقال : عفا الماء إذا لم يطأه شيء يكدّره. يقول: منعه من (ورود)(1533) الأناسي وذوات الخُفّ والحافـر إفراط البعد، فلم يطأه شيء يكدّره. وَٱلْفَـرْطُ : تجاوز الحدّ في الأمور، يقـال : أفرط في الأمر إذا جاوز فيه الحدّ، والاسم(1534) منه الفَرْط، بالتسكين. ويقال : إيّاك والفَرْطَ في الأمر

ثم قال : «لم يتـرك الهول إليه...» (البيت). الهَوْل : ٱلْفَزَعُ، يقـال : هاله الشيء يهولـه هَوْلاً إذا أفزعه، ومكـان مَهُول : (أي)(1535) مَخُوف، وكذلك مَهَالٌ. وَهُلْتُهُ فَٱهتال أي أفزعته فَفَزِعَ.

والمعنى أنّ الخوف لم يترك طريقـاً يؤدّي إلى هذا المنهل إلاّ ومنع من سلوكـه وصرف عنـه النفوس. يقال : عَـدَوْتُهُ عن الأمـر إذا صَرفْتـُهُ، وقد تقدّم. ثم قال: «يهاب من آساده وارده» (البيت).

الشّنفـرى : رجل من بني سَلاَمـان،(أ) وكـان فاتكـاً من فُتَّاك العـرب، وشيطاناً من شياطينهم.

1533) سقطت من : ب، ج.

1534) ب، ج : فيه.

1535) سقطت من : أ.

أ – في السمط : أحد بني الحَجْر. وهـو شاعر جاهليّ، وكان أحد الثلاثـة العدّائين : تابط شراً وعمرو بن براق، وتوفي نحو 70 ق هـ السمط : 1/614؛ والأعلام : 5/85. وسلامان : هم بنو سلامان بن مُفرج بن مالك بن زَهْران، (جمهرة أنساب العرب: 2/386).

ذكـر الشّنفـرى وما كان من خبـره

وكان من حـديثه أنّ أباه كان فاتكـاً شجاعاً ذا بأس. وكـان قد بَرَّحَ (أ) بمن حوله من العـرب حتى تأذّى به قومه وأسلموه، وأنّـه تزوج امرأة من فَهْم(ب) وحملها إلى دار قومه، فأقامت عندهم حتى ولدت له الشّنفرى، فلما يَفَعَ(ج) قُتِلَ أبوه، وَطَلَّ دمَهُ قومُهُ فلم يطلبوه.(د) فَوَجَدَتْ أمّه لذلك، فَٱحتملت بأبنها إلى دار قومها. فلمّا أدرك ابنها أخبرتـه بإغفال قومه ثأرَ أبيه. وكان لايزال يغير على عامر وهي قبيلة من الأزد،(هـ) وهم الذين قتلوا أباه حتى بَـرَّحَ بهم إلى أن نَذِرُوا بـه.(و) فَكَمَنَ لـه أسد بـن جابـر ومعـه ابنان لـه حَزَوَّرانِ(ز) في مطمنّ مـن الأرض على مـاء لابـدّ للشنفـرى من وروده، فَرَقَبُوه حتى إذا كـان الليل أقبل يريد الوُرُود، حتى إذا قَـرُبَ من الزُّبية(ح) تَوَجَّسَ (خ) ورجع، فقال الغـلامان لأبيهما: يـا أبانا رآنا الخبيـث فرجـع، فقال : لم يركما ولكنه شيطان. وإنّما هذا(1536) حَدْسٌ وَنَطْسٌ (ع) فَٱلْبَثَا.

1536) أ، م : هو.

أ – برّح بهم : آذاهم بالشرّ .
ب – هم بنو فَهْم بن عمرو بن قيس عيلان بن مُضر. (جمهرة أنساب العرب : 2/386).
ج – يفع وتيفّع الغلام وأيفع : إذا شارف الاحتلام. اللسان (يفع).
د – طلّوا دمه : لم يثأروا له ويطلبوا ديته. اللسان (طلل).
هـ – الأزد : وهم بنـو العتيك بن الأزد بن عمران بن عمرو مُـزيقياء بن عامر مـاء السماء بن حارثة الغِطريف بن امريء القيس بن ثعلبـة بن مازن بن الأزد. (جمهرة أنساب العرب : 2/473).
و – نَذِرَ بالشيء : علمه فحذره. اللسان (نذر).
ز – الحَزَوَّر والحَزْوَر : الغلام الذي شبّ وقـوي، والجمع حَزَاوِر وَحَزَاوِرة، الأساس : (حزر)، وأضداد الأصمعي : 20.
ح – الزّبية : الرّابيـة التي لايعلوها الماء، وهي أيضاً الحفرة التي تحفـر للأسد. من الأضداد. (أضداد الأصمعي : 55).
خ – توجّس : وقع في نفسه خوف.
ع – النّطس : العلم بالأمور والحذق بها.

ومكث الشنفرى ساعة ثم عاد من الليل وقد خلع إحدى نعليه فشدّها(1537) على قلبه خِيفَةً من سهم يأتيه، وجعل يضرب بنعله الأرض ويمشي برجله الأخرى. فسمع الغلامان حِسَّه فقالا: يا أبانا، إنَّا نُونِسُ وَطْءَ الضَّبُع. ولرجل الضبع نَقِيضٌ،(أ) إذا خطت يُسْمَعُ على بعد. فقال الشيخ: كلاَّ، ليست الضَّبُع ولكنه الخبيث خلع إحدى نعليه وصفّق بالأخرى في الأرض وهي في رجله لِيُلبِّس علينا فَاْثْبُتَا. حتى إذا كان بالقرب من الموضع توجّس فوقف، ثم أحدّ النظر يميناً وشمالاً، وجعل يستنشق الرّيح ويقول:

[من مشطور الرجز]

أُونِسُ ريحَ الموتِ في ٱلْمَكَاسِرْ ......(1538) مِنْ أَمَمٍ نَهَابِرْ (ب)

هَذَا (1539).... أسَدُ بْنُ جَابِرْ بِنَبْعَةٍ وَأَسْهُمٍ طَوَائِرْ

وَمُرْهَفٍ ماضي ٱلشَّبَاةِ بَاتِرْ أَخْطَأْتَ ما أَمَّلْتَ يابْنَ ٱلْغَادِرْ (ج)

لستُ بِوَارِدٍ وَلاَ بِصَادِرْ (د)

ثم نَكَصَ راجعاً يضحك، ثم عَدَا منحدراً يد هديُ الصخور، حتى إذا كان بأسفل الوادي رفع عَقِيرَتَهُ يتغنّى ويقول، ويُسْمِعُ من كان يرقبه ليؤيّسه من نفسه:

1537) ج : وشدها.

1538 – 1539) مكان النقط بياض في : أ، ب، ج، م، وديوانه.

أ- النقيض من الأصوات يكون لمفاصل الإنسان والحيوان.

ب- النهابر : جمع نُهْبور، الحفر بين الآكام. اللسان (نهبر).

ج- سيف مرهف : رقّت حواشيه. وباتر : قاطع.

د- الأبيات في (ديوانه : 36).

[من الوافر]

أنـــا ٱلسِّمْـعُ ٱلأزَلُّ فَـــلاَ أُبَــــالِي
ولـــو صَعُبَـتْ شَنَـاخِيبُ ٱلْعُقَـــاب (أ)

وَلاَ ظَمَـأٌ يُـــــؤَخِّـــــرُنِـي وَحَـــــرٌّ
وَلاَ خَمَصٌ يُقَصِّــــرُ من طِــــلاَبِ (ب)

فقال الغلامان : يا أبانا، قد والله رَآنا ولن يعود إلينا فانهض بنا. فقال الشيخ: لا وأبيكما مـا رآكما، وما هذا منـه إلاّ نَطْسٌ وَحَدْسٌ فَٱثْبتا لـه فإنّه سيعود. فثبتـا له وعاد الشّنفـرى حتى إذا كان بإزاء المـوضع وقف وهو يقول:

[من الكامل]

يَــــاصَـــاحِبَيَّ هَـلِ ٱلْحِـــذَارُ مُسَلِّمِي
أَوْ (1540) هَلْ لِحَتْفِ مَنِيَّةٍ من مَصْرِفِ ؟

إنِّــي لأعْلَـمُ أنَّ حَتْفِــي فــي التــي
أخْشَى لَـدَى ٱلشُّرْبِ ٱلْقَلِيلِ ٱلْمُنْـزِفِ (ج)

ثم هجم على الماء فشرب وَوَاثَبَهُ القوم فأخـذوه قَبْضاً، وأتوا به قومهم فأكبّوه(1541) لوجهه مربوطـة يداه، وجعل بعضـهم يقول : اقتلوه. وبعضـهم يقول : لا فإنّه منكم. ورآه غــلام قــد كان قتـل أبـاه فتـناول شفـرة فقطع

1540) ب، ج، أم.

1541) ب، ج : وأكبوه.

أ – السِّمع : ولد الذئب من الضَّبُع، وهو كالحية لايعرف الأسقام والعلل ولا يموت حتف أنفه. والأزلّ : الخفيف السّــريع. وفي المثل : «أسمـع من السِّمع الأزَلّ». (مجمع الأمثـــال : 352/1) واللســان (سمع). والشناخيب : جمع شُنْخُـوبة، وهي رؤوس الجبـال العاليـة. والعقاب : الصخرة الناتئة في عرض الجبل. اللسان (عقب).

ب – ديوانه : 33.

ج – ديوانه : 39. وماء منزف : إذا قلّ وذهب، يقال : نزفت البئر وأنزفت.

بها يده. فلمّا نظر إلى يده قال: يا معشر الأزْدِ، قد أخذتم ثأركم بقطع يدي. فقالوا:(1542) ويلك! وهل في قطع يدك من ثأرٍ على كثرة من قتلت منّا ؟ ثم قتلوه». انتهى.

والحديث أطول من هذا. وإلى ماذكـرناه من حديث الشّنفرى وهيبته أن يرد الماء خوفاً من أن يكون هنالك أسد بن جابر آسِرُه أشار الناظم بقوله:

يهـــــــابُ مـن آســــــاده وارده

مـــا هـــاب مـن سَمِيِّهِنَّ الشنفـــرى

(وسميّهنّ هو أسد بن جابر. يريد أن وارد هذا الماء يخاف الأسود التي ترده كما خاف الشنفرى)(1543) سميّهنّ أسداً حين أراد أن يَـرِدَ الماء الذي أُسِرَ عليه. يقال : فلان سَمِيٌّ فلان إذا كان اسماهما متّفقين.

641 – تَـزْدَحِمُ ٱلْـوُحُـوشُ فيـه سُحْـرَةً

وَتَلْتَقِي فيـــه إذا صَـــرَّ ٱلـــدَّبَى،

642 – تُـرَى بِـــهِ أظْـلاَفُهَـا نَـواصِـلاً

بيـن حَـــدِيثٍ وقـــديمٍ مُنْتَضَـى

643 – يَمْلأُ مَـا قَدْ سَـاخَ منهنّ ٱلْحَصَى،

كَصَـدَفِ ٱلْبَحْـرِ على ٱلـدُّرِّ ٱحْتَـوَى

644 – وَرَدْتُـهُ وَٱلْبُـومُ يَسْتَـدْعِـي بِـهِ،

فِي آخِـرِ اللّيْلِ، مُنَـاغَـاةَ ٱلصَّـدَى

ٱلدَّبَى : الجـراد الصِّغار. وَصَـرَّ : صاح وَصَوَّتَ. قـالوا: «صَـرَّ الجُنْدُب صرِيراً، وَصَرْصَرَ ٱلأخْطَبُ صَرْصَرَةً، كأنّهم قدّروا في صوت الجندب ٱلْمَدَّ،

1542) م : قالوا.

1543) مابين القوسين سقط من : ج.

وفي صـوت الأخطب ٱلتَّرْجِيعَ فحكـوه على ذلك. وكـذلك قالـوا: صَرْصَـرَةُ ٱلصَّقْر والبازي، رَاعَوْا فيه هذا المعنى».(أ)

قال الشـاعر :(ب)

[من البسيط]

ذَاكُمْ سَـــــوَادَةُ، يَجْلــــوُ مُقْلَتَــيْ لَحِمٍ

بَازٍ (1544) يُصَرْصِرُ فوق ٱلْمَرْقَبِ ٱلْعَالِي

وهو عند ابن جنّي من باب : «إمساس الألفاظ أشباه المعاني».(ج)

وقوله : «تُرَى به أظلافها نواصلا». الظِّلف للظّباء والبقر كالخُفّ للإبل، والحافـر لذوات الحافـر. يقال:(1545) نَصَلَ الظِّلف والحـافــر : خـرج من موضعه.

وكان قـوم من العرب يترمّضـون الظّباء في الحـرّ. ومعنى التَّرَمُّض أن يلبس الـرجل في رجليه شيئـاً يقيه حرارة الـرّمضاء، ثم يعمـد إلى الظبي فَيُثِيرُه من كِنَـاسه وَيُنفِّـره، فإذا دخل في الرّمضــاء انفسخت أظلافـه كما ينفسخ اللحم إذا باشــرته النار، فيسقـط إلى الأرض فيأخذه بغير مـؤونة.

1544) أ، م : بأن.

1545) ب، ج، م : ويقال.

أ – عن الخليل. انظــر : (الخصـــائص : 2/152) بـاختـلاف بسيط في العبـارة. والأخطب : الصُّرَدُ.

ب – هو جرير. (ديوانه : 430) برواية : «لكن سوادة». والبيت من قصيـدة يرثي بها ابناً له يقال له سوادة، هلك بالشام. مطلعها :

قالوا نَصِيبَكَ من أجرٍ فقلت لهم   مَنْ للعرين إذا فارقتُ أشْبالِـي

باز لحم : يأكل اللحمَ أو يشتهيه.

ج – باب ذكر فيه ابن جنّي الأفعال والمصادر والأسماء التي تأتي صيغتها دالة على معانيها، وقد نبّه عليه من قبل الخليل وسيبويه. (الخصائص : 2/152).

ويسمُّون الصّائد على هذه الصّفة الساميَ والمستميَ، وما يلبسه في قدميه المِسْماة. قال الشاعر:(أ)

[من الطويل]

وَجَــدَّاءَ لاَيُــرْجَـى بِهَــا ذُو قَــرَابَــةٍ
لِــوَصْلٍ، وَلاَ يَخْشَى ٱلسُّمَــاةَ رَبِيبُهَــا

يريد «بالجدّاء» فلاة لا ماء بها، وربيبها : ما تربّى فيها من الوحش.

وقوله : «بين حديث وقديم منتضى»، يريد «بالمنتضى» «ٱلْبَالِيَ ٱلْخَلِقَ.

يقال : أنضيتُ الثَّوب وانتضيته إذا أبليته وأخلقته.(1546) أو يكون قوله: «منتضى» من قولهم : نَضَا ثوبه إذا(1547) خلعه، لأنّ خروجه من موضعه خَلْعٌ له. وَحَمْلُهُ على المعنى الأول أوقع، لأنّ قوله: «نواصلاً» يعطي معنى الخلع، فتكون القافية لا فائدة لها إلاّ ما أفاده «النّواصل»،(1548) وهو على المعنى الأول يُفيد من الإخلاق ما لم يُسْتَفَدْ بدونه

ثم قال : «يملأ ما قد ساخ منهنّ الحصى»، أي يملأ الحصى ما دخل منها في الأرض، يقال : ساخت قوائمه في الأرض تَسِيخُ وتَسُوخ إذا دخلت فيها. وصدف الدُّرّة : غشاؤها، الواحدة صَدَفة. شبّه أظلاف الوحوش التي نصلت حول هذا المنهل فساخت في الأرض حتى ملأها الحصى بِصَدَفِ

1546) م : ويكون.
1547) ب، ج، م : أي.
1548) أ : التواصل.

أ- البيت في اللسان (سما) غير معزو. ونسب في (الكتاب : 163/2) للعنبريّ و (498/3). استشهد به سيبويه على حذف ربّ.

البحر، وجعل الحصى فيها كالدُّرِّ. وإنّما احتذى في هذا التّشبيه قولَ أبي العلاء المعري :

[من الطويل]

تُـرَاقِبُ أظـلافَ الـوُحُـوشِ نَـواصِـلاً

كَأصْـدَافِ بَحْــرٍ حـول أزْرَقَ مُتْـرَعِ (أ)

وقد زاد النّاظم فيـه زيادة بيّنة من ذكر الحصى وتشبيهه بـالدّرّ الذي يكون بالصَّدَف.

(وقوله) : (1549) «وردته والبوم يستدعي به». أي وردت ذلك ٱلْمَنْهَلَ ولا أنيس به حيث لايُسْمَعُ فيه إلاّ صوت البـوم وصوت الصَّدَى وهو طائر.(ب) وقد يـريد بالصّـدى الصّوت الذي يجيبـك من الجبال وأمثالهـا، وإنما أراد خلوّه من الأنـاسي. وقد تقـدّم تفسير البوم والصّـدى. والمناغـاة : التكلّم، يقال : المرأة تُناغي الصّبيّ أي تكلّمه.

645 – وَبَلْــدَةٍ، قـــد عُقِمَتْ عِيــدَانُهَـــا

فَمَـــا سِــوَى ٱلنَّبْـعِ لهـــا مِـنْ مُجْتَنَى

646 – أصْمَيْتُ آمَـالِي بِـأَقْوَاسِ ٱلسُّـرَى

فِيهَـــا، فكـــانت مِثْلَ أقـــواسِ ٱلسَّـــرَا

647 – قـد غَابَ فيهـا ٱلْفَجْـرُ بعلَ بَـدْوِهِ

وَعَطَـفَ ٱللَّيْلُ ٱلْعِنَــــــانَ وَعَكَــــــا

1549) سقطت من : ب. وفي أ، م : ثم قال.

أ – سقط الزند : 1538/4.

ب – كان يزعم أهل الجاهليّة أنّه طـائر يصيح في هامة المقتول إذا لم يُثار به، أو يخرج من رأسه إذا بَلِيَ، ويُدعى الهامة. اللسان (صدى).

648 – تَــأْوِي إلى القلبِ بهـا وَحْشَتُــهُ
إذا ٱبْنُ آوَى، آخِــــرَ الليل، عَـــــوَى

649 – أعْيَتْ عَلَى ٱلْعِيسِ فَلَيْسَتْ تُخْتَطَى
بِٱلْـــوَهْـمِ، بل ليست بِـــوَهْـمٍ تُخْتَطَى

البلدة هنا : الأرض. قال الشاعر :(أ)

[من الطويل]

أُنِيخَتْ فَأَلْقَتْ بَلْـــدَةً فـوق (1550) بَلْدَةٍ
قليلٍ بهـــا الأصـــواتُ إلاَّ بُغَــامُهَـــا

البلـدة الأولى : الصـدر، والثانيـة الأرض. أي بركـت فألـقت صـدرها على الأرض.

وقول الناظم «عُقِمَـتْ عيدانها». أي لم تُثْمِرْ، تشبيهاً بـالمرأة إذا عُقِمت فلم تلـد، يقال : عُقِمَتِ المرأة، علـى ما لم يُسمّ فـاعله، إذا لم تقبل الـولد، وَرَحِمٌ معقومة أي مسدودة لاَتَلِدُ، وَأَعْقَمَ الله رَحِمَهَا.

وقـوله : «فمـا سوى النّبع لهـا من مجتنى». النَّبع : شجـر تُتَّخذُ منـه ٱلْقِسِيُّ، وتتّخذ من أغصانه السِّهام، وقد تقدّم تفسيره.

والمعنى أنّ هذه الأرض قليلة الخيرات لاتُثمر عيـدانها شيئاً فلا تُجْتَنَى بها الثمـرات من نوع من أنـواع الشّجر إلاّ ما كـان من النَّبعِ. يريـد أن بها

1550) ب، ج : بعد.

أ- هو ذو الرمة. (ديوانه : 2/1004)، من قصيدة مطلعها :
مــــررنــــا علـى دارٍ لِمَيَّـــةَ مَـــرَّةً
وجَــاراتِهَـــا، قــد كـاد يعفــو مقــامُهَــا
بغامها : صوتها، والمباغمة : المحادثة بصوت رخيم. اللسان (بغم).

وحشاً كثيراً، فهم يصيدونه بِقِسِّيهم وسهامهم، فذلك جَنَى النّبع الذي يُجتنى بها. وأصل هذا المعنى أنّ أبا عبادة البحتري قال :

[من البسيط]

وَعَيَّرَتْنِي سَجَايَا ٱلْعُدْمِ ظَالِمَةً،
وَٱلنَّبْعُ عُرْيَانُ مَا فِي غُصْنِهِ ثَمَرُ (أ)

يقول : لا عار عليّ في العدم، فإن النَّبْعَ من أكرم أنواع الشجر وأصلبها، ولا ورق فيه ولا ثمر. فقال أبو العلاء المعري رادّاً على أبي عبادة البحتري واسمه الوليد، في كونه نسبه إلى عدم الإثمار :

[من الطويل]

وَقَالَ الوليدُ : ٱلنَّبْعُ ليس بِمُثْمِرٍ
وَأَخْطَأَ، سِرْبُ ٱلْوَحْشِ مِنْ ثَمَرِ ٱلنَّبْعِ (ب)

يعني أنّه تُصْنَعُ من شجره ٱلْقِسِيّ فَيُصَادُ بها الوحش، فذلك (له)(1551) بمنزلة الثَّمَر الذي يُجْتَنَى من غيره من الشجر. فهذا المعنى الذي قصده أبو العلاء هو الذي اعتمده الناظم.

وقوله : «أصْمَيْتُ آمالي». يقال : أصْمَيتُ الصيد إذا رميته فقتلته وأنت تراه. وإنّما يريد أنّ آماله كانت قد نفرت وشردت عنه فلا يدركها، فلمّا رحل أدركها وَظَفِرَ بها، وضرب الإصماء مثلاً. ويريد «بأقواس السُّرَى» الإبل التي رحل عليها، وأضافها إلى السُّرى لأنّها تُسْتَعْمَلُ فيه، وهي تُشَبَّهُ بالأقواس في اعوجاجها وفيما تحدث لها شدّة النَّصَبِ وطول السُّرَى

1551) سقطت من : أ، م.

أ – ديوانه : 2/954. برواية : «سجال» مكان «سجايا»، و«فرعه» بدل «غصنه». السّجايا :جمع سجية وهي الطبيعة والخلق.
ب – سقط الزند : 3/1348.

(من)(1552) الضُّمور. وقد قال الشريف أبو الحسن الرّضي رحمه الله :

[من الكامل]

هُنَّ ٱلْقِسِيُّ مِنَ ٱلنُّحُولِ، فَإِنْ سَمَا

طَلَبٌ فَهُنَّ مِنَ ٱلنَّجَاءِ ٱلأَسْهُمُ (أ)

وهو بديع في معناه. والسَّرَاء، بالفتح والمدّ : شجر تتّخذ منه القِسِيّ، (قال زهير)(1553) يصف وحشاً :

[من الطويل]

ثَلاَثٌ كأقواسِ ٱلسَّرَاءِ، وَنَاشِطٌ

قَدِ ٱخْضَرَّ مِنْ لَسِّ (1554) ٱلْغَمِيرِ جَحَافِلُهْ (ب)

يقول : إنها كانت في إدراكه المراد بها وإصابته الغرض مثل ٱلْقِسِيِّ الحقيقيّة التي تُصْنَعُ من شجر السَّرَاء فَتُصْمِي ٱلرَّمِيَّ.(ج)

وقوله : «قد غاب فيها الفجر بعد بدوه»، أي بَدَا الفجر فيها ثم غاب وعاد اللّيل كما كان، يعني ظهور الفجر الأوّل وهو الفجر الكاذب ثم مغيبه، وإنّما يريد أن يصف طول الليل عليه. وَعَكَا : عَطَفَ. يقال : عكا فلان على قومه أي عطف عليهم، ويشبه قول أبي العلاء المعري :

1552) سقطت من : ب، وفي ج : و «الضمور».

1553) سقطت من : ب، ج.

1554) ب، ج : لمس. وم : لين.

أ- ديوانه : 342/2. النّجاء : السرعة.

ب- ديوانه : 50. برواية : «مسحل» بدل «ناشط». الناشط : الثور الوحشيّ الذي يخرج من بلد إلى بلد أو من أرض إلى أرض. اللسان (نشط).

واللّسّ : الأخذ بمقدم الفم. والغمير : نبت أخضر قد غمره نبت آخر أطول منه. (شرح الديون).

ج- الرّميّ والرّميّة : الطريدة التي يرميها الصائد. اللسان (رمى).

[من الوافر]

وَلَيْلٍ خَـــافَ قَـــوْلَ ٱلنَّـــاسِ لَمَّـــا

تَـــوَلَّى، سَـــارَ مُنْهَــزِمــاً، فَعَـــادَا (أ)

وقوله : «تأوي إلى القلب بها وحشته». أي تدخل القلب وتحلّ فيه، من قولهم: أوَيْتُ إلى منزلي. وابن آوى : حيوان معروف. يريد أنَّ القلب تخامره الوحشة في هذه الأرض لِانقطاعها وبعـدها، وقلة الأنس بها ولا سيما آخر الليل إذا عَوَى ابن آوى، فإن عَوِيَّهُ يزيد في الوحشة إذ ذاك.

ثم قال : «أعْيَتْ على العيس»، أي أعيت هذه البلـدة على العيس لبعدها، فليست تُخْتَطَى أي تُتَجَاوَزُ. والوهم(1555) الأول يريد به العظيم من الجمال، وقيل: هو الذّلول المنقاد مع ضِخَمٍ وقوّة، والجمع أوْهَامٌ وَوُهُوم وَوُهُم.

وأما قـوله : «بل ليست بِـوَهْم تُخْتَطَى» أي بِخَطْرَةٍ (1556) من خطرات القلب وهو على المبالغة ومثله قول أبي نواس :

[من الكامل]

رُفِعَ الحجـــابُ لنـــا فَـــلاَحَ لِنَـــاظِـــرٍ

قَمَـــرٌ، تَقَطَّعُ دونـــه ٱلأَوْهَـــامُ (ب)

1555) أ : الوهم بدون «واو».

1556) أ : تخطره.

أ – سقط الزند : 792/2.

ب – ديوانه : 408، من قصيدة يمدح بها الخليفة العباسي محمد الأمين، مطلعها :

يا دارُ مـا فعلـتْ بِكِ الأيّام ضَامَتْكِ والأيامُ ليس تُضَامُ

(وقال أبو الطيب) : (1557)

[من الخفيف]

هِمَـمٌ بَلَّغَتْكُمُ رُتَبَــــــــــــــاتٍ

قَصُــرَتْ عـن بُلُــوغِهَـــا ٱلأوْهَـــامُ (أ)

وقـد جانس النّـاظم بين السُّـرَى والسَّـرَا، وبين تـأوي وابن آوى، وبين الوَهْم والوهـم. وجاء في البيت الثاني بلفظة «أقـواس» في الصدر والعجز، وقد تقدَّم أن هذا النوع يسمّيه المتأخرون التّعطّف،(ب) وهو حسن.

650 – شَبَّتْ بها، من بَعْدِ مـا قد هَرِمَتْ،

آمـــالُ مَنْ أهْـــرَمَ فيهـــا مَـــا ٱفْتَلَى

651 – تَـوَقَّـدَتْ فيهـا جِمَـارٌ مِنْ حَصًـى

إذا عَـــلاَهَـــا أخْمَصُ ٱلــرِّجْلِ ٱكْتَــوَى

652 – وَلَـــوْ يَمُـــرُّ طَـــائِرٌ بِجَـــوِّهَـــا،

إذا ٱحْتَمَى فيها ٱلْهَجِيرُ، لاَشْتَوَى (1558)

653 – فَٱلطَّيْرُ لا تَأْوِي به (1559) إلاَّ إلى

ظِـلٍّ إذا ٱلظِّـلُّ إلـى ٱلْعُـــــــــودِ أوَى

1557) سقطت العبارة من : ب، ج.

1558) م : انشوى. ويقال : انشوى واشتوى.

1559) ج : بها.

أ- ديوانه : 222/4، من قصيدة يمدح بها أبا الحسين علي بن أحمد المري، مطلعها :

لا افتخارٌ إلاّ لمن لايُضَامُ مُدْرِكٍ أو محاربٍ لا يـنامُ

ب- التّعطّف : ويسمّى التّرديد، وهو أن يعلّق الشّاعر لفظة في البيت بمعنى ثم يردّها بعينها، أو يعلّقها بمعنى آخر.

انظر : الصناعتين : 474، والكافي في العروض والقوافي : 191-192.

قوله : «شبّت بهـا من بعد ما قد هَرِمَتْ»، أي صـارت إلى شبيبتها بعد الهرم؛ وإنَّما ضــرب ذلك مثلا لِمَا تَجَدَّدَ له من الآمـال والإشراف على بلوغ الأماني بقطع هذه المفاوز بعد أن كانت قد انقطعت عنه الأماني وغلب عليه اليأس، ويقال : هَرِمَ الرجل، بالكسر، وَأَهْرَمَهُ الله. وافتليت ٱلْفَلُوَّ : فطمته.(أ) ويقال أيضاً : افتليته أي ربّيته، وقد تقدّم.

يريـد أنّ الآمال البعيدة يدركهـا من طال قطعه هـذه الأرض حتى أَهْرَمَ فيها من الإبل مـا كان صغيراً يُفْتَلَى أوّل دخـوله فيها. وإنّما قـال ذلك لِمَا يبلغ بقطعها من الآراب(ب) وينال من العِزِّ، وذلك شأن من يتجشَّم المشاق. ولله دَرُّ القائل:(ج)

[من البسيط]

إنَّ ٱلْعُـــلاَ حَـــدَّثَتْنِي، وَهْـيَ صَـــادِقَـــةٌ
فيمــــا تُحَــــدِّثُ، أَنَّ ٱلْعِــــزَّ فِـي النقُّلِ

وقوله : «توقّدت فيها جمار من حصى». الجمار هنا : جمع جَمْرة وهي الحَصَـاةُ، ومن ذلك الجمار التي تُـرْمَى في المناسك. والأخمص : مـا دخل من باطن القدم فلم يُصِبِ الأرض. يريـد أنّ حصى هذه الأرض توقّدت من شـدّة الحـرّ، فهي إذا علاهـا الأخمص اكتـوى بهـا. وحسُنت عبارتـه هنـا «بالجمار» عن الحصى لقوله : «توقّدت»، فجاء بتورية حسنة أظهر فيها أنَّهُ

أ – الفلوّ، بفتح الفاء وضمها وكسرها : الجحش والمهر إذا فُطم. اللسان (فلا).
ب – الآراب : الحاجات.
ج – هو الطغرائي، ديوانه : 306. من لاميته الشهيرة :
أصالة الرّأي صانتني عن ٱلْخَطَلِ وَحِلْيَةُ الفضل زانتني لَدَى ٱلْعَطَلِ
والطغرائي هو الحسين بن عليّ بن محمد بن عبد الصمد أبو إسماعيل. شاعر من الوزراء الكتاب قتل سنة 513هـ بعد اتهامه بالزندقة.
(معجم الأدباء : 10/65)، و (الأعلام : 2/246)، و(وفيات الأعيان : 2/185).

يريد جمار النّار وهــو يريد الحصى، وهــو من باب الائتــلاف. ولا يبعد أن يريـد جمار النّار وشبّه بهـا الحَصى لِتوقُّدِهَـا، إلاّ أنّ الأوّل أحسن وأبدع. والبيت الثالث بيّن اللّفظ والمعنى لايحتاج إلى تفسير.

وقـولـه : «فـالطّيـر لا تأوي بــه إلاَّ إلى ظلّ»، (البيت). يريـد أنّ الطّير لاتستطيع أن تخـرج في جـوها عـن ظِلٍّ إذا قام قـائم الظهيـرة وتقلصت الظّـلال فَأوَى ظِلٌّ كلّ عود إليــه، أي انضمّ وٱنقبض. ولــه في البيت الأول طباق وفي الأخير تصدير.

654 – دَوٌّ مُبِيـــدٌ يُقْسَمُ ٱلْمَـــاءُ بـــه

تَصَـــافُنــاً حيثُ ٱلْهَبِيـــدُ يُغْتَـــذَى

655 – فَٱلْمَـاءُ فيهـا لَيْـسَ إلاَّ قـدر مـا

يُخْفِي حَصَـــــاةً فِي إنَـــــاء يُحْتَسَى

ٱلـدَّوُّ وَالدَّوِّيُّ : المفـازة. والتّصافـن : اقتسام المـاء بِٱلْحِصَصِ، وذلك يكـون بِٱلْمَقْلَةِ، يُسْقَى الـرّجل قَدْرَ مـا يغمـرها. والمَقلـة، بفتح الميم : هي حَصَاةٌ تُلْقَى في المــاء لِيُعْرَفَ قدر مايُسْقَى كلّ واحد منهـم، وذلك عند قِلَّة الماء في المفاوز. قال الشـاعر :(أ)

[من الرمل]

قَـــــذَفُــوا سَيِّــــدَهُمْ في وَرْطَــــةٍ

قَـــذْفَكَ ٱلْمَقْلَـــــةَ وَسْطَ ٱلْمُعْتَـــرَكْ

أ- هو يزيـد بن طعمة الخطمي، اللسان (مقل)، وورد في الأساس (مقـل) غير معزو. ونسب للكميت بن زيد. (ديوانه : 3/28) وهو بيت مفرد.

وسُمّيت مَقْلَـةً، من قولهم : مَقَلَـهُ في المـاء إذا غمسه، وستأتي قصـة كعب بن مامة(أ) في ذلك. والهَبِيـد : حبّ الحنظل، والتَّهَبُّد : أخـذه وكسره، يقال للظّليم: هو يتهبّـد إذا استخرج ذلك ليأكله. والاهتباد : أن يُـؤخَذَ حبّ الحنظل وهو يابس وَيُجْعَلَ في موضـع ويُصبّ الماء عليه ويُدلك ثم يصبّ عنه الماء. يُفْعَلُ ذلك أيـاماً حتى تذهب مرارتـه ثم يُدَقُّ ويُطْبَخُ، وإنّما يُفَعَلُ ذلك في الأرض الجدبة وحيث لايوجد شيء يُتَقَوَّتُ (به).(1560) والمعنى أنّ هذه الأرض خيرها قليل جدّاً والعيش فيها شديد.

وقوله : «فـالماء فيها ليس إلاّ قَدْرَ مـا يُخْفِي حصاة...» (البيت). يعني عند الاقتسام على حسب مـا ذكرناه، وهي المقلة كمـا تقدّم. وإنّما أراد أن يُبيّن كيفيـة التَّصَافُنِ. وَيُحْتَسَى : يُشْـرَبُ، وفيه دَلالة على القِلّـة. وذلك أنّ أصل ٱلْحَسْوِ للطـائر وهو لـه كالشُّرب لـلإنسان، وإنّمـا يُطْلَقُ على شرب الإنسان حَسْوٌ تشبيهاً له بشرب الطائر لنزارته، وقالوا : نوم(1561) كحسو الطائر أي قصير.

656 – قَطَعْتُهَـا بِعَـادِيَـاتٍ ضُمَّـرٍ،
وَخَـادِيَـاتٍ جَـاذِبَـاتٍ لِلْبُـرَى،

657 – كَمْ فَـرَّقَ ٱلْحَادِي بهـا غَدَائِراً
مِنَ ٱلـدَّيَـاجِي بِـٱلْفَـلاَ ! وَكَمْ فَـلاَ !

1560) سقطت من : ب، ج.

1561) م : يوم.

أ – كعب بن مامة الإياديّ أحد أجواد العرب، وكان من حديثه أنّه خرج في ركب فيهم رجل من النّمر بن قاسط، فتصـافنوا ماءهم، فلمّا دار القَعْب فانتهى إلى كعب أبصـر النّمري يحدّد النظر إليه فآثـره بمائه، وفعل ذلك في اليوم الثاني، ولم يستطع مواصلـة الرّحلة نتيجة شدة العطش فمات فـي الطريق فضربوا المثل بكـرمه وقالوا «أجود من كعـب بن مامة». (مجمع الأمثال : 1/183–184.

658 - تُطِيـرُ شَذَّانَ ٱلْحَصَـى فِيهَا، كمـا

يُطَـايِـرُ ٱلْمِـرْضَـاخُ مَلْفُـوظَ ٱلنَّـوَى

يريد «بالعاديات (الضُّمَّر)(1562) الخيلَ، و«بـالخاديات» الإبـل. وَٱلْعَدْوُ: ٱلْحُضْرُ، وقد تقدَّم. يقال: ضَمَرَ الفرس يَضْمُرُ ضُمُوراً، وَضَمُرَ، بالضّمّ، لغة فيه. وأضمرته وضَمَّـرته تضميراً فاضطمر هو، وكذلك يقـال: خَدَتِ النَّاقة تخـدي، أي أسرعت. وَٱلْبُـرَى : جمع بُـرَةٍ وهي حَلْقَةٌ من صُفْـرٍ تُجعَل في أنف البعير. قـال «الأصمعيّ : تُجْعَلُ في أحد جانبي المِنْخَـرين. قال : وإذا كانت البُرة من شَعَرٍ فهي ٱلْخِزَامة.

وقوله : «جاذبات للبرى»، أي تجذبها عند السّير.

وقـولـه : «كم فـرّق الحادي بهـا غـدائراً» (البيت). الغـدائر : الـذّوائب، واحدتها غَديرة. والدّياجي : دياجي الليل وهي حَنَادِسُهُ كأنّها جمع دَيْجَاةٍ.

والمعنى أنّه شبّـه الدّياجيَ بالغـدائر لسوادها، وجعل الحادي لتـوسّطه بالإبل تلك الدّياجي كالفارق والفالـي لها بأيدي العيس، إذ كانت أيديها عند السّير تشبه (حركة)(1563) يد الفالي لشعر الرأس، وهو من قول أبي العلاء المعري :

[من الوافر]

إلَيْكَ طَـــوَى ٱلْمَفَـــاوِزَ كُـلُّ رَكْبٍ،

سَمَـــا بِهِمُ التَّغَـــرُّبُ والبِعَـــادُ

1562) سقطت من : م.

1563) سقطت من : ج.

وَإصْبَــــاحٌ فَلَيْنَـــــا الليلَ عنــــه،

كمــا يُفْلَـى عَنِ ٱلْجَمْــرِ الـــرَّمَــادُ (أ)

وقال ظافر الحداد :(ب)

[من الكامل]

رِفْقــاً بِهِنَّ فَمَـــا خُلِقْـنَ حَـــدِيـــدَا

أوَ مَـــا تَـــرَاهَـــا أعْظُمـــاً وَجُلُـــودَا

يَفْلِينَ نَـــاصيــــةَ ٱلْفَـــلاَ بِمَنَـــاسِمٍ

خَضَبَ ٱلْوَجَى (1564) بِدِمائهنّ ٱلْبِيدَا (ج)

وقال الآخر فزاد (1565) زيادة عجيبة :

[من الكامل]

تَفْلِي بأيْـــدِيهَـــا صُـــؤابَـــاتِ ٱلْحَصَى

مِنْ مَفْـرِقِ البيداء حيـن تَزُورُهَــا (1566)

وقوله : «تُطير شَذَّان الحصى». شَـذَّان الحصى، بالفتح : ما تفرّق منه.

قال امرؤ القيس :

1564) ب، ج : الدجى.

1565) ب، ج، م : وزاد.

1566) ج : نزورها.

أ – سقط الزند : 1/307، من قصيدة مطلعها :

أفَوْقَ البدر يُوضَعُ لي مِهَادُ   أمِ الجوزاءُ تحت يدي وِسَادُ

ب – أبو منصـور ظافر بن القـاسم الجذامي المعـروف بالحداد تـوفي سنة 546هـ (وفيات الأعيان : 2/540).

ج – الوجى : الحفى. ويقال : فلاة تناصي فلاة أي تتصل بها. اللسان (نصى).

[من الطويل]

تُطَـايِـرُ شَـذَّانَ ٱلْحَصَى بِمَنَـاسِمٍ

صِلاَبِ ٱلْعُجَى، مَلْثُومُهَا غَيْرُ أمْعَرَا(أ)

والمِرْضاخ : مـا يُرْضَخُ بـه النَّوى، يقال : رضخت الحصى والنَّوَى: كسرتـه. شبّه تطـايـر متفـرّق الحصى من تحت يـديها بتفـرّق مـا يلفظ المِرضاخ من النَّوى.

وقد جانس بين خاديات وجاذبات، وبين الفلا وفلا. وجاء بالبيت الأول مُرصَّعاً، مع ما ضمّنه من المماثلة.

659 – أحْذَيْتُهَا(1567) ٱلْوَخْدَ ٱلصَّرِيحَ حيث لا

تَغْنَى ٱلْقِـلاَصُ عَنْ سَـرِيحٍ يُحْتَـذَى

660 – فَـٱنْتَقَضَـتْ وَٱنْتَقَصَتْ أعْظُمُهَـا

مِمَّـا أرَارَ ٱلسَّيْـرُ منهـا وَٱنْتَقَـى

661 – وَفَتَّ في الأعضـادِ منهـا عَـاضِـدٌ

شَـذَّبَ قُضْبَـانَ ٱلْهَـوَادِي وَٱلْتَحَى

ٱلْوَخْـدُ : ضرب من سير الإبل، وقد وَخَـدَ البعير يَخِدُ وَخْداً وَوَخَـدَاناً، وهو أن يرمي بقوائمه كمشي النّعام، فهو واخد ووخّاد، وقد تقدّم.

وقوله : «أحذيتها»،(1568) أي صَيّرت ٱلـوَخْدَ لها حذاء وهـو على جهة الاستعارة. إذ كـان الحذاء وهـو النَّعْلُ ممَّا يختصّ بـالأرجل، وكان الـوخد

1567 – 1568) أ : أخديتها.

أ- ديوانـه : 64. بروايـة : «ظران» مكـان «شذان». ٱلْعُجَى : جمع عُجَـاية، وهي مـن الفرس العَصَبة المستطيلـة في الوظيف ومنتهـاها إلى الرسغين. اللسـان (عجا). ملثـومها : أي خفّها الملثوم وهـو الذي جرحته الحجـارة. والأمعر : الذي ذهب شعـره أو وبره. اللسان (معر). والظّرّان : جمع ظرر، وهو الطويل من الحصى، العريض المحدّد.

منسوباً إليها فَحَسُنَتِ الاستعارة فيه. والصَّريح : الخالص الذي لايشوبه شيء. والسَّريح والسَّرائح والسُّرُح : نعال الإبل، وقيل : سُيُور نعالها. وقيل : جلودها أو خِرَقٌ تُشَدُّ على أخفافها. والقَلوص من النُّوق : الشّابّة وهي بمنزلة الجارية من النساء، وجمع القَلُوص قُلُص وقَلاَئص. والقِلاص جمع قُلُص(أ) مثل سُلُب وسِلاب،(ب) وقد، تسمّى الناقة الطويلة القوائم قَلُوصاً.

والمراد أنّه كلّفها ٱلسَّيْرَ في الأرض التي لاتقطعها الإبل إلاَّ مشدوداً على أخفافها السّريح لبعدها و(شدّة)(1569) مشقّة السّير فيها، وهو وصف إردافيّ.

وقوله : «فَانتقضت وانتقصت أعظمها»، يريد أنّ قُواها اِنْتَكَثَتْ بما كابدت من المشاق، وانتقصت لِمَا(1570) أذهب ٱلنَّصَبُ من مُخِّهَا وأزال من نِقْيِهَا. يقال : انتقص الشيء وانتقصته أنا. ويقال:(1571) مُخٌّ رَيْرٌ وَرِيرٌ ورَارٌ، أي فاسد ذائب من الهُزال. [وقال الشاعر :

[من مشطور الرجز]

وَٱلسَّاقُ مِنِّي بَادِيَاتُ ٱلرَّيْرِ (ج)

أي أنا ظاهر الهُزال].(1572) ويقال : أرار الله مخّه، أي جعله رقيقاً. ويقال: نَقَوْتُ العظم ونقيته إذا استخرجت نِقْيَهُ. وَٱلنِّقْيُ : مخّ العظم، وانتقيت العظم كذلك.

1569) سقطت من : أ.

1570) أ : بما.

1571) أ : يقال بدون «واو».

1572) مابين الحاصرتين سقط من : ج.

أ – والقَلْص والقَلُوص : أوّل سمن الناقة. اللسان (قلص).

ب – سُلُب وسلاب : جمع سَلَبة، ثياب سود تلبسها النساء في المآتم، اللسان (سلب).

ج – البيت في اللسان (رير) غير معزو.

وقولـه : «وَفَتَّ في الأعضاد منها عـاضد» (البيت)(1573). أي بلغ منها ٱلْجَهْدُ ونال منها نَيْلا عظيماً، يقال : فَتَّ هذا الأمر في أعضاد بني فلان إذا شقّ عليهم. فالأعضاد جمع عَضُدٍ. وَفَتَّ : كَسَرَ. ومرادهم أنّ الأمر الصّعب إذا أصاب أحدهم بلغ مَنَاله منه ما يبلغ المنال ممّن كُسِرَ عضده، والعاضد، هنا، يراد به الذي يضرب ٱلْعَضُدَ. يقال: عَضَدْتُهُ إذا (1574) ضربت عضده، كما يقال: بطنته إذا ضـربت بطنه، وظهـرته إذا ضـربت ظهـره. وشذّب : قَشَّرَ، يقـال :جذع مُشَـذَّبٌ أي مُقَشَّرٌ. والهـوادي : الأعناق. ويقـال: لَحَوْتُ العصا وَلَحَيْتُهَـا وَٱلْتَحَيْتُهَا إذا قَشَرْتُ لِحَاءَهَـا أي قِشْرَهَا. وَلِحَـاءُ الشّجر : قشره.

وإنّما المعنى أنّ راكبها اتّخذ لها سِيَاطاً من جلود الأعناق، فهو يضربها في أعضادهـا حتى شقّ عليها مـا يكلّفها من السيّـر بذلك الضـرب. وشبّه الهواديَ لطولها بالقضبان، وجعل سَلْخَ جلودها كتشذيب القضيب والتحائه على جهة الاستعارة. وإنّما أخذ ذلك من قول جِران العود(أ) وكان قد تزوج امرأتين فلقي منهما عناء وشرّاً، فقال من قصيدة :

[من الطويل]

عَمَـدْتُ لِعَـوْدٍ فـالتحيتُ جِـرَانَـهُ، وَلَلْكَيْسُ خَيْـرٌ في ٱلأُمُـورِ وَأَنْجَحُ

1573) سقطت من : ب، ج.

1574) ب، ج : أي.

أ- جران العود اسمه عـامر بن الحارث النُّميري أدرك الإسلام. (دون تحديـد لتاريخ وفاته). رسالة الغفران 277؛ والأعلام : 3/250. الكيس في الأمور :الرفق بها. اللسان (كيس). والبيتان في (ديوانه : 8-9)، و (العمدة : 1/48) برواية : «ياخُلّتيّ» والخُلّة : الزوجة.

خُــــــذَا حَـــــذَراً يَـــــا حَنَّتَيَّ، فَـإِنَّنِي
رأيتُ جِـــرَانَ ٱلْعَــوْدِ قَـــدْ كَــادَ يَصْلُحُ

ٱلْعَـوْدُ : الجمل ٱلْمُسِنّ. وجرانـه : مقدّم عنقـه من مـذبحه إلى منحـره، والجمع جُرُنٌ. وحَنَّةُ الرجل : امرأته، وبالبيت الأوّل سمّي جران العود. يريد أنّه سلخ جران العود فأعـدّ منه سَوْطاً ليضرب به زوجتيـه وحذّرهما منه، وعبّر عن السّلخ بالالتحاء على جهة التّشبيه. بهـذا الذي ذكرتـه فُسِّر بيت جـران العـــود، وهو الـذي اعتمـده(1575) الناظـــم. وفي هـذه القصـــيدة يقول :

خُـذَا نِصْفَ مَـالِي وَٱتْـــرُكَـا لِيَ نِصْفَـهُ
وَبِينَـــــا بِـــــذَمٍّ فَٱلتَّعَـــــزُّبُ أرْوَحُ (أ)

وقد جاء النَّاظم في مساق كـلامه بتورية بديعة(1576)، وذلك أنّ العرب تقول: عَضَدْت الشجـر أعْضِدُهُ، بالكسر، إذا قطعتـه بِٱلْمِعْضَدِ،(ب) فأوهم النّـاظم أنّه يـريد قـاطع الشجـر ورشّح التّوريـة في ذلك بـذكر الالتحـاء والقضبان والتّشـذيب، وهو إنما يـريد ضـارب العضد، فتأمّـل هـــذا فإنّه بديع جدّاً.

وقـد جـانس بين الصّــريح وســريـح، وبين انتقضت وانتقصت، وبين الأعضاد وعاضد.

1575) أ، م : اعتمد.
1576) ج : بعيدة.

أ – ديوانه : 5.
ب – المعضـد : سيف ممتهن في قطع الشجـر، أو حديـدة ثقيلـة في هيئة المنجل يقطع بهـا الشجر. اللسان (عضد).

662 – تَهْفُـو بهـا ٱلأَرْوَاحُ مِمَّـا صَـوِيتْ

أَجْـــوَافُهَـــا، كأنّهـــا نَخْلٌ صَـــوَى

663 – وَتَعْتَلِي أنْفَـــاسُهَـــا إذَا ٱعْتَلَى

مَتْنَ ٱلْفَـــلاَ بهـــا ٱلْــوَجِيـفُ وَٱغْتَلَى

664 – يَكَـــادُ منهـــا كُلُّ عَظْمٍ عنـــدما

تَـــزْفِـــرُ أنْ يَصْفِـرَ مِمَّـا قَـــدْ خَــوَى

تهفو بهـا الأرواح : أي تذهب بها وتجيء، من قـولهم : هفا الشـيء في الهواء إذا ذهب كـالصّوفة ونحوهـا وقد تقدّم. وَصَوِيَتْ أجـوافها : عَطِشَتْ وَضَمُرَت، يقال: صَـوِيَتِ النخلة إذا عَطِشَتْ (وَضَمُرَتْ)(1577)، فإذا يَبِسَتْ النخلة قيـل : صَوَتْ تَصْوِي فهـي صاويـة، قاله القـالي(ا) في «المقصور والممدود». وذكـر صاحب «المحكم» أنـه يقال: صَوَتْ وَصَـوِيَتْ في النخل وغيره من الشجـر والحيوان وقال: إنّ معناه يبست. ومراد النّـاظم أنّ هذه الإبل مِمَّـا جَهَـدَهَا السّيـر وقطع الفيـافي وطـول الصّبـر على العطش في الصحاري ضَمُرت حتى صارت(1578) الرياح تـذهب بها وتجيء، وشبّهها بالنخل الذي يَبِسَ. ويشبه قوله : «تهفو بها الأرواح» قول الشـاعر :

[من الطويل]

ألاَ إنَّمـــا أبْقَيْتِ (1579) يـــا أُمَّ مـــالِكٍ

صَدًى، أيْنَمَا تَذْهَبْ بـه الرِّيحُ يَذْهَبِ (ب)

1577) سقطت من : ب، ج.

1578) ب، ج : كادت.

1579) أ : ألقيت.

ا – هو أبو علي القالي، وقد تقدمت ترجمته، وكتاب «المقصور والممدود» في اللغة، وقد ألفت كتب كثيرة بهذا العنوان، منها : كتاب «المقصـور والممدود» لأبي العباس المبرد. وكتاب «المقصور والممدود» ليحيى بن زياد الفراء. انظر (كشف الظنون : 2/1462).

ب – الصّـدى : الجسم النحيف. والبيت لأبي حية النميـري، بـرواية: «غـادرت يا أم مـالك». (الكامل للمبرد : 1/293).

وقوله : «كأنَّها نخل صَـوى» أخذه من قول الله(1580) تعالى: ﴿**كأنَّهم أعجازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**﴾.(أ) وقولـه : «وتعتلي أنفاسها»، أي تـرتفع من جهة السَّير وكثرة الهُزال إذا اعتلى مَتْنَ الفلا، أي إذا علاه. يقال: استعلى الشيء واعتلاه وعلاه بمعنى. والوَجيفُ : ضرب من سير الإبل والخيل، وقد وَجَفَ البعير يَجِفُ وَجْفـاً وَوَجِيفاً وأوجفته أنا. قـال (الله)(1581) تعـالى : ﴿**فما أوْجَفْتُمْ عليه مـن خيلٍ ولا ركابٍ**﴾(ب). واغتلى : أي أسرع، وهـو بالغين المعجمة. والاغتلاء : الإسراع، وقال:(ج)

[من مشطور الرجز]

كَيْـفَ تَـــــرَاهَـــــا تَغْتَلِـي يَـــا شَــــرْجُ

وَقَـدْ سَـهَجْنَاهَـا (1582) فَطَــالَ (1583) السَّـهْــجُ ؟

يقال : سَهَجَ القوم لَيْلَتَهم، أي ساروا. ويقال : ناقة مِغلاء الْوَهَقِ : تغتلي إذا تَوَاهَقَتْ أخفافها. والمواهقة : المباراة.

وقوله :

«يكاد منها كلّ عظم عندما   تزفر..»

يقال : زَفَرَ إذا تنفس بشدَّة. والزَّفير : اغتراق النَّفَسِ. وَتَصْفِرُ : تُصَوِّت، يقال : صَفَـرَ يَصْفِرُ صَفْراً وَصَفَّـرَ. وَخَوَى : أي خَـلاَ من المخّ، وهـو من قولهم : خَوَتِ الـدار وَخَوِيَتْ خَيّاً وَخُوِيّاً وَخَوَايَـةً : خلت من أهلها، وأخذه

1580) ب : قوله تعالى.

1581) سقطت من : أ.

1582) أ : شهجناها.

1583) م : فزال.

أ – سورة الحاقة : 6.

ب – سورة الحشر : 6.

ج – البيتان في اللسان (سهج) غير منسوبين.

من قول المجنون فيمـا أنشده أبو عليّ القالي في «أماليـه» وغيره. وقال : «حدّثنا أبو بكر.(أ) قال : حـدّثنا الـرّياشي (ب) عن بعض أصحـابه قـال : أخبرني رجل قال : أتَيْتُ المجنون فجلست في ظلّ شجرة فقلت : ما أشعر قيساً ! حيث يقول :

[من الطويل]

يَبِيتُ وَيُضْحِـي كُلَّ يـــومٍ وليلـــةٍ
على مَنْهَـجٍ، تَبْكِي عليــه ٱلْقَبَــائِلُ (ج)
قَتِيلٌ لِلُبْنَـى صَـــدَّعَ ٱلْحُبُّ قَلْبَـــهُ،
وفِي الحـبِّ شُغْلٌ لِلْمُحِبِّينَ شَـــاغِلُ (د)

قال : أنا أشعر منه حيث أقول :

[من الطويل]

سَلَبْتِ عظـــامي لَحْمَهَـــا فَتَـــرَكْتِهَـــا
مُعَـــرَّقَـــةً، تَضْحَى لَـــدَيْكِ وَتَخْصَـــرُ
وَأخْلَيْتِهَـــا من مُخِّهَـــا، فكأنَّهـــا
قَـوارِيـرُ، في أجـوافهـا الـرِّيحُ تَصْفِـرُ
إذَا سَمِعَتْ ذِكْـــرَ الفـــراقِ تَقَطَّعَتْ
عَـــلاَئِقُهَـــا مِمَّـــا تَخَـــافُ وَتَحْـــذَرُ

أ- هو أبو بكر بن دريد، وقد تقدمت ترجمته.
ب- الريَّـاشيّ : العباس بن الفـرج أبو الفضل الـريّاشيّ عـالم باللغـة والشعر، قتلـه الزنج بالبصرة سنة 257هـ بغية الوعاة : 2/27).
ج- المنهج: الطريق. ورواية الديوان :
يبيت ويضحي تحت ظل منية   به رَمَقٌ ....
د- ديوانه : 136. وهما مطلع مقطعة من ثلاثة أبيات.

خُـــــذِي بِيَـــــدِي ثم ٱنْهَضِــي فَتَبَيَّنِي

بِيَ ٱلضُّــــــرَّ، إلاَّ أنَّنِـي أتَسَتَّـــــرُ (أ)

وقد جانس بين اعتلى واغتلى، وتزفر وتصفر. وفي البيت الثاني ترديد وتصدير.(1584)

665 – وليلـــةٍ مُـــوحِشَـــةٍ ظَلْمــاؤُهَـــا

أنِسْتُ فيهـــا بِٱلْحُسَـــامِ ٱلْمُــــرْتَــــدَى

666 – قـــد سَهِــرَ البـــرقُ بهـــا مَخَـــافَــةً

وٱكْتَمَـنَ ٱلإصْبَـــــاحُ فِيهَـــــــا وَٱكْتَمَـى

667 – نَـاغَى بها ٱلأصْـدَاءَ كُلُّ سَـائِقٍ (1585)

لم يُبْقِ منـــه(1586) جَـوْبُهَـــا غَيْـرَ صَـــدَى

668 – مـــا سَـــالَمَتْ قِـــرَّتُهَـــا، إذْ صَـــدَقَتْ

فِي كَـــاذِبِ ٱلْفَجْـرِ، سِـوَى مَـنِ ٱفْتَـرَى

البيت الأول لايحتاج إلى تفسيـر، وإنّما عبّر فيـه عن انفراده من(1587) الأنيس فيها، وأنّه ما عوّل إلاّ على سيفه.

1584) ب، ج : وترصيع.

1585) أ : سابق.

1586) ب، ج : منها.

1587) ج : عن.

أ – ديوانـه : 134. وروايـة الأمالي : «ثم انهضي بـه تبيني». وتنسب الأبيـات لبشار. انظـر ديوانه، تحقيق العلوي : 114. وانظر معاهد التنصيص : 1/259، راجع الخبر في :(أمالي القالي : 1/162).

وقوله:(1588) «قد سهر البرق بها مخافة». قد تقدّم أنّ العرب تُعبّر عن اضطراب البرق وظهوره بالسَّهَرِ، وعن سكونه بالنوم. فجعل الناظم هنا (سَهَرَ البرق)(1589) للمخافة التي تضمّنتها تلك الليلة وشدّة إيحاشها.

ثم قال:(1590) «واكتمن الإصباح فيها واكتمى». يقال : كَمَنَ واكتمن إذا اختفى، ومنه ٱلْكَمِينُ في الحرب. واكتمى : تستّر، ومنه ٱلْكَمِيُّ، وقد تقدّم. يريد أنّ الإصباح اختفى تفادياً منها، وَتَسَتَّر فَرقاً من أهوالها.

وقوله : «ناغى بها الأصداء» : قد تقدّم تفسير المناغاة. والسائق : سائق الإبل. والأصداء : جمع صَدًى، وهو الذي يُجِيبُكَ بمثل صوتك في الجبال وغيرها.

وقوله : «لم يُبْقِ منه(1591) جوبها غير صدى» ٱلصَّدَى هنا : الجسم النَّحيف. قال الشاعر :(أ)

[من الطويل]

ألَا إنَّمَا أبْقَيْتِ يا أُمَّ مالِكٍ

صَدًى، أينما تَذْهَبْ به الرِّيحُ يَذْهَبِ

يريد أنَّ جوب الفيافي وَسُرَى اللّيل أنْحلاَ جسمَهُ. وقد يريد «بالصَّدَى» الصوتَ، ويكون المعنى : لم يُبْقِ منه جَوْبُها غيرَ صوتٍ. أي أنّ قطع الفلوات أفْنَى جِسْمَهُ فهو لايُرَى ولا يُحَسُّ به لولا صوته. والعرب تطلق

1588) ج : قوله بدون «واو».

1589) سقطت من : أ.

1590) ج : وقوله.

1591) ب، ج : منها.

أ- تقدم البيت وهو لأبي حية النميري.

ٱلصَّـدَى على الصّـوت، ويكـون المعـنى على هـذا موافقـاً لقـول أبي الطيـب :

[من البسيط]

كَفَـى بِجِسْمِي نُحُـــــولاً أنّنِي رَجُـلٌ
لَـوْلاَ مُخَـاطَبَتِي إِيَّـاكَ لـم تَـرَنِي(أ)

وهو داخل في باب المبالغة.

وقوله : «ما سالمت قِرّتها...» (البيت)، ٱلْقِرَّةُ : البرد، يقال : «أشَدُّ العطش حِرَّةٌ على قِرَّةٍ».(ب) ومعنـاه أنّـه يعطش في يوم بـارد. والحِـرّة : العطش. وكـاذب الفـجر: يريـد به الفجـر الأول الـذي يتـراءى مستطيلاً. وإنَّمـا سُمّيَ كاذبـاً لأنـه بعـد ظهـوره يضمحلّ ويعـود ظـلام الليـل كمـا كان قبل.

وقـوله : «إذ صـدقت» يريـد به قَـوِيَتْ واشتدّت ولم تضمحل. ونحـوه قولهم : فلان صَدْقُ اللّقاء، أي قويّ عند اللّقاء، صابر على مقارعة الأقران. ولا يبعد أن يكون أصلـه من صِدْقِ القول وهو نحو ممّـا ذكرته، لأنّ الحقّ يظهر ويقوى ولا يزال يشتدّ أمره.

وقولـه : «سوى من افترى»، أي لَبِـسَ ٱلْفَرْوَةَ. تقول افتـريتُ ٱلْفَرْوَ إذا لبسته. يـريد أنّ البرد يشتـد في آخر الليل حين يبدو الفجـر الأول فيؤذي كلّ أحـد ويشقّ إلاّ (على)(1592) من استعدّ لـه وَلَبِسَ ما يدفعـه عنه. وأتى

(1592) سقطت من : ج.

أ – ديوانه : 319/4، من قصيدة قالها في صباه مطلعها :
أبْلَى الهَوَي أسَفاً يوم النَّوى بَدَنِي   وفرّق الهجر بين الجفن وٱلْوَسَـنِ
ب – من أمثالهم وقد تقدم.

بـ«سالَمَتْ» هنا استعارة وتمثيلاً، لَمَّا دفعت عنه أذاها، جعلها كالمُسالِم له. وقد نبّهنا قبل على أنّ «سِــوَى» عند سيبويه لاتتصــرف واستعملها النّاظم (هنا)(1593) مفعولة كأنّه قال : غير من افترى.(أ)

وقـد أحسن النَّاظم في هــذا البيت مــا شاء وأجـاد كلّ الإجادة، وجـاء بتورية بديعة جـدّاً؛ إذ أوهم أنّه يريد بالافتراء الكذب لمــا يشعر به ما قدّم من ذكر: الكـاذب وصدقت. وهو إنّمــا يريـد اللّباس لِلْفَرْوِ، إلى مــا تضمَّنه البيت من الطّباق الحاصل بين «صدقت» و«كاذب»، وهذا البيت من محاسن هذه القصيدة(1594). وعلى ذكـر كاذب الفجـر أنشـد هنا لبعض متأخّـري المشارقـة – وإن لم يكن ممّا نحن بسبيله في شيء – على جهـة الإغراب (به)(1595) والاستطراف قوله :

[من المتقارب]

مَــــدَحْتُ ٱلْــــوَرَى قَبْلَـــهُ كَـــاذِبـــاً،
وَمَـــا صَـــدَقَ ٱلْفَجْـــرُ حَتَّى كَـــذَبْ (ب)

وقد قلت فيما ينحو إلى مثل ذلك :

[من الطويل]

دَعَتْنِي إِلَـى لَهْـــوِ ٱلتَّصَـــابِي، وَمَـــا دَرَتْ
بِــأَنَّ زمــــــانَ ٱللَّهْـــــوِ عَنِّــيَ ذَاهِــبُ

1593) سقطت من : ب، ج.
1594) ب، ج : هذا القصيد.
1595) سقطت من : أ.

أ- انظر ص : 415 وهو مـذهب الكوفيين واحتجوا بقـول رجل من الأنصار وهـو المرار بن سلامة العجلي بقوله :

ولا ينطق الفحشاءَ من كان منهمُ — إذا جلســوا مِنَّا ولا مِنْ سَوَائِنَـا

أدخل على «سوى» حرف الخفض. (الكتاب : 1/203) و(الإنصاف : 1/185).

ب- البيت لأبي إسحــاق الغــزي واسمـه إبراهيم بـن عثمان تـوفي سنـة 524هـ (وفيات الأعيان : 1/57) و (عنوان المرقصات : 48).

فقلتُ لَهَـــا : مَـــالِـي وَلِلَّهْـــوِ بَعْــدَمَـــا

تَوَلَّى (1596) الصِّبَـا وَٱزْوَرَّ لِلْغِيـدِ جَـانِبُ (أ)

وَقَـــدْ وَخَطَتْ بِيضٌ مِـنَ ٱلشَّعْــــرِ لِمَّتِي

تُخَبِّـــــــرُ أنَّ ٱلْبِيـضَ عَنِّـي رَوَاغِـبُ (ب)

أألْهُـــو وَفَجْـــرُ ٱلشَّيب قَـــدْ لاَحَ بَـــدْؤُهُ

بِفَوْدِي ؟ فقـالتْ : أوّلُ الفجـرِ كَاذِبُ (ج)

وقــد جـانس الناظم بين اكتمـن واكتمى، والأصداء وصــدى على أحـد المأخذين، وأمّا على (المأخذ)(1597) الآخر فيكون البيت مصدَّراً.

669 – سَمَتْ بهـــا عَيْنِي إلى سَـامِيَـةٍ

وَشَتْ إلــى طَـــرْفِي بِحَيٍّ قــــد وَشَى

670 – فَيَـــالَـهُ مِنْ مَـــوْقِـدٍ قَـــدِ ٱلْتَقَى

مِنْ حَـــوْلِـــهِ مَنِ ٱصْطَلَــى وَمَنْ صَلَى !

671 – سَنُّـــوا على أثْـــوَابِ أعْـــرَاضِـهُمُ

مَـــاءَ ٱلسَّخَـــاء فَنَفَى عنهـــا ٱلصَّخَى

الضمير في «بهـا» عائد على اللّيلـة. وأراد «بالسـامية» نـاراً أُوقِدَتْ في موضـع مـرتفع، فوصفهـا بِٱلسُّمُوِّ لِسُمُـوِّ مكانهـا. أو يكون وصفهـا بذلك لِسُموّها نفسها، فإنَّ النار إذا عَظُمَتْ اِرْتَفعت ألسنتهـا، وكلا التقديرين فيه

1596) ج : توارى.

1597) سقطت من : ب، ج.

أ – ازورّ عن الشيء : عدل عنه وانحرف. والغيد : جمع غادة، الفتاة الناعمة اللينة.

ب – ٱللِّمّة : شعر الرأس يجاور شحمة الاذن. اللسان (لمم).

ج – الفود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن.

دليل على كَـرَمِ مُـوقِـدِهَـا، فإنّـه لايـوقـد النّـار في المـواضع المـرتفعـة وباليفاع(1598)(أ) إلاّ الأجواد، لتظهر للطّارقين فيقصدوها وكذلك لاتعظم إلاّ نيران الكرام، كما قال الأمير أبو فراس:

[من الكامل]

وَأنَـــا الـــــذي مَـــلأ ٱلْبَسِيطَـــةَ كُلَّهَـــا

نَـــارِي وَخَيَّمَ في السّمـاء دُخَـــانِي (ب)

وَوَشَتْ : نَمَّتْ. يريد أنّهـا دلّته على الحيّ حين رآها فقصدهـا. وقوله : «بحيٍّ قد وشى»، أي كثروا. يقال : وَشَى بنو فلان أي كثروا؛ يريد أنّهم من أهل العِزِّ وَٱلْعَدَدِ.

وقـوله : «فَيَـا لَـهُ من موقـد». الـلاّم في «يالـه» هي الـلاّم التي تَلْحَقُ المنادى للتّعجب، كقـولك: يا لَـزَيْدٍ ! ويا لَلْعَجَبِ ! والمـوقد : مـوضع إيقاد النّار. ويقال : صَلَيْتُ اللحم وغيره أصليه صَلْياً مثل رميته رَمْياً إذا شويته. وفي الحديث: «أنّه أُتِيَ عليه السلام بشاةٍ مَصْلِيَّةٍ»(ج) أي مشوية.

يقـول : إنّ هـذا المـــوقـد التقى حـولـه من يصطلـي من القِـرَّة ومن يشوي(1599) اللحم للضِّيفان.(د) يريد أنّ الطّارق لها والقاصد نحوها تُذْهِبُ عنه ما يجـده من شدّة البرد باصطـلائها، ومن كَلَبِ الجوع(هـ) بما يُعَدُّ لَهُ

1598) أ : اليفاع بدون «واو».

1599) ب، ج : يشتوي.

أ - اليفاع : ما أشرف من الأرض.

ب - ديوانه : 3/409. برواية : «وطنّب» بدل «وخيّم». طنّب : أقام. اللسان (طنب).

ج - النهاية في غريب الحديث : 3/50.

د - ويقال : شَوَى اللحم واشتواه.

هـ - كَلَبُ الجوع : شدّته، يقال : كَلَبُ الزّمان وكُلْبَته وهي شدّة حاله وضيقه. اللسان (كلب).

عندهـا من ٱلْقِرَى، ومن أعجب ما لهم في هـذا المعنى قول الأعشى (يمدح المُحلَّق):(1600)

[من الطويل]

لَعَمْـــرِي لقـــد لاَحَتْ عُيُـــونٌ كَثِيـــرَةٌ
إِلَى ضَـــوْء نَـــارٍ، بِـــٱلْيَفَـــاعِ تُحَـــرَّقُ
تُشَبُّ لِمَقْـــرُورَيْنِ يَصْطَلِيَـــانِهَـــا،
وَبَـــاتَ عَلَى ٱلنَّـــارِ ٱلنَّـــدَى وَٱلْمُحَلَّقُ (أ)
رَضِيعَيْ لِبَـــانِ ثَـــدْيِ أُمٍّ تَحَـــالَفَـــا
بِأَسْحَـمَ دَاجٍ، عَـــوْضُ لاَ نَتَفَـــرَّقُ (ب)

وقد قال الآخر يخاطب عبده:(ج)

[من مشطور الرجز]

أَوْقِـدْ فَإِنَّ ٱللَّيْـلَ لَيْـلٌ قَـرُّ وَٱلرِّيحُ فيها بَـرْدٌ وَصِرُّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُـرُّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفاً فأنت حُرُّ

وقال مهيار الدّيلميّ :

[من الكامل]

ضَـرَبُـوا بِمَـدْرَجَـةِ ٱلطَّـرِيقِ قِبَـابَهُمْ
يَتَقَـارَعُـونَ بِهَـا على ٱلضِّيفَـانِ (د)

1600) سقطت من : م.

أ – اصطلى النار : استدفأ بها.
ب – ديوانه : 233 ـ 224.
ج – هو حاتم الطائي، وقد تقدمت الأبيات.
د – مدرجة الطريق : الموضع الذي يدرج فيه. ورواية الديوان: «بمدرجة السبيل».

وَيَكَـادُ مُـوقِـدُهُـمْ يَجُـودُ بنفسـه

– حُبَّ ٱلْقِـرَى – حَطَباً على ٱلنِّيـرَانِ (أ)

وقوله : «سَنُّوا على أثـواب أعراضـهم». يقال : [سَنَنْتُ الماء على وجهي إذا أرسلتـه إرسالاً من غيـر تفريق، فإذا فـرّقته في الصَّبِّ قلت : شَنَنْتُـهُ، بالشين المعجمة، وكذلك تقول](1601) سننت التّراب إذا صببتـه على وجه الأرض صَبّاً سَهْلاً، وَسَنَّ عليه الدِّرع.

وقوله : «ماء السّخاء»، جاء بـه على جهة الاستعارة، وحسّنه أنّ العادة جرت في الكـلام أن يقال: فاضت عليّ عطـايا الأمير، وفـلان يَهْمِي جوده، وتصوب مَوَاهِبُهُ، وَغَرِقْتُ في بحـر نوالِه. فحسنت لأجل ذلك استعارة الماء للسّخاء. ألا ترى كيف حَسُنَ قول ابن اللَّبَّانة:(ب)

[من الطويل]

بِـرُوحِي وَأَهْلِي جِيـرَةٌ مَـا ٱسْتَعَنْتُهُمْ

على ٱلـدَّهْـرِ إلاَّ وَٱنْثَنَيْتُ مُعَـانَـا(ج)

وَرَاشُـوا جَنَـاحِي ثمّ بَلُّـوهُ بِٱلنَّـدَى،

فَلَمْ أَسْتَطِعْ مـن أرْضِـهِمْ طَيَـرَانـا (د)

لمّا كان العطاء يُسْتَعْمَلُ معه مـا ذكرته من الأوصاف التي تستعمل مع الماء كان موقع ٱلْبَلَلِ هنا عَذْباً، وزاده حُسْناً ما انضمّ إليه من التّورية بذكر

1601) مابين الحاصرتين سقط من : ب، ج. وسقطت من : م عبارة : «تقول سننت».

أ- ديوانه : 4/51.

ب- ابن اللّبّانة هو أبو بكر الدّاني محمـد بن عيسى، من شعراء المعتمد بن عباد، توفي سنة 507هـ (المعجب : 219)؛ و(الوافي بالوفيات : 4/297).

ج- رواية الديوان : بنفسي وأهلي...»

د- رواية الـديوان : «من حَيِّهِم». (ديـوانه : 97 – 98) وهما بيتان مفردان قـالهما بعد خلع المعتمد بن عباد. راشه: قوّاه وأعانه على معاشه وإصلاح حاله اللسان (ريش).

«النّدى» بعد قوله : «وراشوا جناحي»، فجاء غاية في البراعة، ومستطرفا(1602) جدّاً.

وليس ذكر الماء مع السّخاء في لفظ النّاظم كماء المَلاَمِ في قول أبي تمام:

[من الكامل]

لَا تَسْقِنِي مَـــاءَ ٱلْمَــــلاَمِ، فَـإِنَّنِي
صَبٌّ قَـدِ ٱسْتَعْـذَبْتُ مَـاءَ بُكَـائِي (أ)

فإنّ استعارة الماء لِلْمَلاَمِ معدوم فيها ما ذكرت من هذا الاستعمال، لاسيّما وقد تمكّنت الاستعارة بما وصف به ماء السّخاء من إزالة الصّخى وهو ٱلدَّرَنُ وذلك من أوصاف الماء. وقد قال علماء البيان في قول زهير:

[من الطويل]

صَحَـا ٱلْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَـرَ بَاطِلُـهْ
وَعُـرِّيَ أفـراسُ ٱلصِّبَـا وَرَوَاحِلُـهْ (ب)

إنّ الذي حسّن استعارة الأفراس والرّواحل للصِّبَا أنّ المعتاد أنْ يقال فيمن تصابى : ركب هواه، وجرى في ميدانه، وجمح في عنانه. فلذلك لم يبعد أن يستعار للصّبا الأفراس.

على أنّ هذه الاستعارة عندهم منحطّة عن الاستعارة المبنيّة على ٱلشَّبَهِ الواضح كقوله تعالى : ﴿**وَٱشْتَعَلَ الرّأسُ شَيْباً**﴾.(ج) وكقول ذي الرّمّة :

1602) ب، ج : مستطرفا بدون «واو».

أ – ديوانه : 24/1.
ب – تقدم .
ج – سورة مريم : 4.

[من الطويل]

وَسَاقَ ٱلثُّرَيَّا في مُلاَءَتِهِ ٱلْفَجْر (أ)

وكقول الغنوي :

[من الكامل]

يَقْتَاتُ شَحْمَ (1603) سَنَامِهَا ٱلرَّحْلُ. (ب)

فهذه عند أكثرهم أرفع درجات الاستعارة. ويليها ما كان مثل بيت زهير، وقد قدّمت طرفاً من ذلك.

وقول النّاظم : «فَنَفَى عنها الصحى». ٱلصَّخَى بالصاد : الاتساخ. يقال : صَخِيَتْ ثيابه صَخًى إذا اتّسخت، وضبطه بالصاد وبالقصر. وأمّا السّخاء الذي يراد به الجود فبالسّين والمدّ.

يقول : إنّ الكرم صقل أعراضهم فلا يلحقها دَرَنٌ ولا يعلق بها ما يَشِينُهَا. وقد قال الشاعر في عكس هكذا :

[من الوافر]

خِوَانٌ لا طعامَ يُلَمُّ فِيهِ
وَعِرْضٌ مِثْلُ مِنْدِيلِ ٱلْخِوَانِ

وقد جانس النّاظم بين وشت ووشى، وبين اصطلى وصلى، وبين السّخاء والصّخى.

1603) ب، ج : لحم.

أ – تقدم، ص : 175.

ب – تقدم، ص : 175.

672 – وَبَــارِقٍ مُــؤتَلِقٍ في عَــارِضٍ
مُنْــدَفِـقٍ يُخْفِي ٱلــدُّجَـى إذا خَفَـــا

673 – كَثَغْــرِ مَنْ أهْــوَاهُ أوْ ثُغْــرَتِــهِ
إذا ٱكْتَسَى بِــٱلــزَّعْفَـــرَانِ وَٱطَّلَى

674 – لَمْ أدْرِ هَلْ أَبْصَــرْتُ مِنْ سَحَابِـه
أدْهَمَ قَــدْ أعْلَـى ٱلْهَــدِيــرَ وَرَغَـــا

675 – أمْ أشْقَـرَ البـرقِ الـذي جَـالَ بِـهِ
فَتَـحَ فَـــاهُ بِٱلصَّهِيـلِ وَشَحَـــا

مؤتلق : لامع، يقـال : تألّق البرق وائتلق إذا لَمَعَ. والمنـدفق : المنصَبّ. ويقـال: خَفَا البـرق يَخْفُـو خَفْواً، ويخفي خَفْيـاً،(أ) إذا لمع لمعــاً ضعيفـاً معترضــاً في نواحي الغيم. فَإنْ لمع قليلاً ثم سكن وليس له اعتـراض فهو ٱلْوَمِيضُ؛ وإن شَقّ الغيم واستطال في الجـو إلى وسط السماء من غير أن يأخذ يمينا وشمالا سمي العقيقة.

وقولـه : «يُخْفِي الدّجى»، يقـال أخفيت الشـيء : كتمتـه وسترتـــه. لمّا كان البـــرق إذا تَراءى أضمحــلّ (الظلام)، (1604) فإذا ذهـب البـرق عاد، (كان) (1605) كأنّه يستر الدّجى عند ظهوره.

وقوله : «وبارق» عطف على سامية، أي سمت بتلك اللّيلة عيني إلى نارٍ سامية وإلى بارق.

1604) سقطت من : ج.
1605) سقطت من : م.

أ – ويأتي المصدر منهما أيضاً : خُفُوّاً وَخُفِيّاً. اللسان (خفى).

وقوله : «كثغر من أهواه». ٱلثَّغْرُ : ما تقدّم من الأسنان. والثُّغْرَةُ بالضّمّ: نُقرة النّحر التي بين التَّرْقُوتَيْنِ، وقد تقدّم تفسيره. وقوله : «إذا اكتسى بالزّعفران واطّلى» يقال : اطّليت بالشيء وهو افتعلت من طَلَيْتُ، أُبْدِلَتِ التاء طاء وأُدْغِمَتْ فيها فاء الكلمة. قال الشاعر:(أ)

[من الكامل]

إنَّ ٱلأَحَامِرَةَ ٱلثَّلاَثَةَ أَهْلَكَتْ (1606)

مَالِي، وَكُنْتُ بِهِنَّ قِدْماً مُولَعَا

ٱلرَّاحُ وَٱللَّحْمُ ٱلسَّمِينُ، وَأَطَّلِي

بِٱلزَّعْفَرَانِ، فَلاَ أَزَالُ مُوَلَّعَا (ب)

ومراد النّاظم أنّ البرق يشبه الثّغر في بريقه والثُّغْرَةَ إذا خُلِّقَتْ (ج) وَطُلِيَتْ بالزّعفران في الاحمرار. وإنّما شَبَّهَ البرق بِٱلثَّغْرِ وإن كان المشبَّه أعظَمَ بريقاً وأكثر نوراً من المشبّه به - وقد تقدّم أنّ الوجه في التّشبيه أن يكون المشبّه به أشهر وأعظم - لأنه أراد المبالغة في وصف ٱلثَّغْرِ بالصّفاء والبريق حتى يذهب به مذهباً يُنْبِئُ أنّه أضْوَأُ من البرق وأتّم نوراً. وقد قدّمت الكلام على (مثل)(1607) ذلك في أوّل الكتاب حيث تكلّمت على التّشبيه.(د)

1606) ب، ج : أتلفت.

1607) سقطت من : أ، م.

أ- نسب البيتان في اللسان (حمر) للأعشى ولم أجدهما في ديوانه. ووردا في (إصلاح المنطق: 438) غير معزوين.

ب- مولَع : مُلَمّع، أي لايزال جلده يلمع لكثرة ما يطليه بالزعفران.

ج- خلّقت : مشتقة من الخَلُوق بمعنى الطيب، يقال : خلّقه أي طيّبه بالخلوق.

د- انظر ص : 166.

وقوله :

«لم أدْرِ هل أبصرت من سحابه أدهم............................»

يعني بعيراً أدهم قد أعلى الهدير، يقال : هَدَرَ البعير يَهْدِرُ هَدْراً وهديراً : صَوَّتَ. والدُّهْمَةُ : السّواد، يقال : فرس أدْهَمُ وبعير أدهم إذا اشتدّت وُرْقَتُهُ (أ) حتى ذهب البياض الذي فيه، فإن زاد السّواد فهو جَوْنٌ. وَرَغَا : من الرُّغاء وهو صوت ذوات الخفّ، يقال : رَغَا البعير يرغو رُغَاء إذا صاح. و(يقال):(1608) شَحَا فَاهُ يشحوه شَحْواً أي فتحه وفغره. شبّه السّحاب ببعير أدهم، وشبّه البرق بفرس أشْقَر، وشكّ في صوت الرّعد هل هو هدير البعير الذي شبّه به السّحاب ؟ أم صهيل الفرس الذي شبّه به البرق ؟ وهو من باب التّجاهل.(ب) وقد قال لبيد بن ربيعة :

[من الخفيف]

تَسْمَعُ ٱلرَّعْدَ فِي ٱلْمَخِيلَةِ مِنْهَا
كَهَدِيرِ ٱلْقُرُومِ في ٱلأشْوَالِ (ج)
وَتَرَى ٱلْبَرْقَ عَارِضاً مُسْتَطِيلاً
مَرَحَ ٱلْبُلْقِ جُلْنَ فِي ٱلأجْوَالِ (د)

1608) سقطت من : ج.

أ – ورقته : سمرته، وهي سواد في غبرة. وقيل : سواد وبياض. اللسان (ورق).

ب – التّجاهل : ويسمّى تجاهل العارف. وهو إخراج القول مخرج الجهل وإيراده مورد التّشكيك في اللّفظ دون الحقيقة. المنزع : 277.

ج – المخيلة : السّحابة، وجمعها مخايل. اللسان (خيل). والقروم: جمع قَرْمٍ وهو الفحل الذي يترك من الرّكوب والعمل ويودع لِلْفِحْلة. والأشوال : جمع شَوْل وهو جمع شائلة، وهي الناقة التي بعد عهدها بالنّتاج حوالي سبعة أشهر فخفّ لبنها. اللسان (شول).

د – البيتان في (ديوانه : 359) برواية : «مستطيراً»، وهما بيتان مفردان. ونسبا لكثير في أمالي القالي (178:1) و (ديوان كثير : 398) برواية العجز من البيت الأول : مِثْلَ هَزْمِ القروم في الأشوال. رواية الديوان : «جلن» في« الأجلال و»رواية القالي أيضاً «في الأجلال» البلق : جمع أبلق وهو الذي في لونه سواد وبياض. والأجوال : جمع جَوْل وهو التّراب والحصى المتطاير. اللسان (جول).

وقـد أنشدنـا قبلُ قول ابن المعتـز في البـرق، وجئنا هنـالك بالقطعـة كلّها:(أ)

[من الرجز]

وَتَـــــارَةً تَحْسِبُــــــــهُ كـأنّـــــــه

أبْلَـقُ، مَــــــالَ جُلُّــــــهُ حِينَ وَثَـبْ

وقـد ماثل النّـاظم في البيت الأوّل بين مُـؤْتَلق وَمُنْدَفِق، مع التّـرصيع الحاصل منهما. وجـانس بين يخفي وخفا، وبين ثَغْر وثُغْـرة، وماثل أيضاً بين اكتسى واطّلى. وقـابل في البيت الثـالث والرّابع بين الأدهم والأشقـر، والهدير والصّـهيل.

676 – فِي مُكْفَهِـرَّاتِ ٱلصَّبِيـرِ قَـدْ مَطَـا

مِنْ دُهْمِهَـا حَـادِي ٱلصَّبَـا بِمَـا مَطَـا :

677 – حَـــوَامِلٌ حَقَــائِبـاً مِنْ لُـــؤلُـــؤٍ

رَطْبٍ حَثَـــا منـــه ٱلنَّسِيـمُ مَـــا حَثَـــا

678 – يَمْشِينَ فِي سَــــلاَسِلٍ مُـــذْهَبَـــةٍ

مِنَ ٱلْبُــــرُوقِ مِثْـلَ مَشْيِ ٱلْمُهْتَــــدَى

679 – فـالمـاءُ في أقطـــارِهَـا مُحْتَضَنٌ

وٱللَّهَبُ ٱلْمَشْبُـــوبُ فيهـــا مُحْتَضَـى

ٱلْمُكْفَهِـرُّ من السَّحاب : هـو الأسود الغليظ الـذي ركب بعضه بعضـاً. وقال الأصمعيّ: الصّبير : الذي يُصْبَرُ (ب) (1609) بعضه فوق بعض دَرْجاً.

1609) أ، ج : يصير.

أ – انظر ص : 789.

ب – يصبر : يُكوَّم.

قال بعضهم يصف جيشاً:(أ)

[من المتقارب]

«م»

كَكِرْفِئَةِ ٱلْغَيْثِ ذَاتِ ٱلصَّبِـيـ..... ــر

وقيل : الصّبيـر : السّحـاب الأبيض لايكــاد يُمْطِـرُ، وعلى الأوّل عـوّل النّـاظم. ويقال : مَطَـوْتُ بـالقـوم مَطْواً إذا مـددت بهم (في)(1610) السّير. وقوله : «حوامل حقائباً» الحقائب جمـع حقيبة، وقد تقدّم تفسيره. لمّا شبّه السّحاب بِبُعْرَانٍ دُهْمٍ تحـدوها الصَّبا جعلها تحمل حقـائب من لُؤْلُؤ؛ وأراد باللّؤلؤ الرّطبِ ٱلْقَطْرَ، وجعل النّسيم حَـاثِياً له. وقد أنشدْنا قبلُ قولَ بعض الأندلسيين.(ب)

[من الرمل]

أَتْلَفَتْ رِيـحُ ٱلصَّبَــــا لُـــــؤْلُـــــؤَهُ

فَٱنْبَـــرَى يُـــوقِـــدُ عنــه سُــــرُجَــا

ثم شَبَّـهَ البروق بســلاسل مُذْهَبَـةٍ تمشي فيهـا السحائب كمـا يمشي الأسير. وٱلْمُهْتَـدَى : الأسير، وقد تقدّم لـه هذا المعنى وأنشدنا عليـه قول ابن المعتز:

[من الرجز]

حَتَّـى إذَا مَـــــــا رَفَـعَ ٱلآلُ ٱلضُّحَـى

حَسِبْتَــهُ سَــلاَسِــلاً مِنَ ٱلــذَّهَبْ (ج)

1610) سقطت من : ب، ج.

أ – نسب البيت في اللسان (صبر) لعامر بن جوين الطائي. وتمامه : تاتي السّحابَ وَتَأْتَالها
الكرفئة : السحاب المتراكم.

ب – انظر ص : 842، وهو ابن برد.

ج – انظر ص : 789.

وقوله : «فالماء في أقطارها مُحْتَضَن» : يقال: احتضنت الشيء إذا جعلته في حِضْنِكَ، والحضن : ما دون الإبط إلى ٱلْكَشْحِ. وجاء به هنا على جهة الاستعارة والتمثيل.

وقوله : «واللّهب المشبوب فيها محتضى»، أي مُسْعَرٌ، وهو مفتعل من قولك: حَضَوْتُ النار إذا سَعَّرتُهَا، ويقال : حضأت، يُهْمَز ولا يهمز، قال الشاعر:(أ)

[من الوافر]

وَنَارٍ قَدْ حَضَأْتُ بُعَيْدَ وَهْنٍ
بِدَارٍ مَا أُرِيدُ بها مُقَامَا

وأراد «باللّهب المشبوب» البرق. ومعنى هذا البيت ينظر إلى قول البحتري:

[من الخفيف]

فَسَقَاهُمْ، وَإِنْ أطَالَتْ نَوَاهُمْ،
خِلْفَةُ ٱلدَّهْرِ : لَيْلُهُ وَنَهَارُهْ
كُلُّ جَوْدٍ، إذَا ٱلْتَقَى ٱلْبَرْقُ فِيهِ
أُوقِدَتْ للعيونِ بالماء نَارُهْ (ب)

وقال حبيب بن أوس :

[من مشطور الرجز]

يَا سَهْمُ لِلْبرقِ الذي ٱسْتَطَارَا   ثَابَ على رَغْمِ ٱلدُّجَى نَهَارَا

أ- هو شُمير بن الحارث الضّبيّ. الحيوان : 6/196 برواية : «بعيد هَدْء»، والخزانة 6/170 برواية : «لها بليل» مكان «بعيد وهن». ٱلْوَهْنُ : نصف الليل.

ب- ديوانه : 2/917. برواية : «كلّ جون إذا ارتقى...».
خلفة : أي هذا خلف من هذا.
من قصيدة يمدح بها عليّ بن محمد بن الفياض مطلعها :
شطّ من ساكن «الغُوَيْرِ مَزَارُهْ   وَطَوتْهُ البلادُ، فاللهُ جَارُهْ !

آضَ لَـنَـا مَـاءً وكـان نَـارَا   أرْضَـى ٱلثَّرَى وَأسْخَطَ ٱلْغُبَارا(أ)

وقال المزياتي من المتأخرين: (ب)

[من السريع]

بَــرْقٌ أطــارَ القلبَ لَمَّـا ٱسْتَطَـارْ

أنَـارَ جُنْحَ ٱللَّيْـلِ لَمَّـا(1611) ٱسْتنَـارْ

ذَابَ لُجَيْـنُ ٱلْمُـزْنِ لَمَّـا رَمَـى

مَعْـدِنـه منـه بِمِقْبَـاسِ نَـارْ

680 – وَمُـرْضَعٍ بِثَـدْيِ كُلِّ حُـرَّةٍ

حَنَتْ علـى تَـرْبِيبِـهِ حتَّى نَمَـا

681 – أضْحَتْ بِـهِ صُلْعُ ٱلـرُّبَى مُعْتَمَّـةً

وأصْبَحَتْ فُـرْعـاً بِـهِ بَعْـدَ ٱلْجَـلاَ

682 – تَجْلُبُ فيـه ٱلْعُفْـرُ بِٱسْتِنْشَـاقِهَـا

طِيبَ ٱلشَّـذَا إذَا نَفَتْ عَنْهَـا ٱلشَّـذَا

الحُرَّة هنا : السّحابة، يقال : سحابة حرّة، أي كثيرة المطر. قال عنترة:

[من الكامل]

جَـادَتْ عليـه(1612) كُلُّ بِكْـرٍ حُـرَّةٍ

فَتَـرَكْـنَ كلَّ قـرارةٍ كـالـدِّرْهَمِ (ج)

1611) ب، ج : حين.

1612) ب، ج : عليها.

أ – ديوانه : 4/464.

ب – لم أجد ترجمته.

ج – من معلقته. ديوانه : 196 برواية :

جادت عليه كل عينٍ ثَرَّةٍ   فتركن كلّ حديقة ....

البكر : السحـابة في أول الـربيع. والقـرارة : الموضع المطمئن من الأرض. وعين ثـرة : سحابة تأتي من قِبَلِ قبله أهل العراق. اللسان (ثرر).

ويقـال : رَبَّ ولده يَـرُبُّـهُ رَبّاً، وَرَبَّبَـهُ تَرْبِيبـاً وتـربّبه أي رَبَّـاه. وأراد «بالمُرضَـع» النَّبْتَ. جعل السّحـائب ترضعه وتربّيه حتى نَمَـا. وهو مأخوذ من قول الشريف أبي الحسَن الرّضـي، رضـي الله عنه وعن آبائه الطّاهرين:

[من البسيط]

أرْسَى ٱلنَّسِيمُ بـــواديكُمْ، ولا بَـــرِحَتْ
حَـــوامِـلُ ٱلْمُـــزْنِ في أجْـــدَاثِكُمْ تَضَـعُ
وَلَا يَـــزالُ جَنِيـنُ ٱلنَّبْتِ تُـــرْضِعُـــهُ
على قُبُـــورِكُمُ ٱلْعَـــرَّاصَـــةُ ٱلْهَمِعُ (أ)

وإن كان النّـاظم قد قصّر عن بيتي الـرّضي تقصيراً بيّناً للـزيادة التي في بيتي الرّضـي، من ذكر الحوامل والوَضْـع والجنين، وبراعة الاستعارة في جميع ذلك فَلْنُنْصِفْـهُ ونقول : إنّ وصفـه هنـا السَّحابـة بـالحرّة مع ذكـر الإرضاعِ والتّـربيبِ حسن، لأنّ الحرّة ممّا تـوصف به المـرأة، فناسب ذلك هذه الأوصاف. وهذا ممّا قَدَّمْنَاهُ من مناسبة اللّفظ للّفظ وائتلافه (به)(1613) وحصلت معه التّورية. وله في ذكر التّربيب والنّموّ وَٱلْحُنُوّ زيادة ليست في بيتي الرّضي.

وقولـه : «أضحت به صُلع الرّبـى معتّمة» الضّمير، عـائد إلى المرضَـع وهو النّبت. وأصل ٱلصَّلَع انحسار شعر مقدّم الرأس. ويقال: رَمْلَة صَلْعَاءُ، أي [ليست تنبت و](1614) ليس فيها شجر، على التّشبيه بالرأس. والأفرع : التّامّ الشعـر. وقال ابـن دريد:(ب) يقال : امـرأة فرعـاء (أي)(1615) كثيرة

1613) سقطت من : أ، م.
1614) سقطت العبارة من : ب، ج.
1615) سقطت من : أ، م.

أ – **تقدم البيتان في ص : 828.**
ب – **تقدمت ترجمته.**

ٱلشَّعَر. قال: ولا يقـال للرجل إذا كان عظيم اللّحيـة والجُمّة أفرع،(أ) وإنّما يقال: رجـل أفرع لضدّ الأصلـع. وكان رسـول الله ﷺ عليه وسلّـم أفْرَعَ. وَٱلْجَـلاَ مثل الصَّلَع. ويقـال : اِعتـمّ بـالعِمـامـة وتعمّم بمعنى. ويقـال (أيضاً)(1616) اعتمّ النّبت إذا اكتهل.(ب)

يقول : كانت الرّبى صُلْعاً من النبات أي خالية منه فَٱعتمّت بهذا النّبت، أي سترها كما تستر العِمامة الرأس فصارت به فُرْعاً أي تامّة النّبات. وجاء بـالصُّلْع والاعتمـام والفُـرْع والجـلا على جهـة الاستعـارة والتّشبيـه، (وقد)(1617) قال أبو تمام :

[من الكامل]

حتَّى تُعَمَّـمَ صُلْعُ هَـامَـاتِ ٱلـرُّبَى
مِنْ نَـوْرِهِ، وَتَـأزَّرَ ٱلأَهْضَـامُ (ج)

وإنَّما أخذه أبو تمام من قول بعضهم، أنشده يعقوب :(د)

[من الرجز]

(قَدْ)(1618) أَضْحَتِ ٱلْعُقْدَةُ صَلْعَاءَ ٱللِّمَمْ

1616) سقطت من : ب، ج.
1617) سقطت من : أ، م.
1618) سقطت من : ج.

أ – الجُمَّة بالضّمّ : مجتمع شعر الرأس.
ب – اكتهل النّبت : تمّ طوله وظهر نَوْره. اللسان (كهل).
ج – ديوانه : 151/3. من قصيدة يمدح بها الخليفة العباسي المأمون، مطلعها :
دِمَنٌ أَلَمَّ بـهـا فـقـال سَلاَمُ   كم حَلَّ عُقْدَةَ صبره ٱلإِلْمَامُ ؟
تأزّر : أي يكون لها كالإزار. والأهضام : جمع هِضْمٍ وهو المطمئن من الأرض.
د – ابن السكيت وقد تقدّمت ترجمته.

العُقْدة : موضع ذو شجر. وقد يريد بالاعتمام (هنا)(1619) اكتهال النّبت كأنّه قال: أضحت (به)(1620) صُلْعُ الرّبى مكتهلا نَبْتُهَا. ويكون فيه نوع (من(1621) التّورية على هذا التّفسير الأخير، لكن الأوّل أبين. وذكر «الصّلع» و«الفرع» و«الاعتمام» هنا مع ذكر «الرّبى» حسن، لأن الرُّبى تناسب الرؤوس لِإرتفاعها. ولذلك كانت الرّبوة والرأس كلاهما يسمّى قُلَّةً وَقُنَّةً، فَحَسُنَ موقع التّشبيه لأجل ذلك.

وقوله : «تَجْلُبُ فيه العفر...» (البيت). يقال: جلبت الشيء واجتلبته بمعنى. والعُفْرُ : الظّباء التي يعلو بَياضَهَا حُمْرةٌ، وهي قِصار الأعناق. قالوا: وهي أضعف الظّباء عَدْواً، تسكن القِفار والصُّلْبَ من الأرض. والشَّذَا الأول : ذَكاء الرائحة، والشَّذَا الثاني : حِدّة الجوع. قال الخليل: «يقال للجائع إذا اشتدّ جوعه ضَرِمَ شذاه»(أ) يريد أنَّ ٱلْعُفر ترعاه وتستنشقه فتنفي الشَّذَا وهو الجوع بِرَعْيِهِ، وتستجلب ٱلشَّذَا وهو ذكاء الرَّائحة باستنشاقه.

وقد طابق الناظم بين صُلْع وَفُرْع، وبين تجلب ونفت. وجانس بين الشَّذَا والشَّذَا مع الاستعارة التي اشتمل عليها البيت الأول (والثاني)،(1622) والتّورية المنبّه عليها.

1619) سقطت من : أ.
1620) سقطت من : ب، ج.
1621) سقطت من : أ.
1622) سقطت من : ب، ج.

أ – اللسان (شذا).

683 – تَبَــاغَمَتْ فيـه ٱلظِّبَــاءُ، وَٱنْتَجَى
ذُبَــــابُـــهُ ٱلْحَـــوْلِيُّ أخْفَـى مُنْتَجَى

684 – أَلْقَى ذِرَاعـاً فـوق أُخْـرَى، وحَكَى
تَكَلُّفَ ٱلأجْــــذَمِ في قَـــدْحِ ٱلسَّنَـــا

685 – كأنَّمَـــا ٱلنَّــوْرُ الـذي يَفْــرَعُـــهُ
مُقْتَـــدِحـــاً لِـــــزَنْـــدِهِ، سُقْطٌ وَرَى

بُغَـامُ الظَّبيـة : صـوتها، وظبيـة بَغُـومٌ وقـد بَغَمَتْ تَبْغِمُ، بـالكسـر(أ)، والمباغمة : المحـادثة بصوتٍ رخيم. وانتجى : أي غَرَّدَ تغريـداً خَفِيّاً. وهو من قولهم: اِنْتَجَى القوم وَتَنَاجَوْا أي تسارّوا. والحوليّ : الذي مرْ عليه حَوْلٌ أي سنـة، ويُطلَقُ الحـوليّ أيضاً علـى الصغير، قـال بعضهم : العـرب إذا نسبت الشّيء إلى الصِّغَر وَقِصَرِ المـدّة قالت: حوليّ، لأن أقلّ (عدد)(1623) الأحوال حول واحد، ولهذا قال حسان :

[من الخفيف]

لَــوْ يَــدِبُّ ٱلْحَــوْلِـيُّ مِنْ وَلَــدِ الــذَّرْ
رِ عَلَيْهَـــا لأنْـــدَبَتْهَـــا ٱلْكُلُـــومُ (ب)

لم يرد «بالحوليّ» ما أتى عليـه حول، وإنّما أراد أصغر ما يكون(1624) من الذَّرّ. وكذلك قول امري القيس:

1623) سقطت من : م.
1624) أ، م : كان.

أ – ويقال : تَبْغَمُ وتبغُمُ، بالفتح والضّمّ. اللسان (بغم).
ب – ديوانه : 433.

[من الطويل]

مِنَ ٱلْقَاصِرَاتِ ٱلطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مُحْوِلٌ

مِنَ ٱلذَّرِّ فوق ٱلإتْبِ منها، لأثَّرا (أ)

قال : وممّا يدلّ على صحّة هذا المعنى قول الراجز :

وَٱسْتَبَقَتْ تَقْذِفُ حَوْلِيَّ ٱلْحَصَى

(أراد بحوليّ الحصى أصغره)(1625). وقال عمرو بن كلثوم :

[من الطويل]

ألاَ أبْلَغِ ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً

فَمَجْدُكَ حَوْلِيٌّ، وَلُؤمُكَ قَارِحُ (ب)

إنَّما أراد : فمجدك حادث غير قديم. يريد النّاظم أن الأصوات بهذا المرعى تنوّعت، فالظّباء تتباغم والذّئاب تنتجي.

ثم قال : «ألقى ذراعاً فوق أخرى، وحكى« (البيت). الأجذم : هو المقطوع الكفّ، يقال : جَذِمَ الرجل، بالكسر، جَذَماً، أي صار أجذم. وفي الحديث : «من تعلّم القرآن ثم نَسِيَهُ لَقِيَ الله وهو أجذم».(ج) والسَّنا : الضوء، وأراد به هنا سِقْطَ النار.

شبّه الذّبَاب إذا وضع ذراعاً على ذراع برجل أقطع الكفّين. يُورِي زَنْداً، فهو يفتله بذراعيه إذ لم تكن له كفّان يفتل بهما، وذلك أنّ قدح النّار عند

1625) مابين القوسين سقط من : ج.

أ- ديوانه : 68. الإتب : ثوب رقيق له جيب وليس له كُمَّان.

ب- (نثير الجمان : 54) والصناعتين : 313)، والموازنة : 2/251. وديوانه : 611. القارح من ذوي الحافر : هو الذي دخل في السادسة. أراد أن لؤمه قديم.

ج - انظر : (سنن أبي داود : 1/21).

العرب يكـون بعودين : أحـدهما وهـو الأعلى يسمّى ٱلـزَّنْد، والثانـي وهو الأسفل يسمّى ٱلزَّنْـدَة، وفيها ثُقَبٌ وهي الأنثى، فإذا اجتمعـا قيل : زَنْدَانِ، فإذا أُدْخِلَ ٱلزَّنْدُ في الزَّنْدة وَفُتِلَ قَدَحَـا النَّارَ. وبهذا الذي ذكرنا من وصف صورة القدح، مع أنّ أذْرُعَ الذّبـاب لا أكفّ فيها، يتبيّن لك حسن موقع هذا التّشبيه إلاَّ أنّه مأخوذ من قول عنترة :

[من الكامل]

وَخَـــلاَ ٱلـــذُّبَـــابُ بـــه يُغَنِّي وَحْـــدَهُ
هَـــزِجـاً، كَفِعْلِ ٱلشَّـــارِبِ ٱلْمُتَـــرَنِّمِ (أ)

غَـــــرِداً يَحُكُّ ذِرَاعَـــــهُ بِـــذِرَاعِـــــهِ،
فِعْلَ ٱلْمُكِبِّ على الـــزِّنَـادِ ٱالأجْـــذَمِ (ب)

وهذا التّشبيه من مخترعات عنترة التي لم يُسْبَقْ إليها. قال الجاحظ :

«نظـرنا في الشعـر القديم والمُحْـدَث فوجـدنا المعـانيَ تُقْلَبُ ويُؤْخَـذُ بعضـها من بعض غير قول عنترة في الأوائل.(ج) وأنشد هذين البيتين.

وقول أبي نواس في المحدثين :

[من الطويل]

تُـــدَارُ علينـــا ٱلـــرَّاحُ فـــي عَسْجَـــدِيَّـــةٍ
حَبَتْهَـــا بأنـــواع ٱلتَّصـــاوِيـرِ فَـــارِسُ (د)

قَـــرَارَتَهَـــا كِسْـــرَى، وفي جَنبَـــاتِهَـــا
مَهـــاً، تَـــدَّرِيهَـــا بِٱلْقِسِـــيِّ الفـوارسُ (هـ)

أ – رواية الديوان : «فترى الذباب...». هزج : خفيف ينتقل من موضع إلى آخر.
ب – الديوان : «غردا يسنّ». من معلقته. ديوانه : 197 – 198.
ج – الحيوان : 3/311 ـ 312. بعبارة مختلفة.
د – في الديوان : بألوان التّصاوير».
هـ – المها : البقر الوحشيّ. تدّريها: تختلها لتصطادها من غير أن تشعر.

فَلِلـــرَّاحِ مَــا زُرَّتْ عليـــه جُيُـــوبُهَـــا

وَلِلْمَــــاء مَــا دَارَتْ عليـــه ٱلْقَـــلاَنِسُ (أ)

أراد «بالعسجـديّة» كؤوســاً مُذْهَبَةً فيهـا صـور منقوشــة، وهي صـورة كسرى وصورة المهـا والفوارس. ومعنى البيت الأخير منهـا أنّ حَدَّ الخمر من صور هــذه الفوارس التي في الكـؤوس إلى التّراقي والنّحــور، وَمُزِجَتْ بالمـاء فَٱنْتَهَى المزاج إلى مـا فوق رؤوسها. وقـد يكون الحَبَابُ هــو الذي انتهى إلى ذلك الموضع لمّـا مُزِجَتْ فَأَزْبَدَتْ. والمعنى الأول أبدع، وفـائدته معرفة حَدِّها صِرْفاً من حَـدِّها ممزوجة. وزعم بعضهم أنّ أبا نواس اهتدى إليه من قول امرئ القيس :

[من الطويل]

فَلَمَّا ٱسْتَطَابُـوا صُبَّ في ٱلصَّحْنِ نِصْفُهُ،

وَوَفَّـوْا بِمَـاء غَيْـــرِ طَـرْقٍ وَلاَ كَـدِرْ (ب)

جعل الماء والشّــراب قسمين، فتسلّق الحسن عليه وأخفاه بمـا شَغَلَ به الكلام من ذكر الصُّوَرِ.

وما زال العلمـاء بالشّعـر وَجَهَابِـذَةُ المعاني يَـرَوْنَ أنّ قول عنتـرة هذا أوْحَـدُ فَرْدٌ، ويتيم فَـذٌّ، وأنّه من المعـاني ٱلْعُقْمِ التي لا تُوَلَّـدُ. على أنّ ابن الرومي قد تعلّق بذيله فزاد معنىً فيه فقال :

[من الطويل]

إذَا رَنَّقَـتْ شَمْـــسُ ٱلأصِيـلِ، وَنَفَّضَـــتْ

عَلَى ٱلأُفُقِ ٱلْغَـرْبِيِّ وَرْساً مُـذَعْذَعَـا (ج)

أ - القلانس : جمع قَلَنْسُوة، أغطية الرأس. والأبيات في (ديوانه : 37).

ب - ديوانه : 111، بروايـة : «وشجّت بماء». شجّت بماء : مـزجت به. والطَّرْق : المـاء الذي بالت فيه الإبل وبعرت. اللسان (طرق).

ج - الورس : نبت أصفر. ورنّقت الشمس : قاربت الغروب. والمذعذع : المتفرّق، يقال : ذعذع الشيء حرّكه وفرّقه.

وَوَدَّعَتِ الـــدُّنْيَـــا لِتَقْضِيَ نَحْبَهَـــا،
وَشَــوَّلَ بَــاقِي عُمْـرِهَــا فَتَشَعْشَعَـا (أ)
وَلاَحَظَتِ ٱلنُّـــوَّارَ، وَهْيَ مَـــرِيضَـــةٌ،
وَقَـدْ وَضَعَتْ خَـدّاً إِلَى ٱلأَرْضِ أَضْـرَعَـا
كَمَــا لاَحَظَتْ عُــوَّادَهَــا عَيْنُ مُــدْنِفٍ،
تَـوَجَّعَ من أَوْصَـابِـهِ مـا تَـوَجَّعَـا (ب)
وَبَيَّنَ إغضـــاء (1626) الفِـراق عليهمـا،
كأنّهمـــا خِـــلاَّ صَفَـــاء تَـــوَدَّعَـــا
وقد ضَرَبَتْ في خُضْـرَةِ ٱلرَّوْضِ صُفْرَةٌ
مِنَ ٱلشَّمْسِ، فَٱخْضَرَّ ٱخْضِرَاراً مُشَعْشَعَا
وَظَلّتْ عيُـونُ الـرَّوْضِ تَخْضَلُّ بِٱلنَّـدَى،
كَمَا ٱغْـرَوْرَقَتْ عينُ ٱلشَّجِيِّ لِتَـدْمَعَا (ج)
وأذْكَى نَسِيمَ ٱلـرَّوْضِ رَيْعَـانُ ظِلِّـهِ،
وَغَنَّى مُغَنِّي الطَّيْـرِ فيــه فَـرَجَّعَـــا (د)
وَغَـــرَّدَ رِبْعِيُّ ٱلـذُّبَـــابِ خِـــلاَلَـــهُ،
كما حَثْحَثَ ٱلنَّشْوَانُ صَنْجـاً مُشَرَّعَا (هـ)

1626) أ، ب، ج، م : أعضاء. والتصويب من الديوان.

أ – شوّل : نقص.
ب – المدنف : الذي براه المرض.
ج – رواية الديوان : «عيون النور». الشّجيّ : الحزين.
د – رواية الديوان : «فسجّعا».
هـ – ربعيّ الذباب : الذي ولد في الربيع.

فكـــانت أرانِينُ الـــذّبـــابِ هُنَـــالِكُمْ

على شَـدَوَاتِ ٱلطَّيْرِ ضَـرْبـاً مُوَقَّعَـا (أ)

وقال أبو محمد عبد المجيد بن عبدون:(ب)

[من البسيط]

سَـارُوا وَمِسْكُ ٱلـدَّيَـاجِي غَيْـرُ مَنْهُـوبِ

وَطُــرَّةُ ٱلشَّـــرْقِ غُفْلٌ دون تَـــذْهِيبِ

على رُبًى لم يَـزَلْ شـادي ٱلـذّبـابِ بهـا

يَلْهَى بِـــآنَـقٍ، مَلْفُـــوظٍ وَمَضْـــرُوبِ

كَٱلغِيـــدِ في قُبَـبِ ٱلأَزْهَـــارِ، أَذْرُعُـــهُ

قـــامت لـــه بِٱلْمَثَـــانِي وَٱلْمَضَـــارِيبِ

وقال أبو بكر (بن)(1627) سعيد البَطليوسيّ: (ج)

[من الطويل]

كأنَّ أَهَـــازِيجَ الـــذُّبـــاب أسَـــاقِفٌ

لهـــا من أزاهِيـرِ ٱلـرِّيـاضِ مَحَـــارِيبُ

وقد قال السَّلاميّ(د) في صفـة زنبور، فبـاعـد عنترة في الصفـة وإن قاربه في الموصوف :

[من الطويل]

إذا حَـكَّ أعْلَى رأســــــه، فَكَأنَّمَـــــــا

بِسَـالِفَتَيْـهِ، مِنْ يـديـه، جـــــوامِعُ (هـ)

1627) سقطت من : أ.

أ- الأبيات في (ديوانه : 4/1475 – 1476). قال حازم القرطاجني : «على أنّ ابن الرومي قد نحا بالمعنى نحواً آخر، حين جعل تغريد الذّبـاب ضربا موقّعاً على شدوات الطير. وهذا تخييل محرّك». (منهاج البلغاء : 195).

ب- عبد المجيد بن عبد اللـه بن عبدون الفهري، أبو محمد. أديب أندلسي، استـوزره بنو الأفطس، وتوفي سنة 529هـ (الذخيـرة القسم الثاني، المجلد الأول : 473)، (والأعلام : 4/149).

ج- لم أجد ترجمته.

د- تقدمت ترجمته، وهو أبو الحسن محمد بن عبد الله.

هـ- البيت في (اليتيمة : 2/419).

وقد تعرّض النّاظم (هنا)(1628) لتشبيه عنترة – (وإن قاربه) –(1629) فقصّر عنه التّقصير ٱلْبَيِّنَ، وَأخَلَّ بذكر الإكباب وَٱلْحَكِّ، ولهما في هذا التّشبيه موقع بديع مع التَّكَلُّفِ البادي على قوله : «تكلّف الأجذم في قَدْحِ ٱلسَّنَا». ثم رام أن يزيد فيه فقال: «كأنَّما النّور الذي يفرعه..» [(البيت. يفرعه:](1630) أي يعلوه عند إلقاء ذراعه على الأخرى.

والسِّقط : ما يسقط من النار عند القدح، وفيه ثلاث لغات : الضّمّ والكسر والفتح. وكذلك سِقْطُ الرمل وسقط الولد. قال الفراء:(أ) سقط النّار، يذكّر ويؤنّث. ويقال: وَرَى ٱلزَّنْدُ يَرِي وَرْياً إذا خرجت ناره، وفيه لغة أخرى، وَرِيَ الزَّنْدُ (يَرِي)(1631) بالكسر فيهما.

شبّه بياض ٱلنَّوْرِ ببياض السّقط الحاصل(1632) عند ٱلزَّنْدِ.

ولا خفاء بأنّ المعاني الشهيرة البارعة الحسن كتشبيه عنترة هذا لاينبغي أن يتعرّض لأخذها متعرِّض إلاَّ بالزيادة البيّنة البديعة الموقع، والعبارة النّاصعة السّهلة، حتى يَبِينَ الفضل للثاني على الأول، والشُّفُوفُ للآخذ على المأخوذ، وإلاّ كان فاضحاً لنفسه وماسخاً للمعنى الذي تعرّض لأخذه.

وكان سبب إنشاء أبي نواس للقطعة التي أنشدتُ له أنه مرّ بالمدائن فعدل إلى ساباط.(ب) قال بعض أصحابه : «فدخلنا إيوان كسرى فرأينا

1628) سقطت من : م.

1629) سقطت من : ب، ج، م.

1630) سقطت العبارة من ب، ج.

1631) سقطت من : أ، م.

1632) أ، م: عن.

أ – تقدمت ترجمته.

ب – تقدم التعريف بالمدائن وساباط.

آثاراً في مكان حسن تدلّ على اجتماع كان لقوم قبلنا فأقمنا خمسة أيّام نشرب هنالك، وسألنا أبا نواس صفة الحال فقال :

[من الطويل]

وَدَارِ نَـــدَامَى عَطَّلُـــوهَـا وَأَدْلَجُـــوا
بهـا أثَـرٌ مِنْهُـمْ، جَـدِيـدٌ وَدَارِسُ (أ)

مَسَاحِبُ مِنْ جَـرِّ ٱلزِّقَـاقِ عَلَى ٱلثَّـرَى،
وَأَضْغَـاثُ رَيْحَـانٍ جَنِيٌّ وَيَـابِسُ (ب)

ولم أدْرِ مَنْ هُمْ ؟ غيـرَ مـا شَهِـدَتْ بِـهِ
بِشَـرْقِيِّ سَابَـاطَ الـدِّيَارُ ٱلْبَسَـابِسُ (ج)

حَبَسْتُ بهـــا صَحْبِي فَجَمَّعْـتُ شَمْلَهُمْ،
وَإنِّي علـى أمْثَـــالِ تلك لَحَـــابِسُ (د)

أقَمْنَـا بهـا يـومــاً ويـومــاً وثـالثــاً
ويـومـاً لـه يَـوْمُ ٱلتَّـرَحُّلِ خَـامِسُ (هـ)

وبعدها الأبيات الثلاثة التي أنشدتها قبل.(و)

قال عليّ بن العباس النُّوبختي:(ز) قال لي البحتري: «أتدري من أين أخذ الحسن قوله :

ولم أدْرِ من هُمْ ؟ غير ما شهدت به (البيت)

أ- الإدلاج : سير آخر الليل. الدارس : المتغيّر، يقال : عفا الرسم ودرس إذا تغيّر.
ب- الأضغاث : جمع ضِغث وهو الحزمة من النبات.
ج- البسابس : جمع بَسْبَسٍ وهو القفر الخالي.
د- رواية الديوان : «فجدّدت عهدهم».
هـ- الأبيات في (ديوانه : 37).
و- انظر ص : 1040.
ز- ويكنى أبا الحسن، من مشايخ الكتاب في عصره، روى الكثير من أخبار البحتري وابن الرومي، توفي سنة 327هـ معجم الشعراء للمرزباني : 155، والأعلام : 4/297.

قلت : لا. فقال:(1633) من قول أبي خِراش الهُذَلِيّ :

[من الطويل]

وَلَـمْ أدْرِ مـن ألْقَـى عليـــــــــه رِدَاءَهُ ؟

ســـوى أنَّـهُ قَـــدْ سُلَّ عن مــاجـدٍ مَحْضِ (أ)

686 – طَــارَدْتُ في أرْجَـــائِهِ سِـــرْبَ مَهــاً

أمْهَـى ٱلنَّـــــدَى ألْـــــوَانَهُـنَّ فَمَهَـــــا

687 – قَـــدْ نَـــاسَبَتْ ظَـوَاهِــرٌ بَـــوَاطِنــاً

منهــا ٱبْيِضَـــاضــاً بِـٱلنَّـدَى وَبِٱلنَّـــدَى

688 – وجـال طِـرْفِي حيث جَـالَ ٱلطَّـرْفُ في

نُـــورِ مَهـــاً تَـــرْعَـى، وَنَـــوْرٍ يُــرْتَعَى

المها هنـا : بقر الـوحش، وقد تقـدّم. وقولـه : «أمهى النّدى ألـوانهن» (البيت). أمهى : صقل حتّى صَيَّـرَ ألوانهن تشبـه المهـا في صفائهـا وهي ٱلْبِلَّوْرُ. وكل شيء صَفَا فأشبه المها فهو مُمَهىً. قال ٱلْهَرَوي(ب) في تفسير حديث عمر بن عبد العزيز:(ج) «أنّه رأى(1634) فيما يَرَى النّائم جَسَدَ رجل مُمَهّى».(د) إنَّ معناه يُرَى داخله من خارجه.

1633) ج : قال.

1634) ب، ج : يرى.

أ – ديوان الهذليين : 2/158. برواية : «ولكنه قد...»، من مقطوعة مطلعها:

حَمِـــدْتُ إلهي بعـــــد عُـــرْوَةَ إذ نَجَـــا
خِـرَاشٌ، وبعضُ الشَّـرِّ أهْــونُ مِنْ بَعْضِ

ب – هـو محمـد بن عبد اللـه أبـو منصـور الهروي، أحـد الأعـلام، محـدّث فقيه، كـان إمـام الشافعية، واسع الرواية. توفي سنة 410هـ الوافي بالوفيات : 1/115.

ج – عمر بن عبد العـزيز بن مروان بن الحكم، الخليفـة الأموي الصالح، تولى الخـلافة سنة 99هـ وتوفي سنة 101هـ (مروج الذهب : 3/192).

د – انظر الحديث في (النهاية في غريب الحديث : 4/377).

وعطف «مها» المختوم به البيت على «مها» قبله، وهو(1635) على حذف المضاف وتقدير الكلام : سِرب مهاً هذه صفته فَسِرب مهاً، فتأمّله ! والمعنى طاردت سِرْباً بعد سِرْبٍ.

وقوله في البيت الثاني : «بالنَّدى وبالنَّدى». النَّدى الأول : المطر (والبَلَل)(1636) والنّدى الثاني : الشّحم. قال الشاعر:(أ)

[من الطويل]

كَثَوْرِ ٱلْعَدَابِ ٱلْفَرْدِ يَضْرِبُهُ ٱلنَّدَى

تَعَلَّى ٱلنَّدَى في مَتْنِهِ وَتَحَدَّرَا

العداب،بالعين المهملة : ما استدقّ من الرمل. وأراد «بالنّدى» الأول المطر، وبالثاني الشحم حسبما ذكرت في بيت الناظم. ومنه أخذ المعنى، وقد زعم بعضهم أنّ الشحم إنّما سُمّيَ بالنّدى لأنه نَبَتَ عن الكلإ الذي نبت عن النّدى وهو المطر، كما قال الشاعر وذكر السحاب :

[من الرجز]

أَسْنِمَةُ الآبالِ في رَبَابِهِ (ب)

والمعنى في بيت الناظم أنَّ ألوان هذه البقر بيضٌ، فلمَّا أصابها ذلك المطر أزال عن جلودها الدَّرَنَ (ج) فاستحكم بياض ظواهرها، وأمَّا بواطنها

1635) ب، ج : هو بدون «واو».
1636) سقطت من : أ.

أ- البيت لعمرو بن أحمر، وقد تقدم. ص : 586.
ب- الرُّباب : جمع رَبَابة، وهي السحابة التي ركب بعضها بعضاً. اللسان (ربب).
الآبال : جمع إبل.
ج- الدَّرَن : الوسخ.

فبياضـها من بياض الشحم، فالباء في قوله : «بالندى» سببية، أي بسبب ما أصابها من المطر وما اشتملت عليه بواطنها(1637) من الشحم.

وقوله : «وجال طِرفي حيث جال الطَّرْف» (البيت).

الطِّرْف : الفرس. والطَّرْف : العين. ونُورُ مَهاً : جمع نَوَارٍ، وهي ٱلنفُورُ. ٱلْفَرُورُ.

وكان حقُّه أن يُجْمَعَ على فُعُلٍ مثل قَذَالٍ وَقُذُلٍ. إلاَّ أنَّهم كرهوا الضّمّة على الواو فقالوا : نُورٌ.

وإنَّما يـريد أنَّ الفرس جالت بـه في مَدَى ٱلْبَصَرِ، فحيث يرمي بطـرفه تجول به فرسه في بَقَرٍ تَـرْعَى وَنَوْرٍ يُرْتَعَى. وإنّما أراد أن يصف الموضع باتّسـاع الأقطار وأنَّـهُ مدى البصر. ويسـوغ أن يريد بقـوله : «نـور مها» ضِيَاءَ مَهاً، أي شـدّة بياض جلودها ووميضها، وهـو بعيد وإن كان البيت الذي قبله يدلّ عليه، والأول أظهر.

وقد جـانس النّاظم بين أمهى وَمَهاً، وبين ٱلنَّدَى والنَّـدَى، وبين الطِّرْف والطَّرْف، وطابق بين الظواهر والبواطن، وبين ترعى ويُرْتَعَى.

689 – وَمَطْلَـعٍ لِنَيِّـــــرَاتِ أَوْجُـــــهٍ
مَنْظَــرُهَــا فِي كلِّ عَيْنٍ قَــدْ حَــلاَ

690 – تَـلأْلأتْ لِي منـه شَمْسٌ قُلِّــدَتْ
مِـنَ ٱلــدَّرَاري وَمِنَ ٱلــدُّرِّ حُلَـى

691 – قد كان يَأْبَى وَصْلَهَا ٱلدَّهْرُ، إلَى
أَنْ غَضَّ عنهـا نَـاظِـرَيْـهِ وَغَضَـا

1637) ب : من باطنها.

يقال : حَلاَ في عيني وبعيني يحلو حلاوة إذا أعجبني. وقال الأصمعيّ: يقال: حَلِيَ في عيني، بالكسر. وَحَلاَ في فمي، بالفتح.

وقوله : «تلألأت لي منه شمس [قُلِّدَتْ](1638) «البيت».

الدّراري : جمع دُرِّيٍّ، وكان الأصل دراريّ ثم حَذَفَ إحدى الياءين. شبّه ما عليها من قِطَعِ الـذّهب واليواقيت بالدّراريّ»، ثم ذكـر أنها قُلِّدت مع ذلك بالدُّرِّ وهو اللّؤلـؤ. وأحسن من هذا أن تكون «الدّراريّ، في البيت هي الدُّرّ، كأنّه قـال: حُـلاها من الـدَّراريّ، وهي في الحقيقـة من الـدُّرِّ. وإنَّمـا أراد بالشمس المرأة، وشبّه ما عليها من الدُّرِّ بالنجوم. ولو كان مكان الواو هنا «أو» لكـان أوقع، فيكون تشكيكـاً من المتكلم وفيـه دليل على قرب الشَّبَـه كأنّه يقـول: قـد شككتُ لِفَـرْطِ ٱلشَّبَـهِ هل هي دُرّ أو دراريّ ؟ كمـا قـال الشاعر:(أ)

[من الطويل]

أيَـا ظَبْيَــةَ ٱلْــوَعْسَــاء بين حُــلاَحِلٍ

وبَيْنَ ٱلنَّقَــــا، آأنْتِ أمْ أُمُّ سَــــالِمِ ؟

فشكّه هنـا أوقع وأدلّ على قرب الشّبـه من أن لو قال: أنـت كأم سالم فتأمّله ! وهو مأخوذ من قول المتنبي :

1638) سقطت من : أ، م.

أ- هو ذو الرمة. ديوانه : 700 والخصائص : 2/458 برواية : «جـلاجل» وجلاجل : موضع. اللسان (جلل). من قصيدة مطلعها :

خليليَّ عُوجَا اليوم حتى تُسَلِّمَا ... علـى طَلَلٍ بيـنِ ٱلنَّقَا والأخَارِمِ.

الوعساء : السهل اللين من الرمل. حُلاحل : اسم موضع. ألنَّقَا : الكثيب من الرمل وقد ذكر ابن جنّي هذا في «بـاب في إقرار الألفاظ على أوضـاعها الأوَل، ما لم يـدع داع إلى الترك والتحول». (الخصائص : 2/458).

[من الطويل]

لَهَا بَشَرُ ٱلدُّرِّ الذي قُلِّدَتْ بِهِ
ولَمْ أرَ بَدْراً قَبْلَهَا قُلِّدَ ٱلشُّهْبَا (أ)

وقوله : «قد كان يأبى وصلها... البيت».

يقال : غَضَّ طَرْفَهُ : أي خَفَضَهُ. قال الله تعالى : ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾(ب) وقال الشاعر [جرير]:(1639)

[من الوافر]

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ من نُمَيْرٍ (ج)

ويقال : غَضَى الرجل وأغضى إذا أطْبَقَ جفنيه على حدقتيه. ويقال: غَضَوْتُ على الشيء وأغضيتُ إذا سكتّ. وكلا التفسيرين صالح لهذا الموضع. وإنما أتى هنا «بغضّ» و«غضا» على جهة التّمثيل. ومعناه أنّ الدّهر سمح بوصلها بعد الإباءة.

وقد جانس النّاظم بين الدّراري والدُّرّ، وبين حلا وحُلَى، وغضّ وغضا.

692 - فَيَالَهَا من لَيْلَةٍ نَجَّى بِهَا
قَلْبِي من ٱلْوَجْدِ حَبِيبٌ قد نَجَا !

693 - لمّا دَنَا فيها ٱلْحَبِيبُ وَٱنْتَهَى
جَنَى ٱلْمُنَى ٱشْتَدَّ نَواهُ وَٱعْتَصَى

1639) سقطت من : ب، ج.

أ - ديوانه : 1/184. من قصيدة في مدح سيف الدولة، مطلعها :

فدينَاك من رَبْعٍ وإن زِدْتَنَا كَرْبَا ... فإنّك كنتَ الشرق للشمس والغربا

ب - سورة النور : 30.

ج - ديوانه : 75. وعجزه :

فلا كَعْباً بلغتَ ولا كِلَابَا

يهجو الراعي النميري. وهو من عبد الله بن الحارث بن عامر بن نُمير. (جمهرة أنساب العرب: 2/279). وقد تقدمت ترجمة الراعي.

694 – وَأعْقَبَ ٱلتَّسْلِيمَ تَوْدِيعٌ بِهِ
غَابَ ٱلْهِلَالُ حينَ لَاحَ ٱبْنُ ذُكَا

695 – أمْسَكْتُهُ وقد رَسَا ٱلْحَلْيُ لَهُ
مِنْ نَبَإ ٱلصُّبْحِ ٱلْمُبِينِ مَارَسَا

696 – قال : أمَا أشْعَرَكَ ٱلْحَلْيُ الذي
أشْعَرَنِي بِبَرْدِهِ ؟ قلتُ : بَلَى

نَجَّى : من النّجاة أي خَلَّصَ قلبي من الوجد بمواصلته إيّاي في تلك الليلة ونجا : أسرع السّير(1640). يريد أنّ قربه أعقبه الفراق سريعا، وقد بيَّنَ ذلك فيما بعد من الأبيات. ولا يبعد أن يريد بقوله : «حبيب قد نجا» أي بات لي(1641) نَجِيّاً. يقال : نجوت فلاناً، أي ساررته. وهو أقرب إلى المعنى وإن كان فَحْوَى الكلام ومساقه أدَلَّ على الآخر. ثم قال : «لما دنا فيها الحبيب وانتهى. جنى المنى......».

أي حَانَ قِطَافُهُ، جعل للمنى جَنىً على جهة الاستعارة. والنّوى هنا : جمع نواة وهي العَجَمة. وَٱعْتَصَى : اشتدّ وَصَلُبَ، قالوا : اعتصت النّواة إذا اشتدّت. وإنما أتى بذلك على جهة التّمثيل.

مثّل قُرْبَ المحبوب وبلوغ الأمل في وصله ثم سرعة فراقه بالثَّمَرِ الذي ينتهي ويلذّ طعمه، ثم يشتدّ ويصلب نواه فيعتصي على المتناول قبل أن يبلغ منه المراد. وقد تقدّم الكلام على التّمثيل وأنه من محاسن الكلام.(أ)

1640) ب، ج : أسرع السير عنه.
1641) أ: بات له.

أ – ص : 178 ـ 183.

وقد يريد «بالنَّوَى» البعد. ويكون المعنى اشتدّ أمر نواه أو خَطْبُ نواه. والكلام موجّه على(1642) المعنيين معاً، والتّورية حاصلة على(1643) كلا الوجهين. وجاز على الوجه(1644) الثاني أن يقول : اعتصى، فيأتي بالضمير مذكّراً – وإن كانت النّوى التي يُرَادُ بها البعد مؤنثة – لأنّه التفت إلى المحذوف وهو الأمر أو ٱلْخَطْبُ فراعى التّذكير. والمضاف إذا حُذِفَ جاز لك وجهان: أحدهما مراعاة المحذوف، والآخر عدم مراعاته، على ما قرره النحاة.(أ)

وقوله : «وأعقب التسليم توديع... البيت».

ابن ذكاء : هو الصبح، وإنّما سمّي بذلك لأنه ضوء الشمس. وذُكاء: اسم من أسماء الشمس غير مصروف. قال حميد: (ب)

[من مشطور الرجز]

فَوَرَدْتُ قبلَ ٱنْبِلاَجِ ٱلْفَجْرِ

وَٱبْنُ ذُكَاءَ كَامِنٌ في كَفْرِ

ٱلْكَفْرُ هنا : ظلمة الليل وسواده.

أراد «بالهلال» هنا المحبوب، وَكَنَى بغيبته عن فراقه. يريد أنه فارقه حين طلع الصبح،(1645) وهذا ممّا ينبغي أن يُثْبَتَ في ائتلاف المعنى

1642) ب : عن.

1643) ج : من.

1644) أ : القول.

1645) ب، ج : الفجر.

أ – يراعى المضاف المحذوف إذا وقع إسناد الفعل للمضاف مثل : جاء غلام فاطمة. فإذا حذف المضاف لايجوز أن نقول : جاء فاطمة. أما إذا وقع إسناد الفعل للمضاف إليه، فيجوز حذف المضاف دون مراعاته، مثل قول الشاعر :

مَشَيْنَ كما ٱهْتَزَّتْ رماحٌ تَسَفَّهَتْ أعاليَها مَرُّ الرياحِ النَّواسمِ

البيت في اللسان (سفه). يجوز عدم مراعاة المضاف، فنقول: تسفهت الرياح.

ب – حميد الأرقط. اللسان (ذكا)، (وشرح مقصورة ابن دريد للتبريزي: 181).

بالمعنى، لأنــه اختار هنا ذكر الهــلال من بين سائر ما يُشَبَّهُ بــه المحبوب لأجل منــاسبة الصبـــح لــه. ولو قــال: غــاب الغــزال أو الشّــادن، لم يكن مناسباً.

ثم قال:(1646) «أمسكته وقد رَسَا ٱلْحَلْيُ له... البيت» أي أنبأه ٱلْحَلْيُ عن الصبح وخبّره (به)(1647) تقول:(1648) رَسَوْتُ عن فلان حديثاً إذا حدّثت به عنه. وذلك أنّ الذهب يبرد عند طلــوع الفجر، فَدَلَّهُ برد ٱلْحَلْيِ عليه. وهو مَعْنىً متداول بين الشعراء، وللناظم من قصيدة :

[من البسيط]

حَتَّى إذَا ٱلصُّبْـحُ أَنْبَـــــانَــــــا بِطَلْعَتِـــــهِ

بَـــرْدُ ٱلسِّـــوَارِ، فَأَذْكَى ٱلْقَلْبَ نِيـــرَانَـــا (أ)

والبيت الأخير بيّن المعنى.

وقــد أكثر النــاس في المعنى الــذي تضمّنتــه هذه الأبيــات، وفي فــراق المحبــوب مع الصّبح. فمن أشرفــه وأبدعــه قصيدة الشــريف أبي الحسن الرّضي الشهيرة:

[من البسيط]

يَــــالَيْلَـــةَ ٱلسَّفْـحِ هَـــلاَّ عُـــدْتِ ثَـــانِيَـــةً،

سَقَى زَمَــــــانَـكِ هَطَّـــــالٌ مِـنَ ٱلـــــدِّيَمِ

1646) ج : وقوله.

1647) سقطت من : ج.

1648) أ، م : يقال.

أ- ديوانه : 118. وقصائد ومقطعات : 210، من قصيدة مطلعها :

ياظبيةَ ٱلرَّبْرَبِ الحالي سَوَالِفُهُ ‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌ مــن قلّد ٱلْحَلْيَ آراماً وَغِزْلاَنَــا

[يقول فيها] :(1649)

وَأمْسَتِ الـــرِّيـحُ كَٱلْغَيْـــرَى تُجَـــاذِبُنَـــا
على ٱلْكَثِيـبِ فُضُـــولَ ٱلـــرَّيْـطِ وَٱللِّمَمِ (أ)

يَشِي بِنَـــا ٱلطِّيـبُ أحيـــانـــاً، وآونــــةً
يُضِيئُنَـــا ٱلْبَـــرْقُ مُجْتَـــازاً علـى إضَـمِ (ب)

[بِتْنَـــا ضَجِيعَيْـنِ فِي ثَـوْبَيْ هَـــوًى وَتُقًى
يَلُفُّنَـا ٱلشَّوْقُ مِنْ قَـرْنٍ إلَى قَـدَمِ](1650) (ج)

وَبَـــاتَ بَـــارِقُ ذَاكَ ٱلثَّغْـــرِ يُـوضِـحُ لِي
مَـــــــــوَاقِـعَ ٱللَّثْـمِ فِـي دَاجٍ مِـنَ ٱلظُّلَـمِ

وبيننــــا عِفَّـــــةٌ بَـــــايَعْتُهَـــا بِيَـــدِي
عَلَى الــوفَـــاء لهـــا وَٱلـــرَّعْـي لِلـــذِّمَمِ (د)

يُـــــوَلِّعُ ٱلطَّلُّ بُـــــرْدَيْنَـــا وقـــــد نَسَمَتْ
رُوَيْحَـــةُ ٱلْفَجْـــرِ بين ٱلضَّـــالِ وَٱلسَّلَمِ (هـ)

وَأكْتُمُ ٱلصُّبْـحَ عَنْهَـــا وَهْـيَ غَـــافِلَـــــةٌ
حتَّـى تَـــرَنَّمَ عصفُـــــورٌ على عَلَـمِ (و)

1649) سقطت العبارة من: ب، ج.
1650) سقط البيت من : أ، ج.

أ – الرّيط : جمع ريطة وهي المُلاءة.
ب – إضم : اسم جبل. اللسان (أضم).
ج – رواية الديوان : «من فرع».
د – في الديوان : «بها».
هـ – يولّع : يلمّع. الضّال : السِّدر البَرّيّ، واحدتـه ضَالة. السَّلَم : شجر من العضاه، وورقها القَرَظ الذي يدبغ به الأديم، واحدته سَلَمة. اللسان (سلم).
و – في الديوان : «حتى تكلم». العلم : الجبل.

فَقُمْـتُ أنْفُضُ بُـــــرْداً مـــــا تَعَلَّقَـــــهُ

غيـــــرُ ٱلْعَفَـــافِ وراء ٱلْغَيْبِ وَٱلْكَـــــرَمِ

وَٱلْمَسَتْنِي، وَقَـــدْ جَـدَّ ٱلْـــوَدَاعُ بِنَـــا،

كَفّـــاً تُشُيـــرُ بِقُضْبَـــانٍ مِـنَ ٱلْعَنَمِ (أ)

وَٱلْثَمَتْنِيَ ثَغْـــراً مَـــاعَـــدَلْتُ بِـــهِ

أرْيَ ٱلْجَنَى بِبَنَـــاتِ الـــوابِـلِ ٱلـــرَّذَمِ (ب)

ثُمَّ ٱنْثَنَيْنَـــا وقـــد رَابَـتْ ظَـــوَاهِـــرُنَـــا،

وفي بـــــواطننـــــا بُعْـــدٌ عَـنِ ٱلتُّهَمِ (ج)

وقال أبو فراس الحمداني وذكر [بَرْدَ](1651) ٱلْحَلْي عند الصبح :

[من الوافر]

قَضَى لِـي ٱلـــدَّيْـنَ مَـــاطِلُـــــهُ، وَأوْفَى

إلَـيَّ بِهَـــا ٱلْفُـــؤَادُ ٱلْمُسْتَطَـــارُ (د)

فَبِـتُّ أعُـلُّ خَمْـــــراً مِـنْ رُضَـــــابٍ

لَهَـــا سُكْـــرٌ، وَلَيْسَ لَهَـــا خُمَـــارُ (هـ)

إلَـى أنْ رَقَّ ثَـــــوْبُ ٱللَّيْـلِ عَنَّـــــا

وَقَـــالَتْ : قُمْ، فَقَـــدْ بَـــرَدَ ٱلسِّـــوَارُ !

1651) سقطت من : أ، ب، م.

ا- العنم : شجر ليّن الأغصان يشبّه به البَنان كأنّه بنان العذارى، واحدتها عَنَمَة. اللسان (عنم).

ب- الأري : العسل. بنات الوابل : السحب. الرّذم : الممتلئة.

ج- الأبيات في ديوانه : 2/273-275.

د- رواية الديوان : «قضاني».

هـ- الـرّضاب : الـرّيق. الخُمار : ألم الخمر وصـداعها. والعَلَل : الشرب بعـد الشرب تِبـاعاً. اللسان (علل).

وَقَـــامَتْ تَسْـــرِقُ ٱللَّحَظَـــاتِ عَنِّـي

بِمُلْتَفِـتٍ كمـــا ٱلْتَفَـتَ ٱلْفُـــــرَارُ (أ)

دَنَـــا ذاك ٱلصَّبَـــاحُ، فَلَسْـتُ أدْرِي

أشَـــوْقٌ كـــان مِنْـــهُ، أمْ ضِـــرَارُ ؟

فَقَـــدْ عَـــادَيْتُ ضَـــوْءَ ٱلصُّبْحِ حتّى

لِطَـــرْفِي عـن مَطَـــالِعِـــهِ ٱزْوِرَارُ (ب)

ولي في مثل ذلك :

[من الكامل]

زَارَتْ بِـأكْـــرَمِ لَيْلَـــةٍ وَفَّـى بهـــا

حَـقَّ ٱلصَّبَـــابَـــةِ زَائِرٌ وَمَـــزُورُ

نَتَطَـارَحُ ٱلشَّكْـوَى، وَقَـــدْ شَـــرَدَ ٱلْكَـرَى

عَنَّـــا، فَنُنْجِـــدُ في ٱلْهَـــوَى وَنَغُـــورُ

ثُـمّ ٱنْجَلَى ٱلإصْبَـــاحُ فَـٱلْتَفَتَتْ كمـــا

يَــرْنُـو غَـزَالُ ٱلـرَّبْـرَبِ ٱلْمَـذْعُـورُ (ج)

حتَّى إذا قَـــامَتْ تَمُـــدُّ بِنُـــورِهَـــا

مُتَبَلِّـجَ ٱلْإصْبَـــاحِ حِيـنَ يُنِيـــرُ

طَـــارَ الفُـــؤَادُ فَظِلْـتُ أعْجَبُ، وَهْـــوَ في

شَـــرَكِ ٱلْهَـوَى قـد صِيـدَ، كيف يَطِيـرُ ؟

أ – الفُرار : ولد البقرة الوحشية. اللسان (فرر). ورواية الديوان :

وولّت تسرق اللحظات نحوي   على فَرَقٍ كمـا التفت الصُّوَارُ

ب – الأبيات في (ديوانه : 2/177).

ج – الرّبرب : القطيع من الظباء، ولا واحد له.

وأنشدني شيخنا الأستاذ أبو عبد الله بن هانيء (أ) لبعضهم: (ب)

[من السريع]

بِتْنَــــا على حــــالٍ تَسُــــرُّ ٱلْهَــــوَى
وَرُبَّمَــــــا لا يُمْكِــنُ ٱلشَّــــــــرْحُ

بَــــوَّابُنَــــا ٱللَّيْلُ، وَقُلْنَــــا لَــــهُ :
إنْ غِبْــتَ عَنَّــــــــا دَخَـلَ ٱلصُّبْــحُ

إنّما حَسُن له أن جعل اللّيل بوّاباً لسواده،(1652) والغالب في البوّابين أن يكونوا سوداً في العادة.

وقال الرئيس أبـو العباس بن أبي طالب العَـزَفي رحمه اللهَ(ج) وأشار إلى قول الشريف المتقدّم :

[من المتقارب]

وَكَـمْ ليلـــــــةٍ نِلْتُ فيهــــــا ٱلْمُنَـى
وبـــــات لِـيَ ٱلْحبُّ فيهـــــا نَجِيًّـــــا

إذَا ضَـلَّ لَحْظِـيَ فِـي جُنْحِهَــــــــــا
هَــــدَتْ وَجْنَتَــــاهُ ٱلصِّـــــرَاطَ ٱلسَّــوِيَّـــا

أُرَاعُ فــــــــأَسْأَلُ عـن صُبْحِهَـــــــــا
فَيَـــــرْجِـعُ لـي جُنْحُهَــــا نَـمْ هَنِيَّـــا

1652) ب، ج : سواده.

أ – تقدمت ترجمته.
ب – البيتـان للقاضي أبـي عليّ عبد الـرحيم الملقب مجيـر الديـن، توفي سنـة 596هـ انظر (وفيات الأعيان : 3/160)، (وأخبار العشاق : 2/422).
ج – تقدمت ترجمته.

إِلَى أنْ بَـــــدَا لِـيَ سِـــــرْحَـــــانُهَـــا

يُحَـــاوِلُ لِلْجَـــدْيِ فيهـــا رُقِيَّـــا (أ)

فَيَـــــالَـكِ من ليلـــــةٍ بِتُّهَـــــا

أُنَـــادِمُ بَـــدْرَ دُجَـــاهَـــا ٱلْبَهِيَّـــا

حَكَـتْ لَيْلَـــــةَ ٱلسَّفْحِ فِـي حُسْنهـــــا

فأصبحـتُ أحْكِي الشَّـــرِيفَ ٱلـــرَّضِيَّـــا

وقد جانس النّاظم بين نجّى ونجا، وطابق بين التّسليم والتّوديع، وبين غاب ولاح، وبين دنا والنَّوَى على أحد المأخذين.

697 – فَقُمْتُ مَـــذْعُـــوراً لِبـــازٍ أشْهَبٍ

نَفَى غُـــرَابَ ٱللَّيلِ مِـنْ بَعْـــدِ ٱلْحَـــدَا !

698 – وَٱلصُّبْحُ قـــد تَمَخَّضَـتْ بـــه ٱلـــدُّجَى

حَتَّـى بَـــــدَا مِثْـلَ ٱلْجَنِيـنِ ٱلْمُخْتَفَـى

699 – كأنَّمـــا ضَـــوْءُ ٱلصَّبـــاحِ جُـــذْوَةٌ

واللَّيـلُ زِنْجِيٌّ عليهـــا قـــد جَـــذَا

ٱلْحَدَا : الإقامة بـالمكان ولزومه، يقال : حَدِيَ بالمكـان حَداً إذا أقام به ولزمه. كَنَى عن الصّبح بـالبازي وجعله أشْهَبَ لبياضـه الذي غلب السّواد، وجعل اللّيل غرابـاً لسواده، وَخَبَّرَ عنه بـأنّ بَازِيَ الصبح نَفَاهُ بعد إقـامته. [وقد](1653) قال تميم بن المعز : (ب)

1653) سقطت من : ب، ج.

أ – السِّرحان هنـا : الفجر الأول، شُبّـه بذنب السّرحان وهـو الذئب. وَٱلْجـدْيُ : أحد أبـراج السماء.

ب – تميم بن المعز بن المنصور أبو عليّ، كان أبوه صاحب الديار المصرية، ولم يَلِ المملكة. توفي سنة 374هـ (وفيات الأعيان : 1/301 ـ 303)، (والأعلام : 2/88).

[من الخفيف]

وَكَـأَنَّ ٱلصَّبَـــــــاحَ فِـي ٱلْأُفْـقِ بَــــــازٍ،
وَٱلــــــدُّجَى بَيْـنَ مِخْلَبَيْــــــهِ غُــــرَابُ (أ)

وقال أبو العلاء المعري :

[من الرجز]

وَٱلصُّبْحُ قَـــــدْ مَـــدَّ عَمُـــودَ نُـــورِهِ،
وَٱللَّيْـلُ مِثْـلُ ٱلْأَدْهَــمِ ٱلْمُقَفَّـــــــــــــزِ (ب)

يَــــادَهْــــرُ بـــــاللــــه أذِقْ غُـــرَابَهَـــــا
مَــــوْتــــاً مِنَ ٱلصُّبْـحِ بِبَـــازٍ كُـــرَّزِ (ج)

المقفّز والأقفـز من الخيل : الذي فـي يديه بيـاض يبلغ المرفقين كـأنّه شُبِّهَ بالقفّاز. والكُرّز من البُزاة : الذي ألقى ريشه.

وقـولـه : «والصبح قـد تمخّضـت بـه الـدجى». أي لقحت (به)(1654) وولدته، وهو من المخاض وَجَعُ الولادة، جاء به استعارة وتشبيهاً.

تخيّل الدّجى مشتمـلاً على الصّبح، فلمّا ظهر أشبه الجنين الـذي يظهر من بطن الحامل بعد اشتمالها عليه. وهو مأخوذ من قول الله تعالى:(1655) **﴿وَآيَةٌ لَهُمُ ٱللَّيْلُ نَسْلَخُ منه ٱلنَّهَارَ، فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾**(د)

1654) سقطت من : ب.

1655) أ، م : قوله تعالى.

أ – ديوانه : 70، من مقطعة مطلعها :

عَتَبَتْ فانثنى عليها العِتَابُ ودعا دمعَ مقلتيها انسكـاب

ب – سقط الزند : «والبدر قد مدّ عماد....».

ج – سقط الزند : «بالله يا دهر». والبيتان في (سقط الزند : 1/422 ـ 423).

د – سورة يس/ 37.

وبيت الناظم مثل قول الشاعر :

[من الكامل]

سُبْحَـــــانَ ذِي ٱلْمَلَكُــوتِ، أيَّـــةُ لَيْلَـــةٍ
مَخَضَتْ بِــوَجْــهِ صَبَـاحِ يَــومِ ٱلْمَــوْقِفِ !
لَـــــوْ أنّ عَيْنـــاً وَهَّمَتْهَــــا نَفْسُـهَــــا
مَــــا فــي ٱلْفِـــرَاقِ مُصَـــوَّراً لَــمْ تَطْــــرِفِ

أردت البيت الأول.

وَيَنْظُرُ إلى قول الشاعر :

[من الخفيف]

وَٱللَّيَـــــالِـي – كمـــا عَلِمْتَ – حَبَــــالَى
مثقـــــــــــلات يَلِـــــــــدْنَ كُـلَّ عَجِيـبِ

وإلى قولهم : «الليل حُبلى ليس يُدْرَى ما(1656) تلد». وقال الحسن بن أبي الحسن(أ): «ما أبكاني شيء كليلة تمخّض صبيحتها عن يوم القيامة».

وقال السّريّ الرّفّاء، وهو حسن جداً :

[من مشطور الرجز]

قَدْ أغْتَدِي نَشْوَانَ مِنْ خَمْرِ ٱلْكَرَى   أجُـرُّ بُرْدَيَّ علـى بُـرْدِ ٱلثَّرَى
[وَٱلصُّبْحُ حَمْلٌ بين أحْشَاء ٱلدُّجَى](1657) (ب)

1656) أ : متى.
1657) سقط البيت من : م.

أ – الحسن البصري وقد تقدمت ترجمته.
ب – ديوانه : 289/1. والبيت الأول مطلع المقطعة في وصف صيد السمك.

وكرّره السّريّ فقال :

وَٱلصُّبْحُ حَـــمْـــلٌ بيـن أحْشَـــاء ٱلظَّلْمَـــاء (أ)

وَٱلْمُخْتَفَى : ٱلْمُسْتَخْرَجُ. والجنين : الولد في البطن.

ثم قال : «كأنّمـا ضوء الصبـاح جذوة». الجـذوة : بفتح الجيم وضمّها وكسرها : الجمرة، وقيل في قوله تعالى : ﴿أوْ جِذْوَةٍ مِنَ ٱلنَّارِ﴾.(ب) قطعة من الجمر. وَجَذَا : إذا أقْعَى مُنْتَصِبَ القدمين وهو على أطراف أصابعه.

شبّه الصبـاح بقطعة من نـار، والليل بِزِنْجِيٍّ مُقْعٍ عليهـا. والزّنج : جيل من السّودان وهم الزّنوج، ويقال : بفتح الزّاي وكسرها.

700 – وَمَشْـــرِقٍ لِنَيِّـــرَاتِ أكْـــؤُسٍ
مَطْعَمُهَـــا لِلشَّـــارِبِيـنَ قَـــدْ حَـــلاَ

701 – أنِسْتُ إذْ آنَـسَ مِنْـــهُ نَـــاظِـــرِي
نَجْمـــاً بِنَجْـمٍ في يَـــدَيْـــهِ قَـــدْ سَعَى

702 – مِنْ قَهْـــوَةٍ تُقْـوِي على دَفْـعِ ٱلْأَسَى
فَهْـيَ أحَـقُّ قُنْيَـــــةٍ أنْ تُقْتَـــــوَى

703 – إنْ ضَـــــاقَ ذَرْعٌ لِلْفَتَـى أفْضَتْ بِـهِ
إلى مَجَـــالٍ لِلسُّـــرُورِ قَـــدْ فَضَـــا

704 – أُمٌّ وَلُـــودٌ لِلْمُنَـى مـــا عَـــاقَهَـــا
فَـــرْطُ ٱنْتِهَـــاء ٱلسِّنِّ عَنْ فَـــرْطِ ٱلضَّنَى

705 – وَٱشْتَـــرَطَ ٱلسَّقْيَ لَهَـــا مُهَفْهَفٌ
حَـــلاَ بِسَقْيِ مِثْلِهَـــا مَنْ قَـــدْ حَـــلاَ

أ – ديوانه : 1/274 من أرجوزة يصف فيها الصيد، مطلعها :
وشاحبِ اللّبْسَةِ والأعضاء
ووردت الأبيات في : اليتيمة : 2/136.
ب – سورة القصص/29.

النيِّـرَاتُ : النّجوم، شبّـه بها الكـؤوس لإشراقهـا. ويقال: أَنِسْتُ بـِهِ، بالكسر، إِنْسـاً وَأَنَسَـةً، وَأَنَسْتُ بالفتح أُنْساً، وهو خلاف الـوحشة. وآنسته: أبصرته، ومنه قـوله تعالـى: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً﴾.(أ) وقوله تعالـى: ﴿آنَسَ مِنْ جَانِبِ ٱلطُّـورِ نَاراً﴾(ب) وأراد بـالنّجم الأول السّاقي لِحُسْنِـهِ، وبـالثاني الكأس لـلألائها. والقهـوة: الخمـر، سُمّيت بذلك لأنهـا تُقْهِي، أي تُذْهِبُ شهـوة الطعام. والقُنْيـة، بضمّ القاف وكسـرها وبـالياء والـواو : ما يُقْتَنَى، أي يُدَّخر. وَتُقْتَوَى : أي يُغَالَى بها، يقال : اشترى الشركاء شيئاً ثم اقتووه أي تزايدوه حتى بلغ غاية ثمنه، وهو من القوّة كأنهم أرادوا أقوى ما يمكن من الثمن أي أعـلاه. وكـانت العرب في الجـاهليّـة تتمـدّح بشرائهـا للشرب والمغالاة فيها، ولذلك قال امرؤ القيس :

[من الطويل]

كَـأَنِّـيَ لَمْ أَرْكَـبْ جَـوَاداً لِلَـذَّةٍ
وَلَمْ أَتَبَطَّـنْ كَـاعِبـاً ذات خَلْخَـالِ (ج)

وَلَـمْ أَسْبَإِ ٱلـزِّقَّ ٱلـرَّوِيَّ، ولم أَقُـلْ
لِخَيْلِيَ : كُـرِّي كَـرَّةً بعـد إِجْفَـالِ (د)

أ – سورة النساء : 6.

ب – سورة القصص : 29.

ج – الكاعب : الجارية.

د – البيتان في (ديوانه : 35). جفلت الخيل وأجفلت : ذهبت مسرعة.

- ولهـذين البيتين خبـر مع المتنبي وسيف الـدولة، كـان المتنبي قـد مدح سيـف الدولـة بقصيدة قال فيها :

وقفتَ وما في الموت شَكٌّ لواقفٍ   كانك في جَفْنِ الرَّدَى وهو نائم
تَمُرُّ بـك الأبطـال كَلْمَى هزيمـةً   ووجهـك وضّـاحٌ وثغرُكَ باسـم

فقال لـه سيف الدولـة : قد نقـدنا عليك يا أبـا الطيب ما نقـدنا على امـرئ القيس وذكر البيتين. فقال المتنبي : أيهـا الأمير، إن البزّاز لا يعـرف الثوب معرفـة الحائك، وإذا صحّ النقد على امرىء القيس صحّ عليّ، وإنما أراد امرؤ القيـس أن يقرن ركوب اللّذة بركوب اللذّة في بيـت، وأن يجمع بين الشجاعة والكـرم في بيـت». فاستحسـن قولـه ووصله. انظر : (منهاج البلغاء : 159 – 160).

وقال حسان وقد مرّ بقبر ربيعة بن مكدّم،(أ) فنفرت قَلُوصُهُ :

[من الكامل]

نَفَــرَتْ قَلُـوصِي مِـنْ حِجَـارَةِ حَــرَّةٍ،
بُنِيَـتْ على طَلْـقِ ٱلْيَـدَيْنِ وَهُـوبِ
لاَ تَنْفِـرِي يَـا نَـاقُ منـه، فَإنَّـهُ
سَبَّـاءُ خَمْـرٍ مِسْعَـرٌ لِحُـرُوبِ (ب)

يقال : سبأتَ الخمر، بالهمز، إذا اشتريتَها لتشربها، فإذا كان شراؤها لِتُحمل إلى بلد آخر قلتَ : سبيتُها بالياء.

وقـوله : «إن ضـاق ذَرْعٌ للفتى». تقول : ضِقْتُ بـالأمر ذَرْعـاً إذا لَمْ تُطِقْهُ ولم تَقْوَ(1658) عليه. وأصل الذَّرْع إنما هـو بسط الذِّراع، فكأنك تريد مَدَدْتُ يدي إليه فلم أنله. وربما قالوا(1659) : ضِقْتُ به ذِراعاً. وأفضت به: وصلت (به)(1660)، يقال : أفضى فلان إلى فلان : وصل إليه. وقوله : «قد فضا» أي اتّسع. يقـال : فَضَا يَفْضُو فَضَاءً وَفُضُـوّاً يريد أنهـا تُذْهِبُ ٱلْهَمَّ وتأتي بالفرح.

1658) أ : تقدر.

1659) ج : قال.

1660) سقطت من : أ.

أ – ربيعة بن مكدّم بن حُرثان، من ولد جِذْل الطِّعان بن فِراس بن غَنْم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة، وهو أحد فرسان مضـر المعدودين وشجعانهم، جاهليّ. وفي الجمهرة : ربيعة بن مكدم بن عامـر بن خُوَيلـد بن جذيمـة بن علقمة بن فـراس (السمط : 2/910)، (جمهرة أنساب العرب : 188).

ب – ناق : مـرخم ناقة. ورجل مسعـر حرب : إذا كان يُـؤرِّثها أي تُحْمَى به الحـرب. اللسان (سعـر). البيتان لم يـردا في ديـوان حسان، ونسبـا إليـه في (الكامل للمبـرد 4/89) و (الأغـاني : 16/55). ونسبـا لحفص بن الأحنف الكنـاني في (شـرح ديـوان الحمـاسـة للمرزوقي : 2/905 ـ 906)، (والمرصّع : 255).

وقد أنشدنا غير واحد من شيوخنا للإمام أبي بكر بن العربيّ (أ) رحمه الله:

[من الكامل]

زَعَمَ ٱلْمُدَامَةَ شَارِبُوهَا أَنَّهَا
تَنْفِي (1661) ٱلْهُمُومَ وَتَطْرُدُ ٱلْغَمَّا (1662)
صَدَقُوا، سَرَتْ بِعُقُولِهِمْ فَتَوَهَّمُوا
أَنَّ ٱلسُّرُورَ لَهُمْ بِهَا تَمَّا
سَلَبَتْهُمُ أَدْيَانَهُمْ وَعُقُولَهُمْ،
أَرَأَيْتَ فَاقِدَ ذَيْنِ مُهْتَمَّا ؟(ب)

ثم قال : : «أُمٌّ وَلود للمنى»، أي تلد المنى. (المنى):(1663) جمع مُنْيَةٍ. ويقال فيها : مِنْيَةٌ، بكسر الميم، وهي الأمنيَّة، من قولك : تمنّيت الشيءَ إذا أردته. والمعنى أنها تُدرَك بها المنى. وَٱلْفَرْطُ : الإفراط. ويقال : ضَنَتِ المرأة ضَنَاءً، بالمدّ، إذا كَثُرَ ولدها، يُهْمَزُ ولا يُهْمَز. وَٱلضِّنْوُ، بفتح الضاد وكسرها بلا همز : الولد. قالت قُتَيلة أخت النَّضْر(ج) تخاطب رسول الله ﷺ حين قَتَل أخاها يوم بدر صَبْراً :

1661) أ : تسلي، و، م : تصل السرور.
1662) أ، ب : لهما.
1663) سقطت من : ب، ج، م.

أ – أبو بكر بن العربيّ هو محمد بن عبد الله العربيّ المعافريّ، من قضاة إشبيلية، عالم رحل إلى الشرق سنة 485هـ وأخذ عن علمائها، ثم عاد سنة 493هـ وتوفي سنة 543هـ المرقبة العليا : 105، والأعلام : 6/230.
ب ـ لم ترد الأبيات في ديوانه.
ج – قتيلة بنت الحارث أخت النضر بن الحارث بن كَلَدَة بن عبد مناف بن عبد الدار شاعرة أدركت الجاهليّة والإسلام، وتوفيت سنة 20هـ السيرة : 3/44، و (جمهرة أنساب العرب : 1/126)، و (الأعلام : 6/28)، والبيتان في (السيرة : 3/45) و (البيان والتبيين : 3/247). وقيل : قتيلة بنت النضر بن الحارث بن علقمة بن كَلَدَة بن عبد مناف بن عبد الدار. فيكون النبي ﷺ قد قتل أباها لا أخاها. (وفيات الأعيان : 3/436ـ437)، و(الممتع في صنعة الشعر : 14).

[من الكامل]

أَمُحَمَّـــــدٌ هَــــا أَنْتَ ضِنْـــوُ كَـــرِيمَـــةٍ
فِي قَـــوْمِهَـــا، وَٱلْفَحْلُ فَحْـلٌ مُعْـــرِقُ (أ)

مَــــا كَـــانَ ضَـــرَّكَ لَـــوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَـــا
مَــنَّ الفتى، وَهُـــــــــوَ ٱلْمَغِيظُ ٱلْمُحْنَـقُ (ب)

من أبيات. فقال رسول الله ﷺ (لمَّا سمعها)(1664) : لو كنت سمعت شعرها قبل هذا ما قتلته.

والمعنى أنّه وصفها بأنّها [قديمة، وهم يمدحون الخمر بالقدم ولذلك يسمّونها العجوز. ووصفها بأنها](1665) وَلُـودٌ، ثم ذكر أنّ عُلُـوَّ السّنّ لم يَعُقْهَا عن كثـرة الولادة كمـا جرت العـادة في الأمهات. وهذا معنـى غريب حسن ما أظنه سُبِقَ إليه.

وقوله (في البيت بعد هذا):(1666) «حَلاَ بِسَقْـي مثلها من قـد حَلاَ». يقال : حَلَـوْتُ الرجـل إذا أطعمتـه الحلـو، وصف السّـاقي. وأراد «بمثلها» رُضَابـه. يقـول:(1667) إنه حيـن سقاهم إيّاها آثـر بِرُضَابه من آثره(1668) منهـم، واختـصّ بحـلـوه من اختـصـه(1669) (منهـم)(1670) وهو كقـول أبي نـواس:

1664) سقطت من : ج.

1665- 1666) مابين الحاصرتين سقط من : ج.

1667) ب : يقال.

1668) ب، ج : آثر.

1669) ب، ج : اختص.

1670) سقطت من : ب، ج.

أ - السيرة : «أمحمد يا خير ضِنْءٍ». البيان والتبيين : «أمحمد ها أنت ضنء نجيبة».
ب - المحنق : الشديد الغيظ. و (كان) هنا : زائدة.

[من البسيط]

تَسْقِيكَ مِـنْ يَـدِهَـــا خَمْــراً، [وَمِنْ فَمِهَـــا

خَمْراً] (1671) فمـا لَكَ مِنْ سُكْرَيْنِ مِنْ بُـدِّ (أ)

لِي سَكْـــرَتَـــانِ وَلِلنَّـــدْمَـــانِ وَاحِـــدَةٌ،

شَيْءٌ خُصِصْتُ بِـــهِ مِـنْ بِيْنِهِمْ وَحْـــدِي (ب)

ومعنى البيت الثاني من هذه الأبيات من قول ابن الرومي :

[من الكامل]

وَمُهَفْهَـفٍ كَمُلَـتْ مَحَـــــاسِنُـــــــهُ،

حَـتَّــى تَجَـــاوَزَ مُـنْـيَــةَ ٱلنَّــفْسِ (ج)

تَصْبُـــو ٱلْكُـــؤُوسُ إلى مَـــرَاشِفِـــهِ،

وَتَهَـشُّ مِـنْ يَـــــــدِهِ إِلَـى ٱلْحَبْـسِ (د)

أبْصَـــرْتُـــــهُ وَٱلْكَـــأْسُ بَيْنَ فَـمٍ

مِنْـــــهُ، وبيـن أنــــــامـلٍ خَمْـسِ

فَكَـأنَّهَـــــا وَكَـأنّ شـــــارِبَهَـــــا

قَمَـــــرٌ يُقَبِّلُ عَـــــارِضَ الشّمـسِ (هـ)

1671) مابين القوسين سقط من : ب.

أ ـ رواية الديوان : «تسقيك من عينها خمراً ومن يدها».
ب – رواية الديوان : «لي نشوتان». البيتان في (ديوانه : 27).
ج – رواية الديوان : «تمّت محاسنه». المهفهف : الخفيف اللحم غير المترهّل.
د – تهش : تفرح.
هـ – مقطعة في (ديوانه : 3/1175)..

وأخذه من قول أبي نواس، وكان الأمين (1672) محمد بن الرشيد (أ) أمره ألَّا يشرب خمراً ولا يقول فيها شعراً فقال :

[من الطويل]

أعَـــــاذِلَ أعْتَبْـتُ ٱلْإمَـــــامَ وَأعْتَبَــــــا
وَأعْــرَبْـتُ عَمَّــا فِي ٱلضَّمِيـــرِ وَأعْــرَبَــا
وَقُلْتُ لِسَـــاقِيهَـــا : أجِـــزْهَـــا، فلـم يَكُنْ
لِيَــأبَـى أمِيــرُ ٱلْمُـــؤمِنِينَ وَأشْــرَبَــا (ب)
فَجَـــوَّزَهَـــا عَنِّـي عُقَـــاراً، تَـــرَى لَهَـــا
لَـدَى ٱلشَّـرَفِ ٱلْأَعْلَى شُعَــاعــاً مُطَنَّبًا (ج)
إذا عَبَّ فِيهَـــا شَــارِبُ القــومِ (1673) خِلْتَـهُ
يُقَبِّـلُ فِي دَاجٍ مـن اللَّيْلِ كَــــــوْكَبَــــــا.

(أردت هذا البيت)

تَــرَى حَيْثُمَـــا كَــانَتْ مِـنَ ٱلْبَيْتِ مَشْــرِقــاً
ومـــا لم تَكُنْ فيــه مـن البيت مَغْـــرِبَـــا
يَــدُورُ بهــا سَــاقٍ أغنٌّ (1674) تَـرَى لَـهُ
عَلَى مُسْتَــدَارِ ٱلْخَـدِّ صُــدْغـاً مُعَقْـرَبَـا (د)

1672) أ، ب، م : الأمير.
1673) ب، ج : الخمر.
1674) أ، ب، م : أغرّ.

أ - أبو عبد الله محمد الأمين تولى الخلافة سنة 193هـ قتل في الفتنة التي قامت بينه وبين أخيه المامون سنة 198هـ (تاريخ الإسلام السياسي : 2/64).
ب - في الديوان : «لساقينا».
ج - العُقار : الخمر، سمّيت عقاراً لأنها تعقر العقل أي تقتله.
د - الأغنّ من الغزلان والظباء : الذي في صوته غُنّة.

سَقَـــاهُمْ وَمَنَّـــانِـي بِعَيْنَيّـــهِ مُنْيَـــةً،

فَكَـــانـت إلَى قَلْبِـي ألَـــذَّ وَأعْجَبَـــا (أ)

وقال ابن المعتز :

[من البسيط]

ظَبْـيٌ خَلِـيٌّ مِـنَ ٱلْأَحْـــــــــزَانِ أوْدَعَنِـي

مَـــا يَعْلَـمُ ٱللَّـــهُ مِنْ حُـــزْنٍ وَمِـنْ قَلَقِ

كـأنَّـــــهُ وكأنَّ الكـأسَ فـي يَـــــدِهِ

هِـلاَلُ أوَّلِ شَهْرٍ غَـابَ (1675) في شَفَـقِ (ب)

وقال أيضاً :

[من الكامل]

يَـــا حُسْنَ أحْمَـــدَ غَـــادِيـــاً أمْسِ

بِمُـــدامَـــةٍ صفـــراءَ كَـٱلْـــوَرْسِ

وكـــأنَّ كَفَّيْـــــــــهِ تُقَسِّـمُ فِـــي

أقْـــدَاحِنَـــا قِطَعـــاً مِـنَ ٱلشَّمْسِ (ج)

1675) ب، ج : عب.

أ – مقطعة في (ديوانه : 22).

ب – رواية الديوان : «في فمه». البيتان في (ديوانه : 2/185) من مقطعة مطلعها :

أبَاحَ عَيْنِي لطـول اللّيـل والأرقِ وصاح إنسانُها في الدّمع بِٱلْغَرَقِ

ج ـ ديوانه : 2/148. برواية «فكانّ».

وقال الطّليق المرواني : (أ)

[من الرمل]

فَـإِذَا مَـــــا غَـــــرَبَـتْ فِي فَمِـــــهِ

أطْلَعَتْ فـي ٱلْخَــدِّ مِنْــهُ شَفَقَــا (ب)

وقال الآخر :

[من السريع]

تَغْــــرُبُ فِـي فِيـــــهِ، وَلَكِنَّهَـــــا

مِـنْ بَعْــــدِ ذَا تَطْلُعُ فِـي خَـــــدِّهِ (ج)

وقال أبو نواس في قِدَمِهَا وهو بديع :

[من المديد]

عُتِّقَــتْ حَتَّـى لَـــــــــوِ ٱتَّصَلَـتْ

بِلِسَـــــــانٍ نَـــــــاطِقٍ وَفَـمِ

لَاحْتَبَـتْ في ٱلْقَـــوْمِ مَــاثِلَـــةً

ثُــمَّ قَصَّـتْ قِصَّـــــــــــةَ ٱلْأُمَــمِ (د)

أ – الطليق المرواني هو مروان بن عبد الرحمن بن مروان أبو عبد الملك، يعرف بالطليق. أكثر شعره قاله في السجن، توفي نحو سنة 400هـ (جذوة المقتبس : 321) والذخيرة، القسم الأول المجلد الأول : 564.

ب – البيت في (الذخيرة : القسم الأول – المجلد الثاني : 777)، و (جذوة المقتبس : 322).

ج – البيت ليوسف بن هارون الرّمادي. (جذوة المقتبس : 349) برواية العجز :

تطلع إذ تطلع من خده

د – البيتان في (ديوانه : 41).

ومن أبلغ ما قيل في عِتقها قولُ أبي الفرج الببّغاء : (أ)

[من الكامل]

وَغَـــــرِيبَـــــةِ ٱلْأَنْسَـــــابِ وَٱلشِّيَـمِ
مَـــوجـــودة والخَلْقُ فــي العَـــدَمِ (ب)

ظَهَـــــرَتْ ونـــــورُ الشّمـسِ عن فَلَـكٍ
مِـــنْ قبـلِ خَلْـــقِ الشَّمْـــسِ وَٱلظُّلَـــمِ

فَـٱنْهَلَّ جَـــوْهَـــرُهَـــا بِمُنْسَكِـبٍ
لـم يُعْتَصَـــرْ بِيَـــدٍ ولا قَـــدَمِ

[وَٱشْتُـقَّ مَعْنَى ٱسْـمِ ٱلسُّـــلاَفِ لَهَـــا
مِنْ كَـوْنِهَـا فِـي سَـالِفِ ٱلْقِـدَمِ] (1676) (ج)

فَكَـأنَّهـــا فــي صَفْـــوِهَـــا خُلُقِـي
وَكَـأَنَّهَـــا فِـي عِتْقِهَـــا كَـــرَمِـي (د)

وجانس (الناظم) (1677) بين أَنِسْتُ وآنس، وبين تُقوي وتُقْتَوَى، وبين أفضت وفضا. وطابق بين ضاق وفضا.

706 – جَـرَيْـتُ فِي عِنَـانِ دَهْـــرِي مِثْلَمَـــا
كَـــانَ ٱلـــزَّمَـــانُ فِي عِنَـانِي قَـــدْ جَـرَى

1676) سقط البيت من : أ.

1677) سقطت من : ب، ج.

أ – أبـو الفـرج عبد الـواحـد بن نصـر المخـزوميّ، من أهل نصيبين، من الشعـراء والكتـاب البارزين، توفي سنة 398هـ اليتيمة : 1/236؛ والأعلام : 4/177.

ب – في الديوان : «وعريقة».

ج – سلاف الخمر : أوّل ما يعصر منها.

د ـ الأبيات في (ديوانه : 320).

707 - مَـا أحْـدَثَتْ حَـادِثَـةٌ لِي رَوْعَـةً،
وَلاَ ٱعْتَـرَانِـي جَـزَعٌ لِمَـا ٱعْتَـرَى
708 - قَـدْ عَـرَفَتْ دُنْيَـايَ أنِّـي عَـارِفٌ،
وَسَبَـرَ ٱلـدَّهْـرُ ٱصْطِبَـارِي وَبَـلاَ
709 - لَـمْ يَسْتَمِلْ نَفْسِـيَ حِـرْصٌ مُطَّـبٍ
إذَا ٱسْتَمَـالَ ٱلنَّفْـسَ حِـرْصٌ وَٱطَّبَـى

قولـه : «جريت في عنان دهري». أي تصـرّفت مع الزّمان كمـا شاء بعد أن كان الزمان يتصرّف معي كما أشـاء. يريد أنّ الليالي كانت تساعده في مقاصـده، فصار الأمـر معها على ضـدّ ذلك، وصدر البيت يشبـه قول الشاعر:

[من مجزوء الخفيف]

فَـأرِدْ مَـا يَكُـونُ إنْ
لـم يَكُنْ مَـا تُـرِيـدُهُ (أ)

ثم قال : «مـا أحدثت حادثـة لي روعةً» (البيت). تقول : عـراني الأمر واعتراني إذا غَشِيَـكَ. يصف نفسه بالصّبـر وأنه جَـلْـدٌ. ويشبـه قولَ أبي عبادة البحتري:

[من البسيط]

تَنَكَّـرَ ٱلْعَيْـشُ حَتَّـى إنَّ أكْـدَرَهُ
يَـأْتِي نِظَـامـاً، ويأتي صَفْـوُهُ لُمَعَـا (ب)

أ ـ البيت في (البيان والتبيين : 181/1) غير معزو، وقبله :
قَـدَرُ اللـه وَارِدٌ حِينَ يُقْضَى وُرُودُهُ
ب - في الديوان : «صار أكدره». يأتي لمعاً : أي يأتي خلساً وسريعاً كومض البرق.

وَآنَسَتْ مِنْ خُطُــوبِ الــدَّهْــرِ كَثْــرَتُهَــا،

فليس أرْتَــاعُ مِنْ خَطْــــبٍ إذا طَلَعَــــا (أ)

وقد قال الشاعر : (ب)

[من البسيط]

قَــدْ عِشْتُ في ٱلــدَّهْــرِ أطــواراً على طُــرُقٍ

شَتَّى، وَقَـاسَيْـتُ فيهـا ٱللِّينَ (1678) وَٱلْفَظِعَا

كُـــلاًّ بَلَـــوْتُ فَـــلاَ ٱلنَّعْمَـــاءُ تُبْطِـــرُنِي

وَلاَ تَخَشَّعْتُ مِـنْ لأْوائِهَـــا جَــزَعَـــا (ج)

لاَ يَمْـــلأُ ٱلْهَــوْلُ صَــدْرِي قبل مَــوْقِعِــهِ،

وَلاَ أضِيقُ بِــــهِ ذَرْعَــــاً إذَا وَقَعَــــا (د)

ومما ينحو هذا المنحى قول الشاعر : (هـ)

[من الطويل]

عَـــرَفْتُ ٱللَّيَـــالِي قَبْـلَ مَـــا صَنَعَتْ بِنَـــا

فَلَمَّـــا دَهَتْنِـي لَمْ تَـــزِدْنِي بِهَـــا عِلْمَـــا

1678) أ : المر.

أ – رواية الديوان : «يُرْتَـاعُ». البيتان في (ديوانه : 1325/2)من قصيدة يرثي بها أبا القاسم ابن يزداد، مطلعها :

اِعْجَبْ من الغيم كيف ٱرْفَضَّ فٱنقشعا   وصالحِ العيشِ كيف ٱعْتَيقَ فَٱرْتُجِعَا

ب – الأبيات في (الكـامل للمبرد : 192/1) غير معزوة. ونسبت لمعـاوية بن أبي سفيان في (أمالي القالي: 304/2) برواية البيت الأول:

قد عشتُ في الدّهر ألواناً على خُلُق   شَتّى وقاسيتُ فيه اللّينَ والطَّبَعَا

ج ـ روايـة العجز في الأمـالي : «ولا تعوّدت مـن مكروههـا جَشَعًا»، اللأواء : الشّدة وضيق المعيشة. وأبطره الأمر : أدهشه. والبَطَر : الطغيان في النعمة. اللسان (بطر).

د – رواية الصدر في الأمالي : لا يملأ الأمر صدري قبل مَصْدَرِهِ»

هـ – البيت للمتنبي. ديوانه : 229/4. من قصيدة يرثي بها جدته، مطلعها :

ألاَ لاَ أُرِي الأحـداثَ حمداً ولا ذَمّا   فمـا بَطْشُهَا جَهْلاً وَلاَ كَفُّها حِلْمَا

ويشبـه قولـه : «ولا اعتـــراني جـزع لما اعـتـــرى» قـول أبي بكـر ابن دريــد :

[من الرجز]

لاَتَحْسَبَـنْ يــــادَهْـــــرُ أنِّـي ضَــــارِعٌ

لِنَكْبَـــــةٍ تَعْــــرُقُنِي عَـــــرْقَ ٱلْمُــــدَى (أ)

(وقوله) :(1679)

مَــــارَسْتُ مَـنْ لَــــوْ هَــــوَتِ ٱلْأَفْـــلاَكُ من

جَـــــوَانِبِ ٱلْأُفْقِ عليــــه مَــــا شَكَــــا (ب)

وقال المتنبي :

[من الخفيف]

قَـــدْ بَلَـــوْتَ ٱلْخُطُـــوبَ مُـــراً وَحُلْـــواً،

وَسَلَكْتَ ٱلْأَيَّــــامَ حَـــــزْنـــاً وَسَهْــــلاَ (ج)

وَقَتَلْتَ ٱلـــزَّمَـــانَ عِلْمـــاً فَمَـــا يُغْـــ (1680)

ـــــرِبُ قَـــوْلاً وَلاَ يُجَـــــدِّدُ فِعْــــلاَ (د)

1679) سقطت من : أ، م.

1680) ب، ج : يعزب. وَعَزَبَ عنه الأمر يَعزُبُ : غاب.

أ – من مقصورته رقم 23. (ديوانه : 117). تعرقني : تأخذ اللحم من العظم، كنى به عن شدّة الدهر.

ب – من مقصورته رقم : 24. (ديوانه : 117).

ج – الحَزْن : ضدّ السّهل وهو ما خشن من الأرض وارتفع.

د – ديوانه : 3/243، من قصيدة يعزي بها سيف الدولة بأخته الصغرى، مطلعها:

إن يكن صَبْرُ ذي الرّزيّة فضلا تـكـن الأفـضَـلَ الأعَزَّ الأجَلاَّ

ومثله قول عبيد الله بن طاهر: (أ)

[من الطويل]

وَجَـــرَّبْتُ حَتَّى مَـــا أرَى ٱلـــدَّهْـرَ مُغْـــرِبـــاً

عَلَـــيَّ بِشَـيْءٍ لَـــمْ يَكُنْ فِـــي تَجَـــــــارِبِـــي (ب)

وقال أبو الطيب :

[من الكامل]

أنْكَـــرْتُ طَـــــارِقَـــــةَ ٱلْحَــــوَادِثِ مَـــرَّةً،

ثُمَّ ٱعْتَـــرَفْـــتُ بهـــا فَصَـــارَتْ دَيْـــدَنَـــا (ج)

وقال الآخر : (د)

[من البسيط]

رُوِّعْـــتُ بِٱلْبَيْـــنِ حَتَّى مَـــــــا أُرَاعُ بِـــــــهِ

وَبِـــٱلْحَــــــــوَادِثِ فِي أهْلِـــي وَجِيــــــــرَانِـــي

ومثله قول الآخر :

[من الطويل]

لَقَـــدْ جَعَلَتْ نفســـي على ٱلْبُعْـــدِ تَنْطَـــوِي

وَعَيْنِـــي على هَجْـــــــرِ ٱلْحَبِيبِ تَنَـــــــامُ

أ – تقدمت ترجمته.

ب ـ البيت في (اليتيمة : 1/136).

ج – ديوانه : 4/329. الدّيدن : العادة.

د – هو مَرْثَـد بن الحارث بن ثور، صاحب الخليل بن أحمد. انظر : (جمهـرة أنساب العرب : 2/318)، برواية :

وبالمصائب في أهلي وإخواني.

وَفَـــارَقْتُ حتّـى مَـــا أحِـنُّ إلَى هَـــوًى،
وَإنْ بَـــانَ أحْبَـــابٌ علـيَّ كِـــرَامُ (أ)

ومثله:(1681)

[من الوافر]

وَقَـــــدْ بَـــالَيْتُ حتّـى مَـــا أُبَـــالِـي

وقوله : «وسبـر الدّهر اصطباري وبلا». كلّ شيء رُزْتَهُ فقـد سبرته واستبرتـه. يقال : حَمِدْتُ مَسْبَرَهُ وَمَخْبَـرَهُ. ومنه سَبَرْتُ الجـرحَ أسْبِرُهُ إذا نظرت ما غوره. والمِسْبَارُ : ما يُسْبَرُ به الجرح. وَبَلاَ : اختبر وجرّب.

يقول : إنّ الدّهر قد عَجَمَ عوده فـوجده أبِيّاً صَلِيبَ المكسر، لا يُبَالي بالحوادث إذا طرقته.

وقوله : «لم يستمل نفسي حِرْصٌ مُطِّبٍ». يقال : طَبَاهُ يطبوه ويطبـيه واطّباه إذا دعاه.

يقول : «لا يستفـزّني الحرص ولا أجيب دَاعِيَهُ، إذا كان الحـرص مِمّا شأنه أن يستفزّ ويستميل.

وقد طابق الناظم بين «جريت في عنان دهري» و«جرى في عناني».

710 - وَلِي فـــؤادٌ مُنْصِفٌ فـي حُكْمِـــهِ
مُتَّصِفٌ بِـٱلْعَـــدْلِ فيمـــا قـــد مَضَى

711 - كـم دَمَّثَ ٱلْخُلْـقَ لمن فـي خُلْقِـــهِ
دَمَـــاثَـــةٌ ! وكم جَسَـــا لِمَنْ جَسَـــا !

1681) أ : وقوله.

أ - انظـر البيت الثاني في (الـذخـيـرة ق 3. م 1. ص : 245). غيـر معـزو، بروايـة : «حـتـى مـا أراع».

712 – أحُــــوطُ خُلْصَـــانِـي، وَلاَ أُقْصِي، وَلا

أقــــول : حُطْنِي، لاَ، وَلاَ حُطْنِي ٱلْقَصَــــــا

الدَّماثة : سهولــة الخُلُق. وَجَسَا : خَشُنَ، يقال: جَسَأَتْ يده من العمل تَجْسَأُ [جَسْئاً]:(1682) صَلُبَتْ، وهو مهموز فَأُبْدِلَتِ الهمزة ألفاً.

وصف فـؤاده بالعدل فــي معاشرة أهل دهــره، وأنه يعطي كـلّ واحد قِسْطَهُ مما يشاكله، فمن(1683) كان لَيِّنَ الجانب عامله بـاللِّين والدَّماثة في الخلق، ومن كان بضدّ ذلك قابله بمثل خلقه. ويشبه قول القائل:(أ)

[من الطويل]

وَلِـي فَـــــــــرَسٌ لِلْحِلْـمِ بِـٱلْحِلْـمِ مُلْجَـمٌ،

وَلِي فَـــرَسٌ لِلْجَهْلِ بـــالجهلِ مُسْـــرَجُ

فَمَـنْ رَامَ تَقْـــــوِيمِي فَـإِنّـي مُقَـــــوَّمٌ

وَمَـنْ رَامَ تَعْـــــوِيجِي فَـإِنِّـي مُعَـــــوَّجُ

وقال الآخر : (ب) (1684)

[من الطويل]

كَـــرِيمٌ يَغُـضُّ ٱلطَّـــرْفَ فَضْلَ حَيَـــائِهِ

ويــدنـــو وَأطْــرافُ ٱلــرِّمَـــاحِ دَوَانِ

1682) سقطت من : ج.

1683) أ، م : فإن.

1684) ب، ج : وقال ابن الأعرابيّ.

أ – البيتان في (نهاية الأرب : 65/6) غير معزوين، برواية : «للخير بالخير ملجم»، و«للشرّ بالشرّ مسرج». وهما بـرواية الشـارح في : (الصناعتين : 381) منسوبين لصـالح بن جناح اللّخمي.

ب – هو الـراعي (مجموع شعــره : 162) وهمـا بيتـان مـفـردان. وورد البيـت الثاني في (نوادر القالي : 76) معزوا للسمهريّ بن أسد، بـرواية : «هـو السيف» و«غربـاه» مكان «وحدّاه».

وَكَـاْلسَّيْفِ إنْ لاَيَنْتَـــــــهُ لاَنَ مَتْنُـــــــهُ

وَحَـــدَّاهُ إنْ خَـــاشَنْتَـــهُ خَشِنَـــانِ

وهو من قول قيس بن الخطيم :

[من الطويل]

أُمِـــرٌّ على ٱلْبَـــاغِـي وَيَغْلُظُ جَـــانِبِي

وَذُو ٱلْــوُدِّ أحْلَــوْلِـي لَــهُ وَأَلِينُ (أ)

وقال الآخر : (ب)

[من الطويل]

وَإنِّي، إذَا حُـــولِيتُ، حُلْـــوٌ مَـــذَاقَتِي،

وَمُـــرٌّ إذَا مَـــا رَامَ ذُو إحْنَـــةٍ هَضْمِي

ومن هذا المعنى قول بعضهم :

[من الطويل]

رأيتُ رِبَـــاطـــاً حين تَـمَّ شَبَـــابُـــهُ

وَوَلَّـى شَبَـــابي ليس في بِـــرِّهِ عَتْـبُ

إذا كـــان أولاَدُ الـــرِّجـــالِ حَـــزَازَةً

فأنت الحـــلاَلُ ٱلْحُلْــوُ والبـــاردُ الْعَــذْبُ (ج)

لَنَـــا جَـــانِـبٌ منـــه دَمِيثٌ، وَجَـــانِبٌ

إذَا رَامَـــهُ الأعـــــداءُ مُمْتَنِعٌ صَعْـبُ (د)

أ - ديوانه : 108. بروايـة : «وذو القَصْد». مرَّ الشيء وأمـرّ : صار مراً. والقصد العـدل وعدم الجور.

ب - نسب البيت في اللسان (حلا) للمرّار الفقعسي. ذو إحنة : ذو حقد في صدره.

ج - الحزازة : وجع في القلب من غيظ.

د - دميث : ليّن سهل.

يُخبّـــــــرني عَمَّـــــا سـألتُ بِهَيِّنٍ
من القـــول، لاجــافي الكـــلامِ ولا لَغْبُ (أ)
ولا يبتغي أمْنـــــاً وصـــاحِبُ رَحْلِـــهِ
مَخُوفٌ،(1685) إذا مـا ضمّ صَـاحِبَـهُ ٱلْجَنْبُ
سَـــرِيـعٌ إلى الأضيـافِ في ليلـــة ٱلْقِـرَى
إذا اجتمع ٱلشَّفَّـــانِ والبلـــدُ ٱلْجَـــدْبُ
وتأخـــذُهُ عنـــد المكـــارم هِـــزَّةٌ
كمـا اهتـزّ تحت البـارحِ ٱلْغُصُنُ ٱلـرَّطْبُ (ب)

أردت البيت الثالث من القطعة. الشّفّان : الرّيح الباردة.

ومن أحسن مـا تضمّـن هـذا المعنى قـول أبي القـاسـم بن هـانيء الأندلسيّ يمدح المعزّ :

[من الطويل]

قَلِيـلِ لِقَـــــاءِ ٱلْبِيضِ إلاَّ مـن ٱلظُّبَـى
قليـلِ شَـــرَابِ الكأسِ إلاَّ مِـنَ ٱلـــدَّمِ
فَطَـــوْراً تـــراه مُـــؤْدَمـــاً غيـرَ مُبْشَـــرٍ
وطـــوراً تـــراه مُبْشَـــراً غيـــرَ مُـــؤْدَمِ (ج)

1685) ب، ج، م : بخوف.

أ - كلام لغب : فاسد، لا صائب ولا قاصد. اللسان (لغب).

ب - الهِزّة : النشاط والارتياح. والبارح : ريح الشمال في الصيف خاصة. والأبيات في (أمالي القالي : 3/2) والأبيات : (7،3،2) في عيون الأخبار : 5/3 غير معزوة. ونسبت الأبيات : (1، 2، 3، 7) لأبي ربـاط في (الكامـل للمـبرد : 189/1). ولم أهتد لتـرجمته. ووردت الأبيات : (1، 2، 3، 4) منسوبة لأبي الشخب العبسي في (بهجة المجالس : 773/1).

ج - ديوانه : 166. مؤدم مبشـر : قد جمع ليناً وشدّة مـع المعرفة بالأمـور. قال الأصمعيّ : «وأصله من أدَمَة الجلد وَبَشَرَته، فالبشرة ظاهره، وهو منبت الشَعر، والأدمة باطنه وهو الـذي يلي اللحم. والمراد أنـه جمع بين لِين الأدَمَـة وخشونـة البشـرة وجرّب الأمـور». اللسان (بشر). والبيتان من قصيدة يمدح بها المعز لدين الله : مطلعها :
أصاخت فقالت : وَقْعُ أجْرَدَ شَيْظَمِ   وشامت فقالت : لَمْعُ أبْيَضَ مِخْذَمِ

وله أيضاً :

[من السريع]

قَسَوْا وَلاَنُوا فَلَهُمْ هَذِهِ
وهذه في ٱلْعُنْفِ وَٱلرِّفْقِ (أ)

وقوله : «أحوط خلصاني». الخُلصان : المخلص، يقال : فلان خِلْصِي وَخُلْصَانِي. ويستوي في الخُلصان الواحد والجماعة. وأحوط : أكلأ وأرعى. وَأُقْصِي : أُبْعِدُ. والقَصَا : البعد، يقال : قَصِيَ عن جوارنا، بالكسر، يَقْصَى قَصاً. وَقَصَوْتُ عن القوم : تباعدت. و«حُطْنِي ٱلْقَصَا» : هذه كلمة تقولها العرب وتريد بها : تَبَاعَدْ عنّي،(ب) وقد قال الأصمعيّ في قول الشاعر:(ج)

[من الوافر]

فَحَاطُونَا ٱلْقَصَا، وَلَقَدْ رَأَوْنَا
قَرِيباً حيث يُسْتَمَعُ ٱلسِّرَارُ

معناه : تباعدوا عنّا وهم حولنا، وما كنّا بالبعد منهم لو أرادوا أن يدنوا منّا.

ومراد النّاظم أنّه يصف نفسه بأنّه يكلأ خلصانه ويرعاه، ولا يُقصيه ولا يقول له: تباعد عنّي، ولا يسأله الكِلاَءة لنفسه، ولكونه لا يسأله الكِلاَءة لنفسه محملان. أحدهما : أنّ كلاءته وحياطته لخلصانه ليست يريد بها المكافأة ولا المجازاة منه، فيكون كلّما حاطه أوْ رَعَاهُ قال له : احفظني كما

أ- ديوانه : 225.

ب- من أمثالهم، ويضرب للخاذل المتنحّي عن نصرك. (مجمع الأمثال : 1/213).

ج- هو بشر بن أبي خازم الأسدي. (ديوانه : 68). السِّرار : المناجاة. يقال : سارّه في أذنه مُسارّة وسراراً وتسارّوا أي تناجوا. اللسان (سرر) والبيت من قصيدة مطلعها :

ألا بَانَ الخليطُ ولم يُزَارُوا ... وقلبُكَ في الظعائن مُسْتَعَارُ

حفظتك، وإنّما يفعل ما يفعله من رَعْيِ صديقه خالصاً للصّداقة وكرم الأخلاق.

والمحمل الثاني : أنَّه متى رأى من خُلصانه تقصيراً في رَعْيِهِ وَحِفْظِ وُدِّهِ أعرض عنه تكرّماً وتنزّهاً ولم تُسِفّ هِمّته أن يسأله أن يتكلّف ما لا بَاعِثَ له عليه من نفسه.

وذكر القالي في «المقصور والممدود» عن الأصمعيّ أنّ قولهم : «حاطهم القصا» معناه كان في طُرَّتهم وناحيتهم. قال : والقَصَا : النّاحية : وذُكر عن أحمد بن يحيى(أ) أنه يقال : يحبو قصاهم وَيَحُوطُ قصاهم بِمَعْنىً واحدٍ، وأنشد عليه :

[من مشطور الرجز]

أفــرغ بِجَـوْفٍ وِرْدُهَـا أوْرَادُ عَبَاهِلٌ عَبْهَلَهَا ٱلذُّوَادُ (1686) (ب)

يَحْبُو قَصَاهَـا مُخْدِرٌ سِنَادُ أَحْمَرُ مِنْ ضِئْضِئِهَا مَيَّادُ

عباهل : مهملة. ويحبو : يحوط. وسناد : مشرف. وميّاد : يذهب ويجيء.

قلت: فعلى ما ذكر «القالي» يكون المعنى في بيت النّاظم أنّه يحوط خُلصانه ولا يقول (له):(1687) حُطْنِي، ولكن في ناحيتي تحوطها على المعنيين اللذين تقدّمَا.

وقد جانس بين منصف ومتّصف. وطابق بين دَمَّثَ وجسا.

1686) ب، ج : الوراد.

1687) سقطت من : ب، ج.

أ – تقدمت ترجمته.

ب – أوراد : جمع وِرْد، أي مشاة عطاش. عبهل الإبل : إذا تركها ترد متى شاءت. ورد البيت الثاني في اللسان (عبهل).

713 - قـــــد وَافَقَتْنِي أزْمُنِـي وَخَـــــالَفَتْ

وَلاَنَ لِـي عِطْفُ ٱللَّيَـــــالِـي وَعَسَـــــا

714 - ولم تُقَصِّـــرْ مُهْجَتِي في ٱلْجِـــدِّ، بَلْ

قَصَّـــرَ بِي(1688) جَـــــدٌّ إذا شِئْـتُ أبَـى

715 - يَـــازَمَنـــاً حَفَـــا ٱلْمُنَى مِنْ بَعْـدِ مَـــا

قَـــدْ كَـــانَ وَالَى ٱلْبِـــرَّ منـــه وَٱحْتَفَى

716 - قَـــدْ «بَلَـغَ ٱلْحِـزَامُ طُبْيَيْـــهِ»، وقــد

أفْـــــرَطَ حتّـى «بَلَغَ ٱلسَّيْـلُ ٱلـــــزُّبَـى»

يقال : عَسَا الشيء يَعْسُو عُسُوّاً وَعَسَـاءً، بالمدّ، أي يَبِسَ وَصَلُبَ. وإنّما يـريـد أنّ الـزّمـان تقلّب عليـه بالشّـدّة والـرّخـاء. وهـو كقـول المتنبي :

[من البسيط]

قَـــدْ ذُقْـتُ شِـــدَّةَ أيَّـــامِي وَلَـــذَّتَهَـــا،

فَمَـــا حَصَلْـتُ على صَـــابٍ وَلاَ عَسَلِ (أ)

وفي كلامه زيادة قصّر عنها الناظم. وقال الآخر : (ب)

[من الكامل]

هَـــذَا الـــذي سَبَـقَ القضــاءُ بِـــهِ

وَٱلـــدّهْــرُ بـــالإنســـان ذُو دُوَلِ

1688) ج : قصرني.

أ - ديوانه : 201/3. الصّاب : شجر مرّ. والبيت من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها:

أجابَ دمعي وما الدّاعي سوى طَلَلِ ... دعـا فلـبَّاه قـبـل الرَّكْبِ والإبلِ

ب - تقدم البيتان في ص : 980.

مَـــــاقَـــرَّ فِي أيْـــدِي قَـــوَابِلِـــهِ
حتَّـى أُذِيـقَ ٱلصَّـــــابَ بـــــالعسـلِ

وقال الآخر :

[من المتقارب]

مَطَـــايِبُ (1689) دُنــيـــاك مَمْــزُوجَـــةٌ
وهـل يُــــؤْكَلُ ٱلشُّـهْــــدُ إلاَّ بِسُــمْ ؟

وقال الآخر :

[من مجزوء الكامل]

اِصْبِـــرْ لِــــدَهْــــرٍ نَــــالَ مِنْـــــ
ـــــك، فهكـــذا مَضَتِ ٱلـــدُّهُـــورُ
فَـــــرَحٌ وحــــــزنٌ مَــــــرَّةً
لا الحـــــزنُ دَامَ ولا السُّـــــــرورُ

وهو من قول امريء القيس:(أ)

[من المتقارب]

فَيَوْمٌ(1690) علينـــــا، ويــــومٌ لَنَـــا
ويـــومٌ نُسَـــاءُ، وَيَـــوْمٌ نُسَـــرْ

1689) ج : مصائب.

1690) ج : ويوم.

أ – لم يـرد البيت في ديـوان امـريء القيس، ونسب للنمـر بن تـولب في : (الكتـاب: 1/86)، و(العقد : 3/120)، و(ديوانه : 57). والنمر بن تـولب بن زهير بن أقَيْش العكليّ، شـاعر مخضرم عـاش في الجاهلية والإسـلام، توفي نحـو سنة 14هـ جمهرة أنسـاب العرب : 1/199، (الأعلام : 8/48).

وقوله : «ولم تُقَصر مهجتي في الجِدّ». الجِدّ بالكسر : يراد به الاجتهاد. تقول:(1691) جدّ في الأمر يَجِدّ وَيَجُدُّ بالكسر والضّمّ، وأجَدّ مثله. قال الأصمعيّ : يقال: إنّ فلانا لَجَادٌّ مُجِدٌّ، باللّغتين جميعاً، والجَدُّ بالفتح : يراد به هنا ٱلْبَخْتُ.

يقول: ما قَصَّرْتُ في الطّلب والاجتهاد، وإنّما قصّر بي البخت فلم يساعدني، فليس العجز منّي ولا اللّوم عليّ. والعرب تقول فيما يشبه هذا: «اِفْعَلْ كذا وخلاك ذَمٌّ»،(أ) أي إنما عليك أن تجتهد في الطلب لئلاّ تُذَمَّ فيه بالتَّقْصير، فإذا اجتهدت فلا ذمّ عليك وإن لم تُقْضَ (1692) الحاجة.

ويقال : إنّ قصير بن سعد اللّخميّ (ب) قاله لعمرو بن عديّ (ج) حين أمره أن يطلب الزّبّاء (د) بثأر خاله جذيمة،(هـ) فقال : أخاف أن لا أقدر عليها، فقال : «أُطلب الأمر وخلاك ذَمّ».

1691) م : يقال.
1692) أ، ب : تنقض.

أ – من أمثالهم، أنظر (مجمع الأمثال : 2/81).
ب – أحد وزراء جذيمة الأبرش، وسيذكر الشارح خبره مع الزّبّاء.
ج – تقدمت ترجمته.
د – الزّبّاء بنت عمرو بن الظرب صاحبة تدمر وملكة الشام والجزيرة، كانت غزيرة المعارف، وهي التي قتلت جذيمة الوضاح، توفيت نحو 358ق،هـ (معاهد التنصيص : 1/314). و(الأعلام : 3/41).
هـ – جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم التنوخي، أبو مالك، ثالث ملوك الدولة التنوخية في العراق، كان في أيام الطوائف. وسمته العرب الأبرش والوضاح لبرص كان به. قتل نحو 366ق، هـ (معاهد التنصيص : 1/312)، و(الأعلام : 2/114).

ومن ذلك قول الشاعر : (أ)

[من الطويل]

وَمَـنْ يَكُ مِثْلِـي ذَا عِيَـــــالٍ وَمُقْتِـــــراً
مِنَ ٱلْمَـــالِ، يَطْــرَحْ نَفْسَـــهُ كُلَّ مَطْــرَحِ (ب)

لِيَبْلُـغَ عُــــــذْراً أو يَنَـــــالَ رَغِيبَـــــةً،
وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُـــــذْرَهَــــــا مِثْـلُ مُنْجِحِ (ج)

وقـال بعض الحكمـاء : «إنّي لأسعى في الحـاجة، وإنّي منهـا ليـائس، وذلك للإعذار ولئلا أرجع على نفسي بلوم».

وقـوله : «يـا زمناً حفـا المنى». وقع في بعض النسـخ «بالجيم»، وقـد يصحّ معنـاه على بُعْـدٍ، أي خالف المنى، وإنّمـا ضبطـه عنـدي «بالحـاء» المهملـة. ومعناه منع، أي حــال بيني وبين المنى. والعــرب تقول : حفـوت الرجل من كلّ خَيْرٍ أحْفُوهُ حَفْواً إذا منعته منه، يريد أنه مُنِعَ من نَيْلِ الآمال. واحتفى: أي بالغ في الإكرام، يقــال : حَفِيَ بالرجل (بالكسر)،(1693) حَفَاوَةً وَحِفَاوَةً. وَتَحَفَّى به واحتفى : أي بالغ في إكرامه، يريد أنّ الزّمان أدْبَرَ عنه بعد الإقبال. وقد قالت بنت النعمان: (د)

1693) سقطت من : ب، ج، م.

أ – هو عروة بن الورد. (ديوانه : 40)، ونسبا في (عيون الأخبار : 238/1) لأوس بن حجر، ولم أجدهما في ديوانه.

ب – المقتر : الذي قلّ ماله، فهو في رُمقة من العيش.

ج – الديوان : «أو يصيب رغيبة».

د – حُرْقة بنت النعمان بن المنذر بـن امرىء القيس، شاعرة. (الأعلام : 173/2)، و(المؤتلف والمختلف : 103). وورد البيتـان في (شـرح الحماسـة للمـرزوقي: 1203/3). و(مروج الذهب : 103/2). و(المـؤتلف والمختلف : 103). قال المسعـودي : «كانت حـرقة بنت النعمان بن المنذر إذا خـرجت إلى بيعتها يفرش لها طـريقها بالحريـر والدِّيباج، مُغَشَّى بالخـزِّ والوشْي، ثم تقبل في جـواريها حتى تصل إلى بيعتهـا. فلمّا هلك النعمـان نكبها الزمان، فأنزلها من الرّفعة إلى الذّلة». (مروج الذهب : 102/1).

[من الطويل]

فَبَيْنَـا نَسُـوسُ ٱلنَّـاسَ وَٱلْأَمْـرُ أمْـرُنَـا
إذَا نحـن فِيهِمْ سُـوقَـةٌ نَتَنَصَّـفُ (أ)

فَـأُفٍّ لِـدُنْيَـا لاَيَـدُومُ نَعِيمُهَـا
تَقَلَّـبُ تـاراتٍ بِنَـا وَتَصَـرّفُ

وكلام الناس في هذا المعنى لايُحْصَى. ومثله :

[من البسيط]

إنّ ٱللَّيَـالِيَ لـم تُحْسِـنْ إلى أحَـدٍ
إلا أسَـاءَتْ إليـه بَعْـدَ إحْسَـانِ

ومثله :

[من مخلع البسيط]

أمـا تَـرَى ٱللَّيْـلَ والنَّهَـارَا
جَـارَيْـنِ لايُبْقِيَـانِ جَـارَا

لـم يَجْـرِيَـا لامْـرِيءٍ بِسَعْـدٍ
إلاَّ لِنَحْـسٍ (1694) عليـه دَارَا

وقـوله : «قـد بلغ الحزام طُبْيَيْـهِ». يقال : «بلغ الحـزام الطُّبْيين»(ب) إذا تجاوز الأمـرُ الحدَّ وانتهى في الشّدّة إلى الغـاية. وأصله أن يريـد الفارس ٱلنَّجَاةَ من طلب من يتبعه فيضطرب حزام دابّته حتى يبلغ طُبْيَيْهَا ولا يمكنه أن ينـزل فيشـدّه. والطُّبْـيُ للسَّبعِ والفـرس بمنـزلـة الضَّـرْعِ لغيـرهمـا.

1694) ج : بنحس.

أ – السّوقة : الرّعيّة التي تسوسها الملوك، يقال سوقة للواحد والجماعة.
ب – من أمثالهم، ويروى : «جاوز الحزام الطبيين». (مجمع الأمثال : 1/166).

ويقولون : «بلغ السّيل الزُّبَى»،(أ) أي قد جَلّ ٱلْخَطْـبُ عن أن يُتَدَارك. والزُّبى : جمع زُبْيَةٍ، وهي مصيدة الأسـد، ولا تتّخذ إلاّ في قُنّة أو رابية أو هضبة، فإذا بلغ السّيل أن يعلوهـا كان الأمر شديداً. وقـد قال العجاج:(ب)

[من مشطور الرجز]

قَـــــدْ بَلَغَ ٱلسَّيْـلُ (1695) ٱلــزُّبَى فَـــلاَ غِيَـــرْ

[أي قد جَلّ الأمر عن أن يُتَدارك](1696).

وكتب عثمان بن عفان إلى علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما، حين أُحيط به : «أما بعـد، فإنّه «قد جاوز المـاء الزُّبَى»، «وبلغ الحزام الطُّبيين»، وتجاوز الأمر في قدره، وَطُمِعَ في من لايَدْفَعُ عن نفسه.

[من الطويل]

فَـإنْ كنتُ مـأكـــولاً فَكُنْ خَيْـــرَ آكِـلٍ
وَإلاَّ فَـأَدْرِكْنِي وَلمَّـــا أُمَــــزَّقِ» (ج)

وقـد جانس النّـاظم بين الجِدّ والجَـدّ، وبين حفا واحتفى، وطـابق بين وافقت وخالفت، وبين لان وعسا.

717 - أنْأَيْتَ يَـادَهْـرُ ٱلْمُنَى مِنْ بَعْـدِ مَـا
أدْنَيْتَهَــا، فَمَـــا عَـدَا عَمَّـــا بَـــدَا ؟

718 - يَـــاهَـلْ أنَى أنْ أبْلُغَ ٱلْحَـظَّ الـــذي
كَمْ قُلْـتُ في تَـــأْمِيلِـــهِ : يَـــاهَـلْ أنَى ؟

1695) م : الماء.

1696) مابين الحاصرتين سقط من ج.

أ - من أمثالهم مجمع الأمثال : 1/91.

ب - ديوانه : 1/17. برواية : «فقد علا الماء....».

ج - انظر العمدة : 1/256، وزهر الآداب : 1/38، والكامل للمبرد : 1/17. والبيت للمُمَزّق العبدي وهو شأس بن نهار بن أسود. انظر : طبقات ابن سلام : 1/274.

719 – أمْ هَلْ دَرَى عَـارِفُ وَجْـدِي أنّ مَـا
لَمْ يَـدْرِهِ أكْثَـرُ مِمَّـا قَـدْ دَرَى ؟

720 – أمَـرَّ لِي دَهْـرِي، وقـد كـان حَـلاً،
فليس لِـي بِطَـائِلٍ منـه حَلَـى

قـولـه : «فمـا عـدا عمّـا بـدا» مثل يقـال في الـرجل إذا أتى أمـراً أو فعل(1697) فعلاً ثم أضرب عنه.(أ) والمعنى : قد ظهـر منك هذا الأمـر، فما الذي عاق عنـه وصرفك عن فعله ؟ وَبَدَا، هنـا، بمعنى ظَهَرَ. وعدا : بمعنى صَرَفَ. وقد قيل: «إنّ عليّاً، رضي الله عنه، أوّل من قاله، وإنّما قاله لبعض أصحابه(1698) وقد تخلّف عنه يوم الجمل.(ب) ومعناه : ما الذي ظهر فيك من التّخلّف بعدما ظهر منك(1699) من الطاعة ؟

وقوله : «ياهل أنَى أن أبلغ الحظ (الذي)».(1700)

يا : تنبيه. وقد تكون حرف نـداء والمنـادى محـذوف تقديـره : ياقوم، أو شبهه. ويقال : أنَى يَـأْنِي إنًى : إذا حان. ومنه قولـه تعالى : **﴿أَلَمْ يَانِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لذكرِ الله﴾**.(ج) يريد أنّه يؤمّل بلوغ الأرَبِ، ولا يدري هل يبلغه ؟ فيردّد السّؤال عن ذلك على سبيل التّمنّي.

1697) أ : وفعل.
1698) ج : الصحابة.
1699) أ، م : فيك.
1700) سقطت من أ.

أ – (مجمع الأمثال : 296/2).

ب – كـانت وقعة الجمل سنـة 36هـ ودارت بين أتباع عليّ، وأتبـاع عـائشة أم المـؤمنين، وطلحة بن عبيـد الله القـرشيّ. والزبير بن العـوام في البصرة. وقـد انتصر عليهم عليّ. (أيّام العرب في الإسلام : 321).

ج – سورة الحديد / 16.

وقوله : «أمرّ لي دهري، وقد كان حلا». يقال : أَمَرَّ لي الشيء إذا صار مُرّاً. ويقال أيضاً : مَرّ الشيء يَمَرُّ، بالفتح، مرارة فهو مُرٌّ وأَمَرَّهُ غيرهُ وَمَرَّهُ ويقال : حَلاَ الشيء يحلو حَلاَوَةً وَٱحْلَوْلَى.

وقوله : «فليس لي بطائلٍ منه حَلَى». يقال : ما حَلِيتُ من هذا الأمر بطائل، (بكسر اللام. ومعناه : ما استفدت منه كَبِيرَ فائدة. والحَلَى، في بيت الناظم : مصدر حَلِيتُ. هذا وتقدير الكلام : فليس لي حَلًى منه بطائل)،(1701) لكن لايُسمع في صناعة النحو أن تكون الباء معلّقة بالمصدر، لأنه لايتقدّم معموله عليه، إذ هو مقدّر بأن والفعل، فلا بدّ أن يقدّر للباء متعلّق غيره يكون هو دليلاً عليه. ولهذا نظائر منها قوله تعالى : ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُمْ من ٱلْقَالِينَ﴾.(أ) وقول الشاعر :

[من مشطور الرجز]

رَبَّيْتُهُ حَتَّى تَمَعْدَدَا وَصَارَ نَهْداً كَٱلْحِصَانِ أجْرَدَا

كَانَ جَزَائِي بِٱلْعَصَا أنْ أُجْلَدَا (ب)

وقد جعل بعضهم حرف الجر فيما كان هكذا تبيينا بمنزلة اللام في سَقْياً لزيدٍ!

ومعنى بيت الناظم أن الدهر تلوَّن عليه فما حصل منه على كبير فائدة :

[من مشطور الرجز]

والدهرُ بالإنسان دَوَّارِيٌّ.(ج)

1701) مابين الحاصرتين سقط من : ج.

أ – سورة الشعراء / 168.

ب – البيت الأول والثاني في الأساس واللسان (معد) غير منسوبين. تمعدد : غلظ وصلب وذهبت عنه رطوبة الصِّبا. وفرس نهد : جسيم مشرف ضخم.

ج – البيت للعجاج، من أرجوزة مطلعها :

بَكَيْتُ وَٱلْمُحْتَزِنُ ٱلْبَكِيُّ

ديوانه : 1/480. الدَّواريّ : الدائر بالإنسان أحوالاً.

وقد قال الشاعر : (أ)

[من السريع]

ٱلــــدَّهْــــرُ لاَ يَبْقَى على حــــالــــةٍ
لَكِنَّــــــهُ يُقْبِـلُ أوْ يُــــــدْبِــــــرُ
فَــإنْ تَلَقَّــــاكَ بِمَكْــــرُوهِــــهِ
فَٱصْبِــرْ، فَــإنَّ ٱلــدَّهْــرَ لاَ يَصْبِــرُ

وقد طابق بين أنأيت وأدنيت، وأمرّ وحلا، ولم يدر وَدَرَى. وجانس بين حَلاَ وَحَلَى.

721 – لَمْ يَعْـرِفِ ٱلْأَيَّـامَ عِـرْفَـانِي بِهَـا
مَنْ زَجَــرَ ٱلطَّيْــرَ، وَعَــافَ، وَحَــزَى

722 – مَــا يَقَظَــاتُ العيشِ إلاَّ حُلُـمٌ
وَلاَ مَــرَائِي ٱلــدَّهْــرِ إلاَّ كَـٱلــرُّؤَى

723 – والعيشُ طَــوْراً مُشْتَهىً مُسْتَمْــرَأٌ
وتــارةً مُسْتَــوْبَـلٌ وَمُجْتَــوَى

724 – وكيف تَصْفُــو لِامْــرِىءٍ معيشَــةٌ
وَمَــوْرِدُ الــدُّنيــا مَشُــوبٌ بِٱلْقَــذَى ؟

يقال : عِفْت الطيـر أعِيفُهَا عِيَافَةً أي زجـرتها، وهو أن تعتبر بأسمـائها ومساقطهـا وأصواتها. والـزَّجْر كذلك، يقال : زجـرت أنّه يكون كـذا وكذا. وكذلك حَزْوُ الحـازي، الذي ينظر في الأعضـاء وفي خِيلاَنِ الوجه يتكهّن.(ب)

أ – البيتان لمحمود الوراق. انظر : (فوات الوفيات : 2/562). ومحمود بن حسن الوراق شاعر توفي في خلافة المعتصم سنة 230هـ المصدر السابق (2/562). ونسبا في (الإحاطة : 3/372) لصالح بن يزيد بن صالح النِّفْري.

ب – يقال: حَزَوت الشيء أحْزُوهُ وَأحْزِيهِ. اللسان (حزا).

وقال الشاعر في العيافة والزّجـر :

[من الطويل]

رأيتُ غُـــرَابــاً ســــاقطــاً فـــوق قَضْبَــةٍ
مِنَ ٱلْقَضْــبِ، لَم يَنبُتْ لهـــا وَرَقٌ خُضْـــرُ

فَقلتُ : غـــــرابٌ لاغْتــــرَابٍ، وَقَضْبَـــــةٌ
لِقَضْبِ ٱلنَّـــوَى، هَـذِي ٱلْعِيَــافَــةُ وَٱلـزَّجْــرُ

القَضْبُ هنا : القضبان ما كانت وليس بالعلف الذي هو رطبُ ٱلْقَتِّ (أ)

قال ذو الرمة (يصف النَّبل) :(1702)

[من البسيط]

مُعِــــدٌّ زُرْقٍ هَـــدَتْ قَضْبــــاً مُصَـــدَّرَةً
مُلْسَ ٱلْمُتُـــونِ حَـدَاهَــا ٱلــرِّيشُ وَٱلْعَقَبُ (ب)

وقال جحدر وقد أنشدناه قبل :(ج)

[من الوافر]

وَمِمَّـــا هَـــاجَنِي فَـٱزْدَدْتُ شَـــوْقـــاً
بُكَـــاءُ حَمَـــامَتَيْـنِ تَجَـــاوَبَـــانِ

تَجَـــــــاوَبَتَـــــــا بِلَحْـنٍ أعْجَمِـيٍّ
عَلَـى غُصْنَيـنِ مِـنْ غَــــــرَبٍ وَبَـــــانِ

1702) سقط من : أ، م. مابين القوسين.

أ – ألقت : واحدة القَتَّة، الـرّطبة من علف الدَّوابّ. والبيتان لذي الرمـة. (ديوانه : 1/564) من قصيدة مطلعها :

ألا يا اسلمي يا دارَميّ على البِلَى   ولا زال مُنْهَلاًّ بجرعائـك القطـرُ

ب – ديوانه : 1/66. الزُّرق : النصـال، مصدّرة : شديدة الصّـدور. العَقَب : جمع عَقَبَة، وهي العصب الذي تُعمل منه الأوتار. اللسان (عقب).

ج – انظر ص : 334.

فَكَـــــانَ ٱلْبَـــــانُ أنْ بَـــــانَتْ سُلَيْمَـى
وَفِـي ٱلْغَـــــرْبِ ٱغْتِـــــرَابٌ غَيْـــــرُ دَانِ

ويُرْوَى أن رجلا قال : حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فصاح به صائح، يا خليفة رسول الله [ﷺ]،(1703) ثم قال : يا أمير المؤمنين ! فقال رجل من خلفي دعاه باسم مَيِّتٍ، مات والله أمير المؤمنين! فـالتفتّ فإذا رجل من بني لِهْبٍ وهم من بني نصـر بن(1704) الأزد، وهم أزجر العرب(أ) قال كثيّر :

[من الطويل]

سَـأَلْـتُ أخَــا لِهْـبٍ لِيَـــزْجُـــرَ زَجْـــرَهُ
وَقَـــد صَــارَ زَجْــرُ ٱلْعَـالَمِيـنَ إلى لِهْبِ (ب)

قال : فلمّا وقفنا لرمي الجِمار إذا حصاة قد صَكّت صَلْعَةَ عمر فأدمته، فقال قـائل : أُشْعِرَ أمير المـؤمنين، لا يقف هذا الموقف أبـداً. فالتفتّ فإذا ذلك ٱللِّهْبيّ بعينه، فَقُتِلَ عمر بن الخطاب رحمه الله(1705) قبل الحول.(ج)

ومن أحاديث بعضهم أنّ ركباً من الجنّ مرّوا بحيّ بني لِهْبٍ فتذاكروا ما يدّعيه بنو لهب من ٱلزَّجْرِ فقـالوا : هَلُمّ لنختبرَهم، فأتـوا الحيّ في صورة

1703) مابين الحاصرتين سقط من : ب.
1704) أ، ج : من.
1705) أ : رضي الله عنه.

أ – وهم لِهْب بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. قبيلة من الأزد في اليمن. (جمهرة أنساب العرب : 376).
ب – ديوانه : 469 برواية :
تيمّمتُ لِهْباً أبتغي العلم عندهم، وقد رُدَّ عِلْمُ العائفيـن إلى لِهْبِ
ج – راجع الخبر في (الكامل للمبرد : 1/145).

رجال من الإنس فقالوا : إنّه قد علمنا ما خُصِصْتُم به من علم الزّجر، وإنّا نريد أن تبعثوا معنا من يزجر لنا في أمور وقعت بين أهل الحيّ الذي نحن منه، قالوا: نبعث معكم هذا الصّبيّ للصبيّ صغيرٍ منهم، فٱحتملوه على دوابّهم. فلمّا توسّط الطريق رأى عُقَاباً في الجوّ فبكى، فقالوا له : مايُبكيك ؟ قال: «رَفَعَتْ جَناحا وخفضت جَناحا، وأقسمتُ بالله صُراحا إنّكم الجنّ لا بَرَاحا». (قال)(1706) : فعجبوا من ذلك وردّوه إلى أهله.

ومن أحسن ما وقع في الزّجر والعِيافة قولُ أبي حيّة النّميريّ (أ) :

[من الطويل]

جَرَى يومَ رُحْنَا عَامِدِينَ لأرْضِنَا
سَنِيحٌ، فقال القومُ : مَرَّ سَنِيحُ (ب)

فَهَابَ رجالٌ منهمُ وَتَقَاعَسُوا
فَقُلْتُ لَهُمْ : جَارِي إلَيَّ رَبِيحُ (ج)

عُقَابٌ بأعقابٍ من الدّارِ، بعدما
جَرَتْ نِيّةٌ تُشْكِي ٱلْمُحِبَّ طَرُوحُ (د)

وقالوا : حَمَامَاتٌ فَحُمَّ لقاؤهَا
وَطَلْحٌ فَزِيرَتْ، وَٱلْمَطِيُّ طَلِيحُ (هـ)

1706) سقطت من : أ، م.

أ – الأبيات في (الذخيرة ق 4. م ـ 2 ص : 534). و(أمالي القالي : 70/1)، ووردت الأبيات (1، 3، 4، 5، 6، 7) في : رسالة الصاهل والشاحج : 509، باختلاف في الترتيب.

ب – الأمالي : بدا يوم.»، والصاهل : «يوم سرنا». السنيح : ما أتى عن اليمين من ظبي أو طائر، وبعض العرب يتشاءم منه. اللسان (سنح).

ج – في الذخيرة : «فتعيّفوا» بدل «وتقاعسوا».

د – الصاهل : «من الوصل» مكان «من الدار».

هـ – الصاهل : «فنيلت» بدل «فزيرت». الطّليح : البعير إذا أعيا وَكَلَّ من السفر. والطَّلْح مثله. اللسان (طلح). وزيرت : من زَوِرَ زَوَراً : وهو إشراف أحد جانبيه على الآخر. به عِوَج.

وقـــال صحـــابي : هُـــدْهُـــدٌ فـوق بَـــانَـــةٍ

هُـــدىً وَبَيَـــانٌ بـــالنَّجـــاح يَـــرُوحُ (أ)

وقـــالـــوا : دَمٌ دامتْ مَـــواثيقُ بيننـــا

ودام لنـــا حُلْـــوُ ٱلصَّفَـــاء صَـــرِيحُ (ب)

لَعَيْنَـــاكَ يـــوم ٱلْبَيْنِ أَسْـــرَعُ وَاكِفـــاً

مِنَ ٱلْفَنَـنِ ٱلْمَمْطُـــورِ وَهْـــوَ مَـــرُوحُ (ج)

وقد نزع هذا ٱلْمَنْزَعَ من متأخّري المولّدين أبو عبد الله بن قاضي ميلة، فقال:(د)

[من الطويل]

ولمّـــا ٱلْتَقَيْنَـــا مُحْـــرِمِينَ، وَسَيْـــرُنَـــا

بِلَبَّيْكَ يُطْـــوَى، وَٱلـــرَّكَـــائِبُ تَعْسِفُ (هـ)

نَظَـــرْتُ إليهـــا وَٱلْمَطِـيُّ كأنَّمـــا(1707)

غَـــوَارِبُهَـــا منهـــا مَعَـــاطِـسُ رُعَّفُ (و)

1707) أ : كأنها.

أ – الأمالي : «بالنجاح يلوح»، والصاهل : «يغدو لنا ويروح».

ب – الصاهل : «حلو الوداد...».

ج – الفنن : الغصن المستقيم. ومَروح : أي يتمايل. ويقال : قوس مَروح : هي التي تمرَح في إرسالها السهم. اللسان (مرح).

د – تقدمت ترجمته والأبيات في (الذخيرة ق 4. م 2 ص 533).

هـ – تعسِفُ الرّكائب المفازة : تقطعها.

و – الغـوارب : جمع الغارب، أعلى مقـدّم السّنام. والمعـاطس : الأنـوف، واحدتهـا : مَعْطِس اللسان (عطس).

فقالت : أَمَا مِنكُنَّ مَنْ يَعْرِفُ الفتى،
فقد رَابَنِي من طُولِ ما يَتَشَوَّفُ

أَراهُ إذا سِرْنَا يَسِيرُ حِذَاءَنَا،
وَنُوقِفُ أَخْفَافَ ٱلْمَطيِّ فَيُوقِفُ (أ)

فقُلتُ لِتِرْبَيْهَا: أُتْبَعَاهَا فإنَّني
بها مُسْتَهَامٌ، قَالَتَا نَتَلَطَّفُ (ب)

وَقُولاَ لها : يا أُمَّ عمرو أَلَيْسَ ذا
مِنًى؟ وأَلْمُنَى في خَيْفِهِ ليس يُخْلِفُ (ج)

تفاءلتُ في أنْ تَبْذُلِي طَارِفَ ٱلْهَوَى
بأَنْ عَنَّ لي مِنْكَ ٱلْبَنَانُ ٱلْمُطَرَّفُ (د)

وأَمَّا دماءُ ٱلْهَدْيِ فَهْيَ تَواصُلٌ
يَدُومُ، وَرَأْيٌ في ٱلْهَوَى مُتأَلِّفُ

وفي عَرَفَاتٍ ما يُخَبِّرُ أنَّنيَ
بعَارِفَةٍ من نَيْلِ وَصْلِكِ أُسْعَفُ

وَتَقْبيلُ رُكْنِ البيتِ إقْبالُ دَوْلَةٍ
لنا، وزمانٌ بالمحبَّة يَعْطِفُ (هـ)

فأبلغتا ما قُلْتُهُ فَتَبَسَّمَتْ
وقالتْ : أحاديثُ ٱلْعِيَافَةِ زُخْرُفُ

أ – رواية الذخيرة : «أمامنا» بدل «حذاءنا».

ب – رواية الذخيرة : «أبلغاها» بدل «اتبعاها».

ج – خيف منى : بالقرب من مكة، وأصل الخيف : ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء. اللسان (خيف)، ومعجم البلدان : 412/2.

د – البنان المطرّف : المخضّب بالحنّاء. والطارف : المستحدث، وهو خلاف التّالد. اللسان (طرف).

هـ – رواية الذخيرة : «بالمودة» بدل «بالمحبة».

بِعَيْشِي أَلَمْ أُخْبِـــرْكُمَــا أنَّـــه أُمْــرُؤٌ
على لفظـــه بُـــرْدُ الكـلام اُلْمُفَـــوَّفُ (أ)
فَـلاَ تَـأْمَنَـا مَــا اُسْطَعْتُمَـا كَيْـدَ نُطْقِـهِ
وقـــولا سَتَــدْرِي أَيُّنَــا اليـــوم أَعْيَفُ؟
إذا كنتَ تَـرْجُو من مِنَـى اُلْفَوْزَ بِـاُلْمُنَى
فَبِــاُلْخَيْفِ مِـنْ إِعْــرَاضِنَــا تَتَخَــوَّفُ
وقـــد أَنْـــذَرَ الإِحْــرَامُ أَنَّ وِصَــالَنَــا
حَــرَامٌ، وأَنَّــا عن مُـرَادِكَ (1708) نَصْدِفُ
فهـــذا وَقَـــذْفِي بِــاُلْحَصَى لك مُخْبِــرٌ
بِــأَنَّ اُلنَّــوَى بِي عَـن دِيَـارِكَ تَقْـذِفُ (ب)
وَحَــاذِر نِفَــارِي ليلـــةَ اُلنَّفْــرِ، إِنَّـــهُ
سَــرِيعٌ فَقُــلْ : مَنْ بـالعِيـافـــةِ أَعْـرَفُ؟

ولله درّ القائل وهو شاعر قديم :(ج)

[من مجزوء الكامل]

لاَيَمْنَعَنَّــكَ مِـــنْ بِغَــــــــــــــا
ء الخيـــــرِ تَعْقَــــادُ اُلتَّمَــــائِمْ (د)
ولا التَّشَـــــــــــاؤُمُ بِاُلْعُطَــــــــا
سِ، وَلاَ اُلتَّيَـــــامُــنُ بِاُلْمَنَـــــاسِـمْ

1708) م : وصالك.

أ – البرد المفوّف : الرقيق. والفوف : ثياب اليمن مُوشّاة.
ب – برواية : «منذر» مكان مخبر».
ج – وردت الأبيات في (زهـر الآداب : 479/1) غيـر منسوبـة، ونسبت لإسحاق المـوصلي. (ديوانه : 248). وفي اللسان (حتم) للمرقش السدوسي.
د – التمـائم : واحدتهـا تميمة، وهي خَـرَزَة كان الأعـراب يعلّقونهـا على أولادهم ينفون بهـا العين.

ولقـــــــد غـــــــدوتُ، وكنـتُ لا
أغْـــــدُو على وَاقٍ (1709) وَحَـــاتِمْ (أ)

فـإذا ٱلْأَشَـــــــــائِمُ كَـٱلْأَيَـــــــــا
مِـن، وَٱلْأَيَـــــامِنُ كَـٱلْأَشَـــــــائِمْ

قـــــد خُـطَّ ذلك فـي الـــــزَّبُـــو
رِ ٱلْأَوَّلِيَّـــــــــاتِ ٱلْقَـــــــــدَائِمْ

ومثله قول الكميت : (ب)

[من الطويل]

ومــا أنَـا مِمَّن يَـزْجُـرُ ٱلطَّيْـرَ هَمُّــهْ
أَصَــاحَ غُـــرَابٌ أمْ تَعَـــرَّضَ ثَعْلَبُ (ج)

وَلا السَّـــانحَـــاتُ ٱلْبَـارِحَـــاتُ عَشِيَّـــةً
أَمَـرَّ صَحِيحُ ٱلْقَـــرْنِ أمْ مَـرَّ أعْضَبُ (د)

وقوله : «ما يقظات العيش إلاَّ حُلُمٌ»، مـأخوذ من قول رسول الله ﷺ : «الناس نيـام، فإذا ماتـوا اِنْتَبَهُوا».(هـ) وقـال بعض الزّهّـاد : «الدّنيـا حلم والآخرة يَقَظَةٌ، والمتوسّط بينهما الموت، ونحن في أضغاث أحلام». وقالوا : «أشبه شيء بالـدنيا أحلام النّائم». وقـالوا أيضا : «مَثَلُ الدّنيـا كرجل نام نَوْمَةً فرأى فيها ما يحبّ ويكره ثم انتبه».

(1709) ب، ج : واف.

أ – الواقي : الصُّرد وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير. والحاتم : الغراب الأسود.
ب – البيتان في (الهاشميات : 28).
ج – برواية : «ولا أنا».
د – برواية : «أمرّ سليم...». الأعضب : المكسور القرن.
هـ – الحديث في (المقـاصد الحسنة : 442)، و(الفوائد المجموعة : 256)، وورد في (سلسلة الأحاديث الضعيفة : 1/137).

وقال التِّهَاميّ :

[من الكامل]

اَلْعَيْشُ نَــــوْمٌ، وَٱلْمَنِيَّـــــةُ يَقْظَــــةٌ،

وَٱلْمَـــرْءُ بينهمـــا خَيَـــالٌ سَـــارِ (أ)

وهذا كلّه يدلّ عليه قوله تعالى : ﴿فَكَشَفْنَا عنك غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ اليومَ حَدِيدٌ﴾ (ب) والمَرائي : جمع مَرْأى. والرُّؤَى : جمع رؤيا.

وقولـه : «والعيش طوراً مُشْتَهًى مستمراً». يقال : طعـام مَرِيءٌ هَنِيءٌ : حميد المغبّة. وقد، مَـرُؤَ مَراءَةً وَمَرَأ واستمرأته. وقالـوا : «هَنَأَنِي وَمَرَأَنِي» على الإتباع،(ج) فإذا أفـردوه قـالـوا : أمـرأني. ومن ذلك قـولـه تعـالى : ﴿فَكُلُوهُ(1710) هَنِيئاً مَرِيئاً﴾.(د)

وقول الشاعر :(هـ)

[من الطويل]

هَنِيئـــاً مَـــرِيئـــاً غَيْـــرَ دَاء مُخَـــامِـــرٍ،

لِعَـــزَّةَ مِـــنْ أَعْـــرَاضِنَـــا مَـــا ٱسْتَحَلَّتِ

ويقال أيضـاً : كَلأٌ مَـرِيء، أي غير وخيم. وَمَـرُؤت الأرض مَرَاءَةً فهي مَـرِيئـة : حَسُنَ هواؤهـا. فــ «مُستمـرأ» في بيت النّـاظم يصلح للمعنيين

1710) ب: فكلوا.

أ – ديوانه : 47، برواية : «فالعيش»، من قصيدة يرثي ابناً له صغيراً مطلعها :

حكـم المنيّة في البريّة جَـارِ   ما هذه الدّنيـا بـــدار قـرار

ب – سورة ق/22.

ج – الإتباع : وهو أن تُتْبَع الكلمةُ الكلمةَ على وزنها أو رويها إشباعاً وتأكيداً. (الصاحبي في فقه اللغة : 226).

د – سورة النساء / 4.

هـ – هو كثير. (ديوانه : 100)، من قصيدة مطلعها :

خليلـيّ هـذا ربـع عزّة فاعقـلا   قلوُصيكما ثم ابكيا حيث حَلَّتِ

ونسب لجرير مع بيت آخر. (ديوانه : 88).

(معاً)،(1711) وَيَقْوَى أن يكون من الأخير لصحّة الطّباق بـ«مستوبل» : ومستوبل: مستوخم، يقال : اِسْتَوْبَلْتُ البلد، أي استوخمته. وقد وَبُلَ ٱلْمَرْبَعُ، بالضّمّ، وَبَالاً وَوَبَلاً. ومجتوى : مكروه، يقال : اجتويت البلد، إذا كرهت المقام فيه واستوخمته. وفي حديث العُرنيّين : «فَٱجْتَوَوْا المدينة».(أ) ومعناه : استوبلوها واستوخموها، أي كرهوها لمرض لحقهم بها.

وفرّق بعضهم بين الاجتواء والاستيبال، فقال : الاجتواء : كراهية الموضع وإن وَافَقَ، والاستيبال : كراهية الموضع إذا لم يوافق. يقول : إنّ المرء يتقلّب في عيشه تارة مع الخير وتارة مع الشّرّ.

وهذا كقوله :

[من البسيط]

وَمَا خَلاَ ٱلدَّهْرَ مِنْ صَابٍ ومن عَسَلِ.

وقد قالوا : «الدهر يومان فَحُلْوٌ ومرّ». والبيت الأخير بيّن المعنى و(قد)(1712) قال التّهاميّ (في معناه):(1713)

[من الكامل]

بُنِيَتْ على كَدَرٍ وأنتَ تُريدُهَا
صَفْواً من ٱلأَقْذَاء وَٱلْأكْدَارِ (ب)

1711) سقطت من : ب، ج، م.

1712) سقطت من : ب، ج.

1713) سقطت من : م.

أ – الحديث في (صحيح مسلم : 154/11). وكان من حديثهم أنهم قدموا على رسول الله ﷺ المدينة فاجتووها، فقال لهم الرسول ﷺ : إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصّدقة فتشربوا من ألبانها وأبوالها، ففعلوا فصحّوا ثم مالوا على الرّعاء فقتلوهم وارتدّوا عن الإسلام وساقوا ذود رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فبعث في إثرهم فَأُتِيَ بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وَسَمَلَ أعينهم وتركهم في الحرّة حتى ماتوا. المصدر السابق.

ب – الديوان : «طبعت على كدر». الأقذاء : ما يسقط في الشراب من ذباب أو غيره.

وَمُكَلِّفُ الأيّــــامِ ضِـــــدَّ طِبـــاعهـــا
مُتَطَلِّبٌ فــي المـــاء جِـــذْوَةَ نَـــار (أ)

ويشبه قول القائل : (ب)

[من الطويل]

إذا أنتَ لم تَشْـــربْ مـراراً على ٱلْقَــذَى
ظَمِئْتَ، وَأيُّ النّـاسِ تَصْفُـو مَشَــارِبُـهْ ؟

ولبعضهم وهو بديع :(ج)

[من الكامل]

قـــالــوا: نَهَتْـهُ ٱلْأَرْبَعُــونَ عَنِ ٱلصِّبَـا
وَأخُو ٱلْمَشِيبِ يَحَارُ (1714) ثُمَّتَ يَهْتَدِي

كَمْ حَـارَ (1715) في ليلِ ٱلشَّبَـابِ، فَدَلَّـهُ
صُبْحُ ٱلْمَشِيبِ على الطَّــرِيقِ ٱلْأَرْشَـــدِ !

وإذا عَــــــدَدْتَ سِنِيَّ ثـم نَقَصْتَهَـــــا
زَمَنَ الهمـــوم فَتِلْكَ سـاعـــةُ مـولــدي

أردتُ البيت الأخير.

725 – لم يَخْــرُجِ ٱلْمَــرْءُ بهـــا لِنِعْمَـــةٍ
وإنَّمــــا ٱلْقَصْـــــدُ بِـــــهِ أنْ يُبْتَلَى

726 – وإنّمـــا الآمـالُ فيهـــا صُـــوَرٌ
تُخْلَعُ أحيـــانـــــاً، وَحِينـــــاً تُكْتَسَى

727 – وَٱلْعَيْشُ محبـوبٌ إلى كُلِّ ٱمْـرِيءِ
لاَ فَــــرْقَ بين ٱلشَّيْـخِ فيـــه وَٱلْفَتَى

1714) أ، ج، م : يجور.
1715) م : جار.

أ – البيتان في (ديوانه : 47)، من قصيدة تقدّم ذكر مطلعها.
ب – هو بشار بن برد، (ديوانه : 45).
ج – هو أسامة بن منقذ، والأبيات في (معجم الأدباء : 5/194).

قال ابن الرومي فيما يتعلّق بمعنى البيت الأول من هذه الأبيات:

[من الطويل]

لِمَا (1716) تُؤذِنُ الدّنيا بـه مِنْ صُرُوفِهَا
يَكُـونُ بكـاءُ ٱلطِّفْلِ سـاعـةَ يُـولَـدُ

وإلاَّ فمـا يُبْكِيـهِ منهـا، وإنّهـا
لأوْسَعُ مِمَّـا كـان فيـه وَأرْغَـدُ؟ (أ)

إذَا ذَكَـرَ الـدّنيـا ٱسْتَهَـلَّ كأنّـه
بمـا سـوف يَلْقَى مِـنْ أذَاهَـا يُهَـدَّدُ (ب)

وقوله : وإنّما الآمال فيها صور (البيت): (1717)

الآمـال : جمع أمل، والأمل يكون تـارة بمعنى الرّجـاء مصدراً، لقـولك : أمَلْتُ الشيءَ آمُلُهُ أمَـلاً أي رجوته. وتارة بمعنى المأمـول، وأصله المصدر وهو المراد في بيت الناظم.

ومعنى البيت : أنّ الآمال التي ينالها المرء في الدّنيا لاتقتضي ما جُبِلَتْ عليـه الأيام من التّلـوُّن والتَّقلُّب أن تبقى، ولكنهـا تُقْبِلُ وَتُدْبِـرُ، وَتُعْطَى ثم تُسْلَبُ، فهي في ذلك كالصُّوَر التي تـزعم الحكماء أن الهُيُولَى (ج) تكتسيها ثم تخلعها وتكتسي غيرها، وأنّ هذا شأنهـا بزعمهم، وهو الذي أراد النّاظم بقوله: «تُخْلَع أحْياناً وحيناً تُكْتَسَى». وللمتنبي في معنى البيت الأخير :

1716) ب، ج : بما.

1717) سقطت من : أ، م.

أ – الديوان : «لأفسح ممّا كان...»

ب – الديوان : «إذا أبصر الدنيا...». (ديوانه : 2/586 – 587)، من قصيدة يمدح بها صاعد بن مخلد مطلعها :

أبَيْنَ ضلـوعـي جَمْرَةٌ تَتَـوَقَّدُ على ما مضى أم حَسْرَةٌ تَتَجدَّد ؟

ج – الهُيُولي : وتتركب مع لفظة أخرى وهي : (الهيلومـورفية)، وهي نظرية آرسطية، تفسّر تكوّن الأجسام من مبدأين أساسيين متكاملين هما : المادة والصورة.

راجع : المعجم الفلسفي : 2/ 535. للدكتور جميل صليبا طبعة 1973.

[من الطويل]

أرَى كُلَّنَـــــا يَبْغِي الحيـــاةَ لنفســــه
حَـرِيصاً عليهـا، مُسْتَهَامـاً بها صَبًّـا (أ)

(وقال أيضاً) :(1718)

[من الخفيف]

«م»

وَلَـذِيـــذُ الحيـاةِ أنْفَسُ في ٱلنَّفْسِ، وَأشْهَـى مِنْ أنْ تُمَلَّ وَأحْلَى
وإذا ٱلشَّيْخُ قـال أُفٍّ فما مَـــلَّ حيـاةً، وإنَّما ٱلضَّعْفَ مَـلاَّ (ب)

وقال الآخر :

[من الكامل]

والنَّــــــاسُ هَمُّهُمُ الحيـــــاةُ، ولا أرَى
طُـــولَ الحيـاةِ يَـــزِيـــدُ غيـــرَ خَبَـــالِ

ومن ذلك حـديث الشِّهَاب : «يَهْرَمُ ابـن آدَمَ وَتَشِبُّ منه(1719) اثنتان : الحِرْصُ على المال والحرص على العمر».(ج)

728 - وَٱلــدَّهْــرُ رَامٍ، أبــداً، مُبْقٍ لِمَـــا
أشْــوَى، وَإنْ أصْمَى ٱمْـرَءاً فَـلاَ شَــوَى

729 - وليس لــــلإنســـان في عِيشَتِــهِ
نَفْعٌ إذَا صِبْــغُ الصِّبَـــا عنــــه نَضَـــا

1718) سقطت العبارة من : ب.

1719) ج : فيه.

أ - ديوانه : 1/190. من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، مطلعها :

فَدَيْنَـاكَ مـن رَبْعٍ وإن زدتنـا كَرْبَا فإنك كنتَ الشرق للشمس والغربا

ب - ديوانه : 3/249. من قصيدة يعزي بها سيف الدولة بأخته الصغرى وقد تقدّم مطلعها.

ج - الحديث في (صحيح مسلم : : 7/138)، في باب : كراهية الحرص على الدنيا.

730 – إنْ هُوَ لَمْ يَقْعُـدْ مِنَ ٱلضَّـعْفِ جَثَا

وَهْنـاً، وَإنْ لَمْ يَحْبُ في ٱلْمَشْـي ٱعْتَصَـى

يقال : رماه فأشواه إذا أخطأ ٱلْمَقْتَلَ. وقـوله : «فلا شوى» أي لايُشْوِي بل يُصيب المقتل. (قال الشاعر):(1720)

[من الطويل]

فَإنَّ مِنَ القَـــولِ التي لا شَـــوَى لهـــا

إذا زَلَّ (1721) عن ظَهْرِ ٱللِّسَـانِ ٱنْفِلاَتُهَا

يقـول : إنّ من القـول كلمـةً لا تُشْـوِي ولكن تقتل. وَٱلشَّـوَى : جلـدة الرأس. و(قيل)(1722) اليدان والرّجلان وكل ما ليس بمقتل.

والمعنى : أنّ الدهر لا يـزال رامياً بسهام المصائب. فمن أصـابته قتلته وكانت التـي لاشَوَى لها، ومن لم تُصِبْـهُ سَلِمَ، «فأشوى» فـي البيت معناه تخطّته السِّهـام إلى غيره، ولا يكون المعنى أنّ الـدّهر تخطيء سِهَـامُهُ من تعمّدتـه تارة وتُصيب أخـرى، بل لابدّ أن تصيب من تعمّـدته. و(قد)(1723) قال الراجز (أ) فيما يَنْظُرُ إلى هذا :

[من مشطور الرجز]

إنّ الفتى يُصْبِحُ لِلْأَسْقَامِ كَٱلْغَرَضِ ٱلْمَنْصُوبِ لِلسِّهَامِ

أَخْطَأَ رَامٍ وَأَصَابَ رَامِ

1720) سقطت العبارة من : ج.

1721) أ : زال.

1722) زيادة من اللسان (شوى).

1723) سقطت من : م.

أ – هو أبو النجم العجلي. انظر : زهر الآداب : 1/ 13، وبهجة المجالس : 1/ 126.

ويقال : نَضَا خضابُهُ إذا نَصَلَ وذهب لونه. ويريد «بِصِبْغِ الصِّبا» سواد الشّعر كما قال حبيب :

[من الكامل]

أوْ مَا رَأتْ بُرْدَيَّ مِنْ نَسْجِ ٱلصِّبَا
ورأتْ خِضَابَ ٱللّهِ وَهْوَ خِضَابِي (أ)

ومعنى هذا البيت كقول المتنبي :

[من الخفيف]

آلةُ العيشِ صِحّةٌ وَشَبَابٌ،
فَإذَا وَلَّيَا عن المرء وَلَّى (ب)

وقد قال المعري :

[من الوافر]

وَعِيشَتِيَ الشّبَابُ، وليس منها
صِبَايَ ولا ذَوَائِبِيَ ٱلْهِجَانُ
وَكَٱلنَّارِ الحياةُ، فمن رَمَادٍ
أواخِرُهَا، وَأوّلُهَا دُخَانُ (ج)

يقول : لست أعتدّ بأوّل عمري حين كنتُ صَبِيّاً، ولا بآخره وهو عصر ٱلْهَرَمِ، وإنّما أعتدّ بوسطه وهو عصر الشّباب، كما أنّ النار لايُنْتَفَعُ بأوّلها لأنه دخانٌ ولا بآخرها لأنه رماد، وإنّما المُنْتَفَعُ به ما كان بين الطّرفين. وقد قال أبو إسحاق الصابيء :

أ – ديوانه : 34. من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق التغلبي، مطلعها :
لَوْ أنّ دهراً رَدّ رَجْعَ جَوَابِ   أو كَفَّ من شَأْوَيْهِ طولُ عِتَابِ

ب – ديوانه : 250/3، من قصيدة يعزي بها سيف الدولة في أخته الصغرى، مطلعها :
إنْ يكن صَبْرُ ذي الرَّزِيَّة فضلا   تكن الأفضلَ الأعزَّ الأجَلاَّ

ج – البيتان في (سقط الزند : 1/177 ـ 178).
الهجان : البيض. وأصلها صفة للإبل، يقال : إبل هجان : بيض كرام.

[من مجزوء الكامل]

وَٱلْعُمْــــــــــرُ مِثْلُ الكـأسِ يَـــــــرْ
سُبُ فـي أواخـــــرهـــــا ٱلْقَـــذَى (أ)

وقولـه : «إن هو لم يقعـد من الضّعف جثـا» يقال : جَثَا يَجْثُـو وَيَجْثِي جُثُوّاً وَجُثِياً. ويحبو : يزحف، يقال : حَبَا الصّبيّ على استه حَبْواً إذا زحف. قال الشاعر (ب)

[من الكامل]

لَـــوْلاَ ٱلسِّفَــارُ وَجَــوْبُ قَفْــرٍ مَهْمَــهٍ
لَتَــرَكْتُهَـــا تَحْبُــو على ٱلْعُـــرْقُــوبِ

واعتصى : توكّأ على العصا. ويتعلّق بمعنى هذا البيت قصيدة عوف بن محلم الحَرّاني (ج) التي قالها لعبد الله بن طاهر: (د)

[من السريع]

يَـــابْنَ الـــذي دَانَ لَـــهُ ٱلْمَشْــرِقَــانْ
طُـــراً، وقـــد دَانَ لـــه ٱلْمَغْـــرِبَـــانْ
إنَّ الثَّمــــــانِيـنَ - وَبُلِّغْتَهَـــــــا -
قَـــد أحْــوَجَتْ سَمْعِي إلى تُــرْجُمــانْ

وقد أنشدناها قبل.(هـ)

قال بعضهم : دخلنا يوما «سُرّ من رأى»(و) على عمرو بن بحر الجاحظ

أ - البيت في (اليتيمة : 2/299).
ب - هـو حسـان بن ثابـت الأنصاري، ديـوانه : 112 بروايـة : وَبُعْدُ خـرق مهمه» المهمـه : المفازة البعيدة.
ج - تقدمت ترجمته.
د - تقدمت ترجمته.
هـ - انظر ص : 299.
و - تقدم التعريف بها.

نعوده وقد فُلِجَ، فلماّ أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل(أ) فيه فقال: وما يصنع أمير المؤمنين بشقّ مائل ولُعاب سائل ؟ ثم أقبل علينا فقال: «ماتقولون في رجل له شِقّان ؟ أحدهما لو غُرِزَ بالمَسَالّ (ب) ما أحسّ، والشّقّ الآخر تمرّ به الذباب فيغوِّث. وأكثر ما أشكوه الثمانون».(ج) وقد قال الشاعر: (د)

[من الوافر]

حَنَتْنِي حانياتُ ٱلدّهْر حتَّى
كأنِّي خَاتِلٌ أدْنُو لِصَيْدِ
قَرِيبُ ٱلْخَطْوِ يَحْسِبُ مَنْ رَآنِي،
ولستُ مُقَيَّداً، أنِّي بِقَيْدِ

وما لأحد في تقارب ٱلْخَطْوِ وَثِقَلِ الوطء في المشي من ٱلْكِبَرِ أبدع مِمّا لابن رشيق القيروانيّ :

[من المتقارب]

وَمَا ثَقُلَتْ كِبَراً وَطْأتِي
وَلَكِنْ جَرَرْتُ ورائي ٱلسِّنِينَا(هـ)

أ – تقدمت ترجمته.
ب – المَسَال : جمع مِسَلّة وهي الإبرة الكبيرة.
ج – وكان الجاحظ في أواخر عمره قد أصابه الفالج، فكان يطلي نصفه الأيمن بالصندل والكافور لشدّة حرارته والنصف الأيسر لو قُرِضَ بالمقاريض لما أحسّ به.
وكان يقول في مرضه : اصطلحت على جسدي الأضداد، إن أكلت بارداً أخذ برجلي، وإن أكلت حاراً أخذ برأسي.
وكانت وفاته بالبصرة سنة 255هـ وقد نيف على 90 سنة.
راجع : وفيات الأعيان : 3/ 473– 474.
د – نسبا لأبي الطمحان القيني في (حماسة البحتري : 202) و(الممتع في صنعة الشعر : 109)، وفي اللسان (ختل) غير معزوين. الخاتل : الذي يستتر بشيء ليرمي الصيد.
هـ – ديوانه : 200.

وقد قال الشاعر :

[من البسيط]

مَنْ عَاشَ أخْلَقَتِ الأيّامُ جِدَّتَهُ
وخانه ثِقَتَاهُ : ٱلسَّمْعُ وٱلْبَصَرُ

وما أحسن قول أبي إسحاق بن خفاجة :

[من الطويل]

وقد صَدِئَتْ مِرْآةُ سَمْعِي وَنَاظِري،
فَما أعرفُ الأشياء كالعهد فيهما
فأيُّ ٱمريء في الدّهْر يحفظُ خُلَّةً
إذا غَدَرَا بِي صَاحِبَانِ هُمَا هُمَا (أ)

731 – وَخَيْرُ عَيْشِ المرء مَاسُرَّ بِهِ،
ومن يَقُلْ قولاً سوى هذا هَذَى

732 – مَنْ أقْنَعَ ٱلْحَظُّ القليلُ نَفْسَهُ
أضْحَى عن الحظِّ الكثيرِ ذا غِنَى

733 – وإنّ أغْنَى النّاس عندي عاقِلٌ
أبْدَى ٱقْتِنَاعاً بالقليل وَٱكْتَفَى

يقال : هَذَى في منطقه يَهْذِي ويهذو هَذْواً وَهَذَيَاناً. وأمّا معنى البيت فمن قول الأوّل :

[من المنسرح]

مَنْ قَرَّ عيناً بعيشه نَفَعَهْ

أ – رواية الديوان : وهل ثقة في الأرض يحفظ خلَّة.
ديوانه : 137 – 138. الخُلّة : الصداقة.

وقال (1724) أبو الطيب :

[من الوافر]

فَلَـــــوْ أنِّـي حُسِــــدْتُ على نَفِيسٍ
لَجُــدْتُ بــه لِـــذي الجَـدِّ العَثُـــورِ
ولكنِّـي حُسِــــدْتُ علـى حيـــاتـي
ومــا خَيْــرُ الحيــاةِ بــلا سُــرُورِ (أ)

وقال الآخر :

[من الطويل]

وأُغْبَطُ مـن لَيْلَى بمـــا لا أنَـــالُـــهُ
ألاَ كُلُّ مَـا قَـرَّتْ بـــه العينُ صَـالِحُ (ب)

وقال الآخر :

[من الطويل]

(يَقَــرُّ بِعَيْنِي مَـــا يَقَـرُّ بِعَيْنِهَـــا)(1725)
وأحسنُ شيء مـــا بـــه العيـنُ قَـرَّتِ

وقــولــه : «من أقنع الحظّ القليلُ نفسَــهُ» (البيت). يَنْظُـرُ إلى قول عبـد الصمد بن المعذل : (ج)

1724) أ، م : وقد قال.
1725) صدر البيت سقط من : أ، ج.

أ – ديوانه : 2/248، من قصيدة قالها يذكر ما لقي في أسفاره، مطلعها :
عذيري من عَذَارى من أمورٍ سَكَنَّ جوانحي بَدَلَ الخدورِ
ب – ورد الشطر الثاني في (الصناعتين : 343) غير معزو.
ج – عبد الصمد بن المعذل بـن غيلان، يكنى أبا القاسم. من شعراء الدولـة العباسية بصري المولد والمنشأ. توفي نحو سنة 240هـ (الأغاني : 13/226)، و(الأعلام : 4/11). والبيتان في ديوانه : 146، ونهاية الأرب : 3/90.

[من المتقارب]

وَأعْلَـمُ أنّ بَنَـــاتِ الــــرَّجَـــاء
تُحِلُّ العـــــزيــــزَ مَحَلَّ ٱلــــذَّلِيلِ
وأنْ ليـس مُسْتَغْنِيــــاً بِــاْلْكَثِيــــــ
ـــــرِ مَـنْ ليس مُسْتَغْنِيــاً بـــالقليل

وإلى قول أبي العتاهية :

[من مشطور الرجز]

إنْ كَـــــانَ لايُغْنِيـكَ مَـــــا يَكْفِيكَـــــا
فكـلُّ مـــــــا فـي الأرض لايُغْنِيكَــــــا (أ)

وقال أبو ذؤيب الهذلي :

[من الكامل]

وَٱلنَّفْـسُ راغبــــــةٌ إذا رَغَّبْتَهَــــــا
وإذا تُــــــــرَدُّ إلـى قليـلٍ تَقْنَـعُ (ب)

وقال مهيار الدّيلمي : (ج)

[من الكامل]

وَجَـــدَ ٱلْجَمِيمَ فَعَـــافَـــهُ وَتَبَقَّـــلاَ
وَجَـرَى لـه الـوادي فَصَـدَّ وَأَوْشَـلاَ (د)
ورأى الكثيــرَ مع ٱلْمَـــذَلَّـــةِ هَــادِمــاً
حَسَبَ الكـــريمِ وَعِـــرْضَـــهُ فَتَقَلَّـــلاَ
يُلْحَى علـى ٱلْبُخْلِ ٱلضَّنينُ بِمَـــالِـــهِ
أفَـــلاَ تكـــونُ بمـــاء وَجْهِكَ أبْخَـــلاَ ؟

أ – ديوانه : 446، من أرجوزته المعروفة بذات الأمثال.

ب – ديوان الهذليـين : 3/1.

ج – الأبيات في (ديوانه : 137/3 – 138). وهي الأبيات الأولى من قصيدة كتب بها إلى بعض الرؤساء الكتاب يهنئه بالمهرجان.

د – الجميم : النبت الكثير المنتشر. أوشل : من الأضـداد، يقال : أوشل الماء إذا كثر وإذا قلّ. اللسان (وشل) ومعنى (أوشل) في البيت قصد الوَشَل أي الماء القليل.

أكْـــرِمْ يـــديك عَنِ ٱلسُّـــؤالِ، فـــإنَّمـــا
قَـــدْرُ الحيـــاةِ أقَلُّ مـن أن تَسْألاَ
ولقــــد أضُمُّ إلَيَّ فَضْـلَ قَنَـــاعَتِي
وَأبِيتُ مشتمـــلاً بهـــا مُتَـــزَمِّــلاَ
وَأَرِي ٱلْعَـدُوَّ علـى ٱلْخَصَـاصَـــةِ شَـارَةً
تَصِفُ ٱلْغِنَـى فَيَخَـــالُنِـي مُتَمَـــوِّلاَ (أ)
وإذا ٱمْـــرُؤ أفْنَى ٱللَّيَـــالِيَ حَسْـــرَةً
وَأمـــانيـــاً، أفْنَيْتُهُـنَّ تَـــوَكُّـــلاَ
فَغَـــدَا ٱلْمُـــدَجَّجُ وَانِيـــاً عن نُصْـــرَتِي،
فَعَلاَمَ أَنْتَصِـرُ ٱلْأَلَفَّ (1726) ٱلْأَعْزَلاَ (ب)
لَـــوْ أنّ من مَلَكَ ٱلنَّـــوَالَ حَـــلاَلَـــهُ
عِـــزُّ ٱلْقَنَـاعَـــةِ، جَـــاءَنِي مُتَنَـــوِّلا
(وقال محمود الوراق)(1727):(ج)

[من الكامل]

إنِّي رأيـتُ ٱلصَّبْـــرَ خَيْـــرَ مَغَبَّـــةٍ
فِي ٱلنَّـــائِبَـــاتِ لمن أرَادَ مُعَـــوَّلاَ
ورأيتُ أسبـــابَ ٱلْقُنُـــوعِ مَنُـوطَـــةً
بِعُرَى ٱلْغِنَى فَجعَلْتُهُ (1728) لِيَ مَعْقِلا (د)
وإذا نَبَـــا بِـيَ منـــزِلٌ جـــاوزتُـــهُ
وَٱعْتَضْتُ منـــه غيـــره لِـيَ مَنْـــزِلاَ

1726) ج : الإلَبَّ.

1727) مابين الحاصرتين سقط من : ب، ج.

1728) أ : فجعلتها.

أ – الخصاصة : الفقر وسوء الحال. المتموّل : الذي كثر ماله.

ب – الديوان : «قعد المدجّج». المدجّج : اللابس السلاح التام.
والألف : الثقيل البطيء. والأعزل : الخالي من السلاح.

ج – تقدمت ترجمته.

د – القُنوع : السؤال والتذلّل للمسألة، يقال : قَنَعَ يَقْنَعُ قُنُوعاً. اللسان (قنع).

وإذا غـــــلا شيءٌ علـيَّ تـــــركتُــــهُ

فَيَكُـــونُ أرخَصَ مـــا يكـــون إذا غَــلاَ

وقوله : «وإنّ أغنى الناس عندي عاقل» (البيت)

في التـوراة : «الغُنية في القَنَـاعَة، والسّلامـة في العـزلة، والحريـة في رفض الشهوات».

ومن ذلك حديث الشّهاب: «القناعة مال لاينفدُ»(ب) وقد قلت فيما يتعلّق بهـذا :

[من الوافر]

دَعِ ٱلـــدُّنْيَـــا مُـــذَمَّمَـــةً، فليستْ

لِطَـــالِبِهَـــا سِـــوَى نَـــدَمٍ وَحَسْــــرَهْ

وَخُـــذْ منهـــا القليلَ يكن كَفَـــافـــاً

فَحَسْبُكَ مـن غنى مـــــاء وَكِسْـــــرَهْ

ولصاحبنا الخطيب القاضي أبي البركات السّلمي: (ج)

[من الطويل]

ودع عنك حُـــــوَّارَاهُـمُ وَشِـــــوَاءَهُمْ

أمــا تعرفُ ٱلْمِلْحَ ٱلْجَـرِيشَ وَلا ٱلْبَقْــلاَ(د)

ومن ذلك قول الشاعر :(هـ)

[من البسيط]

لاَخَيْــــرَ في طَمَـعٍ يُــــدْنِي إلَـى طَبَعٍ

وَغُفَّــــــةٌ مـن قليـلِ العيش يَكْفِينِـي

أ – الأبيات في (بهجة المجالس : 219/1).

ب – الحديث في : (المقاصد الحسنة : 308).

ج – تقدمت ترجمته.

د – الحُوّارى : الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق.

هـ – هو عروة بن أذينة. (ديوانه : 386). برواية.

.... يدني لمنقصتي وَغُبَّرٌ من كفاف العيش......

وورد البيت غيـر معـزو بنفس روايـة الشـارح في : (الخصـائص : 392/2). و (مجمـع الأمثال: 306/1). الطَّبَع : الدّنس. والغُفّة : البُلْغة من العيش. اللسان (غفف).

وقال الآخر :(أ)

[من مجزوء الكامل]

حَسْــبُ ٱلْفَتَــى مــن عَيْشِـــــــــهِ
زَادٌ يُبَلِّغُـــــــــــهُ ٱلْمَحَـــــــــلاَّ

خُبْـــــــزٌ ومـــــــاءٌ بـــــــاردٌ
والظِّـلُّ حين يُـــــرِيــــدُ ظِـــــلاَّ

وقال الآخر :(ب)

[من البسيط]

لأَنْ أُزَجِّيَ عنّــي ٱلْعُـــــرْيَ بـــــالخَلَقِ
وَأَكْتَفِي مـن كَثِيــرِ ٱلـــزَّادِ بِـٱلْعُلَقِ (ج)

خَيْــرٌ وأكـــرمُ لِي مِنْ أن أرَى مِنَنــــاً
مَعْقُــودَةً لِلِئَـامِ النّــاسِ في عُنُقِي (د)

وقال محمود الوراق :

[من السريع]

مَنْ كــــان ذَا مَـــالٍ كثيــــرٍ ولم
يَقْنَعْ،(1729) فَـذَاكَ ٱلْمُـوسِـرُ ٱلْمُعْسِـــرُ

(1729) أ، ج، م : ينفع.

أ – البيتان في (البيان والتبيين : 3/187) غير معزوين.
ب – هو محمد بن بشير. انظر : (شرح الحماسة للمرزوقي : 3/1172).
ج – رواية الحماسة : «وأجتزي» مكان و«أكتفي». العلق : جمع العُلقة وهي اليسير من الشيء يُتبَلّغ به.
د – برواية : «خوالداً» بدل «معقودة».

وكلُّ مـن كـــان قَنُـــوعـــاً، وإنْ
كـــان مُقِـــلاًّ، فَهُـــوَ ٱلْمُكْثِـــرُ
ٱلْفَقْـــرُ في النّفـس وفيهـــا الغِنَى
وفــي غنى النفـس الغنـى الأكبـــرُ

وقال أبو فراس الحمداني:

[من الكامل]

مـــا كُلُّ مـا فــوق البسيطــةِ كَـافيـاً،
وإذا قَنِعْـتَ فكـلُّ شَــيْء كَـــــافِ
إنَّ ٱلْغَنِـيَّ هـــو الغنـيُّ بنفســـه
وَلَـوَ أنَّـهُ عَــارِي المنـاكِبِ حَـافِ (أ)

وقال الآخر :

[من مجزوء الرمل]

يـــا أسِيــــرَ ٱلطَّمَـعِ ٱلـــرَّا
سِـفِ فــي قَيْــــدِ ٱلْهَـــــوَانِ
إنَّ عِــــزَّ ٱلْيَــــأْسِ خَيْــــرٌ
لَــكَ مِـنْ ذُلِّ الأمَـــــــانِــي

وقد ملح الرّصافي البلنسيّ (1730) (فأحسن) (1731) ما شاء في قوله :

[من البسيط]

صَــوْنُ ٱلْفَتَـى وَجْهَــهُ أوْفَى بِهِمَّتِـــهِ،
وَٱلـرِّزْقُ جَـارٍ علــى حَـدٍّ وَمِقْـدَارِ (ب)

1730) أ، ب، ج، م : الرفاء.
1731) سقطت من : أ.

أ – ديوانه : 2/256، بتقديم البيت الثاني.
ب – الديوان : «لهمته».

قَنِعْتُ فَٱمْتَـدَّ مـالي، فـالسمـاءُ يَـدِي،

وَنَجْمُهَـا دِرْهَمِي، والشمـسُ دِينَـارِي (أ)

ومن بـديع ما وقع في هـذا المعنى قَوْلُ بعض المشـارقة وأظنـه ابن الخياط: (ب)

[من الكامل]

لَمْ يَبْـقَ عنـدي مـا يُبَـاعُ بِحَبَّـةٍ

وَكَفَـاكَ شَاهِـدُ مَنْظَرِي عَنْ مَخْبَـرِي (ج)

إلاَّ صُبَـابَـةُ مَـاء وجـهٍ صُنْتُهَـا

عن أنْ تُبَـاعَ، وَأيْـنَ أيْنَ ٱلْمُشْتَـرِي (د)

وقال (الكاتب)(1732) أبو المطرف بن عميرة : (هـ)

[من الطويل]

وَأصْعَبُ من مـاء يُـرَاقُ على ٱلصَّـدَى

بِبَهْمَـاءَ مـاءُ ٱلْـوَجْـهِ حيـن يُـرَاقُ

وَلَكِنْ إذا مـا كأسُـهُ عُـرِضَتْ على

كـريمٍ نَبَـاهَـا عنـه وَهْيَ دِهَـاقُ (و)

أردتُ البيت الأول.

1732) سقطت من : أ، ب، م.

أ – البيتان في (ديوانه : 94). وتقدمت ترجمته.

ب – ابن الخياط هو أبو عبد الله أحمد بن محمد التّغلبيّ المعروف بابن الخياط، توفي سنة 517هـ (وفيات الأعيان : 1/145).والبيتان في (ديوانه : 287)، وهما بيتان مفردان كتب بهما إلى الأمير أبي الفتيان بن حيوس.

ج – الديوان : «وكفاك منّي منظر».

د – الديوان : «إلا بقيّة».

هـ – تقدمت ترجمته.

و – كاس دهاق : مترعة ممتلئة.

734 – مَنِ ٱبْتَغَى مـــا لم يُقَـدَّرْ كَــوْنُـهُ
لَـــهُ، فَإِنَّ مستحيـــــلاً مَــــا ٱبْتَغَى

735 – قَدْ يُدْرِكُ الحاجةَ من لم يَسْعَ في
طِـــلاَبِهَـــا، وقـــد تَفُــوتُ مَـنْ سَعَى

البيت الأوّل يشبه قول الشاعر :

[من الطويل]

ومـــا لم يُـــرِدْهُ اللَّـهُ فـي الأمـرِ كُلِّــهِ،
فليـس لِمَخْلُـــــــوقٍ إليــــــه سَبِيـلُ

ومن قولهم فيما يتعلق بذلك :

المُقدّر (1733) كائن، والهَمّ فضل، وإذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون».

وقال أبو فراس الحمداني :

[من مجزوء الكامل]

«م»
دَعْ ما تُرِيـدُ لِمَا يُـــرِيــ ـــدُ، فَإِنَّ لِلّهِ ٱلإِرَادَهْ (أ)

(ومن ذلك قول الشاعر) :(1734)

[من مجزوء الخفيف]

قَـــــــــدَرُ ٱللّـــــــــــهِ وَارِدٌ
حِيـــــــــنَ يُقْضَـــــــــى وُرُودُهُ

1733) أ، م : المقدور.

1734) مابين الحاصرتين سقط من : ج.

أ – ديوانه : 2/74.

فَـأرِدْ مَـــــــا يكــــــون إنْ

لـم يكن مَـــــا تُــــرِيـــــدُهُ (أ)

وأما البيت الثاني فكقول الشاعر :(ب)

[من الكامل]

تَـأْتِي ٱلْمُقِيمَ – وَمَـا سَعَى – حَـاجَـاتُـهُ

عَــددَ الحصى، وَيَخِيبُ سَعْيُ ٱلنَّــاصِبِ

وَيَنْظُرُ إلى قول صالح بن عبد القدوس :(ج)

[من البسيط]

وليس رِزْقُ الفتـى مِنْ حُسْنِ حِيلَتِـــهِ

لَكِـنْ جُــــدُودٌ بِـأرْزَاقٍ وَأقْسَـــــامِ

كـالصَّيْدِ يُحْـرَمُـهُ الـرَّامِي المجيدُ، وقـد

يَـرْمِي فَيُـرْزَقُـهُ مَـنْ ليس بِٱلـرَّامِي (د)

وإلى قول الشاعر :(هـ)

[من المنسرح]

قَــــدْ يَجْمَـعُ المــــالَ غَيْــــرُ آكِلــــهِ،

وَيَــــأْكُلُ المــــالَ غيـــرُ مَنْ جَمَعَــــهْ

أ – تقدم البيت الثاني.

ب – هو بشار بن برد. (ديوانه : 31). برواية : «سعي الطـالب»، والنّاصب من نَصِبَ إذا جدّ. ويقال : عيش ناصب : فيه كدّ وجهد. اللسان (نصب).

ج – صالح بن عبـد القدوس بن عبد اللـه، حكيم أديب شاعر. اتهم بـالزندقة فقتلـه الخليفة العباسي المهدي نحو سنة 160هـ معجم الأدباء : 7/12، والأعلام : 192/3.

د – البيتان في : ديوانه : 144، برواية : «من لطف حيلته»، ووردا منسـوبين إليه في (نهاية الأرب : 82/3)، وفي (وفيات الأعيان : 364/4) غير معزوين.

هـ – البيت للأضبط بن قُرَيع. العقد : 208/3، والشعر والشعراء : 390/1.

ومن ذلك قولهم في المثل: (أ)

[من مجزوء الخفيف]

رُبَّ سَـــــــاعٍ لِقَـــــــاعِــــــدِ

وَٱبْشِــــــرِي أُمَّ خَـــــالِــــــدِ

وقال الشريف أبو الحسن الرّضيّ :

[من الطويل]

ويَـــارُبَّ سَــاعٍ فــي ٱلْبِــلاَدِ لِقَــاعِــدٍ

على مَـا أرَى، بل كلّ سَـاعٍ لِقَاعِـدِ (ب)

ولبعض المتأخرين وهو أبو إسماعيل الطغرائي :(ج)

[من الكامل]

مــــازلـتُ أزْهَـــدُ في مَـــوَدَّةِ راغبٍ

حتَّى ٱبْتُلِيتُ بِـــرَغْبَـــةٍ من زَاهِـــدِ

ولــــربّمـــا نَــالَ المُـــرادَ مُـرَفَّـــهٌ

لَمْ يَسْعَ فيـــه، وَخَـابَ سَعْيُ ٱلْجَــاهِـدِ

736 – مَنْ كـان سَعْـدُ ٱلْجَدِّ من أعْـوَانِـهِ

أظْفَـــرَهُ ٱللَّـــهُ بِأقْصَى مَـــارَجَـــا

737 – وَمَنْ يَخُنْـهُ ٱلْجَــدُّ لم يَنْهَضْ بِـه

جِــدٌّ، وَلَـمْ يَظْفَــرْ بِأدْنى مَـــا نَــوَى

أ – انظر : (مجمع الأمثال : 263/1)، غير معزو.

ب – ديوانه : 365/1، من قصيدة مطلعها :

وراءَكَ عن شَاكٍ قليلِ العوائدِ تُقلِّبه بالرَّمْل أيـدي الأبـاعدِ

ج – أبـو إسمـاعيل الحسين بن علي الطغـرائي، شاعـر وكـاتب، قتل سنـة 518هـ (وفيات الأعيان : 185/2). والبيتان في (ديوانه : 141). من مقطعة مطلعها :

إنِّي لأذكركم وقد بلغ الظَما منّي فاشرق بالزلال البـارد

هذا كقول الإمام محمد بن إدريس الشافعي، رضي الله عنه: (أ)

[من الكامل]

ٱلْجَــدُّ يُــدْنِـي كُلَّ شَيْء شَـــاسِعٍ،

وٱلْجَــــدُّ يَفْتَحُ كُـلَّ بـــابٍ مُغْلَقِ (ب)

فَإذا سَمِعْـتَ بأنّ مَجْـــدُوداً حَـــوَى

عُــوداً فَأوْرَقَ في يَــدَيْـهِ فَصَـــدِّقِ (ج)

وإذا سمعتَ بـأنّ مَحْـــرُومـــاً أتَى

مـــاءً لِيَشْــرَبَـــهُ فَجَـفَّ فَحَقِّقِ (د)

وَأحَقُّ خَلْـقِ اللَّـــهِ بِٱلْهَـمِّ ٱمْـــرُؤٌ

ذُو هِمَّـــةٍ يُبْلَى بِــــرِزْقٍ ضَيِّـقِ

ولـــربَّمَـا عَــرَضَتْ لِنَفْسِيَ حَـاجَـةٌ

فَـأوَدُّ مِنْهَـــا أنّني لَـمْ أُخْلَـقِ (هـ)

وَمِنَ ٱلدَّلِيلِ على ٱلْقَضَــاء وَحُكْمِهِ (1735)

بُـؤْسُ الـذَّكِـيّ، وطيبُ عَيْشِ ٱلْأحْمَقِ (و)

1735) ب، م : وكونه.

أ – محمد بن إدريس بن العبّاس الشافعيّ، أحد الأئمة الأربعة. كان عالماً بالحديث والتفسير وشاعـراً. قال الأصمعيّ : «قرأت شعـر هذيل على رجل من آل المطلب يقال لـه محمد بن إدريس»، توفي سنة 204هـ معجم الأدباء : 17/281. والأبيات في : (ديوانه : 65).

ب – برواية : «كلّ أمر مغلق».

ج – برواية : «فاثمر في يديه».

د – برواية : «فغاص» مكان «فجفّ».

هـ – هذا البيت لم يرد في الديوان.

و – برواية : «بؤس اللبيب».

وقول الآخر:(أ)

[من مجزوء الكامل]

عِـشْ بِجَـــــــدٍّ لَا يَضِــــــــرْ
كَ النُّـــوكُ مَـــا أُعْطِيـتَ جَـــدَّا

فَـٱلنّـــوكُ خَيْـــرٌ في ظِــــلاَ
لِ العيـشِ مِمَّنْ عَـــــاشَ كَــــدَّا

وقول (1736) الآخر :(ب)

[من الخفيف]

عِشْ بِجَـــدٍّ ولا يَضُـــرَّكَ نُـــوكٌ،
إنَّمَـــا عَيْـشُ مَنْ تَـــرَى بِـٱلْجُـــدُودِ

وقول(1737) الآخر :(ج)

[من السريع]

إنَّ ٱلْمَقَـــادِيـــرَ إذا سَـــاعَـــدَتْ
أَلْحَقَتِ ٱلْعَـــاجِـــزَ بِـٱلْحَـــازِمِ

1736) أ، م : وقال.
1737) أ : وقال.

أ – هو الحارث بن حلزة، (الصناعتين : 46)، ووردا في (الشعر والشعراء : 204/1)، برواية : «فعش». النُّوك : الحمق. والبيت الثاني فيه حـذف كثير. «أراد أن يقول : والعيش النّاعم في ظـلال النّـوك خير من العيـش الشّاقّ في ظـلال العقل، فأخلّ بأكثـر المعنى». (سـر الفصاحة : 205). والبيت الأول فيه خرم، وقد تقدم التعريف به.

ب – البيت لأبي محمد اليزيدي. (شعر اليزيديين : 45)، و(معاهد التنصيص : 308/1.

ج – البيت في (معـاهد التنصيص : 309/1)، غير معزو، برواية : «بـالقادر» بدل «بالحازم». ونسب بنفس رواية الشارح لسعيد بن منصور الحراني المتوفى سنة 729هـ في (الدرر الكامنة : 331/2).

وقال بعضهم في معنى البيت الثاني :(أ)

[من الخفيف]

لَـــوْ وَرَدْتُ ٱلْبِحَـــارَ أطلُـبُ مَـــاءً
جَفَّ عِنْـــدَ ٱلْـــوُرُودِ مـــاءُ البحـــار

أوْرُمِي بِـاْسْمِيَ ٱلنُّجُـــومُ ٱلـــدَّرارِي
لأنْـــزَوَى ضَـــوْءُهَـــا عَنِ ٱلْأَبْصَـــارِ

أوْ لمستُ العُــــودَ ٱلنَّضِيـــرَ بِكَفِّي
لَـــذَوَى بعـــد نَضْـــرَةٍ وَٱخْضِـــرَارِ

وَلَـــوٱنِّي بِعْـتُ القنـــادِيلَ يـــومـــاً
أُدْغِـمَ ٱللَّيْلُ فـي بَيَـــاضِ ٱلنَّهَـــارِ

738 – وَخَيْـرُ مـا يَـدَّخِـرُ ٱلْمَـرْءُ، وَمَـا
يُبْقِيـــهِ في أعَقَـــابِـــهِ، طِيبُ ٱلثَّنَـــا

يُتّجه في «ما» من قوله : «وخير ما (يدّخر)»(1738) أن تكون موصولة، وأن تكون (نكرة)(1739) موصوفة، كأنّه قال : وخير شيء. وعلى كلا الوجهين فالضّمير محذوف تقديره : يدّخره. وقد ظهر في صلة «ما» الثانية وهو قوله : «وما يُبقيه».

وقالوا في المعنى الذي تضمّنه البيت : «الحمد مَغْنَمٌ، والمذمّة مغرم».(ب)

1738) سقطت من : م.
1739) سقطت من : ب، ج.

أ – الأبيات في (معاهد التنصيص : 151/1) غير معزوة.
ب – من أمثالهم ويضرب في الحث على اكتساب الحمد. مجمع الأمثال : 214/1.

وقال ابن دريد :

[من الرجز]

وإنّمـــا المــــرءُ حَــدِيـثٌ بَعْــدَهُ،

فَكُنْ حَــدِيثــاً حَسَنــاً لِمَـنْ وَعَى (أ)

وقال عبد الصمد بن المعذّل :

[من مجزوء المتقارب]

أرَى النّـــــاسَ أُحْــــدُوثَــــــةً

فَكُـــونِي حـــــديثــــاً حسَنْ (ب)

وقالت الخنساء :

[من المتقارب]

نَعِـفُّ وَنَعْـــــرِفُ حَـقَّ ٱلْقِـــــرَى

ونَتَّخِـــذُ الحمــدَ ذُخْــراً وَكَنْـــزَا (ج)

وقالت أيضاً :

[من المتقارب]

تَـــرَى ٱلْحَمْـــدَ يَهْـــوِي إلى بَيْتِـــهِ

يَـــرَى أفْضَلَ ٱلْكَسْـبِ أنْ يُحْمَـــدَا (د)

وقال الآخر :

[من البسيط]

وَٱلْحَمْدُ خَيْرٌ لمن يَنْتَابُهُ عُقْبَى

أ – ديوانه : 132. والبيت من مقصورته.

ب – ديوانه : 176. من مقطعة قالها في الكرم والإباء، مطلعها :

أعاذلتي أقصري أبِعْ جِدَّتِي بِٱلْمِنَنْ

ج – ديوانها : 87.

د – ديوانها : 31. برواية : «ترى المجد».

ومن ذلك قول عمر رضي الله عنه لابنة زهير بن أبي سُلمى :

«ما فعلت حُلّة هَرِم بن سنان(أ) التي كساها أباك؟ قالت : أبلاها الدّهر. قال : لكن ما كساه أبوكِ هرماً لم يُبله الدهر».(ب)

وقال لبعض وَلَدِ هرم بن سنان : «أنشدني ما قال فيكم زهير، فأنشده. قال: لقد كان يقول فيكم فَيُحْسِنُ. قال : يا أمير المؤمنين ! إنّا كنّا نعطيه فَنُجْزِلُ. قال عمر : ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم».(ج)

739 – وَٱلْحُرُّ لِلْحُرِّ مُعينٌ مُنْجِدٌ

لهُ على ٱلْخَطْبِ، إذا ٱلْخَطْبُ عَرَا

جاء في الحديث أنّ رسول الله ﷺ قال : «المؤمن للمؤمن كالبُنيان (المرصوص)(1740) يشدّ بعضه بعضا».(د)

1740) سقطت من م.

أ – هرم بن سنان بن أبي حارثة أحد أجواد العرب في الجاهليّة، وقد حمل الحَمالة هو والحارث بن عوف بن أبي حارثة في حرب «داحس والغبراء» بين عبس وذبيان. وفيهما يقول زهير بن أبي سلمى في معلقته :

سَعَى ساعيا غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ، بعدما
تَبَزَّلَ مابين العشيرة، بالدّم
يمينا، لَنِعْمَ السّيدان وُجِدْتُمَا
على كلِّ حالٍ من سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ

(ديوانه : 8، 14، 15).

ب – الأغاني : 10/305، ومعاهد التنصيص : 1/328. وفيهما أن الخطاب موجه لابن زهير.

ج – الأغاني : 10/304، ومعاهد التنصيص : 1/328.

د – الحديث في (سنن النسائي : 5/79).

وقال الشاعر :(أ)

[من الطويل]

أخَـــاكَ أخَـــاكَ إنَّ مَنْ لاَ أخَـــا لَــــهُ
كَسَـــاعٍ إلـى ٱلْهَيْجَـــا بِغَيْـــرِ سِـــلاَحِ
وَإنَّ ٱبْنَ عَمِّ ٱلْمَـرْءِ - فَٱعْلَمْ - جَنَـاحُـهُ
وهل يَنْهَـضُ البـــازي بغيـــر جَنَـــاحِ

وقال الآخر :(ب)

[من مشطور الرجز]

إنَّ أخَاكَ ٱلصِّدْقَ مَنْ لم يَخْدَعـكْ وإنْ رآك طـالـبـاً سَـعَـى مَعَـكْ
وَمَنْ إذا رَيْبُ ٱلزَّمَانِ صَدَّعـكْ (ج) بَدَّدَ شَمْلَ نفسِهِ (1741) لِيَجْمَعَكْ
(وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكْ)(1742)

ومن كلام شبيب بن شيبة:(د)

«عليك بالإخوان فإنّهم زينة في الرّخاء، وعُدّة في البلاء»

1741) ج، شتت فيك نفسه.

1742) سقط البيت من : م.

أ - البيتان لمسكين الدارمي، (ديـوانه : 29). والبيت الأول من شواهـد سيبويـه على إضمار الفعل بمعنى : «الزم أخاك». (الكتاب : 1/129) البازي : ضرب من الصقور تستعمل في الصيد.

ب - الأبيات في (عيون الأخبار : 3/4) غير معزوة.

ج - ريب الزمان : صرفه وأحداثه.

د - شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم، أبو معمر خطيب فصيح، وداهية محنك وكان ينـادم خلفاء بني أمية. توفي نحـو سنة 170هـ (جمهرة أنسـاب العرب : 1/217؛ والأعلام : 3/229.

ومن ذلك قول القطامي:(أ)

[من الكامل]

وإذا يُصِيبُكَ، وَٱلْحَــــوَادِثُ جَمَّــــةٌ، حَــدَثٌ، حَــدَاكَ إلى أخِيك(1743) ٱلْأَوْثَــقِ

وممّا يليق أن يُثْبَتَ في هذا الموضع (قول بعضهم) :(1744)

[من السريع]

اَلْعَهْــــدُ عَهْـــدَانِ، فَعَهْــــدُ ٱمْــــرِيءِ يَـــــأْنَفُ أنْ يَغْـــــدِرَ أوْ يَنقُضَـــــــا

يَــــرْعَــى بِظَهْـــرِ الغيبِ إخْــــوانَـــــهُ حِفْظــــاً، وَيَسْتَقْبِلُهُمْ بِــــالــــرِّضَى

لَــــــوْ قَــــابَـلَ ٱلسَّيْفَ علـى حَــــدِّهِ في بعـض مــــا فيــــه أخُــــوهُ مَضَى

وَعَهْــــدُ ذِي لَــــوْنَيْـن مَــــلّاَلَــــةٍ يُــــــوشِكُ إنْ وَدَّكَ أنْ يُبْغِضَــــــــا

ليس لـــــه صَبْـــرٌ علـى صــــاحِبٍ إلاَّ قليــــــلاً رَيْثَ أنْ يَـــــرْفُضَــــــا

خُلَّتُــــــهُ مثلُ الخِضَــــابِ الــــذِي بينــــا تَــــراهُ قَــــانِيــاً إذْ نَضَــــا (ب)

1743) م : الحبيب.

1744) سقطت العبارة من : م.

أ - ديوانه : 111. من قصيدة مطلعها :

طرقت جَنُوبُ رحالَنا من مَطْرَق مـاكـنـتُ أحْسَبُها قريبَ ٱلْمُعْنَقِ

ب - خلّته : صـداقته. القاني : الشـديد الحمرة. نضـا الخضاب : ذهب لونـه ونصل. اللسان (نضا).

إنْ لم تَــــزُرْهُ قــــال : قـــد مَلَّنِي

وَبِٱلْحَــرَى إنْ زُرْتَ أنْ يُعْــرِضَـــا (أ)

فَإنْ أسَـــا يـــومـــاً فَعَـــاتَبْتَـــهُ

قـــال : عَفَـــا رَبُّـكَ عَمَّـــا مَضَى (ب)

ولن تَــــرَاهُ ٱلـــدّهْـــرَ في حـــالـــةٍ

إلاَّ عَبُــوسَ ٱلْـوَجْــهِ قَـدْ حَمَّضَـــا (ج)

740 – وكلُّ مَنْ يَسْتَصْعِـبُ السَّهْلَ فَمَـــا

يَسْتَسْهِـلُ ٱلصَّعْبَ إذَا أمْـــــرٌ عَنَـى

عَنَى : نزل، يقال : عَنَتْ به أُمُورٌ، أي نزلت. ومعنى البيت كقول عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، في خطبته :

«إذا قلتُ لكم أُغـزوهم في الصّيف قلتم : هذه حَمَـارّة ٱلْقَيْظِ، وإن قلت لكم: (اغزوهم) (1745) في الشتاء قلتم : أَنْظِـرْنَا (د) ينسلخ عنّا البـرد. فإذا كنتم من الحرّ والقَرّ تفرّون فأنتم والله من السيف أفَرُّ». (هـ)

1745) سقطت من : أ، م.

أ – بالحرى : جدير وخليق.

ب – أسا : قام بعمل خسيس.

ج – حمّض : تحوّل وجهه، ويكون من الخير إلى الشّرّ. اللسان (حمض).

د – أنظرنا : أمهلنا.

هـ – من خطبته التي قالها عندما غزت جيوش معاوية بن أبي سفيان مدينة «الأنبار» انظر : (البيان والتبيين : 2/55)، و(الكامل للمبرد : 1/20).

ومن قولهم في هـذا المعنى : «قبل البكاء كان وجهك عـابساً.(أ) وقيل أيضـاً : «قبل النعاس كنتِ مُصفـرّة».(ب) حكاهما أبـو عبيد(1746)(ج) عن الأصمعيّ. قـال البكـريّ : «ومن جيّـد مـا ورد في هـذا من الشعـر قـول الصاحب:(د)

[من مجزوء الكامل]

«م»

قـــابــوسُ وَيْحَكَ ! مَـــا أَخَسَّكَ، مَـــا أَخَصَّكَ بِٱلْعُيُـــوبْ !
وَجْـــــهٌ قَبِيحٌ فــي ٱلتَّبَسُّمِ، كيف يَحْسُـنُ في ٱلْقُطُـــــوبْ ؟

741 – مَنْ يَسْمَعِ ٱلْجَفْـــوَةَ في خِلٍّ، ولم
يَغْضَبْ لهـــــا، فـإنّـــــهُ كَمَنْ جَفَـــا

يشبه قول الشاعر :(هـ)

[من البسيط]

بَنِــي عَـــــــــدِيٍّ، أَلَا يُنْهَـى سَفِيهُكُـمُ
إِنَّ ٱلسَّفِيـــــهَ إذا لم يُنْـــــهَ مأمـــــورُ

ومنه قول بعضهم :

«من لم ينه أخاه فقد أغراه، ومن لم يُدَاوِ عليله فقد أدواه» (و)

1746) ج : أبو عبيدة.

أ – من أمثالهم، يضـرب لمن يكون العبوس لـه خِلْقَةً، ويضرب للبخيل يعتلّ بالإعســار وقد كان في اليسار مانعا، (مجمع الأمثال : 2/92).

ب – من أمثالهم، ويـروي : «قبل النفاس...» يضرب للبخيـل يعتلّ بالإعدام، وهـو مع الإثراء كان بخيلا. (مجمع الأمثال : 2/92).

ج – تقدمت ترجمته.

د – لم يرد البيتان في ديوان الصاحب بن عباد.

هـ – البيت في (البيان والتبيين : 3/190) غير معزو.

و – أدواه : هلكه، يقال : دَوِيَ يَدْوَى دَوًى. اللسان (دوى).

وقيل أيضاً :

«من ترك العقوبة فقد أغرى بالذّنب»

وقال الشاعر :(أ)

[من السريع]

إنْ كُنْـتَ لا تَـــــرْهَـبُ ذَمِّي لِمَــــــا
تَعْلَـمُ مِنْ صَفْحِـي عَـنِ ٱلْجَــــــاهِـلِ

فَٱخْـشَ سُكُــوتِـي آذِنــاً مُنْصِتـــاً
فِيك لِمَسْمُــــوعِ خَنَـــا ٱلْقَـــائِلِ (ب)

فَسَـــــامِعُ ٱلـــذَّمِّ شَــــرِيكٌ لَــــهُ
وَمُطْعِـمُ المـأكــــــــــولِ كَـٱلآكِـلِ

أردت صدر هذا البيت

(والبيت الذي قبله).(1747) وتمام الأبيات قوله :

مَقَــــالَـــــةُ ٱلسُّــــوءِ إلـى أهْلِهَــــا
أسْــــرَعُ من مُنْحَـــــدَرٍ سَـــــائِلِ

وَمَنْ دَعَـــــا النّـــــاسَ إلى ذَمِّــــهِ
ذَمُّــــوهُ بـــــالحَقِّ وَبـــــالْبَـــاطِلِ

فَـــــــلاَ تَهِجْ إنْ كنـت ذَا إرْبَــــــةٍ
حَــرْبَ أخي ٱلتَّجْــرِبَــةِ العــاقلِ (ج)

1747) ساقطة من : م.

أ – الأبيات في (الحيوان : 1/15–16) غير معزوة. ونسبت الأبيات : (1–2–4–5) للعتابي. (ديوانه : 413). ونسبت المقطعة لكعب بن زهير في (بهجة المجالس : 1/400 – 401)، ولم ترد في ديوانه.

ب – رواية الحيوان : «إذ أنا منصت». الخنا : الفحش من القول.

ج – الإربة : الحاجة.

فـإنّ ذَا ٱلْعَقْـلِ إذا هِجْتَـــــــــــهُ

هِجْـتَ بِـــــهِ ذَا خَبَلٍ خَـــــابِـلِ (أ)

تُبْصِـــــرُ في عَـــاجِلِ شَـــدَّاتِـــهِ

عليـك غِـبَّ ٱلضَّــــــــــــرَرِ ٱلْآجِـلِ

وفي قريب منه قول أبي فراس الحمداني: (ب)

[من المتقارب]

وَقَـــدْ عَلِـمَ ٱلْحَيُّ، حَـيُّ ٱلضِّبَـــابِ،

وأصْـــــدَقُ قَـــوْلِ الفتـى أفْضَلُــــهْ

بـــأنّـــي كَفَفْـتُ، وأنّـــي عَفَفْــتُ،

وَإنْ كَــــرِهَ الجيشُ مَـــا أفْعَلُــــهْ

وذلـك أنّي شــــديـــــدُ ٱلإبَــــا

ءِ، آكُـلُ لَحْمِـــي ولاَ أُوكِلُـــــــــهْ

وقـــال الشـــاعـــر في قـــريب منـــه :

[من الخفيف]

خَيْــرُ إخْـــوَانِكَ المشـــاركُ في ٱلْمُـــرِّ

وأين ٱلشّـــرِيكُ في ٱلْمُـــرِّ أيْنَـــا ؟

أ – الخبل : الجنون، وخبل خابل : المبالغة في الجنون والفساد.
ب – الأبيات في (ديوانه : 2/298).

الــــذي إنْ شَهِــدْتَ زَانَكَ فِي ٱلْأَهْـــــ

ـــلِ، وَإنْ غِبْتَ كـــان أُذْنــاً وَعَيْنَــا

وقال الآخر :(أ)

[من الطويل]

أخــوك الـذي إنْ سَــرَّكَ ٱلْأَمْـرُ سَـرَّهُ

وَإنْ سَــاءَ أمْــرٌ ظَلَّ وَهْــوَ حَــزِينُ

يُقَـــرِّبُ مَـنْ قَـــرَّبْتَـــهُ عـن مَـــوَدَّةٍ

وَيُقْصِي الـــذي أقْصَيْتَـــهُ وَيُهِينُ

وقال الآخر :

[من مجزوء الكامل]

إنَّ ٱلصَّـــــدِيقَ هُـــوَ الــــذي

يَـــرْعَـــاكَ حين تَغِيبُ عَنْـــهُ

وإذا كَشَفْــتَ إخَـــــــــاءَهُ

أحْمَــــدْتَ مِــــا كَشَّفْتَ مِنْـــهُ

مِثْـلُ الحسَــــــامِ إذا ٱنْتَضَــــا

هُ ذُو ٱلْحَفِيظَـــةِ لـم يَخُنْـــهُ (ب)

يَسْعَـى لِمَــــا تَسْعَـى لَـــــه

كَـــرَمــــاً، وَإنْ لـم تَسْتَعِنْـــهُ

أ – البيتان فـي (المختار من شعـر بشار : 229) غير معـزوين، بروايــة عجـز البيت الأول:
وإن غِبْتَ يوماً ظَلّ وهو حزين.

ب – انتضى السيف ونضاه : سَلّـه من غِمده. وذو الحفيظـة : الذّابّ عن المحارم والمـانع لها عند الحروب. اللسان (حفظ).

742 – مَنْ ليس مَـأْمُـونـاً بحـالٍ ضُـرُّهُ

فَنَفْعُــــهُ في حـــالــــةٍ لاَيُــــرتَجَى

من كـلام رسـول اللـه ﷺ : «اِحـذروا من لايُـرْجَى خيـره ولا يـؤمن شَرُّهُ».(أ)

ومن أمثالهم في هذا المعنى : «المِعْزى تُبْهِي ولا تُبْنِي».(ب) تفسيره أنّ المعزى لايكـون منها الأبنيـة وهي بيوت الأعـراب، لأنها ليس لهـا وَبَرٌ ولا صوف وإنّمـا لها شعر، والأعـراب تكون أخبيتهم من اَلْوَبَـرِ والصوف ولا تكون مـن الشعر، والمعـزى مع هذا ربّمـا صَعِدَتِ الخِباء فخـرّقته، فـذلك قولهم : تُبْهِي، يقال : أبهيتُ البيت إذا خـرّقته، وهو بيت مُبْهىً. فإذا أردت أنّه انخرق قلت : بيت باه.(ج)

وقال أبو الحسن بن لنكك(د) في عكس هذا المعنى :

[من مجزوء الخفيف]

عَــــــدِّيَـــــا فـي زَمَـــــانِنَــــــا

عـن حــــــــديـثِ المكــــــــــارمِ

مَـنْ كَفَـى النّـــــــاسَ شَـــــــرَّهُ

فَهْـــــوَ في جُـــــودِ حَـــــاتِمِ (هـ)

أ –الحديث في (مسند ابن حنبل : 3/368).

ب – يضـرب المثـل لمن يفسـد ولا يصلح، مجمـع الأمثـال : 2/269، والخصـائص : 1/39، واللسان (بنى).

ج – ويقال : بيت باه إذا كان قليل المتاع.

د – أبو الحسن محمد بن محمد بن لنكك، أديب وشاعر من البصرة. توفي نحو سنة 360هـ اليتيمة : 2/347؛ والأعلام : 7/20.

والبيتان في : اليتيمة : 2/351، ونهاية الأرب : 3/109.

هـ – وحاتم هـو حاتـم الطائي الـذي اشتهر بجـوده، وسيـذكر الشـارح خبره مفصـلا في موضعه.

743 – وَٱلْبُعْـدُ مِمَّنْ لَا يُفِيـدُ قُـرْبُـهُ
فـائدةٌ حَقيقـةٌ أنْ تُقْتَنـى

هذا كقول أبي العلاء المعري :

[من البسيط]

وَٱلْمَـرْءُ مـا لم تُفِـدْ نَفْعاً إقَـامَتُـهُ
غَيْمٌ حَمَى ٱلشَّمْسَ لم يُمْطِرْ ولم يَسِرِ (أ)

ومثله قول الآخر : (ب)

[من الطويل]

إِذَا لـم يَكُـنْ فِيكُـنَّ ظِـلٌّ وَلَا جَنًـى
فَأَبْعَـدَكُنَّ ٱللَّـهُ مِـنْ سَمُـرَاتِ

ومثله :

[من المتقارب]

ولا تَجْـزَعَـنَّ عَلَـى أيْكَـةٍ
أَبَـتْ أَنْ تُظِلَّكَ أَغْصَـانُهَـا

ومثله قول الآخر :

[من الطويل]

وَبَعْضُ الـرِّجَـالِ نَخْلَـةٌ لا جَنَى لَهـا
وَلَا ظِـلَّ، إلَّا أَنْ تُعَـدَّ مـن ٱلنَّخْـلِ

أ – سقط الزند : 1/164، من قصيدة تقدم ذكر مطلعها.
ب – تقدم البيت، وهو لجعيثنة البكائي. (السمط : 2/834).

ويقرب منه قول القائل :(أ) [من الطويل]

رأيتُ فُضَيْلاً كان شيئاً مُلَفَّفاً (1748)
فَكَشَّفَهُ (1749) ٱلتَّمْحِيصُ حتَّى بَدَالِيَا

أأَنْتَ أخِي ما لم تَكُنْ لِيَ حَاجَةٌ
فَإنْ عَرَضَتْ أيْقَنْتُ أنْ لاَ أخَالِيَا

فَلاَ زَادَ (1750) ما بيني وبينك بَعْدَمَا
بَلَوْتُكَ في الحاجاتِ إلاَّ تَمَادِيَا

و يقرب من هذا قول الآخر :

[من المتقارب]

وَإنِّي لأكْرَهُ من شِيمَتِي
زِيَارَةَ خِلٍّ بِلاَ مَنْفَعَهْ

وَلاَ أحْمَدُ(1751) القولَ مِنْ قَائِلٍ
إذَا لم يكن منه فِعْلٌ مَعَهْ

وَمَنْ ضَاقَ صَدْراً بِإكْرَامِنَا
فَلَسْنَا نَضِيقُ (1752) بِأنْ نَقْطَعَهْ

644 - وَأُلْفَةُ النَّاسِ يَرَاهَا وَحْشَةً
مَنْ أَلِفَ ٱلْوَحْدَةَ عَنْهُمْ وَٱنْزَوَى

1748) أ، م : ملفقا.
1749) ب، ج : فأبرزه.
1750) أ : زال.
1751) م : ولا أدري.
1752) أ : نطيق.

أ - الأبيات لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر. انظر : (بهجة المجالس : 1/709)؛ و (الكامل للمبرد : 1/212).

في الحديث أنّ رسول الله ﷺ قال :(أ)

«إنّ من خير معايش النّاس لهم رجلاً آخذاً بعنان فرسه في سبيل الله، إنْ سمع فَزْعَةً أو هَيْعَةً (ب) طار على متن فرسه يبتغي الموت أو القتل في مظانّه،(ج) أو رجلا فـي غُنَيْمَةٍ له فـي رأس شَعَفَةٍ (د) من هذه ٱلشَّعَفِ، أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الـزكاة ويعبد ربّه حتى يأتيه اليقين؛ ليس من الناس إلاّ في خير».

وكان الجُنيد يقول : (هـ)

«من أراد أن يسلم له دينـه ويستريح بَدَنُهُ وقلبه فليعتـزل الناس، فإنّ هذا زمان وحشةٍ، فالعاقل من اختار الوحدة».

ورؤي بعضهم فقيل له : أما تستوحش ؟ فقال : «ما كنت أظنّ أنّ أحداً يستوحش مع الله تعالى».

وقيل : «خيـر الدنيـا والآخرة في الـوحدة والقِلّة، وشـرّهما فـي الكثرة والاختلاط».

قلتُ : ومن هذا المعنى ما ذُكِرَ عن الأصمعيّ قال:(و)

«دُفعت يـوماً في تَلَمُّســي بالبـادية إلــى وادٍ خلاء لا أنيس بـه إلاَّ بيتٌ مُعْتَنِـزٌ، بفنائه أعْنُـزٌ، وقـد ظمئت فيمَّمته فسلّمت، فإذا عجـوز (قد)(1753) برزت كأنها نعامةٌ راخـمٌ، فقلت : هـل من مـاء؟ فقالـت : أو لبن ؟ فقلت :

1753) سقطت من : م.

أ – الحديث في صحيح مسلم : 13/34 ـ 35، ومسند ابن حنبل : 1/319.

ب – الهيعة : الصّوت الذي تفزع منه وتخافه من عدوّ.

ج – المظانّ : جمع مَظِنّة، موضع الشيء ومألفه الذي يظنّ كونه فيه. اللسان (ظنن).

د – شعفة كل شيء : أعلاه.

هـ – هو الجُنَيد بن محمـد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم. صـوفي عالم، ولد ونشا وتوفي ببغداد سنة 297هــ وفيات الأعيان : 1/373؛ والأعلام : 2/236 ـ 237.

و – ورد الخبر في (أمالي القالي : 2/6).

ما كـانت بُغيتي إلاّ الماء، فإذا يَسَّرَ اللـه اللّبن فإنّي إليه فقيـر، فقامت إلى قَعْبٍ (أ) فأفرغت فيـه ماء ونظّفت غسلـه. ثم جاءت إلى الأعنـز فَتَغبَّرتـهنّ حتى احتلبت قُرابَ ملء القعب، ثم أفرغت عليه مـاء حتى رَغَا وَطَفَتْ ثُمالَتُهُ كأنّهـا غمـامـــة بيضـاء، ثم نـاولتني إيّـاه فشـــربت حتى تحبّبت(1754) (ريّاً)(1755) واطمأننت، فقلت : إنّي أراك معتنـزة في هذا الـوادي ٱلْمُوحِشِ والحِلَّةُ منك قريب، فلو انضممت إلى جنابهم فَأنِسْتِ بهم !

فقـالت : يا بن أخي ! إنّي لآنَسُ بـالـوحشة وأستـريح للوحـدة(1756) ويطمئن قلبي إلى هذا الـوادي الموحش فأتذكّر من عهـدت، فكأنّي أخاطب أعيانهم وأتراءى(1757) أشبـاحهم، وتتخيّل لي أنديـةُ (ب) رجالهم،(1758) وملاعب ولِدانهم، وَمُنَدَّى أموالهم،(ج) والله يابن أخي، لقد رأيت هذا الوادي بَشِعَ ٱللّدِيدَيْـنِ بأهل أدواحٍ وقبابٍ وَنَعَمٍ كالهضاب وخيل كـالذئاب، وفتيان كالرمـاح، يبارون الريّاح، ويحمـون الصَّباح(د) فأحـال عليهم الجلاء قَمّـاً

1754) أ : رويت.
1755) سقطت من : أ.
1756) أ، م : بالوحدة.
1757) أ : آثار.
1758) (أ) حلالهم. وب، ج، م : رحالهم. والتصويب من الأمالي».

أ – القَعْب : القدح إلى الصّغر يشبّه به الحافر.
ب – الأنـدية : جمع نـديّ، والنّـديّ والنادي : المجلس. ومنتـدى القـوم : موضع متحـدَّثهم. اللسان (ندى).
ج – أموالهم : إبلهم. والمندّى : موضع تندية الإبل، والتندية : أن يورد الرجل إبله ثم يرعاها ثم يوردها ثم يرعاها. اللسان (ندى).
د – يحمون الصُباح : أي يحمون نساءهم، ووصف هـؤلاء النسوة بأنهن صباح أي جميلات، والمفرد صبيحة.

بِغَرْفَةٍ، فأصبحت الآثار دارسة،(أ) والمحالّ (1759) طامسة، وكذلك سيرة الدّهر فيمن وَثِقَ بـه. ثم قالت : اِرْمِ بعينيك في هـذا ٱلْمَلاَ الْمُتَبـاطِنِ؛ (ب) فنظرت فـإذا قبور نحو أربعين أو خمسين. فقالت : أَتَرَى تلـك الأجداث ؟ قلت : نعم. قـالت : مـا انطـوت إلاّ على أخٍ أو ابن أخ أو عـمّ أو ابن عم (فأصبحوا)(1760) قـد أَلْمَأَتْ عليهم الأرض، وأنـا أتـرقّب مـا غـالهم (ج). انصرف راشداً يرحمك الله».

المعتنز : المنفـرد. والرّاخم : التي تحضن بيضـهـا. وتغبّرتهنّ : احتلبت ٱلْغُبَّرَ وهو بقيّة اللّبن في الضَّرع. والثُّمـالة : الرّغوة. وتحبّب من الماء : إذا امتـلأ. والحِـلال : جماعـة بيـوت النـاس، الـواحدة حِلّـة : وبشع : مـلآن. واللّديدان : الجـانبان. وقَمًّا: كَنْساً. والغَرْفة : واحـدة الغَرْف. وهي ضرب من الشجر. وألمأت : احتوت، يقال : أَلْمَأ عليهم يُلْمِيءُ إِلمَاءً.

قلتُ : نقلت الحكاية بطولها استظرافاً(1761) (لها).(1762)

745 – مَنْ لَمْ يَكُـنْ مُنْتَمِيـاً لِلْخَيْـرِ لم
يَكْـرُمْ وإن كـان كَـرِيـمَ ٱلْمُنْتَمَى

1759) م : الحلال.
1760) سقطت من : ب، ج.
1761) ب، ج : استطرفا.
1762) سقطت من : م.

أ – درست الآثار : عفت وانطمست معالمها. اللسان (درس).
ب – الملا : الفضاء. والمتباطن : المُتطامن.
ج – غالهم : أهلكهم.

يشبه قول الشاعر :(أ)

[من الطويل]

عَلَيْكَ بِتَقْــوَى ٱللّـهِ في كلِّ حَــالَــةٍ
وَلاَ تَتْرُكِ ٱلتَّقْـوَى ٱتِّكَالاً على ٱلنَّسَبْ (ب)

فقــد رَفَعَ ٱلإِسْــلاَمُ سَلْمَــانَ فَــارِسٍ
وقد وَضَعَ ٱلشِّرْكُ الشّريفَ أبا لَهَبْ (ج)

ويقرب من ذلك قولُ الآخر :

[من المنسرح]

حَسْــبُ الفتى أن يكـــــون ذَا حَسَــبٍ
من نفســه، ليس حَسْبُـهُ حَسَبَــهْ (د)

و قول الآخر :(هـ)

[من الوافر]

إذَا مــــا الحيُّ عَـــــاشَ بعظـمِ مَيْتٍ
فـــــذاك العظـمُ حَيٌّ وَهْــــوَ مَيْـتُ

أ – البيتان للصاحب بن عباد (ديوانه 183).
ب – رواية الديوان :
لـعمـرك مــا الإنــســان إلاّ بديـنــه ... فلا تترك التقوى اعتماداً على النسب
ج – سلمــان الفارسيّ، صحــابي جليل من أهل أصبهان، كــان مجوسيــا، انتهى به المـآل إلى الرّق، ثم أسلم وحسن إسلامه وتخلّـص من الرق. توفي سنة 36هـ (السيرة : 1/228)، و(الأعلام : 3/111 – 112). أبو لهب هو عبد العزّى بن عبد المطلب بن هاشم، عمّ رسول الله ﷺ، وكان عـدواً للإسلام، يتهكم على الرسول ﷺ وفيــه نزلت الآية : ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾. مات بعد وقعة بدر سنة 2هـ (السيرة : 1/113)، و(الأعلام : 4/12).
د – حسبه الأولى بسكـون السين : يكفيه. والحسبــه – بفتح السين – : الشرف الثــابت في الآبـاء.
هـ – البيت في (ذيل الأمالي : 28) غير معزو. و(بهجة المجالس : 2/251).

وقول الآخر :

[من الكامل]

قَـدْ قَـالَ قَـوْمٌ أعْطِـهِ لقـديمـه
جَهِلُـوا، ولكن أعْـطِـنِـي لِتَقَـدُّمِي

وقال بعض الأشراف :(أ)

[من الكامل]

لَسْنَـا وَإنْ كَـرُمَتْ أوائلُنَـا
يـومـاً على الأحسـاب نَتَّكِلُ
نَبْنِـي كمـا كـانت أوائلُنَـا
تبنـي، ونفعلُ مِثْـلَ مـا فَعَلُـوا

و قال عامر بن الطفيل : (ب)

[من الطويل]

وَإنّي وَإنْ كنـتُ ٱبْنَ سَيِّـدِ عَـامِـرٍ
وفي ٱلسِّـرِّ منهـا وٱلصَّـرِيـحِ ٱلْمُهَـذَّبِ
فمـا سَـوّدَتْنِي عـامـرٌ عن وِرَاثَـةٍ
أبَى ٱللَّـهُ أن أسْمُـو بِـأُمٍّ وَلَا أبِ

أ – نسب البيتان لعبد اللـه بن معاوية بن عبد اللـه في: الحيوان : 7/160. والكامل للمبرد : 1/163. ونسبا للمتـوكل الليثي. (ديـوانه : 276)، و(زهـر الآداب : 1/85)، و(العمـدة : 2/146). برواية الصدر من البيت الأول : «لسنا وإن أحسابنا كرمت».

ب – عامر بن الطفيل بن مالك العامري، فـارس وشاعر مجيد. أدرك الإسلام ولم يسلم. توفي سنة 11هـ والبيتان في (ديوانه : 28) برواية : «عن قرابة» بدل «عن وراثة».

وقال الآخر : (أ)

[من مشطور الرجز]

نفسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا وَعَلَّمَتْهُ ٱلْكَـرَّ وَٱلْإِقْدَامَـا

وَجَعَلَتْهُ مَلِكاً هُمَامَا

ومن ذلك قول أبي الطيب (المتنبي):(1763)(ب)

[من الطويل]

إذا لـم تكـن نَفْـسُ ٱلنَّسيبِ كَـأصْلِـــــــــهِ

فمـاذا الـــذي تُغْنِي كـرامُ ٱلْمَنَــاصِبِ (1764)

746 - مَنْ صَــاحَبَ الإنســانَ في ٱلْعُسْرِ، كمـا

صَـــــاحَبَــــهُ في يُسْـــرِهِ، فقــــد وَفَى

747 - ومن يُفَــارِقْـــهُ إذا مــــا يُسْـــرُهُ

فَـــــارَقَـــــهُ فمـــــا وَفَى وَلاَ رَعَـى

أنشد أبو عليّ القالي في «أماليه»،(ج) قال : أنشدنا أبو بكر بن دريد :

[من الكامل]

كَـمْ مِـنْ أخٍ لـك لَسْـتَ تُنْكِـــــــــرُهُ

مــادُمْتَ من(1765) دُنْيَــاكَ فــي يُسْـــرِ

1763) سقطت من : ج.

1764) ب، ج : المناسب.

1765) ب، ج : في.

أ - هو النابغة الذبياني. ديوانه : 247. وعصام هو عصام بن شهير الجَرميّ حاجب النعمان ابن المنذر، وكان قد اكتسب السؤدد بكمالاته لا بآبائه. (مجمع الأمثال : 2/331).

ب - ديوانه : 1/283. المناصب : الأصول. والمفرد مَنْصِبٌ، يقال : هو يرجع إلى منصب كريم. والبيت من قصيدة يمدح بها أبا القاسم طاهر بن الحسين العلوي، وقد تقدم مطلها.

ج - الأبيات في (الأمالي : 2/304-305) غير معزوة.

مُتَصَنِّعٍ لك في مـــــــــودّتِـــــــهِ

يَلْقَــاكَ بـــالتَّـــرحيب وَٱلْبِشْـــرِ

«م»

يُطْرِي (1766) الوفاءَ وذا الوفاء وَيَلْحَى الغدرَ مجتهداً وذا ٱلْغَدْرِ

فإذا عَـــدَا، والـــدَّهْـــرُ ذو غِيَـــرٍ،

دَهْـــرٌ عليك عَـــدَا مع الـــدّهـــر (أ)

فَـٱرْفُضْ بِـإجمـــالٍ مَـــوَدَّةَ مَـنْ

يَقْلِـي ٱلْمُقِـلَّ وَيَعْشَـقُ ٱلْمُثْـــــرِي

وعليـك مَنْ حَـــالاَهُ واحـــــدةٌ

فِـي ٱلْعُسْـــرِ أنَّى كُنْـتَ وَٱلْيُسْـــرِ

لاَ تَخْلِطَنَّهُــمُ بِغَيْـــــــرِهِــمُ

مَنْ يَخْلِـطُ ٱلْعِقْيَـــانَ بِٱلصُّفْـــرِ (ب)

ويشبه هذا قول الشاعر :

[من الطويل]

أأتْـــرُكُ إنْ قَلَّـتْ دَرَاهِمُ خَـــالِـــدٍ

زِيَـــارَتَـــــهُ ؟ إنّي إذاً لَلَئِيـمُ ! (ج)

1766) أ : يطوى.

أ – عدا الدّهر : ظلم وتجاوز الحدّ.

ب – العقيان : الذهب.

ج – البيت في (الكامل للمبرد : 313/1). وخالد هو خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني، أحد الأمراء الولاة الأجواد في العصر العباسي، تولى مصر والموصل، وتوفي سنة 230هـ جمهرة أنساب العرب : 327، والأعلام : 343/2.

وسمع المأمون منشداً ينشد هـذا البيت، وهو لعُمارة بن عقيل بن بلال ابن جرير،(أ) فقـال : «أو قلّت دراهم خالـد ؟ احملـوا إليه مئـة(1767) ألف درهم» فـدعا خـالد بعُمـارة وقال لـه : هذا مطـر من سحابك، ودفع إليـه (عشرين ألفاً).(1768)(ب)

وممّا يشبه البيت الأخير قول الشاعر : (ج)

[من الطويل]

وَكُنّـا كَغُصْنَيْ بَـانَـةٍ ليس وَاحِـدٌ
يَـزُولُ على ٱلْحَـالاَتِ عَنْ رَأْيِ وَاحِـدِ

تَبَـدَّلَ بِي خِـلاً فَخَـالَلْتُ غيـرَهُ
وَخَلَّيْتُـهُ لَمّـا أرادَ تَبَـاعُـدِي

وَلَـوْ أنَّ كَفِّـي لم تُـرِدْنِـي أَبَنْتُهَـا
وَلَمْ يَصْطَحِبْهَـا بعـد ذلك سـاعـدي

ألاَ قَبَّـحَ الـرحمـنُ كُلَّ مُمَـاذِقٍ
يكونُ أخاً في ٱلْخَفْضِ لا في الشّدائد (د)

(أردت هذا البيت).(1769)

748 - وَشَـرُّ مـا يُمْتَحَنُ المـرءُ بـه
صُحْبَـةُ مَنْ لاَيَنْتَهِـي عَـنِ ٱلأَذَى

1767) أ، م : مئتي ألف.
1768) سقطت العبارة من : أ.
1769) مابين الحاصرتين سقط من : ج، م.

أ - يربوعيّ تميميّ، شاعر من أهل اليمامة، وهـو من أحفاد جرير الشاعر. توفي سنة 239هـ الكامل : 313/1، والأعلام : 37/5.
ب - الخبر في : (أخبار الراضي بالله والمتقي : 45).
ج - الأبيات في (أمالي القالي : 183/2) غير معزوة.
د - المماذقة في الودّ : ضد المخالصة.

قال أبو عبيد : من أمثالهم السّائرة في الحديث والقديم : الوحدة خير من جليس السوء»(أ) (وفي الحديث)(1770) عن رسول الله ﷺ أنه قال : «مثل جليس السّوء كالقَيْن إلاّ يحرقْ ثوبك بشرره يؤذك بدخانه».(ب)

وقالوا : «اتّق قرناء السُّوء فإنك متّهم بأعمالهم».

وقال أبو الطيب المتنبي: (ج)

[من الكامل]

(لُعِنَتْ مُقَارَنَةُ ٱللَّئِيمِ فَإِنَّهُ
ضَيْفٌ يَجُرُّ مِنَ ٱلنَّدَامَةِ ضَيْفَنَا) (1771)

وقال الآخر :

[من الكامل]

لُعِنَتْ مواصلةُ ٱللَّئِيمِ، فَإِنَّهُ
يُبْدِي ٱلْقَبِيحَ وَيَكْتُمُ ٱلْمَعْرُوفَا

وقال الآخر :

[من الوافر]

أُلاَمُ على ٱلتَّفَرُّدِ كُلَّ حِينٍ
وَلِي فيما أُلاَمُ عليه عُذْرُ

1770) سقطت من : ب، ج.
1771) سقط البيت من : أ.

أ – مجمع الأمثال : 2/366.
ب – مجمع الأمثال : 2/266، وورد الحديث في (المقاصد الحسنة : 375). برواية مختلفة.
ج – ديوانه : 4/338. برواية : «فإنها»، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار، مطلعها :
ٱلْحُبُّ ما منع الكلامَ الألسُنَا والذُّ شكوى عاشقٍ ما أعلنا

وَكُـلُّ أذًى فَمَصْبُـــــورٌ عليـــــه

وليس علـى قَــرِيـنِ ٱلسَّــوْء صَبْـــرُ

وقال ابن وكيـع :(أ)

[من مجزوء الكامل]

لاَتُلْفِيَـنَّ مُقَـــــــــارِنـــــــــاً

مَـنْ لاَ يَــــزِينُـكَ في ٱلصِّحَـــابْ

فَـٱلثَّـــــوْبُ يَنفُــــذُ صِبْغَـــــهُ

فيمـــــا يَلِيــــهِ مِنَ ٱلثِّيَـــابْ

وفي قريب منه :

[من الكامل]

لاَتَصْحَبِ ٱلْكَسْــلاَنَ فـي حَــاجَــاتِــهِ

كَمْ صَـــالِحٍ بِفَسَـــاد آخَــرَ يَفْسُـــدُ

عَــدْوَى ٱلْبَلِيـدِ إلى الجلِيــدِ سـريعــةٌ

وٱلْجَمْرُ يُـوضَـعُ في الرَّمَــادِ فَيَخْمَدُ (ب)

ولأبي الهيذام : (ج)

[من الرمل]

لِي صَــــدِيقٌ هُــــوَ عِنْــــدِي عَـــوَزٌ

مِنْ سِــــدَادٍ لاَ سِــــداد مِنْ عَـــوَزْ (د)

أ – ابن وكيع هو أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد التنّيسي أديب شاعر، توفي سنة 393هـ وفيات الأعيان : 104/2. والبيتان في (ديوانه : 42).

ب – البيتان للخوارزميّ. انظر : (بهجة المجالس : 703/1). وهو محمد بن العباس أبو بكر الخوارزميّ، ولد ونشأ بخوارزم. وكان واحد عصره في حفظ اللغة والشعر. توفي سنة 383هـ (بغية الوعاة : 125/1).

ج – أبو الهيذام هو كَلاَّب بن حمزة العُقيلي، شاعر من علماء اللغة، من أهل حران. توفي سنة 290هـ. طبقات ابن المعتز : 402؛ والأعلام : 229/5.

د – يقال : سداد من عوز: أي ما تسدّ به الحاجة.

وَجْهُــــهُ يُـــذْكِــــرُنِــي دَارَ ٱلْبِلَى

كلّمــــا أقبلَ نَحْـــوِي وَضَمـــزْ (أ)

وَإِذَا جَــــــالَسَنِي جَـــــرَّعَنِـي

غُصَصَ ٱلْمَـــوْتِ بِكَـــرْبٍ وَعَلَـــزْ (ب)

يَصِفُ ٱلْــــوُدَّ إِذَا شَــــاهَـــدَنِي

فَـإذَا غَـــابَ وَشَى بِـي وَهَمَـــزْ

كَحِمَـــارِ ٱلسَّــوْءِ يُبْـدِي مَـــرَحـــاً

فــإذا سِيقَ إلــى ٱلْحَمْـلِ غَمَـــزْ (ج)

لَيْتَنِـي أُعْطِيـتُ منـــــه بَــــدَلاً

بِنَصِيبِـي شَــــرَّ أَوْلَادِ ٱلْمَعَـــزْ

قـــد رَضِينَـــا بَيْضَـــةً فَـــاسِـــدَةً

عِـــوَضـــاً مِنْـــهُ إذا ٱلْبَيْـعُ نَجَـــزْ

وقــال بعضـهم: لا تصحب الأشرار فإنّ طبعك يســرق من طبعهم وأنت لاتدري».

749 – ومــا على ٱلْإِخْـوَانِ أَشْجَى غُصَّـةً

مِـنْ شَــــــامِتٍ مُنْتَقِـمٍ إذا ٱشْتَفَـى

أ – ضمز : سكت.

ب – العلز : الضجر. اللسان (علز).

ج – الغَمْزُ في الدَّابة : الظَّلْع من قبل الرجل.

هذا كقول الشاعر :(أ)

[من الكامل]

كُلُّ ٱلْمَصَــــائِبِ قَــدْ تَمُــــرُّ علَى ٱلْفَتَى

فَتَهُـونُ غَيْــرَ شمـاتــة الأعـداء (ب)

وذُكِرَ أنّه قيل لأيّوب عليه السلام : ما أشدّ مامرّ عليك من البلاء ؟ قال : شماتة الأعداء.

750 – وَٱلْحُــرُّ بِٱلإِحْسَـانِ مملـوكٌ، وَإِنْ

لم يَـكُ مَمْلُـــوكـــاً بِبَيْعٍ وَشِــــرَا

هذا كقـول بعضـهم : «عجبت لمن يشتري العبيد بمالـه، كيف لايشتري الأحرار بفعاله».

[من الكامل]

وقال ابن دريد: (ج)

حُــــرٌّ تَعَبَّـــدَهُ ٱصْطِنَـــاعُكَ عِنْــدَهُ

وَٱلْجُــودُ أحــرَارُ الــــرِّجــالِ عَبِيــدُهُ

751 – مَنْ يُرْضِ مَخْلُوقـاً بما لايرتضي

إِلَهُـــهُ، فَـإِنَّـــهُ شَـــرُّ ٱلْـــوَرَى

أ – هو ابن أبي عيينة وقد تقدمت تـرجمته، والبيت في (الكامل للمبرد : 32/2) (ومحاضرات الأدباء للأصبهاني : 254/1).

ب – رواية العجز في محاضرات الأدباء وفي الكامل : «وتزول غير شماتة الحسّاد».

ج – ديوانه : 84، وهو بيت مفرد.

هذا من قوله ﷺ :

(من ٱلْتَمَسَ رِضَى الله بِسَخَطِ الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس]،(1772) ومن التمس رِضَى الناس بِسَخَطِ الله سَخِطَ الله عليه وأسخط عليه الناس».

وقد قال جامع المحاربي(أ) للحجاج بن يوسف : «إن صدقناك أغضبناك وإن كذبناك أغضبنا الله، فَغَضَبُ الأمير أهْوَنُ علينا من غضب الله».

قال الحجاج : صدقت.

752 – وَشَرُّ خَلْقِ ٱللّهِ مَنْ لاَيَتَّقِي
إلَهَهُ وَيَزْدَرِي أهْلَ ٱلتُّقَى

قوله : «ويزدري أهل التّقى»، أي يحتقر أهل التّقى. يقال : ازدريت الرجل إذا حقَّرته. وأصلُ هذا المعنى ما تضّمنته الآي الكريمة من الرّدّ على قوم نوح حين قالوا: **﴿وَمَا نَرَاكَ ٱتَّبَعَكَ إلاَّ الذين هُمُ أرَاذِلُنَا بَادِيَ الرّأي [وما نَرَى لَكُمْ علينا من فَضْلٍ، بل نَظُنّكم](1773) كاذبين﴾**.(ب)

وقول نوح عليه السّلام : **﴿ولا أقُولُ للّذين تَزْدَرِي أعْيُنُكُمْ لن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً، ٱللّهُ أعْلَمُ بما في أنفسهم إني إذاً لمن الظالمين﴾**.(ج)

1772) مابين الحاصرتين سقط من : أ.

1773) مابين الحاصرتين سقط من : ب، ج.

أ – جامع المحاربي خطيب من خطباء النصف الثاني من القرن الهجري الأول، قال عنه الجاحظ : «كان شيخاً صالحاً، خطيباً لَسِناً»، البيان والتبيين : 2/135–137، وانظر قولته للحجاج في نفس المصدر : 2/136.

ب – سورة هود / 27.

ج – سورة هود / 31.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال :

«إذا حُشِرَ النّاس نادى مناد من قِبَلِ العرش : ليعلم أهل الموقف من أهل الكرم اليوم لِيَقُمِ المتّقون».(أ) ثم (تلا)(1774) رسول الله ﷺ : ﴿إنّ أكْرَمَكُمْ عند الله أتْقَاكُمْ﴾.(ب).

وقد نظم أبو العتاهية هذا المعنى (فقال) :(1775)

[من السريع]

لَافَخْرَ إلاَّ فَخْرُ أهلِ ٱلتُّقَى
غَداً، إذا ضَمَّهُمُ ٱلْمَحْشَرُ
لَيَعْلَمَنَّ ٱلنَّاسُ أنَّ ٱلتُّقَى
وَٱلْبِرَّ كانا خَيْرَ ما يُذْخَرُ (ج)

و قال رسول الله ﷺ :

«من أحبّ أن يكون أكرم الناس، فليتّقِ الله، ومن أحبّ أن يكون أقوى الناس، فليتوكّل على الله، ومن أحبّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما بيد الله أوْثَقَ منه بما في يده».(د)

وذكر أهل الأخبار أنّ حكيم بن حزام (هـ) جاء الإسلام ودار النّدوة (و) بيده فباعها من معاوية بمئة ألف درهم. فقال له ابن

1774) سقطت من : ب.
1775) ب، ج، م : وقال.

أ – الحديث في (سنن ابن ماجة : 67/1) في باب : فيما أنكرت الجهميّة.
ب – سورة الحجرات / 13.
ج – البيتان في (ديوانه : 152).
د – لم أعثر عليه في كتب السنة وورد في (الكامل للمبرد : 208/1).
هـ – حكيم بن حزام بن خويلد أبو خالد، صحابيّ جليل من السادات عالم بالأنساب. توفي سنة 54هـ السيرة : 264/1؛ والأعلام : 269/2.
و – دار الندوة. في السيرة : 131/1 – 132. أنّ قصيّ بن كلاب هو الذي اتّخذ هذه الدار وجعل بابها إلى مسجد الكعبة، وأنّ قريشاً كانت تقضي أمورها فيها.

الزبـير:(ز) بعـــت مكرمـــة قريـــش. فقـــال حكيـــم : ذهبـــت المكـارم إلاّ التّـقْـوَى.

753 – مَنْ لم يَكُـنْ بِعَقْلِـهِ (1776) مُسْتَبْصِراً
فَإنَّمَـــا إبْصَـــارُهُ مِثْـلُ ٱلْـــعَـــمَـــى

هذا من قوله تعالى : ﴿**فَإنّها لا تَعْمَى الأبصـارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القلوبُ التي في الصُّدُور**﴾.(أ) ومن حـديث رسـول اللـه ﷺ : «ليس الأعمى مَنْ عَمِيَ بصره، ولكن من عَمِيَتْ بصيرته».(ب)

[من البسيط]

وقال الشاعر :

ٱلْقَلْبُ يُدْرِكُ ما لا يُدْرِكُ ٱلْبَصَرُ

وقال الآخر :

[من البسيط]

عَمَى ٱلْبَصَائِرِ أدْهَى مِنْ عَمَى ٱلْمُقَلِ

1776) أ، ب، ج : بفعله.

أ – ابن الزبير وهو عبد الله بن الزبير وقد تقدمت ترجمته.
ب – سورة الحج / 46.
ج – الحديث في (المقاصد الحسنة : 350).

754 – وليس مَنْ عَشَـا إلى نَـارِ ٱلْهُـدَى
كَمِثْلِ مَـنْ أعْـــرَضَ عنهــــا وَعَشَـــا

يقـال : عشوت إلى النّـار إذا استدللت عليهـا بِبَصَرٍ ضعيف وقصـدت إليها. قال الحطيئة:(أ)

[من الطويل]

متى تَـأْتِـهِ تَعْشُـو إلـى ضَـوْء نَـارِهِ
تَجِـدْ خَيْـرَ نَـارٍ عنـدهـا خَيْـرُ مُـوقِـدِ

وقال (1777) بعضـهم : ليس ضعف البصر هنـا خِلْقة، وإنّمـا المراد أنّ شدة ضوء النار تعشي بصر القاصد إليها فيهتدي إليها على ذلك. وعشوت عن الشّيء إذا أعـرضت عنه، ومنـه قوله تعـالى : ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عن ذِكْـرِ الرّحمن نُقَيِّضْ له شيطاناً فَهُـوَ له قَرِينٌ**﴾.(ب)

وقـول الناظم : «كمثل من أعـرض عنهـا وعشا». لِعَشَـا هنا محمـلان. أحدهما : أن يكون من ٱلْعَشَى، ويكون أصلـه عَشِيَ. وجاء به على لغة من يقول رُضَى في رُضِيَ وَبَقَى في بَقِيَ.(ج) وعليه قراءة من قرأ : ﴿**فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ ٱلنَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ**﴾.(د) فيكـون معنى البيت : ليس من أبصـر طريق الحقّ كمن عَمِيَ عنه. وهو من قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأعْمَى وَٱلْبَصِيرُ، أم هل تَسْتَوِي الظُّلماتُ والنُّورُ**﴾.(هـ)

1777) سقط الواو من : ب، ج.

أ – تقدم البيت.
ب – سورة الزخرف / 36.
ج – وهي لغة طيّء وقد تقدم الحديث عنها.
د – سورة إبراهيم / 37. لأن فيه معنى تميل، والقراءة المعروفـة : «تَهْوِي إليهم». أي ترتفع. اللسان (هوى).
هـ – سورة الرعد / 16.

ومن قوله سبحانه : ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الأعمى والبَصِيرُ، ولا الظُّلماتُ ولا النُّورُ**﴾.(أ)

والمحمل الثانـي : أن يكون من قولـك : عَشَوْتُ (عن الشـيء)(1778) إذا أعرضت عنه وتعاميت من النظر إليه.(ب) قال بعضـهم : الفرق بين عَشَوْتُ عن الشـيء وَعَشِيتُ، أنّه إذا حصلت الآفة في بصره قيل : عَشِيَ. وإذا نَظَرَ نَظَرَ ٱلْعُشْوِ ولا آفـة به قيل : عَشَـا. ونظيره عَرِجَ لمن بـه الآفة، وَعَرَجَ لمن مَشَى مَشْيَ العُرْجان من غير عَرَجٍ. وعليه حُمِلَ قوله تعالى : ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عـن ذِكْـرِ الرّحمـنِ**»(ج) عـلـى قـراءة الضّـمّ. وأمّـا علـى قـراءة من قرأ :«(وَمَنْ)(1779) يَعْشَ»، بالفتح. فهو من ٱلْعَشَى. فالمعنى في بيت النّاظم على المحمل الثّـاني هـو المعنى المراد على المحمـل الأوّل أو قريب منـه. ويكـون قولـه : «وليس من عشا إلى نـار الهدى». يـراد به من قصـد إلى (نار)(1780) الهدى واهتدى إليه ولم يعشه أنـواره وشدّة وضوحه وظهوره على حسب ما تقدّم تفسيره.

755 – قـــد يُحْسَبُ ٱلنَّصِيحُ ذَا غِشٍّ، وقـــد
يُظَـنُّ ذو ٱلْغِشِّ نَصِيحـــــــاً وَيُـــــــرَى

1778) سقطت من : أ.
1779) سقطت من : م.
1780) سقطت من : ب، ج، م.

أ – سورة فاطر / 19 – 20.
ب – قال الفرّاء : «لم أرَ أحداً يجيز عشوت عن الشيء أعـرضت عنه، إنما يقال : تعاشيت عن الشيء، أي تغافلت عنه كأني لم أره». اللسان (عشا).
ج – سورة الزخرف / 36.

هذا مأخوذ من قول الشاعر:(أ)

[من الطويل]

ألاَ رُبَّ نُصْحٍ يُغْلَقُ البـــــابُ دُونَـــــهُ،

وَغِشٍّ إلـى جَنْبِ ٱلسَّـــرِيـــرِ يُقَـــرَّب

وَيَنْظُرُ إلى قول الآخر :(ب)

[من الطويل]

نَصَحْتُ فلـم أُفْلِحْ، وخـــانـــوا فَأفلحـــوا

فـأنــــزلنـي نُصْحِي بِـــــدَار هَـــوَانِ

وهو أيضـا(1781) مثل قول الشاعر : (ج)

[من الخفيف]

قـــد تَـــرَى نَـــاصِحـــاً يقـــولُ فَيُعْصَى

وَظَنِيـنُ ٱلْمَغِيـبِ يُلْفَـى نَصِيحَـــــــــــا

1781) ج : ومن مثل.

أ - هو الحصين بن المنذر الرّقاشي، كما في (حماسة البحتري : 176) برواية : «لدى جنب».
ورد في (محاضرات الأدباء للأصبهاني : 1/130) غير معزو.
ب - نسب البيت لبوا مَجُور، وهـو عبد الواحد بن عبـد الله أبو محمد المعـروف ببوا مجّور، ولي تونس، ونُكب بعـد محاصرة قَفْصـة والظَفر بها بـدعوة علي بن غانيـة سنة 583هـ ومات بنواحي بجاية في طريقه إلى المغرب، الحلة السيراء : 2/276.
ج - البيت للحارث بن خالد المخزومي، برواية الصدر :
رُبَّ مستنصحٍ يغش ويردي
(دوانه : 49) وهو بيت مفرد.

ومثل قول الآخر :(أ)

[من الطويل]

أَلَا رُبَّ مَــنْ تَغْتَشُّـــــــــهُ لك نَــــــاصِـحٌ

وَمُـــــــؤتَمَنٍ بـــــــالغيـب غيــــرُ أمِيـنِ

وتمثل بـه أبو بكـر بــن الحـارث بـن هشـام (ب) حـين أشـــار على (سيدنا) (1782) الحسيـن (عليه السلام) (1783) أن لايخـرج إلى الكوفـة فعصاه.(ج)

ومثله قول الشاعر :(1784)

[من الطويل]

تَيَقَّنْتُ أنْ رُبَّ ٱمْـــــرِيء خِيلَ خَـــــائِنـــــاً

أمِيـنٌ، وَخَـــــوَّانٍ يُخَـــــــالُ أمِينَــــــا

وهو يشبه قولَ الشاعر : (د)

[من الخفيف]

قَـــــدْ يُـــــلَامُ ٱلْبَـــــرِيءُ مِنْ غَيْـــــرِ ذَنْبٍ،

وَتُغَطَّـى مِنَ ٱلْمُسِـيءِ ٱلـــــــــذُّنُــــــوبُ

1782) سقطت من : أ، ب، م.
1783) سقطت من : ب، ج.
1784) ب، ج : الآخر.

أ – البيت في اللســـان والأســـاس (غشش) و (الكتـــاب 2/109) غيـر معـــزو. ونسب في (محاضرات الأدباء للأصبهاني : 1/130) لعبد الله بن همام.
ب – أبـو بكـر بن عبـد الـرحمن بن الحـارث بن هشـام بن المغيـرة بن عبـد اللـه بن عمـر المخزومي، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. توفي سنة 94هـ (وفيات الأعيان : 1/282).
ج – واستشهـد سيـدنا الحسين بن علـي في معركـة الطَّفّ سنـة 61هـــ في زمن يزيـد بن معاوية. وسيذكر الشارح خبره مفصلا.
د – البيت في (محاضرات الأدباء للأصبهاني : 1/239) غير معزو.

ومن أمثالهم : «في مثل هذا تسقط بـه النّصيحة على الظِّنَّة».(أ) أي إنّك تنصحه فيتّهمك. ومنـه قولهم : «لايُطاع لقصيـر أمر».(ب) وهو قصير بن سعد،(ج) وكان أشـار على جـذيمة(د) حين خطب الـزّبّـاء(هـ) أن لايفعـل، وسيأتي خبره وخبر جذيمة و(خبر)(1785) الزّبّاء بعد هذا مستوفىً.

756 - مَـا أصْـلُ فِعْلِ المـرء إلاَّ رَأْيُـهُ،
وليـس أصْـلُ رَأْيِـهِ إلاَّ ٱلْحِجَـا

هذا مثل قول زيد الخيل :

[من الطويل]

فَلَهْفِي علـى ٱلْبِيضِ ٱلصَّـوَارِمِ وَٱلْقَنَـا
وَمُـرْسِلِهَـا، وَٱلـرَّأْيُ مِنْ قَبْـلِ ذَلِك (و)

وقال أبو الطيب المتنبي :(ز)

[من الكامل]

ٱلـرَّأْيُ قَبْـلَ شجـاعَـةِ ٱلشُّجْعَـانِ
هُـوَ أوّلٌ وَهْـيَ ٱلْمَحَلُّ ٱلثَّـانِـي

1785) سقطت من : ب.

أ - مجمع الأمثال : 125/1. الظِّنّة : التهمة.
ب - مجمع الأمثال : 233/1.
ج - وزير جذيمة الوضاح.
د - تقدمت ترجمته.
هـ - تقدمت ترجمتها.
و - ديوانه : 75، وهو بيت مفرد. البيض : السيوف، والصوارم : القواطع، جمع صارم.
ز - الأبيات في (ديـوانه : 307/4 - 308). وهي الأبيات الأولـى من قصيدة يمدح بهـا سيف الدولة.

فـإذا هُمَـــا ٱجْتَمَعَـــا لِنَفْسٍ حُـــرَّةٍ
بَلَغَـتْ من العليـــاء كُـلَّ مكـــانِ (أ)

ولـــربّمـــا طَعَنَ الفتى أقْـــرَانَـــهُ
بِٱلـــرَّأْيِ قبلَ تَطَـــاعُنِ ٱلْأَقْـــرَانِ (ب)

لـــولا العقـــولُ لكـــان أدْنَـى ضَيْغَمٍ
أدْنَـى إلى شَـــرَفٍ مـن الإنســـانِ

وَلَمَـــا تَفَـــاضَلَتِ النفُّـــوسُ، وَدَبَّـــرَتْ
أيْـــدي ٱلْكُمَـــاةِ عَـــوَالِيَ ٱلْمُـــرَّانِ (ج)

وقال ابن الرومي :(د)

[من الخفيف]

«م»

نَتَلَقَّـــاهُمْ بِسَيْـفٍ من ٱلْفِكْـــرِ، وَرُمْـحٍ من صَنْعَـــةِ الآرَاء
وَسُيُوفُ العُقُـولِ أمْضَـى مِنَ ٱلصَّمْصَامِ في كَفِّ فـارسِ ٱلْغَبْرَاء

وَيُرْوَى عن عليّ (بن أبي طالب)(1786) رضـي الله عنـه أنّه قال : «رأي الشيخ خيـر من مشهد الغـلام».(هـ) وكـان بعضـهم يقول : «لأنـا للعـاقل ٱلْمُدْبِرِ أرْجَى منّي للأحمق المقبل».

1786) سقطت من : ب، ج، م.

أ – رواية الـديوان : «لنفس مِرَّة». وقـد أشار محققه فـي الهامش إلى رواية صـاحب الكتاب. والمِرّة : القوّة والشّدّة، وأصلها إحكام الفتل، يقال : أمرّ إمراراً. الأساس (مرر).

ب – الأقران : جمع قِرْن بالكسر، هو المقاوم لقرنه في شدّة البأس. قال الأصمعيّ : هو قَرنه، بالفتح، مثله في السّنّ. وهو قِرْنه، بالكسر، إذا كان مثله في الشجاعة». اللسان (قرن).

ج – المُرّان : الرماح الصّلبة اللّدنة، واحدتها مرّانة. والكُماة : جمع كمي، الشجاع.

د – البيتان في (ديوانه : 1/120)، برواية : «يتلقّاهم». من قصيدة مطلعها :

صَرّحتْ عن طَويّة الأصدقاء   واضحاتُ التجريب والابتلاء

هـ – انظر : (بهجة المجالس : 1/450).

وقال الشاعر :(أ)

[من الطويل]

فَلَـمْ أرَ مِنْ عُـــــدْمٍ أضَـــــرَّ على ٱلْفَتَـى
إذا عـــاش بيـن ٱلنَّـــاسِ من عَـــــدَمِ ٱلْعَقْلِ

وقال بعض الملـوك لبعض وزرائـه وأراد محنتـه : «ماخيـر ما يُـرزقه العبد ؟ قال : عقل يعيش به. قال : فإن عَدِمَهُ. قال : فأدب يتحلَّى به. قال : فإن عدمـه. (قال : فمال يستره. قال : فـإن عدمه).(1787) قال : فصاعقة تحرقه تُريح منه العباد والبلاد».(ب)

وقال بعضهم في ابن المقفع :(ج) «رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله ومن لم يكن عقله أغْلَبَ خِلال الخير عليه كان حتفه في أغلب خلال الخير عليه». فصدق ظنّه في ابن المقفع (وقتله الأمير ابن المهـلّبيّ»)(د)(1788) شرّ قتلة، قُطِعَ لحمه وَفُصِلَتْ أعضاؤه.

وَيُـرْوَى عـن أكثم بن صيفي(هـ) أنّه قـال : «الأمور تَشَـابَهُ مقبلـة ولا يعرفها إلاّ ذو الرأي. وإذا أدبرت عرفها الجاهل كما يعرفها العاقل».

1787) مابين الحاصرتين سقط من : ج.

1788) مابين القوسين سقط من : أ.

أ – البيت في (الكامل للمبرد : 315/1) غير منسوب، بروايـة : «ولم»، و «على امريء» مكان «على الفتى».

ب – راجع الخبر في (الكامل للمبرد : 75/1).

ج – هو عبد الله بن المقفع من أئمة الكتـاب، أصله من الفرس وأسلم على يد عيسى بن علي عم المنصـور الخليفة العباسي. قتـل سنة 142هـ (وفيـات الأعيان : 151/2 – 153)، و(الأعـلام : 140/4)، والقـولـة تنسب للفراهيـدي، انظـر (وفيـات الأعيـان : 153/2)، و(طبقات النحويين : 49). ونسبت لأردشير في (الكامل للمبرد : 75/1).

د – هو سفيان بن معاوية المهلّبيّ نائب البصرة. (لم أجـد تاريخ وفاته)، (البداية والنهاية : 96/10).

هـ – أكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث التّميميّ الحكيم، أدرك مبعث النبي ﷺ، واختلف في إسلامه، (الإصابة : 209/1)، وسرح العيون : 31، وانظر القولة في : (العقد : 94/3).

ومنه قول الشاعر : [من الطويل]

تَشَـــابَـــهُ أَعْنَـــاقُ ٱلْأُمُـــورِ بَـــوَادِيـــاً،

وَتَظْهَـــرُ فِي أَعْقَـــابِهَـــا حِينَ تُـــدْبِـــرُ

ومثله قول شبيب بن البرصاء :(أ) [من الطويل]

لَعَمْـــرِي لقـــد أَشـــرفتُ يـــومَ عُنَيّـــزَةٍ

على رغبـــةٍ، لـــو شَـــدَّ نفســـي مَـرِيـــرُهَـــا

تَبَيَّـنُ أَعقـــابُ الأُمـــورِ إذا مَضَـتْ،

وَتُقْبِلُ أَشبـــاهـــاً عليـك صُـــدُورُهَـــا.

وقالوا : «لا تكاد الظّنون المتفرقة تجتمع على أمرٍ مستورٍ إلاَّ كشفته».

757 - وَٱلْمَـــرْءُ فِي أَفْعَـــالِـــهِ جَـــارٍ على

مَـــا أَوْجَـبَ ٱلطَّبْعُ لـــه وَمَـــا ٱقْتَضَى

يقول : إنّ الانتقال عمّا يقتضيه الطّبع عسير. وقد قال أبو الطيب.(ب)

[من المتقارب]

يُـــرَادُ مِـنَ القلـبِ نِسْيَـــانُكُـمْ

وَتَـــأْبَى ٱلطِّبَـــاعُ على ٱلنَّـــاقِـلِ

أ - شبيب بن يزيد بـن جَمْرة، والبرصاء أمه. من شعراء الدولة الأموية. توفي سنة 100هـ وجعلـه ابن سـلام في الطبقة الثـامنـة من الشعـراء الإسلاميين : (طبقـات ابن سـلام : 727/2) ومعجم الأدبـاء : 271/11؛ والأعلام : 157/3. والبيتان في الأغـاني : 274/12، وشرح الحماسة للمرزوقي : 1124/3.

ب - ديوانه : 153/3.

وقال الشاعر :(أ)

[من البسيط]

يَـــاأَيُّهَـــا المتحلِّي غيـــرَ شِيمَتِـــهِ،
إنَّ ٱلتَّخَلُّـقَ يـأتـي دُونَـــــــــهُ ٱلْخُلُـقُ

وقال الشريف أبو الحسن الموسوي الرضي، رضي الله عنه : (ب)

[من الكامل]

هيهـــــــات لا تَتَكَلَّفَنَّ لِـيَ ٱلْهَـــــوَى
فَضَـحَ ٱلتَّطَبُّعُ شِيمَـــــــةَ ٱلْمَطْبُـــــوعِ

وقال الآخر: (ج)

[من البسيط]

كُلُّ ٱمْـــرِيءِ راجعٌ يـــومـــاً لِشِيمَتِـــهِ
وَإِنْ تَخَلَّـــقَ (1789) أخـــلاقـــاً إلـى حِينِ

1789) ب، ج : تكلف.

أ – نسب البيت لسالم بن وابصة في : (البيان والتبيين : 1/233)، بالرواية التالية :
يا أيها المتحلّي غير شيمته ومن سجيته الإكثار والملقُ
وورد في (حلية المحاضرة : 1/248) غير معزو، برواية الصدر :
عليك بالقصد فيما أنت فاعله.
وورد في اللسان (خلق) بنفس رواية الشارح، وسالم بن وابصة الأسديّ، شاعر عفيف متدين، ولي الرّقة لمحمد بن مروان الخليفة الأموي. توفي نحو سنة 125هـ الإصابة : 3/13؛ والأعلام : 3/73.
ب – ديوانه : 1/652.
ج – هو ذو الإصبع العدواني، والبيت في (المفضليات : 160) برواية : «وإن تخالق» وورد في: (الكامل للمبرد : 1/17).

وقال الآخر :

[من الطويل]

وَمَنْ يَتَكَلَّفْ غيرَ ما في طِبَاعِهِ
يَدَعْهُ، وَيَغْلِبْهُ على ٱلنَّفْسِ خِيمُهَا

ولبعض الأندلسيين :

[من البسيط]

ٱلدَّهْرُ أخْوَنُ من أنْ يَسْتَقِيمَ لَكُمْ،
وإنَّمَا جَادَ عن كُرْهٍ وَلَمْ يَكَدِ

وَمَنْ تَصَنَّعَ يَرْجِعْ بعد آوِنَةٍ
إلى الطِّبَاعِ رُجُوعَ ٱلْعَيْرِ لِلْوَتِدِ

وهو أيضاً يشبه قول الآخر :(أ)

[من الطويل]

جَرَى طَلَقاً،(1790) حتى إذا قيل : سَابِقٌ
تَدَارَكَهُ عِرْقُ ٱللِّئَامِ فَبَلَّدَا

وقول الآخر :(ب)

[من الطويل]

وَأَدْرَكَهُ خَالاَتُهُ فَخَذَلْنَهُ
ألاَ إنّ عِرْقَ ٱلسَّوْءِ لاَبُدَّ يُدركُ

1790) ب، ج، م : طالبا.

أ – البيت في اللسان (عرق)، و(العين : 173) غير معزو.
ب – البيت في (السمط : 2/795) غير معزو، برواية : «فَٱختزلنه»، ونسب لبعض العبديين في (عيون الأخبار : 2/7).

وقال الآخر:(أ)

[من الوافر]

إذا رَامَ ٱلتَّخَلُّـقَ جَـــــــاذَبَتْــــــــهُ
خَـــــــلاَئِقُـــــــهُ إلـى ٱلطَّبْـعِ ٱللَّئِيـمِ

وقال أبو الطيب : (ب)

[من الطويل]

وَأسْـــــرَعُ مَفْعُـــــولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّـــــراً
تَكَلُّـفُ شيء فِـي طِبَـــــاعِك ضِـــــدُّهُ

758 – فَٱعْرِفْ سَجَـايَا النّـاسِ وَٱفْرُقْ بين مَنْ
قَــــدْ لاَنَ مِنْهُمْ عُــــودُهُ وَمَــنْ قَسَـــــا

يقول : لا تحمل الناس على منهج واحد، وعامل كلّ أحد بما يصلحه من الرّفق أو العُنْفِ. ومـن أمثالهم في هذا المعنى». ليـس قَطاً مِثْلَ قُطَيٍّ»، أي لايقاس الصغير بالكبير.(ج)

وقد قال أبو قيس بن الأسلت :(د)

[من السريع]

«م»
لَيْسَ قَطـــاً مِثْلَ قُطَيٍّ، وَلاَ ٱلْمَــرْعِـيُّ في الأقــوام كَٱلـــرَّاعِي

أ – هـو البحتـري، بـروايـة : «الطبع القـديم». ديـوانـه : 4/2078. من قصيـدة يهجـو بهـا البَحبحانيّ المغنيّ، مطلعها :

رأيت «البحبحانيَّ» استقلّت   ركـائبـــه بِجِرْمانٍ عظـيـمِ

ب – ديوانه : 2/119. من قصيدة يمدح بها كافوراً، مطلعها :

أودّ مـــن الأيــــام مـالا تَوَدُّهُ   وأشكو إليها بيننا وَهْيَ جُنْدُهُ

ج – مجمع الأمثال : 2/181.

د – أبـو قيس بن الأسلت أوسي، من شعراء القـرى العـربية، وذكـر ابن سلام أنـه أقبل على رسـول الله ﷺ ليسلم إلاّ أنّ عبـد الله بن أبيّ اعتـرض طـريقه فقـال له : خفتَ سيـوف الخزرج، فقال : لا جرم، والله لا أسلم حولا. فمات في الحول، (طبقات ابن سلام : 1/215 – 226)، والبيت في (ديوانه : 80). وقُطيّ :تصغير قَطاة.

وينظُرُ بيت الناظم إلى قول الشاعر :(أ)

[من البسيط]

إنّ ٱلْغُصُـــونَ إذا قَـــوَّمْتَهَـــا اعتـــدلتْ

ولـن تَلِينَ إذا قَـــــوَّمْتَهَـــــا ٱلْخُشُـبُ

759 – وَلاَ تَجُــزْ في كلِّ مَنْ عَـامَلْتَــهُ (1791)

حُــــدُودَ مَــــايُـــرْجى إلـى مَــــا يُتَّقَى

يقول : لا تأخذ كلّ من عاملته بالشّدّة والتّخويف، بل عامل بذلك بعضاً دون بعض بحسب ما تقتضيه أحوال الناس ومراتبهم، وهو يَنْظُرُ إلى معنى قوله تعالى : **﴿وَلاَ تَسْتَوِي الحسنةُ ولا السَّيِّئـةُ اِدْفَعْ بالتي هي أحْسَنُ فإذا الـذي بينك وبينه عَـدَاوَةٌ كأنّه وَلِـيٌّ حَميم، وما يُلَقَّـاهَا إلاّ الـذين صَبَرُوا وما يُلقَّاها إلاّ ذُو حَظٍّ عظيمٍ﴾**.(ب)

وقد قيل إنّ رســول الله ﷺ سـأل العــلاء بن الحَضْرميّ،(ج) هل يروي من الشعر شيئاً ؟ فأنشده :

1791) ب، ج : عادلته.

أ – البيت لسـابق البـربـري، انظر : (بهجـة المجـالس : 1/114)، وهو سـابق بن عبـد الله البربـري أبو سعيـد، شاعر من الـزّهاد، سكن الرقـة وتوفي نحـو سنة 100هـ المصدر السابق، والأعلام : 3/69، ونسب البيت لصالح بن عبد القـدوس في (حماسة البحتري : 235)، وديوانه : 133.

ب – سورة فصلت / 33 – 34.

ج – العلاء بن عبـد الله الحضرمي، صاحب رسـول الله ﷺ وواليه على البحرين ولـد بمكة ونشا بها. تـوفي سنة 21هـ السيرة : 4/222، والأعلام : 5/45، والأبيات فـي : (عيون الأخبار : 2/18) و (جمهرة أشعار العرب : 41).

[من الطويل]

حَـيٍّ ذَوِي ٱلْأَضْغَـــــانِ تَسْبِ عُقُــــولَهُـمْ
تَحيّتكَ ٱلْحُسْنَى، فقـد تَـرْفعُ (1792) النَّغَـلْ (أ)

فَإنْ دَحَسُـــوا بِـٱلْكُـرْهِ فَـٱعْفُ تَكَـرُّمـاً
وَإنْ خَنَسُـــوا عنك الحـديـثَ فَـلاَ تَسَلْ (ب)

فإنَّ الـــذي يُـــؤذِيكَ منـــه سَمَـــاعُـــهُ
وإنّ الــــذي قَـــالُـــوا وَرَاءَكَ لـم يُقَلْ

فقال النبي ﷺ : «إنّ من الشعـر لَحُكْماً».(ج) ويروى : «لحكمة». وقال أبو فراس :

[من الكامل]

يَــــارُبَّ مُضْطَغِنِ الفــــؤادِ لَقِيتُــــهُ
بِطَـــلاَقَـــةٍ، فَسَلَلْتُ مـــا في صَـــدْرِهِ (د)

وقال أيضاً :(هـ)

[من الخفيف]

لَـمْ أُؤَاخِـــــذْكَ بـــــالجفـــــاء، لأنّـي
واثِـقٌ منك بـــــالــــوفـــــاء ٱلصَّحِيـحِ

1792) ب، ج : يرقع.

أ – الجمهرة : وحيّ جميع النـاس. عيون الأخبار : «تحيتك القربى فقـد ترقع النعل» النغل : الضغن. وفي صدر البيت برواية الشارح : «خرم».

ب – الجمهرة وعيون الأخبار :

فإن أظهروا بِشْراً فاظهـر جزاءَه وإن سَتَرُوا عنك القبيحَ فَلاَ تَسَلْ

ج – صحيح البخاري : 7/19، وسنن الترمذي : 3/253.

د – ديوانه : 2/197.

هـ – ديوانه : 2/66. وهما بيتان مفردان.

فَجَمِيلُ ٱلْعَـــــــدُوِّ غيــــــرُ جَمِيلٍ،
وَقَبِيحُ الصّـــــــديقِ غيـــــرُ قبيحِ

760 – فَٱلْحُــرُّ والعبــدُ الــذي شِيمَتُــهُ
شِيمَـــةُ حُــرٍّ بـــالكـــلام يُطَّبَى (1793)

761 – والعبــدُ والحُــرُّ الــذي شِيمتُــهُ
شِيمَـــةُ عَبْــدٍ مَــالَــهُ إلاَّ ٱلْعَصَـــا

هذا كقول بشار بن برد :(1794)

[من مشطور الرجز]

اَلْحُرُّ يُلْحَى وَٱلْعَصَا لِلْعَبْدِ (أ)

وكقول يزيد بن مفرّغ :

[من مجزوء الكامل]

اَلْعَبْـــــدُ يُقْـــرَعُ بِـــــالْعَصَـــــا
والحُـــرُّ تَكْفِيـــهِ اَلْمَـــلاَمِـــه (ب).

وقال الآخر : (ج)

[من المنسرح]

وَالْعَبْـــــــدُ لاَيَطْلُبُ العـــــــلاءَ، ولا
يُعْطِيكَ شَيْئـــــاً إلاَّ إذا رَهِبَـــــــا

1793) م : يطلى.
1794) ج : كقول الشاعر.

أ – ديوانه : 84. من أرجوزة يمدح بها عقبة بن سلم، مطلعها :
ياطَلَلَ الحيّ بذات الصَّمَدِ
ب – ديوانه : 215، والكامل للمبرد : 159/1، برواية : «تكفيه الإشارة».
ج – البيتـان للحكم بن عبدل الأسـدي. انظـر / شرح ديـوان المتنبي : 145/2، ومحاضرات الأدباء للأصبهاني : 210/1) برواية : «الموقع الظهر».

مِثْلُ ٱلْحِمَـــارِ ٱلْمُـــوَقَّــعِ ٱلسَّـــوْء، لا

يُحْسِـنُ مَشْيـــاً إلاَّ إذا ضُـــــرِبَـــا

وقال أبو الطيب : (أ)

[من البسيط]

العبـــدُ ليس لِحُـــرٍّ صَـــالِحٍ بِـأخٍ

لَـــوْ أنَّـــهُ في ثيـــابِ الحُـــرِّ مـــولـــودُ

لا تَشْتَـــرِ العبـــدَ إلاَّ والعصَـــا مَعَـــهُ

إنّ العبيـــدَ لأنْجَـــاسٌ مَنَـــاكِيـــدُ

وقال الآخر : (ب)

[من البسيط]

إنّ العبيـــــدَ إذا أذْلَلْتَهُـمْ صَلُحُـــــوا

على الهـــوانِ، وإن أكْـــرَمْتَهُمْ فَسَـــدُوا

وقد زاد النّاظم عليهم زيادة حسنة لأنّـهُ ألحق بالحرّ العبد الذي شيمته شيمة الحرّ وذلك صحيح، فقد نجـد من العبيد من هو أفضل من كثير من الأحرار. وقـد قيل لرسول اللـه ﷺ في أول الإسلام : هل تـابعك على هذا

أ – ديوانه : 2/144. من قصيدته التي هجا بها كافوراً، مطلعها :

عـيدٌ بايّةِ حالٍ عـدتَ ياعـيدُ بما مضى ام بامرٍ فيك تَجْدِيدُ

ب – هو يزيد المهلبيّ. انظر : (بهجة المجالس : 1/790).

الدين أحد ؟ فقال:(1795) «حرّ وعبد»، يعني أبا بكر بن أبي قُحَافة (أ) وبلالا (ب) رضي الله عنهما.

[من البسيط]

وقال سحيم عبد بني الحَسحاس:(ج)

أشْعَارُ عَبْدِ بني ٱلْحَسْحَاسِ قُمْنَ لَهُ
عِنْدَ ٱلْفَخَارِ مَقَامَ ٱلْأَصْلِ وَٱلْوَرِقِ
إنْ كُنْتُ عبداً فَنَفْسِي حُرَّةٌ كَرَماً
أوْ أسْوَدَ (1796) ٱلْخَلْقِ أنِّي أبْيَضُ ٱلْخُلُقِ

وقال نُصيب (وكان شديد السواد) :(1797)

[من الطويل]

كُسِيتُ وَلَمْ أمْلِكْ سَوَاداً، وَتَحْتَهُ
قَمِيصٌ مِنَ ٱلْقُوهِيِّ، بِيضٌ بَنَائِقُهْ (د)

1795) ج : قال.

1796) ج : وأسود.

1797) مابين القوسين سقط من : ب.

أ – هو أبو بكر الصديق الصحابي الجليل وخليفة رسول الله ﷺ وكان أعلم قريش بالنسب. جاء عن إسلامه أنّ رسول الله ﷺ كان يقول : ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلاّ كانت فيه عنده كَبْوة ونظر وتردد، إلاّ ما كان من أبي بكر بن أبي قُحافة. توفي سنة 13هـ (السيرة: 1/266)، و(شرف الطالب : 10).

ب – بلابل بن رباح، واسم أمه حمامة. كان مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، ولقي بسبب إسلامه عذابا شديدا من قريش وأعتقه أبو بكر الصديق. توفي سنة 20هـ الإصابة : 1/326.

ج – ديوانه : 55. وهما بيتان مفردان.

د – قميص قوهي : قميص أبيض منسوب إلى قوهستان وهي كورة من كور فارس، وكل ثوب أشبهه وإن لم يكن منها يقال له : قوهيّ، الأساس (قوه).

فَمَـــا ضَــــرَّ أَثْـــوَابِي سَـــــوَادِي، وَإِنَّنِي

لَكَٱلْمِسْـكِ لاَيَسْلُـــو عن ٱلْمِسْـكِ ذَائِقُـــهْ (أ)

وامتدح نصيب عبد الله بن جعفر،(ب) فأمر له بخيل وإبل وأثاث ودنانيرَ ودراهمَ، فقال له رجل : أمثل هـذا الأسود يُعْطَى هذا المال ؟ فقـال له عبد اللـه بن جعفر : «إن كـان أسود فإنّ شِعْـرَهُ لأَبْيَضُ؛ وإن كان زِنْجِيّـاً فإن ثناءه لعـربيّ، ولقد استحق بما قـال أكثر ممّـا نال. وهل أعطيناه إلاّ ثيـاباً تَبْلَى، ومالاً يَفْنَى، ومطايا تُنْضَـى(ج) ؟ وأعطانا مدحاً يُرْوَى وثناء يَبْقَى».

ويقـال : إنّ معاويـة، رحمه اللـه، انتبه مـن رقدة لـه، فَأَنْبَهَ عمـرو بن العاص،(د) فقال له عمرو : مـا بَقِيَ من لذتك ؟ قال:(1798) «عين خَرّارة في أرض خَوّارة، (هـ) وعين ساهرة لعين نائمة».

فما بَقِـيَ من لذتك يـا أبا عبـد الله ؟ (قال) :(1799) «أن أبيت معـرّساً بعقيلة من عقـائل العرب». ثم نبّهوا «وردان» غلام عمرو بـن العاص، فقال لـه معاويـة : مـا بقي من لذّتـك ؟ قـال : «الإفضـال على الإخوان». فقـال

1798) ب : فقال.

1799) سقطت من : م.

أ – البيتان في (ديوانه : 110) وهما مطلع مقطعة.

ب – عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، كان شهمـاً كريماً جواداً. توفي سنة 80هـ وقد تقدمت ترجمته.

ج – تنضى المطايا : أي تهزل.

د – عمرو بـن العاص بن وائل أبـو عبد اللـه، فاتح مصـر وأحد عظماء العـرب. توفـي سنة 43هـ جمهرة أنساب العرب : 1/163، والأعلام : 5/59.

هـ – عين خـرّارة : ماؤهـا جارٍ. وأرض خـوَّارة : لينة سهلـة. اللسان (خور). ومـن أمثالهم : «خير المـال عين خرارة فيِ أرض خـوارة». يعنون فضل التجـارة على سائر المعـاملات، (مجمع الأمثال: 1/248).

(له)(1800) معاوية : أسكت أنا أحقُّ بها منك. قال : قد أمكنك فافعل.(أ)

قلتُ : وكذلك نجد من الأحرار من يذهب به اللؤم مذاهب لايرتضيها العبيد. وإلى ذلك ذهب ابن (أبي)(1801) عيينة في قوله:(ب)

[من الطويل]

فَإنْ قلتَ مِنْ رَهْطٍ كِرَامٍ، فَإنَّهُ
- وَإنْ كَانَ حُرًّ ٱلْاصْلِ - عَبْدُ الشّمائِلِ

وممّا يتعلّق بهذا المعنى قول بعضهم : الحُرّ عبد إذا طَمِعَ، والعبدُ حرٌّ إذا قَنِعَ.(ج)

762 - فَٱرْفُقْ بِمَنْ لاَيَصْلُحُ ٱلْعُنْفُ بِهِ،
فَمَنْ يُدَاوِ ٱلضِّدَّ بِالضِّدِّ شَفَى

يقول : كما أنّ الطبيب لايداوي المرض المتولّد عن الحرارة إلاّ بضدّها من البوارد، ولا المتولّد عن البرد إلاّ بضدّه من الحرارة، كذلك ينبغي أن يُعْمَلَ في سياسة أخلاق الناس.

ومن ذلك ما جاء في الحديث من أنّ «المرأة خُلقت من ضِلْعٍ عوجاءَ، فإن ذهبتَ أن تُقِيمَها بِعُنفٍ كسرتها».(د)

1800) سقطت من : ب، ج، م.
1801) سقطت من : أ.

أ - راجع الخبر في (الكامل للمبرد : 1/235).
ب - البيت في : (الكامل للمبرد : 2/31) برواية : «من رهط النبي».
ج - من أمثال المولدين، (مجمع الأمثال : 1/230).
د - الحديث في (صحيح مسلم : 10/57) في باب : الوصية بالنساء

وقال الشاعر :(أ)

[من الطويل]

هِيَ ٱلضِّلَـعُ العـــوجـــاءُ لستَ تُقِيمُهَــــا،

ألاَ إنّ تَقْـــوِيـمَ الضُّلُـــوعِ ٱنْكِسَـــارُهَــا

763 – وَلاَ تَضَــعْ مكـــــانَ لِيـنٍ شِــــدَّةً

فَمَنْ سَطَــــا فِـي مـــوضــعِ ٱلْحِلْمِ هَفَـــا

هَفَا، هنــا، بمعنى زَلَّ، والهفوة : الزَّلّــة. ومعنى البيت موجـود في قول الشاعر :

[من المتقارب]

إذا أنْـتَ جَــــــازَيْتَ فَـٱعْمَـلْ بمـــــــا

يُجَـــازَى بــــه ٱلْمَـــرْءُ في مَــــرْجَعِــــهْ

وَلاَ تُتْبِــعِ ٱلسَّيْفَ مَــنْ فَـــــرَّ عنـــــه،

وَلاَ تَـــدَعِ ٱلْعَفْـــوَ في مَـــــوْضِعِــــهْ

764 – ليس ٱلْكِــلاَمُ كـــالكَــلاَمِ مَضَضــاً،

ولا ٱلضِّــــرابُ بِٱلْعَصَـــــا مِثْلَ ٱلْعَصَـــــا

الكِلام، بكســر الكاف : جمع كَلْمٍ وهو الجـراحة، ويسوغ هنــا أن يكون مصدراً من قولهم : كالمته كِلاماً أي جارحته، وهو أنسب لذكر الضِّراب في عجز البيت. والكَلام، بفتح الكاف : معروف. والمَضَضُ : الوَجَعُ.

أ – نسب البيت في اللسان (ضلع) لحاجب بن ذبيان، برواية الصدر :
بنِي الضِّلَعِ العوجاء أنت تقيمها
وورد بنفس رواية الشارح في (بهجة المجالس : 30/2) غير معزو.

وقـولـه : «ولا الضِّـراب بـالعصـا مثل العصا». أراد «بـالعصـا» الأولى السيف، وسائر ما يقاتل به. وإنمـا ذكر «العصا» على جهة التمثيل وإيثار الائتلاف اللّفظي، وليجانس بها «العصا» التي بها خَتَمَ البيت.

وفي الحديث من قـوله عليه (الصلاة)(1802) والسلام : «يَسُـوقُ الناسَ بِعَصَاهُ».(أ)

وقد تخصّ العرب بذلك السّيف الذي يُسَلّ في ٱلْفِتَنِ عند اختلاف الكلمة وافتراق الجماعة، كما قالوا : إيّاك أن تكون قَتِيلَ العصا، أي إحذر أن تكون مقتولاً بسيف الفتنة. ومنه قول الحجاج في خطبته يخاطب أهـل العراق :

«والله لئن قَرَعَتْ عَصاً عصاً لأتركنكم(1803) كأمسِ الدّابر».(ب)

وأمّا «العصا» التي خَتَمَ بها البيت فأراد بها السّياسة والتّأديب الذي هو سبب الاتّفاق والانتظـام، وفيه العِصْمَـةُ من الشّقاق والخِـلاف، ويؤول إلى الطاعة وانتظام الجمـاعة. والعرب تعبّر بالعصا عن ذلك. ومنـه ما جاء في الحديث : «لاتَرْفَعْ عصاك عن أهلك».(ج) قالوا : أراد الأدب، ولم يُرد العصا التي يضـرب بها. وَذُكِـرَ عن ثعلب(د) أنّـه قـال : معنـاه : لاتَـدَعْ تأديبهم وجمعهم على الطّاعة.

قال أبو عبيد : وأصل العصا الائتـلاف والاجتماع، ومنه قيل للخوارج : شَقُّوا عصا المسلمين، أي فرّقوا جماعتهم.

1802) سقطت من : أ، ب، م.

1803) ب : لأتركنهم.

أ – انظر : (صحيح مسلم : 36/18)، في باب : الفتن.

ب – الدّابر : الذاهب. يقال : مضى أمسِ الدابرُ وأمس المُدْبِرُ. اللسان (دبر).

ج – مجمع الأمثال : 231/2، واللسان (عصا).

د – تقدمت ترجمته.

وذكر أبو عمر المطرّز(أ) أنه يقال العصا لجماعة الأمّة، ويقال العصا لطاعة الأمير. قلت : وقد قال الشاعر :(ب)

[من الطويل]

إِذَا كــانتِ الهيجــاءُ وَٱنْشَقَّتِ ٱلْعَصَــا
فَحَسْبُكَ وَٱلضَّحَّــاكَ سَيْفٌ مُهَنَّــدُ

ومنه قولهم : «صارت عصا بني فلان شِقَقاً»،(ج) أي اختلفت كلمتهم.

وقال الشاعر :

[من الوافر]

عِصِيُّ ٱلشَّمْلِ مِنْ أسَــدٍ أراهَــا
قَدِ ٱنْصَدَعَتْ كَمَا ٱنْصَدَعَ ٱلزُّجَاجُ

وقال الآخر :(د)

[من الطويل]

إِمَــامٌ لــه كَفٌّ تَضُمُّ بَنَــانُهَــا
عَصَا ٱلدِّينِ، مَمْنُوعاً مِنَ ٱلْبَرْيِ عُودُهَا

والمعنى الذي أراده الناظم أنّ من الناس من ينفع في تقويمه الكلام وَيَنْجَعُ فيه الأدب، فمن تعدّى ذلك إلى العُنف الذي يؤول إلى القتال والمضاربة وَسَلِّ سيف الفتنة فقد أتى الأمر من غير مأتاه وأساء في السياسة، فإنّ الكلام ليس يُوجِعُ ما تُوجِعُ الجراح، ولا حسن التّأديب الذي يؤول إلى الطّاعة والدخول في سلك الجماعة يُورثُ مَا يُورِثُ الضِّراب

أ – تقدمت ترجمته.
ب – البيت في اللسان (عصا) غير معزو، و(أمالي القالي : 2/262).
ج – البيان والتبيين : 3/39، برواية : «طارت عصا فلان شققاً».
د – هو العتابي، قاله في هارون الرشيد، انظر : البيان والتبيين : 3/353.

بـالسيف من الفساد. وصــدر هذا البيت معكـوس المعنى من قول امـريء القيس:(أ)

[من المتقارب]

فَلَـــــوْ عَنْ نَثَـــــا غَيْـــــرِهِ جَـــــاءَنِي
وَجُـــــرْحُ اللســــانِ كَجُـــــرْحِ اْلْيَـــــدِ

ومن قول الحطيئة:(ب)

[من الوافر]

وَجُــــــرْحُ السَّـيْـفِ يَنْمِي ثـم يَعْفُـــــــو
وَجُـــرْحُ ٱلــدَّهْـــرِ مَـــا جَـرَحَ ٱللِّسَـــانُ

ومن قول صالح :(ج)

[من الطويل]

فإنّـك مَـــــا يَجْـــــرَحْ لســـــانُكَ لايَعُـــــدْ
سَلِيمـــــــاً، ومـــــا تَجْـــــرَحْ بِكَفِّـكَ يَسْلَمِ

ولا يبعد أن يكون ضبط البيت : «ليس الكِلَام كـالكِلَام مَضَضاً» «بكسر الكافين معـا، فيـراد بـالأول المجارحـة والمقاتلـة. ويكون الثـاني مصدراً لقولك : كَـالَمَ فلان فلاناً إذا كـانا متقاطعين ثم صارا يَتَكَـالَمَانِ،(1804) أي يكلّم كلّ واحد منهمـا صاحبه، وذلك إذا اصطلحا وَحَسُنَتْ حـالهما. ويكون المعنى على هذا : ليست المجارحة والقتال كالصُّلح ضدّ التّهاجر، وَكَحُسْنِ الحال الذي يؤول إليه القوم عَقِبَ التّقـاطع، ولا الضِّراب بالسيف كالائتلاف والاتفاق والطاعة.

1804) ج : يتكلمان.

أ – ديوانه : 185. النثاقي الكـلام : يكون في الخيـر والشر، يقـال : ما أقبح نثـاه وما أحسن نثاه!، اللسان (نثا).
ب – لم يرد البيت في ديوانه.
ج – لم أجد البيت في ديوان صالح بن عبد القدوس.

765 - قــد يَقْصِـدُ ٱلنَّفْعَ، فَيَلْقَى ضِــدَّهُ
مَنْ لـم يَمِـــزْ بين ٱلصَّمِيـمِ وَٱلشَّظَى

الصّميم : الخـالص من أنفس القـوم. والشَّظَى : ضدّ ذلك، وهم الأتبـاع والدُّخلاء عليهم بالحِلْفِ، قال الشاعر :(أ)

[من الطويل]

بِمَصْــــرَعِنَــا ٱلنُّعمـــانَ يـومَ تَـأَلَّبَتْ
عليهـــــا تَمِيـمٌ مِـنْ شَظًى وَصَمِيـمِ

يقـول : من لم يفرّق بين أصنـاف النـاس فيلقى الصّميم بما يلقى بـه الشّظى، والشّظى بما يلقى بـه الصّميم، عاد على نفسه بالضُّـرِّ، وإن قصد النّفع. وقد أوضح أبو الطيب هذا المعنى فقال:(ب)

[من الطويل]

رأيتُكَ مَحْضَ ٱلْحِلْـمِ في مَحْضِ قُــدْرَةٍ،
ولـو شِئْتَ كـان ٱلْحِلْمُ منك المُهنَّـدا (ج)

وَمَـــا قَتَلَ الأحـــرارَ كَٱلْعَفْـــوِ عنهمُ،
ومن لَكَ بـالحــرِّ الـذي يحفظ ٱلْيَـدَا (د)

إذَا أنْتَ أكــــرمتَ الكــريـمَ ملكتـــه،
وإن أنتَ أكْـــــرمْـتَ اللَّئِيمَ تَمَــــرّدا

أ - نسب البيت في اللسـان (شظا) لِهَـوْبـر الحارثي، و(رسـالـة الصاهل والشـاحج : 637)، برواية : «جموع» بدل «تميم».

ب - الأبيات في (ديوانه : 11/2)، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، مطلعها :

لـكـلّ امـرىء مـن دهـره مـا تـعـوّدا ... وعاداتُ سيف الدولة الطَّعْنُ في العِدَا

ج - المهنّد : أي سيف مهند، وهو السيف المطبوع من حديد الهند.

د - يقول : إنّ العفو عن الكرام قتل لهم، فمن صفح عن حرٍّ استرقّه بهذا الصفح، فينقاد له.

وَوَضْعُ ٱلنَّدَى في موضع السّيف بِٱلْعُلاَ

مُضِرٌّ، كَوَضْعِ السّيف في موضعِ ٱلنَّدَى

وقال الشاعر :

[من البسيط]

يَـــدْنُـــو ٱللَّئِيمُ إذا مـــاكنــتَ مُنقَبِضــاً

عَنْـــهُ، وَيَبْعُـــدُ طـــوراً حِيـنَ تَقْتَـــرِبُ

تـــوهُّمـــاً، حِينَ تلقـــاه بتكـــرمـــةٍ،

أنَّ الكـــرامـــةَ عن حَقٍّ لـــــه تَجِبُ

وقال (الشاعر) :(1805)

[من الطويل]

مَتَى تُسْـــدِ معـروفــاً إلى غيـرِ أهْلِـــهِ

رَجَعْتَ ولم (1806) تَظْفَرْ بِشُكْرٍ ولا حَمْدِ

766 - لاَتَـــدَّخِـــرْ غيـرَ ٱلثَّنَـــاء قِنْيَـــةً،

إنَّ ٱلثَّنَـــــاءَ خَيْــــــرُ عِلْقٍ يُقْتَنَـــى

اقتنــاء المــال وغيــره : اتخــاذه. وفي المثــل : «لا تَقْتَنِ من كلب سُــوء جَرْواً».(أ) ويقــال لما يُقتنى منــه : قِنْيــة. والعِلْقُ، بالكســر : النَّفيس من كلّ شيء, يقال : عِلْقُ مَضِنَّةٍ أي نفيس ممّا يُضَنُّ به، والجمع أعلاق. وقد تكرّر معنى هذا البيت قبل.

1805) سقطت من : أ.

1806) أ : ولا.

أ - مجمع الأمثال : 2/226.

767 – وَٱحْتَـذِ حَـذْوَ كُـلِّ ذي سَمَـاحَـةٍ،

إنَّ ٱلسَّمَـــاحَ خَيْــرُ نَهْجٍ يُحْتَـــذَى

(قد)(1807) تقدّم تفسيـر الاحتذاء. ورُوِيَ عن رسول الله ﷺ أنّـه قال : «إنّ الله يُبْغِضُ البخيل في حياته، و(يحبّ)(1808) السَّخِيَّ بعد وفاته».(أ)

وقال ابن المعتز : «الجود حارس العِـرض من الذّمّ». وقالوا:(1809) «إنّ الله يمتحن بالإنعام عليك الإنعامَ منك، فَأفِدْ من فائدته واستفدْ بفضلك من فضله».

وقال ابن الرومي وهو عجيب :(ب)

[من الكامل]

اَلْمَــالُ يُكْسِـبُ رَبَّـهُ – مَــا لَمْ يَفِضْ

فِي ٱلـــرَّاغِبِينَ إليـــه – سُــوء ثَنَـــاء

كَٱلْبِئْـــرِ يَـــأْجُنُ مَـــاؤُهَـــا إلاّ إذَا

خَبَطَ ٱلسُّقَـــاةُ جِمَـــامَهَـــا بِـــدِلاء (ج)

وقال الآخر:(د)

[من الطويل]

فَأتْلِفْ وَأخْلِـفْ، إنّمــا ٱلْمَـــالُ عَــارَةٌ،

وَكُلُــهُ مَعَ ٱلـــدَّهْـــرِ الـــذِي هُـــوَ آكِلُهْ

1807) سقطت من : ب، ج، م.

1808) سقطت من : ج.

1809) ج : وقال.

أ – الحديث في (المقاصد الحسنة : 239)، بعبارة مختلفة.

ب – البيتـان في (ديـوانـه : 60/1) من مقطعـة يـذم فيهـا جمع المـال، والبيت الأول مطلع المقطعة.

ج – رواية الشطر الأول في الـديوان : «كالماء تَأْسنُ بئره...». أجَنَ المـاء يأجن : تغيّر طعمه ولونه، ومثله الآسن. وجِمام البئر: معظم مائه. اللسان (جمم).

د – البيتان لعبد الله بن همام السّلوليّ. انظر (الكامل للمبرد : 137/2).

فَأيْسَـــرُ مَفْقُـــودٍ وأهـــونُ هَـــالِكٍ
على ٱلْحَـيٍّ من لايَبلغُ ٱلْحَـيَّ نَـــائِلُـــهْ

وقال الآخر :

[من المتقارب]

وَقَـــدْ يَـــأْمُلُ ٱلْمَـــرْءُ طُـــولَ ٱلْبَقَـــاء
وَيَبْنِـي ٱلْبِنَـــــاءَ ولا يَسْكُنُـــــــهْ
وَرُبَّ شَحِيـحٍ علـى مَـــــالِـــــهِ
لأعْـــدَى عَـــدُوٍّ لـــه يَخْـــزُنُـــهْ

وَذُكِـرَ عن بعض ملوك بني مـروان أنّـه كان يقـول لنحويّـه : «لا تعلّم أولادي شعر عروة، فإنّه يُعْقِبُ البخل والإمساك».

قال وهو :(أ)

[من الوافر]

ذَرِينِـــي لِلْغِنَـــى أسْعَـــى، فَـــإنِّـــي
رأيتُ النّـــاسَ شَـــرُّهُمُ ٱلْفَقِيـــرُ (ب)
وَأحْقَـــرُهُمْ وَأهْـــوَنُهُـمْ عَلَيهِمْ (1810)
وَإنْ أمْسَى لـهُ كَـرَمٌ (1811) وَخِيـر (ج)
يُبَعِّـــدُهُ ٱلنَّـــدِيُّ، وَتَـــزْدَرِيـــهِ
حَلِيلَتُـــهُ، وَيَنْـهَـرُهُ ٱلصَّـغِـيـرُ (د)

1810) ب، ج، م : لديهم.

1811) ب، ج، م : نسب.

أ – الأبيات في (ديوانه : 91–92).

ب – الديوان : «دعيني».

ج – الديوان : «وأبعدهم» بدل «وأحقرهم». الخِير : الشرف والأصل. اللسان (خير).

د – الديوان : ويقصيه النّديّ...». النَّديّ : مجلس القوم ومتحدّثهم. وحليلته : زوجته.

وقـــد يُلْفَـى ٱلْغَنِيُّ لـــه جـــلالٌ

يَكَـادُ فُـؤادُ صَـاحِبِـهِ يَطِيـرُ (أ)

لَـــهُ نُعْمَى عليهـمْ غَيْـرُ بُـــؤْسَى

سِـوَى أنْ مـالُـهُ مـالٌ كثيـرُ (ب)

قَلِيـلٌ عَيْبُـــــهُ، وَٱلْعَيْـبُ جَـمٌّ

وَلَكِـنّ ٱلْغِنَـى رَبٌّ غَفُـــــورُ (ج)

768 – وَلاَ تُحَـالِفْ مَنْ أَبَى مُـرُوءَةً،

وَلاَ تُخَـالِـفْ مَنْ سَـرَا وَمَـنْ نَـدَا

769 – فَكَمْ نَـدَا بين ٱلنُّجُـومِ مَنْ نَـدَا !

وَكَمْ سَـرَى بين ٱلـدَّرارِي مَنْ سَـرَا !

قولـه : «لا تحالف»، أي لاتوافقه ولا تـؤاخه كما يـوافق الحليف حليفه. والحِلْفُ : العهد، وقد حالفه أي عـاهده. وفي الحديث أنّه ﷺ : «حالف بين قريش والأنصار»،(د) أي آخى بينهم.

وَسَرَا : من ٱلسَّرْوِ وهو سخاء في مـروءة، يقال : سَرَا يَسْرُو، وَسَرِيَ، بالكسر، يَسْرَى سَرْواً فيهما. وَسَرُوَ سَرَاوَةً أي صار سَرِيّاً، وقد تقدّم ذكر ذلك. وَنَدَا : من النَّدَى وهو الجود، يقال : فلان سَنَّ للناس النَّدَى فَنَدَوْا، أي جادوا وبذلوا.

وقـولـه : «فكم نـدا بين النجوم»، أي استـوى مع النجـوم حتى صـار جليساً لها. قالوا : نـدوت إذا حَضَرْتَ ٱلنَّدِيَّ وهو مجتمع القوم ومجلسهم. ونَدا الثاني من الجود.

أ – الديوان : «ويلفى ذو الغنى...».
ب – هذا البيت لم يرد في ديوانه.
ج – الديوان : قليل ذنبه والذنب...»، و«ولكن للغنى رب غفور».
د – الحديث في (صحيح مسلم : 16/82).

وقوله : «وكم سـرى بين الدّراري (مَنْ سرا)،(1812) من السُّرَى. وَسَرَا الثاني من ٱلسَّرْوِ كما فُسِّرَ قبل. وهذا على جهة التمثيل.

والمعنى أنّ الجواد وَٱلسَّخِيَّ يبلغ الغاية في الرّفعة كما تقول : فلان بلغ ٱلثُّرَيَّا. وقال النابغة الجعدي (رضي الله عنه):(1813)

[من الطويل]

بَلَغْنَـا ٱلسَّمَـاءَ مَجْـدُنَـا وَجُـدُودُنَـا،

وَإِنَّـا لَنَـرْجُـو فـوق ذَلِكَ مَظْهَـرَا (أ)

وأنشده رسول الله ﷺ، فقال (له)(1814) رسول الله ﷺ : «مـا المظهر الذي تـرجوه ؟ قال : الجنة يـارسول الله. قال : هي لك» فٱستـوجب بهذا البيت الجنة(ب)

770 – فَإِنْ لَقِيتَ شِـدَّةً دُونَ ٱلْعُـلاَ

فَٱلشُّهْـدُ يُلْقَـى دونـه حَـدُّ ٱلْحُمَى

اَلْحُمَى : جمع حُمَـةٍ وهيَ الإبـرة التي تضـرب بهـا النّحلـة والعقـرب والزُّنبور ونحو ذلك، وأراد هنا حُمَةَ النّحل.

يقول : لاتُنكـر الشِّدَّة تُلْقَى دون العلا إذا طُلِبَتْ، كما أن الشُّهـد لاَيَعْدَمُ طالبُهُ أن تُصيبه إبرة النّحل. وهو مأخوذ من قول أبي الطيب:(ج)

1812) سقطت من : أ، ب، م.

1813) سقطت العبارة من : أ، م.

1814) سقطت من : م.

أ – البيت في ديوانه : 51.

ب – ورد الخبر في (الأغاني : 5/8)، ورسالة الغفران : 228.

ج – ديوانه : 4/4. بروايـة : «لُقيان» بدل «إدراك». من قصيـدة يمدح بها أبا الفـوارس دلير، مطلعها :

كَدَعْـواك كـلٌّ يَدَّعِي صِحَّـةَ العـقـلِ   ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

[من الطويل]

تُــرِيــدِينَ إدْراكَ ٱلْمَعَــالِي رَخِيصَــةً،
ولا بُــدَّ دون ٱلشُّهْــدِ مِــن إبَــرِ ٱلنَّحْلِ

(وقال ابن الرومي)(1815):(أ)

[من الطويل]

مَعَ ٱلْـوَاصِلِ الــواشِي، وَهَلْ تَجْتَنِي يَـدٌ
جَنَى ٱلنَّحْلِ إلاَّ حيـثُ نَحْلٌ يَـذُودُهَــا ؟

وقد مَلُحَ أبو الحكم مالك بن المرحّل في قوله :

[من الرمل]

ثــم إنّ ٱلْـــــوَصْـلَ فيـــــه مِحَــنٌ
مِــنْ وُشَـــــاةٍ، وَأُمُـــــورٌ تُحْتَمَـلْ
كيف يَخْلُـــــو عَـــــاسِلٌ مـن لاَسِعٍ،
وحـــــروفُ ٱللَّسْعِ فــي لَفْظِ ٱلْعَسَــلْ !

ومن هذا المعنى قول القائل :

[من البسيط]

لاَتَحْسِبِ المجـــدَ تَمْـــراً أنتَ آكِلُـــهُ،
لَنْ تَبْلُغَ ٱلْمَجْـدَ حتَّــى تَلْعَقَ ٱلصَّبِـرَا (ب)

1815) سقطت العبارة من : ب.

أ – ديوانه : 2/689، من قصيدة مطلعها :

أجَـدَّ بربَّاتِ الحجـال صُدُودُهَا وَقَصْرُ الغواني أن تُذَمَّ عهودُهَا

ب – البيت في (أمالي القالي : 1/113)، و(النفح : 2/279) غـير معزو، والذخيرة ق 4، م 2. ص : 499.

الصَّبِر : عصارة شجر مُرّ، واحدته صَبِرَة.

771 – مَنْ يَـدْرِ نَفْعَ ٱلْجِـدِّ والإقـدامِ لم

يُحْجِمْ ولـم يُخْلِـدْ إلـى ظِلِّ ٱلْـوَنَى

يقـال : أحْجَمَ عن الشيء وَأجْحَـمَ إذا كفّ عنـه. وَٱلْـوَنَى : الضّعف والفتور. ولم يُخْلِدْ : لم يَمِلْ. وقوله تعالى : **﴿ولكنّه أخْلَدَ إلى الأرضِ﴾**،(أ) أي أقام فيها ومال إليها.

يقول : لا يعلم أحـد مقدارَ مـا ينال مع(1816) التّشمير والتّصميم على طلب المعالي فيتركه ويسكن إلى الرّاحة.

وقد أنشد القـالي في «أماليه» أبياتـاً في هذا المعنى، قال : أنشـدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :(ب)

[من البسيط]

خَـاطِـرْ بِنَفْسِـكَ لاَ تَقْعُـدْ بِمَعْجِـزَةٍ

فليس حُـرٌّ على عَجْـزٍ بِمَعْـذُور

إنْ لم تَنَلْ فـي مُقَـامٍ مـا تطـالبُـهُ،

فَأبْـلِ عُـذْراً بِـإدْلاَجٍ وَتَهْجِيـرِ (ج)

لَنْ يَبْلُـغَ المـرءُ بِٱلْإحْجَـامِ هِمَّتَـهُ

حتَّى يُبَـاشِـرَهَـا منـه بِتَغْـرِيـرِ (د)

1816) ج : من.

أ – سورة الأعراف 176.

ب – الأبيـات في (الأمـالي : 2/304)، ووردت الأبيـات : (1، 2، 3) في (بهجـة المجـالس : 1/230-231). وابن عرفة هو إبراهيم بن محمد بن عـرفة بن سليمان العَتَكي أبو عبد الله نِفطـويه. كـان متفننا في العلـوم، أخذ العـربية عن المبـرّد وثعلب. توفي سنـة 323هـ (الوافي بالوفيات : 6/130 – 133).

ج – التّهجير : السّير في الهاجرة، ويقال أيضاً : التَّهَجُّر والإهجار. اللسان (هجر).

د – التغرير : أن يعرّض نفسه لِلْهَلَكَة.

حتَّى يُـــوَاصِلَ فــي أنْحَــاء مَطْلَبِهَـــا
سَهْـــلاً بِحَـزْنٍ وَأنْجَـاداً بِتَغْـوِيــرِ (أ)

وينظر أيضاً إلى قول أبي الغول الطُّهويِّ: (ب)

[من الوافر]

وَلاَ يَـــرْعَـــوْنَ أكْنَـــافَ ٱلْهُـــوَيْنَى
إذَا حَلُّـــوا، وَلاَ رَوْضَ (1817) ٱلْهُـدُونِ

وقال الآخر : (ج)

[من الكامل]

وَٱلْهُـــونُ في ظِـلِّ ٱلْهُـــوَيْنَـى كَـــامِنٌ
وَجَـــلاَلَـــةُ ٱلأَخْطَـــارِ في ٱلإخْطَـــارِ

وقال الآخر : (د)

[من الطويل]

وَخَلِّ ٱلْهُـــــوينـى لِلضَّعِيفِ، وَلاَ تَكُـنْ
نَـــؤُومـــاً فَإنَّ ٱلْحَـــزْمَ ليس بِنَـــائِمِ

1817) أ : أرض.

أ – الحَزْن : ما غلظ من الأرض. والتّغوير : إتيان الغور وهو ما انخفض من الأرض. اللسان (غور).

ب – أبو الغول الطُّهوي، نسبة لبني طُهَيَّة، شاعر إسلامي اسمه عِلباء بن جَوْشن. (الشعر والشعراء : 1/436). و(المؤتلف والمختلف للآمدي / 163).

والبيت في شرح الحماسة للمرزوقي : 1/43، وأمالي القالي:1/261. من حماسية مطلعها :

فدت نفسي وما ملكت يميني   فوارسَ صَدَّقوا فيهم ظنوني

الهدون : الصّلح والسكون.

ج – هو أبو الحسن التهامي. (ديوانه : 51) من قصيدة يرثي بها ابناً له صغيراً مطلعها :

حكم المنية في البريّة جارِ   ما هذه الدّنيا بدار قرار

د – هو بشار بن برد. (ديوانه : 206).

ولما عزم المنصور(أ) على الفتك بأبي مسلم(ب) فَزِعَ من ذلك عيسى بن موسى،(ج) فكتب إليه :

[من الطويل]

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُـنْ ذَا تَــــدَبُّـــــرٍ

فَإِنّ فَسَــــادَ ٱلـــرَّأْيِ أن تَتَعَجَّـــلاَ (د)

فوقّع المنصور في كتابه :

[من الطويل]

إذا كنتَ ذَا رَأْيٍ فكـن ذا عَـــزِيمَـــــةٍ

فَإِنَّ فَسَــــادَ الـــرَّأْيِ أَنْ تَتَـــرَدَّدَا

وَلَا تُمْهِلِ الأعـــداءَ يـــومـاً بِقُـــدْرَةٍ

وَبَـــادِرْهُمُ أن يملكـوا مِثْلَهَـا غَـــدَا (هـ)

ومن كـــلام عليّ رضي اللـــه عنـــه : «من فكّـــر في العواقـــب لم يَشْجُعْ».(و)

أ – تقدمت ترجمته.

ب – عبد الرحمن بن مسلم الخراساني أحد كبار القادة الذين أسّسوا الدولة العباسية، قتله الخليفة العباسي المنصور سنة 137هـ (مروج الذهب : 3/295)، والأعلام : 3/337.

ج – عيسى بن موسى بن محمد العباسي، أمير من الولاة القادة، كان ولي عهد المنصور، فاستنزله عن ولاية العهد سنة 147هـ وتوفي بالكوفة سنة 167هـ (مروج الذهب : 3/295)، و(الأعلام : 5/109).

د – البيت في زهر الآداب : 1/213، ونهاية الأرب : 6/79.

هـ – البيتان في زهر الآداب : 1/213.

و – انظر : (الكامل : 1/206).

وقال سعد بن ناشب : (أ)

[من الطويل]

عَلَيْكُمْ بِداري فَٱهْدِمُوهَا، فَإنَّهَا
تُرَاثُ كَرِيمٍ لايَخَافُ ٱلْعَوَاقِبَا

إذا هَمَّ أَلْقَى بين عينيه عَزْمَهُ
وَنَكَّبَ عن ذِكْرِ ٱلْعَواقِبِ جَانِبَا

وَلَمْ يَسْتَشِرْ في أمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ،
وَلَمْ يَرْضَ إلاَّ قَائِمَ ٱلسَّيْفِ صَاحِبَا

سَأغْسِلُ عنّي العارَ بالسّيف جالباً
عليَّ قَضَاءَ ٱللَّهِ مَا كَانَ جَالِبَا

772 – لَوْ نِيلَتِ ٱلعَلْيَا بِلاَ مَشَقَّةٍ
كَانَ طِلاَبُ ٱلْمَجْدِ أدْنَى مُبْتَغَى

هذا (المعنى)(1818) من قول أبي الطيب المتنبي:(ب)

[من البسيط]

لَوْلاَ ٱلْمَشَقَّةُ سَادَ النّاسُ كُلُّهُمُ،
ٱلْجُودُ يُفْقِرُ وَٱلْإقْدَامُ قَتَّالُ

1818) سقطت من : ب، ج.

أ – سعد بن ناشب بن معاذ المازنيّ التّميميّ، شاعر من الفتّاك، من أهل البصرة. توفي سنة 110هـ (جمهرة أنساب العرب : 212/1)، والأعلام : 88/3. والشعر والشعراء : 677. والأبيات في شرح الحماسة : 67/1، والأبيات : (2–3–4) في الخزانة : 14/8، باختلاف في الترتيب، والأبيات – باستثناء الأول منها مع أبيات أخرى وبترتيب مختلف في الشعر والشعراء 677–678.

ب – ديوانه : 406/3.

(وقال العتّابي) :(1819)(أ)

[من الطويل]

وإنَّ عَظِيمَـــاتِ الأمُـــورِ مَشُـــوبَـــةٌ
بِمُسْتَـــوْدَعَـــاتٍ في بُطُـــونِ ٱلْأَسَـــاوِدِ

ويقرب منه قول منصور النّمري: (ب)

[من البسيط]

اَلْجُـــودُ أخْشَـــنُ مَسّـــاً يَـــا بَنِـي مَطَـــرٍ
مِنْ أنْ تَبُـــــزَّكُمُـــــوهُ كَـفُّ مُسْتَلِبِ
مَـــا أعْلَمَ النّـــاسَ أنّ ٱلْجُـودَ مَـــدْفَعَـــةٌ
لِلـــذَّمِّ، لكنّـــه يأتي علـى ٱلنَّشَبِ (ج)

وقال ابن الرومي : (د)

[من الكامل]

وَلَقَلَّمَـــا تَلْقَى لِمَجْـــدٍ بَـــانِيـــاً
إلاَّ إذا أضْحَى لِمَـــالٍ هَـــادِمَـــا

1819) سقطت العبارة من : ب، ج.

أ – كلثوم بن عمرو بن أيوب العتّابي التغلبي من شعراء الدولة العباسية وكتّابها، انقطع إلى البرامكة ثم اتصل بالرشيد، توفي نحو سنة 220هـ.
الأغاني : 13/109، ووفيات الأعيان : 4/122.
الأساود : جمع أسود، العظيم من الحيَّات. اللسان (سود).
والبيت في (ديوانه : 394) برواية الصدر :
فإنَّ عليات الأمور مشوبة.
ب – منصور بن الـزبرقان بن سلمة بن شـريك النَّمري أبو القاسم، من بني النَّمـر بن قاسط، توفي نحو سنة 190هـ.
الأغاني : 13/140، والأعلام : 7/299.
ج – (ديوانه : 73)، النشب : المال الأصيل من الناطق والصامت. اللسان (نشب).
د – لم يرد البيت في ديوانه.

773 – وَلَمْ يَكُنْ بين ٱلْـوَرَى تَفَـاوُتٌ

في شِيَـمِ ٱلْبَـأْسِ وأخـلاق ٱلنَّـدَى

التفاوت : التّبـاعد، يقـال : تفاوت الشيئـان إذا تباعـد مابينهمـا. وقال البحتري في هذا المعنى :

[من الطويل]

ولم أرَ أمثـالَ الـرّجـالِ تَفَـاوَتُـوا

إلى ٱلْمَجْـدِ، حتّى عُـدَّ ألْفٌ بِـوَاحِـدِ (أ)

وأصله حديث الشّهاب : «ليس شيء خيراً من ألفٍ مثلِهِ إلاَّ المؤمن».(ب)

774 – لكنّ غـايـاتِ ٱلْعُـلا مـن دونهـا

طُـرْقٌ صِعَـابٌ يُتَّقَـى فيهـا ٱلـرَّدَى

هذا يَنْظُرُ إلى قول أبي الطيب:(ج)

[من الطويل]

ذَرِينِي أنَـلْ مـالا يُنَـالُ مِنَ ٱلْعُـلاَ،

فَصَعْبُ ٱلْعُـلاَ في ٱلصَّعْبِ وَٱلسَّهْلُ في ٱلسَّهْلِ

وقال الآخر :(د)

[من الطويل]

وَدُونَ ٱلنَّـدَى فِـي كُلِّ قلـبٍ ثَنِيَّـةٌ

لَهَـا مَصْعَـدٌ صَعْبٌ وَمُنْحَـدَرٌ سَهْلُ (هـ)

أ – ديوانه : 1/625 برواية : «تفاوتت إلى الفضل».

ب – الحديث في (المقاصد الحسنة : 353)، برواية : «إلاَّ الإنسان».

ج – ديوانه : 4/4. من قصيدة يمدح بها أبا الفوارس دلير، مطلعها :

كـدعـواك كلٌّ يـدَّعي صِحَّـةَ العقل

ومن ذا الـذي يـدري بمـا فيـه من جهل

د – البيتان لأبي يعقوب الخريمي. (معجم الأدباء : 16/264).

هـ – الثّنية : طريق العقبة، ويقال : فلان طلاّع الثنايا إذا كان سامياً لمعالي الأمور.

وَوُدُّ ٱلْفَتَى في كلّ أمرٍ يُنِيلُهُ
إذَا مَا ٱنْقَضَى لَوْ أنَّ نَائِلَهُ جَزْلُ

وقال الآخر :(أ)

[من الوافر]

وَإنَّ سِيَادَةَ الأقوامِ فَٱعْلَمْ
لها صَعْدَاءُ مَطْلَبُهَا طويلُ

أتَرْجُو أن تَسُودَ ولن تُعَنَّى،
وكيف يسود ذو ٱلدَّعَةِ البخيلُ

وأصل هذا المعنى قوله عليه (الصلاة)(1820) والسّلام : «حُفّت الجنّة بالمكاره».(ب)

وقال الشاعر:(ج)

[من الطويل]

وَلِلَّهِ فِي عَرْضِ ٱلسَّمَاواتِ جَنَّةٌ
ولكنّها محفوفةٌ بالمكارهِ

775 – فقد تَصَدَّى لِلرّدَى بِجُودِهِ
كَعْبٌ إلى أنْ مات مِنْ فَرْطِ ٱلصَّدَى

776 – ولم يُغِثْ مُهْجَتَهُ بالرّيّ، بل
أرْوَى أخَاهُ ٱلنَّمَرِيَّ وَسَقَى

تَصَدَّى : تعرّض. والصَّدَى : العطش، وقد تقدَّم تفسيره.

1820) سقطت من : أ، ب، م.

أ – هو الأعلم الهذلي. (ديوان الهذليين : 2/87). صعداء : أي يشتد صعودها على الراقي. اللسان (صعد).

ب – الحديث في (سنن الترمذي : 4/97).

ج – هو كلثوم بن عمرو العتّابي. (ديوانه : 420)، وهو بيت مفرد.

ذكـر كعب بن مامـة (أ)

وكعب هذا هو كعب بن مامة الإياديّ، وهو الذي أراد جرير بقوله :

[من الوافر]

فَمَـــا كَعْبُ بْــنُ مَـــامَـــةَ وَٱبْنُ سُعْــدَى

بِأَجْـــوَدَ مِنْكَ يــاعُمَـــرُ الجَــوَادَا (ب)

وكان من أجواد العرب، ومن جوده أنّــه آثر على نفسه بالماء حتى هلك عَطَشاً.

وكان من حديثه أنه خـرج في رُفْقة ومعه رجل من النّمر بن قاسِط،(ج) فقلّ عليهم المــاء فدفعـوا ما كـان (بقي)(1821) معهم من المـــاء إلى رجل يقسمه بينهم بالسَّــويّة، فكان يضع حجراً مستديـراً في إناء ثم يَصُبُّ عليه من الماء مـايغمره، ويدفع إلى كل رجل حظّه، ويسمى ذلك الحجـر ٱلْمَقْلَة، وذلك الفعل ٱلتَّصَــافُنَ، وقـد تقدّم لنــا قبل هـذا تفسيـر التّصافن... فكـان السّاقي إذا أراد أن يسقي كعبـاً حظَّه من الماء نظر النَّمَـري إلى كعب نظر راغب مستعطف، فكان كعب يقـول للسَّاقي : اِسْقِ أخاك النّمـريّ. فلم يزل

1821) سقطت من : ج.

أ – ورد خبره في : العقد : 1/293، ومجمع الأمثال : 1/183 –184، والممتع في صنعة الشعر : 33–34.

ب – ديوانه : 135. من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز.
وابن سُعدى : من أجواد العرب وسيذكره الشارح مع حاتم الطائي في موضعه.

ج – بنو النَّمر بن قاسط بن أَفْصَى بن دُعْميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. (جمهـرة أنساب العرب : 2/300).

يفعل ذلك حتى جهد كعب وضَعُفَت قوّته، وهم قد قَرُبُوا من موضع الماء، فَبُشِّر كعب (بذلك) (1822) فقيل له: (1823) رِدْ فقد وصلت إلى الماء، فلم يكن به نَهْضَةٌ وخرّ مَيِّتاً، فقال في ذلك أبوه مامة، وقيل : بل قاله : أبو دؤاد (الإياديّ»). (1824)(أ)

[من البسيط]

مَـــاكَـان من سُـــوقَـــةٍ أسْقَى على ظَمَإٍ
خَمْـراً بمـــاء إذَا نـاجُـودُهَـــا بَـرَدَا (ب)

مِنِ ٱبْـنِ مـــامَـــة كَعْـبٍ، ثُمَّ عَيَّ بِــــهِ
زَوُّ ٱلْمَنِيَّـــةِ، إلا جِـــــرَّةً وَقَـــدَى (ج)

أوْفَى علـى المـــاء كَعْـبٌ، ثُمَّ قِيلَ لَـــهُ:
رِدْ كَعْـبُ، إنَّـكَ وَرَّادٌ فَمَـــــــــا وَرَدَا

وقَدَى، على زِنة فَعَلَى : من التَّوقُّد وهي ٱلْوَقَدَى، ويقال: فلان زَوُّ فلانٍ إذا لَزِقَ به.

وإلى خبر كـعب (بن مامة) (1825) هذا أشار أبو تمام في قوله: (1826)(د)

1822) سقطت من : ج.
1823) ب، ج : وقيل.
1824) سقطت من : م.
1825) سقطت من : ب، ج.
1826) أ : بقوله.

أ – الأبيات في ديوانه : 308. ونسبت لأبيه في (مجمع الأمثال : 1/183 – 184)، و(شروح سقط الزند : 4/1821)، و(الممتع في صنعة الشعر : 34).
ب – النَّاجود : الخمر الجيد.
ج – زوُّ المنيَّة : أحداثها. اللسان (زوى).
د – الأبيات في ديوانه : 1/392.

[من الكامل]

كَعْبٌ وحـــاتـمٌ ٱللَّـــذَانِ تَقَـــاسَمَـــا
خُطَطَ العـــــلا من طـــــارِفٍ وَتَلِيـــدِ

هــذا الـــذي خَلَفَ السَّحـــابَ، ومــات ذا
في ٱلْجُـودِ مِيتَـةَ خِضْـــرِمٍ صِنْـدِيـدِ (أ)

إلاَّ يَكُنْ فيهـــا ٱلشَّهِيـــدَ فَقَـــوْمُـــهُ
لا يَسْمَحُـــــونَ لـــــه بِـأَلْفِ شَهِيـــدِ

وكان كعب إذا جـاوره رجل فمات وَدَاهُ، (ب) وإن هلك له بعيـر أو شاة أعطاه مثله. فجاوره أبو دؤاد الإياديّ الشـاعر، وكان يفعل ذلك له فصارت العرب إذا حَمِدَتْ جاراً لحسن جواره قالوا «كَجَارِ (1827) أبي دؤاد».(ج) (قال الشاعر):(1828):(د)

[من الوافر]

أُطَـــــوِّفُ مـــــا أُطَـــــوِّفُ، ثمّ آوِي
إلـى جَـــــارٍ كَجَـــــــارِ أبـي دُؤَادِ

وكان الفرزدق قد سافر في ركب فقلّ عندهم الماء فتصافنوه وسامه(هـ) رجل من ٱلْعَنْبَر (بن عمرو)(1829) بن تيمم أن يؤثره بحظّه من الماء، ففعل

1827) ب، ج : كجوار.
1828) سقطت من : أ.
1829) سقطت من : أ، م.

أ – الخِضرم : الكثير العطاء. والصّنديد : السَّيِّد الشُّجاع.
بْ – وَدَاهُ : أعطى ديته.
ج – من أمثالهم انظر : مجمع الأمثال : 1/163.
د – هو قيس بن زهير. (الشعر والشعراء : 1/244.
هـ – سامهُ : طلبه.

ذلك الفرزدق وكان جــواداً، ثم سامــه أن يؤثره مــرّة أخـرى فأبى وقــال في ذلك: (أ)

[من الطويل]

وَلَمَّـــا تَصَـــافَنَّـــا ٱلْإِدَاوَةَ أَجْهَشَتْ

إِلَيَّ غُضُـــونُ العَنْبَـريِّ الجُــراضِمِ (ب)

وَجَـــاءَ بِجُلْمُـــودٍ لـــه مثل رَأْسِـــهِ

لِيُسْقَى عليــه المـاء بين الصَّـــرَائِمِ (ج)

وآثــــرتُـــهُ لمَّـــا رأيتُ الـــذي بـــه

على القــوم أخْشَى لاَحِقَـاتِ ٱلْمَـلاَوِمِ (د)

على ســاعــةٍ لَـوْ أنّ فــي القــوم حَــاتِمـاً

على جــوده، مَا جَادَ بـالماء، حَـاتِمِ (هـ)

وكنّـــا كأصحــابِ ٱبْـنِ مــامـــةَ إذْ سَقَى

أخَـا ٱلنَّمِـرِ ٱلْعَطْشَـــانَ يـومَ ٱلضَّجَـاعِمِ

أ – الأبيات في (ديوانه : 2/841).
ب – برواية : «فلمَّا». الجراضم : الأكول والواسع البطن.
ج – الصَّرائم : جمع صريمة قطعة ضخمة من الرمل.
د – برواية : «فآثرته». الملاوم : جمع المَلامة.
هـ – برواية : «لو كان في القوم حاتم».

إذا قـال كعبٌ : هل رَوِيتَ ٱبْنَ قَـاسِطٍ ؟

يقــولُ لـه : زِدْنِي بِــلاَلَ ٱلْحَــلاَقِمِ (أ)

فكنـتُ كَكَعـبٍ، غيـــــــرَ أنّ مَنِيَّتِـي

تَأخَّــرَ عَنِّـي يَـــومهَـــا بِٱلْأَخَـــارِمِ

والشعر أطـول من هذا. خفض «حاتماً» في البيت الـرابع على البدل من الضمير في «جوده»، ويروى هذا البيت :

على ســاعـةٍ لـو أنّ فــي القـوم حـاتمـاً

على جــوده، ضَنَّتْ بــــه نفسُ حـــاتِمِ

وقـوله : «أجهشت» هـو من التَّسَرُّع ومـا تراه في فحـواه من مقاربـة الشيء، يقال: أجهش بـالبكاء. والغضون : التكسّر في الجلـد. والجُراضم : الأحمـر الممتليء. والصـرائم: جمع صريمـة وهي الـرملـة التي تنقطع من معظم الرمل.

777 - وَقَــدْ تَصَـدَّى لِلــرَّدَى رَبِيعَــةٌ،

حتَّى حَمَى مِـنْ ظُعْنِــهِ مــا قــد حَمَى

الظُّعُنُ: جمع ظعينـة وهي المرأة في الهـودج، فإذا لم تكن فيـه فليست بظعينـة، وتجمعُ على ظُعُنٍ وظعـائن وَأظْعَـانٍ. ويُخفّف ظُعُن فيقـال فيـه : ظُعْنٌ. والرَّدَى الهلاك.

أ - برواية : «قد رويت».

ذكر ربيعة بن مكدم(أ)

وربيعة هـذا هو ربيعة بن مُكـدّم أحد بني فِراس بن غَنْم، وكـان فارس العرب. وأبوه هـو مكدّمُ بنُ عامرِ بْـنِ جَدْبَانَ (ب) بن جذيمـة بن علقمةَ بن فِراس بْنِ غَنْم بن ثعلبةَ بن مالك بن كِنَانَةَ.

وكان بنـو فراس بن غنم مشهورين بـالبَسَالة والفروسيـة، وهم الذين عنَى عليّ بن أبي طـالب رضي الله عنـه في خطبته التي وَبَّخَ فيهـا جنده، رُوِيَ أنّ عليّاً رضي الله عنه قام فيهم خَطيباً فقال :

«أيُّها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفـة أهواؤهم، كلامكم يُوهِي ٱلصُّمَّ الصِّلاَبَ، وفعلكم يُطْمِعُ فيكم(1830) عدوّكم، تقـولون في المجـالس : كَيْتَ وَكَيْتَ،(ج) فإذا جاء القتال قلتـم : حِيدِي حَيَادِ.(د) ما(1831) عزّت دعوة من دعاكم، ولا استـراح قلب من قاساكم، أعـاليلُ بأضاليلَ سـألتمـوني التأخير دِفَاعَ ذي ٱلدَّيْنِ ٱلْمَطُول،(1832) هيهـات هيهات لا يمنع ٱلضَّيْمَ الـذَّليلُ، ولا يُدْرَكُ الحقُّ إلا بـالجد. أيَّ دارٍ بعـد داركم تمنعون ؟ أم مع أيِّ إمـام بعدي تقاتلون ؟ المغـرور والله من غررتموه، ومن فـاز بكم فَازَ بِٱلسَّهْمِ ٱلْأَخْيَبِ، أصبحت واللـه لا أصَـدّق قـولكم ولا أطمع في نصـركم، فـرّق اللـه بيني

1830) أ : فيه.

1831) ج : فما.

1832) ب، ج : الممطول.

أ – ورد خـبـره فـي العـقـد : 116/1، والأغـانـي : 56/16، وأمـالي القـالي : 2/270 – 273.

ب – في الجمهرة : «عامر بن خويلد». انظر نسبه في (جمهرة أنساب العرب : 188/1).

ج – يقال : كيت وكيت : كناية عن القصة أو الأحدوثة. اللسان (كيت).

د – حيدي حياد : بمعنى ميلي.

وبينكم، وأعقبني بكم من هــو خَيْرٌ منكــم. لَوَدِدْتُ أنّ لي بكل عشــرة منكم رجلاً من بني فِراس بن غَنْم، صَرْفَ الدّينار بالدرهم».(أ)

وكان من حديـث ربيعة بن مكدّم حين حَمَى الظُّعُنَ ما ذكـره أبو عبيدة معمر بن المثنى عن أبي عمرو بن العلاء قال :

«وقع تَدَارُؤٌ (ب) بين نَفَرٍ من بنــي سُلَيْم بن منصور،(ج) (وبين نفر من بني فِراس بن مــالك بن كِنانة، فقتلت بنــو فراس رجلين من بني سُليم بن منصور).(1833) ثم إنّهم وَدَوْهُمَا، ثم ضرب الدّهر من ضربه فخرج نُبَيْشة ابن حبيب السُّلميُّ غازياً،(د) فَلَقِيَ ظُعُناً من بني كِنَانة بالكديد(هـ) في ركب من قومه.

قال : وَبَصُــرَ بهم نَفَرٌ من بني فراس بــن مالك فيهم عبد اللــه بن جِذْل الطِّعان(و) والحارث بن مكدّم أبو الفَرْعة ويقال : أبو الفارعة، (وأخوه ربيعة ابن مكدّم، وأبو الفارعة مَجْدُور يـومئذ يُحْمَلُ في مِحَفَّةٍ، فلمّا رآهم قال أبو الفارعة)(1834): هـؤلاء بنو سُلَيم يطلبـون دمــاءهم، فقــال أخوه ربيعــة بن مكدّم : أنا (أذهب حتى)(1835) أعلم عِلْمَ القوم فآتيكم بخبرهم.

1833/1834) مابين الحاصرتين سقط من : ج،

1835) سقطت العبارة من : أ.

أ – انظر الخطبة في (البيان والتبيين : 2/55 – 56).

ب – تدارأ القوم : تدافعوا في الخصومة.

ج – وهم بنو سُليم بن منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفة بن قيس عيلان. (جمهرة أنساب العرب : 1/261).

د – نبيشــة بن حبيب بن رئاب بن رَواحــة بن مُلَيْل، قــاتل ربيعــة بن مكدم. جمهــرة أنســاب العرب : 1/261.

هـ – الكديد : ما غلظ من الأرض.

و – عبد الله بن جِذْل الطعان من فرسان بني كنانة. (جمهرة أنساب العرب : 1/188).

قال : فتوجّه نحوهم، فلما وَلَّى قال بعض الظُّعُنِ : هرب ربيعة، فقالت أخته أُمُّ عمرو بنت مكدّم : أين تنتهي نُهْزَةُ (أ) الفتى ؟ فَعَطَفَ وقد سَمِعَ قول النساء فقال :

[من مشطور الرجز]

لقد عَلِمْنَ أنَّني غيرُ فَرِقْ لأطْعَنَّنَ طَعْنَةً وَأعْتَنِقْ (ب)

وَأُصْبِحَنْهُمْ حِينَ تَحْمَرُّ ٱلْحَدَق عَضْباً حُسَاماً وَسِنَاناً يَأْتَلِقْ (ج)

قال : ثم انطلق تعدو به فرسه، فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له في طريق الظُّعُن، وانفرد به رجل من القوم فقتله ربيعة. ثم رماه نُبيشة بن حبيب السُّلميّ أو طَعَنَهُ في عضده في مَأْبِضِ يده، فَلَحِقَ بالظُّعُنِ يستدمي حتى انتهى إلى أمه أُمِّ سَيَّار. فقال لها : شُدّي على يدي عِصَابَةً، وَطَفِقَ يقول:

[من مشطور الرجز]

شُدِّي عليَّ ٱلْعَصْبَ أُمَّ سَيَّارْ فَقَدْ رُزِئْتِ فَارساً كَالدِّينَارْ

يَطْعَنُ بالرُّمْحِ أمامَ ٱلْأَدْبَارْ

فأجابته أمّه فقالت :

[من مشطور الرجز]

إنَّا بَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكْ مُرَزَّأٌ خِيَارُنَا كَذلِكْ

من بين مقتولٍ وبين هَالِكْ ولا يكونُ الرُّزْءُ إلاَّ ذَلِكْ

قال أبو عمرو : فشدّت عليه أمه عِصَاباً واستسقاها ماء، فقالت : لا فإنّك إن شربت الماء مِتَّ، فَكُرَّ على القوم. فَكَرَّ راجعاً فجعل يشدّ على القوم

أ – النُّهزة : الفرصة تجدها من صاحبك.

ب – الفَرِق : الفزع الخائف.

ج – العضْب : السيف القاطع.

وَنَزَفَهُ الدّم حتى أُثْخِنَ، فقال لِلظُّعن : أوْضِعْنَ رِكَابَكُنَّ (أ) حتى تنتهين إلى أدنى بيـوت الحيّ فـإنّي لِمَـا بِي،(ب) ســوف أقف دونكنّ لهـم على (رأس)(1836) العقبة وأعتمد على رُمْحِي، ولن يُقْدِمُوا عليكم لمكاني.

قال : ففعلن فَنَجَوْنَ وَصِرْنَ إلى مأمنهنّ.

قال أبـو عبيدة : قال أبو عمـرو : فلا نعلم قتيلاً ولا مَيِّتـاً حَمَى ظعائنَ غيره. قال : وإنّه يومئذ غلام له ذُؤابة.

قـال : فاعتمـد على رمحه - وهـو واقف لهنَّ على مَتْنِ فرسـه - حتى بَلَغْنَ مأمَنهُنَّ. ولقد مات وما يقدم القوم عليه.

قال : فقال نُبَيْشَة بن حبيب : إنّه لَمَـائِل العنق على رمحه، وما أظنّه إلاّ قد مات. فأمر رجلاً من خُزاعة(ج) كان معه أن يرمي فرسـه فرمى فرسه فَقَمَصَتْ(د) وزالت فمال عنهـا ميّتاً. ويقال : بـل الذي رمى فرسـه نبيشة. فانصرفوا عنه وقد فاتهم الظُّعُن وأخفق السُّلميّون.

قال : وَلُحِقَ يومئذ أبو الفرعة الحـارث بن مكدّم فقتلوه. قال أبو عمرو ابن العلاء : وأمـالوا على ربيعة أحجـاراً فمرّ بـه رجل من بني الحارث بن فِهْر(هـ) فنفرت ناقتـه من تلك الأحجار التي أُمِيلَتْ على ربيعة، فقـال يرثيه ويعتذر ألاّ يكون عقر على قبره، ويحضّ علـى قَتَلَتِهِ ويعيّر من فرّ وأسلمه من قومه، فقال في ذلك :

1836) سقطت من : أ، م.

أ - أوضع الركاب : حملها على السير.

ب - قوله : فإني لما بي : أي هو مشرف على الموت.

ج - خزاعة، وهم بنو لُحيّ بن عامر بن قَمعَة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن معدّ بن عدنان. (جمهرة الأنساب : 2/480).

د - قمص الفرس : إذا رفع يديه وطرحهما معاً.

هـ - نسبت الأبيات لحفص بن الأحنـف الكناني في (مجمع الأمثـال : 1/222) و(المرصع : 255)، و(شرح الحماسة للمرزوقي : 2/905 - 906). ونسبت لحسان بن ثابت في (الكامل للمبرد : 4/89) ولم ترد في ديوانه.

[من الكامل]

نَفَــرَتْ قَلُــوصِي مِنْ حِجَــارَةِ حَــرَّةٍ
بُنِيَتْ علــى طَلْقِ ٱلْيَــدَيْنِ وَهُـــوبِ (أ)

لاَتَنْفِـــرِي يَـــانَـــاقَ مِنْـــهُ، فإنَّـــه
سَبَّـــاءُ خَمْـــرٍ، مِسْعَـــرٌ لِحُـــرُوبٍ (ب)

لـــولاَ السَّفَـــارُ وَبعْـــدُ خَـــرْقٍ مَهْمَـــهٍ
لَتَـــرَكْتُهَـــا تحبـــو على ٱلْعُـــرْقُـــوبِ (ج)

فَـــرَّ الفـــوارسُ عـن رَبيعَـــةَ بَعْـــدَمـــا
نَجَّـــاهُـــمُ من غُمَّــــةِ ٱلْمَكْـــــرُوبِ

وَيُروَى : «فرّ الزّعانف، والزّعانف : اللّئام الذين لاخَيْرَ فيهم، مأخوذ من زعانف الأديم وهو ما حوله من أطرافه.

يَـــدْعُـــو عليـــاً حين أَسْلَمَ ظَهْـــرَهُ
فلقـد دعوتَ هنـاك غيـرَ (1837) مُجيبِ

يعني عليّ بن مسعود الأزديّ وهـو أخو عبد مَنَاة بن كِنـانة، وكان عليّ ابن مسعود قد حَضَنَ ولـد عبـد مـناة بن كِنانـة فَنُسِبُـوا إليـه وليس هو لهم بأب.(د)

1837) لـ: خير.

أ – الحرّة : أرض ذات حجارة سود.

ب – مسعر حرب : إذا كان يؤرثها أي تُحمى به الحرب.
وسبَّاء خمر : يشتريها ليشربها.، وناق : مرخم ناقة.

ج – الخرق : الأرض البعيدة أو الفلاة الواسعة. اللسان (خرق)، والمهمه : البلدة المقفرة.

د – وهو علـيّ بن مسعود بن مـازن بن ذئب الغسَّاني، أخـو عبد منـاة بن كنانة لأمـه، وهي أمراة من بلِيّ.
(جمهرة أنساب العرب : 1/180.).

نِعْـمَ ٱلْفَتَى أَدَّى نُبَيْشَـــــــةُ بَـــــزَّهُ

يَـــومَ الكـــديـــدِ نُبَيْشَـــةُ بْـنُ حَبِيبِ

لاَيَبْعَـــــدَنَّ ربيعـــــةُ بْنُ مكـــــدَّمٍ

وَسَقَى الغــوادي قَبْــرَهُ بِــذَنُــوبِ (أ)

قال أبو عبيدة : ويقال : إنّ الذي قــال هذا الشعر ضِرار بن الخطاب بن مرداس أخو بني محــارب بن فِهْر.(ب) وقال آخــرون : بل هو لحســان بن ثابت الأنصاري.(ج)

وقال عبد الله بْنُ جِذْلِ الطِّعان في ذلك :

[من الوافر]

ألاَ لِلّـــــــهِ دَرُّ بنـي فِـــــــرَاسٍ !

لَقَـــــدْ أَوْرَثْتُم حـــــربـــاً وَجِيعَـــــا

غَـــدَاةَ تَـــرَى رَبيعَـــةَ فـي مَكَــرٍّ،

تَمُجُّ عُـــرُوقُـــــهُ عَلَقـــاً نَجِيعَـــا (د)

فَلَـنْ أَنْسَى ربيعـــــةَ إذْ تَعــــالَـى

بُكَــاءُ ٱلظُّعْـنِ تَـدْعُــو يَـــا رَبِيعَــا !

أ – ذَنوب، هنا : دلو عظيمة.
ب – تقدمت ترجمته.
ج – لم ترد في ديوانه.
د – تمجّ : ترمي. والعلق : الدم.

وقال عبد الله بن جِذْل الطعان يتوعّد بني سُلَيم :

[من الوافر]

لَسْتُ لِحَـــاصِنٍ (1838) إنْ لــم أُزِرْكُـــمْ
كَتَــائِبَ مــن كِنَــانَــةَ كَٱلصَّـــرِيمِ (أ)

عَلَـى قُبٍّ ٱلأَيَـــــاطِلِ مُضْمَــــــرَاتٍ
أضَـــــرَّ بِنِيِّهَـــــا عَلْكُ ٱلشَّكِيـمِ (ب)

الصريم هنا : الليل : والشّكيم : حديد اللّجام. وَٱلنِّيّ : الشحم.

قلت : وقد كان (ربيعة حَمَى)(1839) ظعينة له في (يوم)(1840) غير هذا من دريد بن الصمة وفـوارس له، وربيعة يومئـذ وحده. وذلك أن دريد بن الصمـة خرج في فـوارس من بني جشم(ج)، حتى إذا كـانـوا في واد لبني كنانـة يقال له : الأخـرم – وهم يريدون الغـارة على بني كِنَانـة – رُفَعَ له رجل في ناحية الوادي معه ظعينة، فلمّا نظر إليه قال لفارس من أصحابه : صِحْ به، خَلِّ الظعينـة وَٱنْجُ بنفسك، وهم لايعرفـونه. فانتهى إليـه الفارس فَصَاحَ به وألحّ عليه، فلمّا أبى ألقى زِمام الرّاحلة وقال (للظعينة):(1841)

1838) ب، ج : بحاضن.
1839) سقطت من : أ.
1840) سقطت من : أ.
1841) سقطت من : أ.

أ – الكتائب : جمع الكتيبـة، القطعة من الجيش. اللسـان (كتب). الحاصن : المـرأة المحصنة العفيفة.
ب – قبّ جمع أقبّ، الضامـر. والأياطل : جمع أيطل، وهي الخاصرة. البيتـان في (حماسة ابن الشجري : 4) برواية : «مقربات» بدل «مضمرات». وصدر البيت الأول فيه خرم.
ج – بنـو جُشَم بن معاويـة بن بكـر بن هَوَازن بن منصـور بن عِكْـرمة بن خَصَفَـة بن قيس عيلان. (جمهرة الأنساب : 1/270).

[من مشطور الرجز]

سِيرِي على رِسْلِكِ (1842) سَيْرَ ٱلْآمِنِ سَـيْرَ رَدَاحٍ ذَاتِ جَـأْشٍ سَاكِـنِ (أ)

إنّ ٱنْثِنَـائِـي دون قِـرْنِـي شَائِـنِـي أُبْلِي بَلَائِي، وَٱخْـبُرِي وَعَايِنِـي (ب)

ثم حمل عليه فصرعه وأخذ فرسه وأعطاه الظعينة، فبعث دريد فارساً آخر لينظر ما صنع صاحبه فلمّا انتهى إليه ورآه صَرِيعاً صاح به فتصامّ عنه،(ج) فظنّ أنّه لم يسمع فَغَشِيَهُ. فألقى زمام الرّاحلة إلى الظعينة ثم رجع وهو يقول:(د)

[من مشطور الرجز]

خَلِّ سَبِيلَ ٱلْحُرَّةِ ٱلْمَنِيعَـهْ إنّـكَ لَاقٍ دونهـا رَبيعَـهْ

في كَفِّهِ خَطِّيَّةٌ مُطِيعَهْ(هـ) أَوْلَا فَخُذْهَا طَعْنَةً سَرِيعَـهْ

وَٱلطَّعْنُ منّي في ٱلْوَغَى شَرِيعَهْ

ثم حمل عليه فصرعه. فلمّا أبطأ على دريد بعث فارساً ثالثا لينظر ما صَنَعَا. فلما انتهى إليهما رآهما صريعين ونظر إليه يقود ظعينته ويجرّ رُمْحَهُ فقال له : خلّ سبيل الظعينة، فقال للظعينة : اقصدي قَصْدَ البيوت ثم أقبل عليه فقال : (و)

1842) ب، ج : سيرك.

أ – امرأة رداح : عجزاء ثقيلة الأوراك، تامّة الخلق. اللسان (ردح).

ب – أبلي : أفعل فعلاً أختبر به. اللسان (بلى). والقِرن، تقدم شرحه. والأبيات في العقد : 107/5، والأغاني : 65/16، وأمالي القالي : 271/2.

ج – تصامّ عنه : أراه أنّه أصم وليس به.

د – الأبيات في الأغاني : 65/16، وأمالي القالي : 271/2.

هـ – خطّيّة : رماح تنسب إلى الخط، وقد تقدّم التعريف بالخط.

و – الأبيات في العقد : 171/5؛ والأغاني : 65/16، وأمالي القالي : 271/2.

[من مشطـور الرجز]

ماذا تُرِيدُ من شَتِيمٍ عَابِسِ ؟(أ)   ألم تَـرَ الفارسَ بعد الفـارِس ؟

أَرْدَاهُمَا عَامِلُ رُمْحٍ يَابِسِ (ب)

ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رمحه، وارتاب دريد وظنّ أنّهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل، فلحق ربيعة وقد دنا من الحيّ(1843) ووجد أصحابه قد قتلوا، فقال : أيُّهـا الفارس، إنّ مثلك لا يُقْتَلُ ولا أرى معك رُمْحاً، والخيل ثائرة بأصحابها فدونك هـذا الرمح، فإنّي منصرف إلى أصحابي فَمُثَبِّطُهُمْ عنك. فَٱنصرف دريد وقـال لأصحابه : إنّ فارس الظعينة قـد حماها وقتل فرسـانكم وانتزع رُمْحِي ولا مطمع لكم فيـه فانصـرفوا، فـانصرف(1844) القوم فقال دريد:(ج)

[من الكامل]

مَـا إنْ رأيتُ وَلاَ سَمِعْتُ بمثلـه

حَـامِـي ٱلظَّعِينَـةِ فـارسـاً لم يُقْتَلِ

أرْدَى فـوارسَ لـم يكـونـوا نُهْـزَةً،

ثـم ٱسْتَمَـرَّ كأنّـهُ لم يَفْعَـلِ

مُتَهلِّـلاً تَبْـدُو أسِـرَّةُ وَجْهِـهِ

مِثْلَ ٱلْحُسَـامِ، جَلَتْـهُ كَـفُّ ٱلصَّيْقَلِ

1843) أ، م : ولحق.

1844) أ : وانصرف.

أ – شتيم : كريه الوجه. اللسان (شتم).

ب – عـامل الرمح وعـاملتـه : صدره دون السِّنـان، وقيل : مـا يلي السِّنـان، وجمعه عـوامل. اللسان (عمل).

ج – الأبيات في (ديوانه : 95).

يُــــزْجِـي ظَعِينَتَـــــهُ وَيَسْحَـبُ ذَيْلَــــهُ
مُتَــوَجِّهـــاً يُمْنَـــاهُ نَحْـــوَ ٱلْمَنْـــزِلِ (أ)
وَتَـرَى الفـــوارِسَ مِنْ مَخَـافَــةِ رُمْحِـهِ
مِثْلَ ٱلْبَغَــــاثِ، خَشِينَ وَقْـعَ الأجْـــدَلِ
يَــا لَيْـتَ شِعْــرِي مَنْ أبـــوه وأمُّــه؟
يَـــــاصَــــاحِ مَـنْ يَكُ مِثْلُـــــهُ لايُجْهَلِ

يقال: البَغاث والبِغاث بفتح الباء وكسرها، والفتح أكثر وأشهر،(ب) وقال ربيعة:(ج)

[من الكامل]

إنْ كَــــانَ يَنْفُعُـكِ اليقينُ فَسَـــــائِلِي
عَنِّي الظّعينــــةَ يــــومَ وادي ٱلْأَخْـــرَمِ
إذْ هِيَ لأوّلِ مَـنْ أتَــــاهَــــا نُهْـــزَةٌ
لَــــوْلاَ طِعَــــانُ رَبيعَـــــةَ بْنِ مُكَـــدَّمِ
إذْ قـــال لِي أدْنَـى الفــــوارس مِيتَـــةً
خَلِّ ٱلظَّعِينَــــةَ طَـــــائِعـــاً لا تَنْـــدَمِ
فَصَـــــرَفْتُ راحلــــةَ الظَّعِينَــةِ نَحْـــوَهُ
عَمْــــداً، لِيَعْلَمَ بعضَ مـــــا لـم يَعْلَمِ
وَهَتَكْتُ بِـــالـــرُّمْـحِ ٱلطَّـويلِ إهَـــابَـهُ
فَهَـــوَى صَـــرِيعـــاً لليــــدين وَلِلْفَمِ (د)

أ – يزجي : يسوق.
ب – البغاث : الضعيف من الطير، والذي في المعاجم أن البُغَاث مثلثة.
ج – الأبيات في العقد : 5/171، وأمالي القالي : 2/272.
د – الإهاب : الجلد.

وَمَنَحْتُ آخَـــرَ بَعْـــدَهُ جَيَّـــاشَـــةً
نَجْلاَءَ فَاغِـرَةً كَشِدْقِ ٱلْأَضْجَمِ (1845) (أ)

الأضجم : المائل الشّدق، يعني الطعنة.

ولقـــد شَفَعْتُهُمَـــا بِـــآخَـــرَ ثَـــالِثٍ
وَأَبَى ٱلْفِـــرَارَ لِيَ ٱلْغَـــدَاةَ تَكَـــرُّمِي

ثم لم يلبث بنو كِنَانة أن أغاروا على بني جُشَم، فقتلوا وأسروا دريد بن الصمة فأخفى نفســه. فبينما هو عنـدهم محبوس إذ جاءه نســوة يتهادين إليه، فصرخت إحداهنّ فقالت:(1846) هلكتم وأهلكتم. ماذا جرّ علينا قومنا؟ هذا والله الذي أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة. ثم ألقت عليه ثوبها وقالت : يا لَفِراس ! أنــا جارة له منكم، هذا صــاحبنا يوم الوادي فسألــوه من هو ؟ فقال : أنا دريد بن الصّمّة. فمن صاحبــي ؟ قالوا : ربيعة بن مكدّم، فقال : فما فعل؟(1847) قالوا:(1848) قتلته بنو سُلَيم. قال : فما فعلت الظعينة؟ قالت المـرأة : أناهِيَـهْ، وأنا امـرأته. فحبســـه القـوم وآمـروا(ب) أنفسهم. فقــال بعضـهم : لاينبغي لدريد أن تُكْفَرَ نعمته على صاحبنا. وقال آخرون : والله لايخرج من أيـدينا إلاّ برضـى المُخارق الـذي أسره، فانبعثت المـرأة بالليل وهي ريطة بنت جِذْل الطعان تقول :(ج)

1845) أ : الأضخم.
1846) أ : وقالت.
1847) أ : ما فعل.
1848) أ، م : فقالوا.

أ – نجلاء : أي طعنة نجلاء، واسعة. اللسان (نجل).
ب – وآمروا : تشاوروا.
ج – الأبيات في أمالي القالي : 2/272 – 273، والعقد : 5/172.

[من الطويل]

سَنَجْــزِي دُرِيــداً عــن رَبيعَــةَ نِعْمَــةً

وَكُلُّ ٱمْــرِيءِ يُجْــزَى بِمَــا كَــانَ قَــدَّمَــا

فَإِنْ كــانَ خَيْــراً كــان خيــراً جَــزَاؤُهُ

وَإِنْ كَــانَ شَــرّاً كــان شَــراً مُــذَمَّمَــا

سَنَجْــزِيـــهِ نُعْمَى لم تكـن بِصَغِيــرَةٍ

بإِعْطَــائِهِ ٱلــرُّمْحَ ٱلطَّــوِيـلَ ٱلْمُقَــوَّمَــا

فقـــد أدْرَكَتْ كَفَّـــاهُ فِينَـــا جَـــزَاءَهُ

وَأهْلٌ بِــأنْ يُجْـــزَى الـــذي أنعَمَـــا

فَـــلاَ تَكْفُـــرُوهُ حَـقَّ نُعْمَـــاهُ فِيكُمُ

وَلاَ تَــرْكَبُـــوا تلك التي تَمْـــلأُ ٱلْفَمَــا

فَلَـــو كــان حَيّــاً لـم يَضِقْ بثـــوابـــه

ذِرَاعــاً، غَنِيّــاً كــان أو كــان مُعْـدِمَــا

فَفُكُّــوا دريـــداً من إسَـــارِ مُخَــارِقٍ

وَلاَ تَجْعَلُـوا ٱلْبُـؤسَى إلـى ٱلشَّــرِّ سُلَّمَـا

فلما أصبحـوا أطلقوه فكسته وجهّزتـه وَلِحق بقومه، فلم يزل كـافّاً عن غزو بني فراس حتى هلك.

778 - وَطَــاعَنَ ٱلْخَيْلَ دريـــدٌ عن أبي

ذُفَـــافَـــةٍ حتّـى ٱنْثَنَى وَهْـــوَ لَقَى

ٱللَّقَى : الشيء ٱلْمُلْقَى لهوانه.

ذكر دريد بن الصمة وأبي ذُفافة أخيه
وما كان من حديثهما يوم اللِّوى ومقتل أبي ذفافة (أ)

ودريد هذا هو دريد بن الصمة، وأبو ذفافة أخوه عبد الله. وكان لعبد الله ثلاثة أسماء وثلاث كُنىً، كان اسمه عبد الله ومعبداً وخالداً، ويكنى أبا فرغان(1849) وأبا أوْفَى وأبا ذفافة. والصمة هو الحارث بن بكر بن جُشَم ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكْرِمَةَ بنِ خَصَفَةَ بن قَيْسِ ابن عَيْلان.

وكان من حديثهما ما ذكره أبو عبيدة قال :

«غزا عبد الله بن الصمة بن الحارث أخو دريد (بن الصمة)(1850) الجُشَميّ ببني جُشَم وَنَصْر ابني بكر بن هَوَازن غَطَفَانَ، فلم يصده(1851) عن وجهه شيء حتى غَنِمَ وساق الإبل. فلما كان بمنقطع اللِّوى قال : لا والله لا أبرح حتى أَنْتَقِعَ وَأَرْبَعَ وَأُجِيلَ السِّهامَ».(ب)

قلت : قوله : أنتقع : من النّقيعة وهو طعام القادم، ويقال : نقعت النقيعة وأنقعت وانتقعت أي نحرت. وَأَرْبَعُ : آخذ رُبُعَ الغنيمة، وكذلك كان حكمهم في الجاهلية يأخذه رئيس الجيش.

1849) أ، ب، م : أبا فرعان.
1850) سقطت من : ج.
1851) م : يرده.

أ – انظر الخبر في (العقد : 5/168 – 173).
ب – أجال السِّهام في الميسر : أي حرّكها وأفضى بها في القسمة. اللسان (جول).

قال الشاعر : (أ)

[من الوافر]

لَكَ ٱلْمِــرْبَــاعُ مِنَّـــا وَٱلصَّفَــايَـــا،

وَحُكْمُـكَ وَٱلنَّشِيطَــــةُ وَٱلْفُضُــــولُ

قال أبو عبيدة : فقال له دريد أخوه، وكان معه : بأبي أنت (وأمي)(1852) لا تفعل، فإنّ القوم لن يتركوا طلبك. فَأبَى وَلَجَّ فأقـام وَنَحَرَ النّقيعة وثارت الدّواخن، وقد أقْعَدَ رجلا يَرْبَأُ له. فقال عبد الله لربيئته : (انظر ماذا ترى ؟ فقال : أرى خيلا عليها رجـال كأنهم الصّبيان، رماحهم بين آذان خيولهم. قال : هذه فزارة (ب) ولا بأس. ثم قال):(1853) انظر ما تـرى ؟ قال : أرى قوماً كأنّ وجوههم(1854) غُمِسَتْ في ٱلْجَـأْبِ. قال هـذه أشجع(ج) ليست بشـيء.

1852) سقطت من : ب، ج.
1853) مابين الحاصرتين سقط من : ب، ج.
1854) أ، م : ثيابهم.

أ – هـو عبد اللـه بن عَنَمـة الضبي يـرثي به بسطـام بن قيس، وكـان قد قتـل في يوم «نَقَـا الحسن». انظـر : النقـائض : 1/190، وشرح الحمـاسة للمـرزوقي : 3/1024، والحيوان: 1/330، واللسان (نشط). المِـرباع : ربع الغنيمة يكـون لرئيس القوم في الجـاهلية دون أصحابه. والصفايا : جمع صَفيّ، وهو مـا يصطفيه لنفسه مثل السيف والفرس والجارية قبل القسمة مع الـربع الذي لـه. والفضول : ما يفضل عن القسمـة، والنشيطة : وهـو ما يُغْنَم في الطريق قبل الوصول إلى موضع الموقعة.
ب – فَزارة، وهم بنو فزارة بن ذبيـان بن بغيض بن ريث بن غَطَفان بن سَعْد بن قيس عيلان. (جمهرة الأنساب : 1/255).
ج – أشجع، وهم بنـو أشجع بن رَيْث بن غطفـان بن سعد بن قيس عيـلان، (جمهرة أنســاب العرب : 1/249).

اَلْجَـأَب: اَلْمَغَرَةُ وهي المكـر، ومنه قـول أبي زبيد الطـائي حين وصف الأسد:(أ)

..... كَأنَّمَا بَاتَ يَمْكُرُ

أي يُطلَى بِاَلْمَغَرَةِ من كثرة الدماء.

ثم قـال عبد اللـه لربيئتـه : انظر مـا ترى ؟ فقـال : أرى قومـاً سوداً يقلعون خيـولهم ببوادّهم،(ب) يخـدّون الأرض بأقـدامهم خَدّاً ويخـدّونهـا برماحهم. قال عبد الله : هذه عبس، أتاكم الموت الزّؤام(ج) فاثبتوا.

قال : فأقبلوا فَاَلْتَقَى القومُ. وقد كان دريد نهاه أن يقيم وقال : إنّ القوم سيطلبـونك ويتبعونك فَاَجْلَـوِّذْ، أي أسرع حتـى تأتي قومك، ولن تفـوتك النقيعة فأبى عليه.

قال أبو عبيدة : فاقتتلوا قتالاً شديداً فَطُعِنَ عبد الله بن الصّمّة فاستغاث بأخيه، فأقبل إليه أخوه دريد فَنَهْنَهَ القوم عنه حتى طُعِنَ دريد فَصُرِعَ وقتل عبد الله.

وانصرف القوم عنهمـا صَرِيعَيْنِ لايشكّون في أنّ دريـداً مقتول أيضاً. وانكفؤا بما أُخِـذَ منهم، حتى إذا كان في آخر النهـار مَرّ بدريد الـزّهد مان العَبْسِيَّانِ، فعرفه أحدهما فقال : هذا والله دريد. وهما زَهْدم وَكَرْدَم، فيقال لهما الزهدمان.

أ – أبـو زبيد الطـائيّ واسمه حَـرملة بن المنـذر، جعلـه ابن سلام في الطبقـة الخامسـة من الشعراء الإسـلاميين، توفي حـوالي سنة 62هـ طبقات ابن سـلام : 2/593، والأعـلام : 2/174، وتمام البيت :

فَقَا جَاهم يستنّ ثاني عطفه　　　له غببٌ كانـما بـات يمـكـر

(شعره : 62).

ب – البواد : جمع بادّ وهو باطن الفخذ الذي يلي السرج، والمعنى أنهم كانوا يحثون خيولهم على الإسراع ببوادّهم. اللسان (بدد).

ج – الموت الزؤام : السريع المجهز. اللسان (زأم).

قلت : وهـو ممّـا حُفِظَ عن العـرب في تثنية مـا لم يتّفق فيـه اللّفظـان كالعُمَرين (أ) والقمرين والخُبَيْبَيْنِ (ب) ونحو ذلك.

وقال ابن الكلبيّ:(ج) «الزهدمان أحدهما قيس والآخر زهدم».

قال أبو عبيـدة : فقال (1855) زهـ0دم لأخيـه كردم : انزل فـانظر إلى حَتَارِهِ (د) فإنّي لا أحسبـه إلاّ حَيّـاً، فإن يتحـرّك فهـو حيّ. قـال دريـد : فسمعته فشددتهما.

قال : فنزل فكشف عنّي وشنّجتها فلم تتحرك، فنظر فقال: مات ثم عاد إلى فرسه فركبـه فَأهْوَى إليّ فطعنني في جعبّاي.(هـ) قال : وقد أصابتني جراحة فـاحتبس الدم، فلما طعنني خرج ذلـك الدم فوجدت لذلـك إفَاقَةً(و) وراحة. وبقيت حتى أجنّني الليل ثم خرجت أدِبُّ. ومـرّت بي جماعة تسير فدخلت فيهم فصرت بين عُـرقوبي جَمَلٍ عليه امرأة، فَنَفَـرَ البعير فصاحت المرأة وقالت : أعوذ باللـه منك من أنت ؟ قال : فقلت بل من أنتم ؟ قالوا : أناس مـن هَوازن،(ز) سيّـارة. فقلـت لهم : (أنا)(1856) دريـد بن الصمـة. فحملـوني وغسلوا عنّي الـدم وأحسنوا إليّ وداووني حتى بَـرَأْتُ، ثم أتيت

1855) أ، م : قال.
1856) سقطت من : أ.

أ - العمران هما عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز، وقد تقدم التعريف بهما.
ب - والخبيبان هما عبد الله بن الزبير وأخوه مصعب، وقد تقدم ذكرهما.
ج - تقدمت ترجمته.
د - حَتار العين : حروف أجفانها التي تلتقي عند التغميض.
هـ - الجِعِبّى : الدبر ونحو ذلك.
و - أفاق العليل إفاقة : صحا من مرضه، نَقِهَ.
ز - هوازن، وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة من قيس عيلان، (جمهرة أنساب العرب : 1/264).

قومي. فقال دريد يذكر أخاه عبد الله ويرثيه:(أ)

[من الطويل]

أرَثَّ جـديـدُ ٱلْحَبْـلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَـدِ
بِعَـاقِبَـةٍ، وَأَخْلَفَتْ كُلَّ مَـوْعِـدِ (ب)

(يقول فيها):(1857)

أمَـرْتُهُـمُ أمْـرِي بِمُنْعَـرَجِ ٱللِّـوى
فلم يَسْتَبِينُـوا ٱلـرُّشْـدَ إلاَّ ضُحَى ٱلْغَـدِ (ج)

وَقُلْـتُ لَهُـمْ : إنَّ ٱلْأَحَـالِيـفَ كُلَّهَـا
قُعُـودٌ على مَـاء ٱلتَّلِيلِ فَثَهْمَـدِ (1858) (د)

وَقُلْـتُ لَهُـمْ : ظُنُّـوا بِـأَلْفَـيْ مُـدَجَّـجٍ،
سَـرَاتُهُمُ فـي ٱلسَّـابِـرِيِّ (1859) ٱلْمُسَـرَّدِ (هـ)

فلمّـا عَصَـوْنِي كنـتُ مِنْهُمْ، وقـد أرَى
غَـوَايَتَهُـمْ، وَأنَّنِـي غيـرُ مُهْتَـدِي

1857) سقطت من : ب، ج.

1858) أ، ج : بثهمد.

1859) أ، ج : السمهري.

أ – الأبيات في (ديوانه : 45 – 52).

ب – أرَثَّ : أخلق. بعاقبة : بآخرة، وعاقبة كل شيء آخره.

ج – برواية : النصح» بدل «الـرشد». اللّوى : موضع بعينه كانت فيـه الوقعة التي قتل فيها عبد الله أخوه، واللّوى : ما التوى من الرمل.

د – الديوان :

وقلت لهم : إنّ الأحالـيـف أصحبـت مطنّبةً بين السّتار فثهمد

هـ – الديوان : «علانية» بدل «وقلت لهم»، و«الفارسيّ» مكان «السابريّ». المدجَّج: الفارس اللابس السلاح التّام. السابري : الدروع المنسوبة إلى سابور.

اللسان (سبر)، والسّمهريّ : الـرمح الصليب العود. والمسـرّد : المثقوب، وكـانت الدروع عند العرب تسرد.

وَهَلْ أنـــا إلاَّ مِـنْ غَـــزِيَّــــةَ، إنْ غَــــوَتْ

غَـــوَيْـتُ، وَإنْ تَــرْشُـــدْ غَـــزِيَّـــةُ أرْشُـــدِ

وَلَمَّـــــا رأيـتُ الخيلَ تَــــــرْجُمُ بِـاْلْقَنَـــــا

وَآنَسْـتُ عبـــــدَ اللـــــه يَلْمَعُ بِـاْلْيَـــــدِ (أ)

فَإنْ تُعْقِـبِ الأيّـــامُ والـــدّهْـــرُ تَعْلَمُـــوا

بَنِي قَـــارِبٍ أنّـــا غِضَـــابٌ بِمَعْبَـــدِ (1860)

فَنَـــادَوْا فقــــالــوا : أردَتِ الخيلُ فــــارِســـاً

فقلـتُ : أعبــــدُ اللـــه ذَلِكُـمُ الـــرَّدِي ؟(ب)

فَـإنْ يَكُ عبـــدُ اللّـــه خَلَّـى مَكَـــانَــــهُ

فَمَــا كَــانَ وَقَّــافــاً ولا طَــائِشَ اْلْيَـــدِ

كَمِيـشُ اْلإزَارِ خَـــارِجٌ نِصْفُ سَــــاقِــــهِ،

صَبُــورٌ على العَــزَّاء، (1861)، طَــلاَّعُ أَنْجُـدِ (ج)

1860) أ : لمعبد.

1861) ب، ج، م : اللأواء.

أ - الديوان :

.... الخـيـل قُبْلاً كأنهــا جراد، يباري وجهة الريح مغتدي

آنست : أبصرت. يلمع : يشير للإنذار. اللسان (لمع).

ب - برواية : «تنادوا» بدل «فنادَوا».

ج - كميش الإزار : كناية عن المضـاء والعزيمة والسرعـة، وأصلها من قولهم : كَمَّش إزاره إذا قَلَّصه ليسرع في السير. والعزّاء : الشدة.

وطلاّع أنجد : ركّاب لصعاب الأمور، والأنجد : جمع نجد وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض.

صَبَـا مَا صَبَـا حتَّى عَلاَ الشَّيْبُ رَأْسَـهُ،
فَلَمَّـــــا عَــــلاَهُ قـــــال للبـــــاطل : ٱبْعُـــــدِ (أ)
صَبُــــــورٌ علــى رُزْءِ المصــــــائِبِ، حــــــافِظٌ
من اليــــــوم أَدْبَــــارَ الأحـــــاديث فــي غَــــدِ (ب)
فَمَـــــا رَفَعَتْ مــن حــــاصنٍ (1862) سِتْـرَ بَيْتِهَــا
على مِثْـلِ عبــــد اللـــــه أَنْـــدَى وَأَنْجَـــــدِ (ج)
وَهَــــــوَّنَ وَجْــــــدِي أَنَّنِي لــم أَقُـلْ لَــــــهُ
كَـــــذَبْـتَ، ولم أَبْخَـلْ بمـــــا مَلَكَـتْ يــــــدي
دَعَـانِـي أبــو فــرغـان(1863) والخيـلُ دونــــــه
فلمّـــــا دعـــــانـي لم يَجِـــدْنـي بِقُعْـــــدُدِ (د)
فلمّــــــا دعــــانـي والـــــرِّمــــاحُ يَنُشْنَـــــهُ
كَـــوَقْعِ ٱلصَّيــــاصِي فــي النَّسيجِ ٱلْمُمَـــدَّدِ (هـ)
فكنـت كَـــــأُمِّ ٱلْبَــــوِّ رِيعَـتْ فَـــــأَقْبَلَـتْ
إِلَى جِذَمٍ (1864) من مَسْكِ سَقْبٍ مُقَـــدَّدِ (1865) (و)

1862) ب، ج، م : حاضن.
1863) أ، م : أبو فرعان.
1864) أ : جلد.
1865) ب، م، ج : مجلد.

أ – صبا : من الصّبوة وهي جهلة الفتوّة واللهو.
ب – برواية :
قليل تشكّيه المصيبات حافظ من اليـوم أعقـاب..........
ج – لم يرد هذا البيت في ديوانه.
د – الديوان : «دعاني أخي والخيل بيني وبينه».
هـ – الديوان : «فجئت إليه والرماح تنـوشه». ينشنه : يتناولنه، والصياصي : جمع صِيصِيَة وهي شوكة الحائك التي يسوّي بها السّداة واللحمة.
و – البوّ : ولد النـاقة يُذْبَحُ وَيُحْشَى جلده تبنـاً أو حشيشاً لتعطف عليه وترأمـه فتدر عليه. وريعت : فزعت. والمسك، الجلد. والسّقب : ولد الناقة. والجِذْمة : القطعة من الشيء.

فَـــــلاَ يُبْعِــــدَنْـكَ ٱللَّـــــهُ حَيّـــاً وَمَيِّتـــــاً
ومــن يَعْلُــــــــهُ رُكْـنٌ مــن الأرضِ يَبْعَـــــــــدِ

وقال دريد:(1866)(أ) [من البسيط]

أَبَـــــا ذُفَـــافَـــــةَ مَنْ لِلْخَيْـلِ إِذْ طُـــــرِدَتْ
وَٱضْطَـــرَّهَـــا ٱلطَّعْنُ فــي رَعْفٍ وَإِيجَـــافِ (ب)

يَـــــافَـــارِســـــاً مـــــا أَبُـــو أَوْفَـى إذا شُغِلَتْ
كِلْتَــــا اليــــدينِ كُــرُوراً غيـــرَ وَقَّـــافِ (ج)

قال أبو عبيدة:(1867)

فلمّا كـان من العام المقبل غـزاهم دريد، وقد هَيَّـأَ وقام بـرآسة (1868) أخيه في بني جُشَم.

قال : فغـزا غطفانَ وفزارة وَعَبْسـاً ومُرّة(د) وأشجع وَثَعْلَبَةَ،(هـ) فالتقوا بذات الرّمث والأَرْطَى(و) فاقتتلـوا قتالاً شـديداً، فشدّ دريـد على ذُؤابِ بن أسماء فقتله بأخيه.

1866) أ، ج : دفافة.
1867) ب : فقال.
1868) أ : في رآسة.

أ – البيتان في (ديوانه : 94).
ب – بـرواية : «في وعث وإرجـاف». الرّعف : السـرعة. والإيجـاف : سرعـة السير. اللسـان (وجف).
ج – الديوان :
يافارس الخيل في الهيجاء إذ ....
د – مُرّة، وهم بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، (جمهرة الأنساب : 1/252).
هـ – ثعلبـة، وهم بنو ثعلبة بن سعـد بن ذبيان بن بَغيض بن ريث بن غطفـان بن سعد بن قيس عيلان، (جمهرة الأنساب : 2/481).
و – الرُمـث : واحدته رمثـة، شجر من الحمض يشبـه الغضا، الأرطى : شجـر ينبت بالـرمل، والأرطى : ماء للضباب. (معجم البلدان : 1/152).

قال أبو عبيدة : وكان من فرسانهم وسيّداً مُطاعاً فيهم، فقال دريد في ذلك :

[من الطويل]

قتلتُ بعبدِ ٱللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ
ذُؤَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبِ (أ)

قال : فَأُنْشِدَ عبد الملك (ب) رحمه الله هذا البيت من قول دريد فقال : «كاد دريد يبلغ بنسبه آدم».

(قال) :(1869) فلما أنشد قوله :

وَلَوْلاَ سَوادُ ٱللَّيْلِ أدْرَكَ رَكْضُنَا
بِذِي ٱلرِّمْثِ وَٱلأرْطَى عِيَاضَ بْنَ نَاشِبِ (ج)

فقال عبد الملك : «ليت الليل أمهله قليلاً». ويقال : بل قال : «وددت أنه كان بقي عليه فُوَاقٌ (د) من النهار».

قلت : والشعر أطول من هذا.

779 - إنّ ٱحْتَيَاطَ ٱلْمَرْءِ في أفْعَالِهِ
رَأْيٌ يُؤَدِّيهِ إلى سُبْلِ ٱلْهُدَى

780 - وَكُلُّ أمرٍ أُضِيعَ ٱلْحَزْمُ في
بَدْأتِهِ فَهْوَ كَرِيهُ ٱلْمُنْتَهَى

1869) سقطت من : أ، م.

أ - ديوانه : 27، برواية : «قتلنا».

ب - تقدمت ترجمته.

ج - ديوانه : 29. برواية : «ولولا جَنان الليل».

د - الفُواق والفَوَاق : مابين الحلبتين من الوقت، لأنها تحلب ثم تترك سُويعة يرضعها الفصيل، فيقال : ما أقام عندي إلاّ فُواقاً. اللسان (فوق).

(الحزم : الاحتزام،(1870) يقال : رجل له حَزْمٌ إذا كان متأهِّباً مجتمع الأمر، فهو له كالحزام للفرس).(1871) من أمثال العرب (في هذا المعنى):(1872) «عَشِّ ولا تَغْتَرَّ»،(أ) وَيُرْوَى هذا المثل عن ابن عباس وابن عمر،(ب) وابن الزّبير،(ج) وذلك أن رجلا أتاهم فقال : «كما لاينفع مع الشّرك عمل، كذلك لايضرّ مع الإيمان ذنب»(د). فكلّهم قال : «عشّ ولا تغترّ». يقولون : لاتُفرّط في أعمال البِرّ وخذ في ذلك بأوثق الأمور، فإن كان الشّأن هنالك على ما ترجو من الرّخصة والسَّعَة كان ما كَسَبْتَ زيادة في الخير، وإن كان على ما تخاف كنت قد احتطتَ لنفسك.

وأصل هذا المثل – فيما يقال – أنّ رجلا أراد أن يُفَوِّزَ بإبله(هـ) عند الليل واتّكل على عُشْبٍ يجده هنالك،(1873) فقيل له:(1874) «عشّ إبلك ولا تغترّ، لأنك لست على يقينٍ منه». فصار مثلا لكل شيء يؤخذ فيه بالوثائق.

1870) «الاحتزام» : سقطت من : أ.

1871) مابين الحاصرتين سقط من : ج.

1872) سقطت العبارة من : م.

1873) ب، ج، م : هناك.

1874) أ : فقال.

أ – مجمع الأمثال : 312/1.

ب – تقدمت ترجمته.

ج – عروة بن الزبير بن العوام الأسديّ أبو عبد الله، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. توفي سنة 93هـ (السيرة : 260/1)، و(الأعلام : 226/4).

د – انظر الحديث في (الفوائد المجموعة : 454)، في كتاب الإيمان. برواية : «شيء» بدل «عمل» و«ذنب».

هـ – فوّز بإبله : ركب بها المفازة. اللسان (فوز).

وقال الأصمعيّ في مثل ذلك : «أنْ تَرِدَ الماءَ بماء أكْيَس»،(أ) يقول : لأن يكون معك فَضْلٌ تَرِدُ به على ماء (آخر خيرٌ)(1875) من أن تفرّط في حمله ولعلك تهجم على غير ماء، وقالوا في مثله : «بَرْدُ غداة غَرَّ عبداً من ظمإ»،(ب) وكان أصل ذلك أنّه خرج في بَرْدِ النهار ولم يتزوّد الماءَ لِمَا رأى من رَوْحِ (أوّل)(1876) النهار، فلمّا حَمِيَتْ عليه الشمس بالفلاة هلك عَطَشاً.

ومن الأخذ بالجدّ والحزم الحديث المرفوع حين قال له ﷺ بعض أصحابه : «أأُرْسِلُ ناقتي وأتوكّل ؟ قال : «قَيِّدْهَا وتوكّل».(ج)

وقريب من معنى البيت الثاني ما أنشدناه قبل من قول أبي الطيب:(د)

[من الكامل]

ٱلرَّأْيُ قبل شجاعةِ ٱلشُّجْعَانِ

هُوَ أوّلٌ، (1877) وَهْيَ ٱلْمَحَلُّ ٱلثَّانِي

1875) مابين القوسين بياض في ب.

1876) سقطت من : م.

1877) ب، ج : وهو.

أ – مجمع الأمثال : 1/32.

ب – مجمع الأمثال : 1/91.

ج – الحديث في (المقاصد الحسنة : 65). قال الترمذي : «وهو غريب لا نعرفه من حديث أنس : ويروى : «أعقل وتوكّل». انظر : مجمع الأمثال : 2/26.

د – ديوانه : 4/307. والبيت مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة.

781 - لَــوْ هُــدِيَ ٱلْــوَضَّــاحُ نَهْجَ رُشْــدِهِ
لَمَــــا عَصَى رَأْيَ قَصِيــــرٍ فِي ٱلْعَصَـــــا

ذكر جذيمة الوضّاح وقصير بن سعد (أ)

الوضّاح هو جذيمةُ بْنُ مالكِ بْنِ فَهْمِ بْنِ الأوسِ بْنِ الأزد (ب) بْنِ ٱلْغَوْثِ ابن نَبْتِ بن مالك بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلاَنَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ.

وقال ابن الكلبيّ : «إنّ جـذيمة من العرب الأولـى من بني إياد بن أميم وكان في أيام الطوائف».(ج)

وقال أبـو عبيدة:(1878) «كـان جذيمـة بعـد عيسى صلـوات الله عليـه بثلاثين سنة، وكـان قد ملك شاطيء (الفرات)(1879) إلى مـا وَالَى ذلك إلى

1878) ج : أبو عبيد.
1879) سقطت من : ب.

أ - انظر الخبـر في (الأغـاني : 15/313 - 320)، و(مـروج الـذهب : 2/90-97)، و(مجمع الأمثال : 1/233 - 237).

ب - وقيل : «جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دَوْس...». (جمهرة أنساب العرب : 2/379).

ج - معاهـد التنصيص : 1/312، وذكر الطبـري «أن أحداث أيام ملـوك الطّوائف كـانت بعد مضي 65 سنـة من غلبة الإسكنـدر على أرض بـابل - فيمـا زعمته الفـرس...»، تـاريخ الطبري : 2/13، وذكر ابن سلام أنّ جذيمة الأبرص من القـدماء الذين قالوا شعرا، ونسب له الأبيات التالية :

ربّمـــــا أوْفَيْـتُ في عَلَـمِ
تَــرْفَعَنْ ثـــوبي شَمَــالاَتُ
في فُتُـــــوٍّ أنَــــا رَابِئُهُـمْ
منْ كَــلاَلِ غــزوةٍ مــاتــوا
ليت شعـري مــا أمـاتَهُمْ ؟
نحن أدْلَجْنَـا وَهُمْ بــاتــوا

راجع : ج 1 ص : 37 - 38، العلم: الجبل، والشمالات : جمع شمال : ريح الشمال الباردة، وفتوّ : جمع فتى، والرّابيء : الذي يعلو جبلا يرقب المخافة للقوم، والإدلاج : سير الليل.

السّواد ستين سنــة، وكان يُكْنَى بأبي مــالك. وكان ٱلْمَلِكُ قبل جذيمــة أباه، وهو أوّل من ملك الحيرة».

قلتُ: وذكـروا أنَّهُ كـان أبرص فَهَابَـت العرب أن تصفه بـذلك فقــالوا : الأبرش والــوضاح، وقيل : سمّي الأبرش لأنــه أصابه حرق نــار فَبَقِيَ أثره نُقَطاً سوداً وَحُمْراً.

وقصيــر هو قصيــر بن سعد اللّخميّ، وكــان من حديثهمــا أنّ جذيمــة الوضاح قتل أبا الزّبّاء(أ) وغلب على ملكه وَأَلْجَأَ الزّبّاء إلى أطراف مملكتها، وكان يُغير على ملوك الطوائف حتى غلبهم علــى كثير ممّا في أيديهم. وهو أول من أوقد بــالشمع ونصب المجانيق للحــرب، وأول من اجتمع له الملك بأرض العراق.

وكانت الــزّبّاء عاقلة أديبــة فبعثت إليه تخطبه على نفسهــا ليتّصل ملكه بملكها، فدعته نفسه لذلك(1880) فشاور وزراءه في ذلك، فكلّ أشار عليه أن يفعل إلاّ قصير بن سعد فإنه قال لــه : أيها الملك لاتفعل، فإنّ هذه خديعة وَمَكْرٌ. فعصاه وأجابها إلى ما سألت فقال قصير عند ذلك : «لايطاع لقصير رَأْيٌ».(ب) وقيل : أمر. فأرسلهــا مثلاً. ولم يكن قصيراً ولكن كان اسمــاً له. ثم كتبت إليه:(1881) أن سِــرْ إليّ، فجمع أصحابــه ببقّــة وهي قريــة على الفرات،(ج) فشــاور وزراءه فأشــاروا عليـــه بمثل المشـــورة الأولى، فقــال قصير : أيُّهــا الملك، أما إذ عصيتني فإذا رأيت جنــدها قــد أقبلوا إليك فإن

1880) ب، ج : إلى ذلك.

1881) ب، ج : له.

أ – تقدمت ترجمتها

ب – مجمع الأمثال : 1/233.

ج – قريبة من الحيرة، وقيل : حصن، معجم البلدان : 1/473.

ترجّلـوا وَحَيَّوْكَ ثم ركبـوا وتقدّمـوا فقد كذب ظنّـي، وإن رأيتهم إذا حيَّوك طافـوا بك فإني معرض لك العصـا - وهي فـرس كانت لجذيمـة لاتُدْرَكُ - فاركبها وَانْجُ.

فلما أقبل جيشهـا حيّوه ثم طافـوا به فقرّب إليه قصيـر العصا، فَشُغِلَ عنها فركبها قصير فنجا، فنظر جذيمة إلى قصير على العصا قد حال دونه السّراب فقال : «ماذَلَّ من جرت به العصا» فأرسلها مثلا.(أ)

وَأُدْخِلَ جذيمة على الزّبّاء، وكانت قد ربّت شعر عانتها حَوْلاً : فلما دخل تكشّفت له فقالت : أَمَتَاعُ عروس ترى ياجذيمة ؟ فقال : بل متاع أمة بظراء. فقالت : «أما أنه ليس من عدم المـواسي ولا من قلّة الأواسي، ولكنها شيمة ما أقاسـي».

فأمرت بـه فَأُجْلِسَ على نِطْعٍ ثم أمرت بـرواهشه(ب) فَقُطِعَتْ. وقد كان قيل لها : احتفظي بدمـه فإنه إن أصاب الأرض(1882) قطرة من دمه طُلِبَ بثأره، فقطرت قطـرة من دمه في الأرض فقالت لاتضيّعـوا دم الملك. فقال جذيمة : دَعُوا دماً ضيّعه أهله، ومات.

وقيل : إنه هو الـذي بعث إليها يخطبها فكتبت إليه : إنّـي فاعلة ومثلك يُـرْغَبُ فيــه، فإذا شئت فَأَشخص إليّ، فجمع عنـد ذلـك جـذيمـة وزراءه واستشارهم كما(1883) تقدم.

1882) أ : دمه.

1883) ب، ج : كالذي.

أ - ويروى : «ويل أمّه حزماً على متن العصا». انظر : (مجمع الأمثال : 1/234).

ب - الرّواهش : العصب التي في ظاهر الذراع، واحدتها راهشة وراهش. اللسان (رهش).

782 – وَلَـــوْ غَــــدَا سَمِيُّـــهُ مُـــــوَفَّقــاً
لَمْ يُلْقِـــــهِ هَــــوَاهُ في بَعْضِ ٱلْهُـــــوَى

يقال : فـلان سَمِيُّ فلان إذا وافق ٱسْمُـهُ ٱسْمَهُ، كمـا تقول : هـو كَنِيُّهُ. وقـوله تعـالى : «هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّـاً»،(أ) قيل : معنـاه هل تعلم لـه نظيـراً يستحقّ مثل اسمـه، وقيل :مساميـاً، يُسَاميـهِ. وَٱلْهَوَى، بفتح الهـاء : هَوَى النفس، يقال : هَوِيَ، بالكسر، يَهْـوَى هَوًى أي أحبّ. وَٱلْهُوَى، بضـم الهاء : جمع هُوّة وهـي ٱلْوَهْدَةُ العميقة، وَٱلْأُهْوِيَّةُ على أُفْعُولة مثل ٱلْهُوَّةِ، والهاء في سَمِيّه عـائدة على جذيمـة الوضــاح، وإنّما أراد بالسَّمِـيِّ وضّاح اليمن، إذ اشترك معه في التّسمية (بالوضـاح).(1884)

ذكـر وضـــاح اليمــن (ب)

وهو عبد اللــه بن إسماعيل بن عبد كُلال الحِمْيَـريّ. وقد قيل في نسبه غير ذلك.(ج) وسمّي الوضّاح لجمـاله، وذلك أنّه كان أجمل مـن في زمانه. وَذُكِرَ أنّ وضّاح اليمن هـذا والمقنّع الكنديّ (د) وأبا زبيد الطائيّ (هـ) كانوا

1884) سقطت من : أ.

أ – سورة مريم / 65.
ب – انظر أخباره في : الأغاني : 6/209.
ج – في الأغاني : عبد الرحمن بن إسماعيل...، وتوفي سنة 90هـ (الأعلام : 3/299).
د – المقنّع الكنديّ : محمـد بن عميرة بن أبي شمر توفي نحـو سنة 70هـ البيان والتبيين : 3/101؛ والأعلام : 6/319.
هـ – تقدمت ترجمته.

يردون مواسم العرب مقنّعين لئلا تصيبهم العين لجمالهم. وزعموا أنّ أباه إسماعيل من أولاد خولان(1885) بن عمرو الحميريّ،(أ) وأنه مات ووضّاح طفل فانتقلت به أمه إلى أهلها، فلما انقضت عِدّتها تزوّجت رجلا من أهلها من أولاد الفرس وشبّ وضاح في حجره، فجاءه(1886) عمّه وجدّته أم أبيه ومعهم جماعة من أهل بيته من حمير يطلبونه، فَأدّعى زوج أمه أنه ولده، فحاكموه فيه وأقاموا البيّنة أنّه وُلِدَ على فراش إسماعيل بن عبد كُلال، فحكم لهم به. فلمّا حكم به الحاكم للحميريين مسح يده على رأسه وأعجبه جماله ثم قال له : اذهب فأنت وضّاح اليمن لا من أتباع ذي يزن،(ب) فعلقت به هذه الكلمة من يومئذ. وقد قيل : إنّه من أبناء الفرس، وهو أحد شعراء الدولة الأموية. وكان قد مدح الوليد بن عبد الملك(ج) فأحسن رِفْدَهُ وَأجْزَلَ جائزته، ثم نُمِيَ (1887) إليه أنّه شبّب بأمّ البنين زوجته، فجفاه وحجبه وَدَبّر في قتله حسبما نأتي (بعد)(1888) بحديثه.

وكانت صاحبته روضة بنت عمرو اليمنية وهي التي أراد بقوله:(د)

[من السريع]

قَالَتْ : ألاَ لاَ تَلِجَنْ دَارَنَا

إنَّ أبَانَا رجلٌ غَائِرُ !

1885) ب : حولان.

1886) أ، م : فجاء.

1887) ب، ج : نهي.

1888) سقطت من : ب، ج.

أ – ويقال إنه من أبناء الفرس الذين قدموا اليمن مع وَهْرز لنصرة سيف بن ذي يزن على الحبشة. (الأغاني : 6/209).

ب – ذويزن سيذكر الشارح خبره مفصلا في موضعه.

ج – الوليد بن عبد الملك بن مروان أبو العباس، من ملوك الدولة الأموية في الشام، ولي سنة 86هـ وامتدّت في زمنه حدود الدولة العربية إلى بلاد الهند. توفي سنة 96هـ الأغاني : 6/215؛ والأعلام : 8/121.

د – الأبيات في الأغاني : 6/216، ونهاية الأرب : 2/266. و(ديوانه : 115).

فقلتُ : إنّي طالبٌ غِرَّةً
منه، وَسَيْفِي صَارِمٌ بَاتِرُ (أ)

قالت: فإنّ ٱلْقَصْرَ مِنْ دُونِنَا،
قلتُ : فإنّي فوقه ظَاهِرُ

قالت : فإنّ البحرَ من دوننا،
قلتُ : فإنّي سابحٌ مَاهِرُ (ب)

قالت : فَحَوْلِي إخْوَةٌ سبعة،
قلتُ : فإنّي غالبٌ قاهرُ

قالت : وليثٌ بيننا رَابِضٌ
قلتُ فإنّي أسَدٌ خَادِرُ (ج)

قالت فإنّ اللهَ من فوقنا،
قلتُ : فَرَبّي راحمٌ غَافِرُ

قالت : لقد أعْيَيْتَنَا حُجَّةً
فَأْتِ إذَا مَا هَجَعَ ٱلسَّامِرُ

وَٱسْقُطْ علينا كَسُقُوطِ ٱلنَّدَى
ليلةَ لا نَاهٍ وَلَا زَاجِرُ (د)

وكان من حديث وضّاح اليمن وسبب قتله ما حُكِيَ من أنّ الوليد بن عبد الملك أُهْدِيَ له جوهر له قيمة فأعجبه واستحسنه فدعا خَصِيّاً له فبعث به معه إلى زوجه أمّ البنين وقال : قل لها إنّ هذا الجوهر أعجبني فآثرتك به، فدخل ٱلْخَصِيّ عليها فجأة ووضّاح اليمن عندها، فيما يزعمه، فأدخلته في صندوق لها والخصيّ يرى فأدّى إليها رسالة الوليد ودفع إليها الجوهر

أ – الديوان : «قلت». الغِرّة : بكسر الغين : الثأر المفاجيء.
ب – الديوان : «.... فهذا البحر مابيننا».
ج – الديوان : «فليث»، و(أسد عاقر». أسد عاقر : أي يقتل ويفترس.
د – نسب هذا البيت مفردا لعمر بن أبي ربيعة. (ديوانه : 495).

وقال لها : ياسيّدتي، هَبِي لي منه حجراً، فقالت : لا يابن اللّخناء ولا كرامة. فرجع إلى الوليد فأخبره بما رأى فقال : كذبت يابن اللّخناء، وأمر به فَوُجِئَتْ عنقه ثم لَبِسَ نعليه ودخل على أمّ البنين، وهي جالسة في ذلك البيت تمتشط وقد وصف له الخادم الصندوق، فجاء فجلس عليه ثم قال (لها):(1889) يا أمّ البنين ما أحبَّ إليك هذا البيت ! فقالت : أجلس فيه لأنه يجمع حوائجي. فقال لها : هبي لي صندوقاً من هذه الصناديق. قالت : كلّها لَكَ يا أمير المؤمنين. قال : إنما أريد واحدا منها. فقالت: خذ أيها شئت. قال : هذا الذي جلست عليه. قالت : خذ غيره فإنّ لي فيه أشياءَ أحتاج إليها. قال : ما أريد غيره. قالت : خذه يا أمير المؤمنين، فدعا بِٱلْخَدَمِ وأمرهم بحمله فحملوه حتى انتهوا به إلى مجلسه، ثم دعا عبيداً له فأمرهم أن يحفروا بئراً في المجلس، فَنُحِّيَ البِسَاطُ وحُفرت إلى قرب الماء ثم دعا بالصندوق فَوُضِعَ على شفير البئر ثم دنا منه وقال : يا صاحب الصندوق، إنّه بلغنا شيء، فإن كان حقّا فقد كَفّنّاك ودفنّاك ودفنا (أثرك)(1890) وذكرك وقطعنا خبرك إلى آخر الدهر. وإن كان باطلاً فإنّما دفنّا الخشب وما أهْوَنَ علينا ذلك ! ثم قذف به في البئر وَهِيلَ عليه التراب وسُوِّيَت الأرض وسُطّحت ورُدّ البساط إلى حاله وجلس الوليد عليه. فزعموا أنه ما رؤي بعد لوضّاح اليمن أثر في الدنيا. قالوا : وما رأت أم البنين لذلك أثراً في وجه الوليد حتى فرّق الموت بينهما.(أ)

قلتُ : فتلك البئر هي الهُوّة التي أشار إليها الناظم.

1889) سقطت من : أ، ب، م.

1890) سقطت من : ب، ج.

أ - انظر الخبر في الأغاني : 16/225 ـ 226.

783 – وَلَــوْ غَــدَا مُسَــاعِــداً لِقَــوْمِــهِ
فِي ٱلــرَّأْيِ عَمْــرُو بْنُ سَعِيــدٍ لَنَجَــا

ذكر عمرو بن سعيد (أ)

عمرو هـذا هو عمرو بن سعيـد بن العاص بن أميـة بن عبد شمس بن عبد منـاف. وقد تقـدّم ذكر أبيـه (سعيد)(1891)(ب) وهو الـذي يقال لـه : الأشدق، ويقـال له : لطيم الشيطان، وذلك أنـه كان مـائل ٱلشِّدْقِ من ريح أصابته. وقد ذُكِرَ أنّ معاوية، رحمه الله، هو الذي سمّاه الأشدق، وذلك أنه لمّا مات أبوه (سعيد)(1892) دخل على معاوية فلمّا استنطقه قال له عمرو : إنّ أوّل كلّ مركب صعب و«إنّ مع اليوم غداً».(ج) فقال له معاوية : إلى من أوصى بك أبوك ؟ فقال :(1893) إنّ أبي أوصاني ولم يُوصِ بي. قال : فبأيّ شيء أوصاك ؟ قال : بأن لايفقِد أصحابه منه غيرَ شخصه، فقال معاوية : إن عمراً هذا لأشدق. فسمّوه بالأشدق، وفي ذلك يقول الشاعر:(د)

[من الطويل]

تَشَــادَقَ حتّى مَــالَ بِٱلْقَــوْلِ شِــدْقُــهُ
وكـلُّ خَطِيبٍ لا أبــا لَـكَ أشْــدَقُ

1891) سقطت من : ب، ج.
1892) سقطت من : ج.
1893) ج : قال.

أ – كان من خطباء العرب، انظر خبره في : العقد : 407/4، والبيان والتبيين : 315/1. وقد تقدمت ترجمته.
ب – انظر ص : 806ـ809.
ج – من أمثالهم، ويروى : «إنّ مع اليوم غداً يا مسعدة». يضرب مثلا في تنقّل الدول على مرّ الأيام وكرّها. (مجمع الأمثال : 30/1).
د – البيت في (البيان والتبيين : 121/1 و 316/1)، غير معزو.

وكان من حديث عمرو الأشدق أنّه تواطأ مع مروان(أ) أوّل قيام مروان على أن يدعوَ الناس إلى مروان ويكون له الأمر من بعد مروان، فقال له مروان: لا إلاّ من بعد خالدِ بن يزيدَ بن معاوية(ب) فرضي الأشدق، فدعا عمرو الناس إلى بيعة مروان. فلمّا تابعه الناس بايع لخالد بن يزيد بعده ولعمرو بعد خالد بن يزيد. ولمّا اجتمع على مروان أهل الشام دعا حسانَ ابن مالك(ج) وهو رئيس قحطان (بالشام)،(1894) وكان حسان بن مالك لم يبايع مروان ولا يزيد بن معاوية قبله ولا معاوية إلاّ على شروط أخذها له ولقومه، وذلك أنّه شرط لهم(1895) أن يُعْطَى ألفان من قومه ألفين ألفين في كل عام ومن مات من هؤلاء الألفين قام ابنه موضعه أو ابن عمّه، وأن تكون لهم صدور المجالس والنّهي والأمر، ولا يحلّ ولا يعقد إلاّ عن (أمرهم أو)(1896) رأيهم، فرضي مروان بذلك كما رضي يزيد ومعاوية. فلمّا أجمع عليه أهل الشام كما قدمنا أحضر حسان بن مالكٍ هذا وأرغبه وأرهبه فقام (حسان)(1897) في الناس خطيباً ودعاهم إلى بيعة عبد الملك بعد مروان وعبد العزيز(د) بعد عبد الملك فلم يخالفه في ذلك أحد فأستوثق الأمر لعبد الملك بعد مروان وقتل عمرو الأشدق سنة سبعين.

1894) سقطت من : أ.

1895) أ، م : له.

1896) سقطت من : أ، ب، ج.

1897) سقطت من : أ.

أ – هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، أبو عبد الملك. رابع خلفاء بني أمية في الشام، وأول من ملك من بني الحكم بن أبي العاص، توفي سنة 65هـ جمهرة أنساب العرب : 1/87، والأعلام : 7/207.

ب – تقدمت ترجمته.

ج – حسان بن مالك بن بحدل بن أنيف أبو سليمان الكلبيّ، كان من القادة في جيش معاوية يوم صفين، ثم آزر مروان في حربه مع الضحاك بن قيس. توفي سنة 65هـ الأعلام : 2/176.

د – عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أمير مصر، وهو والد الخليفة عمر بن عبد العزيز، توفي سنة 85هـ (جمهرة أنساب العرب : 105)، و(الأعلام : 4/28).

قتل عمرو بن سعيد

وكان سبب قتل عمرو أنّه لمّـا أراد عبد الملك الخروج إلى المصعب بن الزبير،(أ) وقيل : نحو زفر بن الحارث.(ب) قال له عمرو : إنّ الأمر كان لي بعد مروان فصـرفه إليك فردّه إليّ بعدك، فسكت عنـه عبد الملك. ثم خرج عبد الملك لـوجهته، فلما كـان على ثلاث مراحل من دمشق كـرّ عمرو في الليل فرجع إلى دمشق وغلّق أبوابها في وجه عبد الملك وتسمّى بالخلافة. فلمّا علم بذلك عبد الملك كَرَّ راجعاً نحـو دمشق فحاصرها فصالحه عمرو على أن يكون لـه الأمر بعده، وأنّ لـه مع كل عامل عامـلاً ففتح له دمشق، وكان بيت المال قد حصل بيد عمـرو فأرسل إليه عبد الملك أخرج للحرس أرزاقهم. قال (له)(1898) عمرو : إن كان لك حرس فإنّ لنـا حرساً. قال عبد الملك : وأخرج لحـرسك أيضاً. وكان حـرس عمرو – فيمـا حُكِيَ – الذين يمشون حيث ما مشى أربعة آلاف رجل من أجناد الشام وقيل : خمسمائة. فكان إذا دخل على عبد الملك دخلوا معه وإذا خرج خرجوا معه. فيقال : إنّ عبد الملك قـال لحاجبـه. أتستطيع أن تغلق الباب إذا دخل عمـرو في وجه أصحابه ؟ قال: نعم. قال: فافعل.

1898) سقطت من : ب، ج.

أ – تقدمت ترجمته.

ب – زفر بن الحارث بن عبد عمرو الكلابيّ، أبـو الهذيل : من التابعين شهد وقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس الفهري بالغرب من دمشـق التي انتصر فيها مروان بن الحكم، وقد استطاع أن ينجو بنفسه هـاربا بعد المعركة. وكان من أنصار عبد اللـه بن الزبير. مات سنة 75هـ جمهرة ابن حزم : 1/286، والأعلام : 3/45.

وكان عمــرو رجلاً عظيمَ الكِبْر لايلتفت وراءه إذا مشى، ولا يـرى لأحد عليه فضــلاً. فلما فتح الحــاجب الباب ودخل عمــرو أغلق (الحاجب)(1899) الباب دون أصحابه ومضى عمرو لايلتفت وهو يرى أنّ أصحابه قد دخلوا معه كما كانت عادتهم، فعاتبه عبد الملك طويلا، وقد أوصى صاحب حرسه أن يضرب عنق عمــرو، فكلّمه عبد الملك وأغلظ لــه، فقال له : يــاعبد الملك أتستطيل كأنّك تـرى لك عليّ فضــلاً ؟ إن شئتَ واللــه نقضت العهد الـذي بيني وبيـــنك ثم نصبت (لك)(1900) الحرب. فقــال عبد الملك : قــد شئت. فقال : وأنا قد فعلت. فقال عبد الملك لصاحب شرطته : شأنك (به).(1901) فالتفت عمــرو إلى الدار فلم يـر بها أصحــابه، فـدنا من عبـد الملك، فقال (له)(1902) عبــد الملك : ما يـدنيك مني؟ قــال : لتمسّني رحمك، وكــانت أم عمرو عمة عبد الملك، فضربه صاحب الشــرطة فرمى برأسه. فقال له عبد الملك : ارم برأسه إلى أصحابه، فرمى بالرأس فتفرَّقُوا. ثم خرج عبد الملك فَصَعِدَ ٱلْمِنْبَرَ فذكر عمراً وخلافه (وشقاقه)،(1903) ثم نزل عن المنبر وهو يقول:(أ)

[من الكامل]

أَدْنَيْتُـــــــــــهُ مِنّي لِيَسْكُـنَ نَفْـــــــــرُهُ
فَأَصُـــــولَ صَـــوْلَـــةَ حـــــازِمٍ مُسْتَمْكِنِ

1899) سقطت من : أ.
1900) سقطت من : ب، ج.
1901) سقطت من : ج.
1902) سقطت من : أ، م.
1903) سقطت من : أ.

أ- البيتان في (البيان والتبيين : 3/257)، و(حماسة البحتري : 19) غير معزوين. ونسبا في (البداية والنهاية : 8/310) للضبي بن أبي رافع.

غَضَبــــــاً وَمَحْمِيَـــــةً لِـــــدِينِي، إنّـــــه
لـيــس ٱلْمُسِــيءُ سَبِيلُـــــــــــهُ كَـٱلْمُحْسِـنِ

وقيل : إنّ قتلـه كان على وجه آخــر وأنّ عبد الملك أرسل إلـى عمرو يوما : أبا أميـة أن جئني أدبّر معك أمراً. فقالت له امـرأته : أنشدك الله أن لاتأتيه، فقال: دعي عنك أبا دِبّان، لـو كنت نائماً ما أيقظني. وكان عمرو ذا شهامة وفظاظة وإقدام، فقالت له : والله ما آمنه عليك، وإني لأجد ريحَ دَمٍ. فلمّا قـام عَثَرَ في البســاط، فما زالت امرأتـه ترومـه أن لايمشي إليه حتى ضربها بقائم سيفه فشجّها (وخرج)(1904) وهو مُكَفّر بالدِّرْعِ،(أ) فلما دخل على عبد الملك وقد أغلق الباب في وجوه أصحـابه، قال له عبد الملك : إني كنت حلفت لئن ملكتك لاشدّنّك في جامعة، وهذه جـامعة فضة أشدّك فيها وأبرّ (في)(1905) قسمي، فطـرح في عنقه الجـامعة ثم جبـذه(1906) إلى الأرض فضرب فمـه في جانب السّريـر فانكسرت ثنيّته، فنظـر عبد الملك إليها فقـال له عمـرو : لا عليك يا أمير المـؤمنين، عظم انكسر. ثم قـال له عمرو لمّا تيقّن بالشّرّ : أنشدك الله أن تخرجني(1907) إلى الناس وأنا على هذه الحالة. فقال (له)(1908) عبد الملك : أتمكر بي وأنا أمكر منك ؟ تريد أن أخرجك إلى الناس فيمنـعوك مني ويستنقـذوك من يدي. ويقال : إنّ عبد الملـك قـال له : «أمكر وأنت فـي الحديـد ؟» فأرسلهـــا مثــلا.(ب) وجاء

1904) سقطت من : ب، ج.
1905) سقطت من : ب، ج، م.
1906) ب، ج : جذبه.
1907) ب : أن لاتخرجني.
1908) سقطت من : أ، ب، م.

أ – مكفّر : لبس فوق الدّرع ثياباً فغشّاها به. اللسان (كفر).
ب – انظر مجمع الأمثال : 2/309.

المؤذن فقال لعبد الملك : الصّلاة يا أمير المؤمنين، فقال عبد الملك لأخيه عبد العزيز : اقتله حتى أرجع من الصلاة. فقال عمرو لعبد العزيز : سألتك بالرَّحِمِ ياعبد العزيز لا تكن أنت قاتلي، وليكن من هو أبعد رحما منك. فتركه عبد العزيز حتى رجع عبد الملك فرآه جالسا فقال (له)(1909) : لعن الله أمّا ولدتك – ولم يكن شقيقه – والله ما أردت قتله إلاّ من أجلكم ألا يحوزها دونكم. ثم أخذ الحِرْبة بيده وقال : قرّبوه منّي. فقال عمرو : فعلتها يابن الزّرقاء. فقال : لو علمتك تبقى ويسلم لي ملكي لفديتك بدم النواظر، ولكن قلما يجتمع فحلان في ذَوْدٍ (أ) إلاّ عدا أحدهما على الآخر. ثم رفع يده بالحربة فضرب بها صدر عمرو فلم تُغْنِ شيئاً. فضرب عبد الملك بيده على عاتق عمرو فأصاب ٱلدِّرْعَ تحت ثيابه وقد كفرها عليه بثوب. فقال له : لقد كنت مُعِدّاً أبا أميّة، اضربوا به، فَصُرِعَ له فقعد على صدره فذبحه. فلمّا وَافَى خبره يحيى بن سعيد أخاه وافى الباب ومن معه من رجاله ليكسروه فخرج إليه الوليد وموالي عبد الملك فاقتتلوا فضرب يحيى الوليد على أليته فصرعه.

وقد كان لمّا قتله عبد الملك أرسل في قبيصة بن ذؤيب(ب) فقال له : ما تقول في عمرو؟ فالتفت قبيصة فرأى رِجْلَ عمرو تحت السرير فَفَطِنَ، وقد أُدْرِجَ في ثوب (1910) وأُدخل تحت (السرير)، (1911) ليسمع ما يقول،

1909) سقطت من : م.

1910) ب، ج : ثوبه.

1911) سقطت من : ج.

أ – الذود : القطيع من الإبل مابين الثلاث إلى التسع.

ب – قبيصة بن ذؤيب الخزاعيّ، صحابي من الفقهاء توفي بدمشق سنة 86هـ البداية والنهاية : 9/73، والأعلام : 5/189.

فشعر قبيصة فقال : أُقتله يا أمير المؤمنين. فقال(1912) له عبد الملك : لله درّك! قـد فعلت. قال : فَأَرْمِ بـرأسه إلى أصحـابـه وانثر عليهم الـدّنانيـر والدراهم، فنثرها فَأشتغلوا بها عن القتال وتفرّق الناس فلم يُطْلَبْ بثأره.

وَذُكِرَ عن بعض جلساء أبي جعفر المنصور أنّه قال :

«قال المنصور يوماً ونحن عنـده : أتعرفون جبّاراً أول اسمه عين (قتل جبّـاراً أوّل اسمــه عيـن)،(1913) وجبـّـاراً أوّل اسمـه عين، (وجبَّاراً أوّل اسمه عين ؟).(1914) قلت : نعم يا أمير المؤمنين، عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد وفلانـاً وعبد الرحمن بن الأشعث(أ) فقال: أتعرفون خليفة أول اسمه عين قتل جبّاراً أول اسمــه عين ؟ وجبارا أول اسمه عين (وجبارا أول اسمه عين).(1915) فقلت : نعم يا أمير المؤمنين، أنت قتلت عبد الرحمن ابن محمد أبا مسلم،(ب) وعبد الجـبار (بن عبد الرحمن)،(1916)(ج) وعمك عبد الله بن عليّ(د) سقط عليه القصر. فتبسّم ثـم قال : هل تحفظ الأبيات التي قالتهـا زوجـة الوليـد بن عبد الملك أخت عمرو بـن سعيد حين قتل

1912) ج : قال.

1913) سقطت العبارة من : ب، ج.

1914) سقطت العبارة من : ب، ج.

1915) سقطت العبارة من : ب.

1916) سقطت من : ج.

أ – عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، أمير من القادة الشجعان تمرد على الحجاج وعلى عبد الملك بن مروان فقاتلاه إلى أن قتل سنة 85هـ جمهرة أنساب العرب : 74/1، والأعلام : 323/3.

ب – تقدمت ترجمته.

ج – عبد الجبار بن عبـد الرحمن الأزدي، أمير من الشجعان ولاّه المنصور إمـرة خراسان، ثم خلع طاعة المنصـور، فقتله سنة 142هـ (جمهرة أنسـاب العرب : 385/2)، و(الأعلام : 274/4-275).

د – تقدمت ترجمته.

عبد الملك أخاها عمراً ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين، خرجتْ في اليوم الذي قُتِلَ أخُوها فيه حاسرة تنشد :(أ)

[من الطويل]

أيَــا عَيْنُ جُـودِي بــالــدّمـوع على عمــرِو

عَشِيَّـــةَ جَـانَبْنَــا الخــلافـــة بِٱلْقَهْـــرِ

غَـــدَرْتُمْ بعمــــرو يـــابني خَيْـطِ بـــاطلٍ

وَكُلُّكُـمُ يَبْنِي ٱلْبُيُــــوتَ علـى غَـــدْرِ (ب)

وَمَـا (1917) كـان عمـرو عـاجــزاً، غيـرَ أنّـه

أَتَتْــهُ المنــايـــا بَغْتَــةً وَهْــوَ لاَيَـــدْرِي

كـأنّ بني مَـــــرْوَانَ، إذ يَقْتُلُّـــــونَــــهُ

خَشَــاشٌ من ٱلطَّيْـــرِ ٱجْتَمعْنَ على صَقْـرِ (ج)

لَحَـــا ٱللهُ دنيـــا تُعْقِـبُ ٱلنَّـــارَ أَهْلَهَـــا

وَتَهْتِكُ مـــابين القـــرابـــةِ مِنْ سِتْـــرِ (د)

ألاَ يَـــا لَقَــــوْمِي لِلْــوَفَـــاء وَلِلْغَـــدْرِ

وَلِلْمُغْلِقِينَ البــــابَ قَسْـــــراً على عَمْــــرٍو

1917) أ : فما.

أ – الأبيـات في : (مروج الـذهب : 317/3)، ووردت الأبيـات : (2، 4، 5، 7) في (الممتـع في صنعة الشعر : 172).

ب – رواية العجز في الممتع : «وأنتم ذوو قربى به وذوو صِهْرِ».

ج – خشاش الطير : شِرارها ومالا يصيد منها.

د – في الممتع : «لحا الله دينا يدخل...»، و«ما دون المحارم من ستر».

فَـــرُحْنَـــا وراح الشَّـــــامتـــون عَشِيَّـــةً

كأنَّ علـى أعْنَـــــاقِهِمْ فِلَـقَ ٱلصَّخْـــــرِ (أ)

قال : فقال لي المنصور : ما الأبيات التي بعث بها عمرو بن سعيد إلى عبد الملك؟ فقلت (له):(1918) يا أمير المؤمنين، كتب إليه عمرو: (ب)

[من الطويل]

يـــريـــــدُ ٱبْنُ مـــروانٍ أمـــوراً أظُنُّهَـــا

سَتَحْمِلُـهُ (1919) منّي علـى مَـــرْكَـبٍ صَعْبِ

أيَنقُضُ عهــــداً كـــان مـــروانُ شَـــدَّهُ،

(وَيَنكُثُ)(1920) فيـــه بِٱلْقَطِيعَـــةِ وَٱلْكِـذْبِ ؟

فقــــدّمتُــــــهُ قبلي وقـــد كنـتُ قبلــــه

ولـــولا انقيــادي كـان كَــرْبــاً من ٱلْكَــرْبِ

وكـــان الــــذي أعطيتُ مـــروانَ هَفْــوَةً

غَبِنْتُ بهـــا رأيي وَخَطْبـــاً مـن الخَطْبِ

فَإنْ يُنْفِـــذِ الأمـــرَ الــــذي كـــان بيننـــا

فعلنـــا جميعـاً في السُّهــولـة والــرَّحْبِ (ج)

وَإنْ يُعْطِنَـــا عبـدُ العـــزيـــز ظُــلاَمَـــةً

فَأوْلَى بهـــا مِنَّـــا ومنـــه بَنُـو حَـرْبِ (د)

1918) سقطت من : أ، ب، ج.

1919) ج : ستحملهم.

1920) سقطت من : ج.

أ – في الممتع : «كانَّ على أكتافنا...». الفِلق : جمع فلقة وهي القطعة.

ب – الأبيات في (مروج الذهب : 3/317)، ووردت الأبيات : (1، 5، 6). في معجم الشعراء 51.

ج – معجم الشعراء : «وإن»، و«نَحُلُّ جميعاً...».

د – معجم الشعراء : «وإن تعطهـا...». وبنو حـرب هم حرب بن أمية بـن عبد شمس، ومنهم أبو سفيان بن حرب ومعاوية بن أبي سفيان. (جمهرة أنساب العرب : 1/111).

784 – وَلَـمْ يَقُلْ صَقْــــرُ بنـي أُمَيّـــــةٍ
إذْ صَـــادَهُ كَيْـــداً (له):(1921) أطْـرِقْ كَــرَا!

أراد «بصقر بني أُميـة» عبد الملك بن مروان تشبيهـاً له بالصقـر، وهو البازي الذي يُصَادُ به لشهامته وَظفَرِهِ بِكلّ من طلبه من أعدائه.

وقد كان أبـو جعفر المنصور – فيما زعموا – إذا ذُكِرَ لـه عبد الرحمن ابن معاوية القائم بالأندلس(أ) يقول:(1922) ذاك صقر قريش.

وقـوله : «أطـرق كرا». الكـرا : ذَكَـرُ الكَرَوان وهـو طائر، والأنثى منـه كَرَوَانَـةٌ. ذكر ذلك صـاحب «المحكم»، قال : وفي المثل : «أطْـرِقْ كَرَا».(ب) وجعله محمد بن يزيد(ج) ترخيم كَـرَوان فَغَلِطَ. ويجمع كَرَوان (على)(1923) كراوين. قال الشاعر(د) يصف صقراً:

[من مشطور السريع]

حَتْفُ ٱلْحُبَارِيَاتِ وَٱلْكَرَاوِينْ

قلت : وقيل في قول الشـاعر :(هـ)

[من مشطور الرجز]

يَا كَرَوَاناً صُكَّ فَاكْبَأنّا

1921) سقطت من : م.
1922) ج : قال.
1923) سقطت من : ب، ج.

أ – هـو عبد الـرحمن بن معاويـة بن هشام بن عبـد الملك الأموي، الملقّب بـالدّاخل. فـرّ من العباسييـن سنة 136هــ وأسس دولة الأمـويين بـالأندلس سنــة 138هــ وتـوفي سنة 172هــ (البيان المغرب : 2/40).
ب – يضرب المثل للرجل يخدع بكلام يلطّف له ويراد به الغائلة. (مجمع الأمثال : 1/432).
ج – تقدمت ترجمته.
د – هو دلم العبشمي. اللسان (كرا).
هـ) هو مدرك بن حِصن. اللسان (كرا).

أراد به ٱلْحُبَارَى يصكّه البازي، ويقال هو ٱلْكُرْكِيُّ. ويقال للكروان إذا صيد : أطْرِقْ كَرَا، إنّ النعام في القُرَى، ويقال : إنّه إذا رأى أحداً ضرب بنفسه الأرض وسقط كي يُخْفِيَ شخصه، فإذا رآه الصياد كذلك طاف حواليه مترسّلاً وقال : أطرق كَرَا، إنّ النعام في القُرى، أطرق كرا، فإنّك ما ترى ما أرى، ها هنا كَرىً. حتّى يَقْرُبَ منه فَيَضْرِبَهُ بعصا أو يلقي عليه ثوباً فيأخذه.

ويقال أيضاً : «أطرق كرا» للمعجب بنفسه، كما يقال : فَغُضَّ ٱلطَّرْفَ وكرا : منادى حُذِفَ حرف النّداء منه وهو شاذ، لأنّ حرف النداء لايحذف من النكرة إلاَّ شاذّاً. قالوا: اِفْتَدِ مَخْنُوقُ،(أ) وَأَصْبِحْ لَيْلُ، وثوبي حَجَر. وقال الشاعر :(ب)

[من مشطور الرجز]

جَارِيَ لاَتَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي

أراديا جارية. وكل ما يسوغ أن يكون وصفاً لأيّ في النداء، فلا يجوز حذف حرف النداء منه، ولذلك لايُحْذَفُ حرف النّداء من ٱلْمُبْهَمِ لأنه يقع بعد أيّ في النداء فتقول : يا أيُّهَذَا. وإنّما امتنع حذف الحرف في مثل هذا لأنهم إذا قالوا : يارجل، وياهذا. كان بمنـزلة يا أيُّها الرجل، ويا أيُّهذا. فلمّا

أ – وهو من أمثالهم، يضرب لكل مضطر. (مجمع الأمثال : 78/2).
ب – هو العجاج. (ديوانه : 332/1). وعذير الرجل : ما يروم وما يحاول ممّا يُعذَر عليه إذا فعله. يخاطب امرأته. لاتُنكري ما أحاول. (شرح الديوان).

أُسْتُغْنِيَ بيا رجل عن يا أيها، صار كأنّه محذوف منه، فكرهوا حذف حرف النداء لئلا يأتوا بالحذف بعد الحذف، ولذلك جاز أن تقول : أيُّها الرجل فتحذف حرف النداء، لأنّ «أيّاً» لاتدخل على أيّ. وكذلك تقول : من هو محسن أقبل، (فتحذف)(1924) لأنّ «من» لاتقع بعد أيّ في النّداء.

والهاء في «صاده» عائدة على عمرٍو، وجعل عبد الملك كَالْمُقْتَنِصِ له لإعماله المكيدة في أخذه حتى ظفر به، وجعل عمراً كالكروان الذي يُخْتَدَعُ عند صيده بأن يقال له : أطْرِقْ كَرَا، حتى يُؤخَذَ، وإنَّما ضرب القول مثلا لِمَا كان من احتياله عليه ومكره به حتى قتله. وَحَسُنَ موقع المثل هنا، إذ كان يُضْرَبُ للمعجب بنفسه مع ما نُقِلَ من كِبْرِ عمرو وَفَرْطِ عُجْبِهِ.

وفي بيت الناظم مناسبة وائتلاف معنويّ حيث ذكر الصقر (1925) مع الكرا، وكلاهما من جنس الطير حتى لو قال : ليث بني أمية، لم يكن فيه من المناسبة ما في قوله : «صقر بني أمية»، (وقد قدمت له نظائر).(1926)

1924) سقطت من : م.

1925) أ : والكرا.

1926) مابين القوسين سقط من : م.

785 - وَلَــوْ رَأى النّعمـــانُ رَأْيَ رُشْـــدِهِ
لَمَـــا رَأى في ٱبْـنِ عَـــدِيٍّ مَـــا رَأى

ذكـر النعـمان بن المنـذر

النعمان(1927) هذا هو آخر من ملك الحيـرة من آلِ محرّق. وأبوه المنذر ابن المنـذر بن امـــريء القيس بن عمـرو بن عـديّ بن نصـــر بن ربيعـة اللّخميّ.(أ)

وقد قيل في نسبه غير هذا، فذكر ابن إسحاق:(ب) «أنّ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)(1928) أُتِيَ بسيف النعمـان بن المنـذر فدعـا، بِجُبَيْـر بن مُطعم بن عـديّ بن نوفل بن عبـد مناف(ج) - وكـان جبير أنسب قـريش لقـريش وللعـرب قاطبـة، وكـان يقـول : إنّما أخـذت النّسب من أبي بكـر الصـديق (رضي اللـه عنـه)،(1929) وكـــان أبـــو بكـــر أنسب العـــرب - فسلّمه(1930) إيّاه ثم قال: ممّن كان ياجُبير النعمان بن المنذر ؟ قال : كان من أشلاء قَنَص بن مَعَدّ.

قال : فأمّا سائر العرب فيزعمون أنه كان رجلاً من لَخْم، من ولد ربيعة ابن نصر، فالله أعلم أيّ ذلك كان».(د)

1927) ب : والنعمان.
1928) سقطت العبارة من : أ، ب، م.
1929) سقطت من : ب، ج.
1930) أ : فمنحه.

أ - انظر : الأغاني : 2/128.
ب - محمد بـن إسحاق بن يسار أبـو بكر، مـولى قيس بن مخْرَمـة بن عبد المطلب بـن عبد مناف، كان عالماً بالأخبار والسير، توفي نحو سنة 153هـ (وفيات الأعيان : 4/276).
ج - وتوفي سنة 59هـ (الإصابة : 1/462 - 463).
د - السيرة : 1/12 ـ 13. أشلاء : بقايا.

وكان امـرؤ القيس بن عمرو يُدْعَـى محرِّقاً، وبـه قيل لهم آلُ محرق.(أ)
قال الأسود (بن يعفر):(1931):(ب)

[من الكامل]

مـــــاذا أُؤمِّـلُ بَعْــــدَ آلِ مُحَـــــرِّقٍ،
تَــركُــوا مَنَــازِلَهُمْ، وبعــد (1932) إيَــــادِ (ج)

أرْضِ ٱلْخَـــوَرْنَـقِ وَٱلسَّـــدِيــــرِ وَبَـــارِقٍ،
وَٱلْقَصْـــرِ ذي ٱلشُّـــرُفَـــاتِ مِـنْ سِنْـــدَادِ (د)

وأمّ المنـذر بن امريء القيس امـرأة من النّمـر بن قـاسط وتدعى مـاء السماء لجمالهـا وحسنها، وأبوها عَوْفَ بن جُشَم، وإليهـا يُنْسَبُونَ فيقال : بنو ماء السماء.

وفي الأزد ماء السماء، وهو عامر (بن عامر)(1933) أبو مُزَيْقياء. وسمّي عامر ماء السماء لأنّه كان إذا احتبس القطر أقام ماله مُقام القطر.(هـ)

1931) سقطت من : أ.
1932) ب، ج : وآل.
1933) سقطت من : ج.

أ - قال البغدادي : والذي لُقّب بالمحرّق هو عمـرو بن المنذر الأكبر بن ماء السماء، ويقال له أيضاً عمرو بن هند ولقّب بالمحـرّق لأنّه حرّق بني تميم في النار، وقيل : بل حرّق نخل اليمامة، وهو من ملوك الحيرة، الخزانة : 1/325.
ب - الأسود بن يعفر التميميّ وهو أعشى نهشل، يكنى أبا الجراح. جعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الشعراء الجاهليين، طبقات ابن سلام : 1/147.
ج - إياد : قبيلة، وهي إياد بن مَعدّ. (جمهرة أنساب العرب : 1/9).
د - الخـورنق : قصر بـالحيرة. والسّـدير : قصـر أو نهر بـالحيرة. معجم البلـدان : 2/328، وسنداد : نهـر بين الحيرة والبصرة، البيتـان في : ديوان الأعشين : 296، والمفضليات : 217.، في المفضليات : «أهل» بدل «أرض».
هـ) وقيل : سمّي بذلك لأنّه كان يمزّق في كلّ يـوم حُلّتين لئلا يلبسهما غيره، (نهاية الأرب : 2/314).

وكان لامريء القيس (بن عمرو)(1934) ابن آخر مَلَكَ قبل المنـذر، وهو الـذي يقال لـه: النعمـان الأكبر وكـان أعـور، وهو الـذي بنى «الخـورنق» وأشـرف يومـاً على «الخورنق» فنظـر إليه فقـال : أكلٌّ ما أرى إلى نَفَـادٍ وزوال ؟ قالـوا : نعم، قال : فأي خيـر فيما يفنى ؟ لأطلبنّ عيشـاً لايزول. فَٱنخلع عن الملك وَلَبِسَ الأمسـاح(أ) وساح فـي الأرض. وهو الـذي ذكره عدي بن زيد فقال:(ب)

[من الخفيف]

«م»

وَتَبَيَّنْ رَبَّ الخـورنقِ، إذْ أشْــرَفَ يَـوْمـاً، ولِلْهُـدَى تَفْكِيـرُ (ج)

سَــرَّهُ حـالُـهُ وكثـرةُ مـا يمــلك، والبحـرُ مُعْـرِضـاً والسَّـدِيـرُ

فَٱرْعَوَى قلبُهُ وقـال : فَمَا غِـبْـطَــةُ حَيٍّ إلى الممات يَصِيرُ (د)

وكان النعمان بن المنـذر يُكْنَى أبا قابوس، وكان له يـومان : يوم بُؤس ويوم نعيم. وفي يوم بؤســه قتل عبيد بن الأبرص.(هـ) وقيل : إنّ صاحب البؤس والنعيم إنّما هو أحد جدوده.

وابن عـديّ هو زيد بن عـديّ بن زيد بن أيُّـوب بن زيد منـاةَ بن تميم العباديّ، وكان أبوه نصـرانياً من عِباد الحيرة.(و) وكان عديٌّ شاعراً، وَذُكِرَ

1934) سقطت من : ب، ج.

أ – الأمساح : جمع مِسْحٍ، الكساء من الشعر. اللسان (مسح).
ب – تقدمت ترجمته.
ج – في الديوان : «وتأمل رب...».
د – الأبيات في (ديوانه : 89).
هـ – تقدم الحديث عنه.
و – العبـاديون وهـم أشهر نصـارى العـرب، بقوا علـى نصرانيتهم حتى العصـر العبـاسي. (تاريخ الأدب لبروكلمان : 1/124).

عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول : «هو في الشعراء كَسُهَيْلٍ في النجوم، يعارضها ولا يجري مجاريها».(أ) وكان تُرْجُمَانَ أَبْرَوَيْزَ ملك الفرس وكاتبه بالعربية، وهو الذي وصف لأبرويز النعمان وأشار عليه بتوليته واحتال في ذلك حتى ولّاه من بين إخوته مع أنه كان أذمّهم وأقبحهم. وكان سبب قتل النعمان له أنّ عَدِيّاً كان أجمل الناس، فخرجت هند بنت النعمان في ٱلْفِصْحِ (ب) تتقرّب في البيعة – وهم على دين النصرانية – وذلك في أيام المنذر جَدِّهَا، فنظر إليها عديّ وهي غافلة فلم تشعر حتّى تأمّلها، وكانت مليحة، مادّة القامة، عَبْلَةَ الجسم.(ج) فلمّا علمت أنّه رآها شقّ ذلك عليها وسبَّت جواريها. وكانت وَلِيدَتُهَا ماريةُ عشقت عَدِيّاً، ولم تَدْرِ كيف يتأتّى لها الاتصال به، ووقعت هند في نفس عديّ. فلبث على ذلك حَوْلاً لايخبر به أحداً. فلمّا كان بعد حول وظنّت(1935) مارية أنّ هنداً قد أضربت عمّا جرى، وصفت لها البيعة ومن فيها من الرّهبان ومن يأتيها من جواري الحيرة، وقالت : سلي أمّك الإذن لنا في إتيانها، فسألتها فأذنت لها وبادرت مارية إلى عديّ فأخبرته الخبر، فلبس يَلْمَقاً، كان كسرى قد كساه إيّاه مُذْهَباً. وَٱلْيَلْمَقُ : القَبَاء.(د) وأخذ (معه)(1936) جماعة من فتيان الحيرة فدخل(1937) البيعة، فلمّا رأته مارية قالت لهند : انظري إلى هذا الفتى وإلى

1935) أ : ظنت بدون «واو».

1936) سقطت من : أ، ب، م.

1937) ج : ودخل.

أ – الأغاني : 96/2. سهيل : كوكب يمان، وكان عدي بن زيد يسكن الحاضرة «فلان لسانه وَسَهُلَ منطقه»، (طبقات ابن سلام : 140/1)، وكانت العرب لاتروي شعره لأن ألفاظه ليست بنجدية، وذكر الأصمعيّ أنه كان لايحسن أن ينعت الخيل.

ب – الفِصح : فطر النّصارى وهو عيد لهم.

ج – عبلة : أي تامة الخَلْق. اللسان (عبل).

د – وجمعه يَلامق، وهو فارسيّ معرب.

جماله. قالت : ومن هو ؟ قالت : عـديّ بن زيدّ. قالت : أتخافين أن يعرفني إن دنوت إليه لأراه ؟ قالت : ومن أين يعرفك وما رآك قطّ ؟ فدنت منه وهو يمازح الفتيان،(1938) وقد برعهم بجماله وفصاحته وحسن شارته، فَذَهِلَتْ لمّا رأته وبُهِتَتْ تنظر إليـه، وعرفت مارية مابها وتبيّنتـه في وجهها فقالت لها : كَلّميـه، فكلّمته وانصرفت وقد تَبِعَتْـهُ نفسها، وانصرف بمثل حـالها. فلمّا كـان الغد تعرّضت مـارية لعديّ فلمّـا رآها هشّ إليهـا وكان قبل ذلك لايكلّمها، فقال لها : ما جاء بك ؟ فقـالت : حاجة إليك. فقال : اذكريها فإنك لاتسأليني شيئـاً إلاّ أعطيتك (إياه)،(1939) فعرّفته أنّها تهـواه وأنّ حاجتها الخلوة معـه، على أن تحتال لـه على(1940) هند، وعاهـدته على ذلك، فخلا معها وأقبل عليهـا. ثم أتت هنداً فقـالت (لها):(1941) أما تشتهيـن أن تَرَيْ عديّاً ؟ قـالت : وكيف ذلك ؟ قالت : أعده مكاناً في ظهـر القصر وَتُشْرِفِينَ عليه. قالت : افعلي. فواعدته إلى ذلـك المكان فأشرفت عليه فكادت تموت، وقالت : إن لم تدخليه عليّ هلكت. فبادرت الأمة إلى النعمان فأخبرته(1942) أنّ هنداً قد شُغِفَتْ بعديّ، وأنّ سبب ذلك رؤيتهـا إيّاه في يوم الفِصْـح، وأنّه إن لم تزوجّه إيّاها اُفْتُضِحَت في أمره وماتت. فقال لها : ويلك ! كيف أبدؤه بذلك ؟ فقـالت : أنا أحتـال عليه في ذلك من حيث لايعلم أنك عـرفت أمره. وأتت عديّاً فأخبرته الخبر فقالـت : اُدْعه فإذا أخذ الشراب فيه فاخطب إليه فإنّـه غير رادّك. فقـــال : أخشى أن يغضـــبه ذلك فيكـون سبب العـداوة.

1938) ب، ج : الشبان.

1939) سقطت من : م.

1940) أ، م : في.

1941) سقطت من : ب، ج.

1942) ج : وأخبرته.

قالت :(1943) ما قلت لك هـذا حتى فرغت منه معه. فصنع عـديّ طعاماً ثم سأل النعمان أن يتغدى عنـده هو وأصحابه ففعل، ثم انفرد بـالنعمان وقد أخذ الشراب فيـه، فخطب إليه هنداً فأجابـه وزوّجه إيّاها وضمّهـا إليه بعد ثلاث. ثم أدركت النعمان الأنفة فحبس عديّاً حتى قتله. وعديّ هو القائل:(أ)

[من الخفيف]

يَـــــــاخَلِيلـيَّ يَسِّـــــــرَا ٱلتَّعْسِيـــــــــرا

ثـم رُوحَـــــا فَهَجِّـــــرا تَهْجِيَـــــرا

عَــــــرِّجَـــــا بِي علـى ديــــارٍ لِهِنْـــــدٍ

ليـس إنْ عُجْتُمَـــــــا ٱلْمَطِـيَّ كَثِيَـــــــرا

فكـان عــديّ يقـول الشعـر فـي السّجن ثم قتلـه، وهــو القـائل (في السجن).(1944)

[من الرمل]

أبْلِـغِ ٱلنُّعْمَـــــانَ عنِّـي مَـــــأْلُكـــــاً

أنَّـــــه قـــــد طــــال حَبْسِـي وَٱنْتِظَـــارِي (ب)

وقيل : إنّــه مات في السّجن من غيـر أن يقتله، فتـوصّل ابنه زيـد إلى أبرويز ملك الفـرس حتى حَلّ منه محلّ أبيه، فكاد عنـده النعمان وذلك أنّه كان لايزال يذكر له جمال نسـاء آل النعمان حتّى خاطب أبرويز النعمان أن يبعث إليه أخته أو ابنتـه، وكان زيد بن عديّ هو الذي مشى إليـه بالخِطْبة. فلما قرأ النعمان الكتاب قال لزيـد : أما لكسرى في مَهَا السّواد كفاية حتى

1943) أ، م : وقالت.

1944) سقطت من : م.

أ – البيتان في ديوانه : 130.

ب – ديوانه : 60، المألُك : الرسالة. اللسان (ألك).

يتخطّاهنّ إلى العربيات ؟ فقال لـه زيد : أبيت اللّعن، إنّما أراد الملك إكرامك بصهرك له، ولو علم أنّ ذلك شَيْنٌ عليك ما فعل، وَسَأُحَسِّنُ ذلك عنده وأعتذر بما يقبله. قال النعمان : فافعل فقد تعرف ما على العرب في تزويج العجم من الغَضَاضَة والشَّنَاعة.

فلمّا انصرف زيد إلى أبْرَوَيْز أخبره أنه رغب عنه، وأدّى إليه قوله في مها السّواد على أقبح الوجوه. وقال : إنّه قال لي : أين هو عن البقر ؟ والمها : البقر. وإنّما أراد النعمان أين هو عن نساء السّواد اللّواتي كأنّهنّ المها ؟ والعرب تشبّه النساء بالمها فحرّف زيد القول وَأوْجَدَ كسرى عليه، وقال : رُبَّ عبد قد صار من الطُّغيان إلى أكثر من هذا.

فلمّا بلغت كلمته النعمان تخوّفه فخرج هارباً حتّى صار إلى طيّء لِصِهْرٍ كان له فيهم، ثم خرج من عندهم حتى أتى بَطْناً من عبس، فقالوا له : أقم معنا فإنّا نمنعك ممّا نمنع منه نساءنا، فجزاهم خيراً ورحل عنهم يريد كسرى ليرى فيه رأيه. فأقبل حتى أتى المدائن(أ) فأقام له كسرى ثمانية آلاف جارية صَفَّيْنَ عليهنّ المصبّغات. فلمّا صار النعمان بينهنّ قلن (له):(1945) أما فينا للملك غِنًى عن بقر السواد ؟ فعلم أنّه غيرُ ناج. ولقيه زيد ابن عديّ فقال له النعمان: أنت فعلت هذا بي لئن تخلّصت إليك لأسقينّك بكأس أبيك. فقال (له) زيد: امض نُعَيْمُ فقد(1946) أخَّيْتُ لك أخِيَّةً لايقطعها المُهر الْأَرِنُ.(ب) فأمر به كسرى فَحُبِسَ بِساباط المدائن،(ج) ثم أمر (به)(1947) فَرُميَ تحت أرجل الْفِيَلَةِ. وقال بعضهم: بل مات في سجنه بساباط.

1945) سقطت من : ب، ج.

1946) ب، ج : قد.

1947) سقطت من : ب، ج.

أ – تقدم التعريف بها.

ب – المهر الأرن : النشيط. يريد أنه صنع له صنيعاً لاينجو منه أبداً. والأخِيّة : حبل يدفن في الأرض ويبرز طرفه فتشدّ به الدّابّة. اللسان (أخا).

ج – ساباط : توجد بالمدائن. معجم البلدان : 3/166.

قلتُ: فقول النّـاظم : «ولو رأى النّعمان رَأْيَ رشده». رأى ! هـاهنا، من الرَّأْيِ. ورأى في قـوله : «لَمَا رأى في ابن عـديّ ما رأى». (رأى هنا)(1948) بمعنى ظنّ، (أي لَمَا ظَنَّ)(1949) في ابن عـديّ الصِّدْقَ فيمـا وعده بـه من تحسين عذره عند كسرى مع(1950) عظيم ما وَتَرَهُ بـه من قَتْلِ أبيه. ورأى تكون بمعنى ظنّ وتكون بمعنى عَلِمَ. وقيل في قوله تعالى : ﴿إنّهم يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾(أ) إنّ معناه أنّهم يظنّونه بعيداً ونعلمه قريباً.

786 - وَلَـــوْ رَأى رَأْيَ دُرَيْـــدٍ صِنْـــوُهُ
لـم يَنتَقِعْ نَقِيعَـــة يَـــوْمَ ٱللِّـــوَى

أرادَ بِصِنْوِ دريد أخاه عبد الله. وَٱلصِّنْوُ : الأخ، والأصل في ذلك أنّه إذا خرج نخلتـان أو ثلاث من أصل واحـد، فكلّ واحدة منهنّ صِنْـوٌ، والاِثنتان صِنْوَانِ والجمع صِنْوَانٌ. وفي الحديث : «عَمُّ الرجل صِنْوُ أبيه».(ب) ويقال : رَكِيَّتان صِنْوَانِ إذا تَقَارَبَتَا ونبعتا من عينٍ واحدةٍ.

ودريد هو دريد بن الصمة وقد تقدم حـديثه وحديث عبد الله أخيه،(ج) وقد تقدم تفسير النقيعة.(د)

وإنّما أشـار النّاظم إلى نهي دريد أخـاه أن يقيم باللّوَى، وإلى قـوله : (إنّ)(1951) القـوم لابدّ لهـم أن يطلبـوك، وعصـيان عبـد اللـه له حسبمـا ذكرنـاه قبـل.

1948) سقطت من : ب، ج، م.
1949) سقطت العبارة من : ب.
1950) أ، م : من.
1951) سقطت من : أ.

أ- سورة المعارج / 6.
ب - انظر : النهاية في غريب الحديث : 57/3.
ج - انظر ص : 1200.
د - مع خبر دريد بن الصّمّة.

787 – وَرُبَّ رَأْيٍ حَسَنٍ قَدِ ٱغْتَدَى
مُقَبَّحاً عند ٱلْجَهُولِ مُزْدَرَى !

788 – قَدْ كَذَّبَ الزّرقاءَ قَوْمٌ حَسِبُوا
مَقَالَهَا ٱلصَّادِقَ زُوراً مُفْتَرَى

789 – سَمَتْ بِعَيْنَيْهَا إلى الجيش الذي
تَدَرَّعَ الأشجارَ كَيْداً وَٱكْتَسَى

790 – قالت – ولم تَكْذِبْ – أرَى مُقْبِلَةً
إلَيْكُمُ يا قومُ أشْجَارَ ٱلْفَلاَ

791 – وَأبْصَرَتْ ما لم تُحَقِّقْ عينُهَا
صُورتَهُ في كَفِّ شَخْصٍ قد نَأى

792 – قالت : أراه خَاصِفاً أوْ آكِلاً
لِكَتِفٍ، لَهْفِي على ما قد أتى !

793 – فَصُبِّحَتْ ديارُ من كَذَّبَهَا
بِجَحْفَلٍ قد عَاثَ فيها وَعَثَا

قوله «وربّ رأيٍ حسن» (البيت). معناه مأخوذ من (قولهم) :(1952) لاتضعوا الحكمة(1953) في غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم». ومنه قولهم : «لايطاع لقصير رأي (أو أمر)،(1954) وقد تقدم ذكره.)(أ)

1952) أ، ب، ج، م : قوله.
1953) أ : لاتضيعوا.
1954) سقطت من : أ، م.

أ – انظر ص : 1212.

والخاصف : خارز النَّعْل، يقال : خَصَفْتُ النَّعل أي خرزتها. والْمُزْدَرَى : اَلْمُحْتَقَرُ. وعاث: أفسد، وكذلك عثا. يقال : عثا يَعْثُو، وَعَثِيَ يَعْثَى. ومنه قوله تعالى : ﴿ولا تَعْثُوا في الأرض مُفسدين﴾،(أ) والجحفل : الجيش، وقد تقدّم. والزرقاء التي ذكرها (هي)(1955) زرقاء جوّ. (ب)

ذكر زرقاء جَوّ (ج)

واسمها يمامةُ بنتُ مُرَّةَ الطَّسْمِيَّةُ. وكان من حديثها أنّ طَسْماً وَجَدِيساً، وهما قبيلتان، طَسْمُ بن (لاوذ بن إرَم بن سام بن نوح عليه السلام، وجديس بن عامر(د) بنْ إرم بن سام بن نوح (عليه السلام)،(1956) كان منزلهما اليمامة، وكانت اليمامة تسمّى في ذلك الوقت جوّاً، وكان الملك على القبيلتين معا رجلاً من طسم يقال له : «عُمْلوق، وكان ظلُّوماً غَشُوماً لا ينهاه شيء عن هواه. وكان السبب في فناء طَسْم وجديس أنّه أتته امرأة يقال لها : هُزَيْلَةُ بنت مازن وزوج لها قد طلّقها، وكان زوجها أراد أن يأخذ منها ولداً كان لها منه فأبت عليه، فارتفعا إلى عُمْلوق ليحكم بينهما، فقالت المرأة: «أيّها الملك، إنّ ابني هذا حملته تِسْعَا، ووضعته دفعا وأرضعته شِبَعَا، ولم أنَلْ منه نَفْعَا. حتّى إذا تمّت أوصاله واستوفت خِصاله أراد أن يسلبنيه قَسرا، ويأخذه منّي قَهْرا، ويتركني منه صفرا».

1955) سقطت من : م.

1956) سقطت العبارة من : أ، م.

أ - سورة البقرة / 60.

ب - جوّ : اسم لناحية اليمامة وتسمى اليمامة جوا وقاعدتها حجر، (معجم البلدان : 2/190).

ج - انظر الخبر في : مروج الذهب : 1/42، والخزانة : 2/272 - 274، ومعجم البلدان : 5/442.

د - في الجمهرة : «جديس بن جاثر...»، (جمهرة أنساب العرب : 2/462).

فقال زوجها : «قد أخذت المَهْر كاملا، ولم أنل منه(1957) طائلا، إلاَّ ولداً جاهلا، فافعل ما كنت(1958) فاعلا».

فأمر الملك أن يُقْبَضَ الولد منهما وَيُجْعَلَ في غلمانه وأن يباع الرجل فَتُعْطَى المرأة عُشْرَ قيمته، وتباع المرأة وَيُعْطَى الرجل خُمُسَ قيمتها. وقال لهُزَيلة : ابغيه ولدا، وأُجزيه صَفَدا،(أ) ولا تَنْكِحِي بعده أحدا.(1959) فقالت هزيلة: أمّا النكاح فبالمَهْر، وأمّا السِّفاح فبالقهر، ومالي في واحد منهما أَرَبٌ. ثم أنشأت تقول في شعر لها :(ب)

[من الطويل]

أتَيْتُ أخا طَسْمٍ لِيَحْكُمَ بَيْنَنَا،
فَأبْرَمَ حُكْماً في هُزَيْلَةَ ظَالِمَا (ج)
لَعَمْرِي لقد حَكَّمْتُ لامُتَوَرِّعاً
وَلاَ قَيِّماً عند الحكومةِ عَالِمَا (د)
نَدِمْتُ ولم أقْدِرْ على مُتَزحزحٍ،
وأصبح زَوْجِي حَائِرَ ٱلرَّأْيِ نَادِمَا (هـ)

فلمّا بلغ الملكَ قولُ هزيلة غَضِبَ فأمر أن لاتتزوج امرأة من جديس فَتُزَفَّ إلى بَعْلِهَا حتى يكون هو الذي يفترعها. فبقيت جديس على هذا الذُّلِّ

(1957) أ : منك.
(1958) أ : أنت.
(1959) ج : أبدا.

أ – الصفد : العطاء.
ب – الأبيات في معجم البلدان : 443/5، ومروج الذهب : 136/2 ـ 137، والبيت الأول والثاني في : الخزانة : 272/2.
ج – معجم البلدان والخزانة : «أتينا».
د – رواية العجز في معجم البلدان : «ولا كنتَ فيما يلزم الحكم حاكما»، والخزانة: «ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما».
هـ – معجم البلدان : «وأصبح بعلي في الحكومة...».

زمانــاً إلى أن تزوجت عُفَيْـرَةُ بنت غِفار الجـديسيّة أخت الأسـود بن غِفَار سيّد جـديس. وقد قيل : كان اسمها الشَّمـوس. فلمّا كان ليلة هـدائها إلى زوجها أُنْطُلِقَ بهـا إلى عُملوق ليفتـرعها على عـادته، ومعهـا القِيان يغنّين ويقلن:(أ)

[من مشطور الرجز]

اِبْدِي بِعُمْلُوقٍ وقومي وَٱرْكَبِي ! وَبَادِرِي ٱلصُّبْحَ بِأمْرٍ مُعْجِـبِ

فما لِبِكْرٍ بَعْدَكُمْ مِنْ مَذْهَبِ (ب)

فلمَّـا افترعهـا وخَلَّى سبيلهـا خرجت على قـومها فـي دمائهـا شاقّـة (عن)(1960) جيبها وهي تقول :(ج)

[من مشطور الرجز]

لا أَحَـدٌ أذَلّ مـن جـديـسِ أهَكَـذَا يُـفْـعَـلُ بالعـروسِ !

يَرْضَى بهذا يَا لَقَـوْمِي حُـرٌّ ! أهدى وقـد أعطـى وسيق المهر

لأَخْذَةُ الموتِ غَدًا(1961) بنفسه(د) خَـيْـرٌ مِنَ أُنْ يُفْعَـلَ ذَا بِعِرْسِـهِ

ثم قـالت تحـرِّض جـديسـاً على طَسْم (وأبـت أن تمضـي إلـى زوجها):(1962)(هـ)

1960) سقطت من : م.

1961) ب، ج : عدا.

1962) مابين الحاصرتين سقط من : م.

أ – الأبيات في معجم البلدان : 5/443، ومروج الذهب : 2/137، والخزانة : 2/273.

ب – الخزانة : «وما لبكر عنده مهرب».

ج – الأبيات في معجم البلدان : 5/443، والخزانة : 2/273،

د – الخزانة : «لأخذه الموت كذا لنفسه».

هـ – الأبيـات في معـجم البلـدان : 5/443 ـ 444. والأبيـات (من 1 إلى 7) في الخـزانة : 2/273 – 274.

[من الطويل]

أيَصْلُحُ مَا يُؤتى إلى فتياتِكُمْ
وأنتمْ رجالٌ فِيكُمُ عَدَدُ ٱلرَّمْلِ ؟(أ)

أيَصْلُحُ تمشي في الدِّماء فَتَاتُكُمْ
صَبِيحَةَ زُفَّتْ في المساء إلى ٱلْبَعْلِ ؟ (ب)

فإنْ أنْتُمُ لم تغضبوا عند هذه
فكونوا نساءً لا تَغِبُّ عن ٱلْكُحْلِ

وَدُونكمُ طِيبَ العَروس، فإنّما
خُلقتمْ لأثوابِ ٱلْعَرُوسِ ولِلشُّغْلِ

فلو أنّنا كنّا رجالاً وكنتمُ
نساءً، لَكُنّا لا نَقِرُّ على الذِّلِّ (ج)

فَقُبْحاً وشيكاً للذي ليس دافعاً
بحزم، ويمشي بيننا مِشْيَةَ الفحل (د)

فموتوا كراماً وَٱصْبِرُوا لعدوّكمْ
بحرب تَلَظَّى بالضّرام من ٱلْجَزْل (هـ)

وإلاَّ فَخَلُّوا بَطْنَهَا وَتَرَحَّلُوا (1963)
إلى بَلَدٍ قَفْرٍ وَهَزْلٍ مع ٱلْهَزْلِ

1963) أ، م : وتحملوا.

أ – معجم البلدان : «أيجمل أن يؤتى...»، والخزانة : «عدد النمل».

ب – معجم البلدان : «أيجمل تمشي...» و«زفّت في العشاء». والخزانة :
«وَتُصْبِحُ تَمْشِي في الدِّمَاء صبيحة شمسية زفّت في النساء إلى بَعْلِ».

ج – الخزانة : «لانقيم على الذل».

د – الخزانة : فَبُعْداً وسُحقاً.... ويختال..............

هـ – الجزل : الحطب اليابس الغليظ. اللسان (جزل).

وَلا تَجْــزَعُــوا يـــا قَــــوْمُ للحـــرب، إنّهـــا
تقـــــــوم بــأقــــــوامٍ كــــــــرامٍ على رِجْـلِ

فَيَهْلِـكُ فيهـــــــــا كلُّ نِكْسٍ مُـــــــــــوَاكِـلٍ
وَيَسْلَمُ فيهـــــا ذو ٱلنَّجَـــابَـــــةِ وَٱلْفَضْلِ (أ)

فلمّا سمعت جديس بذلك غضبت واجتمعــت فقال لهم الأسود بن غفار – وكان سيدهم ومطاعاً فيهم – : يامعشر جديس، أطيعوني فيما آمركم به، ففيه ذهاب الذّل وعزّ الدّهر.

قالوا (له):(1964) وما ذاك ؟ قـال : إنّكم قد علمتم أنّ طَسْماً ليســوا بأعزّ منكم، ولكن ملك صاحبهم عليكم هو الذي يُذْعِنُنـا لهم بالطاعة، ولولا ذلك ما كـان لهم عليكم من فضل، ولو امتنعتم منهم لكان ٱلنَّصَفُ. فقالـوا : قد قبلنا ولكن القـوم أكثر عدّة منّا وعـدداً. فقال لهم: لَتُطِيعُنَّنِي أو لأتكئنّ على سيفي حتى يخرج من ظهري. قالوا : فإنّا نطيعك. قال : فإني صانع طعاماً أدعـوهم إليـه، فإذا جاءوكم متفضّلين فـي ٱلْحُلَلِ نهضنا إليهم بـأسيافنـا فأنفرد أنا بملكهم، وينفرد كلّ رجل منكم بـرجل منهم. قالوا : افعل ما بَدَا لك.(1965) فقالت عفيرة لأخيها الأسود : لا تفعل فإنّ الغدر ذِلّة وعارٌ، ولكن كاثروا القوم في ديارهم فتظفروا أو تموتوا كراماً. قال : لا، ولكن نمكر بهم ليكون ذلك أمكن منهم.

ثم إنّ الأسود صنع طعامــاً وأمر قومه أن يخترطوا سيوفهــم ويدفنوها في الـرمل حيث أعـدّوا الطعـام، ثم قال لهــم : إذا أتوكم فخـذوا سيـوفكم وشـدّوا عليهم وابـدأوا بـرؤسـائهم فإنكم إذا قتلتم رؤســاءهم لم تحفلـوا

1964) سقطت من : ب، ج.
1965) ج : قالت.

أ – النّكس : الرجل الضعيف.

بالسَّفِلة. قالوا: نفعل ذلك. ثم دعا الأسـود عُمْلُوقاً وَطَسْماً إلى طعامه الذي صنع فأسرعوا الإجابة لدعوة الأسود. فلمّا توافوا في ٱلْمَدْعَاةِ وثبت جديس فشهـروا سيوفهم من الـرمل، وشـدُّوا على عُملوق وطسم فقتلـوهم(1966) حتى أفنـوهم عن آخرهم، ومـا أفلت منهم غير رجل اسمـه رباح بن مـرّة، فأتى حسان بن تُبّع(أ) فاستغاث به، وقد كـان عَمَدَ إلى جريدة نخل رطبة فجعل عليها طِيناً وحملها معه وخرج بكلبـة، فلمّا ورد على حسان كَسَرَيد الكلبـة، ونزع الطين عـن الجريـدة فخـرجت خضراء. فـدخل على حسـان فاستغـاث (به)(1967) وأخبـره بـالـذي صنعت جـديس بهم. فقـال لـه الملك:(1968) من أين أقبلت ؟ قـال: جئتك – أبيت اللّعن – من أرض قريبـة وأراه الجريدة والكلبة، وقال : خرجت بهما من بلدي. قال حسان : إن كنت صادقـاً فلقد جئت من مكـان قريب. فقـال لهم رباح : إنّ لهم أمـوالاً وَتِبْراً وَوَرَقاً وَمِسْكاً وعنبراً. وفيهم امرأة تَغَذَّى بالشُّهد والزّبد والمخّ لم يُرَ مثلها. فوعـده النصر. ثم نـادى حّسان في حِمْيـر وأخبرهم بما صنعـت جديس بطسم. قالوا : وما جديس أيُّها الملك ؟ قال : عبيد طسم. قالوا : فما لنا في هذا من أرَبٍ، هـم إخواننا ولا نُغْـرِي بعضهم على بعض، وهم عبيـدك أيّها الملك. فقال حسان : ما هذا بحسنٍ. أرأيتم لو كان هذا فيكم ؟ أكان يَحْسُنُ بملككم أن يهدر دمـاءكم ؟ وما علينـا في الحكم إلا أن ننصف بعضهم من بعض. فقالوا : الأمـر أمرك أيها الملك، فَمُرْنَا بما أحببت. فأمـرهم بالمسير

1966) أ، م : وقتلوهم.

1967) سقطت من : أ، ب، م.

1968) ج : ومن.

أ – حسان بن تبّـع ملك بعد أسعد بـن ملكيكرب. وهو تبع بـن تبع تبان أسعد أبـي كرب بن ملكيكرب بن تبع بن أقـرن. وهو أبو تبع بن حسـان الذي يزعم أهل اليمن أنه قـدم مكة وكسا الكعبة، (تاريخ الطبري : 2/39، ونهاية الأرب : 15/298).

فساروا، حتى إذا كان بينهم وبين اليمامة ثلاث ليال قال رباح بن مرّة لحسان : أبيت اللّعن، إنّ لي أختاً متزوجة في جديس تُبصر الراكب على مسيرة ثلاث ليال، وأنا أخاف أن تنذر قومها بك. فَأْمُرْ كلّ إنسان أن يَقْلَعَ شجرة من الأرض ويضعها أمامه، فأمرهم حسّان بذلك ثم ساروا.

وكان اسم أخت رباح يمامة بنت مرّة، فنظرت يمامة من منظر لها على رأس حِصْنٍ فقالت : ياجديسُ، لقد سارت إليكم الشجر. فقالوا لها : وما ذاك ؟ قالت : إني أرى شجراً من ورائها بشر، وإنّي أرى رجلاً من وراء شجرة يَنْهَشُ كَتِفاً أو يَخْصِفُ نَعْلاً.(أ) فكذّبوها وغفلوا عن أُهبة الحرب حتّى صبحتهم حمير. ففي ذلك تقول اليمامة،(ب) ويقال : إنّ اسمها عَنْزٌ، وقد قيل : إنّها (هي)(1969) الزّبّاء صاحبة جذيمة، وقد قيل : إنّ غازي اليمامة هو عبد كُلال:(ج)

[من البسيط]

خُذُوا لَهُمْ حِذْرَكُمْ يَا قَوْمُ يَنْفَعُكُمْ ... فليس ما قد أرَى بالأمر يُحْتَقَرُ

إنّي أرَى شَجَراً من خلفها بَشَرٌ ... وَكيف يجتمعُ الأشجارُ وَٱلْبَشَرُ

إنّي أرى رجلاً في كَفِّهِ كَتِفٌ ... أوْ يَخْصِفُ ٱلنَّعْلَ خَصْفاً ليس يُقْتَدَرُ

1969) سقطت من : أ، م.

أ – يخصف النعل : إذا ظاهر بعضها على بعض وخرزها. اللسان (خصف).

ب – الأبيات في (معجم البلدان : 5/446).

ج – هو عبد كُلال بن مثوِّب بن ذي حرث بن الحارث بن مالك بن غَيْدان بن حجر بن ذي رُعين، (جهرة أنساب العرب : 2/433).

ثُـــــــورُوا بـأوَّلِكُمْ فــي وجـــــــه أوَّلِهـمْ
فـإنّ ذلـك مِنكُـمْ فَـٱعْلَمُـــــــوا ظَفَــــــــرُ
وَغَـــــــوِّروا كلَّ مَــــــاء دون منــــــزلهـمْ
فليـس مـن دونهــمْ وِرْدٌ وَلاَ صَـــــــــــدَرُ (أ)
أو عَجِّلُـــــوا القــــومَ عنـــد اللَّيـل إذْ رَقَـــدُوا
وَلا تخـــافـــوا لَهُـمْ حَـــرْبــاً وَإنْ كَثُـــرُوا

فما لبثوا أن صبّحهم حسّــان بعد ثلاث، فَٱستباح اليمامــة قَتْلاً وَسَبْياً، وهــرب الأسود بن غِفــار حتى نزل فــي طيء، فأجاروه من كلّ من يطلبـه وهم لايعرفونه، فقبيلته في طيّء مذكورة.

وذكر الأصبهــاني :(ب) أن حسّــان حين استأصل جـديساً هــرب منـه الأسود بن غفار فأقام بجبليْ طيّء (ج) قبل نزول طيء إيّاهما، وكانت طيّء تسكن ٱلْجُرُفَ (د) من أرض اليمن، وكان سيّدهم يومئـذ أسامة بن لؤيّ بن ٱلْغَوْثِ بن طَيّء، وكان الوادي مسبعة،(هـ) وهم قليل عددهم.

وقد كــان ينتابهم في أيام الخـريف بعير ولا يُـدْرَى إلى أين يذهب ولا يرونه إلــى قابل. فقالوا لأسامــة : إنّ هذا البعير الذي يأتينــا من بلد ريفٍ وخصبٍ، وإنّا لَنَرَى في بَعَرِهِ ٱلنَّوَى، فلــو أنّا نَتَّبِعُهُ عند انصرافه فنشخص معه، لكنّا نصيب مكاناً خيراً من مكاننا هذا. فأجمعوا أمرهم على ذلك.

أ – غَوِّروا الماء : أذهبـوه في الأرض، ويقال : غَوَّر الماءُ وغــار : ذهب في الأرض وسفل فيها. اللسان (غور).

ب – ورد الخبر في (الأغاني : 11/167 – 169)، وأبو الفرج الأصبهـاني هو علي بن الحسين ابن محمد، من أئمة الأدب والأنساب والسير واللغة. توفي سنة 356هـ وهو صاحب كتاب الأغاني، (اليتيمة : 3/109)، و(الأعلام : 4/278).

ج – وهما أجأ وسلمى وقد تقدم التعريف بهما.

د – الجرف : مــا أكل السيل من أسفل شق الوادي، وجمعه أجـراف وجروف وجِرَفـة. اللسان (جرف).

هـ – مسبعة : أرض كثيرة السِّباع.

فلما كان الخـريف جاء البعير فضرب في إبلهم، فلمّـا انصرف احتملوا واتّبعوه يسيرون بسيـره ويبيتون حيث يبيت، حتى هبط على الجبلين فقال أسامة بن لؤيّ :

[من مشطور الرجز]

اِجْعَلْ طَرِيفاً كَحَبِيبٍ يُنْسَى (أ) لِكُلِّ قَـوْمٍ مُصْبَـحٌ وَمُـمْـسَى

قال : وطريف (أ) اسم الموضع الذي كانوا ينزلون به.

فهجمت طيّء على النخـل في الشِّعـاب وعلى مـــواشٍ كثيـرة، وإذا هم برجل في شِعْبٍ من تلك الشّعاب وهو الأسود بن غِفَار، فهالهم ما رأوا من عظيم خلقه وتخوّفوه ونزلوا ناحية من الأرض، واستبرؤها(ب) هل يرون بها أحداً غيـره، فلم يروا (أحدا).(1970) فقال أســامة بن لـؤيّ لابن له يقـال له ٱلْغَوْثُ:(ج) أي بنيّ، إنّ قـــومك (قد)(1971) عـرفوا فضلك عليهم في ٱلْجَلَـدِ والبأس والـرَّمْي، فإن كفيتهم هذا الـرجل سُدْتَ قـومك آخر الدّهـر، وكنت الذي أنـزلتها هـذا البلد. فأنطلق الغـوث حتى أتى الـرّجل فكلّمه وســاءله، فَعَجِبَ الأسود من صِغَـرِ خلق العرب. فقال (له)(1972) : من أيـن أقبلتم ؟ فأخبـره خبر البعيـر ومجيئهم معـه، وأنّهم رهبـوا ما رأوه من عِظَمِ خلقـه وصغرهم عنـه، وشغله بـالكلام فرمـاه الغوث بسهم فقتلـه. وأقامت طّيء بالجبلين بعده وهما أجأ وسلمى». انتهى ما ذكره الأصبهاني. قلت : ثم إنّ

1970) سقطت من : ب، ج.

1971) سقطت من : ب.

1972) سقطت من : ب، ج.

أ - في الأغاني : «طريب».

ب - استبرأ المكان : تركه مدة وهو من قولهم : استبرأ المرأة إذا لم يطأها حتى تبرأ رحمها. اللسان (برأ).

ج - هـو الغَوْث بن طـيء بن أُدَد بن يَشْجُب بن عـريب بن زيد بن كَهْلان بن سبأ، (جمهـرة أنساب العرب : 2/398).

حسّان لمّا فرغ من جديس أمر باليمامة وكانت زرقاء، فنزع عينيها فإذا في داخلها عروق سود، فسألها عمّا كانت تكتحل به فقالت (له) :(1973) حجر يقال له : الإثمد كنت أكتحل به فيشبّ بصري. فَٱسْتُعْمِلَ الإثمد من حينئذ وصلبها على باب جَوّ فسمّيت بذلك اليمامة.

وفي ذلك يقول رباح بن مرّة لمّا أخذ ثأره من جديس :(أ)

[من الخفيف]

غَـــــــدَرَ ٱلْحَـيُّ مِنْ جَـــــــدِيسٍ بِطَسْـمٍ
آلَ طَسْـمٍ كمـــــا تُـــــدَانُ تـــــدِينِـي

قـــــد أتينَـــــاهُمْ بيــــومٍ كيــــومٍ
تُـــرِكُـــوا فيـــه مثلَ مَـــا تَـــرَكُـــونِي

«م»

لَيْتَ طَسْمـــــاً علـى منـــــازلهـــا تَعْـــــ
لَـــمُ أنّـــي قضيـــتُ عنّـــي(1974) ديـــوني.

وقد أكثر الشعراء من ذكر الزّرقاء هذه، فمن ذلك قول الأعشى : (ب)

[من البسيط]

مـــا نظـــرتْ ذَاتُ أشْفَـــارٍ كَنَظْـــرَتِهَـــا
يـــومـــاً، ولا نظـــر ٱلـــذِّئْبِيُّ إذْ سَجَعَـــا (ج)

1973) سقطت من : ب، ج.

1974) م : حق.

أ – الأبيات في (نهاية الأرب : 15/343).

ب – الأبيات في ديوانه : 103.

ج – الذّئبيّ : سطيح الكاهن، واسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عديّ بن مازن بن غسان. (تاريخ الطبري : 2/99)، سجع : تنبّأ بقول مسجوع وهو سجع الكهان.

قـــالت : أرى رجـــــلاً فـي كَفِّـــهِ كَتِـفٌ

أَوْ يَخْصِـفُ ٱلنَّعْلَ لَهْفـــاً أيّـــة صَنَعَـــا

فَكــــذَّبـــوهـــا بمـــا قـــالـت، فَصَبَّحَهُمْ

ذو آلِ حَسَّـانَ يُـزْجِي ٱلسَّمَّ (1975) وَٱلسَّلَعَـا (أ)

فَٱسْتَنْــــزَلُــوا آلَ جَـــوٍّ من مســـاكنهمْ

وَهَـــدَّمُـــوا يَـــافِعَ البنيـــانِ فَـاْتَّضَعَـــا (ب)

وفي ذلك يقول المسيّب بن عَلَس،(ج) وذكر أنّ اسمها عنز :

[من الطويل]

لقـــد نظــرتْ عَنْـــزٌ إلـى ٱلْجِــزْعِ نظــرةً

إلـى مثل مـــــوجِ ٱلْمُفْعَـمِ المتـــــلاطـم (د)

إلـى حِمْيَـــرٍ إذ وَجَّهُــــوا مـن بـــــلادهـمْ

تَضِيقُ بهـمْ لأُيـــاً فُـــرُوجُ ٱلْمَخَـــارِمِ (هـ)

وقال النّمر بن تولب :(و)

[من الكامل]

وَفَتَـــــاتُهُـمْ عَنْـــزٌ غـــــداةَ تَبَيَّنَـتْ

من بعـــد مَـــرْأى فـي الفضــــاء وَمَسْمَعِ (ز)

1975) أ، م : السهم.

أ – برواية : «يزجي المـوت والشّرَعا». الشِّرَع : جمع شِرْعة وهي الحبـالة التي يصيد بها الصائد. والسَّلَع : السّمّ.

ب – برواية : «شاخص البنيان». اتّضع البنيان : تهدّم وسوّي بالأرض.

ج – من بني أحْمَس بن ضُبَيعة، واسمه زُهير بن عَلَس بن مـالك بن عمرو بن حمامـة، وهو خال الأعشى الشاعر، (جمهرة أنساب العرب : 2/292).

د – الجزع : منعطف الوادي. اللسان (جزع).

هـ – المخارم : جمع مَخْرِم. وهي الطّرق في الجبال وأفواه الفجاج. اللسان (خرم).

و – الأبيات في (ديـوانه : 74 – 75)، من قصيدة يصف فيهـا نفسه بالكرم ويعـاتب زوجه، مطلعها :

قالت لِتَعْذُلَني من اللّيل اَسْمَعِ سَفَهاً تُبيّتك الملامــةَ فَاهْجَعِي

ز – برواية : «عشيّة آنست».

قــالـت : أرى رجــلاً يُقَلِّـبُ نَعْلَــهُ
تَقْلِيـبَ ذي وَصْـلٍ لــه وَمُشَسَّـعِ (أ)

ورأتْ مقـدّمـةَ الخميـسِ، ودونهـا
رَكَـضَ ٱلْجِيَـادُ إلى ٱلصَّبَـاحِ بِتُبَّـعِ (ب)

وكان حسّـان قد تحمّل امرأة من جـديس إلى اليمن اسمها أيضـاً عنز، وهي غير عنز الزرقاء ولم يُرَ قطّ مثل هذه المرأة التي تحمّل جمالاً وكمالاً. فلمّا ارتحل قُرِّب إليها جمل لتركبه فلم تدر كيف(1976) تركبه، ولا من أين تأتيه ؟ فذكرها حسّان في قصيـدته المشهورة ووصف فيها صَلْبَ اليمامة فقال:(ج)

[من الرمل]

أخْلَـقَ الـدّهـرُ لِجَـوٍّ طَلَـلاَ
مِثْـلَ مَـا أخلـقَ سَيْـفٌ خَلَـلاَ

كـان طَسْـمٌ وجـديـسٌ إخْـوَةً
صـالحـاً أمْـرُهُمَـا فَـٱقْتَتَـلاَ

فبغـى ذاك علـى هـذا، فلـم
أرْضَ مـن أمـرهمـا مـا فَعَـلاَ

ولقـد أعجبنـي قـولُ التـي
ضَـرَبَتْ للقـوم سيـري مَثَـلاَ

1976) أ، م : من أين.

أ – رواية العجز : أُصُلاً وجوٌّ آمنٍ لم يَفْزَعِ». نعل مشسّع : إذا جعل له سيور.
ب – الخميس : الجيش الجرّار.
ج – لم تـرد الأبيـات في ديـوان حسان بن ثـابت. ونسب البيت الأخيـر إليـه في (الكـامل : 1/200) برواية : وأخزاه لها».

قَـــــوْلُ عَنْـــــزٍ واستـــــوتْ راكبـــــةً
فـــــــوق صَعْبٍ لـم يُقَتَّـلْ ذُلُـــــــلاَ
شَـــــرُّ يَـــــوْمَيْهَـــــا وَأغْـــــواهُ لهـــــا
رَكِبَـتْ عَنْـــــزٌ بِجِـــــدْجٍ جَمَـــــلاَ (أ)
وَحَمَلْنَـــا بعـــدهـــا أخـــرى على
فَـــاطِـــرِ ٱلنَّـــابَيْـنِ، مَـــا إنْ بَـــزَلاَ (ب)
ضَجِـــرَ المـــــركب يُنْبِي سَفَـــــراً
وَهْـــوَ فـي مَعْطَنِـــهِ مـــا انتقـــلا (ج)

يعني بالأخرى اليمامة. وكانت عنز لمّا قربت لتركب وَحُمِلَتْ في الهودج وَٱلْطِفَتْ بالقول والفعل قالت :

شرّ يوميها وأغواه لها (البيت).

أي شرّ أيّـامي حين صرت أُكْرَمُ للسِّبـاء، وهو الذي أشار إليـه حسّان، فَضُرِبَ قول عنز مثلا لمن يُظْهَرُ (له)(1977) البرّ باللّسان والفعل وهو يراد به الغوائل.

وقـول الناظم : «قـالت – ولم تكذب – أرى مقبلـة» (البيت) إشارة إلى قولها :

لقد سارت إليكم الشجر......

وقوله : («قالت : أراه خاصفاً أو آكلا» (البيت)، حَذَا به حَذْوَ الأعشى في قوله):(1978)

1977) سقطت من : ج.

1978) مابين الحاصرتين سقط من : ب.

أ – قوله : «شر يوميها وأغواه لها»، من أمثالهم، انظر : مجمع الأمثال : 1/359.

ب – بَزَلَ البعير يَبْزُلُ : فَطَرَ نابُهُ أي انشقّ، ويكـون ذلك في السنة التاسعة، وفي هذه السنة يستكمل قوّته. اللسان (بزل).

ج – المعطن والعَطن للإبل : مبركها حول الحوض.

قـــــالت : أرَى رجـــــلاً فــي كَفِّـــــهِ كَتِـفٌ
أوْ يَخْصِـفُ النّعل، لَهْفــــاً أيّـــــة صنعـــــا

794 - وَقَـــدْ جَفَـــا زَبْـــرَاءَ حيـن صَــــدَّقَتْ
في مـــا بـــه قـــد نَطَقَتْ مَنْ قـــد جَفَـــا

ذكـر زبـراء (الكاهنـة)(1979)

وزبراء أمَة من مولَّـدات العرب كاهنة (كانت)(1980) لعجوز لبني رئام. وكان من حديثها ما ذكره أبو عليّ البغدادي قال:(أ)

«أخبرنا أبو بكر(ب) حدثنـا السّكن بن سعيد(1981) عن محمد بـن عبّاد عن هشام بن محمد، عن أبي مِخْنَف عن أشياخ من علماء قُضاعة قالوا:

كان ثلاثة أبْطُنٍ من قضاعة مُجْتَوِرينَ بين الشِّحْر(ج) وحضر موت :(د) بنو نـاعب، وبنو داهنٍ، وبنو رئام، وكانت بنـو رئام أقلَّهم عدداً وأشجعَهم لقاءً، وكانت (لبني)(1982) رئام عجوز تسمـى خُويلة، وكـانت لها أمـة من مولّدات العـرب تسمى زبراء، وكان يدخل على خويلـة أربعون رجلا كلّهم

1979) سقطت من : ج، م.
1980) سقطت من : ب.
1981) أ : سعد.
1982) الذي في المخطوطات الثلاث وفي م «وكانت لرئام». والتصحيح من الأمالي.

أ - انظر الخبر في (الأمالي للقالي : 1/126 - 128).
ب - هو أبو بكر بن دريد، تقدمت ترجمته.
ج - الشحر، بكسـر أوله : صقع على سـاحل بحر الهند من نـاحية اليمن، بين عَـدن وعمان، وإليه ينسب العنبر الشّحري لأنه يوجد في سواحله، (معجم البلدان : 3/327).
د - حضر موت : ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال تعرف بالأحقاف. (معجم البلدان : 2/269 - 270).

لها مَحْرَمٌ، بنــو إخوة وبنو أخوات، وكــانت خويلة عقيماً، وكــانت بنو ناعب وبنو داهن مُتَظَاهرينَ على بني رئام، فَاْجتمع بنو رئام ذات يوم في عُرْسٍ لهم، وهم سبعــون رجلا كلّهم شجــاع (بَئِسٌ)،(1983) فَطَعِمُوا وأقبلــوا على شرابهم. وكانت زبراء كاهنةً، فقالت لخويلة : انطلقي بنا إلى قومك أُنذرهم، فأقبلت خويلة تتوكّأ على زبراء، فلما أبصرها القوم قاموا إجلالاً لها، فقالت، ياثَمَــرَ الأكباد، ويــا أنداد الأولاد، وَشَجَا الحسّــاد، هذه زبــراء تخبركم عن أنباء، قبل انحسار الظلماء بِٱلْمُؤْيَدِ ٱلشَّنْعَاء(أ) فاسمعوا ما تقول. قالوا : وما تقولين يازبراء ؟ فقالت زبراء :

«واللُّوحِ الخــافق، والليل الغاسق، والصباح الشــارق، والنجم الطارق(ب) والمُزْنِ الوَادِقِ، إنّ شجر الوادي لَيَأْدُو خَتْلاً(ج) وَيَحْرُقُ أنياباً عُصْلا،(د) وإنّ صخر الطّود لَيُنْذِر ثُكْلاَ، لاتجدون عنه مَعْلاَ.

والمعل : المنجى.(هـ)

فوافقت قوماً أُشَارَى(و) سُكــارى. فقالــوا : ريحٌ خَجُوجٌ – والخجــوج : السّريعة المرّ، البعيدة مابين الفُرُوج – أتت زبراء بالأبلق النّتُّوج.(ز)

1983) سقطت من : ب، ج، م.

أ – المؤيد، بفتح الياء وكسرها : الأمر العظيم.
ب – النجم الطارق : الذي يطلع ليلا، وكل ما أتى ليلا فهو طارق. اللسان (طرق).
ج – يادو : يختل، يقال : أدى الـذئب للغزال يادو إذا ختلـه ليأكله، وهو مـن أمثالهم. (مجمع الأمثال : 1/277).
د – الأنياب العصل : المعوجّة. ومن أمثالهم : «هو يَحْرُق علي الأرم». وسيذكره الشارح.
هـ – وهو السرعة في السير، يقال : مَعَلَ السّيرَ يَمْعَلُهُ مَعْلاً : عجّل وأسرع. اللسان (معل).
و – أُشَارَى : جمع أشران، وهو المَرِح. اللسان (أشر).
ز – الأبلق : من صفات الذكور. ونتّوج : من أنتجت الناقة إذا حملت أي جاءت بما لايكون.

فقالت زبراء : مهلاً يـابني الأعزّة، والله إنّي لأشُمُّ ذَفَرَ (أ) الرجال تحت الحـديد. فقـال لهـا فَتًى منهم يقـال له هُـذَيل بن مُنْقِـذ : يـا خَذَاقِ، واللـه ماتشمّين إلاّ دَفْرَ إبْطَيْكِ.

فانصرفت عنهم وارتـاب قوم من ذوي أسنانهم،(1984) فانصرف منهم أربعون رجلا وَبَقِيَ ثلاثون، فرقدوا في مشربهم وطرقتهم بنو داهن وبنو ناعب فقتلوهم أجمعين.

وأقبلت خـويلـة مع الصبـاح فـوقفت على مصـارعهم، ثم عَمَـدَتْ إلى خنَاصرهم فقطعتها، وانتظمت منها قـلادةً وألقتها في عنقها وخرجت حتى لَحِقَتْ بِمَـرْضَـاوَى بن سَعْـوَة المُهْرِي وهـو ابن أختهـا، فأنـاخت بفنـائه وأنشأت تقول:(ب)

[من الكامل]

يَـــــاخَيْـــــرَ مُعْتَمَـــــدٍ وأمنـعَ مَلْجَـإٍ
وَأعـــــزَّ مُنْتَقِـمٍ وأَدْرَكَ طـــــالِـبِ

جَـــــاءَتْـكَ وافـــــدةُ ٱلثَّكـــــالَى تَغْتَلِـي
بســـوادهـــا فـــوق الفضـــاء ٱلنَّـــاضِبِ

عَيْـــرَانَـــةٌ سُـــرُحُ اليـــدين شِمِلَّـــةٌ
عُبْـــرُ ٱلْهَـــوَاجِـــرِ كَٱلْهِـــزَفِّ الخـــاضِبِ (ج)

1984) ب، ج : أنسابهم.

أ - يقول القالي في الأمـالي : 1/128. الذّفـر - بالـذال المعجمة - يكـون في النتن والطيب، والدّفر - بالدال المهملة - لايكون إلاّ في النتن، ومنه قيل للدنيا: أمّ دَفْر.
ب - الأبيات في (الأمالي للقالي : 1/127)، وسيشرح المؤلف الأبيات بعد.
ج - العيرانة مـن الإبل : الناجية في نشاط، شُبّهت بـالعير في سرعتها ونشـاطها. وشملّة : سريعة. والهِزَفّ : أي ظليم جاف غليظ.

هَـــذِي خَنَـــاصِـــرُ أُسْـــرَتِي مَسْـــرُودَةٌ
فـي الجِيـــدِ منّـي مثـل سِمْـطِ الكـــاعـب

عشــــرون مُقْتَبَـــلاً وَشَطْــرُ عَــدِيـــدِهِمْ
صُيَّـــابَـــةُ مِ القـــومِ غيـــرُ أشَـــائِبِ (أ)

طَـــــــرقتهـمُ أُمُّ اللُّهَيْـم فَـأصبحـــــــوا
تُسْتَـلّ فــــوقهـمُ ذُيُـــولُ حَـــوَاصِـبِ (ب)

جَــزراً لعـافيـــة(1985) الخـــوامع، بعـــدمـــا
كـــانـــوا الغِيــاثَ من الـــزمـــان الـــلاحبِ (ج)

قَسَمَـتْ رجــــــــــال بنـي أبيهِـمْ بينهـمْ
جُـــرَعَ ٱلـــرَّدَى بِمَخَـــارِصٍ وَقَـــوَاضِبِ

فَـٱبْـــرُدْ غَلِيـلَ خُـــويلـــةَ الثَّكْلى التـي
رُمِيَـتْ بِأثْقَـلَ مـن صخـــــور ٱلصَّـــاقِـبِ

وَتَـــلاَفَ قبـل ٱلْفَـــوْتِ ثَـــأْرِيَ، إنّـــه
عَلِـقٌ بِثَــــوْبَـيْ داهـنٍ أو نَـــــاعِـبِ

فقال : حِجْرٌ (د) على مَرْضَاوَى الأعذبـان والأحمران أو يقتل بعدد رئام من داهن وناعب، ثم قال :

[من الطويل]

أخَـــالَتَنَـــا سِـــرُّ ٱلنِّسَـــاء مُحـــرَّمٌ
عليَّ، وَتَشْهَـــادُ النَّـــدَامـى على الخمــــر

1985) ب : بعافية.

أ – صُيّابة القوم : خيارهم، والصّيّابة : الخالص من كل شيء. والأشائب : الأخلاط من الناس. اللسان (أشب).

ب – أمّ اللهيم : كنية الموت لأنه يلتهم كل أحد، واللّهيم : الدّاهية.

ج – العافية : طلاب الرزق من الدّواب والطير. والخوامع : الضّباع لأنها تخمع.

د – حِجْر : حرام.

كـــــذاك وأفـــــلاذُ ٱلْفَئِيـــــدِ، ومــــا ارتمتْ
بـــه بين جَـالَيْهَــا ٱلْـوَئِيَّــةُ (1986) مِلْـــوَذْرِ (أ)
لئـن لـم أُصَبِّـحْ داهنـــــــــاً وَلَفِيفَهَـــــــا
وَنَـــاعِبَهَـــا جَهْـــراً بـــراغيـــةِ ٱلْبِكْـــرِ
فَــــوارِي بَنَــانَ القـــوم في غـــامضِ ٱلثَّـــرَى
وَصُـــــورِي إليك من قِنَـــاعٍ ومن سِتْـــرِ (ب)
فَــإنّــي زعيــمٌ أنْ أُرَوِّيَ هَــــــــــامَهُــمْ
وَأُظْمِيءَ هــامـاً مــا ٱنْسَــرَى الليلُ بـالفجــر (ج)

ثم خــرج في مِنْسَــرٍ (د) من قومـــه، فَطَـرَقَ داهنـاً وناعـباً فأوجــع فيهم».

المؤيد : الدّاهية. واللُّوح : الهواء بين السماء والأرض، يقال : لأفعلنّ ذلك ولو مـررتُ في اللُّوح. وَحَرَقَ نـابه : إذا حكّ بعضه ببعض، والعـرب تقول عنـد الغضب يَغْضَبُـهُ الـرجل على صـاحبـه «هـو يَحْـرُقُ عليـه الأُرَّمَ» أي الأسنان.(هـ) وجاءت بالأبلق النَّتُّوج، أي جـاءت بما لايكون، لأنّ الأبلق يقال للذكر وهـو لايكون نَتُوجاً، والعـرب تضرب هذا مثلا للشــيء الذي لاينال فتقول: «طلب الأبلقَ العقوق»(و) وقال الشاعر :(ز)

1986) أ : الوبية.

أ – الوئية : الواسعة.
ب – صوري : ميلي.
ج – الأبيات في : (أمالي القالي : 1/127 ـ 128).
د – المنسر : قطعة من الجيش.
هـ – ويروى : «هو يعضّ عليّ الأرّم». مجمع الأمثال : 1/36).
و – مجمع الأمثال : 1/431.
ز – البيت في أمالي القالي : 1/128، ومجمع الأمثال. 1/431، غير معزو.

[من الخفيف]

طَلَبَ الأبلقَ ٱلَعَقُوقَ، فلمّا
لم يَنَلْهُ أراد بَيْضَ ٱلْأَنُوقِ

والأنوق : الذّكر من الرَّخَم ولا بيض له، هذا قول بعض اللغويين، وعامتهم يقولون : الأنوق : الرّخَمة، وهي تبيض في مكان لايُوصَلُ فيه إلى بيضها إلاَّ بعد عَنَاء. فالمراد طلب ما لا يقدر عليه، فلمّا لم ينله طلب ما يجوز أن يناله. والذَّفَرُ : يكون في النَّتْن والطيب. والدَّفْر : لا يكون إلاّ في النَّتْنِ. وخَذَاق : كناية عما يخرج من الإنسان. والمُغَالاة : المباعدة في الرَّمْي. والناضب : البعيد، ومنه قولهم : نَضَبَ الماء أي بَعُدَ أن يُنَالَ. والسُّرُحُ : السّهلة رَجْعِ اليدين. والشِّمِلّة : السّريعة الخفيفة. وناقة عُبْر أسفار : قويّة على السفر. وعبر الهواجر : قوية على الحرّ. والهِزَفُّ والهِجَفُّ : الظليم الجافي. والخاضب : الذي أكل الربيع فاحمرّت ظُنُبُوباه وأطرافُ ريشه. ومسرودة : مشكوكة. ومُقتبَل : مستأنف الشّباب. وأشائب : أخلاط من الناس. وأمُّ اللُّهَيم : الدّاهية. والحَوَاصب : الرياح التي تَسْفِي الحصباء. والخَوامع : الضِّباع. واللاّحب : القاشر. والمَخَارِص : الرماح، وهي الخُرْصان أيضاً. والصّاقب : جبل معروف.(أ) وَحِجْرٌ : حرام. والأعذبان : النّكاح والأكل. والأحمران : الخمر واللحم. والسِّرّ : النّكاح. قال الأعشى :

[من الطويل]

فَلاَ تَنْكِحَنَّ جارةً، إنَّ سِرَّهَا
عليك (حَرَامٌ)(1987)، فَٱنْكِحَنْ أوْ تَأبَّدَا (ب)

1987) سقطت من : ج.

أ – في بلاد بني عامر. اللسان (صقب).
ب – البيت في ديوانه : 137، برواية : «ولا تقربنّ جارة...»، تأبّد: تعزّب وابتعد عن النساء.

والفئيد : الشِّواء. ويقـال : أعطيته حُزَّةً من لحم وفلذة من لحـم وَحِذْيَةً من لحم. كلّ هـذا ما قُطِعَ طـولاً. فإذا أعطاه مجتمعـاً قيل : أعطاه بَضْعَـةً وَوَذْرَةً (1988) وَفِـدْرَةً. والجالان : النّـاحيتـان من أعـلاهما إلى أسفلهمـا. وَصُورِي: ميلي.

وقولـه : «أروّي هامهم»، كانت العـرب تقول إذا قُتِلَ الرجل فلم يـؤخذ بثأره،(1989) خـرج من هامتــه طائــر يسمّى الهـامة، فـلا يـزال يقـول : أُسقوني أُســـقـوني ! حـتى يُقْتَلَ قاتلـه فيسكن. قال (ذو)(1990) الإصبع العدواني :

[من البسيط]

يَـــــاعَمْـــــــرُو إلاَّ تَـــــدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِـي
أضْــرِبْـكَ حيث تقــولُ الهــامــةُ أُسْقُـــونِي (أ)

وقد نَفَى رسـول الله ﷺ ذلك فقال : «لا هَامَ ولا صَفـرَ ولا عَدْوَى وَلاَ طِيرَةَ».(ب)

وقول (1991) القائل : «يـا خذاق، واللـه ما تشمّين إلاّ دَفْـرَ إبطيك» مع تكذيبهم لها هو الجفاء الذي ذكره الناظم.

1988) ج : وذرة بدون «واو».
1989) أ : يدرك.
1990) زيادة من الأمالي : 1/129.
1991) ب، ج : فقول.

أ – البيت في (المفضليـات : 160)، و(السمط : 1/289). واسمه حُرْثـان بن السموأل، لقّب ذا الاصبع لأن حية نهشـت إصبعه، وهو شـاعر جـاهليّ من الفرسـان الحكماء، عمّـر دهراً طويلا. (السمط : 1/289)

ب – تقدم الحديث.

795 - وَأَطْـرَفَتْ طَـرِيفَـةٌ فيمـا حَكَتْ

مِنْ نَبَـإِ ٱلسُّـدِّ ومـا منـه ٱنْهَـوَى

796 - فَـاهَتْ بِقَـوْلٍ مُعْتَـزٍ لِلصِّـدْقِ في

تمـزيقِ قَحْطَـانَ على الأرضِ عِـزَى

797 - فما نَجَـا غيـرُ ٱمْـرِئٍ صَـدَّقَهَـا،

وَأَهْلَكَ البـاقِينَ سَيْـلٌ قـد طَغَى

798 - وَسَـرَّحَ ٱلسُّـدُّ عِنـانَ جَـامِحٍ

يَجِيشُ مِثْـلَ البحـرِ مِنْ كُـلِّ عِنَـا

عِزًى : جمع عِزَةٍ وهي الفِرقة، والهاء عوض من الياء المحذوفة، وتجمع أيضاً على عِزِينَ، وعُـزين، بكسر العين وضمّها. ولم يقولـوا : عِزَات. ومنه قوله تعالى : ﴿**عن اليمينِ وعن الشِّمَالِ عِزِينَ**﴾.(أ) وقال الشاعر : (ب)

[من الوافر]

فلمّـا أَنْ أَتَيْـنَ علـى أُضَـاخٍ،

ضَـرَحْنَ حَصَـاهُ أشتـاتـاً عِـزِينَـا

ويقال : طغى البحر : هاجت أمواجـه. وطغى السّيل إذا جاء بماء كثير. وقال تعالى : ﴿**إِنَّا لَمَّا طَغَى الماءُ حَمَلْنَـاكُمْ في الجارية**﴾.(ج) والعِنَا : واحـد الأعناء وهي الجـوانب والنّواحي، قـال ابن الأعـرابيّ : واحدهـا عِنًى مقصور. ويقال : واحدها عِنْوٌ. وقال ابن مقبل :

أ - سورة المعارج / 37.

ب - البيت في اللسان (عزا) غير معزو. وأُضاخ، بالضّمّ : من قرى اليمامة لبني نمير. وقيل : جبل. (معجم البلدان : 1 / 213).

ج - سورة الحاقة / 11.

[من البسيط]

لَا يُحْرِزُ (1992) ٱلْمَرْءَ أَعْنَـاءُ البلادِ، ولا
تُبْنَى لــه، في السّمـاوات ٱلسَّــلَالِيمُ.(أ)

ويروى : «أحجاء (1993) البلاد».(ب) وأطرفتْ : جاءت بِطُرفة.

ذكـر طريفـة الكاهنـة وما كان من حديثهـا

وأما طريفة فهي امرأة كاهنة كـانت زوجة لعمرو بن عامر، وهو عمرو مُزَيْقِيَاءُ. وسمّي مزيقيـاء لأنه كان يمزّق (في)(1994) كل يوم حُلّـة يلبسها من أول النهار إلى آخـره ثم يمزّقها لئـلا يلبسـها أحد بعده. وقـد قيل : إنّه كان يمزّق حُلّتين، وقد قيل : إنّه سمّي بهذا الاسم لأنّه مزّق الأزد.

وكانت زوجه طريفة تسمى طريفة الخير، فرأت في منامها ذات يوم أنّ سحابة غَشِيَتْ أرضهم فأرعدت وأبرقت، ثم أصعقت فأحرقت كلّ ما وقعت عليه من الأرض، ففزعت طـريفة لذلك فَزَعاً شـديداً وأتت الملك عمراً وهي تقول : «مـا رأيت كاليوم أزال عنّي النّوم، رأيـت غَيْماً أبرق ثم أرعد طـويلاً وأصعق، فما وقع على شـيء إلاّ أحرق».

1992) أ : يحزر.

1993) أ : أنحاء.

1994) سقطت من : ج.

أ – ديوانه : 273.

ب – وهي رواية اللسان (حجا) والديوان.

وأحجاء البلاد : نواحيها وأطرافها.

وابن مقبل هو تميم بن أُبَيّ بن مقبل، شـاعر مجيد. جعله ابن سلام في الطبقـة الخامسة من الشعراء الجاهليين.

(طبقات ابن سلام : 1 / 143 – 150).

فلمّا رأى عمرو ما داخلها من الفزع سكّنها، ثم إنّ عمراً دخل حديقة من حدائقــه، فبلغ ذلك طريفــة فخرجت نحوه وخــرج معها وَصِيفٌ لهــا، فلمّا برزت من بيتها عـرض لها مناجذ ثـلاث منتصبات على أرجلهنّ، واضعات أيديهَا على أعينها، وهي دوابّ تشبه اليَرَابيع.(أ) فقعدت إلى الأرض واضعة يديها على عينيها وقالت لوصيفهــا : إذا ذهبت هذه المناجذ فأخبرني. فلمّا ذهبت أعلمها فـانطلقت مسرعة فعارضهــا خليج الحديقة التي فيهــا عمرو، فظهرت (لها)(1995) من الماء سلحفاة وقعت على ظهرها تروم الانقلاب فلا تستطيع، فتستعين بيـديهـا وتحثو التّـراب على بطنهـا وجنبيها، وتقـذف (بالبول).(1996) فلما رأتها طريفة قعدت إلى الأرض إلى أن عادت السّلحفاة إلى المــاء. فمضت طريفــة حتى دخلت على عمــرو الحديقــة حين انتصف النهار في (1997) ساعة شديـد حرّها، فإذا الشجر تتكفّأ(ب) من غير ريح. فلما أتت عمراً كَهَنَتْ فقالت :

«والنُّورِ والظَّلماء، والأرضِ والسماء، إنّ السّدّ لهــالك، وليعودنّ الماء كما كان في الزمن الســالك».(ج)

قال عمرو : ومن خبّرك بهذا ؟ قالت : أخبرتني المناجذ بسنين شدائد. قال : ما تقولين ؟ قالت : أقول قــولاً لَهْفاً، لقد رأيت سلحفاة تجرف التّراب جَرْفــاً، وتقـذف البـول قذفــاً، فدخلــتُ الحديـقــة فــإذا الشجـر تتكّفــأ.

1995) سقطت من : ب، ج.

1996) سقطت من : أ.

1997) أ، م : وفي.

أ – اليرابيــع : جمع يَرْبوع، دواب كــالأوزاغ، وقيل نوع مـن الفأر. اللسان (ربع). والمنــاجذ : جمع جُلَذٍ، وهو جمع من غير لفظ المفرد، وهو الفأر الأعمى. اللسان (جلذ).

ب – تتكفّأ : تميل إلى قدّام.

ج – انظر خبر انهيار السّدّ في (معجم البلدان : 5 / 34 – 38)، و(مروج الذهب : 2 / 186 – 187).

قال عمـرو : وما ترين(1998) في ذلك ؟ قـالت : هي داهية دهيـاء عظيمة، ومصائب بأمور جسيمة. قال : وما هي ويلك ؟ قالت : أجل، إنّ فيها الويل، ومالك فيهـا من نيْلٍ. قال : الويل فيـما يجـيء به السّيـل. فألقى عمـرو نفـسه على السّرير (1999) ثم قال :(2000) ما هذا يا طـريفة ؟ قالت : هو خطب جليل. وحـزن طويل، وخَلَفٌ قليل. قـال : وما عـلامة ذلك ؟ قـالت : اذهب إلى السُّدِّ فإذا رأيت جُـرَذاً يكثر بيديه الحفر ويقلب بـرجليه الصّخر فاعلم أن قد وقع الأمر. قال : وما هذا الأمر الذي تذكرين ؟ قالت : وعد من الله نزل، وباطل بطل، ونكال (من الله)(2001) بنا نَكَلَ، بغيرك يا عمرو نزل.

وانطلق عمـرو إلى السّدّ فإذا الجُـرَذُ تقلب بـرجليها صخـرة ما يقلبهـا خمسون رجلاً، فرجع إلى طريفة وهو يقول :

[من مشطور الرجز]

أَبْصَرْتُ أَمْـراً عَادَنِي (2002) منه أَلَـمْ ... وهاجـنـي من هَوْلِـهِ بَرْحُ ٱلسَّقَـمْ
من جُـــرَذٍ كَفَحْـلِ خِنْزِيـرِ ٱلْأَجَـــمْ ... أو كَبْـشِ صرْمٍ من أَفَاريـق ٱلْغَنَمْ
يَسْحَبُ ذَيْلاً مـن جـلامـيـدِ ٱلْعَـرِمْ ... لَـهُ مَخَـالِـبٌ وأنـيـابٌ قُـطُـمْ
مَافَاتَهُ صَخْرٌ (2003) مِنَ الصَّخْرِ قَصَمْ (أ)

1998) ب، ج : ما ترين بدون «واو».
1999) أ، م : الثرى.
2000) ب، ج : وقال.
2001) سقطت من : ب، ج.
2002) أ، م : عادلي.
2003) أ، ب، ج، م : سحل .والتصويب من نهاية الأرب. والسّحل : الحبل الذي على قوة واحدة.

أ – الأبيات في (مروج الذهب : 2 / 187)، و(نهاية الأرب : 15 / 335)، برواية : «يقلب صخراً من جلاميد...».
أفاريق : جمع أفـراق، وأفراق جمع فِرقـة. والأَجَم. الشجر الكثير الملتف، وجمعـه الآجام والإجام. اللسان (أجم).

فقالت طـريفة : إنّ من علامـة ما ذكـرت لك أن تجلس فتأمر بزجـاجة فَتُوضَعَ بين يديـك، فإنّ الريح تملأها من تراب البطحـاء، من سَهَكِ الوادي ورمله، وقـد علمت أنّ الجنان مظلّلـة لا تدخلهـا الشمس ولا الريح. فـأمر عمرو بـزجاجـة فَوُضِعَتْ بين يـديه، فلم يمكث إلاّ قليلاً حتـى امتلأت من تراب البطحاء.

فقال لطـريفة : متى ترين هـلاك السُّدِّ ؟ قـالت : فيما بينك وبين سبع سنيـن. قـال : ففـي أيها يكون ؟ قالـت : لا يعلمـهـا إلاّ الله ولـو عَلِمَـهُ أحد (2004) لعلمته، ولكن لا تأتي عليّ ليلة فيما بيني وبين السّبع سنين إلاّ ظننت أنّ هلاكه فيها أو في غدها.

ثم رأى عمـرو في النـوم سيل ٱلْعَـرِم، وقيل له : إنّ آيـة ذلك أن تـرى الحصباء في سَعَفِ النخل وَكَرَبِهِ.(أ) فذهب إلى كرب النخل وسعفـه فوجد الحصباء قـد ظهرت فيهـا. فعلم أنّ ذلك واقع وأنّ بلادهم سَتُخْـرَبُ. فكتم ذلك وأخفـاه وأجمع أن يبيع كلّ شيء لـه بأرض مأرب،(ب) ثم خَشِيَ أن يستنكـر الناس ذلك، فصنع طعـاماً ثم بعث إلى أهل مأرب أنّ عمـراً صنع يوم مجد وَذِكْرٍ فاحضروا طعامه. ثم دعا ولداً له يقال له : مالك، وقيل : بل كان يتيمـاً في حجره فقـال له : إذا جلسـت لطعام (الناس)(2005) فاجلس عندي ونـازعني الحديث وَٱرْدُدْ عليّ، فإذا لطمتك فـالطمني قال لـه مالك : وكيف أصنع ذلك ؟ قال (له)(2006) عمرو : «افعل ما أمرتك وخلاك ذم».(ج)

2004) ب : ولو علّمه لأحد.

2005) سقطت من : أ.

2006) سقطت من : ج.

أ – كَرَب النخل : أصول السَّعَف الغلاظ العراض، واحدتها كَرَبة. اللسان (كرب).

ب – تقدم التعريف بها.

ج – من أمثالهم وقد تقدم.

ففعل مــالك مــا أمــره بـه فصـاح عمــرو : واذلاّه ! يـوم مجــد عمــرو وبهجته،(2007) لُطِمَ وجهه، وحلف ليقتلنّه. فلم يزالوا به حتى تركه، فقال : لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي، وعـرض أمواله فقال أشراف من أشراف اليمن اغتنموا غضبة عمرو فاشتروا(2008) منه أمواله. فلما اجتمعت له أثمانها أخبرهم بشأن سَيْلِ العرم. فقالت الأزد : لا نتخلّف عن عمرو بن عامر، فباعوا أموالهم وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا بلاد عَكّ،(أ) مجتازين يـرتادون البلـدان، فحاربتهم عكّ فكـانت حـربهم سِجَالاً، ففي ذلك يقـول عباس بن مرداس :

[من الطويل]

وَعَكُّ بْـنُ عَــدْنَــــانَ الـــذين تَغَلَّبُـــوا

بِغَسَّـــانَ حتّى طُــرِّدُوا كُلَّ مَطْــرَدِ (ب)

ثم ارتحلوا عنهم فتفرّقوا في البلدان، فنـزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشــام، ونزلت الأوسُ والخـزرج يثـرب، ونزلت خُـزاعـة مُرّة، ونـزلت أزد السَّراة، السّراة، ونـزلت أزد عُمان عمان. ثم أرسل الله تبـارك وتعالى على السّدّ السّيل فهدمه، ففيه أنزل الله (سبحانه)،(2009) على رسوله ﷺ :

«لَقَدْ كان لِسَبَـإٍ في مساكِنِهُمُ آيَةٌ جَنَّتَانِ عن يميـنٍ وشمالٍ كُلُوا من رزق رَبِّكُمْ واشكـروا له، بَلْـدَةٌ طَيِّبَةٌ وربٌّ غفـورٌ. فَأَعْـرَضُوا فأرسلنـا

2007) أ، م : يوم مجد وكرم.

2008) ج : واشتروا.

2009) سقطت من : أ.

أ – عَكّ : قبيلة باليمن. السيرة : 1 / 8، ومعجم البلدان : 4 / 142.

ب – البيت في (ديوانه : 120) برواية : «تلاعبوا» بدل «تغلّبوا».

وعباس بن مرداس يكنى أبا الهيثم، كان فارساً شاعراً أدرك الجاهلية والإسلام. توفي نحو سنة 18 هـ.

الأغاني : 14 / 302، والأعلام : 3 / 267.

عليهم سَيْلَ العَـرِمِ وبـدّلنـاهُمْ بِجَنَّتَيْهِم جَنَّتَيْـنِ ذَوَاتَـيْ أكلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وشيء من سِـدْر قليـلٍ، ذلك جَـزَيْنَـاهُمْ بمـا كفـروا وهل يُجَـازَى إلاّ الكَفُور».(أ) والعَرِمُ : السّدّ، واحدتـه عَرِمة. وكان السّدّ فيما ذكـروا فرسخاً في فرسخ، وكـان الذي بناه لقمان الأكبـر بن عاد، وكان رصفه بـالحجارة والحديد، وكانت أرض مَأْرِب يركبها السّيل حتى بَنَى هذا الملك السُّدّ وعمله على آراء الحكمـاء، فبنـوه بعـد أن جعلوا للسيل مصـارف تقـذف بـه إلى البراري والبحـار حتى اُتَّخَذُوا السّدّ في المـوضع الذي كان فيه بـدء جري الماء بين الجبل إلى الجبل. وجعلوا له مخاريق،(ب) ثم اجتذبوا من ذلك الماء نهراً مقدّراً معلوماً ينتهي في جريانه إلى المخاريق، ثم ينبعث منه إلى ثُقَبٍ صغار، وهي ثلاثون ثقباً في السّدّ يخرج عليها الماء بتقدير معلوم، فيسقي جناتهم. وكـانت الثُّقُبُ مستديرة على أحسن هنـدسة وَأجمل(2010) تقدير، وكان يأتيه السّيل من مسيرة ثلاثة أشهـر. فلم يزالوا على ذلك ما شاء الله لا يعانـدهم ملك إلاّ قصموه ولا جبّار إلاّ هـزموه، فـدانت لهم البلاد وأذعن لهم العباد. وكانوا يعبدون الشمس فبعث الله إليهم أنبياء يدعونهم إلى الله ويذكّرونهم نِعَمَهُ فجحدوه وأنكروا نعمه وقالوا لهم : إن كنتم رسلاً فادعوا الله أن يسلبنا ما أنعم به علينا، ويذهب عنّا ما أعطانا. فدعت عليهم الرُّسُل فتهدّم سـدّهم وَغَشِيَ الماءُ أرضَهم، وذهـب شجرهم وأموالهـم وأنعامهم، فقالوا : اُدْعُوا اللـه أن يخلف علينا أنعامنا ويردّ علينا مـا أخذ منّا ونعطيكم موثقا لا نشرك به شيئاً. فسألت الرسل ربّها فأجابهم إلى ذلك وأعطاهم ما

2010) ب، ج : وأحسن.

أ - سورة سبأ / 15 - 17. الخَمْط : ثمر الأراك. وقيل : شجر له شوك. اللسان (خمط). والأثل : شجر يشبه الطرفاء وهو أجود عوداً. والسّدر : جمع سدْرة، شجر النبق. اللسان (سدر).

ب - المخاريق : جمع مخراق، ولعله يقصد بها هنا الأنابيب التي يمر منها ماء السد.

سألوا، فأخصبت بلادهم واتّسعتْ عمائرهم إلى أرض فلسطين وبلاد الشام قُرًى ومنازل وأسواقاً، فأتتهم رسلهم فقالوا : موعدكم أن تؤمنوا، فأبوا إلاَّ طغياناً وكفراً بالله، فَمُزِّقُوا كلّ ممزق كما قصّ الله تعالى في كتابه. وسلّط الله الجُرَذَ على السّدّ حتى خرب وغشي السّيل بلادهم، وضربت بهم العرب المثل فقالوا : «تَفرّقوا أيدي سبأ وأيادي سبأ».(أ) وسبأ كان اسمه عبد شمس بن يَشْجُب بن يَعْرب بن قحطان، وسمّي سبأ لأنّه أوّل من سَبَى في العرب.(ب) وفي شأن السّدّ وما كان من أمره يقول الأعشى :(ج)

[من المتقارب]

وفي ذَاكَ لِلْمُؤْتَسِي أُسْوَةٌ ... وَمَأْرِبُ عَفَّى عليها ٱلْعَرِمْ (د)

رُخَامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ حِمْيَرٌ ... إذا جَاءَ مُوَّارُهُ لم يَرِمْ (هـ)

فَأَرْوَى الزُّروعَ وأعنابَهَا ... على سَعَةٍ مَاؤُهُمْ إذْ قُسِمْ

فَصَارُوا أَيَادِيَ لاَ يَقْدِرُو ... نَ منه على شُرْبِ طِفْلٍ فُطِمْ (و)

مأرب : اسم لقصر كان لهم، وقيل : هو اسم لكل ملك كان يلي سبأ، فعلى هذا القول الثاني لابدّ أن يكون تقدير الكلام : وأرض مأرب عفّى عليها العرم.

أ – ويروى «ذهبوا أيدي سبأ». أي تفرّقوا تفريقاً لا اجتماع له. (نهاية الأرب : 3 / 30).

ب – انظر : (جمهرة أنساب العرب : 2 / 329).

ج – الأبيات في (ديوانه : 43).

د – في الديوان : «قفّى عليها...».

هـ – برواية : «إذا جاءه ماؤهم». لم يرم : لم يذهب ويبرح.

و – برواية : «فطاروا سراعاً».

وفي العرم أقوال، قيل : هي ٱلْمِسْقَاةُ وهي السّـدّ، قاله قتادة.(أ) وقيل : هو اسم للوادي، قاله عطاء،(ب) وقيل : هو الجُرَذ الذي خرّب السّدّ. وقيل : هو صفة للسيل من العرامة. وقال البخاري :(ج)

«العـرم : مـاء أحمر حفـر في الأرض حتى ارتفعت عنـه الجنّتـان، فلم يسقهما فَيَبِسَتَـا. ولم يكن الماء الأحمر من السّـدّ، ولكنه كان عـذاباً أُرْسِلَ عليهم».

وقول الناظم : «وسـرّح السّدّ عنان جامح»، جـاء به على جهة التمثيل. لمّا كـان السّدّ قبل أن يُخَرَّبَ يـردُّ السّيل عن جريـانه، فلا يجـوز عليه إلاّ الأنهار المقدّرة لِسَقْيِ جنّاتهم، ثم لمّا خَرِبَ لم يرد السّيل شيء عن وجهه حتى أتى على جميع أرضهم، كان ذلك بمثابـة الفرس الجامح الذي يُضْبَطُ عن الجري وَيُمْنَعُ منه، فإذا سُـرِّحَ عِنانُهُ جاش في جـريه فلم يردّه شـيء، وهذا في باب التمثيل حسن، وقد تقدم الكلام على أمثاله.

799 – مَنْ ظَـاهَـرَ ٱلْعَزْمَ بِحَـزْمٍ ظَهَـرَتْ
نتـــائجُ النُّجْحِ لــــه في مـــا نَـــوَى

800 – ومن نَحَـــا أَمْـراً بِعَـــزْمٍ نَـافِـذٍ
من غَيْـــرِ حَـــزْمٍ لم يُصِبْ فيمـــا نَحَـــا

801 – لم يُخْلِ سَيْفٌ عَـزْمَـهُ من حَزْمِـهِ
إِذْ سَلَّ سَيْفَ ٱلْجِـــدِّ قِـــدْمـــاً وانتضَـى

أ – قتادة بن دعامة السّـدوسيّ، تابع بصري، إمام في الحديث ومقدّم فـي علم العربية وأيام العرب، توفي سنة 118 هـ.
إنباه الرواة : 3 / 35، والأعلام : 5 / 189.

ب – عطاء بن أسلم بن صفوان بن أبي رَبَاح، تـابعيّ من أجلاء الفقهاء، نشأ بمكّة فكان مفتي أهلها ومحدّثهم. توفي سنة 114هـ.
وفيات الأعيان : 3 / 261، والأعلام : 4 / 235.

ج – محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، إمام في الحديث توفي سنة 256 هـ.
جمهرة أنساب العرب : 1 / 82، والأعلام : 6 / 34.

802 – سَمَـا لِكِسْرَى بعـد قَصْدِ قَيْصَـرٍ

ولم يُقَصِّـــــرْ في ٱلسُّـــــرَى وَلاَ أَلاَ

803 – حتّى حَــوَى مُلْكَ ذَمَــارِ، وَحَمَى

من الـــذِّمَـــارِ ٱلْمُسْتَبَـــاحِ مَـــا حَمَى

804 – وقـــاد كلَّ مِحْـــرَبٍ حتى ٱرْتَقَى

مِنْ رَأْسِ غُمْـــدانَ بِمحـــرابِ ٱلـــدُّمَى

805 – وَشَــرِبَ الكـأسَ هنيئـاً، عــاقـداً

لِتَـــاجِـــهِ، وَجَـــرَّ ذَيْـــلاً وَٱنْتَخَى

ظاهر : عاون. والمظاهرة : المعاونة. والتّظاهر : التعاون، وقوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَظَاهَرا عليه﴾،(أ) من ذلك، ومنه قولهم : ظاهر بين ثوبين إذا طارق بينهمـا وطابق، أي لبس أحـدهما على الآخـر، كأنّـه جعل كلّ واحد منهمـا مُعِينـاً لـلآخـر، وفي الحـديث «ظـــاهر رســول اللــه ﷺ بين دِرْعَيْنِ».(ب) وكســرى : لقب لكلّ من يملك الفرس، ويقــال بفتح الكاف وكســرها، وهــو معرب خُسْرَوْ، وجمعه أكـاسرة على غير قياس. (2011) (و) قيصر : ملك الروم. ويقال : أَلاَ يَـأْلُو أي قصّر، فهو آلٍ والمـرأة آلية وجمعها أوالٍ. وفي المثل : «إلاَّ حَظِيَّةً فلا أَلِيَّةً».(ج) وحكى الكسائي : (د) أقبل يضربه لاَ يَأْلُ، يريد : يألو فحذف، كما قالوا : لا أدر. وَذَمَارِ : على فَعَالِ بفتح الذّال وكسر

2011) سقطت الواو من : ج.

أ – سورة التحريم / 4.

ب – الحديث في : السيرة : 3 / 91.

ج – قال أبو عبيـد : «أصل هذا في المرأة تَصْلَف عند زوجها فيقـال لها : إن أخطاتك الحُظوة فلا تالي أن تتودّدي إليـه». يضرب في الأمر بمداراة الناس ليدرك بعض مـا يحتاج إليه منهم. (مجمع الأمثال : 1 / 20)، واللسان (حظى).

د – تقدمت ترجمته.

الراء هي اليمن أو صنعاء.(2012) والذِّمار : ما وراء الرجل ممّا يحقّ عليه أن يحميه كما يقال : حامي الحقيقة. وسمّي ذِمـاراً لأنّه يجب على أهله التذمّر لـه، وسمّيت حقيقـة لأنّه يحقّ على أهلهـا الـدّفع عنهـا. والتَّـذمُّر : التّنكّـر والإبعاد، ومنه ذَمَرَ الأسد أي زأَرَ، ومن ذلك قيـل الذِّمْرُ للشُّجاع. وقولهم : تذامـروا إذا حثّ بعضهم بعضاً في الحـرب من ذلك. والمِحْرَبُ : صـاحب الحروب. والمحـراب : الغرفـة. ومنه محاريب غُمـدان باليمن. قـال وضاح اليمن :(أ)

[من السريع]

رَبَّــــــةُ مِحـــــــرابٍ إذا جِئْتُهَـــــــا
لـم أَلْقَهَـــــا أَوْ أَرْتَقِـي سُلَّمَــــــا

وأما قوله تعالى : ﴿**فخـرج على قومه من المِحْرَابِ**﴾، (ب) فالمراد به (هنا)(2013) المسجد.

قال الفـراء :(ج) المحـاريب : صـدور المجـالس، ومنـه سمّي محـراب المسجد. والـدّمى : جمع دميـة وهي صورة من عَـاجٍ أو مرمـرٍ. وَغُمْدَانُ : قصر باليمن.(د) قال بعضهم : كـانت غمدان عشرين سقفاً طبـاقاً، بين كلّ سقفين عشـــرة أذرع، وكـان ارتفـــاع بنائـها مئتـــي ذراع، وفيهـا يقـول الشاعـر :

2012) أ، م : وصنعاء.
2013) سقطت من : أ.

أ – البيت في : (ديوانه : 127) من مقطعة مطلعها :
يا ابنةَ الواحدِ جودي فما إن تصرميني فَبِمَا أو لِمَا.
ب – سورة مريم / 11.
ج – تقدمت ترجمته.
د – تقدم ذكره.

[من البسيط]

مَـــا زَالَ سَـــامٌ يـــرودُ الأرضَ مُطَّلِبـــاً
لِلطِّيبِ خَيْـــرَ بِقـــاعِ الأرض يَبْنِيهَـــا
حتّى تَبَـــوَّأَ غمـــدانــــاً، وَشَيَّـــدَهُ
عشـــرين سقفـــاً، يُنَـــاغِي ٱلنَّجْمَ عَـــالِيهَـــا

وانتخى : افتعل من النّخوة، يقال : انتخى فلان علينا أي تكبر وتعاظم.

ذكـر سيف بن ذي يـزن (أ)

وسيف الذي ذكـره هو سيف بن ذي يزن الحِمْيـري، ويكنى بأبي مُرّة. وكـان من حديثـه أنّ الحبشة كـانت قـد استولت على اليمن وغلبت عليهـا حمير بعد حـروب كثيرة كانت بينهم وبين حمير إلـى أن هزمتهم الحبشة، وغرّق ذو نواس(ب) آخر ملوكهم نفسه في البحـر أنفةً من استيلاء الحبشة على ملكـه وخوفـاً من العار. وذو نـواس هـو صاحب الأخـدود، وسيأتي الحـديث عنه وعن سبب طلب الحبشـة له بعـد هذا. فأقـام الحبشة بعـده باليمن ثنتين وسبعين سنة، فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري حتى قَـدِمَ على قيصر ملك الروم، فشكا إليـه ما هم فيه وسألـه أن يخـرجهم عنـه ويليهم هـو ويبعث إليهم من يشـاء من الـروم، فيكون له ملك اليمن فلم يُشْكِهِ.(ج) فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو

أ – انظر أخباره في : تاريخ الطبري : 2 / 117 – 120، والسيرة : 1 / 64 – 68، و(الأغاني : 17 / 224 – 232).

ب – ذو نواس هو زُرعـة بن تُبَّع أسعد، تسمى يوسف، وقد تهـودّ وهوّد أهل اليمن. (جمهرة أنساب العرب : 2 / 438).

ج – لم يشكه : لم يجبه إلى طلبه. اللسان (شكا).

عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق، فشكا إليه أمر الحبشة فقال له النعمان : إنّ لي على كسرى وِفَادَةً في كلّ عام، فأقم حتى يكون ذلك ففعل، ثم خرج معه فأدخله على كسرى، وكان كسرى يجلس في إيوان مجلسه الذي فيه تاجه، وكان تاجه مثلَ ٱلْقَنْقَلِ (أ) العظيم فيما يزعمون، مضروباً فيه الياقوت والزّبرجد واللّؤلؤ بالذهب والفضة، معلقا بسلسلة من ذهب في رأس طاقة في مجلسه ذلك. وكانت عنقه لا تحمل تاجه إنّما يُسْتَرُ بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك. ثم يدخل رأسه في تاجه، فإذا استوى في مجلسه كُشِفَتْ عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك إلاّ برك هَيْبَةً له. فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن برك. وقال أبو عبيدة :

«لمّا دخل عليه طأطأ رأسه فقال الملك : إنّ هذا لأحمق، يدخل عليّ من هذا الباب الطويل ثم يطأطيء رأسه، فقيل ذلك لسيف فقال : إنّما فعلت هذا لِهَمّي لأنّه يضيق عنه كلّ شيء».

ثم قال سيف : أيّها الملك غَلَبَنَا على بلادنا ٱلْأَغْرِبَةُ. فقال كسرى : أي الأغربة، الحبشة أم السِّند ؟ فقال : بل الحبشة، فجئتك لتنصرني ويكون ملك بلادي لك. قال : بَعُدَتْ بلادك مع قلّة خيرها، فلم أكن لأُورِّطَ جيشاً من فارس بأرض العرب، لا حاجة لي بذلك. ثم أجازه بعشرة آلاف درهم وافٍ، وكساه كُسْوَةً حسنة. فلما قبض ذلك سيف خرج فجعل ينثر تلك ٱلْوَرِق للناس، فبلغ (ذلك)(2014) الملك فقال : إنّ لهذا لَشَأْناً، ثم بعث إليه فقال : عمدت إلى حِبَاء الملك تنثره للناس. فقال : وما أصنع بهذا ؟ ما جبال أرضي التي جئت منها إلاّ ذهب وفضة، يرغّبه فيها. فجمع كسرى

2014) سقطت من : ب، ج.

أ – القنقل : مِكْيال عظيم ضخم. اللسان (قنقل).

مرازبتــه فقال لهم : مــاذا ترون في أمــر هذا الرجل، ومــا جاء لــه ؟ فقال (له)(2015) قائل : أيها الملك، إنّ في سجونـك رجالاً قد حَبَسْتَهم للقتل، فلو أنّك بعثتهم معه فإن يهلكوا كان ذلك الذي أردت بهم، وإن ظفروا كان ملكاً ازددته. فبعث معــه كسرى من كــان في سجونه وكــانوا ثمــاني مئة رجل، واستعمل عليهم وَهْرِزَ وكــان ذا سِنٍّ فيهم وأفضلهم حَسَباً وبيتاً. فخــرجوا في ثماني سفائن فغرقت سفينتان، ووصل إلى ساحل عدن(أ) ست سفائن. فجمع سيف إلى وَهْرِزَ من استطــاع من قومه وقــال له : رجلي مع رجلك حتى نموت جميعاً (أو نظفر جميعا).(2016) قال وهــرز : (أنصفت. وخرج إليه مسروق بن أبرهــة الحبشيّ ملك اليمن وجمع إليه جنده، فأرسل إليهم وهرز)(2017) ابناً لــه ليقاتلهم فيختبــر قتالهم، فقتل ابن وهــرز فزاده ذلك حَنَقاً عليهم. فلمــا تواقف الناس على مصافّهم قــال وهرز : أروني ملكهم. قالوا له : أتــرى رجلاً على الفيل عاقداً تاجه على رأسه، بين عينيــه ياقوتة حمراء ؟ قــال : نعم. قالوا : ذلك ملكهــم. قــال : اتركوه. فوقفــوا طــويلاً ثم قال : على مــا هو ؟ قالــوا : قد تحوّل على الفرس. قــال : اتركوه. فــوقفوا طويلا ثم قال : على ما هو ؟ قــالوا : على البغلة. قال وهرز : بنت الحمار، ذلّ وذلّ ملكه. إنّي سأرميــه فإن رأيتم أصحابــه لم يتحركوا فــاثبتوا حتى أؤذنكم، فإني قد أخطأت الرجل، وإن رأيتم القوم قد استداروا وَلاَثُوا به فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهــم. ثم وَتَّــرَ قوسه، وكانــت – فيما يزعمــون –

2015) سقطت من : أ، ب.

2016) سقطت العبارة من : ب.

2017) ما بين القوسين سقط من : ب.

أ – عدن : من أهم موانيء اليمن الجنوبية، تقع على خليج عدن. معجم البلدان : 4 / 89.

لا يوتّرها (أحد)(2018) غيره من شدّتها. وأمر بحاجبيه فَعُصِّبَا له ثم رماه فصكّ الياقوتة التي بين عينيه، فتغلغلت(2019) النُّشَّابة في رأسه حتى خرجت من قفاه، ونُكِسَ عن دابته واستدارت الحبشة ولاثت به، وحملت عليهم الفرس وانهزموا فَقُتِلُوا وهربوا في كلّ وجه.

وأقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى إذا أتى بابها قال : لا تدخل (رايتي منكّسة)،(2020) أبداً. اهدموا الباب فَهُدِمَ ثم دخلها ناصباً رايته. فقال سيف ابن ذي يزن :(أ)

[من مجزوء الوافر]

يَظُنُّ النَّاسُ بِالمَلَكَيْـ ـنِ أنّهما قد ٱلْتَأَمَا

ومن يَسْمَعْ بِلأْمِهِمَا فَإِنَّ ٱلْخَطْبَ قد فَقُمَا

قَتَلْنَا ٱلْقَيْلَ مسروقاً وَرَوَّيْنَا ٱلْكَثِيبَ دَمَا

وإنّ ٱلْقَيْلَ قَيْلُ النّـ ـسِ وَهْرِزُ مُقْسِمٌ قَسَمَا

يَذُوقُ مُشَعْشَعاً حتى يُفِيءَ السَّبْيَ وَٱلنَّعَمَا.(ب)

2018) سقطت من : ب، ج.

2019) أ : فتعلقت.

2020) سقطت العبارة من : ب.

أ – الأبيات في (السيرة : 1 / 67).

ب – أفاء يُفيء عليه المال : جعله له فيئاً أي غنيمة.

وله يقول أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي، وتروى لابنه أمية :(أ)

[من البسيط]

لِيَطْلُبِ ٱلْـوِتْـرَ أمثـالُ ٱبْنِ ذي يَـزَنٍ

خَيَّمَ في البحـر لـلأعـداء أَحْـوالاَ (ب)

أَتَى هِـرَقْلَ وقـد شـالتْ نَعَـامَتُـهُ،

فلم يجـد عنـده القـولَ الـذي قَـالاَ (ج)

ثم ٱنْثَنَى نحـو كسـرى بعـد تَـاسِعَـةٍ

من السِّنينَ، لقـد أَبْعَـدْتَ إيغَـالاَ (د)

حَتّـى أَتَى بِبَنِـي الأحـرارِ يَحْمِلُهُمْ

إِنّك عَمْـرِي لقـد أَسْـرَعْـتَ قَلْقَـالاَ (هـ)

أ – الأبيات في ديوان أمية بن أبي الصلت. ص : 453 – 459.
وانظر : (السيرة : 1 / 67 – 68). منسوبة له ولأبيه.
ووردت الأبيات : (5 – 6 – 9) في (طبقات ابن سلام : 1 / 260 – 262). منسوبة لأبي الصلت.

ب – الديوان : «ليطلب الثار». الديوان والسيرة «ريّم في البحر». الوِتر : الثأر. ريّم بالمكان : أقام.

ج – برواية : يَمم قيصر لمّا حان رحلتُهُ ..... بعض الذي سالا.
شالت : من الشَّول وهو بقية الماء في السِّقاء. والنعامة : الجماعة. أي إذا ماتوا وتفرقوا لم يبق منهم إلاّ بقية.

د – برواية : «بعد عاشرة». والعجز :
.... يهين النفس والمالا.
أوغل في السّير : أمعن فيه.

هـ – بنو الأحرار : الفرس. وقلقل في الأرض قلقلة وقلقالا : ضرب فيها.

لِلّـــه دَرُّهُمُ من عُصْبَـــةٍ خـــرجـــوا،

مـا إِنْ أَرَى لَهُمُ في النـــاس أَمْثـالاً ! (أ)

غُلْبـاً أَسَـــاوِرَةً، بِيضـــاً مَـــرَازِبَـــةً،

أُسْـداً تُـربِّبُ في ٱلْغَيْضَـاتِ أَشْبَـالاً (ب)

يَــرْمُـــونَ عن شُـــدُفٍ، كأنّهـــا غُبُطٌ

بِزَمْخَرٍ (2021) يُعْجِلُ ٱلْمَرْمِيَّ إِعْجَالاً (ج)

أَرْسَلْتَ أُسْـداً على سُـودِ الكـلاب، فقـد

أَضْحَى شَـرِيـدُهُمُ في الأرض فُـلاَّلاَ (د)

فَٱشْـرَبْ هَنِيئـاً، عليـك ٱلتَّـاجُ مُـرْتَفِقـاً،

فِي رَأْسِ غُمْـدَانَ داراً منـك مِحْـلاَلاَ (هـ)

2021) أ، ب، ج، م : بزمجر. والتصويب من الديوان والسيرة.

أ – طبقات ابن سلام : «ما إن ترى».

ب – طبقات ابن سلام : «بيضا ومرازبة، غرًا جحاجحة».

المرازبة : جمع مرزبـان وهو الفارس الشجـاع المقدّم على القوم. أسـاورة : جمع أُسوار، القائد أو الفـارس المقاتل. والغيضات : جمع غَيضـة وهي الأجمة. غرّ : جمع أغـرّ، وهو الأبيض الـوجـه المتلألىء. وجحـاجحـة : جمع جحجـاح : وهو السيـد السمح الكـريم. وتربّب : ترعى وتحفظ.

ج – الشُّـدُف : جمع شدفـاء وهي العـوجاء. والغُبُط : جمع غبيط وهـو الـرحل. والزَّمخـر : السِّهام. وقيل : الدقيق الطوال منها. اللسان (زمخر).

د – سود الكلاب : الأحباش. والشريد : الطريد الهارب على وجهه.

هـ – مرتفقا : متكئا. وأرض محلال : يكثر الناس الحلول بها لطيبها.

ذكر وفود قريش على سيف بن ذي يزن وما بشّر به من ظهور رسول الله ﷺ، (وشرّف وكرّم ومجّد وعظّم)(2022)(أ)

وَذُكِرَ عن ابن عباس (رضي الله عنه)(2023) أنه قال :

لمّا ظفر(2024) سيف بن ذي يزن بالحبشة. وذلك بعد مولد رسول الله ﷺ أتته وفود العرب وأشرافها تهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه، فأتاه وفد قريش، فيهم عبد المطلب بن هاشم،(ب) وأمية ابن عبد شمس،(ج) وأسد بن عبد العزّى،(د) وعبد الله بن جدعان(هـ) فقدموا عليه وهو في غُمدان، وهو قصر له، وقد تقدم ذكره. فطلبوا الإذن عليه فأذن لهم فدخلوا (عليه)،(2025) فوجدوه متضمّخاً بالعبير، وعليه بُرْدَانِ أخضران قد اتّزر بأحدهما وارتدى بالآخر، وسيفه بين يديه والملوك عن يمينه وشماله، وأبناء الملوك والمَقَاول. فدنا(2026) عبد المطلب فاستأذنه في الكلام فقال له : قل. فقال : «إنّ الله (أيها)(2027) الملك أحلّك محلاً

2022) ما بين القوسين سقط من : ب، ج.
2023) سقطت من : أ.
2024) أ : ظهر.
2025) سقطت من : ب، ج.
2026) ب، ج : فدعا.
2027) سقطت من : ب.

أ – انظر الخبر في : (الأغاني : 17 / 232 – 235).
ب – عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو الحارث، زعيم قريش في الجاهلية وأحد سادات العرب. توفي سنة 44 ق. هـ
(السيرة : 1 / 50)، و(الأعلام : 4 / 154).
ج – وهو أمية الأكبر بن عبد شمس.
(جمهرة أنساب العرب : 1 / 78).
د – وهو أسد بن عبد العزى بن قصي. نفس المصدر ص : 117.
هـ – تقدمت ترجمته.

رفيعَا، صَعْباً مَنِيعَا، بَاذِخاً شَامِخَا. وأنبتك منبتاً طابت أَرُومَتُهُ،(أ) وقرّت في الكرم جُرْثُومَتُهُ،(ب) في أكرم معدن وأطيب موطن. فأنت – أبيتَ اللّعن – رأس العرب، وربيعها الذي به تخصب، وملكها الذي له تنقاد، وعمودها الذي عليه العِماد، ومعقلها الذي يلجأ إليه العباد. سلفك خير سَلَفٍ، وأنت لنا بعدهم خير خلف(2028) ولن يهلك من أنت خلفه، ولن يَخْمُلَ من أنت سلفه، نحن (أيها الملك)،(2029) أهل حرم الله، وَسَدَنَةُ بيته،(ج) أشخصنا إليك الذي أبهجنا بكشف ٱلْكَرْبِ الذي كان فدحنا، فنحن وفد التّهنئة لا وفد المرزئة». قال : ومن أنت أيها المتكلم ؟ قال : (أنا)،(2030) عبد المطلب بن هاشم. قال : ابن أختنا. قال : نعم. فأدناه وقرّبه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال : «مرحباً وأهلا، وناقة وَرَحْلاَ. وَمُسْتَنَاخاً سَهْلاَ، وملكا رِبَحْلاَ،(د) يعطي عطاء جَزْلا. قد سمع الملك مقالتكم، وعرف قرابتكم، وَقَبِلَ وسيلتكم. فأهل اللّيل والنهار أنتم، ولكم الكرامة ما أقمتم، والحِباء(هـ) إذا ظَعَنتُّمْ».

قال : ثم اُسْتُنْهِضُوا إلى دار الضيافة والوفود، وَأُجْرَى عليهم الأَنْزَال،(و) فأقاموا عنده شهراً لا يصلون إليه ولا يُؤْذَنُ لهم في الانصراف. ثم انتبه لهم انتباهة فدعا بعبد المطلب من بينهم، فأخلاه وَأَدْنَى مجلسه وقال :

2028) ب : طلب.

2029) سقطت من : أ.

2030) سقطت من : أ.

أ – الأرومة : الأصل.

ب – والجرثومة : الأصل أيضا. اللسان (جرثم).

ج – سَدَنَة البيت : حجّابه وخادمو الكعبة. وكانت السَّدانة واللِّواء لبني عبد الدار في الجاهلية فأقرّها النبي ﷺ لهم في الإسلام.

د – الرِّبحل : الكثير العطاء. اللسان (ربحل).

هـ – الحِباء : العطاء.

و – الأنزال : الأرزاق، واحدته نُزْل. اللسان (نزل).

يا عبد المطلب، إنّي مفوّض إليك من علمي أمراً، لو غيرك كان لم أَبُحْ له بُه، ولكنّي رأيتك مَعْدِنَهُ فأطلعتك عليه، فليكن عندك مَصُونَا حتى يأذن الله فيه، فإنّ اللـه بالغ أمـره. إنّي أجـد في العلم المخزون والكتـاب المكنون الـذي دَخَرناه لأنفسنـا واحتجبناه دون غيرنا خبراً عظيماً وخطـراً جسيماً، فيهما شرف الحياة وفضيلة الوفاة، للناس كافّة، ولرهطك عامة، ولنفسك خاصّة.

قال عبـد المطلب : مثلك أيها الملك بَـرَّ وَسَرَّ وبَشَّـرَ، ما هـو فداك أهل اَلْوَبَرِ، وَزُمَرٌ بعد زُمَرٍ ؟ قال ابن ذي يزن : إذا وُلِدَ مولود بتهامة بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة.

قال عبـد المطلب : أبيت اللعن، لقد أُبْتَ بخير مـا لاَثَ به(أ) أحد، فلولا جلال اَلْمَلِكِ وإعظـامه لسألته مـا أزداد به سروراً. قال ابن ذي يـزن : هذا حينه الـذي يُولَدُ فيه أو قـد وُلِدَ. يموت أبـوه وأمه ويكفله جده وعمـه، قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له مّنا أنصارا، يُعِزُّ بهم أولياءه ويذلّ بهم أعـداءه، ويفتح بهم الأرض ويضـرب بهم النـاس عن عـرض، يُخْمِـدُ الأديـان ويكسر الصُّلبـان ويعبد الـرحمن. قولـه حُكْمٌ وَفَصْلٌ وأمره حَـزْمٌ وعدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر وَيُبْطِلُهُ.

فقال عبـد المطلب : طال عمرك، ودام ملكـك، وعلا جدّك، وعـزّ فخرك. فهل الملك سـارّي بأن يوضّـح فيـه بعض الإيضـاح ؟ قال ابن ذي يـزن : والبيت ذي الطُّنُب،(ب) والعلامات والنُّصُب،(ج) إنّك يا عبد المطلب لجدّه غير الكـذب، فخرّ عبـد المطلب سـاجداً. قـال ابن ذي يـزن : ارفع رأسك، ثَلِجَ صدرك وعلا أمرك. فهل أَحْسَسْتَ شيئاً ممّا ذكرته لك ؟ قال عبد المطلب : أيها الملك كان لي ابن كنت لـه محبّا، وعليه حَدِباً مشفقا، فـزوّجته كريمة

أ – لاث بالشيء يلوث به : أطاف به. اللسان (لوث).
ب – الطُّنُبُ والطُّنْب : حبل الخباء والسُّرادق ونحوهما.
ج – النُّصُب : جمع النَّصيبة، وهو كل ما نُصِبَ، فَجُعِلَ علماً. اللسان (نصب).

من كرائم قومي يقال لهـا : آمنة بنت وهب بن عبد مناف،(أ) فجاءت بغلام بين كتفيه شامة، فيه كل ما ذكرت من علامة، مات أبوه وأمّه فكفلته(2031) أنا وعمه.

قال لـه ابن ذي يزن : إنّ الـذي قلتُ لك كما قلتُ، فـاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود، فإنّهم له أعداء ولن يجعل اللـه لهم عليه سبيلاً. اِطْوِ ما ذكرت لك دون هؤلاء ٱلرَّهْطِ الـذين معك، فإني لست آمناً أن تدخلهم (النفاسة من أن تكون لك)،(2032) الرئاسة فيبغوا لك الغـوائل وينصبوا لك الحبائل، وهم فاعلـون وأبناؤهم. ولـولا أني أعلم أنّ الموت مجتـاحي قبل مبعثـه لَسِرْتُ بخيلي وَرَجْلِي حتى أصيّر يثرب دار مهاجرته،(2033) فإنّي أجد في الكتاب الناطق والعلم الصادق أنّ يثرب دار هجرتـه وبيت نُصرته، ولولا أنّي أقيه الآفات وأحـذر عليه العاهات لأعْلَيْتُ علـى حداثة سِنِّهِ أَمْـرَهُ، وأوطأت أقدام العرب عَقِبَهُ.(ب) ثم أمـر لكل رجل منهم بعشـرة أَعْبُـدٍ وعشر إمـاء سـود، وخمسة أرطـال فضة، وحُلّتين من حلل اليمـن، وَكَرِشٍ (ج) مملوءةٍ عنبراً. وأمر لعبد المطلب بعشرة أمثال ذلك وقال : إذا حال الحول فَأْتني بما يكون من أمره. فمـا حال الحول حتى مـات ابن ذي يزن، فكـان عبد المطلب بن هاشم يقـول : يا معشر قريش، لا يغبطني رجل منكم بجـزيل عطاء الملك،

2031) ب، ج : وكفلته.

2032) سقطت العبارة من : أ.

2033) أ، م : مهاجرة.

أ – آمنة بنت وَهْب بن عبـد منـاف بن زُهـرة، أم رسـول الله ﷺ. (جمهـرة أنساب الـعرب : 1 / 17).

ب – أوطأ أقدامهم عقبه : جعلهم يمشون في أثره.

ج – الكَرِش هنا : وِعاء جلديّ يُتّخذ للطيب.

فإنّه إلى نَفَادٍ، ولكن ليغبطني بما يبقى لي وَلِعَقِبِي ذِكْرُهُ وَفَخْرُهُ، فإذا قالوا : وما ذاك ؟ قال : سيظهر بعد حين.

فذكروا أنّ سيف بن ذي يزن أقام على ملك اليمن من قِبَلِ كسرى يكاتبه ويصدر في الأمور عن رأيه إلى أن قتله عبيد له من الحبشة خَلَوْا به وهو في مُتَصيَّد له، فزرقوه بحرابهم وهربوا في رؤوس الجبال فطلبهم(2034) أصحابه فقتلوهم جميعاً.

وأقام الفرس باليمن، إلى أن جاء الله بالإسلام، فأسلموا وبعثوا بإسلامهم إلى رسول الله ﷺ، فقالت الرسل من الفرس : إلى من نحن يا رسول الله ؟ قال : أنتم منّا وإلينا أهلَ البيت.

قال الزهري :(أ) «فمن ثَمَّ قال رسول الله ﷺ : سلمان(ب) منّا أهل البيت».(ج)

وزعموا أنّه كان في حَجَرٍ باليمن كتاب بالزبور كُتِبَ في الزمان الأول : «لمن ملك ذِمَارِ ؟ لحمير الأخيار. لمن ملك ذمار ؟ للحبشة الأشرار. لمن ملك ذمار ؟ لفارس الأحرار. لمن ملك ذمار ؟ لقريشٍ التجار».(د)

وذكر المسعوديّ أنّه كان على باب ظَفَارِ وهي مدينة باليمن كان ملوك اليمن ينزلونها، مكتوباً بالقلم الأول في حجر أسود :(هـ)

2034) ب، ج : وطلبهم.

أ – هو محمد بن مسلم بن عُبَيْد الله بن شهاب الزهري من أعلم الناس بالأنساب، تابعيّ من أهل المدينة. توفي سنة 124 هـ
(السيرة : 1 / 7)، و(الأعلام : 7 / 97).
ب – هو سلمان الفارسي، وقد تقدمت ترجمته.
ج – انظر الحديث في : (السيرة 1 / 72).
د – ذمار : بكسر أوله وفتحه هي اليمن أو صنعاء. وصنعاء كلمة حبشية أي وثيق.
(معجم البلدان : 3 / 7).
هـ – الأبيات في (مروج الذهب : 2 / 88)، و(الروض المعطار : 403).

[من الخفيف]

يَــوْمَ شِيـدَتْ ظَفَــارِ، قِيلَ : لِمَنْ أنـــــ
ـــتِ ؟ فقــالت : لِحِمْيَــرَ الأخيــار (أ)

(ثُمَّ سِيلَتْ مـــا بعــد ذَاكَ، فقـــالت :
إنَّ ملكي لِـــلْأَحْبُشِ الأشـــرار)(2035)

ثمّ سِيلَـتْ مــا بعـــد ذاك، فقـــالت :
إِنّ ملكـي لفـــــــارس الأحــــــرارِ

ثمّ سِيلَـتْ مــا بعـــد ذاك، فقـــالت :
إِنّ ملكـي إلى قـــــريـشَ التِّجَـــــارِ

(ثمّ سِيلَـتْ مــا بعـــد ذاك، فقـــالت :
إِنّ ملكي لحميـــــر الأخيـــار)(2036)

وقليـــلاً مــــا يَلْبَثُ القـــومُ فيهـــا
عنـد تَشْيِيـدِهَـا بِخَـافِي (2037) اْلْبَـوَارِ

من أســـــودٍ يُلقيهمُ البحـــرُ فيهـــا
تشعل النـــار في أعـــالي الـــدِّيَـــارِ

قال : وهذا خبر عن ملوك تداولتها، أُخْبِرَ عن ملكهم قبل كونهم، فكانت ممالكهم على حسب(2038) ما وُصِفَ.

2035) سقط البيت من : ج.

2036) سقط البيت من : ب.

2037) أ : بجافي.

2038) أ : حسن.

أ – ظفار : مدينة باليمن بها كان مسكن ملوك حمير. (معجم البلدان : 4 / 60).

قال : وينتظـر في مستقبل الزمـان ما ذكـر من وقود النار فـي أعالي الديار. قال : وعند اليمن أنّ ديارهم ستغلب عليها الأحابش في آخر الزمان من بعد هَنَاتٍ وَكَوَائِنَ وحوادثَ».(أ)

قلت : وقد قيل : إنّ الذي تغلّب على الحبشة وقاد الفرس إلى اليمن إنّما هو معدي كرب بن سيف (بن)(2039) ذي يزن، وأنّ أباه سيف بن ذي يزن كان (قد)(2040) ركب البحر ومضى إلى قيصر يستنجـده، فأقام ببابه سبع سنين وأبى أن يُنجـده وقال له : أنتـم يهود والحبشة نصـارى، وليس في الدّيـانة أن يُنْصَـرَ المخالف على المـوافق. فمضى إلى كسرى أنـوشروان فاستنجده ومَـتّ إليه بالجلدة البيضاء فـوعده أنوشروان بـالنُّصْرَةِ وَشُغِلَ بحرب الروم وغيرها من الأمم.

ومات سيف بن ذي يـزن فأتى معدي كرب بن سيف فصـاح على باب الملك، فلما سُئِـلَ عن حاله قـال : لِي قِبَلَ الملك ميـراث، فوقف(2041) بين يدي أنوشـــروان فسأله عن مـــيراثه فقال : أنـا ابن الـشيخ الـــذي وعده الملك النصرة على الحبـــشة. فسأل عنــه كـسرى أهــو من بيــت المملكة (أم لا) ؟(2042) فَأُخْبِرَ أنّــه من بيت ملك، فوجّه معه بـوهرز فغلب الحبشة واستولى على اليمن.(2043)

ويزعم مــن قال ذلك أنّ وفود قـريش إنّما كـان على معدي كـرب وأنّه الذي بَشَّرَ برسول الله ﷺ، والذي قتلته الحبشة بعد ذلك.

2039) سقطت من : ج.

2040) سقطت من : ج.

2041) ب : ووقف.

2042) سقطت من : أ.

2043) أ : استولى على الملك باليمن.

أ – مروج الذهب : 2 / 88 – 89.

و(قد)(2044) قـال أبو عبـادة البحتري لبعض أبنـاء العجم يذكـر فضل الفرس على أسلافه لأنه رجل من قحطان :(أ)

[من البسيط]

هَلْ لَكُمُ مـن يـد يـــزكـــو الثنـاء بهـــا،

وَنِعْمَـةٍ ذِكْـرُهَـا بَـاقٍ على الـزَّمَنِ ؟ (ب)

إِنْ تَفْعَلُـــوهـــا فليست بِكْـــرَ أَنْعُمِكُمْ

وَلَا بِبِـــدْعِ أَيَـــادِيكُمْ لَـــدَى اليمنِ (ج)

أَيَّـــامَ جَلَّى (2045) أنـوشَـرْوَانَ جَـدُّكُمُ

غَيـابَـــةَ ٱلـذُّلِّ عن سيفِ بْـنِ ذي يَـزَنِ

إِذْ لا تَـــزُولُ لـــه خَيْـلٌ مُـــدَافِعَـــةٌ

بِٱلضَّرْبِ والطَّعْنِ عن صَنْعَاءَ أَوْ عَدَنِ (د)

أَنتُمْ بَنُـــو ٱلْمُنْعِمِ المُجـدي، ونحن بنـــو

مَنْ فَازَ مِنكُمْ بِفَضْـلِ ٱلطَّوْلِ وَٱلْمِنَنِ (هـ)

2044) سقطت من : ب، ج.

2045) أ، ج : حل.

أ – الأبيات في (ديوانه : 4 / 2159 – 2160).

ب – الديوان : «ينمي الثناء...».

ج – الديوان : «إن جئتموها».

د – تقدم التعريف بصنعاء.

هـ – الطَّوْل : الفضل والقدرة والغنى.

فقوله عن سيف بن ذي يزن يؤيد (2046) ما ذكرناه (2047) أوّلاً من أنّ المتغلّب على الحبشة هو سيف (بن ذي يزن)،(2048) وهو الذي اعتمد عليه الناظم والذي ذكر ابن إسحاق في السِّير. وذكر الطبري :(أ)

«أنّ عظيم الحبشة – لمّا غلبوا على اليمن – بعث إلى سيف بن ذي يزن فانتزع منه ريحانة بنت علقمة بن مالك، وكانت قد ولدت لسيف معدي كرب، فملكها أبرهة وأولدها مسروق بن أبرهة. وعند ذلك توجه سيف إلى كسرى أنوشروان فطلب منه الغوث، فكان من وعده إياه النّصر وموته عنده، وخلف ابنه معدي كرب في طلب الثأر ما تقدم».(ب)

قلتُ : فإن كان ما ذكره الطبري حقّا فمعدي كرب بن سيف بن ذي يزن ملك حمير أخو مسروق ملك الحبشة لأمه.

ولمّا قتل سيف أو معدي كرب على اختلاف الأقوال في ذلك تفرّق أمر اليمن بعده إلى مخاليف(ج) عليها مَقَاول(د) كملوك الطوائف، لا يدين بعضهم لبعض إلاّ ما كان من صنعاء، وكون أبناء الفرس فيها حتى جاء الإسلام.

قلتُ : قول الناظم : «من ظاهر العزمِ بحزمٍ... البيت»، يَنْظُرُ إلى قول المتنبي :(هـ)

2046) ب، ج : يريد.

2047) ب، ج : ذكرنا.

2048) سقطت من : أ.

أ – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الآملي، علامة وقته وفقيه زمانه. توفي سنة 310 هـ وهو صاحب كتاب : تاريخ الأمم والملوك.
الفهرست : 291، والوافي بالوفيات : 2 / 284.

ب – تاريخ الطبري : 2 / 109 – 110.

ج – مخاليف : جمع مِخْلاف وهي الكورة. اللسان (خلف).

د – مقاول : جمع مِقْول، وهو الملك من ملوك حمير. اللسان (قول).

هـ – تقدم البيتان. ص : 1151.

[من الكامل]

الـــرأيُ قبل شجـــاعــة الشُّجعـــان

هـــــو أَوَّلٌ، وَهْــيَ المحلُّ الثـــــانـي

فإذا همـــــا ٱجْتَمَعَـــــا لِنَفْسٍ حُـــــرَّةٍ

بلغـت من العَليــــــاء كُـلَّ مكــــــانِ

وقـوله : «ولـــم يقصّــر في السّــرى ولا ألا» إشـارة إلــى قـــول (أبي الصلت) :(2049)

ثمّ ٱنْثَنَى نحـــو كِسْـرَى بعـد تـــاسعـةٍ

من السِّنيـنَ، لقـــد أَبْعَـــدْتَ إيغَـــالاَ

وإلى قوله :

خيّم في البحر للأعداء أحوالا

وقوله : «وحمى من الذِّمار المستبـاح ما حمى»، يعني ما كانت الحبشة استباحت من ملك اليمن ونالت من أهله.

وقوله : «وقـاد كلّ محرب...» (البيت)،(2050) والبيت الذي بعـده إشارة إلى قول أبي الصلت :

حتى أتى ببني الأحرار يحملهم

2049) سقطت من : ب، ج.

2050) سقطت من : ب، ج.

وإلى قوله :

فاشرب (هنيئا)(2051) عليك التاج مُرْتَفِقا

وكان بمحرابه بقصر غمدان(أ) صور بديعة الصّنعة هي الدّمى التي ذكرها.

806 - وَلَمْ يَبِنْ عن أَيْدِ عَمْرٍو كَيْدُهُ
إذ أَنْزَلَ ٱلزَّبَّاءَ من شُمّ ٱلذُّرَى.

807 - مِنْ بَعْدِ ما أبصرها أَنْأَى مَدَى
مِنْ لِقْوَةِ ٱلْجَوِّ وَأَعْلَى مُرْتَقَى

808 - ولم يُقَصِّرْ في مَدَى ٱلْكَيْدِ الذي
جَارَى به عَمْراً قَصيرٌ، بل شَأَى

809 - فأظهر ٱلنُّصْحَ وَأَخْفَى (ضِدَّهُ)(2052)
كمن أَسَرَّ حَسْوَةً لَمَّا ٱرْتَغَى

810 - وَغَرَّها جَدْعُ قَصِيرٍ أَنْفَهُ
فَأَمِنَتْهُ وَهْوَ مَرْهُوبُ ٱلشَّذَا

811 - فَدَسَّ مَحْضَ ٱلْخُسْرِ في الرِّبْحِ لَهَا،
وَأَدْرَجَ ٱلشَّرَّ لها فيما شَرَى

812 - وَأَوْقَرَ ٱلْعِيسَ رجالاً وَعَبَا
بُؤْساً لها وَأَبْؤُساً فيما عَبَا

2051) سقطت من : أ.

2052) سقطت من : ب.

أ - تقدم التعريف به.

813 – وَٱرْتَــابَ في مَشْيِ الجمــال لَحْظُهــا،

ولم تُحَقِّـقْ عنــدمـــا قـــالـتْ : عَسَى

814 – ومـــا دَرَتْ مـا فـــوقهـا حتّى غَـــدَتْ

مُقْصَـــــدَةً بِسَهْمِ دَهْيٍ مـــا حَبَـــا

815 – فَجَلَّلَ الهَـــامـــةَ منهـــا سَيْفَـــهُ

عَمْـرٌو، وَأَرْوَى ٱلْهَـامَ من بَعْـدِ ٱلصَّـدَى

ٱلأَيْدُ والآد : القوة. والكَيْد : المكر. واللَّقوة، بفتح اللام وكسرها : العُقاب الأنثى. والجـوّ، هنا : مـا بين السمـاء والأرض. وَشَأَى : سبق. وَٱلْحَسْـوُ : الشّرب. والارتغاء : شرب الرَّغوة وهي زُبْدُ اللبن، وفي المثل : «يُسِرّ حَسْواً في ارتغاء» يُضْـرَبُ لمن يظهر أمراً وهو يـريد غيره.(أ) وأصله أنّ الـرجل يؤتى باللبن فيظهر أنّه يريد الرغوة لا يشرب غيرها، وهو مع ذلك ينال من اللبن. قال الشّعبي(ب) لمن سـأله عمن قبّل أم امرأته فقال : «يسرّ حسواً في ارتغاء، وقد حَرُمَتْ عليه امرأته».

وشذا كلّ شـيء : حدّه، وهو أيضاً الأذى (والشّرّ).(2053)(ج)

وقوله :(2054) «وعبا بؤساً لها»، يقال : عبأت المتاع عبْأ إذا هيّأته، وهو مهموز فأبدل الهمـزة ألفاً لأجل القافية على الوجه الـذي تقدم. والبؤسى :

2053) سقطت من : ب، ج.

2054) ب، ج : قوله بدون «واو».

أ – مجمع الأمثال : 2 / 417.

ب – هو عامر بن شراحيل أبو عمـرو الشعبي، تابعي جليل القدر وافر العلم. توفي سنة 105 هـ (وفيات الأعيان : 3 / 12 – 15).

ج – ويقال أيضاً : الشّدا، بالدال. اللسان (شدا).

ضدّ النعمى، والبؤس : ضد النعيم، يقال : يوم بؤس ويوم نعيم والأبؤس : الدّاهية، وفي المثل : «عسى ٱلْغُوَيْرُ أَبْؤُساً»، يضرب لكل شيء يخاف أن يؤتى منه شرّ، وأول من تكلم به الزباء،(أ) والآن نأتي بحديثها.

وقوله : «بسهم دَهْيٍ ما حَبَا»، يقال : حبا السّهم، غير مهموز، إذا زَلَج (ب) على الأرض ثم أصاب الهدف، يريد أنّه لم يعرض له ما يُثَبِّطُهُ عنها. والدَّهْيُ : المكر وجودة الرأي، ويقال : أَقْصَدَ ٱلسَّهْمُ إذا أصاب فقتل مَكَانَهُ.

وقوله : «فجلّل الهامة منها سيفه»، أي جعله يتجلّلها أي يعلوها. يقال : تجلّلتُ الشيء إذا علوتُهُ، وإنّما أراد أنه ضرب به هامتها فعلاها عند الضرب، والهامة : الرأس.

وقوله : «وأروى الهام من بعد الصَّدى»، الهام : جمع هامة وهو طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس المقتول فلا يزال يقول : اسقوني اسقوني ! حتى يُقْتَلَ قاتله وقد تقدّم القول في ذلك. وإنّما يريد النّاظم أنّه قام بالثأر فقتل قاتل جذيمة، وَكَنَى عن ذلك بإرواء الهام على سبيل ما كانت العرب تقول.

أ – مجمع الأمثال : 2 / 17. قال القالي : الغوير : تصغير غار. يريد : عسى أن يكون جاء البأس من الغار. (الأمالي : 1 / 60).

وأجروا «عسى» هنا مجر كان.

ب – زَلَجَ يَزلِجُ زَلْجاً وَزَلَجَاناً : إذا أسرع في المشي. اللسان (زلج).

ذكر عمرو بن عدي اللّخمي(أ)

وعمرو الذي ذكره الناظم هو عمرو بنُ عديّ بنِ نَصْرِ بْنِ رَبِيعَةَ بنِ عبد الحارثِ بْنِ مَالِكِ بنِ غَنْمِ بنِ نُمارة بن لَخْمٍ.(ب) وهو ابن أخت جذيمة الوضاح الذي تقدّم ذكره.(ج) ملك بعد خاله مئة وثمان عشرة سنة، فيما يزعمون، وهو أول من ملك من ملوك لَخْم، وكان مدة مُلْكِ لخم بالحيرة فيما ذكروا خمس مئة عام.

وكان من حديث عمرو أنّ جذيمة الوضّاح قال يوماً لِنُدمائه : لقد ذُكِرَ لي عن غلام من لخم في أخواله من إياد ظَرْفٌ وأدب، فلو بعثت إليه فولّيته كأسي والقيام على رأسي لكان رأياً. قالوا : الرأي رأي الملك، فليبعث إليه ففعل. فلما قَدِمَ عليه قال : من أنت ؟ قال : أنا عديّ بن نصر بن ربيعة، فولاه مجلسه. فعشقته رَقَاشُ بنت مالك أخت الملك، فقالت له : يا عديّ، إذا سقيت القوم فَٱمْزُجْ لهم وَعَرِّقْ (د) للملك، أي امزج له قليلا كَٱلْعِرْقِ. فإذا أخذت الخمر منه فَٱخطبني إليه، فإنّه يزوّجك، فأشهد القوم إن فعل، ففعل الغلام فخطبها فزوّجه وأشهد عليه وانصرف إليها. فقالت له : عرِّس بأهلك ففعل. فلمَّا أصبح غدا مُتضمِّخاً بالخَلُوقِ،(هـ) فقال له جذيمة : ما هذه الآثار يا عدي ؟ قال: آثار العرس. قال : وأيّ عرس ؟ قال : عرس رقاش. فخرّ وأكبّ على الأرض، ورفع عديّ جَرامِيزَهُ،(و) فأسرع جذيمة في طلبه فلم

أ – انظر خبره في الأغاني : (15 / 313 – 314).

ب – انظر معجم الشعراء للمرزباني : 10، وجمهرة ابن حزم : 422 – 423.

ج – انظر ص : 1211.

د – عرّق : يقال : أعرقت الكأس وعرّقتها إذا أقللت ماءها. وفيه عِرْق من ماء أي قليل. اللسان (عرق).

هـ – الخَلوق : ضرب من الطيب. اللسان (خلق).

و – رفع جراميزه : كناية عن استعداده للجري، وجراميز الرجل : جسده وأعضاؤه. اللسان (جرمز).

يجده. وقال بعضهم : بل قتله وبعث إليها وقال :

[من الخفيف]

حَـــــدِّثِينِـي وأنتِ لا تَكْـــــذِبِينِـي
أَبِحُــــــــــرٍّ زَنَيْــتِ أَمْ بِهَجِيـنِ

أَمْ بِعَبْــــــدٍ فـأنتِ أهـلٌ لِعَبْـــــدٍ
أم بِـــــدُونٍ فأنـتِ أَهْلٌ لِـــــدُونِ (أ)

(فأجابته رقاش) :(2055)

أنـتَ زوّجْتَنِـي ومـــــا كنـتُ أَدْرِي
وأتـــاني النّســـاءُ لِلتَّـــزْيِينِ
ذَاكَ من شُـــرْبِكَ المــدامــةَ صِــرْفــاً
وَتَمَــادِيكَ فــي الصِّبَــا وٱلْمُجُــونِ (ب)

فنقلها جذيمة إليه وحضنها في قصره، فَٱشتملت على حمل وولدت غلاماً فسمّته عمراً، وربّته حتى إذا ترعرع حَلَّتْهُ وعطّرته وألبسته كِسْوةً فاخرة ثم أزارته خاله فَأُعْجِبَ به، وَأُلْقِيَتْ عليه محبة منه.

وخرج جذيمة في سنة قد أخصبت فَبُسِطَ له في روضة، وخرج عمرو في غِلْمَةٍ يجتنون ٱلْكَمْأَةَ، فكانوا إذا أصابوا كمأة طيّبة أكلوها، وإذا أصابها عمرو خبّأها، ثم أقبلوا يسرعون وعمرو يقدمهم ويقول.(ج)

2055) سَقطت من : ج.

أ – البيتان في الأغاني : 15 / 313، ومجمع الأمثال : 2 / 139، والخزانة : 8 / 270.
ب – البيتان في الخزانة : 8 / 271.
ج – تقدم البيتان.

[من مشطور السريع]

هَذَا جَنَايَ وَخِيَـارُهُ فِيـهْ   إِذْ كُـلُّ جَانٍ يَدُهُ إلى فِيهْ

وقيل : إنّ جذيمـة نزل منزلا وأمر أن تُجْتَنَى لـه الكمأة، فكان بعضـهم إذا وجد منها شيئاً يعجبه ربّما آثر به نفسه على جذيمة، وكان عمرو يأتيه بخير ما يجد فعندها يقول :

هذا جناي وخياره فيه

وقد تمثّل بذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه لمّا جُبِيَتْ إليه مجابي العراق، فنظـر إلى ذهبهـا وفضتها فقـال : «يا حمـراء، يا بيضـاء، احمرّي وابيضّـي وغُرِّي غيري.

هذا جنـايَ وخيـاره فيه   إذ كل جان يده إلى فيه»

ثم إنّ الجن استهـوت عمـراً فطلبـه جـذيمـة فـي آفـاق الأرض (فلم يجده)(2056) ولم يسمع له خبراً. إذ أقبل رجلان من بَلْقَيْنِ (أ) يقال لأحدهما مالك وللآخر عَقيل، وهما أبناء فالج، ويقال: أبناء فارج،(ب) من الشام وهما يـريدان الملك بهـدية، فنـزلا على ماء ومعهمـا قَيْنَةٌ يقـال لها : أمّ عمـرو، فنصبت لهمـا قِدْراً وهيّأت لهمـا طعاماً، فبينمـا هما يأكـلان إذ أقبل رجل أشعث الرأس، قد طالت أظفاره وسـاءت حاله، فجلس مَزْجَرَ الكلب(ج) ومدّ

2056) سقطت من : أ.

أ – وهم بنو القَيْن بن جَسْر بن شيع الله بن أَسَـد بن وَبَرَة بن تغلب بن حُلْوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة.
(جمهرة أنساب العرب : 2 / 454).

ب – في جمهرة ابن حزم «فارج».

ج – جلس مـزجر الكلب : أي هـو بتلك المنـزلـة. وزجر الكلب وزجـر بـه : نهنهه. اللسـان (زجر).

يده فناولته المرأة طعاماً فأكل، فلـم يُغْن عنه شيئاً ومدّ يده فقالت القينة : «أُعْطِيَ العبد كُراعاً فطلب ذِراعاً» فأرسلتها مثلا.(أ) ثم ناولت صاحبيها من شرابها، وَأَوْكَتْ سِقاءها.(ب) فقال عمرو بن عدي :(ج)

[من الوافر]

صَـــــدَدْتِ الكأسَ عَنَّـــا أُمَّ عَمْــــرٍو
وكـــان الكأسُ مَجْـــراهَـــا ٱلْيَمِينَـــا
وَمَـــا شَـــرُّ ٱلثَّـــلاَثَـــةِ أُمَّ عَمْـــرٍو
بِصَـــاحِبِكِ الـــذي لا تَصْبَحِينَـــا

ويروى :

تصد الكأس (عنّا أم عمرو)(2057)

ويروى هذان البيتان لعمرو بن كلثوم التّغلبيّ،(د) ويقال : إنّ عمرو بن كلثوم أدخلهما في شعره.

فقال الرجـلان له : من أنت ؟ فقال : إن تُنكراني فلـن تُنكرا نسبي، أنا عمرو بن عديّ. فقاما إليه فسلّما عليه وقلّما أظفاره وَأَخَذَا من لِمّته وألبساه من طرائف ثيابهمـا وقالا : ما كنّا لِنُهْدِيَ إلى الملك هـديّة هي أنفس عنده، ولا هو عليها أحسن صَفَداً(هـ) من ابن أخته، رده اللـه عليه. فخـرجا حتى

2057) سقطت من : ب، ج.

أ – ويروى : «كـان كراعـاً فصار ذراعـاً». يضرب للـذليل الضعيف صار عـزيزا قـوياً. مجمع الأمثال : 2 / 131، والعقد : 3 / 96.

ب – أوكت السقاء : شدت فمها بخيط.

ج – نسبا إليـه في معجم الشعراء للمـرزباني: 10 – 11، ومروج الـذهب : 2 / 92، وتاريخ الطبري : 2 / 31، و(رسالـة الغفران : 278) بروايـة : «تصد الكأس». وقـال المعري : «فلعل عمرو بن كلثوم حسّن بهما كلامه واستزادهما في أبياته».

د – شرح القصائد العشر : 323، والخزانة : 3 / 178.

هـ – الصَّفَد : العطاء. اللسان (صفد).

وقفا بباب الملك، فبشّراه فَسُرَّ به وصرفه إلى أمه وقال لهما : حكمكما. فقالا : حكمنا مُنَادمتك ما بقيتَ وَبَقِينَا. قال : ذلك لكما. فهما نَدْمَانَا جذيمة المعروفان. وإياهما عنى متمم بن نويرة اليربوعيّ بقوله :(أ)

[من الطويل]

وَكُنّا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً
مِنَ ٱلدَّهْرِ، حتّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا

فلمّا تَفَرَّقْنَا، كأنّي وَمَالِكاً
لِطُولِ ٱجْتِماعٍ لم نَبِتْ ليلةً مَعَا

وقد تمثّل بهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقال أبو خراش الهذليّ : (ب)

[من الطويل]

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلَنَا (2058)
خَلِيلاَ صَفَاء : مَالِكٌ وَعَقِيلُ

وقال بعض المحدثين : (ج)

[من مجزوء الرمل]

نَحْنُ كُنَّا فِي ٱلتَّصَافِي
مِثْلَ نَدْمَانَيْ جَذِيمَهْ

2058) ج : بيننا.

أ – البيتان في المفضليات : 267، والكامل للمبرد : 4 / 30 – 31. من قصيدة يرثي بها أخاه مالكا الذي قتله خالد بن الوليد.
ب – البيت في الخزانة : 8 / 273.
ج – الأبيات لأبي بكر بن بقي. (الذخيرة القسم الثالث – المجلد الثاني : 794).

فَــــــأَتَى ٱلصَّـــــــرْمُ بِيَــــــوْمٍ

دُونَـــــــهُ يَــــــوْمُ حَلِيمَــــــــهْ (أ)

تَقْــــــــــدَحُ الأيّــــــــــامُ حتّــى

فــي ٱلْمَــــــوَدَّاتِ القـــــديمَـــــهْ

وَرُوِيَ أن جذيمة كان لا ينادم أحداً كِبْـراً وَزَهْواً، وكان يقول : أنا أعظم من أن أنادم إلاّ الفَرْقَدَيْنِ،(ب) فكان يشرب كأسـاً ويصبّ لكلّ واحد منهما كأساً. فلمـا أتاه مالك وعقيل بابن أختـه قال(2059) لهما : احتكمـا. فقالا : منادمتك. نادماه أربعين سنة يحدّثانه فما أعادا عليه حديثا.

وعمدت رقاش أمّ عمرو إليه فبعثت معه حَفَدَةً يقومون عليه في الحمام، حتى إذا خرج ألبستـه من طرائف ثيـاب الملك وجعلت في عنقه طَـوْقاً من ذهب لِنَذْرٍ كان عليها، ثم أمرته بزيـارة خاله، فلّما رأى خاله لحيته والطّوق في عنقه قال : «شَـبَّ عمرو عن الطَّوْقِ»،(ج) فذهبت مثلا. وأقام عمرو مع الملك خاله، فحمل عنه عامّة أمره إلى أن كـان من أمر جذيمة مع الزباء ما تقدم ذكره.

وَٱخْتُلِفَ في نسب الزّبّـاء فقيل : كانت روميـة وكانت تتكلم بالعـربية، ومدائنها على شاطئ الفرات من الجانب الشرقيّ والغربيّ. وقيل : هـي بنت عمرو بن ظَـرِب بن حسـان من أهل بيتٍ من العَمَاليق، وفيهـا جرى المثل :

2059) ب : فقال. وج : وقال.

أ – تقدم التعريف بيوم حليمة.

ب – ويقال في المثل : هما أطول صحبة من الفرقدين».

العقد : 3 / 107.

والفرقدان : نجمان في السماء لا يغربان.

ج – ويروى «كبر عمرو...». مجمع الأمثال : 2 / 137.

«أَعَزُّ من الزَّبَّاء».(أ) والزّبّاء تُمـدّ وتقصر، فمن مدّ جعل مذكّـرها أَزَبَّ مثل أحمـر وحمراء، ومن قصـر جعلـه زبّان مثل غضبى وغضبـان. وهي التي غزت مارداً والأبلق، وكان مارد مبنياً بأحجار سود، والأبلق من حجارة سود وبيض، فاستصعبا عليها فقالت : «تمـرّد مارد وعزّ الأبلقُ»، فذهبت كلمتها مثلا.(ب)

وكان من حديث عمرو مع الزّبّاء أنّهـا لمّا قتلت جذيمة ونجا قصير (بن سعد)(2060) على العصا حسبما تقدم،(ج) أورد الخبر على عمـرو التّنوخيّ بـالحيرة فـأشفق لذلك فقـال لـه قصيـر : اطلب بثأر ابن عمك وإلاّ سبّتك العرب، فلم يَحْفِلْ بذلك فخرج قصير إلـى عمرو بن عدي فقال له : هل لك إلى أن أصرف الجنود إليك على أن تطلب بثأر خالك ؟ فصرف وجوه الجند إليه ومنّاهم بـالمال وصلاح الحال، فَٱنصرف إليه منهم بشـر كثير فالتقى هو والتّنوخيّ. فلمّا خـرجوا لِلّقاء بايعه التّنوخيّ وتمّ الأمـر لعمرو بن عدي فقال له قصير : انظـر فيما وعدتني به من أمر الزّبّـاء، فقال : وكيف أقدر على الزّبّـاء وهي «أَمْنَعُ من عُقاب لُـوحِ الجوّ». فأرسلهـا مثلا.(د) فقال له قصير : «اطلب الأمر وخلاك ذمّ».(هـ) فذهبت مثلا أيضاً. ثم قال له قصير :

2060) سقطت من : أ.

أ – مجمع الأمثال : 2 / 43.

ب – مارد : حصن دومة الجندل، والأبلق : حصن للسمـوءل بن عادياء. (مجمع الأمثال : 1 / 126).

ج – انظر ص : 1211.

د – انظر : مجمع الأمثال : 2 / 323.

اللُّوح : الهواء.

هـ – تقدم المثل.

اجدع أنفي واقطع أذني واضرب ظهري حتى تؤثّر فيه ودعني وإيّاها، ففعل به عمرو ذلك. وقيل : إنّ عمراً أبى أن يفعل ففعل قصير بنفسه ذلك، فقيل(2061) في المثل : «لأَمْرٍ ما جَدَعَ قصير أنفه».(أ)

قال المتلمس : [من الطويل]

فَمِنْ طَلَبِ ٱلْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ
قَصِيرٌ، وَخَاضَ ٱلْمَوْتَ بالسَّيْفِ بَيْهَسُ (ب)

ثم لحق بالزّبّاء فقال لها : أُصِبْتُ بهذا من أجلك. فقالت :(2062) وكيف ؟ قال : إنّ عمراً زعم أنّي أشرت على خاله بالخروج إليك حتى فعلتِ به ما فعلتِ. ثم أحسن خدمتها وأظهر لها النصيحة حتى حسنت منزلته عندها، وزيّن لها التجارة فبعثت معه بَعِيرٍ إلى العراق، فسار قصير إلى عمرو مستخفياً فأخذ منه مالاً وزاده على مالها واشترى لها طرائف من طرائف العراق، ثم رجع إليها فأراها تلك الأرباح.(2063) فسرّتها ثم كَرَّ كَرَّةً أخرى، فأضعف لها المال. فلمّا كان في المرة الثالثة اتخذ جَوَالِقَ كجوالق المال وجعل ربطها من داخل الجوالق من أسفلها، وأدخل فيها الرجال بالأسلحة وأقبل إليها وأخذ غير الطريق، فكان يسير الليل ويكمن النّهار وأخذ عمراً معه.

وكانت الزّبّاء قد صُوِّر لها عمرو قائماً وقاعداً وراكبا، واتخذت نَفَقاً أجرت عليه الماء من الفرات من قصرها إلى قصر أختها زُنَيْبة، وهو

2061) أ، م : وقيل.
2062) أ، م : قالت.
2063) ب، ج : الأموال.

أ – يقال : قالته الزّبّاء لمّا رأت قصيراً مجدوعاً. مجمع الأمثال : 2 / 196.
ب – البيت في (ديوانه : 113)، وبيهس من بني غُراب بن فزارة بن ذبيان بن بَغيض، وهو أحد الذين أدركوا وترهم. انظر أخباره في (الأغاني : 23 / 532).

تصغيـر زينب على حذف الـزوائد. وَعَمِيَ عنها خبـر قصـير فسألت عنـه فقيل : أخذ ٱلْغُوَيْـرُ، فقالت : «عسى الغُوَيْرُ أبؤسـاً» فأرسلتها مثلا.(أ) قال ابن الكلبيّ : «الغوير : ماء لكلب معروف».(ب) ودخل قصير إلى الزباء وقد تقدّم العِير فقال لها : قفي فانظـري إلى العِير فرقيت سطحاً فجعلت تنظر إلى العير مقبلة تحمل الرجال فقالت يا قصير :

[من مشطور الرجز]

مَا لِلْجِـمَالِ مَشْيُـها وَئِيـدَا ؟ أَجَنْدَلاً يَحْمِـلْنَ أَمْ حـَدِيـدَا ؟

أَمْ صَرفَانـاً بـارداً شَدِيـدَا ؟ أمِ الرجـال جُثَّماً قُعُودَا ؟(ج)

وقـد كان قصيـر وصف لعمرو شأن النَّفَـقِ ووصف له الـزّبّاء. فلمـا دخلت العير المدينة وعلى باب الزّبّاء بوّابون من النَّبط، ومنهم بواب(2064) بيده مِخْصَرة،(د) فطعن جُوالِقاً(هـ) منها فـأصابت المخصرة رجـلاً منهم فَضَرَطَ، فقال البواب بالنبطيّة : قَشْتَـا قَشْتَا، أي الشّرّ الشّرّ، واستل قصير سيفه فضـرب به البـواب فقتله. وجـاء (عمرو)(2065) على فـرسه فـدخل ٱلْحِصْنَ بِعَقِبِ الإبل وبـركت الإبل وحلّ الرجـال الجُوالقـات(و) وَمَثَّلُوا في المدينة.

2064) أ، ب، م : رجل.

2065) سقطت من : م.

أ – تقدم المثل.

ب – وقيل : تصغير غار، وقد تقدم الحديث عنه وتقدمت ترجمة ابن الكلبيّ.

ج – الأبيات في (الكـامل للمبرد : 2 / 85)، واللسان (صرف)، الصرفـان : الموت. الجندل : الحجارة، الواحدة جَنْدَلة.

د – المخصرة : كالعصا أو القضيب يتكأ عليه. اللسان (خصر).

هـ – الجُوالق : وعاء، وهو معرب، والجمع جوالق وجواليق. اللسان (جلق).

و – قال ابن بري، عن سيبويه : «لم يقولوا في جمع جُـوالِق جُوالقات لأنّهم قد كسّروه فقالوا جوَاليق». اللسان (جلق).

ووقف عمرو على باب السَّرَبِ، والسَّرَبُ : حفير تحت الأرض. فلما رأت عمراً عرفته بالصفة فمصّت خاتمـاً في يدها مسموماً وقالت :(2066) بيدي لا بيد عمرو. ويقـال : إنّ عمراً جلّلها بالسيف. واستباح عمرو بـلاد الزّبّاء. وعظم أمره وهابته الملوك لِمَـا كان من حيلته في الطلب بثأره حتى أدركه. وخلّف عمرو في بلاد الزّبّاء خيـلاً ورجع هو وقصير بالغنائم. فيقال : إنّ ذلك أول سَبْيٍ قُسِمَ في العـرب من غنـائم الـروم. وكان ملك عمـرو نيّفـاً وستين سنة، ومن عقب عمرو النعمان بن المنذر المتقدم الذكر.(أ)

قلت : فقول الناظـم : «ولم يبن عن أَيْدِ عمرو كيده» شبيـه بقوله : «لم يُخْلِ سيف عزمه من حزمه»،(ب) وبقول أبي الطيب الذي أنشدناه :(ج)

الرأي قبل شجاعة الشجعان

يقول: لم يقتصر على الْأَيْدِ حتى ضمّ إليه الكيد، وبذلك بلغ ما أراد.

وقوله : «من بعد ما أبصرها أنأى مدى... البيت»، إشارة إلى قول عمرو لقصير : وكيف أقدر على الزباء وهي «أمنع من عُقاب لُوح الجوّ ؟».

وقوله : «فدسّ مَحْضَ الخُسْرِ في الـربح لها»، أي دَسّ الكيد لها والمكر بها في الأرباح التي أظهر لها والطرائف التي أراها أنه اشتراها.

وقوله : «وأوقر العِيس رجالاً» والبيت بعـده، إشارة إلى قولها : «عَسَى الغوير أبؤساً»، وإلى قولها :

ما للجـمال مشيها وئيـدا ؟

2066) أ، م : فقالت.

أ – انظر ص : 1230.

ب – البيت 801 من المقصورة.

ج – انظر ص : 1151 وعجزه : هو أول وهي المحل الثاني.

816 - وَأَدْرَكَ ٱلطِّسْمِيُّ قِـدْمـاً ثَـأْرَهُ

عنـد جَـدِيسٍ، وَدَهَـا مَنْ قَـدْ دَهَـا

قد تقـدّم حديث إدراك الطّسميّ بثأره عند جديس حين أوردنـا الحديث عن زرقاء جوّ.(أ)

817 - وَلَمْ يُقَصِّـرْ في طِـلاَبِ ثَـأْرِهِ

مُحَـرِّقٌ مِـنْ بَعْـدِهِمْ وَلاَ ٱئْتَلَـى

818 - وكـان آلَى أَنْ يُبِيء مئـة

بـواحـدٍ، فلم يَمِـنْ فيمـا ٱئْتَلَى

819 - فَكَمَّـلَ ٱلْعِـدَّةَ إِلاَّ وَاحِـداً

لَمْ يَمْطُـلِ ٱلـدَّهْـرُ بـه وَلاَ لَـوَى

820 - فَـأَلْحَـقَ الشَّقِيَّ بِـٱلْأَشْقَيْنَ إذ

أَطْمَعَهُ (2067) شَمُّ ٱلْقُتَـارِ في ٱلْقِـرَى

أَبَأْتُ القاتل بـالقتيل واستبأته إذا قتلته به. ويقال : بـاء الرجل بصحبه إذا قُتِلَ بـه. وقالـوا : «باءت عَـرارِ بِكَحْلٍ»(ب) وهما بقرتـان قُتِلَتْ إحداهما بالأخرى. ويقال : بُؤْبِهِ، أي كن ممّن يُقْتَلُ به. قال الشاعر :

[من الطويل]

فَقُلْتُ لـه : بُـؤْبِـٱمـرِئٍ لَسْتَ مِثْلَـهُ

وإن كنتَ قُنْعـاناً لمـن يَطْلُبُ ٱلدَّمَـا (ج)

(2067) أ، ج : أطعمه.

أ - انظر ص : 1239.

ب - من أمثالهم، ويضرب لكل مستويين يقع أحدهما بإزاء الآخر. مجمع الأمثال : 1 / 91.

ج - البيت في اللسان (بوأ) غير معزو. يقول :

أنت وإن كنت في حَسَبك مَقْنَعاً لكل من طلبك بثأر، فلست مثل أخي.

ومنه قول مهلهل حين قَتَلَ ابن الحارث بنِ عباد : بـؤبِشِسْعِ نَعْلِ كُلَيب.(أ) والقُتار : ريح الشِّواء، وقد قَتَرَ اللحمُ يَقْتِرُ، بالكسر، إذا ارتفع قُتَارُهُ. و«قتر» و«ائتلى» في البيت الأول معناه قصّر. و«ائتلى» في البيت الثاني بمعنى حلف. وَلَوَى : مَطَلَ.

ذكر عمرو بن هند وتحريقه بني تميم (ب)

ومحرّق الذي ذكره هو عمرو بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عديّ. وهو عمّ النعمان بن المنذر وهو الذي يُدْعَى بابن هند، لأنّ أمه هند بنت الحارث بن عمرو الكنديّ آكل المُرار. وَيُدْعَى أيضاً مُضرِّط الحجارة، وإنّما سمّي بذلك لشدّة وطأته وصرامته، وسمّي محرِّقاً لتحريقه بني تميم حسبما نذكره الآن. وقيل : سمّي محرّقاً لتحريقه نخل مَلْهَم، وملهم : موضع بالبحرين.(ج) وقيل : لشدّة عُتُوِّهِ. كما يقال للذي يكثر الشَّرّ والفساد : أضرم الأرض ناراً. وذكر ابن قتيبة : «أنّ جدّه امرأ القيس يُدعى محرّقاً، وأنّه الذي عَنَى الأسود بن يعفر بقوله :(د)

ماذا أُؤَمِّلُ بعدَ آلِ مُحَرِّقٍ».

أ – وكليب، هو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زُهير بن جُشَم. أخو الشاعر المهلهل بن ربيعة.
(جمهرة أنساب العرب : 2 / 305).

ب – انظر الخبر في : الخزانة : 1 / 325.

ج – وهي قرية باليمامة لبني يشكر. (معجم البلدان : 5 / 196).

د – تقدم البيت : وعجزه :
تركوا منازلهم وبعد إيَادِ.

وعمرو هذا هو صاحب طرفة والمتلمّس، وكان كتب لهما إلى عامله بالبحرين كتاباً أوهمهما أنه أمر لهما فيه بِصِلَةٍ، وكتب فيه يأمره بقتلهما. فأمّا المتلمس فإنه دفع صحيفته إلى رجل من أهل الحيرة فقرأها له، فلمّا عرف ما فيها نبذها في نهر بقرب الحيرة(2068) ورجع فقيل : صحيفة المتلمس. وأمّا طرفة فمضى حتى أوصلها إلى العامل فقتله. وقصتهما أطول من هذا.(أ)

وكان من حديث عمرو بن هند حين طلب ثأره أنّه كان له ابن يقال (له)(2069) أسعد، فبنّاه زُرارة بن عُدُس،(ب) فاسترضع في بني دارم.(ج) فلمّا ترعرع مرّت به ناقة كوماءُ سمينة فعبث بها فرمى ضرعها، فشدّ عليه ربها سُوَيد أحد بني عبد الله بن دارم فقتله، ثم هرب فلحق بمكة فحالف بها قريشاً. وكان عمرو بن المنذر قد غَزَا قبل ذلك ومعه زرارة فأخفق. فلما كان على جبلي طَيٍّ (د) قال له زرارة : (إنّ) (2070) مثلك إذا غزا لم يرجع

2068) ب، ج : المدينة.

2069) سقطت من : ج.

2070) سقطت من : ج.

أ – انظر الخبر في (وفيات الأعيان : 6 / 92 – 93)، و(السمط : 1 / 301 – 302). وقال المتلمس عندما نبذ الصحيفة في النهر :

قذفتُ بها في النهر من جَنْبِ كافرٍ كذلك أَقْنُو كلّ قِطّ مُضَلِّلِ.

ب – زرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم.

جمهرة أنساب العرب : 1 / 232.

ج – هم بنو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم.

جمهرة أنساب العرب : 1 / 229.

وقيل إنّ أسعد أخوه.

(الكامل للمبرد : 1 / 170).

د – وهما أجأ وسلمى، وقد تقدم ذكرهما.

ولم يُصِبْ بغـارته أحـداً، فَمِلْ على طيٍّ فأنت حيـالهم.(2071) فمال عليهم فَأَسَرَ وَقَتَلَ وَغَنِمَ، فكانت(2072) في صدور طيٍّ على زرارة. فلما قتل سويد أَسْعَدَ – وكـان زرارة يومئـذ عند عمـرو بن المنذر – كَتَمَ الملكَ قتـل ابنه، فقال عمرو بن مِلقط الطّائيّ يحرّض الملك على زرارة :(أ)

[من مجزوء الكامل]

مَـنْ مُبْلِـغٌ عَمْـــــراً بِـــــأَنَّ
ٱلْمَـــــرْءَ لم يُخْلَـقْ صُبَـــــارَهْ ؟ (ب)

وَحَـــــــوادِثُ الأيّـــــــامِ لا
تَبْقَـى لهـــــا إلاَّ ٱلْحِجَـــــــارَهْ

هَـــــا إنَّ عِجْـــــزَةَ أُمِّـــــهِ
بِـــــٱلسَّفْـــحِ أَسْفَـــلُ مِـــنْ أُوَارَهْ

تَسْفِي ٱلــــرِّيَـــاحُ خـــلال كَشْـــــ
ـــــحَيْهِ، وقـــد سَلَبُـــوا إزَارَهْ

فَـــــــاْقْتُـــــــلْ زُرارَةَ، لاَ أَرَى
فــي ٱلْقَـــــــوْمِ أَوْفَـى مِـنْ زُرَارَهْ

فقال عمـرو : يا زرارة، ما يقـول ؟ قال : كذب، قـد علمت عداوتهم لي فيك. قال : صدقت. فلمّا جنّ عليه الليل اجلوَّذ فلحق بقومه. فغزا عمرو بن

2071) أ : فأت جبالهم.
2072) أ، م : وكانت.

أ – هو عمـرو بن ثعلبة بـن غياث بن ملقط الطّـائي. وهذا اليـوم هو يـوم أُوَارة. وأوارة : ماء لبني تميم. (معجم ما استعجم : 1 / 207) و(جمهرة أنساب العرب : 2 / 400). والأبيات في الخزانة : 6 / 525، وسرح العيون : 433.
ب – الصُّبارة، بضم الصاد : الحجارة المُلْس. اللسان (صبر).

هند بني دارم طالباً بثأر الأسعد ابنه، وحلف ليحرقنّ منهم مئة. فجاء حتى أناخ على أُوارة وقد نَذِرُوا به،(أ) فتفرقوا فتتبّعهم حتى حرّق تسعة وتسعين قذفهم في النار. ثم أراد أن يَبَرَّ قسمه بعجوز منهم، ليُكمِّلَ العدّة، فلمّا أمر بها قالت العجوز : ألا فَتًى يفدي هذه العجوز بنفسه. ثم قالت : هيهات، صار الفتيان حُمَماً.

ومرّ رجل من البراجم(ب) فاشتمّ رائحة القُتار، فظنّ أنّ الملك يتّخذ طعاماً، فعرّج إليه، فَأُتِيَ به إليه فقال له : من أنت ؟ فقال :(2073) أبيتَ اللّعن، أنا وافد البراجم. فقال عمرو : «إنّ الشّقيَّ وافد البراجم»، فذهبت مثلا.(ج) ثم أمر به فَقُذِفَ في النار. فقال الأعشى في ذلك :(د)

[من مجزوء الكامل]

وَيَكُـــــونُ في ٱلسَّلَـفِ ٱلْمُـــــوا

رِي مِنقَـــــــــــراً وبنـي زُرَارَهْ (هـ)

2073) أ، م، ج : قال :

أ – نَذِروا به : علموه فَحَذِروه. اللسان (نذر).

ب – البراجم وهم : عمرو، والظّليم، وغالب، وكلفة، وقيس، من ولد حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، سمّوا بالبراجم لأن عددهم كان قليلا.
(جمهرة أنساب العرب : 1 / 222).

ج – يضرب المثل لمن يُوقع نفسه في هَلَكَة طَمَعاً.
مجمع الأمثال : 1 / 9.

د – الأبيات في (ديوانه : 211)، من قصيدة يهجو بها شيبان بن شهاب الجحدري، مطلعها :
يا جارتي ما كنتِ جَارَهْ   بَانَتْ لِتَحْزُنَنَا عُفَارَهْ.

هـ – الديوان : «الموازي». ومنقر : هم بنو مِنقر بن عُبيد بن مُقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، ومنهم قيس بن عاصم المنقري، ولاه رسول الله ﷺ صدقات قومه.
جمهرة أنساب العرب : 1 / 216.

أَبْنَــــــاءَ قَــــــوْمٍ قُتِّلُــــــوا
بيــنَ ٱلْقُصَيْبَــــــــــةِ فــي أُوارَهْ (أ)
فَجَـــــرَوْا على مَـــــا عُــــوِّدُوا
وَلِكُــلِّ عَــــــاداتٍ أَمَـــــارَهْ
وَٱلْعُــــــودُ يُعْصَــــــرُ مَــــاؤُهُ
وَلِكُــلِّ عِيــــــدَانٍ عُصَــــــارَهْ

وقال جرير يعيّر الفرزدق :(ب)

[من الكامل]

أَيْنَ الــذين بِنَــارِ عَمْــرٍو حُــرِّقُــوا ؟
أَمْ أَيْنَ أُسْعَـــدُ فِيكُمُ ٱلْمُسْتَـــرْضَعُ ؟

وقال أيضاً :(ج)

[من الطويل]

وَأَخْــزاكُمُ رَبِّي كمــا قــد خُــزِيتُمُ
وَأَدْرَكَ عَمَّــــاراً شَقِيُّ ٱلْبَــــراجِمِ

ولقصّة وافد البراجم عُيّرت بنو تميم بحبّ الطعام، قال الشاعر : (د)

[من الوافر]

إِذَا مَــــا مَــــاتَ مَيْتٌ مِنْ تَمِيـمٍ
فَسَـــرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِـيءْ بِــــزَادِ

أ – الديوان : «يوم القصيبة» ويوم القصيبة : هو يوم أوارة.

ب – ديوانه : 349، برواية : «بسيف عمرو قتّلوا».

والفرزدق من بني مُجاشع بن دارم. (جمهرة ابن حزم : 230).

ج – ديوانه 565. برواية : «وأخزاكم عوف».

د – نسبت الأبيات لأبي المهوّش الأسدي في (السمط : 2 / 863)، وليزيد بن الصّعق الكلابي في (معجم الشعراء للمرزباني : 494). ووردت غير معزوة في (الكامل للمبرد : 1 / 171 – 172، ومجمع الأمثال : 1 / 187.

بِخُبْــــــزٍ أو بِلَحْــمٍ أو بِتَمْــــــرٍ

أو الشَّــيْءِ ٱلْمُلَفَّفِ فــي ٱلْبِجَـــادِ (أ)

تَـــــراهُ يُنقِّبُ البطحـــــاءَ حَــــوْلاً

لِيَـــأْكُـلَ رأسَ لُقْمـــانِ بْــنِ عَـــادِ

ويروى :

يطوّف الآفاق حِرْصاً.

وقد ذكر أبو عبيـدة هذه القصة ولم يذكر فيها تحريقـاً، وإنّما ذكر أنّه قتلهم وكمّلهم بقتل وافد البراجم وأنشد بيت جرير :

أين الذين بسيف عمرو قُتّلوا ؟(ب)

ثم قال : «وأمّا الطِّرِمّاح فإنّه لمّا هجا الفرزدق زعم أن عمراً أحرقهم في أخدود. قال : ولم يكن له بهذا الحديث علم أو طَلَبَ القافية».

قلت : قول الناظم : «وكـان آلَى أن يبيء مئة بواحد»، يريـد ما كان من حَلِفِ عمرو بن هند أن يحرّق منهم مئة وأراد بالواحد ابنه.

وقولـه : «لم يمطل الدهر به ولا لَـوَى»، يعني ما كان من سرعـة إتيان وافد البـراجم من غير طلب، فكمّل به المئـة وهو (الذي)(2074) أراد بقوله : «فألحق الشّقيّ بالأشقين».

2074) سقطت من : ب، ج.

أ – البِجَاد : وَطْب اللبن يلف فيه ليحمى ويدرك. اللسان (بجد).
ب – وهي رواية الديوان.

821 – وَٱخْتَلَقَ ٱلْجَحَّـــافُ عَهْـداً حِيلَــةً،

وكــــان ذَا دَهْــيٍ متى يَخْلُـقْ فَــــرَى

822 – وقـــاد جَيْشـــاً غَـــالِبـــاً لِتَغْلِبٍ

قَـــــدْ سَطَـعَ ٱلنَّقْعُ عليــــــه وَهَبَـــــا

823 – حتّى أَضَــاقَ بـالـرَّحُـوبِ سيفـه

بمـن أَبَـــــارَ منهمُ رَحْـبَ ٱلْفَــــــلاَ

824 – وَسَــامَهُمْ بِٱلْبِشْرِ يَـوْمـاً عَابِسـاً

أَضْحَـكَ كُـلَّ ضَبُـعٍ ذَاتِ عَثَـــــــــــا

اختلق : افترى. والعهد : مـا يكتبه الخلفاء للولاة بالولايـة، وهو مأخوذ من العهد الـذي يراد به الـوصيّة، يقـال : عَهِدَ إليّ بكذا أي أوصـاني بكذا. وٱلدَّهْيُ : المكر وقد تقدّم. ويقال : خلقت الأديم إذا قدّرته قبل القطع، ومنه قول زهير :

[من الكامل]

وَلأَنْتَ تَفْــــرِي مــــا خَلَقْـتَ، وَبَعْـــــ

ـــــضُ القـــومِ يَخْلُقُ ثم لاَ يَفْــــرِي (أ)

وقال الحجّــــاج : «مـا خلقـتُ إلاّ فـريــت، ولا وَعَــــدْتُ إلاّ وفيـت». وهبـا : سطـــع. والهَبَـــاء : الغـبـــار. والهَبْـــوة : الغبـــرة. والرَّحُـــوب :

أ – ديوانه : 119، برواية : «فلأنت». من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان، مطلعها :

لِمَنِ الدّيارُ، بِقُنَّة الحِجْرِ ؟ أَقْوَيْنَ، من حِجَجٍ، ومن شهر.

موضع.(أ) وأبار : أهلك. والبِشْر : موضع قريب من الرّحوب.(ب)

وقوله : «أضحك كلّ ضَبُع ذات عثا»، يقال للضبع عَثْواءُ لكثرة شَعَرِهَا، وهي ذات عَثاً أي جعلها تضحك، أي تحيض. يقال : ضَحِكَتِ المرأة إذا حاضت، وبه فُسِّرَ قوله تعالى : ﴿**وامرأَتُهُ قائمةٌ فَضَحِكَتْ**﴾.(ج) وقالوا : ضَحِكَت الأرنب إذا حاضت. وزعموا أنّ الضّبع إذا أكلت لحوم الناس أو شربت دماءهم طَمِثَتْ، وقد أضحكها الدم، وبه فَسّر ابن الأعرابيّ (د) قول ابن أخت تأبّط شراً :

[من المديد]

تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ
وَتَرَى الذِّئْبَ لها يَسْتَهِلُّ (هـ)

وكان ابن دريد يردّ هذا ويقول : من شاهد الضِّباع عند حيضها فيعلم أنها تحيض، وإنما أراد الشاعر أنها تُكَشِّرُ لأكل اللحوم فجعل ذلك منها ضَحِكاً. وقيل : معناه أنها تستبشر بالقتلى إذا أكلتهم، فجعل السرور ضحكا لأنّ الضحك إنّما يكون منه كما سمّي العنب خمراً.

أ – يوجد بالجزيرة، وهو ماء لبني جُشَم بن بكر رهط الأخطل. (معجم البلدان : 3 / 37).
ب – وقيل : اسم جبل.
معجم البلدان : 1 / 426.
ج – سورة هود / 71.
د – تقدمت ترجمته.
هـ – نسب البيت في (شرح الحماسة للمرزوقي : 2 / 837) لتابط شراً وخلف الأحمر، من قصيدة مطلعها :
إنّ بالشِّعْب الذي دون سَلْعٍ لَقَتِيلاً دمُهُ مَا يُطَلُّ.

ذكر الجحاف بن حكيم السّلميّ
وإيقاعه ببني تغلب يوم البِشْر(أ)

والجحّاف الذي ذكره هو الجحاف بن حكيم السّلميّ.(ب) وكان من حديثه أنّ عمير بن الحباب السّلميّ (ج) وهو ابن عم الجحاف كان قد نهض في الفِتنة التي كانت بالشام بسبب الزّبيرية والمروانية،(د) فلقي في بعض تلك المطاردات خيلاً لبني تغلب فقتلوه. فلمّا اجتمع الناس على عبد الملك ووضعت الحرب أوزارها دخل الجحاف على عبد الملك والأخطل عنده فالتفت إليه الأخطل وقال :(هـ)

[من الطويل]

أَلَاَ سَائِلِ الجحّافَ هل هو ثائرٌ
بِقَتْلَى أُصِيبَتْ من سُلَيْمٍ وعَامِرِ

فقال الجحاف مجيباً له :

بَلَى سوف أَبْكِيهِمْ بكلّ مُهَنَّدِ
وأبكي عُمَيْراً بالرِّماحِ ٱلْخَوَاطِرِ

أ – انظر الخبر في : الأغاني 12 / 198، والنقائض : 1 / 401 – 402، و(تاريخ ابن الأثير : 4 / 8 – 9)، و(الكامل للمبرد : 2 / 98).

ب – الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خُزاعيّ، قائد فاتك، لحق بأرض الروم بعد يوم البشر، ثم استأمن ورجع. توفي نحو سنة 90 هـ
جمهرة ابن حزم : 264، والأغاني : 12 / 199، والمؤتلف والمختلف : 76، والأعلام : 2 / 113.

ج – عُمير بن الحباب بن جعدة السّلميّ رأس القيسيّة في العراق وأحد الأبطال الدّهاة، قتل سنة 70 هـ
جمهرة أنساب العرب : 1 / 264، والأعلام : 5 / 88.

د – أي الحرب التي دارت بين مصعب بن الزبير من جهة. وعبد الملك بن مروان من جهة ثانية وقد ذكرها الشارح في موضعها.

هـ – ديوانه : 2 / 528. و(الكامل للمبرد : 2 / 98). وسليم : هم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. (جمهرة أنساب العرب : 1 / 261).

ثم قال : (له) :(2075) يا بن النصرانية، ما ظننتك تجترئ عليّ بمثل هذا ولو كنت مأسوراً. فَحُمّ (2076) الأخطل فَرَقاً من الجحاف، فقال عبد الملك : لا تُرَعْ فإنّي جارك منه : فقال الأخطل : هبك تجيرني منه في اليقظة فمن يجيرني منه في النوم ؟

فَنَهَضَ الجحّاف من عند عبد الملك مُغْضَباً يجرّ مِطْرفه. فقال عبد الملك : إنّ في قفاه لَغَدْرَةً.

ومرّ الجحاف لطيّته حتى أتى قومه فجمعهم إلى نفسه، فافتعل(2077) عهداً من أمير المؤمنين عبد الملك على صدقات بكر وتغلب، فَصَحِبَهُ من قومه نحو ألف فارس، فسار بهم حتى نزل الرُّصافة وبينها وبين شط الفرات ليلة، وهي في قبلة الفرات.(أ) ثم كشف لهم أمره وأنشدهم شعر الأخطل. وقال لهم : إنّما هو النار أو العار، فمن صَبَرَ فليتقدم، ومن كَرِهَ فليرجع. قالوا : ما بأنفسنا عن نفسك رغبة، فأخبرهم بما يريد فقالوا : نحن معك فيما كنت من خير أو شرّ. ثم سار إلى بني تغلب فصادف في طريقه أربع مئة منهم فقتلهم ومضى حتى انتهى إلى البِشْر، وهو ماء لبني تغلب وَبِقِبَلِ عاجنة الرَّحوب. فصادف عليه جمعا من تغلب فقتل منهم خمس مئة رجل، وتعدّى الرجال إلى قتل النساء والولدان، وبقر عن بطونهنّ، ويسمى ذلك اليوم يوم البِشْر. ويقال له أيضاً : يوم عاجنة الرَّحوب. وَقُتِلَ في ذلك اليوم ابن للأخطل يقال له : أبو غياث، ففي ذلك

2075) سقطت من : ب، ج.

2076) ب : فجم.

2077) ج : وافتعل.

أ - انظر : (معجم البلدان : 3 / 46).

يقول جرير :

[من الوافر]

شَـــرِبْتَ ٱلْخَمْـــرَ بعـــد أبي غِيَـــاثٍ

فـــلا نَعِمَتْ لك السَّـــوْءاتُ بَـــالاَ (أ)

وذكروا أن الأخطل وقع يـومئذ في أيديهم، وعليه عَبـاءة دَنِسَةٌ فسألوه فذكر أنّه عبد فأطلقوه. ففي ذلك يقول الشاعر :(ب)

[من الكامل]

لَـمْ تَنْجُ إلاّ بِـٱلتَّعَبُّـــــدِ نفسُــــــهُ

لَمَّـــا تَيَقَّنَ أَنَّهـمْ قَـــوْمٌ عِـــدَى

فيقال : إنّ عجوزاً نادت الجحاف عند قتل النساء :

«حاربك الله يا جحاف، أتقتل نساء أعلاهن ثُدِيٌّ وأسفلهن دُمِيّ». (ج)

ثم إنّه لحق بالروم فمكث عندهم زُمَيْناً وقال في ذلك : (د)

[من الطويل]

فَـإِنْ تَطْـرِدُونِي تطـردوني وقـد جـرى

بِيَ ٱلْـوَرْدُ يَـوْمـــاً في دِمَـاء ٱلْأَراقِمِ (هـ)

لَـــدُنْ ذَرَّقَـــرْنُ الشمس حتـى تلبّست

ظَـلاَماً بِـرَكْضِ ٱلْمُقْـربَاتِ ٱلصَّـلاَدِمِ (و)

أ – ديوانــه : 414. بروايــة : «أبي غُوَيْثٍ»، و«النشـوات» بدل «السوءات». من قصيـدة يهجوه بها، مطلعها :

أَجَدَّ اليومَ جِيرَتُكَ ارتحالا ولا تَهْوَى بذي ٱلْعُشَرِ الزِّيالا.

ب – هو ابن صَقّار، انظر : (الأغاني : 12 / 201). ولم أجد ترجمته.

ج – الحيوان : 1 / 24.

د – البيتان في الأغاني : 12 / 202.

هـ – الأراقم : هم جُشم، ومالك، والحـارث، وعمرو، وثعلبـة، ومعاويـة سمّوا كذلـك تشبيهاً لعيونهم بعيون الأراقم من الحيات. (جمهرة أنساب العرب : 2 / 304). والورد : الفرس.

و – المقـرَبات من الخيل : التي ضُمِّـرت للـركوب. والصّـلادم : جمع صَلْدم، الفـرس الصلب الشديد.

فأقام كذلك حتى سكن غَضَبُ عبد الملك، وكلّمته القيسيّة في أن يؤمنه. فتلكّأ فقيل لـه : إنّا والله لا نأمنه على المسلمين أن يأتي بالروم، فأمّنه فأقبل. فلما قَدِمَ على عبد الملك لقيه الأخطل فقال : (أ)

[من الطويل]

أَبَـــا مَـــالِكٍ هل لُمْتَنِـي إِذْ حَضَضْتَنِي
علـــى القتـل، أو هـــل لاَمَنِـي لـــك لائم
أبـــــا مـــــالكٍ إنّـي أطعتُكَ فـي التي
حَضَضْتَ عليها فِعْـلَ حَرّانَ (2078) هائم
فَـإِنْ تَـدْعُنِي أُخْـرَى أُجِبْكَ بِمِثْلِهَـا،
وإِنّي لَطـبٌّ بـالـوغى جِـدُّ عـالم

فزعموا أنّ الأخطل قال لـه : أراك والله شيخ سوء. وقد كـان تسلّل أصحابه إلى منازلهم وكانوا لا يُعْرَفُونَ.

وضمّن عبد الملك الجحاف دماءَ يوم البِشْر عقوبة له، فلم يكن عنده ما حُمِّلَ فأدّى الوليد بن عبد الملك(ب) تلك الحَمَالات.(ج) ففي ذلك يقول الأخطل من قصيدة طويلة :(د)

[من الطويل]

لَقَـدْ أَوْقَعَ الجحّـافُ بـالبِشْـرِ وَقْعَـةً
إلى اللـــه فيهـا ٱلْمُشْتَكَى وَٱلْمُعَـوَّلُ

2078) أ، ب، ج : حران، وم : حرار. والتصويب من (الأغاني : 12 / 202).

أ – ديوانه : 1 / 37، والبيت الثاني غيروا رد في الديوان، ووردت الأبيات كلها في (الأغاني : 12 / 202). ونسب البيت الأول لزفر بن الحارث في (الكتاب : 3 / 176).
ب – تقدمت ترجمته.
ج – الحَمَالات : جمع الحَمَالة وهي الدية والغرامة التي يحملها قوم عن قوم. اللسان (حمل).
د – الأبيات في (ديوانه : 1 / 32).

فَقُلْ لبنــي مَــرْوَانَ مــــا بـــالُ ذِمَّـــةٍ

وحبلٍ ضعيفٍ لا يَـــزَالُ يُــوَصَّلُ ؟ (أ)

فَــإلاَّ تُغَيِّــرْهَــا (2079) قُــرَيْـشٌ بِمُلْكِهَـا

يَكُنْ عن قُـرَيْـشٍ مُسْتَمـالٌ وَمَـزْحَلُ (ب)

وَنَعْـرُكْ أُنــاســاً عَـرْكَـةً يَكْـرهُـــونَهَـا

فَنَحْيَـــا كِــرامـــاً، أو نُعَـــزَّ فَنُقْتَلُ (ج)

وَإِنْ تَحْمِلُــوا عنهم فمـــا من حَمَــالَــةٍ

ولـــــو ثَقُلَـتْ إلاَّ دَمُ ٱلْقَـــــوْمِ أَثْقَـلُ

وَإِنْ تَعْـرِضُــوا فيهـا لنـــا الحقَّ لم نَكُنْ

عن الحقِّ عُمْيـــانـــاً، بَلِ ٱلْحَـقَّ نَسْـــأَلُ

فقـــد نَنْـــزِلُ ٱلثَّغْـــرَ ٱلْمَخُـــوفَ، وَيُتَّقَى

بنـــا ٱلْبَـأْسُ واليـــومُ ٱلْأَغَـرُّ ٱلْمُحَجَّلُ (د)

وزعموا أنّه لمّا أنشد الأخطل عبد الملك (قوله) :(2080)

يكن عن قريش مستمال ومزحل.

قال (له) :(2081) إلى أين يا بن اللّخناء ؟ قـال الأخطل : إلى النار. قال : أولى لك ! لو قلت غير هذا...!

2079) أ، ب، ج، م : تعيرها والتصويب من الديوان.

2080) سقطت من : أ، ب.

2081) سقطت من : ب، ج.

أ – الديوان : «فسائل بني...».

ب – الديوان : «مستماز»، والمستماز : المتنحَّى. ومزحل : مذهب.

ج – برواية : «نعرر».

د – الثغر : المكان الذي يُخشى منه العدو. وقوله : اليوم الأغرّ : كناية عن انتصارهم. والأغرّ : الأبيض من كل شيء.

فأجابه جرير ابن الخطفى من قصيدة طويلة (يقول فيها) :(2082) (أ)

[من الطويل]

جَـزِعْـتَ ٱبْنَ ذَاتِ ٱلْقَلْسِ لمّـا تَـدَاكَـأَتْ
من الحــــرب أَنْيَـــابٌ عليـك وَكَلْكَلُ (ب)

سَجَا(2083) لكُم لَيْـلٌ كأنّ نُجُـــومَـــهُ
قَنـــادِيلُ فيهنَّ الـــذُّبَـــالُ ٱلْمُفَتَّلُ (ج)

فمـــا ذَرَّ قَـــرْنُ الشّمسِ حتّى عَـــرَفْتَهُمْ
كَـــرادِيسَ يَهْـــدِيهِـنَّ وَرْدٌ مُحَجَّلُ (د)

لقـد قَـــذَفَتْ من حَـرْبِ قَيْسٍ نِسَـــاؤُكُمْ
فَـــأَوْلاَدُهَـــا منهـــا بَقِيـــرٌ مُعَجَّلُ (هـ)

وقـــد تَـــرَكَ الجحّـــافُ مِنكُمْ ظَعَـــائِنـــاً
يَسُـــوقُ ٱبْنُ حَـــوْلِيّ بِهِنَّ وَعِـــزْهَلُ (و)

فمـــا زالـتِ ٱلْقَتْلَى تَمُـــورُ دِمَـــاؤُهَـــا
بِـــدِجْلَـــةَ حتّى مَـــاءُ دِجْلَـــةَ أَشْكَلُ (ز)

2082) سقطت من : ب، ج.

2083) أ، م : سما.

أ - الأبيات في (ديوانه : 456 - 457).

ب - رواية الديوان : «تداركت».

القلس : الشرب الكثير من النبيذ. اللسان (قلس).

ج - الديوان : «سرى نحوكم ليل». سجا الليل : سكن ودام. اللسان (سجا).

د - بروايـة الصدر : «فما انشق ضـوء الصبح حتى تعرّفوا». الكـراديس : القطعة من الخيل العظيمة. اللسان (كردس). وورد : أي فرس ورد.

هـ - برواية العجز : «بأولادنا منها تمام ومُعْجَل».

بقير : شُقّ بطنها عن ولدها.

و - رواية الديوان : «وقد قتل الجحاف أولاد نِسْوَة».

.... و«خلاس بهن وعزهل».

العِزْهل : القويّ الشديد. اللسان (عزهل).

ز - أشكل : أي فيه بياض وحمرة.

لَنَــا الفَضْلُ في الــدّنيــا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ،
ونحن لَكُـمْ يــوم القيــامـــةِ أَفْضَلُ
وقـد شَعَبَتْ يـومَ الـرَّحُـوبِ سُيُـوفُنَـا
عَـــواتِـقَ لَمْ يَثْبُـتْ عليهنَّ مَحْمَـلُ (أ)
أَجَــارَ بنـــو مــروانَ مِنَّــا دِمَــاءَكُمْ
فَمَنْ مـن بني مـــروانَ أَعْلَـى وَأَفْضَلُ ؟

وَذُكِـرَ أَنّ الجحاف تـألّه بعـد ذلك واستأذن في الحج فَـأُذِنَ (له)(2084) فخرج فـي المشيخة الذيـن كانـوا شهدوا(2085) معه، قـد لبسوا الصـوف وأحرموا وَأَبْرَوْا آنُفَهم،(2086) أي جعلـوا فيها ٱلْبُرَى.

فلمـا قـدموا المـدينـة ومكـة جعل النـاس يخرجـون فينظـرون إليهم ويعجبون منهم.

وَذُكِرَ أنّ ابن عمر(ب) سمع الجحاف وهو يقـول : «اللّهم اغفر لي، وما أُراكَ تفعل». فقال : يا هذا، لو كنت الجحّاف ما زدت على هذا القول. قال : فأنا الجحّاف. فسكت ابن عمر.

وسمعه محمد بن علي بن أبي طالـب رضـي الله عنهـما(ج) فقال له : يا عبد الله، قُنُوطك من عَفْوِ الله أعظم من ذنبك.

2084) سقطت من : أ.
2085) أ، م : قد شهدوا.
2086) ب، ج : أنفسهم.

أ – برواية : «وقد شققت....».
ب – تقدمت ترجمته.
ج – محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أحد الأبطـال الأشداء في صدر الإسلام، وهو أخو الحسن والحسين، وأمّـه خولة بنت جعفـر الحنفية نسب إليهـا فيقال لـه : ابن الحنفية، توفي سنة 81 هــ
(جمهرة أنساب العرب : 1 / 59) و(الأعلام : 6 / 270).

قـول الأخطل : «هبك تجيرني منـه في اليقظـة، فمن يجيرني منـه في النوم» ؟ أخذ معناه الشاعر فقال يمدح بعض خلفاء بني العباس.(أ)

[من الكامل]

وعلى عَـــدُوِّكَ يَـا بْنَ عَـمِّ مُحَمَّـدٍ
رَصَـدَانِ : ضَـوءُ الصّبح والإظْـلاَمُ
فإذا تَنبَّـهَ رُعْتَـهُ، وَإِذَا غَفَـا
سَلَّتْ عليـه سُيُـوفَكَ الأحـلامُ

قلت : قول الناظم :

واختلق الجحاف عهداً حيلة... البيت».

إشارة إلى ما أظهر لقومـه من أنّه قد أُسْتُعْمِلَ على صدقات تغلب، وأنّ بيده عهداً بذلك.

وقوله : «وَسَامَهُمْ بالبِشْرِ يومـاً عابساً أضحك كلّ ضبع...» فيه تورية بـديعـة. فإنـه أتى بـ«البِشْر» و«بعـابس» و«أضحك»، فأوهم أنـه يـريـد بـ«البِشْـر» الطـلاقـة، وإنّمـا يـريـد المـوضع الـذي أوقـع فيـه بهم (الجحاف)،(2087) كما أَوْهَمَ أنـه يريد بـ«ـأضحك» ضحك السـرور، وهو يريـد الحَيْضَ على الوجـه الذي فسّرنـاه. ومكّن ذلك بذكـر «العبوس»، إذ أوهم أنه طابق به البِشْر والضحك، فتمّ لـه ما قصد من التّورية وأحسن ما شاء.

واليوم العابس : الشديد، وقال تعالى : ﴿يوماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾.(ب)

2087) سقطت من : ب، ج.

أ – البيتان لأشجع السلمي، يمدح بهما الخليفة العباسي هارون الرشيد.
معاهد التنصيص : 4 / 49، وأخبار الشعراء : 76، والكامل للمبرد : 2 / 98.

ب – سورة الإنسان / 10.

وقـد جـانس بين يخلق واختلق، وغـالب وتغلب، والـرّحـوب والـرّحب. وطابق بين أضاق والرّحب.

825 - لَيْسَ الكــريـمُ راضيــاً بِعِيشَـــةٍ
يَعُــوقُـــهُ ٱلـدَّهْــرُ بهــا عَمَّــا ٱرْتَضَى

826 - وَمَنْ يَقُلْ إِنَّ حَيَـــاةَ المــرء في
دارِ ٱلْهَوَانِ مِيتَةٌ فمــا غَــــلاَ

827 - وَلِجِـــذَارِ ٱلــذُّلِّ أَلْقَى نَفْسَـــهُ
ذُو يَـــزَنٍ في لُجِّ بَحْـــرٍ قَــدْ طَمَـــا

يقال : غلا في الأمر يغلو غُلُوّاً أي جاوز فيه الحدّ. يَنْظُرُ البيت الأول إلى قول أبي الطيب :(أ)

[من الطويل]

وَأَتْعَبُ خَلْـقِ اللَّـــــهِ مَنْ زَادَ هَمُّـــــهُ
وَقَصَّـــرَ عمّــا تَشْتَهِـي ٱلنَّفْسُ وُجْــدُهُ

وينظر الثاني إلى قوله :(ب)

[من الخفيف]

ذَلَّ مَـنْ يَغْبِـطُ ٱلـــــــذَّلِيـلَ بعيـشٍ،
رُبَّ عَيْـشٍ أَخَفُّ منــــــه ٱلْحِمَـــــامُ

مـن يَهُنْ يَسْهُـلِ الهَـــوَانُ عليــــه،
مَــــا لِجُـــرْحٍ بِمَيِّتٍ إيــــلاَمُ

أ - ديوانه : 2 / 122.
ب - البيتان في (ديوانه : 4 / 216 - 217).

وإلى قوله الآخر :(أ)

[من الخفيف]

لَيْسَ مَـنْ مَـــاتَ فَـٱسْتَـــــراحَ بِمَيْتٍ

إنّمــــــا ٱلْمَيْـتُ مَيِّـتُ ٱلْأَحْيَـــــــاء

وقال الآخر :(ب)

[من الوافر]

وَمَــــا لِلْمَــــرء خيــــرٌ في حيـــاةٍ

إذا مــــا عُــــدَّ مـن سَقَطِ ٱلْمَتَــــاعِ

(وقوله) :(2088) «ولحذار الذّلّ ألقى نفسه ذو يزن... البيت».

هكـذا وقع في النّسخ التي بأيـدينـا(2089) من هـذه المقصورة بـالياء المعجمة بثنتين من أسفل والزّاي بعدها. وقد وقفت على كلام لبعضـهم ذكر فيه أنّ الذي غَـرَّقَ نفسه في البحر بعد ذي نـواس عند تغلب الحبشة على اليمن اسمه ذو يَـزَنٍ كما وقع في هـذه النسخ. وأكثر النـاس يقولـون فيه اسمه ذو جَدَنٍ بالجيم والدال المهملة بعدهـا. وقد ذكر الناظم ذا جَدَنٍ بعد هذا، وسنتكلم عليه عند ذكره.

2088) سقطت من : ب. وسقطت الواو من : ج.

2089) أ : في أيدينا.

أ – هو عدي بن رعلاء الغساني، السمط : 1 / 8، والأصمعيات : 152، و(البيان والتبيين : 1 / 119) غير معزو. وذكر الجاحظ أن الحسن البصري كان ينشده في مجلسه وفي قَصصه وفي مواعظه. ونسب مع بيت آخر لصالح بن عبد القدوس. ديوانه : 144.

ب – هو قطري بن الفجاءة، شعر الخوارج : 43، ووفيات الأعيان 4 / 94.

ذكر ذي يَزَن الحميريّ والسبب في تغريقه نفسه في البحر

وكان من حديثه أنّه قام مقام ذي نواس حين هزمته الحبشة، وكان من حديث ذي نواس واسمه يوسف وقيل : زُرْعة بن تِبَان أسعد،(أ) أنّه ملك اليمن حين قتل ذَا شَناتر(ب) وكان على دين اليهودية، فأقام في ملكه زماناً. وكان بنجران(ج) بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الإنجيل، أهل فضل واستقامة لم تدخلهم الدّواخل التي دخلت غيرهم من أهل دينهم، فسار إليهم ذو نواس بجنوده فدعاهم(2090) إلى اليهودية وخيّرهم بين ذلك أو القتل، فَٱختاروا القتل فَخَدّ لهم الأخدود،(د) فحرّق بالنار وقتّل بالسيف ومثّل بهم حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً. ففي ذي نواس وجنوده أنزل الله على رسوله (سيدنا)(2091) محمد ﷺ : ﴿**قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ، النّارِ ذَاتِ الوَقُودِ، إذ هم عليها قُعُودٌ، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شُهُودٌ، وما نَقَمُوا مِنْهُمُ إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد**﴾.(هـ)

ويقال : (إنّ عبد الله بن الثّامر رأسهم وإمامهم كان فيمن قتل ذو نواس.

2090) بـ ج : ودعاهم.
2091) سقطت من : أ، ب، م.

أ – انظر : جمهرة أنساب العرب : 2 / 438، والسيرة : 1 / 31.
ب – واسمه لَخْنيعة ذو شناتر وكان امرأ فاسقاً.
السيرة : 1 / 30.
ج – تقدم التعريف بها.
د – الأخدود : الحفر المستطيل في الأرض، كالخندق وجمعه أخاديد.
هـ – سورة البروج 4 / 8.

وذكـر ابن إسحـاق)(أ)(2092) أنّ عبــد اللــه بن أبي بكــر بن حَــزْم حدّثه(2093) أنّه حُـدِّث أنّ رجلاً من أهل نجـران في زمن عمر بـن الخطاب حَفَرَ خِرْبَةً من خِرَبِ نجران لبعض حاجته، فوجدوا عبد الله بن الثامر تحت دَفْنٍ منها قاعداً، واضعاً يده على ضربة في رأسه، ممسكاً عليها بيده، فإذا أُخِّرَتْ يده عنها نَبَعَتْ دماً،(2094) وإذا أُرْسِلَتْ يده رَدَّهَا عليها وأمسك دمها. في يده خاتم مكتوب فيه : «ربيّ اللـه». فَكُتِبَ فيه إلى عمر رضي الله عنه يُخْبَرُ بأمره، فكتب إليهم عمر : «أن أَقِرُّوه على حاله، وَرُدُّوا عليه الدَّفْنَ الذي كان عليه».(ب)

وَذُكِرَ أَنّ ذا نـواس حين خدّ الأخـدود أُتِيَ بامـرأة معها صبيّ لهـا ابن سبعة أشهـر فقال لها : يا أمّ اِمْضِي على دينـكِ، فإنه لا نار بعدهـا فَرَمَى بالمرأة وابنها في النار وَكَفَّ.

وأفلت منهم رجل من سبأ يقال له : دَوْس ذو ثَعْلُبَان(ج) على فرس له، فسلك الرَّمْلَ فأعجزهم، فمضى على وجهـه حتى أتى قيصر صاحب الروم فاستنصره على ذي نواس وجنوده، وأخبـره بما بلغ منهم فقال : له بَعُدَتْ بلادك منّـا ولكني سأكتب لك إلى ملك الحبشة فإنّـه على هذا الـدين، وهو أقرب إلى بلادك. فكتب إليه يأمـره بنصرته والطّلب بثأره، فقدم دوس على

2092) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.

2093) ب. ج : حدّث.

2094) ب، ج، م : ثغبت. والثّغب، بتسكين الغين وفتحهـا : مـا بقي من المـاء في بطـن الـوادي. اللسـان (ثغب).

أ – تقدمت ترجمته.

ب – انظر : (السيرة : 1 / 37 – 38).

ج – السيرة : 1 / 38.

النّجـاشيّ بكتاب قيصـر، فبعث معه سبعين ألفـاً من الحبشة وأمّـر عليهم رجلا منهم يقـال له : أرياط،(أ) وفي جنده أبرهة الأشـرم، وأبرهة هذا هو صاحب الفيل وسيأتي ذكره بعد هذا. فركب أرياط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دَوْس. وسـار إليه ذو نواس في حميـر ومن أطاعـه من قبائل اليمن. فلّما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابـه، فلمّا رأى ذو نواس ما نزل به وبقـومه وجّـه فرسـه إلى البحـر ثم ضربـه فدخـل بـه، فخـاض بـه ضحضاح (2095)(ب) البحـر حتى أفضى إلى غَمْـرِهِ (ج) فأدخله فيه، فكان آخر العهد به.

ثم قام مقام ذي نـواس ذو يزن الحميريّ، فقاتلوه فهـزموه أيضاً حتى ألجأوه إلى البحر فَاْقتحم فيه فغرق ومن تبعه من أصحابه، وهو الذي ذكر الناظم.

ودخل أرياط اليمن بمن معه من الحبشة فملكها، ولم تزل الحبشة تملك اليمن إلى أن كان من أمرهم مع سيف بن ذي يزن ما قدمناه.(د)

2095) ج : فخاض به في خضخـاض. والخضخاض : ضرب من النِّفْط أسود رقيـق لا خُثُورة فيه، تُهْنَأُ به الإبل. اللسان (خضض).

أ – ذكر ابن إسحاق أن أرياط أقام بأرض اليمن سنين في سلطانه، حتى نازعه في أمر اليمن أبرهة الحبشيّ.
(السيرة : 1 / 43).
ب – ضحضاح الماء : الذي يظهر منه القعر.
ج – الغَمْر : الماء الكثير.
د – انظر ص : 1270.

828 – وَقَــدْ سَقَى أبــو بَــراء نَفْسَــهُ
كَــأْسَ ٱلْحِمَــامِ إِذْ عَصَــاهُ مَنْ عَصَى

ذكر أبي بَراء بن مالك ملاعب الأسنّة

أبو براء هو عَامِرُ بنُ مــالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بنِ كلاب، وهو ملاعب الأسنة.(أ) وكان شرّيباً(2096) فأصابته الدُّبَيْلَةُ،(ب) فَٱسْتُطِبَّ لــه فلم ينتفع، فدعــا لبيد ابن ربيعــة وهو ابن أخيــه فقال : يــا بن أخي، إنّك من أوثق أهل بيتي في نفسي، فَأْتِ هذا الرجل بالمدينة الذي يزعم أنّه نبيّ فَٱسْتَطِبّ لي منه، وَأَهْدِ له إبــلاً. فانطلق لبيد حتى أتى النبي ﷺ، فقــال له النبي ﷺ : «أمّا الهــدية فلسنــا نقبلهــا إلاّ من رجل على ديننــا، ولــو كنت قابلهــا من أحــد قبلتهــا منه».(2097)

فذكــر له وَجَعَــهُ فتناول النبي ﷺ حبّــة من الأرض فَتَفَلَ فيها ثــم قال للبيد : يا لبيــد، مِثْهَا له في ماء ثم أُسقهــا إياه. فانصرف لبيــد فأخبره بما كان وأنّــه قال : لو كنت قابل هــدية رجل على غير ديني لقبلت هــدية أبي بَرَاء. قال عامر : يا لبيد، ما فعلتَ في طبّي ؟ قال : ذلك أحقر ما رأيتُ منه. قال : وكيف ذلك ؟ قال : أخذ حبّة مــن الأرض فَتَفَلَ فيها ثم قال : مِثْهَا له في ماء ثم أُسْقِهَا إياه. وها هي ذى في خِمَاري. قال : هاتها فماثها في ماء

2096) أ، م : شريفا.
2097) أ، م : منك.

أ – وكان فارس قيس، وأحد أبطال العرب في الجاهلية، توفي سنة 10 هــ جمهرة ابن حزم : 285، والأعلام : 3 / 255.
ب – الدُّبيلة : تصغير دُبْلة، وهو داء يجتمع في الجوف. اللسان (دبل).

ثم شربهـا فكأنّما نَشِطَ من عِقَـالٍ. قال : فَرَغِــبَ أبو بــراء في الإسلام، فبعث إلى النبي ﷺ : أن ٱبْعَثْ إلينـا قومـاً يُفقّهــونا ويعلّمـونا وأنــا لهم جـار.

فدعا رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو السّاعدي،(أ) فَعَقَدَ له على ثلاثين رجلا، منهـم ستة وعشرون رجـلاً من الأنصار وأربعـة من المهاجـرين : عامر بن فُهَيْـرة مولى أبي بكر،(ب) وعمرو بن أميـة الضَّمْرِيّ (ج) من بني كنـانة، ونـافع بن نوفل بن وقـاء الخُـزاعيّ، وعروة بن أسمـاء بن الصّلت السُّلمي. فخرجوا حتى انتهوا إلى ماء لبني عامر بن صعصعة يقال له : بِئْرُ مَعُونة.(د) وبلغ عامرَ بن الطفيل مكانُهم فَٱستجاش عليهم (بني عامر)(2098) فقالوا : ما كنّا لِنُخْفِرَ (هـ) أَبا براء. فَٱسْتَنْجَدَ قوماً من قيس، منهم ناس من (بني سُليم)(2099) من بني عُصيّـة(و) وَذَكْوان،(ز) فخرج عـامر بن الطفيل

2098) سقطت من : أ. «وعامر» سقطت من : ب.
2099) سقطت من : ب، ج.

أ – المنذر بن عمرو بن خُنَيْس بن لَوْذان بن عبد ودّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة، بدريّ، عقبيّ.
جمهرة أنساب العرب : 2 / 366.
ب – عامر بن فُهيرة التّيميّ، أحد السابقين إلى الإسلام، وكان ممّن يعذّب في الله. (الإصابة : 3 / 594).
ج – عمرو بـن أمية بن خُـوَيلد بن عبـد الله بن إيـاس، له صحبـة ورواية. (جمهـرة أنساب العرب : 1 / 185).
د – انظر : (معجم ما استعجم : 4 / 1245). وكان هذا اليوم في السنة 4 للهجرة.
هـ – أخفره : نقض عهده وغدره. اللسان (خفر).
و – تقدم التعريف بها.
ز – بنو ذَكْـوان بن رِفاعـة بن الحارث بن حَيَيّ بن الحـارث بن بُهْثة بن سُلَيـم، وهي إحدى القبائل التي لعنها رسول الله ﷺ.
جمهرة أنساب العرب : 1 / 263.

يـريـدهم، وقـد بعث أصحـاب النبي ﷺ فـي رَعْيِ إبلهم عمـرو بن أميـة الضّمريّ وحـزام بن ملحان النجاريّ. قال : وهجم عليهم عـامر بن الطفيل على بئر معونة فقتلهم جميعاً. ونظـر الرجلان إلى العِقبان تقذف بِٱلْعَلَقِ(أ) فقالا : لقد كان في أصحابنا وقعة أو معركة بعدنا. فرجع الرجلان ولقيهما عامـر بن الطفيـل فقال : أمن القـوم أنتما ؟ قالا : نعم. فقـال لحزام : ممن أنت ؟ قال : من الأنصار، فضرب عنقـه. ثم قال لعمرو : ممن أنت ؟ قال : من مضر، فخلّى عنه. ثم ردّ معـه عمراً إلى المعركة فقـال : انظر هل تفقد أحداً من أصحابك من القتلى ؟ قال : نعم أفقد رجلا واحداً. قال : من هو ؟ قال : عامـر بن فهيرة مولى أبي بكر وكان من خيارنـا. قال : فإنّي أخبرك عنه بعجبٍ. (طعنه)(2100) هذا، وأشار إلى رجل من بني جعفر(ب) يقال له : جبّار بن سَلْمَى بن مالك بن جعفر،(ج) فأنفذه فَأُخِذَ من رمحه، ثم صُعِدَ به إلى السّماء حتى توارى عنّا.

وأتى الخبر للنبي ﷺ فقـال لحسان بن ثـابت : قل شعراً واذكـر أخبار عامر بن الطفيل لعامر بن مالك. فقال حسان في ذلك :(د)

2100) سقطت من : ب.

أ – العَلَق : قطع الدم، واحدته عَلَقَة. اللسان (علق).

ب – بنو جعفر بن كِلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

جمهرة أنساب العرب : 2 / 284.

ج – انظر : جمهرة أنساب العرب : 2 / 286.

د – الأبيات في (ديوانه : 163).

[من الوافر]

بَنِـي أُمِّ ٱلْبَنِيـنَ أَلَـمْ يَــرُعْكُـمْ
وَأَنْتُـمْ مِـن ذَوائِبِ أهـلِ نَجْـدِ (أ)

تَهَكُّـمُ عـامـرٍ بـأبـي بَـرَاء
لِيُخْفِـرَهُ، وَمَـا خَطَـأ كَعَمْـدِ

أَلَا أَبْلِـغْ ربيعـةَ ذا ٱلْمَسَـاعِـي
فمـا أَحْـدَثْتَ في ٱلْحَدَثَـانِ بَعْـدِي ؟ (ب)

أبـوكَ أبـو الـوفـاء أبـو بَـرَاء
وَخَـالُكَ مـاجـدٌ حَكَمُ بْنُ سَعْـدِ

يريـد ربيعة بن أبي بـراء. فدعـا أبو بـراء بني عامر بـن صعصعة إلى الوثـوب بعامـر فلم يجيبوه إلى ذلـك. فقال : (ألا)(2101) أُرَانِي قد خُـولفت، فدعا بالخمر فلم يزل يشربها صِـرْفاً حتى مات. وقد قيل : إنّ أبا براء لما سأل بني عامـر أن ينجدوه فتثاقلوا قال : قـد بلغ من أمري أن أُعْصَى ولا يُقْبَلَ لي رأي. فوضع السيف في رَهَـابَتِهِ حتى خرج من ظهره. والـرهابة : موضع القلادة من الصدر. قلت : فهذا الذي أراد الناظم بقوله :

وقد سقى أبو براء نفسه... البيت.

ولما بلغ ربيعـة بن أبي براء قـول حسان أتى النبي ﷺ فقـال : يا نبي الله، هل يُذْهِبُ خُفْـرَةُ أبي عندك أن أطعن عامر بن الطفيل متمكّناً بـالغاً ما بلغت ؟ قال : نعم. فـرجع فأخذ الـرمح وعامر بن الطفيـل جالس مع بني

2101) سقطت من : أ، م.

أ – الذوائب : الأشراف، مفردها ذؤابة.
ب – هذا البيت والذي بعده مقدّمان على البيتين السابقين. ورواية صدره : «ألا من مبلغ عنّي ربيعاً».

الطفيل، فلما نظر إلى ربيعة وبيده الرمح عرف الشّرّ في وجهه فولّى فطعنه فَأَشْوَاهُ.(أ) وثار بنو الطفيل وبنو عامر بن مالك، فقال عامر بن الطفيل حين خاف أن يقع الشّرّ : يا بني جعفر، حكّموني في هذه الطعنة. قالوا : قد حكّمناك فيها. فخرج يمشي حتى بَرَزَ من الحيّ ثم قال : احفروا. فحفروا قَعْدَةَ الرجل. فقال : يا بني جعفر إنّي قد جعلت طعنتي في هذه الحُفيرة فانثلوا عليها التراب. ففعلوا وسكن القوم.

829 – وَلَفَّ، إِذْ رَامَ ٱلْهُوِيَّ من عَلٍ،
ثَوْباً عليه ٱبْنُ ٱلْأَشَجِّ وَهَوَى

830 – مِنْ بعدِ مَا شَبَّ لَظَى وقائعٍ
أُصْلَى بها غُلْبَ الأُسودِ وَٱصْطَلَى

831 – وَظَلَّ بِٱلدَّيْرِ يُساقِي أَكْؤُساً
بِكُلِّ إِبْرِيقٍ صَقيلٍ مُمْتَهَى

ٱللَّظَى : النار. والوقائع : جمع وَقِيعَةٍ وهي القتال. ويقال : أصليت فلاناً النار إذا ألقيته فيها. واصطليت : إذا دنوت منها وقاسيت حرّها. والدَّيْر : هو الموضع الذي يسمى بدير الجماجم(ب) وسنذكره بعد. والإبريق : السيف الشديد البريق. والممتهى : المصقول الشديد البياض.

أ – أشواه : رماه ولم يصب مقتله. اللسان (شوى).

ب – دير الجماجم : بظاهر الكوفة، وفيه كانت الوقعة بين الحجاج بن يوسف الثقفي وعبد الرحمن بن محمد الأشعث.
معجم البلدان : 2 / 504.

ذكـر (ابن)(2102) الأشج ووقعة ديـر الجماجـم (أ)

وابن الأشجّ هـو عبد الـرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معـد يكرب الكنديّ. واسم الأشعث معد يكرب، وسمّي أشعث لشعث رأسه. وكان قيس يلقّب الأشجّ، وهو الذي يقول له أعشى همدان :(ب)

[من الكامل]

بيـن ٱلْأَشَـجِّ وبين قيـسٍ بَـــــاذِخٌ
بَخْ بَـخْ بـوالِـدِهِ وبـالمـولـودِ

وكان الأشعث بن قيس قد وَفَـدَ على رسول الله ﷺ (مسلما)(2103) في سبعين رجلا من كنـدة. ثم لمّا استخلف أبو بكـر قعد عن بيعته، فحـاربه عـامل أبي بكر رضـي اللـه عنـه حتى استأمنه، فـأمّنَه على حكم أبي بكـر وبعث به إليه، فسأله أن يستبقيه لحربه ويزوّجه أخته أمّ فروة ففعل.

وكـان من حـديث عبـد الـرحمن بـن الأشعث أنّ الحجـاج بن يـوسف استعمله على سجستـان وما اتصل بها، فحارب من هنـالك من أمم التّرك،

2102) سقطت من : ب، ج.
2103) سقطت من : ج.

أ – حدثت سنة 82 هـ انظر خبرها في (الكامل لابن الأثير : 4 / 80 – 82) وابن الأشج مات سنة 85 هـ
(الأعلام : 3 / 323).

ب – أعشى هَمَدان هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحـارث، شاعر كوفي وأحد الفقهاء القراء، قتله الحجاج سنة 83 هـ
جمهرة أنساب العرب : 2 / 393، والأعلام : 3 / 312.
والبيت في (ديوان الأعشين : 323). وبخ : كلمة فخر. والعـرب تقـول للشيء تمدحـه : بَخْ بَخْ! وقد قال الحجاج له : والله لا بخبخت بعدها.

وحارب من يلي تلك البلاد من بلاد الهند. ثم إنّه خلع طاعة الحجاج وسار إلى بلاد كرمان(أ) فثنّى بخلع عبد الملك. وانقاد إلى طاعته أهل الرّيّ والجبال ممّا يلي الكوفة والبصرة وغيرهما. (واتّبعه قراء أهل العراق وعلماؤهم مثل سعيد بن جُبَيْر(ب) والشّعبيّ (ج) وغيرهما).(2104) وسار الحجاج إلى البصرة وسار ابن الأشعث فكانت لهم حروب عظيمة. فكتب(2105) الحجاج بن يوسف إلى عبد الملك يعلمه بخبر ابن الأشعث. فكتب إليه عبد الملك :

«لعمري لقد خلع طاعة الله بيمينه وسلطانه بشماله، وخرج من الدّين، وإنّي لأرجو(2106) أن يكون هلاكه وهلاك أهل بيته واستئصالهم في ذلك على يدي أمير المؤمنين. وما جوابه عندي في خلع الطاعة إلاّ قول الشاعر :

[من الطويل]

أَنَاةً وَحِلْماً وانتظاراً بِهِمْ غَداً
فما أنا بِٱلْوَانِي وَلاَ ٱلضَّرَعِ ٱلْغُمْرِ (د)

أَظُنُّ خُطوبَ الدّهر بيني وَبَيْنَهُمْ
سَتَحْمِلُهُمْ منّي على مركب وَعْرِ» (هـ)

2104) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.
2105) ج : وكتب.
2106) ب، ج : أرجو.

أ – كرمان : ولاية واسعة بين فارس ومكران.
معجم البلدان : 4 / 454).
ب – سعيد بن جُبَيْر الأسدي، أبو عبد الله. تابعيّ. حبشيّ الأصل. أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر. قتله الحجاج بن يوسف بواسط سنة 95 هـ (وفيات الأعيان : 2 / 371)، و(الأعلام : 3 / 93).
ج – تقدمت ترجمته.
د – الضرع : الغُمر، الضعيف من الرجال. اللسان (ضرع).
هـ – نسب البيتان لربيعة بن الذئبة في : (مجالس ثعلب : 1 / 173)، ونسبا في السمط : 2 / 750)، للحارث بن وعلة.

ودخل ابن الأشعث الكوفة وكتب الحجاج إلى عبد الملك كتاباً يذكر فيه جيوش ابن الأشعث وكثرتها ويَستنجده ويسألـه الأمداد ويقول في كتابه : «واغوثاه ! واغوثاه !» واغوثاه ! فأمده بالجيوش وكتب إليه : «يا لبيك ! يا لبيك ! يا لبيك!».

والتقى الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث بدير الجماجم، وهو بظاهر الكوفة على طريق البرّ الذي يسلك إلى البصرة. وإنما سمّي بدير الجماجم بوقعة قديمة كانت فيه وهي وقعة إياد على أعاجم كسرى على شاطىء الفرات الغربيّ، فثبت هنالك جيشه فلم يفلت منهم إلاّ الشريد. وَجُمِعَتْ جماجمهم فجعلوها كالكوم (ودُفِنَتْ)(2107) بذلك الموضع، فسمّي بدير الجماجم. فكانت بين عبد الرحمن بن الأشعث والحجاج نيّف وثمانون وقعة، تفانى فيها الخلق، وذلك سنة ثنتين وثمانين فكانت على ابن الأشعث، فمضى حتى انتهى إلى ملوك الهند. ولم يزل الحجاج يحتال في أمره إلى أن وجّه به إلى الحجاج ملك من ملوك الهند مع رسله بعد أن بذل له الحجاج أموالا عظيمة. فلمّا سارت رسل الحجاج به باتوا على سطح مرتفع، وكان قد قُرِنَ إلى رجل من بني تميم بسلسلة في أيديهما، وكان يُؤَمَّر وهو أسير. فلما كان جُنْحُ الليل قال للتميميّ : قم معي لأبول. فلما قام معه أشرف على السطح ولفّ عليه ثوبه، فقال له التميميّ : ما تصنع أيها الأمير ؟ قال : الساعة أعلمك. ثم رمى بنفسه وبالتّميميّ معه فماتا جميعاً.

فوجّه الحجاج برأسه إلى عبد الملك مع عِرار بن عمرو بن شأس الأسديّ وكان أسود دَمِيماً. فلما ورد به عليه جعل عبد الملك لا يسأله عن

2107) سقطت من : ج.

شيء من أمر الـوقيعة إلاّ أنبأه به عِـرار في أصحّ لفظٍ وأشبع قول وأجمل اختصار. فشفى نفســه من الخبر وملأ أذنــه صواباً، وعبد الملك لا يعـرفه وقد اقتحمته (عينه)(2108) فقال عبد الملك متمثلا :(أ)

[من الطويل]

أرادتْ عِــراراً بـــالهــوانِ، ومـن يُــرِدْ
عِــراراً لَعَمْــرِي بـــالهــوان فقـــد ظَلَمْ

وَإِنَّ عِـــــراراً إنْ يَكُنْ غيـــــرَ واضحٍ،
فإنّي أُحِبُّ ٱلْجَــوْنَ ذَا ٱلْمَنْكِبِ ٱلْعَمَمْ (ب)

فقال له عِـرار : أتعرفني يا أمير المـؤمنين ؟ قال :(2109) لا. قال : أنـا والله عرار. فزاد في سروره وأضعف له الجائزة.

وذكر محمد بن يزيد(ج) أنّ صاحب اليمن كتب إلى عبد الملك :

«إنّي قـد وجّهـت إلى أميـر المؤمنيــن بجاريـة اشتريتها بمال عظيم، لم يُرَ مثلها.

فلمّا دُخِـلَ بها عليه رأى وجهاً جميـلاً وَخُلُقاً نبيلاً، فألقى إليها قضيباً كان في يـده، فنكست لتأخذه فرأى منهـا جسماً بَهَرَهُ. فلمّا همّ بهـا أعلمه

2108) سقطت من : ب، ج.
2109) أ، ب، م : فقال.

أ – البيتان لعمرو بن شاس الأسدي. (ديوانه : 70) من قصيدة مطلعها :
ديارَ ابنةِ السَّعْدِيّ هندٍ تكلّمي بدافعة الحَومان والسَّفْح من رَمَمْ.
ب – الجون : الأسود المشرب حمرة. والمنكب العَمَم : الطويل.
والعمم : الجسم التام. اللسان (عمم).
ج – تقدمت ترجمته.

الآذن أنّ رسول الحجاج بالباب، فأذن له وَنَحَّى الجارية، فأعطاه كتاباً من (عند)(2110) عبد الرحمن فيه سطور أربعة : (أ)

[من البسيط]

سَائِلْ مُجَاوِرَ جَرْمٍ، هل جَنَيْتُ لها
حَرْباً تُزِيلُ بين الجِيرة (2111) ٱلْخُلُطِ ؟
وَهَلْ سَمَوْتُ بِجَرّارٍ، له لَجَبٌ
جَمِّ ٱلصَّوَاهِلِ بين ٱلْجَمِّ وَٱلْفُرُطِ ؟(ب)
وهل تركتُ نساءَ ٱلْحَيِّ ضاحيةً
في ساحةِ الدار يَسْتَوْقِدْنَ بِٱلْغُبُط ؟(ج)

وتحته :

[من الكامل]

قَتَلَ الملوكَ وسار تحت لوائِهِ
شَجَرُ ٱلْعُرَى وعَراعِرُ الأقوامِ (د)

2110) سقطت من : ب، ج.
2111) ب : الحيرة.

أ - الأبيات لوعلة الجرمي، (السمط : 2 / 249 - 250)، واللسان (غبط). وفي : (الكامل للمبرد : 1 / 273) غير معزوة.
ب - السمط : «السهل» بدل «الجم». اللّجب : صوت العسكر وصياحهم.
والصواهل : جمع الصاهلة وهو الصوت. اللسان (صهل).
الجمّ والفرط : موضعان، وسيذكرهما الشارح.
ج - الغُبُط : جمع الغبيط، الرَّحل وهو للنساء يشدّ عليه الهودج.
وسيذكر الشارح معنى قوله : «يستوقدن بالغبط».
د - البيت لمهلهل. السمط : 1 / 341، برواية : «خلع الملوك....»، ونسب للكميت بن زيد. ديوانه : 3 / 36، والعين : 1 / 99.
العَراعر : جمع العُراعر بالضم، وهم السادة. وشجر العرى : الذي يبقى على الجدب، وقيل : يعني به سوقة الناس.

قـال : فكتـب إليـه عبـد الملـك كتابـاً وجعـل في طَيّـه جواباً لابن الأشعث :(أ)

[من الطويل]

فَمَـا بَـالُ من أَسْعَـى لأَجْبُـرَ عَظْمَـهُ
حِفـاظـاً، وَيَنْوِي مـن سَفَاهَتِـهِ كَسْـرِي

أَظنُّ خطـوبَ الـدّهـر بيني وبينهمْ
سَتَحْمِلُهُمْ منّي على مـركبٍ وَعْـرِ (ب)

وَإنّي وإيّـاهُمْ كمن نَبَّـهَ ٱلْقَطَـا،
ولـو لم تُنَبَّـهْ بـاتتِ الطّيـرُ لا تَسْـرِي

أنـاةً وحلمـاً وانتظـاراً بِهِمْ غـداً
فمـا أنا بـالـوَانِي ولا الضَّرَعِ ٱلْغُمْـرِ (ج)

وينشد : «بالفاني».

ثم بات عبد الملك يقلّب كفّ الجاريـة ويقول : ما أفدت فائدة أحبّ إليّ منك. فتقول : فما بـالك يا أمير المؤمنين ومـا يمنعك ؟ فيقول (لها) :(2112) ما قاله الأخطل، لأني إن خرجت منه كنت الأم العرب :

[من البسيط]

قَـوْمٌ إذا حـاربـوا شَـدُّوا مـآزِرَهُمْ
دون النّسـاء ولـو بَـاتَتْ بِـأَطْهَـارِ (د)

2112) سقطت من : أ، م.

أ – الأبيات لابن الـذئبة. الكـامل للمبرد : 1 / 274، وأمالي القـالي : 2 / 172، باختلاف في الترتيب. وقد تقدم البيتان : 2 – 4 . ونسبا للحارث بن وعلة.

ب – رواية الأمالي : «أظن صروف الدهر والجهل منهم».

ج – الأمالي : «وما أنا...».

د – البيت في (ديوانه : 1 / 172)، من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية، مطلعها :

تغيّر الرَّسْمُ من سَلْمَى باحفارِ وأقفرت من سُلَيْمَى دِمْنَةُ الدار.

فما إليك (من)(2113) سبيل أو يحكم الله بيني وبين عـدوّي عبد الرحمن ابن الأشعث، فلم يقربها حتى قُتِلَ عبد الرحمن».

الجمّ والفرط اللّذان ذكرهما في الأبيات الطائية موضعان.

وذكر المبرد في قوله :

في ساحة الدار يستوقدن بالغُبُط.

قولين أحدهما أنهن قد يئسن مـن الرحيل فجعلن مراكبهن حَطَباً. وذكر أنه قول الأصمعيّ.

قال : وقـال غيره : بل قد منعهنّ الخـوف من الاحتطاب. والغَبِيط : من مراكب النسـاء.

قلتُ : وأما البيت الذي كتب به عبد الرحمن وهو قوله :

قتل الملوك وسار تحت لوائه

فهو قديم وينسب لمهلهل، وإنّما تمثّل به عبد الرحمن. وينشد :

خلع الملوك..........

ويقـال : إن كتـاب ابن الأشعث لمـا قرأه عبـد الملك حين وجهـه إليـه الحجاج وفيه :

[من الكامل]

وَأَغَـــرَّ من وَلَـــدِ الأراقم مـــا جـــدٌ
صَلْتُ ٱلْجَبِيـنِ، معـــــاود الإقـــــدامِ

خَلَعَ الملـــوكَ وســـــار تحت لـــوائه
شجـــرُ ٱلْعُـرَى، وَعَـــرَاعِـرُ الأقـــوام (أ)

2113) سقطت من : ب، ج.

أ – نسب البيتـان للكميت بن زيـد، بتقديـم البيت الثاني، (ديـوانـه : 3 / 36) وهما بيتان مفردان. وورد البيت الثاني في (السمط : 1 / 341) منسوباً لمهلهل بن ربيعة التغلبي. وقد تقدم.

كتب عبد الملك إلى الحجاج : «يكفيك ما أوصى بـه البَكْريّ أخاه زيداً». فلم يدر الحجاج ذلك، فنـادى مناديه من يعرف ما أوصى بـه البكريّ أخاه زيـدا قُضِيَتْ حوائجـه. فقال أعـرابيّ ببـابه : أنـا أعرف ذلك، فَـأُدْخِلَ على الحجاج فأنشده :(أ)

[من الطويل]

فقلتُ (2114) لِـزَيْـدٍ : لا تُتَرْتِـرْ، فَـإِنَّهُمْ
يَـرَوْنَ المنـايـا دون قَتْلِكَ أَوْ قَتْلِي (ب)

فَـإِنْ وَضَعُـوا حربـاً فَضَعْهَـا، وَإِنْ أَبَـوْا
فَشُبَّ وَقُـودَ النـار بـالحَطَبِ ٱلْجَـزْلِ

وَإِنْ رَفَعُـوا الحـرب ٱلْعَـوَانَ التي تُـرَى،
فَعُرْضَـةُ نار الحـرب مِثْلُكَ أَوْ مِثْلِي (ج)

فقـال الحجـاج : وأبيك إنّهـا لهي. والبكـري هـو مـوسى بن جـابـر الحنفي.(د)

وقوله : «شجـر العُرَى». (العُرى) :(2115) هو الشجر الـذي لا يزول، يشبّه به الكبار من الناس. والعَراعِر : السّادة، واحدها عُراعِر، بضم العين.

وقوله : لا تترتر، معناه لا تزلزل.

2114) ج : قلت.

2115) سقطت من : ب، ج.

أ – الأبيـات لمـوسى بن جابـر الحنـفي. (ذيـل الأمـالي : 71)، و(شرح ديـوان الحماسـة للمرزوقي : 1 / 366 – 368).

ب – الترترة : العجلة.

ج – الأمـالي : «فإن عضّت الحرب الضـروس بنابهـا»، وفي الحماسـة : «فعرضـة عض....» الحرب العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى. اللسان (عون).

د – تقدمت ترجمته.

وقد قيل : إنّ ابن الأشعث سقط من السطح بِسِنَةِ النوم، وأنّه لم يرد نفسه.(2116) ويقال : إنّ يـزيد بن المهلب(أ) قال في اليوم الـذي قُتِلَ فيه : «قاتل الله ابن الأشعث، ما كان عليه لو غَمَّضَ عينيه ساعة للموت ولم يكن قتل نفسه».

قلت : قول الناظم : «وظل بالدّير يساقي أكؤسا... البيت»، فيه تورية عجيبة، فإنّـه ذكر الدّير وأوهم أنـه يريد دَيْـرَ الخمار، وإنّما يريـد موضع الوقيعة، وذكر الأكؤس وأوهم أنّه يريـد أكؤس الشراب، وإنّما يريد أكؤس الحِمام على جهة الاستعـارة. وذكر الإبريق وأوهم أنه يريـد إبريق الشراب وهو يـريد السيف، فتمّت لـه التوريـة وأبدع كلّ الإبـداع. وإنّما نبّهـه عليه مهيار الديلمي في قوله وقد أنشدناه قبل.(ب)

[من الخفيف]

ومــــديــرٍ سِيَّـــانِ عينـــاه والإبـــــــ

ـــــــــريقُ فَتْكــاً، وَلَحْظُـــهُ والمُــدَامُ

أوهم أنّه يريد بالإبريق إبريق الخمر ومراده السيف، ومكّن ذلك بذكر المُـدام بعـد. على أنّ بيــت الناظــم أبــدع في كــمال التّوجــيه وحسن التورية.

2116) ج : ولم يرد ذلك بنفسه.

أ – يزيد بن المهلب بن أبي صفـرة الأزديّ، أبو خالد. أحد الشجعـان في عصر بني أمية، قتل سنة 102هـ
(وفيات الأعيان : 6 / 278).

ب – انظر ص : 512.

مطبعة فضالة
زنقة ابن زيدون ـ المحمدية (المغرب)
الهاتف: 32.46.45 (03) الفاكس: 32.46.43 (03)

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة

لأبي القاسم محمد الشريف السبتي
(697 - 760هـ)

الجزء الرابع

تحقيق وشرح
الأستاذ محمد الحجوي

1418 هـ - 1997م

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة

لأبي القاسم محمد الشريف السبتي
(697 - 760هـ)

تحقيق وشرح
الأستاذ محمد الحجوي

الجزء الرابع

1418 هـ - 1997م

832 – وقـام زَيْـدٌ مـن هشـامٍ مُغْضَبـاً

قــد شَــرَّدَ الخــوفُ بــه وَقَــدْ زَرَى

833 – جَــابَ الفـلا من وَجَلٍ مُخْتَفِيـاً،

يَشْكُـو – إذا تَقْـرَعُـهُ ٱلْمَـرْوُ – ٱلْـوَجَى

834 – مُبْلِيَ عُــذْرٍ فِي ٱعْتـزازِ نَفْسِــهِ،

حتى ابتــــلاه ربُّــــهُ بمــــا ٱبْتَلَى

شرّد به : طـرده. وَزَرَى به : قصّر به. والشـهيـر في هذا أَزْرَى. قال صاحب «المحكم» : حكـى اللِّحياني :(أ) أزرى بعلمي وَزَرَى. ولم يفسّـره. قال : وعندي أنّه قصّر به.

قال أبو عمرو :(ب) والزّاري (2117) على الإنسـان الذي لا يعدّه شيئاً، وينكر عليه فِعْلَـهُ. ويقال : زَرَى عليه إذا عابه وعاتبــه، وأزرى عليه قليلة. وجـاب الفـلا : قطع الفـلا. والوَجَــلُ : الخــوف. وَٱلْمَــرْوُ : نــوع من الحجـارة. والوَجَى : ٱلْحَفَى. يقـال : وَجِـيَ وَجًى، ورجل وجٍ ووجيّ وكذلك الدّابّــة. ويقــال : أَبْلَى عُــــذراً إذا أدّاه إليـه فقبلــه، وابتــلاه ربّــــه : امتحنـه.

2117) ج : الزاري بدون «واو».

أ – تقدمت ترجمته.
ب – تقدمت ترجمته.

ذكر زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب
رضي الله عنهم (أ)

وزيد الـذي ذكره هو زيد بن علـيّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم. وكان زيد رضي الله عنه شجاعاً ناسكاً فصيحاً، من أبلغ بني هاشم حتى إنّ ملـوك بني أمية كانت تكتب إلى صـاحب العراق : «أن امنع أهل الكـوفة من حضـور زيد بن علـيّ، فإنّ له لسـاناً أقطع من ظُبَـةِ السيف،(ب) وأحدُّ من شبا الأسنّة،(ج) وأبلغ من السِّحر والكِهـانة، ومن كل نفث في عُقْدَةٍ».

وهـو الـذي قيل لـه : الصّمـت خيـر أم الكـلام. فقـال : «قبّح اللـه المساكتـة، ما أفسدهـا للسان وأجلبهـا للعِيِّ والحَصَرِ !(د) والله لَلْمُحاورة أسرع في هَدْمِ ٱلْعِيِّ من النـار في يَبِيسِ ٱلْعَرْفَجِ،(هـ) (و)(2118) من السَّيل إلى ٱلْحَدُور».

وَذُكِـرَ أنّـه كانت بيـن جعفر بن الحســن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب (وبين زيد بن علي)(2119) رضوان الله عليهم منازعة في وصّية، فكانا

2118) سقطت الواو من : ب.

2119) ما بين الحاصرتين سقط من : ب، ج.

أ – انظر خبره في (مروج الذهب : 3 / 217 – 219). قتل سنة 122 هـ
و(مقاتل الطالبيين : 133)، و(تاريخ ابن الأثير : 4 / 245 – 248)، و(وفيات الأعيان : 6 / 110 – 111).
وذكر الشارح أنه قتل سنة 121 هـ
ب – الظّبة : حدّ السيف.
ج – شبا : جمع شباة، حدّ الأسنة. اللسان (شبا).
د – العِيّ : خلاف البيان. والحَصَر : ضرب من العِيّ. اللسان (حصر).
هـ – العَرْفج والعِرْفج : واحدته عَرْفجة نبت سهليّ سريع الاتقاد.

إذا تنازعا اِنْثَالَ الناس عليهما يسمعون محاورتهما، فكان الرجل يحفظ على صاحبه اللفظة من كلام زيد، ويحفظ الآخر اللفظة من كلام جعفر. فإذا انفصلا وتفرّق الناس عنهما قال هذا لصاحبه : قال في موضع كذا كذا، وقال الآخر مثل ذلك. فيكتبون (مثل)(2120) ما قالا، ثم يتعلمونه كما يُتَعَلَّمُ الواجب من الفرض، والنادر من الشعر، والسّائر من ٱلْمَثَلِ. وكانا أعجوبة دهرهما وكان زيد كثيراً ما ينشد :(أ)

[من السريع]

شَرَّدَهُ الخوفُ وَأَزْرَى بِهِ
كَذَاكَ مَنْ يَكْرَهُ حَرَّ الجِلاَدْ (2121)
مُنْخَرِقُ السِّرْبَالِ يَشْكُو ٱلْوَجَى
تَنْقُبُهُ أطرافُ مَرْوٍ حِدَادْ (ب)
قد كان في الموتِ له رَاحَةٌ،
والموتُ حَتْمٌ فِي رِقَابِ ٱلْعِبَادْ

وقد رُويت هذه الأبيات لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن،(ج) ورويت لأخيه موسى.(د)

2120) سقطت من : أ، م.

2121) ب، ج : البلاد.

أ – الأبيات في : (مروج الذهب : 3 / 220)، و(البيان والتبيين : 3 / 359)، و(معجم الشعراء : 288 – 353)، و(مقاتل الطالبيين : 231).

ب – مروج الذهب : «منخرق الكفين»، والبيان والتبيين : «منخرق الخفين» ومقاتل الطالبيين.

مرو : نوع من الحجارة، واحدتها مَرْوَة. اللسان (مرا).

ج – محمد بن عبد الله أبو عبد الله، الملقب بالنفس الزكية. قتله المنصور سنة 145 هـ (جمهرة أنساب العرب : 1 / 45)، و(الأعلام : 7 / 220).

د – موسى بن عبد الله، من شعراء الطالبيين، توفي سنة 180 هـ جمهرة أنساب العرب : 1 / 47، والأعلام : 7 / 324.

وقال بعض بني هاشم :

«كنّا عند محمد بن عليّ بن الحسين(أ) وأخوه زيد عنده جالس، فدخل رجل من أهل الكوفة فقال (له)(2122) محمد بن عليّ : إنّك لتروي طرائف من نوادر الشعر، فكيف قال الأنصاريّ لأخيه ؟ فأنشده :

[من المتقارب]

لَعَمْــــرُكَ مــــا إنْ أبـــو مَـــالِكٍ
بِـــــوَاهٍ وَلا بِضَعِيفٍ قُــــوَاهْ

ولا بِـــأَلَـــدَّ، لـــه نَـــازِعٌ
يُعَـــادِي أخـــاهُ إذا مـــا نَهَـــاهْ

ولكنّــــه غيــــرُ مِخْــــلافَـــةٍ
كـريمُ الطّبـائع، حُلْـوٌ نَثَـاهْ(2123) (ب)

فَـإنْ سُـدْتَـهُ سُـدْتَ مِطْـواعَـةً
ومهمـــا وُكِلْـتَ إليــه كَفَــاهْ (ج)

2122) سقطت من : أ.

2123) أ، ب، ج، م : «ثناه».

أ - محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الطالبي، أبو جعفر الباقر. خامس الأئمة الاثنا عشر عند الإمامية، له في العلم وتفسير القرآن أقوال. توفي سنة 114 هـ مروج الذهب : 3 / 219، والأعلام : 6 / 270 - 271.

ب - النثا : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيّء. اللسان (نثا). والبيت في الأغاني برواية :

ولكنّـه هَيِّـن لَيِّـن كعالية الرمح عَرْد نساه.

ج - الأبيات في (الأغاني : 23 / 265)، لمالك بن عُويمر أبي أُثَيلة، ويلقّب بالمتنخّل، من شعراء هذيل وفصحائهم، يرثي بها أباه.

فوضـــع محمد يده علــى كَتِفِ زيد رحمهمــا الله،(2124) فقال : هــذه صفتك يا أخي وأعيذك بالله أن تكون قتيل أهل العراق.

قلتُ : محمد هذا هو محمد الباقر، سمّي بذلك لأنّه بَقَرَ عن العلم.

وكــان زيــد بن عليّ بن الحسين دخــل على هشــام بن عبــد الملك(أ) بالرّصافة(ب) وهو خليفــة، فلما مَثُلَ بين يــديه لم يَــرَ موضعــاً يجلس فيه فجلس حيث انتهى به مجلسه، فقال :(2125)

«يا أميــر المؤمنين ليــس أحد يكبــر عن تقوى اللــه، ولا يصغر دون تقوى (الله)».(2126)

فقال له هشام : أُسْكُتْ لا أمّ لك أنت الذي تــحدّث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لأنك ابنُ أَمَةٍ.

فقال : يــا أمير المؤمنين، إنّ لك جــواباً إن أحببتَ أجبتك، وإن أحببتَ سكتُّ (عنه).(2127) قال : بل أَجِبْ. قــال : إنّ الأمهات لا يقعدن بــالأبناء عن الغــايــات، فقــد كان إسماعيـــل بن إبراهيـــم، عليهمـــا الســـلام، ابن أمــة، وإسحاق ﷺ ابن حــرّة. فلم يمنع ذلك اسماعيل أن بعثــه الله نبيــاً وجعله

2124) ج : رحمه الله.

2125) ب، ج : وقال.

2126) سقطت من : أ.

2127) سقطت من : ب، ج. وأ : «عنك».

أ – هشام بن عبد الملك بن مروان، من خلفاء الدولة الأموية، بويع سنة 105 هــ وتوفي سنة 125 هــ

(مروج الذهب : 3 / 216).

ب – الرصــافة : وهي رصافــة الشام، بناهــا هشام بن عبد الملك لمــا وقع الطاعون بــالشام، وكان يسكنها في الصيف.

(معجم البلدان : 3 / 47).

(للعرب)،(2128) أباً، وأخــرج من صُلبه خيرَ وَلَدِ آدم محمــداً ﷺ. أفتقول لي هذا وأنا ابن عليّ وفــاطمة رضـي الله عنهما ؟. قال لــه هشـام : قُمْ. فقال : إذاً لا تراني إلاّ حيث تكره.

فلما خرج من الدّار قال : ما أحب أحد الحياة قط إلا عاش ذليلاً. فقال (له)(2129) سـالم مولــى هشـام : لا يسمعنّ هذا الكلام منك أحــد. فانصرف وهو ينشد الأبيات التي ذكرناها :

شرّده الخوف وأزرى به.

ثم مضى على وجهه إلى الكوفة، وخرج عنها ومعه القرّاء والأشراف. وقد كان زيد شاور أخاه أبا جعفــر محمداً الباقر في الخروج، فأشار عليه ألاّ يركن لأهل الكــوفة، إذ كانوا أهل غَــدْرٍ ومكر. وقال له : بهــا قُتِلَ جدّك، وبها طُعِنَ عمك الحسن، وبها قُتِلَ أبوك الحسين، وفيها وفي أعمالها يُسَبّ أهل البيت. وأخبره بمــا كان عنــده من العلم في مدّة ملك بني مــروان وما يتعقّبهم من الدولــة العباسيّــة. فأبى إلاّ ما عزم عليــه من المطالبــة بالحقّ. فقال له : إنّي أخاف عليك يا أخي أن تكون غــداً مصلوباً بكُناسة الكوفة،(أ) فلم يردّه ذلك. فلما أبى إلاّ الخروج ودّعه أبو جعفر وأعلمه أنهما لا يلتقيان. ولمّا خرج زيد حــاربه يوسف بن عمر الثقفي،(ب) فلمّا قامت الحرب انهزم

2128) سقطت من : ب.

2129) سقطت من : ج.

أ – كناسة الكوفة : محلة هناك.

معجم البلدان : 4 / 481.

ب – يوسف بن عمر بــن محمد بن الحكم أبو يعقوب الثقفي. أمير ولــي اليمن لهشام بن عبد الملك والعراق وخراسان. قتل سنة 127 هــ

جمهرة أنساب العرب : 1 / 268، والأعلام : 8 / 243.

أصحاب زيـد رضـي الله عنـه، وبقي في جمـاعة يسيرة يقـاتل(2130) وهو يقول :(أ)

[من المتقارب]

فَـــذُلّ الحيـــاةِ وَعِـــزّ الممـــاتِ،
وكُـــلاًّ أراه طعـــامـــاً وَبِيـــلاَ
فـــإنْ كـــان لابـــدّ مـن واحـــدٍ
فَسِيـــري إلى المـــوت سَيْـــراً جَمِيـــلاَ

وحال المساء بين الفريقين فانصرف زيد مثقلا بالجراح، وقد أصابه سهم في جبهتـه، فطلبوا من ينـزع النّصل فَـأُتِيَ بحجام من بعض القـرى فاستخـرج النّصل فمات من ساعته، فـدفنوه في ساقية المـاء وجعلوا على قبره الحشيـش والتراب، وَأُجْرِيَ المـاء على ذلك. وحضـر الحجام مـواراته فعرف الموضـع، فلمـا أصبح غَدَا إلى يوسف متنصّحاً، فـدلّه على موضـع قبره فـاستخرجـه يوسف وبعث برأســه إلى هشام. فكتب إليـه هشام أن اصلبه عُـرْياناً، فصلبـه يوسف وَبَنَى تحت خشبته عمـوداً. ثم كتب هشام إلى يوسف يأمره بإحراقه وذرّ رماده في الرياح.

وقد ذكر جمـاعة من الأخباريين أن زيداً أقـام مصلوباً خمس سنين فلم تُرَ له عورة سِتْـراً من الله، وذلك بالكُناسة بالكـوفة إلى أن أُحْرِقَ، وأنّ

2130) ج : فقاتل.

أ – البيتان في (مروج الذهب : 3 / 218)، برواية : «أذل...»، و(الأغاني : 4 / 346)، و(وفيات الأعيان : 6 / 110 – 111).

إحراقه كـان في زمن الوليد (بن يزيد)،(2131)(أ) لمّا خـرج ابنه يحيى(ب) كتب الوليد فيه فَأُحْرِقَ بخشبته.

وكان ابنـه يحيى قد خـرج أيام الوليـد بن يزيـد في طائفـة من بلاد خراسان، منكراً للظلم وما عمّ الناس من ٱلْجَوْرِ. فسار إليه نصر بن سنان، فَقُتِلَ يحيى عنـد المعركـة بسهم أصابـه في صُدْغِـهِ، وولّى أصحابـه عنه حينئذ وَٱحْتُـزَّ رأسه فَحُمِلَ إلى الـوليد وَصُلِبَ جسده بـالناحيـة التي ظهر فيها. فلم يـزل مصلوباً إلى أن خـرج أبو مسلم(ج) صاحب الدعوة فأنزل جثّة يحيى، فصلّى عليها وَدُفِنت(2132) هنالك، وأظهر أهل خراسان النِّياحة على يحيى بن زيد سبعـة أيام في سائر عمائرهـا حين أمنوا على أنفسهم من سلطان بني أمية. ولم يولد في تلك السنـة مولود بخراسان إلاّ وسمّي يحيى أو زيداً لِمَا خَامَرَ أهل خراسان من ٱلْجَزَعِ والحزن عليهما.

وكان قتل زيد في سنة إحدى وعشـرين ومئة، وكان ظهور يحيى في آخـر سنـة خمس وعشـرين، وقيل : في أول سنـة (ست)(2133) وعشرين (ومئة).(2134) وكـان يحيى رحمـه اللـه يـوم قُتِـلَ يكثـر من التّمثّل بشعـر الخنسـاء :

2131) سقطت من : أ.

2132) أ : فدفنت.

2133) سقطت من : ج.

2134) سقطت من : م.

أ – الوليـد بن يزيـد بن عبد الملك بن مـروان من ملوك الدولـة المروانيـة، قتل سنة 126هـ جمهرة أنساب العرب : 1 / 91، والأعلام : 8 / 123.

ب – يحيى بن زيد خرج بخراسان وقتل سنة 125 هـ (تاريخ ابن الأثير : 4 / 259 – 260).

ج – تقدمت ترجمته.

[من المتقارب]

نُهِينُ النفـــــوسَ، وَهَـــوْنُ النُّفُـــو
سِ يـومَ الكـريهـةِ أَبْقَى (2135) لَهَـا (أ)

وَذُكِـرَ أَنّ الرّافضــة اجتمعت إلى زيـد بن عليّ وهم عشرون ألفـاً في السّلاح الشّاك والخيل العِتَاق، فقالـوا له : تبرّأ من التّيميّ والعَدويّ، يعنون أبا بكر وعمـر رضـي الله عنهما. فقال : لا أتبرّأ منهما، بل أتـولاّهما لأنهما صاحبـا جدّي ﷺ، وكان أبي يُثْنِي عليهما ويشـهـد لهما بالجنّة. فـرفضوه ومضوا، فبذلك سُمُّوا الرافضة.

وبسبب إحراق زيد نَبَشَ عبـد الله بن علي(2136)(ب) قبور الخلفاء من بني أمية وأحرقهم. قال بعض من كان خرج لنبشـهم (وإحراقهم) :(2137)(ج) «انتهينا إلـى قبر هشـام فأخرجنـاه صحيحاً مـا فقدنـا منه إلاّ جهـة أنفه فَأُحْرِقَ، وأخرجنا سليمان(د) فوجدنا صُلْبَه وأضلاعه ورأسه. ثم انتهينا إلى دمشق فاستخرجنا الوليد(هـ) فما وجدنا في قبره قليلاً ولا كثيراً، واحتفرنا على عبـد الملك فما وجدنـا إلاّ شـؤون رأسه، واحتفـرنـا على يزيـد بن معاويـة فمـا وجدنـا منـه إلاّ عظـماً واحـداً، ووجدنـا مع لحـده خطّاً

2135) ب، ج، م : أوقى.
2136) ج : عبد الله بن زيد بن علي.
2137) سقطت من : أ، ج.

أ – ديوانها : 126. يوم الكريهة : يوم الحرب.
ب – تقدمت ترجمته.
ج – انظر خبر نبش قبور بني أمية في (مروج الذهب : 3 / 219).
د – سليمان بن عبد الملك.
هـ – الوليد بن يزيد بن عبد الملك، تقدمت ترجمته.

أسود كأنه خُطَّ بالرمـــاد. ثم تتبّعنا قبورهم في البلاد فأحرقنا مـا وجدنا منهم».

وزيد هو الذي ذكـره شِبْل بن عبد الله(أ) في شعـره حين دخل على عبد الله بن علي بعد ظهور بني العباس، وعنده من بني أمية ثمانون رجلاً، فأنشده قصيدة له يقول فيها محرّضاً عليهم :

[من الخفيف]

أَقْصِهِـمْ أَيّهـــــا الخليفــــــةُ وَٱقْطَـعْ
عنك بـــــالسّيفِ شَـــأْفَــةَ ٱلْأَرْجَـــاسِ

ذُلُّهَـــــا أَظْهَـــــرَ ٱلتَّـــــوَدُّدَ منهـــــا،
وبها منك مِثْـلُ حَزٍّ (2138) ٱلْمَوَاسِـي (ب)

ولقـــــد غـــــاظني وَغَـــاظَ سِـــوَائِي
قُـــرْبُهـــا مِنْ مَنَـــابِــرٍ وَكَـــرَاسِـي (ج)

أَنْـــزِلُـوهَـــا بحيثُ أَنْـــزَلَهَـــا ٱللَّـــــــــ
ـــــــهُ، بِـــدَارِ الهـــوانِ وَٱلإِتْعَـــاسِ

وَٱذْكُـــرُوا مَصْـــرَعَ الحسينِ وَزَيْـــدٍ
وقتيـلٍ بجـــــانـبِ ٱلْمِهْـــــــرَاسِ (د)

2138) ب، ج : حر.

أ – لم أجد لشبل بن عبد الله ترجمة.

ونسبت لسُدَيف بن إسماعيل بن ميمون، شاعـر حجازي، شديد التحريض على بني أمية قتل سنة 146هـ الأغاني : 4 / 246، والأعلام : 3 / 80.

والأبيات في (الكامل للمبرد : 4 / 8 – 9)، و(الأغاني : 4 / 246 – 248).

ب – الكامل : «وبها منكم كحزّ...»، والأغاني : «خوفهم أظهر...».

ج – الكامل : «قربها من نمارق...».

د – المهراس : موضعان، أحدهما موضع باليمامة. والثاني ماء بجبل أحد. (معجم البلدان : 5 / 232).

والقتيلِ الـــــذي بِحَـــــرّانَ أَمْسَــى

ثَــاوِيــاً بين غُـــرْبَــةٍ وَتَنَــاسِي (أ)

فلمّا سمع ذلك عبد الله تنكّـر وأمر بهم، فَقَتَلَ من حضر منهم وألقى عليهم ٱلْبُسُطَ وجلس للغداء، وإنّ بعضهم لَيُسْمَعُ أَنِينُهُ لم يمت بَعْدُ.

حكى ذلك جمـاعـة من الأخباريين واختلفـوا في البيت الأول، فأكثـر الروايات على أنّ عوض البيت الأول :

لا تُقِيلَـنَّ عبـــــدَ شمـسٍ عِثـــــاراً

وَٱقْطَعَـنْ كُـلَّ رَقْلَـــــــةٍ وَأَوَاسِـي (ب)

ويروى : وغِرَاس.(2139)

والبيت على الرواية الأولى مشكل، فإنّ عبد الله بن عليّ لم يكن يُدْعَى بالخلافة إلّا أن يكون ذلك حين أراد خلع المنصور وهو بعيد.

قلت : قول(2140) الناظم :

وقام زيد من هشام مغضباً... البيت

إشارة إلى قيامـه من عند هشام بن عبد الملـك، وقولـــه حين قال له قُمْ : «إذاً لا تراني إلّا حيث تكره». وإنشاده الأبيات التي ذكرناها :

شرّده الخوف وأزرى (به).(2141)

2139) أ : غراس بدون «واو».

2140) ب، ج : وقول.

2141) سقطت من : م.

أ – حران : تقدم التعريف بها.

ب – ورد هذا البيت مع بقيـة الأبيات الأخـرى في (الكامل : 4 / 8) و(الأغاني : 4 / 246). الرَّقْلـة : النخلة. (اللسان رقل). والغِرَاس : جمع الغـريسة، وهي الفسيلة ساعـة توضع في الأرض حتى تَعْلَقَ.

وقولــه : «جاب الفلا من وَجَلٍ مختفياً... البيت»، إشــارة إلى إنشاده :

مُنْخَرق الخفّين يشكو الوجى... البيت

وقــول الناظــم : «مُبْلِيَ عـذر في اعتـزاز نفســه... البيت» إشــارة إلى قوله : «ما أحبّ أحد الحياة إلاّ ذلّ»، وإلى إنشاده :

فذلّ الحياة وعزّ الممات... (البيتان) وما كان من قتله.

835 – وٱنتهج المُصْعَبُ نهـج من قضى

بِـــٱلطَّـــفِّ مــــن آل النبـــي وَٱئْتَسَـــى

836 – وَخَاضَ بَحْـرَ الحربِ وَهْوَ مُـزْبِدٌ

حتّى نَعَـــــاهُ لِلْمَعَـــــالِـي مَنْ نَعَـى.

ائتسى : اِقْتَدَى، يقال : لا تَأْتَسِ بمن (ليس)(2142) لك بِأُسْوَةٍ. والأُسْوة (والإسْوة)،(2143) بالضّمّ والكسر : ما يأتسي به الحزين، يتعزّى به. وأسيته تأسية أي عزيتـه. وَتَأَسَّوْا : عَزَّى بعضُهم بعضاً. والطّفّ : مـوضـع بناحية الكوفـة وهو ســاحل البُطَيْحة.(أ) والبحـر المُزْبـد : الذي يقـذف بـالزَّبَـد. والمصـعب : هــو مصعب بن الــزبير بن العــوام،(ب) وخبر مقتله بعـد هذا. وإنّما أشار الناظم إلى قول الشاعر :(ج)

2142) سقطت من : ج.

2143) سقطت من : ب، ج، م.

أ – انظر : معجم البلدان : 4 / 36.

ب – تقدمت ترجمته.

ج – البيت في : (الكامل للمبرد : 1 / 14)، و(الأغاني : 19 / 62)، منسوب لسليمان بن قتة.

[من الطويل]

وَإِنّ ٱلْأُلَـى بِٱلطَّـفِّ مِنْ آلِ هَـــــاشِـمٍ

تَــأَسَّــوْا، فَسَنُّـوا لِلْكِــرَامِ ٱلتَّــآسِيَــا.

وذلك أنّ المصعب بن الزبير تمثّل بهذا البيت يوم قُتِلَ. وقيل : إنّ المصعب لمّا قدم الكوفة سأل عن الحسين بن علي عليه السلام وعن مقتله، فجعل عُروة بن المغيرة(أ) يحدّثه (ذلك)،(2144) فتمثّل بهذا البيت، وقائله سليمان بن قتة.(2145) (ب) قال عروة : «فعلمنا أنه لا يفرّ أبداً».

ذكر الذين قُتِلُوا بالطّفّ من آل النّبي ﷺ.(ج)

والذين قَضَوْا بالطّفّ هم الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما، وطائفة من أهل بيته. وكان من حديثهم أنّه لما مات معاوية أرسل (أهل الكوفة)،(2146) إلى الحسين رضي الله عنه :

«إنّا قد حبسنا أنفسنا على بيعتك، ونحن نموت دونك، ولسنا نحضر جمعة ولا جماعة بسببك».

2144) سقطت من : أ، م.

2145) ج : قنة.

2146) سقطت العبارة من : أ، م، ج.

أ – لم أجد ترجمته.

ب – سليمان بن قتة الخزاعي، انظر خبره في : الكامل للمبرد : 1 / 223، والتعازي والمراثي : 79.

ج – انظر الخبر في (البداية والنهاية : 7 / 149 – 158)، و(تاريخ ابن الأثير : 3 / 266، 302)، و(مقاتل الطالبيين : 78 – 122).

وَطُولِبَ الحسين عليه السلام بالبيعة ليزيد، فخرج يتهادى بين مواليه وهو يقول متمثلا : (أ)

[من الخفيف]

لَا ذَعَــرْتُ ٱلسَّــــوَامَ في فَلَقِ ٱلصُّبْـــــ

ـــحِ مُغِيــراً، ولا دُعِيتُ يَــزِيــدَا (ب)

يــوم أُعْطَى مخـــافَـة المــوت ضَيْمــاً

والمنـــايـــا يَـــرْصُـــدْنَنِي أَن أَحِيـدَا.

ولحق بمكـة فأرسل بأبن عمّه مسلم بن عقيل بن أبي طـالب(ج) إلى الكوفة وقـال له : سِرْ إلى الكوفـة، فإن كان حقاً ما كتبـوا به عرّفني حتّى ألحق بك.

فخـرج مسلم من مكة للنصف من شهـر رمضـان حتى قـدم الكوفـة لخمس خلون من شوال، والأمير عليها يومئذ النعمان بن بشير.(د) فأقام بها مستترا، فلمّـا ذاع خبـر قدومـــه تابعه(2147) من أهـل الكوفـــة اثنا عشر ألف رجل، وقيل : ثمـانيـة عشـر ألفـاً. فكتب بـالخبـر إلى الحسين (عليه السلام)(2148) وسأله القـدوم عليه. فلمّـا همّ الحسين بالخـروج إلى العراق أتاه ابن عباس فقال له :

2147) ج : بايعه.

2148) سقطت من : ج.

أ – البيتان ليزيد بن مفرغ، من مقطعة قالها في السجن، مطلعها :

حَيِّ ذا الزَّوْرَ وَانْهَهُ آن يعودا   إنّ بالباب حارسين قُعُودَا.

ديوانه : 103 – 104، والخزانة : 8 / 367.

ب – السّوام : كل ما رعى من المال في الفلوات.

ج – مسلم بن عقيل بن أبي طـالب بن عبـد المطلب، تابعيّ من الشجعـان، كـان مقيماً بمكـة وقتل سنة 60 هـ

الكامل لابن الأثير : 3 / 273 – 274، والأعلام : 7 / 222.

د – تقدمت ترجمته.

«يا ابن عمي قد بلغني أنك تريد الخروج إلى العراق، وإنّهم أهل غَدْرٍ، وإنّما يدعونك للحرب فلا تَعْجَلْ وإن أبيت إلاّ محاربة هذا الجبار وكرهت المقام بمكة فاشخص إلى اليمن، فإنّ لك بها أنصاراً وأعواناً، فأقم بها وبُثَّ دعاتك واكتب إلى أهل الكوفة وأنصارك بالعراق فليخرجوا أميرهم، فإن قَوُوا على ذلك ونفوه عنها، ولم يكن بها أحد يعازّك(ا) أتيتهم، وما أنا لغدرهم بآمنٍ، وإن لم يفعلوا أقمت بمكانك إلى أن(2149) يأتي الله بأمره».

فقال الحسين عليه السّلام :

«يا بن عمّي، إني لأعلم أنّك لي ناصح وعليّ مشفق، ولكنّ مسلم بن عقيل كتب إليّ باجتماع أهل المِصْرِ عليّ وبيعتهم ونُصْرتهم لي، وقد أجمعت على المسير إليهم».

قال :

«إنّهم من خَبَرْتَ وجرّبتَ، وهم أصحاب أبيك وأخيك وقتلتك غداً مع أميرهم، إنّك إن خرجت فبلغ ابنَ زياد خروجُكَ استنفرهم إليك، فكان الذين كتبوا إليك أشدّ عليك من عدوّك. فإن عصيتني وأبيتَ إلاّ الخروج إلى الكوفة فلا تُخْرِجَنّ نساءك وولدك معك، فوالله(2150) إنّي لخائف أن تُقْتَلَ كما قُتِلَ عثمان، رحمه الله، ونساؤه وولده ينظرون.(ب)

2149) ج : حتى يأتي...
2150) ب، ج : والله.

أ- يعازّك : يغالبك.
ب - قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه سنة 35 هـ في داره، بعدما حاصرته وفود الكوفة والبصرة ومصر.

فلم يقبل منه وخرج ابن عباس من عنده فمرّ بعبد الله بن الزبير(أ) فقال له : «قرّت عينك يا بن الزبير، ثم أنشد : (ب)

[من مشطور الرجز]

خَلَا لَكِ ٱلْجَوُّ فَبِيضِي وَٱصْفِرِي
وَنَقِّرِي مَا شِئْتِ أَنْ تُنَقِّرِي.

هذا حسين يخرج إلى العراق ويخلي لك الحجاز».

فأتاه ابن الزبير فقال : «أبا عبد الله ما عندك ؟ فوالله لقد خفت الله في تَرْكِ جهاده هؤلاء على ظُلمهم واستذلالهم الصّالحين من عباد الله».

فقال الحسين : قد عزمت على إتيان الكوفة.

فقال : «وفّقك الله، أما لو أنّ لي بها مثلَ أنصارك ما عدلتُ عنها».

ثم قال : «ولو أقمت بمكانك فدعوتنا وأهل الحجاز إلى بيعتك أتيناك وكنّا إليك سِراعاً، وكنت أحقّ بذلك من يزيد وأبي يزيد».

(ويُروى أنّ عبد الله بن عمر(ج) لحق سيّدنا الحسين بن سيدنا علي رضي الله عنهم على ثلاثة أميالٍ فقال له : أين تريد ؟ فعرض عليه سيّدنا الحسين كتاب أهل الكوفة وبيعتهم، فقال له سيّدنا عبد الله : لا تأتهم، إنّي محدّثك حديثاً :

«إنّ جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فخيّره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، وإنكم بَضْعَةٌ منه(2151) ﷺ، (د) ولا يليها أحد منكم أبداً، وما صرفها عنكم إلاّ للذي هو خير لكم». فأبى أن يرجع سيدنا الحسين

2151) سقط من : ب. «إنكم بضعة منه».

أ – تقدمت ترجمته.
ب – البيتان لطرفة بن العبد، وقد تقدما.
ج – تقدمت ترجمته.
د – بَضعة منه : أي جزء منه.

ليقضي الله أمراً كـان مفعولا، وكان أمر الله قَدَراً مقـدوراً، والله غالب على أمره. فـاعتنقه سيـدنا عبـد الله بن عمـر وبكى وقال : أستودعـك الله من قتيل).(2152)

ودخل أبـو بكر بن الحـارث بـن هشام(أ) إلى الحسين عليـه السّلام فقال : «يـا بن عمّي، إنّ الرَّحِمَ تَظْـأَرُنِي (ب) عليك، ولا أدري كيف أنـا في النّصيحة لك ؟ قال : يا أبـا بكر ما أنت ممّن يُسْتَغَشُّ ولا يُتّهم فقل، فقال : إنّ علياً رضي الله عنـه كان أقدم سابقة، وأحسن في الإسـلام أثراً، وأشدّ بأسـاً، والنـاس له أَرْجَى، ومنـه أَسْمَعُ، وعليـه أَجْمَعُ. فسـار (إلى معاوية والنـاس مجمعون عليـه إلاّ أهل الشام وهـو أعـزّ منهم، فخذلـوه وتثاقلـوا عليه،(2153) حِرْصاً علـى الدنيا)(2154) وَضَناً بهـا. فجرّعوه ٱلْغَيْظَ وخـالفوه حتّى صار إلى ما صار إليه من كرامة الله ورضوانه. ثم صنعوا بأخيك بعد أبيك ما صنعـوا، وقد شَهِدْتَ ذلك كلّـه ورأيته. ثم أنت تريـد أن تسير إلى الـذين عَـدَوْا على أبيك وأخيك، تقـاتل بهم أهل الشـام ومن هـو أَعَـدُّ منك وأقوى، والنـاس منه أخوف ولـه أرجى، فلو قد بلغهم مسيـرك إليهم، لقد استعطفوا الناس بالأموال وهم عبيد الـدنيا، فيقاتلك من وعدك أن يَنْصُرَكَ، فأذكّرك الله في نفسك.

2152) الأسطر التي بين القوسين سقطت من : ج.

2153) ج : عنه.

2154) ما بين الحاصرتين سقط من : ب.

أ - أبـو بكر بن عبـد الـرحمن بن الحارث بـن هشام المخـزومي القـرشيّ، فقيه من سـادات التابعين توفي في المدينة سنة 94 هـ
(جمهرة أنساب العرب : 1 / 145) و(الأعلام : 2 / 65).

ب - تظأرني : تعطفني. يقال : ظَأَرت الناقة إذا عطفت على البَوِّ. اللسان (ظأر).

فقال الحسين : جزاك الله يـابن عمي، فقد أجهدت رأيك ومهما يقض الله يكن.

فقال: إنّا لله وعند الله نحتسب.(2155)

ثم دخل على الحارث بن خـالد بن العاصي بن هشـام المخزومي،(أ) والي مكة وهو يقول :

[من الخفيف]

كَمْ تـرى نَـاصِحـاً يقـولُ فَيُعْصَى

وَظَنِينُ ٱلْمَغِيبِ يُلْفَى نَصِيحَـا (ب)

فقال : ومـاذاك ؟ فأخبره بمـا قال للحسين، فقـال : نصحتَ له وربِّ الكعبة.

وقد كان بعض من يهوى يزيد بن معاوية حين بايع الناس مسلم بن عقيل سِراً، قال للنعمان بن بشير : إنّك ضعيف مستضعف قد(2156) فسدت عليك البلاد، وكـان أميراً على الكوفـة، فقال : «لأن أكون ضعيفاً في طـاعة الله أحبّ إليّ من أن أكـون قويـاً [وأنا](2157) في معصية اللـه، وما كنت لأهتك سِتْـراً ستـره اللـه»، فكتب إلى يزيـد بن معاويـة بـالخبـر وبقـول النعمان.

2155) ب، ج، وعند الله نحتسب عبد الله.
2156) ب، ج : وقد.
2157) سقطت من ب، ج.

أ – ولي مكة ليزيد بن معاوية، شاعر غزل، توفي بمكة نحو سنة 80 هـ
جمهرة أنساب العرب : 1 / 146، والأعلام : 2 / 154.
ب – البيت في (ديوانه : 49) برواية الصدر :
ربّ مُستنصَحٍ يَغُشّ وَيُرْدِي.
وهو بيت مفرد.

فلّما اتصل الخبر بيزيـد كتب إلى عُبَيد الله بن زياد(أ) بتولية الكوفة، فخرج مسـرعاً حتى قدم الكـوفة، فـدخلها في حَشَمِهِ وأهلـه، وعليه(2158) عمامة سوداء قد تَلَثَّم بها وهو راكب بغلة، والناس يتوقّعون قدوم الحسين عليه السـلام، فجعل ابن زياد يسلّم على الناس فيقولـون : وعليك السّلام يابن رسول الله، قَدِمْتَ خير مَقْدَمٍ. حتى انتهى إلى القصر وفيه النعمان بن بشير، فشخص فيـه ثم أشرف عليه فقـال : يا بن رسول اللـه مالي ولك، وما حملك على قصد بلـدي من بين البلدان ؟ فقال له ابن زيـاد : لقد طال يومك بالغيم. وحسر اللِّثام عن فيه فعرفه ففتح،(2159) له وتنادى الناس : ابن مَرْجَانـة. فحصبوه بالحصى، فقاتلهم ودخل القصـر. ولمّا اتصل خبر ابن زياد بمسلم تحوّل إلى هـانيء بن عروة المرادي،(ب) ووضع ابن زياد الـرَّصَـد على مسلم حتى علم بمـوضعه، فـوجّـه بمحمـد بن الأشعث بن قيس(ج) إلى هانيء فجـاءه به.(2160) فلمّا نظـر إليه ابن زيـاد قال : «أتتك بِحَائِنٍ رِجلاه».(د) ثم قال :(هـ)

2158) ب، ج : عليه بدون «واو».

2159) ج : وفتح.

2160) ب، ج : فجاء.

... الله بن زياد بن أبيه، فـاتح من الشجعان وخطيب، قتله إبراهيم بن الأشتر النخعي ... 67 هـ

الكامل لابن الأثير : 3 / 268، والبداية والنهاية : 8 / 281، والأعلام : 4 / 193.

ب - هانيء بن عـروة الفضفاض المراديّ، أحـد سـادات الكوفـة وأشرافها، كـان من خواص علي بن أبي طالب، قتل سنة 60 هـ

الكامل لابن الأثير : 3 / 270 - 271، والأعلام : 8 / 68.

ج - محمد بن الأشعث بن قيس الكنديّ أبو القاسم، قائد قتل سنة 67 هـ

الكامل لابن الأثير : 3 / 271، والأعلام : 6 / 39.

د - من أمثالهم، قـاله عبيد بن الأبـرص حين عرض للنعمان بن المنـذر في يوم بؤسـه، وقد تقدم.

هـ - البيت لعمرو بن معد يكرب، وقد تقدم.

[من الوافــر]

أريــــدُ حيـــاتَـــهُ ويــــريـــد قَتْلِي
عَـــــذِيــــرَكَ من خَلِيلِكَ مِنْ مُــــرَادِ

وكــان ابن زياد لهـانيء مكـرماً قبل ذلك. فســأله عن مسلم فأنكـر، فأغلظ عليه ابن زياد في القول، فقال لــه هانيء : إنّ لزياد أبيك عندي بلاءً حسناً وأنا أحبّ مكافأته، فهل لك في خيـر ؟ قال ابن زياد وما هو ؟ قال : تشخص إلى الشام أنت وأهل بيتك سالمين [بأموالكم]،(2161) فإنه قد جاء من لَهُوَ أحقّ من حقّك وحقّ صاحبك. إن مسلما ألقى بنفسه إلي، فوالله لو كان تحت قدميّ مارفعتهما عنه».

فقال ابن زياد : أُدنوه منّي، فأدنـوه فضرب وجهه بقضيب كان بيده حتى كَسَرَ أنفه وشقّ حاجبه، وَبَتَرَ(2162) لحم وجهه، وكسر القضيب على وجهه ورأسه. وضرب هانيء بيده إلى قائم سيف شرطيّ من تلك الشُّرَطِ، فجـاذ به الـرجل ومنعـه السيف، وصاح أصحـاب هـانيء بالبـاب : قُتِلَ صاحبنا. فخافهم ابن زياد وأمر بحبسه في بيت إلى جانب مجلسه، وأخرج إليهم ابن زياد من شهد عندهم أنّه حيّ لم يُقتَل فَٱنصرفوا.

ولمّا بلغ مسلماً فعلُ ابن زياد بهانيء أمـر منادياً ينادي : يا منصور – وكانت شعارهم – فتنادى أهل الكوفة، فاجتمع إليه في وقت واحد ثمانية عشـر ألف رجل، فسار إلى ابن زيـاد فتحصن منه في القصـر، فلم يُمْسِ مسلم ومعه مئـة رجل. فلمّا نظر إلى النـاس يتفرّقون عنه ســار إلى نحو أبواب الكوفـة، فلمّا بلغ الباب لم يصل معه غير ثلاثـة، ثم خرج من الباب

2161) سقطت من أ.

2162) أ : نثر.

فإذا ليس معه أحد، فبقي حائراً لا يدري [أين](2163) يذهب ؟ ولا يجد أحداً يدلّه على الطريق، فنــزل عن فرسه ومضـى مُتَلَدِّداً(أ) في أزقة الكوفة حتى انتهى إلى باب مولاة للأشعث بن قيس فَٱستسقـاها فسقته، ثم سألته عن حاله، فأعلمها بقصّته(2164) فرقّت له فآوته. فجاء ابنها فعلم بموضعه، فلمّا أصبح غَـدَا على محمـد بن الأشعث فأعلمــه، فأعلم ابن الأشعث ابن زيــاد بمكانه فقال [له]:(2165) انطلق فأتني به. ووجّه سبعين رجلا فاقتحموا على مسلم الدار، فثـار إليهم بسيفه وشدّ عليهم فأخرجهم من الـدّار. ثم حملوا عليه الثـانية فشـدّ عليهم فأخرجهم أيضــاً. فلمّا رأوا ذلك عَلَـوْا ظهر البيت فرموه بالحجارة، وجعلوا يُلْهِبُـون النار في أطراف القُضُب ثم يلقونها عليه. فلما رأى ذلك قال : أكلّ ما أرى من الأجلاب لقتل مسلم بن عقيل ؟ يا نفس أُخرجي للموت الذي [لابدّ لك منه و](2166) ليس عنه مَحِيصٌ، فخرج عليهم مُصْلِتـاً سيفـه إلى السّكّة، واختلـف هو وبُكَيـر بن حمـران في ضــربتين، فضــرب بُكَيـر فــم مسلم، فقطع السّيف شفـة مسلم العليــا وأســرع في السّفلى، وضربه مسلم ضربة منكرة في رأسه، ثم ضربه أخرى على حبل العاتق، فكاد يطلع إلى جوفه وهو يرتجز :

أَقْسَمْتُ لا أُقْتَـلُ إلاَّ حُـــرَّا   وَإِنْ رأيتُ الموتَ شَيْئاً مُـرَّا
كلُّ ٱمْرِيءِ يوماً مُلاَقٍ شَرَّا   أَخَافُ أن أُكْذَبَ أَوْ أُغَـرَّا (ب)

2163) سقطت من ج.
2164) ج : بحاله.
2165) سقطت من أ، ب.
2166) العبارة التي بين الحاصرتين سقطت من أ.

أ – تلدّد في الطريق : التفت يميناً وشمالا.
ب – الأبيـات في (الكامل لابن الأثيـر : 3 / 274)، و(مقاتل الطـالبيين : 104) باختلاف في الترتيب.

فلمّا رأوا ذلك تقدّم إليه محمد بن الأشعث فقال له : لا تُكذَبُ ولا تُغرّ. وأعطاه الأمان فأمكنهم من نفسه، وحملوه على بغلة وَأَتَوْا به ابن زياد، وقد سلبه ابن الأشعث - حين أعطاه الأمان - سيفه وسلاحه، وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

[من الكامل]

وَتَـــرَكْتَ عمَّكَ أَن تُقَـــاتِلَ دونـــه

فَشَـــلاً، ولـــولا أَنْتَ كـــان مَنِيعَـــا

وَقَتَلْتَ وافـــدَ أهـلِ بيتِ محمّـــدٍ،

وَسَلَبْتَ أسيـــافـــاً لـــه وَدُروعَـــا.

فلمـا سار إلى بـاب القصر نظـر إلى قُلّة مبـرّدة، فأستسقاهم منهـا فمنعهم مسلم بن عمرو الباهلي(أ) وهو أبو قتيبة بن مسلم(ب) أن يسقوه. فأتاه عمرو بن حُرَيث(ج) بماء في قَدَحٍ، فلما رفعه إلى فيه امتلأ القدح دَماً فصبّه وملأه الثـانية، فلمّا رفعه إلى فيـه سقطت ثناياه وامتـلأ دماً فقال : الحمد لله، لو كان من الرزق المقسوم (لي)(2167) لشربته.

2167) سقطت من أ.

أ - مسلم بن عـمرو الباهلـي قتـل مع المصعـب بن الزبير سنة 72 هـ (وفيات الأعيان : 4 / 88).

ب - قتيبة بن مسلم، تقدمت ترجمته.

ج - عمرو بن حُـرَيث بن عمرو بن عثمـان المخزوميّ، والٍ من الصحابـة، ولي إمرة الكـوفة لزياد توفي سنة 85 هـ

الكامل لابن الأثير : 3 / 274، والأعلام : 5 / 76.

ثم أُدْخِلَ على ابن زياد، فلمّا كلّمه ومسلم يغـالظه في الجواب، أمر به فَقُتِلَ. ثم أمر بهـانيء بن عروة فَـأُخْرِجَ إلى السـوق، فَضُربت عنقـه صَبْراً وهو يصيح يـا لَمُراد !(أ) – وهو يومئـذ شيخها وزعيمها – ومراد يـومئذ تركب في أربعة آلاف دارع، وثمانية آلاف راجل. فلم يُجبه منهم أحد فَشَلاً وخِذْلاناً، فقال الشاعر في ذلك ويقال هو الفرزدق :(ب)

[من الطويل]

فَـإنْ كنتِ لاَ تَدْرِينَ مـا ٱلْموتُ فَٱنْظُـرِي
إلى هـــانيء فـي السُّـوقِ وَٱبْـنِ عَقِيلِ
تَـرَيْ جَسَـداً قـد غيّـر المـوتُ لَـوْنَـهُ،
وَنَضْحَ دَمٍ قـــد سَـــالَ كُـلَّ مَسِيلِ
أَتَـــرْكَبُ أسمـــاءُ ٱلْهَمَـــالِيجَ آمِنـــاً
وقـــد طَلَبَتْـهُ مَـــذْحِجٌ بِـــذُحُـولِ (ج)
فَـــإنْ أَنْتُمُ لـم تَثْـــأَروا بأبيكُـمُ
فكـــونـــوا بقـــايـــا أُرْضِعَتْ بِقَلِيلِ (د)
فَتًى هـــو أَحْيَـا من فتـاةٍ خَـريـدةٍ،
وَأَقْطَعُ مـن ذي شَفْـــرَتَيْـنِ صَقِيلِ (هـ)

أ – مراد وهم يحابر بن مالك بن أُدَد بن زيد.
جمهرة أنساب العرب : 2 / 406.

ب – لم ترد الأبيات في ديـوان الفرزدق، والشعر لعبد الله بن الزَّبيـر انظر : (شعره : 115 – 117) باختلاف في ترتيب الأبيات.

ج – الهمـاليج : جمع هِمْلاج، المـركب. ومَـذحج : هو مـذحج بن أُدَد بن زيـد بن يَشْجُب بن عريـب بن زيد بن كَهْلان بن سبأ. (جمهرة أنسـاب العرب : 2 / 405) والذُّحـول : جمع ذَحْل، وهو الثأر.

د – في الديوان : «بأخيكم»، و«أرضيت» بدل «أرضعت».

هـ – الديوان : «حييّة» بدل «خريدة». وصقيل : أي سيف مصقول.

وكان بكير بن حمران هو الذي ضرب عُنق مسلم، أمره بذلك ابن زياد فقال : اضرب عنقه لتأخذ بثأرك من ضربته. فلما قتله دعاه ابن زياد فقال له : أُقتلته ؟ قال : نعم. قال : فما كان يقول وأنتم تصعدون به لتقتلوه ؟ قال : كان يكبّر ويسبّح ويهلّل ويستغفر الله، فلمَّا أدنيناه للقتل قال: «اللّهمّ احكم بيننا وبين قوم غدرونا وكذبونا وخذلونا وقتلونا»، فقلت : الحمد لله الذي أقادني منك. وضربته ضربة لم تعمل شيئاً فقال : «وفي خَدْشٍ منك وفاء بدمك أيها العبد»، ثم ضربته فقتلته، فقال ابن زياد : أفخراً عند الموت ؟

وقد ذكروا أنه لمّا قُدِّم مسلم للقتل قال : دعوني حتى أُوصِيَ. فنظر في وجوه القوم فقال لعمر بن سعد بن أبي وقاص :(أ) ما أرى هاهنا قُرَشياً سواك أُدْنُ منّي، فدنا منه فقال له : هل لك أن تكون سيّد قريش ؟ إنّ حسيناً مقبل في وَلَدِهِ وأهله، فاكتب إليه ما(2168) أصابني».

فلمّا قُتِلَ مسلم قال عمر لابن زياد : أتدري ما قال ؟ قال : أُكتم على ابن عمّك. فقال له : الأمر أكبر من ذلك. [قال : أُكتم على ابن عمك : قال : الأمر أعظم من ذلك].(2169) قال : فما هو ؟ قال : إنّ حسيناً مقبل في ولده وأهل بيته، فقال لي : اكتب له بما صُنِعَ بي، فقال له ابن زياد : أما والله إذ دللت عليه لا يقاتله غيرك، فبعث معه جيشاً.

2168) ب، ج : «فاكتب له لما».

2169) ما بين الحاصرتين سقط من ب، ج.

أ – قتل سنة 66 هـ على يد أتباع المختار الثقفي، وقد بعثه ابن زياد لمقاتلة الحسين عليه السلام.

(جمهرة أنساب العرب : 1 / 129)، (والكامل لابن الأثير : 3 /370).

ولمّا وصل الحسين القادسية(أ) لقيه الحارث بن يـزيد التّميمّي فقال : أين تريد يابن رسول الله ؟ قال : أريـد هذا ٱلْمِصْرَ. فعرّفه بقتل مسلم وما كان من خبره (ثم)(2170) قال له : ارجع فإنّي لم أَدَعْ لك خلفي خيراً أرجوه لك. فهمّ بالرجوع فقال لـه إخوة مسلم : والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نُقْتَل كلّنا. فقـال الحسين عليه الســلام : لا خير في العيش بعـدكم. ثم سار حتى لقي(2171) خيل ابن زيـاد عليها عمـر بن سعد بن أبي وقـاص فعدل إلى كربلاء،(ب) ويعرف الموضع بالطّفّ وقد تقدّم ذكره. ثم قال : أيّ أرض هذه ؟ فقـالوا : كربـلاء. [فقال : كَـرْبٌ وبلاء].(2172) وأحاطت بهم الخيل فأرسل الحسين [عليه السلام](2173) إلى عمر بن سعد :

«اختر مني ثلاث خِصال، إما أن تتركني أرجع من حيث جئت، أو أسير إلى يزيد فآخذ يده بيدي، أو تسيّرني إلى بلاد الترك أقاتلهم حتى أموت».

فأرسل بذلك عمر إلى ابن زياد [أن يـرسله إلى يزيد].(2174) فقال له شَمِر بن ذي الجَوْشن :(ج) أيمكّنك الله من عدوّك وتتـركه ؟ لا إلاّ أن ينزل على حكمك. فأرسل إليـــه بـذلك، فقـال الحسين : لا أنـــزل على حكم ابن

2170) سقطت من أ.

2171) ب، ج : لحق.

2172) سقطت العبارة من ب.

2173) سقطت من ب، ج.

2174) سقطت العبارة من ج.

أ - القادسية : تقع قرب الكوفة.
معجم البلدان : 4 / 291.

ب - كربلاء : وتقع في طرف البرّيّة عند الكوفة.
معجم البلدان : 4 / 445.

ج - شمر بن ذي الجـوشن واسمه شُرحبيل بن الأعـور بن عمرو بن معاويـة الضّبابي، قتل على يد أتباع المختار الثقفي سنة 66 هـ
جمهرة أنساب العرب 2 / 287، والأعلام : 3 / 175 - 176.

مَرْجانة أبداً، قال : وأبطأ عمر عن قتاله. فأرسل ابن زياد شَمِراً وقال [له] :(2175) إن تقدّم ابن سعد لقاتله وإلاّ فَٱقتله وكن مكانه.

فمشى شمر وحرّض الناس، وتقدّم عمر لقتاله، فَقُتِلَ الحسين رضي الله عنه يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، قتله سِنان بن أنس النَّخَعِيّ(أ) لعنه الله، وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحيّ لعنه الله، وأتى برأسه إلى ابن زياد وهو يقول :

[من مشطور الرجز]

أَوْقِرْ رِكَابِي فِضَّةً وَذَهَبَا أَنَا قَتَلْتُ ٱلْمَلِكَ ٱلْمُحَجَّبَا

خَيْرَ عبادِ ٱللَّهِ أُمّاً وَأَبَا.(ب)

فقال له ابن زياد : فَلِمَ قتلته إن كان خير عباد الله أمّا وأباً ؟ فضرب عنقه ثم أمر بحمل الرأس إلى يزيد. فحكى القوم الذين حملوه أنّهم نزلوا منزلاً من المنازل ووضعوا الرأس بين أيديهم فرأوا يداً من حديد قد كتبت على جبين الحسين.

[من الوافر]

أَتَرْجُو أُمَّةٌ قَتَلَتْ حُسَيْناً

شَفَاعَةَ جَدِّه يوم الحسابِ (ج)

2175) سقطت من م.

أ – هو سنَان بن أَنَسَ بن عمرو بن حي بن حارث بن غالب بن مالك بن وهبيل بن سعد بن مالك بن النَّخَع.
(جمهرة أنساب العرب : 2 / 415).

ب – الأبيات في : (مروج الذهب : 3 / 70)، و(الكامل لابن الأثير : 3 / 296).

ج – البيت في (حياة الحيوان : 1 / 110).

وقد قيل : إنّ هذا البيت وُجِدَ مكتوباً في كنيسة من كنائس الروم وعليه تاريخه حين كُتِبَ،(2176) فَعُدّ ذلك فَوُجِدَ قبل الإسلام بثلاث مئة سنة.

ولمّا وُضِعَ رأس الحسين بين يديّ يزيد جعل ينكث بقضيب كان بيده على ثنيّة الحسين وهو يقول :

[من الطويل]

نُفَلِّقُ هـــامــاً مِنْ رِجَــالٍ أَعِــزَّةٍ
علينــا، وَهُمْ كــانــوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَــا(أ)

فقال أبو بَرْزة الأسلميّ : (ب) ارفع قضيبك فطالما رأيت رسول الله ﷺ يُكِبُّ على فيه يلثمه.

وكان جميع من حضر مقتل الحسين رضي الله عنه(2177) (في)(2178) يوم عاشوراء بكر بلاء من أهل بيته وشيعته (ورهطه)(2179) سبعاً وثمانين منهم عليّ ابنه الأكبر وكان يرتجز ويقول :

[من مشطور الرجز]

أَنَا عليُّ بْنُ الحسينِ بْنِ عَلِي   نحنُ وَبَيْتِ الله أَوْلَى بِٱلنَّبِي
تَٱللّهِ لا يحكم فينا ٱبْنُ ٱلدَّعِي (ج)

2176) م. قتل.
2177) ب، ج : عليه السلام.
2178) سقطت من ب، ج.
2179) سقطت من ب، ج، م.

أ – البيت للحصين بن الحمام المرّي. المفضليات : 64، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي : 1 / 199، والأغاني : 14 / 7.
الهام : جمع هامة وهي الرأس.
ب – أبو برزة الأسلميّ، نضلة بن عبيد بن الحارث، صحابيّ، شهد مع علي قتال النّهروان، توفي سنة 65 هـ مروج الذهب : 3 / 70، والأعلام : 8 / 33.
ج – الأبيات في : (مروج الذهب : 3 / 71)، و(الكامل لابن الأثير : 3 / 293 و(مقاتل الطالبيين : 114).

وَقُتِلَ من ولد أخيه الحسن، عبد الله بن الحسن، والقاسم بن الحسن، وأبو بكر بن الحسن. ومن إخوته العبّاس بن عليّ وعبد الله بن عليّ، وجعفر بن عليّ، وعثمان بن عليّ، ومحمد بن علـيّ وهو الأصغر عليهم السلام أجمعين. ومن ولد جعفر بن أبي طالب، محمد بن عبد الله بن جعفر، وعون بن عبد الله، ومن وَلَدِ عَقيل بن أبي طالب عبد الله بن عقيل، ومسلم بن عقيل، وعبد الرحمن بن عقيل، وجعفر بن عقيل.(أ)

وَقُتِلَ الحسين رضي الله عنه وهو ابن خمس وخمسين [سنة]،(2180) وقيل غير ذلك، وَوُجِدَ بالحسين يوم قُتِلَ ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة. وعطش الحسين عليه السلام(2181) يومئذ حتى اشتدّ عليه العطش فدنا للشّرب من الماء فرماه حُضَيْر بن تميم بسهم فوقع في فمه فجعل يتلقّى الدّم من فيه ويحمد الله وَيُثْنِي عليه، ثم قال : «ٱللّهم أَحْصِهِمِ عَدَدَا، وَٱقْتُلْهُمْ بَدَدَا، ولا تَذَرْ على الأرض منهم أَحَدَا».

وذكر بعض من شهد مقتل الحسين قال :

«رأيت الحسين بن عليّ واقفاً، وعليه قميص له من خَزٍّ وهو مُعْتَمٌّ، وكان يَخْضِبُ بِٱلْوَسْمَةِ،(ب) فما رأيت رجلاً قطّ قد قُتِلَ ولده وأهل بيته وأصحابه أَرْبَطَ جَأْشاً، ولا أمضى جنانا منه. والله إن كانت الرَّجّالة لتنكشف عن يمينه وشماله انكشاف المِعْزَى إذا شدّ عليها الذئب».

2180) سقطت من أ، م.

2181) ب، ج : رضي الله عنه.

أ – انظر : (جمهرة أنساب العرب : 1 / 39 – 43).

ب – الوسمة : شجر باليمن يُخْتَضَب بورقه. اللسان (وسم).

وقال بعضهم :

«لمّا ضُيِّقَ على الحسين يوم كربلاء ونظر إلى فتيانه وأهل بيته حوله صَرْعَى، عزم على الحملة على أعدائه، فقال لزينب : ناوليني ابني الصغير أودّعه، فجاءت به وهو رضيع كأنّه القمر، فأومأ إليه ليقبّله، فجاء سهم من سهام العدوّ، فوقع(2182) في نحر الصَّبِيّ فقتله، فقال لزينب : خذيه، ثم قال : وَهَوَّن عليّ ما نزل بي أنّه بعين الله عزّ وجلّ.

قال : ثم حمل(2183) على القوم حملة هاشميّة، وكانوا ثلاثين ألفاً، فوحقّ جدّه (محمد)(2184) ﷺ، لقد رأيتهم بين يديه منهزمين كأنهم الجراد المنتشر، ثم رجع إلى مركزه وهو يقول : لا حول ولا قوّة إلاّ بالله».

وقد كان الحسين رضي الله عنه قبل أن يناشبه القوم القتال جمع أصحابه عند المساء، فقال لهم : إنّي لا أعلم أصحاباً [هم](2185) أوفى ولا أبرّ منكم، فجزاكم الله عنّي خَيْراً، ألا وإنّي قد أَذِنْتُ لكم، فَٱنطلقوا فأنتم في حِلٍّ منّي، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جَمَلاً،(أ) فإنّ القوم إنّما يطلبونني، ولو قد أصابوني لهو [أعزّ](2186) من طلب غيري.

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر : «إنما نفعل ذلك لنبقى بعدك ! لا أرانا الله ذلك أبداً، فيتحدّث الناس أنّا تركناك لم نَرْمِ

2182) ج : ووقع.

2183) ج : وحمل.

2184) سقطت من ب، ج.

2185) سقطت من أ، م.

2186) سقطت من أ.

أ - قوله : اتخذوا الليل جملاً، من أمثالهم، يضرب لمن يعمل بالليل عمله، فكأنهم ركبوا الجمل ولم يناموا. اللسان (جمل).

دونك بسهم، ولم نضـــرب أمـامك بسيـف، ولكن نقـاتل معك حتـى نَـرِدَ مَوْرِدَكَ، فقبّح الله العيش بعدك».

وقد بكى النـاس الحسين عليه السلام فأكثروا، فمن ذلك قـول سليمان ابن قتة(2187) الخزاعي، وتروى لغـيره :(أ)

[من الطويل]

مَـــــرَرْتُ على أَبْيَـــاتِ آلِ محمــــدٍ

فلم أَرَ مــن أمثـــالهـــــا حَيْـثُ حَلَّتِ

فَـــلاَ يُبْعِـــدِ ٱللَّـــهُ ٱلْبُيُـــوتَ وَأَهْلَهَـــا،

وَإِنْ أصبحتْ مِنْهُـمْ بِـــــرَغْمِي تَخَلَّـتِ

وكـــانـــوا رَجَــاءً ثمّ عَـــادُوا رَزِيَّـــةً

لقـــد عَظُمَـتْ تلك الــــرَّزايَــــا وَجَلَّتِ

أولئك قَــــوْمٌ لم يَشِيمُـــوا سيــــوفَهُمْ

ولم تَنْكِ فــي أعــدائهمْ حيـن سُلَّتِ (ب)

وَإِنّ قَتِيـلَ الطَّفِّ مــن آلِ هـــــــاشِـمٍ

أَذَلَّ رقـــابـــاً من قُــــرَيْـشٍ فَــــذَلَّتِ

2187) ج. قنة.

أ – نسبت الأبيـات لأبي دهبل الجمحي (ديـوانـه : 60 – 61) ووردت الآبيـات (1، 2، 3، 4) منسوبة لسليمان بن قتة في : زهر الآداب : 1 / 94، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي : 2 / 961 – 962، والكامل للمبرد : 1 / 223، والتعازي والمراثي : 49. والأبيات : (1، 2، 3، 5، 6) في (مقاتل الطالبيين : 121 – 122) منسوبة لسليمان بن قتة.

ب – شـام السيف : سلّهُ وأغمـدهُ، وهـو من الأضداد. اللسـان (شيم)، ونكى العـدو نكايـة : أصاب منه.

وبعضهم ينشد :

أذل رقاب المسلمين فذلت.

ألم تــر أن الأرض أضحت مــريضــةً

لفقـــد حسين والبـــلاد اقشعـــرَّتِ (أ)

وقــد أعــولت تبكـي السمـــاء لفقــده

وأنجمهـــا نـــاحت عليـــه وصلّت.

وقال منصور النَّمَري : (ب)

[من المنسرح]

وَيْحَكَ يـــا قَـــاتِلَ ٱلْحُسَيْنِ لقـــد

بُـــؤْتَ بِحِمْـلٍ يَنُــوءُ بـــالحـــامِلْ (ج)

أيَّ حِبَـــــاء حَبَـــوْتَ أَحْمَـــــدَ فِي

حُفْـــرَتِـــهِ مِنْ حَـــرَارَةِ ٱلثَّـــاكِلْ

تَعَـــالَ فَـاْطْلُبْ غـــداً شَفَـــاعَتَـــهُ

وَٱنْهَضْ فَرِدْ حَوْضَهُ مَعَ ٱلنَّاهِلْ. (د) جاء

هــذا البيت على جهة التَّهكُّم كمـا قال تعـالى : ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العــزيزُ الكريمُ**﴾.(هـ)

أ – في مقاتل الطالبيين : «ألم تر أن الشمس».

ب – منصور بن الـزبرقان بن سلمـة بن شَريك النّمريّ أبـو القاسم من بني النّمـر بن قاسط توفي سنة 190 هـ

جمهرة أنساب العرب : 2 / 302، والأعلام : 7 / 299.

ج – الديوان : «ويلك».

د – رواية الديوان : «هلمّ فاطلب» و«أولا فَرِدْ...».

هـ – سورة الدخان / 49.

مَـا ٱلشَّكُّ عنـدي في حـالِ (2188) قَاتِلِهِ

لكنّنـي قـــد أَشُـكُّ في ٱلْخَـــــاذِلْ

كـأنّمــــــــــا أنــتِ تَعْجَبِيـنَ أَلَا

تَنْــزِلُ بــالقــوم نِقْمَــــةُ ٱلْعَــاجِلْ (أ)

لَا يَعْجَـلُ اللــــــهُ إنْ عَجِلْـتَ ومــــــا

رَبُّكَ عمّــا تُــــرِيـدُ(2189) بــالغـــافِلْ

مَـــا حَصَلَتْ لامْــــرِيءِ سَعَــــادَتُـــهُ

حَقَّتْ عليــــه عُقُـــــوبَـــــةُ الآجِلْ (ب)

ورُوِي عن ابن عباس [رضي الله عنه](2190) أنّه قال :(ج)

«رأيت النّبيّ صلّى الله عليه وسلم فيما يـرى النائم نصف النهار، وهو قائم أَشْعَثُ أغبـرُ، بيده قارورة فيها دم. فقلت : بأبي أنت وأمي يـا رسول الله ما هذا ؟ قال : هذا دم الحسين لم أزل ألتقطه منذ اليوم. فَوُجِدَ قد قُتِلَ في ذلك اليوم».

2188) أ، م : في شأن.

2189) ب، ج، م : ترين.

2190) سقطت من أ، ب، م.

أ – رواية الصدر في الديوان : «حتى متى أنتِ تعجبين....».

ب – هذا البيت لم يرد في ديوانه.

الأبيات في (ديوانه : 121 – 122).

ج – انظر الحديث في (مسند ابن حنبل : 1 / 242).

وَيُرْوَى عن ابن الحنفية(أ) أنّه قال :

«قُتِلَ مع الحسين بن عليّ ستة عشر رجلاً من أهل بيته، ما على وجه الأرض يومئذ لهم شبيه».

وَرُوِيَ عن الشّعبيّ أنّه قال :

«قال حُذيفة :(ب) كنت أسأل النّبيّ ﷺ عمن يكون بعده، [وعمّا يكون بعده](2191) من الملاحم والفِتَنِ، فكان يخبرني، فدخلت المسجد ذات يوم فإذا هو وحده ﷺ، فاْغتنمت خَلْوَتَهُ فسلّمت [عليه](2192) وجلست بين يديه، فقال لي : يا حذيفة ! اذكر لي من يكون بعدي ؟ - فأجبته مما قد علّمنيه ﷺ - فقلت : أبو بكر، فسكت. (قال) :(2193) ثم قلت : عمر، فسكت. ثم قلت : عثمان، فسكت، ثم قلت : عليّ، فسكت، ثم قلت : معاوية، فسكت. ثم قلت : يزيد. [قال](2194) : فقال ﷺ : ما له لا بارك الله فيه يَعْمِدُ إلى سَخْلِي فيقتله». (ج)

قال ابن الأعرابيّ :(د) السَّخْل : الولد المحبّب إلى أبويه.(هـ)

2191) سقطت العبارة من أ، ب.

2192) سقطت من أ، م.

2193) سقطت من أ، م.

2194) سقطت من م.

أ - تقدمت ترجمته.

ب - حذيفة بن اليمان هو حذيفة بن حِسل بن جابر العبسي أبو عبد الله، صحابي من الولاة، كان صاحب سرّ النبي ﷺ، توفي سنة 36 هـ السيرة : 2 / 152، والأعلام : 2 / 171.

ج - انظر الحديث في البداية والنهاية : 6 / 229 - 230) بعبارة مختلفة.

د - تقدمت ترجمته.

هـ - وأصله ولد الغنم ساعة تضعه أمه. اللسان (سخل).

ذكر قتل المصعب بن الزّبير (أ)

وكان من حديثه أنّ أخاه عبد الله بن الزبير(ب) قدّمه على العراق، فحارب المختار(ج) حتى قتله. فلمّا صَفَا له العراق بعد قتل المختار وأصحابه جمع أهل العراق يريد عبد الملك بن مروان، وسار إليه عبد الملك في عساكر مصر والجزيرة والشام فَٱلْتَقَوْا بِمَسْكِن، قريةٍ من قرى العراق على شاطيء دجلة، وعلى مقدّمة عبد الملك الحجاج بن يوسف الثّقفي، وقيل : على ساقته، وقد أحمد أمره في قيامه بما أُهِّلَ له. فكاتب عبد الملك رؤساء أهل العراق ممّن هو بعسكر مصعب وغيرهم سِراًّ، يُرَغِّبهم ويرهّبهم. فكان ممن كاتب إبراهيم بن الأشتر النَّخَعي،(د) فلمّا أتاه كتابه مع الجاسوس اعتقله في رحله وأتى المصعب بالكتاب قبل أن يفضّه ويعلم ما فيه، فقال له مصعب : أقرأته ؟ قال : أعوذ بالله أن أقرأه حتى يقرأه الأمير، وآتي يوم القيامة غادراً قد نقضت بيعتَهُ وخلعت طاعته.

فلما تأمّل مصعب [ما](2195) فيه وجده أماناً له وولاية لِمَا شاء(2196) من العراق وإقطاعاً، وغير ذلك. ثم قال إبراهيم لمصعب : هل أتاك أحد من

2195) سقطت من ب، ج.

2196) ج : على ما شاء.

أ – انظر خبر مقتله في (الكامل لابن الأثير : 4 / 9 – 12)، و(العقد : 4 / 410) و(البداية والنهاية 8 / 322)، و(الأغاني : 19 / 53 – 61). وقد تقدمت ترجمته.

ب – تقدمت ترجمته.

ج – المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أبو إسحاق. من زعماء الثائرين على بني أمية، وأحد الشجعان، قتل سنة 67 هـ

الكامل لابن الأثير : 3 / 370، والأعلام : 7 / 192.

د – قتل مع المصعب بن الزبير سنة 72 هـ

الكامل لابن الأثير : 4 / 10.

أهل العسكر بكتـاب ؟ فقال مصعب : لا، فقال إبـراهيم : والله لقـد كاتبهم، وما كـاتبني وحدي حتى كـاتب غيري، ومـا امتنعوا من إيصـالها إليك إلاّ لرضى به والغدر بك، فأطعني وابدأ بهم فَأَمِرَّهُمْ على السيف.

قال : إذاً لا تناصحنـا عشائرهم. قال : فَأَوْثِقهم حـديداً وابعث بهم إلى أرض كسرى، واجعل عليهـم رقباء، فإن غُلِبْتَ ضربت رقـابهم، وإن غَلَبْتَ مَنَنْتَ بهم على عشـائرهم. قـال : يا أبـا النعمـان، إني لفي شُغْلٍ عن ذلك، رحم الله أبا بحير يعني الأحنف [بن قيس](أ)(2197) إنّه كان يحذّرني غدر أهل العراق حتى كأنّه ينظر إلى ما نحن فيه.

ثم سـار إبـراهيم على مقـدمـة المصعب، فلقي خَيْلَ عبـد الملك وعلى مقدمتهـا أخوه محمـد بن مروان،(ب) فـالتقى إبراهيـم ومحمد بن مـروان فاقتتلوا حتى غشيهم المساء وأشرف إبراهيم على الفتح، فقال له عتّاب بن ورقاء،(ج) وكـان مع إبراهيم : إنّ النـاس قـد جهدوا فمـرهم بالانصـراف، حسداً له لإشرافـه على الفتح. فقال [له](2198) إبراهيم : وكيف ينصرفون وعدوّهم بإزائهم ؟ فقـال له عتّاب، فَمُر الميمنة أن ينصـرفوا فأبى، فمضـى عتّاب إلى أهل الميمنـة وأمرهم بالانصراف، فلمّا زالـوا عن مواضعهم أكبّت

2197) سقطت من ب، ج.

2198) سقطت من أ، م.

أ - الأحنـف بـن قـيس بن معاويـة بـن حُصَيْن نسّيد تميم وأحـد الفصحاء الشجعان، تـوفي سنة 72 هــ

جمهرة أنساب العرب : 1 / 217، والأعلام : 1 / 276.

ب - محمـد بن مروان بن الحكم الأمـوي، أمير من الشجعـان، كان والي المـوصل والجزيـرة وأرمينية، له وقائع مع الروم. (دون تحديد لتاريخ وفاته).

جمهرة أنساب العرب : 1 / 107، والأعلام : 7 / 95.

ج - عتّاب بن ورقاء بن الحارث أبو ورقاء أمير أصبهان. قتل سنة 77 هــ

جمهرة أنساب العرب : 1 / 227، والأعلام : 4 / 200.

ميســرة محمــد بن مــروان عليهم واختلط الــرّجال وصمــد الفــرســان إلى إبراهيم، فاشتبكت(2199) عليه الأسِنّة فَبَرَى(أ)(2200) منها عدّة. وأسلمه من كان معه وَاُقْتُلِعَ من سرجه وَقُتِلَ بعد أن أَبْلَى وَنَكَى [فيهم].(2201)

فلمّا كــان في اليوم الثــاني من اليوم الــذي قتل في عشيته إبــراهيم بن الأشتــر، التقى مصعب وعبــد الملـــك، فقـــال مصعب لِقَطَن بن عبــد اللــه الحاتميّ :(ب) احمل أبا عثمــان في خيلك، فقال :(2202) ما أرى ذلك. قال : وَلِمَ ؟ قال : لأني أكــره أن أقتل مَذْحِجاً(ج) في غير شيء. فقال لحجّار بن أبجر :(د) أبا أُسَيْد تقدّم، قدّم رايتك. قال : التّقــدّم إلى هؤلاء لؤم. قال : ما تتأخر إليــه والله ألأم، ثم قال لمحمد بن عبــد الرحمن :(هـ) تقدّم، قال : ما أرى أحداً يفعل ذلك [فأفعل].(2203) فقال مصعب : يا إبراهيم، ولا إبراهيم منذ اليوم، لمــا كان يعلم من نصحه. ثم تَخلّى عنه من كــان معه من مُضَرَ واليمن حتى ما بقــي إلاّ في سبعة نَفَرٍ. وقــد كان المصعب لمّــا رأى هرب الناس عنــه دخل إلى زوجه سُكينة بنت الحسين بــن عليّ بن أبي طالب(و)

2199) ب، ج : واشتبكت.

2200) ب، ج : فبرى.

2201) سقطت من م.

2202) أ، م : قال.

2203) سقطت من ب، ج.

أ – بــرى الشيء : إذا أضعفه، من قــولهم : بريت البعيــر إذا حسرتــه وأذهبت لحمه اللســان (برى).

ب – الكامل لابن الأثير : «الحارثي»، (4 / 11). ولم أجد له ترجمة.

ج – مذحج، وهو مالك بن أُدَد.

د – لم أجد ترجمته.

هـ – لم أجد له ترجمة.

و – سكينـــة بنــت الحسيـــن تسمّى آمنـــة، كانــت ســيّدة نســـاء عـصرهـــا، تــوفيــت بالمدينة سنة 117 هــ (وفيات الأعيان : 2 / 395 – 397).

[رضي الله عنها].(2204) وكانت له شديدة المحبّة وكانت تخفي ذلك، فلبس غُلَالَـة وتوشّح عليها وانتضى السّيف، فلمّا رأت ذلك علمت أنّـه عزم أن لا يرجع، فصاحت من ورائه واحرباه! فالتفت إليها فقال : وهذا لي في قلبك ! فقالت : [إي](2205) والله وأكثر من هذا، فقـال : أما لو علمت لكان لي ولك شأن. ثم خرج فقـال لابنه [عيسى] :(2206) يا بني، أُنْجُ إلـى نجائك، فإنّ القوم لا حاجة بهم إلى غيري، فستفلت(2207) بحيلة أَوْ بُقْيَا. فقال : يا أبتاه، لا حُدِّثت واللــه عنك أبداً، فقـال المصعب : أما والله لئن قلـت ذلك لما زلت أتعرّف الكرم في أسرارك وأنت تقلّب في مهدك. فَقُتِلَ بين يدي أبيه.

وقد قيل : إنّ محمد بن مروان دعـا عيسى بن مصعب وقال له : القوم خاذلوكم فلا تقتل نفسك بدير الآبار، فقال له أبوه : سِرْ إلى عمك – فعندها قال عيسى لأبيه ما ذكرناه. وذكروا أنّ مصعبـا لمّا أجابه ابنه عيسى بذلك قـال له : فتقـدّم إذاً حتى أَحْتَسِبَكَ، فتقـدّم فقتل، ثم تقـدّم المصعب وأقبل محمد بن مروان فاستأمن مصعبا، فبينما هو يتكلم معه أقبل رجل من أهل الشام ليحتزّ رأس عيسى بن المصعب، فعطف عليه المصعب والرجل غافل، فناداه أهل الشـام : ويلك يا فلان قـد جاءك الأسد، فلحقـه مصعب فقتله، وَعُـرْقِبَ فـرس مصعب وبقي. راجـلاً، فأقبل إليـه عُبيد اللــه بن زيـاد بن ظَبْيان(أ) فاختلفا ضربتين، فبدره المصعب وهـو قد أُثْخِنَ بالجراح، فضربه

2204) سقطت من ب، ج، م.

2205) سقطت من م.

2206) سقطت من م.

2207) أ، م، وستفلت.

أ- عُبيد الله بن زيـاد بن ظَبْيان بن مطر بن الجعد. وكان المصعب قـد قتل النابيء بن زياد أخا عبيد الله. توفي سنة 75 هـ

جمهرة أنساب العرب : 2 / 315، والأعلام : 4 / 193.

بـالسيف على ٱلْبَيْضَةِ فَنَشِـبَ السيف في البيضة، فجـاء غـلام لعبيد اللـه فضرب مصعبا فقتله، وحمل رأس مصعب عبيد الله وهو ينشد :

[من الطويل]

نُطِيعُ ملـــوكَ الأرضِ مَـا أَقْسَطُــوا لَنَـا
وليس علينـــــا قَتْلُهُـمْ بِمُحَــــرَّمِ (أ)

فلما نظر عبد الملك إلى رأس مصعب خَرَّ لِلَّـه ساجداً، وقبض عُبيد الله ابن زيـاد على قائم سيفـه، فاجتـذبه من غِمْـده حتى أتى على أكثره سَـلاًّ ليضرب بـه عبد الملك في حال سجـوده، ثم ندم واسترجع، فكـان يقول : ذهب الفَتْك من الناس إذ هممت ولم أفعل فأكـون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد، ثم ينشد :

[من الطويل]

هَمَمْـتُ ولم أفعـل وَكِـــــدْتُ، وَلَيْتَنِــي
فَعَلْتُ وَأَدْمَنْـتُ ٱلْبُكَــــا لأَقَـــارِبِـــهْ
فأوردتُهَــــا في الثّأر بَكْـــرَ بْنَ وَائِلٍ
وَأَلْحَقْتُ مَنْ قد خَـرَّ شُكْراً بِصَـاحِبِهْ (ب)

وقال عبـد الملك : متى تقدر قريش على مثل المصعب ؟ ثم قـال : هذا سيّد شباب قريش. فقيل(2208) له : أكـان المصعب يشرب الطِّـلاء ؟ قال :

2208) أ : فقال.

أ – البيت في (العقد : 4 / 411).
ب – البيتان في العقد : 4 / 412) برواية : «فأدمنت»، و«في النار» بدل «في الثأر».
وورد البيت الأول في معجم البلدان : 5 / 127.
وبكر بن وائل تقدم التعريف بها.

لو كان المصعب يدري أنّه يفسد مروءَتَـهُ شُرْبُ الماء ما شربه حتى يموت عطشاً.

وكان [المصعب](2209) أَجمل النـاس وَأَسْخَى النـاس وأشجع النـاس. وممّا ذُكِـرَ من جمالـه أنّ جميل بن معمر قال : «مـا رأيت المصعب يمشي في البلاط إلاّ غِرْتُ على بثينة».(2210)

وحُكي عن بعضهم قال :(أ)

«رأيت رأس الحسين عليه السّـلام قد جيء به، فَـوُضِعَ في دار الإمارة بالكوفة بين يدي عبيد الله بن زياد،(ب) ثم رأيت رأس عبيد الله بن زياد قد جيء بـه فَوُضِعَ في ذلك المـوضع بين يدي المختـار،(ج) ثم رأيـت رأس المختار قد جيء به فَوُضِعَ في ذلك الموضع بين يدي [المصعب، ثم رأيت رأس المصعب قـد جيء به فوضـع فـي ذلك الموضع بيـن يدَي](2211) عبد الملك.

قال : فرأى بي عبد الملك اضطرابـاً فسألني، فحدَّثته بما رأيت في ذلك [الموضع](2212) وقلت : وقاك الله يا أميـر المؤمنين، فوثب عبد الملك من ذلك المجلس وأمر بهدم الطّاق الذي كان عليه».

2209) سقطت من ب.

2210) ما بين القوسين سقط من ج.

2211) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.

2212) سقطت من أ، ب، م.

أ- رواه عبد الملك بن عمر.
انظر : (تاريخ ابن الأثير : 4 / 82).

ب- عبيد الله بن زياد بن أبيه، وال فاتح من الشجعـان، ولاه معاوية خراسان وقتله إبراهيم ابن الأشتر سنة 67 هـ
جمهرة أنساب العرب : 1 / 113، والأعلام : 4 / 193.

ج- تقدمت ترجمته.

وفي قتل المصعب وعيسى ابنه يقول بعض أهل الشام من اليمانية :(أ)

[من مشطور الرجز]

نَحْنُ قَتَلْنَا مُصْعَباً وَعِـيـسَى   وَٱبْنَ ٱلزُّبَيْرِ ٱلْبَطَـلَ ٱلرَّئِيسَـا

عَمْـــداً أَذَقْنَـــا مُضَـــرَ ٱلتَّبْئِيسَـــا

وروى ابن الأعرابيّ : «التّأبيسـا» وقال : ٱلأَبْسُ : القمع والإذلال، وأنشد عليه : (ب)

[من مشطور الرجز]

وَلَيْثُ غـــابٍ لم يُـــرَمْ بِـــأَبْسِ

وقال آخر يعاتب رجلا : (ج)

[من الطويل]

فَلَـــوْ كَـــانَ شَهْمَ ٱلنَّفْسِ أو ذا حَفِيظَـــةٍ

رَأَى [مَا رَأَى](2213) في المـوت عيسى بْنُ مصعب

وكانت أمّ عيسى فاطمة بنت عبد الملك بن السّائب من بني عبد المطلب ابن أَسَد بن عبد العُـــزّى بن قُصَيّ،(د) وكـان قـد تـزوّجـهـا عـبـد الله بن

2213) سقطت من ب.

أ – الأبيات في (الكامل للمبرد 2 / 134) غير معزوة.
ب – البيت للعجاج. (ديوانه : 2 / 212) برواية : «ليوث هيجا...» من أرجوزة مطلعها :
كم قد حَسَرْنَا من عَلاَةِ عَنْسِ
ج – البيت في (الكامل للمبرد، 2 / 134) غير معزو.
د – انظر : (جمهرة أنساب العرب : 1 / 118).

عمر(2214) بن عثمان،(أ) [وقال بعضهم : عمرو بن عثمان].(2215) فلما نُصَّتْ(ب) عليه طلّقها على المنصة فجاء أبوها إلى عبد الله بن الزّبير فقال : إن فلاناً طلّق ابنتي على المِنَصّة، والمِنَصّة : الكرسيّ الذي تُجْلَى عليه العروس – وقد ظنّ الناس أنّ ذلك لِعَاهَةٍ، وأنت عمّها فقم فَأَدْخُلْ إليها، فقال عبد الله : أو خيراً من ذلك جيئوني بالمصعب فَخَطَبَ عبد الله فزوّجها من المصعب وأقسم عليه ليدخلنّ بها في ليلته. فلا تُعرف امرأة نُصَّتْ على رجلين(2216) في ليلة غيرها فأولدها المصعب عيسى(ج) وعُكاشة.

ولمّا أتَى عبدَ الله بن الزّبير قَتْلُ المصعب قال : أَشَهِدَهُ المهلب بن أبي صفرة؟(د) قالوا : لا، كان المهلّب في وجوه الخوارج. قال : أفشهده عبّاد بن الحُصين الحَبَطي ؟(هـ) قالوا : لا. قال : أفشهده عبد الله بن خازم(2217) السّلميّ ؟ (و) قالوا : لا : فتمثّل عبد الله بن الزّبير :

2214) ب، ج : عمرو.
2215) سقطت العبارة من ب، ج.
2216) م، زوجين.
2217) أ، ب، ج، م، حازم.

أ – في الجمهرة : عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان. (1 / 118) وانظر الخبر هناك.
ب – نُصّت : رُفعت.
ج – تقدمت ترجمته.
د – تقدمت ترجمته.
هـ – عبّاد بن الحصين بن يزيد بن عمرو بن أوس الحَبطي، كان شجاعا رئيسا، وَلِيَ شرطة البصرة أيام ابن الزبير، قتل سنة 85 هـ
(جمهرة أنساب العرب : 1 / 213)، و(الأعلام : 3 / 257).
و – تقدمت ترجمته.

[من الطويل]

فقلت لهـــا : عيثـــي جَعَـارِ وجـــرّري

بلحمِ امريءٍ لم يَشْهَـدِ اليوم(2218) نَاصِرُهْ (أ)

وَجَعَارِ : اسم من أسمــاء الضَّبُعِ. وقيل : إنّ الذي قــال هذا القـول عند قتل المصعب هو عبد الله(2219) بن خازم.(2220)

وخطب الناسَ عبدُ الله بن الزّبيـر حين أتاه الخبر بقتل المصعب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

«إنه أتانا خبر قتل المصعب فَسُرِرْنَا واكتأبنا، فأمّا السّرور فَلِمَا قُدِّرَ له من الشهادة وَحِيزَ له من الثواب. وأما الكآبة فلوعة يجدها الحميم عند فراق حميمه. وإنّا والله لا نمـوت حَبَجاً كميته [آل](2221) أبي العاصـي،(ب) إنّما نموت والله قَتْلاً بالرماح، وَقَعْصاً تحت ظلال السّيوف، وإن يهلك المصعب فإنّ في آل الزُّبير خَلَفاً منه».(ج)

قـولـه : «حَبَجـاً». يقـال : حَبَجَ بطنُـهُ إذا انتفخ، وكذلـــك حَبِطَ بطنـه. وَٱلْمُقْعَصُ : المقتول.

2218) أ : القوم.

2219) أ، ب، م : عبد الرحمن.

2220) أ، ب، ج، م : حازم.

2221) سقطت من : أ، م.

أ – البيت في : (الذخيرة ق : 3 م 1، ص : 371) و(الكامل للمبرد : 3 / 5). واللسان (جعر) غير معزو. وعاثت : أسرعت في الفساد. اللسان (عيث). و«عيثي جعار» من أمثالهم. (مجمع الأمثال : 2 / 14).

ب – آل أبي العاصي هو العاصي بن أميّة بن عبد شمس.

ج – انظر الخطبة في (الأغاني : 19 / 63 – 64)، و(الكامل للمبرد : 1 / 299 – 300).

[من مجزوء الكامل]

إِنَّ الـــــرَّزِيَّـــــةَ يـــــوم مَسْـــــــ«م»

ـــــكِـــنَ وَٱلْمُصِيبَـــةَ وَٱلْفَجِيعَـــهْ (أ)

بِـٱبْـنِ ٱلْحَـــــــوَارِيِّ الــــــــذي

لَمْ يَعْـــــدُهُ أَهْلُ ٱلْـــــوَقِيعَـــــهْ (ب)

غَــــدَرَتْ بِـــــه مُضَـــرُ العـــــرا

قِ وَأَمْكَنَـتْ منــــــه رَبِيعَـــــــهْ (ج)

فَـــأَصَبْـتِ وِتْـــرَكِ يَـــا رَبِيـــــــ

ــــعَ، وكنتِ سَـــــامِعَــةً مُطِيعَـــهْ

يَـــا لَهْفَ لَـــوْ كَــــانَتْ لَــــهُ

بِـٱلطَّفِّ يــــومَ ٱلطَّـفِّ شِيعَـــــهْ (د)

أَوَ لَـمْ يَخُـــــونُـــــوا عَهْـــــدَهُ

أَهْلُ العـــــراقِ بَنُـــو ٱللَّكِيعَـــهْ (هـ)

لَـــوَجَـــدْتُمُـــوهُ حيـن يَغْضَـــــ

ـــــبُ لاَ يُعَـــرِّجُ بِـٱلْمَضِيعَـــهْ (و)

أ - مسكن، تقدم التعريف بها.

ب - إشارة إلـى قوله ﷺ : «إنّ لكـل نبيّ حَواريّ، وإنّ حواريّ الـزبير بن العـوام». (صحيح البخاري : 5 / 21).

والحَواريون : صفوة الأنبياء الذين قد خَلَصُوا لهم. اللسان (حور).

ج - مضر : تقـدم التعريف بها. وربيعة هي ربيعـة بن عبد العزى بن عبـد شمس. (جمهرة أنساب العرب : 1 / 77).

د - تقدم الحديث عن يوم الطف.

هـ - بنو اللكيعة : بنو اللئيمة.

و - الأبيات لعبيد الله بن قيس الرقيات. (ديوانه : 184). وهو عبيد الله بن قيس بن شُريح ابن مالك، شاعر قريش في العصر الأموي، خرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان، توفي نحو سنة 85 هـ.

جمهرة أنساب العرب : 1 / 171، والأعلام : 4 / 196.

837 – وَلَمْ يَــزَلْ هــذا ٱلــزَّمَــانُ يُبْتَلَى
بــه ٱلْمُعَــافَى، وَيُعــافَـى ٱلْمُبْتَلَى.

يَنْظُرُ إلى قول الشاعر :(أ)

[من الوافر]

وَمَــا يَــدْرِي الفقيــرُ متى غِنَــاهُ
ومـا يـدري (2222) ٱلْغَنِـيُّ متـى يَعِيـلُ

وإلى قول الشاعر :(ب)

[من الطويل]

أَلَا رُبَّمَــا ضَــاقَ الفضــاءُ بِــأَهْلِـهِ
وَأَمْكَنَ مِـنْ بَيْنِ ٱلْأَسِنَّــةِ مَخْــرَجُ

وقال الشاعر :

[من مجزوء الرمل]

خَـفْ إِذَا أصبحتَ تَــرْجُــو
وَٱرْجُ إِنْ أَصْبَحْـتَ خَــائِفْ
رُبَّ مَكْــرُوهٍ مَخُــوفٍ
فِيــهِ لِلّــهِ لَطَــائِفْ

2222) أ، ج، م : ولا.

أ – البيت لأحيحة بن الجلاح.
جمهرة أشعار العرب : 27، 518.
يعيل : يفتقر، يقال : عال يعيل عَيْلَةً وَعُيُولاً.
ب – نسب البيت لابن وهب في (معجم الشعراء : 367).

وقال الآخر :(أ)

[من مجزوء الكامل]

كَمْ فُـــرْجَـــةٍ مَطْـــوِيَّـــةٍ

لَـكَ بيـن أَثْنَـــاءِ ٱلنَّـــوَائِبْ

وَمَسَـــــرَّةٍ قَـــــد أقبلَتْ

مـن حيث تُنْتَظَـــرُ ٱلْمَصَـــائِبْ

وقال الآخر :

[من الوافر]

وَمَنْ يَـكُ غَـافِـلاً لم يَلْـقَ بُـؤْسـاً

يُنِخْ يَـومـاً بسـاحتِـهِ القَضَـاءُ

تَعَـاوَرُهُ بَنَـاتُ ٱلـدَّهْـرِ حتّى

تُثَلِّمَـهُ كمـا ثُلِـمَ ٱلإِنَـاءُ

وكلُّ شَـدِيـدَةٍ نـزلَتْ بِحَيٍّ

سَيَـأْتِي بعـد شِـدَّتِهَـا رَخَـاءُ (ب)

838 – فَكَمْ عَلِمْنَـا من مُـوَقًّى بَعْـدَمَـا

كَـانَ مُلَقًّـى كُلَّ ضُـرٍّ وَعَنَـا !

أ – البيتان في (بهجـة المجالس : 2 / 367) غير معزوين، بروايـة : «كم نعمة». ونسبا في (المرقبة العليا : 34) لإسماعيل بن حماد القاضي، وهو من أئمة الفقه ومشيخة الحديث، توفي سنة 383 هـ
المصدر السابق : ص : 35.

ب – تعاوره : تتداولـه، يقال : تعاور القـوم فلانـاً إذا تعاونوا عليه، اللسـان (عور). وبنات الدهر : نوائبه.

يَنْظُرُ إلى قول الشاعر :(أ)

[من الكامل]

لَا تَيْـــأَسَنَّ مِنِ ٱنْفِـــرَاجِ شَـــدِيـــدَةٍ،

قَـــدْ تَنْجَلِي ٱلْغَمَـــرَاتُ وَهْيَ شَـــدَائِدُ

ومن أمثالهم : «غَمرات ثُم يَنْجَلِينَ».(ب)

وقال البحتري :(ج)

[من الطويل]

هَلِ ٱلـــدَّهْـــرُ إِلَّا غَمْـــرَةٌ وَٱنْجِـــلَاؤُهَـــا

سَـــرِيعـــاً، وَإِلَّا ضِيقَـــةٌ وَٱنْفِـرَاجُهَـــا ؟

وقال الآخر :

[من الطويل]

هَلِ ٱلـدَّهْـرُ إِلَّا طُـــرْفَـــةٌ دُونَهَـا ٱلْقَـذَى،

فَـأَغْضِ قَلِيـلاً سَـــوْفَ يُقْبِلُ مُـدْبِـرُ (د)

أ – هو صالح بن عبد القدوس. (حماسة البحتري : 223)، و(ديوانه : 131).

ب – يضرب في احتمال الأمور العظام والصبر عليها.
مجمع الأمثال : 2 / 58.

ج – ديوانه : 1 / 426، برواية : «كربة» بدل «غمرة»، و«شيكا» مكان «سريعا».
ونسب لمحمد بن وهيب برواية :
هل الدهر إلا غمرة ثم تنجلي وشيكاً، وإلا ضيقة وانفراجها
الموازنة : 2 / 296.

د – القذى : ما يقع في العين.

وقال إبراهيم بن العباس الصولي :(2223)(أ)

[من الكامل]

وَلَـــرُبَّ نـــازلـــةٍ يَضِيقُ بهـــا ٱلْفَتَى
ذَرْعـــاً، وعنـــد ٱللَّـــهِ منهـــا ٱلْمَخْـــرَجُ
ضَـــاقَتْ فلمّـــا ٱسْتَحْكَمَـتْ حَلَقَـــاتُهَـــا
فُـــرِجَتْ، وكـــان يَظُنُّهَـــا لاَ تُفْـــرَجُ (ب)

وقال منصور الفقيه :(ج)

[من مجزوء الرجز]

يَـــــا مَنْ يَخَـــــافُ أَنْ يَكُـــــو
نَ مـــــا يَخَـــــافُ سَـــــرْمَـــــدَا
أَمَـــــا سَمِعْـتَ قـــــــولَهُـمْ :
«إِنَّ مــع اليــــــومِ غَـــــــدَا».(د)

وقال عبد الله بن الزَّبير الأسديّ : (هـ)

[من البسيط]

لاَ أَحْسِبُ ٱلشَّــــرَّ جـــاراً لا يُفَـــارِقُنِي
وَلاَ أُحُـزُّ على مـــا فَـاتَنِي ٱلْـــوَدَجَـا(و)

2223) ب. ج الصوفي.

أ - ديوانه : 171، وهما بيتان مفردان.
ب - برواية : «كملت فلما استكملت...».
ج - هـو أبو الحسن منصـور بن إسماعيل بـن عمر التميميّ المصـري الضرير، كان فقيهاً شاعراً، أخذ الفقه عن أصحاب الشافعي، وتوفي سنة 306 هـ (وفيات الأعيان : 5 / 289).
د - قوله : «إنّ مع اليوم غدا» من أمثالهم وقد تقدم.
والبيتان في (بهجة المجالس : 1 / 185).
هـ - مجموع شعره : 65. والبيت الأول مطلع المقطعة. ونسبا إليه وإلى عبد الله بن الزُّبير في (العمدة : 1 / 38) برواية : «وما لقيت من المكروه...».
و) الوَدَج : عرق في العنق. (اللسان ودج).

ومــا نــزلتُ مـن ٱلْمَكْــرُوهِ مَنْــزِلَــةً

إلاَّ وَثِقْتُ بِـــأَنْ أَلْقَى لهـــا فَــرَجَـــا.

وقال بعض الأعراب :

[من الطويل]

وَإِنِّــي لأُغْضِي مُقْلَتَــيَّ على القَـــــذَى

وَأَلْبَسُ ثَـــوْبَ ٱلصَّبْــرِ أَبْيَضَ أَبْلَجَـــا

وَإِنِّي لأَدْعُـــو ٱللَّـــــهَ، وَٱلْأَمْـــرُ ضَيِّقٌ

عَلَيَّ، فمــــا يَنْفَكُّ أَنْ يَتَفَـــــرَّجَـــا

وكم مِنْ فَتًى ضَـــاقَتْ عليـه وُجُــوهُـهُ

أَصَــابَ لَهَـــا في دَعْـوَةِ اللّـهِ مَخْــرَجَـا

وقال الآخر فيما يقرب منه :(2224)

[من الكامل]

لاَ تَكْــرَهِ المكـــروهَ عنــد نُـــزُولِــهِ

إِنَّ العــــواقبَ لـم تَــــزَلْ مُتَبَـــايِنَــــهْ

كم نِعْمَـــــةٍ لا تَسْتَقِلُّ بِشُكْـــرِهَـــــا

لِلَّـــــهِ فِـي طَيِّ المكـــارِهِ كَـــامِنَــــهْ

وقال الآخـر :

[من الخفيف]

خَفِّضِ ٱلْجَـأْشَ (2225) وَٱصْبِرَنَّ رُوَيْـداً

فَٱلـــــرَّزايَـــا إِذَا تَــــوَالَتْ تَـــوَلَّتْ

2224) أ، م : من هذا.

2225) ب، ج : العيش.

وقال الآخر :

[من المنسرح]

ضَاقَتْ و[لَوْ](2226) لَمْ تَضِقْ لَمَـا ٱنْفَرَجَتْ

فَٱلْعُسْـــرُ مفتـــاحُ كلِّ مَيْسُـــورِ.

وفي الحديث :(أ)

«اشتـدّي أزمة تَنْفَـرِجِي. ولمّـا نزلت»، «فـإنّ مع العسر يُسْـراً، إنَّ مع العسر يُسْرا».(ب) قال عمـر بن الخطاب رضـي اللـه عنه : «لن يغلـب عسر يُسْرَيْنِ».(ج)

وتفسير هذا الكلام أنّـه لمّا جيء بالعسر الثاني مُعرّفـاً عُلِمَ أنّه العسر الأول، ولمّا جيء باليسر الثاني منكّراً عُلِم أنّه يسر آخر غير [اليُسر](2227) الأول. والعـرب تقـول : لَقِيتُ رجــلا فكلّمني الـرجل. إذا أرادت أن المَلْقِيَّ والمكلَّم واحـــد. وتقـول : لقيـت رجـلاً فكلّمت رجلاً، إذا أرادت أنّ الثـاني غيرُ الأول.

839 – وَكَمْ عَـــرَفْنَـا مِنْ مُلَقًّى بَعْـــدَمَـا

كَـــــانَ مُـــــــوَقًّى كُـلَّ هَمٍّ وَأَسَـــى

2226) سقطت من ج...

2227) سقطت من أ، م.

أ – النهاية في غريب الحديث : 1 / 47.

ب – سورة الشرح : 5 – 6.

ج – انظر الحديث في (المقاصد الحسنة : 338).

هذا مثل ما ذُكِرَ فِي الشِّهاب :

«ما مُلِئَتْ دَارٌ حَبْرَةً إِلاَّ مُلِئَتْ عَبْرَةً».

وقال المغيرة بن شُعبة(أ) لابنة النعمان بن المنذر :(ب) كيف كان أمركم ؟ فقالت : أختصر لك القول، أصبحنا وما على وجه الأرض عربيّ إلاّ وهو يخافنا ويرغب إلينا، وأمسينا وما في الأرض عربيّ إلاّ ونحن نخافه ونرغب إليه. ثم أنشدت :

[من الطويل]

فَبَيْنَا نَسُوسُ النـاسَ والأمـرُ أَمْرُنَا،

إذا نحن فِيهِمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ

فَأُفٍّ لِدُنْيَا لا يَدُومُ نَعِيمُهَا

تَقَلَّبُ تاراتٍ بِنَا وَتَصَرَّفُ (ج)

وقال الآخر :(د)

[من الرمل]

لاَ يَغُرَّنْكَ عِشَاءٌ سَاكِنٌ

قَدْ يُوَافِي بِٱلْمَنِيَّاتِ ٱلسَّحَرْ

أ – المغيرة بن شعبة بن أبي عامر أبو عبد الله من أهل بيعة الرضوان. أحد دهاة العرب وقادتهم توفي سنة 50 هـ

جمهرة أنساب العرب : 1 / 267، والأعلام : 7 / 277.

ب – هي حُرْقة بنت النعمان، تقدمت ترجمتها.

ج – البيتان في : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : 3 / 1203، برواية : «بينا»، «ومنهم» «مكان «فيهم».

د – البيت في (بهجة المجالس : 1 / 154) غير معزو، وفي (البيان والتبيين : 3 / 194) برواية : «مساء» بدل «عشاء».

وقال الشاعر وقد أنشدناه قبل :(أ)

[من البسيط]

إنّ اللّيَـــــاليَ لم تُحْسِـنْ إلَى أَحَـــــدٍ
إلاَّ أَسَـــاءَتْ إلَيْـــهِ بَعْـــدَ إحْسَـــانِ

وقال الآخر :

[من الرمل]

بينمـــا المـــرءُ رَخِـيٌّ بَـــالُـــهُ
قَلَبَ ٱلـــدَّهْـــرُ لـــه ظَهْـــرَ ٱلْمِجَنْ (ب)

وقال الآخر :

[من الرمل]

رُبَّ حَتْـفٍ بيـن أثنـــــــــاء ٱلْأَمَـلْ
وَحَيَـــاةُ ٱلْمَـــرْء ظِـلٌّ مُنتَقِلْ (2228)

وقال بعضهم :(ج)

[من المديد]

رُبَّ مَغْـــــرُوسٍ يُعَـــاشُ بِـــهِ
عَـــدِمَتْـــهُ كَـفُّ مُغْتَـــرِسِـــهْ

2228) ب، ج : مستقل.

أ - انظر ص : 1085.

ب - من أمثالهم : «قلب له ظهر المِجَنّ». يضرب لمن كان لصاحبه على مودّة ورعاية ثم حال عن العهد. (مجمع الأمثال : 2 / 101).

ج - نسب البيتان لسليمان بن الوليد في (البيان والتبيين : 3 / 202).
وهو سليمان بن الوليد الأعمى، كان شاعراً مجيداً، منقطعاً إلى البرامكة مكثراً المديح فيهم توفي سنة 217 هـ
الأعلام : 3 / 137.

وَكَـــذَاكَ الـــدَّهْـــرُ مَـــأْتَمُـــهُ

أَقْـــرَبُ الأشيـــاء مِـنْ عُـــرُسِـــهْ

وقيل : إنّه لمّا مات الحجاج خرجت عجوز من داره وهي تقول :

[من البسيط]

اليـــومَ يَـــرْحَمُنَـــا من كـــان يَغْبِطُنَـــا،

واليـــومَ نَتْبَعُ مَنْ كَـانُـــوا لَنَـا تَبَعَـــا (أ)

840 – فَقَـدْ غَـــدَا غيـرَ جَبِيـرٍ عِنْـــدَمَـا

هِيض(2229) أبـو ٱلْجَبْـــرِ بِسُـمٍّ مُحْتَسَى

الجَبِير : المجبور، من قولهم : جَبَـرْتُ العظمَ جَبْراً، وهو أن تصلحه من كَسْرٍ، ويكـون على هذا فعيـلاً بمعنى مفعـول. ويسوغ أن يكون مـن جَبَرَ العظم جُبُوراً أي اِنْجَبَرَ، فيكون فعيـلاً بمعنى فاعل. وَهِيضَ : كُسِرَ، يقال : هَاضَ العظْمَ يَهِيضُـهُ هَيْضـاً أي كَسَرَهُ بعد الجبر فهو مَهِيضٌ، واهتاضه فهو مُهْتَـاضٌ، ويقـــال فيـه : مُـنْـهَـــاضٌ، وَٱحْتَسَيْـتُ : [أي](2230) شربـت، وقد تقدّم.

2229) غيض.

2230) سقطت من : أ، ب، ج.

أ – البيت في (البيان والتبيين : 3 / 177).

ذكر أبي الجبر وما كان من حديثه (أ)

وأبو الجبر الذي ذكره هو أبو الجبر بن عمرو الكندي ملك من ملوكهم، وكان من حديثه أنّه خرج إلى كسرى يستجيشه على قومه، فأعطاه جيشاً من الأساورة،(ب) فلمّا ساروا بِكَاظِمة(ج) نظروا إلى وحشة بلاد العرب، فقالوا : أين نمضي مع هذا ؟ فَعَمَدُوا إلى سُمٍّ فدفعوه إلى طباخه ووعدوه من أنفسهم بالإحسان إليه، وأمروه أن يُلْقِيَهُ في أحبّ الألوان إليه وأكرمها عليه ففعل. فلمّا استقرّ في جوفه اشتدّ وَجَعُهُ، فعلموا بذلك فدخلوا عليه وقالوا : قد بلغت إلى هذا الحال فَاْكتب لنا إلى الملك أنك قد أَذِنْتَ لنا. فكتب لهم فخرجوا، فخفّ ما به وخرج(2231) إلى الطائف(د) إلى الحارث بن كلدة الثّقفي،(هـ) وكان طبيب العرب. فَدَاوَاه فَبَرِيءَ،(2232) فأهدى إليه سُميّة وهي أم زياد وعبيد، وهو الذي كان زياد ينسب إليه أوّلاً. ثم ارتحل يريد اليمن فَاْنْتَقِضَتْ عِلّته فمات في الطريق(2233) فقالت عمته كَبْشَةُ ترثيه :(و)

2231) أ، ب، م : فخرج.

2232) ج : وبريء.

2233) ب، ج : بالطريق.

أ - من ملوك اليمن، وقد ذكره حُذيفة بن غانم فقال :

أبو شَمِرٍ منهمْ وعمرو بْنُ مالك وذو جَدَن من قَوْمها وأبو الجبر

السيرة : 1 / 187.

ب - الأساورة : جمع الأسوار، بضم الهمزة وكسرها، الفارس المقاتل. اللسان (سور).

ج - كاظمة : تقع في طريق البحرين من البصرة.

معجم البلدان : 4 / 431.

د - الطائف : وادي وَجّ وهو بلاد ثقيف. ذات مزارع ونخل وأعناب ومياه.

معجم البلدان : 4 / 8 - 9).

هـ - الحارث بن كلدة بن عمرو بن عِلاج الثقفي، أحد الحكماء المشهورين، من أهل الطائف، توفي نحو سنة 50 هـ

جمهرة أنساب العرب : 1 / 268، والأعلام : 2 / 157.

و - الأبيات في (شرح مقصورة ابن دريد للتبريزي : 59 - 60).

[من الخفيف]

لَيْتَ شِعْرِي، وقد شعرتَ أبا ٱلْجَبْـ
ـرِ بما قد لَقِيتَ في ٱلتَّرْحَالِ

أَتَمَطَّتْ بِكَ الرِّكَابُ - أَبَيْتَ ٱللَّـ
ـعْنَ - حتّى حَلَلْتَ بِٱلْأَقْتَالِ ؟

أَشُجَاعٌ، فأنتَ أَشْجَعُ من لَيْـ
ـثٍ، هَمُوسِ ٱلسُّرَى أبي ٱلْأَشْبَالِ

أجوادٌ، فأنت أجودُ من سَيْـ
ـلٍ تَدَاعَى من مُسْبِلٍ هَطَّالِ

أكريمٌ، فأنت أكرمُ ما ضَمَّـ
ـتْ حَصَانٌ، وَمَنْ مَشَى بِٱلنِّعَالِ (أ)

أنت خيرٌ من ألفِ ألفٍ مِنَ ٱلْخَيْـ
ـرِ إذا ما كُبَّتْ وجوهُ الرِّجَالِ (ب)

تمطّت في السّير : امتدّت. والأقتال : الأعداء.(ج) والهَمُوس : الخَفِيّ الوطء.

فقول الناظم : «هيض أبو الجبر» إشارة [إلى](2234) أنه كان قد بَرِيءَ، ثم عاودته العِلّة فمات، وقد تقدّم أنّ ٱلْهَيْضَ : الكسر بعد الجُبُور،(2235) وكل وَجَعٍ على وجع فإنّ العرب تسمّيه هَيْضاً.

وجانس النّاظم بين جبير وأبي الجبر.

2234) سقطت من أ.

2235) أ، م : الجبر.

و - برواية : «أحليم فانت أحلم...» حصان : امرأة عفيفة بيّنة الحَصَانة.

ب - كُبّت وجوه الرجال : أي صُرعوا وألقوا على وجوههم.

ج - مفرده قِتْل، بكسر القاف.

841 – ثمّ ٱمْـرؤُ القيسِ بْنُ حُجْـرٍ بَعْـدَهُ

قَـــــــدْ خَلَـعَ ٱلْعَيْش بِسُـمٍّ مُكْتَسَـى

ذكر امرىء القيس بن حجر(أ)

امرؤ القيس اسمــه حُندُج بنُ حُجْـر بنِ عمرو المقصــور، وسمّي بذلك لأنه اقتصر به على ملك أبيه ابن حجر الأكبر، وهو آكل المُرَار بن عمرو بن معاوية بن كندة.(ب)

والحُنْدج في اللغـة : رملة طيّبة تنبت ألـواناً. وأمه فـاطمة، وقيل : تملك بنت ربيعة بن الحـارث أخت كُليب(ج) ومهلهل.(د) وكنية امريء القيس أبو وَهْب وأبو الحارث، ويلقّب ذا القروح بقوله :(هـ)

[من الطويل]

وَبُــدِّلْتُ قَـرْحــاً دَاميــاً بعـد صِحَّــةٍ،

لَعَلَّ مَنَــايَـــانَــا تَحَــوَّلْنَ أَبْــؤُسَــا

ويلقّب أيضاً الذّائد بقوله :

[من من المتقارب]

أَذُودُ القــــوافــيّ عَنّــي ذِيَــــادَا (و)

أ – انظر أخباره في (الشعر والشعراء : 1 / 62 – 85).

ب – طبقات ابن سلام : 1 / 51، والشعر والشعراء : 1 / 62.

ج – كليب وائل قتلته بنو شيبان.
طبقات ابن سلام : 1 / 39.

د – مهلهل بن ربيعة التغلبيّ واسمه عـديّ، شاعر جـاهليّ قديم، وسميّ مهلهلاً لهلهلة شعره وهو اضطرابه.
طبقات ابن سلام : 1 / 39.

هـ – ديوانه : 107 – الأبؤس : جمع بأس، وهي الدواهي.

و – ديوانه : 348. وعجزه : ذِيَادَ غلامٍ جَرِيٍّ جَوَادَا.

ويقال له : الملك الضِّلّيل. ومعنى امـريء القيس : رجل الشّدّة. والقَيْس في اللغة : الشِّدّة. وقيل : القيس : اسم صنم، ولهذا كان الأصمعيّ يكره أن يروي قوله : (أ)

...... يـــا امـــرأ القيـس فـــانـــزل

وكان يرويه :

يَـــــا أمْـــــرَأَ اللّـــــه ....

وهو الـذي روي عن النبي ﷺ أنّه قـال فيه : «أَشْعَـرُ [الشعراء](2236) وقائدهم إلى النار»،(ب) يعني شعراء الجاهلية والمشركين.

قال دعبل بن عليّ الخُزاعيّ : «لا يقود قـوماً إلا أميرهم». وقال عمر بن الخطاب رضي اللـه عنه للعبـاس بن عبد المطلب [رضي اللـه عنه](2237) وقد سأله عن الشعراء :

«امرؤ القيس سابقهم،(2238) خَسَفَ لَهم عين الشعر فَٱفتقـر عن مَعَانٍ عُورٍ، أصحّ بصر»،(ج) قـولـه : خَسَفَ لهم، من الخسيف وهي البئـر التي حُفرت في حجارة فخرج منها ماء كثير، وجمعها خُسُفٌ. وافتقر : أي فتح، وهو من الفَقِيـر وهو فَمُ القنـاة وقولـه : «عن معان عـور»، يريـد أنّ امرأ

2236) سقطت من، م.

2237) سقطت العبارة من أ، م.

2238) أ : سائقهم.

أ – من معلقته، من قوله :

تقولُ وقد مال الغَبيط بنا معاً   عَقَرْتَ بعيري يا امرأ القيس فانزل

(ديوانه : 11).

ب – انظر : (الشعر والشعراء : 1 / 75) بعبارة مختلفة.

ج – الشعر والشعراء : 1 / 76.

القيس من اليمن، واليمن لم تكن لهم فصاحة نِزار،(أ) فجعل لهم معانيَ عُوراً، فتح منها امرؤ القيس أصحّ بصر.

قالوا : وامرؤ القيس يمانيّ النّسب، إلاّ أنّ داره ونشأته في نِزار.

وهو «أوّل من لطّف المعاني، ومن استوقف [على](2239) الطّلول، وشبّه النساء بالظباء والمها والبيض، وشبّه الخيل بالعِقْبانِ والعِصِيّ، وفرّق بين النّسيب وما سواه من القصيد، وقرّب مأخذ الكلام، وقيّد(2240) الأوابد، وأجاد الاستعارة والتّشبيه».(ب)

وكان من حديثه أنّ أباه طرده لمّا قال الشعر، وإنّما طرده من أجل زوجه هِرّ، وهي أُمّ الحُوَيْرث التي كان امرؤ القيس يشبّب بها في أشعاره.(ج) وكان ينتقل في أحياء العرب ويستتبع صعاليكهم وَذُؤْبانَهُمْ. والعرب تطلق على اللصوص الذُّؤْبَان، تشبيهاً بالذئاب، وكان يغير بهم. وكان أبوه مَلِكَ بني أسد، فَعَسَفَهُمْ عَسْفاً شديداً، فتمالؤا على قتله. فلمّا بلغ امرأ القيس قتلُ أبيه وهو يشرب قال : ضَيَّعْتَنِي صغيراً وَحَمَّلْتَنِي ثِقْلَ الثأر كبيراً، «اليوم خمر وغداً أمر»، فأرسلها مثلا.(د) وقيل : بل قال : «اليوم

2239) سقطت من أ.

2240) ب، ج : فقيد.

أ – نِزار بن معدّ بن عدنان.

ب – طبقات ابن سلام : 1 / 55، والشعر والشعراء : 1 / 76، باختلاف في العبارة. الأوابد : الوحش، مفردها آبد وآبدة.

ج – وهي أمّ الحارث بن حِصن بن ضمضم الكلبيّ، وذكرها في معلقته، في قوله :

كَدَأْبِكَ، من امّ الحويرث، قبلها   وجارتِهَا، أمّ الرباب، بِمَأْسَلِ.

(شرح المعلقات العشر : 30 – 31).

د – انظر : (مجمع الأمثال : 2 / 417).

قِحَافٌ وغداً نِقَاف»،(أ) والقِحاف : من ٱلْقَحْفِ وهـو [شدّة](2241) الشّرب. والنِّقاف : من نَقَفَ الهام إذا قطعها.

ثم جمع جَمْعـاً من بني بكـر بـن وائل وغيـرهم من صعـاليك العـرب، وخرج يـريد بني أسد، فخبّرهم كـاهنهم بخروجه إليهم فـارتحلوا، وبيّتهم امرؤ القيس، فَوَقَعَ فـي بني كِنَانة(ب) فقتلهم قتلاً ذَرِيعاً، وأقبـل أصحابه يقولون : يالثارات الهُمام ! فقالت عجوز منهم : «واللاّت أيها الملك ما نحن ثأرك، وإنّما ثأرك بنو أسد وقد ارتحلوا». فرفع القتل وقال :

[من الوافر]

أَلاَ يَـــــالَهْـفَ نَفْسِي إِثْـــــرَ قَـــوْمٍ
هُمُ كَــانُـوا ٱلشِّفَـــاءَ فلم يُصَــابُــوا

وَقَـــــاهُـمْ جَـــــدُّهُـمْ ببني عَلِـيٍّ
وَبِٱلْأَشْقَيْـنَ مـــا كـــان ٱلْعِقَـــابُ (ج)

وَأَفْلَتَهُـنَّ عِلْبَـــــاءٌ جَـــــرِيضـــاً
وَلَوْ أَدْرَكْنَـهُ (2242) صَفِـرَ ٱلْوِطَـابُ (د)

2241) سقطت من ب، ج.
2242) ب، ج : أدركته.

أ – مجمع الأمثال : 2 / 421.
ب – بنو كِنانة بن خُزَيمة، من بطونها : بكر، وعامر، ومرّة. جمهرة أنساب العرب : 1 / 180).
ج – الجدّ : الحظ. والأشقين : جمع أشقى، يعنـي الأشقياء الذين سـاء حظهم. ويروى «ببني أبيهم».
د – مقطعـة في (ديوانـه : 138). وَأَفْلَت فـلان جريضـاً : أي يكاد يقضي، بعـد شرّ، اللســان (جرض). والوِطـاب : جمع وَطْب، سقاء من جلد يكون فيه اللبن. وعلبـاء : هو علباء بن حارثة بن هلال، قاتل حجر بن عمرو، وكان شاعراً. جمهرة أنساب العرب : 1 / 191.

يعني ببني عليّ بني كِنانة، نُسِبُوا إلى عليّ بن مسعود، وقد تقدّم سبب نسبتهم إليه في خبر ربيعة بن مكدّم.(أ)

وَرُوِيَ أنّ امرأ القيس نزل ببني بَكْر وسألهم النّصر على بني أسد، فأجابوه إلى ذلك، فاتّصل الخبر ببني أسد، فلجأوا إلى بني كنانة وهم بنو عمّهم. ثم لم يثقوا بحمايتهم ففرّوا، فقصدهم امرؤ القيس فوضع السِّلاح في كِنانة ونادى : يالثارات الملك ! فقالت عجوز : «لسنا بثأرك فاطلب ثأرك». فَتَبِعَ بني أسد ففاتوهم، وقيل : أدركهم. وقيل : تقطعّت خيله وَكَثُرت الجرحى والقتلى، وحجز اللّيل بينهم، وهرب بنو أسد، وأبت بكر وتَغْلب أن يتّبعوهم، وقالوا : أَصَبْتَ ثأرك. فقال :(2243) ما أصبت من كاهل(ب) ولا أسد أحداً وقيل : إنّ أصحابه اختلفوا عليه حين أَوْقَعَ ببني كِنانة وقالوا : أَوْقَعْتَ بقوم بُرآء وظلمتهم. فخرج إلى اليمن إلى بعض مقاولة(ج) حِمير واسمه قُرْمُل،(د) فاستجاشه فَثَبَّطه قرمل فذلك حيث يقول :

[من الطويل]

وَكُنَّا أُناساً قبل غَزْوَةِ قُرْمُلٍ
وَرِثْنَا ٱلْغِنَى وَٱلْمَجْدَ أَكْبَرَ أَكْبَرَا (هـ)

2243) ج : قال.

أ - انظر ص : 1192.
ب - كاهل : هم كاهل بن أسد بن خُزَيمة.
جمهرة أنساب العرب : 1 / 191.
ج - مقاولة : جمع مِقْوَل، الملك. ويقال : القَيْل.
د - قرمل : ملك من ملوك اليمن. اللسان (قرمل).
هـ - ديوانه : 70. يصف أن شرفه متوارث قديم لم يقدح فيه ذم.

ثم خرج إلى قيصر، فذلك حين يقول :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى ٱلدَّرْبَ دُونَهُ، وَأَيْقَنَ أَنَّا لاَحِقَانِ بقيصرا(أ)

وصاحبه عمرو بن قميئة الشاعر،(ب) وكان قد طَوَى عنه الخبر حتى جاوز الدَّرْبَ، والدَّرْب : الفَرْجُ والثَّغْر، الحَدُّ بين الحَيِّزين،(ج) فلمّا وصل إلى قيصر استعان به، فوعده أن يرفده بجيش، وكان امرؤ القيس جميل الوجه، وكانت لقصير ابنة جميلة، فأشرفت يوماً من قصر لها، فرآها امرؤ القيس في دخوله إلى أبيها، فتعلّقها وراسلها فأجابته إلى ما سأل، فذلك حيث يقول لمّا وصل إليها :

[من الطويل]

فقلتُ : يَمِينَ اللّه أَبْرَحُ قاعداً، وَلَوْ قَطَّعُوا رأسي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي (د)

وقيل : إنّ أباها زوّجه إيّاها. وقد كان سبق إلى قيصر رجل من بني أسد يقال له : الطَّمَّاح،(هـ) فوشى به إلى قيصر، فوجّه معه جيشاً، ثم أتبعه رجلا معه حُلّة مسمومة وقال له : اقرأ عليه السلام وقل [له]:(2244)

2244) سقطت من ب.

أ – ديوانه : 65.

ب – عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك، شاعر جاهليّ.
جمهرة أنساب العرب : 2 / 320.

ج – وهو كلّ فرجة في جبل أو بطن واد أو طريق مسلوك. اللسان (ثغر).

د – ديوانه : 32. والبيت من شواهد أطراد حذف لا النافية في جواب القسم، إذا كان المنفي مضارعا.

هـ – الطَّمّاح بن قيس بن طريف بن عمرو بن قُعَيْن.
جمهرة أنساب العرب : 1 / 196.

إنّ الملك قـد بعث إليك بحلّة قـد لَبِسَهَا ليكرمـك بها. وَأَدْخِلْهُ الحمـام، فإذا خرج فَأَلْبِسْهُ إِيّاها. فلمّـا فعل تنفّط بدنه وكان يُحْمَلُ في مِحَفَّةٍ، فذلك حين يقول :

[من الطويل]

لَقَـدْ طَمَحَ الطَّمَّـاحُ مِنْ بُعْـدِ أرضـه
لِيُلْبِسَنِي مـن دائِهِ مَـــاتَلَبَّسَـــا (أ)

ثم نزل إلى جنب جبل وإلى جانبه قبـر لابنة بعض الملوك، فسأل عنه فَأُخْبِرَ فقال :

[من الطويل]

أَجَـارَتَنَـا إِنَّ ٱلْخُطُـوبَ تَنُـوبُ،
وَإِنِّي مُقِيـمٌ مَـا أَقَـامَ عَسِيبُ (ب)

أَجَـارَتَنَـا إِنّـا غَـرِيبَـانِ هَـاهُنَـا،
وَكُـلُّ غَـرِيـبٍ لِلْغَـرِيبِ نَسِيـبُ

فَـإِنْ تَصِلِينِي تَسْعَـدِي بِمَـوَدَّتِي،
وَإِنْ تَقْطَعِينِي فَٱلْغَـرِيـبُ غَـرِيبُ (ج)

أ - ديوانه : 108.

ب - الديوان : إن المزار قريب». قال يـا قوت : وعسيب جبل بعالية نجد. (معجم البلدان : 3 / 124 - 125).

وقيل : جبل على قاع النقيع.

الروض المعطار : 421.

والمعروف أن امرأ القيس مات مسموما بأنقرة.

ج - هذا البيت لم يرد في ديوانه. (ديوانه 357).

ثم مـات فهنـاك قبـره. ويقـال : إنه قـال وهـو يجـود بنفسـه :

[من منهوك الكامل]

يا جَفْنَةً مُتَحَيِّرَهْ (أ) وَطَعْنَةً مُثْعَنْجِرَهْ (ب)

قَدْ غُودِرَتْ بِأَنْقِرَهْ (ج)

المتحيّرة : التي تحيّر الوَدَكُ فيها. والمثعنجرة : السائلة.(د) قلت في قول الناظم : «قد خلع العيش بسم مُكْتَسَى» طباق حسن.

842 – وَٱنْتَقَضَ الجُرْحُ بِصَخْـرٍ فَٱشْتَكَى

سُقْماً طَـوِيـلاً، مُعْيِيـاً مَنْ قَـدْ أَسَـا

843 – حتّى لَقَـالَتْ عِـرْسُـهُ : يَـا لَيْتَـهُ

مَيْـتٌ يُبَكَّى أَوْ صَحِيـحٌ يُـرْتَجَـى !

844 – وَكَـادَتِ الخنسـاءُ تَقْضِي نَحْبَهَـا

مِنْ أَسَـفٍ عليـه لَمَّـا أَنْ قَضَـى

845 – وَأَبَّنَتْـهُ بِمَـرَاثٍ يَحْتَـذِي

مِثَـالَهَـا أُخْـرَى ٱللَّيَـالِـي، مَنْ رَثَى.

يقال : أَسَوْتُ الجرحَ آسُوهُ، أي داويته فهو مَأْسُوٌّ وَأَسِيٌّ. ويقال : بَكَيْتُ الرجل وبكّيته، بالتشديد، إذا بكيت عليه أو رثيته، ويقال : قضى فلان نَحْبَهُ إذا مـات. والنَّحْبُ : المُـدّة والـوقت. والمَيْت، مخفّـف : المَيّت. والعِـرس : الزوجـة، وقولـه : «لمّا أن قضى» [أي](2245) لمّا أن مـات، ومعناه قضى

2245) سقطت من ج.

أ – رواية الديوان : «وجفنة».

ب – رواية الديوان : «ربّ طعنة».

ج – رواية الديوان : تبقى غدا بأنقره. (ديوانه : 349).

د – ويقال جفنة مثعنجرة : ممتلئة ثريداً. واثعنجرت السحابة بقطرها. اللسان (ثعجر).

وقال الفرّاء(أ) في قوله تعالى : ﴿ثُمّ ٱقْضُوا إِلَيَّ [وَلاَتُنْظِرُونِي]﴾(ب)(2246) أي امضوا إليّ. وأبنّته، من قولهم : أَبَّنْتُ الرجل تأبيناً إذا بكيته وأثنيت عليه بعد الموت، ومنه قول لبيد :

[من مشطور الرجز]

وَأَبِّنَا مُلاَعِبَ الرِّمَاحِ (ج)

وقال(2247) رؤبة :

[من مشطور الرجز]

فَٱمْدَحْ بِلاَلاً غَيْرَ مَامُؤَبَّنِ (د)

أي غير هالك يُبْكَى عليه. ويقال : افعل كذا أخرى الليالي، وآخر الدّهر، وآخر الأيام أي أبداً. والمراثي : جمع مَرْثِيَةٍ، يقال : رثيتُ الميّت مرثيّةً، وَرَثَوْتُهُ أيضاً إذا بكيته وعدّدت محاسنه، وكذلك إذا قلت فيه شعراً.

2246) سقطت من ب، ج.
2247) أ، ج : وقول.

أ – تقدمت ترجمته.
ب – سورة يونس / 71. ولا تنظروني : أي لا تؤخروني.
ج – ديوانه : 332. من أرجوزة يرثي بها عمه أبا براء ملاعب الأسنة، مطلعها :
قُومَا تَجُوبَانِ مع الأنواح
وملاعب الأسنة هو عامر بن مالك بن جعفر الكلابي، وقد تقدم الحديث عنه.
د – ديوانه : 162، من أرجوزة يمدح بها بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، مطلعها :
يا أيّها الكاسرُ عينَ الأَغْضَنِ.

ذكر صخر بن عمرو بن الشريد

وصخر الذي ذكره هو صخر بن عمرو بن الشّريد السّلميّ.(أ) وكان من حديثه ما ذكره أبو عبيدة قال :

«غزا هو وأَنَس بن عبّاس الرِّعلِي بنـي أسد بن خُزَيمة في بني عوف(ب) وبني خُفاف(ج) متساندين». قلت : يقال : خرج القوم متساندين، أي على رايات شتى، وليسوا تحت راية أمير واحد.

قال أبو عبيدة :

«وعلى بني خُفاف صخر بن عمرو، وعلى بني عوف أنس بن عباس، فأصابوا في بني أسد غنائمَ وسبياً، فأخذ صخر يومئذ بُدَيْلَةَ، امرأةً من بني أسد، وأصابته طعنة طعنه رجل من بني أسد يقال له : ربيعة بن ثور ويكنى أبا ثور،(د) فأدخل جَوْفَهُ حَلَقاً من الدِّرْع، فاندمل عليه حتى شُقّ عنه بعد سنتين، فكان ذلك سبب موته. وذلك أنّ صخراً جَوِيَ من تلك الطعنة أي مرض، وكان يُمَرَّضُ قريباً من حول حتى مَلَّهُ أهله، فسمع صخر امرأة تسأل سلمى امرأته كيف بعلك ؟ فقالت : لا حَيٌّ فَيُرْجَى، ولا ميِّتٌ فَيُنْعَى،

أ – توفي في السنة 10 ق. هـ
الأعلام : 3 / 201.
وانظر خبره في الأغاني : 15 / 78، ومعاهد التنصيص : 1 / 350، والكامل للمبرد 4 / 60 – 61.

ب – هم بنو عوف بن امرئ القيس بن بُهْثة بن سُلَيم.
جمهرة أنساب العرب : 1 / 262.

ج – هم بنو خُفاف بن امرئ القيس بن بُهْثة، منهم صخر وأخوه معاوية وأختهما الخنساء الشاعرة.
جمهرة أنساب العرب : 1 / 261.
واليوم الذي غزا فيه يسمى : يوم ذات الأثل. نهاية الأرب : 15 / 368.

د – في (جمهرة أنساب العرب : 1 / 196)، ربيعة بن ثعلبة بن رياب بن الأشتر بن حجْوان ابن فَقْعس، يكنى أبا ثور.

لقد لقينا منه الأمرّين. وقيل : إنّ التي قالت هـذه المقالة الأسديّة التي كان سباها يومئذ من بني أسد، وهي بُديلة، فَٱتخذها لنفسه، وقال :

[من الطويل]

أَلاَ تِلْكُمُ عِــرْسِي بُــدَيْلَــةُ أَوْجَسَتْ
فِــرَاقِـي، وَمَلَّتْ مَضْجَعِي وَمَكَــانِي

وأهل المقالة الأولى ينشدون هذا البيت :

أَرَى أُمَّ صَخْــرٍ مَــا تَمَلُّ عيــادتي،
وَمَلَّـتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِـي ومكــانِـي

أمّ صخر هي أمّه.

فَــأَيُّ ٱمْــرِيء سَــاوَى بِــأُمٍّ حَلِيلَــةً
فَــلاَ عَــاشَ إلاَّ فِـي شَقًى وَهَــوَانِ

ومــا كنـتُ أَخْشَى أَنْ أكــون جِنَــازَةً
عليكِ، ومـن يَغْتَــرُّ بــالحَـدَثــان ؟

لعمــري لقـد نبَّهْـتِ مَنْ كــان نـائمــاً
وَأَسْمَعْتِ مـن كــانـت لــه أُذُنَــانِ

أَهُمُّ بِــأَمْــرِ ٱلْحَــزْمِ لَــوْ أستطيعُــهُ
وقـد حِيـلَ بين ٱلْعَيْــرِ وَٱلنَّــزَوَانِ (أ)

فَلَلْمَــوْتُ خَيــرٌ من حيــاةٍ، كأنّهــا
مُعَــرَّسُ يَعْسُـوبِ بــرأسِ سِنَــانِ (ب)

أ - العير : الحمـار الوحشيّ. والنّـزوان : الوثب. اللسـان (نزا) والشطـر الثاني من أمثـالهم، (مجمع الأمثال : 2 / 96).

ب - التّعـريس : النزول في آخـر الليل. اللسـان (عرس)، واليعسـوب : الرئيس. يقـول : إن الرئيس إذا قتل، جُعِلَ رأسه على سنَان، يعني أن العيش إذا كان هكذا، فالموت خير منه. والأبيـات في الأغاني : 15 / 78 – 79، ومعاهـد التنصيـص : 1 / 350. ونهايـة الأرب : 15 / 368.

قال أبو عبيدة :

«فلمّا طال عليه البلاء، وقد نتأت قطعة مثل ٱللِّبْدِ (2248) [من جنبه](2249) في موضع الطعنة فتدلّت واسترخت، قالوا له : لو قطّعتها لرجونا أن تَبْرَأ، فقال : شأنكم. وأشفق عليه بعضهم فنهاه، فَأَبَى وقال : الموت أهونُ عليّ ممّا أنا فيه. فأحموا له شفرة ثم قطعوها، فيئس من نفسه حينئذ.

قال : وسمع أخته الخنساء(أ) تسأل كيف صبره ؟ فقال :

[من الطويل]

أَجَارَتَنَا إنّ ٱلْخُطُوبَ تُرِيبُ
عَلَى النّاسِ، كُلَّ ٱلْمُخْطِئِينَ تُصِيبُ

قوله : «تريب» أي تأتيهم بما يُريبهم، يقال : رابني وأرابني، بمعنى واحد.

فَإِنْ تَسْأَلِينِي هل صَبَرْتُ، فَإِنَّنِي
صَبُورٌ، على رَيْبِ الزّمانِ أَرِيبُ

[الأريب : العاقل](2250)

كأنّي وقد أَدْنُو لِحَرِّ (2251) شِفَارِهِمْ
منَ ٱلصَّبْرِ دَامِي ٱلصَّفْحَتَيْنِ نَكِيبُ

2248) ب، ج : اليد، واللِّبد، من البُسُط، ولِبْد السرج. اللسان (لبد).
2249) سقطت من ب، ج.
2250) سقطت من، ج.
2251) أ، ب، م. لحز.

أ – الخنساء بنت عمرو بن الحارث واسمها تماضر، توفيت نحو سنة 24 هـ جمهرة أنساب العرب : 1 / 262، والأعلام : 2 / 86.

أَجَـــارَتَنَـــا لَسْتُ ٱلْغَـــدَاةَ بِظَـــاعِنٍ
وَلَكِنْ مُقِيـمٌ مـــــا أقـــام عَسِيبُ (أ)

وقد رُوِيَ أنّـه لمّا طُعِنَ ودخلت حَلَقٌ مـن الدّرع في جوفـه، ضَمِنَ (ب) منها زماناً، وبعث إلى ربيعة الأسديّ الذي طعنه أنك أخذت حَلَقاً من دِرْعي بسنانك، فقـال له ربيعة : أُطلبهـا في جوفك. فكـان ينفث الدم وتلك الحَلَق معه، فملّتـه امرأته، وكـان يكرمها ويُعينهـا على أهله، فمـرّ بها رجل وهي قائمة، وكانت ذات خَلْقٍ وأوراك، فقال لها : أَيُبَاعُ الكَفَلُ ؟ فقالت : عمّا قليل، وصخـر يسمع ذلك، فقال : لئن استطعت لأقـدّ منك أمـامي، ثم قال لهـا : ناوليـنـي السيف أنظـر هل تقلّـه يـدي، فدفعتـه إليـه فإذا هو لا يُقِلُّـهُ، فعندها قال :

أَرَى أُمَّ صخـــــرٍ لاَ تَمَلُّ عيـــــادتي
(الأبيات)

ثم لم يلبث أن مات ورثته الخنساء أخته، واسمها تُماضر فقالت :
[من البسيط]

قَـــــذًى بعينِكَ أم بـــــالعين عُـــوَّارُ
أَمْ ذَرَّفَتْ إذ خَلَتْ مِـنْ أَهْلِهَـا ٱلـدَّارُ (ج)

كأنّ عَيْنِـي لِـــذِكْــرَاهُ إذا خَطَـرَتْ
فَيْضٌ يَسِيـلُ على ٱلْخَـدَّيْـنِ مِـــدْرَارُ

تبكي خُنـاسٌ على صَخْـرٍ، وَحُقَّ لَهَـا
إِذْ رَابَهَـا ٱلـدَّهْرُ، إنَّ ٱلـدَّهْـرَ ضَـرَّارُ (د)

أ – عسيب : جبل بارض بني سليم إلى جنب المدينة المنورة.
والأبيات في الأغاني : 15 / 79، ومعاهد التنصيص : 1 / 351.
ب – ضَمِنَ، بالكسر، ضَمَناً، به ضَمَانة في جسده، وهو الداء، اللسان (ضمن).
ج – العُوّار : القذى في العين.
د – رابها الدهر : نابها وأصابها بصروفه. اللسان (ريب).

تبكي خُنــاس فمــا تَنْفَكُّ مــا عَمَــرَتْ

لهــا عليـــه رَنِينٌ وَهْــيَ مِقْتَــارُ (أ)

يَــا صَخْــرُ وَرّادَ مــاء قــد تَنَــاذَرَهُ

أَهْلُ ٱلْمِيَــاهِ، فَمَــا فِي وِرْدِهِ عَــارُ (ب)

مَشْيَ ٱلسَّبَنْتَـى إِلَى هَيْجَــاءَ مُعْضِلَـــةٍ

لهــا سِلاَحَــانِ : أَنْيَــابٌ وَأَظْفَــارُ (ج)

وَمَــا عَجُــولٌ عَلى بَــوٍّ تُطِيفُ بِــهِ

لَهَــا حَنِينَــانِ : إِصْغَــارٌ وَإِكْبَــارُ (د)

تَــرْتَعُ مَـــا غَفَلَتْ حَتـى إِذَا ٱدّرَكَتْ،

فَــإِنّمــا هي إِقْبَــالٌ وَإِدْبَــارُ (هـ)

يــومــاً بِــأَوْجَــدَ منّي يــوم فَــارَقَنِي

صَخْــرٌ، وَلِلْعَيْشِ إِحْــلاَءٌ وَإِمْــرَارُ (و)

وإِنّ صخــراً لَــوَالِينَــا وَسَيِّــدُنَــا،

وإِنّ صخـــراً إِذَا نَشْتُـــو لَنَحّــــارُ

وَإِنّ صخــراً لَتَــأْتَمُّ الهــداةُ بِــهِ

كَــأَنّــه علمٌ فــي رَأْسِــهِ نَــارُ (ز)

أ – في الديوان : «مفتار».

ب – في الديوان : «أهل الموارد».

ج – السَّبَنْتَى : النمر، سمي بذلك لجرأته وإقدامه. والسبنتى والسّبنـدى، الجريء المقدم من كل شيء. ومعضلة : شديدة لا يهتدى لوجهها.

د – رواية الـديوان : «إعلان وإسـرار». البوّ : ولد الناقـة، وقيل : جلده يُحشى تِبْناً أو ثُمـاماً لتعطف عليه النـاقة إذا مات ولدها. اللســان (بوا). الإصغار : حنين النـاقة إذا خفّضته، والإكبـار : حنينهـا إذا رفعته. والمعنــى لها حنين ذو صغـار وحنين ذو كبـار. اللســان (صغر).

هـ – رواية الديوان : «مارتعت».

و – رواية الـديوان : «وللـدهر» بدل «وللعيش». باوجـد خبر ما، في قـولها : «ومـا عجول». وَوَجَدَ وَوَجِد : حَزِن.

ز – العلم : الجبل.

لم تَــــرَهُ جــارةٌ يَمْشِــي بِســـاحَتِهَـــا

لِـــرِيبَـــةٍ حين يُخْلِـي بَيْتَــهُ ٱلْجَــارُ (أ)

وقالت :

[من الوافر]

يُـــــؤَرِّقُنِي ٱلتَّـــــذكُّـــرُ حيـن أُمْسِـي،

وَيَـــــرْدَعُنِــي مع ٱلْأَحْـــــزَانِ نُكْسٍ (ب)

على صَخْـــــرٍ، وَأَيُّ فتًى كَصَخْـــــرٍ

ليـــومِ كَـــرِيهَـــةٍ وَطِعَـــانِ خَلْسٍ ؟(ج)

وَلَــم أَرَ مِثْلَـــــــــــــهُ رُزْءاً لجـنٍّ

ولــم أر مِثْلَـــــــــــــهُ رزءاً لإنْــسٍ

ولـــــولا كثْـــــرةُ البـــاكينَ حَـــوْلِي

علـى إخـــــــــوانهـمْ لَقَتَلْـتُ نَفْسِــي

ومـــــا يبكـــــون مِثْـلَ أخي، ولكـنْ

أُعَــــزِّي النفسَ عنـــــه بِـٱلتَّــــأَسِّي

يُـــذَكِّــــرُنِي طلـــوعُ الشمـسِ صَخْـراً

وَأَبْكِيـــــهِ لِكُلِّ غُــــــرُوبِ شَمْـسِ (د)

أ - الأبيات في (ديوانها : 49 - 52).

ب - الديوان : «فأُصْبِحُ قد بُليت بفرط نُكْس». النُّكس والنِّكس : عود المريض في مرضه بعد مَثالته. اللسان (نكس).

ج - الخَلْس : في القتال والصراع، يقال : رجل مخالس أي شجاع حذِر، وتخالس القِرنان : رام كلّ واحد منهما اختلاس صاحبه. اللسان (خلس).

د - رواية الديوان : «وأذكره لكلّ...».

الأبيات في (ديوانها : 89 - 90).

وقالت :

[من الطويل]

أَعَيْنَيَّ هَــــلاَّ تبكيـــانِ على صَخْـــرِ
بــــدمــعٍ حَثِيثٍ لا بَكِــيءٍ وَلاَ نَــــزْرِ (أ)

أَلاَ ثَكِلَتْ أُمُّ الــــــذين غَـــــدَوْا بِــــهِ
إِلَى القبــر، ماذا يَحْمِلُــونَ إلى القبــرِ (ب)

وقــائلــةٍ وَٱلنَّعْشُ قــــد فَــاتَ خَطْـــوَهَــا
لِتُـدْرِكَـهُ : يـالَهْفَ نفسي على صَخْـرِ !

فمن يَضْمَنُ المعـروفَ في صُلْبِ مالــه،
ضَمَانَكَ، أَوْ يَقْرِي الضُّيُـوفَ كما تَقْرِي !

فَشَـــأْنُ ٱلْمَنَــايَـــا إذ أَصَـــابَكَ رَيْبُهَـــا
لِتَغْـدُ على الفتيـــانِ بَعْـدَكَ أَوْ تَسْـــرِ (ج)

وذكروا أنّ الخنساء كانت تقول في أول أمرها البيتين والثلاثة حتى قُتِلَ أخـواها : معـاويـة بن عمرو، وكـان أخـاها لأمهـا وأبيهـا، وصخر وكـان [أخاها](2252) لأبيها دون أمهـا، وكان أحبهما إليهـا لأنه كان حليمـاً جواداً محبوباً في العشيرة.

وأجمع أهل العلم(2253) بالشعر أنه لم تكن امرأة [قطّ](2254) قبلها ولا بعدها أشعر منها. ووفدت على رســول الله ﷺ مسلمة مع قومها من بني

2252) سقطت من أ، ب، ج.
2253) أ، م : المعرفة.
2254) سقطت من أ.

أ – بكيء : قليل.
ب – الديوان : «مشوا به».
ج – الأبيات في (ديوانها : 54 – 55).

سُليم(أ) فأسلمت معهم، فذكروا أنّ رسول الله ﷺ كان يستنشدها ويعجبه شعرها، فكانت تنشده وهو يقول : هيه يا خناس ! ويومىء بيدهﷺ.

وذكر أبو عمر بن عبد البر(ب) أنّ الزُّبير بن(ج) بَكّار ذكر عن محمد بن الحسن المخزومي، عن [محمد بن](2255) عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه، عن أبي وَجْرة عن أبيه قال :

«حضرت الخنساء بنت عمرو السُّلميّة حرب القادسية،(د) ومعها بنوها أربعة رجال، فقالت لهم من أول [الليل](2256): يا بنيّ، إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله غيره إنّكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خُنْتُ أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هَجَّنْتُ حَسَبَكُمْ، ولا غيّرت نَسَبَكم، وقد تعلمون ما أعدّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أنّ الدّار الباقية خَيْرٌ من الدار الفانية، لقول الله عز وجل : ﴿**يا أيّها الذين آمنوا اِصْبِرُوا وَصَابِرُوا، وَرَابِطُوا واتّقوا اللهَ لعلّكم تُفْلِحُونَ**﴾.(هـ) فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين، فَاْغْدُوا إلى قتال عدوّكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمّرت عن ساقها(و) واضطرمت لظىً على سِيَاقِهَا، وجلّلت

2255) سقطت من أ، م.
2256) سقطت من أ.

أ – تقدم التعريف بهم.
ب – تقدمت ترجمته.
ج – أبو عبد الله الزُّبير بن بكّار بن عبد الله، كان أمير المدينة، وقد ألف كتاب : «أخبار المدينة» وهو مفقود. توفي سنة 256 هـ
جمهرة أنساب العرب : 1 / 123، وتاريخ الإسلام السياسي : 3 / 404.
د – يوم القادسية كان في السنة 14 هـ والقادسية : موضع قريب من الكوفة. (معجم البلدان : 4 / 291)، وأيام العرب في الإسلام : 231.
هـ – سورة آل عمران / 200.
و – شمّرت الحرب عن ساقها : أي عن شدّتها، ويقال : قامت الحرب على ساق، يراد بذلك الكدّ والشدّة. اللسان (سوق).

ناراً على أرواقها،(2257)(أ) فتيمّموا وَطِيسَهَا،(ب) وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها،(ج) تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والإقامة».

فخرج بنوها قابلين لِنُصحها، عازمين على قولها. فلمّا أضاء لهم الصّبح باكروا مراكزهم، وأنشأ أولهم يقول :

[من مشطور الرجز]

يَا إِخْوَتِي إِنَّ ٱلْعَجُوزَ النَّاصِحَهْ قَدْ نَصَحَتْنَا إِذْ دَعَتْنَا ٱلْبَارِحَهْ

بِمَقَالَةٍ ذاتِ بَيَانٍ وَاضِحَهْ [فَبَاكِرُوا الحربَ ٱلضَّرُوسَ ٱلْكَالِحَهْ(د)

وَإِنَّمَا تَلْقَوْنَ عند الصَّائِحَهْ مِنْ آلِ سَاسَانَ كِلاَباً نَابِحَهْ (2258)]

قد أَيْقَنُوا منكمْ بِوَقْعِ ٱلْجَائِحَهْ وَأَنْتُمُ بين حياةٍ صَالِحَهْ

وَمِيتَةٍ تُورِثُ غُنْماً رَابِحَهْ (هـ)

وتقدّم فقاتل حتى قُتِلَ رحمه الله.

ثم حمل الثاني وهو يقول :

[من مشطور الرجز]

إنّ العجوز ذات حزمٍ وَجَلَدْ والنَّظَرِ الأَوْفَقِ وَٱلرَّأْيِ ٱلسَّدَدْ

قَدْ أَمَرَتْنَا بالسَّدَادِ وَٱلرَّشَدْ نصيحةً منها وَبِراً بِٱلْوَلَدْ

2257) ب، ج، أوراقها.

2258) الأبيات التي بين الحاصرتين سقطت من ج.

أ – الأرواق هنا : الحرب الشديدة. والأرواق : الأثقال. ويقال : القت السماء بأرواقها أي بجميع ما فيها من الماء. اللسان (روق).

ب – الوطيس : المعركة. والوطيس، أصلها حجارة مدوّرة فإذا حميت لم يمكن أحداً الوطء عليها. ويقال : حمي الوطيس : لاشتباك الحرب وقيامها على ساق. اللسان (وطس).

ج – الخميس : الجيش الجرّار.

د – حرب ضروس : أكول، عَضُوض، من شدّتها. اللسان (ضرس).

والكالحة : الشديدة.

هـ – الأبيات في : معاهد التنصيص : 1 / 354.

فَبَاكِرُوا الحربَ حُماةً في ٱلْعَدَدْ(أ) إمّـا بفَـوْزٍ بَـارِدٍ علـى ٱلْكَـبِدْ
أوْ مِيتَـةٍ تُـورِثُكُمْ غنْـمَ ٱلْأَبَـدْ في جَنَّةِ ٱلْفِرْدَوْسِ والعيشِ ٱلرَّغَدْ (ب)

فقاتل حتى استشهد رحمه الله.

ثم حمل الثالث وهو يقول :

[من مشطور الرجز]

وَٱللّهِ لاَ نَعْصِي العجـوزَ حَرْفَـا قـد أَمَرَتْنَـا حَـدَبـاً وَعَطْفَـا
نُصْحـاً وَبِـرّاً صادقـاً وَلُطْفَـا فَبَادِرُوا الحربَ ٱلضَّرُوسَ زَحْفَا
حتـى تَلُفُّـوا آل كِسْـرَى لَفَّـا أَوْ تَكْشِفُوهُـمْ عن حِمَاكُمْ كَشْفَا
أَمَا تَرَى ٱلتَّقْصِيرَ عنهمْ ضَعْفَـا وَٱلْقَتْـلَ فيهـمْ نَجْدَةً وَعُرْفَا (ج)

فقاتل حتى استشهد رحمه الله.

ثم حمل الرابع وهو يقول :

[من مشطور الرجز]

لَسْنَـا لِخَنْسَـاءَ وَلاَ لِلْأَخْـرَمِ وَلاَ لِعَمْـرٍو ذِي ٱلسَّـنَـاء الأقـدمِ
إنْ لم أُرَ فـي الجيـش جَيْـشِ ٱلْأَعْجَـمِ ماضٍ على ٱلْهَوْلِ (2259) خِضَمٌّ خِضْرِمِ (د)
إمّـا لِفَـوْزٍ عـاجـلٍ وَمَغْـنَـمِ أَوْ لِـوَفَـاء في ٱلسَّبِيـلِ ٱلْأَكْـرَمِ (هـ)

فقاتل حتى قُتِلَ رحمة الله عليه وعلى إخوته.

فبلغها الخبر فقالت : الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم، وأرجو من ربنا أن يجمعني معهم في مستقرّ رحمته. فكان عمر بن الخطاب يعطي الخنساء أرزاق أولادها الأربعة، لكل واحد منهم مائتا درهم، حتى قُبِضَ رحمه الله ورضي عنه.

2259) أ، ب، م : الهون.

أ – في معاهد التنصيص : «كُماة»، والكماة : جمع الكَميّ، الشجاع المقدام.
ب – الأبيات في : معاهد التنصيص : 1 / 354.
ج – الأبيات في : معاهد التنصيص : 1 / 354.
د – الخِضَم : الجمع الكثير. والخِضْرم : الكثير أيضاً. اللسان (خضرم).
هـ – الأبيات في : معاهد التنصيص : 354 – 355.

846 – وَٱلـدَّهْــرُ لا يُبْقِي على نَفْسٍ، ولا

يُبْقِــي علــى عِلْــقٍ نَفِيــسٍ مُقْتَنَــى

847 – وفي ٱدِّكَــارِ ٱلْحَــادِثَــاتِ عِبَــرٌ

يُسْلَى بِهَــا عَـن مثلهــا وَيُــؤْتَسَى

848 – مــا هــذه ٱلْأَعْمَــارُ إِلَّا طُــرُقٌ

رَوَاحِلُ ٱلْأَجْسَــــامِ فِيهَــــا تُمْتَطَـى

849 – يَسْتَــوْحِشُ الإنْسَـانُ مِنْ نُقْلَتِــهِ

منهــا، وَيَنْــأَى صَبْـرُهُ إِذَا ٱنْتَــأَى.

850 – وَفِي ٱنْتِقَـالِ الرُّوحِ عـن جُثْمَانِـهِ

عَـنْ نُقْلَــــةِ ٱلْجِسْمِ تَعَــــازٍ وَأُسَـى

851 – مَنِ ٱبْتَغَى ٱلْمَنْجَـاةَ مِنْ دنيـاهُ لم

يَبْتَـغِ مِنْ عِيشَتِـــــهِ غَيْــــرَ ٱلْكُفَـى

852 – مَنْ تُخْمِلِ ٱلْأَيَّــامُ بعــد حُظْـوَةٍ

يَخْمُلْ، ومن تُحْظِهِ (2260) دنياه ٱحْتَظَى

ٱلْعِلْقُ، بـالكسر : النَّفيس من كلّ شيء. ويشبـه الأول من هذه الأبيـات قول الشـاعر :(أ)

[من الطويل]

وَأَعْــــدَدْتُـــهُ ذُخْــــراً لِكُلِّ مُلِمَّـــةٍ،

وَسَهْمُ ٱلــرَّزَايَــا بِـٱلــذَّخَــائِرِ مُــولَعُ

2260) أ، م : تخطه.

أ – نسب البيت لأعرابي. (ذيل الأمالي : 121) وورد في (الكامل للمبرد : 4 /4) غير معزو، برواية : «وسهم المنايا». الملمة : النازلة الشديدة من شدائد الدهر.

وقوله : «ما هذه الأعمار إلاّ طرق». يَنْظُرُ إلى قول ابن ميادة :(أ)

[من الخفيف]

وَأُرَانَـا كـالـزّرعِ يَحْصُـدُهُ ٱلـدَّهْـ

ـرُ، فَمِنْ بيـن قَـائِمٍ وَحَصِيـدِ

وَكأنّـا لِلْمَـوْتِ رَكْبٌ مُخِبُّـو

نَ، سِـرَاعٌ لِمَنْهَلٍ مَـوْرُودِ

أردت البيت الثاني :

وقال أبو العباس أحمـد بن عبد الله التّطيلي الأعمى،(ب) فيما يقرب من هذا :

[من الوافر]

نُشَيِّعُ بِـٱلْبُكَـا مَيْتـاً فَمَيْتـاً

وَلاَ وَأَبِيـكَ (2261) مَـا يُغْنِـي فَتِيـلاَ (ج)

نَظُنُّ حَيَـاتَنَـا ٱلـدُّنْيَـا مُقـامـاً،

عَلَى أَنَّـا شَهِـدْنَـاهَـا رَحِيـلاَ

وهل أَيَّـامُنَـا إلاَّ مَطَـايَـا

تَسِيـرُ بِنَـا ٱلْـوَجِيفَ أَوِ ٱلـذَّمِيـلاَ (د)

2261) ب، ج : أبيك بدون «واو».

أ – البيتان في (مجموع شعره : 270).

ب – تقدمت ترجمته.

ج – في الديوان : «فلا»، و«مانغني».

د – الأبيات في (ديـوانه : 96). الوَجيف : ضـرب من السّير، يقال، وجف البعيـر : إذا أسرع والذّميل : السّير اللّين. اللسان (ذمل).

ولأبي عبادة البحتري :

[من الطويل]

وَأَضْلَلْتُ حِلْمِـي فَٱلْتَفَـتُّ إلى ٱلصِّبَـــــا

سَفَاهاً،(2262) وقد جُزْتُ الشبابَ مَراحِلاَ

فَلِلَّـــهِ أيّـــامُ الشَّبَـــابِ وَحُسْنُ مـــا

فَعَلْنَ بنـــا لَـــوْ لـم يَكُنَّ قَـــلاَئِلاَ !(أ)

[وقوله] :(2263) «وفي انتقـال الـروح عن جثمـانـه» (البيت)، الجثمان والجسمان واحـد، يقال : ما أحسن جُثمـانَ الرجل وجسمانَـهُ ! أي جسده. وقال الممزّق العبدي :

[من البسيط]

وَقَـدْ دَعَـوْا لِيَ أَقـوامـاً، وَقَـــدْ غَسَلُـوا

بِٱلسِّـدْرِ والمـاء جُثمـاني وَأَطْبـاقِي (ب)

2262) م : سقاما.

2263) سقطت من ب، ج.

أ – البيتـان في : (ديوانـه : 3 / 1600). من قصيدة يمـدح بها أبـا سعيد محمـد بن يوسف، مطلعها :

أرى بين مُلْتَفِّ الأراك منازلاَ   مَوَاثِلَ لو كانت مَهَاهَا مَوَاثِلاَ

ب – البيت في اللسان : (جثم).

وقال الأصمعيّ : الجثمان : الشخص، والجسمان : الجسم، قال الشاعر:(أ)

[من الطويل]

أَمُوناً كَدُكَّانِ ٱلْعِبَادِيِّ، فوقها
سَنَامٌ كَجُثْمَانِ البَنِيَّةِ أَتْلَعُ

يعني «بالبنية» الكعبة، وهي شخص وليست بجسد. ويقال جاء بالثّريد مثلَ جُثمان القطاة. والأُسى، بالضم : جمع أُسْوَةٍ بالضم، وبالكسر جمع إسوة بالكسر، وهي ما يأتسي به الحزين، أي يتعزّى به. وَيَنْظُرُ هذا البيت إلى قول القائل : (ب)

[من الطويل]

وَمَا الموتُ إلاَّ رِحْلَةٌ، غيرَ أَنّها
من المنزل ٱلْفَانِي إلى المنزل الباقِي

وقوله : «من ابتغى المنجاة من دنياه» (البيت). ٱلْكُفَى : جمع كُفْيَةٍ بالضّمِّ، وهي القوت. قال الشاعر : (ج)

[من الطويل]

وَمُخْتَبِطٍ لم يَلْقَ من دونها كُفًى،
وَذَاتِ رَضِيعٍ لم يُنِمْهَا رَضِيعُهَا

أ – هو بشر بن أبي خازم الأسدي. (ديوانه : 120)، برواية : «البَلِيّة». ناقة أمون : صلبة شديدة، وثيقة الخَلْق يؤمن عثارها. والعباديّ : نسبة إلى العِباد وهم قبائل من العرب سكنوا الحيرة. وناقة بلية : يموت صاحبها فيحفر لديها حفرة ويشد رأسها إلى خلفها وَتُبْلَى أي تترك هناك لا تعلف ولا تسقى حتى تموت جوعا وعطشا. كانوا يزعمون أنّ الناس يحشرون يوم القيامة ركابا على البلايا. اللسان (بلا).
وأتلع : طويل، ويقال : تَلِع وتليع.
ونصبت «أمونا» بقوله «فكلفت» من البيت الذي قبله وهو :
فكلّفت ما عندي وإن كنتُ عامداً من الوجد كالثّكلان بل أنا أَوْجَعُ
ب – البيت في: بهجة المجالس : 244/1، غير معزو.
ج – البيت في اللسان (كفى) غير معزو.

وبيت الناظم يشبه قول أبي العتاهية :

[من الرجز]

حَسْبُكَ ممّـــــا تَبْتَغِيـــــهِ القـــــوتُ

مَــا أَكْثَــرَ ٱلْقُــوتَ لِمَنْ يَمُــوتُ ! (أ)

وقال ابن أبي فنن : (ب)

[من الخفيف]

ســـرّ مَــنْ عـــاش مـــالـــه، فـإذا حَـــا

سَبَـــــهُ اللـــــهُ سَـــــرَّهُ ٱلْإِعْـــــدَامُ

وقوله : «من تُخْمِلِ الأيام بعد حُظْوَةٍ» (البيت)، يشبه قولهم :

«الناس أَزْقَاقٌ (ج) عنـد باب الملـك، من نفخ فيه انتفـخ» وقالـوا : «إذا أقبلت الـدنيا على إنســان أعطتـه محاسن غيـره، وإذا أدبـرت عنه سلبتـه محاسن نفسه». ولأبي الفتح البستي :

[من البسيط]

ٱلنّـــــاسُ أعــوانُ مَــنْ وَاتَتْـــهُ دَوْلَتُــــهُ،

وَهُمْ عليـــــه إذا فَـــاتَتْـــــهُ أَعْــوَانُ. (د)

وقـد جـاء النـــاظم في البيت الأول بتجنيس، وفي الـــرابع والخـامس والسادس بترديد، وفي السابع بطباق وترديد وتصدير، فتأمّله.

أ – ديـوانـه : 446، من أرجوزته ذات الأمثال.

ب – تقدمت ترجمته.

ج – أزقاق : جمع قلّة للزق، وهو وَطْب يتّخذ للشراب ونحوه. اللسان (زقق).

د – البيت في ديـوانه : 315، واليتيمة : 4 /302، والدّولة هنـا : الانتـقـال من حـال الشـدة إلى الرخـاء.

853 – إنّ ثَــوَاءَ المــرء في أَوْطَــانِــهِ

عِـــزٌّ، وَمَـــا ٱلْغُـــرْبَـــةُ إلاَّ كَٱلتَّـــوَى

854 – وَقَلّمـــا بَـانَ ٱمْــرؤٌ عن أرضـــه

إلاّ وَبَـــانَ ٱلصَّبْـــرُ عنـــــه وَنَـــأَى

855 – فقد تَشَكَّى ٱبْنُ مُضَـاضٍ مَضَضاً

مِنْ شَـــوْقِـــهِ إِلَى ٱلْحَجُـــونِ وَٱلصَّفَـــا .

يقال : ثَوَى : بالمكان يَثْوِي ثَوَاءً وَثُوِيـاً : أقام به. قالوا : ثَوَيْتُ البصرة وثويت بالبصرة، وأثويت : لغة فـي ثويت. والتَّوى : الهلاك، وهو مقصور. يقال : تَوِيَ المالُ يَتْوَى تَوًى، ومال تَوٍ على فَعِل.

ومن قولهم في معنى الصدر من بيت النـاظم : «إذا كنت في غير بلدك فلا تنس نصيبَك من الذّل».(2264) ولبعضـهم :

[من الكامل]

إنَّ ٱلْهِـــزَبْـــرَ إِذَا نَـــأَى عن عِيصِــــهِ

ضُـــرِبَتْ لــه ٱلْأَيْـدِي على تَـرْقِيصِـهِ (أ)

وَكَـــذَا الغــــريـبُ إذا نَـــأَى عن دارِهِ

أَدَّتْـــــهُ غُـــرْبَتُـــــهُ إلى تَنْقِيصِــــهِ

وقــالــوا : «الغـريب كـــالغـرس الـذي زَايَـلَ أرضــه وَفَقَـدَ شُـــرْبَــهُ [وورده]،(2265) فهــو ذَاوٍ لاَ يُثْمِرُ، وذابل، لا يَنْضُــرُ»، ومن قولهم أيضــاً : «الغـريب كالـوحش النـائي عن وطنـه، فهو لكلّ سبـع فريسـة، ولكلّ رام رَمِيّة». ومن ذلك قول الشاعر وهو مهلهل :

2264) أ : اللذات.

2265) سقطت من ب، ج، م.

أ – الهزبر : الأسد. وعيصه : منبت أصله. اللسان (عيص).

[من المنسرح]

أَنْكَحَهَا فَقْدُهَا ٱلْأَرَاقِمَ فِي
جَنْبٍ، وكان ٱلْحِبَاءُ من أَدَمِ (أ)

لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا
ضُرِّجَ ما أنفُ خاطبٍ بِدَمِ (ب)

وكان قد نزل في آخر حرب البسوس(ج) في «جَنْب» ابن عمرو (2266) ابن عُلَة بن جَلْد (2267) بن مالك وهو مَذْحِج.(د) وجنب : حيّ من أحيائهم وَضِيعٌ.(هـ) فَخُطِبت إليه بنته وَمُهِرَتْ أَدَماً، فلم يقدر على الامتناع فزوّجها وقال البيتين.

وقوله : «وما الغربة إلاّ كالتَّوَى»، فمعناه أنّ الموتَ والخروج عن الأوطان سِيّان، وقد قَرَنَ الله تعالى الخروج عن الديار بالقتل في قوله تعالى : ﴿وَلَوَ أَنَّا كَتَبْنَا عليهمُ، أَنِ ٱقْتُلُوا أَنْفُسَكُمُ أَوِ ٱخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾.(و) وقد قال بعضهم فيما يَنْظُرُ إلى هذا المعنى :

2266) أ، ب : من عمرو.
2267) أ، ب : خالد.

أ – الأراقم : تقدّم التعريف بهم.
أَدَم : اسم لجمع أديم وهو أُدْم. والأديم : الجلد المدبوغ. اللسان (أدم).
ب – أبانان : جبلان، وهما أبان وشَرَوْرَى، فغلّبوا أباناً عليه. (معجم البلدان : 1 / 63). وفي (معجم ما استعجم : 1 / 95) هما : أبان الأبيض وأبان الأسود.
والبيتان في الخزانة : 2 / 173، ونهاية الأرب : 15 / 405، ومعجم البلدان 1 / 64، ومعجم ما استعجم : 1 / 96. وجمهرة أنساب العرب : 2 / 413.
ج – تقدم التعريف بها.
د – مذحج : تقدم التعريف به، والذي خطب ابنته كما في (جمهرة أنساب العرب : 2 / 413)، معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبّه بن يزيد بن حرب بن عُلَة.
هـ – جنب : قيل ماء بأرض اليمامة.
معجم البلدان : 2 / 167.
و – سورة النساء : 66.

[من السريع]

بَـــانُـــوا فَبَـــانَتْ أَسَفــــاً دَارُهُمْ

وَإِنّمــــا ٱلنَّــــاسُ نفــوسُ ٱلـــدِّيَـــارْ

[وأنشــدني الشيخ الفقيـه القــاضـي الخطيب(2268) أبــو البركــات ابن الحاج(أ) لنفـــسه ممّـــا قالــه في حــال الحــداثــة وذلك بثغر المــريــة حين حَصَرَهَـا طاغيــة أرغون، وكــان ممّن انحصر داخلهــا، وذلك حين تــوقّعوا إخراج العدوّ لأهلها :

[من الطويل]

وَمَـــا فُـــــرْقَـــةُ ٱلْأَوْطَـــــانِ إِلاَّ مَشَقَّـــةٌ

بهــا شَـــابَ لــلأحـــداثِ صُـــدْغٌ وَمَفْـرِقُ

بِقَتْلِ النّفـــوسِ قَـــارَنَ ٱللَّـــهُ ذِكْـــرَهَـــا

فَسِيَّـــانِ مَـــا قَتْلُ الفتى وَٱلتَّفَــرُّقُ](2269)

وأما قوله : «وقلّما بان امرؤ عن أرضـه» فقد قالوا : «الحنين إلى الوطن من كرم النفس». وقال ابن الرومي :

2268) «الخطيب» سقطت من أ.

2269) الأسطر التي بين الحاصرتين سقطت من ج.

أ – تقدمت ترجمته.

[من الطويل]

وحَبَّبَ أوطـــانَ الـــرِّجَـــالِ إِلَيْهِمُ
مَـــآرِبُ قَضَّـــاهَـا الشَّبَـــابُ هُنَـــالِكَـا
إِذَا ذَكَــــرُوا أَوْطَـــانَهُـمْ ذَكَّـــرتْهُمُ
عُهُـودَ الصِّبَـا فيهـا فَحَنُّـــوا لِـذَلِكَـا (أ)

وقد قال الآخر : (ب)

[من الطويل]

بِـــلاَدٌ بِهَـــا نِيَطتْ عليّ تمـــائمي،
وَأَوَّلُ أَرضٍ مَسَّ جِلْـــدِي تُـــرَابُهَـــا

ومن كلامهم : «يَحِنّ اللّبيب إلى وطنه، كما يحنّ النّجيب إلى عَطَنِه»،(ج)

وقال حبيب :

[من الكامل]

كَمْ مَنْـــزِلٍ فِي الأرضِ يـألفـــه الفَتَى،
وَحَنِينُـــــهُ أبـــداً لأَوّل مَنْـــزِلِ. (د)

وقولـه : «فقد تشكّى ابن مُضـاضٍ مَضَضاً» (البيت). المَضَضُ : الألـم والوَجَع، وقد تقدّم.

أ - البيتان في : (ديوانه : 5 / 1826، و(شروح سقط الزند : 1 / 80). من قصيدة يمدح بها سليمان بن عبد الله، مطلعها :

أعوذ بِحَقْوَيْك العزيزيْنِ أن أُرَى   مُقرّا بِضَيْمٍ يترك الوجه حالكا

ب - نسب البيت لأعرابي، انظر : (شروح سقط الزند : 1 / 80).
التمائم : جمع تميمة، عُوذة تعلّق على الإنسان.
ولابن ميادة.

بلادٌ بها نِيطَتْ عليّ تمائمي   وَقُطِّعْنَ عنّي حِينَ أدركني عقلي

(ديوانه : 199).

ج - العَطَن لـلإبل : كالـوطن للناس، وقد غَلَـبَ على مبركهـا حول الحوض اللســان (عطن).
والنّجيب من الإبل : الكريم العتيق.

د - البيت في ديوانه : 764، من مقطعة مطلعها :

البينُ جرّعني نقيعَ الحَنْظَلِ   والبينُ أثكلني وإن لم أُثْكَلِ

ذكر ابن مُضَاض (أ)

وابن مُضَاض الذي ذكره هو عمرو بن الحارث بن مضاض الجُرهميّ،(ب) وكان من حديثه أنّ جُرْهُماً قومه وَهم – فيما يزعمون – بنو جُرْهم بن قحطان بن هُود النّبي عليه السلام.(ج) وهم أخوال ولد إسماعيل عليه السلام، كانوا وُلاَةَ البيت(2270) بمكّة والحكام بها، لا ينازعهم ولد إسماعيل في ذلك لخؤولتهم وقرابتهم، وإعظاماً لحرمة مكّة أن يكون بها بَغْيٌ أو قتال، فلمّا نشر الله ولد إسماعيل وضاقت مكّة عنهم، انتشروا في البلاد. فكانوا لا يناوئون قوماً إلاّ أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم، ثم إنّ جُرْهُماً بَغَوْا بمكّة، واستحلّوا الحرمة، وظلموا من دخلها من غير أهلها، وأكلوا مال الكعبة الذي يُهْدَى لها، فلمّا رأت بنو بكر بن عبد مَنَاة بن كنانة(د) وغُبشان [بن خُزَاعة(هـ) ذلك أجمعوا لحربهم وإخراجهم من مكة، فآذنوهم بالحرب فَاْقتتلوا، فغلبت بنو بكر وغُبشان](2271) فنفوهم من مكّة. وكانت مكة في الجاهلية لا يُقَرُّ فيها ظلم ولا بَغْيٌ، ولا يبغي بها أحد إلاّ أخرجته، وكانت تسمّى النّاسّة.(2272)(و) ولا يريدها ملك يستحلّ حُرمتَهَا

2270) أ، م : الأمر.

2271) ما بين الحاصرتين سقط من ب، ج.

2272) أ : القاسّة.

أ – انظر الخبر في : (السيرة : 1 / 120).

ب – عمرو بن الحارث بن مُضَاض بن عمرو بن غالب الجُرهميّ، أحد القدماء المعمّرين. (معجم الشعراء للمرزباني : 205).

ج – جُرهم : من العرب العاربة الذين بادوا. وقحطان. أبو اليمن كلها. السيرة 1 / 5 – 6، وجمهرة أنساب العرب : 1 / 8 – 9.

د – انظر : (جمهرة أنساب العرب : 1 / 180)، وهم بطن ضخم.

هـ – غُبشان : وهم بنو مِلكان بن أَفْصَى بن عامر بن قَمَعَة. (جمهرة أنساب العرب 1 / 242).

و – سمّيت النّاسّة لقلّة مائها. اللسان (نس).

إلاّ هَلَكَ، فيقــال : ما سمّيت ببكّــة إلاّ لأنها(2273) [كانت](2274) تَبُكُّ أعناق الجبابرة إذا أحـدثوا فيها حَدَثــاً، وزعموا أنّ جُرْهُماً كـان من بغيهم بها أنّ الرجل إذا لم يجد مكـاناً يزني فيه زَنَى في الكعبة، فيقـال : إنّ إسافاً زنى بنائلة فيها فمسخهمـا الله حجرين،(أ) وهو إســاف بن سُهَيل ونائلـة بنت عمرو بن ذؤيب (ب) وقد قيل : إنّ بكـة اسم لبطن مكة لأنّهم يَتَباكُّـون فيه أي يزدحمـون. ولمّا غُلِبَتْ [جـرهم](2275) خـرج عمـرو بن الحـارث بن مُضَاض بغزالي الكعبة وبحجر الرّكن، فدفن ذلك في زمزم،(ج) وانطلق هو ومن معه [من جرهم](2276) إلى اليمن، فحزنوا على ما فارقوا من أمر مكّة وملكها حزناً شديداً. فقال عمرو بن الحارث بن مضاض في ذلك :

[من الطويل]

كَـأَنْ لَمْ يَكُنْ بيـن ٱلْحَجُـونِ إلى ٱلصَّفَـا
أَنِيسٌ، ولم يَسْمُــرْ بِمَكَّــةَ سَـامِــرُ (د)
بَلَى نحـن كُنّــا أَهْلَهَــا، فَــأَزَالَنَــا
صُــرُوفُ ٱللَّيالِي وَٱلْجُـدُودُ ٱلْعَوَاثِـرُ (هـ)

2273) أ، ب، م : أنها.
2274) سقطت من ب، ج.
2275) سقطت من ج.
2276) سقطت من أ.

أ – عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة أنها قالت : «سمعت عائشة رضي اللـه عنها تقول : مازلنا نسمع أن إسافاً ونـائلة كانا رجلاً وامرأة من جرهم، أحدثا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين». السيرة : 1 / 85.
ب – في السيرة : إساف بن بَغْي، ونائلة بنت ديك. السيرة : 1 / 84.
ج – زمزم : وهي بئـر إسماعيل بن إبراهيم عليهمـا السلام، التي سقاه اللـه حين ظميء وهو صغير، وكانت جرهم دفنتها حين ظَعَنُوا من مكة. السيرة : 1 / 116.
د – الحجون : جبل بأعلى مكة عند مدافن أهلها، وسيذكره الشارح. معجم البلدان : 2 / 225.
هـ – الجدود : جمع جَدّ وهو الحظ.

وكنّـــا وُلَاةَ النّـــاسِ مِنْ بَعْــدِ نـــابتٍ،

نَطُـوفُ بِـــذَاكَ البيتِ وَٱلْخَيْـرُ ظَـاهِـرُ (أ)

ونحن وَلِينَـــا البيتَ مِنْ بَعْــدِ نـــابتٍ

بِعِــزٍّ، فَمَــا يَحْظَى لَــدَيْنَـا ٱلْمُكَـاثِــرُ

مَلَكْنَـــا فَعَــزَّزْنَـــا، فَــأَعْظِمْ بِمُلْكِنَـــا !

فليس لِحَـيٍّ غَيْــرِ نَـــائِمَّ فـــاخِـــرُ.

أَلَمْ تُنْكِحُوا مـن خَيْرِ (2277) شخصٍ عَلِمْتُهُ،

فأبنـــاؤه منّـــا ونحـن ٱلْأَصَـــاهِـــرُ

فَــإِنْ تَنْثَـنِ الــدُّنْيَـا علينـا بِحَـــالِهَـــا،

فإنّ لهـــا حَـــالاً، وفينـا ٱلتَّشَـــاجُـــرُ (ب)

فَــأَخْــرَجَنَـــا منهـــا المليكُ بِقُــدْرَةٍ،

كَـــذَلِكَ يَـــاللنَّـــاسِ تَجْــرِي المقـــادِرُ

أقـــــولُ إذا نـــــام ٱلْخَلِـيُّ ولم أَنَـمْ

أَذَا ٱلْعَـرْشِ : لاَ يَبْعَـدْ سُهَيْـلٌ وَعَـامِـرٌ (ج)

ذكر صاحب «الروض» أنّ عامــراً جبل من جبال مكة. قال : «ويدلّ على ذلك قول بلال(د) رضي الله عنه».

2277) ب، ج : غير.

أ – في السيرة : «ولاة البيت» ونابت هـو نابت بن إسماعيل بن إبراهيم عليهمـا السلام، وكان أكبر ولده. (السيرة : 1 / 5).

ب – السيرة : «وفيها التشاجر».

ج – الخليّ : الفارغ من الهمّ. وهو خلاف الشّجيّ. اللسان (خلا).

د – تقدمت ترجمته.

وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي عَامِرٌ وَطَفِيلُ.(أ)

على رواية من رواه هكذا. وسنذكر [إن شاء الله](2278) قول بلال بعد هذا.

وَبُدِّلْتُ منها أَوْجُهاً لاَ أُحِبُّهَا،
قَبَائِلُ منها حِمْيَرٌ وَيُحَابِرُ (2279) (ب)
وَصِرْنَا أَحَادِيثاً وكنّا بِغِبْطَةٍ،
بِذَلِكَ عَضَّتْنَا ٱلسِّنُونَ ٱلْعَواثِرُ (ج)
فَسَحَّتْ دموعُ ٱلْعَيْنِ تبكي لِبَلْدَةٍ،
بها حَرَمٌ أَمْنٌ، وفيها ٱلْمَشَاعِرُ (د)
وتبكي لِبَيْتٍ ليس يُؤْذَى حَمامُهُ
يَظَلُّ به أَمْناً وفيه ٱلْعَصَافِرُ (هـ)
وفيه وُحُوشٌ، لا تُرَامُ، أَنِيسَةٌ،
إذا خَرَجَتْ منه فَلَيْسَتْ تُغَادَرُ (و)

2278) سقطت من ب.

2279) أ، ب، ج، م. «بحائر»، والتصويب من السيرة وجمهرة أنساب العرب.

أ – وصدر البيت :
وهل أرِدَنْ يوماً مياه مَجَنَّةٍ
نهاية الأرب : 16 / 347، والروض الأنف : 1 / 81.
طفيل : جبل يقرب من مكة. معجم البلدان : 4 / 37.
ومجنّة : ماء بإزاء عكاظ. (الروض المعطار : 523).

ب – يحابر : هو يحابر بن مالك بن أُدَد بن زيد، وهو مراد. (جمهرة أنساب العرب : 2 / 406).

ج – في السيرة : «الغوابر».

د – المشاعر : المواضع التي يتعبّد فيها في الحج.

هـ – حذف الياء من «العصافير» للضرورة.

و – الأبيات في (السيرة : 1 / 120 – 121) باختلاف في الترتيب.

ويقال : إنّ جُرْهُماً حين خرجوا [من مكة وسار فَلُّهم](2280) في البلاد، سُلِّطَ عليهم الذَّرُّ والرُّعاف،(أ) وَأَهْلَكَ بَقِيَّتَهم السّيلُ حتى كان آخرهم موتاً امرأة [رُؤيت](2281) تطوف بالكعبة بعد خروجهم منها بزمان، فَعُجِبَ من طولها وَعِظَمِ خَلْقِهَا حتى قال لها قائل : أجنيّة أم إنسيّة ؟ فقالت : بل إنسيّة من جُرْهم. ثم استكرت بعيراً من رجلين من جُهَيْنَة،(ب) فاحتملاها على البعير إلى أرض خيبر. فلمّا أنزلاها بالمنزل الذي رسمت لهما سألاها عن الماء، فأشارت لهما إلى موضع الماء فَوَلَّيَا عنها، وإذا الذَّرُّ قد تعلّق بها حتى بلغ خياشيمها [وعينيها](2282) وهي تنادي بالويل حتى دخل الذّرّ حلقها وسقطت لوجهها. وذهب الجُهَنيّان إلى الماء واستوطناه، فمن ذلك كان موضع جُهَينة بالحجاز وبقرب المدينة، وإنّما هم من قُضاعة،(ج) وقضاعة من ريف العراق.

ويقال : إنّ الحارث بن مُضاض بعد أن غُلِبَتْ جُرهم، ضَلّت له إبل فبغاها(2283) حتى أتى الحرم، فأراد دخوله ليأخذ إبله، فنادى عمرو بن

2280) ما بين القوسين سقط من أ.

2281) سقطت من أ.

2282) سقطت من أ.

2283) أ : فبلغها.

أ – الذّرّ : صغار النمل، واحدته ذرّة. والرّعاف : المطر الكثير. اللسان (رعف). والفَلّ : الجماعة.

ب – بنو جُهَيْنة بن زيد بن لَيْث بن سُود بن أَسْلُم (بضم اللام).
جمهرة أنساب العرب : 2 / 444.
وَأَسْلُم هم بنو أَسْلُم بن الحافي بن قُضاعة.

ج – وقضاعة اختلف فيه، قيل : هو قضاعة بن عَدْنان. وقيل : هو قضاعة بن مالك بن حِمْير. وقيل : هو قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرّة بن زيد بن مالك بن حمير. المصدر السابق : 2/440.

لُحَيّ:(أ) من وجد جُـرْهُمِياً فلم يقتله قُطِعَتْ يـده. فسمع ذلك وأشرف على جبل من جبـال مكّة فـرأى إبله تنحـر وَيُتَوَزَّعُ لحمهـا، فانصـرف يائسـاً خائفاً(2284) ذليلاً، وأبعد في الأرض وهي غربـة الحارث بن مضاض التي ضُرِبَ بها المثل، حتى قال حبيب :

[من الخفيف]

غُــرْبَــةٌ تَقْتَـدِي بِغُــرْبَــةِ قَيْسِ بْــ
ــنِ زُهَيْـرٍ وَٱلْحَــارِثِ بْنِ مُضَـاضِ (ب)

وحينئذ قال الحارث [بن مضاض] :(2285)

كَأَنْ لَمْ يكنْ بين ٱلْحَجُونِ إلى الصَّفا

هكذا ذكـر هذه القصة صـاحب «الروض» ونسب الشعـر إلى الحارث، والذي ذكر ابن إسحاق أنّ الشعر لعمرو بن الحارث،(ج) فالله أعلم.

ويقال : إنّ عـدد السنين التي أقامت جُـرهم فيها ولاة البيت ثـلاث مئة سنة، وقد قيل : إنّهم ولوه خمس مئة سنة.

قلت : قول الناظـم : «من شوقه إلى الحجون والصّفـا» إشارة إلى قول ابن مضاض :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصّفا

2284) ج : خائبا.
2285) سقطت من أ، ب، ج.

أ – هو عمرو بن عامر بن لُحَيّ، وهو أول من غيّر دين إسماعيل عليه السلام، ودعا العرب إلى عبادة الأوثان.
السيرة : 1 / 78، وجمهرة أنساب العرب : 1 / 235.
ب – ديوانه : 2 / 309. وقيس بن زهيـر العبسي كان لمّا حـارب ذبيان انتقل في البـلاد ثم ترهّب ويقال : قُتِل.
ج – السيرة : 1 / 120 – 121.

والحَجُون : موضع بمكة عند المُحصَّب، وهو الجبل المشرف بحذاء المسجد الذي يلي شعب الحَدَّارين(أ) إلى ما بين الحوضين اللّذين في حائط عوف. وقد ذكر الله تعالى الصّفا في كتابه [العزيز].(ب)(2286)

856 – وَكَابَدَ ٱلشَّوْقَ بِلاَلٌ، وَبَرَى
جُثْمَانَهُ من ٱلسَّقَامِ مَا بَرَى

857 – وَظَلَّ من شَوْقٍ إِلَى مَجَنَّةٍ
وَشَامَةٍ يَشِيمُ إِيمَاضَ ٱلْمُنَى

بَرَى جثمانه : أي أذهب لحمه، ومنه قولهم : بريتُ البعير إذا حَسَرْتُهُ وأذهبت ما عليه من اللّحم. وَمَجَنّة : موضع على أميال يسيرة من مكة بناحية الظُّهران، قال أبو ذؤيب.

[من الطويل]

فَوافَى بِهَا عُسْفَانَ، ثُمّ أَتَى بها
مَجَنَّةَ تَصْفُو (ج) في ٱلْقِلاَلِ وَلاَ تَغْلِي.(2287)

2286) سقطت من ب، ج، م.

2287) أ، ب، ج، م. «ولا يطفو»، والتصويب من الديوان.

أ – لم أعثر على هذا الموضع.

ب – إشارة إلى قوله تعالى : ﴿إنّ الصّفا والمروةَ من شعائر الله﴾. سورة البقرة 158.

ج – قوله : «تصفوفي القِلال ولا تغلي» وصف للخمرة التي ذكرها في بيت قبله وهو :

سُلافة راحٍ ضُمِّنتها إداوةٌ مقيَّرَةٌ رِدْفٌ لآخرة الرَّحْلِ

القِلال : جمع قلّة وهي إناء للعرب كالجرّة.

ديوان الهذليين : 1 / 40، برواية : «يصفو» بدل «يطفو». عُسفان : مَنْهلة من مناهل الطريق بين الجُحفة ومكة. اللسان (عسف).

من قصيدة مطلعها :

ألا زعمت أسماءُ أن لا أحبّها فقلت : بَلَى، لولا ينازعني شغلي

قال أبـو الفتح بن جني : «يحتمل أن تسمى مَجَنّة لبســاتين تتّصل بها وهي اَلْجِنَـانُ، وأن تكــون فَعَلّـة، سُمّيـت بـذلك لأنّ ضربـاً من المجـون كان بهـا».

قلت : وعلى الوجه الأول يكـون وزنها مَفْعَلة، كما قـالوا : أرض مبقلة. وشامـة : موضع على بريـد من مكة.(أ) ويقال : شــام البرق إذا نظـر إلى سحائبه أين تمطر. وشام مخـايل الشـيء إذا تطلّع نحوه ببصره منتظراً له، ويقـال : وَمَضَ البـرق يَمِضُ وَمْضـاً وَوَمَضَـانـاً إذا لَمَعَ لَمْعـاً خَفِيـاً ولم يعترض في نواحـي الغيم. وَأَوْمَضَ إيماضاً كذلك وإنما ضــرب ذلك الناظم مثلاً لِمَا يتطلّع إليه من بلوغ المنى.

ذكـر بلال بن ربـاح رضي الله عنه (ب)

وبلال الـذي ذكـره هـو بلال بن ربـــاح يُـكْـنَى أبا عبـد الله، ويقال : أبا عبد الكريم، ويقال : أبا عبد الرحمن، ويقـال : أبا عمرو، وهو مولى أبي بكر الصـديق رضـي اللــه عنه، اشتـراه أبو بكر وهـو يُعذّب علــى الإسلام فأعتقه. وهو من أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ، وهو مؤذّنه عليه السلام. شَهِدَ بدراً(ج) والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

أ – وقيل جبل. (معجم البلدان : 4 / 37). وبريد : فرسخان.

ب – تقدمت ترجمته.

ج – تقدّم ذكر «يوم بدر».

وكان أولَ من أظهر الإسلام [سبعةٌ] :(2288) رسول الله ﷺ وأبو بكر وعـمار(أ) وأمه سميّـة(ب) وصُـهَيْـب(ج) وبلال والمِقْـدَاد.(د) فأمـا رسـول الله ﷺ فمنعـه الله بعمّـه أبي طالب،(هـ) وأمّا أبـو بكر فمنعه قومـه. وأمّا سائرهم فعذّبهم المشركون، فما منهم إنسان إلاّ وقد وَاتَاهُمْ على ما أرادوا إلاّ بلالاً فإنّه هانـت عليه نفسه في الله وهان على قومـه، فأعطوه الولدان فجعلوا يطـوفون به في شِعَـاب مكّة وهو يقـول : أَحَد أَحَدٌ. وكـان صادق الإسلام، طاهـر القلب، وقال(2289) لـه رسـول اللـه ﷺ : «دخلت الجنـة فسمعت [فيها](2290) خَشْفـاً - والخَشْفُ : الوطء والحِـسّ - فقلت : من هـذا ؟ قيل : بـلال». فكـان بلال إذا ذكـر ذلك يبكي، وكـان اسم أمّ بـلال حمامة.

ولمّا قَدِمَ رسول اللـه ﷺ المدينة وهاجر من هاجـر معه عليه السلام، وُعِكَ أبو بكـر وبلال. قـالت عائشـة رضي الله عنها فقلت : يـا أَبَتِ، كيف تجدك ؟ ويـا بلال كيف تجـدك ؟ قالت : فكان أبـو بكْر إذا أخـذته الحمى يقول :

2288) سقطت من ج.

2289) ج : «قال» بدون «واو».

2290) سقطت من أ، م.

أ - هو عمّـار بن ياسـر بن عـامر الكـناني، قتـل سنة 37 هــ بدريّ، مهاجـر. جمهرة أنساب العرب : 2 / 405، والأعلام : 5 / 36.

ب - هي سمّية بنت خباط، صحابية. توفيت نحو 7 ق. هـ جمهرة أنساب العرب : 2 / 405، والأعلام : 3 / 140.

ج - هو صُهيب بن سنَان بن مـالك، من بني النَّمِر بن قاسط، كان أبـوه من أشراف الجاهليين شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي بالمدينة سنة 38 هـ جمهرة أنساب العرب : 2 / 300، والأعلام : 3 / 210.

د - هو المِقْـداد بن عمرو بن ثعلبة بـن مالك، يقـال لـه : المقـداد الأسود. تـوفي بالمـدينة سنة 33 هـ (جمهرة أنساب العرب : 2 / 441)، و(الأعلام : 7 / 282).

هـ - تقدمت ترجمته.

[من مشطور الرجز]

كُلُّ ٱمْرِيءٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ وَٱلْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ (أ)

وكان بلال إذا أقلع عنه الحمّى يرفع عقيرته ويقول :

[من الطويل]

أَلاَ لَيْتَ شِعْـــــرِي هَل أَبِيتَـنَّ ليلـــــةً

بِــوَادٍ، وَحَــــوْلِي إِذْخِــــرٌ وَجَلِيلُ !(ب)

وَهَلْ أَرِدَنْ يــــومــــاً ميــاهَ مَجَنَّـــةٍ ؟

وَهَلْ يَبْــدُوَنْ لِي شَــامَــةٌ وَطَفِيلُ ؟(ج)

قالت [عائشة] :(2291) فجئت رسول اللـه ﷺ فأخبرتـه فقال : «اللّهم حَبِّبْ إِلينا المـدينة كحبّنا مكّـة أو أشدّ، وصحّحهـا وبارك لنا في صَـاعِهَا وَمُدِّهَا، وانقل حمّاها فاجعلها بالجُحْفَة».(د)

وقد ذكر ابن إسحاق أنّ عامر بن فُهَيْرة (هـ)(2292) مولى أبي بكر وُعِكَ مع أبي بكر وبلال، وكان معهما في بيت واحد، وأنّ عائشة رضي الله عنها قالت أيضاً لعامر : كيف تجدك ؟ فقال :

(2291) سقطت من ج.

(2292) ب، ج : هبيرة.

أ – البيتان في (البيان والتبيين : 3 / 182) غير معزوين، ونسبا لحكيم النّهشليّ في (نهاية الأرب : 15 / 381).

ب – الإذخر : نبات مكّة، طيب الرائحة، والجليل : الثُّمام.

ج – البيتان في (نهاية الأرب : 16 / 347)، و(معجم البلدان : 5 / 59).

وشامة وطفيل : تقدم التعريف بهما.

د – الحديث في : صحيح البخاري : 5 / 66. والجحفة : تقدم التعريف بها.

هـ – تقدمت ترجمته.

[من مشطور الرجز]

لَـقَـدْ وَجَـدْتُ ٱلْمـَوْتَ قَـبْـلَ ذَوْقِـهِ   إِنَّ ٱلْجَبَانَ حَتْفُـهُ مِنْ فَوْقِهِ

كُـلُّ ٱمْــرِيءِ مُجَـاهِــدٌ بِطَـوْقِـــهِ   كَٱلثَّوْرِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ.(أ)

واشتدّ الوباء بِمَهْيَعة وهي الجُحْفة بسبب دعوة رسول الله ﷺ حتى إنّ الطير ليمرّ بغدير خُمٍّ فَيُحَمّ. وغدير خُمّ فيها.(ب) ويقال : إنها ما وُلِدَ فيها مولود فبلغ ٱلْحُلُم.

وكان المهاجرون حين قَدِمُوا المدينـة اشتاقوا مكّة وحَنُّوا إليها، فيقال : إنّ أُصَيْلا الهُـذليّ، ويقـال : الغِفاريّ،(ج) قدم المـدينة من مكـة فقـالت له عائشة : يا أُصَيْلُ، كيف تركت مكة ؟. قال : «تركتها حين ٱبْيَضَّتْ أباطحها وَأَرْغَلَ ثُمامُهَا،(د) وَٱمْتَشَّ سَلَمُهَا(هـ) وَأَعْذَقَ (2293) إِذْ خِرُهَا».(و)

فقالت عائشة رضي الله عنها : [يا رسول الله]،(2294) ما يقول أُصيل، فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ وقـال : «لا تُشوّقنا يا أصيل». وَيُرْوَى أنّه قال : «دع القلوب تَقِرُّ».

2293) ج : وأغدق.

2294) سقطت من ج.

أ – الأبيات في : نهاية الأرب : 16 / 347، والإصابة : 3 / 594 – 595. الروق / القرن. اللسان (روق).

ب – موقعه بين مكة والمدينة. (معجم البلدان : 4 / 188).

ج – صحابي من مكة. انظر (الوافي بالوفيات : 9 / 287).

د – أرغل : زاد ونما.

هـ – امتشّ سَلَمها : أي خرج ما يخرج من أطرافه ناعماً رخصاً. والسَّلَم : شجر من العِضَاه. اللسان (سلم).

و – أَعْذَقَ : أي صـارت له عُـذوق وشُعَب. وقيل : أعذق بمعنـى أزهر. والإذخر : نبـات طيّب الرائحة. انظر الخبر في : الوافي بالوفيات : 9 / 287.

ويروى :

ألا ليتَ شعري هل أبيتنّ ليلة

بِفَخٍّ.....

وفخّ : [موضع](2295) خارج مكة،(أ) يقول فيه الشاعر :

[من البسيط]

مـــــاذا بِفَخٍّ مِـنَ الأشـــــراف والطِّيبِ،

وَمِنْ جَـــوَارٍ نَقيَّـــــاتٍ رعـــــابيبِ (ب)

وقال [الخطابيّ] :(ج)(2296) «كنت أحسب شــامة وطفيـلاً جبلين حتى مررت بهما ووقفت عليهما فإذا هما عينان».(د)

قال صاحب «الروض» : ويقوّي ذلك قول كُثيّر :(هـ)

[من الطويل]

وَمَـا أَنْـسَ م الأشيـاء لاَ أَنْسَ مَـــوْقِعـاً

لنـــــا وَلَهَـــــا بِٱلْخَبْـتِ خَبْتِ طَفِيـلِ

والخَبْت : ما انخفض من الأرض.

2295) سقطت من أ.

2296) سقطت من م.

أ – وقيل : واد بمكة. (معجم البلدان : 4 / 237).

ب – رعابيب : جمع رعبوب، الجارية البيضاء الناعمة. اللسان (رعب).

ج – هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو سليمان الخطابي البستي، عالم أديب اشتهر بالحديث، توفي في حدود 400 هـ

إنباه الرواة : 1 / 125، والأعلام : 2 / 272.

د – انظر : (معجم البلدان : 4 / 37).

هـ – لم يرد البيت في ديوانه.

قلت : فقول النّاظم : «وكابد الشّوق بلال وَبَرَى... جثمانه... (البيت) إشارة إلى ما خامره من الحنين إلى مكة، وما أصابه من الوَعْكِ.

وقوله : «وظلّ من شَوْقٍ إلى مجنةّ» إشارة إلى قوله :

«وهل أردن يوماً مياه مجنّة.... البيت».

858 – وَحَنَّ عمرُو بْنُ الوليدِ إذْ نَأَى

عن يَثْرِبٍ فما صَحَا ولا سَلاَ

يثرب : مدينة رسول الله ﷺ.

ذكر عمرو بن الوليد

وعمرو بن الوليد الذي ذكره الناظم هو أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط.(أ) واسم أبي مُعَيط أَبَانُ بْنُ أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف،(ب) وقد ذكروا أنّ أبا عمرو لم يكن ابناً لأمية وإنّما كان عبداً له اسمه ذَكْوَان، فاستلحقه وتبنّاه.

وَذُكِرَ أَنّ دَغْفَلاً النّسَابة(ج) دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال له : من رأيت من عِلْيَةِ قريش ؟ قال : رأيت عبد المطلب بن هاشم، وأميّة بن عبد شمس، فقال : صفهما لي. فقال :

«كان عبد المطلب أبيضَ، مَديدَ القامة، حسن الوجه، في جبينه نور النبوة وعِزُّ الملك، يطوف به عشرة من بَنِيهِ كأَنّهم أُسْدُ غاب».

أ – تقدمت ترجمته.

ب – انظر : (جمهرة أنساب العرب : 1 / 114).

ج – هو دغفل بن حنظلة بن يزيد بن عَبَدة الذّهليّ، نسَابة العرب توفي سنة 65 هـ. جمهرة أنساب العرب : 2 / 319، والأعلام : 2 / 340.

قال : فصف لي أمية. قال :

«رأيته شيخاً قصيراً، نَحِيفَ الجسم ضريراً، يقوده عبده ذكوان».

فقال معـاوية : مَهْ، ذاك ابنه أبـو عمرو. فقال : هذا شـيء قلتمـوه بعده وأحدثتموه. فأمّا الذي عرفتُ فهو الذي أخبرتك به.

قلت : ويؤيّد ذلك أنّ عقبة بن أبي مُعَيط(أ) لمّا أمر به رسو الله ﷺ أن تُضْـرَبَ عنقه صبـراً قال : أُقْتَلُ من بيـن قريش ! فقـال عمر بن الخطـاب رضي الله عنه : «حَنَّ قِدْحٌ ليس منها»، وهذا مَثَلٌ تضربه العرب في الرجل يدخل نفســه في القوم وليس منهم،(ب) وَيُكْنَى عمرو بن الوليـد أبا الوليد، وأبو قطيفة لَقَبٌ لُقِّبَ به.

وكان من حديث عمرو بن الـوليد أنّ ابن الزُّبير(ج) نفاه عن المدينة مع بني أمية. وكان السبب في ذلك أنّ عبد اللـه بن الزبير دعا الناس إلى خلع يزيد،(د) وكان لم يدخــل في بيعته، وشمّـر للأمـر الذي أراد وَشَبَـر بطنه وقال : إنّمـا بطني شِبْرٌ وما عسى أن يَسَعَ الشِّبـر، فمالأه(هـ) أكثر الناس على مراده، ودخل عبد الله بن مطيع(و) وعبد الله بن حنظلة وأهل المدينة المسجد، وأتوا المنبـر فخلعوا يزيد، فقال عبـد الله بن عمرو بن حفص بن المغيـرة المخزوميّ : خلعت يـزيد كمـا خلعت عِمَامتي هـذه، ونزعهـا عن

أ – عقبة بن أبان، كنيته : أبو الوليد، كان شـديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة، قتل يوم بدر سنة 2 هـ

جمهرة أنساب العرب : 1 / 114، والأعلام : 4 / 240.

ب – والقِدْح : أحد قداح الميسر، وإذا كان أحد القداح من غير جوهر إخوته ثم أجاله المُفيض خرج له صوت يخالف أصواتها. مجمع الأمثال : 1 / 191.

ج – هو عبد الله بن الزبير وقد تقدمت ترجمته.

د – يزيد بن معاوية، تقدمت ترجمته.

هـ – مالأه الناس : اجتمعوا عليه وساعدوه. اللسان (ملأ).

و – لم أجد ترجمته.

رأسه، وقال : إنّي لأقول ذلك وقد وَصَلَني وأحسن جائزتي، ولكن عدوّ الله سِكّير. وقال آخـر : خلعته كما خلعت نعلي، وقال آخـر : كما خلعت ثوبي. وقـال آخـر : كمـا خلعت خُفّي، حتى كثـرت العمـائم والنِّعـال والخِفـاف، وأظهروا البراءة منه وأجمعـوا على ذلك. وامتنع من ذلك عبد الله بن عمر(أ) ومحمد بن عليّ بن أبي طالب،(ب) وجرى بين محمد خاصة وبين أصحاب ابن الزبير قول كثير حتى أرادوا إكراهه على ذلك، فخرج إلى مكة فكان هذا أول ما هاج الشّرّ بينه وبين ابن الزبير.

واجتمع أهل المدينة لإخراج بني أمية، وأخذوا عليهم العهود أن لا يعينوا عليهم الجيش، وأن يردّوهم عنهم، فإن لم يقدروا على ردّهم ألّا يرجعوا إلى المدينة معهم. فقال لهم عثمان بن محمـد بن أبي سفيان : أنشدكم الله في دمائكم، فإنّ الجنود تأتيكم وتطأكم، وأعـذر لكم ألاّ تخرجوا أميركم، إنّكم إن ظفرتم وأنا مقيم بين أَظْهُركم، فما أَيسَرَ شأني وأقدركم على إخراجي ! وما أقـول هذا إلاّ نظراً لكم، أريـد به خيـر الدنيـا، فشتموه وشتموا يـزيد وقالوا : ما نبدأ إلاّ بك، ثم نخرجهم بعدك.

فأتى مروان(ج) عبد اللـه بن عمر فقال : يـا أبا عبد الـرحمن، إنّ هؤلاء القوم قد ركبوا ما ترى فَضُمّ عِيَالَنَا. فقال : لست من أمركم وأمر هؤلاء في شيء، ثم أتى عليّ بن الحسين فسأله أن يضمّ عياله وثقله ففعل، ووجّههم وامرأته أمّ أبـان بنت عثمان(د) إلى الطائف، ومعهـا ابناه عبد اللـه ومحمد، فعرض حُريث الملقّـب برقّاصة لثقل مروان، وفيهم أم عـاصم بنت عاصم

أ – تقدمت ترجمته.

ب – تقدمت ترجمته.

ج – هو مروان بن الحكم وقد تقدمت ترجمته.

د – انظر : (جمهرة أنساب العرب : 1 / 87).

ابن عمر بن الخطاب،(أ) فضربته بعصاً كادت تدقّ عنقه، فولّى ومضوا إلى ذي خُشُبٍ،(ب) وفِيهم عثمان بن محمد بن أبي سفيـان، والوليد بن عتبة بن أبي سفيان،(ج) واتّبعهم العبيد والسَّفِلَـةُ والصبيان يـرمونهم. وأقـامت بنو أمية بذي خُشُب عشـرة أيام، وسرّحوا حبيب بن كرة إلى يزيـد بن معاوية يعلمونه [وكتبوا إليه : الغَوْث، الغـوث ! وبلغ أهل المدينة أنهم وجّهوا رجلاً إلى يزيد بن معاويـة يعلمونه بخبرهم]،(2297) فخرج محمـد بن عمرو بن حزم، وحُريث رقّـاصة وخمسون راكباً، فأزعجـوا بني أمية، فَنَخَسَ حريث بمروان فكاد يسقط عن دابتـه، فلما كانوا بـالسُّويداء(د) عرض لهم مـولى لمروان فقال : جُعِلْتُ فِدَاك، لو نزلت فأرحت وتغدّيت، فالغَدَاء حاضر كثير قد أدرك، فقال : لا يـدعني رقّاصة وأشباهـه. ونظر مروان إلى مـاله بذي خُشُب فقال : لا مال إلاّ ما أحرزته العِيَابُ،(هـ) وفي ذلك من فعلهم بمروان يقول الأحوص : (و)

2297) ما بين الحاصرتين سقط من ج. «وبخبرهم» سقطت من أ، م.

أ – أم عـاصم بنت عاصم بن عمـر بن الخطاب، ولـدت أمير المـؤمنين عمر بن عبـد العزيـز الخليفة الأموي العادل.
جمهرة أنساب العرب : 1 / 155.
ب – ذو خشب : واد على مسيرة ليلة من المدينة. (معجم البلدان : 2 / 372).
ج – الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، ولي المدينة. توفي سنة 64 هـ
(جمهرة أنساب العرب : 1 / 111) و(الأعلام : 7 / 121).
د – السويداء : موضع على طريق المدينة والشام. معجم البلدان : 3 / 286.
هـ – العياب جمع العَيْبة، وعاء من أدم يكون فيها المتاع. اللسان (عيب).
و – هو عبد اللـه بن محمد بن عبد الله الأنصـاري، من سكان المدينة وتـوفي سنة 105 هـ
جمهرة أنساب العرب : 2 / 333، والأعلام : 4 / 116.

[من البسيط]

لاَ تَـــرْثِيَـنَّ لِحَـــزْمِيٍّ رأَيـتَ بِــــهِ
ضُـراً، وَلَـوْ أُلْقِيَ ٱلْحَـزْمِيُّ فِي ٱلنَّـارِ (أ)

ٱلنَّـــاخِسِينَ بمــــروانٍ بـــذي خُشُبٍ
وَٱلْمُقْحِمِينَ على عُثْمَــانَ فِي الــدّارِ (ب)

فـذكـروا أن حبيب بن كـرة دخل على يزيـد – وهـو واضع رجلـه في طَسْتٍ، لِوَجَعٍ كان يجـده – بكتاب بني أمية، وأخبره الخبر فقـال : أما كان بنـو أمية ومـواليهم ألف رجل ؟ فقـال :(2298) بلى، وثـلاثة آلاف. قـال : فعجزوا أن يقاتلوا ساعة من نهـار. قال : كَثَرَهُمُ الناس ولم تكن بهم طاقة. فكان ذلك هو الذي جَرّ يوم الحرّة.(ج) فكان أبو قطيفة عمرو بن الوليد ممن أُخْرِجَ من بني أمية عن المدينة إلى الشام. فلمّا طال مُقامه بها قال :

[من الطويل]

أَلاَ لَيْتَ شِعْـــرِي هـل تَغَيَّـرَ بعــدنـــا
قُبــاءُ، وَهَلْ زَالَ ٱلْعَقِيقُ وَحَـاضِــرُهْ (د)

وَهَلْ بَـــرِحَتْ بطحـــاءَ قَبْـــرِ محمّــدٍ
أَرَاهِطُ عِـــزٍّ من قـــريشٍ تُبـــاكِـــرُهْ

2298) أ، ج : قال.

أ – رواية الديوان : «لا تأوِيَنّ»، و«ولو طرح الحزميّ...».
ب – البيتان في (ديوانه : 132).
ج – كان «يوم الحرة» سنة 63 هـ والحرة التي وقعت فيها الوقعة تقع شرقي المدينة، اسمها حرة واقم.
معجم البلدان : 3 / 262.
د – قباء : قرية على ميلين من المدينة.
معجم البلدان : 4 / 302.
والعقيق : تقدم التعريف به.

لَهُمْ منتهى حبّي وَصَفْوُ مَوَدَّتِي،
وَمَحْضُ الهَوَى مِنِّي وللنّاس سَائِرُهْ.

وقال أيضاً : [من الخفيف]

ليت شعري وأين منّي لَيْتٌ
أعلى العهد لَيِّنٌ (2299) فَيُرَامُ

أم كعهدي العَقِيقُ أم غَيَّرَتْهُ
بعدي الحادثاتُ والأيام

وبأهلي بُدِّلتُ عَكاً وَلَخْماً
وجُذَاماً، وأين مِنِّي جُذَامُ (أ)

وَتَبَدَّلْتُ من مَسَاكِنِ قَوْمِي
والقصورِ التي بها ٱلْآطَامُ (ب)

كلَّ قصرٍ مُشَيَّدٍ ذي أَوَاسٍ
يَتَغَنَّى على ذُراهُ ٱلْحَمَامُ

أَقْرِ منِّي ٱلسَّلاَمَ إنْ جِئْتَ قومي،
وقليلٌ لَهُمْ لَدَيَّ السَّلاَمُ

أَقْطَعُ اللّيلَ كُلَّهُ بِٱكْتِئَابٍ
وزفيرٍ، فما أَكَادُ أَنَامُ

نحو قَوْمِي إذْ فَرَّقَتْ بيننا الدَّا
رُ، وَجَارَتْ عن قَصْدِهَا الأحْلاَمُ

2299) أ، م : بين.

أ – لخم بنو أخي جذام، وهو مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب. جمهرة أنساب العرب : 2 / 422.

ب – الآطام : جمع الأطُم، حصن مبنيّ بحجارة، اللسان (أطم).

خَشْيَـــةً أَنْ يُصِيبَهُمْ عَنَتُ (2300) الدَّهْـ

ــــرِ، وَحَـــرْبٌ يَشِيبُ مِنْهَـــا الغُـــلامُ

فيقال :(2301) إنّ ابن الزبيـر لمّا بلغه شعـر أبي قطيفة هـذا قال : حَنّ والله أبو قطيفـة، وعليه الســلام ورحمـة الله، من لَقِيَـهُ فليخبره أنّـه آمن فليرجع. فَأُخْبِرَ بذلك فانكفأ إلى المدينة راجعاً، فلم يصل إليها حتى مات.

ويقال : إنّ امرأة من أهل المدينة تـزوّجها رجل من أهل الشام، فخرج بها إلى بلـده على كُرْهٍ منها، فسمعت منشـداً ينشد شعر أبي قطيفـة هذا، فَشَهِقَتْ شهقة وخرّت على وجهها ميّتة.

[من الطويل]

وقال أبو قطيفة :

ألا لَيْتَ شِعْـــرِي هـل تَغَيَّـــرَ بعـــدنــــا

جَبُوبُ (2302) ٱلْمُصَلَّى أم كَعَهْـدِي ٱلْقَرَائِنُ (أ)

وهل أَدْؤُرٌ حــــول ٱلْبَــلَاطِ عَـــوامِـــرٌ

مِنَ ٱلْحَيِّ، أم هل بـالمـدينة سَـاكِنُ ؟(ب)

إِذَا بَــرَقَتْ نحـــو الحجـــازِ سَحَـــابَـــةٌ

دعـا الشّـوقَ منّي بَرْقُهَـا ٱلْمُتَيـامِنُ (ج)

2300) ج : «عتب».

2301) أ : فقال :

2302) أ، ب، ج، م، جنوب، والتصويب من معجم البلدان، ومعجم الشعراء.

أ – وهو جبوب بدر.

معجم البلدان : 2 / 107، ومعجم الشعراء للمرزباني : 165.

وفي حماسة ابن الشجري : «بقيع المصلّى».

ب – حماسة ابن الشجري : «أم الدور أكناف...».

ج – حماسة ابن الشجري: «غمامة» مكان «سحابة».

فلم أَتَّـــرِكْهَـــا رغبـــةً عن بـــــلادهـــا
ولكنّــــه مـــا قَـــدَّرَ ٱللَّـــهُ كَـــائِنُ (أ)

أَحِنُّ إِلـى تلك الـــوجـــوهِ صَبَـــابَـــةً،
كَـأَنِّـي أَسِيـرٌ فِي ٱلسَّـــلاَسِلِ رَاهِنُ (ب)

859 – وَبَانَ عن وادي ٱلْقُـرَى ٱبْنُ مَعْمَرٍ
فَحَنَّ مـن شَـــوْقٍ إِلـى وَادِي ٱلْقُـــرَى

ذكر جميل بن عبد الله بن معمر(ج)

ابن معمر الذي ذكره الناظم جميل بـن عبد الله بن معمر العذريّ، ومن حديثه أنّه كان يحب بُثينة بنت حَبَا العُذري(د) ويشبّب بها وكان أول علاقته بها(2303) يأتي أختـاً لها فيتحـدّث إليها ويعرض فـي حديثه حتـى أفهمها غرامه بها، فَوَجَدَت به مثل ما وجد بها، وانتشر(2304) حديثهما، فَغَار أهلها وَرَصَدَه جماعـة منهم، فجاء على ناقته حتى وقف على بثينـة وأختها وهو ينشدهما :

2303) ب، ج : لها.
2304) ب : واشتهر.

أ – معجم الشعراء : «وما إن خرجنا رغبة...».
ب – حماسة ابن الشجري : إلى تلك البلاد».
الأبيات في (حماسة ابن الشجري : 165)، ووردت الأبيات : (1 – 4 – 5). في معجم الشعراء للمرزباني : 67 – 68.
ج – انظر خبره في : الأغاني : 8 : 90 – 154.
وهو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث، شاعر عذري توفي سنة 82 هـ
جمهرة أنساب العرب : 2 / 449، والأعلام : 2 / 138.
د – بثينة بنت حَبَا بن ثعلبة بن الهوذ، توفيت سنة 82هـ
جمهرة أنساب العرب : 2 / 449، والأعلام : 2 / 48.

[من الطويل]

حَلَفْتُ لهـــا بِٱلــرَّاقِصَـــاتِ إِلَى مِنًى،
هُوِيَّ ٱلْقَطَا يَجْتَزْنَ بَطْنَ (2305) دَفِينِ (أ)

لقـــد ظَـنَّ هـــذا القلبُ أَنْ ليـس لاَقِيـاً
سُلَيْمَـــى وَلاَ أُمَّ الحُسيـــنِ لِحِيـــنِ (ب)

فَلَيْتَ رجـــالاً فيكِ قـــد نَـــذَرُوا دَمِي
وَهَمُّـــوا بِقَتْلِـي، يَـــا بُثَيْنَ، لَقُـــونِي

إذا مـــا رَأَوْنِي طـــالعـــاً من ثَنِيّـــةٍ
يقــولونَ : مَنْ هــذا ؟ وقـد عَرَفُـونِي(ج)

فبينما هو على تلك الحـال إذ وَثَبَ عليه القوم، فرمـاهم بناقته فأرسلت نفسها مع مَهْواةٍ طويلة فوضعت،(د)(2306) مطبقة أخفافها الأرض، وأبصروا غبارهـا وهي قد اطمأنّت من وادي القـرى فيئسوا من طلبـه، فبقي مُرْتَمَى ناقته ذلك مَعْلَماً يتذاكره الناس ويعجبون منه.

وَذُكِرَ (2307) أنّ بثينة كانت بنت خالة جميل، وأنّ بثينة زُوِّجت من ابن عمّها(هـ) على كُرْهٍ منها ومغـايظة لأهلها، فهجرهـا جميل وتجنّبها ولم يلّم

2305) م : كل.
2306) ب، ج : فوقعت.
2307) ج : ذكر بدون «واو».

أ – الديوان : «برب الراقصات».
ب – في الديوان : «أم الجسير».
ج – رواية الديوان : «مقبلا»، الأبيات في (ديوانه : 206 – 207) بتأخير البيت الأول والثاني.
الثنية : طريق العقبة، ويقال : فلان طلاّع الثنايا إذا كان ساميا لمعالي الأمور كما يقال : طلاع أنجد. اللسان (ثنى).
د – وضعت الناقة وَضْعاً : إذا سارت سيراً دون الشد. اللسان (وضع).
والتوقيع في السير : وهو أن يرفع يده إلى فوق. اللسان (وقع).
هـ – هو نُبَيْه بن يزيد بن الحليس بن الحارث.
جمهرة أنساب العرب : 2 / 449.

بها وطالت المدّة، ثم إنّ جميلاً قال لبعـض صَحْبِهِ : قد طال هجراني بثينة وتَجَلُّـــدي على البعـــد، وإنّ ذلك لقــاضٍ علــيّ، فقــالــوا لـــه : [ابق على نفسك]،(2308) واصبـر على مـا تكـره، وَأَلْمِمْ بهـا إلمـامـةً لعلك تستـريح لها.(2309) فمضى فلقي جاريـة لها، فلم يكلّمها ولا أعلمها أنّـه قصد بثينة. وجلس مع ٱبْنَيْ عمّ له مستظلاً بشجرة، ومطايـاهم معقولة كأنهم يريدون أن يريحـوا، فبادرت الأَمَـة إلى بثينة، فجاءت مع صـواحب لها. فلمّـا رأينه سَلّمن عليه وعلى صاحبيه، وجلسن إليهم. فقالت إحداهن : لئن كنت تبعدنا فقد اشتقنـا إليك. فقال : اغتربت عنكنّ ورأيـت التّباعد مع مـا حدث أجمل، فبكت بثينة وقالت : أَلاَ إنّا والله ما تباعدنا منك، ولا زادتنا اللّيالي إلاّ شوقاً إليك، وتحدّثا زماناً ثم انصرفا. فقال جميل في ذلك أشعاراً، فمن ذلك قوله من قصيدة :

[من الطويل]

أَلاَ لَيْتَ أَيَّـــــامَ ٱلصَّفَــــاء جــــديـــدُ
ويــومـــــاً تــولّــى يــابثينَ يعـــودُ !

أَلا ليت شِعْـــــــرِي هل أبيتـنّ ليلـــــةً
بـــوادي ٱلْقُـــرَى، إنّي إذَنْ لَسَعِيــدُ (أ)

وهل أَهْبِطَـنْ أرضـــاً تَظَـلُّ رِيَــاحُهَـــا
لَهَـــا بـــالثَّنَـــايَـــا العـــارفـــاتِ وَئِيــدُ

2308) ما بين الحاصرتين بياض في ب.
2309) أ : بها.

أ – وادي القرى : واد بين الشام والمدينة، وهو بين تيمـاء وخيبر فيه قرى كثيرة وبها سمي وادي القرى.
معجم البلدان : 4 / 338.

وقد تلتقي (2310) الأهواءُ من بعد يَأْسَةٍ (2311)

وقـــد تُطْلَبُ الحـــاجـــاتُ وَهْيَ بَعِيـــدُ

وَهَلْ أَزْجُـــرَنْ حَـــرْفـــاً عَـــلاَةً شِمِلَّـــةً

بِخَـــرْقٍ تُبـــارِيهَـــا سَـــوَاهِمُ قُـــودُ (أ)

عَلِقْتُ ٱلْهَـــوَى منهـــا وَلِيـــداً، ولم أَزَلْ

إِلَى اليـــوم يَنْمِي حُبُّهـــا وَيَـــزِيـــدُ (ب)

وَأَفْنَيْتُ عُمْـــرِي في ٱنْتِظَـــارِيَ وَعْـــدَهَـــا

وَأَبْلَتْ بذاك(2312) ٱلدَّهْرَ وَهْـــوَ جَدِيدُ (ج)

فَـــلاَ أَنَـــا مَـــرْدُودٌ بمـــا جِئْتُ طَـــالِبـــاً،

وَلاَ حُبُّهَـــا فيمـــا يَبِيـــدُ يَبِيـــدُ

يقـــولـــونَ : جَـــاهِـــدْ يـــا جميلُ بِغَـــزْوَةٍ،

وَأَيَّ جِهَـــادٍ غَيْـــرَهُنّ أُرِيـــدُ ؟

لكـلِّ حـــديثٍ بهـنّ بَشَـــاشَـــةٌ،

وكـلُّ قتيـلٍ بينهـنّ شهيـــدُ (د)

2310) أ، ب، ج : وهل.

2311) أ، ب، ج، م : من يائسية. والتصويب من الديوان.

2312) ب، ج : نذَاها.

أ – الحـرف من الإبل : النَّجيبـة المـاضية التي أنضتهـا الأسفـار، شُبّهت بحـرف السيف في مضائها ونجائها. اللسان (حرف). والعلاة : السندان، ويقال للناقة : علاة، تشبّه بها في صلابتهـا. وناقـة شِمِلّـة : خفيفـة سريعـة. اللسـان (شمل). والخـرق : الفـلاة الواسعة.والقود : جمع أقود، الطويل العنق.

ب – الديوان : «لم يزل».

ج – في الديوان : «فأفنيت عيشي».

د – الديوان : «لكل لقاء نلتقيه بشاشة».

إذا قلتُ : مَــــابِي يـــا بثينـــةُ قــــاتلي

من الحبّ، قـــالت : ثَـــابِتٌ ويـزيـــدُ (أ)

وَإِنْ قلتُ : رُدّي بعضَ عَقْلِـي أَعِشْ بِـــهِ

بُثينـــةُ، قـــالت : ذاك مِنْكَ بَعِيـــدُ (ب)

خَليليَّ مـا أُخْفِـي من ٱلْــوَجْـدِ ظـــاهـرٌ،

فَــدَمْعِي بِمَـــا أُخْفِـي ٱلْغَـــدَاةَ شَهِيــدُ

وإنّ عَـــرُوضَ ٱلْـــوَصْلِ بيني وبينهـــا،

وَإِنْ سَهَّلَتْــــــهُ بِٱلْمُنَى لَصَعُــــودُ (ج)

وَيَحْسَبُ نِسْوانٌ (2313) من الجهل أنّني

إذا جئـتُ، إيّـــــاهنّ كنـتُ أريـــــــدُ

فَـــأَقْسِمُ طَــــرْفِـي بينهنّ فَيَسْتَــوِي

وفي الصّـــدر بَـــوْنٌ بينهنّ بعيــدُ (د)

إذا جئتُهـــا يـــومـــاً من الـــدّهـــر زائراً

تَعَـــرَّضَ مَنْقُــوصُ اليـــدين صَـــدُودُ

يَصُدُّ وَيُغْضِي(2314) عن هَــوَايَ وَيَجْتَنِي

ذُنُـــوبـــاً علينـــا، إنّـــه لَعَنُـــودُ

2313) أ، ب، ج، م : «نشوان». والتصويب من الديوان.

2314) أ، ب ويقضي. وج «يقصي».

أ – الديوان : «من الوجد».

ب – الديوان : «مع الناس» مكان «بثينة».

ج – العَروض : الطريق.

د – رواية الديوان : «فاقسم طرف العين أن يُعْرَفَ الهوى وفي النفس...

فَـــأَصْـــرِمُهَـــا خَـــوْفـــاً كأنّيَ غـــالبٌ
وَيَغْفُلُ عنّــــــا مَــــرَّةً فَنَعُـــــــودُ (أ)

فَمَنْ يُعْطَ فِي الـدّنيا(2315) قريناً كَمِثْلِهَا
فـــذلـك عَيْشٌ في الحيـــــاةِ رَشِيــــدُ

يمـــوتُ ٱلْهَـــوَى منّـي إذا مَـــالَقِيتُهَـــا،
وَيَحْيَـــــا إذا فَـــارَقْتُهَـــــا فَيَعُـــــودُ

وَمَنْ كـــان في حُبِّي بُثينـــةَ يَمْتَــرِي
فَبَـــرْقَـــاءُ ذي ضَـــالٍ عَلَيَّ شَهِيـــدُ

أَلَمْ تَعْلَمِـي يـــا أمَّ ذي ٱلْـــوَدْعِ أنّني
أُضَـــاحِكُ ذكـــراكُمْ وَأَنْتِ صَلُـــودُ ؟(ب)

وذكروا(2316) أنّ جميـلاً قال لبعض عُـوّاده، وهـو يجـود بنفسه : مـا تقولون(2317) في رجل لم يَزْنِ قطّ، ولم يشرب خمراً، ولم يقتل نفساً قطّ، يشهد أن لا إله إلاّ اللـه وأنّ محمداً رسوله. فقال له : أظنّـه والله نجا، فمن هـذا الرجل ؟ قـال : أنـا. ثم قال : لا نـالتني شفـاعة محمـد ﷺ إن كنت وضعتُ يدي على بثينة لِرِيبَةٍ [قط](2318) فما برحوا من عنده حتى مات.

2315) ج : قريبا.
2316) ب، ج : وذكر.
2317) ب، ج : ما تقولين.
2318) سقطت من ب، ج.

أ – رواية الديوان : «عمدا» مكان «خوفا»، ومجانب بدل «غالب».
ب – الأبيات في (ديوانه : 61 – 67) باختلاف في الترتيب.
الوَدْع والوَدَع والـوَدَعَات : خَرَز بيض جوف، واحدتها وَدْعـة وَوَدَعة وذو الودع : الصبي لأنه يقلّدها مادام صغيراً. اللسان (ودع).
وصلود : صُلبة لارحمة في فؤادها.

قلت : قول الناظم : «فحنّ من شَـوْقٍ إلى وادي القُرَى»، إشارة إلى قول [جميل] :(2319)

ألا ليت شِعْـــــرِي هل أبيتـنّ ليلــــةً

بـــوادي القُــرى، إنّي إذَنْ لَسَعِيـــدُ !

860 – وَٱلْجُمَحِيُّ جَمَحَ ٱلْــوَجْــدُ بِــهِ

فلم يَــرِعْ لِسَلْــوَةٍ وَلَا ٱرْعَــوَى (2320)

861 – فَلَمْ يَطِبْ بـالشّــام نَفْسـاً وَطَبَـا

فُـــؤَادَهُ إلى الحجــازِ مَــاطَبَــا

قولــه : «فلم يَرِعْ لسلوة»، أي لم يرجع لسلـوةٍ، من قولهم : وَرَّعَ الإبل عن الحـوض إذا ردّها، ومنـه ٱلْوَرَعُ وهـو التّحـرُّج، لأنّ ٱلْوَرَعَ يُـرْجِعُ عن المُشبّهات(2321) ويكفّ عنها. ويقال : رَعَا(2322) عن القبيح [يرعو](2323) إذا كفّ عنه، يقال : فلان حسن الرَّعْوة والرِّعْوة والرُّعْوَى والِارعواء.

وقد ارعـوى عن القبيح يـرعوي(2324) ووزن اِرْعَـوَى : اِفْعَلَل، ولـولا الإعلال لأُدْغِـمَ كنظائره مثل : احمرّ وابيـضّ، إلاّ أنّ الإعلال عندهم سـابق الإدغـام، أَلَا تَـرَى أَنّهم قالـوا: قَـوِيَ. ولـولا الإعـلال لكان مُـدْغَمـاً كَعَضّ ونظائره، فتأمله !

ويقال : طباه يَطْبُوه وَيَطْبِيهِ إذا دعاه. قال ذو الرمة :

[من البسيط]

لَيَـــالِيَ ٱللَّهْــوُ يَطْبِينِـي فَــأَتْبَعُــهُ،

كأنّنــي ضَــــارِبٌ في غَمْــــرَةٍ لَعِبُ (أ)

وكذلك اطّباه وهو افتعل.

2319) سقطت من ب.
2320) ب، ج : رعا.
2321) ب : المشتبهات.
2322) أ، م : ارعوى.
2323) سقطت من أ.
2324) أ، م : وقيل ارعوى.

أ – ديوانه : 11. الغمرة : الماء الكثير.

ذكـر أبي دَهْبَل الجمحيّ

والجُمحيّ الذي ذكـره الناظم هـو أبو دَهْبَلٍ الجمحيّ، واسمـه وَهْب بن ربيعة، ويقـال : زَمْعة بن أسعـد بن أُحَيْحَةَ بن خَلَفَ،(أ) وأُحيحة أخو أميّة وأبيّ(ب) ابني خَلَف، وكان أبو دهبل تَقِياً جميـلاً، فَقَفَلَ من الغزو ذات مرّة، فمرّ بدمشق فنزل بِجَيْرون،(ج) فدعته امرأة إلى أن يقرأ لها كتاباً، وقالت : إنّ صاحبته في هذا القصر فتقـرأُهُ وتحسب الأجر فيها ففعل، فَأُغْلِقَ الباب وإذا جارية مثل الغـزال المَرُوع، فقالت له : إنّمـا احتلتُ لك بالكتاب(2325) حتى أدخلتك. فقال [لها] :(2326) أمّا الحـرام فلا سبيل لـه. قالت : فلستَ تُرادُ حـراماً، فتـزوّجته وأقام عنـدها دهـراً حتى نُعِيَ بالمـدينة،(2327) ثم قال(2328) لها : قـد تَأَثّمت في ولدي وفي أهلـي فَأْذَنِي لي أطّلعهم وأرجع إليك، فعاهـدته على ذلك وعـاهدهـا وأخذت عليـه أيمانـاً ألاّ يقيم إلاّ سنة، وأعطته مالاً كثيـراً، فخرج حتى قَدِمَ على أهله بمكة، فـوجدهم قد نُعِيَ لهم

2325) أ، م : في الكتاب.
2326) سقطت من م.
2327) أ : في المدينة.
2328) أ : فقال.

أ – في (جمهرة أنساب العرب : 1 / 161) : «وَهْب بن وَهْب بن زمعة بن أُسيد بن أحيحة بن خَلَف».
وهو أحد الشعراء العشـاق، من أهل مكة. توفي سنة 63 هـ (الأعلام : 8 / 125). وانظر أخباره في : (الكـامل للمبرد : 1 / 269) و(الأغاني : 7 / 122 – 124)، و(ذيل الأمالي : 187 – 188).
ب – أميّة، وكان يعرف بالغطريف، قتل يوم بدر.
وأبيّ، قتله رسول الله ﷺ يوم أحد.
جمهرة أنساب العرب : 1 / 159.
ج – جيرون : باب من أبواب دمشق، وقيل : هي دمشق نفسها.

واقتسم ولده ماله ولم تأخذ زوجته منه شيئا، ووجدها قد بَكَتْ حتى رَمِصَت.(2329) فقال لبنيه : أمّا أنتم فحظكم ما أخذتم من مالي. وقال لزوجته : هذا المال لك فاصنعي [به](2330) ما شئت. فأقام عندها ثم رجع إلى جَيْرُون، فوجد المرأة قد ماتت، وكانت المرأة عاتكة بنت معاوية، فقال أبو دهبل.(أ)

[من الخفيف]

صَاحِ حَيّا الإلَهُ حَيّاً(2331) وَدُوراً
عند أَصْلِ القناةِ من جَيْرُونِ

عن يساري إذا دَخَلْتُ إِلَى الدَّا
رِ، وَإِنْ كنتُ خارجاً فَيَمِينِي (ب)

فَبِتِلْكَ ٱغْتَرَبْتُ بالشّام حتى
ظَنَّ أَهْلِي مُرَجَّمَاتِ الظُّنُونِ

وَهْيَ زَهْرَاءُ مثلُ لُؤْلُؤَةِ ٱلْغَوَّ
اصِ مِيزَتْ من جَوْهَرٍ مَكْنُونِ

فَإِذَا ما نَسَبْتَهَا لم تَجِدْهَا
في سَنَاء مِنَ ٱلْمَكَارِمِ دُونِ (ج)

2329) أ : رمضت.

2330) سقطت من ب، ج. م.

2331) م : أهلا.

أ – الأبيات في (ديوانه : 68 – 72) من قصيدة مطلعها :

طال ليلي وبتّ كالمجنون وَاعترتني الهموم بالماطرون

ونسبت لعبد الرحمن بن حسان. (ديوانه 59 – 60). والبيت الأول مطلع المقطعة.

ب – في ديوان أبي دهبل وعبد الرحمن بن حسان «دخلت من الباب».

ج – في ديوان عبد الرحمن «وإذا....».

تَجْعَلُ ٱلْمِسْكَ وَٱلْيَلَنْجُــوجَ وَٱلنَّـــدَّ «م»
صِــــلاَءً لَهَـــا على ٱلْكَـــانُـــونِ (أ)
ثم خَـــاصَـرْتُهَـــا إلى ٱلْقُبَّـةِ ٱلْخَضْـــــ
ـــرَاءِ، تمشي فـي مَـــرْمَـــرٍ مَسْنُـــونِ
قُبَّـــــةٌ من مَـــــرَاجِلٍ ضَــــرَبَتْهَـــا
عنـــد بَـــرْدِ ٱلشِّتَـــاء في قَيْطُـــونِ (ب)
ثم فَـــارَقْتُهَـــا على خَيْـــرِ مـــاكـــا
ن قَـــــرِينٌ مُفـــــارقـــــاً لِقَـــــرِينِ
فَبَكَتْ خَشْيَـــــــةَ ٱلتَّفَـــرُّقِ لِلْبَيْــــــ
ـــنِ بُكَـــاءَ ٱلْحَـــزِينِ إِثْـــرَ ٱلْحَـــزِينِ
فَسَلِـي عن تَـــــذَكُّـــــرِي وَٱطْمَئِنِّـي
بِـــإِيَـــابِي، وَإِنْ هُـــمُ عَـــذَلُـــونِي (ج)

المسنـون : المصقـول. والمـراجـل : ثياب من ثــياب اليمـن. قـال العجـاج : (د)

[من مشطور الرجز]

فَشِيَـــــةٌ كَشِيَـــــةِ ٱلْمُمَـــــرْجَـلِ

والقيطون : البيت في جوف البيت.

أ - اليلنجوج : عود البخور. والكانون : الموقد.
ب - في ديوان عبد الرحمن : «عند حدّ...».
ج - في ديوان عبد الرحمن :
فاسألي عن تذكّري وأطبّا ئي لا تأبَي إذا هم عذلوني
د - ديوانه : 1 / 221، برواية. «بشية». من أرجوزة مطلعها :
ما بالُ جاري دمعك المُهَلِّلِ
الشِّيَة : الوشي.

وإلى هذه [القصة](2332) أشار الناظم بقوله :

فلم يَــــرِعْ لسلـــــوة ولا ارعـــــوى.

يريد ما كان من حبّه لعاتكة وإقامته معها.

وقوله : «فلم يطب بـالشام نفساً» (البيت)، يريد مـا كان من حنينه إلى وطنه وتأثّمه في أهله وولده، ورجوعه إليهم على الوجه الذي ذكرناه. وإنّ إفـراط وَجْدِهِ بعـاتكة لم يمنعـه من الحنين إلى أوطانـه. وعلى الحنين إلى الوطن بنى النّاظم هـذا الفصل كله. وقد رُويت هذه الأبيات التي أنشـدناها [هنا](2333) وهي :

صـــاحِ حيّـــا الإلـــــه حَيّـــا وَدُوراً

لعبد الـرحمن بن حسان، وأنّ يـزيد بن معـاوية لمّـا بلغته أبيـات عبد الرحمن قـال لأبيه : أما سمعت قـــولَ عبد الـرحمن بن حسان في ابنتك ؟ قال : وما الذي قال ؟ قال : إنّه قال :

وَهْيَ زهـــــراءُ مثلُ لــــؤلــــؤةِ ٱلْغَــــوَّ
اص مِيــــزَتْ من جَـــوْهَـــرٍ مَكْنُــــونِ

قال معاوية : صدق. قال يزيد : وقال :

وإذا مـــــا نَسَبْتَهــــا لم تجـــــدهـــا
فــي سَنَــــــاء مـن المكـــــارم دُونِ.

قال معاوية : صدق. قال يزيد : وقال.

ثم خَـــاصَـــرْتُهـا إلـى ٱلْقُبَّـة الخضـــــ
ـــرَاء تمشــي في مَـــرْمَـــرٍ مَسْنُـــونِ

قال معاوية : كذب.

2332) سقطت من ب، ج.

2333) سقطت من ج.

فلمّـا لم يَـرَ يـزيد من معـاويـة مـا أراد أمـر كعب بن جُعَيل(أ) بهجاء الأنصار، فقال كعب : أرادِّي أنـت في الجاهليّة ؟ كيف أهجو قـوماً نصروا رسول اللـه ﷺ ؟ ولكن أدلّك على غـلام نصرانيّ كأنّ لسـانه لسـانُ ثَوْرٍ. يعني الأخطل، فقال الأخطل :(ب)

[من الكامل]

ذَهَبَتْ قُـــرَيـشٌ بـــالمكـــارم وٱلْعُلَى

وَٱللُّــــؤْمُ تحت عَمَـــائِمِ ٱلْأَنْصَـــارِ

فدخل النعمان بن بشير الأنصاري(ج) على معاوية، فَحَسَرَ عمامته عن رأسه ثم قال : يا معاوية أترى لُـؤْماً ؟ قال : ما أرى إلاّ كرماً. وكان برأس النعمان جـراحات أصابته مع النّبـيّ ﷺ، وكان عَقَبِياً بَدْرِيـاً من النُّقَباء،(د) فلذلك قال له معاوية : ما أرى إلاّ كرماً، فقال النعمان :

[من الطويل]

مُعَـــاوِيَ إلاَّ تُعْطِنَـــا ٱلْحَقَّ تَعْتَـــرِفْ

لِحَى ٱلْأَزْدِ مسـدولاً عليها ٱلْعَمَـائِمُ (هـ)

أ – تقدمت ترجمته.

ب – البيت في ديوانه : 2 / 483 من قصيدة مطلعها :

لعن الإلهُ من اليهود عِصَابَةً بِٱلْجِزْعِ، بين جُلَيْجِلٍ، وَصِرَارِ

ج – تقدمت ترجمته.

د – النعمـان بن بشير الأنصـاري أول مولـود ولد في الأنصـار بعد الهجـرة، لم يكن بدريـا عقبيا.

أما أبوه بشير بن سعد بن ثعلبة فبـدريّ عقبيّ، واستشهد يوم «عين التمر» سنة 12 هـ وهو أول من بايع أبا بكر يوم السقيفة.

جمهرة أنساب العرب : 2 / 364، والأعلام : 2 / 56.

هـ – تقدم البيت الأول والثاني.

أَيَشْتُمُنَـــا عبــدُ الأراقـــــم ضَــلَّـــةً،

فماذا(2334) الـذي تُجْـدِي عليك الأراقمُ ؟

فَمَـــالِيَ ثَــأْرٌ دونَ قَطْعِ لِسَـــانِـــهِ

فَـــدُونَكَ من تُـــرْضِيــهِ عنـــه ٱلـــدَّرَاهِمُ

وفي قصيـدة أبي دهبـل أبيـات ينسبهـا إلى عبـد الـــرحمن من نسب القصيـدة إليه. وقـد رُويت قصـــة أبي دهبل مع عــاتكة على [غيــر](2335) الوجه الذي أوردناه، وأنّهـا حجّت فنزلت من مكّة بذي طُوًى،(أ) فبينما هي ذات يوم جالسة وقد اشتدّ الحرّ في وقـت الهاجرة وأمرت جواريها فرفعن السِّتر، فنظـرت إلى الطريـق إذ مرّ بها أبـو دهبل، وكان من أجمـل الناس، فوقف طـويلاً ينظر إليهـا وهي غافلـة، فلما فطنت سترت وجههـا وأمرت بِسَدْلِ السّتر وشتمته، فقال أبو دهبل :(ب)

[من السريع]

إنِّــي رأيـــتُ (2336) ٱلْحَيْنَ وَٱقْتَـــادَنِي

حتـى رَأَيْتُ ٱلظَّبْـيَ بـــــالبـــــابِ

يَـــا حُسْنَـــهُ إذْ سَبَّنِـي مُغْضَبـــاً

مُسْتَتِـــــــراً عَنِّـي بِجِلْبَـــــــابِ

2334) «ذا» سقطت من أ، م.

2335) سقطت من ج.

2336) ب : دعاني.

أ – ذو طوى : هـو طوى، وقـد تـقدم ذكـره. وذو طوى آخـر : موضع عنـد الكوفـة. معجم البلدان : 4 / 45.

ب – البيتان في (ديوانه : 90).

من أبيات. فشاعت أبياته بمكة وغُنِّيَ بها حتى سمعتها عاتكة إنشاداً وغناء. فضحكت وأعجبها وبعثت إليه بكسوة وألطاف. فلمّا صدرت عن مكة خرج معها إلى الشام ونزل قريباً منها، فكانت تتعاهده بالبرّ واللّطف حتى وردت دمشق، فذلك قوله :

[صاحِ](2337) حَيَّا [الإله حَياًّ](2338) وَدُوراً

[وقال أبو دهبل أيضاً] :(2339)

[من الطويل]

أَلاَ لاَ تَقُلْ مَهْـلاً فقـد ذَهَـبَ ٱلْمَهْلُ
وَمَـا كُلُّ مَنْ يَلْحَى مُحِبّـاً لـه عَقْلُ

لقـد كـان في حَـوْلَيْنِ حَـالاَ، وَلَمْ أَزُرْ
هَـوَاهَـا وَإِنْ خُـوِّفْتُ، عن حبّهـا شُغْلُ

حَمَى المَلِـكُ الجَبّـارُ عنّـي لِقَـاءَهَـا
فمـادونهـا تُخْشَى ٱلْمَخَـاوِفُ وَٱلْقَتْلُ

فَـلاَ خَيْـرَ فِي حبٍّ يُخَـافُ وَبَـالُـهُ
ولا في حَبِيـبٍ لا يكـون لـه وَصْلُ

فَـوَاكَبِـدِي إِنّي شُهِـرْتُ بحبّهـا
ولم يَكُ فـي مـا بيننـا سَـاعَـةً بَـذْلُ

ويـا عَجَبـاً، إني أُكَتِّـمُ حُبَّهَـا
وَقَـدْ شَاعَ حتى قُطِّعَتْ دونهـا ٱلسُّبْلُ.(أ)

2337) سقطت من م.
2338) سقطت من ب.
2339) سقطت العبارة من ج.

أ – الأبيات في (ديوانه : 99 – 100.

862 – وَبَانَ عن أوطانِهِ ٱبْنُ طالبٍ

إذ ظَلَّ مطلوباً بِدَيْنٍ مُقْتَضى

863 – فأصبحت مُهْجَتُهُ مقسومةً

بين ٱلْحُجَيْلاَء وبين قَرْقَرَى

864 – وكم تَمَنَّى ورجا أَنْ يَشْتَفِي

بِشَرْبَةٍ من مائها فما ٱشْتَفَى

ذكر يحيى بن طالب الحنفي(أ)

ابن طالب الذي ذكره النّاظم هو يحيى بن طالب، شاعر من أهل اليمامة ثم من بني حنيفة. وكان سخياً كريماً يقري الأضياف ويطعمهم الطعام، فركبه ٱلدَّيْنُ الفادح، فجلا عن اليمامة إلى بغداد يسأل السلطان قضاء دَيْنِه، فأراد رجل من أهل اليمامة الشخوص من بغداد إلى اليمامة فشيّعه يحيى بن طالب، فلمّا جلس الرجل في الزورق ذرفت عينا يحيى وأنشأ يقول :(ب)

[من الطويل]

أَحَقّاً عِبَادَ ٱللّهِ أن لستُ ناظراً

إلى قَرْقَرَى يوماً وَأَعْلامِهَا ٱلْخُضْرِ (ج)

إذا ٱرْتَحَلَتْ نحو اليمامةِ رُفْقَةٌ

دَعَاكَ ٱلْهَوَى وَٱهْتَاجَ قلبك لِلذّكْرِ

أ – انظر أخباره في (الأغاني : 23 / 290) وتوفي نحو سنة 180 هـ (الأعلام : 8 / 151).

ب – الأبيات في معجم البلدان : 4 / 326 – 327).

ج – قرقرى : أرض باليمامة.

أَقُــولُ لِمُــوسَى والــدُّمُــوعُ كأنّهــا

جــداولُ مــاء في حَـدَائِقِهَــا تَجْــرِي

أَلاَ هَـلْ لِشَيْخٍ وَٱبْـنِ سِتّيـنَ حِجَّـــــةً

بَكَى طَـرَبـاً نحـو اليمـامـة مِنْ عُـذْرِ ؟

كـــأَنَّ فُــــؤَادِي كلّمـــا مَـــرَّ رَاكِبٌ

جَنَــاحُ غُــرَابٍ رَامَ نَهْضـــاً إِلَى وَكْــرِ

يُـــزَهِّــدُنِي فِـي كلّ خَيْــرٍ صَنَعْتُــهُ

إِلَى النّاسِ مَـا جَرَّبْتُ من قِلَّـةِ ٱلشُّكْرِ (أ)

فَـــوَاحَــزَنــاً مــاذا أُجِـنُّ مِنَ ٱلْهَــوَى

وَمِنْ مُضْمَرِ ٱلشَّوْقِ ٱلدَّخِيلِ إِلَى حَجْرِ (ب)

تَغَــرَّبْتُ عنهــا كَــارِهــاً فَتَــرَكْتُهَــا

وَكـــان فِـرَاقيهَـــا أَمَـرَّ مِنَ ٱلصَّبْـــرِ (ج)

أراد : الصَّبِر، فخفّف.(ج) وحجر : قصبة اليمامة.

وقال أيضا :(د)

[من الطويل]

أَيَـــا أَثَـــلاَتِ القـــاعِ من بَطْنِ تُــوضِحٍ

حَنِينِي إِلَـى أَطْـــلاَ لِكُنَّ طَــــوِيلُ (هـ)

أ – في معجم البلدان : «وزهدني».

ب – في معجم البلدان : «من الأسى». وحجر : تقدم التعريف بها.

ج – الصّبر : عصارة شجر مر، واحدته صبرة. اللسان (صبر).

د – الأبيات : (1 – 4 – 5 – 6) في معجم البلدان : 2 / 226، والأبيات : (1 – 2 – 3 – 4 – 7) في الأغاني : 23 / 289 – 291.

هـ – أثلات : جمع أثلـة وهو صنف من الطّـرفاء كبيـر يظلّل بفيئه. ويـروى «أثلاث» وهـو موضع. (معجم البلدان : 1 / 91). والقاع : هو قاع موحوش باليمامة. معجم البلدان : 4 / 298.

وَيــا أَثَــلاَتِ القـــاعِ قــد مَلَّ صُحْبَتِي
مَسِيـــــــرِي، فَهَلْ فِـي ظِلِّكُنَّ مَقِيـلُ ؟

وَيــا أثــلاتِ القـــاعِ قلبي مُــوَكَّلٌ
بِكُـنَّ، وَجَــــدْوَى غَيْـــــرِكُنَّ قليـلُ

أَلاَ هَلْ إِلَـى شَمِّ ٱلْخُـــزامَـى ونظـــرةٍ
إِلَى قَـــرْقَـــرَى قَبْـلَ ٱلممـــاتِ سَبِيلُ

فأشــــرب من مــاء الحُجَيْــلاء شَـرْبَــةً
يُــــدَاوَى بهـــا قَبْلَ ٱلْمَمَـــاتِ عَلِيلُ (أ)

أُحَــــدِّثُ عنكِ ٱلنَّفْسَ أَنْ لَسْتُ رَاجعـــاً
إِليكِ فَحُــــزْنِي فــي الفـــؤاد دَخِيلُ (ب)

أُرِيــدُ هُبُــوطــاً نَحْــوَكُـمْ فَيَــرُدُّنِي،
إذا رُمْتُــــــــهُ، دَيْـنٌ علـيّ ثَقِيـلُ (ج)

فَغُنِّيَ هارون الرشيد بشعـر يحيى هذا فقال : يُقْضَـى دَيْنُهُ. فَطُلِبَ فإذا هو قد مات قبل ذلك بشهر.

والحجيـلاء : مـاء لخثعم،(د) وأصلـه المـاء الـذي لا تأخـذه الشمس. وقرقرى : موضـع. ومن شعر يحيى بن طالب :(هـ)

أ – الحجيلاء : اسم بئر باليمامة. (معجم البلدان : 2 / 226).

ب – معجم البلدان : «فهميّ» بدل «فحزني».

ج – الأغاني : «فيصدّني» مكان «فيردني».

د – خثعم : هم بنـو خثعـم بن أنمار بن نـزار بن معد بن عدنـان.. جمهرة أنسـاب العرب : 387 – 390.

هـ – الأبيات في (الأغاني : 23 / 291 – 292)، ونسبت في (معجم البلدان : 3 / 348) للصمة ابن عبد الله القشيري.

[من البسيط]

يـا صَـاحِبَيَّ فَــدَتْ نفسي نُفُـوسَكُمَـا،
عُوجَـا عَلَيَّ صُدُورَ ٱلْأَبْغُلِ ٱلسَّنَنِ (2340) (أ)

ثمّ ٱرْفَعَـا ٱلطَّـرْفَ نَنْظُرْ صُبْحَ خـامسـةٍ
بِقَــرْقَــرَى، مـــا غِنَــاءُ ٱلنَّفْسِ بِٱلْــوَطَنِ

يَـــا لَيْتَ شِعْـــرِيَ والإنســـانُ ذو أَمَلٍ،
وَٱلْعَيْنُ تَـــذْرِفُ أَحْيَـانــاً مِنَ ٱلْحَـــزَنِ

هَلْ أَجْعَلَـنَّ يـــدي لِلْخَـــدِّ مِـــرْفَقَـــةً
على شَعَبْعَبَ، بين ٱلْحَوْضِ وَٱلْعَطَنِ ؟(ب)

وَحُكِيَ عن أبي فراس بن الهيثم بن فـراس الكلابيّ قال : «كنت مع أبي ونحن قاصــدون إلى اليمامــة، فلمّا رأيناهــا لَقِيَنَا رجل فقــال له أبي : أين قرقرى ؟ قال : خلفك. قال : فأين شعبعب ؟ قال : بإزائه. قال : أرني ذلك. فأراه إيّاه حتى عرفــه. فقال لي : ارجع بنا إلى الموضـع، فقلــت له، يا أَبَتِ، قــد تعبنــا وتعبت ركائبنــا، فمــا هنــالك ؟ قــال : إنّك لأحمق، ارجع ويلك ! فرجعت معــه حتى أتى شعبعب، وسار إلى الحوض والعَطَنِ فأنــاخ راحلته وقال : أَنِخْ فأنخت، ونــزل فنظر إلى شعبعب وقرقرى ســاعة، ثم اضطجع بين الحــوض والعَطَــنِ اضطجاعــة ويــده تحـــت خـدّه، ثم قـــام فركب،

2340) ب، ج : الشثن.

أ – السنن : التي تلح في عدوها وإقبالها وإدبارها. اللسان (سنن).
ب – شعبعب : اسم ماء باليمامة.
معجم البلدان : 3 / 348.
وقيل : اسم موضع. اللسان (شعبعب).

فقلت :(2341) يَا أَبَـتِ، ما أردت بهذا ؟ فقـال : يا جـاهل، أما سمعـت قول يحيى بن طالب :

هل أجعلـنّ يــدي للخــــدّ مــــرفقـــةً
على شعبعـب بين الحـــوض والعَطَنِ ؟

أفليس عجزاً أن نكون قد أتينا عليهما وهمـا أمنية المتمنّي، فلا ننال ما تمنّاه منهما وقد قَدَرْنَا عليه ؟ فجعلت أعجب من قوله وفعله».

وحُكي عن بعض بني حنيفة قال :

«كان يحيى بن طالب جواداً، حمّالاً لأثقال قومه ومغارمهم، ما تشاء أن ترى خصلة جميلة إلاّ رأيتها فيه، فـدخلت عليه وهو في آخر رَمَقٍ، فسألته عن خبره، وَسَلَّيْتُهُ وقلت له ما طابت به نفسه فأنشد أبياتاً منها :(أ)

[من الطويل]

وَقَفْتُ علــى رأسِ ٱلْيَفَــــاعِ، ولم أَكُـنْ
كَمَنْ لاَذَ من خَوْفِ ٱلْقِرَى بالحواجِبِ (ب)

فَـــلاَ تَسْــأَلِ ٱلضِّيفَــانَ مَنْ هُمْ وَأَدْنِهِمْ،
هُمُ ٱلنَّـاسُ من معـروفِ وَجْـهٍ وَجَـانِبِ

وقولوا إذا مَا ٱلضَّيْفُ حَلَّ بِنَجْوَةٍ (2342)
أَلاَ فِي سَبِيلِ ٱللَّـهِ يَحْيَـى بْنِ طَـالِبِ (ج)

2341) أ، م : ثم قلت.

2342) ج : بنحوه.

أ – الأبيات في (الأغاني : 23 / 297).

ب – اليفاع : المشرف من الأرض والجبل. اللسان (يفع).

ج – النجوة : ما ارتفع من الأرض فلم يعله السيل. اللسان (نجا).

قلت : فقول الناظم : «إذْ ظلّ مطلوباً بِدَيْنٍ مُقْتَضَى» إشارة إلى قوله :

أُرِيـــدُ هُبُــوطــاً نَحْــوَكُــمْ فَيَــرُدُّنِي،
إِذَا رُمْتُـــــــــــــهُ، دَيْـنٌ علـيَّ ثَقِيـلُ

وقوله : «فأصبحت مهجتـه مقسومة» (البيت)، إشارة إلى الأبيـات التي ذكر فيها الحجيلاء وقرقرى.

وقوله : «وكم تمنّى ورجا أن يشتفي» (البيت)، إشارة إلى قوله :

فأشرب من ماء الحجيـلاء شربة (البيت)

وإلى ما ذكر من موته قبل أن يرجع إلى أرضه.

865 – وَٱلْمَـرْءُ يَـرْجُـو، وَٱللَّيَـالِي تَـارَةً
تُـــدْنِي، وَتُنْئِـي تـــارةً مـــا قَـــدْ رَجَـــا

866 – وإنّمـــا يَقْضِي بِـــإِنْجَـــاحِ ٱلْمُنَى
مَنْ قـــد قَضَى فِي كُلِّ شَيْءٍ مـــا قَضَى

867 – لاَ تَعْتَقِـــــــدْ أَنّ لِخَلْـقٍ قُـــــوَّةً
إلاَّ إذا مَـــا ٱللَّـــهُ أَعْطَـــاهُ ٱلْقُـــوَى

868 – فَـأَصْغَـرُ ٱلْأَشْيَــاء قـد أَثَّـرَ فِي
أَعْظَمِهَـــا بِـٱلْعَـــوْنِ مِـنْ رَبِّ ٱلْعُـــلاَ

869 – قَدْ أَهْلَـكَ ٱلْأُحْبُوش طَيْرٌ قَـدْ رَمَى
جُيُـــــوشَهُمْ بِمَكَّـــــةٍ بِمَـــــا رَمَى

يَنْظُرُ البيت الأول إلى قول الشاعر :(أ)

[من المتقارب]

فَيَـــــوْمٌ علينـــــا وَيَـــــوْمٌ لَنَـــــا
وَيَـــوْمٌ نُسَـــــاءُ وَيَـــــوْمٌ نُسَـــــرْ

أ – هو النمر بن تولب، وقد تقدم .

وأما البيت الثاني فقد قال إبراهيم بن المهدي(أ) فيما يقرب منه :

[من الطويل]

على المــرء أَنْ يَسْعَى وَيَبْــذُلَ جُهْــدَهُ
وَيَقْضِي إِلَـهُ النّـاسِ مــا كـان قَـاضِيَـا

وقال عليّ رضي الله عنه في معنى البيت الثالث :

[من الطويل]

إِذَا لم يَكُـنْ عَــوْنٌ مِـنَ ٱللَّــــهِ لِلْفَتَى،
فأكثــر مَـا يَجْنِـي عليـه ٱجْتِهَــادُهُ (ب)

وقال أبو فراس الحمداني :(ج)

[من الطويل]

إِذَا كَــانَ غيــرُ ٱللَّــهِ لِلْمَــرْء عُــدَّةً
أَتَتْــهُ ٱلــرَّزَايَــا مِـنْ وُجُــوهِ ٱلْفَــوَائِدِ

وقد قيل في معنى البيت الـرابع : «اِحذر من لا يستعين عليك إلا بـالله [تعالى]».(2343)

والأحبوش هنا : جماعة الحبشة. قال العجاج :

[من مشطور الرجز]

كَـأَنَّ صِـيرَانَ ٱلْمَهَا ٱلْأَخْـلَاطِ   بِٱلرَّمْلِ أُحْبُوشٌ مِنَ ٱلْأَنْبَاطِ.(د)

2343) سقطت من ب، ج، م.

أ – تقدمت ترجمته.
ب – لم يرد البيت في ديوانه.
ج – البيت في (ديوانه : 2 / 83).
د – البيتان في (ديوانه : 1 / 281)، من أرجوزة مطلعها :
وبلدةٍ بعيدة النِّيَاطِ.
الصِّيران : جمع صُوار، القطيع من البقر والظباء.

ذكـر الحبشـة وما كان من أمر الفيـل (أ)

وكان من حديث الحبشــة أنّ أبرهة كان في جنـد أَرياط الحبشيّ، وهو الذي استولى على اليمن حين هُزِمَتْ حمير وغرق ذو نواس وذويزن. فأقام أرياط سنين في سلطانه ذلك، ثم نازعه أبرهة في أمر الحبشة(2344) حتى تفرّقت الحبشة عليهمـا، فانحاز إلى كلّ واحد منهما طـائفة منهم، ثم سار أحـدهما إلى الآخـر، فلمّا تقـارب الناس أرسل أبـرهة إلى أريـاط : إنّك لا تصنع بأن تلقى الحبشة بعضهـا ببعض حتى تفنيها [شيئاً]،(2345) فَٱبْرُزْ لي وأبرز إليك،(2346) فأيّنا أصاب صاحبه انصرف إليه جنده. فَأَرْسَلَ إليه أرياط : أنصفت. فخـرج إليه أبرهـة، وكان رجلاً قصيـراً لحيماً،(ب) وخرج إليه أرياط، وكـان رجلا جميلاً، عظيماً طـويلاً، وفي يده حَرْبَـةٌ له. وخلف أبرهة غلام له يقال له : عَتْوَدَةُ، يمنع ظهره. فرفع أرياط الحربة على أبرهة يريـد يَا فُوخَـهُ، فوقعت الحربـة على جبهة أبرهــة فشرمت حاجبـه وأنفه وعينـه وشفته، فبـذلك سمّي الأشــرم، وحمل عتودة على أريــاط من خلف أبرهة فقتله، وانصرف جند أرياط إلى أبرهة فاجتمعت(2347) عليه الحبشة، وَوَدَى(ج) أبرهة أرياط.

2344) ب، ج : الجيش.
2345) سقطت من ج.
2346) أ، ب، ج : لك.
2347) ج : واجتمعت.

أ – انظر الخبر في (السيرة : 1 / 43 – 61)، والكامل لابن الأثير : 1 / 260 – 262)، و(البداية والنهاية : 2 / 169).
ب – اللحيم : الكثير اللحم.
ج – وَدَاهُ : دفع ديته. اللسان (ودى).

فلمّا بلغ ذلك النّجـاشيّ ملك الحبشة غَضِبَ غَضَبـاً شديداً وقـال : عَدَا على أميري فقتله بغير أمري. ثم حلف لا يَدَعُ أبرهة حتى يطأ بلاده ويجزّ ناصيتـه. فحلق أبرهـة رأسه وملأ جـراباً من تراب اليمـن، ثم بعث به إلى النّجاشيّ، ثم كتب إليه :

أيها الملك : إنّما كان أرياط عَبْدَكَ، وأنا عبدك، واختلفنا(2348) في أمرك، وكلٌّ طاعتـه لك، إلاّ أنّي كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبط لهـا وأسوس منه، وقد حلقتُ رأسي كلـه حين بلغني قَسَمُ الملك، وبعثت إليه بجراب من تراب أرضـي ليضعه تحت قدميه فَيَبَرّ قسمه فيّ.

فلمّـا انتهى ذلك إلى النّجاشـيّ رضي عنه وكتب إليـه :(2349) أن ٱثبتْ بأرض اليمن حتى يَأْتِيَكَ أمري. فأقام أبرهة باليمن.

ثم إنّ أبرهـة بَنَى ٱلْقُلَّيْسَ (أ) بصنعاء، كنيسة لم يُرَ مِثْـلُهَا في زمانها بشيء من الأرض ثم كتب إلـى النَّجـاشِيّ : «إني قـد بَنَيْتُ لـك أيهـا الملك كنيسة لم يُبْنَ(2350) مثلُها لملك كان قبلك، ولسـتُ بِمُنْتَهٍ حتى أُصْرِفَ حجّ العرب إليها».

فلمّا تحـدّثت العرب بكتـاب أبرهة ذلك إلى النّجـاشيّ، غَضِبَ رجل من ٱلنَّسَأَةِ (ب) أحد بني تَيْمِ(ج) بن عديّ بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك

2348) ب، ج : «اختلفنا» بدون «واو».

2349) أ، م : له.

2350) ب، ج، م : «لم ير».

أ – ذكر السّهيليّ : «أن أبرهة أفتنّ في بنائه، وكان ينقل إليـه الحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس». (الروض الأنف : 1 / 40).

ب – وهم الذين كانـوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية، فيحلّـون الشهر من الأشهر الحرام، ويحرمون مكانه الشهـر من أشهر الحلّ، ويؤخرون ذلك الشهر وقيل : إنّ أول من نسأ الشهور : حُذيفـة بن عبد بن فُقَيْم بن عديّ بن عامر بن ثعلبـة بن الحارث بن مالك ابن كنانة بن خزيمة. (السيرة : 1 / 45).

ج – في السيرة : «بني فُقَيْم».

ابن كِنَانـة، فانطلق حتى أتى القُلَّيس فَقَعَـدَ فيها، أي أحدث فيهـا. ثم خرج الكِنانيّ فلحق بأرضه، فأخبر بذلك أبرهة فقال : من صنع هذا ؟ فقيل له : صنع هذا رجل مـن أهل هذا البيت الذي تحجّ إليـه العرب بمكـة لمّا سمع قولك : «أصرف إليها حجّ العرب»، غضــب فجاء فقعد فيها، أي أنها ليست لذلك بأهل. فغضب عند ذلك أبرهــة وحلف لَيَسِيرَنَّ إلى البيت حتى يهدمه. ثم أمـر الحبشة فتهيّأت وتجهّـزت، ثم سار وَخُـرِجَ معه بـالفيل، وسمعت بذلك العرب فأعظموه وَفَظِعُوا به، ورأوا جِهَادَهُ حقاً عليهم، حين سمعوا بأنّه يريد هَدْمَ الكعبة، بيت الله الحرام.

فخرج إليه رجل كان من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له : ذو نَفْر، فـدعـا قومـه ومن أجـابـه من سـائر العـرب إلى حـرب أبرهــة وجهـاده [وردّه](2351) عن بيت الله وما يريد من هَدْمِـهِ وإخرابه، فأجابه من أجابه إلى ذلك، ثم عَرَضَ له فقاتله، فَهُزِمَ ذو نَفْر وأصحابه، وَأُخِذَ [له](2352) ذو نفر فَـأُتِيَ به أسيـراً، فلمّا أراد قتله قـال له ذو نفـر : أيها الملك، لا تقتلني [فإنّه](2353) عسى أن يكون بقائي معك خيراً لك من قتلي، فتركه من القتل وحبسه عنده في وِثَاقٍ، وكان أبرهة رجلاً حليماً.

ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك، يريد ما خرج له، حتى إذا كان بأرض خَثْعم عـرض لـــه نُفَيل بن حبيب [الخَثْعميّ](أ)(2354) فـي قبيلَيْ خَثْعَـم :

2351) سقطت من أ، ب، م.

2352) سقطت من ج.

2353) سقطت من ب، ج.

2354) سقطت من أ.

أ – هو نفيل بن حبيب بن عبد اللــه بن جُزَيّ بن عامر بن مـالك بن وهب بن جَليحة. جمهرة أنساب العرب : 2 / 391.

شهران وناهس،(أ) ومن تبعه من قبائل العرب، فقاتله فهزمه أبرهة، وَأُخِذَ له نفيلٌ أسيراً فَأُتِيَ به، فلمّا همّ بقتله قال له نفيل : أيها الملك، لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب، وهاتان يداي لك على قبيلي خثعم بالسمع والطاعة [لك]،(2355) فخلّى سبيله.

وخرج به معه يدلّه، حتى إذا مرّ بالطائف(ب) تلقّاه مسعود بن مُعَتِّب(2356) بن مالك بن كعب بن عمرو بن سَعْد بن عَوْف بن ثقيف [في رجال من ثقيف]،(2357) فقالوا [له] :(2358) أيها الملك، إنّما نحن عبيدك، سامعون لك مطيعون، ليس عندنا لك خلاف، وليس بيتُنَا هذا البيت الذي تريد – يعنون اللاّت – إنّما تريد البيت الذي بمكة، ونحن نبعث معك من يدلّك عليه، فتجاوز عنهم.

واللاّت : بيت بالطائف كانوا يعظّمونه نحو تعظيم الكعبة. فبعثوا معه أبا رِغَالٍ يدلّه على الطريق إلى مكة، فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المُغَمِّسَ،(ج) فلمّا أنزله به مات أبو رغال هنالك، فرجمت العرب قبره.

فلمّا نزل أبرهة المغمّس بعث رجلاً من الحبشة يقال له : الأسود بن مقصود على خيل له، حتى انتهى إلى مكة،(2359) فساق إليه أموال أهل

2355) سقطت من أ، م.

2356) م : مقتب.

2357) سقطت العبارة من أ.

2358) سقطت من م.

2359) ج : فجاء وساق.

أ – شهران وناهس : هما بنو عِفْرِس بن خُلْف بن خَثْعَم، فيهما العدد والشرف من خثعم. جمهرة أنساب العرب : 2 / 390.

ب – تقدم التعريف بها.

ج – المغمّس : موضع بطريق الطائف وقيل : موضع في طرف الحرم فيه برك فيل أبرهة. (الروض المعطار) : 555.

تهامة من قريش وغيرهم، وأصاب فيها مئتي بعير لعبد المطلب بن هاشم، وهو يومئذ كبير قريش وسيّدها، فهمّت قريش وكِنانة وهُذيل،(أ) ومن كان بذلك الحرم بقتاله، ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم به، فتركوا ذلك.

وبعث أبرهة حُناطة الحميريّ إلى مكة، وقال له : سَلْ عن سيّد أهل هذا البلد وشريفهم، ثم قل له : إنّ الملك يقول : إني لم آتِ لحربكم، وإنّما جئت لهدم هذا البيت، فإن لم تعرضوا دونه بحرب(2360) فلا حاجة لي بدمائكم، فإن هو لم يرد حربي فأتني به.

فلما دخل حُنَاطة مكة سأل عن سيّد قريش وشريفها، فقيل له : عبد المطلب بن هاشم،(ب) فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة، فقال له عبد المطلب : والله ما نريد حربه، وما لنا بذلك من(2361) طاقة، هذا بيت الله الحرام، وبيت خليله إبراهيم – أو كما(2362) قال – فإن يمنعه منه فهو بيته وحُرمته، وإن يُخَلِّ بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه. فقال حُناطة : فانطلق إليه، فإنّه قد أمرني أن آتيه بك.

فانطلق معه عبد المطلب، ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر، فسأل عن ذي نَفْر، وكان صديقاً له، حتى دخل عليه [وهو](2363) في محبسه، فقال له : يا ذا نفر، هل عندك من غَنَاء فيما نزل بنا ؟ فقال له ذو نفر : وما غَنَاء

2360) أ، ب : لحرب.

2361) أ، م : وما لنا به طاقة ب، ج : بذلك منه والتصويب من السيرة.

2362) أ : وكما.

2363) سقطت من ج.

أ – هذيل : هم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، ديارهم حوالي مكة. (جمهرة أنساب العرب : 1 / 198).

ب – هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، شيبة : جد النبي ﷺ. وفيه الشرف (جمهرة أنساب العرب : 1 / 15).

رجل أسير بيدي ملك ينتظر أن يقتله غُدُواً أو(2364) عَشِياً ! ما عندي غناء في شيء مما نزل بك إلاّ أنّ أُنَيْساً سائس الفيل صديق لي، فَسَأُرْسِلُ إليه فَأُوصِيهِ بك، وأُعظّم عليه حَقَّكَ، وأسأله أن يستأذن لك على الملك، فتكلّمه بما بَدَا لك. ويشفع لك عنده بخير إن قَدَرَ، فقال : حسبي. فبعث ذو نفر إلى أُنيس، فقال له : إنّ عبد المطلب سيّد قريش وصاحب عير(2365) مكة، يطعم الناس بالسهل، والوحوش في رؤوس الجبال، وقد أصاب له الملك مئتي بعير، فاستأذن له عليه، وأُنفعه عنده بما استطعت، فقال : أفعل.

فكلّم أُنَيْسٌ أبرهة فقال له : أيها الملك، هذا سيّد قريش ببابك يستأذن عليك، وهو صاحب عِير(2366) مكة، وهو يطعم الناس بالسّهل، والوحوش في رؤوس الجبال، فأذن له عليك، ليكلّمك(2367) في حاجته، قال : فَأَذِنَ له أبرهة.

وكان عبد المطلب أَوْسَمَ الناس وأجملهم وأعظمهم، فلمّا رآه أبرهة أجلّه(2368) وأكرمه عن أن يجلسه تحته، وَكَرِهَ أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه، فنزل أبرهة عن سريره، فجلس على بساطه، وأجلسه معه عليه إلى جنبه، ثم قال لتُرجمانه : قل له : حاجتك ؟(2369) فقال له ذلك التّرجمان، فقال : حاجتي أن يردّ عليّ مئتي بعير أصابها لي، فلما قال له ذلك، قال أبرهة لترجمانه : قل له : [قد](2370) أعجبتني حين رأيتك، ثم قد

2364) أ، ب، م «وعشيا».

2365) أ، ب، ج، م : «عين» والتصويب من السيرة.

2366) أ، ب، ج، م : «عين» والتصويب من السيرة.

2367) أ، م : «فليكلمك».

2368) أ. أحبه.

2369) م : ما حاجتك.

2370) سقطت من أ، م.

زَهِدْتُ فيك حيـن كلّمتني، أتكلّمني في مئتي بعير أصبتُهـا وتترك بيتـاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه، لا تكلّمنــي فيه ! قال عبد المطلب، إنّي أنا ربّ الإبل، وإنّ للبيت رباً سيمنعـه، قـال أبرهــة : ما كان ليمتنــع مـني. قال :(2371) أنت وذاك.

فكان فيما يـزعم بعضـهم قد ذهب مع عبد المطلب إلى أبـرهة يَعْمَر بن نُفَاثة الكِنَـانيّ، وهو يومئذ سيّد بني بكر، وخـويلد بن واثلة(2372) الهُذليّ، وهو يـومئذ سيّـد هذيل، فعرضـوا على أبرهـة ثلث أموال تهـامة، على أن يرجع عنهم ولا يَهْدِمَ البيت، فَأَبَى عليهم. فرّد أبرهة على عبد المطلب الإبل التي أصاب له.

فلما انصــرفوا عنــه انصرف عبـد المطلب إلى قريش فأخبـرهم الخبر، وأمرهم بـالخروج من مكـة، والتَّحرُّز(أ) في شَعَفِ الجبـــال،(ب) والشِّعاب تخوّفـاً عليهم من مَعَرَّة الجيش.(ج) ثم قام عبـد المطلب فأخذ بِحَلْقَـةِ باب الكعبة، وقـام معه نَفَرٌ من قـريش يدعون اللــه ويستنصرونه على أبـرهة وجنده، فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة الكعبة :

2371) أ، م : فقال.

2372) أ، ب، ج، م : وائلة. والتصويب من السيرة.

أ – التّحرّز : التّمنّع، وهو أن ينحاز إلى جهة ويتمنّع.
ب – شعف الجبال : رؤوسها.
ج – معرّة الجيش : شدّته.

[من مجزوء الكامل]

[لَاهُـمَّ إِنَّ ٱلْعَبْـــــدَ(2373) يمنـــــــ
ـــــع رَحْلَـــهُ فَـٱمْنَعْ حِـــــلاَلَكْ (أ)

لَا يَغْلِبَـــــــــــنَّ صَلِيبُهُـــــــــمْ
وَمِحَـالُهُمْ عَـــدْواً مِحَـالَكْ] (2374) (ب)

وقال عِكْرمة بن عامر :(ج)

[من مشطور الرجز]

لَا هُمَّ أَخْزِ ٱلْأَسْوَدَ بن مَقْصُودْ ٱلْآخِذِ ٱلْهَجْمَـةَ فيـها ٱلتَّقْلِيـدْ (د)
بَـيْنَ حِـرَاء وَثَبِـيرٍ فَٱلْبِيـدْ(هـ) يَحْبِسُهَـا وَهْيَ أُولَاتُ ٱلتَّطْرِيدْ
فَضَمَّهَـا إلى طَمَاطِـمٍ سُـودْ أَخْفِرْهُ ياربّ وأنـت مَحْمُودْ (و)

ثم أرسل عبد المطلب حلْقة باب الكعبة (وانطلق)(2375) هو ومن معه من قريش إلى شَعَفِ الجبال ليتحـرّزوا فيها ينتظرون ما أبرهـة فاعل بمكة إذا دخلها.

فلما أصبح أبـرهة تهيّأ لدخـول مكة، وهيّأ فيله وَعَبَّـأ جيشه،(ز) وكان اسم الفيل محموداً، وأبرهة مجمع لهدم البيت، ثم الانصراف إلى اليمن.

2373) ب : المرء.

2374) سقطت الأبيات التي بين الحاصرتين من ج.

2375) سقطت من : أ.

أ – الحِلال بالكسر : جمع حِلة، وهي جماعة البيوت. اللسان (حلل).

ب – المِحال : القـوة والشدّة. عَـدْواً : أي ظلما، اللسـان (عدا) وتـروى «غدوا» والبيتـان في : السيرة : 1 / 52، والحيوان : 7 / 198 – 199، وأمالي القالي : 2 / 268.

ج – عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيّ. السيرة : 1 / 53.

د – الهجمة : القطعة من الإبل ما بين التسعين إلى المئة. اللسان (هجم).

هـ – حراء وثبير : جبلان.

و – الأبيات في : (السيرة : 1 / 53).

الطماطم : العجم، ورجل طِمْطِم أي في لسانه عُجْمة لا يفصح اللسان (طمم).

ز – عبأ الجيش تعبئة : أي رتبهم في مواضعهم وهيّأهم. اللسان (عبأ).

فلمـا وجّهوا الفيل إلى مكـة أقبل نُفيل بن حبيب ثم أخـذ بأذنه فقـال : أُبرك محمود، أو(2376) أُرْجِعْ راشـداً من حيث جئـت، فإنك في بلـد اللـه الحـرام، ثم أرسل أذنـه. فبـرك الفيل، وخـرج نفيل بن حبيب يشتـد حتى أصعـد في الجبل، وضـــربـوا الفيل ليتقـدم فأبى، فضــــربـوه في رأسـه بالطَّبَرْزِين ليقوم(أ) فأبى، فأدخلوا مَحَاجِنَ(ب) لهم في مَراقه(ج) فبزغوه(د) بها ليقوم فأبى، فوجّهوه راجعاً إلى اليمن، فقام يهرول، ووجّهوه إلى الشام ففعل(2377) مثـل ذلـك، (ووجهـــوه إلى المشـرق ففعـل مثل ذلك)،(2378) ووجهـوه إلى مكـــة فبـرك. وأرسل اللـــه عليهم طيـراً من البحـــر أمثـال الخطاطيف(هـ) والبَلَسَـان،(و) ومع(2379) كل واحـــــد (منها(2380) ثلاثة أحجـار يحملهـا : حجـــر في منقـاره، وحجـــران في رجليـــه، أمـــثـــال الحمّـــص والعَـدَس، لا تصيـــب منهـــم أحـــداً إلا هَـلَـــكَ، وليس كلـــهم أصابت.

2376) أ، ب، ج، م : وارجع.

2377) أ، م. فقام.

2378) ما بين الحاصرتين سقط من : أ، م.

2379) ج : مع بدون «واو».

2380) سقطت من : م.

أ – الطبرزين : آلة معقفة من حديد.

ب – المحاجن : جمع مِحْجَن، عصا مُعوَجة. اللسان (حجن).

ج – مراق البطن، جمع مَرَقّ وهو ما رقّ منه ولان في أسافله.

د – بزغوه : أدموه.

هـ – الخطاطيف : جمع خطّاف، طائر أسود.

و – لم ترد في المعاجم، وفي النهاية لابن الأثيـر، مادة (بلس) قال عباد بن موسى : وأظنها الزرازير.

وزعموا أن الفيلة كانت ثلاثـة عشر هلكت كلها إلاّ محموداً، من أجل أنه أبى من التّوجّه إلى البيت. وذكر النقّاش :(أ) (أنّ الطير)(2381) كانت أنيابها كأنياب السِّباع، وأكُفها كأكف الكلاب».

وَذُكِرَ عن ابـن عباس أنه قـال : «كان أصغـر الحجارة كـرأس الإنسان وأكبرها كالإبل».

وكانت قصة الفيل في أول المحرم من سنـة ثنتين وثمانين وثمان مئة من تاريخ ذي القرنين.

وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا يسألون عن نُفيل بن حبيب ليدلّهم على الطريق إلى اليمن، فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نِقْمته :

[من مشطور الرجز]

أين ٱلْمَفَـرُّ والإلَـــهُ الطّالِـبْ   وَٱلْأَشْرَمُ المغلوبُ غيرُ (2382) الغالبْ (ب)

وقال نفيل أيضاً :(ج)

[من الوافر]

أَلَا حُيِّيـتِ عنّـــا يـــا رُدَيْنَـــا
نَعِمْنَـــاكُمْ مـع ٱلْإِصْبَـــاحِ عَيْنَـــا (د)

2381) سقطت من : ج.
2382) م : ليس.

أ – النقاش هو أبو بكر محمد بن الحسن الأنصاري، مـن أهل الموصل. كان أحد القراء بمدينة السـلام، من كتبــه : «الإشـــارة فـي غريــب القــرآن». تــوفي ببغــداد سنــة 351هـ (الفهرست : 36).
ب – البيتان في (السيرة : 1 / 55).
ج – الأبيات في (السيرة : 1 / 55)، و(البداية والنهاية : 2 / 173).
د – ردين : مرخم ردينة.

رُدَيْنَـــةُ لـــو رأيـتِ - ولا تَـــرَيْـــهِ -
لَـــدَى جَنْـبِ ٱلْمُحَصَّبِ مـــا رَأَيْنَـــا (أ)
إذاً لَعَـــــذَرْتِنِي وَحَمِـــــدْتِ أمـــــرِي
ولم تَـــأْسَيْ على مـــا فَـــاتَ بَيْنَـــا
حَمِـــدْتُ اللــــه إذ أبصـــــرتُ طيـــراً
وَخِفْـتُ حجـــــارةً تُلْقَـى عَلَيْنَـــــا
فَكُـلُّ القــــــــــوم يســأل عـن نُفَيْـلٍ
كـأنّ عليَّ للحُبشـــــــان دَيْنَـــا (ب)

فخرجوا يتساقطون بكل طريق، ويهلكون على كل مَنْهَلٍ، وأُصيب أبرهة في جسده، وخرجوا به معهم يسقط أُنْمُلَة أنملة، (كلما سقطت منه أنملة)(2383) أتبعتها منه مِدَّةٌ(ج) تَمُث (د) قيحا ودماً، حتى قدموا صنعاء وهو مثل فرخ الطائر، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه، فيما يزعمون.

ويقال : إنّ أول ما رُؤيت الحَصْبَة والجُدَري بأرض العرب ذلك العام، وإنّ أول ما رُؤي بها مرائر الشجر الحَرْمل(هـ) والحنظل والعُشَر(و) ذلك العام.

2383) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.

أ - المحصب : موضع بين مكة ومنى.
ب - السيرة والبداية : «وكل».
ج - المِدّة : بالكسر : ما يجتمع في الجرح من القيح. اللسان (مدد).
د - تمث : ترشحُ.
هـ - الحرمل : نوع من الشجر له نور كنور الياسمين.
و - العُشَر : من كبار الشجر، وله صمغ. اللسان (عشر).

فلما بعث الله نبيه محمداً ﷺ، كان ممّا يَعُدّ الله (تعالى)(2384) على قريش من نعمته عليهم وفضله، ما رَدّ عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم، فقال تبارك وتعالى :(أ) ﴿**ألم تَرَ كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كَيْدَهُمْ في تَضْلِيلٍ، وأرسل عليهم طيراً أَبَابِيل**(ب) **ترميهم بحجارة من سِجِّيلٍ،**(ج) **فجعلهم كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**﴾.

فلما ردّ الله الحبشة عن مكة وأصابهم بما أصابهم (به)(2385) من النِّقمة أعظمت العرب قريشاً، وقالوا : أهل الله. قاتل الله عنهم وكفاهم مؤونة عدوّهم. فقالوا في ذلك أشعاراً يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة، وما ردّ عن قريش من كيدهم، فقال عبد الله بن الزِّبَعْرى :(د)

[من الكامل]

سَائِلْ أميرَ الجيشِ عنها ما رَأَى
وَلَسَوْفَ يُنْبِي الْجَاهِلِينَ عَلِيمُهَا (2386)

سِتُّونَ ألفاً لم يَؤُمُّوا أَرْضَهُمْ
بل لم يَعِشْ بعد الْإِيَابِ سَقِيمُهَا (هـ)

كانت بها عادٌ وَجُرْهُمُ قبلهمْ
واللهُ من فوق العباد يُقِيمُهَا (و)

2384) سقطت من : أ، ب، م.
2385) سقطت من : م.
2386) أ، م : لئيمها.

أ – سورة الفيل : 1 – 5.
ب – أبابيل : جماعات.
ج – سجيل : حجارة كالمَدَر. اللسان (سجل).
د – الأبيات في (مجموع شعره : 49 – 50)، و(السيرة : 1 / 59 – 60).
هـ – مجموع شعره، والسيرة : «لم يؤوبوا».
و – تقدم التعريف بعاد وجرهم.

وقال أبو قيس بن الأسلت :(أ)

[من الطويل]

فَقُــومُــوا فَصَلُّـــوا رَبَّكُمْ وَتَمَسَّحُــوا
بِــأَرْكَــانِ هــذا البيــت بين ٱلْأَخَــاشِبِ (ب)

فعنــــدكُمُ منــــه بَـــلاَءٌ مُصَـــدَّقٌ
غَــدَاةَ أبي يَكْسُــومَ هـــادي الكتـــائب

كَتِيبَتُـــهُ بـــالسّهل تمشي، وَرَجْلُـــهُ
على القــاذفاتِ في رؤوس ٱلْمَنَــاقِبِ (ج)

فلمّا أتاكم(2387) نَصْرُ ذي العرش رَدَّهُمْ
جُنُــودُ المَلِيكِ بين سَـــافٍ وحــاصب (د)

فَــوَلَّـــوْا سِــراعـــاً هَــارِبينَ، ولــم يَـؤُبْ
إلى أهلــه مِ ٱلْقَـــوْمِ غيــرُ عصــائب (هـ)

2387) أ : أتاهم.

أ – الأبيات في (ديوانه : 69 – 70)، و(السيرة : 1 / 61).
ب – الأخاشب : جبال مكة وجبال منى. (معجم البلدان : 1 / 119).
ج – الديوان والسيرة : «تمسي». المنــاقب : جمع المنقبة : الطريق الضيق في الغلظ. اللسان (نقب).
د – الساف : الذي غطّاه التراب. والحاصب : الذي أصابته الحجارة.
هـ – الديوان والسيرة : «ملحبش». العصائب : الجماعات.

وقال طالب بن أبي طالب بن (عبد)(2388) المطلب :(أ)

[من الطويل]

أَلَمْ تَعْلَمُـوا مـا كـــان في حَـرْبِ دَاحِسٍ
وجيشِ أبي يَكْسُوم إذ ملـؤوا ٱلشِّعْبَا (ب)

فلـــولا دِفَـــاعُ اللــــه لاَ شَيْءَ غَيْـــرُهُ
لأَصْبَحْتُمْ لا تمنعـــون لَكُمْ سِـرْبَـــا (ج)

وكان أبرهة يكنى أبا يكسوم بابنه يكسوم، ويكسوم ابنه هو الذي ملّكت الحبشةُ عليها بعده.

870 - وَهَــدَّ قِــدْمــاً هُــدْهُــدٌ بِنَبَــإٍ
مـــا كـــان هَـــدْهَـــادُ لِبَلْقِيـسَ ٱبْتَنَى

ذكر الهَدهاد وبلقيس(د) وما كان من أمر الهُدهد

الهَدهاد أحد ملوك اليمن وهو الهـدهاد بن شُرَحْبِيل بن عمرو بن غالب ابن المنتاب بن زيد بن يعفر بن السَّكْسك بن وائل بن حمير.

2388) سقطت من : م.

أ - البيتان في (السيرة : 1 / 61).

ب - دا حس : اسم فـرس، وكـانت حـرب بسببـه وهي حـرب دا حس والغبـراء. والشِّعب : الطريق في الجبل.

ج - السِّرب : المال الراعي. والمال عند العرب هي الإبل.

د - قيل : هي بلقيس بنت إيلي أشـرح بن ذي جَدَن بن إيلي، أشرح بن الحـارث بن قيس بن صيفي.
جمهرة أنساب العرب : 2 / 439.
وقيل : بلقمة ابنة أنيشـرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان.
وقيل : بلقمة ابنة الهدهاد واسمـه أنيشرح بن تُبّع ذي الأذعار بن تُبّع ذي المنار بن تبع الرائش.
الكامل لابن الأثير : 1 / 129.

وكان من حديثه أن حمير انقطعت عن عمرو ذي الأذعار(أ) لِمَا سخطوه من جَوْره وتبديله لِسِيَرِ الملوك قبله من التّبابعة، فقدّمت عليها شُرَحبيل أبا الهَدْهـاد، فالتقى هـو وذو الأذعار بمأرب،(ب) فمـات بينهم خَلْقٌ كثيـر، ثم رجع عمرو ورجع شـرحبيل، وقد تغلّب على ما تحت يـده، فبقي شرحبيل في الملك عشرين سنة ثم مـات، فولي بعده ابنه الهدهـاد وهو أبو بلقيس الملكة بـاليمن. وكان الهـدهاد رجلاً شجـاعاً حـازماً، وزحف إلى الهـدهاد عمرو ذو الأذعـار وتحاربا، فلما فُصِلَ العسكـران وبان بعضـهم من بعض خرج الهَـدهاد على ناقـة في زِيّ أعرابيّ، فـوصل قريباً من عسكـر عمرو ليتجسّس عن أخباره ويسمع ألفاظ قومه، ليعلم هل يخذلونه أو ينصرونه، فســار حتى وصل العسكر، فـدخل فيـه وأقبل يسمع أخبار الـرجال ومـا يتواعدون به من الخذلان، فزاده ذلك نشاطاً على حرب عمرو.

وانصرف الهدهاد إلـى موضعه، فزعموا أنّ الهدهاد كـان ببعض طريقه في وقت الهـاجرة، وقـد اشتد الحـرّ وهو يـرتاد مـوضعاً يقيل فيـه، وإذا بشجاع عظيم أسود هارب، وفي طلبـه شجاع أبيض رقيق، فأدركه الأبيض فأقتتلا قتالاً عظيماً حتى تَعِبَا فافترقا. ثم أقبل الشجاع الأبيض إلى الهدهاد مسـرعـاً حتى استـدار مع ذراع نـاقتـه فبلغ رأسُـهُ كَتِفَهَـا، وفتح فـاه كالمستغيث، فتنـاول الهدهاد سقـايته وصبّ المـاء في فيه حتى رَوِيَ، ثم نزل مسرعاً في طلب الشجاع الأسود، ولم يزل يقاتله حتى قتله، ثم مضى وغاب عنه.

أ – هو عمرو ذو الأذعار بن أبرهة ذو المنار بن الرائش.
(جمهرة أنساب العرب : 2 / 438)، و(الأعلام : 5 / 72).
ب – تقدم التعريف بها.

وسار الهـدهاد إلى شِعْـبٍ فنزل تحت ظل أكمـة، فبينما هو جـالس إذ سمع كلامـاً فَسَلّ سيفه وقـام إلى الصوت فإذا هو بِنَفَـرٍ حسان الـوجوه عليهم زِيٌّ حسن، فقالوا لـه : عِمْ صباحاً يا هـدهاد، لا بأس. ثم قعدوا إلى جانبه وقالوا له : أتعلم من نحن ؟ قال : لا، قالوا : نحن الجن، ولك علينا يد عظيمة. قال : وما هي ؟ قالوا : إنّ هذا الفتى من أبناء ملوكنا، وأشاروا إلى شاب منهم جميل الوجه، وفي وجهه أثر خِـدَاش. قال لهم : ما له ؟ قالوا : هرب (له)(2389) غلام أسود فطلبـه حتى أدركه بين يديك، فكـان بينهما ما رأيت، ولولا أنك سقيتـه الماء لقتلـه العبد. قال لـه الهدهـاد : أنت الشجاع الأبيض. قال نعم : فجـزاك الله عنّي خيراً. فقال له الجميـع : ألا إنّ له أختاً ليس في بنـات الملوك أجمل منهـا، وهي رواحـة بنت سُكَيْن، و(هو)(2390) يريد أن يزوجها منك. قال (لهم) :(2391) حبّذا ما دعوتم إليه من المصاهرة فزوّجـوه منها وقـالوا له : لنـا عليك شرط. قال : ومـا هو ؟ قـالوا : أن لا تسألها عمّا تفعل، ومتى أنكرت منها(2392) شيئاً وسألتها عنه فهو طلاقها. قال : نعم. قالـوا له : ارجع إلى قصرك فإنها تأتيك فـي ليلة كذا، ولا تهتم فإنّ عمراً ذا الأذعار رجع إلى غُمدان(أ) بعد انصرافك عنه.

فرجع الهـدهاد وفرّق عسكره وبلغـه الخبر عن عمرو أنـه رجع فأقام، حتى إذا كانت الليلة التي (كانوا)(2393) أمروه فيها بالانتظار أحسّ ثِقْلاً في

2389) سقطت من : أ.

2390) سقطت من : ب، ج، م.

2391) سقطت من : ج.

2392) ج : عليها.

2393) سقطت من : ب، ج.

أ – تقدم التعريف به.

القصر، فعلم أنها تأتيه تلك الليلة فارتقبها حتى إذا كان الليل جاءته بعد أن فَرّ جميع من في القصر من الوحشة التي أحسّوها، فلم يمض من الليل إلاّ يسير حتى دخلت عليه، فرأى ما غلب على عقله من جمالها. فأقام معها عاماً فولدت ابناً، فلما شبّ وصار ابن سنة وقد سُرّ به دخلت كلبة من باب المجلس فجرّته برجله، فنظر الهدهاد إلى رواحة ساكتة فسكت. ثم ولدت بنتاً، فلما صارت في ذلك السن أتت الكلبة فجرّتها برجلها أيضاً فلم تتكلم. ثم أقام حيناً فولدت ولداً ذكراً، فلما انتهى إلى ذلك السن أخذته الكلبة، فقال لها الهدهاد : يا رواحة، قالت له : كُفّ. قال : لا أكفّ. ما بال هؤلاء الأطفال ؟ قالت : قد فارقتك. اعلم أنّ تلك الكلبة رابّة لنا، تحملهم وتربيّهم حتى يترعرعوا ويأتوك بلا عناء، فأما ابنك الأول فقد مات، وأما الثاني والبنت فإنهما يأتيانك، وتعيش البنت، وأما الابن فسيموت عمّا قليل. ثم ذهبت رواحة فلم يرها بعد ذلك، ووجد في الفراش ابنه وابنته بَلْقيس، فمات الصّبيّ وعاشت بلقيس.(أ)

وأقام الهَدهاد في الملك عشرين سنة، فلما حضرته الوفاة جمع مَقاول(ب) حمير وأهل المشورة منهم، فقال لهم : يا بني قحطان : إني والله من أشدّ الناس إشفاقاً عليكم، وحرصاً على إقامة ملككم. قالوا له : نعم أيها الملك. قال لهم : أما تعلمون فضل بلقيس وحسن رأيها وتدبيرها، وأنها لا تخطيء فيما تشير عليكم به ؟ وكيف تجدون بركة رأيها ؟ قالوا : (له) :(2394) أيها الملك. إنها لمن أعقل الناس وأعظمهنّ بركة وأحسنهنّ رأياً.

2394) سقطت من : ب، ج، م.

أ – أورد هذا الخبر ابن الأثير في : (الكامل : 1 / 220) وقال : «إنه حديث خرافة لا أصل له ولا حقيقة».

ب – المقاول : جمع مِقْول، وهم علية القوم دون الملك. اللسان (قول).

قال : فإني أستخلفهـا عليكم. فقال لـه أحدهم : أيها الملـك، تدع أهل بيتك ورؤساء قومك وتستخلـف علينا امرأة. فقال : يا معشــر قومي، إني رأيت الـرجال وصحبت أهل الفضل، وشهـدت من أدركتـه من ملوكنـا، فوالـذي أحلف بـه مـا رأيت مثل بلقيس رأيـاً وعلماً، وإني لأرجـو أن تظهـر فيكم بركتها، وتروا من عاقبة أمرها مـا ينتفع به عَقِبُكُم ما كانت الدنيا. فسمعوا له وأطاعوا فملّكوها(2395) عليهم بعده إلى أن كـان من أمرهـا مع سليمان عليـه السـلام والهُـدهد مـا قصّـه اللـه (تعالى)(2396) في كتـابـه. فذكـر الطـبري(أ) بإسنـاد عن عبد اللـه بن سلام :(ب) «أن سليمان عليـه السلام نزل منـزلاً في مَسِيرٍ لـه، فلم يجـد مـاء فقال : مـن يعلم بُعْدَ المـاء بهذه الفلاة ؟ فقيل له : الهدهد. ففقـده فلم يجده، وأدرك الناسَ عَطَشٌ شديد في مفازة منقطعة، ولم يكن عنـده أعرف من هذا الهدهد بالمـاء وبعده وقربه، فدعـا أمير الطير وسألـه عنه فقال : مـا أدري أين ذهب ؟ فغضب سليمان عليـه السلام عنـد ذلك وقـال : ﴿**لأُعَذِّبَنَّـهُ عذاباً شديـداً أو لأَذْبَحَنَّهُ أو لَيَأْتِيَنِّي بسلطان مُبِينٍ، فَمَكُثَ غيرَ بَعِيدٍ**﴾.(ج)

2395) أ : فملكها.

2396) سقطت من : م.

أ – هو أبو جعفـر محمد بن جرير بن يزيد الطبـري الآملي، علامة وقته وفقيه زمـانه. توفي سنة 310 هـ

الفهرست : 291، والوافي بالوفيات : 2 / 284.

ب – عبد الله بن سلام من يهود المدينة، أسلم وحسن إسلامه، وكان حَبْراً عالما، ومن سادات قومه مات في المدينة سنة 43 هـ

البداية والنهاية : 3 / 210.

ج – سورة النمل : 21 – 22.

ثم أقبل فلقيته حمامة في الطريق فقـالت له : ما غيّبك عن مصافّك من الطيـر ؟ إن الملك قـد أقسم ليعـذّبنّـك أو ليـذبحنّك إلاّ أن تأتيـه بعـذر أو حجة(2397) أو بسلطان مبين. فَمَثُلَ بين يدي سليمان (عليه السلام)(2398) فقال له : ما (الذي)(2399) غيّبك عن مصافّك (من الطير)،(2400) وعن غير إذن أميرك حتـى كدنا نهلـك عطشاً ؟ فقـال : يا نبي اللـه، الماء (هنا على قامة)(2401) وهنـــا على قـامتيـن، وهنـاك على عشـــر، وبين يـــديك على عشرين(2402) فأمـر سليمـــان عليـه الســلام الشيــاطين فَبَقَـرَتِ الأرض فأخرجتِ الماء من الحجـر أصفى من الزجاجة وأعـذب من الدَّجْلَةِ.(أ) وقد قيل : إنه أجرى الماء من تحت قـائمة سرير سليمان (عليه السلام)،(2403) وأنّ ذلك الماء بأرض اليمن يجري إلى الآن.

ثم أقبل عليه فقال : ﴿أَحَطْتُ بما لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾،(ب) وانتهيت إلى ما لم تره، ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَـإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾.(ج) إني وجـدت بلقيس في مدينتهـا تملك أهلها وما حولهـا، وأُعْطِيَتْ من كل شـيء من الأموال والعبيد والحرس، ﴿ولها عَرْشٌ عظيم﴾.(د) وكان سليمان عليــه السلام لا يرى على الأرض

2397) ب، ج : وحجة.

2398) سقطت من : ب، ج، م.

2399) سقطت من : ج.

2400) سقطت من : ب، ج.

2401) سقطت العبارة من : أ، م.

2402) أ، ب، م : شبرين.

2403) سقطت من : ب، ج، م.

أ – الدّجلة : وهي التي يُعسّل فيها النحل الوحشيّ. اللسان (دجل).

ب – سورة النمل : 22.

ج – سورة النمل : 22. وسبأ : تقدم التعريف بها.

د – سورة النمل : 23.

أحداً له مملكة معه، وكان الجهاد محبّباً إليــه. فلما أعلمه بذلك ترك تعذيبه، ثم إن الهــدهد أعلمــه أنهم **﴿يَسْجُدُونَ للشمس مــن دُونِ الله﴾**.(أ) فقال سليمان للهدهد : **﴿سَنَنْظُرُ أصــدقتَ أم كنتَ من الكاذبين﴾**.(ب) ثم قال للهدهد : **﴿اذْهَبْ بكتــابي هذا فَــأَلْقِــهِ إليهم ثم تَــوَلَّ عنهم فَانْظُرْ مــاذا يَرْجِعُونَ﴾**.(ج) فكتب إليها : «بسم اللــه الرحمن الــرحيم، مِنْ سُليمانَ نبيّ اللـــه ملك الجن والإنس إلى بلقيس ألاّ تَعْلُــوا عليَّ وَأْتُــونِي مُسلمينَ».(د) (فذهب)(2404) الهدهــد بالكتاب فــانتهى إليها وهي قــائلة في قصرهــا وقد غَلَّقَت عليها أبوابهــا فلا أحد يصل إليها، والحرس حول قصــرها، ولها من قومها إثنا عشر ألف قائد تحت كل رجل منهم مئة ألف.

فلما أتى الهدهد بالكتاب وجد الأبــواب قد غُلِّقَتْ والحرس حول قصرها، فطلب السبيل إليها حتى وصل من كُوَّةٍ في القصر، فدخل حتى انتهى إليها في أقصى سبعة أبواب، فوجدها على عــرشها فألقى الكتاب ثم تولّى وقعد في كُــوّة ينظر إليهــا وإلى أخذهــا الكتاب. فلمــا استيقظت تعجبت من أين وصل إليها الكتاب، فنظرت فإذا الأبواب مغلقــة فخرجت فإذا الحرس حول قصرها، فقــالت : هل رأيتم أحداً دخل عليّ أو فتح بابــاً ؟ قالوا :(2405) لا. ففتحت الكتاب فقرأته فأرسلــت إلى قومها فشاورتهم(2406) كما قصّ الله

2404) سقطت من : أ. وم : فانتهى.

2405) ب، ج. فقالوا.

2406) أ، ب : وشاورتهم.

أ – سورة النمل : 22.

ب – سورة النمل / 27.

ج – سورة النمل / 28.

د – من قوله تعالى : ﴿إنه من سليمان وإنــه بسم الله الرحمن الرحيم، ألاّ تعلوا عليّ وأتوني مسلمين﴾. سورة النمل : 30 – 31.

تعالى (في كتابه)،(2407) وقالت : «أفتوني فيما كتب به إليّ هذا النبي،(أ) وهو اليوم أكبر الملوك وأعزهم عند صاحب السماء، وإنّما أمره من السماء ومن (ذا)(2408) الذي يرزق الخلائق والطير والبهائم والوحوش والحيوان، ويحي الأرض بعد موتها، ويخلق ويرزق، ويحي ويميت، ويُعزّ ويذلّ، ويفعل ما يشاء ؟» فقالوا : ﴿**نَحْنُ أُولُو قوةٍ وأُولُو بأسٍ شديدٍ**﴾.(ب) وكان من بأسهم وشدّتهم أنّ الرجل منهم كان يركض بالفرس رَكْضاً حتى إذا امتلأ في جريه ضمّ فخذيه عليه فَحَبَسَهُ بقوته. ولمّا قالوا لها : ﴿**الأمرُ إليك فانظري ماذا تَأْمُرِينَ**﴾.(ج) هيّأت له الهدايا مع من اختارته من قومها. فلما أتوه، ﴿**قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بمالٍ، فما آتانيَ اللهُ خَيْرٌ مما آتاكُمْ، بل أنتم بهديّتكُمْ تَفْرَحُونَ، اِرْجِعْ إليهم فلنأتينَّهُمْ بجنود لاَ قِبَلَ لَهُمْ بها، وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ منها أَذِلَّةً وهم صاغرون**﴾.(د) فكان من قدومها عليه هي وقومها وإسلامها والإتيان إليه بعرشها ما قصّ الله تعالى في كتابه. (هـ)

871 – وقد أَعَادَ الفأرُ سَدَّ مَأْرِبِ
دَكّاً كَأَنْ لم يَبْنِهِ مَنْ قَدْ بَنَى.

قد تقدم تخريب الفأر للسّدّ مستوفًى قبل ذلك عند ذكر طريفة.(و)

2407) سقطت من : ب، ج.

2408) سقطت من : ب، ج، م.

أ – إشارة إلى قوله تعالى :
﴿قالت يا أيها المَلأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون﴾.
سورة النمل : 32.

ب – سورة النمل : 33.

ج – سورة النمل : 34.

د – سورة النمل : 36 – 37.

هـ – إشارة إلى قوله تعالى : ﴿قالت رب إني ظلمتُ نفسي وأسلمتُ مع سليمان لله رب العالمين﴾. سورة النمل : 46.

و – انظر ص : 1260.

872 – وَأَلْقَتِ ٱلنُّمْــرُوذَ عــن كُــرْسِيِّــهِ
بَعُـــوضَـــةٌ عَــدَتْ عليـــه إذ عَـــدَا

الكرسيُّ : سرير الملك، يريد ما كان من إهلاكه.

ذكر نُمروذَ بنِ كنعان

والنمروذ هو نمروذ بن كنعان، وهو الذي حاجّ إبراهيم في ربه، لَبِثَ في الملك سبعين سنة، وكان أول ملك لَبِسَ التاج ووضع أمر النجوم، ونظر فيه وعمل بذلك وَفُتِنَ بـه، وكان أول من تكبّر وتجبّر وقهـر وَقَسَرَ،(أ) وأحدث الأحداث، وابتـدع البدائع حتى أهلكه اللـه الله عزّ وجلّ على شـرّ حالٍ بأضعف خلقه، سلّط عليه بعوضـة فأقبلت تَطِنُّ حتى وقعت على شفته فلدغتها، ثم دخلت منخره حتى انتهت إلى خيـاشيمه في دماغه فعـذّبه(2409) الله بها مدة، ثم مات فَبُعْداً للقوم الظالمين.

وذكـر وَهْب (بن منبّه)(ب)(2410) «أنـه ملك الأرض أربعـة : مـومنـان وكـافـران، فأما المـومنـان فسليمـان بن داود (عليه السلام)(2411) وذو القرنين، وأما الكافران فنمروذ وبُخْتُنَصَّر.(ج)

قال : وسيملكها من هذه الأمة خامس».

2409) أ : فعاقبه.

2410) سقطت من : أ، ب، ج.

2411) سقطت من : ج.

أ – قَسَره يَقْسِره قَسْراً : غلبه وقهره. اللسان (قسر).

ب – وهب بن منبـه الصنعاني أبو عبـد الله، مـؤرخ كثير الأخبـار عن الكتب القديمـة وعالم بأساطير الأولين، توفي سنة 114 هـ.
وفيات الأعيان : 6 / 35 – 36، والأعلام : 8 / 125.

ج – انظر أخباره في (الكامل لابن الأثير : 1 / 153).

وفي زمان النمروذ رُمِيَ إبراهيم (عليه السلام)(2412) في النار، فكانت عليه برداً وسلاماً.(أ)

873 – وقلّمـــا مُـــدَّ ٱلْمَـــدَى لِمَنْ غَـــدَا
في ٱلظُّلْمِ والعُـــدْوَانِ مَمْـــدُودَ ٱلْمَـــدَى

874 – وكيف لا يَخَـافُ عُقْبَى ٱلْبَغْيِ مَنْ
رَأَى عقـــابَ اللـــه فيمن قـــد بَغَى ؟

875 – قـــد حَفِظَ اللـهُ نِظَـامَ الخلقِ في
دُنْيـــاهُمُ، ولم يَـــدَعْ شيئـاً سُـــدَى

876 – فليس يُخْلِـي خَلْقَـــهُ مـن رَافِعٍ
لِمَـــا هَـــوَى أَوْ رَاقِعٍ لِمَـــا وَهَى :

877 – إمّـــا نَبِيٌّ مُـــرْسَـلٌ بِـــوَحْيِـــهِ
هَـــادٍ، وإمّـــا مَلِـكٌ عَـــدْلٌ رِضَى

قوله: «مُدّ المَـدَى» يريد مدى العمر. والمَدَى : الغـاية. ومن أمثالهم في هذا المعنى : «الظُّلْمُ مرتعه وخيم».(ب)

وقـولـه : «وكيف لا يخـاف عقبى البغي... البيت». البغي : الظلمِ. وفي المثل :(2413) «السّعيد من وُعِظَ بغيره».(ج) والسُّدَى : المُهمَل، ومنه قوله

2412) سقطت من : ج.

2413) ب، ج : وفي الحديث.

أ – إشارة إلى قوله تعالى : ﴿قالوا حَرِّقـوه وانصروا آلهتَكُمُ إن كنتمْ فاعلين، قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾. سورة الأنبياء : 67 – 68.

ب – قـاله حُنين بن خشـرم السعدي، أي عـاقبته مـذمومـة، إما في الـدنيا وإمـا في العُقبى. (مجمع الأمثال : 1 / 444).

ج – يقال : قـاله مرثـد بن سعد، أي ذو الجد مـن اعتبر بما لحق غيـره من المكروه فيجتنب الوقوع في مثله.
مجمع الأمثال : 1 / 343.
وورد مع الأحاديث الضعيفة في : (المقاصد الحسنة : 240، و(الفوائد المجموعة : 256).

تعالى : ﴿أَيَحْسِبُ الإنسانُ أن يُترَكَ سُدًى﴾.(أ) يقال : إبل سُدًى أي مُهمَلة. وبعضهم يقوله(2414) بفتح السين. وأسديت الإبل : أهملتها.

وقوله : «فليس يخلي خلقه... البيت». يقال : هَوَى يَهْوِي هُوِياً إذا سقط إلى أسفل، وكذلك انهوى. وقد جمعهما الشاعر فقال : (ب)

[من الطويل]

وَكَمْ موطنٍ لَوْلاَيَ طِحْتُ كما هَوَى
بِأَجْرامِهِ مِنْ قُلَّةِ ٱلنِّيقِ مُنْهَوِي.

وتهاوى القوم في المَهْواة إذا سقط بعضهم في إثر بعض. ويقال : وَهَى السِّقاء يَهِي وَهْياً إذا تخرّق، وفي المثل : (ج)

خَلِّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُهُ
وَمَنْ هُرِيقَ بالفلاة مَاؤُهُ.

يُضرب لمن لا يستقيم أمره. ومنه وَهَى الحائط إذا ضَعُفَ وهمّ بالسقوط. وقالوا : «غَادَرَ وَهْيَةً لا تُرقَعُ»، أي فَتْقاً لا يُقْدَرُ على رقعه.(د)

2414) ب، ج : يقول.

أ - سورة القيامة / 36.

ب - هو يزيد بن الحكم الثقفي، والبيت في الكامل للمبرد : 3 / 354، والسمط : 1 / 239، والكتاب : 2 / 374، والخزانة : 3 / 133. القلّة : أعلى الجبل، والنيق : أرفع موضع في الجبل.

قال في السمط :

«لا يجيز المبرد لولاي ولولاك، ولا يجوز عنده إلا على الانفصال : لولا أنا، ولولا أنت وسيبويه يجيز فيه الاتصال. وزعم أن الكاف في موضع جر».

ج - تقدم المثل.

د - انظر : (مجمع الأمثال : 2 / 60).

والمعنى أنّ اللـه تعالى لا يُخْلِي خلقـه من قائم بإصـلاح ما يَفْسُـدُ من أمورهم. وأتى «برفع مَـا هَوَى» و«رقع ما وَهَى» تمثيلاً. وقد قـالوا : «يَزَعُ الله بالسلطان من لا يَزَعُ بالقرآن».(أ)

وقـد ردّ العجز على الصـدر في البيت الأول والثـاني من هذه الأبيـات. وجانس في الرابع بين رافع وراقع، وَهَـوَى وَوَهَى، مع التّرصيع الواقع في البيت الأول والرابع.

878 – قـــد بَـــدَأَ اللـــه ٱلْهُـــدَى بِـــآدَمٍ
وأظهـــرَ الخيـــــرَ بــــه حتـى بَــــدَا،

879 – وَأَرْشَـــدَ ٱلْخَلْقَ بِـــرُسْلٍ بَعْـــدَهُ
هَـــدَوْا إلـى سبيلـــه كَمَـــا هَـــدَى

880 – وجمع اللـــــهُ جميعَ هَـــدْيِهِمْ
وَفَضْلِهِمْ فـي الهـــــاشميِّ ٱلْمُصْطَفَـى

881 – وَخَلَفَتْـــهُ في ٱلْهُـــدَى خَـــلاَئِفٌ
بِهَـــدْيِهِمْ بعـــد هُـــدَاهُ يُقْتَـــدَى

882 – ثم ٱنْتَهَى كـلُّ رَشَـــادٍ بَعْـــدَهُمْ
إِلَـى أميـــــر المـــــؤمنين ٱلْمُجْتَبَـى

883 – خليفـــةٌ أحسنَ للنـــاس، فقـــد
جَـــزَاهُ بـــالإحســـانِ عنهمْ مَنْ جَـــزَى

884 – نَـادَى إلى طـاعتـــه دَاعِي هُـدًى
لِصَـوْتِـهِ في الشـرق والغـرب نَـدَى.

أ – أي إن من يَكف عن ارتكاب العظـائم مخافة السلطان أكثـر ممن تكفه مخافة القـرآن والله تعالى.
وقائله عثمان بن عفان رضي الله عنه.
راجع : (الكامل للمبرد : 1 / 269).

قوله : «قد بدأ الله الهدى بآدم»، يقال : بدأت الشيء وبدأت به إذا فعلته ابتداء. وبدأ الله الخلق وأبدأهم بمعنى، وهو مهموز. (وقوله : «وأظهر الخير به حتى بدا» أي حتى ظهر. يقال : بَدَا الأمر بَدْواً أي ظهر، وهو غير مهموز)،(2415) وقريء قوله تعالى : ﴿إِلاَّ الذين هُمُ أَرَاذِلُنَا بادِيَ الرأي﴾،(أ) بغير همز وبالهمز، فمن لم يهمز فسّره : ظاهر الرأي، ومن همز فهو عنده من بَدَأً أي أول الرأي.

وقوله : «وجمع الله جميع هديهم وفضلهم في الهاشميّ المصطفى»، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله.(2416) جعله الله خِيرَةَ الرسل وخاتم النبيين وسيد ولد آدم (أجمعين)،(2417) ونسخ بشريعته الشرائع كلها، واختصّه بالشفاعة الكبرى، وأعطاه الحوض الذي آنيته كعدد نجوم السماء، وآتاه المقام المحمود ﷺ وشرّف وكرّم (ومجّد وعظّم).(2417م)

وقوله : «وخلفته في الهُدَى خلائف... البيت». قال ﷺ «اقتدوا باللّذين من بعدي أبي بكر وعمر».(ب) وقال عليه السلام : «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم».(ج)

وقوله : «لصوته في الشرق والغرب ندى». النَّدَى : بُعْدُ ذهاب الصوت، يقال : فلان أندى صوتاً من فلان إذا كان أبعد صوتاً منه. وفي حديث

2415) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.
2416) ب، ج : صلى الله عليه وسلم.
2417) سقطت من : أ، ب، م.
2417م) سقطت من : أ، ب، م.

أ – سورة هود : 27.
ب – لم أعثر على الحديث في كتب السنة.
ج – الحديث في كتاب : (سلسلة الأحاديث الضعيفة : 1 / 78).

الآذان قوله ﷺ : «ألقه على فلان فإنه أَنْدَى منك صوتاً». وأنشد الأصمعيّ :

[من الوافر]

فقلتُ : ٱدْعِي وَأَدْعُوَ، إنّ أَنْدَى
لصوتٍ أن يُنادي دَاعِيَانِ.(أ)

يريد أنّ دعوته قد بلغت الشرق والغرب، وهو من باب التمثيل.

وقد جانس الناظم في البيت الأول بين بدأ وبدا، وفي الأخير بين نادى وندى، وفي الرابع بين خلفت وخلائف.

885 – عاد بِهِ ٱلدَّهْرُ ربيعاً كُلُّهُ،
وقام ميزانُ الزمان وَٱسْتَوَى

886 – كم بين بَدْءٍ مِنْ نَدَى رَاحتِهِ
وعودةٍ سَرْحُ الأماني قد نَدَى !

887 – هاض ٱلْجَبِيرَ من عِدَاهُ وَوَعَى
به كَسِيرُ ٱلْمُعْتَفِينَ وَٱئْتَسَى.

قوله : «عاد به الدهر ربيعاً كله»، قد تقدم أنّ الربيع عند العرب ربيعان، فالربيع الأول هو الفصل الذي تأتي فيه الكَمْأة(ب) والنَّوْر وهو ربيع الكلإ. والربيع الثاني هو الفصل الذي تُدْرِكُ فيه الثمار.

والمعنى أن الزمان حَسُنَ به حتى تخاله كله فصل الربيع، إذ ليس في فصول السنة أحسن من الربيع ولا أعدل وهو ربيع الكلإ، وهو عند حلول الشمس برأس الحَمَل، وقد قال أبو نواس : (ج)

أ – البيت لمد ثار بن شيبان النمري. اللسان (ندى)، ونسب للأعشى في الكتاب : 1 / 426.
ب – تقدم شرحها.
ج – تقدم البيت.

أَمَـــا تَـــرَى ٱلشَّمْسَ حَلَّتِ ٱلْحَمَـــلاَ،

وقـــام وزنُ الـــزمـــان وَٱعْتَـــدَلاَ.

ومن عجـز هـذا البيت اختزل النـاظم قـولـه : «وقـام ميزان الـزمـان واستوى». إلاّ أنّ أبـا نواس أراد استواء الليل والنهار في بيتـه، والناظم أراد أنّ الزمـان بِيُمْنِ هذا الخليفة وكثرة فـواضله وما بثّ من العدل قـد زال ما كان يـوصف به من الجَنَفِ والحَيْفِ، فلا جَـوْرَ فيه ولا مَيْلَ، وقد تقـدم له نحو هذا المعنى. وينظر قوله : «عاد به الدهر ربيعا كله» إلى قول :(2418)

........................(2419)

وقوله : «كم بين بدء من نَدَى راحته وعودة .... البيت»

يقال : فعلته عَـوْداً على بدء، أي مرة بعد أخـرى. ويقال : نَدَتِ الإبل إذا رعت بين النَّهَل والعَلَل وتنـدّت مثله، وقـد تقدم. والسَّـرْح : المال السـائم، يقال : سَرَحْتُ الماشية وَأَسَمْتُها بمعنًى ومنه قوله (تعالى) :(2420) **﴿وحين تَسْرَحُونَ﴾**.(أ) وسرحَتْ هي، يتعدى ولا يتعدى.

والمعنى أنه استعـار للأماني سَرْحـاً، وجعل ٱلْبَدْءَ من جود هـذا الأمير بمنزلة النَّهَل وهو أول شرب الإبل، وجعل العودة من جوده مثل العَلَل وهو الشرب ثانية، وجعل سَرْحَ الأماني ترعى بين ذلك كما تندو الإبل بين العَلَل والنَّهَل، وذلك حسن بـديع. وإنما أراد أن عُفَـاتَهُ تبلغ (غاية)(2421) أمانيها، وتنال أقصى آمالها لِمَا يُفِيضُهُ من جوده ويشملهم به من فواضله.

2418) أ، م : قوله.

2419) مكان النقط بياض في أ، ب، ج، م.

2420) زيادة.

2421) سقطت من : م.

أ – سورة النحل : 6.

وقولـه : «هاض الجبير من عِـدَاهُ»، قد تقدم تفسير هـاض، وأنّ معناه كسر العظم بعـد الجبور. ويقال : وعـى العظم إذا انجبر بعد الكسـر. وأما ائتسى فهـو مطاوع أسـا، بمعنى دَاوَى. يقـال : أسـوت الجرح آسـوه إذا داويتـه. وإنما جـاء بذلك على جهـة التمثيل. وأراد أن يعبـر عما آلت إليـه أحـوال أعاديـه من الفسـاد بعد صـلاحهـا، ومـا أصلح جوده من أحـوال المعتفين بعد الاختلال.

وقد جانس (الناظم)(2422) في هذه الأبيات بين نَدَى وَنَدَى وَبَدْء، وطابق بين بدء وعودة، وبين هاض ووعى، وبين الجبير والكسير.

888 – سَـاقَ الملـوكَ بِعَصَـا سُلطـانـه
فَكُلُّهُمْ صَيَّـرَهُ عَبْـدَ ٱلْعَصَـا

889 – فلـو أَرَادَ سَـوْقَ خَـاقَـانَ بِهَـا
لانْقَـادَ في طـاعتـه وَمَـا عَصَى،

890 – ولـو أراد سَـوْقَ كسـرى فـارسٍ
بهـا ثَنَـاهُ، وَهْـوَ مكسـورُ ٱلْمَطَـا

891 – ولـو سَمَـا بهـا لضـرب قَيْصَـرٍ
لَسَـامَـهُ قَسْـراً بهـا ضَـرْبَ ٱلْجِـزَى

892 – ولـو بهـا أراد سَـوْقَ تُبَّعٍ
لجـاءه مُتَّبِعـاً ومـا أَبَـى

893 – ولـو نحـا نـاحيـةَ الهِنْـدِ بهـا
لم يَثْنِهَـا عَنِ ٱلْبَلَهْـرَا، بَلْ هَـرَا.

2422) سقطت من : ب، م. ج.

قوله : «ساق الملوك بعصا سلطانه» أي صيّرهم أتباعاً له ومنقادين لطاعته، وفي الحديث : «يسوق الناس بعصاه».(أ)

وقوله : «فكلهم صيره عبد العصا»، يقال : «بنو فلان عبيد العصا» إذا كانوا تجري عليهم أحكام غيرهم. والمعنى أنه صيّر الملوك مقهورين لأحكامه لا يستبدون دون سلطانه ولا يتصرفون إلاّ عن أوامره ونواهيه.

وقوله : «فلو أراد سوق خاقان بها». خاقان : ملك الترك، وكل من ملك الترك يسمى خاقان، كما أن كل من ملك الفرس يسمى كسرى، وكل من ملك الروم يسمى قيصر، وكل من ملك اليمن من حمير يسمى تُبّعاً، وكل من ملك الحبشة يسمى النّجاشيّ، وكل من ملك القِبْط بمصر يسمى فرعون. وذكر بعضهم أن كل من ملك فرغانة(ب) يسمى الإخشيد، وكل من ملك جُرجان(ج) يقال له : صُول. ورأيت بخط بعض شيوخنا ممن يُعوَّل على نقله وضبطه أن أهل الصين يسمون ملكهم بُغْبُور،(2423) والنوبة كابيل، والهند بَلَهْرا.

قلت : وعلى ذلك عوّل الناظم في البيت الأخير من هذه القطعة من تسمية ملك الهند بالبلهرا، والذي ذكره أهل اللغة أن ملك الهند يقال له : البَلَهْوَرُ، وذكر ذلك الزبيدي(د) في «الأبنية». ولعل البلهرا هو اسمه بلغتهم،

2423) ب، ج : بغبور.

أ – تقدم الحديث.

ب – فرغانة : كورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان. معجم البلدان : 4 / 253.

ج – جُرجان : مدينة بين طبرستان وخراسان، قيل : إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب ابن أبي صفرة. معجم البلدان : 2 / 119.

د – تقدمت ترجمته.

وتكون العـرب حين عرّبتـه قالت : بَلَهْوَر على عـادتها في تغييـر الأسماء الأعجمية إذا عرّبتها.

وقوله : «ولو أراد سوق كسـرى فارس... البيت». المَطَا : الظهر. وإنّما ضرب كسر المطا مثلاً لإذهاب مملكته وَفَلِّ شوكته.

وقوله : «ولو سما بها لضـرب قيصر». القَسْرُ : القهر. والجزَى : جمع جِزْية وهي ما يؤخذ من أهل الـذِّمّة، أي صيّره إلى الصَّغار والذُّلّ، وضرب عليه الجزية.

وقولـه : «ولو نحا نـاحية الهنـد بها... البيت». يقال : هَـرَاه وتهرّاه إذا ضربه بالهراوة وهي العصا الضخمة، يريد ظهوره على ملوك أقطار الدنيا، حتى لو قصد الهنـد على بعده لم يَنْثَنِ حتى يضرب بتلك العصـا بَلَهْراها. والضمائر في هذه الأبيـات كلها عائدة على العصا، وإنّمـا كنى بها عن قوة السلطان وصولة الملك وضخامة الجيوش.

وقد جـانس بين العصا وعصى، وكسرى ومكسور، وضــرب وضرب، وتبّع ومُتَّبع، والبَلَهْرا وَبَلْ هَرَا، وهو من تجنيس التـركيب وقد تقدم نظيره. ونحا وناحية.

894 - يُـزْجِي إلى ٱلْهَيْجَـاء كُلَّ مُقْـرَبٍ
يُــزْجِـي ٱلــرَّدَى إلى العِــدَا إذا رَدَى

895 - من كلِّ نـاضِـي مِخْذَمٍ قـد طَالَمَـا
قَــدْ رَتَـقَ ٱلْفَتْقَ بِــهِ ومــا رَتَــا

896 - وَمُشْــرِعٍ لِعَــامِلٍ مـن عــاسِلٍ
رَأَى ٱلْقَنَــا أَكْــرَمَ ذُخْــرٍ فَقَنَى

897 - وَنَــازِعٍ فِي نَبْعَــةٍ يُصْمِي بهــا
حَبَّ القلـــوب والكُبُـــودِ والكُلَـى.

قـوله : «يـزجي إلى الهيجـاء (كل مقرب)».(2424) الضميـر عـائد إلى الممـدوح. وَيُـزْجِي : يســوق، يقـال : أزجيـتُ الإبـل إذا سقتها، قـال ابن الرقاع :(أ)

[من الكامل]

تُـــــزْجِي أَغَـنَّ كأنّ إِبْـــــرَةَ رَوْقِـــــهِ

قلمٌ أصـــــابَ من الـــــدَّوَاةِ مِـــدَادَهَــــا.

والمُقرب من الخيل : الذي يُرَبَّى ويُكـرَّم ولا يُترَك يَرُود، والأنثى مُقربة. وقـد قال ابن دريـد : «إنمـا يُفعَل ذلك بـالأنثى لئـلا يَقْرَعَهـا(2425) فحل لئيم».(ب) والرّدى : الهلاك، ويقال:(2426) رَدَى الفرس، بالفتـح، يَرْدِي رَدْياً وَرَدَيانــاً إذا رجم الأرض رَجْماً بين العَدْوِ والمشي الشديـد، أي يسوق إلى الأعداء كل كريم من الخيل يسوق الهلاك إليهم، وأراد بالعدا الأبطال. وينظر إلى قول عمير بن وهب الجمحيّ حين نظر إلى المسلمين يوم بدر،(ج) فقال له المشركون : ما رأيت ؟ فقال : «رأيت المنـايا على الحوايا، نَواضِحَ يثرب تحمل الموت النّاقِعَ».(د)

وقوله : «من كل ناضي مِخْذَم... البيت». يقال : نضا سيفه وانتضاه أي استلّه. والمِخْـذَم : السيف القاطع. ويقـال : رتقت ٱلْفَتْقَ أَرْتُقُهُ فـارتتق أي

2424) سقطت من : ب، ج.

2425) أ، ب : يقربها.

2426) أ : يقال بدون «واو».

أ – تقدم البيت.

ب – قَرَع الفحل الناقة يقرَعُها : ضربها. اللسان (قرع).

ج – تقدم ذكره.

د – تقدم الخبر.

ٱلْتَـأَم. والفَتْقُ : الشّق، ومنـه قيل لشـقّ عصـا الجمـاعـة ووقـوع الحـرب (بينهم)(2427) فَتْقٌ. ويقال : رَتَا الشـيء يَرْتُوهُ أي شدّه. وفي الحديث : «إن الخزيرة(2428) تَرْتُو فؤاد المريض»،(أ) أي تشدّه وتُقوّيه. وقال لبيد يصف دِرْعاً :

[من الرمل]

فَخْمَةً ذَفْراءَ تُرْتَى بِٱلْعُرَى. (ب)

أي تُشَدُّ. ويقال أيضاً : رتاه يرتوه إذا أرخاه وأوهاه، وهو من الأضداد، والأول هو المـراد في بيت الناظـم. وضرب(2429) رَتْقَ الفتق ورتـوه هنـا تمثيلاً لإصـلاح مـا فسد، وَلِشَدِّ الملك وقَمْعِ من خرج عـن الجماعة أو شقّ عصـا الطاعـة. ووقع هذا البيت في النسخ التي بأيـدينا «من كل مـاضي» بالميم، والصحيح «من كل ناضي (مخذم)»(2430) بالنون، لأنّ الناضي هو الذي يناسب المُشْرع والنّازع في البيتين بعده.

2427) سقطت من : م.
2428) ب، ج : الحريرة.
2429) أ : ضرب بدون «واو».
2430) سقطت من : أ.

أ – الخزيـرة : مَرَقـة، وهي أن تصفًّى بلالة النّخـالة ثم تطبخ. والحـريرة تكـون من الدقيق. اللسان (خزر).
ب – (ديوانه : 191) واللسان (رتا). وعجزه :
قُرْدُ مانِياً وَتَرْكاً كالبَصَلْ.
والبيت من قصيدة مطلعها :
إنّ تقوى ربّنا خيرُ نَفَلْ   وَبإذن الله رَيْثِي وَعَجَلْ
أي الـدروع ليس لها عُـرًى في أوسـاطها فيضم ذيلهـا إلى تلك العـرى وتشد إلى فـوق لِتَنْشَمِرَ عن لابسها.
ذفراء : كتيبة ذفراء، أي أنها سَهِكَة من الحديد وصَدَئِه. اللسان (ذفر).
والقردمانية : الدروع الغليظة. والترك : جمع تَرْكة، البيضة، اللسان (ترك).
عدّى «تُرْتَى» إلى مفعولين لأنّ فيه معنى تُكْسَى.

وقولــه : «ومشرع لعــامل... البيت»، تقول :(2431) أشرعتُ الـرمح قِبَلَ فلان، إذا سَدَدْتَهُ نحوه، وَشَرَعَ الرمح. قال الشاعر يهجو امرأة :(أ)

[من المتقارب]

وَلَيْسَتْ بتـــــاركـــــةٍ مُحْـــــرمـــــاً

وَلَــــــوْ حُـفَّ بِٱلْأَسَـلِ ٱلشُّــــــرَّعِ.

وعامل الرمح : ما يلي السِّنان منه. والعاسل :(2432) من صفات الرمح، يقال : عَسَــل الرمح عَسَــلاَناً إذا اهتزّ واضطـرب. والقنا : جمع قنــاة وهي الرمــح، ويقال : قَنَوْتُ الشــيء قِنْوَةً (وقُنْوَةً)،(2433) وَقَنَيْتُهُ قِنيَــةً وَقُنْيَةً إذا اقتنيتــه لنفسك. واقتنــاء المال : اتخــاذه، أي رأى الـرمـاح أكرَمَ مــا يُتّخـذ فاقتناها. وقد أنشدنا قبل في هذا المعنى قول المعري :(ب)

[من الوافر]

فَتًـى يَهَبُ ٱللُّجَيْـنَ ٱلْمَحْضَ جُـــــوداً

وَيَــدَّخِـــرُ الحــديـــدَ لَــهُ عَتَــادَا.

وقال أبو فراس :

[من الطويل]

بَخِلْـتُ بِنفْسِـي أَنْ يُقَــــــالَ مُبَخَّـلٌ،

وأقـــدمتُ جُبْنـــاً أن يقـــالَ جَبَـــانُ

2431) أ، م : يقال.

2432) ج : العاسل بدون «واو».

2433) سقطت من : م.

أ – البيت لعبد الله بن أبي أوفى. اللسان (شرع).

ب – انظر. 935.

وَمُلْكِي بَقَـــايَـا مـــا وَهَبْتُ : مُفَـاضَـــةٌ،

وَرُمْحٌ، وَسَيْـفٌ قـــاطعٌ، وحِصَـــــانُ (أ)

أردت البيت الأخير.

وقال أيضاً :

[من الوافر]

وَلاَهَـــــــا ٱللَّـــــــــهِ لا بَخِلَتْ يَمِينِـي

ولا أَصْبَحْـتُ أشقـــــاكُمْ بِمَـــــالِـي

ولا أُمْسِـــي يُحَكَّمُ فيـــــــه بَعْـــــدِي

قليلُ ٱلْحَمْــــدِ لِـي، سَيْءُ الفِعَـــالِ (ب)

ولكنْ ســـوف أُفنِيـهِ (2434) وَأُبْقِـــي

ذَخَـــائِرَ مـن ثـــوابٍ أَوْ جَمَـــالِ (ج)

وَلِلْـــــــوُرّاثِ إِرْثُ أبي وجَــــــدِّي

جِيــــادُ الخيـلِ والأَسَـلِ الطِّـــوَال

ومــــا يجنـي سَـــرَاةُ بنـي أبينـــا

ســــوى ثمـرات أطـــراف العَـــوَالي

ممـــالكنـــا مكـــاسبنـــا، إذا مـــا

توارثهـا (2435) رجـــال عن رجـــال.(د)

2434) ج : أنفيه.

2435) أ : توارثنا.

أ – في الديوان : «صـارم وسنان». مفاضة : أي درع مفاضة وهي الـواسعة. اللسان (فيض).
والبيتان في (ديوانه : 3 / 401)، وهما بيتان مفردان.

ب – الديوان : «مذموم الفعال».

ج – رواية الديوان : «وأقني».

د – الأبيات في (ديوانه : 2 / 281).

وقوله : «ونازع في نبعة يُصمي بهـا... البيت». يقال : نزع في القوس إذا مدّها، وأراد «بالنبعة» هنا القوس لأنّ القوس كثيرا ما تُصْنَعُ من شجرة النَّبع، ومراده أنه لا يخطيء بها المقاتل.

وقد جاء الناظم في البيت الأول بترديد بين يزجي ويزجي، وجانس فيه بين الردى وردى، مـع الترصيع الواقع فـي عجزه. وطابق في الثـاني بين رتق والفتق، وجـانس بين رتق وَرَتَا، وجانـس أيضاً في الثالث بيـن عامل وعاسل، والقنا وقنى.

898 – غَـالَى بمـا أَمْهَــرَ أبكـارَ ٱلْعُـلاَ،
وَمِــرْجَلُ الحــرب العَــوانِ قــد غَلَى

899 – قد فـاض في الآفاق نُـورُ سَعْدِهِ
وَأَلْبَسَ الأيـــامَ حُسْنـــاً وَكَسَـــا

900 – وجعلتْ جُـــدُودُهُ تُـــرْبِـي على
مـــا شَيَّــدتْ جُـــدُودُهُ مـن ٱلْبُنَى

901 – من كلِّ منصـورِ ٱلْجُنُـودِ، ناشـرٍ
لِلْعَـدْلِ فِـي الآفــاقِ، مَنْشُـــورِ ٱللِّـوَا

902 – قـــد جَلَّلُـــوا قُضُبَهُمْ أَغْشِيَـــةً
من عَلَقٍ كـــالقُضْبِ من تحـتِ ٱللِّحَـا.

قولـه : «غالى بما أمهـر أبكار العـلا»، يقال : غَالَى بـالشيء إذا اشتراه بثمن غالٍ، وقالوا في قوله :

[من الوافر]

نُغَـــالِي ٱللَّحْمَ لِـــلْأَضيـــافِ نِيئـــاً،
وَنُــرْخِصُـــهُ إذا نَضِجَ ٱلْقَـــدِيــرُ. (أ)

أ – البيت في اللسان (غلا) غير معزو. والقدير : ما طبخ من اللحم بتوابل. اللسان (قدر).

إنه حذف الباء وهو يريدها. وأراد «بأبكار العلا» أفعال المعالي التي لم يُسبَق إليها. وقوله : «ومِرْجَل الحرب العَوَان قد غلى». يقال : غلت القدر تَغْلِي غَلْياً وَغَلَياناً. والمِرْجل : قدر من نحاس. والحرب العَوَان : التي قد قُوتل فيها مرة (بعد مرة)،(2436) كأنهم جعلوا الأولى بِكْراً. وإنما قيل لها عَوَانٌ تشبيهاً (لها)(2437) بالعوان من النساء وهي النَّصَف، وإنما عبّر بِغَلْي المِرْجل عن اشتداد الحرب كما قال ﷺ وقد نظر إلى مُجْتَلَدِ القوم يوم حنين :(أ) «الآن حَمِيَ الوطيس».(ب)

والمعنى أنه بَذَلَ النفس والنفائس العظيمة في نيل المعالي، وقد اشتدّت الحروب ففاز بما شاء من الظَّفَر والنصر والاستيلاء على الأعداء. ويشبه قول الناظم هذا قول مهيار :

[من الطويل]

فما يَشْهَدُونَ الحربَ إلاّ إذا غَلَتْ
ولا يَشْتَرُونَ المجدَ إلاَّ إذا غَلَى.(ج)

(وقوله) :(2438) «وجعلت جدوده تربي على... البيت». الجدود الأولى : جمع الجَدّ الذي يراد به السَّعْدُ. والجدود الثانية : جمع الجد الذي يراد به أبو الأب. والمعنى أن سعوده(2439) قد بلّغته أزيد وأعظم مما بلّغته آباؤه، بما شيّدت من بناء المعالي. والبُنَى : جمع بُنيةٍ، وإنما يريد بناء المجد.

2436) زيادة.
2437) سقطت من : ب، ج، م.
2438) سقطت من : أ.
2439) م : جدوده.

أ – تقدم يوم حنين.
ب – تقدم الحديث.
ج – لم يرد في ديوانه.

وقوله : «قد جلّلوا قُضُبَهم أغشية... البيت». جلّلوا : ألبسوا، من قولهم : جلّلت الفرس إذا ألبسته الجُلَّ، أو عَمُّوها بـالدم. يقال : جَلَّلَ الشيءُ تجليلاً أي عمّ.(2440) والسحـاب تجلّل الأرض بـالمطـر أي تعمّهـا. والعَلق : الـدم الغليظ. وَلِحَاء الشجر : قشره. والقُضُب الأولى : جمع قضيب وهو السيف القـاطع. يقال : سيـف قاضب وقضيب. والقُضُب الثـانيـة : جمع القضيب الذي يـراد به الغصن. والمعنى أنه شبّه سيـوفهم بالأغصان وجـامد العَلَق عليها باللِّحاء، ويشبه قول أبي الطيب :

[من الكامل]

يَبِسَ ٱلنَّجِيعُ عليـه، وَهْوَ (2441) مُجَرَّدٌ
من غِمْـدِهِ، وكـأنّمـا هـو مُغْمَـدُ. (أ)

وينظر من بعيد إلى قول البحتري :

[من الكامل]

سُلِبُـوا، وَأَشْـرَقَتِ الـدِّمَـاءُ عليهمُ
مُحْمَـرّةً، فكأنهـمْ لم يُسْلَبُـوا. (ب)

وقـد جـانس النـاظم بين غَـالَى وغلى، وبين الجـدود والجـدود، وبين منصـور ومنشور، وبين قضب وقضب. وطـابق بين أبكار والعـوان وبين ناشر (ومنشور).(2442)

2440) ب، ج : عمه.
2441) أ : فهو.
2442) سقطت من : م.

أ – ديوانه : 2 / 60. والنجيع : الدم.
من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطائي المنبجي، مطلعها :
اليومَ عهدكمُ فأين الموعد   هيهات ليس ليوم عهدكمُ غد
ب – ديوانه : 1 / 76. من قصيدة يمدح بها إسحاق بن إبراهيم المصعبي، مطلعها :
عَارَضْنَنَا أُصُلاً، فقلنا : الرَّبْرَبُ !   حتى أضاء الأقحوانُ الأَشْنَبُ

903 – فَـأَمَّنُـــوا الـدّنيـــا بِتَـرْوِيـعِ ٱلْعِـدَى

بـالعُـدْوَةِ الـدّنيــا، وفي أَقْصَـى ٱلْعِـدَى

904 – قَــــادُوا إلى أنــــدلسٍ كتــــائبـــاً

أمــامهـــا ٱلنَّصْــرُ العــزيـزُ قَــدْ قَـدَى

905 – وَجَلَّلُـــــوا شَـطَّ المجـــازِ سُبَّقـــاً

تَعْـــدُو إلى غَـــزْوِ الأعــادي ٱلْجَمَـــزَى

906 – وَصَبَّحُـــــوا الأرْكَ بجيشٍ غَـطًّ في

آذِيِّـــــهِ أَذْفُنْش لمّـــــا أَنْ غَطَـــــا

907 – وخلفـوا بالبِيضِ قُـرْصَ الشمس في

أَرْهَـــاجِـــهِ حتى رأوه قـــد صغـــا.

قوله : «فأمّنوا الدنيا بترويع العِدَى... البيت»، أراد بالعُدْوة الدنيا : عُدوة المغـرب، وبأقصى العِدَى : عـدوة الأندلس، وإنمـا سمّي كل واحد منهمـا عدوة للبحر الفاصل بينهما وهو بحـر الزُّقاق وما يتصل به. والعرب تطلق على جـانب الوادي عـدوة، بكسـر العين وضمنهـا. قال تعـالى : ﴿**إذ أنتم بالعُدْوة الدنيا وهُمْ بالعدوة القُصْوَى**﴾(أ) وتجمعهما على عِدَاء(ب) كبُرمة وبِرَام،(ج) وَرِهْمَة ورِهَام.(د) فأُطْلِقَ على كل واحد من البَـرَّيْن عُدوة تشبيهاً بجانبي الوادي. وقصـر الناظم «العِدَا» للوزن والقافية. وأراد «بـالدنيا» في صدر البيت هـذه الدار،(2443) و«بـالدنيـا» في عجـزه تأنيث الأَدْنَى بمعنى

2443) أ : الدنيا.

أ – سورة الأنفال : 42.

ب – وتجمع أيضا : عِدَيَات.

ج – البُرمة : قدر من حجارة.

د – الرِّهمة، بالكسر : المطر الضعيف الدائم. اللسان (رهم).

الأقرب. وأقصى العِدَى : بُعْـد العِدى. وإنما جعل عدوة المغـرب هي الدنيا، لأنها كانت أقـرب إلى حضرتهم لاتصالها بها من غيـر بحر يقطعها عنهم. يريد أنهم أمّنوا العدوتين بِقَمْعِ الأعداء فيهما من روم وغيرهم.

وقوله : «أمامها النصر العزيز قد قَدَى»، أي أسرع. يقال : قَدَى الفرس يَقْدِي قَدَيانـاً إذا أسرع. ومرّ فلان يقدو به فـرسه، وهو استعارة وتمثيل، يريد أن النصر كان يقدم جيوشهم، ويشبه قولَ حبيب :

[من البسيط]

لَمْ يَغْـزُ قـومـاً ولم يَنْهَـدْ إلى بَلَـدٍ

إلاَّ تَقَـدَّمَـهُ جيشٌ مِـنَ الـرُّعُبِ.(أ)

وقولـه : «وجلّلوا شـطّ المجاز سبّقا... البيـت»، أي ملؤوه سُبَّقـاً، وهو راجع إلى المعنى الـذي قـدمنـا في «جلّلـوا». أراد «بشط المجـاز» سـاحل الزُّقاق من أرض الأنـدلس ما بين جزيرة طريف والجـزيرة الخضراء وجبل طارق، وهي فُرْضة المجاز،(ب) ومنها كان الفتح قـديماً. وتعدو الجَمَزَى : أي تسرع. والجَمَزَى : ضرب من السّير أشدّ من العَنَقِ،(ج) والجمزى : من قوله : «تعـدو الجمزى» اسم مصدر من المعنى كما يقـال : رجع القهقرى وقَعَدَ القُـرفصاءَ. وأراد «بـالسُّبَّق» الخيـل التي أجـازوها إلى بـرّ الأندلس لغزو النصـارى، وقد يكـون المراد بالسبـق الأسطـول الذي أجـازوا فيه الجيوش.

أ – ديوانه : 1 / 64. ينهد : ينهض.
ب – فُرضة المجاز والبحر : محط السفن. اللسان (فرض).
ج – العَنَق : السير المنبسط.

وقـولـه : «وصبّحوا الأرك بجيش... البيـت». الأرك : موضـع بجـزيـرة الأندلس(أ) هزم فيه أمير المؤمنين المنصور أبو يوسف يعقوب بن يوسف ابن عبد المؤمن(ب) رحمه اللــه النصارى الهزيمــة المشهورة. ورأيت بعض الناس يضبطه «أَرْكُو» هكذا، وهو لفظ أعجميّ.

ويقال : غَطَّه في الماء يَغُطُّهُ غَطاً إذا غَمَسَــه فيه وَغَوَّصَـهُ. ويقال : غَطَا الماءُ إذا طَمَـا، وكل شـيء ارتفع وطـال على شـيء فقد غطـا عليه. والآذيّ : موج البحر، والجمع الأواذيّ. وأَذْفُنش : ملك النصارى الذي هزمه المنصور هنالك. والمعنى أنه شبّه الجيش بالسيل أو بالبحر، وجعله غاطاً لملك الروم وجيوشهم وغَاطِياً عليهم، وتلك كنايـة عن استيلائه على جميعهم وإهلاكه إياهم.

وقـولـه : «وخلفـــوا بالبيـــض... البيت»، البيض : السيـوف. وقُـرص الشمس : عينـــها. والأرهــاج : جـــمع رَهَجٍ وهــو الغـــبار. وصَغَـا : مـال للغروب.

والمعنى أنّ غبار الهيجاء لما تكـاثف يومئذ حتى سَتَرَ الشمس وأظلمت له الآفاق وأضــاءت سُيوفُهُم، فكان ضوءها لهم عِـوَضاً من ضوء الشمس وخَلَفاً منه إلى أن مالت للغروب.

أ – وهو حصن منيع بمقربة من قلعة رباح.
(الروض المعطار : 27).

ب – تقدمت ترجمته.

ذكـر وقيعـة الأرك بالأندلـس(أ)

وكان مـن حديث وقيعـة الأرك التي ذكر الناظـم أنّ أمير المؤمنيـن أبا يوسف يعقـوب ابن الخليـفة أبي يعـقوب يوسف ابن الخليفـة أبي محمد عبـد المـؤمن بن عليّ (ب) رحمهم اللـه، لما دخلـت سنة إحـدى وتسعين وخمس مئـة كـان قـد عـزم على قصـد إفـريقيـة، وَقَـوِيَ رأيـه على (التّأهّب)(2444) للعود إليها، وكان أَمَدُ الصلح مع ملك قشتالة(ج) قد انصرم، فوصـل رسول الطـاغية إلى حضـرة أمير المـؤمنين طالبـاً عقد المهـادَنة و(هو)(2445) قد أضمر المكايدة، فأراه الله عاقبة غدره وأحاق به وبال أمره، وأجنـاه غَرْسَ مكـره، واغتـرّ الطـاغية أذفـونش بمـا شاع مـن عزم أميـر المـؤمنين على الحركـة إلى إفـريقية، فجمع أجنـاده وضـرب لهم ميقاتـاً ارتبطوا عليـه في شنّ الغارات على بـلاد المسلمين، فأغاروا علـى جميعها بـالأندلس شـرقاً وغـرباً في يـوم واحد، وانتشـرت الطائفـة الواصلـة إلى اشبيلية علـى جميع أقطارها، وعـاثت في جهـاتها وقاتلت بعـض حصون شرقها، وكادت تنتهز فيه الفرصة لولا نَدبٌ من الموحدين سبق إليه ودافع عنه، فأقلعـوا عنه بعـد أن قُتِلَ عليه جمـاعة منهم وخيّب اللـه سعيهم فيه،

2444) سقطت من : ج.

2445) سقطت من : ب.

أ – انظر خبرها في : المعجب : 404، والاستقصا : 2 / 185 – 192.

ب – عبـد المؤمن بن علي الكـومي مؤسس دولـة الموحـدين، نسبته إلى كـومية، من قبـائل البربـر. تم له الأمـر بعد وفاة المهـدي بن تومـرت سنة 526 هـ وتـوفي سنة 558هـ المعجب : 403، والأعلام : 4 / 170.

ج – قشتالة. إقليم كبير بالأندلس، قصبته طليطلة.

فوردت الأنبـاء بذلك على أمير المؤمنيـن المنصور وهو على قدم الحـركة إلى إفريقية، ورسول الطاغية عنده بـالمحلة المنصورة، فأمر بإزعاجه عن المحلة وتجهيـزه إلى البحر، وقيـل له : جواب صـاحبك الغادر يتلقـاه عن قريب، وصرف في الحين وجه الحركـة إلى بلاد الأندلس، فاهتزّت الجبال وتلك الجهات وَنَشِطَ الناس وَقَوِيَ حرصهم على الجهاد، وارتحل المنصور. فلما كان بقصـر مصمودة(أ) وبقـرب البحر لقيـه رجل من تجار إشبيليـة فسأله عن اسمـه فقال (له) :(2446) عليّ بن عسكـر، فقال المنصـور : علا عسكرنـا ورب الكعبة، فـاستبشر بذلك وكتب لـه إلى عامل إشبيليـة يأمره برعيهِ والإحسان إليه. وأجاز أميـر المؤمنين البحر من قصر مصمودة يوم الخميس المـوفى عشرين من جمـادى الآخرة من السنـة المذكورة، فـأقام بطريف يوماً واحداً ثم ارتحل إلى إشبيلية وبها أمر بعرض الجنود، فركبت جموع العســاكر كلها من المـوحدين والعـرب وسائر طبقات الأمم بـالعدد الكاملة والزِّيّ الفاخر، وهنالك أخرج الأموال وعمّ جميع الناس على طبقاتهم بالعطـاء، وفرّق عليهم أنواع الأسلحـة والخيل العِتَاق، وفـرّق على الضعفاء والمساكين والمضطـرين أموالاً عظيمة، وأمر بإخـراج كل من وَسَّـع الشرع في إخراجه من السجـون، ومن لم تجعل الشريعة سبيلاً إلى إخـراجه أمر بإجراء الأرزاق عليهم والتّـوسعة لهم. ثم أخذ على طـريق النهر الأعظم ثم على قرطبـة، ولم يزل يـواصل السير حتى انتهى إلى المـوضع المعروف

2446) سقطت من : ب، ج.

أ – قصر مصمـودة : ميناء صغير في شمال المغـرب قرب مدينة سبتـة، ويسمى الآن القصر الصغير.

وكـان في القـديم حصناً كبيـراً، تبحـر منـه السفن إلى عدوة الأنـدلس. راجع : الـروض المعطار : 476.

بالأرك، وقبل وصـوله خرجت سَـرِيّة من خيل نصارى قلعـة رباح(أ) وما جاورها(2447) يطلبـون أن يقعـوا على خبـر من جهـة جيـوش المسلمين، فظفرت بهم طـائفة من عسكر أمير المـؤمنين ومن شدّاد الجند وَسَـرَعَان الناس،(ب) فاستأصلوا تلك السّريّة بالقتل، فكان الظّفر بتلك السّريّة باكورة الفتح. ومـازالت البشـائر تـرد على الخليفـة بـارتكـاس(2448) العـدو(ج) وانتكاسهم إلى أن تراءى الجمعان وتظاهرت النيران.

ولما نزل المنصور بهذا المنزل الذي أَطَلَّ منه على جموع الكفار وعزم على مناجـزتهم أمر بـاجتماع الملإ من النـاس من كل فريق، فلمـا تكاملت جموعهم واستوت بهم مجالسهم قام في صدورهم وزير الخليفة أبو يحيى ابن أبي محمـد بن أبي حفـص(2449) قـائـلاً :(د)

«يقـول لكم سيدنـا أميـر المؤمنين اغفـروا لـه، فإنّ هذا مـوطن(2450) الغفران، وتغافـروا فيما بينكم، وطيّبوا نفوسكم وأخلصوا للـه نياتكم. وهو يقول لكم : إنّما هو واحد منكم».

فخشع جميع النـاس وأجهشوا بـالبكاء، وطـابت نفوسهم لِمَـا رأوا من تواضع الخليفة، وقالوا بلسان واحد : من الخليفة يُطلَبُ العفو والغفران.

وقام الخطباء فخطبوا في الحَضِّ على الجهاد، فأبلغوا وأحسنوا.

2447) ب، ج : وما حولها.

2448) أ، ب، م : من ارتكاس.

2449) أ : أبي جعفر.

2450) ب، ج : موضع.

أ – قلعة رباح : مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة. (معجم البلدان : 3 / 23).

ب – سَرَعان الناس : أوائلهم المستبقون إلى الأمر. اللسان (سرع).

ج – ارتكاس العدو : ارتداده.

د – واستشهد في هذه المعركة كما سيذكر الشارح. انظر : (الاستقصا : 2 / 185).

وانفصل الناس وقد استنارت بصـــائرهم وخَلُصت ضمائرهم، ثم أُمِرُوا بالبكور للقاء العدوّ، فتركـوا بالمضـارب الأثقال ومشى جميع العسـاكر على مهلهم، كلّ قَبِيل بشعاره حتى صـــاروا قريباً من العدوّ، ثم أخـذوا مراكزهم ووقفوا كالبنيان المرصوص، والمنصور مع أهل بيته ومن جرت عادته من القبائل بالتزام ساقته من وراء الجمع يشدّ ظهورهم. ولمّا رأى الكفار كثرة جنود الله لم يكن لهم بـد من الإبلاء في المـدافعة، فحملوا علـى صفوف المسلمين حملة جـاهلية، وثبت المسلمون إلاّ أقـواماً من المُطَوِّعـة وأخلاط الناس. فإنهم تزحـزحوا حين مالوا على المَيْسَرة، وعنـد ذلك أمر المنصور من كـان حولـه من أهل بيته وخـاصتـه بتجديـد النيات والثبـوت، ومشى منفرداً بين الصفوف يشجّع الناس ويأمرهم بالهجوم على عدوهم، فحميت نفوس أحرار المسلمين،(2451) وحملوا على الكفار، وحمي بينهم وَطِيسُ (أ) القتال، ثم أنزل الله النصر فـانهزم النصارى وَوَلَّوْا الأدبار، وتحكّمت فيهم السيوف، وٱنْتُهِبت مَـحَـلَّـةُ الطاغية، وأجلت الحرب عن حصيد من قتلاهم، يقال : إنهم حُزِروا(ب) بنحو ثلاثين ألفاً، واستشهد من أعيان المسلمين نفر قـلائل أكرمهم اللـه بالشهـادة. ثم إنّ القتل تمادى بعـد ذلك في فَلِّ جيش النصـارى في كل أَوْبٍ وبكل جهـة. وأفلت عـدوّ اللـه أذفـونش تحت حـدّ السِّنـان، واجتاز على طليطلـة في نحـو عشرين فـارسـاً، قد «اتخـذ الليل

2451) أ، ب، ج : الناس.

أ – الوطيس : المعـركة، أي حمي الضِّـراب وجدّت الحـرب واشتدت. وأصل الـوطيس حجارة مدوّرة، فإذا حميت لم يمكن أحداً الوطء عليها. ومن أمثالهم : «قد حمي الوطيس». اللسان (وطس). و(مجمع الأمثال : 2 / 104 – 105).

ب – حَزَرَ الشيء يحزُره ويحزِره، قدّره بالحَدْس. اللسان (حزر).

جَمَلاً»(أ) وانحصرت طائفة من المنهزمة في حصن الأرك، وأحدق بهم المسلمون، فصالح عنهم بعض زعماء النصارى ممن كان يوالي المسلمين بفداء عددهم من أُسَارَى المسلمين، فيقال : إنّه بلغ عدد من صُولِحَ عليه بالحصن المذكور خمسة آلاف شخص بين صغير وكبير وذكر وأنثى، وأسعفهم بذلك المنصورحِرْصاً على استنقاذ الأُسَارَى، واستخلص المنصور بإثر الوقيعة جملة من حصون النصارى استنزلهم منها، كانت من أمنع معاقلهم. وكان هذا الفتح ضحى يوم الأربعاء التاسع من شعبان من السنة المذكورة إلى زوال الشمس منه.(ب) ولمّا حُصِدت شوكة النصارى بهذه الوقيعة ذلّ الكفر واعتزّ الإسلام بجزيرة الأندلس.

وجدّد المنصور الحركة إلى بلاد صاحب قشتالة، فخرج يوم الاثنين منتصف رجب الفرد عام اثنين وتسعين، فَدَوّخ قواعد الكفر وسار إلى مدينة طَلَبيرة(ج) وهي أكبر قواعد إقليم طليطلة فاستأصلها. ثم غزا غزوته الثالثة في عام ثلاثة وتسعين، دَوَّخ فيها أيضاً كثيراً من بلادهم وانتسف جملة من معاقلهم. ولما طال على ملوك الروم البلاء ورأوا ما نزل بهم من الاستئصال لجيوشهم وقواعدهم، وواصلوا الرّغبة في المهادنة وأذعنوا إلى السّلم، فأجابهم المنصور إليه على شروط كثيرة اشترطها عليهم، وحينئذ أخذ في رجوعه إلى العُدوة رحمة الله عليه :(2452) وفي ذلك يقول شاعره أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر : (د)

2452) ب، ج : رحمه الله.

أ – من أمثالهم : ويضرب لمن يعمل بالليل عمله، كأنه ركبه ولم ينم فيه. اللسان (جمل).
ب – ذكر في «المعجب» أنها كانت في يوم الأربعاء 3 شعبان. ص : 404.
ج – طلبيرة : مدينة قديمة من أعمال طليطلة. (معجم البلدان : 4 / 37).
د – تقدمت ترجمته.

[من الكامل]

قَضَّى حقـــوقَ اللـــهِ فـي أَعْـــدَائِهِ،
ثم انثنـى وٱلنَّصْــــرُ تحت لِـــوَائِهِ

ثم قال بعد أبيات :

بَحْــرٌ طَمَــا والنَّــاسُ مـن أَمْــوَاجِــهِ،
صُبْحٌ بَـــدَا والحقُّ مـن أَضْــوَائِهِ (أ)

عَمَـــدٌ أقـــام بـــه ٱلْمُهَيمنُ حَقَّـــهُ،
والحقُّ عُمْـــدَةُ أرضـــه وسمــــائِهِ

وأبـــاحَــــهُ مُهَجَ ٱلْعِـــدَى، فكأنّمـــا
قــد نُصِّلَتْ أرمـــاحُــهُ بِقَضَـــائِهِ (ب)

أَغْــزَى بِهِمْ جيشـــاً تَضِيقُ الأرضُ عن
أَفْوَاجِهِ،(2453) وَٱلْوَهْمُ عـن إحصائه (ج)

كَٱلعَـــارِضِ الثَّجَّـــاجِ مـلء هـــوائه
لَكِنْ دم الأبطـــــال مـن أنــــوائه (د)

لمّـــا رَأَى للشّـــرك رَسْمــاً مـــاثــلاً
أَوْهَى قُـــواهُ وَجَـــدَّ في إِقْـــوائِهِ (هـ)

2453) أ، ب : أمواجه.

أ – طما الماء : ارتفع وعلا.
ب – نصّلت الأرماح : جعلت لها نصالا.
ج – أغزى فلانا وغزّاه : حمله على أن يغزو.
د – العارض : السحاب يعترض في الأفق. اللسان (عرض). ومطر ثجاج : مصبوب.
هـ – الرسم : بقية الأثر. اللسان (رسم).

أَنْحَى عليــه بـــالصَّـــوارِمِ وَٱلْقَنَـــا
حتى إذا لـم يُبْقِ غيـــــرَ ذَمَـــائِهِ (أ)

أَبْقَـــاهُ وَٱلـــذُّعْـــرُ المخيفُ يُبِيـــدُهُ،
فكـأنّـــــه سَبُـعٌ على أَشْـــــــلاَئِهِ

مُسْتَـــأْصِـــلاً شيئـاً فشيئـــاً أَمْـــرَهُمْ،
كَـــرُّ الـــزمـــان بِصُبحـــه ومســـائه.

وأجاز المنصـور إلى برّ العُدوة في غـرة جمادى الآخرة من عـام أربعة وتسعين وتوفي في عشية يوم الخميس الثاني والعشرين لشهر ربيع الأول عام خمسة وتسعين. وكذّب الكافة من العامة بـوفاته فآونة يجعلونه يرابط ببلاد الأنـدلس مُستكتمـاً بها، وتارة يقـولون : إنــه خرج زاهـداً في الملك فتوجّـه نحو بيت الله وجاور في المـدينة(2454) عند قبر رسـول الله ﷺ حيث يخفي أمره. ولهم في ذلك حكـايات يقولـونها (إلى الآن)(2455) كلها تَخَرُّص(ب) وأباطيل.

قلت : وإنما نسب الناظم هذه الوقيعة إلى جدود ممدوحه، وإن لم يكن نسبه يتصل بالمنصور، لأنّ أسلافه كانوا عظمـاء الموحدين وأكابر الدولة، وعليهم مَـدَار الحلّ والعَقْد، ولِمَـا كان لهم في هـذه الوقيعة مـن الغَنَاء(ج) العظيم على مـا نُقِلَ. وقد وقفت للكـاتب البليغ أبي المطرف بن عميـرة (د)

2454) أ : بالمدينة.

2455) سقطت من : أ.

أ – الصوارم : جمع صارم، السيوف القاطعة. والذَّماء : بقية النفس. اللسان (ذمى).

ب – التَّخرُّص : الكذب.

ج – الغَناء، بالفتح. النفع. اللسان (غنا).

د – تقدمت ترجمته.

على فصل من رسالة خاطب بها الأمير أبا زكرياء(أ) والد الممدوح، ذكر فيه غناء سلفه في هذه الوقيعة فقال ما نصّه.

«يوم كـان عزم السلف الكريم طَـالِيَ عُرِّهِ،(ب) وَصَالِيَ حَـرّه، وصاحب مقابلته وَجَبْـره، وضارب صحيحه في كسره، وهـو المعروف بيوم الأرك، وأكبـر وقـائع أهل التـوحيد علـى طواغيـت الشِّرْك، وكـان قـد احتفل لـه المنصور، وساعده هذا اللّيث الهَصُور.(ج)

حدّث الثِّقـات أنه قد قَعَـدَ بكرة ذلك اليوم تحت رايتـه المنشورة، (يُجِيل قِدَاحَ (د) المشورة)،(2456) فتكلم على البعد أحد العـرب، وكان الخليفة كأنّ له في السماع منه بعضَ الأَرَبِ، فقـال له هذا ٱلْقَرْمُ (هـ) الشَّـهْم ما معناه : هذا الـذي تتكلم فيه هو وظيفتنا نحن، وغيـرنا حَسْبُه أن يهتمّ بمكـانه من الـزَّحْفِ، ويأتّم بإمـامه إذا دخل في الصّفّ. ثم ركـب في المُطَوِّعـة وأهل الأندلس، وهم إذ ذاك عُـودٌ فيه صلابـة، وَنَبْلٌ لا يخطيء معها إصـابة، ثم وقف بهم جِـذَاءَ العدو، وللـروم(2457) حملـة لا تطاق، وشـدّة فيها تُنْـدَر الهَامُ،(و) وبها تُنْذَرُ الأعناق، جعلوها في هَنْتَاتة،(ز) وكانت حدّ الناس،(2458)

2456) ما بين القوسين سقط من : ج.

2457) ب : للروم بدون «واو».

2458) م : البأس.

أ – أبو زكـرياء يحيى بن عبـد الواحـد بن أبي حفص، صاحـب إفريقية، وهـو أول من استقل بالملك. توفي سنة 647هـ أزهار الرياض : 3 / 173، والأعلام : 8 / 155.

ب – العُرّ : الجرب.

ج – وهو الوزير أبو يحيى بن أبي محمد بن أبي حفص.

د – أجال القداح في الميسر : حرّكها وأفضى بها في القسمة. اللسان (جول).

هـ – القَرْم : السّيِّـد الكريم، وأصلـه الفحل الذي يتـرك من الركـوب والعمل ويودع للفحلـة. اللسان (قرم).

و – تندر : تسقط. والهام : جمع هامة وهي الرأس.

ز – هنتاتة : تقدم التعريف بها.

بالبيض الوجـوه في مُحمرّ البأس، وفيها وزير الخليفـة أبو يحيى الشـهيد، وهو الصّارم الحديد، والبطل الصِّنْديد، فثبت لتلك الصدمة الأولى، وكانت له هنالـك مع قِصَرِ الأجل ٱلْيَـدُ الطولى، فحين استشهـد شالت نعامـة الفحل والشَّوْلِ،(أ) وانهالت كُتُبُ الجميع في ذلك الهَـوْلِ، وكاد الشيطان يحصــد ما نَذَرَ من بَذْرٍ، ويرى(2459) ضدّ ما رآه فــي يوم بدر(ب) لولا أنّ اللـه تعالى تَـلاَفَى أمر الإســلام بهـذا القَرْم الهُمــام، فإنــه عَايَـنَ الفرصــة فتمكن من انتهازها، ورأى الغنيمة فبادر إلى إحرازهــا، وذلك أنه بَصُرَ بمعسكر الروم وقد تحيّـزوا له رَبْوةً مُنيفــة، وأعطوه من خيلهم قطعة كثيفــة، فصمد إليهم بخيله، وأطفأ مُحْتَدَمَ نارهم بِسَيْله، ولـم يمض إلاّ ساعة وإذا ظَهْرُ الإسلام قد قَوِيَ، ومعسكر الروم قد جَوِيَ،(2460)(ج) وحديث الفتح من أصحّ طرقه قد أُسْنِدَ وَرُوِيَ.(د)

وتـراجع الـروم من حملتهم، وتأهّبـوا للثانيــة، بِجُملتهم، ونظـروا فإذا الرّبوة مَحُــوزة، وراية الحق فيها مركـوزة، فَحاصُوا(هـ) حَيْصَةً(2461) حُمُرِ

2459) أ، م : ورأى.

2460) ب، ج : حوي، وم : خوي.

2461) ج : فصاحوا صيحة.

أ – يقال : شــالت نعامتهم : إذا تفرقت كلمتهم وذهب عـزّهم. والنعامة: الجماعــة. والشَّوْل من النوق : التي خف لبنها وارتفع ضَرْعها. اللسان (شول).

ب – يوم بدر تقدم ذكره.

ج – جـوي : أصيب بمرض، والجَـوَى : داء يأخذ في الصــدر. كنايــة عن تفرقهم وإصــابتهم بالهزيمة.

د – قوله : «أسند وروي» إشارة إلى الحديث «المسنـد»، وهو ما اتصل إسناده من راويه إلى منتهاه، مرفوعا إلى النبي ﷺ. راجع : علوم الحديث ومصطلحه : 217.

هـ – حاص يَحيص : عدل وحاد. اللسان (حيص).

الوحش، وتنـاولتهم أسود (النَّهْس وأَسَاود)(2462)(أ) النَّهْشِ، فأيُّ مـوقف لهذا الهُمام حمل على مكروهه نفســه السّمحة، واجتلب له بأخفّ الحركات تلك الفتحـة ؟ وكـان كمـا قيل في يـوم أحـد :(ب) ذلك يـوم كلـه أو جلّـه لطلحة».(ج) انتهى كلام أبي المطرف.

وأبو يحيى المستشهد يومئذ هـو أبو يحيى بن أبي حفص، والذي ذكر أنه صمد إلى معسكـر الروم حتى حَوَاه، هو جَدّ الأميـر المستنصر ممدوح الناظم.

903 – فَــوَقَبَ الغـاسِـقُ عن يـوم بِـــهِ

كيـــومِ ذي قـــارٍ ويـــومِ ٱلْـــوَقَبَى.

يقال : وَقَبَ إِذَا دخل. والغاسق : الليل، ومنــه قوله تعالى : ﴿**ومن شَرِّ غاسقٍ إذا وَقَـبَ**﴾(د) في أشهـر التفـاسير. والضميـر في به(2463) يعود على الأرك.

2462) سقطت العبارة من : ب.

2463) ب، ج : يومه.

أ – النّهس : القبض على اللحم ونتـره. والأسـاود : جمع أسود، العظيـم من الحيات. اللسـان (سود).

ب – يوم أحد، تقدم ذكره.

ج – هو طلحـة بن عبيد اللـه بن عثمان التيمي القـرشي المدنـي، أبو محمد صحـابي جليل، توفي سنة 36 هـ

السيرة : 3 / 85، والأعلام : 3 / 229.

وكان من حديث طلحــة في هذا اليوم أن رسول الله ﷺ ظاهـر بين دِرْعين، فعندما نهض إلى صخرة من الجبل ليعلوها لم يستطع، فجلس تحته طلحة بن عبيد الله، فنهض حتى استوى عليها. فقال رسول الله ﷺ : «أوجب طلحة حين صنع برسول الله ﷺ ما صنع».

وقال ﷺ في موضع آخر : «من أحبّ أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض، فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله».

السيرة : 3 / 85 – 91.

أوجب : أي وجبت له الجنة.

د – سورة الفلق : 3.

ذكـر يـوم ذي قـار (أ)

ويوم ذي قار كان على عهد رسول الله ﷺ وهو لبكر بن وائل وبخاصة لبني شيبان(ب) على الأعاجم جنود كسرى، و(على)(2464) من انضاف إليهم من العرب. وكان من حديثه أنّ النعمان بن المنذر حين غَضِبَ عليه كسرى أَبْرَوْيز - حسبمـا قدمناه قبل(ج) - أتى النعمـانُ طيئاً(د) فأَبَوْا أن يـدخلوه جبلهم، وإنما أتـاهم لِصِهْرٍ كان له فيهم، كـانت عنده فُرْعـة بنتُ سعد بن حارثـة بن لأْم، وزينب بنت أوس بن حارثة، فلمـا أبوا أن يدخلوه أتتـه بنو رواحة بن ربيعة بن عبس(هـ) فقالوا (له) :(2465) أبيت اللَّعْن، أقم عندنا فإنّا مانعـوك مما نمنع منه أنفسنـا. فقال : ما أحب أن تهلكـوا بسببي، فإنه لا يَـدَيْ لكم بكسرى، وشكـر ذلك لهم ثم وضـع وضـائع(و) عند أحيـاء من العرب، واستـودع ودائع، فوضـع أهله وسـلاحه عند هـانيء بن قبيصة(ز)

2464) سقطت من : م.

2465) سقطت من : أ، م.

أ - انظر خبر هذا اليوم في : (الكامل لابن الأثير : 1 / 285 - 291)، و(الأغاني : 23 / 220 - 241).

ب - هم بنو شيبان بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل. (جمهرة أنساب العرب : 2 / 321).

ج - انظر ص : 1230.

د - طيء : وهم طيء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ. (جمهرة أنساب العرب : 2 / 398).

هـ - هم رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قُطيعة بن عبس. (جمهرة أنساب العرب : 1 / 250 - 251).

و - الوضائع : جمع وَضِيعـة، وهي الأثقال. والوضائع أيضاً ما يأخـذه السلطان من الخراج والعشور. اللسان (وضع).

ز - هو هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود الشيباني، أحد الشجعان الفصحاء، كان سيد بني شيبان. جمهرة أنساب العرب : 2 / 324، والأعلام : 8 / 68.

أحد بني ربيعة بن ذهل بن شيبان. وخرج حتى أتى المدائن(أ) قادما على كسرى، فكان من حديثه مع كسرى وحبسه إيّاه حتى مات أو قتله كما تقدم ذكره.

فلما هلك النعمان جعلت بكر بن وائل تغير في السَّواد،(ب) فَوَفَدَ قيس ابن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجَدّين بن عبد الله بن عمرو(ج) إلى كسرى فسأله أن يجعل له أكلا وطُعْمةً على أن يضمن له عن بكر بن وائل أن لا يدخلوا السّواد ولا يفسدوا فيه فأقطعه الأُبُلّة(د) وما والاها وقال : هي تكفيك وتكفي أعراب قومك. فكانت له حُجْرة(هـ) فيها مئة من الإبل للأضياف إذا نُحرت ناقة أُعيدَت أخرى، وإياه عَنَى الشماخ بقوله :

[من البسيط]

اِدْفَعْ بألبانها عَنكُمْ، كما دَفَعَتْ
عنكمْ لِقَاحُ بني قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ (و)

قال : فكان يأتيه من أتاه منهم فيعطيه جُلَّةَ تمر وكِرْباسة.(2466)

2466) أ، ب، ج، م : كرياسة.

أ – تقدم التعريف بها.
ب – السواد : ما حوالي الكوفة والبصرة من القرى.
ج – وهو الذي هاج القتال في يوم ذي قار. (جمهرة أنساب العرب : 2 / 324)، و(الكامل لابن الأثير : 1 / 289)، و(معجم الشعراء للمرزباني : 200).
د – الأبلّة : بلدة على شاطيء دجلة البصرة، وهي أقدم من البصرة. (معجم البلدان : 1 / 77).
هـ – الحجرة : حظيرة الإبل.
و– البيت في : ديوانه : 119، برواية : «فادفع». من قصيدة يهجو بها الربيع بن علباء السلمي، مطلعها :
طال الثواء على رسم بِيَمْؤُدِ أَوْدَى، وكلُّ خليلٍ مرةً مُودِي.

قلت : والجُلّة : وعـاء التَّمْر. والكِـرباسـة : واحدة الكَرابيـس وهي ثياب خشنة. حتى قدم الحارث بن وعلة بن المجالد سيري(أ) بن الديان بن مالك ابن شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة، والمكسر بن حنظلـة بن ثعلبة بن سيار أحد بني عجل بن لُجَيْم، فأعطاهما جُلَّتَيْ تَمْرٍ وكِرْباستين، فَغَضِبَا وَأَبَيَا أن يقبلا ذلك منه، فخرجـا واستغويا ناساً من بكـر بن وائل، ثم أغاروا على السواد، وأغار بُجَيْر (2467) بن عائذ بن شُرَيْط(2468) العِجليّ،(ب) ومعه مفروق بن عمرو الشيباني (ج) على القادسية(د) وطِيزَنَاباذ (هـ) وما والاهمـا، وكلهم ملأيديه غنيمة. فلما بلغ ذلك كسرى اشتد حَنقُّه على بكر بن وائل وبلغه أنّ حلقة النعمـان وولده وأهلـه عندهم، فأرسل كسرى إلـى قيس بن مسعود وهو بالأبلّـة فقال(2469) (له) :(2470) غــررتني من قــومك وزعمت أنك تكفينيهم. وَأُمِـرَ به فَحُبِسَ بســاباط (و) وأخذ كســرى في تعبئـة الجيوش إليهم، فقال قيس بن مسعود وهو محبوس :(ز)

2467) ب : بحر.
2468) أ، ب، ج، م : سويط. و(التصويب من الجمهرة).
2469) ج : وقال.
2470) سقطت من : أ، ب، م.

أ – في الأغاني : «يثربي».
ب – هو بُجير بن عائذ بن شُرَيط بن عمرو بن مالك بن ربيعة بن عِجْل بن لُجَيْم.
(جمهرة أنساب العرب : 2 / 314).
ج – مفروق، واسمه النعمان بن عمرو الأصم بن قيس بن عامر الشيباني.
(جمهرة أنساب العرب : 2 / 324).
د – تقدم ذكرها.
هـ – في (معجم البلدان : 4 / 54 – 55). طيزناباذ، وهو موضع بين الكوفة والقادسية..
و – تقدم ذكرها.
ز – الأبيات في (الأغاني : 23 / 222 – 223).

[من الوافر]

أَلَا أَبْلِـغْ بنـي ذُهْـلٍ رســـــــــــولاً
فمن هـــذا يكـــونُ لَكُمْ مكـــاني ؟

أَيَـــأْكُلُهـــا ٱبْـنُ وَعْلَـــةَ فِـي ظَلِيفٍ
وَيَـــأْمَنُ هَيْثَـمٌ وبنـــو سِنَـــانِ ؟

وَيَـــأْمَـنُ فيكمُ الـــذُّهْلِـيُّ بعـــدي
وقـــد وَسَمُـــوكُمُ سِمَـــةَ ٱلْبَيَـــانِ

أَلَا هـل مُبْلِـغٌ قـــــــومـي، وَمَـنْ ذا
يُبَلِّـغُ عـن أَسِيــــــــــرٍ فـي الإوَانِ ؟

تَطَـــاوَلَ ليلُـــهُ وأصـــابَ حُـــزْنـــاً
ولا يَـــرْجُـــو ٱلْفكَـــاكَ مَعَ المِنَـــانِ.

(قوله) :(2471) «يبلّغ عن أسير في الإوان» يريد : الإيوان.

وقال قيس بن مسعود ينذر قومه :(أ)

[من الطويل]

أَلَا لَيْتَنِي أَرْشُـــو سِـــلَاحِـي وَبَغْلَتِي
لِمَنْ يُخْبِـــرُ الأنبـــاءَ بَكْـــرَ بنَ وائلِ (ب)

2471) سقطت من : م.

أ – الأبيات في : (الأغاني : 23 / 223)، ووردت الأبيات : (1 – 2 – 3 – 4) في معجم الشعراء للمرزباني : 200 – 201.

رشا سلاحه : أعطاه، من قولهم : رشاه يرشوه إذا أعطاه رشوة.

ب – في معجم الشعراء : «لأن تعلـم الأنباءَ والعلم وائـل». والبيـت على روايـة الشارح فيه إقـواء.

فَـــأُوصِيكُمْ بـــاللّـــهِ والصُّلْـحُ بَيْنَكُمْ
لِيُنْطَـــأَ معـروفٌ وَيُـــزْجَـرَ جـاهلُ (أ)

وَصَـاةَ امـريءٍ لـو كـان فيكمْ أَعَـانَكُمْ
على الـــدّهـر، والأيــامُ فيهـا الغـــوائلُ

فـــإيّـــاكُمْ والطَّـفَّ لا تَقْـــرَبُنَّـــهُ
ولا ٱلْبَحْـــرَ إنّ المـاءَ لِلْبَحْـــرِ وَاصِلُ (ب)

وَلاَ يَحْبِسَنْكُمْ عـن بُغَى ٱلْخَيْـــرِ، إنّني
سَقَطْتُ على ضِـرْغـامَـةٍ وَهْـوَ آكِلُ.(ج)

فلمّا وضح لكسرى واستبان لـه أنّ مال النعمان وحَلْقته(د) وولده عند هانيء بن قبيصة بعث إليه(2472) (كسرى)(2473) رجلا يخبره أنه يقول له : إنّ النعمان إنّما كان عـاملي وقد استودعك ماله وأهله والحَلْقـة، فابعث بها ولا تكلّفني أن أبعـــث إليك وإلى قومـــك بـالجنود تقتل المقـاتلـة وتسبي الذّريّة.

فبعث إليه هانيء : إنّ الذي بلغك بـاطل، وما عندي قليل ولا كثير، وإن يكن الأمـر كما قيل، فإنمـا أنا أحـد رجلين : إما رجل اُسْتـودع أمانـةً فهو حقيق أن يردّها على الذي أودعه، ولـن يُسلم الحرّ أمانتَهُ. أو رجل مكذوب

2472) ب، ج : له.
2473) سقطت من : م.

أ – الأغاني : «فأوصيهم»، ومعجم الشعراء : «لينطق».
ب – في معجم الشعراء : ولا الماء إن الماء لِلْقَوْدِ واصل.
والطف تقدم التعريف به.
ج – الضرغامة، والضّرغم والضّرغام : الأسد.
د – الحَلْقة : اسم لجملة السلاح والدروع وما أشبهها، اللسان (حلق).

عليـه، فليس ينبغي أن تأخـذه بقـول عـــدوّ أو حـاسـد. وكـانت الأعـاجم قوماً(2474) لهم حِلْم، قد سمعـوا ببعض خبر العـرب، وعلموا أنّ هـذا الأمر كائن فيهم.

فلمّـا ورد عليـه كتاب هـانيء بهـذا حملتـه الشفقة أن يكـون ذلك قـد اقترب(أ) على أن أقبل حتى قطع الفرات، فنـزل غَمْرَ (2475) بني مقاتل،(ب) وقد أحنقه ما صنعت(2476) بكر بن وائل في السّواد، ومنعُ هـانيء إيّاه ما منعه.

ودعا كسرى إياس بن قبيصة الطائي،(ج) وكان عامله على عين التَّمْر(د) وما والاها إلى الحيرة، وكان كسرى قد أطعمه ثمانين قرية(هـ) على شاطيء الفرات، فأتـاه في صنائعه من العرب الـذين كانوا بالحيرة، فـاستشاره في الغارة على بني بكر بن وائل وقال :(2477) ماذا ترى ؟ وكم ترى أن نُغْزِيَهم من الناس ؟ فقال له إيـاس : إنّ الملك لا يصلـح أن يعصيه أحد من رعيته، وإن تطعني لم يعلم أحـد لأي شـيء عَبَرت وقطعت الفـرات، فيروا أنّ شـأن

2474) أ : قدما.
2475) أ، م : عمرو.
2476) أ : فعلت.
2477) أ : فقال.

أ – كذا في سائر النسخ التي بين يدي، والعبارة فيها سقط.
ب – غَمْر : اسم موضع. والغَمْر : الماء الكثير.
ج – هو إيـاس بن قبيصة بن أبي عُفْر بن النعمـان، ملّكه كسرى على الحيرة بعـد آل المنذر، من فصحاء وشجعان طيء. توفي سنة 4 هـ
جمهرة أنساب العرب : 2 / 400، والأعلام : 2 : 33.
د – عين التمر : بلـدة قريبة من الأنبـار، غربي الكوفـة. افتتحها المسلمون في أيـام أبي بكر على يد خالد بن الوليد سنة 12 هـ (معجم البلدان : 4 / 176).
هـ – في الأغاني : «ثلاثين قرية».

(العرب)(2478) قد كَـرَثَكَ،(أ) ولكن تـــرجع وتضـــرب عنهم، وتبعث عليهم العيون حتى تـرى غِرَّةً منهم، ثم تـرسل خُيَيْلَةً(ب) من العجم، فيهـا بعض القبائل التي تليهم فيـوقعون بهم وَقْعَـةَ الدهـر، ويأتونك بِطَلِبَتِكَ. فقـال له كســرى : أنت رجل من العرب، وبكـر بن وائل أخـوالك – وكانت أم إيـاس أمـامـة بنت مسعـود أخت هـانيء بـن مسعـود – فأنت تتعصّب لهم. ولا تألوهم نُصْحاً. فقال إياس : رأي الملك أفضل. فقام إليه عمرو بن عدي بن زيد العباديّ – وكان كـاتبه وترجمانـه بالعربية وفـي أمور العرب – فقال لـه : أقم أيهـا الملك أفضل مُقـام وابعث إليهم الجنـود يكفوك. فقـام إليـه النعمان بن زُرعـة فقال :(ج) أيها الملـك إنّ هذا (الحي)(2479) من بكر بن وائل إذا قاظـوا بذي قار تَهَافَتُـوا تهافُتَ الجراد في النار. فعقـد للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر،(2480)(د) وعقد لخالـد بن زيد البهراني(2481) على قضاعة وإيـاد، وعقد لإياس بن قبيصة على جميع العـرب، ومعه كتيـبتاه الشّـهباء والدَّوْسَر.(هـ) فكانت العرب ثلاثة آلاف. وعقد لِلْهَامُرْز(و) على ألف

2478) سقطت من : ج.
2479) سقطت من : أ، م.
2480) أ، ب، ج، م : اليمن و(التصويب من الأغاني).
2481) ب، ج، م : النهراني.

أ – كرثهُ الأمر : إذا غمّه وأثقله. اللسان (كرث).
ب – الأغاني : «حلبة». والحَلْبة : الدفعة من الخيل.
ج – هو النعمان بن زرعة بن هَرْميّ بن السفاح بن تغلب بن وائل. (جمهرة أنساب العرب : 2 / 306).
د – التمر : وهم بنـو النّمر بن وَبَـرَة بن تغلب بن حلوان بن عمـران بن الحافي بن قضـاعة. (جمرة أنساب العرب : 2 / 454).
هـ – ويقال : كتيبة شهباء، لما فيها من بياض السلاح والحديد. وكتيبة دوسر : مجتمعة.
و – الهامرز : الكبير من العجم. اللسان (هرمز).

من الأَساورة،(أ) وعقد لخنابرين(2482) على ألف. وبعث معهم باللّطيمة، وهي عِير كانت تخرج من العراق فيها البَزّ(2483) والعطر والألطاف توصل إلى باذام عامله باليمن، وقال : إذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها إلى اليمن، وأمر عمرو بن عديّ أن يسير بها – وكانت العرب تَخْفِرُهم،(ب) وتجيزهم حتى تبلغ اللّطيمة اليمن – وعهد كسرى إليهم إذا شارفوا بلاد بكر بن وائل وَدَنَوْا منها أن يبعثوا إليهم النعمان بن زُرعة، فإن أتوكم بالحلقة ومئة غلام منهم يكونون رهناً بما أحدث سفاؤهم فاقبلوا منهم وإلاّ فقاتلوهم. وكان كسرى قد أوقع قبل ذلك ببني تميم يوم الصَّفقة،(ج) فالعرب وَجِلَة خائفة منه. وكانت حُرقة بنت حسان بن النعمان بن المنذر يومئذ في بني شيبان،(د) وقيل حرقة بنت النعمان وهي هند،(هـ) والحرقة لقب، فقالت تنذرهم :

[من الوافر]

أَلاَ أَبلِغْ بني بَكْرٍ رسولاً
فَقَدْ جَدَّ ٱلنَّفِيرُ بِعَنْقَفِيرِ (و)

2482) ب، ج : لخنابر.

2483) أ، ب، ج، م : البر. و(التصويب من الأغاني). والبز : الثياب.

أ – الأساورة : جمع الأسوار والإسوار، قائد الفرس.

ب – تخفرهم : تجيزهم وتمنعهم. اللسان (خفر).

ج – يوم الصفقة : ويسمى أيضاً يوم المشقر.
الأغاني : 23 / 227، ومعجم البلدان : 3 / 413.

د – هم بنو شيبان بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعب بن علي بن بكر بن وائل.
جمهرة أنساب العرب : 2 / 321.

هـ – تقدمت ترجمتها.

و – العنقفير : الدّاهية من دواهي الزمان. اللسان (عقر).

فليـت الجيـشَ كلَّهـمُ فِـــــــــداكُـمْ

ونفسـي والسَّـــريـــرَ وذا السَّـــرِيـــرِ

كـأنّـي حيـن جَـــــــــدَّ بِهِـمْ إليكُـمْ

مُعَلَّقَـــــةُ الــــذّوائبِ بِالْعَبُــــورِ (أ)

فَلَـــــوْ أَنّـي أَطَقْتُ لــــــذاك دَفْعــــاً

إذاً لَـــدَفَعْتُـــهُ بِـــدَمِي وَرِيـــرِي (ب)

فلما بلغ بكر بن وائل الخبر سار هانيء بن مسعود حتى انتهى إلى ذي قار، فنزل به وأقبل النعمان بن زرعة، وكانت أمه تلطف(ج) بنت النعمان بن معد يكرب التغلبيّ، وأمها الشقيقة بنت الحارث العجليّ، حتى نزل على ابن أخته مُرّة بن عمرو بن عبد الله بن معاوية بن عبد (الله)(2484) بن سعد بن عجل، فحمد الله النعمان وأثنى عليه ثم قال : إنكم أخوالي وأحد طَرفيّ و«إنّ الرائد لا يكذب أهله»،(د) وقد أتاكم ما لا قِبَلَ لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب، والكتيبتان : الشهباء والدَّوْسر، و«إنّ في الشر خياراً»،(هـ) ولأَنْ يفتدي بعضكم بعضاً خير من أن تُصْطَلَمُوا، انظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رَهْناً من أبنائكم إليه بما أحدث سفهاؤكم. فقال له

2484) زيادة من الأغاني.

أ – العَبور : كوكب مع الجوزاء تكون نيّرة، سمّيت عَبوراً لأنها عبرت المجرّة. اللسان (عبر).

ب – الرّير : المخ.

الأبيات في : (الأغاني : 23 / 227).

ج – الأغاني : «قلطق».

د – من أمثالهم، وقد تقدم.

هـ – من أمثالهم، أي إن في الشر أشياء خياراً. مجمع الأمثال : 1 / 11.

القـوم : ننظر في أمـرنـا. وبعثوا إلى من يليهـم من بكر بن وائل، وبـرزوا ببطحاء ذي قار بين الجَلْهَتَيْنِ.

قـال بعض اللغـويين : جَلْهـة الـوادي : مـا استقبلك منـه واتسع لك. وقال(2485) ابن الأعرابيّ : جلهة الوادي : مقدّمه مثل جلهة الرأس إذا ذهب شعره، يقال : رأس أَجْلَهُ.

وجعلت بكر بن وائل حين بعثوا إلى من حولهم من قبائل بكر، لا تُرْفَعُ لهم جماعة إلاّ قالوا : سيّدنا في هـذه. فَرُفِعَت لهم جماعة فلما دنوا إذا هم بعبد عمرو بن بشر بن مَرْثَد،(أ) فقالـوا : لا. ثم رُفعت لهم أخرى فقـالوا : في هذه سيّدنا، فإذا جَبَلَة بن باعث(2486) بن صريم اليشكري. فقالوا : لا. فَرُفعت أخرى فقالوا : في هذه سيدنا، فإذا هو الحارث بن وعلة بن المجالد الذُّهليّ، فقالوا : لا. ثم رفعت لهم أخرى، فقالوا : في هذه سيّدنا، فإذا فيها الحارث بن ربيعة بن عثمان التّيميّ بني تَيْم الله، فقالوا : لا. ثم رفعت لهم أخرى أكبـر فقالوا : لقـد جاء سيدنـا فإذا رجل أصلعُ أشعر، عظيم البطن، مُشْرب حمرة، وإذا هـو حنظلة بن ثعلبة بن سَيّار بن حُيَيّ بـن خاطبة بن الأسعد بن جذيمة بن سَعْد بن عِجل، فقالوا : يا (أبا)(2487) معدان، قد طال انتظارنا، وقد كرهنا أن نقطع أمراً دونك، وهذا ابن أختك النعمان بن زُرعة قد جاءنا، و«الـرائد لا يكذب أهله».(ب) قال : فمـا الذي أجمع عليـه رأيكم

2485) أ، ب، ج : قال بدون «واو».
2486) أ : باغث.
2487) سقطت من : ب، ج.

أ – انظر : (جمهرة أنساب العرب : 2 / 320).
ب – تقدم المثل.

واتفق عليه ملأكم ؟(أ) قالوا : إنّ اللَّحْيَ (ب) أهون من الوَهْيِ،(ج) و«إنّ في الشر خياراً»، ولأن يفتدي بعضكم بعضاً خير من أن تُصْطَلموا جميعاً. قال حنظلة : قبّح الله هذا رأياً (لا)(2488) تجرّ أحرار فارس(د) غُرْلَهَا(2489) ببطحاء ذي قار، وأنا أسمع الصوت.

ثم أمر بقبته فَضُربت بوادي ذي قار، ثم نزل ونزل الناس فأطافوا به، ثم قال لهانيء : يا أبا أمامة، إنّ ذمتكم ذمتنا عامة، وإنّه لن يُوصَلَ إليك حتى تَفْنَى أرواحنا، فأخرج هذه الحلقة ففرّقها (بين قومك، فإن تظفر فستردّ عليك، وإن تهلك فأهون مفقود، فأمر بها فأخرجت ففرّقها)(2490) بينهم، ثم قال حنظلة للنعمان : لولا أنك رسول لَمَا أُبْتَ إلى قومك سالماً. فرجع النعمان إلى أصحابه فأخبرهم بما رَدّ عليه القوم. فباتوا ليلتهم مستعدين للقتال، وباتت بكر بن وائل متأهبين للحرب.

فلما أصبحوا أقبلت الأعاجم نحوهم، وأمر حنظلة بالظُّعُن(هـ) جميعاً فوقفها خلف الناس، ثم قال :(2491) يا معشر بكر بن وائل، قاتلوا عن ظُعُنكم. فأقبلت الأعاجم يسيرون على تعبئة، فلما رأتهم بنو قيس بن

2488) سقطت من : ب، ج.

2489) أ، م : غزلها. وب، ج : عرلها.

2490) ما بين الحاصرتين سقط من : ج.

2491) أ : فقال.

أ – الملأ : القوم ذوو الشارة والتجمع للإدارة.

ب – اللحي : اللعن، من قولهم : لحاه الله لحيا.

ج – الوهي: الشق والفتق في الشيء. اللسان (وهي). ومن أمثالهم : «غادر وهية لا ترقع» وقد تقدم.

د – الغرل : جمع الأغرل، وهو الأقْلَف، الذي لم يختن. اللسان (غرل).

هـ – الظعن : جمع ظعينة، الهودج تكون فيه المرأة. اللسان (ظعن).

ثعلبة(أ) انصرفوا فلحقوا بالحي فَأُسْتَخْفَوْا فيه فَسُمّوا خَفِيّ بني قيس بن ثعلبة. قال : وهو موضع خفيّ، فلم يشهدوا ذلك اليوم.

فكان ربيعة بن غزالة(2492) السكوني ثم التُّجيبيّ يومئذ هو وقومه نزولا في بني شيبان، فقال : يا بني شيبان، أما لو أنّي كنت منكم لأشرتُ عليكم برأي مثل عروة(ب) العِكْم.(2493) قالوا : فأنت والله من أوسطنا فَأَشِرْ علينا، فقال :(2494) لا تَسْتَهدفوا لهذه الأعاجم فتهلككم بِنُشَّابها(ج) ولكن تَكَرْدَسوا لهم كَرَادِيسَ، فيشدّ عليهم كُرْدوس،(د) فإذا أقبلوا عليه شدّ الآخر. قالوا : فإنك قد رأيت رأياً ففعلوا.

فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة فقال : يا معشر بكر بن وائل، إنّ النُّشّاب الذي مع الأعاجم تفرقكم، فإذا أرسلوه لم يخطئكم فعادلوهم اللّقاء وابدأوهم بالشّدّة. ثم قام هانيء فقال : يا قوم، مَهْلَك معذور خير من مَنْجًى مَعْرور،(2495)(هـ) فإنّ الحَذَرَ لا يدفع القدر، وإنّ الصبر من أسباب الظّفر، المنية ولا الدّنيّة، واستقبال الموت خير من استدباره، والطعن في الثُّغَرِ(و) أكرم من الطعن في الدُّبُر. يا قوم جِدّوا فما

2492) أ، م : عذالة.

2493) أ، ب، ج، م : العلم و(التصويب من الأغاني).

2494) أ، م : قال.

2495) أ، ب، ج، م : مغرور.

أ – هم بنو قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعب بن علي بن بكر بن وائل. جمهرة أنساب العرب : 319/2.

ب – العِكْم : عكم الثياب، وهما عكمان يشدّان على جانبي الهودج بثوب. اللسان (عكم).

ج – النَّشّاب : النبل.

د – الكردوس : الفرقة من الخيل. اللسان (كردس).

هـ – المعرور : الذي أصيب بمكروه، من قولهم : عرّه بشرّ أي ظلمه. اللسان (عرر).

و – الثّغر : جمع ثُغرة، وهي نُقْرة النحر. اللسان (ثغر).

من الموت بدّ، فتح لو كان (له)(2496) رجال، أسمع صوتاً ولا أرى قوما، يا لبكر شُدُّوا واستعدّوا وإلاّ تشدوا تردّوا !

ثم قام (شريك)(2497) بن عمرو بن شراحيل بن مرة بن همام فقال : يا قوم، إنّما تهابونهم (أنكم إن تروهم)(2498) عند الحِفَاظ(أ) أكثر منكم وكذلك أنتم في أعينهم فعليكم بالصبر، فإن الأسنة تردّ الأعِنّة، يا لبكر قُدُما قُدُما !

ثم قام عمرو بن جبلة بن باعث بن صَريم اليشكري(ب) فقال :

[من مشطور الرجز]

يَا قَوْمُ لاَ تَغْرُرْكُمُ هذي ٱلْخِرَقْ (ج) ولا وَمِيضُ ٱلْبَيْضِ في الشمس بَرَقْ

مَنْ لم يقاتل مِنْكُمُ هذا العُنُقْ (د) فَجنِّبُوه الرّاحَ وَٱسْقُوهُ ٱلْمَرَقْ.

ثم قام حنظلة بن ثعلبة إلى وَضِين راحلة امرأته فقطعه، ثم تتبّع الظعن يقطع وُضُنَهُنّ لئلا يفرّ عنهن الرجال، فسمّي يومئذ مُقطِّع الوُضُن. والوَضِين : بطان الناقة. وكانت بنو عجل في الميمنة بإزاء خنابرين،(2499) وكانت بنو شيبان في الميسرة بإزاء كتيبة الهامرز، وكانت أبناء بكر بن

2496) سقطت من : ج.

2497) سقطت من : م.

2498) سقطت العبارة من : ب.

2499) ج : خنانذرين.

أ – الحفاظ : الذّبّ عن المحارم والمنع لها عند الحروب. اللسان (حفظ).

ب – هو عمرو بن جبلة بن باعث بن صريم اليشكري، شاعر جاهلي. الأغاني : 23 / 233، والأعلام : 5 / 75. والأبيات في الأغاني : 23 / 233، والروض المعطار : 262.

ج – الخِرَق : جمع خِرْقة، وهي القطعة من الجراد.

د – العنق : القطعة من المال.

وائل في القلب. فخرج إسْوار(أ) من الأعاجم مُسَوَّر،(ب) في أذنيه دُرّتان، خرج من كتيبة الهامرز يتحدّى الناس لِلْبِرَازِ، فنادى في بني شيبان فلم يبرز له أحد، حتى إذا دنا من بني يشكر برز له يزيد بن حارثة أخو بني ثعلبة بن عمرو، فشدّ عليه بالرمح، فطعنه فدقّ صلبه وأخذ حليته وسلاحه، فذلك قول سويد بن أبي كاهل يفتخر :(ج)

[من الطويل]

وَمِنّا يَزِيدُ إذ تَحَدَّى جُمُوعَكُمْ
فلم تَقْرَبُوه، ٱلْمَرْزُبانُ ٱلْمُشَهَّرُ
وَبَارَزَهُ مِنّا غُلاَمٌ بِصَارِمٍ
حُسَامٍ، إذا لاَقَى الضَّرِيبَةَ يَبْتُرُ (د)

ثم إنّ القوم اقتتلوا (صدر نهارهم)(2500) أشد قتال رآه الناس إلى أن زالت الشمس، فشدّ الحَوْفَزان – واسمه الحارث بن شريك – على الهامرز فقتله، وقتلت بنو عجل خنابرين، وصرف الله وجوه الفرس فانهزموا وتبعتهم بكر بن وائل. فلحق مَرْثد بن الحارث بن ثور بن حَرْملة بن عَلقمة بن عمرو بن سَدُوس(هـ)

2500) سقطت من : أ.

أ – الإسوار، بكسر الهمزة وضمها : قائد الفرس، والجمع أساورة وأساور. اللسان (سور).
ب – مسوّر : لبس السّوار.
ج – هو سويد بن أبي كاهل اليشكري، من بني حارثة بن جِسل. شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية والإسلام. توفي بعد 60هـ
جمهرة أنساب العرب : 2 / 309، والأعلام : 3 / 146.
والبيتان في : الأغاني : 23 / 233.
د – الصارم : السيف القاطع. ويبتر : يقطع. وسيف باتر : قاطع. اللسان (بتر).
هـ – وهو صاحب الخليل بن أحمد الفراهيدي (لم أجد تاريخ وفاته). جمهرة أنساب العرب : 2 / 318.

النعـمان بن زرعـة فأهوى له طَعْناً، فسبقـه النعمان بصدر فرسـه فأفلته، فقال مرثد في ذلك : (أ)

[من الطويل]

وَخَيْلٍ تَبَــارَى للطِّعَــان شَهِــدْتُهــا
فَـأَغْـرقتُ فيهــا الـرمحَ وٱلْجَمْعُ مُحْجِمُ
وَأَفْلَتَنِي نَعمـــانُ فَـــوْتَ رمـــاحنـــا
وفـوق قَطَــاةِ المُهْـرِ أَزْرَقُ لَهْــذَمُ (ب)

وَلَحِقَ أسود بـن بُجَير بن عائد بـن شريك العِجليّ النعمـان بن زرعة، فقال له : يا نعمان هلم إليّ فإنــي خير آسرٍ، أنا خير لك من العطش(2501) قال : ومن أنت ؟ قال : الأسود بن بجير، (فوضـع يده في يده، فجز(2502) نـاصيته وخلّى سبيلـه وقال لـه : أُنْجُ على هذه، فإنهـا أجود من فـرسك. وجاء الأسـود بن بجير)(2503) على فـرس النعمان، وقُتِلَ خـالد بن يـزيد البهراني، قتله الأسود بن شريك بن عمرو، وقُتِلَ يومئذ عمرو بن عدي بن زيد العِباديّ الشاعر، فقالت أمه ترثيه :(ج)

[من الرمل]

وَيْحَ عمـــــرو بْنِ عـــــديٍّ مـن رَجُلْ
حــان يـــومــاً بعـــد مـــا قِيـلَ كَمُلْ

2501) أ، ب، ج، م : العكيين. و(التصويب من الأغاني). يريد أنه يهلك عطشا في هروبه.
2502) أ : فحز.
2503) ما بين الحاصرتين سقط من : ب، ج.

أ – البيتان في : (الأغاني : 23 / 233).
ب – في الأغاني : «قاب رماحنا». اللهذم : كل شيء من سنان أو سيف قاطع. اللسان (لهذم).
ج – الأبيات في : (الأغاني : 23 / 234).

كـــــان لا يَغْفُلُ حتـى مــــا إذا

جـــاء يـــومٌ يـأكل النـــاسَ غَفَلْ

أَيُّهُمْ دَلاَّكَ عَمْــــرٌو بـــالـــرَّدَى

وقــــديمــــاً حَيَّنَ المـــرءَ الأجلْ

ليـت نُعْمـــــانَ علينـــــا مَلِـكٌ

وَبُنَـيَّ لِـيَ حَـيٌّ لـم يَـــــــزَلْ

قـد تَنَظَّـرْنَـا(2504) لِغَــادٍ أَوْبَــةً

كـــان لـــو يُغْنِي عَنِ المـــرء ٱلْأَمَلْ

بَـــانَ مِنْــهُ عَضُـــدٌ مَـعْ سَـاعِـــدٍ،

بُـؤْسَ للـدّهـــر وَبُـؤْسَـى لِلـرّجلْ.

قال : وَأَفْلَتَ إياس بن قبيصة على فرس له كانت عند رجل من بني تيم الله(أ) يقال له : أبـو ثور. فلما أراد إياس أن يغـزوهم أرسل إليهم أبو ثور بها، فنهاه أصحابه أن يفعل، فقال : واللـه ما بي فرس إياس، لا تعزّ رجلاً ولا تُذِلّه، وما كنت لأقطع رحمه فيها، فقال إياس :(ب)

[من الطويل]

غَــذَاهَــا أبــو ثـــورٍ، فلمّــا رأيتُهــا

دَخِيسَ دَوَاء لاَ أُضِيعَ (2505) غِذَاؤُهَا (ج)

2504) أ، ب، ج، م : تنظر.

2505) ب، ج : لا أصيغ.

أ - هم بنو تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. جمهرة أنساب العرب : 2 / 315.

ب - البيتان في : (الأغاني : 23 / 235).

ج - الدخيس : اللحم الصلب المكتنز. اللسان (دخس).

فَـــأَعْــــدَدْتُهَـــا لِكُلِّ يــــومِ كَــــرِيهَـــةٍ
إِذَا أَقْبَلتْ بَكْـرٌ تُجَرُّ رِشَــاؤُهَا(2506) (أ)

قال : وَأَتْبَعَتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقيّة يومهم (وليلتهم)(2507) حتى أصبحوا من الغد وقـد شارفوا السّواد ودخلوه، فذكـروا أنّ مئة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثـلاثين من أفناء (ب) بكر بن وائل أصبحـوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم، فلم يفلت منهم كبير أحد. وأقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموهــا بينهم وقسموا تلك اللّطائم بين نسائهــم، فذلك قول الدهان بن جندل :(ج)

[من البسيط]

إِنْ كنتِ ســــاقيـــةً يــومـــاً علـى كَــرَمٍ
فَأَسْقِي فَوَارِسَ (من)(2508) ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا
وَأَسْقِي فـوارسَ حَامَوْا عن دِيَـارِهِمُ (2509)
وَأَعْلِي مَفَــارِقَهُمْ مِسْكــاً وَرَيْحَـــانَـــا (د)

فكان أول من انصرف إلى كسرى بالهـزيمة إياس بن قبيصة، وكان لا يأتيه أحـد بهزيمة جيـش إلاّ نزع كتفيـه، فلما أتاه إياس سألـه عن الخبر فقال : هَزَمْنَــا بكر بن وائل وأتيناك بنسائهم، فأعجب ذلك كســرى وأمر له

2506) ب، ج : رداؤها.
2507) زيادة من الأغاني.
2508) سقطت من : ب.
2509) ب، م : ذمارهم. والذِّمار : ما يلزم حفظه من الحَرَم والأهل.

أ – يوم كريهة : أي يوم الحرب والشدة. والرّشاء : الحبل، وجمعه أَرْشِيَةٌ.
ب – أفناء : أخلاط، واحده فِنْوٌ. ورجل من أفناء القبائل : أي لا يُدْرَى من أي قبيلة هو.
ج – الأغاني : الديان بن جندل.
د – البيتان في : (الأغاني : 23 / 235).

بكُسوة، وإنّ إياساً استأذنه عنـد ذلك فقال : إنّ أخي مريض بعين التّمر(أ) فأردت أن آتيه، وإنما أراد أن يتنحّى عنه، فأذن لـه كسرى، فترك فـرسه الحمامة وهي التي كانت عند أبي ثور بالحيرة، وركب نجيبته فَلَحِقَ بأخيه. ثم أتى كسرى رجل من أهل الحيرة وهـو بالخَوَرْنق (ب) فسأل : هل دخل على الملك أحد ؟ فقالـوا : نعم، إياس. فقال : ثَكِلَتْ إياساً أمـه. وظنّ أنّه قد حدّثـه الخبر، فدخـل عليه فحدّثـه بهزيمة القـوم وقتلهم، فأمر بـه فَنُزِعَتْ كتفاه.

وكانت وقعة ذي قار بعد وقعة بدر بـأشهر، ورسول الله ﷺ بالمدينة، فلمـا بلغـه ذلـك قـال : «هـذا يـوم انتصفت فيـه العـرب من العجم وبي نُصِروا».(ج) وروي أنّ رسول الله ﷺ مُثِّلَتْ له الوقعة وهـو بالمدينة فرفع يديه فدعا لبني شيبان أو لجماعـة ربيعة بالنصر، ولم يزل يدعو لهم حتى رأى هزيمـة الفرس. وروي أنّه قـال : «لِيَهنأ بنو ربيعـة، اللهم انصر بني ربيعـة». فهم إلى الآن إذا حـاربـوا دعوا بشعـار النبي ﷺ ودعـوتـه لهم. وقال(2510) قائلهم : يا رسـول الله، وعدك. فإذا دعوا بـذلك نُصِروا. وقال أبو كلبة التيميّ يفتخر بيوم ذي قار :(2511)(د)

[من البسيط]

لــــولا فــــوارسُ لاَ مِيلٌ ولا عُــــزُلٌ
مِنَ ٱللَّهـــازِمِ مـــا قِظْتُـمْ بـــذي قـــارِ (هـ)

2510) مكان (وقال) بياض في ب.

2511) مكان (ذي قار) بياض في ب.

أ – تقدم التعريف بها.

ب – تقدم ذكره.

ج – تقدم الحديث.

د – الأبيات في : (الأغاني : 23 / 237).

هـ – اللهازم : هم تيم الله بن ثعلبة بن عكابة. اللسان (لهزم).

ميل : جمع أميل، الذي لا يثبت على ظهور الخيل. وقيل : الجبان. اللسان (ميل).

مــا زِلْتُ مفتــرســاً أَجْسَــادَ دافئــة
تُثِيــرُ أعطـــافَهَـــا منهـــا بـــآبـــارِ
إنّ الفـــوارسَ من عِجْـلٍ هُمُ أَنِفُـــوا
مِنْ أَنْ يُخَلّوا (2512) لكسرى عَرْصَــةَ الدّار (أ)
لاَ قَــوْا فـــوارسَ من عِجْلٍ بِشِكَّتِهَـــا
ليســوا إذا قَلَّصَتْ حــربٌ بِــأَغْمَــارِ (ب)
قَـد أَحْسَنَـتْ ذُهْلُ شيبـانٍ ومـا عَــدَلَتْ
في يــوم ذي قـــارَ فـرســانُ بْنِ سَيّــارِ
هُمُ الـــذين أتـــوهُـمْ عن شَمَـــائِلِهِمْ
كمـــــا تَلَبَّسَ وُرَّادٌ بِصُـــــــدَّارِ.

(فأجابه الأعشى) :(2513)

[من البسيط]

أَبْلِغْ أبـــا كَلْبَــةَ ٱلتَّيْمِيَّ مَــــأْلُكَــةً
فأنـت من مَعْشَـــرٍ واللَّـــهِ أَغْمَـــارِ (ج)
شَيْبـــانُ تَــدْفَعُ عنـك الحـــربَ آوِنَـــةً،
وأنـت تَنْبُحُ نَبْـحَ الكلبِ فــي الغـــارِ (د)

2512) أ، ب، ج، م : يحلوا. و(التصويب من الأغاني).
2513) سقطت العبارة من : ج.

أ – عرصة الدار : وسطها.
ب – الأغمار : جمع غُمر، بالضم : الجاهل الغرّ، الذي لا تجربة له بحرب ولم تحنكه التجارب. اللسان (غمر). والشِّكّة : ما يلبس من السلاح.
ج – المَألُكة : الرسالة، لأنها تؤلك في الفم. اللسان (ألك). والأغمار تقدم شرحها.
د – لم يرد البيتان في ديوانه، ونسبا إليه في : (الأغاني : 23 / 237).

وقال بُكَيْر بن الأبكم : (أ)

[من الكامل]

إنْ كنتِ ســاقيــةَ ٱلْمُــدامــةِ أَهْلَهَــا
فَٱسْقِـي على كَــــرَمٍ بنـي هَمَّـــامِ

وأبـــا رَبِيعَـــةَ كُلَّهــا وَمُحلِّمــاً
سَبَقُــوا نعــامــةَ أَفْضَلِ الأقســامِ (ب)

زحفـــوا بِجَمْعٍ لا تُــــرَى أقطـــارُهُ
لَقِحَتْ بــــه حَـــرْبٌ لِغَيْـــرِ تَمَـــامِ

ضـــربـوا بنـي الأحـرار يــوم لَقُــوهُمُ
بــالمشــرَفِيِّ علـى شُــؤُونِ ٱلْهَــامِ (ج)

وَغَــدَا ٱبْـنُ مسعــودٍ فَــأَوْقَـعَ وَقْعَـةً
ذهبت لَهُـمْ في مَغْـــرِبٍ وَشَــآمِ. (د)

وقال الأعشى :

[من الطويل]

فِــدًى لبني ذُهْلِ بـنِ شَيْبَــانَ نــاقتِي
وَرَاكِبُهَـــا يـــوم ٱللِّقـــاء وَقَلَّتِ (هـ)

هُمُ ضــربـوا بِـٱلْحِنْـوِ حِنْــوِ قُـرَاقِــرٍ
مُقَــدِّمَـــةَ الهَــامــرزِ حتى تَــولَّتِ (و)

أ – الأغاني : بكير بن الأصم. والأبيات في : (الأغاني : 23 / 238).

ب – في الأغاني : «سبقوا بأنجد غاية الأيام».

ج – المشرفيّ : سيف ينسب إلى مشارف الشام. وشؤون الهام : وهي مواصل قبائل الرأس وملتقاها. اللسان (شان).

د – في الأغاني : «في معرق».

هـ – قلّت : من قلّ الشيء، علا.

و – حنو قراقر : موضع قرب الكوفة حيث جرت المعركة.
والبيتان في : (ديوانه : 309).

وقال بعض شعراء ربيعة في يوم ذي قار : (أ)

[من الطويل]

أَلَا مَنْ لِلَيْلٍ لَا تَغُورُ كَوَاكِبُهْ
وَهَمٌّ سَرَى بين الجوانح جَانِبُهْ

أَلَا هَلْ أَتاها أنّ جيشاً عَرَمْرَماً
بأسفلِ ذي قارٍ تُدَرَّى كَتَائِبُهْ (ب)

فما حَلْقَةُ النعمان يوم طَلَبْتَها
بِأَقْرَبَ من نَجْمِ السماء تُراقِبُهْ

وقال الأعشى :(2514)

[من المنسرح]

حلفتُ بالمِلْحِ والرَّمادِ وَبِالْـ
ـعُزَّى وباللَّاتِ نُسْلِمُ ٱلْحَلْقَهْ

حتى يَظَلَّ الهُمَامُ مُنْجَدِلاً
وَيَقْرَعَ ٱلنَّبْلُ طُرَّةَ ٱلدَّرَقَهْ (ج)

وقال بعضهم : (د)

[من الوافر]

أَلَا أَبْلِغْ بني ذُهْلٍ رَسُولاً
فَلا شَتْماً أَرَدْتُ ولا فَسَادَا

2514) أ، م : الآخر.

أ – الأبيات في : (الأغاني : 23 / 239) غير معزوة.
ب – الكتائب : جمع كتيبة، القطعة العظيمة من الجيش.
ج – الدرقة : تُرس من جلود. اللسان (درق).
والبيتان لم يردا في ديوانه ونسبا إليه في (الأغاني : 23 / 239).
د – الأبيات لابن قِرد الخنزير التيمي. (الأغاني : 23 / 239 – 240).

هَـــزَزْتُ الحـــــاملينَ لكـي يعـــودوا
إذا يـــــومٌ من ٱلْحَـــــدَثَـــانِ عَـــادَا
وجـدتُ الـرِّفْــدَ رِفْـدَ بني لُجَيْمٍ (2515)
إذا مــــــا قَلَّتِ الأرفـــــــادُ زَادَا (أ)
هُمُ ضـــربـــوا الكتـائبَ يـــومَ كِسْـــرَى
أمـــام النـــاسِ إِذْ كَـــرِهُـــوا الجـــلادا
وَهُمْ ضَـــربـــوا القِبَـــابَ بِبَطْـنِ فَلْجٍ
وَذَادُوا عن مَحَـــــارِمِنَـــا ذِيَـــادَا (ب)

وقال الأعشى في ذلك :

[من البسيط]

لَـــوْ أَنَّ كلَّ مَعَـدٍّ كَـــانَ شَـــارَكَنَـــا
في يـوم ذي قـار مَا أَخْطَـاهُمُ الشَّـرَفُ
لمَّـــا أَتَـــوْنَـــا كـــأَنّ اللّيلَ يَقْـــدُمُهُمْ
مُطَبِّقَ الأرضِ تَغْشَـاهَـا لهم سَـدَفُ (ج)

2515) ب، ج : لحيم.

أ – الرِّفد، بالكسر : العطاء والصلـة. اللسان (رفد). وبنو لُجيم : هم بنو لجيم بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل. (جمهرة أنساب العرب : 2 / 309).
ب – بطن فلج : موضع من طريق البصرة. اللسان (فلج).
ج – السَّدَف، بالتحريك : ظلمة الليل. اللسان (سدف).

بَطَـــارِقٌ وبنـــو مَلْـكٍ مَـــرَازِبَـــةٌ
مِنَ الأعـــاجِمِ فـي آذانِهَـــا ٱلنُّطَفُ (أ)

من كلّ مَـرْجَـانَـةٍ في البحـر أَحْـرَزَهَـا
تَيَّـارُهـا، وَرَمَـاهَـا طَيَّـهُ ٱلصَّـدَفُ (ب)

وَظُعُنـاً خَلْفَنَـا تَجْـــرِي مَـــدَامِعُهَـــا،
أكبـادُهـــا وَجَـلاً ممّـا تَـــرَى تَجِفُ (ج)

يَحْسِـرْنَ عن أَوْجُـــهٍ قـد عَـــايَنَتْ عِبَـراً
وَلاَحَهَا غُبْـرَةٌ (2516) ألـوانُهـا كُسُفُ (د)

مـا في الخـدودِ صُـــدُودٌ عن وُجُـوهِهِمُ
ولا عَنِ ٱلطَّعْنِ في ٱللَّبَّـاتِ مُنْحَـرَفُ (هـ)

عُـــوجَـــا على بَـــدْءِ كَـــرٍّ مـــا يُلَبِّثُهُمْ
كَـرُّ الصُّقُـورِ بنـــات المـاء تختطف (و)

2516) أ، ب، ج، م : عبرة. و(التصويب من الديوان).

أ – في الـديوان : «جحـاجح» بـدل «بطارق»، و«غطـارفة» بـدل «مـرازبة». البطـارق : جمع بِطرِيق، معرب، وهـو القائد. والمرازبة : جمع مَرْزُبان، الفـارس الشجاع. اللسان (رزب). والنُّطَف : اللؤلـؤ الصافي اللـون. والغطارف : إنمـا هي غطاريف ، جمع غطـريف، السيد الشريف. اللسان (غطرف). والجحجح : السيد الكريم.

ب – رواية الديوان :

.... أخرجها غواصها ووقاها طِينُها الصَّدف

ج – الديوان : «كحلا مدامعها»، و«أكبادها وجف».

د – رواية الديوان : «حواسر عن خدود عاينت....».

هـ – لم يرد هذا البيت في ديوانه. اللبات : جمع لَبّة، وسط الصدر والمنحر. اللسان (لبب).

و – لم يرد في ديوانه. ورواية الأغاني : «عوداً على بدئهم».

لمّـــا أمـــالُـــوا إلـى ٱلنُّشّـــابِ أَيْــدِيَهُمْ
مِلْنَـــا بِبِيضٍ، فَظَلَّ ٱلْهَـــامُ يُقْتَطَفُ (أ)

وَخَيْلُ بَكْــــــرٍ فمـــــا تَنفَكُّ تَطْحَنُهُمْ
حتّى تَـوَلَّـوْا، وكـــاد اليـومُ يَنْتَصِفُ (ب)

ذكـر يوم الوَقَبَى (ج)

وأما يـوم الوقبى فكان من حـديثه أنّ عبد الله بن عـامر(د) كان عاملاً لعثمان بن عفان رضي اللـه عنه على البصرة وأعمالهـا، فاستعمل بِشْر بن حَـزْن على الـوَقَبَى. والـوقبى من الأجمـاد : وهـو مـوضع. فخـرج بشـر يوما(2517) هـو وأخوه خُفـاف إلى أرض الـوَقَبَى، فَحَفَرا بهـا ركيّتين ذات القِصَر والجوفـاء، فلمّا أَنْبَطَاهُمَا(هـ) إذا ماؤهما ماء الغـادية(2518)(و) عذوبة وطيـباً، فلـــما رأيا ذلك تخـوّفـــا أن يغلبـهما عليـــهما عبد الله بن عـامر،

2517) ب، ج، م : يومئذ.
2518) أ : إذا أتاهما ماء الغادية.

أ – في الديوان : «يختطف». والنّشّاب : النبل.
ب – الأبيـات في (ديوانـه : 361) بـاختلاف في التـرتيب، ووردت بنفس ترتيب الشـارح في (الأغاني : 23 / 240 – 241).
ج – الوقبى : ماء لمازن على طريق المدينة من البصرة.
انظر الخبر في : (الخزانة : 6 / 436).
د – هو عبد الله بن عامر بن كُرَيز بن ربيعة الأموي، أبو عبد الرحمن. أمير فاتح.
ولي البصـرة سـنة 29 هـ، وشهـد وقعـة الجمـل مع عـائشة رضي الله عنـــها، وتوفي سنة 59 هـ.
جمهرة أنساب العرب : 1 / 74، والأعلام : 4 / 94.
هـ – أنبطاهما : استخرجا ماءهما.
و – الغادية : مطر الغداة.

وكان عبد الله بن عامـر مَسْقِياً، والمسقي : هو الذي لا يَنْبِطُ بئـراً إلا كانت عذبـة، وذلك أنّ أم عبد اللـه بن عامر أتت بـه رسول اللـه ﷺ وهو صبيّ فَتَفَلَ في فيه، فكان لا يَنْبِطُ بئراً إلاّ أعذب، فلما أُنْبِطَ هاتان البئران أحبّ أن يشتريهما حتى لا يكون لأحـد فضل في ماء الإله فدفناهما. فَـرُفِعَ أمرهما إلى عبد الله، فأرسل إلى بِشْر فطلب منـه الركيتين، فأبى أن يمكّنه منهما، فلمّا لجّ فـي الإباء عزلـه عبد اللـه، فانطلق بشـر وأخوه هاربيـن من عنده وَعَدَوَا على إبل لابن عامـر فعقـراها، وكـان ذلك قبل مقتـل عثمـان رضي الله عنه.(أ)

ثم إنّ أناساً من بكر بن وائل نزلوا الـوَقَبَى، فلمّا نزلوها أرسل بشر بن حزن إليهم فقـال : إن كنتم تريـدون التَّواء قيظَكُم هـذا فأقيموا، وإن كنتم تريـدون غير هذا فأعلمـوني فإنّها أرضي ومائي. فأرسلـوا إليه يوعـدونه وقالوا : إن رأينـاك بالوَقَبَى فعلنا بـك وصنعنا. فلمّا (بلغ)(2519) ذلك بِشْراً خرج فاستنجد قومه بني العَنْبـر وبني يربوع وبني مازن بن مالك(ب) على بكر. فلمّا اجتمعوا قام منهم قائم فقال : هؤلاء بنو أمكم وبنو عمكم، ويدكم على من ناوأكم، فَجُدُّوا بنا في حرب بكر بن وائل.

2519) سقطت من : ب.

أ – قتل عثمان رضي الله عنه سنة 35 هـ

ب – بنو العنبر وبنو يربوع وبنـو مازن، بطون في تميم. (جمهرة أنساب العرب : 1 / 208، 211، 224).

فلمّا سمعوا تذامروا وحَضّ بعضهم بعضاً على محاربتهم، فانطلق القوم حتى إذا كانوا على ليلة من الوَقَبَى خرج منهم سبعة نَفَرٍ حتى وردوا الماء على بكر بن وائل مُتَجَسِّسِينَ عليهم، وذلك في شهر رمضان، فأخبروهم أنهم يبغون(2520) عبيداً لهم أُبَّاقاً أَفلَتُوا(أ) منهم، فَقَرَوْهُم ثم ارتابوا فيهم،(2521) فَوَثَبُوا عليهم فلم يتركوا في لحاهم شعرة إلاّ نتفوها فقالوا لهم : إنّا تحرّمنا بطعامكم يا بكر بن وائل، وهذا قِراكم في بطوننا وحقائبنا، فاستذموا(ب) بهم فأرسلوهم وَخَلَّوْا عنهم. فانطلق القوم نحو الكوفة يُرونهم أنهم في أثر عبيدهم، حتى إذا مَشَوْا (رجعوا)(2522) إلى أصحابهم فقالوا : يا بني مازن لم نجد والله لنا بهم يَدَيْنِ، القوم كثير. فتكركر القوم(ج) فوثب بشر بن حزن فقال : يا بني مازن، جُدُّوا بنا في حرب بكر بن وائل. فمضى حتى إذا أشرف على بكر بن وائل قالت بكر : هذه عِيرٌ قد أشرفت عليكم. فقالت امرأة منهم : أحلف بالله، إنّي لأرى البِيضَ تبرق والأسنة تلمع، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً. ثم نادت بكر بن وائل يا بني مازن ! البَقيّة، البَقية !(د) فتهيّأوا للصلح ولم يعلموا بقتل سيّدهم. فلمّا علموا قالوا : لا بُقيا بعد هذا، فقال قائل من بني شيبان : (هـ)

[من مشطور الرجز]

هَا إِنَّ ذا اليومَ لَشَرٌّ مَجْمُوعْ ٱلْأَنْكَدَانِ : مازنٌ وَيَرْبُوعْ. (و)

2520) م : يريدون.

2521) أ، ب، م : بهم.

2522) سقطت من : م.

أ – أبّاقا : جمع آبق.

ب – استذموا بهم : أي ناشدوهم الحفاظ على الذمة والعهد.

ج – تكركر القوم : ارتدوا ورجعوا.

د – البقية : أي أبْقُوا علينا ولا تستأصلونا.

هـ – هو بُجير بن عبد الله بن سلمة القشيري، والبيتان في اللسان (نكد). بتقديم البيت الثاني.

و – الأنكدان : وهما مازن ويربوع.

ثم انهزمت بكر بن وائل، فهمّ رجل من بني يـربوع بسبي النسـاء فقال عُصَيْمة :(أ) لا سبـاء في الإسـلام، وأنـا جـار لجميع النسـاء من السِّبـاء والفضيحة منهن اليـوم. وفي ذلك يقول الشـاعر وهو أبـو الغول علف بن جَوْشَن :(ب)

[من الوافر]

فَـــدَتْ نفسي ومـــا مَلَكَتْ يميني
فَـوَارِسَ صَـدَّقُـوا فِيهِمْ ظُنُـونِي
فـوارسَ لاَ يَمَلُّـونَ ٱلْمَنَـايَـا
إِذَا دَارَتْ رَحَى الحـربِ ٱلـزَّبُّـونِ (ج)
وَلاَ يَجْـــزُونَ مـن حَسَـنٍ بِسَـيْءٍ
ولا يجـــزون مِـنْ غِلَـظٍ بِلِيـنِ
وَلاَ تَبْلَـى بَسَـــالَتُهُـمْ، وَإِنْ هُـمْ
صَلُـوا بـالحـربِ حِينـاً بعـد حِينِ
هُمُ مَنَعُـوا حِمَى ٱلْـوَقَبَى بِضَـرْب
يُـؤَلِّـفُ بين أَشْتَـاتِ ٱلْمَنُـونِ
فَنَكَّـبَ عَنْهُـمُ دَرْءَ الأعـــادي
وَدَاوَوْا بـالجُنـونِ من الجُنـون
وَلاَ يَـرْعَـوْنَ أكنـافَ ٱلْهُـوَيْنَى
إِذَا حَلُّـوا وَلاَ رَوْضَ ٱلْهُـدُونِ. (د)

أ – هو عصيمة بن عاصم بن قيس بن عاصم، ويعرف بالأجذم. (جمهرة أنساب العرب : 1 / 216).

ب – الأبيات في شرح الحماسة للمرزوقي : 1 / 43، والخزانة : 6 / 434.

ج – الحرب الزبون : التي تزبن الناس أي تصدمهم وتدفعهم.

د – الهدون : الدعة.

909 – بل كلّ يــومٍ دون ذلـك اليـــوم في

مــا نُصَّ مــن غُــرٍّ (2523) الفُتُوحِ وَجَـلاَ

910 – مــا كـــان مــا قــد أَنْجَــزَ اللـهُ لَهُمْ

مِنْ مَــوْعِدِ ٱلنَّصْـــرِ حـديثــاً يُفْتَـرَى

911 – فلم يَــدَعْ جِهَــادُهُــمْ لِلشِّـــرْكِ من

دَارٍ، ولم يَتْـــــرُكْ لَهُمْ مِـنْ مُـــــدَّرَى

912 – ثمّ دعـــــاهُمْ رَبُّهُمْ فــــابتـــدروا

إلى مَحَـلِّ القـــربِ منـــه والـــرِّضَـى

913 – وأصبحتْ من بَعْـــدِهِمْ فـــريســـةً

لِمَنْ بَغَـى، وَفُـــــرْصَــــــةً لِمَـنْ بَغَى

914 – وآضَ ما قد كان (منها)(2524) خافياً

بَعْــدَ الظُّهُــورِ ظـاهــراً بعـــد ٱلْخَفَـــا.

قوله : «بل كل يــوم دون ذاك اليوم... البيت». يقال : نَصَصْتُ الشـيء : رفعته وأظهرتــه، ومنه مِنَصّة العروس. والمعنى أنه بعدمـا شبّه ذلك اليوم (بيوم)(2525) ذي قار وبيوم الوَقَبَى، استدرك ورأى أن تشبيهه بهما تقصيرٌ به، فأضــرب عن قولــه وبيّن أنّ الأيام دون هذا اليــوم، فيما ظهـر فيه من النصر والفتح.

وقوله : «ما كان ما قــد أنجز الله لهم... البيت»، اتّبع فيه لفظ الآية في قوله تعالى : **﴿ما كان حديثاً يُفْتَرَى﴾**.(أ) فأكسبه ذلك براعة زائدة ورونقاً

2523) أ : عز.

2524) سقطت من : أ.

2525) سقطت من : م.

أ – سورة يوسف / 111. يفترى : يختلق.

عظيماً، وذلك هـو الشـأن في كل كلام جيء فيه بلفظ أو آية من كـلام الله تعالى. فقد كان خطباء العرب بعد نـزول القرآن يذمون الكلام إذا لم يُمْزَجْ بشيء من كتـاب الله (تعالى).(2526) وَحَكَـوْا أَنّ بعض الخطباء في صـدر الإسـلام مرّ بنـادٍ من العرب فـذكروا بـراعـة كلامـه وحسن خطبه، فقـال بعضـهم : «هو أخطب الناس لو كان في كلامه آيٌ من القرآن».(2527)

وقوله : «فلم يدع جهـادهم للشرك من دارٍ»، أي لم يترك لهم منزلاً إلاّ وأجلوهم(2528) عنه.

وقوله : «ولم(2529) يترك لهم من مُدَّرَى»، المُـدَّرَى، هنا : هو الموضـع المعتمـد بالغـزو والغـارة، يقـال : اِدَّرَى بنـو فلانٍ مكـان كذا. قال سحيم ابن وثيل : (أ)

[من الوافر]

أَتَتْنَـــــا عـــــامـــــرٌ من أرضِ رَامٍ،
مُعَلَّقَـــةَ ٱلْكَنَـــائِنِ تَـــدَّرِينَـــا

أي لم يترك لهم سبيلاً إلى موضـع يغزونه ولا يغيرون عليه. وقد يكون «المُدَّرى» هنا مصدراً، كأنه قال : لم يترك لهم ادِّراءً، والأول أنسب.

وقوله : «ثم دعاهـــم ربهـم... البيت»، يريد أنّ الله تعـالى اخـتـار لهم ما عنـــده، فقبضـهم إليـه راضيـاً عنهـم بمـا كان من أفعالهـــم في جـهاد أعدائه.

2526) سقطت من : ب، ج، م.
2527) ب، ج : من كتاب الله.
2528) ب، ج : «أجلوهم» بدون «واو».
2529) أ : لم بدون «واو».

أ – البيت في اللسان (درى).

ثم قال : «وأصبحت من بعدهم فـريسة». الفريسة : ما يفتـرسه الأسد وغيره. وأصل الفَرْس دَقُّ العُنُقِ، ثم صار يُسْتَعمل في كلّ قتل. والفُرْصَة : النُّهْزة، يقال : انتهـز فلان الفُرصة أي اغتنمهـا. والبَغْي، بالغين المعجمة : التّعدي، يقـال : بَغَى الرجل على الـرجل، إذا استطال (عليه)(2530) وتعدّى. والبَعْي، بالعين المهملة : الجناية والجرم، قال الشاعر :(أ)

[من الوافر]

وَإِبْسَـــالِي بَنِـيَّ بغيـــرِ جُـــرْمٍ
بَعَـــوْنَـــاهُ، وَلاَ بِـــدَمٍ مُـــرَاقِ.

يقول : أصبحت بـلاد الأندلس بعـدهم فريسـة للمعتدي البـاغي ونُهْزةً للجاني المجترم، يريد من الكفار وذلك لِمَا عَدِمَت من نصرهم.

ثم قال : «وآض مـا قد كان فيها خـافياً... البيت»، معناه أنّ العـدوّ كان بهـذه البلاد ظـاهـراً، ثم لما نَهَـدَتْ (ب) إليها طـائفة التـوحيد، وهـم قوم الممدوح، اضمحل ثم عاد إلى الآن بعدهم أمـر العدوّ إلى ما كان عليه أولاً من الظهور.

وقد جانس في هذه الأبيـات بين دارٍ ومُدَّرَى، وبين بغى وبعى، وطابق في البيت الأخير بين «خافيا بعد الظهور» و«ظاهراً بعد الخفا».

2530) سقطت من : ب، ج، م.

أ – هو عوف بن الأحوص الجعفري. اللسان (بعى) وبسل. ويروى :
وإبسالي بنيّ بغير بَعْوٍ جرمناه ....
وأبسله بجريرته : أسلمه بها وعرّضه. وقال الجوهري : «وكان – أي عوف بن الأحوص – حمل عن غَنِيّ لبني قشيـر دم ابني السجفية فقـالوا لا نرضـى بك، فرهنهم بنيـه طلباً للصلح». اللسان (بسل).
وهو شاعر جاهلي من بني كلاب بن عامر، يكنى أبا زيد.
جمهرة أنساب العرب : 2 / 284، والأعلام : 5 / 94.
ب – نهدت : أي نهضت.

915 – لَهْفِي لِـــذِكْـرَى مَعْهَـدٍ عَهِــدْتُـهُ

يُـــرَاحُ لِـــلْأُنْسِ بـــه وَيُغْتَـــدَى

916 – غَصَّ ٱمْتِلاَءً بالرُّوَيْمِ عندما(2531)

أَقْفَــــرَ مــن أُمِّ الـــرُّوَيْـمِ وَخَـــلاَ

917 – تُلْقَى بـــه أُمُّ السبيع بعــدمـــا

كـــانــت بـــــه أُمُّ ٱلْخُشَيْفِ تُلْتَقَـى

918 – أَخْلَى ذَرَاهـــا اللــهُ من أُلَّافِـــهِ

من بعـــد مـــا أَنْمَى بهـــا اللّـــهُ ٱلــذَّرَا.

البيت الأول من هذه (الأبيات)(2532) لا يحتاج إلى تفسير.

وقوله : «غصّ امتلاءً بالرّويم». الرُّويم، هنا : مصغّر الروم.

وقوله : «أقفـر من أُمّ الرويم»، الرُّويم هنا : مصغّـر الرِّيم، وهو الظّبي الخـالص البيـاض، وأراد «بأم الـرويم» الغـزالـة، وكنى بـذلك عن النســاء الحسان. يريـد أنّ تلك المعاهد كانت بها الحبـائب فجلت عنها وغصّت بعد ذلك بكفار الروم الذين استولوا عليها.

وقـولـه : «تُلْقَى بـه أمّ السُّبيع». السّبيع : مصغّـر السَّبُع. والخُشَيف : مصغّـر الخِشْف، وهو الظبي أول مـا يولـد. وقيل : هو خِشْف أول سنـة، وكنى «بأمّ الخشيف» عن الحســان كما قيل في أمّ الـرويم، و«بأمّ السبيع» عن نساء الروم، إذ لا يَلِدْنَ إلاّ عدواً مُسلَّطاً. ومعنى هذا البيت كمعنى البيت قبله، لكن أتى بـالثاني في معـرض من البيان غيـر معرض الأول فَحَسُنَ، وقد قدّمت أنّ ذلك مما يستحسن.

2531) م : بعدما.

2532) سقطت من : م.

وقولـه : «أخلى ذَراها الله من ألآفـه» أي منزلها. وأصل الـذَّرا : كل ما استترت به، يقال : أنا في ذَرَا فلان أي في كَنَفِهِ وَسِتْرِهِ.

وقولـه : «من بعد ما أنمى بهـا الله الـذّرا»، يريد الخَلْق. والـذَّرَا والذَّرْوُ والذُّرِّيّة : الخَلْق. و(قد)(2533) قيل : الذَّرَا والذَّرْوُ : عدد الذُّرّيّة. يريد أنّ الله أخلى تلك المنازل من سكانها بعد أن كان الله قد كَثَّرَ فيها عددهم.

وقد جونس بيـن معهد وعهدته، وبين الرّويم والـرّويم، وينبغي هنا أن يكـون الـرويم الثـاني مسهّـلاً حتى يكمل التجنيس على طـريقـة النـاظم، وجونس أيضاً بين ذَرَى والذَّرَا. وطوبق بين يُراح وَيُغْتَدَى، وله فيما بين أمّ السّبيع وأمّ الخُشيف طباق معنوي، وكذلك له في البيت الأخير.

919 – دَعَـــا الغـــرابُ بِبَنِيـــهِ وَبَنِي
جَلْـــوَى، فَلَبَّتْـــهُ لِيَجْلُـــو مَنْ جَـــلاَ

920 – كأنّمـــا لِحْيَـــاهُ شِقَّـــا قَلَمٍ
فَـــأَى بِسِكِّينٍ شَبَـــاهُ مَنْ فَـــأَى

921 – متى يُبَـــايِنْ أَحُـــدُ الشِّقَّيْـنِ من
صَـــاحِبِـــهِ أَثْبَتَ بَيْنـــاً وَوَحَى.

الغراب : غراب البين. والغُراب وَجَلْوَى : فرسان من كرام الخيل. قال أبو عبيدة : «الغراب والوَجيه ولاحق والمذهب ومَكْتُوم كانت كلها لِغَنِيٍّ».(أ)

2533) سقطت من : ب، ج، م.

أ – غَنيّ : حيّ من غطفان، وهم بنو أعْصُر بن سعـد بن قيس عيلان. (جمهرة أنساب العرب : 1 / 244).

قلت : ولذلك قال طفيل الغنوي : (أ)

[من الطويل]

بَنَـــاتِ الـــوجيـــهِ والغُـــرَابِ وَلاَحِقٍ

وَأَعْـــــوَجَ تَنْمِي نِسْبَــــــةَ ٱلْمُتَنَسِّـبِ.

وكانت جَلْوَى لبني ثعلبة بن يربوع،(ب) ويقال : جلا القوم عن أوطانهم إذا خرجوا عنها، وجلوتهم، يتعدّى ولا يتعدّى. وَأَجْلَوْا وأجليتهم كذلك.

والمعنى أنّ غراب البين صاح في هذه المعاهد فأجابته عِتاق الخيل التي أوجفت عليهـا للفتنة فجلت عنهـا أهلها. وكـان حد الكـلام أن يقول : دعـا الغراب بني الغـراب وبني جَلْوَى، فيكون الغراب الأول غـراب البين، ويكون الغراب الثـاني الفرس، نسب الخيل إليـه وإلى جَلْوى لِعِتْقهما، كمـا يقال : نَسْل الوجيـه وآل لاحق. لكن وضـع الضمير موضـع الغراب الـذي هو اسم الفرس، وأعـاده على الغراب الذي هـو اسم الطائر مكتفيـاً في ذلك بمجرّد اللفظ، إذ لا جامع بينهما في المعنى، ونظيره قول أبي عبادة البحتري :(ج)

[من الكامل]

فسَقَى الغَضَـــى والسَّـــاكنيـــه، وَإِنْ هُمُ

شَبُّـــوهُ بيـن جَـــوَانِـحٍ وقلـــوبِ.

كان وجـه الكلام أن يقول : «فسقى الغضى والساكنيـه، وإن هم شبّوا الغضى بين جوانح وقلوب. فيكون الغضى الأول يُـراد به الموضـع، ويكون

أ - البيت في (ديوانه : 23).

ب - هم بنو ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.
(جمهرة أنساب العرب : 1 / 224).

ج - تقدم البيت.

الغضى الثاني يراد بـه الجمر. فوضع الضمير مـوضع الثاني وأعاده على الأول واكتفى بمجرّد اللفظ.

وقـد ذكر بعض المتأخـرين ممن ألّف في الفن الملقب «بـالبديع» هـذا النـوع ولقّبـه «بالاستخـدام» وأنشـد عليـه بيت البحتري وذكـر أنّ لفظـة «الغضى» أُستخدمت في المعنيين معاً.

والـذي أقول في بيت البحتـري وبيت الناظم إنهمـا أعادا الضميـر على مجرد اللّفظ من غير اعتبار معناه، كأنه قال : شَبُّوا الجمر الذي يسمى بهذا اللفظ، ودعا بني الحيوان الذي يُدْعَى بهذا الاسم.

وقد وصـف أبو صفوان الأسـدي الفرس في مقصورتـه الشهيرة فقال :(أ)

[من المتقارب]

وفيـه مِنَ ٱلطَّيْـرِ خَمْسٌ فَمَـنْ
رَأَى فَـرَسـاً مِثْلَـهُ يُقْتَنَـى
غُـرَابـانِ فـوق قَطَـاةٍ لـه،
وَنَسْـرٌ وَيَعْسُـوبُـهُ قَـدْ بَـدَا.

الغـرابان : رَأْسَـا الوَرِكَيْنِ فـوق الذَّنَب حيث يلتقي رأس الـوَرِك الأيمن والأيسر. والقَطاة : مقعد الرِّدف. والنّسور : كالنَّوَى والحَصَى الصِّغار تكون في الحافر مما يلي الأرض. واليَعْسُوب : الغُرّة التي تكون على قَصَبَة الأنف فوق ٱلرَّثَم، فلولا أنّه إنّمـا أراد مجرّد اللفظ لم يَسُغْ له أن يقول : وفيه من الطير، إذ ليس في الفرس من جنس الطيـر شيء، وإنّما هي أسماء. ومثله قول الشاعر :

أ – تقدم البيتان. ص : 507.

[من المنسرح]

بل ذات أُكْـرُومَـةٍ تَكَنَّفَهَـا(2534) الـ

ـأحجارُ، مَشْهُـورَةٌ مَـوَاسِمُهَـا.

أراد «بالأحجـار» صخـراً وجنـدلاً وجَـرْولاً بني نَهْشل،(أ) فسمّاهم بالأحجار من حيث كانوا مُسَمَّيْن بأسمائها فاعتبر مجرد اللفظ. وأشدّ من هذا قول أبي العلاء المعري ووصف السيف :

[من الطويل]

طَـرِيقَـةُ مـوتٍ قُيِّـدَ ٱلْعَيْـرُ وَسْطَهَـا

لِيَنْعَمَ فيهـا بين مَـرْعًى وَمَشْـرَعِ.(ب)

ٱلْعَيْـرُ : هـو النـاتيء في وسط السيف وما كـان نحـوه من الـرمـاح والسِّهام، لكن لما كان موافقاً للعَيْر الذي هو الحمار (في اسمه)(2535) جعل له مـرعًى ومشرعاً وقيداً، وإنمـا اعتبر مجرّد اللفظ لكن بـالغ حتى أجرى المشترك مجرى المتواطيء.

ويجري في بيت البحتري وجه ثالث سهل، وهو أن الموضع إنما سمّي «بالغضى» لكثرة شجر الغضى فيه، والجمر إنما سمي غضًى لأنه أقوى ما يكون النار في شجر الغضى، و(قد)(2536) قال امرؤ القيس :

2534) ب، ج : تكيفها.

2535) سقطت من : أ.

2536) سقطت من : أ.

أ – بنو جرول وبنو جندل وبنو صخر من بني نهشل بن دارم.
جمهرة أنساب العرب : 1 / 230.

ب – البيت في : (سقط الزند : 4 / 1539). ومشرع الماء : مورد الشاربة من الناس والحيوان.
اللسان (شرع).

[من الطويل]

أَصَابَ غَضًى جَزْلاً وَكُفَّ بِأَجْذَالِ.(2537)(أ)

فإذا حُمِلَ قوله : «فسقى الغضى» على حذف المضاف، أي وادي الغضى، وكذلك قوله : «وإن هم شبّوا الغضى»، فيكون المراد : شبّوا جمره، لم يبق إشكال.

وقوله : «كأنّما لِحْيَاه شِقّا قلمٍ.... البيت». لحياه : جانبا منقاره، سمّيا بذلك تشبيهاً له بِلِحْيَي الإنسان والدّابّة، وهما العظمان اللّذان فيهما الأسنان، والضمير عائد على غراب البين. وَفَأَى : شقّ، وقد تقدّم. شبّه منقاره بشقّي قلم مشقوق الطرف في شكله وفي سواد الحِبْر فيه. وينظر إلى قول عدي بن الرقاع في صفة قرن الظبي : (ب)

[من الكامل]

تُزْجِي أَغَنَّ (2538) كأنّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ

قلمٌ أصابَ من ٱلدَّواةِ مِدَادَهَا.

و(قد)(2539) قال عنترة : (ج)

[من الكامل]

ظَعَنَ الذين فِراقُهُمْ أَتَوَقَّعُ

وَجَرَى بينهمُ الغرابُ ٱلْأَبْقَعُ

2537) ج : بأجزال.

2538) م : أغر.

2539) سقطت من : م.

أ – ديوانه : 29. وصدره :

كانّ على لبّاتِها جَمْرَ مُصْطَلٍ

اللّبّة : موضع القلادة من الصدر. اللسان (لبب).

ب – تقدم البيت.

ج – البتيان في (ديوانه : 262 – 263).

حَرِقُ (2540) الجَنـاحِ كأنّ لِحْيَيْ رأسِـهِ

جَلَمَـــانِ بـــالأخبـــار هَـشٌّ مُـــولَعُ. (أ)

وهو الذي نبّه الناظم على تشبيهه بالقلم.

وقولـه : «أثبت بَيْناً وَوَحَى». البين : الفـراق. وَوَحَى وأوحى : أي كتب.

قال الشـاعر : (ب)

[من مشطور الرجز]

لِقَدَرٍ كان وَحَاهُ ٱلْوَاحِي.

لمّـا شبّه لِحْيَي الغـراب بالقلم كمّل التشبيـه فجعله إذا فتح فـاه لينعب فَبَانَ شِقّا فمه أحدهما من الآخر، بمنزلة القلم إذا فتح الكاتب شِقّيه لِيَسْهُلَ له ٱلْكَتْبُ (به).(2541) ثم جعل حتمـه بالفـراق هو نفس الكَتْب الـذي يكتب، وإنّما يريد أنه إذا صاح فأنذر ثبت ما أنذر به، كما يثبت ما يكتبه الكاتب.

922 – فأنشـأتْ أيـدي الجيـادِ فـوقهـا

غَيْمـــاً كَثِيفـاً غيـــرَ شَفَّـــافِ ٱلْغَمَى

923 – قـــد طَبَّقَ الآفـــاقَ مـن أنـــدلسٍ

وَدَارَ في أرجـــائهــــا دَوْرَ ٱلـــرَّحَى

924 – فَأَشْرَقَ ٱلشَّـرْقَ بما أَشْجَى ٱلْمَلاَ

ومـــــا أَغَصَّ كُـلَّ جَــــوٍّ وَمَــــــلاَ

2540) أ، ب، ج، م : «خرق» والتصويب من الديوان.

2541) سقطت من ب، ج، م.

أ – الخرق : الصوت الشديد. وحرق الجناح : أي يتناثر ريشه ويتساقط.

ب – البيت للعجاج. ديوانه : 2 / 148، واللسان (وحى). من أرجوزة مطلعها :

لقد نَحَاهُمْ جَدُّنا والنَّاحِي.

925 – فَصَيَّـرَ ٱلْبَيْضَـاءَ بَـرْقُ بِيضِـهَـا

وَزُرْقِهَـا تَشْكُــو ٱلْخَـلاَءَ وَٱلْجَـلاَ.

الشَّفّاف، من السُّتور والثياب وغيرها (هو)(2542) الرقيق الذي يُرَى ما وراءه من رقّتـه. وَٱلْغَمَى، بـالغين المعجمة : دوام الغيم. يقـولـون : أُغْمِيَ اليوم، ومنه قولهم : أُغْمِيَتْ ليلتنـا إذا غُمّ هلالها. وفي السماء غَمْيٌ وَغَمًّى. وطبّق الآفاق : أي عمّها.(2543) يقال : طبّق الغيم تطبيقـاً إذا أصاب بمطره جميع الأرض، وسحابة مُطَبِّقَةٌ ومطر طَبَقٌ أي عام. قال الشاعر :(أ)

[من الرمل]

دِيمَـــةٌ هَطْـــلاَءُ فيهـــا وَطَـفٌ

طَبَـقُ الأرضِ، تَحَــرَّى وَتَــدُرْ.

وَرَحَى السحـاب : مستـدارها، وهـو المـراد هنـا. وقـد يريـد ٱلـرَّحَى المعروفـة. والعرب تذكـر الرّحى وتكني بهـا عن الحرب (كما)(2544) قال الشاعر :(ب)

[من الوافر]

كَـــأَنَّـــا غُـــدْوَةً وبنـي أَبِينَـــا

بِجَنْبِ عُنَيْـــزَةٍ رَحَيَـــا مُـــدِيـــرِ.

2542) سقطت من : ج.

2543) أ : غمها.

2544) سقطت من : أ.

أ – هو امرؤ القيس. ديوانه : 144. ديمة : مطر دائم. هطلاء كثيرة الهطل، والوطف : الدنو من الأرض.

والبيت مطلع قصيدة يصف فيها الغيث.

ب – هو مهلهل بن ربيعة، (التعازي والمراثي : 299).

وإنّما ذكر الغيم الكثيف ووصفه بأنّه طبّق الآفاق مطره على جهة التمثيل، وأراد الفتنة التي أثارتها تلك الخيل التي تقدّم ذكرها، إذ لم تدع موضعاً إلاّ أصابته حتى آلت بأهله إلى الجلاء، وفغر العدوّ فاه عليه بعد ذلك بسببها. وتمثيله الفتنة بالغيم وتطبيق مطره مأخوذ من قوله عليه السلام : «إني أرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر».

وقوله : «فأشرق الشرقَ بما أشجى الملا». الشَّرَقُ بالماء كالغَصَص بالطعام، وإنّما استعمله هنا على جهة التمثيل أيضاً. وأراد بالشَّرْق البلاد الشرقية من جزيرة الأندلس، جعل ما أصابها من القَهْر والفِتَن وَغَلَبَةِ أهل الكفر عليها بمنزلة ٱلشَّرَقِ. وكان طائفة من رؤسائهم قد استبدّ كلّ واحد منهم بجهته واستعان بالنصارى على طالبه، ومكّنوهم من ٱلقِصَاب(أ) حتى آل الأمر فيها وفيهم إلى ما آل.

وقوله : «بما أشجى الملا»، يقال : أشجاه(2545) الأمر إذا أحزنه أو أغضبه أو قهره وغلبه. والملأ : الأشراف والجماعة. يريد أنّ ذلك آل إلى أن قهر رؤساؤهم أشرافَهم، وغلب العدوّ (عليهم)(2546) إلى أن أحزن جماعة أهل الإسلام وأغضبهم. والملا : مهموز إلاّ أنّه سهّله بالبدل لأجل الوزن. وأما «الملا» غير مهموز فهو الصحراء أو الفلاة، وقد يكون هو المراد في بيت الناظم، ويكون «أشجى» بمعنى شغل.

والمعنى أن تلك الجيوش شغلت فضاء الأرض والفلوات وملأتها لكثرتها. وقد قالوا في تفسير قولهم : «وَيْلٌ للشّجيّ من

2545) ج : شجاه. ويقال : شجاه وأشجاه. اللسان (شجى).
2546) سقطت من : أ.

أ – القِصاب : جمع قَصَبة وهي المدينة. اللسان (قصب).

الخليّ»،(أ) إنّ الشّجيّ : المشغول، والخليّ : الفارغ. ويكون أصله من الشّجا وهو العظم المعترض في الحَلْق، لأنّ العظم إذا اعترض في الحلق فقد ملأه وشغله.

وقول الناظم : «ومـا أغصّ كلّ جوّ وملا»، يريـد المعنى الثاني، يقال : غصّ المنزل بالقوم إذا امتلأ. وأغصصته : ملأته. والجوّ، هنا : ما اتّسع من الأودية، قاله أبو عمرو في قول طرفة :

خَلاَ لَكِ ٱلْجَوُّ فَبِيضِي وَٱصْفِرِي.

وقد تقدم. (ب)

وقوله : «فصيّر البيضاء برق بِيضِها»، ذُكِرَ أنّ البيضاء هي سرقسطة، ولم أصل إلى تحقيق(2547) ذلك الآن. وأراد «بالبيض» السيوف، و«بالزُّرْق» الأسِنّة. لمّـا مثّل الفتنة بالغيم الكثيـف الذي يُطبّق الآفاق أمطـاره، جعل له برقاً من البيض والزُّرْق، فتمّم المعنى الذي أراد.

ويقال : إنّ يـزيد بن المهلب(ج) حين خلع طاعـة يزيـد بن عبد الملك(د) وَنَهَدَ العباس بن الوليد(هـ) لقتاله سلّمت عليه جارية مـن جواريه بالخلافة فقال :

2547) أ، م : لتحقيق.

أ – من أمثالهم، ويروى : «ما يلقى الشجي....».
قال أبو عبيد : معناه انه لا يساعده على همومه، ومع ذلك يعذ له.
وأول من قاله أكثم بن صيفي عندما دعا قومـه إلى اتباع الدين الجديد، فقال قائلهم : «قد خرق شيخكم».
(مجمع الأمثال : 2 / 367 – 368).

ب – انظر ص : 585.

ج – يزيـد بن المهلب أبو خالد، أحـد الأبطال في عصر بني أميـة، قتل سنة 102 هـ وفيات الأعيان : 6 / 278، والأعلام : 8 / 189.

د – تقدمت ترجمته.

هـ – العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان. تقدمت ترجمته.

[من الطويل]

مَكَـــانَكِ حتّى تَنظُــــرِي عَـمَّ تَنْجَلِي
غَيَــابَــةُ هــذا العـــارضِ المُتألِّقِ. (أ)

926 – وَدَمَّـــرَتْ تُـدْمِيــرَ سُحْبُ فِتْنَــةٍ
وبــــــــارقٌ من مَطْلِـعِ ٱلْبَغْـي بَغَـى

927 – وَمَحَقَتْ قـــرطبــــةً كمثلِ مــــا
قــــد مَحَقَ ٱلْبَــدْرَ ٱلسِّــرَارُ وَمَحَــــا.

928 – وصــــار لِلْـوَحْشَــةِ كلُّ مَنْــزِلِ
قــد كــان لِــلْأُنْـسِ بِحِمْصٍ يُعْتَــرَى

929 – وَٱخْتَـرَمَتْ وُسْطَى الثُّغُـورِ وَثْبَـةٌ
مِنْ كُلِّ ضَـــارٍ طــالمــا دَبَّ ٱلضَّــرَا.

تُدْميـر : اسم للكورة التي بهـا مرسيـة وما يليها مـن المدن، وسمّيت باسم ملكهـا تدمير بن عبدوس النصــراني، ومدن هذه الكورة مـذكورة في كتاب صلحه حين صالح عليها المسلمين، ونصّه بعد سطر التسمية : (ب)

«كتاب من عبد العزيز بن موسـى بن نصير (ج) لتدمير بن عبدوس أنه نزل على الصلح وأنّ له عهـدَ الله وذمّة نبيه (محمد)(2548) ﷺ أَنْ لا يقدّم

2548) سقطت من : أ، م.

أ – البيت لبشر بن قُطية الأسدي. انظر : (وفيات الأعيان : 6 / 303).
برواية : «رويدك حتى...».
العارض : السحاب المعترض في السماء.

ب – انظر (الروض المعطار : 131). ونص رسالة الصلح في ص : 131 – 132.

ج – عبد العـزيز بن موسى بن نصيـر، استخلفه أبـوه على الأندلس، فضبط سلطانهـا وسدّ ثغورها، وافتتح مدائن كثيـرة. إلا أن مدته لم تطـل لوثـوب الجند عليـه وقد قتلوه سنة 97 هـ (البيان المغرب : 2 / 23 – 24).

له ولا لأحد من أصحابه ولا يُـؤَخَّر ولا يُنْزَع عن ملكه، وأنهم لا يُقتلون ولا يُسْبَوْنَ، ولا يُفرَّق بينهم وبين أولادهم ولا نسائهم، ولا يُكرَهون عن دينهم، ولا تُحْرَقُ كنائسهم....(2549) ونصح وأدّى الذي شرطنا عليـه، وأنّه صالح على سبع مدائن : أُوريولة(أ) وبُنْتيلة ومُولة وبُنيرة ولُـورقه، وأنّه لا يؤوي أحداً مرّ لَنَا آبقاً، ولا عدواً يخيف لنا آمناً، ولا يكتم خبر عدوّ علمه، وأنّ عليه وعلى أصحـابه دينـاراً كل سنة وأربعـة أمداد قمحـاً وأربعة أمـداد شعيراً (وأربعة أقساط طِلَاء)(2550) وأربعة أقســاط خلاً أو قسطي عسلٍ وقسطي زيتٍ، وعلى العبـــد نصف ذلك، (شهـد على ذلك)(2550م) عثمـان بن أبي عبيدة(2551) القرشي وحبيب بن أبي عبدة القرشي(ب) وأبو القاسم الهذليّ وعبـد اللـه بن ميسـرة التّميميّ : وكتب في رجب سنـة أربع وتسعين من الهجرة».

وبنى مرسية الأمير عبد الرحمن بن الحكم.(ج)

وقول الناظم : «وبـارق من مطلع البغي بغى». البَغْي : التعدي. وبغى : اشتدّ مطره، يقال : بغت السماء إذا اشتدّ مطرها.

وقوله : «ومحقت قرطبة... البيت». السِّرار : خفاء القمر في آخر الشهر، يقال : استتر القمـر إذا خَفِيَ. وَسِرَرُ الشهر وسَرَاره : آخر ليلة منـه. يريد

2549) مكان النقط بياض في : أ، م. وفي ب، ج : كتبت جملة (ولا ينزع عن ملكه). وقد تقدمت.

2550) سقطت من : أ.

2550م) سقطت من : أ.

2551) ج : عبدة.

أ – أوريولة : حصن بالأندلس وهو من كور تدمير. (الروض المعطار : 67).

ب – هو حبيب بن أبي عبدة بن عقبة بن نافع كان وزيـرا لعبد العزيز بن موسى ومعينا له. (دون تحديد لتاريخ وفاته). (البيان المغرب : 2 / 24).

ج – تقدمت ترجمته.

أنّ الفتنة استـولت عليها بعد أن كـانت أحفل البلاد، وأعظم القـواعد، حتى أَفْنَتْهَا واستولى العدو عليها كما يكون البدر كاملاً ثم يمحقه السِّرار.

وقـوله : «وصـار للوحشـة كلّ منزل... البيت». حِمْصُ : هي إشبيليـة سمّيت بحمص مدينة بالشام مشهورة،(أ) وإنّما سمّيت بها لأنّ جند حمص حين دخل الشاميون نزلوها فسمّيت بهم. وذكر الرشاطيّ :(ب) «أنّ إشبيلية سمّيت بإشبارطيش من نسل طـومال، كان أحد أمـلاك الإشبانيين، خُصّ بملك أكثر الـدنيا، وكـان بدء ظهوره من إشبيليـة، فَغَلُظ أمره وبَعُـد اسمه، وتمكن في كل ناحية سلطانه. فلما ملك نواحي الأندلس وطاعت له أقاصيها خرج في السفن من إشبيليـة إلى إيلياء،(ج) فغنمها وهدمها وقتل مئة ألف من اليهود واستبى مئة ألف. وانتقل رخامها إلى إشبيلية وماردة(د) وباجة. وهو صـاحب المائدة وصاحب الحجـر الذي أُلْفِيَ بماردة، وصـاحب قليلة الجوهر التي كانت بماردة».

وإشبان : من ولـد يافث.(هـ) ويُعْتَـرى : يُغْشَى، يقـال : فلان تعـروه الأضيـاف وتعتـريـه أي تغشـاه. يـريـد النـاظم أنّ إشبيليـة كـانت (معهودة)(2552) بالأنس، فآلت حين ملكها الأعداء إلى الوحشة.

وقوله : «وَاْخْتَرمت وُسْطَى الثغور وثبة»، يقال : اخترم بني فلان الدهر وتخرّمهم، أي اقتطعهم واستأصلهم، ومنه قول أبي ذؤيب :

2552) سقطت من : أ، م.

أ – وتقع بين دمشق وحلب.

ب – تقدمت ترجمته.

ج – إيلياء : اسم مدينة بيت المقدس. (معجم البلدان : 1 / 293).

د – مـاردة : كورة واسعـة من نـواحي الأندلس، من أعمـال قـرطبة، وكـانت تقصـد للفرجـة والتعجب. (معجم البلدان : 5 / 38 – 39).

هـ – يافث بن نوح عليه السلام.

[من الكامل]

سَبَقُـــوا هَـــوَيَّ وَأَعْنَقُـــوا لِهَـــوَاهُمُ

فَتُخُرِّمُوا، وَلِكُلٍّ (2553) جَنْبٍ مَصْرَعُ. (أ)

والضَّاري : من أوصاف الكلب، وهو المُعوَّد الصيد، وَأَضْرَاهُ صاحبه أي عوّده. وأضراه : أغراه. والضَّراء، بالفتح : الشجر الملتف في الوادي. يقال : فلان يمشي الضَّراء إذا مشى مستخفياً فيما يواري من الشجر. ويقال للرجل إذا خَتَلَ صاحبه هو يَدِبُّ له الضَّراء ويمشي له(ب) الخَمَر.(2554) وقال(2555) الشاعر :(ج)

[من الطويل]

عَطَفْنَا لَهُمْ عَطْفَ الضَّـــرُوسِ من ٱلْمَـلاَ

بِشَهْبَـاءَ لا يمشي ٱلضَّـــرَاءَ رَقِيبُهَـا.

وإنما أشار إلى احتيال كلاب الروم حتى وثبوا عليها بالخَتْل والخِدَاع.

930 – طُوفَـانُ هيجـاء أَطَـافَ هَيْجُـهُ

بِهَـا، فَلَـمْ يَـدَعْ عَـرًى إلاَّ عَـرَا

931 – وَفِتْنَـةٌ عميـاءُ سـالَ سَيْلُهَـا

فَفَـضَّ شَمْـلَ المسلميـن وَعَمَـى

2553) ج : «لكل» بدون «واو».

2554) أ، ب، ج، م : الجمزى والتصويب من اللسان (ضرا). والجمزى : عدو دون الحضر الشديد.

2555) ب، ج : قال بدون «واو».

أ – ديوان الهذليين : 1 / 2. هَوَيّ : أي هَوَايَ، وهي لغة هذيل في كل اسم مقصور مضاف إلى ياء المتكلم. أعنقوا : أسرعوا.

ب – الخَمَر : ما وارى الإنسان من شجر. اللسان (ضرا).

ج – هو بشر بن أبي خازم، (ديوانه : 15). الضروس : الناقة الحديثة النتاج، وسميت ضروسا لأنها يعتريها عضاض عند نتاجها حِذاراً على ولدها. والضروس هنا : الحرب. وشهباء : أي كتيبة شهباء وهي البيضاء الصافية الحديد. اللسان (شهب).

932 – فَمِنْ رَدٍ طَـاحَ جُفَـاءً فَـوْقَـهُ
وَمُفْلِتٍ بِـهِ ٱلْمِهَـادُ قَـدْ جَفَـا

933 – فكم صَـدًى فيهـا وَهَـامٍ مُجْتَلَى
يَشْكُو ٱلصَّـدَى مـا بين هَـامٍ مُخْتَلَى !

934 – وتسأَلُ الأسْيَـافَ فيهـا رِيَّهَـا
هَـامُ جَـوَاثٍ فـوق هـامٍ في جُثَى.

الطُّوفـان : المطر الغـالب والماء الغـالب، يغشى كلّ شيء. ومنه قـوله تعالى : ﴿فَأَخَذَهُم الطـوفانُ وهم ظالمـون﴾.(أ) والهَيْج : ثـورة الشيء. يقال : هَاجَ الشيء يَهِيج هَيْجاً وَهَيَجَاناً، واهتاج وتهيّج إذا ثار. وهاج هائجه أي ثار غضبه. والعَرَى، بالقصر : الفِناء والساحة وكذلك العَرَاة.(ب) ويقال : أطاف بالموضع : ألّم به. وعراه : قصده وغشيه.

يقول : إنّ هـذه الحرب غَشِـيَ طوفانُهـا هذه البـلاد فلم يَـدَعْ فِنَاءً ولا ساحة إلاّ أَلّم به وطرقه.

وقولـه : «وفتنة عميـاء سال سيلهـا». الفتنة العميـاء : التي تعمّ جميع الناس ولا تبالي ما أصابت، ومنه قيل : الأعميان للسّيل (والحريق، لأنّ كلّ واحد منهما يصيب جميـع ما يلقاه. وكذلك قالـوا : الأعميان، للسيل)(2556) والجمل الهـائج. وإنمـا وُصِفَت بـذلك هـذه الأشيـاء تشبيهـاً (لها)(2557) بالأعمى الـذي إذا مشى لا يتوقى ما يجب تـوقّيه لعدم الإبصـار. ويقال : عَمَى السَّيلُ عَمْياً إذا سال. وعَمَى الموجُ عمياً إذا رمى بالقَذَى ودفعه.

2556) ما بين الحاصرتين سقط من : ج، م.
2557) سقطت من : م.

أ – سورة العنكبوت / 14.
ب – وقيل : العَرَى : الحائط، وكل ما ستر من شيء. اللسان (عرى).

وقـولـه : «فمن ردٍ طـاح جُفـاء فوقـه». الـرَّدي : الهالك، يقـال : رَدِيَ، بالكسـر، يَرْدَى رَدًى إِذَا هلك. وطـاح يَطِيح ويطوح إذا هلك. والجُفـاء : ما نفـاه السّيل ورمى بـه، قـال (الله)(2558) تعــالى : ﴿فأَمَّا ٱلـزَّبَدُ فيذهب جُفَاءً﴾.(أ) والمهاد : الفراش. وجفا : نبا.

يقول :(2559) إنّ هذه الفتنة فـرّقت بين المسلمين، فمنهم من هلك فيها، ومنهم من أَفْلَتَ، والفراش يَنْبُو بـه لهمّه بما أصابه من الجـلاء عن مواطنه، والخروج عن دياره، وَفَقْدِ من فَقَدَ من أهله.

وقـولـه : «فكم صَـدًى فيهـا وهامٍ مجتلـى.... البيت». ٱلصَّدَى : كـانت العـرب تـزعم أنـه يصيح في هَـامَـةِ المقتـول إذا لم يثأر بـه : اسقـوني (اسقوني) !، (2560) وكذلك الهام. قال الشـاعر : (ب)

[من البسيط]

يَـا عَمْـرو إلاّ تَـدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي
أَضْرِبْكَ حتى (2561) تقولَ الهامـةُ أُسْقُوني

ومجتلى : منظور إليه، من قولك : اجتليتُ الشـيء إذا نظرت إليه.

وقولـه : «يشكو الصَّدَى» أي يقـول : اسقوني. والهام المُخْتلى : يـريد الرؤوس التي قُطِعَتْ، يقـال : اختليتُ الهام إذا قطعتها. وأصلـه من قولك : اختليت الخَلَى إذا جَزَزْته. وقول الشـاعر : (ج)

2458) سقطت من : م.
2559) م : يقال.
2560) سقطت من : ب.
2561) ب، ج : حيث.

أ – سورة الرعد / 17.
ب – هو ذو الإصبع العدواني، وقد تقدم البيت.
ج – هو الأفوه الأودي، وتقدم.

تَخْلِي الجماجِمَ والأكُفَّ سُيُوفُنَا

من ذلك، وإنما أتى النّاظم بهذا كناية عن أنّ قتلى المسلمين لم يُثأَربهم، وجرياً على عادة العرب في ذلك، لا أنه(2562) يعتقد صحّة الهام، فإن الهَامَ من أكاذيب الجاهليـة. وقد بيّن رسول الله ﷺ بطـلان ذلك فقال : «لا هَامَ ولا صَفَرَ»، (أ) وقد قدّمنا الكلام في هذا.

وقوله : «هام جواث فوق هام في جُثى». الجواثي : جمع جاثية، يقال : جثا، يجثـو جُثِياً وَجُثُـواً إذا جلس على ركبتيه. والجُثَى : جمع جُثْـوَةٍ وهـي القبر. ومعنى هذا البيت (هو)(2563) معنى البيت الذي قبله من غير زيادة أو نقص يُعتَبـر، ولعل الناظم أثبت أحـدهما على أنّـه بدل من الآخـر، فيكون الناسخ غلط في نقلهما معاً.

وقد جونس في هذه الأبيـات بين هيجاء وهيج، وبين عرى وعرا، وبين عمياء وعمى، وبين جفاء وجفا، وبين صدى وصدى، وهام وهام، ومجتلى ومختلى، وبين جواث وجُثى.

935 – أَضْحَتْ لسـانُ الحالِ تُمْلِي شَجْـوَهَا
فـي كـلِّ حَفْلٍ، وعلـى كـلِّ مَـــــلاَ

936 – فقـد بَكَتْ أنهـارُهَـا بِمَـدْمَعٍ
هَـامٍ مِنَ ٱلْـوَجْـدِ لِهَـامٍ مَـا ٱرْتَـوَى

937 – فَٱلنَّهَـرُ الأبيـضُ يبكي شَجْـوَهُ
بكـلِّ دَمْعٍ مُسْتَفِيـضٍ مـــا رَقَـــا

2562) ج : لأنه.
2563) سقطت من : ج.

أ – تقدم الحديث.

938 – وقـد بكى النّهـرُ الكبيـرُ صِنْـوَهُ

إذ لم يُطِقْ يُـرْوِي صَـدَى هـامٍ زَقَـا

939 – وكـاد شُقْـرٌ أن يَغِيضَ عنـدمـا

غِيظَ بغيـثِ ٱلشُّقْـرِ فـي كلِّ عَـرَى

940 – وأنّ وادي أَنَّـةٍ في غَـرْبِـهِ،

وَغَـرْبُـهُ مـلآنُ من دمعٍ جَـرَى

941 – وَوَادِيَـا ٱلثَّغْـرِ المُنِيـفِ تَـاجُـهُ

وَإِبْـرُهُ كـلاهمـا قَـدِ ٱشْتَكَى

942 – وقـد شكـا الثَّغْـرُ صَـداه وَلَهـاً

والمـاءُ منـه بين ثَغْـرٍ وَلَهَـا.

قـوله : «أضحـت لسان الحـال تملي شجـوها»، يقـال : أَمْلَيْتُ الكتـاب وأمللتـه. وَٱلشَّجْـوُ : الهَمّ والحـزن. والحَفْلُ : الجمع من النـاس، وهـو في الأصل مصدر. والمـلا، هنا الجمـاعة، وهو مهمـوز. لكن أبدل الهمـزة ألفاً لأجل الرّوي، وقـد قدمنا الكلام علـى مثله. والضمير من «شجوهـا» يعود على البلاد، وقد يعود على اللسان.

وقـوله : «بـدمع هـامٍ» أي سـائل من هَمَى يَهْمِي. وقـولـه : «لهامٍ مـا ارتوى» (يريد)(2564) الهـام الـذي كـانت الجـاهلية تتحـدث أنـه يقـول : اسقوني، حتى يثأر بالقتيل وقد تقدم.

وقوله : «فالنّهَر الأبيض» يريد واديـاً هنالك. وقوله : «مارَقَا» أي سكن. يقال : رَقَأَ الـدمُع يَرْقَأُ رَقَأً وَرُقُوْاً وكذلك الدّم، وأرقـاه الله. وفي الحديث :

2564) سقطت من : ب، ج.

«لا تَسبّوا الإبل فإنّ منها رُقُوءَ الدَّم»،(أ) يريد أنها تُعْطَى في الدّيات فَتُحْقَنُ بها الدماء. وأبدل همزة رقأ أَلِفاً حسبما قدمناه.

تخيّل ما يجري من ماء هـذه الأنهار دموعـاً يُبْكَى بها للمصـاب الذي طرق البـلاد وأهلهـا، إذ كـان ماؤه ليـس من شـأنـه أن يُرْوِيَ الهـام الذي يقـول : اسقـوني. وإنمـا تـروي الهـامَ السيـوفُ التي تأخـذ بـالثأر على زعمهـم.(2565)

وقولـه : «وقد بكى النهر الكبيـر صِنْوُهُ» أي أخاه، والضميـر عائد على النَّهر الأبيض.

ويقال : زَقَا الطائر، بالزاي، أي صاحَ. ومنه قول الشاعر : (ب)

[من الطويل]

ولـــــوْ أنَّ لَيْلَـى الأخيليّـــــةَ سَلَّمَـتْ
عليّ، وَحَـــوْلِي تُـــرْبَـــةٌ وَصَفَـــائِحُ
لَسَلَّمْتُ تسليـمَ ٱلْبَشَـــاشَـــةِ أو زَقَـــا
إليهـا صَـدًى من جَـانِبِ القبـر صَـائِحُ.

وقوله : «وكاد شقر أن يغيض.... البيت». شُقر : واد هنالك، وبه سمّيت جزيرة شقر،(ج) والشُّقر : الروم. والعَـرَى : الساحة والفِناَء. ويقـال : غَاضَ الماء يَغِيضُ غَيْضاً إِذَا قلّ ونضَبَ، وغاضـه الله، يتعدّى ولا يتعدّى. يقول :

2565) ج : رغمهم.

أ – انظر : (النهاية في غريب الحديث : 2 / 248).
ب – هو توبة بن الحمير، وقد تقدم البيتان.
ج – شقر : تقع في شرق الأندلس. (معجم البلدان : 3 / 354).

كاد مــاؤه يَغِيضُ أَسَفاً وَغَيْظاً لِمَـا شاهد مــن إفساد الروم في كل نــاحية.
وأتى الناظم «بِأَنْ» بعد كاد على حدّ قول الشاعر :(أ)

[من الكامل]

قَدْ كَادَ من طولِ ٱلْبِلَى أَنْ يَمْصَحَا.

والفصيح كاد يغيض.(ب) قال الله تعالى : «يكاد زَيْتُهَا يُضِيءُ»(ج) وقال عزّ وجلّ : «لم يكد يَراها».(د)

ثم قــال : «وأنّ وادي أنةٍ في غربــه». أنّ : من الأنين. والغرب : مقــابل الشرق.

وقوله : «وغربه ملآن من دمع جَرَى». الغرب، هنا : واحد الغروب وهي مجاري الدمع. جعل مــا يُسْمَعُ من صوت الماء أَنِيناً، وانصبــاب الماء بكاءً. و(قد)(2566) قال ابن المغيربي(هـ) في «الشذور»،(و) وهو الذي نبه الناظم على هذا المعنى :

[من الطويل]

فمــا جـدولٌ ينســـابُ من رأس شــاهقٍ
كمــا انســاب أَيْمٌ في صَفِيح حَـدُورِهِ (ز)

2566) سقطت من : أ.

أ – انظر اللسان (مصح) غير معزو. مَصَح الشيء مُصُوحاً : ذهب وانقطع.
ب – يقول ابن مالك :
وكونُهُ بدون أن بعد عسى   نَزْرٌ وكاد الأمر فيه عُكِسَا.
ج – سورة النور : 35.
د – سورة النور : 40.
هـ – تقدمت ترجمته.
و – «الشذور» ديوان مقطعات للشيخ بدر الـدين حسن بن عمر بن حبيب الحلبي توفي سنة 779 هــ (كشف الظنون : 2 / 1030).
ز – الأَيْم والأَيِّم : الحية. والحَدُور : كل موضع منحدر.

تَكَسَّرَ فوق ٱلصَّخْرِ بالجري جِسْمُهُ
فَدَلَّ على آلامِهِ بِخَرِيرِهِ
بِأَسْرَعَ منه جِرْيَةً، غيرَ أنّنا
نُصَيِّرُهُ بِٱلْعَقْدِ مِثْلَ صُخُورِهِ.

أردت البيت الثاني.

وقوله : «ووادِيا الثَّغْر المنيف... البيت». هذان واديان هنالك. ثم قال :(2567) «وقد شكا الثغر صداه وَلَهاً»، أراد «بالثغر» ما يلي بلاد الحرب، وكل موضع مخافة من فروج البلدان يسمى ثَغْراً. والصَّدَى : العطش. والوَلَهُ : ذهاب العقل والتّحيُّر من شدّة الوَجْدِ.

وقوله : «والماء منه بين ثَغْرٍ وَلَهَا». الثَّغْر وَٱللَّهَا من الفم معروفان، ومراده أنّ الثَّغْر لا يَشْفِي غليله ولا يروي صداه إلا قتل الأعداء الذين عاثوا فيه، فهو أبداً يشكو ٱلصَّدَى وإن كانت الأنهار حوله تَفْهَقُ (2568) بالمياه.(أ) ويمكن أن يكون قوله : «والماء منه بين ثغر ولها»، يريد به التّعريض لممدوحه والتّنبيه على نُصرته كأنه يقول : ونُصرته ممكنة وأنت قادر على ذلك، وغزو الأعداء فيه غير متعذّر عليك، فذلك بمنزلة الماء إذا كان في لَهَواتِ الصادي ولم يتمكن بعد من أن يُسْقَى به، ويكون من باب التمثيل، وهذا الثاني أليقُ بقصده، ويدلّ عليه قوله بعد ذلك : «ولو سَمَا خليفة الله لها». ويشبه قوله : «والماء منه بين ثغر ولها» قول صفوان بن إدريس، وقد أنشدناه قبل :(ب)

2567) ج : وقوله.
2568) أ، م : تفيض.

أ – فَهِقَ النهر بالماء يَفْهَقُ فَهْقاً : امتلأ. اللسان (فهق).
ب – انظر ص : 371ـ 372.

[من الكامل]

وَأَبَـى عَفَـــــا فِي أَنْ أُقبِّـلَ ثَغْـــــرَهُ،

والقلبُ مَطْـــــوِيٌّ علـى جَمَـــــراتِـــــهِ

فَـٱعْجَبْ لِمُلْتَهِـبِ (2569) الجـوانحِ غُلَّـةً

يَشْكُـــو ٱلظَّمَــا والمـــاءُ في لَهَـــوَاتِـــهِ.

وقد جونس في هذه الأبيات بين تُملي وملا، وبين هام وهام، وبين رقا (وزقا)،(2570) وبين غيظ ويغيض، وبين شُقر والشُّقر، وبين غَـرْبه وغَرْبه، وأنّ وأنّـةٍ، وبين لفظة وَلَهَا(2571) ولفظة وَلَهَا، وهو من تجنيس التركيب.

943 – وكم بهـا من سِلْكِ نَهْر قَـد حَوَى

كُـــرْسِيَّ مُلْكٍ سِمْطُـــهُ فيمـــا حَـــوَى !

944 – قـــد نَـــدَبَتْ أمصـــارُهُ أَنْصَـــارَهُ

إِذْ لا أَذَاةَ مـن عَـــــــــــدُوٍّ تُشْتَكَـى

945 – فَيَـــا لَهَـــا من دُرَرٍ تُخُـــرِّمَتْ

بِٱلْغُـــــرِّ من دُرِّ السُّلُـــــوكِ تُفْتَـــدَى

946 – أَضْحَتْ علَى أيدي العِـدَى منثورةً

وأرخص الإشْـــــراكُ منهـــا مـــا غَـــلاَ

947 – وَٱحْتُـــوِيَتْ ذَخَـائِرُ الـــدِّينِ التي

قـد طـــالمـا أَعْيَـا العِـــدَى أَنْ تُحْتَـوَى

قوله : «وكم بها من سلك نهر... البيت». السِّلك : الخيط الذي تُنْظَمُ فيه دُرَرُ العِقْد. شبّه النهر وقد امتد مستطيلا بالسّـلك، وشبه ما اكتنف جانبيه

2569) ج : لمحترق.

2570) سقطت من : أ.

2571) أ : «لها» بدون «واو».

من المصانع والبلاد والأبنية والحصون والجنات المتّصل بعضها ببعض بالدُّرَر المنتظمة بالسِّلك. وسمّى كل ما بينهما من قَصَبَة(أ) أو قصر الإمارة كُرسياً، لاحتوائه على سرير الملك ومجلس الأمر والنّهي، يقال : اتخذ الأمير مَوْضِعَ كذا كُرسيَّ ملكه. والسِّمط : العِقْد. وإنّما خصّ لفظة «الكرسيّ» بالذكر هنا قَصْداً إلى التورية التي حصلت له بذلك، إذ كان العرف أنّ الشكل المصنوع من الذهب المفصول (به)(2572) بين دُرَرِ العقود يسمى كِرْساً.(2573)

وقوله : «إذ لا أذاة من عدوّ تُشْتَكَى». علّق إذ «بأنصاره»، يريد أنّ زمان نصرهم إيّاه لم يكن العدوّ تُشْتَكَى أذاته، إذ كان مقهوراً بهم، وكان الدِّينُ محمياً بحمايتهم.

ثم قال : «فيا لها من دُرَر تُخرِّمت». أراد بـ«الدّرر» ما قدمناه من المصانع (المنتظمة)(2574) حول تلك الأنهار التي استأصلتها الفتنة والأعداء حتى لم يَبْقَ بها عين ولا أثر.

وقوله : «بالغرّ من دُرّ السلوك»، لم يرد دُرَّ السلوك حقيقة، إذ لا قدر لدرّ السلوك بالنظر إلى ما ذُكِرَ من الأمصار والأقطار، وإنما أراد أنّها يُبْذَلُ فيها أنفس الأشياء (وأعظمها)(2574) خطراً. وذكر درّ السلوك لأنها تُستعمل كثيراً عبارة عن الأشياء (اللّطيفة)(2574) النفيسة.

2572) سقطت من : أ.

2573) أ، ب، ج، م : كرسيا. والتصويب من اللسان (كرس).

2574) سقطت من : أ.

أ – القَصَبة : جوف الحصن، وجوف القصر، وقيل : القصر. اللسان (قصب).

وقوله :(2575) «أضحت على أيـدي العدى منثورة»، بَيِّن المعنـى وكذلك البيت بعده، وإنما يريد ما ذكرنـاه ممّا صار إليه حالُ تلك المواضع وتَلَفها على أيدي الروم.

948 – ولــو سَمَــا خليفــةُ اللـــه لهــا
لافْتَكَّهــا بــالسّيف منهمْ وَٱفْتَــدَى

949 – ففي ضَمَــانِ سَعْــدِهِ من فَتْحِهَــا
دَيْنٌ بـأطـــرافِ العــــوالـي يُقْتَضَـى

950 – فقد أَشادَتْ (ألْسُنُ) (2576) الحالِ بِهِ :
حَيَّ علـى استفتــاحهـــا ! حَـيَّ على !

951 – أَثْـأَى العِدَى مـا كـان مَـرْؤُوباً بهـا
وَهْــوَ الـذي يُــرْجَى بـه رَأْبُ ٱلثَّــأَى.

يشبه قـوله : «ولو سما خليفـة الله لها... البيت» قـول أبي الطيب وقد أُسِـــرَ أبـــو وائل تغلب بن داود، أَسَــرَه الخــارجـيّ الـذي نَجَـمَ في كَلْب وأتباعه،(2577) وكان قد ضَمِنَ لهم في فداء نفسه منهم مالاً وخيلا، فأقاموا على انتظاره، واستنجد سيف الدولة سِراً فأتاهم وهم لا يشعرون، فأبادهم وقَتَلَ الخـارجيّ. فقال أبـو الطيب وهـو من بـديع الخروج إلى المـدح من الغزل :(أ)

2575) ج : قوله : بدون «واو».
2576) سقطت من : ج.
2577) أ، م : وابتاعه.

أ – تقدمت الأبيات.

[من المتقارب]

وَلَوْ كُنْتُ فِي أَسْرِ غيرِ الهَوَى
ضَمِنْتُ ضَمَانَ أبي وائلِ

فَدَى نَفْسَهُ بضمانِ ٱلنُّضَارِ
وَأَعْطَى صُدُورَ ٱلقَنَا الذّابِلِ

ومنّاهُمُ الخيلَ مَجْنُوبةً(2578)
فجاءت بكلِّ فَتًى بَاسِلِ.

وقال أيضاً في ذلك :

[من المنسرح]

فَصبَّحَتْهُمْ رِعَالُهَا شُزَّباً (2579)
بين ثُبَاتٍ إلى عَبَادِيدِ (أ)

تَحْمِلُ أغمادُها الفِدَاءَ لَهُمْ
فَٱنْتَقَدُوا الضَّرْبَ كالأخاديدِ

وأما قوله : «ففي ضمان سعده من فتحها» (البيت)، فيشبه قولَ أبي فراس :

[من الوافر]

ولي عندَ العُدَاة، بِكُلّ أرضٍ
دُيونٌ في كَفَالاَتِ الرِّمَاحِ. (ب)

2578) ب، ج : مجلوبة.

2579) أ، ب، ج، م : شربا.

أ – الرعال : جمع رَعلة، وهي القطعة من الخيل، وقيل : أولها ومقدمتها. اللسان (رعل) والعباديد : الخيل المتفرقة في ذهابها ومجيئها، ولا واحد له، والشُّزَّب : الضوامر، جمع شازب. والبيتان في (ديوانه : 284 – 285)، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويرثي أبا وائل تغلب بن داود، مطلعها :

ما سَدِكَتْ عِلّة بمورد أَكْرَمَ من تغلبَ بْنِ داود.

ب – ديوانه : 2 / 64.

وينظر إلى هذا ما ذُكِرَ من أن الواثق (أ) غُنِّيَ بقول الشاعر : (ب)

[من الطويل]

مِنَ النَّــاسِ : إنْسَــانَـانِ دَيْنِــي عليهمـا
مَلِيَّــانِ لَــوْ شَــاءَا لَقَــدْ قَضَيَــانِي

خليليَّ أَمّـــا أُمُّ عمـــروٍ فَمِنْهُمَـــا،
وأمّـــا عَنِ الأخـــرى فَـــلاَ تَسَـــلاَنِي

وهما لرجل من قيس اسمه كعب ويقال له المخبل،(ج) من قصيدة. فدعا الواثق خادما كان لأبيـه المعتصم ثم قال له : أُصدقني وإلاّ ضربت عنقك، قال : سَلْ يا أميـر المؤمنين عمّا شئت. قال : سمعت أبـي، وقد نظر إليك، يتمثّل بهذين البيتين (ويُوميءُ إليك إيمـاءً تعرفه، فمن اللـذان عَنَى ؟ قال : كان يريد الإيقاع بأحمد بن الخصيب (د) وسليمان بن وَهَب (هـ) فكان كلما رآني يتمثل بهذين البيتين).(2580) قال له الواثق : صدقت والله. أمَا والله لا سبقاني بها كمـا سبقاه، ثم أوقع بهما. وكان قـد وقف على إقطاعهما ألفَ ألفِ دينـار. ويقال : إنّ الـواثق نظر إلى أحمـد بن الخصيب يمشي، فتمثل بالبيتين وأشار بقوله : «خليليّ أمّا أمّ عمرو فمنهما» إليه.

2580) ما بين القوسين سقط من ج.

أ – الواثق بالله هو هارون بن محمد بن هارون الرشيد أبو جعفر، من خلفاء الدولة العباسية بالعراق، توفي سنة 232 هـ.
تاريخ ابن خلدون : 3 / 573، والأعلام : 8 / 62 – 63.

ب – نسب البيتان لابـن الدمينة الخثعمي، (الأغـاني : 23 / 516) وديوانه : 31) ووردا في (بهجة المجالس : 1 / 216) غير معزوين.

ج – كعب هـو المخبل القيسي حجـازي إسلامـي، أحد المتيمين المشهـورين بـالعشق (دون تحديد لتاريخ وفاته).
معجم الشعراء : 235، والأعلام : 5 / 229.

د – لم أجد ترجمته.

هـ – تقدمت ترجمته.

فلما بلغ هذا سليمان بن وهب قال : إنّا لله، أحمد بن الخصيب والله أمُّ عمرو وأنا الأخرى. فنكبهما بعد أيام.

وقوله : «فقد أشادت أَلْسُنُ الحال بها»، الإشادة : رفع الصوت بالشيء.

وقـوله : «حيّ علـى استفتاحهـا» (أي أَقْبِلْ على استفتـاحهـا)(2581) وهو المعنى في حيّ على الصلاة، وحيَّ : اسم فعل.

وقوله : «أثأى العِـدَى ما كان مَرؤُوباً بهـا... البيت»، يقال : ثَئِيَ ٱلْخَرْزُ يَثْأَى إذا انخرم، وأثأيتُه إذا خَرَمْتُهُ، والثَّأَى : الخَرْمُ والفَتْق. قال جرير :(أ)

[من الطويل]

هُـوَ الــوافـدُ الميمـونُ والــرّاتِقُ الثَّـأَى
إذا ٱلنَّعْلُ يـــومـــاً بـــالعَشيـــرةِ زَلَّتِ

والرَّأْبُ : الإصــلاح والشَّعْب، تقول : رَأَبْـتُ الإناءَ إذا شَعَبتُـه وأصلحتُه، ومنه قولهم : «اللهم ٱرْأَبْ بينهم»، أي أصلح. وقال كعب بن زهير : (ب)

[من الوافر]

طَعَنَّـــــا طَعْنَـــــةً حمـــــراءَ فِيهِمْ،
حَـــــرَامٌ رَأْبُهَـــــا حتّى ٱلْمَمَـــــاتِ.

ومراد النـاظم أنّ الأعادي أفسدوا منها مـا كان صالحاً، وبهـذا الخليفة يُرْتَجَى إصــلاح ما أفسدوا لِمَا يُـؤَمَّل من غزوه إيّاهم، والانتصار بـه للدين منهم. وقد طابق بين صدر البيت وعجزه.

2581) ما بين القوسين سقط من ب، ج.

أ – ديوانه : 88، برواية الصدر :
هو الوافد المجبور والحامل الذي.
ورواية الشارح وردت في اللسان (ثأى).

ب – لم يرد البيت في ديوانه، ونسب إليه في اللسان (رأب).

952 – يُــزْجِي إليهــا كلَّ رِيحٍ زَعْــزَعٍ،

عَــاتِيَـةٍ، عــاصفــةٍ بمن (2582) عَتَــا

953 – تَجْـلُو طَخَارِيـرَ العِدَى عَنْ أُفْقِهَا،

وَتَطْحَـــرُ الأقـــذاءَ عنهـــا والطَّخَـــا

954 – تُبْكِي الأعادي بعد طُولِ ضِحْكِهَا،

وَتُضْحِكُ ٱلْأَضْبُـعَ من بَعْــــدِ ٱلضَّـهَى

955 – كتــائبٌ قـــد ظَلَّلَتْ رايــاتُهَــا

عَــرَاعِــرَ القـــومِ وأشجــارَ ٱلْعُــرَى

956 – كم لَيْثٍ بأسٍ فوق طِرْفٍ قد سَطَا

فيهــا، وَطِــرْفٍ تحت لَيْثٍ قـــد سَطَـا !

قــوله : «يُـزْجِي إليهــا كل ريح زعــزع»، يقال : ريــح زَعْزَعٌ وَ زَعــزاعٌ وزعزعان، أي تُزَعزع الأشياء. والزَّعزعة : تحريك. الشيء. والرِّيح العاتية : الشّديـدة التي جاوزت حَدَّهــا المعهودَ. ويقال : عَصَفَتِ الـريح إذا اشتدّت، وريح عاصــف وعَصُوف. وإنّما ألحق التــاء هنا فقــال : عاصفــة، لأنه أراد الفعل والعِلاج. وَعَتَــا : أي جاوز المقدار في الكِبْـرِ، وإنما مراد النــاظم أنه يســوق إليهــا جيشـــاً كثيفــاً (يدمّرهـم)(2583) كمــا تــدمّر الـريح العــاتيــة (كلّ)(2584) من أُرْسِلَتْ عليه.

وقوله : «تجلو طخارير العدى عن أفقها»، الطّخارير من السحاب : قِطَعٌ رقاق مستدقة، واحــدها طُخْرُورٌ وطُخرورة، ويقال بالحــاء المهملة وبالخاء المعجمة.

2582) أ، م : لمن.

2583) سقطت من أ.

2584) سقطت من أ.

وقوله : «وتطحر الأقذاء عنها والطخا»، يقال : طحرت العين قذاها إذا رمت به. وَطَحَرت عين الماء العَرْمض.(أ) قال زهير :(ب)

[من المنسرح]

يَطْحَرُ عنها ٱلْقَذَاةَ حَاجِبُهَا.

والطَّخاء، بالمدّ : السحاب المرتفع. والطُّخا، بالقصر وضم الطاء : جمع طُخْيَةٍ، وهو مثل الطُّخْرور. أتى بالطَّخارير والأقذاء على جهة التمثيل، وإنما مراده الأعداء. يقول : (2585) إنّهم لا يَثْبُتون لجيوشك، كما لا تثبت قِطَعُ السّحاب الرقيقة للريح العاتية.

وقوله : «تبكي الأعادي بعد طول ضحكها». الضّحك هنا : هو الضحك المعروف، أي تجعلهم يبكون لما نزل بهم من النقّمات.

(وقوله) :(2586) «وتُضحك الأَضْبُعَ من بعد الضَّهَى». الضحك هنا : الحيض يقال : ضَحِكَت المرأة إذا حاضت، وبه فسّر بعضهم قوله تعالى : ﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بإسحاقَ﴾،(ج) وكذلك يقال : ضَحِكَت الأرنب. ويقال : إنّ الضبع إذا أكلت لحوم الناس أو شربت دماءَهم حاضت. وقال الشاعر : (د)

[من الوافر]

وَأَضْحَكَتِ الضِّبَاعَ سُيُوفُ سَعْدٍ،
لِقَتْلَى مَا دُفِنَّ وَلاَ وُدِينَا.

2585) ج : يقال.

2586) سقطت من ج.

أ – العرمض : الطحلب.

ب – ديوانه : 213. وصدره :
بمقلةٍ، لاَ تُغَرُّ، صادقة.
المقلة : العين. لا تغر : لا تخطيء.

ج – سورة هود / 70.

د – هو الكميت بن زيد. ديوانه : 2 / 125، واللسان (ضحك). وسعد : هم سعد بن ثعلبة بن دُودان بن أسد، ومنهم الشاعر الكميت بن زيد. (جمهرة أنساب العرب : 1 / 192 – 193).
ولاودينا : أي لم تعط ديتهم، والدية : حق القتيل. اللسان (ودى).

وقال ابن الأعرابيّ في قول ابن أخت تأبّط شراً : (أ)

[من المديد]

تَضْحَكُ ٱلضَّبْعُ لِقَتْلَى (هُذَيْلٍ) (2587)

وَتَرَى ٱلذِّئْبَ لها يَسْتَهِلُّ.

وقد قدّمنا الكلام في هذا وذكرنا إنكار ابن دريد له. والضَّهَى : مصدر قولك : ضَهِيَتِ المرأة ضَهًى إذا كانت لا تحيض وهي ضَهْياء. يريد أنه يقتلهم فتأكل الضِّباع من لحومهم حتى تَحِيضَ منها ما عادتها أن لا تحيض، وهو من باب الإرداف. (ب)

وقوله : «عَراعر القوم وأشجار العُرَى». العَراعر، بفتح العين : جمع عُراعر، بضم العين، وهو السّيّد. والعُرى : جمع عُروة، وهو كل شجر لا يزال باقياً في الأرض لا يذهب، ويُشبَّه به من الناس الذين يثبتون في مواضعهم ويقيمون فيها. قال الكميت : (ج)

[من مجزوء الكامل]

ما أنتَ من شجر العُرَى

عند الأمور وَلاَ العَرَاعِرْ

يريد «بشجر العرى» المعتبرين من الناس المعوَّل عليهم. والعَراعر : السادة.

2587) سقطت من ج.

أ – تقدم البيت.
ب – تقدم التعريف به.
ج – البيت في (ديوانه : 1 / 233).

وقال مهلهل وتمثّل به ابن الأشعث(أ) حين خلع طاعة عبد الملك :

[من الكامل]

خَلَعَ الملـــوكَ وسَـــــارَ تحت لـــــوائه

شَجَـــرُ العُـرى وعَــرَاعِـرُ الأقــوامِ.(ب)

يريـد : سار في جيشه كبـار الناس وساداتهم، وإلى هـذا البيت أشار الناظم وقال الآخر :(ج)

[من المنسرح]

وَلَـمْ (2588) أجِـــدْ عُـرْوَةَ الخَـــلائِقِ إلاَّ

«م» الـــدِّينَ، لَمَّـــا ٱعْتَبَـرْتُ وَٱلْحَسَبَـــا.

أي لم أجد ما يُعوَّل عليه في الخلائق إلاّ ذلك.

وقوله : «كم ليث بأس فوق طِرْفٍ قد سطا»، السَّاطِي من الخيل : البعيد الخَطْو، (وقوله) :(2589) «وطرف تحت ليث قـد سطا». السَّطْوُ هنـا : القَهْر والبطش، يقال : سَطَا به إذا بَطَشَ به.

وجونس في هذه الأبيات بين عاتيـة وعتا، وبين طخارير والطَّخا، وبين الضحك وتضحك، وبين عَـراعـر وٱلْعُرى، وبين سَطَـا وَسَطَـا. ورصّـع في البيت الأول بعاتية وعاصفــة، وطوبق في الثالث بين تُبْكِي وضِحْكها، وبين تُضحك والضَّـهى، وفي البيت الأخير بين فـوق وتحت، مع التورية التي في البيت الثالث الحاصلة بذكر تضحك مع تقدّم تبكي.

2588) ب، ج : لم بدون «واو».

2589) سقطت من أ.

أ – تقدمت ترجمته.

ب – تقدم البيت.

ج – البيت في اللسان (عرا)، غير منسوب.

957 – لَـوْ شَـامَتِ ٱلْأَذْوَاءُ منهـا بَـرْقَـةً

لَآبَ ذُو ٱلْأَذْعَـارِ مَـذْعُـورَ ٱلْحَشَـا

958 – وَطَـأْطَـأَ الـرّأسَ المَنَـارُ ٱلْمُعْتَلَى

لِعِــزِّ مُلْكٍ قـد تَسَـامَـى وَٱعْتَلَى

959 – وَأَصْبَحَ الـرّائِشُ غيـرَ رائشٍ

سَهْمـاً، وَلاَ مُفَـوِّقٍ لِمَـا بَـرَى

960 – وَذَلَّلَتْ ذا يَـزَنٍ بمـا ٱنْتَمَى

إليـه من سُمْـرِ الـرِّمـاح وَٱعْتَـزَى

961 – وَأَبْـدَلَتْ ذا جَـدَنٍ مِنْ نُـونِـهِ

ثـاءً، وَأَدَّتْـهُ إلَـى وَشْكِ ٱلـرَّدَى.

ذكر أذواء اليمن وتبابعتها

الأذواء : كل من تسمّى بذي كذا من تبابعة اليمن ومَقَاوِلها،(أ) وهم، من ولـد يَعْرُبَ بنِ قحطـان. كان يعـرب بن قحطـان سار إلى اليمن في ولـده فأقام بها، وهو أول من نطق بالعـربية، وأول من حيّاه ولده بتحية الملك : أَبَيْتَ ٱللَّعْن، وَأَنْعِمْ صباحـاً. واليمن كلها من ولده. وَوُلِـدَ ليعرب يَشْجُب بن يعـرب، وَوُلِدَ ليشجب سبأ بن يشجب وكـان الملك في ولـده، ويقال : إنّـه سمّي سبأ لأنه أول من سبى السبي من ولـد قحطان(ب) فأوّل الملوك من ولده حمير بن سبأ ملك حتى مات هـرماً. ولم يزل الملك في ولد حمير لا

أ – المَقَاول : جمع المِقْول، السيد في قومه بلغة أهل اليمن. اللسان (قول).

ب – واسمه عبد شمس.

السيرة : 1 / 11، وجمهرة أنساب العرب : 2 / 329.

يعدو ملكهم اليمن، ولا يغزو أحد منهم حتى مضت قرون وصار الملك إلى الحارث الرائش، فكان الحارث الرائش أول من غزا منهم وأصاب الغنائم وأدخلها اليمن. وبين الرائش وبين حمير خمسة عشر أبا فيما يقال،(أ) وسمّي الرائش لأنه أدخل اليمن الغنائم والأموال والسَّبْيَ فَرَاشَ الناسُ. وفي عصره مات لقمان صاحب النُّسور، وكان أقصى أثر الرائش في غزوه الأول الهندَ، ثم غزا بعد ذلك الترك بِأَذْرَبِيجَان(ب) وما يليها، فقتل(2590) المقاتلة وَسَبَى الذّرّيّةَ ثم أقبل، وقد ذكر الرائش نبينا محمداً ﷺ في شعر له، وذكر فيه من يملك منهم ومن غيرهم فقال : (ج)

[من الوافر]

وَيَمْلِكُ بعدَهُمْ رَجُلٌ عظيمٌ
نَبِيٌّ لاَ يُرَخِّصُ فِي الحرامِ

يُسمَّى أحمداً، ياليت أنّي
أُعَمَّرُ بعد مَخْرَجِهِ بِعَامِ.

وكان ملكه مئة وخمساً وعشرين سنة. ثم ملك بعده ابنه أبرهة(2591) ابن الرائش وكان يقال له : ذو المَنَار، لأنه أول من ضرب المنار على

2590) أ، م : وقتل.

2591) أ، ب، ج، م : إبراهيم. والتصويب من جمهرة ابن حزم.

أ – ونسبه هو الحارث الرائش بن شَدَد بن الملطاط بن عمرو ذي أبين بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن الهَمَيْسَع بن حمير.
جمهرة أنساب العرب : 2 / 438.

ب – أذربيجان : تتصل ببلاد الديلم، وأشهر مدنها تبريز.
معجم البلدان : 1 / 128.

ج – نسب البيتان لعبد شمس بن يشجب. (البداية والنهاية : 2 / 158).
وورد البيت الثاني منسوبا للرائش في (العمدة : 2 / 225) برواية :
وأحمدٌ اسْمُهُ، يا ليت أني أعمر بعد مبعثه بعام.

طريقه في مَغَـازيه ليهتدي به إذا رجع، وكـان ملكه مئة وثـلاثين سنة. ثم ملك بعده إفريقش بن أبرهة فغـزا نحو المغرب في أرض بربر حتى انتهى إلى طنجة،(أ) ونفى البـربـر من أرض فلسطيـن ومصـر والســاحل إلى مساكنهم اليـوم. وكان البـربر (بقية)(2592) من قتلى يـوشع بن نـون.(ب) وإفريقش هـو الذي بنى إفريقيـة وباسمـه سُمّيت، وكان ملكه مئـة وأربعاً وستين سنة.

ثم ملك بعده أخوه وهو ذو الأذعار،(ج) سمّي بذلك لأنه كان غزا فَسَبَى قـوماً مُنكَـرِي الوجـوه، تزعم اليمن أنهم النَّسْنَـاس. ويقال : إنّ وجـوههم كانت في صدورهم فَذُعِرَ الناس منه فسمّي ذا الأذعار. وكان هذا في حياة أبيه، فلمّـا ملك أصابـه الفالج فـذهب شِقّه فَقَلَّ غـزوه، وكان ملكـه خمساً وعشرين سنة.

ثم ملك بعـده الهَدْهـاد بن شرحبيـل بن عمرو بن الـرائش، وهو أبـو بلقيس(د) فيمـا يزعمـون، وقـد قيل غيـر ذلك، ثم ملكت بلقيس وكـان من أمرها مع سليمان عليـه السلام ما ذكره الله تعالى في كتـابه حسبما تقدم لنا ذكـره.

2592) سقطت من ج.

أ - طنجة : من أهم المدن المغربية التي تقع في شماله، ولها ميناء يربط المغرب بأروبا.
وقال صاحب الروض المعطار :
«.... إن ملوك المغرب من الروم وغيرهم من الأمم كانت دار مملكتهم مدينة طنجة».
ص : 396.

ب - يوشع بن نـون ابن أخت موسى عليه السـلام، وقد بعثه لقتال الجبـارين، وحبس الله عليه الشمس. وقد مرت قصته وإليه أشار حازم في مقصورته :
والشمس ماردّت لغير يوشع لمّا غزا، ولعليٍّ إذ غفا

ج - تقدم ذكره.

د - تقدم ذكر بلقيس وأبيها وخبر بلقيس مع سليمان عليه السلام.

وملك سليمان عليه السلام ثلاثاً وعشرين سنة، وقيل : أربعون سنة، و(قيل)(2593) غير ذلك، وماتت بلقيس بعده بمدة يسيرة. ثم عاد الملك إلى حمير ولم يزل فيهم إلى أن كان من أمر ذي نواس مع الحبشة ما قلناه قبل.

قلت : وقد أتينا فيما ذكرنا هنا على ذكر ذي الأذعار وذي المَنَار والرائش ممّن سمى الناظم في هذه الأبيات.

وأما ذو جدن فقال أبو الفرج الإصبهاني :

«هو ملك من ملوك حمير، وهو عَلَس بن زيد بن الحارث». ثم رفع نسبه إلى حمير.

وقال : لُقِّب ذا جَدَن لحسن صوته، والجَدَن : الصوت بلغتهم. ويقال : إنّه أول من تغنّى باليمن. وَرَوَى مُسْنِداً عن رجل من أهل صنعاء أنهم حفروا حفيرا في زمن مروان،(أ) فوقفوا على أَزَجٍ(ب) له باب، فإذا هم برجل على سرير كأعظم ما يكون من الرجال، عليه خاتم من ذهب وعِصَابة من ذهب، وعند رأسه لوح من ذهب، مكتوب فيه : «أنا عَلَس ذو جَدَن القَيْل،(ج)

2593) سقطت من ب، ج.

أ – لعله مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الخليفة الأموي، ويعرف بالجعدي نسبة إلى مؤدبه الجعد بن درهم. قتل سنة 132 هـ
جمهرة أنساب العرب : 107/1، والأعلام : 7 / 208 – 209.

ب – الأَزَج : بيت يبنى طولا. اللسان (أزج).

ج – القَيْل : ملك من ملوك حمير.

لخليلي منّي النَّيل، ولعـدوّي منّي الوَيْلُ. طلبت فأدركت وأنـا ابن مئة سنـة من عمـري، وكـانت الوحش تـأذن لصوتي، وهـذا سيفي ذو الكفّ عنـدي ودِرْعي ذات الفُروج، وَرُمْحِي الهِزَبْريّ،(أ) وقوسـي الفَجْواءُ، وَقَرَنِي(ب) ذات الشَّرّ، فيها ثـلاث مئة حَشْرٍ (ج) (2594) من صَنْعـة ذي نمر. أعـددت ذلك لدفع الموت فخانني.

قال : فنظرنا فإذا جميع ذلك عنده».

قال أبو الفرج : وجـدت هذا الخبر عن ابن الكلبيّ (د) في بعض الكتب، فـوجدت فيـه : فإذا طـول السيف اثنا عشـر شِبْـراً، وعليه مكتـوب تحت شاربه(هـ) بالمُسْند :(و) باست امريء كنت في يده فلم ينتصر».(ز)

وزعم أبو الفرج أنّ من شعر ذي جدن :(ح)

[من مخلع البسيط]

مـــــا بـــــالُ أهلكِ يـــــا ربَـــــابُ
خُـــــزْراً كـــــأَنَّهُـمُ غِضَـــــابُ
إنْ زرتُ أهلـــكِ أو عَـــــــــــدُوّاً
تَهِـــــــــرُّ دُونَهُـمُ كِـــــــــلاَبُ

2594) أ، م. حشد.

أ – رمح هزبري : صُلب. ويقال: ناقة هِزَبْرة أي صلبة، وأنشد ابن الأعرابي :
هِزَبْرة ذاتُ نسيبٍ أصْهَبَا.
اللسان (هزبر).
ب – القَرَن : الجعبة من جلود، وتجمع على أَقْرُن وأَقْران.
ج – سهم حشر : إذا كان مستوي قُذَذ الريش. اللسان (حشر).
د – تقدمت ترجمته.
هـ – شارب السيف : أسفل قائمه.
و – المُسْند : خط لحمير مخالف لخطنا. اللسان (سند).
ز – انظر الخبر في (الأغاني : 4 / 221 – 222).
ح – البيتان في (الأغاني : 4 / 225).
خزر : أي قوم خزر، ينظرون بمؤخر عيونهم. اللسان (خزر).

وأما ذو يزن فمن ملوكهم أو من أقيالهم، وإليـه تُنْسَبُ الرماح اليَزَنية. يقال : رمح يَزَنِيٌّ وَأَزَنيّ، (وَيَزْأَني وَأَزْأَنِيّ). (2595)

فقول الناظم في البيت الأول : لآب ذو الأذعار مـذعور الحشا، يريد أنّ ذا الأذعار على كثـرة جيوشه وما مُدّ لـه في الغزو، لو لاَحَتْ له بَـرْقَةٌ من تلك الكتائب لَـذُعِــرَ منها. والحشا : ما ضُمّت عليه الضلـوع، وأراد به هنا القلب.

وقوله : «وطأطأ الـرأس المنار المعتلى»، يريد منــار ذي المَنَار، يقال : طأطأ رأسه إذا طَامَنَهُ، وإنما أتى بذلك على جهة التمثيل. ومراده أن لو رآها لَطَامَنَ من عِزّه وتضاءل خـوفاً منها. ولمّا كان المَنَارُ علماً من أعلام ملكه، به يُشْهَـرُوبه يُدْعَى، جعل تطأطــؤ رأسه مثـلاً لإخمـال صِيتِهِ واستحـالة عـزه.

(وقـوله : «وأصبح الـرائش غير رائش.... البيت». إنّمـا ذكر فيـه رِيشَ السّهم وَبَرْيَهُ أيضاً تمثيلاً).(2596) وقولـه : «وذلّت ذا يزن... البيت». يعني أنه لـو أدرك هذه الكتـائب لتحكّمت فيه وفـي أتباعه الـرماح التـي شُهِرَت باسمــه، ولم تَرْعَ فيـه ذمام هـذا الانتساب. وقـوله : «وأبـدلتْ ذا جَدَنٍ.... البيت»، أي كانــت تصيّره ذا جَدَثٍ، فَيُبْـدَل من نونـه ثاء، والجَـدَثُ : القبر. يقول : إنّ ذا جَدَنٍ على ما مُدّ له في الملك وأُعْطِيَ من القوة وَأَعَدَّ من العُدّة حسبما تقدم ذكره، لو رأى هذه الجنود لسلبته هذا كلّه، ولصيّرته في قَعْرِ جَدَثٍ.

2595) ما بين القوسين سقط من أ.

2596) ما بين القوسين سقط من ج.

وإنما احتذى الناظم في البيت الأخير حَذْوَ أبي الطيب في قوله : (أ)

[من الطويل]

جَــرَى ٱلْخُلْـفُ، إلاّ فيك أنـك واحــدٌ
وأنـك لَيْـثٌ، والملـــــوكُ ذِئَابُ

وأنك إنْ قُــوِيسْتَ صَحَّـفَ قَــارِيءٌ
ذِئابـاً فلم يُخْطِيءْ، فقـال :(2597) ذُبَابُ

ويشبه أيضاً قول أبي تمام :(ب)

[من الكامل]

هنّ الحَمــامُ فــإنْ كســرتَ عِيَــافَــةً
مِـنْ حَــائِهِنَّ، فـإنهنَّ حِمَـــامُ.

962 – قـد أَصْبَحَتْ دولتُــهُ تَخْتَـالُ من
إقبـــالــه في جِـــدَّةٍ لاَ تُنْتَضَـى

963 – مــازال يُمْلِي ٱلْمَلَــوَانِ نَصْــرَهُ،
وَسَيْفُـــهُ يَختطُّ مــا يُملِي المَـــلاَ

964 – خَطَّ النَّــدَى فِي كفِّـهِ خَطــاً بـه
ذِكْــرُ سَمَــاحِ حَــاتمٍ قــدِ ٱمْتَحَى

965 – كم آضَتِ الأنضــاءُ فِي مَسْـرَحِـهِ
بُـــدْنـــاً، وَكَمْ آلَـتْ بـــه إِلَـى أَلَى !

966 – وَلَـوْ عَـدَتْـهُ كَان يشكـو ظَـاهِـرٌ
منهـا الضَّـوَى، وَبَاطِنٌ يشكـو ٱلصَّـوَى

2597) ب : وقال.

أ – البيتان في (ديوانه : 1 / 326). من قصيدة يمدح بها كافورا الاخشيدي تقدم مطلعها.
ب – تقدم البيت.

967 – فكم سَــرَى رَكْبٌ مُخِفٌّ نحــوه،

وآبَ عنــه مُثْقــلاً بِمَــا سَــرَى !

قوله : «قد أصبحت دَولته تختال من إقباله... البيت»، يريد إقبال السَّعد. ولا تُنْتَضَى : لا تُخْلَع، أي أنّ سعده لا يزال جديداً مقبلاً.

وقولـه : «مازال يملي المَلَوانِ نَصْرَه». المَلَـوَان : الليل والنهار. ويملي : من أمليت الكتـاب. ومراده مـا تبديـه الأيـام من ظهوره وظَفَـرِه بالأعـداء واستيـلائه عليهم، وجعل سيفه هـو الـذي يختط ذلك لِمَـا ظهر من تأثيـر سيـوفه في العِـدَى، وتشبيها للضـربـات بحروف الهجـاء. والملا : واحـد المَلَوين، وإنما أخذه من قول أبي العشائر الحمداني : (أ)

[من الكامل]

أأَخَــا الفــوارسِ لــو رأيتَ مَــوَاقِفِي

والخيـلُ من تحـتِ الفــوارس تَنْحَـطُ

لقــرأتَ منهــا مــا تَخُطُّ يَــدُ اْلْــوَغَى

والبِيـضُ تَشْكُـلُ والأسِنّــةُ تَنقُّـطُ

وإن كان الناظم قد قصّر عن أبي العشائر في هذا المعنى تقصيراً بيّناً، فـلا يُنْكَر أنـه أخذ بِطَـرَف من الإحسان حيث ذكـر مع الاختطاط الإمـلاء، وجانس بين الملوين، فلنعترف له بالإجادة في هذا القدر.

أ – من شعراء اليتيمة، ولم أجد ترجمته. والبيتان في (اليتيمة : 1 / 89). البيض : السيوف.

وقوله : «خط النّدى في كفّه» نحابه مَنْحَى أبي الطيب في قوله : (أ)

[من الطويل]

كَــذَا الفــاطميّــونَ النَّــدى في أَكُفِّهِمْ
أَعَــزُّ امِّحَـاءً من خُطُــوطِ الــرَّواجِبِ.

ذكر حاتم بن عبد الله الطائي(ب)

وحاتم الذي ذكـره هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطـائيّ. وكان الذين انتهى إليهم الجـود في الجـاهليـة ثـلاثة : حـاتم هـذا، وهَـرِم بن سنـان المُرّيّ،(ج) وكعب بن مامة الايادي، وقد تقدم ذكر كعب،(د) وأشـهرهم حاتم وهو القائل لغلامـه يَسَار، وكان إذا كَلَبَ الجوع(هـ) واشتدّ برد الشتاء أمر غلامـه فأوقد ناراً في يَفَـاعٍ من الأرض لينظر إليها من أَضَلَّ الطـريق ليلاً فَيَصْمِد نحوها، فقال في ذلك يخاطب يساراً :(و)

أ - البيت في (ديـوانه : 1 / 280) بروايـة : «في بنانهم»، من قصيـدة يمدح بها أبـا القاسم طاهر بن الحسين العلوي، مطلعها :

أعيدوا صباحي فَهْو عند الكواعب   وَرُدُّوا رُقادي فَهْوَ لَحْظُ الحبائب.

الرواجب : واحـدتها راجبـة، وهي مفاصل أصـول الأصابع التي تلي الأنـامل. يقول : إن الجود لا يفارقهم حتى إن خطوط الـرواجب قد يمكن أن تمحى منها والجود لا يمحى من أكفهم.

(شرح الديوان).

ب - انظر خبره في (الأغاني : 17 / 278)، و(البداية والنهاية : 2 / 212 - 217).

ج - هرم بن سنـان بن مُرّة بن عوف بن سعد بـن ذبيان، مدحه زهيـر بن أبي سلمى بأجود قصائده.

(جمهرة أنساب العرب : 1 / 262).

د - انظر ص : 1183.

هـ - كلب الجوع : إذا اشتد الدهر على أهله.

و - تقدمت الأبيات.

[من مشطور الرجز]

أَوْقِـدْ فإنّ الليـلَ لَيْــلٌ قَــرُّ   وَالرِّيــحُ فـيها بَـرَدٌ وَصِــــرُّ
عَـلَّ يَـرَى نَـارَكَ مَـنْ يَمُـرُّ   إنْ جَلَبَـتْ ضيفـاً فأنت حُرُّ.

(وذكروا)(2598) عن حاتم أنــه لم يكن يُمسك شيئاً إلاّ فرسه وســلاحه، فإنه كان لا يجود بهما. وَذُكِرَ عن النَّوار امرأته أنها قالت :

«أصابتنا سَنَـةٌ اقشعرّت لها الأرض، واغبرّت لهــا آفاق السماء، وراحت الإبل جَرْبَاءَ، وضَنَّت المـراضـع عن أولادها، فما تَبِضُّ (أ) بقطرة. فوالله إني لفي ليلة صِنَّبِر (ب) بعيدة ما بين الطَّرفين، إذ تَضَاغَتْ(ج) أَصْبِيَتُنا جوعاً : عبـد الله، وعـدي، وسُفَانـةُ، فقـام حاتم إلى الصبيين وقمت إلى الصبيـة، فـوالله مــا سكتــوا إلاّ بعد هــدأة من الليل وأقبل يعلّلني بـا(لحديث)،(2599) فعرفت ما يريـد فتناومت. فلما تَغَوَّرت(2600) النجوم(د) إذا شـيء قـد رفـع كسر البيت فـولّى ثم عاد، فقـال : من هذا ؟ فَـوَلّى ثم عاد في آخـر الليل، فقال : من هذا ؟ قــالت : جارتك فلانة أتيتك من عند صِبْيَــة يَتَعَاوَوْنَ عُوَاءَ الذئب، فما وجدت مُعَوَّلاً إلاّ عليك أبا عديّ. فقال : أَعْجِلِيهم، فقد أشبعك الله وإياهم، فـأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشـي جنـابها أربعـة، فكأنها(2601) نعامة حولها رِئَالُها. فقام إلى فرســه فَوَجَأً لَبَّته بِمُدْية، فخرّ ثم كَشَطَهُ من

2598) سقطت من ب وفي ج : «ويحكى».
2599) سقطت من أ.
2600) ج : تعورت.
2601) ب، ج : كأنها.

أ – تبضّ : تسيل.
ب – ليلة صِنَّبر : شديدة البرد.
ج – تضاغى الصبيان : تباكوا. والضُّغاء : صوت الذليل إذا شُقَّ عليه. اللسان (ضغى).
د – تغوّرت النجوم : إذا غربت.

جلده ودفع المُدية إلى المرأة وقال : شأنك. فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل، ثم جعل يأتيهم بيتاً بيتاً فيقول : هُبُّوا (هبّوا)(2602) أيها القوم، عليكم بالنار. وَٱلْتَفَعَ في ثوبه ناحية ينظر إلينا. ولا والله إن ذاق منه مُزْعة(أ)(2603) وإنه لأحوج إليه منا. فأصبحنا وما على الأرض من الفرس إلاّ عظم وحافر، فأنشأ حاتم يقول :(ب)

[من البسيط]

مَهْلاً نَوَارُ، أَقِلِّي ٱللَّوْمَ والعَذَلاَ
ولا تقولي لشيء فاتَ ما فَعَلاَ

ولا تقولي لِمَالٍ كنتُ مُهْلِكَهُ
مهلاً، وإن كنتُ أُعْطِي (الحَلْيَ)(2604) والحُلَلاَ(ج)

يرى البخيلُ سبيلَ المالِ واحدةً،
إنَّ الجوادَ يَرَى في مالِه سُبُلاَ

وقد كان أوس بن حارثة بن لأْمٍ الطائيّ وهو ابن سُعْدى،(د) سيّداً مقدماً، فوفد هو وحاتم على عمرو بن هند، فدعا عمرو أوساً فقال له : أنت أفضل أم حاتم ؟ فقال له : أبيت اللعن، لو ملكني حاتم وولدي ولحمتي لَوَهَبنا في غَداةٍ واحدةٍ.

2602) سقطت من ج.
2603) أ، م : مدغة.
2604) سقطت من ج.

أ – المُزعة، بالضم : القطعة من اللحم. اللسان (مزع).
ب – الأبيات في (ديوانه : 73).
ج – في الديوان : «أعطي الجن والخبلا».
د – انظر : (جمهرة أنساب العرب : 2 / 399).

ثم دعا حاتما فقال له : أنت أفضل أم أوس ؟ فقال : أبيت اللعن، إنّما ذُكِرْت بأوس وَلأَحَدُ ولده أفضل منّي.

وقول(2605) الناظم : «كم آضت الأنضاء في مسرحه». الأنضاء : جمع نِضْوٍ وهو المهزول، وقد أَنْضَى فلان بعيره أي هَزَلَهُ. والبُدْن : جمع بادن وهو الجَسيم السمين، والأنثى بادنة، وآلت : صارت وعادت. والألَى : أراد به هنا السِّمَنَ، وأصله من قولك : أَلِيَ يَألَى أَلًى فهو آلٍ، إذا كان عظيم الأَلْيَةِ، ولا تقل في المؤنث أَلْياء، استغنوا عنه بعجزاء، وهو لا يكون أَلًى حتى يُفْرِطَ في السِّمَنِ. والمراد أنّ المهازيل تعود في مسرح نَداه سِمَاناً وهو تمثيل، والمعنى أنَّ الفقير يعود غنيّاً بجوده.

ثم قال : «ولو عدته كان يشكو ظاهر منها الضوى.... البيت». الضَّوَى : الهُزال، وقد ضَوِيَ يَضْوِي ضَوًى. والصَّوَى : اليُبْس، يقال : صَوَتِ النخلة وَصَوِيَتْ فهي صاوية، وكذلك غيرها من الشجر، وقال الشاعر يصف بقر وحش.(أ)

[من البسيط]

قَدْ أُوبِيَتْ (2606) كلَّ ماء فَهْيَ صَاوِيَةٌ
مَتَى تُصِبْ أُفُقاً من بارقٍ تَشِمِ.

هكذا أنشده بالصاد المهملة.

قلت : يريد أنّ أجوافها يَبِسَتْ من عدم الماء. وأما الناظم فجاء «بالضَّوَى» «والصَّوَى» هنا أيضاً تمثيلاً كما تقدّم. يقول : لو لم يقصد العُفاة جنابَهُ لاُشتكى الفقرَ ظاهرهم وباطنهم.

2605) ج : وقوله.

2606) أ، م : أوتيت.

أ – البيت لساعدة بن جؤية. (ديوان الهذليين : 1 / 198)، برواية :

فهي طاوية مهما.............

ورواية الشارح في اللسان (ضوى).

أو بيت : منعت. طاوية : ضامرة. صاوية : إذا عَطِشت وَضَمَرت.

وقوله : «فكم سَرَى ركب مُخِفٌّ نحوه»، سَرَى، هاهنا : من السُّرَى. وأما قوله : «وآب عنه مثقلاً بِمَا سَرَى» فإنه يقال : سَرَى متاعه يَسْرِيهِ إذا ألقاه على ظهر دابته. يريد أنّ المطايا تَسْرِي نحوه مخفّة وترجع مُثْقَلَةً بما يُحَمِّلُها من رغائب نداه ومواهبه. وإنما أخذه من قول أبي العتاهية، وقد كان امتدح عمر(2607) بن العلاء(أ) مولى عمرو بن حُرَيث صاحب المهدي، فأمر له بسبعين ألف درهم (وأمر من حضره من خَدَمِهِ وغلمانه أن يخلعوا عليه، فخلعوا حتى لم يقدر على القيام لِمَا عليه من الثياب، ثم إنّ جماعة من الشعراء كانوا بباب عمر، فقال بعضهم : يا عجباً، يعطي أبا العتاهية سبعين ألف درهم).(2608) فبلغ ذلك عمر فقال : عليّ بهم، فَأُدْخِلوا عليه فقال : ما أَحْسَدَ بعضَكُم لبعض يا معشر الشعراء! إنّ أحدكم لَيَأْتِينَا يريد مَدْحَنَا فيشبّب بصديقته بخمسين بيتاً فما يبلغنا حتى تذهب لَذَاذَةُ مدحه وَرَوْنَقُ شعره. وقد أتانا أبو العتاهية فشبّب ببيتين ثم قال :(ب)

[من الكامل]

إنّي أَمِنْتُ من الزمانِ وَرَيْبِهِ

لَمَّا عَلِقْتُ من الأميرِ (2609) حِبَالاَ(ج)

2607) أ، ب، ج، م : عمرو.
2608) ما بين الحاصرتين سقط من أ.
2609) أ، م : الزمان.

أ - عمر بن العلاء من الموالي، عامل الخليفة العباسي المهدي على طبرستان، ومن كبار قواده. توفي سنة 165 هـ.
طبقات ابن المعتز : 30، والأعلام : 5 / 54 - 55.
ب - الأبيات في (ديوانه : 605 - 606)، وورد الخبر في (الأغاني : 4 / 39 - 40).
ج - ريب الزمان : صروفه وحوادثه.

لَــوْ يَسْتَطِيـعُ النـــاسُ من إجْــــلاَلِــهِ
لَحَــذَوْا لــه حُــرَّ الـــوجــوهِ نِعَــالاَ
مــا كـان هــذا الجـودُ حتى كنتَ يــا
عُمَــرٌ، ولــو يــومـــاً تَــزُولُ لَــزَالاَ
إنّ المطـــــايــــا تَشْتَكِيكَ، لأنهـــــا
قَطَعَتْ إليـك سَبَــاسِبـــاً وَرِمَـــالاَ (أ)
فــــإذا أَتَيْنَ بِنَــــا أَتَيْنَ مُخِفَّــــةً،
وإذَا رَجَعْـنَ بنــــا رَجَعْنَ ثِقَـــالاَ

أردت قوله :

فإذا أتين بنا أتين مخفّة. [البيت]

وهذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر يصف تجّاراً : (ب)

[من الطويل]

يَمُـــرُّونَ بــالـــدَّهْنَا خِفَــافــاً عِيَـــابُهُمْ
وَيَخْـــرُجْنَ من دَارِينَ بُجْــرَ الحقــائِبِ

وقد قيل : إنه وصف لصــوصاً، والأول أثبت. وذلك أنّ دارين سوق من أسواق العرب.(ج) يريد أنهم يسيرون إلى تلك الســوق وعِيَابهم فارغة، فإذا وردوها مــلأوا حقائبهم. والبُجْـرُ : العظام، (يقال للـرجل إذا اندلقت سُرّته فتناءت مقدمته رجل أَبْجَرُ)، (2610) ويقال لها : البَجَـرَةُ والبُجْرة. ومن هذا

2610) ما بين الحاصرتين سقط من أ.

أ – السباسب : جمع سبسب، المفازة والأرض المقفرة.

ب – نسب البيت في (الكامل للمبرد : 1 / 184) لأخي همدان. وورد في (الكتاب : 1 / 115) غير معزو.

وهو مــالك بن حريم بن مالــك بن حريم الهمداني، شاعــر جاهليّ من لصـوص همدان. انظر : (عيون الأخبار : 1 / 237).

الدهنا : موضع من بلاد بني تميم، يمد ويقصر. اللسان (دهن).

ج – وهو موضع بالبحرين، ينسب إليه المسك. اللسان (درن).

المعنى قول نصيب، وذلك أنه حضر هو والفرزدق عند سليمان بن عبد الملك،(أ) فقال سليمان للفرزدق : أنشدني، وإنما أراد أن ينشده مدحاً له، (فأنشده) :(2611)(ب)

[من الطويل]

وَرَكْبٍ كَأَنّ الرّيحَ تَطَّلُبُ عندهُمْ
لَهَا تِرَةٌ من جَذْبِهَا بالعصائِبِ

سَرَوْا يَخْبِطُونَ الرّيحَ، وَهْيَ تَلُفُّهُمْ
إِلَى شَعَفِ الأكْوَارِ ذاتِ الْحَقَائِبِ (ج)

إذا آنَسُوا ناراً يقولون : لَيْتَهَا،
وقد خَصِرَتْ (2612) أَيْدِيهِمُ، نارُ غَالِبِ (د)

2611) سقطت من ب، ج.
2612) أ، م : حضرت.

أ - سليمان بن عبد الملك بن مروان، الخليفة الأموي، توفي سنة 99 هـ
جمهرة أنساب العرب : 1 / 90، والاعلام : 3 / 130.
ب - الأبيات في (ديوانه : 1 / 30 - 31). الترة : الذّحل.
ج - الشعف : جمع شعَفة : أعلى كل شيء، وشعفة الجبل : رأسه. والأكوار جمع الكور الرحل.
د - برواية : «إذا ما رأوا. خَصِرت أيديهم : اشتد بردها. والخَصِر : البارد من كل شيء. اللسان (خصر).
وغالب هو غالب بن صَعْصَعة بن ناجية بن عِقال، والد الفرزدق من أجواد العرب أدرك النبي ﷺ ووفد عليه. توفي نحو سنة 40 هـ
طبقات ابن سلام : 1 / 298، والأعلام : 5 / 114.

فأعـرض سليمان كالمغضب. فقـال نصيب (لسليمان) :(2613) يا أمير المؤمنين، ألا أنشدك في رَوِيِّها ما لعله لا يَتَّضِع عنها. (قال : فهات)،(2614) فأنشده : (أ)

[من الطويل]

أقـــولُ لِـــرَكْبٍ صَـــادِرِينَ لَقِيتُهُمْ
قِفَـا ذَاتَ أَوْشَـالٍ، ومــولاكَ قَـارِبُ (ب)

قِفُــوا خَبِّــروني عن سليمـــانَ، إنني
لمعـــروفِـــهِ من أهلِ وَدَّانَ طـــالبُ

فَعَـاجُــوا فَـأَثْنَــوْا بـالـذي أنـت أَهْلُـهُ،
وَلَــوْ سَكَتُــوا أَثْنَتْ عليك الحقـــائبُ

وقـــالُــوا : تَـــرَكْنَـــاهُ وفـي كلِّ ليلــةٍ
يُطِيفُ بـــه من طَـــالِبِي العُــرْفِ راكبُ

فقـال سليمان للفـرزدق : كيف تراه ؟ قـال : أشعر أهل جلـدته. فقـال سليمان : يا غلام، أَعْطِ نصيباً خمس مئة دينار، وألحق الفرزدق بنار(2615) أبيه. فخرج الفرزدق وهو يقول :(ج)

2613) مابين القوسين سقط من أ.
2614) سقطت من أ. وفي ب، ج : «قال : هات».
2615) ب، ج : بثأر.

أ – الأبيات في : (ديوانه : 59).
ب – بـرواية : «لـركب قافلين». الأوشـال : جمع الـوَشل، بالتحـريك مياه تسيل من أعـراض الجبـال فتجتمع ثم تسـاق إلى المـزارع. اللســان (وشل). وذات أوشـال : مـوضع بين الحجاز والشام.
(معجم ما استعجم : 1 / 212).
ج – لم يـرد البيت في ديوانـه. وورد الخبـر في : (وفيات الأعيـان : 6 / 88 – 89)، و(ذيل الأمالي : 40)، و(الكامل للمبرد : 1 / 183 – 185).

[من الوافر]

وَخَيْـرُ الشِّعْــرِ أَشْــرَفُــهُ رجـالاً،

وَشَـرُّ الشِّعْــرِ مــا قَــالَ العبيــدُ.

وقد قيل : إنّ الذي قـال في نصيب : «هو أشعر أهل جلـدته» هو أيمن ابن خريم(2616) الأسدي(أ) بين يدي عبد العزيز بن مروان.(ب)

قلت : وقول نصيب :

ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب.

مثل المعنى الذي ذهب إليه أبو العتاهية.

وقد جانس (الناظم)(2617) بين يُملي والمَــلاَ، وبين آلت وأَلّـى، وبين الضَّـوى والصَّوى، وبين سَـرَى وَسَـرَى. وطـابق بين خطّ وامتحى، وبين مُخفّ ومثقل. وأتى بالبيت الخامس مُسَهَّماً.

968 – وكم حَبَا النـاسَ، وكم أَسْدَى لَهُمْ

من نــائلٍ، وكم أَنَــالَ مَنْ سَــدَى !

969 – رَخَـا بـه مـا اشْتَـدَّ من عيشهمُ،

واشتــدّ من عيـشِ العُــداةِ مــا رَخَــا

970 – إذا بَغَى الـدهرُ فَـأَمْسَى جَارِحـاً

أَسَــانَـــدَاهُ كلَّ جُــرْحٍ قــد بَغَى

2616) أ، ب، ج : خزيم.

2617) سقطت من ج.

أ – ايمن بن خريم بن فـاتك من بني أسد، شاعـر، كان من ذوي المكانـة عند عبد العـزيز بن مروان، توفي سنة 80 هـ

جمهرة أنساب العرب : 1 / 190، والأعلام : 2 / 35.

ب – تقدمت ترجمته.

971 – فكم شَفَى مـن أَنْفُسٍ مَكْلُـومَـةٍ

بـالدّهـر، قـد أَعْيَا الأَسَى فيهـا الأَسَى !

972 – يَـأْسُـو بـآلافِ النُّضَـارِ كَلْمَنَـا

مَنْ يَحْسِـبُ ٱلقِنْطَـارَ منـه كَٱلْمَنَـا

أَسْدَى إلى فـلان المعروف : إذا صنعه معه. والسَّـدَى : الجود. وأصله من السَّدَى، يراد به ندى الليل، ويستعار(2618) للجود. قال الكميت : (أ)

[من الطويل]

فأنـتَ ٱلنَّـدَى فيمـا يَنُـوبُكَ والسَّـدَى.

وقوله : «رَخَـا به ما اشتدّ من عيشهم». الرخـاء : سعة العيش. يقال : رَخُوَ وَرَخَـا يَرْخُو وَيَرْخَى فهـو راخٍ وَرَخِيٌّ. وهو(2619) رخيُّ البـال : إذا كان في نعمة.

وقولـه : «إذا بغى الدهـر». بَغَى، هنا : من البَغْي وهـو التّعدّي والظلم. وقوله : «أسـانداه كل جرح قد بغى». بَغَى، هنـا : من قولهم : بَغَى الجرحُ إذا وَرِمَ وتَرَامَى إلى فَسادٍ. ويقال : بَرِيءَ جـرحُهُ على بَغْيٍ إذا بريء وفيه شيء من نَغَلٍ. وَأَسَا : دَاوَى.

وقوله : «فكم شفى من أنفس مكلومة»، أي مجروحة، وقوله : «قد أعيا الأسى (فيها)».(2620) الأسى الأول : الحـزن. والأَسَى الثـاني : المـداواة

2618) ب، ج : فيستعار.

2619) أ، م : فهو.

2620) سقطت من ب، ج.

أ – لم يرد في ديوانه. ونسب إليه في اللسان (سدى). وعجزه :

إذا الخَوْد عَدّت عُقْبَةَ القِدْرِ مَالَهَا.

الخود : الفتاة الحسناء، وعقبة القدر : ما التزق بأسفلها من تابلٍ وغيره اللسان (عقب).

والعلاج وكـلاهما مقصور مفتوح الأول. وأمـا الإساء، بالكسر والمـدّ، فهو الدواء. وهو أيضاً جمع آسٍ، وهو الطبيب كراعٍ وَرِعاء. قال الحطيئة :

[من الوافر]

تَـــوَاكَلَهَـــــا الأَطِبَّـــةُ والإِسَـــــاءُ.(أ)

فإن(2621) كان «الأسى» في بيت النـاظم مكسور الهمزة، فهـو مقصور من الإساء (وهو)(2622) الذي يراد به الدواء أو الأطبـاء والمعنى واحد. يريد أنّ الأمر قـد كان عُجِزَ عن إصلاحـه. وقد يكون «الأسى» الثـاني مقصوراً مكسور الهمزة أو مضمومها، فيكون جمـع إِسْوة أو أُسْوة، وهو ما يُتَعَزَّى به، ويُطلَق على الصَّبْـر فتأمله. والأول أنسب لقولـه : «مكلومة». وقـوله : «يأسو بآلاف النُّضَار كَلْمَنَا». الكَلْمُ : الجرح. والنُّضَـار : الذهب. والمَنَا : كيل صغيـر، ويقـال : إنـــه الـرطل، ويُثنّى على مَنَــوَيْنِ وَمَنَيَيْنِ، والأول أعلى. والقنطار : معيـار، ويُرْوَى عن معـاذ بن جبل(ب) أنه قـال : هو ألـف ومئتا أُوقية، ويقال : مئة وعشرون رِطْلاً. ويقال : مِلْءُ مَسْكِ الثور ذهبا. ويقال : غير ذلك. قال الله تعالى : ﴿**والقَناطيرِ المُقَنْطرةِ من الذهب والفضة**﴾.(ج) ومراده أنـه يُصْلِحُ ما أفسد الدهـر من أحوالنا بما يعطينـا من آلاف الذهب الذي يحسب الكثير منه قليلاً، ولقد أبدع (ابن)(2623) الرومي في قوله :(د)

2621) أ، م : وإن.

2622) سقطت من أ.

2623) سقطت من : أ، ب، ج، م.

أ – ديوانه : 56. وصدره : «همُ الآسون أُمَّ الرأس لمّا». تواكلها : وكلها كل واحد إلى آخر. وذلك من تفاقمها. الآسون : المداوون. أم الرأس : أراد الشّجّة.

ب – معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري، أبو عبد الرحمن صحابي جليل، توفي سنة 18 هـ جمهرة أنساب العرب : 2 / 358، والأعلام : 7 / 258.

ج – سورة آل عمران / 14.

د – ديوانه : 2 / 512. من قصيدة قالها في إسماعيل بن بلبل، مطلعها :

أما الزمان إلى سلمى فقد جنحا وعاد معتذرا من كل ما اجترحا.

[من البسيط]

عَفَّى كُلُّـــــومَ زمـــــاني ثُـمَّ قَلَّمَــــهُ
عَنِّي فَـأَحْفَـــاهُ، ثمّ اقْتَصَّ مَـا جَـرَحَـا

وقد جـانس في البيت الأول بين «أسدى من نائل» و«أنـال مَنْ سَدَى»، وهو نوع من تجنيس القلب. وطابق في الثـاني بين «رخا ما اشتد» واشتد مـارخـا». وجـانـس في الثـالث بين بَغَى وَبَغَى، وفي الــرابع بين الأسى والأسى، وفي الخـامس بين «كلمنـا» و«كَالْمَنَـا»، وهـو نـوع من التجنيس المركب وقد تقدم ذكره.

973 – طـاعتُــهُ من طـاعــة اللــه، فَمَنْ
دعـــا إلى هــــذي إلـى تلك دَعَــا

974 – وطــــاعــةُ اللـــه أَجَلُّ نعمـــةٍ،
حقيقـــــةٌ لــــــذاتهــــا أَنْ تُبْتَغَـى

975 – ليس السّعيــدُ غيـرَ مَنْ أَسْعَــدَهُ
إِلَهُــهُ بــــالعَفْـوِ عنــــه والــرِّضَـــا

976 – ولا السَّخِيُّ غيــرَ مــن بــذاتــه
قـــد جَــادَ فـي ذاتِ الإلَــهِ وَسَخَـــا

977 – مَنِ اشْتَـرَى الباقيَ بـالفاني يَفُـزْ
بـــه، وَيُحْمَـــدْ رأيُــهُ فيمـا اشْتَـرَى.

قولـه : «طاعته من طاعـة الله»، يشير إلى قول اللـه تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا أَطِيعُوا اللهَ وأطيعوا الرسولَ وأُولِي الأمرِ منكم**﴾.(1)

1 – سورة النساء : 59.

وقوله : «وطاعة الله أجلّ نعمة... البيت»، مأخوذ من قول بعضهم : «ما عبدت الله (تعالى)(2624) طمعاً في جنته، ولا خوفاً من ناره، وإنما عبدته لأنه أهل أن يُعْبَدَ». والبيت الثالث بيّن المعنى، وقد جفّ القلم بالشّقيّ والسعيد.

وقوله : «ولا السّخيّ غير من بذاته... البيت»، ينظر إلى قول الشاعر :(أ)

[من البسيط]

يَجُودُ بالنفس إنْ ضَنَّ الجوادُ بها،
والجودُ بالنفس أَقْصَى غايةِ الجُودِ

وقوله : «من اشترى الباقي بالفاني يفز... البيت»، رُوِيَ أَنّ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه،(ب) خطب بِخُناصرة(ج) خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (د)

«أيها الناس، إنكم لم(2625) تُخْلَقوا عبثاً، ولم تُتْرَكُوا سُدًى، وإنّ لكم معاداً يحكم الله فيه بينكم، فخاب وَخَسِرَ مَن خرج من رحمة (الله)(2626) التي وَسِعَتْ كل شيء، وَحُرِمَ الجنة التي عرضها السماوات والأرض.

2624) سقطت من أ، ب، م.

2625) م : لن.

2626) سقطت من أ.

أ – البيت لمسلم بن الوليد. (ديوانه : 164) برواية : «إذ أنت الضنين بها». من قصيدة مطلعها :

لا تَدْعُ بي الشوق إني غير معمود نَهَى النُّهَى عن هوى الهيفِ الرعاديد

وورد بنفس رواية الشارح في (معجم الشعراء للمرزباني : 277).

ب – تقدمت ترجمته.

ج – خناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنّسرين.

انظر : (معجم البلدان : 2 / 390).

د – انظر الخطبة في : البيان والتبيين : 2 / 120 – 121.

فَٱعلموا أنّ الأمان غـداً لمن خاف الله وباع قليلاً بكثيـر، وَفَانِيَاً(ا) بباق. ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وسيُخلّفُها مـن بعدكم الباقون، كذلك حتى تُرَدُّوا إلى خيـر الوارثين. ثم أنتم فـي كل يوم(2627) تشيّعون غاديا(2628) ورائحاً إلى الله، قد قضى نَحْبَه وبلغ أجله، ثم تغيّبونه في صَدْعٍ (ب) من الأرض غير مُـوَسَّد ولا مُمهَّـد، قد خلع الأسبـاب، وفارق الأحبـاب، وواجه الحساب، غنيّا عمّا ترك، فقيراً إلى ما قدّم. مضى من الله كتاب ناطق وَبيّنةٌ عادلة، دلّ فيها على طاعته وَنَهَى عن معصيته».

ثم بكى فتلقّى دمـوعَ عينيـه بطـرف ردائه، ثم نـزل فلم يُـرَ على تلك الأعواد حتى قبضه الله إلى رحمته.

978 – يـا أيهـا الإنسـانُ إني نـاصحٌ

فَـاْسْتَمِـعِ النُّصْـحَ وكُـنْ ممّـن وَعَـى

979 – لا تَغْتَـرِرْ بـالعمـر، وَٱعْلَمْ أنّ مـا

لم يَمْـضِ من أيّـامـه كمـا مَضَـى

980 – وكلُّ مـالابُـدَّ مـن إتْيـانِـهِ

وكـونِـهِ، فإنّـه كمـا أَتَـى

981 – لابـدّ أن ينتهيَ المـرءُ إِلَى

مـا قـدَّرَ اللـهُ عليـه وَقَضَـى

2627) ب، ج : عام.

2628) ب، ج : عاصيا.

أ – في البيان والتبيين : فائتا.

ب – الصدع : الشق، ويعني به هنا القبر.

982 - وعلمُ مـــا يَصِيــرُ كلُّ كـــائنٍ

إليــه شيءٌ عن بني الــدّنيــا اَنْطَــوَى

983 - (إنّ أَمـام المـرء طُرقـاً صعبـةً

يَخْشَى بها مِنَ الخطايا مَنْ خَشَى)(2629)

984 - لم يَـأْمُرِ النفسَ بـرشدٍ غيـرُ من

نَهْنَهَـــا عن الهَــــوَى وَمَـنْ نَهَى،

قوله : «لا تغترر بالعمر... البيت». يشبه قول الحجاج : «ما أحبّ أنّ ما مضى من الدنيا لِي بعِمامتي هذه. ولَمَا بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء». ومثله قول أبي الطيب : (أ)

[من الطويل]

كثيـــرُ حيـــاةِ المـــرء مثلُ قليلِهَـــا

يَـــزُولُ، وبـــاقي عَيْشِـــهِ مثلُ ذَاهِبِ.

وقول ابن المعتز : (ب)

[من البسيط]

لاَ تَـــأْسَفَنَّ مـن الــدّنيـــا علـى أَمَلٍ،

فليس بَـــاقِيـــهِ إلاَّ مِثْلَ مَـــاضِيـــهِ.

2629) سقط البيت من أ، ب.

أ - البيت في (ديوانه : 1 / 277). من قصيدة يمدح بها أبا القاسم طاهر بن الحسين العلوي، وقد تقدم مطلعها.

ب - ديوانه : 3 / 396، وهو بيت مفرد.

وقول البحتري : (أ)

[من الخفيف]

والبَــواقِـي من الليــالـي، وإن خَـــا
لَفْنَ شيئــاً شَــوَابِــهُ بــالمَــوَاضِـي.

وقوله : «وكل مالابـدّ من إتيانه... البيت». يريد أن الذي لابـدّ من إتيانه لمّا كـان محقّق الوقـوع، فكأنه قد وقع. ولـذلك عُبِّر في التنـزيل عن أمور الآخـرة بلفظ المــاضـي، كمــا قــال تعــالى : ﴿**أَتَى أمـرُ اللــه فَـلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾،(ب) وكقوله عز وجل : ﴿**وَجَاءَ ربك والمَلَكُ صَفاً صَفاً**﴾،(ج) وكل آت قريب. وقـال بعض السّلف : «كأنك بالـدنيا لم تكن، وبـالآخرة لم تزل». وبيت الناظم مأخوذ من (عجز)(2630) قول الشاعر :

[من الكامل]

وكــأَنَّ مـــا قـــد كــان لَــمْ يَكُ إذْ مَضَـى
وَكــأَنَّ مـــا هـــو كَـائِنٌ قـــد كَــانَــا.

إلاّ أنّ الناظم قصّــر عن بيت الشاعر تقصيـراً بيّناً، لأَنّ في (صدر بيت الشـاعر)(2631) زيادة حسنــة، بها كَمُلَ المعنى مــع ماتضمّن من المطـابقة والمقابلة. ويُتصوَّر أن يكون المعنى في البيت الثاني وهو قوله :

2630) سقطت من ج.

2631) ما بين القوسين سقط من أ.

أ – ديوانــه : 2 / 1207، بـرواية : «على الليـالي»، من قصيدة يمـدح بها علي بن محمـد بن الحسين بن الفياض، مطلعها :

لابِسٌ من شبيبةٍ أم ناضٍ ؟ ومُليحٌ من شَيْبَةٍ أم راضٍ ؟

ب – سورة النحل : 1.

ج – سورة الفجر : 22.

.... واعلـم أنّ مـــــــــــــا

لم يمـض من أيـــامـــه كمـــا مضى

شبيهاً بمعنى البيت الـذي بعده، أي أنّ المستقبل منه كالماضـي. يريد كأنه قد ذهب عنك وانقطع، وهو الذي يناسب قوله في صدر البيت : «لا تغترر بالعمر».

وقوله : «لابدّ أن ينتهي المرء إلى .... البيت». من قوله عليه السلام : «اعملوا فكلّ ميسّر لِمَا خُلِقَ له».(أ)

وقوله : «وعلم مـا يصير كل كائن... البيت»، من قـوله تعالى : **﴿عَالِمُ الغيـبِ فـلا يُظْهِـرُ على غيبـــه أحـداً إلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِـنْ رسـولٍ﴾**(ب) الآية.

وقوله : «لم يأمر النفس برشـد غيرُ من نَهْنَهَهَا». يقال : نهنهت الرجل عن الشيء فَتَنَهْنَهَ، أي كففته وَزَجَرْته فكفّ. ونهنهت السَّبُع : إذا صحت به لِتَكُفّه. وقال اللــه تعالى : **﴿وأمّا مَنْ خَـافَ مَقَامَ ربّـه وَنَهَى النفس عن الهَوَى فإنّ الجنةَ هي المَأْوَى﴾**.(ج)

985 – لاَ تَلْـــهَ في وُجُـــودِكَ الأول عن

وُجُــودِكَ الثـــاني، وَنَهْنِـــهْ مَـنْ لَهَــا

986 – فــالمـرءُ مــا بين وُجُـودَيْنِ، ومن

ظَنَّ الــوجـــودَ واحــداً فقــد سَهَـا.

أ – الحديث في صحيح مسلم : 16 / 197.

ب – سورة الجن : 26 – 27.

ج – سورة النازعات : 40 – 41.

يقـال : لَهِيتُ عن الشـيء، بـالكسر، أَلْهَى لَهْيـاً وَلَهَيـانـاً : تركتُ ذِكْـرَهُ وأعرضت عنه. وَلَهَوْتُ بالشـيء أَلْهُو لَهْواً : إذا لعبت به.

وقوله : «لاَتَلْهَ في وجودك الأول، يريد بـالوجود الثاني ما بعد الموت. والمعنى لا تغفل عن آخرتك، وفي الحـديث : «الكَيِّسُ من دَانَ نفسـه، وعمل لِمَا بعد الموت».(أ) وقال ﷺ : لِيَكُـنْ بلاغ أحدكم مـن الدنيا زادَ الـراكب». وقال عليـه الصلاة والسـلام : «يأخذ العبـد من نفسه لنفسـه، ومن دنياه لآخرته». وفي الحديث أيضا : «أَصْلِحُوا دنياكم واعملوا لآخرتكم».(ب)

وقولـه : «ونهنه مَنْ لَهَا»، أي أُزْجُـرْ أهل اللهو. وقـد رُوِيَ أنّ سفيان الثوري(ج) رأى الغاضـري يضحك الناس فقال له : يـا شيخ، أما علمت أنّ لله يوماً يخسر فيه المبطلون ؟

قالوا :(2632) «فلم يزل ذلك يُعْرَفُ في الغاضري حتى لقي الله.

وقال الحسن بن أبي الحسن(د) في يوم فطر وقد رأى الناس وهيآتهم : «إنّ اللـه جعل رمضـان مِضْمـاراً(هـ) لخلقـه يستبقـون فيه بطـاعتـه إلى مرضاته، فَسَبَقَ أقوام ففازوا وتخلّف آخرون فخابوا، فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه(2633) المحسنون ويخسر فيه المبطلون أما

2632) ج : قال.
2633) أ، م : به.

أ – الحديث في (المقاصد الحسنة : 329).
ب – من الأحاديث الضعيفة. انظر : (سلسلة الأحاديث الضعيفة : 2 / 266).
ج – سفيان الثوري هو أبو عبد الله سفيان بن سعيـد بن مسروق، كان تقيا، عالما بالحديث ولد ونشأ في الكوفة. توفي سنة 161 هـ
جمهرة أنساب العرب : 1 / 201، والأعلام : 3 / 104.
د – تقدمت ترجمته.
هـ – المضمار : ميدان السباق.

والله لو كُشِفَ الغطاء لَشُغِلَ محسن بإحسانه، ومسيء بإساءته، عن ترجيل شعر وتجديد ثوب».(أ)

ومراد الناظم أنّ الإنسان لا ينبغي له أن يَلْهُوَ في العاجلة وهو لا يدري ما يؤول إليه أمره في الآجلة. فقد كان معاذ بن جبل(ب) يقول : «إن المؤمن لا يطمئن قلبه، ولا تسكن رَوْعَتُهُ حتى يُخَلِّفَ جِسْرَ جهنم».

وقوله : «فالمرء ما بين وجودين....» كان عمر بن عبد العزيز يقول : «إنما خُلقتم للأبد، ولكنكم تُنقلون من دارٍ إلى دار». فنظمه المعري فقال :(ج)

[من الخفيف]

خُلِقَ النـاسُ للبقـاء، فَضَلَّـتْ
أمّـةٌ يَحْسِبُونَهُـمْ لِلنَّفَـادِ

إنّمـا يُنْقَلُـونَ من دار أعمـا
لٍ إلى دارِ شِقْـوَةٍ أَوْ رَشَـادِ

[من الطويل]

ومثله قول الشاعر : (د)

ومـا المـوتُ إلاّ رِحْلَـةٌ، غيـرَ أنّـه
من المنـزلِ الفاني إلى المنزل الباقي.

أ- انظر : بهجة المجالس : 2 / 335.
ب - تقدمت ترجمته.
ج - البيتان في (سقط الزند : 3 / 978 - 979). النفاد : الهلاك.
د - البيت في (بهجة المجالس : 1 / 224) غير معزو.

987 – وكلُّ نفسٍ ذاتُ وَجْهَينِ بَـــــدَا

مَــــرْآهُمَـــا للعيـن مِنْ حيـث ٱخْتَفَى

988 – فَــوَجْهُهَــا الأعلى لــه تَــأَثُّــرٌ

لِمَـــا عليــه فَــاضَ مِنْ نُـــورِ ٱلنُّهَى

989 – وَوَجْهُهَــا الأدنى لـــه تَــأَثُّــرٌ

لِمَـــا عليـــه رَانَ مـن حُبِّ الـــدُّنَى

990 – فمن سَمَــا بـــذاتــه إلى ٱلْعُـــلاَ

زَادَ كمـــــالاً لِكَمَـــــالٍ وَزَكَـــــا

991 – وَمَنْ هَـوَى بـذاتِـــهِ إلَى الهَـوَى

زَادَ بــــه نَقْصــــاً لِنَقْـصٍ وَدَسَـــا

دسا : نقيض زكا، يقال :(2634) دَسَا الرجلُ دَسْواً، وَدَسَّاه : أغواه. هذا مأخوذ من قوله تعالى : ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وقـد خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾،(أ) والوجهان اللــذان ذكر الناظم هما العقل والهَوَى. وقد قـالوا : «إن الله ركّب الملائكة من عقلٍ بلا شهـوة، وركّب البهائم من شهوةٍ بلا عقل، وركّب ابن آدم من كليهما، فمن غلب عقلُـه شهوتَهُ فهو خير من المـلائكة، ومن غلبت شهوتُهُ عقلَه فهو شَرٌّ من البهائم».

ولذلك(2635) قال الطـوسـي : (ب) «إنّ للنفس جنبتين، جنبـةً إلى المـلإ الأعلى، وجنبةٌ إلى العالم الأسفل».

2634) ج : كما يقال.

2635) ج : لذلك بدون «واو».

أ – سورة الشمس : 9 – 10.

ب – لعله محمـد بن أسلم أبـو الحسن الطوسي، أحـد الحفاظ. توفـي سنة 242 هــ (الوافي بالوفيات : 2 / 204).

قال : ونعني بذلك كونها كالفصل المشترك، أي هي مأمورة أن تُرَاعيَ جهتين : جهة الملائكة بأن تكون متشبهة في الفضائل بها، وأن تكون عاكفة كعكوفهم على عبادة باريها. فهذه جَنْبَةٌ أُمِرَتْ بمراعاتها. الجنبةُ الثانية هي الجنبة السُّفلى، وهي علاقتها بالجسم المنفعل من المواد المركبة من الطبائع».

وذُكِرَ أنّ النفس لها مناسبة إلى جنبة الأعلى (بالفضائل).(2636) وإلى جنبة الأسفل بالرذائل، وهو الذي أراد الناظم بعينه.

992 - نظمتُها فريدةً في حسنها
منظومةً نَظْمَ الفريدِ ٱلْمُنْتَقَى

993 - تُخْطَبُ بالأنفُسِ أعلاقٌ لها
نفيسةٌ بكلّ عِلْقٍ تُفْتَدَى

994 - تخيّر اللفظَ الفصيحَ خاطري
لها، ولم يَحْفَلْ بِحُوشِيِّ ٱللُّغَا

995 - قَلَّدَهَا من المعاني حِلْيَةً
وَزَفَّها إلى المعالي وَهَدَى

996 - تَخِذْتُ في النُّقْلَةِ فِي أَغْرَاضِهَا
مَذَاهِباً أَعْيَتْ على مَنْ قَدْ نَحَا

997 - فَٱخْتَلَفَتْ أَغراضُها وَٱئْتَلَفَتْ
بالمذهب المقصودِ فيها ٱلْمُنْتَحَى

998 - وَٱنْتَسَبَ ٱلْمَعْنَى بِلُطْفِ حِيلَةٍ
فيها إلى المعنى الذي منه ٱنْتَفَى.

2636) سقطت : من ج.

قوله : «نظمتها فريدة»، يريد مفردة لا ثانية لها. وقوله : «نظم الفريد». الفـريـد : الـدّرّ إذا نُظِمَ وفُصِّلَ، يقـال : فرائد الـدّرّ : كبـارهـا. والمنتقى : المختار.

وقـوله : «ولم يحفل بِحُـوشـيٍّ اللغا»، اللُّغـا : جمع لغة. والحُـوشـيّ من الكـلام : ما ليس يُستَعمل إلاّ في الفَـرْط ولا يُتكلَّم بـه إلاّ شاذّاً، وذلك هـو الحُـوشيّ الذي مـدح عمـر بن الخطـاب رضي الله عنـه زهيـراً بمجانبتـه (له)(2637) وتنكّبه إيّاه، (فقال) :(2638) كان(2639) لا يتّبع حُوشـيّ الكلام».(أ) قال بعضـهم: «وهذا الباب يجـوز للقدماء ليس من أجل أنه حسن، لكن من شعرائهم من كان أعرابياً قد غلبت العَجْرَفيّة عليه، ولأن من يأتي بالحوشيّ منهم لم يكن يأتي به على جهة التّطلّب لـه والتكلف، لِمَا يستعمله منه، لكن لعادته وعلى سجية لفظه».

فأما أصحاب التكلّف فهم يأتون منـه بما ينافر(2640) الطّبع وَيَنبُو عن السمع،(2641) مثل شعر أبـي حزام غالب بـن الحارث العُكيّ،(ب) وكان في زمن المهدي، وامتدح كاتبه ابن عُبيد الله بقصيدة على الهمزة أولها :

[من المتقارب]

تـــذكّـــرتُ سلمـى وأهـــلاً لَهَـــا

فلم أَنْـسَ والشَّـــوْقُ ذو مَطْـــرُوءَهْ

2637) سقطت من أ.

2638) سقطت من ب، ج.

2639) ب، ج : فكان.

2640) ب، ج : ينافي.

2641) ج : الشعر.

أ – الشعر والشعراء : 1 / 86.

ب – لم أجد ترجمته.

يقول فيها :

لأوحى وزيـــــر إمـــــامِ الهُـــدَى
لنا، وَهْوَ بِالإِرْثِ (2642) ذو مَحْجُوءَهْ (أ)
يَسُـــــوسُ الأمـــورَ فتـأتي لـــــه
ومـــا في العـــزيمـــة مِنْ مَهْنُـــوءَهْ

في أبيات كثيـرة من هذا القبيل، وإلى ذلك أشار المعري بقـوله يصف شَدْوَ الحمامة.

[من الوافر]

شَجَتْكِ بظـــاهـــرٍ كَقَـــرِيـضِ لَيْلَى،
وبـــاطنُـــهُ عَـــوِيصُ أبـي جِـــزَام (ب)

أراد «بليلى» ليلى الأخيلية، و«بـأبي حـزام» غـالب بن الحـارث هـذا. وقال(2643) أبو عبد الله بن خميـس في قصيدته الغينيـة التي أولها :

[من مجزوء الكامل]

اَلْعُشْـيُ تَعْيَـــــا وَٱلنَّـــــوَابِـغْ
عن شُكْـــرِ أَنْعُمِـكَ السَّـــــوَابِغْ (ج)

2642) أ، م : الأزب.
2643) ب، ج : قال بدون «واو».

أ – الإرث : الأصل، يقال : إنه لفي إرث مجد.
ب – البيت في (سقط الزند : 4 / 1425)، من قصيدة يرثي بها والدته، مطلعها :
سمعتُ نعيّها صَمِّي صَمَامِ وإن قال العواذل لا صَمَامِ
أي يصعب إدراك ما وراء ألحانها من المغزى.
ج – البيت في (أزهار الرياض : 2 / 303). الأنعم السوابغ : المتسعة.

(يقول فيها) : (2644)

مـــــا ذَاقَ طَعْـمَ بـــــــلاغـــــــةٍ

مَـنْ ليس لِلْحُــــــوشِــيِّ مَـــــاضِـغْ

أنشدناها غير واحد من شيوخنـا عنه، فأخذ في ذلك بالعكس من مآخذ الناس. وقد ارتكب في هذه القصيدة وفي غيـرها من حُوشـيّ اللغات كثيراً، وكان أقـدر الناس على ذلك وأحسنهم إيراداً له، وهـو من أبلغ خلق الله إذا تَعَارَبَ. فلـو أنّ الشنفرى(أ) وثابت بـن جابر تأبـط شرا(ب) والسُّليك بـن عمرو(ج) وأشبـاههم من صعاليك العـرب ذهبـوا إلى أن يصفوا حـالهم في التّلصُّص على أحياء العرب لَمَا زادوا على قوله :

[من المتقارب]

وَحُــــــرّابِ بَــــدْوٍ إِذَا ٱسْتَنْبُحُـــــوا

(أجَابُوا)(2645) عُــواءً وَأَمُّــوا ٱلنُّبَــاحَــا.

وقد سمعت شيخنا الخطيب أبا عبد الله الصَّدّيني رحمه الله، يقول غير مامرة : «لو أخّر الله النعمان بن المنـذر والحارث الجفني حتى يدركهما أبو عبد اللـه بن خميس لم يَسْتَحِ أن ينشدهما مع نابغـة بني ذبـيان وعلقمة ابن عَبَدة».

2644) سقطت من ب، ج.

2645) سقطت من ج.

أ – تقدم الحديث عنه.

ب – تقدمت ترجمته.

ج – السليك بن السلكة أحـد أغربة العرب وصعـاليكهم، وكان أسرع النـاس عدواً، نسب إلى أمه، وهـو السليك بن يَثْرِبيّ بن سنـان بن عُميـر بن الحـارث. (جمهـرة أنساب العرب : 1 / 217).

وقد قال عمارة بن عقيل في عكس هذا :

[من الطويل]

تَشَبَّهْتَ بـــالأعـــراب أَهْلِ ٱلتَّعَجْـــرُفِ،

فَــــدَلّ على مَثْـــــواكَ قُبْـحُ التَّكَلُّفِ

لســانٌ عـــراقيٌّ إذا مَـــا صَــــرَفْتَــهُ

إِلَى لغـــــة الأعـــراب لــم يَتَصَــــرَّفِ.

وقال حبيب :

[من الكامل]

لَـمْ يَتَّبِعْ شُنَـعَ اللُّغـــــات، ولا مَشَــى

رَسْفَ المُقيَّـــدِ في طَــرِيـقِ ٱلْمَنْطِقِ.(أ)

وقولـه : «وزفّها إلى المعـالي وَهَدَى». هـدى. هنا، من هِـدَاء العروس، وقوله : «تَخِـذْتُ في النُّقلة في أغراضـها»، يريد انتقـاله فيها(2646) من فن إلى فن، ومن غَـرَضٍ إلى غـرض، كخروجـه من النسيب إلى المـدح، ومن المدح إلى وصف المعاهد، ومن وصف المعاهد إلى ذكر القَنَصِ، وغير ذلك من الأخبار والأمثال. ثم ذكـر أنها وإن اختلفت مذاهبها وتبـاينت أغراضـها، فإن فصولها غيرُ متنافرة، والكـلام فيها ملتئم الأسلوب، قد انتسب بعضه إلى بعض.

قلت : وهذا الـذي أشار إليه النـاظم من ٱتِّسَاقِ الكلام، وَتَـلاَحُمِ أجزائه والتئام أساليبه، مع اختلاف المذاهب وتباين المقاصد. إذا وقع في نظم أو

2646) أ، ب، م : منها.

أ – ديوانه : 2 / 419. شُنَع : جمع شُنْعة، وهو الشيء القبيح.
من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب، مطلعها :
يا برقُ طالع منزلاً بالأَبْرَقِ وَٱحْدُ السّحابَ له حُداءَ الأَيْنُقِ.

نثر دل على اقتدار القـائل وتـأتيّه لِرَصْفِ الكَلم(2647) وحسن الترتيب، ولا يكون ذلك إلا مع وفور مادة الطبع، وقوة عارضة البيان، ألا ترى إلى قول أبي نواس :(أ)

[من الكامل]

وإذا (2648) جلستَ إلى المُدام وَشُرْبِهَا،

فَٱجْعَـلْ حـــديثَك كُلَّـــهُ في الكَـــاسِ

وإذا نَـــزَعْـتَ عن الغَـــوايـــةِ فَلْيَكُنْ

لِلّـــه ذاك ٱلنَّـــزْعُ لا لِلنَّـــاسِ (ب)

وإذا أردتَ مــــديـحَ قـــومٍ لـم تَمِنْ

في مَــدْحِهِمْ، فَٱمْـدَحْ بنـي العَبَّـاسِ(ج)

فانظـر كيف جمع في هذه الأبيات الثـلاثة بين ثـلاثة مذاهب متبـاعدة الأغراض، وهي المجون والـزهد ومدح الخليفة، حتى صيّـرها نسق النظام وحسن العبارة كأنها فن واحد.

999 - نَظَمهـا ٱبْنُ حـازمٍ، وقـد نَمَى

نَسِيبَهَـــا لابْنِ حِـــزامٍ مَنْ نَمَـى

2647) أ، م : الكلام.

2648) ب، ج : إذا، بدون «واو».

أ - ديوانه : 105. من مقطعة مطلعها :

كيف النزوع عن الصِّبا والكاس قِسْ ذا لَنَا يا عاذلي بِقِيَاسِ.

والبيت الأول لم يرد في المقطعة.

ب - برواية : «فإذا....».

ج - المين : الكذب، يقال : مان يمين مَيْناً.

1000 – وقـد عَزَا الإحسـانَ في أمثالهـا

لابْنِ ٱلْحُسَيْـنِ أحمـــدٍ مَنْ قـــد عَـــزَا

1001 – بدأتُها بِٱسْمِ الذي خَتَمْتُها

بِحَمْـــــدِهِ، جَلَّ الإلَــــهُ وَعَـــــلاَ !

1002 – فَٱلْبَـدْءُ بِٱسْمِ اللـه أَوْلَى مَـا بِـهِ

عنـد ٱفْتِتَـاحِ كلِّ أَمـرٍ (2649) يُعْتَنَـى

1003 – والحمـــدُ لِلّــه أَجَـلُّ غـايـــةٍ

يُبْلَغُ بــالقـــول لَهَـــا وَيُنْتَهَى (أ)

قولـه : «نظمها ابن حازم»، يـريد نفســه، وأما ابن حِزام فهـو عروة بن حزام، وقد تقدم ذكره مستوفًى. (ب) وأما ابن الحسين فهو أبو الطيب أحمد ابن الحسين المتنبي قال أبو منصور الثعالبي : (ج)

2649) ج : قول.

أ – انتهت أبيـات المقصـورة إلى هـذا الحد كمـا هـو في النسخ التي بين يـدي. وفي ديـوان «قصـائد ومقطعـات» أضيفت أبيـات للمقصـورة لم تـرد في النسخ المخطـوطـة ولا في المطبوع وهي :

فَٱحْرِصْ على وجـودك الباقي، وَدَعْ

مــــا ليس يبقـى، وَٱقْلِـــهِ فيمن قَلَـى

وَلاَ تَحِـــدْ عـن سَنَنِ السّنـــة في

حــــالٍ، وكـن ممّن بـأهلهـــا اقتـــدى

وخـــذ من الآراء بـــالــرأي الــذي

وافق قـــولَ اللـــه، واتـــركْ مـــا عَـــدَا

واحْزِمْ على الخيرات، واعمل واعتدل

ولا تكـن ممن تعـــــــدّى واعتـــــدى.

(ص : 70)

ب – انظر ص : 766.

ج – هو أبو منصـور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابـوري، من أئمة اللغة والأدب، توفي سنة 429 هـ

معاهد التنصيص : 3 / 266، والأعلام : 4 / 164.

«وهو (2650) كوفـيّ المولد، شـاميّ المنشأ، وبهـا تخرج ومنهـا خرج نادرة الفلك، وواسطة عِقْدِ الدهر في (صناعة)(2651) الشعر، وشاعر سيف الدولـة المنسوب إليـه، المشهور به. إذ هـو الذي جَـذَبَ بطبعه، ورفع من قدره، ونَفَّقَ من سِعْر شعـره، وألقى عليه شُعاعَ سعادتـه، حتى سار ذكره مَسِيـرَ الشمس والقمر، وشـاع ذكره فـي البدو والحضـر، وكادت الليـالي تنشده، والأيام تحفظه، كما قال :

[من الطويل]

ومـا الـدّهـرُ إلاّ من رُواةِ قَصَـائِدِي
إِذَا قلتُ شعـراً أصبح الـدهرُ مُنْشِـدَا (أ)

فســار بــه مَـنْ لاَ يَسِيـرُ مُشَمِّـراً
وَغَنَّى بـــه من لا يُغَنِّـي مُغَـــرِّدَا (ب)

وكان (2652) مولـده بالكوفـة في كِنْـدة سنـة ثـلاث وثلاث مـئـة، وخرج (2653) بـه أبوه إلى بـلاد الشـام، فلم يـزل ينقله من بـاديتهـا إلى حـاضرتهـا، ومن مَـدَرِهَا إلى وَبَـرِهَـا، وَيُسْلِمُهُ فـي المكاتب ويـردّده في

2650) أ : هو بدون «واو».
2651) زيادة من اليتيمة.
2652) ب : كان بدون «واو».
2653) أ، م : وانتقل.

أ – في الديوان : «من رواة قلائدي».
ب – البيتان في (ديوانه : 2 / 14)، من قصيدة في مدح سيف الدولة، مطلعها :
لكل امريء من دهره ما تعودا   وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

القبائل، وَمَخَايِلُهُ نواطق بـالحسنى عليه، وَضَوا مِنُ النُّجح فيه، حتى توفى أبوه، وقد ترعرع وشعر وبرع».(أ)

وحكى أبو الفتح بن جني قال :

سمعت أبا الطيب المتنبي يقول : إنما لُقِّبْتُ بالمتنبي لقولي :

[من الخفيف]

أَنَـــا رَبُّ النَّـــدَى وَرَبُّ القَـــوافِي

وَسِهَـــامُ العِـــدَا وَغَيْظُ ٱلْحَسُـــود

أَنَـــا في أمّـــةٍ، تـــداركهـــا اللَّـــ

ـــهُ، غـريبٌ كصـــالحٍ في ثَمُـــودِ».(ب)

وقد قيـل في تسميته بالمتـنبي غيـر ذلك.(ج) وقـد قيل : «إنّ الشعـر بُـدِيءَ في كنـدة وَخُتِمَ في كندة»، أي بُـدِيءَ بـامـريء القيس وخُتِمَ بأبي الطيـب.

وقالـوا : إنّه أخمل كل شاعر في زمـانه إلا أبا فراس الحمـداني، ولولا مكانه من السلطان لأخمله.

2654) سقطت من ب.

أ – انظر : (اليتيمة : 1 / 110 – 112).

ب – ديوانه : 2 / 48. برواية : «أنا ترب الندى...»، و«سمَـام العدا». ترب الإنسان : من ولد معه في وقت. والسِّمام : جمع سم.
من قصيدة قالها في صباه، مطلعها :
كم قتيلٍ كما قُتِلتُ شهيدِ ببياضِ الطُّلَى وَوَرْدِ الخُدود.

ج – لم يورد الثعالبي خبر ادعائه النبوة، وإنما قـال : «دعا إلى بيعته قوما من رائشي نبله، على الحداثة من سنه والغضاضة من عوده».
(اليتيمة : 1 / 112).
أي طلب الملك وحبس من أجل ذلك.

قلت : وقد نزعتُ منزع الناظم فقلت من قصيدة ختمتها (به) :(2654)

[من الكامل]

وَإِلَيْكَهــــا حُسَّـــانَـــةً حَسَنِيَّـــةً

تُـــزْرِي بَـــدَائِعُهَـــا بِفَحْلَـيْ طَيٍّء (أ)

وَتُمِيتُ ذكـــرَ ٱبْنِ ٱلْحُسَيْنِ، وأيـن مَنْ

كـــان النبيُّ أبـــاه مِنْ مُتَنَبِّـيء

وهذا(2655) آخر شرح القصيد، ومنتهى ما اعتمدته بالتّقييد، وقد تركت فيه الإطناب، وما ذكرت من كل ما يسوغ ذكره الا اللُّباب، فإن كنت قد جئت من القول بِسَداد، وأتيت بما يحصل منه القاريء على رشاد،(2656) فقد وفيت بما وعدت، ووصلت إلى الغرض الذي كنت أردت، وإن كنت إنما فُهْتُ خطأ وَخَطَلا، وتكلمت بما لم يطبّق للصواب مَفْصِلا. (ولم يكن للغرض مُوَصِّلا)،(2657) فإني أستقيل من الزَّلَلِ، وأقول : نيّة المؤمن(2658) أبلغ من العمل.

2655) أ : هذا بدون «واو».

2656) ب : «ولو على مستفاد» ج : ولو على معنى واحد مستفاد».

2657) ما بين القوسين سقط من أ.

2658) ج : المرء.

أ – إشارة إلى الطائيين، أبي تمام والبحتري.

الفهارس العامة

1 ـ فهرس الآيات القرآنية

- أ -

- ت -

- ث -

- ح -

- ذ -

- س -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

2 ـ فهرس الأحاديث

- أ -

- ت -

- ح -

- د -

– ك –

– ل –

– م –

- ن -

- هـ -

- ي -

3 ـ فهرس الأيام

- أ -

- ب -

- ت -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ذ -

- ز -

- ص -

- ق -

- ك -

- ل -

- ن -

- و -

- ي -

4 ـ فهرس أعلام المتن والهوامش

- أ -

– ب –

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ذ -

- ر -

- ز -

- س -

- ش -

– ض –

- ط -

- ظ -

- ع -

- غ -

- ف -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

5 ـ أعلام القبائل والشعوب والطوائف

— أ —

- ب -

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ذ -

- ر -

- ع -

- غ -

- ف -

- ق -

- ل -

- م -

- ن -

- هـ -

- ي -

6 ـ فهرس الأمكنة

ـ أ ـ

- ب -

- ت -

- ث -

- ج -

- ر -

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ض -

- ط -

- ظ -

- ع -

- غ -

- ف -

- ق -

– ك –

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

7 – فهرس الأشعار

– الألف المقصورة –

- ث -

- ج -

- ح -

– ر –

- ز -

- س -

= تبرعا	طويل	الحراني	131
= نافعا	طويل	النابغة الذبياني	188
– أشنعا	طويل	عمرو بن شأس	203
– طلعا	رمل	العكوك	213
– وقوعا	متقارب	مهيار الديلمي	233
– أربعا	كامل	المتنبي	264
– أجمعا	طويل	أبو البركات بن الحاج	541
– فأرتعا	طويل	الكميت بن معروف	542
– التوديعا	كامل	أبو المطاع ذو القرنين	660
– لعا	بسيط	الأعشى	975
– مولعا	كامل	الأعشى	1029
– مذعذعا	طويل	ابن الرومي	1043 – 1041
– لمعا	بسيط	البحتري	1072 – 1071
– الفظعا	بسيط	معاوية بن أبي سفيان	1072
– سجعا	بسيط	الأعشى	1249 – 1248
– وجيعا	وافر	ابن جذل الطعان	1193
– يتصدعا	طويل	متمم بن نويرة	1293
– منيعا	كامل		1356
– تبعا	بسيط		1386
– يخدعَكْ	مشطور الرجز		1122
– شعاعَه	مجزوء الكامل	عاتكة بنت عبد المطلب	628
– جمعَهْ	منسرح	الأضبط بن قريع	1115
– منفعَهْ	متقارب		1131
– المنيعَهْ	مشطور الرجز	ربيعة بن مكدم	1195
– الفجيعَهْ	مجزوء الكامل	ابن قيس الرقيات	1377
– زرعوا	بسيط	المتنبي	189
– وقعُ	طويل	أبو تمام	216 – 215
– يتدفعُ	كامل	الرصافي البلنسي	217 – 216
– يجمعُ	كامل	ابن مرج كحل	218 – 217
– متوزعُ	طويل	بشار	920 – 242
– يدمع	طويل	الشريف الرضي	258

- ف -

= ق =

– هـ –

– ي –

8 ـ فهرس أنصاف الأبيات

- الألف المقصورة -

- أ -

- ب -

- ت -

9 ـ فهرس كتب المتن

– أ –

– ت –

– ج –

– ذ –

– ر –

– ش –

– ط –

– ع –

– ك –

– م –

– ي –

10 ـ فهرس أشعار المؤلف

ـ أ ـ

القافية	البحر	الصفحة
1 – البهاء	وافر	757 ـ 758
2 – طيء	كامل	1606

ـ ب ـ

القافية	البحر	الصفحة
1 – ذاهبُ	طويل	1021 ـ 1022
2 – بجانبه	بسيط	266

ـ ت ـ

القافية	البحر	الصفحة
1 – الفراتِ	وافر	689 ـ 690

ـ ج ـ

القافية	البحر	الصفحة
1 – يموجُ	كامل	679

ـ د ـ

القافية	البحر	الصفحة
1 – فبيدا	مجزوء الكامل	547
2 – جديدا	طويل	687
3 – أكابده	بسيط	266
4 – الحادي	طويل	688 ـ 689

11 ـ فهرس الأمثال

– أ –

- خ -

- ذ -

- ر -

- س -

- ش -

- ض -

- ط -

- ظ -

- ع -

- غ -

- ف -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

12 ـ فهرس المصطلحات البلاغية

13 - فهرس قضايا علمي العروض والقافية

- ع -

- ق -

- ك -

14 - فهرس القضايا النحوية والصرفية

- التخفيف في صيغة فعل .... 739 – 740
- صيغة الغلبة في الفعل........................... 742
- (ما) الزائدة والنكرة الموصوفة .... 627 – 628

15 ـ فهرس مراجع التحقيق

– أ –

– الإحاطة في أخبار غرناطة. تأليف : لسان الدين بن الخطيب. تحقيق : محمد عبد الله عنان. الطبعة الثانية، القاهرة 1973.

– أخبار أولاد الخلفاء : لأبي بكر محمد يحيى الصولي، بعناية ج هيورث دن. الطبعة الثانية.

– أخبار البحتري : لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي. تحقيق : الدكتور صلاح الأشتر. الطبعة الثانية 1964.

– أخبار أبي تمام : لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي. تحقيق : محمد عبده عزام وخليل محمود عساكر. الطبعة الثالثة 1980.

– أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق : لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي. عني بنشره : هيورث دن. الطبعة الثانية 1979.

– أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض. تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد المقري. تحقيق : المجموعة، مطبعة فضالة المحمدية.

– أزهار الأغصان المهصورة من رياض أفنان المقصورة : للمكي بن محمد بن علي البطاوري. مخطوط بالخزانة الملكية تحت رقم 80.

– الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تأليف : يوسف بن عبد الله بن عبد البر. تحقيق : علي محمد البجاوي. القاهرة 1958.

– أسرار البلاغة في علم البيان : لعبد القاهر الجرجاني، بعناية السيد محمد رشيد رضا. دار المعارف 1978.

– الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى : للناصري. تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري. مطبعة دار الكتاب. الدار البيضاء.

– الأشباه والنظائر : للخالديين أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم. تحقيق : الدكتور السيد محمد يوسف 1958.

– الإصابة في تمييز الصحابة. تأليف : شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي الكناني العسقلاني. مطبعة السعادة.

– إصلاح المنطق : لابن السكيت. شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر. دار المعارف بمصر 1949.

– أضـداد الأصمعـي والسجستـاني. نشر : الـدكتـور أوغست هفنـر. المطبعـة الكاثوليكية بيروت 1913.
– الأعلام : لخير الدين الزركلي. الطبعة الرابعة 1979.
– الإعـلام بمن حل بمـراكش وأغمات من الأعـلام. تأليف : عبـاس بن إبـراهيم المراكشي. الطبعة الأولى 1937.
– الأغـاني : لأبي الفـرج الأصبهاني علي بن الحسين. طبعـة دار الكتب المصريـة. وطبعة دار الثقافة بتحقيق : عبد الستار أحمد فراج بيروت 1960.
– الأمالي : لأبي علي إسماعيل القاسم القالي البغدادي. دار الكتب المصرية.
– أمـالي المرتضي. غـرر الفـوائد ودرر القـلائد : للشريف المرتضي علي بن الحسين الموسوي. تحقيق : محمد أبـو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العـربية. الطبعة الأولى 1954.
– إنباه الرواة على أنباه النحاة : لجمال الدين أبي الحسين علي بن يوسف القفطي. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة دار الكتب المصرية 1955.
– أيام العـرب في الجاهلية والإسـلام. تأليف : محمد أبـو الفضل إبراهيـم. محمد أحمد جاد المولى. علي محمد البجاوي. دار إحياء التراث العربي بيروت.

– ب –

– البـدايـة والنهايـة : لعماد الـدين أبي الفـداء إسماعيـل بن كـثير. مطبعـة السعادة 1932.
– البديع في نقد الشعر : لأسامة بن منقذ. تحقيق : الدكتور أحمد بدوي والدكتور حامد عبد المجيد 1960.
– البـديع لعـبد اللـه بن المعتـز. بعنايـة اغناطيـوس كـراتشقوفسكي. الطبعـة الثانية 1979.
– بغية الوعـاة في طبقات اللغويين والنحاة : لجلال الدين عبـد الرحمن السيوطي. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية 1979. دار الفكر.
– بهجة المجـالس وأنس المجالس وشحذ الذهن والهاجس : لأبي عمـر يوسـف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي. تحقيق محمد مرسي الخولي.
– البيان والتبيين : للجاحظ. تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون 1960.
– البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب : لابن عذاري المراكشي. تحقيق : ج. س. كولان، وإ. ليفي بروفنسال. دار الثقافة بيروت.

- ت -

- تاريخ الأمم والملوك : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. دار القاموس الحديث.

- تاريخ بغداد : لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي. دار الكتاب العربي. بيروت.

- تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي : للدكتور حسن إبراهيم حسن. الطبعة السابعة 1964.

- تزيين الأشواق في أخبار العشاق : لداود الأنطاكي. الطبعة الأولى 1972.

- التعازي والمراثي : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد. تحقيق : محمد الديباجي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1976.

- ج -

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس : لأبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي. تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي. مكتبة نشر الثقافة الإسلامية.

- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس : لأحمد بن القاضي. دار المنصور الرباط 1973.

- جمهرة أشعار العرب : لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي. تحقيق علي محمد البجاوي. دار نهضة مصر للطبع والنشر.

- جمهرة أنساب العرب : لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي. تحقيق : عبد السلام محمد هارون. دار المعارف الطبعة الرابعة.

- ح -

- حلية المحاضرة في صناعة الشعر : لأبي علي محمد بن الحسين الحاتمي. تحقيق : الدكتور جعفر الكتاني. منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية 1979.

- الحلة السيراء : لابن الأبار. تحقيق : الدكتور حسين مؤنس. الطبعة الأولى 1963.

- الحماسة : لأبي السعادات هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري. طبعة حيدر آباد الدكن 1345هـ.

– الحماسة : لأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري. نشر الأب لويس شيخو. دار الكتاب العربي بيروت.
– الحيوان : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق : عبد السلام هارون. الطبعة الأولى 1938.
– حياة الحيوان الكبرى : لكمال الدين محمد بن موسى الدميري. دار التحرير للطبع 1966.

– خ –

– خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تأليف : عبد القادر بن عمر البغدادي. تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر. القاهرة 1967.
– الخصائص : لأبي الفتح عثمان بن جني. تحقيق : محمد علي النجار. دار الهدى للطباعة والنشر. الطبعة الثانية.

– د –

– الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة : لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني. تحقيق : محمد سيد جاد الحق. الطبعة الثانية 1966.
– الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب : لابن فرحون المالكي. تحقيق : الدكتور محمد الأحمدي أبو النور. دار الكتاب للطبع والنشر.
– ديوان إبراهيم بن هرمة. تحقيق : محمد جبار المعيبد. مطبعة الأدب في النجف 1969.
– ديوان ابن أحمر. انظر : شعر عمرو بن أحمر الباهلي.
– ديوان ابن أبي حفصة. انظر : شعر مروان بن أبي حفصة.
– ديوان الأحوص الأنصاري. جمع وتحقيق : عادل سليمان جمال. القاهرة 1970.
– ديوان الأخطل. صنعة السكري. تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة. منشورات الآفاق الجديدة بيروت. الطبعة الثانية 1979.
– ديوان أبي الأسود الدؤلي. تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين. مطبعة المعارف، بغداد 1964 الطبعة الثانية.

- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس. شرح وتعليق : الدكتور محمد محمد حسين. دار النهضة العربية 1974.
- ديوان الأعمى التطيلي. تحقيق : إحسان عباس. دار الثقافة بيروت.
- ديوان الأفوه الأودي والشنفري وإبراهيم بن العباس الصولي. ضمن كتاب : «الطرائف الأدبية» لعبد العزيز الميمني. دار الكتب العربية. بيروت.
- ديوان الإمام علي. جمع وترتيب عبد العزيز الكرم.
- ديوان الإمام الشافعي. جمع وشرح عبد العزيز سيد الأهل طبعة 1966.
- ديوان امرئ القيس. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية. دار المعارف 1964.
- ديوان أمية بن أبي الصلت. جمع وتحقيق ودراسة : الدكتور عبد الحفيظ السطلي. دمشق 1977.
- ديوان أوس بن حجر. تحقيق : الدكتور محمد يوسف نجم. دار صادر 1960.
- ديوان الببغاء. تحقيق : هلال ناجي. نشر بمجلة المجمع العلمي العراقي ج : 3. المجلد الرابع والثلاثون.
- ديوان البحتري. تحقيق وشرح : حسن كامل الصيرفي. دار المعارف بمصر.
- ديوان بشار بن برد. جمع وتحقيق : السيد بدر الدين العلوي. دار الثقافة 1981.
- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي. تحقيق : الدكتور عزة حسن. الطبعة الثانية منشورات وزارة الثقافة والإرشاد. دمشق 1972.
- ديوان أبي بكر بن دريد. تحقيق : عمر بن سالم. الدار التونسية للنشر 1973.
- ديوان أبي تمام شرح الخطيب التبريزي. تحقيق : محمد عبده عزام. دار المعارف الطبعة الثالثة.
- ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي. تحقيق : محمد حسن الأعظمي. دار الثقافة بيروت 1971.
- ديوان ابن حيوس أبي الفتيان. تحقيق : خليل مردم. مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق 1951.
- ديوان جران العود النميري. رواية أبي سعيد السكري. مطبعة دار الكتب المصرية. الطبعة الأولى 1931.
- ديوان جرير. نشر محمد إسماعيل عبد الله الصاوي. دار الأندلس.
- ديوان جميل بن معمر. جمع وتحقيق : الدكتور حسين نصار. دار مصر للطباعة.

– ديوان حاتم الطائي. دار بيروت 1963.

– ديوان الحارث بن خالد المخزومي. تحقيق : الدكتور يحيى الجبوري. منشورات مكتبة الأندلس. الطبعة الأولى 1972.

– ديوان حازم القرطاجني. تحقيق : عثمان الكعاك. دار الثقافة بيروت. لبنان.

– ديوان الحسن بن هانئ أبي نواس. تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالي. دار الكتاب العربي 1982.

– ديوان الحسين بن مطير الأسدي. تحقيق : الدكتور نوري حمودي القيسي. معهد المخطوطات العربية مايو 1969.

– ديوان أبي الحسن التهامي. الطبعة الثانية 1964. منشورات المكتب الإسلامي بدمشق.

– ديوان ابن أبي حصينة. شرح أبي العلاء المعري. تحقيق : محمد أسعد طلس مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق 1956.

– ديوان الحطيئة. شرح : أبي سعيد السكري. بيروت دار صادر 1967.

– ديوان ابن حمديس الصقلي. تحقيق : الدكتور إحسان عباس. دار صادر 1960.

– ديوان الحماسة : لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي. تحقيق : أحمد أمين وعبد السلام هارون. الطبعة الأولى 1951.

– ديوان حميد بن ثور الهلالي. تحقيق : عبد العزيز الميمني. دار الكتب 1951.

– ديوان الخنساء. دار الأندلس الطبعة السابعة 1978.

– ديوان ابن الخياط أبي عبد الله أحمد بن محمد التغلبي. تحقيق : خليل مردم بك. دمشق 1958.

– ديوان دريد بن الصمة الجشمي. جمع وتحقيق : محمد خير البقاعي. دار قتيبة 1981.

– ديوان ابن الدمينة. صنعة أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب. تحقيق : أحمد راتب النفاخ. مكتبة دار العروبة 1379هـ.

– ديوان دعبل بن علي الخزاعي. جمع وتحقيق : عبد الصاحب عمران الدجيلي. دار الكتاب اللبناني. الطبعة الثانية 1972.

– ديوان أبي دهبل الجمحي. رواية أبي عمرو الشيباني. تحقيق : عبد العظيم عبد المحسن الطبعة الأولى 1972.

- ديوان أبي دؤاد الإيادي. ضمن كتاب «دراسات في الأدب العربي» تأليف : غرنبامترجمة الدكتور إحسان عباس، الدكتور أنيس فريحة، الدكتور يوسف نجم. الطبعة الأولى 1950.
- ديوان الراعي : انظر شعر الراعي النميري.
- ديوان ابن رشيق القيرواني. جمع الدكتور عبد الرحمن باغي. دار الثقافة بيروت.
- ديوان الرصافي البلنسي. جمع وتقديم : الدكتور إحسان عباس.
- ديوان رؤبة بن العجاج. نشر وليم الورد 1903.
- ديوان ابن الرومي. تحقيق : الدكتور حسين نصار. مطبعة دار الكتب 1978.
- ديوان ابن الزبعرى : انظر شعر عبد الله بن الزبعرى.
- ديوان أبي زبيد الطائي : انظر شعر أبي زبيد الطائي.
- ديوان ابن الزبير الأسدي : انظر شعر عبد الله بن الزبير.
- ديوان ابن الزقاق البلنسي. تحقيق : عفيفة محمد ديراني. دار الثافة بيروت.
- ديوان زهير بن أبي سلمى. صنعة الأعلم الشنتمري. تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة. الطبعة الثانية.
- ديوان زياد الأعجم. جمع وتحقيق : الدكتورة ابتسام مرهون الصفار. مطبعة الإرشاد بغداد.
- ديوان زيد الخيل الطائي. صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي. مطبعة النعمان 1968.
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس. تحقيق : عبد العزيز الميمني. دار الكتب المصرية 1965.
- ديوان السري الرفاء. تحقيق ودراسة : الدكتور حبيب حسين الحسني. منشورات وزارة الثقافة 1981.
- ديوان ابن سهل. تحقيق : الدكتور إحسان عباس. دار صادر 1980.
- ديوان شروح سقط الزند. لأبي العلاء المعري. تحقيق : المجموعة. دار الكتب 1945.
- ديوان الشريف الرضي. دار صادر 1961.
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني. تحقيق وشرح : صلاح الدين الهادي. دار المعارف.
- ديوان أبي الشيص : انظر شعر أبي الشيص.

– ديوان الصاحب بن عباد. تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين. الطبعة الثانية 1974.
– ديوان صالح بن عبد القدوس البصري – جمع وتحقيق : عبد الله الخطيب. دار منشورات البصري بغداد 1967.
– ديوان صردر. دار الكتب المصرية. الطبعة الأولى 1934.
– ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام. للسان الدين بن الخطيب. تحقيق : الدكتور محمد الشريف القاهر.
– ديوان طرفة بن العبد. تحقيق الدكتور علي الجندي. مكتبة الأنجلو العربية 1958.
– ديوان الطرماح بن حكيم. تحقيق الدكتور عزة حسن. مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم. دمشق 1968.
– ديوان الطغرائي. تحقيق : الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور يحيى الحبوري. بغداد 1972.
– ديوان طفيل الغنوي. تحقيق : محمد عبد القادر أحمد. الطبعة الأولى 1968.
– ديوان عامر بن الطفيل. رواية أبي بكر محمد الأنباري. دار صادر للطباعة والنشر. بيروت 1963.
– ديوان العباس بن مرداس السلمي. تحقيق الدكتور يحيى الجبوري. بغداد 1968.
– ديوان العباس بن الأحنف. شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي.
– ديوان عبد الله بن رواحة. تحقيق الدكتور حسن محمد باجوده. دار التراث 1972.
– ديوان عبد الرحمن بن حسان الأنصاري. جمع وتحقيق الدكتور سامي مكي العاني. مطبعة المعارف بغداد 1971.
– ديوان ابن عبد ربه. جمع وتحقيق الدكتور محمد رضوان الداية. الطبعة الأولى 1979.
– ديوان عبيد بن الأبرص. تحقيق حسين نصار. الطبعة الأولى 1957.
– ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات. تحقيق وشرح : الدكتور محمد يوسف نجم. دار بيروت للطباعة والنشر 1980.
– ديوان العتابي. نشر في مجلة «المربد» العدد 2 – 3. سنة 1969. جمع وتحقيق : الدكتور ناصر حلاوي.
– ديوان أبي العتاهية. تحقيق : شكري فيصل. مطبعة جامعة دمشق 1965.

- ديوان العجاج. رواية الأصمعي. تحقيق : الدكتور عبد الحفيظ السطلي. 1971.
- ديوان عدي بن زيد العبادي. جمع وتحقيق : محمد جبار المعيبد. دار الجمهورية للنشر والطبع. بغداد 1965.
- ديوان عروة بن أذينة : انظر شعر عروة بن أذينة.
- ديوان عروة بن الورد. شرح ابن السكيت. تحقيق : عبد المعين الملوحي مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم.
- ديوان عروة بن حزام. تحقيق : الدكتور إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب. نشر في مجلة كلية الآداب. جامعة بغداد العدد الرابع 1961.
- ديوان العكوك : انظر شعر علي بن جبلة العكوك.
- ديوان علقمة الفحل. شرح الأعلم الشنتمري. تحقيق : لطفي الصقال ودرية الخطيب. دار الكتاب العربي. حلب 1969.
- ديوان علي بن الجهم. تحقيق : خليل مردم بك. الطبعة الثانية.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة. تحقيق : محي الدين عبد الحميد. دار لأندلس.
- ديوان عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة. نشرا في مجلة «المشرق» العدد السابع يوليوز 1922. السنة العاشرة.
- ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي. جمع وتحقيق : مطاع الطرابيشي. دمشق 1974.
- ديوان عمرو بن شأس الأسدي. تحقيق : الدكتور يحيى الجبوري 1976.
- ديوان عنترة. تحقيق ودراسة : محمد سعيد مولوى. المكتب الإسلامي.
- ديوان ابن عنين شرف الدين أبي المحاسن محمد بن نصر الأنصاري. عني بنشره وتحقيقه : خليل مردم بك. مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق 1936.
- ديوان أبي الفتح البستي. جمع ودراسة : الدكتور محمد مرسي الخولي. دار الأندلس للطباعة والنشر الطبعة الأولى 1980.

وملحق الديوان نشر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد المزدوج ج : 19 – 20 حزيران 1983.

- ديوان أبي فراس الحمداني. تحقيق : سامي الدهان. بيروت 1944.
- ديوان الفرزدق. جمع عبد الله إسماعيل الصاوي. الطبعة الأولى 1936.
- ديوان قصائد ومقطعات لحازم : انظر قصائد ومقطعات لحازم القرطاجني.
- ديوان القطامي. تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب. الطبعة الأولى 1960.
- ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت الأوسي. جمع وتحقيق : الدكتور حسن باجوده دار التراث القاهرة.

- ديوان قيس بن الخطيم. تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد. الطبعة الأولى 1962.

- قيس ولبنى. شعر ودراسة. جمع وتحقيق : الدكتور حسين نصار. دار مصر للطباعة 1960.

- ديوان كثير عزة. جمع وشرح الدكتور إحسان عباس. دار الثقافة بيروت 1971.

- ديوان كشاجم. تحقيق وشرح : خيرية محمد محفوظ. سلسلة كتب التراث. مطبعة دار الجمهورية بغداد 1970.

- ديوان كعب بن زهير. صنعة أبي سعيد السكري. الدار القومية للطباعة والنشر.

- ديوان الكميت بن زيد الأسدي. جمع وتحقيق : الدكتور داود سلوم. بغداد 1969.

- ديوان ابن اللبانة الداني. جمع وتحقيق : الدكتور محمد مجيد السعيد. منشورات جامعة البرة 1977.

- ديوان لبيد بن ربيعة العامري. تحقيق : الدكتور إحسان عباس. الكويت 1962.

- ديوان ليلى الأخيلية. جمع وتحقيق : إبراهيم العطية وجليل العطية. سلسلة كتب التراث بغداد 1967.

- ديوان المتلمس. رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي. تحقيق : حسن كامل الصيرفي. معهد المخطوطات العربية 1970.

- ديوان المتنبي. شرح عبد الرحمن البرقوقي. دار الكتاب العربي المعارف.

- ديوان المتوكل الليثي. تحقيق : الدكتور يحيى الجبوري. مكتبة الأندلس بغداد.

- ديوان المثقب العبدي. تحقيق : حسن كامل الصيرفي. معهد المخطوطات العربية 1971.

- ديان مجنون ليلى. جمع وتحقيق : عبد الستار أحمد فراج. دار مصر للطباعة.

- ديوان محمد بن عمار الأندلسي. دراسة وتحقيق الدكتور صلاح خالص. مطبعة الهدى بغداد 1957.

- ديوان مسكين الدارمي. جمع وتحقيق : خليل إبراهيم العطية وعبد الله الجبوري. الطبعة الأولى 1970.

- ديوان ابن المعتز. دراسة وتحقيق : الدكتور محمد بديع شريف. دار المعارف.

- ديوان المعتمد بن عباد. جمع وتحقيق : الدكتور رضى الحبيب السويسي. الدار التونسية للنشر 1975.

- ديوان ابن المعذل : انظر شعر عبد الصمد بن المعذل.

- ديوان منصـور النمري. جمع وتحقيق الطيب العشاش. مطبوعـات مجمع اللغة العربية بدمشق 1981.
- ديوان مهيار الديلمي. دار الكتب المصرية 1925.
- ديوان ابن ميادة. جمع وتحقيق الدكتور حنا جميل حداد. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1982.
- ديوان النابغة الجعدي. منشورات المكتب الإسلامي بدمشق الطبعة الأولى 1964.
- ديوان النابغة الذبياني. تحقيق : شكري فيصل. بيروت 1968.
- ديوان ابن النبيه كمال الدين. تحقيق : عمر محمد الأسعد. الطبعة الأولى 1969.
- ديوان نصيـب بن رباح. جمع وتقـديم : الدكتـور داود سلوم. مطبعـة الإرشاد بغداد 1967.
- ديـوان النعمان بن بشير الأنصـاري. تحقيق : يحيى الجبـوري. الطبعـة الأولى بغداد 1968.
- ديوان النمر بن تولب. تحقيق : الـدكتور نوري حمودي القيسي. مطبعة المعارف بغداد.
- ديـوان هـدبة بـن خشرم العذري. جمع وتحقيق : الـدكتـور يحيى الجبـوري. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي 1976.
- ديوان الهذليين. دار الكتب المصرية 1945.
- ديوان وضـاح اليمن. تحقيق : الدكتـور حنا جميل حداد. مجلـة «المورد» المجلد الثالث عشر. العدد الثاني 1984.
- ديوان يـزيد بن الطثريـة. تحقيق : حاتم صـالح الضامن. دار التربية للطبـاعة والنشر بغداد.
- ديـوان يزيـد بن مفـرغ الحميري. جمع وتحقيق : الدكتـور عبـد القدوس أبـو صالح. مؤسسة الرسالة 1975.

- ذ -

- الـذخيرة في محاسن أهل الجزيـرة : لأبي الحسن علي بن بسـام الشنتريني. تحقيق : الدكتور إحسان عباس. دار الثقافة بيروت.
- ذكريات مشاهير رجال المغرب : لعبد الله كنون. ج : 21.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي (الأجـزاء : من 1 إلى 8). تحقيق : الدكتـور محمد بنشريفـة. مطبوعـات الأكاديمية المغربية، والدكتور إحسان عباس. المكتبة الأندلسية 1965.

- ر -

- رايات المبرزين وغايات المميزين : لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد. تحقيق : اميليوكارسيا كومس. مدريد 1942.
- رسالة الغفران : لأبي العلاء المعري. تحقيق وشرح : الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ. الطبعة السادسة دار المعارف.
- رسالة الصاهل والشاحج : لأبي العلاء المعري. تحقيق : الدكتورة عائشة عبد الرحمن. دار المعارف بمصر.
- الروض المعطار في خبر الأقطار : لمحمد عبد المنعم الحميري السبتي. تحقيق : إحسان عباس 1975.
- الروض الأنف : لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي. طبعة 1914.
- روضة النسرين في دولة بني مرين : لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر. المطبعة الملكية 1942.

- ز -

- زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر : لأبي بحر صفوان بن ادريس التجيبي المرسي. نشر : عبد القادر محداد. بيروت 1939.
- زهر الآداب وثمر الألباب : لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني. تحقيق : علي محمد البجاوي. دار إحياء الكتب العربية 1953.

- س -

- سر صناعة الإعراب. ج : 1. لابن جني. تحقيق : مصطفى السقا. محمد الزفزاف. إبراهيم مصطفى. عبد الله أمين.
- سر الفصاحة : لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي الحلبي. تحقيق : علي فوده. الطبعة الأولى 1932.
- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون. تأليف جمال الدين ابن نباتة المصري. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي 1964.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة. تخريج محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي. الطبعة الأولى. دمشق 1399هـ.

- سمط اللآلـئ في شرح أمالي القـالي : لأبي عبيد البكري. تحقيـق : عبد العـزيز الميمني 1936.
- سنن أبي داود. تحقيق : محي الدين عبد الحميد. دار إحياء السنة النبوية.
- سنن النسـائي. شرح : الحافظ جلال الـدين السيـوطي. تصحيح الشيخ حسن محمد المسعودي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- سنن الترمذي : لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي. الطبعة الثانية.
- السيرة لابن هشام. تحقيق وشرح : المجموعة. دار إحياء التراث العربي بيروت.

- ش -

- شرح القصـائد العشر للخطيب التبريزي. تحقيق : الـدكتور فخـر الدين قبـاوة. الطبعة الثانية 1979.
- شرح مقصورة ابن دريد : للخطيب التبريزي. الطبعة الأولى 1961.
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك. القاهرة 1959.
- شرف الطـالب في أسنـى المطـالب : لأحمد ابن القنفـذ. تحقيـق : محمـد حجي. مطبوعات دار المغرب الرباط 1976.
- الشـعر والشعـراء لابن قتيبـة. تحقيـق وشرح : أحمـد محمـد شاكـر. الطبـعة الـثـانيـة 1977.
- شعر الخوارج. جمع الدكتور إحسان عباس. دار الثقافة 1974.
- شعر الراعي النميري. جمع وتقديم : ناصر الحاني. دمشق 1964.
- شعر أبي زبيد الطائي. جمع وتحقيق : الدكتور نوري حمودي القيسي 1967.
- شعر أبي الشيص. جمع وتحقيق : عبد الله الجبوري 1967.
- شعر عبد الصمد بن المعذل. تحقيق : زهير غازي زاهد. مطبعة النعمان 1970.
- شعـر عبـد الله بن الزبعـرى. تحقيـق : الدكـتور يحـيى الجبـوري. الطبعة الأولى 1978.
- شعر عبد الله بن الزبير الأسـدي. جمع وتحقيق : الدكتور يحيى الجبوري. دار الحرية للطباعة. بغداد 1974.
- شعر عـروة بن أذيـنة. تحقيق : الدكتـور يحيى الجبوري. مكتبـة الأندلس. بغداد 1970.
- شعر علي بن جبلة العكوك. جمع وتحقيق : الدكتور حسين عطوان. دار المعارف بمصر.

– شعر عمرو بن أحمر الباهلي. جمع وتحقيق : الدكتور حسين عطوان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
– شعر مروان بن أبي حفصة. جمع وتحقيق : الدكتور حسين عطوان. دار المعارف بمصر..

– ص –

– صبح الأعشى في صناعة الإنشا : لأبي العباس القلقشندي. الطبعة الأميرية.
– صحيح البخاري. المطبعة الأميرية ببولاق 1314هـ.
– صحيح مسلم. شرح النووي. الطبعة الأولى 1929.
– كتاب الصناعتين : لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري. تحقيق : الدكتور مفيد قميحة. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 1981.

– ض –

– ضرائر الشعر : لابن عصفور الإشبيلي. تحقيق : السيد إبراهيم محمد. دار الأندلس.

– ط –

– طبقات فحول الشعراء : لمحمد بن سلام الجمحي. تحقيق : محمود محمد شاكر 1974.
– طبقات الشعراء : لابن المعتز. تحقيق : عبد الستار أحمد فراج. دار المعارف بمصر. الطبعة الثالثة.
– طبقات النحويين واللغويين : لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم.

– ع –

– العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر : لابن خلدون. منشورات دار الكتاب اللبناني 1956.
– العقد الفريد : لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه. تحقيق : المجموعة. الطبعة الثانية 1948.

– علوم الحديث ومصطلحه : للدكتور صبحي الصالح. الطبعة السابعة 1973.
– العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : لابن رشيق القيرواني. تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد. دار الجيل. الطبعة الرابعة 1972.
– عنوان المرقصات والمطربات : لنور الدين علي بن سعيد المغربي.
– عيون الأخبار. تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. طبعة دار الكتب المصرية.
– كتاب «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق : الدكتور عبد الله درويش. مطبعة العاني. بغداد 1967.

– غ –

– الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة : لابن سعيد أبي علي بن موسى. تحقيق : إبراهيم الأبياري. دار المعارف بمصر.

– ف –

– الفهرست : لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق. تحقيق : رضا تجدد 1971.
– الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : لمحمد بن علي الشوكاني. تحقيق : عبد الرحمن بن عيسى العلمي اليماني. دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى 1960.
– فوات الوفيات : لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي. تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة 1951.

– ق –

– قصائد ومقطعات : لأبي الحسن حازم القرطاجني. تقديم وتحقيق : الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة. الدار التونسية للنشر 1972.
– قواعد الشعر : لأبي العباس أحمد بن يحيى. تحقيق : الدكتور رمضان التواب. الطبعة الأولى 1966.

- ك -

- الكافي في العروض والقوافي : للخطيب التبريزي. تحقيق : الحساني حسن عبد الله. عالم المعرفة بيروت.
- الكامل في اللغة والأدب : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. دار نهضة مصر.
- الكامل في التاريخ : لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد المعروف بابن الأثير. تصحيح الشيخ عبد الوهاب النجار 1348هـ.
- الكتاب : لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان. تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون. دار القلم 1966.
- كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون : لعبد الله حاجي خليفة. منشورات المكتبة الإسلامية. الطبعة الثالثة 1387هـ.

- ل -

- لسان العرب : لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور.
- لقط الفرائد من لفاظة الفوائد : لأحمد ابن القاضي. تحقيق : محمد حجي. الرباط 1976. مطبوعات دار المغرب.

- م -

- المؤتلف والمختلف : لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني. تهذيب المستشرق سالم الكرنكو.
- مجالس ثعلب : لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب. شرح وتحقيق : عبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر 1948.
- مجمع الأمثال : لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري. تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد. الطبعة الثالثة. دار الفكر 1972.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء : لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني.
- المختار من شعر بشار. شرح : أبي ظاهر إسماعيل التجيبي، بعناية السيد محمد بدر الدين العلوي.

- المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات. لمجد الدين المبارك ابن محمد المعروف بابن الأثير. تحقيق : الدكتور إبراهيم السامرائي 1971.

- المرقبة العليا فيمن يستحق القضا والفتيا. للقاضي أبي الحسن النباهي. نشر ا. ليفي بروفنسال. دار الكاتب المصري 1948.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر : لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي. تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد. الطبعة الخامسة 1973.

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. ج : 1 : لابن فضل الله العمري. تحقيق : أجمد زكي. مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة 1924.

- المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل. تأليف : أبي عبد الله محمد الصغير بن محمد الأفراني المراكشي. تحقيق : محمد العمري. نسخة مرقونة بكلية الآداب بالرباط تحت رقم 128، ر - ج.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل. المكتب الإسلامي. دار صادر بيروت.

- المطرب من أشعار أهل المغرب : لابن دحية أبي الخطاب عمر بن حسن. تحقيق : إبراهيم الأبياري. الدكتور حامد عبد المجيد، الدكتور أحمد أحمد بدوي.

- أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي : حياته وآثاره. تأليف : الدكتور محمد ابن شريفة منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي. مطبعة الرسالة. الرباط 1966.

- مظاهر الثقافة المغربية من القرن 13 إلى القرن 15 : لمحمد بن أحمد بن شقرون. مطبعة الرسالة الرباط.

- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. تأليف : الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي. تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة 1947.

- معجم البلدان : لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي. دار إحياء التراث العربي.

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري : تحقيق مصطفى السقا. ط : 1، 1945.

- معجم الشعراء. لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني. تحقيق عبد الستار أحمد فراج 1960.

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب. تأليف : عبد الواحد المراكشي. تصحيح محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي. الطبعة السابعة 1978.

- معجم الأدباء : لياقوت الحموي. دار إحياء التراث.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : لجمال الدين هشام الأنصاري. تحقيق : الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. دار الفكر. الطبعة الخامسة 1979.

- المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، المعروف بالمسالك والممالك : لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري 1965.
- المفضليات : للمفضل الضبي. تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. الطبعة السادسة. دار المعارف.
- مقاتل الطالبيين : لأبي الفرج الأصبهاني. شرح وتحقيق : السيد أحمد صقر. القاهرة 1949.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة : للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي. تحقيق : عبد الله محمد الصديق. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى 1979.
- الممتع في صنعة الشعر : لعبد الكريم النهشلي. شرح وتحقيق : عباس عبد الساتر دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى 1983.
- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع : لأبي محمد القاسم السجلماسي. تقديم وتحقيق : علال الغازي. الطبعة الأولى 1980.
- المنصف لكتاب التصريف : لأبي عثمان المازني. شرح : أبي الفتح عثمان بن جني. تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين. الطبعة الأولى 1954.
- المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره : لأبي محمد الحسن بن وكيع التينيسي. تحقيق : الدكتور محمد رضوان الداية. دار قتيبة 1982.
- مجلة «المناهل». العدد 22 يناير 1982.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة. دار الغرب الإسلامي، لبنان ـ ط : 2. 1980.
- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري : لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي. تحقيق : السيد أحمد صقر. دار المعارف بمصر 1961.

- ن -

- النبوغ المغربي في الأدب العربي : لعبد الله كنون. الطبعة الثالثة. دار الكتاب اللبناني بيروت.
- نثير فرائد الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان : للأمير أبي الوليد إسماعيل ابن يوسف بن الأحمر الغرناطي. تحقيق : الدكتور محمد رضوان الداية. الطبعة الأولى.
- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام. تأليف : الدكتور علي سامي النشار. دار المعارف 1971.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : لأحمد بن محمد المقري التلمساني. تحقيق : الدكتور إحسان عباس. دار صادر 1968.
- نقد الشعر : لأبي الفرج قدامة بن جعفر. تحقيق : الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي. الطبعة الأولى 1980.
- النقد واللغة في رسالة الغفران : للدكتور أمجد الطرابلسي. حزيران 1951.
- نقائض جرير والفرزدق : لأبي عبيدة معمر بن المثنى. دار الكتاب العربي، بيروت.
- نهاية الأرب في فنون الأدب. تأليف : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري. طبعة دار الكتب المصرية.
- النهاية في غريب الحديث والأثر : للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك محمد الجزري بن الأثير. تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. الطبعة الأولى 1963.

- هـ -

- الهاشميات : للكميت بن زيد. تحقيق Josef Horovitz ليدن 1904.
- هدية العارفين : لإسماعيل البغدادي. الطبعة الثالثة 1953.

- و -

- الوافي بالوفيات. تأليف : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. بعناية س ديدرينغ 1973.
- الوافي في نظم القوافي : لأبي الطيب صالح بن شريف الرندي. تحقيق : محمد الكنوني. نسخة مرقونة بخزانة كلية الآداب بالرباط تحت رقم 10 / أ - ر.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لابن خلكان. تحقيق : الدكتور إحسان عباس. دار صادر بيروت.
- وفيات الونشريسي : لأحمد الونشريسي. تحقيق : محمد حجي. الرباط 1976، مطبوعات دار المغرب.

- ي -

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي. تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد. الطبعة الثانية 1956.

16 ـ فهرس الموضوعات وأخبار الشعراء والأمم

فصل :

رقم الإيداع القانوني 1997/1501

ر.د.م.ك 9981-826-30-8

مطبعة فضالة

زنقة ابن زيدون ـ المحمدية (المغرب)

الهاتف: 32.46.45 (03) الفاكس: 32.46.43 (03)